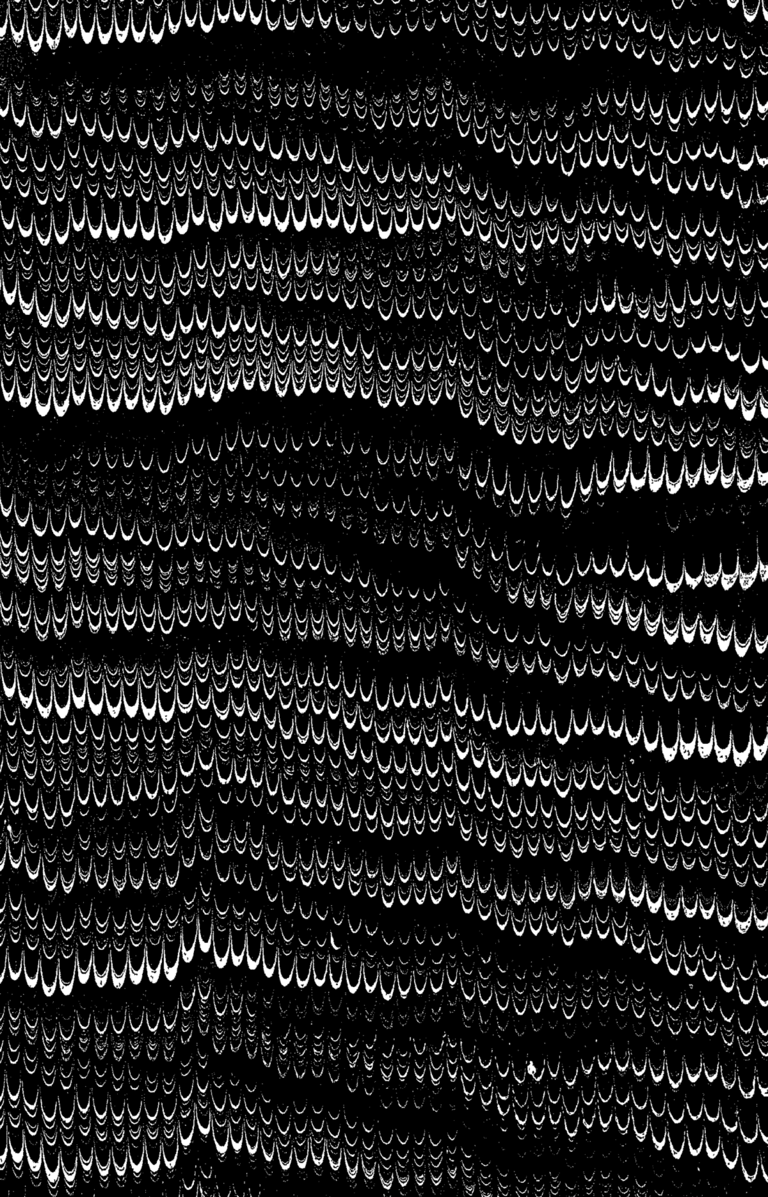
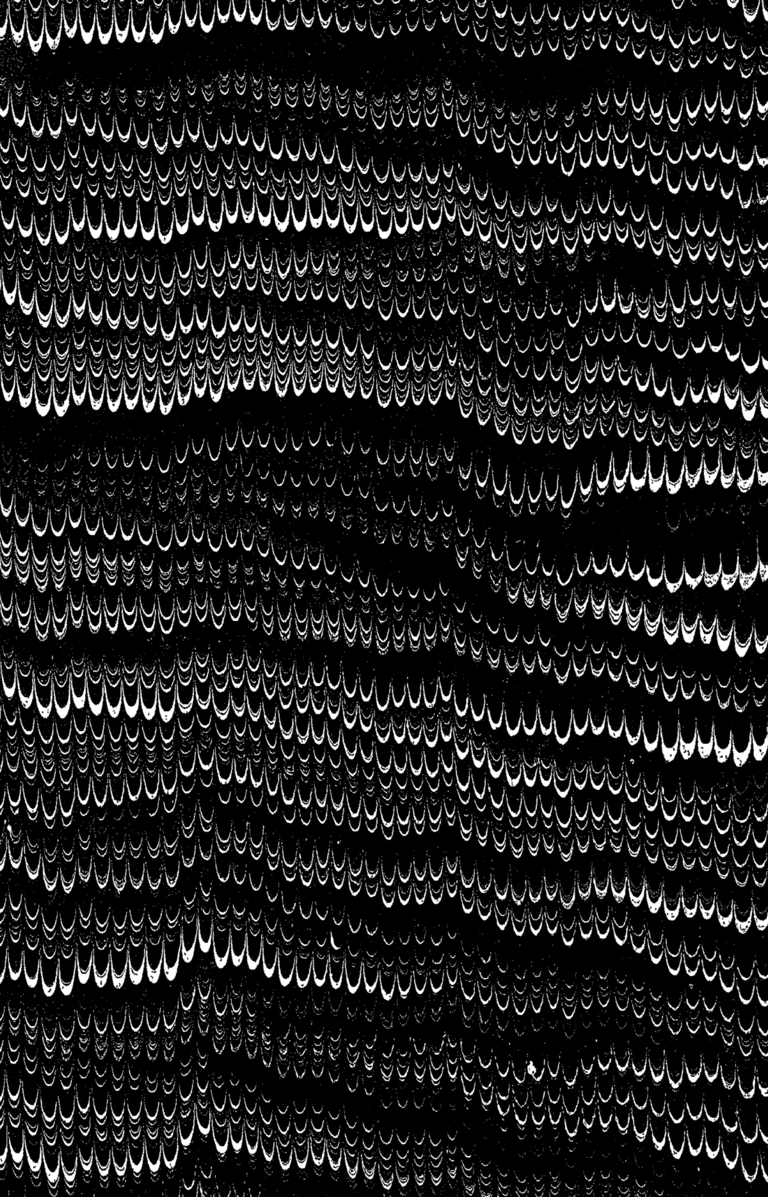






﴿ الجزء الثالث عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الثالث عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر



أخبار قيس بن الحدادية ونسبه

هو قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد بن ضياطر بن صالح بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة وهو خزاعة بن عمرو وهو مزيقياء بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد وهو رداء ويقال رديني وقد مضى نسبه متقدماً والحدادية أمه وهي امرأة من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ثم من قبيلة منهم يقال لهم بنو حداد شاعر من شعراء الجاهلية وكان فاتكا شجاعا صعلوكا خليعاً خلعته خزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على أنفسها بخلعها إياه فلا تحتمل جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه (قال أبو الفرج) نسخت خبره من كتاب أبي عمرو الشيباني لما خلعت خزاعة بن عمرو وهو مزيقياء بن عامر وهو ماء السماء بن الحرث قيس بن الحدادية كان أكثرهم قولا في ذلك وسعياً قوم منهم يقال لهم بنو قمير ابن حبشية بن سلول فجمع لهم قيس شذاذاً من العرب وفتاكا من قومه واغار عليهم بهم وقتل منهم رجلا يقال له ابن عش واستاق اموالهم فلحقه رجل من قومه كان سيدا وكان ضلعه مع قيس فيما جرى عليه من الخلع يقال له ابن محرق فأقسم عليه ان يرد مااستاقه فقال اما ما كان لي ولقومي فقد ابررت قسمك فيه واما مااعتورته ايدي هذه الصعاليك فلا حيلة لي فيه فرد سهمه وسهم عشيرته وقال في ذلك

فاقسم لولا اسهم ابن محرق * مع الله ما اكثرت عد الاقارب
تركت ابن عش يرفعون برأسه * ينوء بساق كعبها غير راتب
وأنهاهم خلعي على غير مرة * عن اللحم حتى غيبوا في الغوائب

وقال أبو عمرو أغار أبو بردة بن هلال بن عويمر أخو بني مالك بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ابن امرئ القيس على هوازن في بلادها فلقي عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وبني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر وبنو نصر وقتل أبو بردة قيس بن زهير أخا خداش بن زهير الشاعر وسبي نسوة من بني عامر منهن صخرة بنت أسماء بن

الضريبة النضري وامرأتين منهم يقال لهما بيقرو ربا ثم انصرفوا راجعين فلما انتهوا الى هرشى خنقت صخرة نفسها فماتت وقسم أبو بردة السبي والنعم والاموال في كل من كان معه وجعل فيه لصيباً لمن غاب عنها من قومه وفرقه فيهم ثم أغارت هوازن على بني ليث فأصابوا حيا منهم يقال لهم بنو الملوح بن يعمر ابن عوف ورعاء لبني ضياطر بن حبشية فقتلوا منهم رجلا وسبوا منهم سبياً كثيراً واستاقوا أموالهم فقال في ذلك مالك بن عوف النضري

نحن جلبنا الخيل من بطن لية * وجلدان جردا منعلات ووقحا
فاصبحن قد جاوزن مراو جحفة * وجاوزن من أكناف نخلة ابطحا
تلقطن ضيطاري خزاعة بعدما * أبرن بصحراء العميم الملوحا
قتلنا همو حتى تركنا شريدهم * نساء وأيتاما ورجلا مسدحا
* فانك لو طالعتهم لحسبتهم * بمنعرج الصفراء عنزاً مذبحاً

فلما صنعت هوازن ببني ضياطر ما صنعت جمع قيس بن الحدادية قومه فأغار على مصنوع هوازن فأصاب سبيا ومالا وقتل يومئذ من بني قشير أبازيد وعروة وعامراً ومروحا وأصاب أبياتاً من كلاب خلوفا واستاق أموالهم وسبياً ثم انصرف وهو يقول

نحن جلبنا الخيل قباً بطونها * تراها الى الداعي المثوب جنحا
بكل خزاعي اذا الحرب شمرت * تسربل فيها برده وتوشحا
قرعنا قشيرا في المحل عشية * فلم يجدوا في واسع الارض مسرحا
قتلنا ابا زيد وزيداً وعامرا * وعروة اقصدنا بها ومروحا
وابنا بابل القوم تحدى ونسوة * يبكين شلواً أو اسيراً مجرحا
غداة سقينا ارضهم من دمائهم * وابنا بأدم كن بالامس وضحا
ورعنا كلابا قبل ذاك بغارة * فسقنا جلادا في المبارك قرحا
لقد علمت أفناء بكر بن عامر * بأنا نذود الكاشح المتزحزحا
وانا بلا مهرسوي البيض والقنا * نصيب بافناء القبائل منكحا.

(وقال) ابو عمرو وزعموا ان قيس بن عيلان رغبت في البيت وخزاعة يومئذ تليه وطمعوا ان ينزعوه منهم فساروا ومعهم قبائل من العرب وراسوا عليهم عامر بن الظرب العدواني فساروا إلى مكة في جمع لهام فخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا فهزمت قيس ونجا عامر على فرس له جواد فقال قيس بن الحدادية في ذلك

لقد سمت نفسك يا ابن الظرب * وجشمتهم منزلا قد صعب
* وحملتهم مركباً باهظاً * من العبء اذ سقتهم للشغب
بحزب خزاعة أهل العلا * واهل الثناء واهل الحسب
هم المانعوا البيت والذائدون * عن الحرمات جميع العرب
نفوا جرهما ونفوا بعدهم * كنانة غصباً ببيض القضب

وسمر الرماح وجرد الجياد * عليها فوارس صدق نجب
وهم ألحقوا أسداً عنوة * بأحياء طيّ وحازوا السلب
خزاعة قومي فان أفتخر * بهم يزك معتصري والنسب
هم الراس والناس من بعدهم * ذنابي وما الراس مثل الذنب
يواسي لذى المحل مولاهم * ويكشف عنه غموم الكرب
فجارهمو آمن دهره * بهم ان يضام وان يغتصب
يكبون في الحزن خون الهجا * ويبرون اعداءهم بالحرب
ولو لم يجك من كيدهم * أمين الفصوص شديد العصب
لزرت المنايا فلا تكفرن * جوادك نعماه ياابن الظرب
فان يلقوك يزيدك الحما * م او تنج ثانية بالهرب

(قال أبو الفرج)هذه القصيدة مصنوعة والشعر بين التوليد * وقال أبو عمرو أغارت هوازن على خزاعة وهم بالمحصب من منى فأوقعوا ببطن منهم يقال لهم بنو العنقاء وبقوم من بني ضياطر فقتلوا منهم عبداً وعوفا وأقرم وغبشان فقال ابن الاحب الهلالي يفخر بذلك

غداة التقينا بالمحصب من مني * فولت بنو العنقاء إحدى العظائم
تركنا بها عوفا وعبداً وأقرما * وغبشان سؤراً للنسور القشاعم

فأجابه قيس بن الحدادية فقال يعيره أن فخر بيوم ليس لقومه

فخرت بيوم لم يكن لك فخره * أحاديث طسم إنما أنت حالم
تفاخرقوما أطردتك رماحهم * أكعب بن عمرو وهل يجاب البهائم
فلو شهدت أم الصبيين حملنا * وركضهم لابيض منها المقادم
غداة توليتم وأدبر جمعكم * وأبنا بأسرا كم كانا ضراغم

(قال أبو عمرو) وكان ابن الحدادية أصاب دما في قوم من خزاعة هو وناس من أهل بيته فهربوا فنزلوا في فراس بن غنم ثم لم يلبثوا أن أصابوا أيضاً منهم رجلا فهربوا فنزلوا في بجيلة على أسد بن كرز فآواهم وأحسن الى قيس وتحمل عنهم ما اصابوا في خزاعة وفي فراس فقال قيس بن الحدادية يمدح اسد بن كرز

لا تعدليني سامي اليوم وانتظري * أن يجمع الله شملا طالما افترقا
إن شتت الدهر شملا بين جيرتكم * فطالما في نعمة ياسلم ما اتفقا
وقد حللنا بقسري أخي ثقة * كالبدر يجلو ادجي الظلماء والافقا
لايجبر الناس شيأ هاضه أسد * يوما ولا يرتقون الدهر مافتقا
كم من ثناء عظيم قد تداركه * وقد تفاقم فيه الامر وانخرقا

قال أبو عمرو وهذه الابيات من رواية أصحابنا الكوفيين وغيرهم يزعم أنها مصنوعة صنعها حماد الراويه لخالد القسري في أيام ولايته وأنشده اياها فوصله والتوليد بين فيها جدا * وقال أبو عمرو

غزا الضريس القشيري بني ضياطر في جماعة من قومه فثنوا له وقاتلوه حتى هزموه وانصرف ولم يفز بشيء من أموالهم فقال قيس بن الحدادية في ذلك

فدى لبني قيس واقباء مالك * لدى الشسع من رجلي إلى الفراق صاعدا
غداة أتى قوم الضريس كأنهم * قطا الكدر من ودان أصبح واردا
فلم أر جمعاً كان أكرم غالبا * وأحمي غلاما يوم ذلك أطردا
رميناهم بالجو والكمت والقنا * وبيض خفاف يختلين السواعدا

قال أبو عمرو ولما خلعت خزاعة قيساً تحول عن قومه ونزل عند بطن من خزاعة يقال لهم بنو عدي بن عمرو بن خالد فاووه وأحسنوا اليه وقال يمدحهم

جزى الله خيراً عن خليع مطرد * رجالا حموه آل عمرو بن خالد
فليس كمن يغزو الصديق بنوكه * وهمته في الغزو كسب المزاود
عليكم بعرصات الديار فانني * سواكم عديد حين يبلى مساهد
ألا وذبو حتى إذا ما أمنتموا * تعاورتموا اسجماً كسجع الهداهد
* تجني على المازنان كلاهما * فلا أنا بالمفضي ولا بالمساعد
وقد حدبت عمرو على بعزها * وابنائها من كل أروع ماجد
مصاليت يوم الروع كسيهم العلا * عظام مقيل الهام شعر السواعد
أولئك اخواني وجل عشيرتي * وثروتهم والنصر غير المحارد

(أخبرني) أحمد بن سليمان الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عمي أن خزاعة اغارت على اليمامة فلم يظفروا منها بشيء فهزموا واسر منهم أسرى فلما كان أوان الحج أخرجهم من أسرهم إلى مكة في الاشهر الحرم ليبتاعهم قومهم فغدوا جميعاً إلى الحلفاء وفيهم قيس بن الحدادية فأخرجوهم وحملوهم وجعلوهم في حظيرة ليحرقوهم فمر بهم عدى بن نوفل فاستجاروا به فابتاعهم وأعتقهم فقال قيس يمدحه

دعوت عديا والكبول تكبني * ألا يا عدي ياعدى بن نوفل
دعوت عديا والمنايا شوارع * ألا يا عدى للاسير المكبل
فما البحر يجرى بالسفين إذا غدا * بأجود سيبا منه فى كل محفل
تداركت أصحاب الحظيرة بعدما * أصابهموا منا حريق المحلل
وأتبعت بين المشعرين سقاية * لحجاج بيت الله أكرم منهل

قال أبو عمرو وكان قيس بن الحدادية يهوي أم مالك بنت ذؤيب الخزاعى وكانت بطون من خزاعة خرجوا جالين إلى مصر والشام لانهم اجدبوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق رأوا البوارق خلفهم وادركهم من ذكر لهم كثرة الغيث والمطر وغزارته فرجع عمرو بن عبد مناة فى ناس كثير إلى اوطانهم وتقدم قبيصة بن ذؤيب ومعه إخته ام مالك واسمها نعم بنت ذؤيب فمضى فقال قيس بن الحدادية هذه القصيدة التي فيها الغناء المذكور

اجدك ان نعم نأت انت جازع * قد اقتربت لو ان ذلك نافع
قد اقتربت لو ان في قرب دارها * نوالا ولكن كل من ضن مانع
وقد جاورتنا في شهور كثيرة * فما نولت والله راء وسامع *
فان تلقيا نعما هديت تحيها * وسل كيف ترعى بالمغيب الودائع
وظني بها حفظ بغيبي ورعية * لما استرعيت والظن بالغيب واسع
وقلت لها في السر بيني وبينها * على عجل أيان من سار راجع
فقالت لقاء بعد حول وحجة * وشحط النوى الا لذي العهد قاطع
وقد يلتقي بعد الشتات اولو النوى * ويسترجع الحي السحاب اللوامع
وما ان خذول نازعت حبل حابل * لتنجو الا استسلمت وهي ظالع
بأحسن منها ذات يوم لقيتها * لها نظر نحوي كذي البث خاشع
رايت لها ناراً تشب ودونها * طويل القرى من راس ذروة فارع
فقلت لاصحابي اصطلوا النار انها * قريب فقالوا بل مكانك نافع
فما لك من حاد حبوت مقيداً * والحي على عرنين انفك جادع
اعيطا ارادت ان تحب جمالها * لتفجع بالاظعان من انت فاجع
* فما نطفة بالطود اوبصرية * بقية سيل احرزتها الوقائع
يطيف بها حران صادولا يري * اليها سبيلا غير ان سيطالع
بأطيب من فيها إذا جئت طارقا * من الليل واخضلت عليك المضاجع
وحسبك من نأى ثلاثة اشهر * ومن حزن ان زادشوقك رابع
سعي بينهم واش بافلاق برمة * لتفجع بالاظعان من هو جازع
بكت من حديث بثه واشاعه * ورصفه واش من القوم راصع
بكت عين من أبكاك لا يعرف البكا * ولا تتخالجك الامور النوازع
فلا يسمعن سري وسرك ثالث * ألا كل سرجا وزاثنين شائع
وكيف يشيع السر مني ودونه * حجاب ومن دون الحجاب الاضالع
وجب لهذا الربع يمضي أمامه * قليل القلى منه قليل ورادع
لموت به حتي اذا خفت أهله * وبين منه للحبيب المخادع *
* نزعت فما سرى لاول سائل * وذو السر مالم يحفظ السر وازع
وقد يحمد الله العزاء من الفتى * وقد يجمع الامر الشتيت الجوامع
الاقد يسلي ذو الهوي عن حبيبه * فيسلى وقد تروي المطي المطامع
وماراعني الا المنادي الا اظعنوا * وإلا الرواعي غدوة والقعاقع
فجئت كاني مستضيف وسائل * لاخبرها كل الذي أنا صانع
فقالت تزحزح مابنا كبر حاجة * اليك ولا منا لفقرك رائع

فما زلت تحت الستر حتي كأنني * من الحر ذو طمرين في البحر كارع
فهزت الى الرأس مني تعجباً * وعضض مما قد فعلت الاصابع
* فأيهما منها اتبعت فانني * حزين على إثر الذي أنا وادع
بكى من فراق الحي قيس بن منقذ * واذراء عيني مثله الدمع شائع
* بأربعة تنهل لما تقدمت * بهم طرق شتى وهن جوامع
وماخلت بين الحي حتي رأيتهم * ببينونة السفلي وهن سوافع *
كان فؤادي بين شقين من عصا * حذار وقوع البين والبين واقع
يحث بهم حاد سريع نجاؤه * ومعري عن الساقين والثوب واسع
فقلت لها يانعم حلى محلنا * فان الهوي يانعم والعيش جامع
فقالت وعيناها تفيضان عبرة * بأهلي بين لي متي أنت راجع
فقلت لها تالله يدري مسافر * اذا أضمرته الارض ما الله صانع
فشدت على فيها اللثام وأعرضت * وأمعن بالكحل السحيق المدامع
واني لعهد الود راع وانني * بوصلك مالم يطوني الموت طامع

قال أبو عمرو فأنشدت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله هذه القصيدة فاستحسنتها وبحضرتها جماعة من الشعراء فقالت من قدر منكم أن يزيد فيها بيتاً واحداً يشبهها ويدخل في معناها فله حلتي هذه فلم يقدر أحدمنهم على ذلك * قال أبو عمرو وقال قيس أيضاً يذكر بين الحي وتفرقهم وينسب بنعم

سقى الله اطلالا بنعم ترادفت * بهن النوي حتى حللن المطاليا
فان كانت الايام ياأم مالك * تسليكمو عني وترضى الا عاديا
فلا يأمنن بعدي امرؤ فجع لذة * من العيش او فجع الخطوب العوافيا
وبدلت من جدواك ياأم مالك * طوارق هم يحضرون وساديا
وأصبحت بعد الانس لابس جبة * أساقي الكماة الدارعين العواليا
فيوماي يوم في الحديد مسربلا * ويوم مع البيض الاوانس لاهيا
فلا مدركا حظاً لدي أم مالك * ولا مستريحاً في الحياة فقاضيا
خليلي إن دارت على أم مالك * صروف الليالي فابغيا لي ناعيا
ولا تتركاني لا لخير معجل * ولا لبقاء تنظران بقائيا *
وإن الذي أملت من أم مالك * أشاب قذالي واستهام فؤاديا
فليت المنايا صبحتني غدية * بذبح ولم أسمع لبين مناديا
نظرت ودوني يذبل وعماية * الى آل نعم منظراً متنائيا *
شكوت الى الرحمن بعد مزارها * وما حملتني وانقطاع رجائيا
وقلت ولم أملك أعمرو بن عامر * لحتف بذات الرقتين يرى ليا
وقد ايقنت نفسي عشية فارقوا * بأسفل وادي الروح أن لا تلاقيا

اذا ما طواك الدهر يأم مالك * فشأن المنايا القاصيات وشأنيا

(قال ابو عمرو) وقد ادخل الناس ابياتا من هذه القصيدة في شعر المجنون (قال ابو عمرو) وكان من خبر مقتل قيس بن الحدادية أنه لقي جمعا من مزينة يريدون الغارة على بعض من يجدون منه غرة فقالوا له استاسر فقال وما ينفعكم مني إذا استأسرت وأنا خليع والله لو أسرتموني ثم طلبتم بي من قومي عنزاً جرباء جذماء ماأعطيتموها فقالوا له استاسر لاام لك فقال نفسي على أكرم من ذاك وقاتلهم حتي قتل وهو يرتجز ويقول

انا الذي تخلعه مواليه * وكلهم بعد الصفاء قاليه

وكلهم يقسم لا يناليه * انا اذا الموت ينوب غاليه

* مختلط اسفله بعاليه * قد يعلم الفتيان اني صاليه

* إذا الحديد رفعت عواليه *

وقيل انه كان يتحدث إلى امرأة من بني سليم فأغاروا عليهم وفيهم زوجها فأفلت فنام في ظل وهو لايخشى الطلب فاتبعوه فوجدوه فقاتلهم فلم يزل يرتجز وهو يقاتلهم حتي قتل

صوت

صرمتني ثم لاكلمتني أبداً * ان كنت جئتك في حال من الحال

ولا اجترمت الذى فيه خيانتكم * ولا جرت خطرة منه على بالى

فسوغيني المنى كيما أعيش به * وأمسكي البذل ماأطلعت أمالى

أو عجلي تلفي ان كنت قاتلتي * أو توليني باحسان واجمال *

الشعر لابن قنبر والغناء ليزيد بن حوراء خفيف رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة وذكر اسحق انه لسليم ولم يذكر طريقته

أخبار ابن قنبر ونسبه

هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني مازن بني عمرو بن تميم بصري شاعر ظريف من شعراء الدولة الهاشمية وكان يهاجي مسلم بن الوليد الانصاري مدة ثم غلبه مسلم (قال) أبو الفرج نسخت من كتاب جدى يحيي بن محمد بن ثوابة بخطه حدثنى الحسن بن سعيد قال حدثني منصور بن جهور قال لما تهاجي مسلم بن الوليد وابن قنبر أمسك عنه مسلم بعد أن بسط عليه لسانه فجاء مسلما ابن عم له فقال أيها الرجل انك عند الناس فوق هذا الرجل فى عمود الشعر وقد بعثت عليه لسانك ثم أمسكت عنه فاماان قارعته واماان سالمته فقال له مسلم ان لنا شيخا وله مسجد يتهجد فيه وله دعوات يدعوها ونحن نسأله أن يجعل بعض دعواته فى كفايتنا إياه فأطرق الرجل ساعة ثم قال

غلب ابن قنبر واللئيم مغلب * لما أتقيت هجاءه بدعاء *

مازال يقذف بالهجاء ولذعه * حتي اتقوه بدعوة الآباء

قال فقال له مسلم والله ما كان ابن قنبر ليبلغ مني هذا فأمسك عني لسانك وتعرف خبره بعد قال

فبعث الرجل والله عليه من لسان مسلم ما أسكته (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي القسري قال رأيت مسلم بن الوليد والحكم بن قنبر في مسجد الرصافة في يوم جمعة وكل واحد منهما بازاء صاحبه وكانا يتهاجيان فبدأ مسلم فانشد قصيدته

* اذا النار في أحجارها مستكنة * فان كنت ممن يقدح النار فاقدح

وتلاه ابن قنبر فانشد قوله

قد كدت تهوي وماقوسي بموترة * فكيف ظنك بي والقوس في الوتر

فوثب مسلم وتواخذا وتواثبا حتي حجز الناس بينهما فتفرقا فقال رجل لمسلم وكان يتعصب له ويحك أعجزت عن الرجل حتي واثبته قال وأنا واياه لكما قال الشاعر * هنيأ مريئا انت بالفحش أبصر *

وكان ابن قنبر مستعليا عليه مدة ثم غلبه مسلم بعد ذلك فمن مناقضتهما قول ابن قنبر

ومن عجب الاشياء أن لمسلم * الى نزاعا في الهجاء وما يدرى

* ووالله ماقيست على جدوده * لدى مفخر في الناس قوساً ولا شعرى

ولابن قنبر قوله

كيف أهجوك يالئيم بشعري * أنت عندى فاعلم هجاء هجائي

يادعي الانصار بل عبدها النذ * ل تعرضت لي لدرك الشقاء

(أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن محمد بن حبر عن الحسين بن محرز المغنى المديني قال دخلت يوما على المأمون في يوم نوبتي وهو ينشد

صوت

فما أقصر إسم الحب ياويح ذي الحب * وأعظم بلواه على العاشق الصب

يمر به لفظ اللسان مشمراً * ويغرق من ساقاه في لجج الكرب

فلما بصر بي قال تعال ياحسين فجئت فأنشدني البيتين ثم أعادها على حتي حفظتهما ثم قال اصنع فيهما لحناً فان أجدت سررتك فخلوت وصنعت فيهما الحني المشهور وعدت فغنيته إياه فقال أحسنت وشرب عليه بقية يومه وأمر لي بألف دينار والشعر لحكم بن قنبر (أخبرني) محمد بن الازهر قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام قال أنشدني ابن قنبر لنفسه

ويلي على من أطار النوم وامتنعا * وزاد قلبي على اوجاعه وجعا

ظبي أغر ترى في وجهه سرجا * يغشى العيون إذا مانوره سطعا

كأنما الشمس في أثوابه بزغت * حسنا أو البدر في أردانه طلعا

فقد نسيت الكري من طول ماعطلت * منه الجفون وطارت مهجتي قطعا

قال ابن سلام ثم قال ابن قنبر لقيتني جوار من جواري سليمان بن على في الطريق الذي بين المربد وقصر أوس فقلن لي أنت الذي تقول * ويلي على من أطار النوم وامتنعا * فقلت نعم فقلن أمع هذا الوجه السمج تقول هذا ثم جعلن يجذبنني ويلهون بي حتي أخرجنني من ثيابي فرجعت عاريا الى منزلي قال وكان حسن اللباس (أخبرني) محمد بن الحسين الكندي مؤدبي قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال

حدثني عمي قال دخل الحكم بن قنبر على عمي وكان صديقاً له فبش به ورفع مجلسه وأظهر له الانس والسرور ثم قال أنشدني أبياتك التي أقسمت فيها بما في قلبك فأنشده

وحق الذي في القلب منك فانه * عظيم لقد حصنت سرك في صدري
ولكنما أفشاه دمعي وربما * أتي المرء مايخشاه من حيث لا يدري
فهب لي ذنوب الدمع إني اظنه * بما منه يبد وانما يبتغي ضرى
ولو يبتغى نفعي لخلى ضمائري * ترد على اسرار مكنونها سرى

فقال لي يابني اكتبها واحفظها ففعلت وحفظتها يومئذ وانا غلام (اخبرني) اليزيدي قال اخبرني عمى عن ابن سلام واخبرني به احمد عن ابن عباس العسكري عن القنبري عن محمد بن سلام قال انشدني ابن قنبر لنفسه قوله

صرمتني ثم لا كلمتني ابدا * ان كنت خنتك في حال من الحال
ولا اجترمت الذي منه خيانتكم * ولا جرت خطرة منه على بالي

قال فقلت وانا اضحك ياهذا لقد بالغت في اليمين فقال هي عندي كذاك وان لم تكن عندك كما هي عندي (قال اليزيدى) قال عمي وهو الذى يقول وفيه غناء

صوت

ليس فيها ما يقال لها * كملت لو أن ذا كملا
كل جزء من محاسنها * كائن فى فضله مثلا
لو تمنت فى ملاحتها * لم تجد في نفسها بدلا

فيه لحن لابن القصار رمل (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني ابن مهرويه قال قال لى ابراهيم ابن المدبر أتعرف الذى يقول

إن كنت لا ترهب ذمي لما * تعرف من صفحي عن الجاهل
فاخش سكوتي فطنا منصتا * فيك لتحسين جنى القائل
مقالة السوء إلى أهلها * أسهل من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمة * ذموه بالحق وبالباطل

فقلت هذه للعتابي فقال ما أنشدتها إلا لابن قنبر فقلت له من شاء منهما فليقلها فانه سرقه من قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

وإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما * سكت له حتي يلج ويشتري

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو مسلم يعنى محمد بن الجهم قال أطعم رجل من ولد عبدالله بن كريز صديقاً له ضيعة فمكثت في يده مدة ثم مات الكريزى فطالب ابنه الرجل بالضيعة فنعه إياها فاختصما إلى عبيد الله بن الحسن فقيل له ألا تستحي تطالب بشيء إن كنت فيه كاذبا أثمت وإن كنت صادقا فانما تريدان تنقض مكرمة لابيك فقال له ابن الكريزى وكان ساقطا الشحيح أعظم من الظالم أعزك الله فقال له عبيد الله بن الحسن هذا الجواب والله أعز من الخصومة ويحك

وهذا موضع هذا القول اللهم اردد على قريش أخطارها ثم أقبل علينا فقال لله در الحكم ابن قنبر حيث يقول

إذا القرشي لم يشبه قريشا * بفعلهم الذي بذّ الفعالا
فجرمي له خلق جميل * لدي الاقوام أحسن منه حالا

(أخبرني) محمد بن الحسين الكندي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا مسعود بن بشر قال شكا العباس بن محمد الى الرشيد أن ربيعة الرقى هجاه فقال له قد سمعت ما كان مدحك به وعرفت ثوابك إياه وماقال في ذمك بعد ذلك فما وجدته ظلمك به ولله در ابن قنبر حيث قال

ومن دعا الناس الي ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

وبعد فقد اشتريت عرضك منه وأمرته بان لا يعود لذمك تعريضا ولا تصريحا (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا محمد بن سلام قال مرض ابن قنبر فاتوه بخصيب الطبيب يعالجه فقال فيه

ولقد قلت لاهلي * إذ أتوني بخصيب
ليس والله خصيب * للذي بي بطبيب
إنما يعرف دائي * من به مثل الذي بي

قال وكان خصيب عالما بمرضه فنظر إلي مائه فقال زعم جالينوس أن صاحب هذه العلة إذا صار ماؤه هكذا لم يعش فقيل له ان جالينوس ربما أخطأ فقال ما كنت إلي خطئه أحوج مني اليه فى هذا الوقت قال ومات من علته

صوت

خليلي من سعد ألما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

الشعر للاسود بن عمارة النوفلي والغناء لدحمان ثاني ثقيل بالوسطى

أخبار الاسود ونسبه

هو فيما أخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء والطوسى عن الزبير بن بكار عن عمه الاسود بن عمارة بن الوليد بن عدى بن الخيار بن عدى بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وكان الاسود شاعراً أيضاً (قال الزبير) فيما حدثنا به شيخنا المذكور عن عمه وحدثني عمي قال كان عمارة بن الوليد النوفلى أبو الاسود بن عمارة شاعراً وهو الذي يقول

صوت

تلك هند تصد للبين صدا * أدلالا أم هند تهجر جدا
أم لتنكأ به قروح فؤادي * أم أرادت قتلى ضرارا وعمدا
قد براني وشفني الوجد حتي * صرت مما ألقى عظاما وجلدا
أيها الناصح الامين رسولا * قل لهند عني إذا جئت هندا

علم الله أن قد اوتيت مني * غير من بذاك نصحا وودا
ما تقربت بالصفاء لادنو * منك الا نأيت وازددت بعدا

الغناء لعبادل خفيف رمل بالبنصر في مجراها عن إسحق وفي كتاب حكم الغناء له خفيف رمل وفي كتاب يونس فيه لحن ليونس غير مجانس وفيه ليحي المكى اولابنه احمد ابن يحيي ثقيل اول (قال) الزبير قال عمي ومن لايعلم يروي هذا الشعر لعمارة بن الوليدالنوفلى قال وكان الاسود يتولي بيت المال بالمدينة وهو القائل

خليلى من سعد الما فسلما * على مريم لايبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

قال وهو الذي يقول لمحمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت

ذكرناك شرطيافأصبحت قاضيا * وصرت اميرا ابشري قحطان
اري نزوات بينهن تفاوت * وللدهر أحداث وذا حدثان
اقيمى بني عمرو بن عوف اواربعي * لكل أناس دولة وزمان *

قال وانما خاطب بني عمرو بن عوف ههنا لان الكثيري كان تزوج اليهم وإنما قال ابشرى قحطان لان كثير بن الصلت من كندة حليف لقريش (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن سليمان النوفلى احد بنى نوفل بن عبدمناف قال كان ابي يتعشق جارية مولدة مغنية لامراة من اهل المدينة ويقال للجارية مريم فغاب غيبة إلى الشأم ثم قدم فنزل في طرف المدينة وحمل متاعه على حمالين واقبل يريد منزله وليس شيء احب اليه من لقاءمريم فبيناهو يمشي إذ هو بمولاة مريم قائمة على قارعتها وعيناها تدمعان فساء لها وساءلته فقال للعجوز ما هذه المصيبة التي اصبت بها قالت لم أصب بشيء الا ببيعي مريم قال وممن بعتها قالت من رجل من اهل العراق وهو على الخروج وإنما ذهبت بها حتي ودعت اهلها فهي تبكى من اجل ذلك وانا ابكي من اجل فراقها قال الساعة تخرج قالت نعم الساعة تخرج فبقى متلبدا حائرا ثم ارسل عينيه يبكي وودع مريم وانصرف وقال قصيدته التي اولها

خليلي من سعد ألما فسلما * على مريم لايبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

قال وهي طويلة وقد غني بعض أهل الحجاز في هذين البيتين غناء زيانيا هكذا قال ابن عمار في خبره (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو العباس أحمد بن مالك اليمامي عن عبد الله بن محمد البواب قال سألت الخيزران موسى الهادي أن يولى خاله الغطريف اليمن فوعدها بذلك ودفعها به ثم كتبت اليه يوما رقعة تتنجز فيها أمره فوجه اليها برسولها يقول لها خيريه بين اليمن وطلاق ابنته أو مقامي عليها ولا أوليه اليمن فأيهما أختار فعلته فدخل الرسول اليها ولم يكن فهم عنه ما قال فأخبرها بغيره ثم خرج اليه فقال تقول لك ولاية اليمن فغضب وطلق ابنته وولاه اليمن ودخل الرسول فأعلمه بذلك فارتفع الصياح

من داره فقال ماهذا فقالوا من دار بنت خالك قال أو لم تختر ذلك قال لا لكن الرسول لم يفهم ماقلت فأدى غيره وعجلت بطلاقها ثم ندم ودعا صالحا صاحب الموصلي وقال له أقم على رأس كل رجل بحضرتي من الندماء رجلا بسيف فمن لم يطلق امرأته منهم فلتضرب عنقه ففعل ذلك ولم يبق من حضرته أحد إلا وقد طلق امرأته قال ابن البواب وخرج الخدم إلى فأخبروني بذلك وعلى الباب رجل واقف متلفع بطيلسانه يروح بين رجليه يخطر ببالي

خليلي من سعد ألما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما

وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فيعلما

فأنشدته فيعلما بالياء فقال لي فنعلما بالنون فقلت له فما الفرق بينهما فقال ان المعاني تحسن الشعر وتفسده وإنما قال فنعلما ليعلم هو القصة وليس به حاجة الى أن يعلم الناس سره فقلت أنا أعلم بالشعر منك قال فلمن هو قلت للاسود بن عمارة قال أو تعرفه قلت لا قال فانا هو فاعتذرت اليه من مراجعتي إياه ثم عرفته خبر الخليفة فيما فعله فقال أحسن الله عزاءك وانصرف وهو يقول * هذا أحق منزل بنزل * (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان محمد بن عبيد الله بن كثير بن الصلت على شرطة المدينة ثم ولي القضاء ثم ولاه أبو جعفر المدينة وعزل عبد الصمد ابن علي فقال الاسود بن عمارة

جفوت تك شرطيا فأصبحت قاضيا * فصرت أميرا أبشري قحطان

* أري نزوات بينهن تفاوت * وللدهر إحداث وذا حدثان

أرى حدثا مبطان منقطع له * ومنقطع من بعده ورقان

أقيمي بني عمرو بن عوف أو اربعي * لكل أناس دولة وزمان *

صوت

هل لدهر قد مضي من معاد * أو لهم داخل من نفاد

أذكرتني عيشة قد تولت * هاتفات تحن في بطن واد

هجن لي شوقا وألهبن نارا * للهوي في مستقر الفؤاد

بان أحبابي وغودرت فردا * نصب ماسر عيون الاعادي

الشعر لعلي بن الخليل والغناء لمحمد الرف ولحنه خفيف رمل بالبنصر من رواية عمرو بن بانة

أخبار علي بن الخليل

هو رجل من أهل الكوفة مولى لمعن بن زائدة الشيباني ويكنى أبا الحسن وكان يعاشر صالح بن عبد القدوس لايكاد يفارقه فاتهم بالزندقة وأخذ مع صالح ثم أطلق لما انكشف أمره (قال) محمد بن داود بن الجراح حدثني محمد بن الازهر عن زياد بن الخطاب عن الرشيد أنه جلس بالرافقة للمظالم فدخل عليه علي بن الخليل وهو متوكئ على عصا وعليه ثياب نظاف وهو جميل الوجه حسن الثياب في يده قصة فلما رآه أمر بأخذ قصته فقال له يا أمير المؤمنين أنا أحسن عبارة لها فان رأيت أن تأذن لي في قراءتها فعلت قال اقرأها فاندفع ينشده قصيدته

يا خير من وخزت بارجله * نجب الركاب بمهمه جلس

فاستحسنها الرشيد وقال له من انت قال انا على بن الخليل الذى يقال فيه إنه زنديق فضحك وقال له انت آمن وامر له بخمسة آلاف درهم وخص به بعد ذلك واكثر مدحه (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أحمد بن يحيي ثعلب قال كان الرشيد قد أخذ صالح ابن عبد القدوس وعلى بن الخليل فى الزندقة وكان على بن الخليل استأذن أبا نواس في الشعر فأنشده على بن الخليل

ياخير من وخزت بأرجـله * نجب تخب بمهمه جلس *
تطوى السباسب فى أزمتها * طي التجار عمـائم البرس
لمـا رأتك الشمس اذ طلعت * كسفت بوجهك طلعة الشمس
خـير البريه أنت كلهم * فى يومك الغادي وفى أمس
وكذاك لن تنفك خـيرهم * تمسى وتصبح فوق ماتمسى
لله ماهرون مـن ملك * بر السريرة طـاهر النفس
* ملك عليه لربه نعم * تزداد جدتهـا على اللبس
تحكي خلافتـه ببهجتها * أنق السرور صبيحة العرس
من عترة طابت أرومتهم * أهل العفاف ومنتهي القدس
نطق اذا احتضرت مجالسهم * وعن السفاهة والخنا خرس
اني اليك لجأت من هرب * قد كان شردني ومن لبس
واخترت حكمك لا أجاوزه * حتى أوسد فى ثري رمسى
لما استخرت الله في مهـل * يممت نحوك رحلة العنس
كم قطعت اليك مدرعا * ليلا بهيم اللون كالنقس
ان هاجني من هاجس جزع * كان التوكل عنده ترسي
* ماذاك إلا أنني رجل * أصبو الى بقر من الانس
بقـر أوانس لاقرون لهـا * نجـل العيون نواعم لعس
ردع العبير على ترائبها * يقبان بالترحيب والخلس *
وأشاهد الفتيان بينهـم * صفراء عنـد المزج كالورس
للماء في حافاتهـا حبب * نظم كرقم صحائف الفرس
* والله يعلم في بقيته * ما ان أضعت اقامة الخمس

فأطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه في انه لايقبل له توبة بقوله

والشيخ لايترك اخلاقه * حتى يوارى في ثري رمسه

وقال انما زعمت أن لاتترك الزندقة ولا تحول عنها أبداً (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن زهير بن حرب قال كان عافية بن يزيد يصحب ابن علاثة فأدخله على المهدي فاستقضاه معه بعسكر المهدي وكانت قصة يعقوب مع أبي عبيد الله كذلك أدخله الى المهدي ليعرض عليه فغلب

عليه فقال على بن الخليل فى ذلك

عجباً لتصريف الامو * ر مسرة وكراهيه
دبت ليعقوب بن دا * ودحبال معاويه *
وعدت على ابن علاثة * القاضى بوائق عافيه
أدخلته فعلا عليك * كذاك شؤم الناصيه
وأخذت ضيفك جاهدا * بيمينك المتراخيه *
يعقوب ينظر في الامو * ر وأنت تنظر ناحيه

(أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن عمرو بن فراس الذهلى عن أبيه قال قال لى محمد بن الجهم البرمكى قال لى المأمون يوما يامحمد أنشدني بيتاً من المديح جيداً فاخراً عربيا لمحدث حتي أوليك كورة تختارها قال قلت قول على بن الخليل

فمع السماء فروع نبعتهم * ومع الحضيض منابت الغرس
متهللين على أسرتهم * ولدى الهياج مصاعب شمس

فقال أحسنت وقد وليتك الدينور فأنشدنى بيت هجاء على هذه الصفة حتى أوليك كورة أخرى فقلت قول الذي يقول

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم اقبح المخبر

فقال قد أحسنت قد وليتك همذان فأنشدني مرثية على هذا حتي ازيدك كورة اخري فقلت قول الذي يقول

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

فقال قد احسنت قد وليتك نهاوند فأنشدنى بيتاً من الغزل على هذا الشرط حتي اوليك كورة اخرى فقلت قول الذى يقول

تعالى نجدد دارس العلم بيننا * كلانا على طول الجفاء ملوم

فقال قد احسنت قد جعلت الخيار اليك فاختر فاخترت السوس من كور الاهواز فولانى ذلك اجمع ووجهت الى السوس بعض اهلى (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن التوزي قال نزل ابو دلامة بدهقان يكني ابا بشر فسقاه شرابا اعجبه فقال فى ذلك

سقانى ابو بشر من الراح شربة * لها لذة ماذقتها لشراب
وما طبخوها غير ان غلامهم * سعي في نواحي كرمها بشهاب

قال فأنشد على بن الخليل هذين البيتين فقال احرقه العبد احرقه الله (اخبرني) الحسن بن على وعمي الحسن بن محمد قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران الضبي عن على بن يزيد قال ولد ليزيد بن مزيد ابن فأتاه على بن الخليل فقال اسمع ايها الامير تهنئة بالفارس الوارد فتبسم وقال هات فأنشده

يزيد يا ابن الصيد من وائل * اهل الرياسات واهل المعال

يا خير من أنجبه والد * ليهنك الفارس ليث النزال
جاءت به غراء ميمونة * والسعد يبدو في طلوع الهلال
عليه من معن ومن وائل * سيما تباشير وسيما جلال
* والله يبقيه لنا سيداً * مدافعاً عنا صروف الليال
حتى نراه قد علا منبرا * وفاض في سؤاله بالنوال
وسد ثغراً فكفى شره * وقارع الابطال تحت العوال
كما كفانا ذاك آباؤه * فيحتذي أفعالهم عن مثال

فأمر له عن كل بيت بألف دينار (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني ابن الاعرابي المنجم الشيباني عن على بن عمرو الانصاري قال دخل على بن الخليل على المهدي فقال له ياعلي أنت علي معاقرتك الخمر وشربك لها قال لا والله ياأمير المؤمنين قال وكيف ذاك قال تبت منها قال فأين قولك

أولعت نفسي بلذتها * مأترى عن ذاك إقصارا

وأين قولك

إذا ماكنت شاربها فسرا * ودع قول العواذل واللواحي

قال هذا شيء قلته في شبابي وأنا القائل بعد ذلك

على اللذات والراح السلام * تقضي العهد وانقطع الذمام
مضى عهد الصبا وخرجت منه * كما من غمده خرج الحسام
وقرت على المشيب فليس مني * وصال الغانيات ولا المدام
وولى اللهو والقينات عني * كما ولى عن الصبح الظلام
حلبت الدهر أشطره فعندي * لصرف الدهر محمود وذام

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون عن علي بن عبيدة الشيباني قال دخل علي بن الخليل ذات يوم الى معن بن زائدة فحادثه وناشده ثم قال له معن هل لك في الطعام قال اذا نشط الامير فأتيا بالطعام فأكلا ثم قال هل لك في الشراب قال ان سقيتني ماأريد شربت وان سقيتني من شرابك فلا حاجة لي فيه فضحك ثم قال قد عرفت الذي تريد وأنا أسقيك منه فأتي بشراب عتيق فلما شرب منه وطابت نفسه أنشأ يقول

ياصاح قد أنعمت إصباحي * ببارد السلسال والراح
قد دارت الكأس برقراقة * حياة أبدان وأرواح
تجري على أغيد ذي رونق * مهذب الاخلاق جحجاح
ليس بفحاش على صاحب * ولا على الراح بفضاح
فسره الكأس اذ أقبلت * بريح أترج وتفاح *
يسعى بها أزهر في قرطق * مقلد الجيد بأوضاح

كأنها الزهرة في كفه * أو شعلة في ضوء مصباح

(حدثنا) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان لعلى بن الخليل الكوفي صديق من الدهاقين يعاشره ويبره فغاب عنه مدة طويلة وعاد الى الكوفة وقد أصاب مالا ورفعة وقويت أحواله فادعي أنه من بني تميم فجاءه على بن الخليل فلم يأذن له ولقيه فلم يسلم عليه فقال يهجوه

يروح بنسبة المولى * ويصبح يدعى العربا
فلا هذا ولا هذا * لك يدركه اذا طلبا
* أتيناه بشبوط * ترى في ظهره حدبا
فقال أما لبخلك من * طعام يذهب السغبا
فصد لاخيك يربوعا * وضبا واترك اللعبا
فرشت له قريح المسـ * ـك والنسرين والغربا
فأمسـك أنفه عنها * وقام موليا هربا *
* وقام اليه ساقينا * بكأس تنظم الحببا
يشم الشيح والقيصو * م كي يستوجب النسبا
* معتقة مروقة * تسلي هم من شربا
فآلى لا يسلسلها * زقا اصبب لنا حببا
وقـد أبصرته دهراً * طويلا يشتهي الادبا
فصـار تشبها بالقو * م جلفا جافيا جشبا
اذا ذكر البربر بكي * وأبدي الشوق والطربا
وليس ضميره في القو * م الا التين والعنبا
جحدت أباك نسبته * وأرجو أن تفيد ابا

قال على بن سليمان وأنشدني محمد بن يزيد وأحمد بن يحيي جميعاً لعلى بن الخليل فى هذا الذكر وذكر ثعلب أن اسحق بن ابراهيم أنشد هذه الابيات لعلى قال

ياأيها الراغب عن أصله * ما كنت فى موضع تهجين
متى تعربت وكنت امرأ * من الموالى صالح الدين
لو كنت اذ صرت الى دعوة * فزت من القوم بتمكين
لكنف من وجدي ولكنني * أراك بين الضب والنون
* فلو تراه صارفا انفه * من ريح خيرى ونسرين
لقلت جلف من بني دارم * حن الى الشيح بيبرين
دعموص رمل زل عن صخرة * يعاف أرواح البساتين
تنبو عن الناعم أعطافه * والخز والسنجاب واللين

(أخبرني) جحظة ومحمد بن مزيد جميعاً قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان على بن الخليل

جالساً مع بعض ولد المنصور وكان الفتى يهوي جارية لعتبة مولاة المهدي فمرت به عتبة في موكبها والجارية معها فوقفت عليه وسامت وسألت عن خبره فلم يوفها حق الجواب لشغل قلبه بالجارية فلما انصرفت أقبل عليه على بن الخليل فقال له

راقب بطرفك من تخا * ف إذا نظرت إلى الخليل
فاذا أمنت لحاظهـم * فعليك بالنظر الجميل
إن العيون تدل بالـنـظر المليح على الرحيل
اما على حب شديـ * ـد أو على بغض أصيل

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال كان على ابن الخليل يصحب بعض ولد جعفر بن المنصور فكتب اليه واليه بن الحباب يدعوه ويسأله أن لا يشتغل بالهاشمى يومه ذلك عنه ويصف له طيب مجلسه وغناء حصله وغلاما دعاه فكتب اليه على بن الخليل

أما ولحاظ جارية * تذيب حشاشة المهج
وسحر جفونها المضنيـ * ـك بين الفتر والدعج
مليحة كل شيء ما * خلا من خلقها السمج
وخرمة دنك المبذو * ل والصهباء منه تجي
كأن مجيئها في الكا * س حين تصب من ودج
لو انعرج الانام الى * بشاشة مجلس بهج
وكنت بجانب جدب * لكان اليك منعرجي

وصار اليه في أثر الرقعة

أخبار محمد الرف

هو محمد بن عمرو مولى بني تميم كوفي الاصل والمولد والمنشا والرف لقب غلب عليه وكان مغنياً ضاربا طيب المسموع صالح الصنعة مليح النادرة أسرع خلق الله أخذاً للغناء وأصحهم أداء له وأذكاهم اذا سمع الصوت مرتين أو ثلاثا أداه لا يكون بينه وبين من أخذه عنه فرق وكان يتعصب على ابن جامع ويميل الى ابراهيم الموصلي وابنه اسحق فكانا يرفعان منه ويقدمانه ويجتلبان له الرفد والصلات من الخلفاء وكانت فيه عربدة اذا سكر فعربد بحضرة الرشيد مرة فأمر باخراجه ومنعه من الوصول اليه وجفاه وتناساه وأحسبه مات في خلافته أو في خلافة الامين (أخبرني) بذلك ذكاء وجه الرزة عن محمد ابن احمد بن يحيي المكى المرتجل أخبرني ابن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غني ابن جامع يوما بحضرة الرشيد

صوت

جسور على هجري جبان على وصلي * كذوب غدا يستتبع الوعد بالمطل
مقـدم رجل في الوصال مؤخر * لأخرى يشوب الجد في ذاك بالهزل

يهم بنا حتى اذا قلت قد دنا * وجادني غطفاً ومال الى البخل
يزيد امتناعا كلما زدت صبوة * وأزداد حرصا كلما ضن بالبذل

فاحسن فيه ما شاء وأجمل فغمزت عليه محمد الرف وفطن لما أردت واستحسنه الرشيد وشرب عليه واستعاده مرتين أو ثلاثا ثم قمت للصلاة وغمزت الرف وجاءني وأومأت إلى مخارق وعلوية وعقيد فجاؤني فأمرته باعادة الصوت فأعاده وأداه كانه لم يزل يرويه فلم يزل يكرره على الجماعة حتى غنوه ودار لهم ثم عدت إلي المجلس فلما انتهى الدور إلى بدأت فغنيته قبل كل شيء غنيته فنظر إليَّ ابن جامع محددا نظره وأقبل عليَّ الرشيد فقال أكنت تروي هذا الصوت فقلت نعم ياسيدى فقال ابن جامع كذب والله ما أخذه إلا مني الساعة فقلت هذا صوت أرويه قديما وما فيمن حضر أحد إلا وقد أخذه مني وأقبلت عليه فغناه علوية ثم عقيد ثم مخارق فوثب ابن جامع فجلس بين يديه وحلف بحياته وبطلاق امرأته ان اللحن صنعه منذ ثلاث ليال ما سمع منه قبل ذلك الوقت فأقبل على فقال بحياتي أصدقني عن القصة فصدقته فجعل يضحك ويصفق ويقول لكل شيء آفة وآفة ابن جامع الرف * لحن هذا الصوت خفيف ثقيل أول بالبنصر والصنعة لابن جامع من رواية الهشامي وغيره (قال أبو الفرج) وقد أخبرني بهذا الخبر محمد ابن مزيد عن حماد عن أبيه بخلاف هذه الرواية فقال فيه قال محمد الرف أروى خلق الله للغناء وأسرعهم أخذاً لما سمعه منه ليست عليه في ذلك كلفة وانما يسمع الصوت مرة واحدة وقد أخذه وكنا معه في بلاء اذا حضر فكان من غني منا صوتاً فسأله عدو له أو صديق أن يلقيه عليه فبخل ومنعه اياه سأل محمداً الرف أن يأخذه فما هو إلا أن يسمعه مرة واحدة حتى قد أخذه وألقاه على من سأله فكان أبي يبره ويصله ويجديه من كل جائزة وفائدة تصل اليه فكان غناؤه عنده حمي مصوناً لا يقربه ولم يكن طيب المسموع ولكنه كان أطيب الناس نادرة وأملحهم مجلساً وكان مغرى بابن جامع خاصة من بين المغنين لبخله فكان لا يفتح ابن جامع فاه بصوت الا وضع عينه عليه واصغى سمعه اليه حتى يحكيه وكان في ابن جامع بخل شديد لا يقدر معه على ان يسعفه ببر ورفد فغني يوما بحضرة الرشيد

صوت

ارسلت تقريء السلام الرباب * في كتاب وقد اتانا الكتاب
فيه لو زرتنا لزرناك ليلا * بمنى حيث تستقل الركاب
فأجبت الرباب قد زرت لكن * لى منكم دون الحجاب حجاب
انما دهرك العتاب وذمي * ليس يبقى على الحب عتاب

ولحنه من الثقيل الاول فأحسن فيه ماشاء ونظرت الى الرف فغمزته وقمت الى الخلاء فاذا هو قد جاءني فقلت له أي شيء عملت فقال قد فرغت لك منه قلت هاته فرده علي ثلاث مرات وأخذته وعدت الى مجلسي وغمزت عليه عقيداً ومخارقاً فقاما وتبعهما فألقاه عليهما وابن جامع لا يعرف الخبر فلما عاد الى المجلس أومأت اليهما أسألهما عنه فعرفاني انهما قد أخذاه فلما بلغ الدور الي كان الصوت أول شيء غنيته فحدد الرشيد نظره الي ومات ابن جامع وسقط في يده فقال لي الرشيد من أين لك

هذا قلت أنا أرويه قديما وقد أخذه عني مخارق وعقيد فقال غنياه فغنيناه فوثب ابن جامع فجلس بين يديه ثم حلف بالطلاق ثلاثا بأنه صنعه في ليلته الماضية ماسبق اليه ابن جامع أحد فنظر الرشيد الي فغمزته بعيني انه صدق وجد الرشيد في العبث به بقية يومه ثم سألني بعد ذلك عن الخبر فصدقته عنه وعن الرف فجعل يضحك ويقول لكل شئ آفة وآفة ابن جامع الرف قال حماد وللرف صنعة يسيرة جيدة منها في الرمل الثاني

صوت

لمن الظعائن سيرهن تزحف * عوم السفين اذا تقاذف مجذف

مرت بذي حسمي كأن حمولها * نخل بيثرب طلعها متزحف

فلئن أصابتني الحروب لربما * أدعى اذا منع الرداف فاردف

فأثير غارات وأشهد مشهدا * قلب الجبان به يطيش فيرجف

قال ومن مشهور صنعته في هذه الطريقة

صوت

اذا شئت غنيني بأجراع بيشة * أوالنخل من تثليث أومن يلملما

مطوقة طوقا وليس بحلية * ولاضرب صواغ بكفيه درهما

تبكي على فرخ لها ثم تغتدى * مدلهة تبغي له الدهر مطعما

تؤمل منه مؤنساً لانفرادها * وتبكي عليه ان زقا أو ترنما

ومن صنعته في هذه الطريقة

صوت

يازائرينا من الخيام * حياكما الله بالسلام

يحزنني أن أطعماني * ولم تنالا سوى الكلام

بورك هرون من امام * بطاعة الله ذي اعتصام

له الى ذي الجلال قربي * ليست لعدل ولا امام

وله في هذه الطريقة

صوت

بان الحبيب فلاح الشيب في راسي * وبت منفردا وحدي بوسواس

ماذا لقيت فدتك النفس بعدكم * من التبرم بالدنيا وبالناس

لوكان شئ يسلي النفس عن شجن * سلت فؤادي عنكم لذة الكاس

صوت

بأبي ريم رمي قلبي * بألحاظ مراض

وحمى عيني أن تلتذ * طيب الاغتماض

كلما رمت انبساطا * كف بسطي بانقباض

أو تعالى أملي فيـ * ـه رماه بانخفاض

فمتى ينتصف المظـ * ـلوم والظالم قاض

الشعر لأبي الشبل البرجمي والغناء لعثعث الاسود خفيف ثقيل أول بالوسطي وفيه لكثير رمل ولبنان خفيف رمل

أخبار أبي الشبل ونسبه

أبوالشبل اسمه عاصم بن وهب بن البراجم مولده الكوفة ونشأ وتأدب بالبصرة اخبرني بذلك الحسن ابن على عن ابن مهرويه عن على بن الحسن الاعرابي وقدم الى سر من راي في ايام المتوكل ومدحه وكان طيباً نادراً كثير الغزل ماجنا فنفق عند المتوكل بايثاره العبث وخدمه وخص به فأثرى وأفاد فذكر لي عمي عن محمد بن المرزبان بن القيروان عن ابيه انه لما مدحه بقوله

اقبلي فالخير مقبل * واتركي قول المعلل

وثقي بالنجح اذا ابـ * ـصرت وجه المتوكل

ملك ينصف ياظا * لمتي فيك ويعدل

فهـو الغاية والمأ * مول يرجوه المؤمل

أمر له بألف درهم لكل بيت وكانت ثلاثين بيتا فانصرف بثلاثين ألف درهم * الغناء في هذه الابيات لاحمد المكي رمل بالبنصر (وأخبرني) يحي بن على عن أبي أيوب المديني عن أحمد بن المكي قال غنيت المتوكل صوتا شعره لابى الشبل البرجمى وهو

اقبلي فالخير مقبل * ودعي قول المعلل

فأمر له بعشرين ألف درهم فقلت ياسيدى أسأل الله أن يبلغك الهنيدة فسأل عنها الفتح فقال يعنى مائة سنة فأمر لي بعشرة آلاف اخرى وحدثنيه الحسن بن علي عن هرون بن محمد الزيات عن احمد بن المكى مثله (حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل عاصم بن وهب الشاعر وهو القائل

اقبلي فالخير مقبل * ودعي قول المعلل

قال كانت لى جارية إسمها سكر فدخلت يوما منزلى ولبست ثيابى لأمضى إلى دعوة دعيت اليها فقالت أقم اليوم فى دعوتي أنا فأقمت وقلت

أنا في دعوة سكر * والهوى ليس بمنكر

كيف صبري عن غزال * وجهه دلو مقير

فلما سمعت الاول ضحكت وسرت فلما أنشدتها البيت الثاني قامت إلى لتضربني وتقول لى هذا البيت الاخير الذى فيه دلو لمالك لولا الفضول فمازالت يعلم الله تضربني حتى غشى على (وذكر) ابن المعتز أن أبا الاغر الاسدي حدثه قال مدح أبو الشبل مالك بن طوق بمدح عجيب وقدر منه ألف درهم فبعث اليه صرة مختومة فيها مائة دينار فظنها دراهم فردها وكتب معها قوله

فليت الذي جادت به كف مالك * ومالك مدسوسان في أست ام مالك
فكان الى يوم القيامة في أستها * فأيسر مفقود وأيسر هالك

وكان مالك يومئذ اميراً على الاهواز فلما قرا الرقعة امر باحضاره فأحضر فقال له ياهـذا ظلمتنا واعتديت علينا فقال قد قدوت عنـدك الف درهم فوصلتني بمائة درهم فقال افتحها ففتحتها فاذا فيها مائة دينار فقال أقلني أيها الامير قال قد أقلتك ولكن عندي كل ماتحب ابداً مابقيت وقصدتني (حدثنا) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال قال لي ابو الشـبل البرجمي كان في جيراني طبيب احمق فمات فرثيته فقلت

قد بكاه بول المريض بدمع * واكف فوق مقلتيه ذروف
ثم شقت جيوبهن القـواريـ * ـر عليـه ونحن نوح اللهيف
ياكساد الخيار شنبر والاقرا * ص طراويا كساد السفوف
كنت تمشي مع القوي فان جا * ءضعيف لم تكترث بالضعيف
لهف نفسي على صنوف رقاعا * ت تولت منه وعقل سخيف

(حدثنا) الحسن قال حدثنا ابن مهروية قال حدثنا أبو الشبل قال ان خالد بن يزيد بن هبيرة كان يشرب النبيذ فكان يغشانا وكانت له جارية صفراء مغنية يقال لها لهب فكانت تغشانا معه فكنت أعبث بهما كثيراً ويشتماني فقام مولاها يوما الى الخابية يستقي نبيذاً فاذا قميصه قد انشق فقلت فيه

قالت له لهب يوما وجاد لها * بالشعر في باب فعلان ومفعول
أما القميص فقد أودي الزمان به * فليت شعري ما حال السراويل

فبلغ الشعر أبا الجهم أحمد بن يوسف فقال

حال السراويل حال غير صالحة * تحكي طرائقه لسج الغرابيل
وتحته حفرة قـوراء واسعة * تسيل فيها ميازيب الاحاليل

قال أبو الشبل وكانت أم خالد هذا ضراطة تضرط على صوت العيدان وغيرها في الايقاع فقلت فيه

في الحي من لاعدمت خلتة * فتى اذا ما قطعته وصلا
له عجوز بالحبق ابصر من * ابصرته ضاربا ومرتجلا
نادمته مرة وكنت فتى * مازلت اهوي واشتهي الغزلا
حتي اذا ما امالها سـكر * يبعث في قلبها لها مثلا
اتكأت يسرة وقد حرفت * اشراجها كي تقوم الرملا
فلم يزل استها يطارحني * اسمع الى من يسومني العللا

(حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال لما عرض لي الشعر اتيت جاراً لي نحويا وانا يومئذ حديث السن اظنه قال انه المازني فقلت له ان رجلا لم يكن من اهل الشعر ولا من اهل الرواية قد جاش صدره بشيء من الشعر فكره ان يظهره حتى تسمعه قال هاته وكنت قد قلت شعراً ليس بجيد انما هو قول مبتدا فانشدته اياه فقال من العاض بظر امه القائل لهذا

فقمت خجلا فقلت لابي الشبل فأي شيءٔ قلت له انت قال قلت في نفسي اعضك الله بظر امك وبهضتك (اخبرني) عمي عن محمد بن المرزبان بن الخزران قال كنت ارى ابا الشبل كثيراً عند ابي وكان اذا حضر اضحك الثكلي بنوادره فقال له ابي يوما حدثنا ببعض نوادرك وظرائفك قال نعم من ظرائف اموري ان ابني زنى بجارية سندية لبعض جيراني فحبلت وولدت وكانت قيمة الجارية عشرين دينارا فقال يا أبت الصبي والله ابني فساومت به فقيل لى خمسون دينارا فقلت له ويلك كنت تخبرني الخبر وهي حبلى فاشتريها بعشرين دينارا وتربح الفضل بين الثمنين وأمسكت عن المساومة بالصبي حتي اشتريته من القوم بما أرادوا ثم أحبلها ثانيا فولدت له ابنا آخر فجاءني يسألني ان ابتاعه فقلت له عليك لعنة الله مايحملك على أن تحبل هذه فقال يا أبت لااستحب العزل واقبل على جماعة عندي يعجبهم مني ويقول شيخ كبير يأمرنى بالعزل ويستحله فقلت له يا ابن الزانية تستحل الزنا وتحرج من العزل فضحكنا منه وقلت له واي شيءٔ ايضاً قال دخلت انا ومحمود الوراق الى حانة يهودي خمار فأخرج الينا منها شيئاً عجيباً فظنناه خمرا بنت عشر قد انضجها الهجير فأخرج الينا منها شيئا عجيبا وشربنا فقلت له اشرب معنا قال لااستحل شرب الخمر فقال لى محمود ويحك رايت اعجب مما نحن فيه يهودى يتحرج من شرب الخمر ونشربها ونحن مسلمون فقلت له اجل والله لانفلح ابدا ولا يعبأ الله بنا ثم شربنا حتي سكرنا وقمنا في الليل فنكنا بنته وامرأته واخته وسرقنا ثيابه وخرينا في نقارات نبيذه وانصرفنا (اخبرنى) محمد بن يحيي الصولى قال اخبرنا عون بن محمد الكندي قال وقعت لابى الشبل البرجمى الى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى حاجة فلم يقضها فهجاه فقال

صلف تندق منه الرقبه * ومساو لم تطقها الكتبه
كلما بادره ركب بما * يشتهيه منه نادى يا أبه
ليته كان التوي الفرج به * لم يزد في هاشم هذى هبه

يعني غلاما لهبة الله كان يسمى بدرا وكان غالباً على امره (حدثنى) الصولى قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال قال رأى ابو الشبل ابراهيم بن العباس يكتب فانشأ يقول

ينظم اللؤلؤ المنثور منطقه * وينظم الدر بالاقلام فى الكتب

(حدثنا) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابو الشبل البرجمى قال حضرت مجلس عبيد الله بن يحيي بن خاقان وكان الى محسنا وعلى مفضلا فجرى ذكر البرامكة فوصفهم الناس بالجود وقالوا في كرمهم وجوائزهم وصلاتهم فأكثروا فقمت في وسط المجلس فقلت لعبيد الله ايها الوزير اني قد حكمت فى هذا الخطب حكما لظمته في بيتي شعر لا يقدر احد ان يرده على وانما جعلته شعرا ليدور ويبقي فيأذن الوزير في انشادها قال قل فرب صواب قد قلته فقلت

رأيت عبيد الله افضل سوددا * واكرم من فضل ويحيى بن خالد
أولئك جادوا والزمان مساعد * وقد جاد ذا والدهر غير مساعد

فتهلل وجه عبيد الله وظهر السرور فيه وقال أفرطت أبا الشبل ولا كل هذا فقلت والله ماحابيتك ايها الوزير ولا قلت الا حقا واتبعني القوم في وصفه وتقريظه فما خرجت من مجلسه الا وعلى الخلع

وتحتي دابة بسرجه ولجامه وبين يدي خمسة آلاف درهم (حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن الشيباني قال حدثني ابو الشبل الشاعر قال كنت اختلف إلى جاريتين من جواري النخاسين كانتا تقولان الشعر فأتيت إحداهما فتحدثت اليها ثم أنشدتها بيتاً لابي المستهل شاعر منصور بن المهدي في المعتصم

أقام الامام منار الهدى * وأخرس ناقوس عموريه

ثم قلت لها أجيزي فقالت

كساني المليك جلابيبه * ثياب علاها بسموريه

ثم دعت بطعام فأكلنا وخرجت من عندها فمضيت إلى الاخرى فقالت من أين يا أبا الشبل فقلت من عند فلانة قالت قد علمت أنك تبدأ بها وصدقت كانت أجملهما فكنت أبدأ بها ثم قالت أما الطعام فاعلم انه لا حيلة لي في ان تأكله لعلمي بان تلك لا تدعك تنصرف أو تأكل فقلت أجل قالت فهل لك في الشراب قلت نعم فأحضرته وأخذنا في الحديث ثم قالت فاخبروني ما دار بينكما فأخبرتها فقالت هذه المسكينة كانت تجد البرد وبيتها أيضاً هذا الذى جاءت به يحتاج إلى سموريه أفلا قالت

فأضحى به الدين مستبشراً * وأضحت زنادها واريه

فقلت أنت والله اشعر منها في شعرها وانت والله في شعرك فوق اهل عصرك والله أعلم (أخبرنا) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال انشدني أبو الشبل لنفسه

عذيرى من جوار الحي إذ يرغبن عن وصلى
رأين الشيب قد ألبسني أبهة الكهل
فأعرضن وقد كن * اذا قيل أبو الشبل
تساعين فرقعن الـكوي بالاعين النجل

قال وهذا سرقه من قول العتبي

رأين الغواني الشيب لاح بعفرقي * فأعرضن عني بالخدود النواضر
وكن إذا أبصرنني أو سمعنني * سعين فرقعن الكوي بالمحاجر

(حدثني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال كان حاتم بن الفرج يعاشرني ويدعوني وكان أهتم قال ابو الشبل وانا اهتم وهكذا كان ابي واهل بيتي لا يكاد تبقى في افواههم حاكة فقال ابوا عمر احمد بن المنجم

لحاتم في بخله فطنة * ادق حسا من خطا النمل
قد جعل الهتمان ضيفاً له * فصار في أمن من الاكل
ليس على خبز امرئ ضيعة * أكيله عصم ابو الشبل
ما قدر ما يحمله كفه * الى فم من سنه عطل
فحاتم الجود أخو طيئ * مضى وهذا حاتم البخل

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو العيناء قال كانت لابي الشبل البرجمي جارية

سوداء وكان يحبها حبا شديداً فعوتب فيها فقال

عذرت بطول الملام عاذلة * تلومني في السواد والدعج
ويحك كيف السلو عن غرر * مفترقات الارجاء كالسبج
يحملن بين الافخاذ أسنمة * تحرق أدبارها من الوهج
لاعذب الله مسلما بهم * غيري ولاحان منهم فرجي
فانني بالسواد مبتهج * وكنت بالبيض غير مبتهج

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني أبو هريرة البصري النحوي الضرير قال كان أبو الشبل الشاعر البرجمي يعابث قينة لهاشم النحوي يقال لها خنساء وكانت تقول الشعر فعبث بها يوما فافرط حتي أغضبها فقالت له ليت شعري بأى شيء تدل انا والله أشعر منك لئن شئت لاهجونك حتى أفضحك فاقبل عليها وقال

حسناء قد افرطت علينا * فليس منها لنا مجير
تاهت باشعارها علينا * كأنما نا كها جرير

قال فخجلت حتي بان ذلك عليها وأمسكت عن جوابه (قال عمي) قال احمد بن الطيب حدثني ابو هريرة هذا قال حدثني ابو الشبل انها وعدته أن تزوره في يوم بعينه كان مولاها غائبا فيه فلما حضر ذلك اليوم جاء مطر منعها من الوفاء بالموعد قال فقلت أذم المطر

دع المواعيد لا تعرض لوجهتها * إن المواعيد مقرون بها المطر
إن المواعيد والاعياد قد منيت * منه بأنكد ما يمنى به بشر
أما الثياب فلا يغررك ان غسلت * صحو شديد ولا شمس ولا قمر
وفي الشخوص له نوء وبارقة * وإن تبيت فذاك الفالج الذكر
وإن هممت بأن تدعو مغنية * فالغيث لاشك مقرون به السحر

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال كان لعبيد الله بن يحيي بن خاقان غلام يقال له نسيم فأمره عبيد الله بقضاء حاجة كان أبو الشبل البرجمي سأله إياها فأخرها نسيم فشكاه الى عبيد الله فأمر عبيد الله غلاما له آخر فقضاها بين يديه فقال أبو الشبل يهجو نسيما

قل لنسيم أنت في صورة * خالقت من كلب وخنزيره
رعيت دهراً بعد أعفاجها * في ساح مخمور ومخموره
حتى بدا راسك من صدغها * زانية بالفسق مشهوره
لا تقرب الماء اذا أجنبت * ولا ترى أن تقرب النوره
ترى نبات الشعر حول أستها * درابزينا حول مقصوره

(حدثنا) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ابن مهرويه قال كان أبو الشبل يعاشر محمد بن حماد بن دنقيش ثم تهاجرا بشيء أنكره عليه فقال أبو الشبل فيه

لابن حماد أياد * عندنا ليست بدون

عنده جارية تشـ * ـفي من الداء الدفين
ولها في رأس مولا * ها أكاليل قرون
ذات صدغ حاتمي الـ * ـفعل في كن مكين
لايرى منع الذي يحـ * ـوي ولو أم البنين

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني أبو هريرة النحوي قال كان أبو الشبل البرجمي قد اشترى كبشاً للاضحي فجعل يعلفه ويسمنه فافلت يوما على قنديل له كان يسرجه بين يديه وسراج وقارورة للزيت فنطحه فكسره وانصب الزيت على ثيابه وكتبه وفراشه فلما عاين ذلك ذبح الكبش قبل الاضحي وقال يرثي سراجه

ياعين ابكي لفقد مسرجة * كانت عمود الضياء والنور
كانت اذا ما الظلام ألبسني * من حندس الليل ثوب ديجور
شقت بنيرانها غياطلة * شقارعي الليل بالدياجير
صينية الصين حين أبدعها * مصور الحسن بالتصاوير
وقبل ذا بدعة أتيح لها * من قبل الدهر قرن يعفور
وصكها صكة فما لبثت * ان وردت عسكر المكاسير
وان توات فقدها تركت * ذكراً سيبقى على الاعاصير
من ذا رأيت الزمان ياسره * فلم يشب يسره بتعسير
ومن أباح الزمان صفوته * فلم يشب صفوه بتكدير
مسرجتي لو فديت ما بخلت * عنك يد الجود بالدنانير
ليس لنا فيك ما نقدره * لكنها الامر بالمقادير
مسرجتي كم كشفت من ظلم * جليت ظلماءها بتنوير
وكم غزال على يديك نجا * من دق خصيبة بالطوامير
من لي اذا ما النديم دب الى النـ * ـدمان في ظلمة الدياجير
وقام هذا يبوس ذاك وذا * يمنق هذا بغير تقدير
وازدوج القوم في الظلام فما * تسمع الا الرشاء في البير
فما يصلون عند خلوتهم * إلا صلاة بغير تطهير
أوحشت الدار من ضيائك والـ * ـبيت الى مطبخ وتنور
الى الرواقين فالمجالس فالـ * ـمربد مذ غبت غير معمور
قلبي حزين عليك اذ بخلت * عليك بالدمع عين تمير
ان كان أودى بك الزمان فقد * أبقيت منك الحديث في الدور
دع ذكرها واهج قرن ناطحها * وأسرد أحاديثه بتفسير
كان حديثي أني اشتريت فما اشـ * ـتريت كبشاً سليل خنزير

* فلم أزل بالنوي أسمنه * والتبن والقت والاثاجير
أبرد الماء في القلال له * وأتقي فيه كل محذور
تخدمه طول كل ليلتها * خدمة عبد بالذل مأسور
وهي من التيه ما تكلمني الـ * ـفصيح الا من بعد تفكير
شمس كأن الظلام ألبسها * ثوباً من الزفت أو من القير
من جلدها خفها وبرقعها * حوراء في غير خلقة الحور
فلم يزل يغتذي السرور وما الـ * ـمحزون في عيشة كمسرور
حتى عدا طوره وحق لمن * يكفر نعمي تقريب تغيير
* فمد قرنيه نحو مسرجة * تعد في صون كل مذخور
شد عليها بقرن ذي حنق * معود للنطاح مشهور *
وليس يقوي بروقه جبل * صلد من الشمخ المذاكير
فكيف تقوي عليه مسرجة * أرق من جوهر القوارير
تكسرت كسرة لها ألم * وما صحيح الهوي كمكسور
فأدركته شعوب فانشعبت * بالروع والشلو غير مقتور
أديل منه فأدركته يد * من المنايا بحد مطرور
يلتهب الموت في ظباه كما * تلتهب النار في المساعير
ومزقته المدي فما تركت * كف القري منه غير تمسير
واغتاله بعد كسرها قدر * صيره نهزة السنانير
* فمزقت لحمه براثنها * وبذرته أشد تبذير *
واختلسته الحداء خلسا مع * الغربان لم تزدجر لتكبير
وصار حظ الكلاب أعظمه * يهشم ألحاءها بتكسير
كم كاسر نحوه وكاسرة * سلاحها في شفي المناقير
وخامع نحوه وخامعة * سلاحها في شبا الاظافير
قد جعلت حول شلوه عرسا * بلا افتقار الى مزامير
ولا مغن سوي هما همها * اذا تمطت لوارد العير
ياكبش ذق اذ كسرت مسرجتي * لمدية الموت كأس تحجير
بغيت ظلما والبغي مصرع من * بغي على أهله بتغيير
أضحية ما أظن صاحبها * في قسمه لحمها بمأجور *

(أخبرني) الحسن بن علي الشيباني قال دخلت على أبي الشبل يوما فوجدت تحت مخدته ثلث قرطاس فسرقته منه ولم يعلم بي فلما كان بعد أيام جاءني فأنشدني لنفسه يرثي ذلك الثلث قرطاس

فكر تعتري وحزن طويل * وسقيم أضحي عليه النحول *

* ليس يبكي رسما ولا طللا مح كما تندب الربا والطلول
انما حزنه على ثلث كا * ن لحاجاته فغالته غول *
كان للسر والامانة والكتـ * ـمان ان باح بالحديث الرسول
كان مثل الو كيل في كل سوق * ان تلكا أو مل يوما وكيل
كان للهم ان تراكم في الصد * ر فلم يشف من عليل غليل
لم يكن يبتغي الحجاب من الحجاب ان قيل ليس فيها دخول *
ان شكا حاجباً تشدد في الاذ * ن فللحاجب الشقي العويل
يرفع الحبر عنه والورق والكسـ * ـوة فهو المطرود وهو الذليل
كان يثني في جيب كل فتاة * دونها خندق وسور طويل
يقف الناس وهو أول من بد * خله القصر غادة عطبول
* فاذا أبرزته باح به في الـ * ـقصر مسك وعنبر معلول
وله الحب والكرامة ممـ * ـن بات صبا واللثم والتقبيل
ليس كالكاتب الذي لابي الخطاب يكنى قد شابه التطفيل
ذا كريم يدعي وهـذا طفيلي وهذا وذا جميعاً ذليل
ذاك بالبشر والمجاعة يلقى * ولهذا الحجاب والتنكيل
لم يفد فودة الزمان على الاسـ * ـن منه عطف ولا تنويل
كان معز اعدل الشهادة مقبو * لا إذا عز شاهداً تعديل
واذا ماالتوي الهوى بالاليفيـ * ـن فلم يرع فاصلا موصول
فهـو الحاكم الذي قوله بيـ * ـن الاليفين جائز مقبول
* فلئن شتت الزمان به شمـ * ـل دواتي وحان منه رحيل
لقديما ماشتت البين والالـ * ـفة من صاحب فصبر جميل
لاتلمني على البكاء عليه * ان فقد الخليلي خطب جليل

قال فرددته عليه وكان اتهم به أبا الخطاب الذي هجاه في هذه القصيدة فقال لي ويلك نجيت ووقع أبو الخطاب بلا ذنب ولو عرفت أنك صاحبها لكان هذا لك ولكنك قد سلمت

أخبار عثعث

كان عثعث أسود مملوكا لمحمد بن يحيي بن معاذ ظهر له منه طبع وحسن أخذ وأداء فعلمه الغناء وخرجه وأدبه فبرع في صناعته ويكني أبا دليجة وكان مأبونا والله أعلم (أخبرني) بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن ميمون بن هرون قال حدثني عثعث الاسود قال مخارق كناني بابي دليجة وكان السبب في ذلك ان أول صوت سمعني أغنيه

ابا دليجة لم توصي بأرملة * ام لاشعث ذى طمرين محتال

فقال لي احسنت ياابا دليجة فقبلتها وقبلت يده وقلت انا ياسيدي ابا المهنا اتشرف بهذه الكنية اذا كانت نحلة منك قال ميمون وكان مخارق يشتهي غناءه ويحزنه اذا سمعه (قال ابو الفرج) نسخت من كتاب علي بن محمد بن نصر بخطه حدثني يعني ابن حمدون قال كنا يوماً مجتمعين في منزل ابي عيسى بن المتوكل وقد عزمنا على الصبوح ومعنا جعفر بن المأمون وسليمان بن وهب وابراهيم بن المدبر وحضرت عريب وشارية وجواريهما ونحن في اتم سرور فغنت بدعة جارية عريب

اعاذلتي اكثرت جهلا من العذل * على غير شيء من ملامي وفي عذلي

والصنعة لعريب وغنت عرفان

اذا رام قلبي هجرها حال دونه * شفيعان من قلبي لها جدلان

والغناء لشارية وكان اهل الظرف والمتعانون في ذلك الوقت صنفين عريبية وشروية فمال كل حزب الى من يتعصب له منهما من الاستحسان والطرب والاقتراح وعريب وشارية ساكتتان لا ينطقان وكل واحدة من جواريهما تغني صنعة ستها لا تجاوزها حتى غنت عرفان

بأبي من زارني في منامي * فدنا مني وفيه نفار

فأحسنت ماشاءت وشربنا جميعاً فلما أمسكت قالت عريب لشارية ياأختي لمن هذا اللحن قالت لي كنت صنعته في حياة سيدي تعني ابراهيم بن المهدي وغنيته إياه فاستحسنه وعرضه على اسحق وغيره فاستحسنوه فأسكتت عريب ثم قالت لأبي عيسى أحب بأبي فديتك أن تبعث الى عثعث فتجيئني به فوجه اليه فحضر وجلس فلما اطمأن وشرب وغنى قالت له ياأبا دليجة أو تذكر صوت زبير بن دحمان عندي وأنت حاضر فسألته أن يطرحه عليك قال وهل تنسى العذراء أبا عذرها نعم والله إني لذاكره حتى كأننا أمس افترقنا عنه قالت فغنه فاندفع فغني الصوت الذي ادعته شارية حتى استوفاه وتضاحكت عريب ثم قالت لجواريها خذوا في الحق ودعونا من الباطل وغنوا الغناء القديم فغنت بدعة وسائر جواري عريب وخجلت شارية وأطرقت وظهر الانكسار فيها ولم تنتفع هي يومئذ بنفسها ولا أحد من جواريها ولا متعصبيها أيضا بأنفسهم (قال) وحدثني يحيي بن حمدون قال قال لي عثعث الاسود دخلت يوما على المتوكل وهو مصطبح وابن المارقي يغنيه قوله

أقاتلتي بالجيد والقد والخد * وباللون في وجه أرق من الورد

وهو على البركة جالس وقد طرب واستعاده الصوت مراراً وأقبل عليه فجلست ساعة ثم قمت لأبول فصنعت هزجا في شعر البحترى الذي يصف فيه البركة

صوت

اذا النجوم تراءت في جوانبها * ليلا حسبت سماء ركبت فيها

وان علتها الصبا أبدت لها حبكا * مثل الجواشن مصقولا حواشيها

وزادها زينة من بعد زينتها * أن اسمه يوم يدعى من أساميها

فما سكت ابن المارقي سكوتا مستوجبا حتى اندفعت أغني هذا الصوت فأقبل عليّ وقال لي أحسنت وحياتي أعد فأعدت فشرب قدحا ولم يزل يستعيدنيه ويشرب حتى اتكأ ثم قال للفتح بحياتي ادفع

اليه الساعة ألف دينار وخلعة تامة واحمله على شهري فاره بسرجه ولجامه فانصرفت بذلك أجمع

نسبة مافي هذه الاخبار من الغناء

صوت

أعاذلتي أكثرت جهلا من العذل * على غير شئ من ملامي ولاعذلي
نأيت فلم يحدث لى الناس سلوة * ولم ألف طولا عن خلة يسلي٢

عروضه من الطويل الشعر لجميل والغناء لعريب ثقيل أول بالبنصر ومنها

صوت

اذا رام قلبي هجرها حال دونه * شفيعان من قلبي لها جدلان
اذا قلت لا قالا بلى ثم أصبحا * جميعا على الرأى الذى يريان

عروضه من الطويل والناس ينسبون هذا الشعر الى عروة بن حزام وليس له الشعر لعلى بن عمرو الانصاري رجل من أهل الادب والرواية كان بسر من رأي كالمنقطع الى ابراهيم بن المهدي والغناء لشارية ثقيل أول بالوسطي وقيل انه من صنعة ابراهيم ونحلها إياه وفيه لعريب خفيف رمل بالبنصر ومنها

صوت

بأبي من زارني في منامي * فدنا مني وفيه نفار
ليلة بعد طلوع الثريا * وليالى الصيف بتر قصار
قلت هلكي أم صلاحي فعطفا * دون هذا منك فيه الدمار
فدنا مني وأعطي وأرضى * وشفى سقمي ولذ المزار

لم يقع الينا لمن الشعر والغناء لزبير بن دحمان ثقيل أول بالوسطي وهو من جيد صنعته وصدور أغانيه (أخبرني) ابن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن طيفور قال كتب صديق لأحمد بن يوسف الكاتب اليه في يوم دجن يومنا يوم ظريف النواحي رقيق الحواشي قد رعدت سماؤه وبرقت وحنت وأرجحنت وأنت قطب السرور ونظام الامور فلا تفردنا منك فنقل ولا تنفرد عنا فنذل فان المرء باخيه كثير وبمساعدته جدير قال فصار أحمد بن يوسف الى الرجل وحضرهم عثعث الاسود فقال أحمد

صوت

أري غيما يؤلفه جنوب * وأحسبه سيأتينا بهطل
فعين الرأى ان تأتي برطل * فتشربه وتدعو لى برطل
وتسقيه ندامانا جميعا * فينصرفون منه بغير عقل
فيوم الغيم يوم الغيم ان لم * تبادر بالمدامة كل شغل
ولا تكره محرمها عليها * فاني لاأراه لها بأهل

قال وغني فيه عثعث الاحن المشهور الذي يغني فيه اليوم

صوت

تري الجندوالاعراب يغشون بابه * كما وردت ماء الكلاب هوامله

اذا ماأتوا أبوابه قال مرحبا * لجوا الدارحتي يقتل الجوع قاتله

عروضه من الطويل الهوامل التي لارعاء لها ولجوا ادخلوا يقال ولج يلج ولجا وقوله حتي يقتل الجوع قاتله أي يطعمكم فيذهب جوعكم جعل الشبع قاتلا للجوع * الشعر لعبد الله بن الزبير الاسدي والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطي عن إسحق

أخبار عبد الله بن الزبير (1) ونسبه

عبدالله بن الزبير بن الاشيم بن الاعشي بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمة أخبرني بذلك أحمد عن الخزاز عن ابن الاعرابي وهو شاعر كوفي المنشا والمنزل من شعراء الدولة الاموية وكان من شيعة بني أمية وذوي الهوي فيهم والتعصب والنصرة على عدوهم فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتي به أسيرا فمن عليه ووصله وأحسن اليه فمدحه وأكثر وانقطع اليه فلم يزل معه حتي قتل مصعب ثم عمي عبدالله بن الزبير بعد ذلك ومات في خلافة عبدالملك بن مروان ويكني عبد الله أبا كثير وهو القائل يعني نفسه

فقالت مافعلت أبا كثير * أصح الود أم أخلفت بعدي

وهو أحد الهجائين للناس المرهوب شرهم قال ابن الاعرابي كان عبد الرحمن ابن أم الحكم على الكوفة من قبل خاله معاوية بن أبي سفيان وكان ناس من بني علقمة بن قيس بن وهب بن الاعشي بن بجرة بن قيس بن منقذ قتلوا رجلا من بني الاشيم من رهط عبدالله بن الزبير دنية فخرج عبدالرحمن ابن أم الحكم وافدا الى معاوية ومعه ابن الزبير ورفيقان له من بني أسد يقال لاحدهما أكل بن ربيعة من بني خزيمة بن مالك بن نصر بن قعين وعدي بن الحرث أحد بني الفذان من بني نصر فقال عبد الرحمن ابن أم الحكم لابن الزبير خذ من بني عمك ديتين لقتيلك فأبي ابن الزبير وكان ابن أم الحكم يميل إلى أهل القاتل فغضب عليه عبد الرحمن ورده عن الوفد من منزل يقال له فياض فخالف ابن الزبير الطريق الى يزيد بن معاوية فعاذ به فاعاذه وقام بأمره وأمر يزيد بأن يهجو ابن ام الحكم وكان يزيد يبغضه وينتقصه ويعيبه فقال فيه ابن الزبير قصيدة اولها قوله

أبي الليل بالمرّان أن يتصرما * كأني اسوم العين نوما محرما

ورد بثنييه كأن نجومه * صوار تناهي من اران فقوما

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني * امص بنات الدر ثديا مصرما

وسوق نساء يسلبون ثيابها * تهب دونها همدان رقا وخثعما

(١) والزبير ابو عبد الله الشاعر بفتح الزاء واما الزبير بن العوام رضي الله عنه فبالتصغير

على أي شيءٍ يالؤي بن غالب * تجيبون من اجرى على واجما
وهاتوا فقصوا آية تقرؤنها * احلت بلادى ان تباح وتظلما
والا فاقضي الله بيني وبينكم * وولى كثير اللؤم من كان ألأما
وقد شهدتنا من ثقيف رضاعة * وغيب عنها الحوم فؤام ٢ زمزما
بنو هاشم لو صادفوك تجرها * مججت ولم يملك حيازيمك الدما
ستعلم إن زلت بك النعل زلة * وكل امرىءٍ لاقي الذي كان قدما
بأنك قدما طات انياب حية * تزجي بعينها شجاعا وأرقما
وكم من عدو قد اراد مساءتي * بغيب ولو لاقيته لتندما *
وانتم بني حام بن نوح ارى لكم * شفاها كاذناب المشاجر ورما
فان قلت خالي من قريش فلم اجد * من الناس شرا من ابيك وألأما
صغيرا ضفافي خرقة فامضه * مربيه حتى إذا اهم وافطما
راي جلدة من آل حام متينة * وراسا كامثال الجريب مؤوما
وكنتم سقيطا في ثقيف مكانكم * بنى العبد لا توفي دماؤكم دما

قال ابن الاعرابي ثم عزل ابن ام الحكم عن الكوفة وولاها عبيد الله بن زياد فقال ابن الزبير

ابلغ عبيد الله عني فانني * رميت ابن عوذ إذ بدت لي مقاتله
على قفرة اذهابه الوفد كلهم * ولم الك انوى القرن حتي اناضله
وكان يعارى من يريد بوقعة * فما زال حتى استدرجته حبائله
فتقصيه من ميراث حرب ورهطه * وآل إلي ما ورثته اوائله
واصبح لما اسلمته حبالهم * ككلب الفضا اذ حل عنه جلاجله

(ونسخت) من كتاب جدي لامي يحيى بن محمد بن ثوابة قال يحيى بن حازم وحدثنا على بن صالح صاحب المصلي عن القاسم بن معدان ان عبد الرحمن ابن ام الحكم غضب على عبد الله بن الزبير الاسدى لما بلغه انه هجاه فهدم داره فأتي معاوية فشكاه اليه فقال له كم كانت قيمة دارك فاستشهد اسماء بن خارجة وقال له سله عنها فسأله فقال ما اعرف يا امير المؤمنين قيمتها ولكنه بعث الى البصرة بعشرة آلاف درهم للساج فامر له معاوية بالف درهم قال وانما شهد له اسماء كذلك ليرفده عند معاوية ولم يكن دار ه الا خصاص قصب وكان عبد الرحمن ابن ام الحكم لما ولي الكوفة اساء بها السيرة فقدم قادم من الكوفة الى المدينة فسالته امراة عبد الرحمن عنه فقال لها تركته يسأل الحافا وينفق اسرافا وكان مخفا ولاه معاوية خاله عدة اعمال فذمه اهلها وتظلموا منه فعزله واطرحه وقال له يابني قد جهدت ان انفقك وانت تزداد كسادا وقالت له اخته ام الحكم بنت ابي سفيان بن حرب يااخي زوج ابني بعض بناتك فقال ليس لهن بكفء فقالت له قد زوجني ابو سفيان اباه وابو سفيان خير منك وانا خير من بناتك فقال لها يا اخيه انما فعل ذلك ابو سفيان لانه كان حينئذ يشتهي الزبيب وقد كثر الآن الزبيب عندنا فلن نزوج الا كفؤا (حدثنا) الحسن بن الطيب البلخي قال

حدثني أبو غسانة قال بلغني ان اول من اخذ بعينه في الاسلام عمرو بن عثمان بن عفان اتاه عبدالله ابن الزبير الاسدي فراي عمرو تحت ثيابه ثوبا رثا فدعا وكيله وقال اقترض لنا مالا فقال هيهات مايعطينا التجار شيئا قال فأربحهم ما شاؤا فاقترض له أولا ثمانية آلاف درهم وثانياً عشرة آلاف فوجه بها اليه مع تخت ثياب فقال عبد الله بن الزبير في ذلك

سأشكر عمرا ان تراخت(١) منيتي * ايادى لم تمنن وان هي جلت

فتي غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

رأي خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

(أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة قال حدثني احمد بن عرفة المؤدب قال أخبرني ابو المصبح عادية بن المصبح السلولى قال أخبرني أبي قال كان عبد الله بن الزبير الاسدي قدمدح أسماء ابن خارجة الفزارى فقال

صوت

تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذي أنت نائله

ولو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

فأثابه اسماء ثوابا لم يرضه فغضب وقال يهجوه

بنت لكمو هند بتلذيع بظرها * دكاكين من جص عليها المجالس

فوالله لولا رهز هند ببظرها * لعد أبوها في اللئام العوابس

فبلغ ذلك أسماء فركب اليه فاعتذر من فعله بضيقة شكاها وأرضاه وجعل له على نفسه وظيفة في كل سنة واقتطعه جنتيه فكان بعد ذلك يمدحه ويفضله وكان اسماء يقول لبنيه والله ما رأيت قط خصا فى بناء ولا غيره الا ذكرت بظر امكم هند فخجلت (أخبرنى) عمى عن ابن مهرويه عن أبي مسلم عن ابن الاعرابي قال حبس ابن أم الحكم عبد الله بن الزبير وهو أمير في جناية وضعها عليه وضربه ضربا مبرحا لهجائه إياه فاستغاث باسماء بن خارجة فلم يزل يلطف في أمره ويرضى خصومه ويشفع الى ابن أم الحكم في أمره حتى يخلصه فأطلق شفاعته وكساه اسماء ووصله وجعل له ولعياله جراية دائمة من ماله فقال فيه هذه القصيدة التي أولها الصوت المذكور بذكر أخبار ابن الزبير يقول فيها

ألم تر أن الجود أرسل فانتقى * حليف صفاء وأتلى لا يزايله

تخير اسماء بن حفص فبطنت * بفعل العلا ايمانه وشمائله

ولا مجد إلا مجد اسماء فوقه * ولا جرى الاجرى اسماء فاضله

ومحتمل صفنا لاسماء لو جرى * بسلحين من اسماء فارت أباجله

عوى يستجيش النابحات وإنما * بأنيابه سم الصفا وجنادله

وأقصر عن مجراه اسماء سعيه * حسيراً كما يلقى من الترب ناخله

---

(١) وروي ماتراخت

وفضل اسماء بن حصن عليهم * سماحة اسماء بن حصن ونائله
فمن مثل أسماء بن حصن إذا عدت * شآبيبه أم أي شيء يعادله
وكنت إذا لاقيت منهم حطيطة * لقيت أبا حسان تندى أصائله
تضيفه غسان يرجون سيبه * وذو يمن أحيوشه ومقاوله (١)
فتى لا يزال الدهر ماعاش مخصبا * ولو كان بالموتان يجدي رواحله
فأصبح مافي الارض خلق علمته * من الناس الا باع اسماء طائله
* تراه إذا ماجئته متهللا * كانك تعطيه الذي أنت سائله (٢)
ترى الجند والاعراب يغشون بابه * كما وردت ماء الكلاب نواهله
إذا ما أتوا ابوابه قال مرحبا * لجوا الباب حتى يقتل الجوع قاتله
ترى البازل البختي فوق خوانه * مقطعة أعضاؤه ومفاصله
إذا ما اتوا اسماء كان هو الذي * تحلب كفاه الندى وانامله
تراهم كثيرا حين يغشون بابه * فتسترهم جدرانه ومنازله

قال فأعطاه اسماء حين انشده هذه القصيدة الفي درهم (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثني ابو عدنان عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش وقال ابن الاعرابي ايضاً دخل عبد الله بن الزبير ايضاً على عبيد الله بن زياد بالكوفه وعنده اسماء بن خارجة حين قدم ابن الزبير من الشأم فلما مثل بين يديه انشأ يقول

حنت قلوصي وهذا بعد هدتها * فهيجت مغرما صبا على الطرب
حنت إلى خير من حث المطي له * كالبدر بين ابي سفيان والقتب
تذكرت بقري البلقاء نائله * لقد تذكرته من نازح عزب
* والله ما كان بي لولا زيارته * وان الاقى ابا حسان من ارب
حنت لترجعني خافي فقلت لها * هـذا أمامك فالقيه فتى العرب
* لايحسب الشر جاراً لايفارقه * ولا يعاقب عنـد الحلم بالغضب
من خير بيت علمناه واكرمه * كانت دماؤهمو تشفي من الكلب

قال ابن الاعرابي كانت العرب تقول من اصابه الكلب والجنون لا يبرأ منه إلى ان يسقي من دم ملك فيقول انه من اولاد الملوك

بقية أخبار عبد الله بن الزبير

(أخبرني) محمد بن عيسى العجلي بالكوفة قال حدثنا سليمان بن الربيع البرجمي قال حدثنا مضر

(١) الحيشان لقب عبد الرحمن بن حجر بن ذي رعين واليه ينسب الحيشانيون اه قاموس
(٢) وهذا البيت اتفق الرواة على انه لزهير بن ابي سلمي يمدح به هرم بن سنان وهو في قصيدته المشهورة

ابن مزاحم عن عمرو بن سعد عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود واخبرني الحسن ابن علي قال حدثنا الحرث بن محمد قال حدثنا ابن سعد عن الواقدي وذكر بعض ذلك ابن الاعرابي في روايته عن المفضل وقد دخل حديث بعضهم في حديث الآخر ان المختار بن ابي عبيد خطب الناس يوما على المنبر فقال لتنزلن نار من السماء تسوقها ريح حالكة دهماء حتى تحرق دار أسماء وآل أسماء وكان لاسماء بن خارجة بالكوفة ذكر قبيح عند الشيعة يعدونه في قتلة الحسين عليه السلام لما كان من معاونته عبيد الله بن زياد على هانئ بن عروة المرادي حتى قتل وحركته في نصرته على مسلم بن عقيل بن أبي طالب وقد ذكر ذلك شاعرهم فقال

أيركب أسماء الهماليج آمناً * وقد طلبته مذحج بقتيل

يعني بالقتيل هانئ بن عروة المرادي وكان المختار يحتال ويدبر في قتله من غير أن يغضب قيساً فتنصره فبلغ أسماء قول المختار فيه فقال أوقد سجع بي أبو اسحق لاقرار على زأر من الاسد وهرب الى الشأم فأمر المختار بطلبه ففاته فأمر بهدم داره فما تقدم عليها مضري لموضع أسماء وجلالة قدره في قيس فتولت ربيعة واليمن هدمها وكانت بنو تيم الله وعبد القيس مع رجل من بني عجل كان على شرطة المختار فقال في ذلك عبد الله بن الزبير

تأوب عين ابن الزبير سهودها * وولى على ما قد عراها هجودها
كأن سواد العين أبطن نحلة * وعاودها مما تذكر عيدها *
محضرة من نجل جيحان صعبه * لوى بجناحيها وليد يصيدها
من الليل وهناً أو شظية سنبل * اذاعت به الارواح يذري حصيدها
اذا طرقت أذرت دموعا كأنها * نفير جمان بان عنها فريدها
وبت كأن الصدر فيه ذبالة * سنا حرها القنديل ذاك وقودها
فقلت أناجي النفس بيني وبينها * كذاك الليالي نحسها وسعودها
* فلا تجزعي مما ألم فانني * أرى سنة لم يبق الا شريدها
أتاني وعرض الشام بيني وبينها * أحاديث والانباء ينمي بعيدها
* بأن أبا حسان تهدم داره * لكيز سعت فساقها وعتيدها
جزت مضراعني الجوازي بفعلها * ولا أصبحت الا بشر جدودها
فما خيركم لا سيداً تنصرونه * ولا خائفاً ان جاء يوما طريدها
أخذ لانه في كل يوم كريهة * ومسئلة ما ان ينادى وليدها
* لامكمو الويلات اني أتيتموا * جماعة أقوام كثير عديدها
فياليتكم من بعد خذلانكم له * جوار على الاعناق منها عقودها
ألم تغضبوا تبالكم اذ سطت بكم * مجوس القرى في داركم ويهودها
تركتم أبا حسان تهدم داره * مشيدة أبوابها وحديدها *
* يهدمها العجلي فيكم بشرطة * كما نب في شبل التيوس عتودها

لعمري لقد لف اليهودي ثوبه * على غدرة شنعاء بان نشيدها
فلو كان من قحطان اسماء شمرت * كتائب من قحطان صعر خدودها
ففي رجب أو غرة الشهر بعده * تزوركمو حمر المنايا وسودها
ثمانون ألفاً دين عثمان دينهم * كتائب فيها جبرئيل يقودها *
فمن عاش منكم عاش عبداً ومن يمت * ففي النار سقياه هناك صديدها

(وقال ابن مهرويه) اخبرني به الحسن بن علي عنه حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي ان مصعب بن الزبير لما ولي العراق لاخيه هرب اسماء بن خارجة الى الشام وبها يومئذ عبد الملك بن مروان قد ولي الخلافة وقتل عمرو بن سعيد وكان اسماء اموي الهوي فهدم مصعب بن الزبير داره وحرقها فقال عبد الله بن الزبير في ذلك قوله * تأوب عين ابن الزبير سهودها * وذكر القصيدة باسرها وهذا الخبر اصح عندي من الاول لان الحسن بن علي حدثني قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال لما ولي مصعب بن الزبير العراق دخل اليه عبد الله بن الزبير الاسدي فقال له ايه يا ابن الزبير انت القائل

الى رجب السبعين او ذاك قبله * تصبحكم حمر المنايا وسودها
ثمانون الفاً نصر مروان دينهم * كتائب فيها جبرئيل يقودها

فقال أنا القائل كذلك وان الحقير لبأبى الغدرة ولو قدرت على جحده لجحدته فاصنع ما أنت صانع فقال أماني ما أصنع بك إلا خيراً أحسن اليك قوم فأحببتهم وواليتهم ومدحتهم ثم أمر له بجائزة وكسوة ورده الى منزله مكرما فكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحه ويشيد بذكره فلما قتل مصعب بن الزبير اجتمع ابن الزبير وعبيدالله بن زياد بن ظبيان في مجلس فعرف ابن الزبير خبره فكان عبيدالله هو الذي قتل مصعب بن الزبير فاستقبله بوجهه وقال له

أبا مطر شلت يمين تقرعت * بسيفك رأس ابن الحواري مصعب

فقال ابن ظبيان فكيف النجاة من ذلك قال لانجاة هيهات سبق السيف العذل قال فكان ابن ظبيان بعد قتله مصعباً لاينتفع بنفسه في نومة ولا يقظة كان يهول عليه في منامه فلاينام حتى كل جسمه ونهك فلم يزل كذلك حتى مات (قال) لما قدم ابن الزبير من الشام الى الكوفة دخل على عبيدالله بن زياد بكتاب من يزيد بن معاوية يامره بصيانته واكرامه وقضاء دينه وحوائجه وادرار عطائه فأوصله اليه ثم استاذنه في الانشاد فاذن له فانشده قصيدته التي أولها

صوت

أصرم بليلى حادث أم تجنب * أم الحبل منها واهن متقضب
أم الود من ليلى لعهدي مكانه * ولكن ليلى تستزيد وتعتب

غنى في هذين البيتين حنين ثاني ثقيل عن الهشامي

ألم تعلمي ياليل أني لين * هضوم وأني عنبس حين أغضب

وانيمتي أنفق من المال طارفا * فاني أرجو أن يثوب المثوب
أإن تاف المـال التلاد بحقه * تشمس ليلى عن كلامي وتقطب
عشية قالت والركاب مناخـة * بأكوارهامشدودةأين تذهب
أفي كل مصر نازح لك حاجة * كذلك ماأمر الفتى المتشعب
فوالله مازالت تلبث ناقـتي * وتقسم حتى كادت الشمس تغرب
دعيـني ماالموت عنى دافع * ولاللذى ولى من العيش مطلب
اليك عبيد الله تهوي ركابنـا * تعسف مجهول الفلاة وتدأب
وقد ضمرت حتي كان عيونها * نطاف فلاة ماؤها متصبب
فقلت لها لاتشتكى الاين انه * أمامك قرم من أمية مصعب
اذاذكروافضل امرئ كان قبله * ففضل عبيدالله أزي وأطيب
وانك لو تشفي بك القرح لم يعد * وأنت على الاعداء ناب ومخلب
تصافي عبيدالله والمجد صفوة الـ * ـحليفين ما أرسى ثبير ويثرب
وأنت الى الخيرات أول سابق * فأبشر فقد أدركت ماكنت تطلب
أعني بسجل من سجالك نافع * ففي كل يوم قدسرى لك محلب
فانك لو اياي تطلب حاجة * جري لك أهل في المقال ومرحب

قال فقال عبيد الله وقـد ضحك من هذا البيت الاخير فاني لأطلب اليك حاجة كم السجل الذي يرويك قال نوالك أيها الامير يكفيني فأمر له بعشرة آلاف درهم قال ابن الاعرابي كان نعيم بن دجانة بن شداد بن حذيفة بن بكر بن قيس بن منقذ بن طريف صديقاً لعبد الله بن الزبير ثم تغير عليه وبلغه عنه قول قبيح فقال فى ذلك

الا طرقت رويمة بعد هدء * تخطي هول أنمار وأسد
تجـوس رحالنا حتي أتتنـا * طروقا بين اعراب وجند
فقالت مافعلت أبا كثـير * أصح الود أم أخلفت عهدى
كان المسك ضم على الخزامي * الى احشائهـا وقضيب رند
* ألا من مبلغ عني نعيما * فسوف يجرب الاخوان بعدى
رأيتك كالشموس تري قريباً * وتمنع مسح ناصـية وخـد
فاني إن أقع بك لاأهلـل * كوقع السيف ذي الأثر الفرند
* فأولى ثم أولى ثم أولى * فهـل للدر يحلب من مرد

(أخبرني) هاشم بن محمـد الخزاعي قال حدثني عيسى بن اسمعيل تينة وأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني عيسي بن اسمعيل عن المدائني عن خالد بن سعيد عن أبيه قال كان عبد الله ابن الزبير صديقاً لعمر بن الزبير بن العوام فلما أقامه أخوه ليقبض منه بالغ كل ذي حقد عليه في ذلك وتدسس فيه من يتقرب الى أخيه وكان أخوه لايسأل من ادعي عليه شيئاً بينة ولا يطالبه

بحجة وانما يقبل قوله ثم يدخله اليه السجن ليقبض منه فكانو يضربونه والقيح ينتضح من ظهره واكتافه على الارض لشدة مايمر به ثم يضرب وهو على تلك الحال ثم أمر بأن يرسل عليه الجعلان فكانت تدب عليه فتثقب لحمه وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يغاث حتى مات على تلك الحال فدخل الموكل به على أخيه عبد الله بن الزبير وفي يده قدح لبن يريد أن يتسحر به وهو يبكي فقال له مالك أمات عمرو قال نعم قال أبعده الله وشرب اللبن ثم قال لا تغسلوه ولا تكفنوه وادفنوه في مقابر المشركين فدفن فيها فقال ابن الزبير الاسدي يرثيه ويؤنب أخاه بفعله وكان له صديقاً وخلاونديماً

أيا راكبا إما عرضت فبلغنا * كبير بني العوام ان قيل من تعني
ستعلم ان جالت بك الحرب جولة * اذا فوق الرامون أسهم من تعني
فأصبحت الارحام حين وليتها * بكفيك اكراشا تجر على دمن
عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم * بأبيض كالمصباح في ليلة الدجن
وكبلته حولا يجود بنفسه * تنوء به في ساقه حاق اللبن
فما قال عمرو إذ يجود بنفسه * لضاربه حتي قضى نحبه دعنى
تحدث من لاقيت انك عائذ * وصرعت قتلى بين زمزم والركن
جعلتم لضرب الظهر منه عصيكم * تراوحه والاصبحية للبطن
تعذر منه الآن لما قتلته * تفاوت ارجاء القليب من الشطن
فلم أر وفداً كان للغدر عاقدا * كوفدك شدوا غير موق ولا مسني
وكنت كذات الفسق لم تدر ماحوت * تخير حاليها أتسرق أم تزني
جزي الله عني خالدا شرماجزي * وعروة شرا من خليل ومن خدن
قتلتم أخاكم بالسياط سفاهة * فيالك للرأي المضلل والافن
فلو أنكم جهزتموا اذ قتلتمو * ولكن قتلتم بالسياط وبالسجن
واني لأرجو أن أرى فيك ماتري * به من عقاب الله مادونه يغني
قطعت من الارحام ماكان واشجا * على الشيب وابتعت المخافة بالامن
وأصبحت تسعي قاسطا بكتيبة * تهدم ماحول الحطيم ولا تبني
فلا تجز عن من سنة قد سننتها * فما للدماء الدهر تهرق من حقن

(أخبرني) عمي قال حدثني الخراز عن المدائني قال قتل يعقوب بن طلحة يوم الحرة فكان يعقوب ابن خالة يزيد يقول ياعجبا قاتاني كل أحد حتي ابن خالتي قال وكان الذي جاء بنعيه الى الكوفة رجل يقال له الكروس فقال ابن الزبير الاسدي يرثيه

لعمرك ماهذا بعيش فيبتغي * هني ولا موت يريح سريع
لعمري لقد جاء الكروس كاظما * على أمر سوء حين شاع فظيع
نعي أسرة يعقوب منهم فأقفرت * منازلهم من دومة فبقيع
وكلهم غيث إذا قحط الوري * ويعقوب منهم للانام ربيع

(وقال ابن الاعرابي) كان على بن الزبير دين لجماعة فلازموه ومنعوه التصرف في حوائجه وألح عليه غريم له من بني نهشل يقال له ذئب فقال ابن الزبير

أحابس كيد الفيل عن بطن مكة * وأنت على ماشئت جم الفواضل
أرحني من اللائى اذا حل دينهم * يمشون في الدارات مشى الارامل
إذا دخلوا قالوا السلام عليكم * وغير السلام بالسلام يحاولوا
ألين إذا اشتد الغريم والتوي * إذا اشتد حتى يدرك الدين قائل
عرضت على زيد ليأخذ بعض ما * يحاوله قبل اشتغال الشواغل
تثاءب حتى قلت داسع نفسه * وأخرج أنيابا له كالمعاول

(وقال ابن الاعرابي) استجار ابن الزبير بمروان بن الحكم وعبدالله بن عامر لما هجا عبد الرحمن ابن أم الحكم فأجاراه وقاما بأمره ودخل مع مروان إلى المدينة وقال فى ذلك

أجدي الى مروان عدوا فقلصي * والا فروحي واغتدي لابن عامر
إلى نفر حول النبي بيوتهم * مكاريم للعافي رقاق المآزر
لهم سورة في المجد قد علمت لهم * تذبذب باع المتعب المتقاصر
لهم غامر البطحاء من بطن مكة * وردمة يسقى بالجمال القياسر

(وقال ابن الاعرابي) عرض قوم من أهل المدراء لابن الزبير الاسدي فى طريقه من الشام الى الكوفة وقد نزل بقرقيسيا فاستعدوا عليه زفر بن الحرث الكلابي وقالوا إنه أموي الهوي وكانت قيس يومئذ زبيرية وقرقيسيا وما والاها في يد ابن الزبير فحبسه زفر أياما وقيده وكان معه رفيق من بني أمية يقال له أبو الحدراء فرحل وتركه في حبسه أياما ثم تكلمت فيه جماعة من مضر فأطلق فقال في ذلك

أغاد أبو الحدراء أم متروح * كذاك النوي مما تجد وتمزح
لعمري لقد كانت بلاد عريضة * لى الروح فيها عنك والمتسرح
ولكنه يدنو البغيض ويبعد الحبيب وينأى في المزار وينزح
ألاليت شعري هل أتى أم واصل * كبول أعضوها بساقى تجرح
إذا ماصرفت الكعب صاحت كأنها * صريف خطاطيف بدلوين تمتح
تبغي أباها في الرفاق وتنثني * وألوى به في لجة البحر تمسح
امر تحل وفد العراق وغودرت * تحن بأبواب المدينة صيدح
فانك لاتدرين فيما اصابنى * أريثك أم تعجيل سيرك أنجح
اظن ابوالحدراء سجنى تجارة * ترجي وما كل التجارة تربح

(اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنى محمد بن معاوية الاسدي قال لماقدم الحجاج الكوفة واليا عليها صعد المنبر فخطبهم فقال يا أهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق إن الشيطان قد باض وفرخ فى صدوركم ودب ودرج في حجوركم فانتم له دين وهو لكم قرين ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ثم حثهم على اللحاق بالمهلب بن ابي

صفرة واقسم ان لايجد منهم احدا اسمه في جريدة المهلب بعد ثالثة بالكوفة الاقتله فجاء عمير بن ضابيء البرجمي فقال ايها الامير إني شيخ لافضل في ولي ابن شاب جلد فاقبله بدلا مني فقال له عنبسة ابن سعيد بن العاص أيها الامير هذا جاء الى عثمان وهو مقتول فرفسه وكسر ضلعين من اضلاعه وهو يقول اين تركت ضابئا يانعثل * فقال الحجاج هلا يومئذ بعثت بديلا ياحرسي اضرب عنقه وسمع الحجاج ضوضاة فقال ما هذا فقال هذه البراجم جاءت لتبصر عميرا فيما ذكرت فقال أتحفوهم براسه فرموهم براسه فولوا هاربين فازدحم الناس على الجسر للعبور الي المهلب حتى غرق بعضهم(١) فقال عبد الله بن الزبير الاسدى

اقول لابراهيم لمالقيته (٢) * اري الأمر امسى واهيا متشعبا
تخير فاما ان تزور بن ضابئ * عميرا وإما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فاضحي ولوكانت خراسان دونه * رآها مكان السوق اوهي اقربا

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني على بن عثام الكلابي قال دخل عبد الله بن الزبير الاسدي على مصعب بن الزبير بالكوفة لماوليها وقدمدحه فاستأذنه الانشاد فلم يأذن له وقال له ألم تسقط السماء علينا وتمنعنا قطرها في مديحك لاسماء بن خارجة ثم قال لبعض من حضر أنشدها فأنشده

اذامات ابن خارجة بن حصن * فلامطرت على الارض السماء
ولا رجع الوفود بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء
ليوم منك خير من أناس * كثير حولهم نعم وشاء
فبورك في بنيك وفي أبيهم * إذاذكروا ونحن لك الفداء

فالتفت اليه مصعب وقال له اذهب الى أسماء فمالك عندنا شئ فانصرف وبلغ ذلك أسماء فعوضه حتي أرضاه ثم عوضه مصعب بعد ذلك وخص به وسمع مديحه وأحسن عليه ثوابه قال ابن الاعرابي لما ولي بشر بن مروان الكوفة أدني عبد الله بن الزبير الاسدي وبره وخصه بانسه لعلمه بهواه في بني أمية فقال يمدحه

---

(١) وقال المبرد فى الكامل فقال قد اجلتكم ثلاثا واقسم بالله لايتخلف احد من اصحاب ابى مخنف بعدها ولامن اهل الثغور الاقتله ثم قال لصاحب حرسه وصاحب شرطه اذا مضت ثلاثة ايام فاتخذا سيوفكما غصبا فجاءه عمير بن ضابيء البرجمي بابنه فقال اصلح الله الامير ان هذا انفع لكم هو اشد بني تميم ايدا واجمعهم سلاحا واربطهم جاشا وانا شيخ كبير عليل واستشهد جلساءه فقال الحجاج ان عذرك لواضح وان ضعفك لبين ولكني اكره ان يجترا بك الناس على وبعد فانت ابن ضابيء صاحب عثمان ثم امر به فقتل فاحتمل الناس وان احدهم لايتبع بزاده وسلاحه

(٢) وروي إقول لعبد الله يوم

* ألم ترني والحمد لله انني * برئت وداواني بمعروفه بشر
رعى مارعي مروان مني قبله * فصحت له مني النصيحة والشكر
ففي كل عام عاشه الدهر صالحا * على لرب العالمين له نذر *
اذاما ابو مروان خلى مكانه * فلاتهنأ الدنيا ولايرسل القطر
ولا يهنئ الناس الولادة بينهم * ولم يبق فوق الاوض من أهلها شفر
فليس البحور بالتي تخبرونني * ولكن أبو مران بشر هو البحر

وقال فيه أيضاً فذكر أمه قطبة بنت بشر بن مالك ملاعب الاسنة

* جاءت به عجز مقابلة * ماهن من جرم ومن عكل
يابشر يا ابن الجعفرية ما * خلق الاله يديك للبخل
أنت ابن سادات لاجمهم * في بطن مكة عزة الاصل
بحر من الاعياص جدن به * في مغرس للجود والفضل
* متهلل يبدي نداه كما * ضن السحاب بوابل سجل

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم عن عبد الله بن عياش قال أخبرني مشيخة من بني أسد ان ابن الزبير الاسدي لما قفل من قتال الازارقة صوب؟ بعث إلى الري قال فكتب فيه وخرج الحجاج إلى القنطرة يعني قنطرة الكوفة التي بزبارة ليعرض الجيش فعرضهم وجعل يسأل عن رجل رجل من هو فمر به ابن الزبير فسأله من هو فاخبره فقال أنت الذي تقول

تخير فاما أن تزور ابن ضابئ * عميرا واما أن تزور المهلبا

قال بلى أنا الذي أقول

ألم تر اني قد أخذت جعيلة * وكنت كمن قاد الجنيب فاسمحا

قال له الحجاج ذلك خير لك فقال

وأوقدت الاعداء يامي فاعلمى * بكل شرى ناراً فلم أر مجمحا

فقال له الحجاج قد كان بعض ذلك فقال

ولا يعدم الداعى إلى الخير تابعاً * ولا يعدم الداعى الي الشر مجدحا

فقال له الحجاج إن ذلك كذلك فامض إلى بعثك فمضي إلى بعثه فمات بالرى (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال ولى عبد الرحمن ابن أم الحكم الكوفة فمدحه عبد الله بن الزبير فلم يثبه وكان قدم في هيئة رثة فلما اكتسب وأثرى بالكوفة تاه وتجبر فقال ابن الزبير فيه

تنبلت لما ان أتيت بلادكم * وفي مصرنا أنت الهمام القلمس(١)
الست ببغل أمه عربية * أبوك حمار أدبر الظهر ينخس

(١) الرجل الخير المعطاء والسيد العظيم والرجل الرهية المنكر البعيد الغور اه قاموس.

قال وكان بنو أمية اذا رأو عبد الرحمن يلقبونه البغل وغابت عليه حتى كاد يشتم من ذكر بغلا يظنه يعرض به (اخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمرى عن العتبي قال لما قتل عبد الله بن الزبير صلب الحجاج جسده وبعث برأسه الى عبد الملك فجلس على سريره وأذن للناس فدخلوا عليه فقام عبد الله بن الزبير الاسدي فاستأذنه في الكلام فقال له تكلم ولا تقل إلا خيراً وتوخ الحق فيما تقوله فانشأ يقول

مشي ابن الزبير القهقرى فتقدمت * أميّة حتى احرزوا القصبات
وجئت المعلى يا ابن مروان سابقاً * أمام قريش تنفض العذرات
فلا زلت سباقا إلى كل غاية * إلى المجد نجاء من الغمرات

قال فقال له أحسنت فسل حاجتك فقال له أنت اعلى عيناً بها واوحب صدراً يا امير المؤمنين فامر له بعشرين الف درهم وكسوة ثم قال له كيف قلت فذهب يعيد هذه الابيات فقال لا ولكن أبياتك في المحلّ (١) وفيّ وفي الحجاج التي قلتها فانشده

كأني بعبد الله يركب ردعه * وفيه سنان زاعبي محرب (٢)
وقد فرعنه الملحدون وحلقت * به وبمن أسناه عنقاء مغرب
تولوا فخلوه فشال بشلوه * طويل من الاجذاع عار مشذب
بكفي غلام من ثقيف نمت به * قريش وذو المجد التليد معتب

فقال له عبد الملك لا تقل غلام ولكن همام وكتب له إلى الحجاج بعشرة آلاف درهم أخرى والله اعلم (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن مجالد قال قتل ابن الزبير من شيعة بني أمية قوما بلغه أنهم يتجسسون لعبد الملك فقال فيه عبد الله ابن الزبير في ذلك يهجوه ويعيره بفعله

أيها العائذ في مكة كم * من دم أهرقته في غير دم
أيد عائذة مفصمة * ويد تقتل من حل الحرم

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب لاسحق بن ابراهيم الموصلي فيه اصلاحات بخطه والكتاب بخط النضر بن حديد من أخبار عبد الله بن الزبير وشعره قال دخل عبد الله بن الزبير على بشر ابن مروان وعليه ثياب كان بشر خلعها عليه وكان قد بلغ بشرا عنه شيء يكرهه فجفاه فلما وصل اليه وقف بين يديه وجعل يتأمل من حواليه من بني أمية ويجيل بصره فيهم كالمتعجب من جمالهم وهيئتهم فقال له بشر إن نظرك يا ابن الزبير ليدل ان وراءه قولا فقال نعم قال قل فقال

كأن بني أمية حول بشر * نجوم وسطها قمر منير
هو الفرع المقدم من قريش * إذا أخذت مآخذها الامور

---

(١) والمحل اسم سمى به بنو أمية ابن الزبير (٢) وزاعب د أو رجل ومنه الرماح الزاعبية أو هي التى إذا هزت كان كعوبها يجرى بعضها في بعض اه قاموس

لقد عمت نوافله فاضحي * غنيا من نوافله الفقير
جبرت مهيضنا وعدلت فينا * فعاش البائس الكل الفقير
فانت الغيث قد علمت قريش * لناوالوا كف الجون المطير

قال فامر له بخمسة آلاف درهم ورضى عنه فقال ابن الزبير

لبشر بن مروان على الناس نعمة * تروح وتغدو لا يطاق ثوبها
به أمن الله النفوس من الردى * وكانت بحال لا تفر ذبابها
دمغت ذوي الاضغان يابشر عنوة * بسيفك حتى ذل منها صعابها
وكنت لها كهفاً وحصناً ومعقلا * اذا الفتنة الصماء طارت عقابها
وكم لك يابشر بن مروان من يد * مهذبة بيضاء رأس ظرابها
وطدت لنا دين النبي محمد * بحلمك اذ هرت سفاها كلابها
وسدت ابن مروان قريشا وغيرها * اذا السنة الشهباء قل سحابها
رأبت ثآنا واصطنعت أياديا * الينا ونار الحرب ذاك شهابها

قال النضر بن حديد في كتابه هذا ودخل عبد الله بن الزبير الى بشر بن مروان متعرضاً له ويسمعه شيئاً من شعره فيه فقال بشر أراك متعرضاً لان أسمع منك وهل أبقى أسماء بن خارجة منك أو من شعرك أو من ودك شيئاً لقد نزحت فيه بحرك ياابن الزبير فقال أصلح الله الامير ان أسماء بن خارجة كان للمدح أهلا وكانت له عندي أياد كثيرة وكنت لمعروفه شاكراً وأيادي الامير عندي أجل وأملي فيه أعظم وان كان قولي لايحيط بها في فضل الامير على أوليائه ماقبل به ميسورهم وان أذن لى في الانشاد رجوت أن أوفق للصواب فقال هات فقال

تداركني بشر بن مروان بعدما * تعاوت الى شلوي الذئاب العواسل
غياث الضعاف المرملين وعصمة اليتامي * ومن تأوى اليه العباهل
قريع قريش والهمام الذى له * أقرت بنو قحطان طراً ووائل
وقيس بن عيلان وخندف كلها * أقرت وجن الارض طراً وحابل
يداك ابن مروان يد تقتل العدا * وفي يدك الاخري غياث ونائل
اذا أمطرتنا منك يوماً سحابة * روينا بما جادت عليه الانامل
فلازلت يابشر بن مروان سيداً * يهل علينا منك طل ووابل
فأنت المصفى ياابن مروان والذي * توافت اليه بالعطاء القبائل *
يرجون فضل الله عند دعائكم * اذا جمعتكم والحجيج المنازل
ولولا بنو مروان طاشت حلومنا * وكنا فراشاً أحرقتها الشمائل

فأمر له بجائزة وكساه خلعة وقال له اني أريد أن أوفدك على أمير المؤمنين فتهيأ لذلك ياابن الزبير قال أنا فاعل أيها الامير قال فماذا تقول اذا وفدت عليه وألفيته ان شاء الله فارتجل من وقته هذه القصيدة ثم قال

أقول أمير المؤمنين عصمتنا * ببشر من الدهر الكثير الزلازل
واطفأت عنا نار كل منافق * بأبيض بهلول طويل الحمائل
نمته قروم من أمية للعلا * اذا افتخر الاقوام وسط المحافل
هو القائد الميمون والعصمة التي * أتى حقها فينا على كل باطل
أقام لنا الدين القويم بحلمه * ورأى له فضل على كل قائل
أخوك أمير المؤمنين ومن به * نجاد ونسقى صوب أسحم هاطل
اذا ما سألنا رفده هطلت لنا * سحابة كفيه بجود ووابل
حليم على الجهال منا ورحمة * على كل حاف من معد وناعل

فقال بشر لجلسائه كيف تسمعون هذا والله الشعر وهذه القدرة عليه فقال له حجار بن أبجر العجلي وكان من أشراف أهل الكوفة وكان عظيم المنزلة عند بشر هذا أصلح الله الامير أشعر الناس وأحضرهم قولا اذا أراد فقال محمد بن عمير بن عطارد وكان عدوا لحجار أيها الامير إنه لشاعر وأشعر منه الذي يقول

لبشر بن مروان على كل حالة * من الدهر فضل في الرخاء وفي الجهد
قريع قريش والذي باع ماله * ليكسب حمداً حين لا أحد يجدي
ينافس بشر في السماحة والندى * ليحرز غايات المكارم بالحمد
فكم جبرت (١) يا بشر من فتى * ضريك وكم عيلت قوما على عمد
وصيرت ذا فقر غنيا ومثريا * فقيراً وكلا قد حذوت بلا وعد

فقال بشر من يقول هذا قال الفرزدق وكان بشر مغضباً عليه فقال ابعث اليه فأحضره فقال له هو غائب بالبصرة وانما قال هذه الابيات وبعث بها لا نشدكها ولترضى عنه فقال بشر هيهات لست راضياً عنه حتى يأتيني فكتب محمد بن عمير الى الفرزدق فتهيأ للقدوم على بشر ثم بلغه أن البصرة قد جمعت له مع الكوفة فاقام وانتظر قدومه فقام عبد الله بن الزبير يهجو محمد بن عمير في مجلسه وذلك بحضرة بشر فقال

بني دارم هل تعرفون محمدا * بدعوته فيكم اذا الامر حققا
وساميتم قوما كراما بمجدكم * وجاء سكيتاً آخر القوم مخفقا
فأصلك دهمان بن نصر فردهم * ولا تك وغداً في تميم معلقا
فان تميما لست منهم ولا لهم * أخايا ابن دهمان فلا تك احمقا
ولولا أبو مروان لاقيت وائلا * من السوط ينسيك الرحيق المعتقا
أحين علاك الشيب اصبحت عاهرا * وقلت اسقني الصهباء صرفا مروقا
تركت شراب المسلمين ودينهم * وصاحبت وغدا من فزارة أزرقا
تبيتان من شرب المدامة كالذي * أتيح له حبل فأضحى مخنقاً

(١) ولعل الاصل كفاك

فقال بشر اقسمت عليك الا كففت فقال افعل اصلحك الله والله لولا مكانك لانفذت حضنيه بالحق وكف ابن الزبير واحسن بشر جائزته وكسوته وشمت حجار بن ابجر بمحمد بن عمير وكان عدوه واقبلت بنو اسد على ابن الزبير فقالوا عليك غضب الله اشمت حجارا بمحمد والله لا نرضى عنك حتى تهجوه هجاء يرضي به محمد بن عمير عنك او لست تعلم ان الفرزدق اشعر العرب قال بلى ولكن محمد اظلمني وتعرض لي ولم اكن لاحلم عنه اذ فعل فلم تزل به بنو اسد حتى هجا حجارا فقال

سليل النصارى سدت عجلا ومن يكن * كذلك أهل ان يسود بني عجل

ولكنهم كانوا لئاماً فسدتهم * ومثلك من ساد اللئام بلا عقل

وكيف بعجل ان دنا الفصح واغتدت * عليك بنو عجل ومرجلكم يغلي

وعندك قسيس النصاري وصلبها * وغانيه صهباء مثل جني النحل

قال فلما بلغ حجارا قوله شكاه الى بشر بن مروان فقال له بشر هجوت حجاراً فقال لا والله أعز الله الامير ماهجوته ولكنه كذب علي وأتاه ناس من بني عجل وتهددوه بالقتل فقال فيهم

تهددني عجل وما خلت انني * خلاة لعجل والصليب لها بعل

وما خلتني والدهر فيه عجائب * أعمر حتي قد تهددني عجل

وتوعدني بالقتل منهم عصابة * وليس لهم في العز فرع ولا اصل

وعجل اسود في الرخاء ثعالب * اذا التقت الابطال واختلف النبل

فان تلقنا عجل هناك فمالنا * ولا لهم والموت منجي ولا وعل

وقال النضر في كتابه لما منع عبد الرحمن ابن ام الحكم عبد الله بن الزبير الخروج الى الشام وأراد حبسه لجأ الى سويد بن منجوف واستجار به فاخرجه مع بني شيبان في بلادهم واجازه عمل ابن ام الحكم فقال يمدحه

اليس ورائي ان بلاد تجهمت * سويد بن منجوف وبكر بن وائل

حصون براها الله لم ير مثلها * طوال اعاليها شداد الاسافل

هم اصبحوا كنزي الذي لست تاركا * ونبلي الذي اعددتها للمناضل

وقال ايضا في هذا الكتاب جاء عبد الله بن الزبير يوماً الي بشر بن مروان فحجبه حاجبه وجاء حجار بن ابجر فأذن له وانصرف ابن الزبير يومئذ ثم عاد بعد ذلك الى بشر وهو جالس جلوساً فدخل اليه فلما مثل بين يديه انشأ يقول

ألم تر أن الله أعطي أخصنا * بأبيض قرم من أمية أزهرا

طلوع ثنايا المجد سام بطرفه * اذا سئل المعروف ليس باوعرا

فلولا أبو مروان بشر لقد غدت * ركابي في فيف من الارض أغبرا

سراعا الى عبد العزيز دوائبا * تخالل زيتونا بمصر وعرعرا

وحاربت في الاسلام بكر بن وائل * كحرب كليب أو أمر وأمقرا

اذا قادت الاسلام بكر بن وائل * فهب ذاك دينا قد تغير مهترا

* باي بلاء أم باي نصيحة * يقدم حجارا امامي ابن أبجرا
وما زلت مذ فارقت عثمان صاديا * ومروان ملتاحاً عن الماء أزورا
فياليتني قدمت والله قبلهم * وان أخي مروان كان المؤخرا
بهم جمع الشمل الشتيت وأصلح الاله وداوي الصدع حتي تجبرا
قضي الله لاينفك منهم خليفة * كريم يسوس الناس يركب منبرا

فاعتذر اليه بشر ووصله وحمله وأنكر على حاجبه ماتشكاه وأمر أن يأذن له عند إذنه لاخص اهله وأوليائه وقال النضر فى كتابه هذا كان الزبير بن الاشيم ابو عبدالله محمد بن الزبير شاعراً وكان لعبد الله بن الزبير ابن يقال له الزبير شاعرا فأما ابوه الزبير بن الاشيم فهو الذى يقول

* الا يالقومى للرقاد المؤرق * وللربع بعد الغبطة المتفرق
وهم الفتي بالامر من دون نيله * مراتب صعبات على كل مرتقى
ويوم بصحراء البديدين قلته * بمنزلة النعمان وابن محرق *
وذلك عيش قد مضي كان بعده * امور اشابت كل شأن ومفرق
وغير مااستنكرت ياام واصل * حوادث الا تكسر العظم تعرق
* فراق حبيب او تغير حالة * من الدهر اورام لشخصى مفوّق
* على انى جلد صبور مرزأ * وهل ترك الايام شيئاً لمشفق *

واما إبنه الزبير بن عبد الله بن الزبير فهو القائل يمدح محمد بن عيينة بن اسماء بن خارجة الفزاري

قالت عبيدة موهنا * اين اعتراك الهم اينه *
هل تبلغن بك المني * ما كنت تأمل فى عيينه
* بدر له الشيم الكرا * م كاملات فاعتلينه
والجوع يقتله الندى * منه إذا قحط ترينه
فهناك يحمده الوري * اخلاق غيركم اشتكينه

قال وهو القائل في بعض بني عمه

ومولي كداء البطن او فوق دائه * يزيد موالى الصدق خيراً وينقص
تلومت ارجوا ان يثوب فيرعوى * به الحلم حتي استيأس المتربص

وقال النضر في كتابه هذا لما هرب ابن الزبير من عبد الرحمن إبن ام الحكم إلى معاوية احرق عبد الرحمن داره فتظلم منه وقال احرق لى داراً قدقامت على بمائة الف درهم فقال معاوية ماأعلم بالكوفة داراً انفق عليها هذا القدر فمن يعرف صحة ماادعيت قال هذا المنذر بن الجارود حاضر ويعلم ذلك فقال معاوية للمنذر ماعندك فى هذا قال اني لم ابه لنفقته على داره ومبلغها ولكني لما دخلت الكوفة واردت الخروج عنها اعطاني عشرين الف درهم وسألني ان ابتاع له بها ساجاً من البصرة ففعلت فقال معاوية إن داراً اشترى لها ساج بعشرين ألف درهم لحقيق ان يكون سائر نفقتها مائة ألف درهم وامر له بها فلما خرجا اقبل معاوية على جلسائه ثم قال لهم اي الشيخين عندكم اكذب والله انى لا

عرف داره وماهي الاخصائص قصب ولكنهم يقولون فنسمع ويخادعونا فننخدع فجلوا يعجبون منه (اخبرني) الحسن بن علي ومحمد بن يحيي قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم ابن عدي قال اتي عبد الله بن الزبير إبراهيم بن الاشتر النخعي فقال له إني قد مدحتك بابيات فاسمعهن فقال إني لست أعطي الشعراء فقال اسمعها مني وترى رأيك قال هات اذا فأنشده قوله

الله أعطاك المهابة والتقي * وأحل بيتك في العديد الاكثر

وأقر عينك يوم وقعة جازر * والخيل تعثر بالقنا المتكسر

إني مدحتك إذ نبابي منزلي * وذممت اخوان الغني من معشر

وعرفت إنك لاتخيب مدحتي * ومتي أكن بسبيل خير أشكر

فهلم نحوي من يمينك نفحة * إن الزمان ألح بابن الاشتر

فقال كم ترجو أن أعطيك فقال ألف درهم أصلح بها أمر نفسي وعيالي فأمر له بعشرين ألف درهم

صوت

ماهاج شوقك من بكاء حمامة * تدعو الى فنن الاراك حماما

تدعو أخا فرخين صادف ضاريا * ذا مخلبين من الصقور قطاميا

الا تذكرك الاوانس بعدما * قطع المطي سباسبا وهياما

الشعر لثابت قطنة وقيل إنه لكعب الاشقري والصحيح أنه لثابت والغناء ليحيى المكي خفيف ثقيل أول بالبنصر من رواية ابنه والهشامي أيضا

أخبار ثابت قطنة

هو ثابت بن كعب وقيل ابن عبد الرحمن بن كعب ويكني أبا العلاء أخو بني أسد بن الحرث ابن الفتيك وقيل بل هو مولى لهم ولقب قطنة لان سهما أصابه في احدي عينيه فذهب بها في بعض حروب الترك فكان يجعل عليها قطنة وهو شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الاموية وكان في صحابة يزيد بن المهلب وكان يوليه أعمالا من أعمال الثغور فيحمد فيها مكانه لكتابته وشجاعته فأخبرني ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة وأخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان ثابت قطنة قد ولي عملا من أعمال خراسان فلما صعد المنبر يوم الجمعة رام الكلام فتعذر عليه وحصر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا وأنتم الى أمير فعال أحوج منكم الى أمير قوال.

والا أكن فيكم خطيبا فانني * بسيفي اذ جد الوغي لخطيب

فبلغت كلماته خالد بن صفوان ويقال الاحنف بن قيس فقال والله ماعلا ذلك المنبر أخطب منه في كلماته هذه ولو أن كلاما استخفني فأخرجني من بلادي الي قائله استحسانا له لاخرجتني هذه الكلمات الى قائلها وهذ الكلام لخالد بن صفوان أشبه منه بالاحنف (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن زهير بن حرب عن دعبل بن علي قال كان يزيد بن المهلب يقدم الى ثابت

قطنة أن يصلي بالناس يوم الجمعة فلما صعد المنبر ولم يطق الكلام قال حاجب الفيل يهجوه

أبا العلاء لقد لقيت معضـلة * يوم العروبة من كرب وتخنيق
أما القران فلم تخلـق لمحكمه * ولم يسدد من الدنيا لتوفيق
لما رمتك عيون الناس هبتهم * فكدت تشرق لما قمت بالريق
تلوى اللسان وقد رمت الكلام به * كما هوى زلق من شاهق النيق

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح قال كان سبب هجاء حاجب بن ذبيان المازني وهو حاجب الفيل والفيـل لقب لقبه به ثابت قطنة وكعب الاشقري ان حاجبا دخل على يزيد بن المهلب فلما مثل بين يديه أنشده

اليك امتطيت العيس تسعين ليلة * أرجي ندا كفيك يا ابن المهلب
وانت امرؤ جادت سماء يمينـه * على كل حي بين شرق ومغرب
فجدلي بطرف اعوجي مشـهر * سليم الشظا عبل القوائم سلهب
سبوح طموح الطرف يستن مرجم * امر كامرار الرشاء المشـذب
طوي الضمر منه البطن حتي كانه * عقاب تدلت من شماريخ كبكب
تبادر جنح الليل فرخين اقويا * من الزاد في نقر من الارض مجدب
فلما رات صيدا تدلت كأنهـا * دلاة تهاوي مرقبا بعـد مرقب
فشكت سواد القلب من ذئب قفرة * طويل القرى عاري العظام معصب
وسابغة قد اتقن القين صـنعها * وأسمر خطي طويل مجـرب
وابيض من ماء الحـديد كأنه * شهاب متي يلق الضريبة يقضب
وقل لي اذا ماشئت في حومة الوغي * تقدم او اركب حومة الموت اركب
فاني امرؤ من عصبة مازنيـة * نمـاني اب ضخم كريم المركب

قال فأمر له يزيد بدرع وسـيف ورمح وفرس وقال له قد عرفت ماشرطت لنا على نفسك فقال اصلح الله الامير حجتي بينة وهي قول الله عز وجل والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقال ثابت قطنة ما اعجب ماوفدت به من بلدك في تسعين ليلة مدحت الامير ببيتين وسألته حوائجك في عشرة ابيات وختمت شعرك ببيت تفخر عليه فيه حتي اذا اعطاك ما اردت حدت عما شرطت له على نفسك فأكذبتها كأنك كنت تخدعه فقال له يزيد مه يا ثابت فانا لا نخدع ولكنا نتخادع وسوغه ما اعطاه وامر له بألفي درهم ولج حاجب يهجو ثابتا فقال فيه

لا يعرف الناس منه غير قطنته * وما سواها من الانساب مجهول

(قال) ودخل حاجب يوما على يزيد بن المهلب وعنده ثابت قطنة وكعب الاشقري وكانا لا يفارقان مجلسه فوقف بين يديه فقال له تكلم يا حاجب فقال يأذن لي الامير ان انشده ابياتا قال لا حتي تبدأ فتسأل حاجتك قال أيها الأمير انه ليس أحد ولو أطنب في وصفك موفيك حقك ولكن المجتهد محسن فلا تهجني بمنعي الانشاد وتأذن لي فيه فاذا سمعت فجودك أوسع من مسئلتي فقال له يزيد

هات فما زلت مجيدا محسنا مجملا فأنشده

كم من كمي في الهياج تركته * يهوي لفيـه مجدلا مقتولا
جللت مفرق رأسه ذا رونق * عضب المهزة صارماً مصقولا
قدت الجياد وأنت غر يافع * حتى اكتهلت ولم تزل مأمولا
كم قد حربت وقد جبرت معاشرا * وكم امتننت وكم شفيت غليلا

فقال له يزيد سل حاجتك فقال ماعلى الامير بها خفاء فقال قل قال اذا لاأقصر ولا أستعظم عظما أسأله الامير أعزه الله مع عظم قدره قال أجل فقل يفعل فلست بما تصير اليه أغبط منا قال تحملني وتخدمني وتجزل جائزتي فأمر له بخمسة تخوت ثيابا وغلامين وجاريتين وفرس وبغل وبرذون وخمسة آلاف درهم فقال حاجب

شم الغيث وانظر ويلك أين تبعجت * كلاه تجدها في يد ابن المهلب
يداه يد يجزي بها الله من عصي * وفي يده الاخري حياة المعصب

قال فحسده ثابت قطنة وقال والله لو على قدر شعرك أعطاك لما خرجت بملء كفك نوي ولكنه أعطاك على قدره وقام مغضبا وقال لحاجب يزيد بن المهلب انما فعل الامير هذا ليضع منا باجزاله العطية لمثل هذا والا فلو انا اجتهدنا في مديحه مازادنا على هذا وقال ثابت قطنة يهجو حاجبا حينئذ

أحاجب لولا ان أصلك زيف * وانك مطبوع على اللؤم والكفر
واني لو أكثرت فيك مقصر * رميتك رمياً لايبيد يد الدهر
فقل لي ولا تكذب فاني عالم * بمثلك هل في مازن لك من ظهر
فانك منهم غير شك ولم يكن * أبوك من الغر الجحاجحة الزهر
أبوك ديابي وأمك حرة * ولكنها لاشك وافية البظر
فلست بهاج لابن ذبيان انني * سأكرم نفسي من سباب ذوي الهجر

فقال حاجب والله لاأرضي بهجاء ثابت وحده ولا بهجاء الازد كلها ولا أرضى حتي أهجو اليمن طراً فقال يهجوهم

دعوني وقحطانا وقولوا لثابت * تنح ولا تقرب مصاولة البزل
فللزنج خير حين تنسب والدا * من أبناء قحطان العفاشلة الغرل
اناس إذا الهيجاء شبت رأيتهم * أذل على وطء الهوان من النعل
نساءهم فوضى لمن كان عاهرا * وجيرانهم نهب الفوارس والرجل

(أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال وحدثني دعبل قال بلغني أن ثابت قطنة قال هذا البيت في نفسه وخطر بباله يوماً فقال

لا يعرف الناس منه غير قطنته * وماسواها من الانساب مجهول

وقال هذا بيت سوف أهجي به أو بمعناه وأنشده جماعة من أصحابه وأهل الرواية وقال اشهدوا أني قائله فقالوا ويحك ماأردت أن تهجو نفسك به ولو بالغ عدوك مازاد على هذا فقال لابد من أن يقع

على خاطر غيري فأكون قد سبقته اليه فقالوا له أما هذا فشر قد تعجلته ولعله لايقع لغيرك فلما هجاه به حاجب الفيل استشهدهم على أنه هو قائله فشهدوا على ذلك فقال يرد على حاجب

هيهات ذلك بيت قد سبقت له * فاطلب له ثانيا ياحاجب الفيل

(أخبرني) أحمد بن عثمان العسكري المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا قعنب ابن المحرز الباهلي عن أبي عبيدة قال كان ثابت قطنة قد جالس قوما من الشراة وقوما من المرجئة كانوا يجتمعون فيتجادلون بخراسان فمال الى قول المرجئة وأحبه فلما اجتمعوا بعد ذلك أنشدهم قصيدة قالها في الارجاء

ياهند اني أظن العيش قد نفدا * ولا أرى الامر إلا مدبراً نكدا
اني رهينة يوم لست سابقه * الا يكن يومنا هذا فقد أفدا
بايعت ربي بيعاً إن وفيت به * جاورت قتلى كراما جاوروا أحدا
ياهند فاستمعي لي ان سيرتنا * أن نعبد الله لم نشرك به أحدا
نرجي الامور اذا كانت مشبهة * ونصدق القول فيمن جار أو عندا
المسلمون على الاسلام كلهم * والمشركون استووا في دينهم قددا
ولا أري أن ذنبا بالغ أحدا * م الناس شركا إذا ماوحدوا الصمدا
لانسفك الدم إلا أن يراد بنا * سفك الدماء طريقاً واحداً جددا
من يتق الله في الدنيا فان له * أجر التقي إذا وفي الحساب غدا
وما قضي الله من أمر فليس له * رد وما يقض من شيء يكن رشدا
كل الخوارج مخط في مقالته * ولو تعبد فيما قال واجتهدا
* أما عليّ وعثمان فانهما * عبدان لم يشركا بالله مذ عبدا
وكان بينهما شغب وقد شهدا * شق العصا وبعين الله ماشهدا
يجزي عليّ وعثمان بسعيهما * ولست أدرى بحق أية وردا
الله يعلم ماذا يحضران به * وكل عبد سيلقى الله منفردا

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب بخط المرهبي الكوفي في شعر ثابت قطنة قال لما ولي سعيد ابن عبد العزيز بن الحرث بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية خراسان بعد عزل عبد الرحمن بن نعيم جلس يعرض الناس وعنده حميد الرواسي وعبادة المحاربي فلما دعي بثابت قطنة تقدم وكان تام السلاح جواد الفرس فارساً من الفرسان فسأل عنه فقيل هذا ثابت قطنة وهو أحد فرسان الثغور فأمضاه وأجاز على اسمه فلما انصرف قال له حميد وعبادة هذا أصلحك الله الذي يقول

* انا لضرابون في حمس الوغى * رأس الخليفة إن أراد صدودا

فقال سعيد علي به فردوه وهو يريد قتله فلما أتاه قال له أنت القائل * انا الضرابون في حمس الوغي * قال نعم أنا القائل

انا لضرابون في حمس الوغي * رأس المتوج إن أراد صدودا
عن طاعة الرحمن أو خلفائه * إن رام افساداً وكر عنودا

فقال له سعيد اولى لك لو لا ان خرجت منها لضربت عنقك قال وبلغ ثابتاً ما قاله حميد وعبادة فاتاه عبادة معتذراً فقال قد قبلت عذرك ولم يأته حميد فقال ثابت يهجوه

وما كان الجنيد ولا أخوه * حميد من رؤس في المعالي
فان يك دعبل أمسى رهيناً * وزيد والمقيم إلى زوال
فعندكم ابن بشر فاسألوه * بمرو الروذ يصدق فى المقال
* ويخبر انه عبد زنيم * لئيم الجد من عم وخال

قال واجتاز ثابت قطنة فى بعض اسفاره بمدينة كان أميرها محمد بن مالك بن بدر الهمدانى ثم الحراني وكان يغمز فى نسبه وخطب إلى قوم من كندة فردوه فعرف خبر ثابت في نزوله فلم يكرمه ولا أمر له بقري ولا تفقده بنزل ولا غيره فلما رحل عنه قال يهجوه ويعيره برد من خطب اليه

لوان بكيلاهم قومه * وكان أبوه ابا العاقب
لا كرمنا إذ مررنا به * كرامة ذي الحسب الثاقب
ولكن حيوان هم قومه * فبئس هم القوم للصاحب
وأنت سنيد بهم ملصق * كما ألصقت رقعة الشاعب
وحسبك حسبك عند الشباء * بأفعال كندة من عائب
خطبت فجازوك لما خطبـت جزاء يسار من الكاعب
كذبت فزيفت عند النكاح * لمتك بالنسب الكاذب
فلا تخطبن بعدها حرة * فتثني بوسم على الشارب

(قال أبو الفرج) ونسخت من هذا الكتاب قال كان لثابت قطنة راوية يقال له النضر فهجا ثابت قطنة قتيبة بن مسلم وقومه وعيرهم بهزيمة انهزموها عن الترك فقال

توانت تيم في الطعان وعردت * بقيلة لما عاينت معشرا غلبا
كماة كفاة يرهب الناس حدهم * إذا ما مشوا في الحرب تحسبهم نكبا
تسامون كعبا في العلا وكلابها * وهيهات أن تلقوا كلابا ولا كعبا

قال فافشي عليه راويته ما قاله فقال ثابت فيه وقد كان استكتمه هذه الابيات

يا ليت لي باخي نصر أخا ثقة * لا أرهب الشر منه غاب ام شهدا
أصبحت منك على اسباب مهلكة * وزلة خائفاً منك الردى ابدا
ما كنت إلا كذئب السوء عارضه * أخوه يدمى ففري جلده قددا
او كابن آدم خلي عن أخيه وقد * أدمي حشاه ولم يبسط اليه يدا
أهم بالصرف احيانا فيمنعني * حيا ربيعة والعقد الذى عقدا

(ونسخت منه أيضاً) قال لما قتل المفضل بن المهلب دخل ثابت قطنة على هند بنت المهلب والناس حولها جلوس يعزونها فانشدها

ياهند كيف بنصب بات يبكيني * وعائر في سواد الليل يؤذيني

كان ليلي والاصداء هاجـدة * ليل السليم واعيا من يداويني

لما حني الدهر من قوسي وعذرني * قاسيت منه أمر الغلظ واللين

إذا ذكرت اباغسان أرقني * هم إذا عرس السارون يشجيني

كان المفضل عزا في ذوي يمن * وعصمة وثمالا في المساكين

ما زلت بعدك في هم تجيس به * نفسي وفي نصب قد كاد يسليني

اني تذكرت فعلي لو شهدتهم * فى حومة الموت لم يصلوا بها دوني

لاخير في العيش ان لم أجن بعدهم * حربا تبيء بهم قتلى فيشفوني

فقالت له هند اجلس ياثابت فقد قضيت الحق وما من المرزئة بدوكم من ميتة ميت أشرف من حياة حي وليست المصيبة في قتل من استشهد ذاباعن دينه مطيعاً لربه وانما المصيبة فيمن قلت بصيرته وخمل ذكره بعد موته وارجو ان لا يكون المفضل عند الله خاملا يقال انه ماعزى يومئذ باحسن من كلامها

(قال ابو الفرج) ونسخت من كتابه ايضاً قال كان ابن الكوا اليشكري مع الشراة والمهلب يحاربهم وكان بعض اخيه شاعراً فهجاه المهلب وعم الازد بالهجاء فقال لثابت اخيه

كل القبائل من بكر نعـددهم * واليشكرين منهم ألأم العرب

اثري لجيم واثرى الحصن اذفقدت * بيشكر امـه المعرورة النسب

نحاكم عن حياض الوجد والدكم * فما لكم في بني البرشاء من نسب

انم تحلون من بكر إذا نسبوا * مثل القراد حوالى عكوة الذنب

نبئت ان بني الكواء قد نجوا * نعل الكلاب يشلي الليث في الاشب

يكوي الابجر عبد الله شيخكم * ونحن نبري الذي يكوى من الكلاب

(ونسخت من كتابه ايضاً) قال كتب ثابت قطنة إلى يزيد بن المهلب يحرضه

إن امرأ حدبت ربيعة حوله * والحي من يمن وهاب كؤدا

لضعيف ماضمت جوانح صدره * ان لم يلف الى الجنود جنودا

أيزيد كن في الحرب إذ هيجتها * كأبيك لا رعشاولا رعديدا

شاورت اكرم من تناول ماجدا * فرايت همك في الهموم بعيدا

ما كان في أبويك قادح هجنة * فيكون زندك في الزناد صلودا

انا لضاربون في حمس الوغى * رأس المتوج اذ أراد صدودا

وترى اذا كفر العجاج ترى لنا * فى كل معركة فوارس صيدا

ياليت أسرتك الذين تغيبوا * كانوا ليومك بالعراق شهودا

وترى مواطنهم اذا اختلف القنا * والمشرفيـة يلتطين وقودا

فقال يزيد لما قرأ الكتاب إن ثابتاً لغافل عما نحن فيه ولعمري لاطيعنه وسيرى مايكون فاكتبوا اليه بذلك (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال أنشد مسلمة بن عبد الملك بعد قتل يزيد بن المهلب قول ثابت قطنة

يا ليت أسرتك الذين تغيبوا * كانوا ليومك يا يزيد شهودا

فقال مسلمة وأنا والله لوددت أنهم كانوا شهودا يومئذ فسقيتهم بكاسه قال فكان مسلمة أحد من أجاب شعرا بكلام منثور فغلبه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبيد الله بن أحمد بن محمد الكوفي قال حدثني محمد القحذمي عن سليمان بن ناصح الاسدي قال خطب ثابت قطنة امرأة كان يميل اليها فجعل السفير بينه وبينها جويبر بن سعيد المحدث فاندس فخطبها لنفسه فتزوجها ودفع عنها ثابتاً فحين بان له الامر قال

* أفشي على مقالة ما قلتها * وسعى بامر كان غير سديد

اني دعوت الله حين ظلمتني * ربي وليس لمن دعا ببعيد

* أن لا تزال متيما بخريدة * تسبي الرجال بمقلتين وجيد

حتى اذا وجب الصداق تلعبت * لك جلدا غضف بارز بصعيد

تدعو عليك الجازيات بنكبة * وترى الطلاق وأنت غير حميد

قال فلقي جويبر كل مادعا عليه ثابت ولحقه من المرأة كل سيء وضر حتى طلقها بعد أن قبضت صداقها منه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال كان ثابت قطنة مع يزيد بن المهلب في يوم العقر فلما خذله أهل العراق وفروا عنه فقتل قال ثابت قطنة يرثيه

كل القبائل تابعوك على الذي * تدعو اليه وبايعوك وساروا

حتى اذا حمس الوغى وجعلتهم * نصب الاسنة أسلموك وطاروا

ان يقتلوك فان قتلك لم يكن * عاراً عليك وبعض قتل عار(١)

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب المرهبي قال كانت ربيعة لما حالفت اليمن وحشدت مع يزيد بن المهلب تنزل حواليه هي والازد فاستبطأته ربيعة في بعض الامر فشغبت عليه حتى أرضاها فيه فقال ثابت قطنة يهجوهم

عصافير تنزو في الفساد وفي الوغى * اذا راعها روع جماميح بروق

الجماميح مانبت على رؤس القصب مجتمعا وواحده جماح فاذا دق تطاير وبروق نبت ضعيف

أأحلم عن ديان بكر بن وائل * وتعلق من نفس الاذى كل معلق

ألم أك قد قلدتكم طوق حرة * ونكلت عنكم فيكم كل ملصق

لعمرك ما استخلفت بكرا ليشغبوا * علي ومافي حلفكم من معلق

ضممتكم ضما إلي وأنتم * شتات كفقع القاعة المتفرق

فأنتم على الادني أسود مخيفة * وأنتم على الاعداء خزان سملق

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العامري قال قال القحذمي دخل ثابت

---

(١) وروى ورب قتل عار وهذه رواية ابن هشام في المغني قال السيوطي وقوله رب قتل عار على تقدير هو عار

قطنة على بعض أمراء خراسان أظنه قتيبة بن مسلم فمدحه وسأله حاجة فلم يقضها له فخرج من بين يديه وقال لاصحابه لكن يزيد بن المهلب لو سألته هذا أو أكثر منه لم يردني عنه وأنشأ يقول

أبا خالد لم يبق بعدك سوقة * ولا ملك ممن يعين على الرفد
ولا فاعل يرجو المقلون فضله * ولا قائل ينكي العدو على حقد
لو أن المنايا سامحت ذا حفيظة * لأكرمنه أو عجن عنه على عمد

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال عتب ثابت قطنة على قومه من الازد في حال استنصروا به فيها فلم ينصرهم فقال في ذلك

تعففت عن شتم العشيرة إنني * وجدت أبي قد كف عن شتمها قبلي
حليما اذا ما الحلم كان مروءة * واجهل أحيانا ان التمسوا جهلي

(أخبرني) عمي قال حدثني العنزي عن مسعود بن بشر قال كان ثابت قطنة بخراسان فوليها أمية بن عبد الله بن خالد بن أسد لعبد الملك بن مروان فأقام بها مدة ثم كتب الى عبد الملك ان خراج خراسان لا يفي بمطبخي وكان امية يحمق فرفع ثابت قطنة الى البريد رقعة وقال اوصل هذه معك فلما اتى عبد الملك اوصل اليه كتاب امية ثم نثل كتبه بين يديه فقرا مافيها حتى انتهى الى رقعة ثابت قطنة فقراها ثم عزله عن خراسان

صوت

طربت وهاج لى ذاك ادكارا * بكبش قد اطلت به الحصارا
وكنت الذ بعض العيش حتى * كبرت وصار لى همى شعارا
رايت الغانيات كرهن وصلي * وابدين الصريمة لى جهارا

الشعر لكعب الاشقرى ويقال انه لثابت قطنة والصحيح انه لكعب والغناء للهذلي ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو بن بانة وذكر في نسخته الثانية ان هذا اللحن لقفا النجار

أخبار كعب الاشقرى ونسبه

هو كعب بن معدان الاشقرى والاشاقر قبيلة من الازد وامه من عبد القيس شاعر فارس خطيب معدود في الشجعان من أصحاب المهلب والمذكور في حروبه للازارقة وأوفده المهلب الى الحجاج واوفده الحجاج الى عبد الملك (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قال حدثنا أبي قتادة قال سمعت الفرزدق يقول شعراء الاسلام أربعة أنا وجرير والاخطل وكعب الاشقري (أخبرني) وكيع قال حدثني احمد بن ابى خيثمة قال حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبى عن المتلمس قال قلت للفرزدق يا أبا فراس أشعرت انه قد نبغ من عمان شاعر من الازد يقال له كعب فقال الفرزدق أي والذي خلق الشعر (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن مزيد وأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي واللفظ له وخبره أتم قال أوفد المهلب بن أبي صفرة كعبا الاشقري

ومعه مرة بن التليه الازدي الى الحجاج يخبره وقعة كانت له مع الازارقة فلما قدما عليه ودخلا داره بدر كعب بن معدان فأنشد الحجاج قوله

يا حفص اني عداني عنكم السفر * وقد سهرت فآدي عيني السهر
عقلت يا كعب بعد الشيب غانية * والشيب فيه عن الاهواء مزدجر
أممسك أنت منها بالذي عهدت * أم حبلها إذ نأتك اليوم منبتر
ذكرت خوداً بأعلى الطف منزلها * في غرفة دونها الابواب والحجر
وقد تركت بشط الزابيين لها * داراً بها يسعد البادون والحضر
واخترت داراً بها قوم أسر بهم * مازال فيهم لمن نختارهم خير
أبا سعيد فاني سرت منتجعاً * وطالب الخير مرتاد ومنتظر
* لولا المهلب مازرنا بلادهم * مادامت الارض فيها الماء والشجر
وما من الناس من حي علمتهم * ألا يري فيهم من سيبكم أثر *

وهي قصيدة طويلة قد ذكرها الرواة في الخبر فتركت ذكرها لطولها يقول فيها

فما يجاوز باب الجسر من احد * قد عضت الحرب أهل المصر فانحجروا
كنا نهون قبل الموت شأنهم * حتي تفاقم أمر كان يحتقر
لما وهنا وقد حلوا بساحتنا * واستنفر الناس تارات فما نفروا
نادى امرؤ لا خلاف في عشيرته * عنه وليس به عن مثلها قصر *

حتى انتهي الى قوله بعد وصفه وقائعهم مع المهلب في بلد بلد فقال

خبو كمينهم بالسفح اذ نزلوا * بكازرون فما عزوا ولا نصروا
باتت كتائبنا تردى مسومة * حول المهلب حتى نور القمر
هناك ولوا خزايا بعد ما هربوا * وحال دونهم الانهار والجدر
تأبي علينا حزازات النفوس كما * تبقي عليهم ولا يبقون ان قدروا

فضحك الحجاج وقال له انك لمنصف يا كعيب ثم قال الحجاج اخطيب انت ام شاعر فقال له كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كنا إذا لقيناهم بعفونا وعفوهم فعوفهم تأنيس منهم فاذا لقيناهم بجهدنا وجهدهم فجهدهم طمعنا فيهم قال فكيف كان بنو المهلب قال حماة للغريم نهارا وفرسانا بالليل ايقاظا قال فاين السماع من العيان قال السماع دون العيان . قال صفهم رجلا رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة عالية وكفى بيزيد فارساً شجاعا ليث غاب وبحر جم عباب وجوادهم قبيصة ليث المغار وحامي الذمار ولا يستحي الشجاع ان يفر من مدرك فكيف لايفر من الموت الحاضر والاسد الخادر وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع وحبيب الموت الذعاف انما هو طود شامخ وفخر باذخ وابو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك بالمفضل نجدة ليث هدار وبحر موّار ومحمد ليث غاب وحسام ضراب قال فايهم افضل قال هم كالحلقة المفرغة لايعرف طرفاها قال فكيف جماعة الناس قال على احسن حال ادركوا مارجوا وآمنوا مما خافوا وارضاهم العدل واغناهم النفل قال

فكيف رضاهم عن المهلب قال احسن رضا وكيف لايكونون كذلك وهم لايعدمون منه رضا الوالد ولا يعدم منهم بر الولد قال فكيف فاتكم قطرى قال كدناه فتحول عن منزله وظن انه قد كادنا قال فهلا تبعتموه قال حال الليل بيننا وبينه فكان المتحري الى ان يقع العيان ويعلم الامر ومايصنع احزم وكان الجد عندنا آثر من الفل فقال له المهلب كان اعلم بك حيث بعثك وامر له بعشرة آلاف درهم وحمله على فرس واوفده على عبد الملك بن مروان فأمر له بعشرة آلاف اخري (اخبرنى) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى ابو عمرو بندار الكرجي قال حدثنا أبو غسان التميمي عن أبي عبيدة قال كان عبد الملك بن مروان يقول للشعراء تشبهونى مرة بالاسد ومرة بالبازي ومرة بالصقر ألا قلتم كما قل كعب الاشقرى في المهلب وولده

براك الله حين براك بحرا * وفجر منك أنهارا غزارا
بنوك السابقون الى المعالى * اذا ما أعظم الناس الخطارا
كأنهم نجوم حول بحر * دراريّ تكمل فاستدارا
ملوك ينزلون بكل ثغر * اذا ماالهام يوم الروع طارا
رزان فى الامور تري عليهم * من الشيخ الشمائل والنجارا
نجوم يهتدي بهم اذا ما * اخو الظلماء في الغمرات حار

وهذه الابيات من القصيدة التي أولها * طربت وهاج لي ذاك ادكارا * التي فيها الغناء (اخبرنى) محمد بن الحسين الكندي قال حدثنا غسان بن ذكوان الاهوازي قال ذكر العتبي ان زياداً الاعجم هاجي كعبا الاشقري واتصل الهجاء بينهما ثم غلبه زياد وكان سبب ذلك ان شرا وقع بين الازد وبين عبد القيس وحر باسكنها المهلب واصلح بينهم وتحمل ماالحدثه كل فريق على الآخر وأدي دياته فقال كعب يهجو عبد القيس

اني وان كنت فرع الازد قد علموا * اخزي اذا قيل عبد القيس اخوالي
فيهم أبو مالك بالمجد شرفنى * ودنس العبد عبد القيس سربالى

قال فبلغ قوله زيادا الاعجم فغضب وقال ياعجبا للعبد بن العبد بن الحيتان والسرطان يقول هذا في عبد القيس وهو يعلم موضعي فيهم والله لادعنه وقومه غرضا لكل لسان ثم قال يهجوه

نبئت أشقر يهجونا فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا
لايكثرون وإن طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا
قوم من الحسب الادنى بمنزلة * كالفقع بالقاع لا أصل ولا ورق
إن الاشاقر قد أضحوا بمنزلة * لو يرهنون بنعلى عبدنا غلقوا

قال وقال فيه أيضا

هل تسمع الازد ما يقال لها * في ساحة الدار أم بها صمم
اختتن القوم بعد ماهرموا * واستعربوا ضلة وهم عجم

قال فشكاه كعب الى المهلب وأنشده هذين البيتين وقال والله ماعني بهما غيرك ولقد عم بالهجاء قومك فقال

المهلب أنت أسمعتنا هذا وأطلقت لسانه فينابه وقد كنت غنيا عن هجاء عبد القيس وفيهم مثل زياد فاكفف عن ذكره فانك أنت بدأته ثم دعا بزياد فعاتبه فقال أيها الامير اسمع ما قال في وفي قومي فان كنت ظلمته فانتصر والافالحجة عليه ولا حجة على امرئ انتصر لنفسه وحسبه وعشيرته وأنشده قول كعب فيهم

لعل عبيد القيس تحسب انها * كتغلب في يوم الحفيظة أو بكر
تضعضع عبدالقيس في الناس منصب * دنيء وأحساب جبرن على كسر
اذا ساء أمر الناس وانشقت العصا * فان لكيزا لا تريش ولا تبري

فقال المهلب قد قلت له أيضا قال لا والله ما انتصرت ولولاك لما قصرت وأي انتصار في قوله لي

يا أيها الجاهل الجاري ليدركني * اقصر فانك ان أدركت مصروع
يا كعب لا تك كالعنز التي بحثت * عن حتفها وجناب الارض مربوع

وقوله

لئن نصبت الي الروقين معترضا * لارمينك رميا غير ترفيع *
ان المآثر والاحساب أورثني * منها المجاجيع ذكر غير موضوع

يعني مجاعة بن مرة الحنفي ومجاعة بن عمرو بن عبد القيس فأقسم عليهما المهلب أن يصطلحا فاصطلحا وتكافا ومما هجا كعب الاشقري عبد القيس به قوله

ثواعامين في الجيف اللواتى * مطرحة على باب الفصيل
احب الي من ظل وكن * لعبدالقيس في أصل الفسيل
اذا ثار الفساء بهم تغنوا * ألم تربع على الزمن المثول
تظل لها ضبابات علينا * موائع من مبيت أو مقيل

(قال ابو الفرج) ونسخت من كتاب للنضر بن حديد كانت ربيعة واليمن متحالفة وكان المهلب وابنه يزيد ينزلان هاتين القبيلتين في محالهما فقال كعب الاشقري ليزيد

لا ترجون هنائيا لصالحة * واجعلهم وهدادا اسوة الحمر
حيان مالهما في الازد مأثرة * غير النواكة والافراط في الهذر
واجعل لكيزا وراء الناس كلهم * اهل الفساء واهل النتن والقذر
قوم علينا ضباب من فسائهم * حتى تراناله ميدي من السكر
ابلغ يزيد بأنا ليس ينفعنا * عيش رغيد ولا شيء من العطر
حتى يحل لكيزا فوق مدرجة * من الرياح على الاحياء من مضر
ليأخذوا لنزار حظ سنتها * كما اخذنا بحظ الحلف والصهر

(اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا ابي قال كتب الحجاج بن يوسف الى المهلب يأمره بمناجزة الازارقة ويستبطئه ويضعفه ويعجزه في تأخيره امرهم ومطاولتهم فقال المهلب لرسوله قل له انما البلاء ان الامر الى من يملكه لا الى من يعرفه فان كنت نصبتني لحرب هؤلاء القوم على ان ادبرها كما ارى فان امكنتني الفرصة انتهزتها وان لم تمكنى فأنا ادبر ذلك

بما يصلحه وان اردت مني ان اعمل برايك وانت غائب فان كان صوابا فلك وان كان خطا فعلي فابعث من رايت مكاني وكتب من فوره ذلك الى عبدالملك فكتب اليه عبد الملك لا تعارض المهلب فيما يراه ولا تعجله ودعه يدبر امره وقام كعب الاشقرى الى المهلب فأنشده بحضرة رسول الحجاج

ان ابن يوسف غره من غزوكم * خفض المقام بجانب الامصار

لو شاهد الصفين حين تلاقيا * ضاقت عليه رحيبة الاقطار

من أرض سابور الجنود وخيلنا * مثل القداح بريتها بشفار

من كل جندى غذي بلبانه * وقع الطباق مع القنا الخطار

ورأي معاودة الرباع غنيمة * ازمان كان محالف الاقتار

فدع الحروب بشيبها وشبابها * وعليك كل خريدة معطار

فبلغت ابياته الحجاج فكتب الى المهلب يامره باشخاص كعب الاشقرى اليه فاعلم المهلب كعبا بذلك واوفده الى عبد الملك من تحت ليلته وكتب اليه يستوهبه منه فقدم كعب على عبدالملك واستنشده فاعجبه ماسمع منه فأوفده الى الحجاج وكتب اليه يقسم عليه ان يعفو عنه ويعرض عما بلغه من شعره فلما وصل اليه ودخل عليه قال ايه يا كعب * ورأى معاودة الرباع غنيمة * فقال له ايها الامير والله لقد وددت في بعض ماشاهدته في تلك الحروب وازماتها وما يوردناه المهلب من خطرها ان انجو منها واكون حجاما او حائكا فقال له الحجاج اولى لك لولا قسم امير المؤمنين لما نفعك ما اسمع فالحق بصاحبك ورده من وقته قال ابو الفرج (ونسخت) من كتاب النضر بن حديد لما عزل يزيد بن المهلب عن خراسان ووليها قتيبة بن مسلم مدحه كعب الاشقرى ونال من يزيد وثلبه ثم بلغته ولاية يزيد على خراسان فهرب الى عمان على طريق الطبسين وقال

واني تارك مرواً ورائي * الى الطبسين معتاما عمانا

لآوي معقلا فيها وحرزا * فكنا أهل ثروتنا زمانا

فأقام بعمان مدة ثم اجتواها وساءت حاله بها فكتب الى يزيد بن المهلب معتذرا

بئس التبدل من مرو وساكنها * أرض عمان وسكني تحت أطواد

يضحي السحاب مطيرا دون منصفها * كأن أجبالها علت بفرصاد

يالهف نفسي على أمر حظلت به * وما شفيت به غمري وأحقادي

أفنيت خمسين عاماً في مديحكم * ثم اغتررت بقول الظالم العادي

أبلغ يزيد قرين الجود مألكة * بأن كعباً أسيراً بين أصفاد

فان عفوت فبيت الجود بيتكم * والدهر طوران من غي وارشاد

وان منئت بصفح أو سمحت به * نزعت نحوك أطنابي وأوتادي

وذكر المدائني أن يزيد بن المهلب حبسه ودس اليه ابن أخ له فقتله (قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب النضر أيضاً ان الحجاج كتب الى يزيد بن المهلب يأمره بقتل بني الأهتم فكتب اليه يزيد ان بنى الأهتم أصحاب مقال وليسوا بأصحاب فعال فلا نقدر ان نحدث فيهم ضرراً وفي قتلهم

عار وسبة فتغافل عنهم ثم انضموا الى المفضل بن المهلب فكتب اليه الحجاج يأمره بقتلهم فكتب اليه بمثل ما كتب به أخوه فأعفاهم ثم ولى قتيبة بن مسلم فخرجوا اليه والتقوا معه وذكروا بني المهلب فعابوهم ففعلهم قتيبة واحتوى عليهم فكانوا يغرون الجند عليه ويحملونهم على سوء الطاعة فكتب يشكوهم الى الحجاج فكتب اليه يأمره بقتلهم فقتلهم جميعا فقال كعب الاشقرى في ذلك

قل للأهاتم من يعود بفضله * بعد المفضل والأغر يزيد
درآ صحائف حتفكم بمار * رجعت أشائم طيركم بسعود
ردا على الحجاج فيكم أمره * فجزيتم إحسانه بجحود
فاليوم فاعتبروا فراق أخيكم * ان القياس بجاهل ورشيد

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتابه أيضاً قال ولي يزيد بن المهلب رجلا من اليحمد يقال له عمرو بن عمير الزم فلقيه كعب الاشقري فقال له أنت شيخ من الازد يوليك الزم ويولي ربيعة الاعمال السنية وأنشده

لقد فازت ربيعة بالمعالي * وفاز اليحمدي بعهد زم
فان تك راضيا منهم بهذا * فزادك ربنا غماً بغم
اذا الازدي وضح عارضاه * وكانت أمه من حي جرم
فثم حماقة لاشك فيها * مقابلة فمن خال وعم

فرد اليحمدي عهد يزيد عليه فخاف لايستعمله سنة فلما أجحفت به قال لكعب

لو كنت خليتني يا كعب متكئاً * في دور زم لما أقفرت من خاف
ومن نبيذ ومن لحم أعل به * لكن شعرك أمر كان من خرفي
ان الشقي بمر من اقام بها * يقارع السوق من بيع ومن حلف

(اخبرني) ابو الحسن الأسدي قال حدثني الرياشي عن الاصمعي قال قال كعب الاشقرى يهجوا زيادا الأعجم

واقلف صلى بعد ماناك امه * يرى ذاك في دين المجوس حلالا

فقال زياد ياابن النمامة أهي أخبرتك اني أقلف فغلبه زياد والقصيدة التي أولها

* طربت وهاج لي ذاك ادكارا * وفيه الغناء المذكور بذكره خبر كعب الاشقري يمدح بها المهلب ابن أبي صفرة ويذكر قتاله الازارقة وفيها يقول بعد الابيات الاربعة التى فيها الغناء

عرضن بمجلسي وكرهن وصلي * أوان كسيت من شمط عذارا
زرين عليّ حين بدا مشيبي * وصارت ساحتي للهم دارا
أتاني والحديث له نماء * مقالة جائر أحفى وجارا
سلوا أهل الأباطح من قريش * عن العز المؤبد أين سارا
ومن يحمي الثغور اذا استدرت * حروب لايبنون لها غرارا
لقومي الازد في الغمرات أمضي * وأوفى ذمة وأعز جارا

هم قادوا الجياد ءلا وجاها * من الامصار يقذفن المهارا
بكل مفازة وبكل سهب * بسابس لاترون لهسا منارا
الى كرمان يحملن المنايا * بكل ثنية يوقدن نارا
شوازب لم يثبن الثار حتي * وردناها مكلمة مرارا
ويشجرن العوالي السمر حتى * ترى فيها عن الاسل ازورارا
غداة تركن مصرع عبد رب * يثرن عليه من رهج عصارا
ويوم الزحف بالاهواز ظلنا * نروي منهم الاسل الحرارا
فقرت أعين كانت حديثاً * ولم يلك نومها إلا غرارا
صنائعنا السوابغ والمذاكى * ومن بالمصر يحتلب العشارا
فهن يبحن كل حمى عزيز * ويحمين الحقائق والذمارا
طوالات المتون يصبن إلا * اذا سار المهلب حيث سارا
فلولا الشيخ بالمصرين ينفى * عدوهم لقد تركوا الديارا
ولكن قارع الابطال حتى * أصابوا الامن واجتنبوا الفرارا
اذا وهنوا وحل بهم عظيم * يدق العظم كان لهم جبارا
ومبهمة تحيد الناس عنها * تشب الموت شد لها الازارا
شهاب تنجلي الظلماء عنه * يرى في كل مبهمة منارا
بل الرحمن جارك اذ وهنا * بدفعك عن محارمنا اختيارا
براك الله حين براك بحراً * وفجر منك أنهاراً غزارا

وقد مضت هذه الابيات متقدمة فيما سلف من أخبار كعب وشعره (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد ابن سعد الكراني قال حدثني العمري عن العتبي قال قال عبد الملك بن مروان يامعشر الشعراء تشبهوننا بالاسد الابخر والجبل الوعر والملح الاجاج ألا قلتم كما قال كعب الاشقري في المهلب وولده

لقد خاب أقوام سروا ظلم الدجي * يؤمون عمرا ذا الشعير وذا البر
يؤمون من نال الغنى بعد شيبه * وقاسي وليداً مايقاسي ذو الفقر
فقل للجيم يال بكر بن وائل * مقالة من يلحي أخاه ومن يزري
فلو كنتم حيا صميماً نفيتم * بخيلكم بالرغم منه وبالصغر
ولكنكم يا آل بكر بن وائل * يسودكم من كان في المال ذا وفر
هو المانع الكلب النباح وضيفه * خميص الحشى يرعى النجوم التي تسري

قال وكان بين كعب وبين ابن أخيه هذا تباعد وعداوة وكانت أمه سوداء فقال يهجوه

ان السواد الذي سربلت تعرفه * ميراث جدك عن آبائه النوب
أشبهت خالك خال اللؤم مؤتسياً * بهديه سالكا في شر أسلوب

قال المدائني في خبره وكان ابن أخي كعب هذا عدواله يسعى عليه فلما سأل مجزاة بن زياد بن المهلب

أباه في كعب فخلاه دس اليه زياد بن المهلب بن اخيه الشاعر وجعل له مالا على قتله فجاءه يوما وهو نائم تحت شجرة فضرب رأسه بفاس فقتله وذلك في فتنة يزيد بن المهلب وهو بعمان يومئذ وكان لكعب أخ غير أخيه الذي قتله ابنه فلما قتل يزيد بن المهلب فرق مسلمة بن عبد الملك أعماله على عمال شتى فولى البصرة وعمان عبد الرحمن بن سليمان الكلبي فاستخلف عبد الرحمن على عمان محمد بن جابر الراسبي فأخذ أخو كعب الباقي ابن أخيه الذي قتل كعباً فقدمه الى محمد بن جابر وطلب القود منه بكعب فقيل له قتل أخوك بالامس ويقتل قاتله وهو ابن أخيك اليوم وقد مضى أخوك وانقضى فتبقى فردا كقرن الاعضب فقال نعم إن أخي كعباً كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا فقتله هذا وليس فيه خير ولا في بقائه عز ولا هو خالف من كعب فأنا أقتله به فلا خير في بقائه بعد كعب فقدمه محمد بن جابر فضرب عنقه والله أعلم (أخبرنا) أبو بكر بن محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى ولقيط وغيرهما قالوا حاصر يزيد بن المهلب مدينة خوارزم في أيام ولايته فلم يقدر على فتحها واستصعب عليه ثم عزل وولى قتيبة بن مسلم فزحف اليها فحاصرها ففتحها فقال كعب الاشقرى يمدحه ويهجو يزيد بن المهلب بقوله

رمتك فيل بما فيها وما ظلمت * من بعد ما رامها الفجفاجة الصلف

صريح قيس وبعض الناس يجمعهم * قري وريف ومنسوب ومقترف

منهم شناس ومرد اذاء نعرفه * وفسخراء قبور حشوها القلف

لم يركبوا الخيل إلا بعد ما هرموا * فهم ثقال على أكتافها عنف

قال الفيل الذي ذكره هو حصن خوارزم يقال له الكهندر والكهندر الحصن العتيق والفجفاجة الكثير الكلام وشناس إسم أبي صفرة فغيره وتسمى ظالما ومرداذاء أبو أبي صفرة وسموه بشيرا لما تعربوا وفسخراء جده وهم قوم من الخوز من أهل عمان نزلوا الازد ثم ادعوا انهم صلبية صرحاء منهم

صوت

لاسماء رسم أصبح اليوم دارسا * وقفت به يوما الى الليل حابسا

فجئنا بهيت لا نرى غير منزل * قليل به الآثار الا الروامسا

يدورون بي في ظل كل كنيسة * فينسونني قومي واهوى الكنائسا

البيت الاول من الشعر للعباس بن مرداس السلمي وبيت العباس مصراعه الثاني * توهمت منه رحرحان فراكسا * وغيره يزيد بن معاوية فقال هذا المصراع * وقفت به يوما الى الليل حابسا * والبيت الثاني للعباس بن مرداس والثالث ليزيد بن معاوية ذكر بعض الرواة انه قاله على هذا الترتيب وأمر بديحا أن يغني فيه ففعل ولم يأت ذلك من جهة يوثق بها والصحيح أن الغناء لمالك خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي ويحي المكى وهذا صوت زعموا أن مالكا صنعه على لحن سمعه من الرهبان (أخبرني) الحسن بن يحي عن حماد بن اسحق

عن أحمد المكي عن أبيه عن سياط أن مالكا دخل مع الوليد بن يزيد ديرا فسمع لحنا من بعض الرهبان فاستحسنه فصنع عليه * ليس رسم علي الدفين ببال * فلما غناه الوليد قال له الاول أحسن فعد اليه اللحن الثاني الذي لمالك ثقيل بالبنصر عن الهشامي وعمرو وأوله

دردر الشباب والشعر الاسـ * ـود والضامرات تحت الرجال

والخفاديد كالقداح من الشو * حط يحملن شكة الابطال

أخبار العباس بن مرداس ونسبه

العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن بهثة بن سليم بن منصور ابن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ويكنى أبا العباس واياه يعني أخوه سراقة بقوله يرثيه

أعيني فابكي على الهيثم * واذر الدموع ولا تسأم

وهي أبيات تذكر في أخباره وامه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد وكان العباس فارسا شاعرا شديد العارضة والبيان سيدا في قومه من كلا طرفيه وهو مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما أعطي المؤلفة قلوبهم فضل عليه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس فقام وأنشده شعرا قاله في ذلك فأمر بلالا فأعطاه حتى رضي وخبره في ذلك يأتي بعد هذا الموضع والله أعلم (أخبرني) أحمد ابن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن منصور بن المعتمر عن قبيصة عن عمرو الخزاعي عن العباس بن مرداس ابن أبي عامر أنه قال كان لابي صنم إسمه ضماد فلما حضره الموت أوصاني به وبعبادته والقيام عليه فعمدت الى ذلك الصنم فجعلته في بيت وجعلت آتيه في كل يوم وليلة مرة فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت صوتا في جوف الليل راعني فوثبت إلى ضماد فاذا الصوت في جوفه يقول

* قل للقبائل من سليم كلها * هلك الانيس وعاش أهل المسجد

ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد

أودى الضماد وكان يعبد مرة * قبل الكتاب الي النبي محمد

قال فكتمت الناس ذلك فلم أحدث به أحدا حتى انقضت غزوة الاحزاب فبينا أنا في إبلي في طرف العقيق وأنا نائم إذ سمعت صوتا شديدا فرفعت رأسي فاذا أنا برجل على حيالى بعمامة يقول ان النور الذي وقع بين الاثنين وليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة العضباء في ديار بني أخي العنقاء فأجابه طائف عن شماله لا أبصره فقال بشر الجن وأجناسها ان وضعت المطي أحلاسها ووكفت السماء احراسها ان بعض السوق انفاسها قال فوثبت مذعورا وعرفت أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصطفى فركبت فرسي وسرت حتى انتهيت اليه فبايعته وأسلمت وانصرفت الي ضماد فأحرقته بالنار (وقال أبو عبيدة) كانت تحت العباس بن مرداس حبيبة بنت الضحاك بن سفيان السلمى

أحد بني رعل بن مالك فخرج عباس حتى انتهى ألي ابله وهو يريد النبي صلى الله عليه وسلم فبات بها فلما أصبح دعا براعيه فأوصاه بابله وقال له من سألك عني فحدثه اني لحقت بيثرب ولا أحسبني ان شاء الله تعالى الا آتيا محمدا وكائنا معه فاني أرجو أن نكون برحمة من الله ونور فان كان خيرا لم أسبق اليه وان كان شرا أبصرته لخؤلته وعلى اني قد رأيت الفضل البين وكرامة الدنيا والآخرة في طاعته وموازرته واتباعه ومبايعته وايثار أمره على جميع الامور فان مناهج سبيله واضحة واعلام مايجيء به من الحق نيرة ولا أرى أحدا من العرب ينصب له الا أعطي عليه الظفر والعلو وأراني قد ألقيت على محبة له وأنا باذل نفسي دون نفسه أريد بذلك رضا اله السماء والارض قال ثم سار نحو النبي صل الله عليه وسلم وانتهى الراعي نحو ابله فأتي امرأته فأخبرها بالذي كان من أمره ومسيره الى النبي صل الله عليه وسلم فقامت فقوضت بيتها ولحقت بأهلها فذلك حيث يقول عباس بن مرداس حين أحرق ضمادا ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم

لعمري اني يوم أجعل جاهدا * ضمادا لرب العالمين مشاركا
وتركي رسول الله والاوس حوله * أولئك أنصار له ما أولئكا
كتارك سهل الارض والحزن يبتغي * ليسلك في غيب الامور المسالكا
* فآمنت بالله الذى أنا عبده * وخالفت من أمسي يريد المالكا
ووجهت وجهي نحو مكة قاصدا * وتابعت بين الاخشبين المباركا
* نبي أتانا بعد عيسى بناطق * من الحق فيه الفصل منه كذلكا
امينا على الفرقان أول شافع * وآخر مبعوث يجيب الملائكا
تلافي عرا الاسلام بعد انفصامها * فاحكمها حتى أقام المناسكا
رأيتك ياخير البرية كلها * توسطت في القربي من المجد مالكا
سبقتهم بالمجد والجود والعلا * وبالغاية القصوى تفوت السنابكا
فأنت المصفي من قريش اذا سمت * غلاصمها تبقى القروم الفواركا

قال فقدم عباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حيث أراد المسير الى مكة عام الفتح فواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا وقال القني أنت وقومك بقديد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا وهو ذاهب لقيه عباس في ألف من بني سليم ففي ذلك يقول عباس بن مرداس

* بلغ عباد الله ان محمدا * رسول الاله راشدا أين يمما
دعا قومه واستنصر الله ربه * فأصبح قد وافى الاله وأنعما
عشية واعدنا قديدا محمدا * يؤم بنا أمرا من الله محكما
* حلفت يمينا برة لمحمد * فأوفيته ألفا من الخيل معلما
سرايا يراها الله وهو أميرها * يؤم بها في الدين من كان أظلما
على الخيل مشدودا علينا دروعنا * وخيلا كدفاع الاواتي عرمرما
أطعناك حتى أسلم الناس كلهم * وحتى صبحنا الخيل أهل يلملما

وهي قصيدة طويلة قال ولما عرف راعي العباس بن مرداس زوجته بنت الضحاك بن سفيان خبره واسلامه قوضت بيتها وارتحلت الي قومها وقالت تؤنبه

أَلم ينــه عباس بن مرداس انني * رأيت الورى مخصوصة بالفجائع
أتاهــم من الانصار كل سميذع * من القوم يحمى قومه فى الوقائع
بكل شديد الوقع عضب يقوده * الى الموت هام المقربات البرائع
لعــمري لئن تابعت دين محمد * وفارقت اخوان الصفا والصنائع
لبدلت تلك النفس ذلا بعــزة * غداةاختلاف المرهفاف القواطع
وقومهم الرأس المقدم في الوغي * وأهل الحجافينا وأهل الدسائع
سيوفهم عز الذليــل وخيلهــم * سهام الاعادي فى الامور الفظائع

(فاخبرني) أحمد بن محمد بن الجمد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب وأخبرني عمي عمر بن اسمعل بن أبي غيلان الثقفي قال حدثنا داود بن عمرو الضبي قال حدثنا محمد بن راشد عن ابن اسحق وحدثنيه محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وقد دخل حديث بعضهم في حديث بعض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم غنائم هوازن فأكثر العطايا لاهل مكة وأجزل القسم لهم ولغــيرهم ممن خرج إلى حنين حتى انه كان يعطي الرجل الواحد مائة ناقه والآخر ألف شاة وزوي كثيرامن القسم عن أصحابه فأعطى الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن والعباس بن مرداس عطايا فضل فيها عيينة والاقرع على العباس (١) فجاءه العباس فانشده

وكانت رزايا تلافيتهــا * بكري على المهر في الاجرع
وايقاظي الحي أن يرقدوا * اذا هجع القوم لم أهجع
فاصبح نهبي ونهب العبيــ * ـد بين عيينة والاقرع
وقدكنت في الحرب ذاتدرؤ * فــلم أعط شيأ ولم أمنع
وما كان حصن ولاحابس * يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرىءٍ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له أنت القائل

أصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة

---

(١) فاعطي ابا سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام والحارث بن الحارث بن كلدة والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزي وصفوان بن أمية وكل هؤلاء من أشراف قريش والاقرع بن حابس بن عنان بن محمد بن سفيان المجاشعي التميمي وعيينة بن حصن الفزاري ومالك ابن عوف البصري أعطي كل واحد من هؤلاء مائة بعير واعطي دون المائة رجالا من قريش واعطي عباس بن مرداس اباعر فسخطها اهـ من خزانة الادب

فقال أبو بكر بابي أنت وأمي يارسول الله لم يقل ذلك ولا والله ما أنت بشاعر ولا ينبغي لك الشعر وما أنت براويه قال فكيف قال فانشده أبو بكر رضى الله عنه فقال هما سواء لا يضرك بايهما بدأت بالاقرع أم بعيينة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا عنى لسانه وأمر بان يعطوه من النساء والنعم ما يرضيه ليمسك فاعطي قال فوجدت الانصار في أنفسها وقالوا نحن أصحاب موطن وشدة فآثر قومه علينا وقسم قسما لم يقسمه لنا وما نراه فعل هذا إلا وهو يريد الاقامة بين أظهرهم فلما بلغ قولهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في منزلهم فجمعهم وقال من كان ههنا من غير الانصار فليرجع الى أهله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار قد بلغني مقالة قلتموها وموجدة وجدتموها فى أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله قالوا بلى قال الم آتكم قليلا فكثركم الله قالوا بلى قال الم آتكم أعداء فالف الله بين قلوبكم قالوا بلى (قال محمد بن اسحق) وحدثني يعقوب بن عيينة أنه قال الم آتكم وانتم لا تركبون الخيل فركبتموها قالوا بلي قال أفلا تجيبون يا معشر الانصار قالوا لله ولرسوله علينا المن والفضل جئتنا يارسول الله ونحن في الظلمات فاخرجنا الله بك إلى النور وجئتنا يا رسول الله ونحن في شفا حفرة من النار فانقذنا الله وجئتنا يارسول الله ونحن أذلة قليلون فأعزنا الله بك فرضينا بالله ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولا فقال صلى الله عليه وسلم أما والله لو شئتم لاجبتموني بغير هذا فقلتم جئتنا طريداً فآويناك ومخذولا فنصرناك وعائلا فاغنيناك ومكذبا فصدقناك وقبلنا منك ما رده عليك الناس لقد صدقتم فقال الانصار لله ولرسوله علينا المن والفضل ثم بكوا حتى كثر بكاؤهم وبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يامعشر الانصار وجدتم في أنفسكم في الغنائم ان آثرت بها ناساً أتألفهم على الاسلام ليسلموا ووكلتكم إلى الاسلام أولا ترضون ان يذهب الناس بالشاء والابل وترجعون برسول الله الى رحالكم والذي نفس محمد بيده لو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ولولا الهجرة لكنت أمرأ من الانصار ثم بكي القوم ثانية حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا يارسول الله بالله ورسوله حظا وقسما وتفرق القوم راضين وكانوا بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد اغتباطا من المال (وقال ابو عمرو) الشيباني في هذا الخبر اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اشرف العرب عطايا يتألف بها قلوبهم وقومهم على الاسلام فأعطي كل رجل من هؤلاء النفر وهم أبو سفيان بن حرب وابنه معاوية وحكيم بن حزم والحرث بن هشام وسهل بن عمرو وحويطب بن عبد العزي وصفوان بن أمية والعلاء بن حارثة الثقفى حليف بني زهرة وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة مائة من الابل واعطي كل واحد من مخرمة بن نوفل وعمير بن وهب احد بني عامر بن لؤي وسعيد بن يربوع ورجلا من بني سهم دون ذلك ما بين الخمسين وا كثر وأقل واعطي العباس بن مرداس أباعر فتسخطها وقال الابيات المذكورة فاعطاه حتي رضي (حدثنا) وكيع قال حدثنا الكراني قال حدثنا عطاء ابن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال كتب عبد الملك بن مروان الى عبد الله بن الزبير كتابا يتوعده فيه وكتب فيه

انى لعند الحرب تحمل شكتي * الى الروع جرداء السبالة ضامر

والشعر للعباس بن مرداس فقال بن الزبير أبا الشعر يقوى علي والله لا اجيبه إلا بشعر هذا الرجل فكتب اليه

اذا فرس العوالى لم يخالج * همومي غير نصر واقتراب
وإنا والسوانح يوم بدر * وما يتلو الرسول من الكتاب
هزمنا الجمع يوم بني قسي * وحطت بركها ببنى رباب

هذه الابيات من قصيدة يفخر فيها العباس برسول الله صلى الله عليه وسلم ونصره له وفيها يقول

بذي لجب رسول الله فيه * كعارضة تعرض للصواب
ولو ادركن صرم بني هلال * لآم نساؤهم والنقع كابي

(قال ابو عبيدة) وكان هريم بن مرداس مجاوراً في خزاعة في جوار رجل منهم يقال له عامر فقتله رجل من خزاعة يقال له خويلد وبلغ ذلك أخاه العباس بن مرداس فقال يحض عامراً على الطلب بثأر جاره فقال

اذا كان باغ منك نال ظلامة * فان شفاء البغي سيفك فافصل
ونبئت أن قد عوضوك أباعرا * وذلك للجيران غزل بمغزل
فخذها فليست للعزيز بنصرة * وفيها متاع لامرئ متذلل

وهذا البيت الاخير كتب به الوليد بن عقبة الى معاوية لما دعاه علي عليه السلام الى البيعة وتحدث الناس انه وعده أن يوليه الشأم اذا بايعه قال فلما بلغته هذه الابيات آلى لا يصيب رأسه ولا جسده ماء بغسل حتي يثأر بهريم ثم ان حابسا النصري لقي خويلداً قاتل هريم فقتله فقال بنو نصر بوء بدم فلان النصري رجل كانت خزاعة قتلته فقال أبو الحليس لا بل هو بوء بدم هريم بن مرداس وبلغ العباس فقال يمدحه بقوله

أتاني من الأنباء أن ابن مالك * كفى ثائرا من قومه من تغيبا
فدي لك أمي اذ ظفرت بقتله * وأقسم أبغى عنك أما ولا أبا
فمثلك أدي نصرة القوم عنوة * ومثلك أعيا ذا السلاح المجربا

(قال أبو عبيدة) أغارت بنو نصر بن معاوية على ناحية من أرض بني سليم فبلغ ذلك العباس بن مرداس فخرج اليهم في جمع من قومه فقاتلهم حتي أكثر فيهم القتل وظهرت عليهم بنو سليم وأسروه بثلاثين رجلا منهم وأخذت بنو نصر فرسا للعباس عائرة يقال لها زورة فانطلق بها غبطة بن سفيان النصري وهو يومئذ رئيس القوم فقال في ذلك العباس

أبى قومنا إلا الفرار ومن تكن * هوازن مولاه من الناس يظلم
أغار علينا جمعهم بين ظالم * وبين ابن عم كاذب الود أيهم
كلاب وما تفعل كلاب فانها * وكعب سراة البيت مالم تهدم
وان كان هذا صنعكم فتجردوا * لألفين منا حاسر ومــلأم
وحرب اذا المرء السمين تمرست * بأعطافه بالسيف لم يترمرم

ولم احتبس سفيان حتي لقيته * على ماطر إذ بيننا عطر منشم
فقلت وقد صاح النساء خلالهم * لقومي شدوا أنهم قوم لهذم
فما كان تهليل لدن أن رميتهم * بزورة ركضا حاسرا غير ملجم
اذا هي صدت نحرها عن رماحهم * أقـدمها حتي تنعـل بالدم
وما زال منهم رائغ عن سبيلها * وآخر يهوى لليـدين وللفم
لدن غدوة حتي استبيحوا عشية * وذلوا فكانوا لحمـة الملحم
فآبوا بها عرفا وألقيت كلكلي * على بطل شاكى السلاح مكلم
ولن يمنع الأقوام إلا مشايخ * تطاردن في الارض الفضاء وترتمي

قال ثم ان العباس بن مرداس جمع الأسارى من بني نصر وكانوا ثلاثين رجلا فأطلقهم وظن أنهم سيثيبونه بفعله وان سفيان سيرد عليه فرسه زورة فلم يفعلوا فقال فى ذلك

أزورة خير أم ثلاثون منكم * طليق رددناه اليكم مسـلما

قال وجعل العباس يهجو بنى نصر فبلغه ان سفيان بن عبد يغوث يتوعده في ذلك فلقيه عباس في المواسم فقال له سفيان والله لتنتهين أو لأصرمنك فقال عباس

أتوعدني بالصرم ان قلت أوفني * فأوف وزد في الصرم لهزمة النتن

وقال العباس أيضا

ألا من مبلغ سفيان عني * وظني أن سيبلغه الرسول
ومولاه عطيـة أن قيلا * خلامنى وأن قد مات قيل
شـتمتم ربكم وكفرتموه * وذلكم بأرضكم جميـل
ألا توفي كما أوفي شبيب * نخل له الولاية والسمول
أبوه كان خـيركم وفاء * وخيركم إذا حمد الجميـل
ألام على الهجاء وكل يوم * تلاقيني من الجيران غول
سأجعلها لأجمعكم شعاراً * وقد يمضي اللسان بما يقول

وهذه الأبيات من شعر العباس بن مرداس التي ذكرنا أخباره بذكرها وفيه الغناء المنسوب من قصيدة قالهـا فى غزاة غزاها بني زبيد باليمن قال أبو عمرو وأبو عبيدة جمع العباس بن مرداس لابن أبي عامر وكان يقال لأبي عامر مقطع الأوتاد جمعا من بنى سليم فيـه من جميع بطونها ثم خرج بهم حتي صبح بنى زبيد بتثليث من أرض اليمن بعد تسع وعشرين ليلة فقتل فيها عددا كثيرا وغنم حتى ملأ يديه فقال في ذلك

لأسماء رسم أصبح اليوم دارساً * وقفت به يوماً الى الليل حابسا

يقول فيها

فدع ذا ولكن هل أتاك مقادنا * لأعدائنا نزجي الثقال الكوادسا
سمونا لهم تسعا وعشرين ليلة * تخبر من الاعراض وحشا بسابسا

فلم أر مثل الحي حياً مصبحاً * ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا
اذا ماشددنا شـدة نصبوا لنا * صدور المذاكي والرماح المداعسا
وأحصيننا منهـم فما يبلغوننا * فوارس منا يحبسون المحابسا
وجرد كأن الاسد فوق متونها * من القوم مرؤساً كميا ورائسا
وكنت امام القوم أول ضارب * وطاعنت إذ كان الطعان مخالسا
ولومات منهم من جرحنا لاصبحت * ضباع بأكناف الاراك عرائسا

فأجابه عمرو بن معديكرب عن هذه القصيدة بقصيدة أولها

لمن طلل بالخيف أصبح دارسا * تبـدل آراما وعيناً كوانسا

وهي طويلة لم يكن في ذكرها مع أخبار العباس فائدة وانما ذكرت هذه الابيات قصيدة العباس لان الغناء المذكور في أولها (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو غزية عن فليح بن سليمان قال قال العباس يذكر جلاء بني النضير ويبكيهم بقوله

لو أن قطـين الدار لم يتحملوا * وجدت خلال الدار ملهى وملعبا
فانك عمري هل رأيت ظعائنا * سلكن على ركن السطاة فأنابا
اذا جاء باغي الخير قلن بشاشة * له بوجوه كالدنانير مرحبا
فلا تحسبني كنت مولى ابن سلم * سلام ولا مولى حيي بن أخطبا

فقال خوّات بن جبير يجيب العباس

أتبكي على قتلى يهود وقد ترى * من الشجو لو تبكي أحق وأقربا
فهلا على قتـلى ببطن أوارة * بكيت وما تبكي على الشجو مغضبا
اذا السلم دارت في الصديق رددتها * وفي الدين مداحا وفي الحرب ثعلبا
وانك لما أن كلفت بمدحة * لمن كان مينا مدحـه ويكذبا
وجئت بامر كنت أهلا لمثله * ولم تلف فيهم قائلا لك مرحبا
فهلا الى قوم ملوك مـدحتهم * بنوا من ذرى المجد المقدم منصبا
الى معشر سادوا الملوك وكرموا * ولم يلف منهم طالب الحق مجدبا
أولئك أولى من يهود بمدحة * تراهم وفيهم طابع اللؤم ترتبا

فقال عباس بن مرداس يجيبه

نخرت صريخ الكاهنين وفيكم * لهم نعم كانت من الدهر ترتبا
أولئك أحرى ان بكيت عليهم * وقومك لو أدوا من الحق موجبا
من السكران السكر خير مغبة * وأوفق قدما للذي كان أصوبا
فصرت كمن أمسى يقطع رأسه * ليبلغ عزاً كان فيه مركبا
فبك بني هرون واذكر فعالهم * وقتلهم للجوع اذ كان مسغبا

(قال الزبير) فحدثني محمد بن الحسن بن محرز بن جعفر قال التقى عباس بن مرداس وخوات بن

جبير يوما عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال خوات ياعباس أنت الذي رثيت اليهود وقد كان منهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فقال عباس إنهم كانوا أخلائي في الجاهلية وكانوا قوماً أنزل بهم فيكرمونني ومثلي يشكر ماصنع اليه من الجميل وكان بينهما قول حتى تجاذبا فقال له خوات أما والله لئن استقبلت غرب شبابي وشبا انيابي وخشن جوابي لتكرهن عتابي فقال عباس والله ياخوات لئن استقبلت عيّ وفي وذكاء سني لتفرن مني اياي تتوعد ياخوات ياهاني السوآت والله لقد استقبلك اللؤم فردعك واستدبرك وكسعك وعلاك ووضعك فما أنت بمجهوم عليه من ناحية الا عن فضل لؤم إياي تكلتك أمك تروم وعليّ تقوم والله مانصيب سوقك ولاظهرن عليك بعد فقال عمر لهما إما أن تسكتا وإما أن أوجعكما ضربا فصمتا وكفا وللعباس مع خوات مناقضات أخر في هذا المعنى كرهت الاطالة بذكرها قال أبو عبيدة وكان العباس وسراقة وحزن وعمرو وبنو مرداس كلهم من الخنساء بنت عمرو بن الشريد وكلهم كان شاعراً وعباس أشعرهم وأشهرهم وأفرسهم واسودهم ومات في الاسلام فقال اخوه سراقة يرثيه

اعين الا ابكي ابا الهيثم * واذري الدموع ولاتسأمي

* وأثني عليه بآلائه * بقول امرئ موجع مؤلم

اشد على رجل ظالم * وادهي لداهية ميثم

وقالت اخته عمرة ترثيه

لتبك ابن مرداس على ماعراهم * عشيرته اذ حم امس زوالها

لدى الخصم اذ عند الامير كفاهم * فكان اليها فصلها وحلالها

ومعضلة للحاملين كفيتها * اذا انهكت هوج الرياح طلالها

وقد روى العباس بن مرداس عن النبي صلى الله عليه وسلم ونقل عنه الحديث (حدثني) الحسين ابن الطيب الشجاعي الباخي بالكوفة قال حدثنا ايوب بن محمد الطلحي قال حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي قال حدثنا عبد الله بن كنانة عن عباس بن مرداس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة قال فأجيبت لهم بالمغفرة الا ما كان من مظالم العباد بعضهم لبعض قال فاني آخذ للمظلوم من الظالم قال اى رب إن شئت اعطيت للمظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب في حينه فلما اصبح في المزدلفة اعاد الدعاء فأجيب لهم بما سأل فضحك النبي صلى الله عليه وسلم او تبسم فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه بأبي انت وامي إن هذه لساعة ما كنت تضحك فيها او تبسم فقال إن إبليس لما علم ان الله غفر لامتي جعل يحثو التراب على راسه ويدعو بالويل والثبور فضحكت من جزعه تمت اخبار العباس

صوت

ارجوك بعد ابي العباس اذ بانا * يا اكرم الناس اعراقا وعيدانا

ارجوك من بعده اذ بان سيدنا * عنا ولولاك لاستسلمت اذ بانا

فأنت اكرم من يمشي على قدم * وانضر الناس عند المحل اغصانا

لو مج عود على قوم غضارته * لمج عودك فينا المسك واليانا

الشعر لحماد عجرد والغناء لحكم الوادي ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر في مجراها

أخبار حماد عجرد ونسبه

هو حماد بن يحيى بن عمرو بن كايب ويكنى أباعمر مولى عامر بن صعصعة وذكر ابن النطاح أنه مولى بني عقيل وأصله ومنشؤه بالكوفة وكان يبري النبل وقيل بل أبوه كان نبالا ولم يتكسب هو بصناعة غير الشعر قال صالح بن سليمان كان عم لحماد عجرد يقال له مولى بن كليب وكانت له بقية وابن عمه عمارة بن حمزة بن كليب انتقلوا عن الكوفة ونزلوا واسطا فكانوا بها وحماد من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية إلا أنه لم يشتهر في أيام بني أمية شهرته في أيام بني العباس وكان خليعا ماجنا متهما في دينه مرميا بالزندقة (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال قال أبو دعامة حدثني عاصم بن أفلح بن مالك بن أسماء قال كان يحيى أبو حماد عجرد مولى لبني هند بنت أسماء بن خارجة وكان وكيلا لها في ضيعتها بالسواد فولدت هند من بشر بن مروان عبد الملك بن بشر فجر عبد الملك ولاء موالي أمه فصاروا مواليه قال ولما كان والد حماد عجرد بالسواد في ضيعتها نبطه بشار لما هجاه بقوله

واشدد يديك لحماد أبي عمر * فإنه نبطي من دنانير

قال وسماه بعجرد عمرو بن سندي مولى ثقيف لقوله فيه

سحبت بغلة ركبت عليها * عجبا منك خيبة للمسير
زعمت أنها تراه كبيرا * حملها عجرد الزنا والفجور
إن دهرا ركبت فيه على بغـ * ـل وأوقفته بباب الامير
لجدير أن لاترى فيه خيرا * لصغير منا ولا لكبير
مالمرؤ ينتقيك ياعقدة الكلـ * ـب لاسراره بجد بصير
لاولا مجلس أجنك للـذ * ات يا عجرد الخنا بستير

يعني بهذا القول محمد بن أبي العباس السفاح وكان عجرد في ندمائه فبلغ هذا الشعر أبا جعفر فقال لمحمد مالي ولعجرد يدخل عليك لايبلغني أنك أذنت له قال وعجرد مأخوذ من المتجرد وهو العريان في اللغة يقال تعجرد الرجل اذا تعرى فهو متعجرد تعجردا وعجردت الرجل أعجرده عجردة إذا عريته (أخبرني) إسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة (ونسخت) من كتاب عبدالله بن المعتز حدثني الثقفي عن إبراهيم بن عمر العامري قال كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون حماد عجرد وحماد الراوية وحماد الزبرقان يتنادمون على الشراب ويتناشدون الاشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة وكانوا كأنهم نفس واحدة يرمون بالزندقة جميعا وأشهرهم بها حماد عجرد (أخبرنا) الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة إجازة عن الثوري ان حمادا لقب بعجرد لان اعرابيا مر به في يوم شديد البرد وهو يلعب مع الصبيان فقال له تعجردت

ياغلام فسمى مجردا * قال أبو خليفة المجرد المتعري والمجرد أيضا الذهب (أخبرني) أحمد بن يحيى بن علي بن يحيى عن علي بن مهدي عن عبد الله بن عطية عن عباد بن الممزق وأخبرني أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان السبب في مهاجاة حماد عجرد وبشار أن حمادا كان نديما لنافع بن عقبة فسأله بشار تنجز حاجة له من نافع فابطأ عنها فقال بشار فيه

* مواعيد حماد سماء مخيلة * تكشف عن رعد ولكن ستبرق
اذا جئته يوما أحال على غد * كما وعد الكمون ماليس يصدق
وفي نافع عني جفاء وانني * لاطرق أحيانا وذو اللب يطرق
وللنقدى قوم فلو كنت منهم * دعيت ولكن دوني الباب مغلق
أباعمر خلفت خلفك حاجتي * وحاجة غيري بين عينيك تبرق
وما زلت أستأنيك حتى حسرتني * بوعد كجاري الآل يخفى ويخفق

قال فغضب حماد وأنشد نافعا الشعر فمنعه من بشار فقال بشار

أباعمر مافي طلابيك حاجة * ولافي الذي منيتنا ثم أضجرا
وعدت فلم تصدق وقلت غدا غدا * كما وعد الكمون شربا مؤخرا

قال فكان ذلك السبب في التهاجي بين بشار وحماد (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابو اسحق الطلحي قال حدثني ابو سهل قال حدثني ابو نواس قال كنت اتوهم ان حماد عجرد انما يرمي بالزندقة لمجونه في شعره حتى حبست في حبس الزنادقة فاذا حماد عجرد امام من أئمتهم واذاله شعر مزاوج بيتين بيتين يقرؤن به في صلاتهم قال وكان له صاحب يقال له حريب على مذهبه وله يقول بشار حين مات حماد عجرد على سبيل التعزية له

بكى حريب فوقره بتعزية * مات ابن نهي وقد كانا شريكين
تفاوضا حين شابا في نسائهما * وحللا كل شيء بين رجلين
أنسي حريب بما اسدى له غيرا * كراكب اثنين يرجو قوة اثنين
حتي اذا اخذا في غير وجههما * تفرقا وهوي بين الطريقين

يعني انه كان يقول بقول الثنوية في عبادة اثنين فتفرقا وبقي بينهما حائرا قال وفي حماد يقول بشار ايضا وينسبه الى انه ابن نهى

ابن نهي راس على ثقيل * واحتمال الرؤس خطب جليل
ادع غيري الي عبادة الاثنين * فاني بواحد مشغول
ياابن نهي برئت منك الى الله جهارا وذاك مني قليل

قال فاساغ حماد هذه الابيات لبشار وجعل فيها مكان * فاني بواحد مشغول * فاني عن واحد مشغول * ليصح عليه الزندقة والكفر بالله تعالى فما زالت الابيات تدور في ايدي الناس حتي انتهت الى بشار فاضطرب منها وجزع وقال أساء ابن الزانية بدمي والله ما قلت إلا فاني بواحد مشغول فغيرها حتى شهرت في الناس (اخبرنى) محمد ابن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ

قال حدثني صالح بن سليمان الخثعمي قال قيل له ان بشار المرعث هجا حمادا فنبطه فقال عبدالله رأيت جد حماد وكان يسمي كليبا وكانت صناعته صناعة لا يكون فيها نبطي كان يبري النبال ويريشها وكان يقال له كليب النبال مولى بني عامر بن صعصعة (أخبرني) احمد بن العباس العسكرى المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا احمد بن خلاد قال كان بشار صديقا لسليم بن سالم مولى بني سعد وكان المنصور ايام استتر بالبصرة نزل على سليم بن سالم فولاه أبو جعفر حين أفضى الامر اليه السوس وجندي يسابور فانضم اليه حماد عجرد فافسده على بشار وكان له صديقاً فقال بشار يهجوهما

أمسى سليم بارض السوس مرتفقاً * في حدها بعد غربال وأمداد

ليس النعيم وإن كنا نزنّ به * إلا نعيم سليم ثم حماد *

نا كا ونيكا ولم يشعر بذا أحد * في غفلة عن نبي الرحمة الهادى

فنشب الشر بين حماد وبشار (أخبرني) عمى قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن عمر بن شبة عن أبي أيوب الذبالي قال كان رجل من أهل البصرة يدخل بين حماد وبشار على اتفاق منهما ورضا بأن ينقل إلى كل واحد منهما وعنه الشعر فدخل يوما إلى بشار فقال له ايه يا فلان ما قال ابن الزانية في فانشده

إن تاه بشار عليكم فقد * أمكنت بشاراً من التيه

فقال بشار بأى شئ ويحك فقال

وذاك إذ سميته باسمه * ولم يكن حرا تسميه

فقال سخنت عينه فبأي شئ كنت اعرف ايه فقال

فصار إنساناً بذكري له * ما ينبغي من بعد ذكريه

فقال ما صنع شيأ ايه ويحك فقال

لم أهج بشاراً ولكنني * هجوت نفسي بهجائيه

فقال هذا المبني دار وحوله دام ايه أيضاً وأي شئ قال فانشده

أنت بن برد مثل بر * د في النذالة والرذاله

من كان مثل أبيك يا * أعمى أبوه فلا أباله

فقال جواد ابن الزانية وتمام الابيات الاول

لم آت شيأ قط فيما مضى * ولست فيما عشت آتيه

أسوأ لي في الناس احدوثة * من خطاءٍ أخطأته فيه

فأصبح اليوم لسبي له * أعظم شأناً من مواليه

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن خلاد الارقط قال أنشد بشارا راويته قول عجرد

دعيت إلى برد وأنت لغيره * فهبك ابن برد نكت أمك من برد(١)

فقال بشار لراويته ههنا أحد قال لا فقال أحسن والله ماشاء ابن الزانية والله اعلم (اخبرني) أحمد ابن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن يزيد المهلبي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن ابي عيينة قال حدثنا حماد عجرد لما انشد قول بشار فيه

يا ابن نهي رأس على ثقيل * واحتمال الرأسين امر جليل

فادع غيري إلى عبادة ربين فاني بواحد مشغول

والله ما أبالي بهذا من قوله وإنما يتغيظني منه تجاهله بالزندقة يوهم الناس انه يظن أن الزنادقة تعبد رأساً ليظن الجهال انه لا يعرفها لان هذا قول تقوله العامة لا حقيقة له وهو والله أعلم بالزندقة من ماني والله اعلم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز وأحمد بن عبيد الله بن عمار وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو ايوب الذبالي قال قال بشار لراوية حماد ما هجاني به اليوم حماد فانشده

ألا من مبلغ عني الذي والده برد

قال صدق ابن الفاعلة فما يكون فقال

إذا ما نسب الناس * فلا قبل ولا بعد

فقال كذب ابن الفاعلة واين هذه العرصات من عقيل فما يكون فقال

وأعمى قلطبان ما * على قاذفه حد

فقال كذب ابن الفاعلة بل عليه ثمانون جلدة هيه فقال

وأعمى يشبه القرد * إذا ما عمي القرد

فقال والله ما اخطأ ابن الزانية حين شبهني بقرد حسبك حسبك ثم صفق بيديه وقال ماحيلتي يراني فشبهني ولا اراه فأشبهه (وقال) اخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ فذكر مثله وقال فيه لما قال حماد عجرد في بشار

شبيه الوجه بالقرد * إذا ما عمي القرد

بكي بشار فقال له قائل اتبكي من هجاء حماد فقال والله ما ابكي من هجائه ولكن ابكي لانه يراني ولا اراه فيصفني ولا اصفه قال وتمام هذه الابيات

ولو نيكة في صلد * صفا لا نصدع الصلد

دني لم يرح يوما * إلى مجد ولم يغد

ولم يحضر مع الحضار في خير ولا يبدو

ولم يخش له ذم * ولم يرج له حمد

(١) والروايه المشهورة وهي التي يستقيم بها المعني

دعيت إلى برد وأنت لغيره * وهبان برداً ناك أمك من برد

جرى بالنحس مذكاه * ولم يجري له سعد
هو الكلب اذا مات * فلم يوجد له فقد

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خلاد الارقط قال أشاع بشار في الناس أن حماد عجرد كان ينشد شعرا ورجل بازائه يقرأ القرآن وقد اجتمع عليه الناس فقال حماد علام اجتمعوا فوالله لما أقول أحسن مما يقول قال وكان بشار يقول لما سمعت هذا من حماد مقته عليه (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرني أبو اسحق الطلحي قال حدثني أبو سهيل عبد الله بن بشير أن بشاراً قال في حماد عجرد وسهيل بن سالم وكان سهيل من أشراف أهل البصرة وكان من عمال المنصور ثم قتله بعد ذلك بالعذاب وكان حماد وسهيل نديمين

ليس النعيم وان كنا نزن به * إلا نعيم سهيل ثم حماد
ناكا ونيكا الى أن لاح شيبهما * في غفلة عن نبي الرحمة الهادي
فهدين طورا وفهادين آونة * ماكان قبلهما فهد بفهاد
سبحانك الله لوشئت امتسختهما * قردين فاعتلجا في بيت قراد

قال يعني بقوله * ماكان قبلهما فهد بفهاد * أي لم يكن الفهد فهادا كما تقول لم يكن زيد بظريف ولم يكن زيد ظريفا قال ابن ياسين وفيه يقول بشار

مالمت حمادا على فسقه * يلومه الجاهل والمائق
رماهم من ايره واسته * ملكه إياهما الخالق
مابات إلا فوقه فاسق * ينيكه أو تحته فاسق

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أنشدني ابن أبي سعد لحماد عجرد في بشار قال وهو أغلظ ماهجاه به

نهاره أخبث من ليله * ويومه أخبث من أمسه
وليس بالمقلع عن غيه * حتى يواري في ثرى رمسه

قال وكان أغلظ على بشار من ذلك كله وأوجعه له قوله فيه

لو طليت جلدته عنبراً * لافسدت جلدته العنبرا
أو طليت مسكا ذكياً اذا * تحول المسك عليه خرا

قال ابن أبي سعد وقد بالغ بشار في هجاء حماد ولكن حكم الناس عليه لحماد بهذه الابيات (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أحمد بن اسحق قال حدثني عثمان بن سفيان العطار قال اتصل حماد عجرد بالربيع يؤدب ولده فكتب اليه بشار رقعة فأوصلت الى الربيع فطرده لما قرأها وفيها مكتوب

ياأبا الفضل لاتنم * وقع الذئب في الغنم
ان حماد عجرد * ان رأى غفلة هجم
بين فخذيه حربة * في غلاف من الادم

ان خلا البيت ساعة * مجمج الميم بالقلم

فلما قرأها الربيع قال صيرني حماد دريئة الشعراء أخرجوا عني حماداً فأخرج والله أعلم (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى اجازة عن علي بن مهدي عن عبد الله بن عطية عن عباد بن الممرق ان حماد عجرد كان يؤدب ولد العباس بن محمد الهاشمي فكتب اليه بشار هذه الابيات المذكورة فقال العباس مالي ولبشار أخرجوا عني حمادا فأخرج (أخبرني) يحيى بن علي قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني عبد الله بن طاهر بن أبي أحمد الزبيري قال لما أخرج العباس بن محمد حماداً عن خدمته وانقطع عنه ما كان يصل اليه أوجعه ذلك فقال يهجو بشارا

لقد صار بشار بصيراً بدبره * وناظره بين الأنام ضرير

له مقلة عمياء واست بصيرة * الى الاير من تحت الثياب تشير

على وده أن الحمير تنيكه * وأن جميع العالمين حمير

(قال أبو الفرج الاصبهاني) وقد فعل مثل هذا بعينه حماد عجرد بقطرب (أخبرني) عمي عن عبد الله ابن المعتز قال حدثني أبو حفص الاعمى المؤدب عن الرماني قال اتخذ قطرب النحوي مؤدباً لبعض ولد المهدي وكان حماد عجرد يطمع في أن يجعل هو مؤدبه فلم يتم له ذلك لتهتكه وشهرته في الناس مما قاله فيه بشار فلما تمكن قطرب في موضعه صار حماد عجرد كالملقى على الرضف فجعل يقوم ويقعد بقطرب في الناس ثم أخذ رقعة فكتب فيها

قل للامام جزاك الله صالحة * لا يجمع الدهر بين السخل والذيب

السخل غرهم الناس فرصته * والذئب يعلم ما في السخل من طيب

فلما قرأ هذين البيتين قال انظروا لا يكون هذا المؤدب لوطياً ثم قال انفوه عن الدار فأخرج عنها وجيء بمؤدب غيره ووكل به تسعين خادماً يتناوبون يحفظون الصبي فخرج قطرب هارباً مما شهر به الى عيسى بن ادريس بن أبي دلف فأقام معه بالكرخ الى ان مات (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال لما قال حماد عجرد في بشار * ويا أقبح من قرد إذا عمي القرد * قال بشار لا إله إلا الله قد والله كنت أخاف أن يأتي به والله لقد وقع لي هذا البيت منذ أكثر من عشرين سنة فما نطقت به خوفاً أن يسمع فأهجى به حتى وقع عليه النبطي ابن الزانية (قال أبو الفرج) نسخت من كتاب عبد الله بن المعز حدثني العجلي قال حدثني أبو دهمان قال كان أبو حنيفة الفقيه صديقاً لحماد عجرد فنسك أبو حنيفة وطلب الفقه فبلغ ما بلغ ورفض حماداً وبسط لسانه فيه فجعل حماد يلاطفه حتى يكف عن ذكره وأبو حنيفة يذكره فكتب اليه حماد بهذه الابيات

ان كان نسكك لا يتم بغير شتمي وانتقاصي

* أو لم تكن إلا به * ترجو النجاة من القصاص

فاقعد وقم بي كيف شئـ * ـت مع الاداني والاقاصي

* فلطالما زكيتني * وأنا المقيم على المعاصي

أيام تأخذها وتعـ * ـطي في أباريق الرصاص

قال فأمسك أبو حنيفة بعد ذلك عن ذكره خوفا من لسانه (وقد أخبرني) بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن النضر بن حديد قال كان حماد عجرد صديقاً ليحيى بن زياد فأظهر تورعا وقراءة ونزوعا عما كان عليه وهجر حماداً وأشباهه فكان اذا ذكر عنده ثلبه وذكر تهتكه ومجونه فبلغ ذلك حمادا فكتب اليه

هل تذكرن دلجي اليـ * ـك على المضمرة القلاص
أيام تعطيني وتأ * خذ من أباريق الرصاص
ان كان نسكك لا يتم بغير شتمي وانتقاصي
أو كنت لست بغير ذا * ك تنال منزلة الخلاص
فعليك فاشتم آمنا * كل الامان من القصاص
واقعد وقم بي ما بدا * لك في الاداني والاقاصي
فلطالما زكيتني * وأنا المقيم على المعاصي
أيام أنت اذا ذكر * ت مناضل عني مناص
وأنا وأنت على ارتكا * ب الموبقات من الحراص
وبنا مواطن مابنا * في البر آهلة العراص

فاتصل هذا الشعر بيحيى بن زياد فنسب حمادا الى الزندقة ورماه بالخروج عن الاسلام فقال حماد فيه

لا مؤمن يعرف ايمانه * وليس يحيى بالفتى الكافر
منافق ظاهره ناسك * يخالف الباطن للظاهر

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا ابن أبي سعد عن النضر بن عمرو قال كان لحماد عجرد إخوان ينادمونه فانقطع عنه الشراب فقطعوه فقال لبعضهم

لست بغضبان ولكنني * أعرف ما شأنك ياصاح
أأن فقدت الخمر جانبتني * ماكان حبيك على الراح
قد كنت من قبل وانت الذي * يعنيك إمسائي واصباحي
وما أرى فعلك إلا وقد * أفسدني من بعد اصلاحي
أنت من الناس وان عبتهم * دونكها مني بافصاح

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ميمون بن هرون عن أبي محلم أن الوليد بن يزيد أمر شراعة بن الزندبوذ أن يسمي له جماعة ينادمهم من ظرفاء أهل الكوفة فسمى له مطيع بن إياس وحماد عجرد والمطيعي المغني فكتب في إشخاصهم اليه فأشخصوا فلم يزالوا في ندمائه الى أن قتل ثم عادوا الى أوطانهم (أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثني حماد عن أبيه عن المفضل السكوني قال تزوج حماد عجرد امراة فدخلنا اليه صبيحة بنائه بها نهنئه ونسأله عن خبره فقال اني كنت البارحة جالساً مع أصحابي اشرب وانا منتظر لامرأتي ان يأتوا بها حتى قيل لي قد دخلت فقمت اليها فوالله مالبثها حتى افتضضتها وكتبت من وقتي الى اصحابي

قد فتحت الحصن بعد امتناع * بمبيح فاتح للقلاع *
ظفرت كفي بتفريق شمل * جاءنا تفريقه باجتماع
فاذا شعبي وشعب حبيبي * انما نلتام بعد انصداع

(اخبرني) محمد بن القاسم الانباري عن ابيه واخبرنى الحسن بن على بن عبد الرحمن عن احمد بن الاسود بن الهيثم عن ابراهيم بن محمد بن عبد الحميد قال اجتمع عمي سهم بن عبد الحميد وجماعة من وجوه اهل البصرة عند يحيي بن حميد الطويل ومعهم حماد عجرد وهو يومئذ هارب من محمد بن سليمان ونازل على عقبة بن مسلم وقد امن وحضر الغداء فقيل له سهم بن عبد الحميد يصلي الضحي فانتظر واطال سهم الصلاة فقال حماد

الا ايها ذا القانت المتهجد * صلاتك للرحمن ام لي تسجد
اما والذي نادى من الطور عبده * لمن غير ما بر تقوم وتقعد
فهلا اتقيت الله اذ كنت واليا * بصنعاء تبرى من وليت وتجرد
ويشهد لي اني بذلك صادق * حريث ويحيي لي بذلك يشهد
وعند ابي صفوان فيك شهادة * وبكر وبكر مسلم متهجد
فان قلت زدني في الشهود فانه * سيشهد لي ايضاً بذاك محمد

قال فلما سمعها قطع الصلاة وجاء مبادرا فقال له قبحك الله يازنديق فعلت بى هذا كله لشرهك في تقديم اكل وتأخيره هاتوا طعامكم فأطعموه لااطعمه الله تعالى فقدم (اخبرنى) يحيي بن على بن يحيي عن ابيه عن اسحق الموصلى عن محمد بن المفضل السلولي قال لقيت حماد عجرد بواسط وهو يمشي وانا راكب فقلت له انطلق بنا الى المنزل فانى الساعة فارغ لنتحدث وحبست عليه الدابة فقطع شغل عرض لى لم اقدر على تركه فضيت وانسيته فلما بلغت المنزل خفت شره فكتبت اليه

ابا عمر اغفرها هديت فانني * قد اذنبت ذنبا مخطئا غير عامد
فلا تجدا فيه على فانني * اقر باجرامي ولست بعائد
وهبه لنا تفديك نفسي فانني * ارى نعمة ان كنت لست بواجد
وعد منك بالفضل الذي انت اهله * فانك ذو فضل طريف وتالد

فأجابنى عن الابيات

محمد ياأبا الفضل ياذا المحامد * ويابهجة النادى وزين المشاهد
وحقك ماأذنبت منذ عرفتنى * على خطا يوما ولا عمد عامد
ولو كان ماالفيتني متسرعا * اليك به يوما تسرع واجد

أى لو كان لي ذنب ماصادفتني مسرعا اليك بالمكافأة

ولو كان ذو فضل يسمى لفضله * بغير اسمه سميت أم القلائد

قال فبينا رقعة في يدى وأنا أقرؤها اذ جاءنى رسوله برقعة فيها

قد غفرنا الذنب يا ابن الـ * ـفضل والذنب عظيم
ومسيء أنت يا ابن الفـ * ـضل في ذاك مليم
حين تخشاني على الذنـ * ـب كما يخشى الاثيم
ليس لي ان كان ما خفـ * ـت من الامر حريم
* أنا والله ولا أفـ * ـخر للغيظ كظوم
* ولاصحابي ولا ريـ * ـبة بر ورحيم *
* وبما يرضيهم عني ويرضيني عليم *

(أخبرني) يحيى بن علي عن أبيه عن اسحق قال خرج حماد عجرد مع بعض الامراء الى فارس وبها جلة من أبناء الملوك فعاشر قوما من رؤسائها فأحمد معاشرتهم وسر بمعرفتهم فقال فيهم

* رب يوم بفساء * ليس عندي بذميم
قد قرعت العيش فيه * مع ندمان كريم
من بني صهيون في البيت المعلى والصميم
في جنان بين أنها * ر وتعريش كروم
نتعاطى قهوة تشـ * ـخص يقظان الهموم
بنت عشر تترك المكـ * ـثر منها كالاميم
* فبهاد أبا أحي * ويحيى نديم *
في اناء كسروي * مستخف للحليم
شربة تعدل منـه * شربتي أم حكيم
* عند نادهقانة حنانة ذات هميم *
جمعت ما شئت من حسـ * ـن ومن دل رخيم
في اعتدال من قوام * وصفاء من أديم
وبنان كالمداري * وثنايا كالنجوم
لم أنل منها سوى غمـ * ـزة كف أو شميم
غير أن أرقص منها * عكنة الكشح الهضيم
ويلتا أظلم منها * خدها لطم رحيم
وبنفسي ذاك يا أسـ * ـود من خد لطيم

يعني الاسود بن خلف كاتب عيسى بن موسى (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي النضر قال كان حريث بن أبي الصلت الحنفي صديقاً لحماد عجرد وكان يعابثه بالشعر ويعيبه بالبخل وفيه يقول

حريث أبو الفضل ذو خبرة * بما يصلح المعد الفاسده
تخوف تخمة أضيافه * فعودهم أكلة واحده

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسي بن اسمعيل تنيه عن ابن عائشة قال ضرط رجل في مجلس فيه حماد عجرد ومطيع بن اياس فتخلد ثم ضرط أخرى متعمداً ثم ثلث ليظنوا أن ذلك كله تعمد فقال له حماد حسبك ياأخي فلو ضرطت الغا لعلم بأن الحلف الاول مفلت (حدثنا) محمد ابن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا معاذ بن عيسي مولى بنى تميم قال كان سليمان بن الفرات على كسكر ولاه أبو جعفر المنصور وكان قريش مولي صاحب المصلي بواسط في ضياع صالح وهو سيدي فحدثني معاذ بن عيسى قال كنا في دار قريش فحضرت الصلاة فتقدم قريش فصلي بنا وحماد عجرد الى جنبي فقال لي حماد حين سلم اسمع ماقلت وأنشدني

قدلقيت العام جهدا * من هنات وهنات
من هموم تعتريني * وبلايا مطبقات
وجوي شيب رأسي * وحني مني قناتي
وغدوى ورواحي * نحو سام بن الفرات
وائتمامي بالقماري قريش فى الصلاة

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو أيوب المديني عن مصعب بن الزبير قال حدثنى أبو يعقوب الخزيمي قال كنت في مجلس فيه حماد عجرد ومعنا غلام أمرد فوضع حماد عينه عليه وعلى الموضع الذى ينام عليه فلما كان الليل اختلفت مواضع نومنا فقمت فنمت في موضع الغلام قال ودب حماد الي يظنني الغلام فلما أحسست به أخذت يده فوضعتها على عيني العوراء ولا أعلمه أنني أبو يعقوب فنثر يده ومضي في شأنه وهو يقول وفديناه بذبح عظيم (أخبرني) عمى قال حدثني مصعب قال كان حماد عجرد ومطيع بن اياس يختلفان الى جوهر جارية أبي عون نافع بن عون بن المقعد وكان حماد يحبها ويجن بها وفيها يقول

انى لاهوي جوهرا * ويحب قلبي قلبها
وأحب من حبي لها * من ودها وأحبها
وأحب جارية لها * تخفي وتكتم ذنبها
واحب جيرانا لهـا * وابن الخبيثة ربها

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد الكرانى قال حدثني أبيض بن عمرو قال كان حماد عجرد يعاشر الاسود بن خلف ولايكادان يفترقان فمات الاسود قبله فقال يرثيه وفي هذا الشعر غناء

صوت

* قلت لحنانة دلوح * تسح من وابل سفوح
جادت علينا لها رباب * بوا كف هاطل نضوح
أمي الضريح الذى أسمي * ثم استهلى على الضريح
على صدي أسود المواري * في اللحد والترب والصفيح
فاسقيه ريا وأوطنيه * ثم اغتدي نحوه وروحي

اغدي بسقيا فأصبحيه * ثم اغبقيه مع الكسوح
ليس من العدل ان تشحي * على امرئ ليس بالشحيح

الغناء ليونس الكاتب ذكره في كتابه ولم يجنسه (أخبرني) عمي قال أنشدنا الكراني قال أنشد مصعب لحماد عجرد يهجوا أبا عون مولى جوهر وكان يغير عليها وكان حماد عجرد يميل اليها فاذا جاءهم دخل ولم يكن أحد من أصدقائها يخلو بها فيضر ذلك بأبي عون فجاءه يوما وعنده أصدقاء لجاريته فحجبها عنه فقال فيه

إن أبا عون ولن يرعوى * مارقصت رمضاؤها جندبا
ليس يري كسبا إذا لم يكن * من كسب شفرى جوهر طيبا
فسلط الله على ماحوى * مئزرها الافعي أو العقربا
ينسب بالكشح ولا يشتهي * لغير ذاك الاسم أن ينسبا

وقال فيه أيضا

إن تكن أغلقت دوني بابا * فلقد فتحت للكشح بابا
قد تخرطمت علينا لانا * لم نكن نأتيك نبغي الصوابا
إنما يكرم من كان منا * بسنان ألحقوا منها قرابا

وقال فيه ايضا

ياناقع ابن الفاجره * ياسيد المؤاجره *
يا حليف كل زاعر * وزوج كل عاهره
* ما أمة تملكها * أو حرة بطاهره *
تجارة احدثتها * فى الكشح غير بائره
لو دخلت عفيفة * بيتك صارت فاجره
حتي متي ترتع فى الـ * ـخسران ياابن الخاسره
يجمع فى بيتك بيـ * ـن العرس والبرابره

وقال يهجوه

انت إنسان تسمى * داره دار الزواني
قد جري ذلك بالكر * خ على كل لسان
* لك في دار حريز * نى ٢ وفى دار حوان

وقال فيه

تفرح ان نيكت وان لم تنك * بت حزين القلب مستعبرا
اسكرك القوم فساهاتهم * وكنت سهلا قبل ان تسكرا

وقال فيه

قل للشقى الجدغير الاسعد * اتحب انك فقحة ابن المقعد
لو لم يجد شيأ يسكنها به * يوما لسكنها بزب المسجد

وقال فيه
أبا عون لقد صعر * ت زوارك اذنيكا
وعيناك تري ذاك * فأعمي الله عينيكا

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قال حماد عجرد في بشار

دعيت إلى برد وانت لغيره * وهبك لبرد نكت أمك من برد (١)

قال بشار تهيأ له على في هذا البيت خمسة معان من الهجاء قوله دعيت الى برد معنى ثم قوله وانت لغيره معنى آخر ثم قوله فهبك لبرد معنى ثالث وقوله نكت امك شتم مفرد واستخفاف مجدد وهو معنى رابع ثم ختمها بقوله من برد ولقد تطاب جرير في هجائه للفرزدق لكثير المعاني ونحا هذا النحو فما تهيأ له اكثر من ثلاثة معان في بيت وهو قوله

لما وضعت على الفرزدق ميسمى * وضع البعيث جدعت انف الاخطل

فلم يدرك اكثر من هذا (اخبرني) حبيب بن نصرة قال حدثنا عمر بن شبة قال قال ابو عبيدة مازال بشار يهجو حمادا ولا يرفث في هجائه إياه حتي قال حماد

من كان مثل ابيك يا * اعمي ابوه فلا ابا له
أنت ابن برد مثل بر * د في النذالة والرذالة
زجرتك عن حجر استها * في الحش جارية غراله
من حيث يخرج جعد منـ * ـتنة مدنسة مذاله *
اعمى كست عينيه من * ودح استها وكست قذاله
خنزيرة بظراء منـ * ـتنة البداهة والعلاله
وشماء خضراء المغا * بن ريحها ريح الاهاله
عذراء حبلى يالقو * مى للمخانة والضلاله
سرقت فصارت قحبة * بجماله وبلا جماله
ولقد أقاتك يا ابن بر * د فاجترأت فلا إقاله

فلما بلغت هذه الابيات بشاراً أطرق طويلا ثم قال جزي الله ابن نهي خيراً فقيل له علام تجزيه الخير أعلى ماتسمع فقال نعم والله لقد كنت أرد على شيطاني أشياء من هجائه إبقاء على المودة ولقد أطلق من لساني ما كان مقيداً عنه وأهدفني عورة ممكنة منه فلم يزل بعد ذلك يذكر أم حماد في هجائه إياه ويذكر أباه أقبح ذكر حتي ماتت أم حماد فقال فيها يخاطب جارا لحماد

أبا حامد ان كنت تزني فأبعد * وابك حرا ولت به أم مجـرد
حرا كان للعزاب سهلا ولم يكن * أبيا على ذى الزوجة المتودد
أصيب زناة القوم لما توجهت * به أم حماد الى مضجع الردى
لقد كان للادنى وللجار والعدا * وللقاصـد المعتـل والمتردد

(١) والرواية المشهور وهي التي يستقيم معناها دعيت الى برد وأنت لغيره وهب ان بردا نال أمك من برد

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال قال يحيي بن الجون العبدي راوية بشار يوما قول حماد

ألا قل لعبد الله إلك واحد * ومثلك في هذا الزمان كثير
قطعت أخائي ظالما وهجرتني * وليس أخي من في الاخاء يجور
أديم لاهل الود ودي وإنني * لمن رام هجرى ظالما لهجور
ولو أن بعضى رابنى لقطعته * وإنى بقطع الرائبين جدير
فلا تحسبن منحي لك الود خالصا * لعز ولا اني اليك فقير
ودونك حظي منك لست أريده * طوال الليالى ما أقام ثبير

فقال بشار ما قال حماد شعرا قط هو أشد على من هذا قلت كيف ذلك ولم يهجك فيه وقد هجاك في شعر كثير فلم تجزع قال لان هذا شعر جيد ومثله يروى وأنا أنفس عليه أن يقول شعرا جيدا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني هرون بن على بن يحيي المنجم قال حدثني على بن مهدي قال حدثني محمد بن النطاح قال كنت شديد الحب لشعر حماد عجرد فأنشدت يوما أخي بكر ابن النطاح قوله في بشار

أسأت في ردى لمن أسانا * إساءة لم تبق احسانا
فصار إنسانا بذكري له * ولم يكن من قبل إنسانا
قرعت سني ندما سادما * لو كان يغني ندمي الآنا
ياضيعة الشعر ويا سوءتا * لى ولا زماني أزمانا *
من بعد شتمي القرد لاوالذي * أنزل توراة وقرآنا
ما احد من بعد شتمى له * أنذل منى كان من كانا

قال فقال لى لمن هذا الشعر فقلت لحماد عجرد في بشار فأنشأ يتمثل بقول الشاعر

مايضر البحر أمسي زاخرا * إن رمي فيه غلام بحجر

ثم قال ياأخي إيش هذا الشعر فنسيانه أزين بك والحر من كان أستر على قائله والله أعلم (أخبرني) على بن سليمان قال حدثني هرون بن يحيي قال حدثنى على بن مهدي قال أجمع العلماء بالبصرة أنه ليس في هجاء حماد عجرد لبشار شيء جيد الا أربعين بيتاً معدودة ولبشار فيه من الهجاء أكثر من ألف بيت جيد قال وكل واحد منهما هو الذي هتك صاحبه بالزندقة وأظهرها عليه وكانا يجتمعان عليها فسقط حماد عجرد وتهتك بفضل بلاغة بشار وجودة معانيه وبقي بشار على حاله لم يسقط عرف مذهبه في الزندقة فقتل به (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني الفضل عن اسحق الموصلي أن مجاشع بن مسعدة أخا عمرو بن مسعدة هجا حماد عجرد وهو صبي حينئذ ليس برتفع بهجائه حماد فتركه حماد وشبب بامه فقال

اعتك أم مجاشع * والصدق بعدوصالها
استبدلت بك والبلا * ءعليك في إستبدالها

جنية من بربر * مشهورة بجمالها

فخر أمه أشهى لنا * ولها من استخلالها

فبلغ الشعر عمرو بن مسعدة فبعث الى حماد بصلة وسأله الصفح عن أخيه ونال أخاه بكل مكروه وقال له ثكلتك أمك أتتعرض لحماد وهو يثاقف بشارا ويقاومه والله لو قاومته لما كان لك في ذلك فخر ولئن تعرضت له ليهتكنك وسائر أهلك وليفضحنك فضيحة لا يغسلها أبدا عنا (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثني أبو علي بن عمار قال كان حماد عجرد عند أبي عمرو بن العلاء وكانت لابي عمرو جارية يقال لها منيعة وكانت رسحاء عظيمة البطن وكانت تسخر بحماد فقال حماد لابي عمرو اغن عني جاريتك فانها حمقاء وقد استغلقت لي فنهاها ابو عمرو فلم تنته فقال لها حماد عجرد

لو تأتي لك التحول حتى * تجعلي خلفك اللطيف اماما

ويكون القدام في الخلف منك * حبركى مؤثلا مستكاما

لاذا كنت يا منيعة خير الناس خلفا وخيرهم قداما

(اخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثني الحسن بن عمارة قال نزل حماد عجرد على محمد بن طلحة فأبطأ عليه بالطعام فاشتد جوعه فقال فيه حماد

زرت امرأ في بيته مرة * له حياء وله خير *

يكره ان يتخم اضيافه * إن اذي التخمة محذور

ويشتهي ان يؤجروا عنده * بالصوم والصالح مأجور

قال فلما سمعها محمد قال له عليك لعنة الله اي شيء حملك على هجائي وإنما انتظرت ان يفرغ لك من الطعام قال الجوع وحياتك حملني عليه وان زدت في الابطاء زدت في القول فمضى مبادرا حتى جاء بالمائدة (اخبرني) ابن يحيى وعيسى بن الحسين ووكيع ابن ابي الازهر قالوا حدثنا حماد عن اسحق عن أبيه قال كان حفص بن أبي برده صديقاً لحماد عجرد وكان حفص مرميا بالزندقة وكان أعمش أفطس أغضب مقبح الوجه فاجتمعوا يوما على شراب وجعلوا يتحدثون ويتناشدون فأخذ حفص بن أبي بردة يطعن على مرقش ويعيب شعره ويلحنه فقال له حماد

لقد كان في عينيك يا حفص شاغل * وأنف كثيل العود عما تتبع

تتبع لحنا في كلام مرقش * ووجهك مبني على اللحن أجمع

فأذناك اقواء وأنفك مكفأ * وعيناك ايطاء فأنت المرقع

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال ذكر أبو دعامة عن عاصم بن الحرث بن أفلح قال رأى حماد عجرد على بعض الكتاب جبة خز دكناء فكتب اليه بقوله

إنني عاشق لجبتك الدكـ * ـناء عشقا قد هاج لي أطرابي

فبحق الامير إلا أتتني * في سراح مقرونة بالجواب

ولك الله والامانة أن أجـ * ـعلها أشهر أمير ثيابي

فوجه اليه بها وقال للرسول قل له وأي شيء لي من المنفعة في ان تجعلها أمير ثيابك وأي شيء علي

من الضرر في غير ذلك من فعلك لو جعلت مكان هذا مدحا لكان أحسن ولكنك رذلت لناشمرك فاحتملناك (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري والحسن بن علي الخفاف قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن علي بن منصور قال مرض حماد عجرد فلم يعده مطيع بن اياس فكتب اليه

كفاك عيادتي من كان يرجو * ثواب الله في صلة المريض

فان تحدث لك الأيام سقما * يحول جريضه دون القريض

يكن طول التأوه منك عندي * بمنزلة الطنين من البعوض

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال زعم أبو دعامة ان التيحان بن أبي التيحان قال كنت عند حماد عجرد فأتاه والبة بن الحباب فقال ماصنعت شيأ فدعا والبة بدواة وقرطاس وأملى على

عثمان ماكانت عدا * تك بالعدات الكاذبه

فعلام ياذا المكرما * ت وذا الغيوث الصائبه

أخرت وهي يسيرة * في الرد حاجة والبه

فأبو أسامة حقه * أحد الحقوق الواجبه

فاستحي من ترداده * في حاجة متقاربه

ليست بكاذبة ولو * والله كانت كاذبه

فقضيتها أحمدت غب * قضائها في العاقبه

إني وما رأيي بما * دم غائب او غائبه

لاري لمثلك كلما * نابت عليه نائبه

أن لا يرد يد امري * بسطت اليه خائبه

قال فلقيت والبة بعد ذلك فقلت له ما صنعت فقال قضي حاجتي وزاد (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن الدئابى قال بلغ حماد عجرد أن المفضل بن بلال أعان بشاراً عليه وقدمه وقرظه فقال فيه

قل لخليلي للمفضل بن بلال * ما له يا أبا الزبير ومالى

عربي لا شك فيه ولا مر * ية ما باله وبال الموالى

قال وأبو الزبير هذا الذي خاطبه هو قيس بن الزبير وكان قيس ويونس بن ابي فروة كاتب عيسى ابن موسي صديقين وكانا جميعاً زنادقة وفي يونس يقول حماد عجرد وقد قدم من غيبة كان غابها

كيف بعدي كنت يايو * نس لا زلت بخير

وبخير الخير لا زا * ل قيس بن الزبير

أنت مطبوع على ما * شئت من خير ومير

وهو إنسان شبيه * بكسير وعوير

رغمه أهون عند النـ * ـاس من ضرطة عير

(اخبرني) علي بن سليمان الاخفش ووكيع قالا حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني اسحق

الموصلى عن السكوني قال ذكر محمد بن سنان ان حماد عجرد حضر جارية مغنية يقال لها سعاد وكان مولاها ظريفاً ومعه مطيع بن اياس فقال مطيع بن اياس

قبليني سعاد بالله قبله * واسئليني لهافديتك نحله
فو رب السماء لو قلت لى صل لوجهي جماعه لدهر قبله

فقالت لحماد أنعتنيه ياعم فقال حماد

إن لى صاحباً سواك وفيا * لا ملولا لياكما انت ملـله
لا يباع التقبيل بيعاً ولا يشـ * ـرى فلا تجعلى التعشق عله

فقال مطيع ياحماد هذا هجاء وقد تعديت وتعرضت ولم تأمرك بهذا فقالت الجارية وكانت مؤدبة ظريفة أجل ما اردنا هذا كله فقال حماد قوله

أنا والله اشتهي مثلها مـنـك بخل والبخل في ذاك حله
فاجيي وانعمى وخذي البذ * ل وأطفي بقبـلة منك غله

فرضي مطيع وخجلت الجارية وقالت اكفياني شركما اليوم وخذا فيما جئتما له (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو ايوب المديني عن مصعب الزبيري عن ابي يعقوب الحريمي قال أهدى مطيع ابن اياس إلي حماد عجرد غلاماً وكتب اليه قد بعثت اليك بغلام تتعلم عليه كظم الغيظ (أخبرني) وكيع قال حدثنا أبو ايوب المديني قال ذكر محمد بن سنان أن مطيع بن اياس خرج هو وحماد عجرد ويحيى بن زياد في سفر فلما نزلوا في بعض القرى عرفوا ففرغ لهم منزل واتوا بطعام وشراب وغناء فبيناهم على حالهم يشربون في صحن الدار اذ اشرفت بنت دهقان من سطح لها بوجه مشرق رائق فقال مطيع لحماد عندك فقال حماد شبب بها فقال مطيع

ألا بابي وأمي نا * ظر من بينهم نحوي

فقال حماد عجرد

ألا يا ليت فوق الحقـ * ـو منها لاصقا حقوى

فقال مطيع

وان البضع ياحما * دمنها ثوبك المروى

فقال يحيي بن زياد

ويا سقيا لسطح أشـ * ـرقت من بينهم حذوي

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا حماد بن إسحق عن أبيه أن حماد عجرد قال في جوهر جارية أبي عون قال وفيه غناء

صوت

إني أحبك فاعلمي * ان لم تكوني تعلمينا
حبا أقـل قليـله * كجميع حب العالمينا

(أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا حماد عن أبيه قال كان حماد عجرد صديقا لابي خالد

الاحول أبي أحمد بن أبي خالد فأراد الخروج الى واسط وأراد وداع أبي خالد فلما جاءه حجبه الغلام وقال له هو مشغول في هذا الوقت فكتب إليه

عليك السلام أبا خالد * وما للوداع ذكرت السلاما
ولكن تحية مستطرب * بحبك حب الغوى المداما
فان كنت مكتفيا بالكتا * ب دون الامام تركت الاماما
أردت الشخوص الى واسط * ولست أطيل هناك المقاما
والا فأوص هداك المليـ * ـك بوابكم بي وأوص الغلاما
فان لم أكن منك أهلا لذاك * فلا لوم لست أحب الملاما
لاني أذم اليك اللئا * م أخزاهم الله طرا أناما
فاني وجدتهم كلهم * يميتون حمدا ويحيون ذاما
سوي عصبة لست أعنيهم * كرام فاني أحب الكراما
وأقلل عديدهم ان عددت * فما أكثر الارذلين اللئاما

(أخبرني) عيسي بن الحسين قال حدثنى أبو أيوب المديني قال قال ابن عبد الاعلى الشيباني حضر حماد عجرد ومطيع ابن اياس مجلس محمد بن خالد وهو أمير الكوفة لابي العباس فتمازحا فقال حماد

يامطيع يامطيع * أنت انسان رقيع
وعن الخير بطيء * والى الشر سريع

فقال مطيع

ان حمادا لئيم * سفلة الاصل عديم
لاتراه الدهر الا * بين العير بهيم

فقال حماد ويلك أترميني بدائك والله لولا كراهتي لتمادي الشر ولجاج الهجاء لقلت لك قولا يبقى ولكن لاأفسد مودتك ولا أكافئك الا بالمدح ثم قال قوله

كل شئ لى فداء * لمطيع بن اياس
رجل مستملح في * كل لين وشماس
عدل روحي بين جنبي وعيني براسي
غرس الله له في * كبدى احلى غراس
لست دهري لمطيع * بن اياس ذا تناس
ذاك انسان له فضـ * ـل على كل أناس
فاذا ما الكأس دارت * واحتسناها من أحاسي
كان ذكرانا مطيعا * عندها ريحان كاسي

(أخبرنى) أحمد بن العباس العسكري ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا الحسن ابن عليل العنزي قال حدثنا التوزي قال كان عيسى بن عمر بن يزيد صديقا لحماد عجرد وكان يواصله أيام خدمته

للربيع فلما طرده الربيع واختلفت حاله جفاه عيسي وانما كان يصله لحوائج يسأل له الربيع فيها فقال حماد عجرد

أوصل الناس اذا كانت له * حاجة عيسي وأقصاهم لحق
ولعيسي ان اتي في حاجة * ماق ينسي به كل ماق *
* فان استغني فما يعدله * نخوت كسري على بعض السوق
ان تكن كنت بعيسي واثقا * فبهذا الخاق من عيسي فثق

قال العنزي وانشدني بعض اصحابنا لحماد وفي عيسي بن عمر ايضا

كم من اخ لك لست تنكره * مادمت من دنياك في يسر
متصنع لك في مودته * يلقاك بالترحيب والبشر
يطري الوفاء وذا الوفاء ويلـ * ـحي الغدر مجتهدا وذا الغدر
فاذا عدا والدهر ذو غير * دهر عليك عدا مع الدهر
فارفض باجمال مودة من * يقلي المقل ويعشق المثرى
وعليك من حالاه واحدة * في العسر اما كنت واليسر
لا تخلطنهم بغيرهم * من يخلط العقيان بالصفر

(أخبرني) يحيي بن على بن يحيي اجازة قال حدثني ابن أبي فنن قال حدثني العتابي وأخبرني عمي عن أحمد بن أبي طاهر قال قال العتابي و حديث ابن أبي طاهر أتم قال كان رجل من أهل الكوفة من الاشاعثة يقال له حشيش وكانت أمه حارثية فمدحه حماد عجرد فلم يثبه وتهاون به فقال يهجوه

يالقومي للبلاء * ومعاريض الشقاء
قسمت ألوية بيـ * ـن رجال ونساء
ظفرت أخت بني الحا * رث منها بلواء
حادث في الارض برتا * ع له أهل السماء

قال فعرضت أسماء العمال على المنصور فكان فيها إسم حشيش فقال أهو الذي يقول فيه الشاعر

يا لقومي للبلاء * ومعاريض الشقاء

قال نعم ياأمير المؤمنين فقال لو كان في هذا خير ماتعرض لهذا الشاعر ولم يستعمله قال وقال حماد فيه أيضا يخاطب سعيد بن الاسود ويعاتبه على صحبة حشيش وعشرته

صرت بعدي ياسعيد * من أخلاء حشيش
أتلوطت أم استخـ * ـلفت بعدي أم لأيش
حلقة من أسته أو * سع من أست نجيش
ثم بغاء على ذا * أبلغ الناس لفيش
يابني الاشعث ماعيـ * ـشكم عندي بعيش
حين لايوجد منكم * غرة قائد جيش

قال وكان بحيش هذا رجلا من أهل البصرة لم يكن بينه وبين حماد شيء فلما بلغه هذا الشعر وفد من البصرة الى حماد قاصداً وقال له ياهذا مالي ولك وماذنبي اليك قال ومن أنت قال أنا بحيش أما وجدت أحدا أوسع دبرا مني يتمثل به فضحك ثم قال هـذه بلية صبتها عليك القافية وأنت ظريف وليس يجري بعد هذا مثله (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن ابن الحرون قال كان حماد عجرد يعاشر أبا عون جد ابن أبي عون العابد وكان ينزل الكرخ وكان عجرد اذا قدم بغداد زاره فبلغ أبا عون أنه يحدث الناس أنه يهوى جارية يقال لها جوهر فحجبه وجفاه وأطرحه فقال يهجو أبا عون

أبا عون لحاك الله * ياعرة انسانا *
فقد اصبحت في الناس * اذا سميت كشحانا
تبيت اليوم في الكشح * لاهل الكرخ ميدانا
وشرفت لهم في ذا * ك ابوابا وحيطانا
والفيت على ذاك * من العشاق اعوانا
ومجانا ولم يعـد * م من يمجن مجانا
فأخزى الله من كنت * اخاه كان من كانا
ولا زلت ولا زال * بأخلاقك خريانا
وعريانا كما اصبحـ * ـت من دينك عريانا

وقال فيه ايضا

ان ابا عون ولا * اقول فيه كذبا
غاو أتى بصدقة * فسر فيها عجبا
إخوانه قد جعلوا * ام بنيه مركبا
واتخذوا جوهرة * مبولة وملعبا
ان نكتها ارضيته * وان تمنها غضبا
احبهم اليـه من * أدخل فيها ذنبا
ومن اذا مالم يعف * جر اليها جلبا *

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الغلابي عن مهدي بن سابق قال استعمل محمد بن العباس وهو على البصرة غيلان جد عبد الصمد بن المعذل على بعض اعشار البصرة وظهر منه على خيانة فعزله واخذ ماخانه فيه فقال حماد عجرد يهجوه

ظهر الامير عليك ياغيلان * اذ خنته ان الامير معان
امع الدمامة قد جمعت خيانة * قبح الدميم الفاجر الخوان

(اخبرني) عمي قال حدثني احمد بن ابي طاهر عن ابي دعامة قال انشد بشار قول حماد عجرد في غلام كان يهواه يقال له بشر

صوت

اخي كف عن لومي فانك لا تدري * بما فعل الحب المبرح في صدري
اخي انت تلحاني وقلبك فارغ * وقلبي مشغول الجوانح بالفكر
أخي ان دائي ليس عندي دواؤه * ولكن دوائي عند قلب ابي بشر
* دوائي ودائي عند من لو رايته * يقلب عينيه لا قصرت عن زجري
فأقسم لو اصبحت في لوعة الهوى * لاقصرت عن لومي واطنبت في عذري
* ولكن بلائي منك انك ناصح * وانك لا تدري بأنك لا تدري

فطرب بشار ثم قال ويلكم احسن والله من هذا قالوا حماد عجرد قال اوه وكلتموني والله بقية يومي بهم طويل والله لا اطعم بقية يومي طعاما ولأصوم غما بما يقول النبطي ابن الزانية مثل هذا * في الاول والثاني من هذه الابيات لحن من الثقيل الاول ذكر الهشامي انه لعطرد انشدني جحظة عن حماد بن اسحق عن أبيه لحماد عجرد

خليلي لا يفي أبدا - يمنيني غدا فغدا
وبعد غد وبعد غد * كذا لا ينقضي أبدا
له جمر على كبدي * اذا حركته اتقدا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الدالي قال كان المهدي سأل أباه أن يولي يحيى بن زياد عملا فلم يجبه وقال هو خليع منخرق في النفقة ماجن فقال انه قد تاب وأناب ونضمن عنه ما تحب فولاه أعمال الاهواز فقصده حماد عجرد اليها وقال فيه

فمن كان يسأل أين الفعال * فعندي شفاء لذا الباحث
محل الندي وفعال النهي * وبيت العلا في بني الحرث
فلا تعدلن الى غيره * لعاجل أمر ولا رائث
* فان لديه بلا منة * عطاء المرحل والماكث

قال وقال وفيه أيضاً

يحيى امرؤ زينه ربه * بفعله الاقدم والاحدث
ان قال لم يكذب وان ود لم * يقطع وان عاهد لم ينكث
أصبح في أخلاقه كلها * موكلا بالاسهل الادمث
طبيعة منه عليها جري * في خلق ليس بمستحدث
* ورثه ذاك أبوه فيا * طيب ثنا الوارث والمورث

فوصله يحيى بصلة سنية وحمله وكساه وأقام عنده مدة ثم انصرف (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن النضر بن عمرو قال ولي عيسى بن عمر امارة البصرة من قبل محمد بن أبي العباس السفاح لما خرج عنها عليلا فقال له حماد عجرد

قل لعيسى الامير عيسى بن عمرو * ذي المساعي العظام في قحطان

والبناء العالى الذى طال حتى * قصرت دونه يدا كل بانى
ياابن عمرو عمرو المكارم والتقـ * ـوي وعمرو الندى وعمرو الطعان
لك جار بالمصر لم يجعل الله * له منك حرمة الجيران
لايصلى ولا يصوم ولا يقـ * ـرأ حرفا من محكم القرآن
انما معدن الزناة من السفـ * ـلة في بيته ومأوي الزوانى
وهو خدن الصبيان وهو ابن سبعيـ * ـن فماذا يهوي من الصبيان
طهر المصر منه يأيها المو * لى المسمى بالعدل والاحسان
وتقرب بذاك فيه الى الله * تفز منه فوز أهل الجنان
ياابن برد اخسأ اليك فمثل الـ * ـكلب في الناس أنت لا الانسان
ولعمري لانت شر من الكلـ * ـب وأولى منه بكل هوان

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسي بن حماد قال حدثني محمد بن صالح الجيلى قال كان حماد عجرد قد مدح يقطينا فلم يثبه فقال يهجوه

متى أري فيما أري دولة * يعز فيها ناصر الدين
وقال فيه ولقد رضيت بعصبة آخيتهم * فاخاؤهم لك بالمعرة لازم
فعلمت حين جعلتهم لك جنة * انى لعرضي فى اخائك لادم

(أخبرنى) عمى قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثني أبو معاذ النميرى ان بشارا ولد له ابن فلما ولد قال فيه حماد عجرد

سائل امامة يا ابن بر * د من أبو هذا الغلام
أمن الحلال أتت به * ام من مقارفة الحرام
فلتخبرنك انه * بين العراقى والشآم
والآخر النبطى والرومي أيضاً وابن حام
أجعلت عرسك شقوة * غرضاً لاسهم كل رام

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني مسعود بن بشر قال مر حماد عجرد بقصر شيرين فاستظل من الحر بين سدرتين كانتا بازاء القصر وسمع إنسانا يغنى في شعر مطيع بن اياس

أسعدانى يانخلتى حلوان * وارثيالى من ريب هذا الزمان
أسعدانى وأيقنا ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

فقال حماد عجرد

جعل الله سدرتي قصر شيريـ * ـن فداء لنخلتى حلوان
جئت مستسعدا فلم يسعدا نى * ومطيع بكت له النخلتان

(أخبرنى) يحيي بن على اجازة عن أبيه عن اسحق عن محمد بن الفضل السكرى قال كان محمد بن

أبي العباس قد وعد حماد عجرد ان يحمله على بغل ثم تشاغل عنه فكتب اليه حماد

طلبت البذل ممن خـ * ـلقت كفاه للبذل
ومن ينفي عن المحـ * ـل بالجود أذي المحل
* الا يا ابن ابي العبا * س ياذا النائل الجزل
اما تذكر يامولا * ي ميعادك في البغل
وذاك الرجس في الدار * جليس لابي سهل
يريك الحزم في الاخلا * ف للميعاد والمطل

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنا سليمان المديني قال كان عثمان بن شيبة مبخلا وكان حماد عجرد يهجوه فجاء رجل كان يقول الشعر الى حماد فقال له

أعني من غناك ببيت شعر * على فقرى لعثمان بن شيبه

فقال

فانك إن رضيت به خليلا * ملأت يداك من فقر وخيبه

فقال له الرجل جزاك الله خيرا فقد عرفتني من أخلاقه ماقطعني عن مدحه وصنت وجهي عنه (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا بن اسحق عن أبيه قال كان حماد عجرد يهوي غلاما من أهل البصرة من موالى العتيك يقال له أبو بشر الحلو ابن الخلال أحسبه من موالى المهلب وكان موصوفا بالجمال فأتاه مطيع بن إياس ولم يزل يحتال عليه حتى وطئه فغضب حماد عجرد من ذلك ونشب بينهما بسببه هجاء فقال فيه حماد

يامطيع النذل أنت اليـ * ـوم مخذول جهول
لايغـرنك غرور * ذو أفانين ملول *
ليس يحلو الفعل منه * وهو يحلو ما يقول
مذأتي زعزعه الريـ * ـح إذا مالت يميل
وجوادا بالمواعيـ * ـد وبالبذل بخيـل
ليس يرضيه من الجهـ * ـل كثير أو قليل
ذاك مااخترت خليلا * بئس والله الخليل
انما يكفيك أن يأ * تيك في السر رسول
ساخر امنـك يمنيـ * ـك أماني تطول

وقال في مطيع أيضا وقد لج الهجاء بينهما

عجبت للمدعى في الناس منزلة * وليس يصلح للدنيا وللدين
لو أبصروا فيك وجه الرأى ماتركوا * حتى يشدوك كرها شد مجنون
مانال قط مطيع فضل منزلة * الا بان صرت أهجوه ويهجوني
ولو تركت مطيعا لا أجاوبه * لكان ما فيه لا مافات يكفيني
يجتاز قرب الفحول المرد معتمدا * جهلا ويترك قرب الخرد العين

(اخبرني) يحيى بن على بن يحيى اجازة عن ابيه عن اسحق قال قال حماد عجرد في داود بن اسمعيل ابن على بن عبد الله بن عباس يمدحه ويعزيه عن ابن مات له

ان ارجى الانام عندي واولا * هم بمدحي ونصرتي داود
ان يعش لى ابو سليمان لا احـ * ـفل ما كادني به من يكيد
هد ركني فقدى اباك فقد سد بك اليوم ركني المهدود
* قائل فاعل ابيٌّ وفيٌّ * متلف مخلف مفيد مبيد
وفتي السن في كمال ابن خمسيـ * ـن دهاء وارية بل يزيد
مخالط مزيل اريب اديب * رائق فائق قريب بعيد
وهو الذائد المدافع عنه * وعزيز ممنع من يذود

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الملك بن سنان قال ولى ابو جعفر المنصور محمد بن ابي العباس السفاح البصرة فقدمها ومعه جماعة من الشعراء والمغنين منهم حماد عجرد وحكم الوادي ودحمان فكانوا ينادمونه ولا يفارقونه وشرب الشراب وعاث فبلغ ذلك ابا جعفر فعزله قال وكان ابن ابي العباس كثير الطيب يملأ لحيته بالغالية حتى تسيل على ثيابه فتسود فلقبوه ابا الدبس وقال فيه بعض شعراء اهل البصرة

صرنا من الربح الي الوكس * اذ ولى المصر ابو الدبس
ماشئت في لوم على نفسه * وحبسه من اكرم الحبس

(اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن على النوفلي قال حدثني ابي قال كان ابو جعفر المنصور يبغض محمد بن ابي العباس ويحب عيبه فولاه البصرة بعقب مقتل ابراهيم بن عبد الله بن حسن فقدمها واصحبه المنصور قوماً يعاب بصحبتهم ومجانا زنادقة منهم حماد عجرد وحماد بن يحيى ونظراؤهم ليبغض منه ويرتفع ابنه المهدى عند الناس وكان محمد بن ابي العباس محمقا فكان يغلف لحيته بأواق من الغالية فتسيل على ثيابه فتصير مسمرة فلقبه اهل البصرة ابا الدبس ولما أقام بالبصرة مدة قال لاصحابه قد عزمت على ان اعترض اهل البصرة بالسيف يوم الجمعة فأقتل كل من وجدت لانهم خرجوا مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن فقالوا له نعم نحن نفعل ذلك لما يعرفونه منه ثم جاؤا الى امه سلمة بنت ايوب بن سلمة المخزومية فأعلموها بذلك وقالوا والله لئن هم بها ليقتلن ولنقتلن معه فانما نحن فى اهل البصرة اكلة راس فخرجت اليه وكشفت عن ثديها واقسمت عليه بحقها حتى كف عما كان عزم عليه (اخبرنا) يحيى بن على بن يحيى اجازة قال حدثني ابي عن اسحق الموصلى قال كان حماد عجرد في ناحية محمد بن ابي العباس السفاح وهو الذي ادبه وكان محمد يهوي زينب بنت سليمان بن على وكان قد قدم البصرة اميرا عليها من قبل عمه ابي جعفر فخطبها فلم يزوجوه لشيء كان في عقله وكان حماد وحكم الوادي ينادمانه فقال محمد لحماد قل فيها شعرا فقال فيها حماد عجرد على لسان محمد بن ابي العباس وغنى فيه حكم الوادي

صوت

زينب ماذنبي وماذا الذي * عصيتم فيه ولم تغضبوا
والله ما اعرف لي عندكم * ذنبا ففيم الهجر يازينب
ان كنت قد اغضبتكم ضلة * فاستعتبوني انني اعتب
عودوا على جهلي باحلامكم * انى وان لم اذنب المذنب

الغناء لحكم في هذه الابيات خفيف ثقيل الاول بالوسطي عن عمرو الهشامي وفيه هزج اظنه لعريب (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا الحسين بن يحيي بن الحمار الكاتب قال حدثني عمرو بن بانة قال كان لمحمد بن أبي العباس السفاح شعر في زينب وغني فيه حكم الوادي

صوت

قولا لزينب لو رأيـ * ـت تشوقي لك واشترافي
وتلفتي كيما أرا * ك وكان شخصك غير خاف
وشممت ريحك ساطعا * كالبيت جمر للطواف
فتركتني وكأنما * قلبي يغرز بالاشافي

(أخبرني) محمد بن يحيي أيضاً قال حدثني الحرث بن أبي أسامة عن المدائني قال خطب محمد بن أبي العباس زينب بنت سليمان ثم ذكر مثل هذا الحديث سواء الا انه قال فيه فقال محمد بن أبي العباس فيها وذكر الابيات كلها ونسبها إلى محمد ولم يذكر حمادا (قال) أبو الفرج مؤلف هذا الكتاب هذا فيما أراه غلط من رواته لما سمعوا ذكر زينب ولحن حكم نسبوه الى محمد بن أبي العباس وقد ذكر هذا الشعر بعينه اسحق الموصلي في كتابه ونسبه إلي ابن رهيمة وهو من زيانب يونس الكاتب المشهور معروف منها فيه

فذكرت ذاك ليونس * فذكرته لاخ مصاف

وذكر اسحق أن لحن يونس خفيف رمل بالبنصر في مجري الخنصر وان لحن حكم من الثقيل الاول بالبنصر قال محمد بن يحيي ولمحمد بن أبي العباس في زينب أشعار كثيرة مما غني فيها المغنون منها

صوت

زينب مالى عنك من صبر * وليس لي منك سوي الهجر
وجهك والله وان شفني * أحسن من شمس ومن بدر
لو أبصر العاذل منك الذي * أبصرته أسرع بالعـذر

الغناء في هذه الابيات لحكم خفيف رمل بالوسطي (وأخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا الغلابي قال حدثني عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد قال دخل دحمان المغني مولى بني مخزوم وهو المعروف بدحمان الاشقر على محمد بن أبي العباس وعنده حكم الوادي فأحضر محمد عشرة آلاف درهم وقال من سبق منكما الى صوت يطربني فهذه له فابتدأ دحمان فغنى في شعر قيس بن الحطيم

حوراء ممكورة منعمة * كانما شف وجهها نزف

فلم يهش له فغني حكم فى شعر محمد في زينب

زينب مالي عنك من صبر * وليس لي منك سوى الهجر

قال فطرب وضرب برجله وقال له خذها وأمر له حمان بخمسة آلاف درهم قال ومن شعره فيها الذى غنى فيه حكم أيضاً

صوت

أحببت من لا ينصف * ورجوت من لا يسعف

* نسب تليد بيننا * وودادنا مستظرف

بالله احلف جاهداً * ومصدق من يحلف

اني لا كتم حبها * جهدى لما اتخوف

والحب ينطق ان سكت بما اجن ويعرف

الغناء في هذه الابيات لحكم الوادي ولحنه ثقيل أول قال ومن شعر محمد الذى غني فيه حكم

اسعد الصب ياحكم * واعنه على الالم

* وادر في غنائه * نغما يشبه النغم

أجمل بأن يرى * نائماً وهو لم ينم

لا ثمى في هوى زينب * أنصف ولا تلم

لبس الجسم حلة * في هواها من السقم

غناه حكم ولحنه هزج (وقد) أخبرني الحسن بن على قال حدثنا أبو أيوب المديني قال قال يزيد الهشامي حدثني من حضر محمد بن أبي العباس وبين يديه حماد وحكم الوادي يغنيانه وندماؤه حضور وهم يشربون حتى سكر وسكروا فكان محمد أول من أفاق منهم فقام إلى جماعتهم ينبهم رجلا رجلا فلم يجد فيهم فضلا سوى حماد عجرد وحكم الوادي فانتبها وابتدؤا يشربون فقال عجرد على لسانه وغني فيه حكم

أسعد الصب ياحكم * وأعنه على الالم

أجمل بأن يرى * نائماً وهو لم ينم

هكذا ذكر هذا الخبر الحسن ولم يزد على هذين البيتين شيأ (أخبرني) محمد بن يحيى قال انشدني أبو خليفة وأبو ذكوان الغلابي لمحمد بن أبي العباس في زينب بنت سليمان بن على

ياقمر المربد قد هجت لى * شوقاً فما انفك بالمربد

أراقب الفرقد من حبكم * كأنني وكلت بالفرقد

أهيم ليلى ونهاري بكم * كانني منكم على موعد

علقتها ريا الشوا طفلة * قريبة المولد من مولدي

ماجدي أذما نسبت جدها * في الحسب الثاقب والمحتد

والله ما أنساك في خلوتي * يانور عيني وياسيدى

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني الحرث بن أسامة قال حدثني المدائني قال كان محمد بن أبي العباس نهاية في الشدة فعاتبه يوما المهدي فغمز محمد ركابه حتى انضغطت رجل المهدي في الركاب

ثم لم تخرج حتى رد محمد الركاب بيده فاخرجها المهدي حينئذ (أخبرني) محمد قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا العتبي قال كان محمد بن أبي العباس شديدا قويا جوادا وكان يلوي العمود ثم يلقيه الى أخته ريطة فترده وفيه يقول حماد عجرد

أرجوك بعد أبي العباس اذ بانا * يا أكرم الناس أعراقا وعيدانا
فأنت أكرم من يمشي على قدم * وانضر الناس عند المحل أغصانا
لو مج عود على قوم عصارته * لمج عودك فينا المسك والبانا

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا الغلابي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن قال لما أراد محمد بن أبي العباس الخروج عن البصرة لما عزله المنصور عنها قال

أيا وقعة البين ماذا شببت * من النار في كبد المغرم
رميت جوانحه اذ رميت * بقوس مسددة الاسهم
وقفنا لزينب يوم الوداع * على مثل جمر الغضى المضرم
فمن صرف دمع جرى للفراق * وممتزج بعده بالدم *

(حدثنا) الفضل بن الحباب قال حدثنا أبو عثمان المازني قال حماد عجرد يشبب بزينب بنت سليمان على لسان محمد بن أبي العباس

ألا من لقلب مستهام معذب * بحب غزال في الحجال مربب
يراه فلا يسطيع ردا لطرفه * اليه حذار الكاشح المترقب
ولولا مليك نافذ فيه حكمه * لادي وصالا ذاهبا كل مذهب
وعيرت بالكتمان بعد صراره * فبحت بما ألقاه من حب زينب

قال فبلغ الشعر محمد بن سليمان فنذر دمه ولم يقدر عليه لمكانه من محمد والله أعلم (أخبرني) محمد ابن يحيي قال حدثني الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن قال مات محمد بن أبي العباس في أول سنة خمسين ومائة فقال حماد يرثيه بقوله

صرت للدهر خاشعا مستكينا * بعد ما كنت قد قهرت الدهورا
حين أودي الامير ذاك الذي كنـ * ـت به حيث كنت أدعي أميرا
كنت اذ كان لي أجير به الدهـ * ـر فقد صرت بعده مستجيرا
* ياسمى النبي يا ابن أبي العباس حققت عندي المحذورا
سلبتني الهموم اذ سلبت منـ * ـك سروري فلست أرجو سرورا
ليتني مت قبل موتك لا بل * ليتني كنت قبلك المقبورا
* أنت ظللتني الغمام بنعما * ك ووطأت لي وطاء وثيرا *
لم تدع اذ مضيت فينا نظيرا * مثل ما لم يدع أبوك نظيرا

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن يسير الحمي قال كان خصيب الطبيب نصرانيا نبيلا فسقى محمد بن أبي العباس شربة وهو على البصرة فمرض منها وحمل

الى بغداد فمات بها واتهم خصيب فحبس حتى مات وسئل عن علته ومابه فقال قال جالينوس ان مثل هذا لا يعيش صاحبه فقيل له ان جالينوس ربما أخطأ فقال ما كنت قط الى خطئه أحوج مني اليوم وفي خصيب يقول ابن قنبر

ولقد قلت لاهلي * اذ أتوني بخصيب
ليس والله خصيب * للذي بي بطبيب
انما يعرف مابي * من به مثل الذي بي

(أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن سنان وابن داحة أخبرني يحيى بن علي بن يحيى اجازة قال حدثني أبي عن اسحق قال لما مات محمد بن أبي العباس طلب محمد بن سليمان حماد عجرد لما كان يقوله في أخته زينب من الشعر فعلم أنه لا مقام له معه بالبصرة فمضى فاستجار بقبر أبيه سليمان بن علي وقال فيه

من مقـر بالذنب لم يوجب الله عليه بسيئ إقرارا *
ليس إلا بفضل حلمك يعتـد بلاء وما يعد اغترارا *
ياابن بنت النبي احمد لا اجـ * ـعل الا اليـك منك الفرارا
غير انى جعلت قبر ابى ايـوب لي من حوادث الدهر جارا *
وحرى من استجار بذاك الـ * ـقبر أن يأمن الردي والعثارا
لم اجد لى من العباد مجيرا * فاستجرت التراب والاحجارا
لست أعتاض منك في بغية العز ة قحطان كلها ونزارا *
فانا اليوم جار من ليس في الار * ض مجـير أعز منه جوارا
يا ابن بنت النبي ياخير من حطت اليه الغوارب الاكوارا
ان اكن مذنبا فأنت ابن من كا * ن لمن كان مـذنبا غفارا
فاعف عني فقد قدرت وخير الـ * ـعفو ماقلت كن فكان اقتدارا
لو يطيل الاعمار جار لعز * كان جاري يطول الاعمارا

(اخبرنى) احمد بن أبي العباس العسكري ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى علي بن الصباح قال كان محمد بن سليمان قد طلب حماد عجرد بسبب تشبيه بأخته زينب ولم يقدر عليه لمكانه من محمد بن ابي العباس فلما هلك محمد جد ابن سليمان فى طلبه وخافه حماد خوفا شديدا فكتب اليه

ياابن عم النبي وابن النبي * اعلى اذا انتمي وعلى *
انت بدر الدجى وشمس اذا اظـ * ـلم فاسود كل بدر مضى
وحيا الناس في المحول اذا لم * يجد غيث الربيع والوسمي
ان مولاك قد اساء ومن اعـ * ـتب من ذنبه فغير مسى
ثم قد جاء تائبا فاقبل التو * بة منه واقبله ياابن الوصى

قال ومضى الى قبر ابيه سليمان بن علي فاستجار به فبلغه ذلك فقال والله لابان قبر ابي من دمه فهرب حماد الى بغداد فعاذ بجعفر بن المنصور فأجاره فقال لاارضي أو يهجو محمد بن سليمان فقال يهجوه

قل لوجه الخصي ذي العاراني * سوف أهدي لزينب الاشعارا
قد لعمري فررت من شدة الخو * ف وأنكرت صاحبي نهارا
وظننت القبور تمنع جارا * فاستجرت التراب والاحجارا
كنت عند استجارتي بأبي أيوب أبغي ضلالة وخسارا
لم يجرني ولم أجد فيه حظا * أضرم الله ذلك القبر نارا

قال وقال فيه

له حزر برغوث وحلم مكاتب * وغلمة سنور بليل يولول

وقال فيه يهجوه

* ياابن سليمان يامحمديا * من يشتري المكرمات بالسمن
ان فخرت هاشم بمكرمة * فخرت بالشحم منك والعكن
لؤمك باد لمن يراك اذا * أقبلت في العارضين والذقن
ليتك اذ كنت ضيقا نكرا * لم تدع من هاشم ولم تكن
جداك جدان لم تعب بهما * لكنما العيب منك في البدن

قال فبلغ هجاؤه محمد بن سليمان فقال والله لايفلتني أبدا وانما يزداد حتفاً بلسانه ولا والله لاأعفو عنه ولا أتغافل أبدا وقد اختلف في وفاة حماد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني أبو داجة وعبد الملك بن شيبان ان حمادا هرب من محمد بن سليمان فأقام بالاهواز مستترا وبلغ محمداً خبره فأرسل مولي له الى الاهواز فلم يزل يطلبه حتى ظفر به فقتله غيلة (أخبرني) محمد بن العباس وأحمد بن يحيي ومحمد بن عمران قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن أحمد بن خلاد ان حمادا نزل بالاهواز على سليم بن سالم فأقام عنده مدة مستترا من محمد بن سليمان ثم خرج من عنده يريد البصرة فمر بشيراز في طريقه فمرض بها فاضطر الى المقام بها بسبب علته فاشتد مرضه فمات هناك ودفن على تلعة وكان بشار بلغه أن حمادا عليل ثم نعي اليه قبل موته فقال بشار لو عاش حماد لهونا به * لكنه صار الى النار

فبلغ هذا البيت حمادا قبل أن يموت وهو في السياق فقال يرد عليه

* نبئت بشار انعاني وللمو * ت براني الخالق الباري
ياليتني مت ولم أهجه * نعم ولو صرت الى النار
وأي خزي هو أخزى من أن * يقال لي ياسب بشار *

قال فلما قتل المهدي بشارا بالبطيحة اتفق أن حمل الى منزله ميتاً فدفن مع حماد على تلك التلعة فمر بهما أبو هشام الباهلي الشاعر البصري الذي كان يهاجي بشارا فوقف على قبريهما وقال

قد تبع الاعمى قفا عجرد * فاصبحا جارين فى دار *
قالت بقاع الارض لامرحبا * بقرب حماد وبشار
تجاورا بعد تباينهما * ماأبغض الجار الى الجار
صارا جميعاً في يدي مالك * في النار والكافر في النار

صوت

هل قلبك اليوم عن شنباء منصرف * وأنت ماعشت مجنون بها كلف
ماتذكر الدهر الاصدعت كبدا * حرا عليك واجرت دمعة تكف

ذكر أبو عمرو الشيباني أن الشعر لحريث بن عناب الطائي وذكر عمرو بن بانة انه لاسمعيل بن يسار النسائي والصحيح انه لحريث والغناء لغريض ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامي انه لمالك

أخبار حريث ونسبه

حريث بن عناب بالنون بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عون بن عنبر بن نائل بن أسودان وهو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وليس بمذكور من الشعراء لانه كان بدويا مقلا غير متصد بالشعر للناس في مدح ولا هجاء لايعد وشعره أمر إمايخصه والله أعلم (أخبرني) بنسبه وما أذكره من أخباره عمى عن الحزنبل عن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه وتمام الابيات التي فيها الغناء بعد البيتين الاولين قوله

يدوم ودي لمن دامت مودته * وأصرف الناس أحيانا فينصرفوا
ياويح كل محب كيف أرحمه * لانى عارف صدق الذى يصف
لاتأمنن بعد حبى خلة أبدا * على الخيانة ان الخائن الطرف
كانها ريشة فى أرض بلقعة * من حيثما واجهتها الريح تنصرف
ينسي الخليلين طول النأي بينهما * وتلتقى طرف شتي فتأتلف *

قال ابو عمرو وقال حريث هذه القصيدة في امرأة يقال لها حبي بنت الاسود بن بحتر بن عتود وكان يهواها ويتحدث اليها ثم خطبها فوعده اهلها ان يزوجوه ووعدته ان لاتجيب الى تزوج الا به فخطبها رجل من بني ثعل وكان موسراً فمالت اليه وتركت حريثاً وقدخيرت بينهما فاختارت الثعلى فتزوجها فطفق حريث يهجو قومها وقوم المتزوج بها من بني بحتر وبني ثعل فقال يهجو بنى ثعل

بني ثعل اهل الخنا ماحديثكم * لكم منطق غار وللناس منطق
كانكم معزى مواضع حرة * من العي او طير بخفان ينعق
ديافية قلف كان خطيبهم * سراة الضحى في سلحه يتمطق

قال أبو عمرو ولم يزل حريث يهجو بني بحتر وبني ثعل من أجل حبي فبينا هو ذات يوم بخيبر وقد نزل على رجل من قريش وهو جالس بفنائه ينشد الشعر الذي قاله يهجو به بني ثعل وبني بحتر بن عتود وبخيبر يومئذ رجل من بني جشم بن أبي حارثة بن جدى بن تدول بن بحتر يقال له أوفي بن حجر

ابن أسد بن حي بن ثرملة بن ثرغل بن جشم بن أبي حارثة عند بني أخت له من قريش فمر أوفي هذا بحريث بن عناب وهو ينشد شعرا هجا به بني بحتر فسمعه أوفي وهو ينشد قوله

وان أحق الناس طرا إعانة * عتود يباريه فرير وثعلب

العتود التيس الهرم والفرير ولد الظبية ويباريه يفعل فعله فدنا منه أوفى وقال إني رجل أصم لا أكاد أسمع فتقرب الي فقال له ومن أنت فقال أنا رجل من قيس وأنا أهاجي هذا الحي من بني ثعل وبني بحتر وأحب أن أروى ماقيل فيهم من الهجاء فأدنوه منه وكانت معه هراوة قد اشتمل عليها فلما تمكن من ابن عناب جمع يديه بالهراوة ثم ضرب بها أنفه فحطمه وسقط على وجهه ووثب القرشي على أوفي فأخذه فوثب بنو أخته فانتزعوه من القرشي وكادأن يقع بينهم شر وأفلت أوفي وداووا ابن عناب حتى صلح واستوى أنفه فقال أوفي في ذلك

لاقى ابن عناب بخيبر ماجدا * يزع الاثام وينصر الاحسابا

فضربته بهراوتي فتركته * كالحلس منعفر الجبين مصابا

قال ثم لحق أوفي بقومه فلما كان بعد ذلك بمدة اتهمه رجل من قريش بانه سرق عبدا له وباعه بخيبر فلم يزل القرشي يطلبه حتى أخذه وأقام عليه البينة فحبس في سجن المدينة وجعلت للقرشي يد فبعث ابن عناب إلي عشيرته بني نبهان فأبوا أن يعاونوه وأقبل عرفاء بني بحتر إلى المدينة يريدون أن يؤدوا صدقات قومهم فيهم حصين وسلامة ابنا معرض وسعد بن عمرو بن لازم ومنصور بن الوليد بن حارثة وجبار بن أنيف فلقوا القرشي وانتسبوا له وقالوا نحن نعطيك العوض ونرضيك ولم يزالوا به حتى قبل وخلي سبيله فقال حريث يمدحهم ويهجو قومه الادنين من بنى نبهان

لما رأيت العبد نبهان تاركى * بلماعة فيها الحوادث تخطر

نصرت بمنصور وبابني معرض * وسعد وجبار بل الله ينصر

وذو العرش أعطاني المودة منهم * وثبت ساقي بعد ما كدت أعثر

اذا ركب الناس الطريق رأيتهم * لهم خابط أعمي وآخر مبصر

لكل بنى عمرو بن غوث رباعة * وخيرهم في الشر والخير بحتر

(وقال) أبو عمرو مر ابن عناب بعد ماأسن بنسوة من بني قليع وهو يتوكأ على عصا فضحكن منه فوقف عليهن وأنشأ يقول

هزئت نساء بني قليع ان رأت * خلق القميص على العصا يتركع

وجعلنني هزأ ولو يعرفنني * لعلمن أني عند ضيمى أروع

قال أبو عمرو وكان حريث بن عناب اغار على قوم من بني اسد فاستاق ابلا لهم فطلبه السلطان فهرب من نواحي المدينة وخيبر الي جبلين فى بلاد بني طيئ يقال لهما مرى والشموس حتي غرم عنه قومه ماطلب ثم عاود وقال في ذلك

اذا الدين اودى بالفساد فقل له * يدعنا وركنا من معد نصادمه

ببيض خفاف مرهفات قواطع * لداود فيها أثره وخواتمه

وزرق كستها ريشها مضرحية * أثيث خوافي ريشها وقوادمه

اذا ماخرجنا خرت الاكم سجدا * لعز علا حيزومه وعلاجمه

اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب * تحرك يقظان التراب ونائمه

وتفزع منا الانس والجن كلها * ويشرب مهجور المياه وعائمه

سيمنع مري والشموس اخاها * اذا حكم السلطان حكما يضاجمه

ويروي يصاجمه وقال ابو عمرو يضاجه يزاحمه والاضجم منه مأخوذ

صوت

هل في ادكار الحبيب من حرج * ام هل لهم الفؤاد من فرج

ام كيف انسى رحيلنا حرما * يوما حللنا بالنخل من امج

يوم يقول الرسول قد اذنت * فائت على غير رقبة فلج

اقبلت اسعى الى رحالهم * في نفحة من نسيمها الارج

الشعر لجعفر بن الزبير والغناء للغريض خفيف ثقيل اول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لدحمان في هذه الطريقة والمجرى وذكره يونس بغير طريقة وقال فيه لحنان لابن سريج والغريض وذكر الهشامي ان لحن ابن سريج رمل بالوسطى

أخبار جعفر بن الزبير ونسبه

جعفر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤى بن غالب وام جعفر بن الزبير زينب بنت بشر بن عبد عمرو بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر ابن وائل (اخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مصعب بن عثمان قال اخبرني جدك عبد الله بن مصعب عن أبي عثمان بن مصعب عن شعيب بن جعفر بن الزبير قال فرض سليمان بن عبد الملك للناس في خلافته وعرض الفرض قال وكان ابن حزم في ذلك محسنا يعلم الله انه كان يأمر الغلمان أن يتطاولوا على خفافهم ليرفعهم بذلك قال شعيب بن جعفر بن الزبير فقال لي سليمان ابن عبد الملك من أنت فقلت شعيب بن جعفر بن الزبير فقال مافعل جعفر فقال له عمر بن عبد العزيز على الكبر والعيال فقال قل له يحضر الباب فقال لجعفر احضر الباب فدعا المنذر بن عبيدة بن الزبير فرفع معه رقعة وأرسله الى عمر بن عبد العزيز فيها قول

يا عمر بن عمر بن الخطاب * ان وقوفي من وراء الباب

* بعدك عندي حطم بعض الانياب *

قال فلما قرأها عمر عذره عند سليمان فأمر له سليمان بألف دينار في دينه وألف دينار معونة على عياله وبرقيق من البيض والسودان وبكثير من طعام الجاري وان يدان من الصدقة بألفي دينار قال فلما جاء ذلك الى أبي قال أعطيته من غير مسئلة فقيل نعم قال الحمد لله ما أسخي هذا الفتي ما كان أبوه سخيا ولا ابن سخي ولكن هذا كأنه من آل حرب ثم قال

فما كنت ديانا فقد دنت اذ بدت * صكوك أمـير المؤمنين تدور
بوصل الى الارحام قبل سؤالهم * وذلك أمر في الكرام كثـير

قال بعض من روى هذا الخبر عن ابن الزبير والناس لاينظرون في عيب أنفسهم وما كان لجعـفر أن يعيب أحدا بالبخل وما رؤي في الناس أحد أبخل منهم أهل البيت ولا من عبـد الله بن الزبير خاصة وما كان فيهم جواد غير مصعب (قال الزبير) حدثني عمي قال كان السلطان بالمدينة اذا جاء مال الصدقة ادان من أراد من قريش منه وكتب بذلك صكا عليه فيستعبدهم به ويختلفون اليـه ويدارونه فاذا غضب على أحد منهم استخرج ذلك منه حتى كان هرون الرشيد فكلمه عبد الله بن مصعب في صكوك بقيت من ذلك على غير واحد من قريش فأمر بها فخرقت عنهم فذلك قول جعفر ابن الزبير فما كنت ديانا فقد دنت اذ بدت * صكوك أمير المومنين تدور

(قال الزبير) وحدثني عمي مصعب قال شهد جعفر بن الزبير مع أخيه عبد الله حربه واستعمله عبد الله على المدينة وقاتل يوم قتل عبد الله بن الزبير حتى جمد الدم على يده وفي ذلك يقول جعفر

لعـمرك اني يوم أجلت ركائبي * لأطيب نفسا بالجلاد لدى الركن
ضنين بمن خلفي شحيح بطاعتي * طراد رجال لامطاردة الحصن

الحصن جمع حصان يقول هذا طراد القتال لا طراد الخيل بالميدان

غـداة تحامتنا تجيب وغافـق * وهمدان تبكي من مطاردة الضبن

(قال الزبير) وحدثني عمي مصعب بن عثمان ان جعفر بن الزبير كانت بينه وبين أخيـه عروة معاتبة فقال في ذلك

لاتلحيـني يا ابن أمي فانـني * عدو لمن عاديت ياعرو جاهد
وفارقت اخواني الذين تتابعوا * وفارقت عبدالله والمـوت عائد
ولولا يمـين لا أراك أبرهـا * لقـد جمعتنا بالقباء المقاعـد

(قال الزبير) أنشدتني عمتي اسماء بنت مصعب بن ثابت لجعفر بن الزبير وأنشدنيه غيرها يرثي ابنا لها

صوت

أهاجك بين من حبيب قد احتمل * نعم ففؤادي هائم العقل مختبل
وقالوا صحيرات اليمام وقدموا * وابلهم من آخر الليل في النفل
مررن على ماء العشيرة والهوى * على ملك ياليف نفسي على ملل
فتى السن كهل الحلم يهتز للندي * أمر من الدفلي وأحلى من العسل

في هذه الابيات خفيف رمل بالبنصر نسبه يحيي المكي الى ابن سريج ونسبه الهشامي الى الابجـر قال ويقال انه لابن سهيل (فأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا احمد ابن الحرث الخراز عن المدائني وحدثنيه محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثنا الخراز عن المدائني وخبره أتم قال اصطحب قوم في سفر ومعهم رجل يغني وشيخ عليه أثر النسك والعبادة فكانوا يشتهون أن يغنيهم الفتي ويستحيون من الشيخ الى ان بلغوا الى صحيرات اليمام فقال له المغني أيها الشيخ ان

على يمينا ان انشد شعراً اذا انتهيت الي هذا الموضع واني أهابك واستحي منك فان رأيت أن تأذن لي في انشاده أو تتقدم حتى أوفي بيميني ثم نلحق بك فافعل قال وما على من انشادك أنشد ما بدالك فاندفع يغني

وقالوا صحيرات اليمام وقدموا * وابلهم من آخر الليل في النقل

وردن على ماء العشيرة والهوى * على ملل ياالهف نفسي على ملل

فجعل الشيخ يبكي أحر بكاء وأشجاه فقال له مالك ياعم تبكي فقال لاجزيتم خيراً هـذا مع طول هذا الطريق وأنتم تبخلون على به أتفرج به وتقطع عني طريقي وأتذكر أيام شبابي فقالوا لا والله ما كان يمنعنا منه غير هيبتك قال فأنتم اذا معذورون ثم أقبل عليه فقال عد فديتك الى ما كنت عليه فلم يزل يغنيهم طول سفرهم حتي افترقوا قال الزبير (واخبر) مصعب بن عثمان ان ام عروة بنت جعفر بن الزبير أنشدته لابيها جعفر وكان يرقصها بذلك

ياحبـذا عروة في الدمالج * أحب كل داخل وخارج

قال واخبرتني ان اخاها صالح بن جعفر غزا أرض الروم فقال فيه جعفر

قد راح يوم السبت حتي راحوا * مع الجمـال والتقى صلاح

من كل حي نفر سماح * بيض الوجوه عرب صحـاح

وفزعوا واخذ السـلاح * مصاعب يكرهها الجراح *

(قال الزبير) ولجعفر شعر كثير قد نحل عمر بن أبي ربيعة بعضه ودخل في شعره فاما الابيات التي ذكرت فيها الغناء فمن الناس من يرويها لعمر بن أبي ربيعة ومنهم من يرويها للاحوص وللعرجي وقد أنشدنيها جماعة من أصحابنا لجعفر بن الزبير وأخبرني بذلك الحرمي والطوسي وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا الزبير عن أم عروة قالت أبي والله القائل * هل في ادكار الحبيب من حرج وذكر الابيات وأخبرنيه عمي عن أبي سعد قال الحرمي الناس يروونها للعرجي وأم عروة اصدق (اخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني سعيد بن عمرو الزبيرى قال تزوج جعفر بن الزبير من خزاعة وفيها يقول * هل في ادكار الحبيب من حرج * الابيات وزاد فيها بيتين وهما

تسفر عن واضح إذا سفرت * ليس بذى آمة ولا سمج

وسقط البيت الآخر من الاصل قال الزبير في رواية الطوسى حدثني مصعب بن عثمان وعمي مصعب قالا كان جماعة من قريش متنحين عن المدينة فصدر عن المدينة بدوى فسألوه هل كان للمدينة خبر قال نعم مات أبو الناس قالوا وأنى ذلك قال شهده اهل المدينة جميعاً وبكي عليه من كل دار فقال القوم هذا جعفر بن الزبير فجاءهم الخبر بعد أن جعفر بن الزبير مات (اخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابراهيم بن معاوية عن ابي محمد الانصارى عن عروة بن هشام ابن عروة عن ابيه قال لما تزوج الحجاج وهو امير المدينة بنت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب أتي رجل سعيد بن المسيب فذكر له ذلك فقال إني لارجوا انلا يجمع الله بينهما ولقد دعا داع بذلك فابتهل وعسي الله فان اباها لم يزوج الا الدراهم فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان أبرد البريد الى الحجاج وكتب اليه يغلظ له ويقصر به ويذكر تجاوزه قدره ويقسم بالله لئن هو مسها ليقطعن أحب

اعضائه اليه ويأمره بتسويغ ابيها المهر و بتعجيل فراقها ففعل فما بقي احد فيه خير الا سره ذلك(١) وقال جعفر بن الزبير وكان شاعرا في هذه القصة

وجدت امير المؤمنين ابن يوسف * حميا من الامر الذي جئت تنكف
ونبئت ان قد قال لما نكحتها * وجاءت به رسل تخب وتوجف
ستعلم اني قد أنفت لما جرى * ومثلك منه عمرك الله يؤنف
ولولا انتكاس الدهر ما نال مثلها * رجاؤك اذ لم يرج ذلك يوسف
أبنت المصفي ذي الجناحين تبتغي * لقد رمت خطبا قدره ليس يوصف

صوت

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلي نحن كنا اهلها فابادنا * صروف الليالي والجدود العواثر

عروضه من الطويل الشعر فيما ذكر أبو اسحق صاحب المغازي لمضاض بن عمرو الجرهمي وقال غيره بل هو للحرث بن عمرو بن مضاض (أخبرنا) بذلك الجوهري عن عمر بن شبة عن أبي غسان محمد بن يحيى عن غسان بن عبد الحميد وقال عبد العزيز هو عمرو بن الحرث بن مضاض والغناء ليحيى المكي رمل بالوسطى عن عمرو وفيه لابراهيم الموصلي ماخوري بالبنصر وفيه لاهل مكة لحن قديم ذكره ابراهيم ولم يجنسه

ذكر خبر مضاض بن عمرو

هو مضاض بن عمرو بن الحرث الجرهمي وكان جده مضاض قد زوج ابنته رعلة اسمعيل بن ابرهيم خليل الرحمن فولدت له اثني عشر رجلا أكبرهم قيذار ونابت وكان ابوه ابراهيم عليه السلام أمره بذلك لانه لما بنى مكة وأنزلها ابنه قدم عليه قدمة من قدماته فسمع كلام العرب وقد كانت طائفة من

(١) وذكر العتبي أن الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي لما أكره عبد الله بن جعفر على ان زوجه ابنته استأجله في نقلها سنة ففكر عبد الله بن جعفر في الانفكاك منه فألقي في روعه خالد ابن يزيد فكتب اليه يعلمه ذلك وكان الحجاج تزوجها باذن عبد الملك فورد على خالد كتابه ليلا فاستأذن من ساعته على عبد الملك فقيل له أفي هذا الوقت فقال إنه أمر لا يؤخر فاعلم عبد الملك بذلك فاذن له فلما دخل عليه قال له عبد الملك فيم السري يا ابا هاشم قال أمر جليل لم آمن ان أؤخره فتحدث على حادثة فلا أكون قضيت حق بيعتك قال وماهو قال اتعلم انه ما كان بين حيين من العداوة والبغضاء ما كان بين آل الزبير وآل أبي سفيان قال لا قال فان تزويجي إلى آل الزبير حلل ما كان لهم في قلبي فما أهل بيت أحب إلي منهم قال فان ذلك ليكون قال فكيف أذنت للحجاج أن يتزوج في بني هاشم وانت تعلم ما يقولون ويقال فيهم والحجاج من سلطانك بحيث علمت قال فجزاه خيرا وكتب إلى الحجاج بعزمة أن يطلقها فطلقها اهـ من الكامل

جرهم نزلت هنالك مع اسمعيل فاعجبته لغتهم واستحسنها فأمر اسمعيل عليه السلام أن يتزوج اليهم فتزوج بنت مضاض بن عمرو وكان سيدهم فأخبرنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق وأخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا اسحق ابن احمد الخزاعي قال حدثنا محمد بن عبد الله الازرقي قال حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحق ورواية اسحق بن احمد اتم وقد جمعتها أن نابت بن اسمعيل ولي البيت بعد أبيه ثم توفي فولي مكانه جده لامه مضاض بن عمرو الجرهمي فضم ولد نابت بن اسمعيل اليه ونزلت جرهم مع ملكهم مضاض بن عمرو بأعلى مكة ونزلت قطوراء مع ملكهم السميذع أجياد أسفل مكة وكان هذان البطنان خرجا سيارة من اليمن وكذلك كانوا لا يخرجون إلا مع ملك يملكونه عليهم فلما رأوا مكة رأوا بلداً طيبا وماء وشجرا فنزلوا ورضي كل واحد منهما بصاحبه ولم ينازعه فكان مضاض يعشر من جاء مكة من أعلاها وكان السميذع يعشر من جاءها من اسفلها ومن كدي لا يدخل أحدهما على صاحبه في أمره ثم ان جرهما وقطوراء بغي كل واحد منهما على صاحبه فتنافسوا في الملك حتي نشبت الحرب بينهم وكانت ولاية البيت الى مضاض دون السميذع فخرج مضاض من بطن قعيقعان مع كتيبته في سلاح شاك يتقعقع فيقال ما سميت قعيقعان إلا بذلك وخرج السميذع من شعب اجياد في الخيل الجياد والرجال ويقال ما سميت اجيادا إلا بذلك حتي التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديداً فقتل السميذع وفضحت قطوراء ويقال ما سمي فاضحاً إلا بذلك ثم تداعى القوم الى الصلح فساروا حتي نزلوا المطابخ شعباً بأعلى مكة وهو الذي يقال له الآن شعب بن عامر فاصطلحوا هناك وسلموا الامر الى مضاض فلما اجتمع له أمر مكة وصار ملكها دون السميذع نحر للناس فطبخوا هناك الجزر فأكلوا وسمي ذلك الموضع المطابخ فيقال ان هذا أول بغي بمكة فقال مضاض بن عمرو في تلك الحرب

نحن قتلنا سيد الحي عنوة * فاصبح منها وهو حيران موجع

يعني ان الحي اصبح حيران موجعا

وما كان يبغي أن يكون سواؤنا * بها ملكا حتي أتانا السميذع

فذاق وبالاحين حاول ملكنا * وحاول مناغصة تجرع

ونحن عمرنا البيت كنا ولاته * نضارب عنه من أتانا وندفع

وما كان يبغي ذاك في الناس غيرنا * ولم يك حي قبلنا ثم يمنع

وكنا ملوكا في الدهور التي مضت * ورثنا ملوكا لاترام فتوضع

(قال عثمان بن ساج في خبره) وحدثني بعض أهل العلم ان سيلا جاء فدخل البيت فانهدم فأعادته جرهم على بناء ابراهيم بناه لهم رجل منهم يقال له أبو الجدرة واسمه عمر الجارود وسمي بنوه الجدرة قال ثم استخفت جرهم بحق البيت وارتكبوا فيه أمورا عظاما واحدثوا فيه أحداثا قبيحة وكانت للبيت خزانة وهي بئر في بطنه يلقى فيها الحلي والمتاع الذي يهدي له وهو يومئذ لا سقف عليه فتواعد عليه خمسة من جرهم أن يسرقوا كل مافيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم

واقتحم الخامس فجعل الله عز وجل أعلاه أسفله وسقط منكساً فهلك وفر الاربعة الآخرون قالوا ودخل اساف ونائلة البيت ففجرا فيه فمسخهما الله حجرين فأخرجا من البيت وقيل انه لم يفجر بها في البيت ولكنه قبلها في البيت(١) (وذكر عثمان بن ساج عن أبي الزناد) انه اساف بن سهيل وانها نائلة بنت عمرو بن ذئب وقال غيره انها نائلة بنت ذئب فأخرجا من الكعبة ونصبا ليعتبر بهما من رآهما ويزدجر الناس عن مثل ما ارتكبا فلما غلبت خزاعة على مكة ونسى حديثهما حولهما عمرو ابن لحي بن كلاب بعد ذلك فجعلهما تجاه الكعبة يذبح عندها عند موضع زمزم قالوا فلما كثر بغي جرهم بمكة قام فيهم مضاض بن عمرو بن الحرث بن مضاض فقال ياقوم احذروا البغي فانه لا بقاء لاهله وقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم ولم يعظموه وتنازعوا بينهم واختلفوا حتي سلطكم الله عليهم فاجتحتموهم فتفرقوا في البلاد فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاءه معظما لحرماته أو خائفاً أو رغب في جواره فانكم ان فعلتم ذلكم تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار حتي لايقدر أحد منكم أن يصل الى الحرم ولا الى زيارة البيت الذي هو لكم حرز وأمن والطير تأمن فيه فقال قائل منهم يقال له مجدع ومن الذي يخرجنا منه السنا أعز العرب وأكثرهم مالا وسلاحا فقال مضاض اذا جاء الامر بطل ماتذكرون فقد رأيتم ماصنع الله بالعماليق قالوا وقد كانت العماليق بغت في الحرم فسلط الله عز وجل عليهم الذر فأخرجهم منه ثم رموا بالجدب من خلفهم حتي ردهم الله الى مساقط رؤسهم ثم أرسل عليهم الطوفان قال والطوفان الموت قال فلما رأي مضاض بن عمرو بغيهم ومقامهم عليه عمد الى كنوز الكعبة وهي غزالان من ذهب واسياف قلعية فحفر لها ليلا في موضع زمزم ودفنها فبيناهم على ذلك اذ سارت القبائل من أهل مأرب ومعهم طريفة الكاهنة حين خافوا سيل العرم وعليهم مزيقياء وهو عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سباء بن يشجب بن يعرب بن قحطان فقالت لهم طريفة لاتؤموا مكة حتي أقول وما علمني ماأقول الا الحكيم المحكم رب جميع الامم من عرب وعجم قالوا لها ماشأنك ياطريفة قالت خذوا البعير الشدقم فخضبوه بالدم تكن لكم أرض جرهم جيران بيته المحرم فلما انتهوا الى مكة وأهلها أرسل اليهم عمرو ابنه ثعلبة فقال لهم ياقوم انا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدة إلا أفسح أهلها لنا وتزحزحوا عنا فنقيم معهم حتي نرسل روادا فيرتادوا لنا بلدا يحملنا فافسحوا لنا في بلادكم حتي نقيم قدر ما نستريح ونرسل روادا الى الشأم والى الشرق فحيثما بلغنا انه أمثل لحقنا به وأرجو أن يكون مقامنا معكم يسيراً فأبت ذلك جرهم اباء شديدا واستكبروا في أنفسهم وقالوا لا والله مانحب أن ينزلوا فيضيقوا علينا مراتعنا ومواردنا فارحلوا عنا حيث أحببتم فلا حاجة لنا بجواركم فأرسل اليهم انه لابد من المقام بهذا البلد حولا حتي ترجع الي رسلى التي أرسلت فان

---

(١) ولفظ القاموس ككتاب وسحاب صنم وضعه عمرو بن لحي على الصفا ونائلة على المروة وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة او هما اساف بن عمرو ونائلة بنت سهيل فجرا فى الكعبة فمسخا حجرين

انزلتموني طوعا نزلت وحمدتكم وآسيتكم في الرعي والماء وان أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معي الا فضلا ولاتشربوا الا رنقا وان قاتلتموني قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم أترك منكم أحداً ينزل الحرم أبدا فأبت جرهم أن تنزله طوعا وتعبت لقتاله فاقتتلوا ثلاثة أيام أفرغ عليهم فيها الصبر ومنعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم يفلت منهم الا الشريد وكان مضاض بن عمرو قد اعتزل حربهم ولم يعنهم فى ذلك وقال قد كنت أحذركم هذا ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتي نزلوا قنونا وما حوله فبقايا جرهم به الى اليوم وفنى الباقون أفناهم السيف في تلك الحروب قالوا فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو اسمعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولهم فأذنوا لهم فلما رأي ذلك مضاض بن عمرو بن الحرث وقد كان أصابه من الصبابة الى مكة أمر عظيم أرسل الى خزاعة يستأذنها ومت اليهم برأيه وتوزيعه قومه عن القتال وسوء العشرة في الحرم واعتزاله الحرب فأبت خزاعة أن يقروهم ونفوهم عن الحرم وقالوا من دخله منهم فدمه هدر فنزعت ابل لمضاض ابن عمرو بن الحرث بن مضاض بن عمرو من قنونا تريد مكة فخرج في طلبها حتي وجدها قد دخلت مكة فمضي الى الجبال نحو اجياد حتي ظهر على أبي قبيس يتبصر الابل في بطن وادي مكة فأبصر الابل تنحر وتؤكل لاسبيل له اليها فخاف ان هبط الوادى أن يقتل فولى منصرفا الى أهله وأنشأ يقول

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطاً فجنوبه * الى المنحني من ذى الاريكة حاضر
بلي نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العواثر
وأبدلنا ربي بهـا دار غربة * بها الذئب يعوي والعدو المخامر
* أقول اذا نام الخلي ولم أنم * أذا العرش لايبعد سهيل وعامر
وبدلت منهم أوجها لا أريدها * وحمير قد بدلتها والبحـائر
فان تمـل الدنيا علينا بكلكل * ويصبح شر بيننا وتشاجر
فنحن ولاة البيت من بعد نابت * نمسي به والخير اذ ذاك ظاهر
وأنكح جدي خير شخص علمته * فأبناؤه منا ونحن الاصاهر
واخرجنا منها المليك بقـدرة * كذلك يالناس تجرى المقـادر
فصرنا أحاديثاً وكنا بغبطة * كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكي لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشـاعر
ويا ليت شعري من بأجياد بعدنا * أقام بمفضي سيله والظواهر
فبطن مني أمسي كان لم يكن به * مضاض ومن حيي عدى عمائر
* فهل فرج آت بشيء نحبه * وهل جزع منجيك مما تحاذر

قالوا وقال أيضاً

يا أيها الحي سيروا إن قصركم * أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
* انا كما أنتم كنا فغيرنا * دهر بصرف كما صرنا تصيرونا
أزجو المطي وأزجو من أزمتها * قبل الممات وقضوا ما تقضونا
قد مال دهر علينا ثم أهلكنا * بالبغي فيه فقد صرنا أفانينا
كنا زماناً ملوك الناس قبلكم * نأوي بلاد احراما كان مسكونا

(قال الازرقي) فحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال خرج أبو سلمة بن عبد الاسد المخزومي قبيل الاسلام في نفر من قريش يريدون اليمن فأصابهم عطش شديد ببعض الطريق وأمسوا على غير الطريق فتشاوروا جميعاً فقال لهم أبو سلمة إني أرى ناقتي تنازعني شقا أفلا ارسلها واتبعها قالوا فافعل فأرسل ناقته وتبعها فأصبحوا على ماء وحاضر فاستقوا وسقوا فانهم لعلى ذلك اذ اقبل اليهم رجل فقال من القوم قالوا من قريش فرجع الى شجرة امام الماء فتكلم عندها بشيء ثم رجع الينا فقال لينطلق معي احدكم الى رجل ندعوه قال ابو سلمة فانطلقت معه فوقف بي تحت شجرة فاذا وكر معلق فصوت يا ابت فرعرع شيخ راسه فأجابه فقال هذا الرجل فقال لي ممن الرجل قلت من قريش قال من ايها قلت من بني مخزوم بن يقظة قال من ايهم قلت انا ابو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة قال انبأتك انا ويقظة سن اتدري من يقول

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العواثر

قلت لا قال أنا قائلها أنا عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمي أتدري لم سمي أجياد أجياداً قلت لا قال جادت بالدماء يوم التقينا نحن وقطوراء تدري لم سمي قعيقعان قلت لا قال لتقعقع السلاح على ظهورنا لما طلعنا عليهم منه (وأخبرني) بهذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابراهيم بن المنذر الخزامي قال حدثنا عبد العزيز بن عمران قال حدثني راشد ابن حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال قال أبو سلمة بن عوف وخرجت في نفر من قريش يريدون اليمن وذكر الخبر مثل حديث الازرقي والله أعلم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيي قال حدثنا غسان بن عبد العزيز أن ربيعة بن أمية بن خلف كان قد أدمن الشراب وشرب في شهر رمضان فضربه عمر رضي الله عنه وغربه الى ذي المروة فلم يزل بها حتى توفي واستخلف عثمان رضي الله عنه فقيل له قد توفي عمر واستخلف عثمان فلو دخلت المدينة ماردك أحد قال لا والله لا أدخل المدينة فتقول قريش قد غربه رجل من بني عدي بن كعب فلحق بالروم وتنصر فكان قيصر يحبوه ويكرمه فأعقب بها (قال غسان) حدثني أبي قال قدم رسول يزيد بن معاوية على معاوية من بلاد الروم فقال له معاوية هل كان للناس خبر قال نعم بينا نحن محاصرون مدينة كذا وكذا اذ سمعنا رجلا فصيح اللسان مشرفا من بين شرفين من شرف الحصن وهو ينشد قوله

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فقال معاوية ويحك ذاك الربيع بن أمية يتغنى بشعر عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمي (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم قال قال لي أبي مر بالدواب تسرج سحراً حتى نغدوا الى ابن جامع نستقبله بالياسرية بسحرة لاتأخذنا الشمس قال فأمرت بذلك وركبنا في السحر فأصبحنا دون الياسرية وقد طلعت علينا الشمس قال فجئنا الى ابن جامع واذا به مختضب وعلى رأسه ولحيته خرق الخضاب واذا بقدر يطبخ في الشمس فلما نظر الينا رحب بنا وقام الينا فسلم علينا ثم دعا بالماء فغسل رأسه ولحيته ثم دعا بالغداء فأتي بغدائه فغرف لنا من تلك القدر التي في الشمس فنفرت وبشمت من ذلك الطعام الذي طبخ فأشار إلى أبي بأن كل فأكلنا حتى فرغنا من غدائنا فلما غسلنا ايدينا نادى ابن جامع ياغلام هات شرابنا فأتي بنبيذ في ركوة قد كانت الركوة في الشمس فكرهت ذلك فاشار الى أبي أن لاتمتنع ثم أتوا بقدح حيشاني ملء الكف فصب النبيذ فيه وهو يشوبه ماء أغلي بالنار ثم غنى ابن جامع فقال

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فازالنا * صروف الليالي والجدود العواثر

ثم غني العرجي (١)

صوت

لو أن سلما رأتنا لايراع لنا * لما هبطنا جميعا أبطن السوق
فكشرنا وكبول القين تبكرنا * كالاسد تكشر عن أنيابها الروق

ثم تغني

صوت

أجرر في الجوامع كل يوم * فيا لله مظلمتي وصبري

ثم أمر بالرحيل وقد غني هذه الثلاثة الاصوات فقال لي أبي يابني بشعت لما رأيت من طعام ابن جامع وشرابه فعلي عتق ما أملك إن لم يكن شرب الدم مع هذا طيبا ثم قال أسمعت بني غناء قط أحسن من هذا فقلت لاوالله ماسمعت قال ثم خرج ابن جامع حتى نزل بباب أمير المؤمنين الرشيد ليلا واجتمع المغنون على الباب وخرج الرسول اليهم فأذن لهم والرشيد خلف الستارة فغنوا الى السحر فأعطاهم ألف دينار الا ابن جامع فلم يعطه شيأ وانصرفوا متوجهين له وعرضوا عليه جميعا فلم يقبل وانصرفوا فلما كان في الليلة الثانية دعوا فغنوا ساعة ثم كشفت الستارة وغني ابن جامع صوتا عرض فيه بحاله وهو

صوت

تقول أقم فينا فقيرا وما الذي * تري فيه ليلي أن أقيم فقيرا
ذريني أمت ياليل أو أكسب الغني * فاني أري غير الغني حقيرا
يدفع في النادي ويرفض قوله * وإن كان بالرأي السديد جديرا

(١) لعل الاصل فغني بقول العرجي فتأمل

ويغفر مايجني سواه وان يطف * بذنب يكن منه الصغير كبيرا

قالوا فأعجب الرشيد ذلك الشعر واللحن فيه وأمال رأسه نحوه كالمستدعى له وغناه أيضا

صوت

لئن حرمتني كل ما كنت أرتجي * وأخافني منها الذى كنت آمل

فما كل مايخشي الفتي نازلا به * ولا كل مايرجو الفتى هو نائل

ووالله مافرطت في وجه حيلة * ولكن ماقد قدر الله نازل

وقد يسلم الانسان من حيث يتقى * ويؤتى الفتي من أمنه وهو غافل

ثم أمر بالانصراف فانصرفوا فلما بلغوا الستر صاح به الخادم ياقرشى مكانك فوقف مكانه فخرج اليه بخلع وسبعة آلاف دينار وأمر إن شاء أن يقيم وإن شاء أن ينصرف (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال ذكر الكلبي عن أبيه أن الناس بيناهم فى ليلة مقمرة في المسجد الحرام إذ بصروا بشخص كان قامته رمح فهربوا من بين يديه وهابوه فأقبل حتي طاف بالبيت الحرام سبعا ثم وقف فتمثل

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

قال فأتاه رجل من أهل مكة فوقف بعيدا منه ثم قال سألتك بالذي خلقك أجني أنت أم انسي فقال له بل انسي أنا امرأة من جرهم كنا سكان هذه الارض وأهلها فأزالنا عنها هذا الزمان الذي يبلى كل جديد ويغيره ثم انصرفت عن المسجد حتي غابت عنهم ورجعوا الى مواضعهم (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن إسحق قال حدثنى أبي عن جدي قال قال لى يحيى بن خالد أخبرك برؤيا رأيتها قلت خيرا رايت قال رايت كأني خرجت من دارى راكبا ثم التفت يمينا وشمالا فلم أر معي احدا حتى صرت الي الجسر فاذا بصائح يصيح من ذلك الجانب

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر

فأجبته بقوله

بلي نحن كنا اهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

فانصرفت الى الرشيد فغنيته الصوت وخبرته الخبر فعجب وما مضت الأيام حتي اوقع بهم

صوت

شاقني الزائرات قصر نفيس * مثقلات الاعجاز قب البطون

يتربعنه الربيع وينزلـ * ـن إذا صفن منزل الماجشون

يتربعنه ينزلنه في أيام الربيع يقال لمنزل القوم في الربيع متربعهم قال الشاعر

أمن آل ليلي بالملا متربع * كما لاح وسم في الملا متربع

والماجشون رجل من أهل المدينة يروي عنه الحديث والماجشون لقب لقبته به سكينة بنت الحسين ابن على بن أبي طالب عليهم السلام وهو اسم لون من الصبغ أصفر يخالطه حمرة وكذلك كان لونه ويقال انها مالقبت أحدا قط بلقب الا لصق به (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن

زهير قال حدثنا مصعب الزبيري قال حدثني ابن الماجشون قال نظرت سكينة الى أبي فقالت كان هذا الرجل الماجشون وهو صبغ أصفر يخالطه حمرة فاقب بذلك قال عبد العزيز ونظرت الي رجل من ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت فيه غلظة فقالت هذا الرجل في قريش كالشيرج في الادهان فكان ذلك الرجل يسمي فلان شيرج حتى مات * الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابراهيم الموصلي خفيف رمل مطلق في مجري البنصر وفيه لبصبص جارية ابن نفيس التي قيل هذا الشعر فيها رمل وذكر حبش ان لها فيه أيضا ثقيل أول بالوسطي

ذكر بصبص جارية ابن نفيس واخبارها

كانت بصبص هذه جارية مولدة من مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء قد أخذت عن الطبقة الاولى من المغنين وكان يحيي بن نفيس مولاها وقيل نفيس بن محمد والاول أصح صاحب قيان يغشاه الاشراف ويسمعون غناء جواريه وله في ذلك قصص نذكرها بعد وكانت بصبص هذه أنفسهن وأشدهن تقدما وذكر ابن خرداذبه ان المهدي اشتراها وهو ولى العهد سرا من أبيه بسبعة عشر ألف دينار فولدت منه علية بنت المهدي وذكر غير ابن خرداذبه أنه غلط في هذا وان الذي صح ان المهدي اشترى بهذه الجملة جارية غيرها وولدت علية وذكر هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات أن ابن القداح حدثه قال كانت مكنونة جارية المروانية وليست من آل مروان بن الحكم وهي زوجة الحسين بن عبد الله بن العباس أحسن جارية بالمدينة وجها وكانت رسحاء وكان بعض من يمازحها يعبث بها ويصيح طست طست وكانت حسنة الصدر والبطن وكانت توضح بهما وتقول ولكن هذا فاشتريت للمهدى في حياة أبيه بمائة ألف درهم فغلبت عليه حتي كانت الخيزران تقول ماملك أمة أغلظ على منها واستتر أمرها عن المنصور حتى مات وولدت من المهدى علية بنت المهدي والذي قال ابن خرداذبه غير مردود اذا كان هذا صحيحا (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن عرير بن طلحة قال أتعد محمد بن يحيي بن زيد بن على بن الحسين وعبد الله بن يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن مصعب الزبيري وأبو بكر بن محمد بن عثمان الربعي ويحيي بن عقبة ان يأتوا بصبص جارية ابن نفيس فعجل محمد بن يحيي وكان من أصحاب عيسي بن موسى ليخرج الى الكوفة فقال عبد الله بن مصعب

أراكم أنت أبا جعفر * من قبل أن تسمع من بصبصا
هيهات أن تسمع منها اذا * جاوزت العيس بك الاعوصا
فخذ عليها مجلسي لذة * ومجلسا من قبل ان تشخصا
* أحلف بالله يمينا ومن * يحلف بالله فقد أخلصا
لو انها تدعو الى بيعة * بايعتها ثم شققت العصا

قال وفيها غناء لبصبص قال فاشتراها سابق أبو غسان مولي منيرة للمهدى بسبعة عشر ألف دينار قال حماد وحدثني أبي عن الزبير أن عبد الله بن مصعب خاطب بهذا الشعر أبا جعفر المنصور لما حج

فاجتاز بالمدينة منصرفا من الحج لا أبا جعفر محمد بن يحيى بن زيد أخبرني اسمعيل بن يونس الشيعي اجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن سلام قال حدثني موسى بن مهران قال كانت بالمدينة قينة لآل نفيس بن محمد يقال لها بصبص وكان مولاها صاحب قصر نفيس الذي يقول فيه الشاعر

شاقني الزائرات قصر نفيس * مثقلات الاعجاز قب البطون

قال وكان عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يأتيها فيسمع منها وكان يأتيها فتيان قريش فيستمعون منها فقال عبد الله بن مصعب حين قدم المنصور منصرفاً من الحج ومر بالمدينة يذكر بصبص

أزاحل أنت أبا جعفر * من قبل أن تسمع من بصبصا

وذكر الابيات فبلغت أبا جعفر فغضب فدعا به فقال اما انكم يا آل الزبير قديما ما قادتكم النساء وشققتم معهن العصا حتى صرت أنت آخر الحمقى تبايع المغنيات فدونكم يا آل الزبير وهذا المرتع الوخيم قال ثم بلغ ابا جعفر بعد ذلك ان عبد الله بن مصعب قد اصطبح مع بصبص وهي تغنيه بشعره

صوت

* إذا تمررت صراحية * كمثل ريح المسك أو أطيب

ثم تغني لي باهزاجه * زيد أخو الانصار أو أشعب

حسبت اني مالك جالس * حفت به الاملاك والموكب

فلا أبالي وإله الوري * أشرق العالم أم غربوا *

الغناء لزيد الانصاري هزج مطلق في مجرى الوسطي عن الهشامي وغيره وذكر غيره انه لأشعب فقال أبو جعفر العالم لا يبالون كيف أصبحت ولا كيف أمسيت ثم قال أبو جعفر لكن الذي يعجبني ان يحدوني الحادى الليلة بشعر ظريف العنبري فهو آلف في سمعي من غناء بصبص وأحرى أن يختاره أهل العقل قال فدعا فلانا الحادي قد ذكره وسقط اسمه وكان إذا حدي وضعت الابل رؤسها لصوته وانقادت انقياداً فسأله المنصور ما بلغ من حسن حدائه قال تعطش الابل ثلاثا أو قال خمساً وتدني من الماء ثم أحدو فتتبع كلها صوتي ولا تقرب الماء فحفظه هذا الشعر

اني وان كان ابن عمي كاشحا * لمزاحم من دونه وورائه

وممده نصري وان كان امرأ * متزحزحا في أرضه وسمائه

وأكون مأوي سره وأصونه * حتى يحق علي يوم ادائه

وإذا اتي من غيبة بطريفة * لم أطلع ماذا وراء خبائه

وإذا تحيفت الحوادث ماله * قرنت صحيحتنا الى حوبائه

وإذا تريش في غناه وفرته * واذا تصعلك كنت من قرنائه

وإذا غدا يوماً ليركب مركبا * صعبا قعدت له على سيسائه

فلما كان الليل حدا به الحادى بهذه الابيات فقال هذا والله أحث على المروءة وأشبه بأهل الادب من غناء بصبص قال فحدا به ليلته فلما اصبح قال ياربيع اعطه درهما فقال ياامير المؤمنين حدوت بهشام بن عبد الملك فأمر لي بعشرين ألف درهم وتأمر لي انت بدرهم فقال انا لله ذكرت مالم

تحب ان تذكره ووصفت رجلا ظالما اخذ مال الله من غير حله وانفقه في غير حقه يا ربيع اشدد يديك به حتى يرد المال فبكى الحادي وقال يا امير المؤمنين قدمضت هذه السنون وقضيت به الديون وعزقته النفقات ولا والذي اكرمك بالخلافة ما بقي عندي منه شيء فلم يزل اهله وخاصته يسألونه حتى كف عنه وشرط عليه ان يحدو به ذاهبا وراجعا ولا يأخذ منه شيئا (اخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني القاسم بن زيد المديني قال اجتمع ذات يوم عند بصبص جارية ابن نفيس عبد الله بن مصعب ومحمد بن عيسى الجعفري في اشراف من اهل المدينة فتذاكروا مزيد المديني صاحب النوادر وبخله فقالت بصبص أنا آخذ لكم منه درهما فقال لها مولاها أنت حرة لئن فعلت ان لم أشتر لك مخنقة بمائة الف دينار وان لم اشتر لك ثوب وشي بما شئت واجعل لك مجلساً بالعقيق انحرلك فيه بدنة لم تقتب ولم تركب فقالت جيء به وارفع عني الغيرة فقال انت حرة أن لو رفع برجليك لاعنته على ذلك فقال عبدالله بن مصعب فصليت الغداة في مسجد المدينة فاذا أنا به فقلت ابا اسحق أما تحب ان ترى بصبص جارية ابن نفيس فقال امرأته طالق إن لم يكن الله ساخطاً علي فيها وإن لم اكن اسأله ان يرينيها منذ سنة فما يفعل فقلت له اليوم إذا صليت العصر فوافني ههنا قال امرأته طالق ان برحت من ههنا حتى تجيء صلاة العصر قال فانصرفت في حوائجي حتى كانت العصر ودخلت المسجد فوجدته فيه فأخذت بيده فأتيتهم به فأكلوا وشربوا وتساكر القوم وتناوموا فاقبلت بصبص على مزيد فقالت ابا اسحق كأن في نفسك تشتهي ان اغنيك الساعة

لقد حثوا الجمال ليهـ ـربوا منا فلم يئلوا

فقال زوجته طالق ان لم تكوني تعلمين ما في اللوح المحفوظ قال فغنته ثم مكثت ساعة فقالت أبا اسحق كان في نفسك تشتهي أن تقوم من مجلسك فتجلس إلى جانبي فتقرصني قرصات وأغنيك

قالت وأبثثتها وجدى أبحت به * قد كنت قدما تحب الستر فاستتر

ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقي على بصري

فقال امرأته طالق إن لم تكوني تعلمين ما في الارحام وما تكسب الانفس غداً وبأي أرض تموت فغنته ثم قالت برح الخفاء انا اعلم انك تشتهي ان تقبلني شق التين وأغنيك هزجا

انا ابصرت بالليل * غلاما حسن الدل

كغصن البان قد اصبـ ـح مسقيا من الطل

لم يذكر صانعه وهو هزج على ما ذكره فقال انت نبية مرسلة فقبلها وغنته ثم قالت أبا اسحق ارأيت اسقط من هؤلاء يدعونك ويخرجوني اليك ولا يشترون ريحانا بدرهم اي أبا اسحق هلم درهما نشتري به ريحاناً فوثب وصاح واحرباه أي زانية اخطأت استك الحفرة انقطع والله عنك الوحي الذي كان يوحي اليك وعطعط القوم بها وعلموا ان حيلتها لم تنفذ عليه ثم خرج فلم يعد اليها وعاود القوم مجالسهم فكان اكثر شغلهم فيه حديث مزيد معها والضحك منه (وقال) هرون بن محمد بن عبدالملك الزيات انشدني الزبير بن بكار قال انشدني غرير بن طلحة لابن ابي الزوائد وهو ابن ذي الزوائد في بصبص

بصبص انت الشمس مزدانة * فان تبدلت فانت الهلال

سبحانك اللهم ما هكذا * فيما مضى كان يكون الجمال
إذا دعت بالعود فى مشهد * وعاونت يمنى يديها الشمال
غنت غناء يستفز الفتى * حذقا وزان الحذق منها الدلال

(قال) هرون قال الزبير وأنشدني غرير أيضاً لنفسه يهجو مولاها

يا ويح بصبص من حي لقد رزقت * وجها قبيحاً وأنفاً من جعابيس
يمج من فيه في فيها إذا هجعت * ريقا خبيثاً كارواح الكرابيس

(اخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال هوى محمد بن عيسى الجعفري بصبص جارية ابن نفيس فهام بها وطال ذلك عليه فقال لصديق له لقد شغلتني هذه عن صنعتي وكل امري وقد وجدت مس السلو فاذهب بنا حتي اكاشفها بذلك فاستريح فأتياها فلما غنت لهما قال لها محمد بن عيسي أتغنين

وكنت أحبكم فسلوت عنكم * عليكم في دياركم السلام

فقالت لا ولكني أغني

تحمل أهلها عنها فبانوا * على آثار من ذهب العفاء

فاستحيا وازداد بها كلفا ولها عشقاً فأطرق ساعة ثم قال أتغنين

وأخضع بالعتبى إذا كنت مذنباً * وإن أذنبت كنت الذى اتنصل

قالت نعم وأغني أحسن منه

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله * وننزلكم منا باقرب منزل

قال فتقاطعا في بيتين وتواصلا في بيتين وفي هذه الابيات الاربعة غناء كان محمد قريض وذكاء وغيرهما ممن شاهدنا من الحذاق يغنون في الابتداء بن لحنين من الثقيل الاول وفي الجوابين لحنين من خفيف الثقيل ولا أعرف صانعهما (اخبرني) عمي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني أبو ايوب المديني عن مصعب قال حضر ابو السائب المخزومي مجلسا فيه بصبص جارية يحيى بن نفيس فغنت

قلبي حبيس عليك موقوف * والعين عبري والدمع مذروف
والنفس في حسرة بغصتها * قد شف أرجاءها التساويف
إن كنت بالحسن قد وصفت لنا * فانني بالهوى لموصوف *
يا حسرتا حسرة أموت بها * إن لم يكن لى لديك معروف

قال فطرب أبو السائب ونعر وقال لا أعرف لله قدره إن لم أعرف لك معروفك ثم أخذ قناعها عن رأسها وجعل يلطم ويبكي ويقول لها بابي والله أنت إني لارجوا أن تكونى عند الله افضل من الشهداء لما توليناه من السرور وجعل يصيح واغوثاه يالله لما يلقي العاشقون (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا ابن يحيي عن عثمان بن محمد الليثي قال كنت يوما في مجلس ابن نفيس فخرجت الينا جاريته بصبص وكان في القوم فتى يحبها فسألته حاجة فقام ليأتيها بها فنسي أن يلبس نعله ومشي حافيا فقالت يافلان نسيت نعلك فلبسها وقال أنا والله كما قال الاول

وحبك ينسيني عن الشيء في يدي * ويشغلني عن كل شيء أحاوله

فأجابته فقالت

وبي مثل ماتشكوه مني وانني * لاشفق من حب أراك تزاوله

صوت

يشتاق قلبي الى مليكة لو * أمست قريبا ممن يطالبها

ماأحسن الجيد من مليكة واللبات إذ زانها ترائبها

ياليتني ليلة اذا هجع الناس ونام الكلاب صاحبها

في ليلة لايرى بها أحد * يسعى علينا الا كواكبها

الشعر لاحيحة بن الجلاح والغناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر وفيه لحن من رواية يونس

ذكر أحيحة بن الجلاح(١) ونسبه وخبره والسبب الذي من أجله قال الشعر

هو أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك ابن الاوس ويكنى أحيحة أبا عمرو (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز قال ركب الوليد بن عبد الملك الى المساجد فاتي مسجد القصبة فلما صلى قال للاحوص يأحوص أين الزوراء التى قال فيها صاحبكم

إني أقيم على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذو المال

لها ثلاث بئار في جوانبها * في كلها عقب يسعى باقبال

استغن أومت ولايغررك ذو نشب * من ابن عم ولاعم ولا خال

قال الزبير العقب الذى في أول المال عند مدخل الماء والطلب الذي فى آخره قال فأشار له الاحوص اليها وقال هاهي تلك لوطوات لاشقرك هذا لحال عليها فقال الوليد ان أبا عمرو كان يراه غنيا بها فعجب الناس يومئذ لعناية الوليد بالعلم حتى علم ان كنية أحيحة أبو عمرو وفي هذا الشعر غناء وهو

صوت

استغن أومت ولايغررك ذو نشب * من ابن عم ولاعم ولا خال

يلوون مالهم عن حق أقربهم * وعن عشيرتهم والحق للوالى

غناه الهذلى رملا بالوسطي من رواية الهشامى وعمرو بن بانة

(وأما السبب) في قول أحيحة هذا الشعر فان أحمد بن عبيد الكاتب ذكر ان محمد بن يزيد الكلبي حدثه وحدثه أيضا هشام بن محمد عن الشرقى بن القطامي قال هشام وحدثني به أبي أيضا

(١) وأحيحة بضم الهمزة وبالحاءين المهملتين مصغر الاحيحة وهو الغيظ وحزازة الغم والجلاح بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهملة وهو في اللغة السيل الجراف اهـ من خزانة الادب

قال وحدثني رجل من قريش عن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر وحدثني عبد الرحمن بن سليمان الانصاري قالوا جميعا أقبل تبع الاخير وهو أبو كرب بن حسان بن أسعد الحميرى من اليمن سائرا يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل فمر بالمدينة فخلف بها ابنا له ومضي حتى قدم الشام ثم سار من الشأم حتي قدم العراق فنزل بالمشقر فقتل ابنه غيلة بالمدينة فبلغه وهو بالمشقر مقتل ابنه فكر راجعا الى المدينة وهو يقول

يا ذا المعاهد لا تزال ترود * رمد بعينك عادها أم عود

منع ارقاد فما أغمض ساعة * نبط بيثرب آمنون قعود

لا تستقي بيديك ان لم تلقها * حربا كان أشاءها مجرود

ثم أقبل حتي دخل المدينة وهو مجمع على خرابها وقطع نخلها واستئصال أهلها وسبي الذرية فنزل بسفح أحد فاحتفر بها بئرا فهي البئر التي يقال لها الى اليوم بئر الملك ثم أرسل الى أشراف اهل المدينة ليأتوه فكان فيمن ارسل اليه زيد بن امية بن زيد وابن عمه زيد بن ضبيعة بن زيد بن عمرو ابن عوف وابن عمه زيد بن امية بن زيد وابن عمه زيد بن عبيد ابن زيد وكانوا يسمون الازياد واحيحة بن الجلاح فلما جاء رسوله قال الازياد انما ارسل الينا ليملكنا على اهل يثرب فقال احيحة والله ما دعاكم لخير وقال ليت حظي من ابي كرب ان يرد خبره حبله فذهبت مثلا وكان يقال ان مع احيحة تابعا من الجن يعلمه الخبر لكثرة صوابه لانه كان لا يظن شيأ فيخبر به قومه الا كان كما يقول فخرجوا اليه وخرج احيحة ومعه قينة له وخباء نضرب الخباء وجعل فيه القينة والخمر ثم خرج حتى استأذن على تبع فأذن له وأجلسه معه على زربية تحته وتحدث معه وسأله عن أمواله بالمدينة فجعل يخبره عنها وجعل تبع كلما أخبره عن شيء منها يقول كل ذلك على هذه الزربية يريد بذلك تبع قتل أحيحة ففطن أحيحة انه يريد قتله نخرج من عنده فدخل خباءه فشرب الخمر وقرض أبياتا وأمر القينة أن تغنيه بها وجعل تبع عليه حرسا وكانت قينته تدعي مليكة فقال

يشتاق قلبي الى مليكة لو * أمست قريبا ممن يطالبها

الابيات وزاد فيها مما ليس فيه غناء

لتبكني قينة ومزهرها * ولتبكني قهوة وشاربها

ولتبكني ناقة اذا رحلت * وغاب في سردح مناكبها

ولتبكني عصبة اذا جمعت * لم يعلم الناس من عواقبها

فلم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعامة ليلته فلما نام الحرس قال لها إني ذاهب إلى أهلي فسدي عليك الخباء فاذا جاء رسول الملك فقولي له هو نائم فاذا أبوا إلا أن يوقظوني فقولي قد رجع الى أهله وأرسلني الى الملك برسالة فان ذهبوا بك اليه فقولي له يقول لك أحيحة اغدر بقينة أودع ثم انطلق فتحصن في اطمه الضحيان وأرسل تبع من جوف الليل الى الازياد فقتلهم على قفارة من قفار تلك الحرة وأرسل الى أحيحة ليقتله فخرجت اليهم القينة فقالت هو راقد فانصرفوا وترددوا عليها مرارا كل ذلك تقول هو راقد ثم عادوا فقالوا لتوقظنه أو لندخلن عليك قالت فانه قد رجع الى أهله وأرسلني الى الملك

برسالة فذهبوا بها الى الملك فلما دخلت عليه سألها عنه فاخبرته خبره وقالت يقول لك اغدر بقينة أو دع فذهبت كلمة أحيحة هذه مثلا فجرد له كتيبة من خيله ثم أرسلهم في طلبه فوجدوه قد تحصن في اطمه فحاصروه ثلاثا يقاتلهم بالنهار ويرميهم بالنبل والحجارة ويرمي اليهم بالليل بالتمر فلما مضت الثلاث رجعوا الى تبع فقالوا تبعثنا الي رجل يقاتلنا بالنهار ويضيفنا بالليل فتركه وأمرهم أن يحرقوا نخله وشبت الحرب بين أهل المدينة أوسها وخزرجها ويهودها وبين تبع وتحصنوا في الآطام فخرج رجل من أصحاب تبع حتى جاء بني عدي بن النجار وهم متحصنون في أطمهم الذي كان في قبلة مسجدهم فدخل حديقة من حدائقهم فرقى عذقا منها يجده فاطلع اليه رجل من بني عدى ابن النجار من الاطم يقال له أحمر أو صخر بن سلمان من بني سلمة فنزل اليه فضربه بمنجل حتي قتله ثم ألقاه في بئر وقال جاءنا يجد نخلتنا انما النخل لمن أبره فأرسلها مثلا فلما انتهي ذلك الي تبع زاده حنقا وجرد الى بني النجار جريدة من خيله فقاتلهم بنو النجار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني معاوية ابن مالك بن النجار وجاء بعض تلك الخيول الى بني عدي وهم متحصنون في أطمهم الذي في قبلة مسجدهم فراموا بني عدي بالنبل فجعلت نبالهم تقع في جدار الاطم فكان على أطمهم مثل الشعر من النبل فسمى ذلك الاطم الاشعر ولم تزل بقايا النبل فيه حتى جاء الله عز وجل بالاسلام وجاء بعض جنوده الى بنى الحرث بن الخزرج فجذموا نخلهم من أنصافها فسميت تلك النخل جذمان وجد عواهم فرسا لتبع فكان تبع يقول لقد صنع بي أهل يثرب شيأ ماصنعه بي أحد قتلوا ابني وصاحبي وجد ذوا فرسي قال فبينا تبع يريد خراب المدينة وقتل المقاتلة وسبي الذرية وقطع الاموال أتاه حبران من اليهود فقالا أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فانها محفوظة وانا نجد اسمها كثيراً في كتابنا وانها مهاجر نبي من بنى اسمعيل اسمه أحمد يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذي بمكة تكون داره وقراره ويتبعه أكثر أهلها فأعجبه ماسمع منهما وكف عن الذى أراد بالمدينة وأهلها وصدق الحبرين بما حدثاه وانصرف تبع عما كان أراد بها وكف عن حربهم وأمنهم حتي دخلوا عسكره ودخل جنده المدينة فقال عمرو بن مالك بن النجار يذكر شان تبع ويمدح عمرو بن طلحة

أصحا أم ما انتحي ذكره * أم قضي من لذة وطره
بعد ماولى الشباب وما * ذكرت شبانه عصره
انها حرب يمانية * مثلها آتي الفتى عبره
سائلى همدان أو أسدا * اذ أتت تعدو مع الزهره
فيلق فيه أبو كرب * تبع ابدانه ذفره
ثم قالوا من يؤم بنا * أبنو عوف أم النجره
يابني النجار ان لنا * فيكم ذحلا وأن نتره
* فتلقتهم مسايفة * مدها كالصيبة النثره

الصيبة السحابة التي فيها مطر وبرق ورعد

فيهم عمرو بن طلحة لا * هم فامتع نوله عمره

سيد سامي الملوك ومن * يدع عمرا لا يجد قدره

وقال في ذلك رجل من اليهود

تكلفني من تكاليفها * نخيل الاساويف والمصنعه

نخيلا حمتها بنو مالك * جنود أبي كرب المفظعه

وقال أحيحة يرثي الازياد الذين قتلهم تبع

ألا يالهف نفسي أي لهف * على أهل القفارة أي لهف

مضوا اقصد السبيل وخلفوني * الى خلف من الابرام خافي

سدى لا يكنفون ولا أراهم * يصونون امرأ ان كان يكفي

قالوا فلما كف تبع عن أهل المدينة اختلطوا بعسكره فبايعوهم وخالطوهم ثم ان تبعا استوبأ بئره التي حفرها وشكا بطنه من مائها فدخلت عليه امرأة من بني زريق يقال لها فكهة بنت زيد ابن كلدة بن عامر بن زريق وكانت ذات جلد وشرف في قومها فشكا اليها وبأ بئره فانطلقت فأخذت قربا وحمارين حتي أسقت له من ماء رومة فشربه فأعجبه وقال زيديني من هذا الماء فكانت تختلف اليه في كل يوم بماء رومـة فلما حان رحيله دعاها فقال لها يافكهة انه ليس معنا شيء من الصفراء والبيضاء ولكن لك ماتركنا من أزوادنا ومتاعنا فلما خرج تبع نقلت ماتركوه من أزوادهم ومتاعهم فيقال انه لم تزل فكهة أكثر بني زريق مالا حتي جاء الاسلام قال وخرج تبع يريد اليمن ومعـه الحبران اللذان نهياه عن المدينة فقال حين شخص من منزله هذه قباء الارض فسميت قباء ومر بالجرف فقال هـذا جرف الارض فسمي الجرف وهو ارفعها ومر بالعرصة وكانت تسمي السليل فقال هـذه عرصة الارض ثم انحدر في العقيق فقال هذا عقيق الارض فسمى العقيق ثم خرج يسير حتي نزل على غدير ماء يقال له براجم فشرب منه شربة فدخلت في حلقه علقة فاشتكي منها فقال فيما ذكر أبو مسكين قوله

ولقد شربت على براجم شربة * كادت بباقية الحياة تزيغ

ثم مضي حتي اذا كان بجمدان جاءه نفر من قريش(١) فقالوا له اجعل لنا جعلا وندلك على بيت مال فيه كنوز من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والذهب ليست لاهله منعة ولا شرف فجعل لهم على ذلك جعلا فقالوا له هو البيت الذي تحجه العرب بمكة وارادوا بذلك هلاكه فتوجه نحوه فأخذته ظلمة منعته من السـير فدعا الحبرين فسألهما فقالا هـذا لمـا اجمعت عليه في هـذا البيت والله مانعه منك ولن تصل اليه فاحـذر أن يصيبك ما أصاب من انتهك حرمات الله وإنما أراد القوم الذين أمروك به هلاكك لانه لم يرمه أحد قط بشر إلا أهلكه الله فأكرمه وطف به واحلق رأسك عنده فترك الذي كان أجمع عليه وأمر بالهذليين فقطع أيديهم وأرجلهم ثم خرج يسـير حتى أتى مكة فنزل بالشعب من الابطح وطاف بالبيت وحلق رأسه وكساه الخصف (قال) هشام وحدثني

(١) والصواب من الهذليين ويدل عليه قوله فأمر بالهذليين فتأمل

بن الجرير ابن يزيد البجلي عن جعفر بن محمد عن ابيه قال هشام وحدثني ابي عن صالح عن ابن عباس قال لما اقبل تبع يريد هدم البيت وصرف وجوه العرب الى اليمن بات صحيحا فأصبح وقد سالت عيناه على خديه فبعث الى السحرة والكهان والمنجمين فقال والله لقد بت ليلتي ما اجد شيئا وقد صرت الى ما ترون فقالوا حدث نفسك بخير فَفَعل فارتد بصيرا وكسا البيت الخصف هذه رواية جعفر بن محمد عن ابيه وفي رواية ابن عباس فأتي في المنام فقيل له اكسه احسن من هذا فكساه الوصائل قال وهي برود القصب سميت الوصائل لانها كانت توصل بعضها ببعض قال فأقام بمكة ستة ايام يطعم الطعام وينحر في كل يوم الف بعير ثم سار الى اليمن وهو يقول

ونحرنا بالشعب ستة آلا * ف ترى الناس نحوهن ورودا
وكسونا البيت الذي حرم الـلـ * ـه ملاء منضدا وبرودا
واقمنا به من الشهر ستا * وجعلنا له به اقليدا
ثم ابنا منه نؤم سهيلا * قد رفعنا لواءنا المعقودا

قال وتهود تبع وأهل اليمن بذينك الحبرين (اخبرني) محمد بن يزيد قال اخبرني حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني ابو البختري عن ابي اسحق قال اخبرني ايوب بن عبد الرحمن ان رجلا من بني مازن بن النجار يقال له كعب بن عمرو تزوج امرأة من بني سالم بن عوف وكان يختلف اليها فقعد له رهط من بني جحجبا بمرصد فضربوه حتى قتلوه او كادوا فأدركه القوافل فاستنقذوه فلما بلغ ذلك اخاه عاصم بن عمرو خرج وخرج معه بنو النجار وخرج احيحة بن الجلاح ببني عمرو بن عوف فالتقوا بالرحابة فاقتتلوا قتالا شديداً فقتل اخا عاصم يومئذ احيحة بن الجلاح وكان يكنى ابا وحوحة فأصابه في اصحابه حين انهزموا وطلب احيحة حتى انتهى الى البيوت فادركه عاصم عند باب داره فزجه بالرمح وقفل احيحة الباب ووقع الرمح في الباب ورجع عاصم واصحابه فمكث لياما ثم إن عاصما طلب احيحة ليلا ليقتله في داره فبلغ ذلك احيحة وقيل له إن عاصما قد زوى عن الضحيان والغابة وهي أرض لاحيحة والضحيان اطم له وكان أحيحة إذ ذاك سيد قومه من الاوس وكان رجلا صنيعا للمال شحيحا عليه يتبع بيع الربا بالمدينة حتى كاد يحيط بأموالهم وكان له تسع وتسعون بعيرا كلها ينضح عليها وكان له بالجرف أصوار من نخل قل يوم يمر به إلا يطلع فيه وكان له اطمان اطم في قومه يقال له المستظل وهو الذي تحصن فيه حين قاتل تبعاً اسعد ابا كرب الحميري واطمه الضحيان بالعصبة في ارضه التي يقال لها الغابة بناه بحجارة سود وبني عليه نبرة بيضاء مثل الفضة ثم جعل عليها مثلها يراها الراكب من مسيرة يوم او نحوه وكانت الآطام هي عزهم ومنعتهم وحصونهم التي يحرزون فيها من عدوهم ويزعمون انه لما بناه اشرف هو وغلام له ثم قال لقد بنيت حصنا حصينا ما بني مثله رجل من العرب امنع ولا اكرم ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع جميعاً فقال غلامه انا اعرفه فقال فأرنيه يا بني قال هو هذا وصرف اليه رأسه فلما رأى احيحة انه قد عرفه دفعه من رأس الاطم فوقع على راسه فمات وانما قتله ارادة ان لا يعرف ذلك الحجر احد ولما بناه قال

بنيت بعد مستظل ضاحيا * بنيته بعصبة من ماليا

للستر مما يتبع التواضيا * اخشى ركيباً او رجيلا عاديا

وكان احيحة اذا امسى جلس بحذاء حصنه الضحيان ثم ارسل كلابا له تنبحدونه على من يأتيه ممن لا يعرف حذرا من ان يأتيه عدو يصيب منه غرة فاقبل عاصم بن عمرو يريد، في مجلسه ذلك ليقتله بأخيه وقد اخذ معه تمرا فلما نبحته الكلاب حين دنا منه القى لها التمر فوقفت فلما رآها احيحة قد سكنت حذر فقام فدخل حصنه ورماه عاصم بسهم فأحرز منه الباب فوقع السهم بالباب فلما سمع احيحة وقع السهم صرخ في قومه فخرج عاصم بن عمرو فأعجزهم حتى اتى قومه ثم إن احيحة جمع لبني النجار فأراد ان يغترهم فواعده قومه لذلك وكانت عند أحيحة سلمي بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش أحدي نساء بني عدي بن النجار له منها عمرو بن أحيحة وهي أم عبد المطلب بن هاشم خاف عليها هاشم بعد أحيحة وكانت امرأة شريفة لاتنكح الرجال إلا وأمرها بيدها اذا كرهت من رجل شيئاً تركته فزعم بن اسحق أن جده أيوب بن عبد الرحمن وهو أحد رهطها قال حدثني شيخ منا ان أحيحة لما أجمع بالغارة على قومها ومعها ابنها عمرو بن أحيحة وهو يومئذ فطيم أو دون الفطيم وهو مع أحيحة في حصنه عمدت الى ابنها فربطته بخيط حتى اذا أوجعت الصبي تركته فبات يبكي وهي تحمله وبات أحيحة معها ساهرا يقول ويحك مالابني فتقول والله ما ادري ماله حتى اذا ذهب الليل اطلقت الخيط عن الصبي فنام وذكروا انها ربطت رأس ذكره فلما هدأ الصبي قالت وا راساه فقال احيحة هذا والله مالقيت من سهر هذه الليلة فبات يعصب لها راسها ويقول ليس بك بأس حتى إذا لم يبق من الليل الا اقله قالت له قم فنم فاني اجد في صالحة قد ذهب عني ما كنت اجده وإنما فعلت به ذلك ليثقل راسه وليشتد نومه على طول السهر فلما نام قامت واخذت حبلا شديدا وأوثقته براس الحصن ثم تدلت منه وانطلقت الي قومها فانذرتهم واخبرتهم بالذي اجمع هو وقومه من ذلك فحذر القوم واعدوا واجتمعوا فأقبل احيحة في قومه فوجد القوم على حذر قد استعدوا فلم يكن بينهم كبير قتال ثم رجع أحيحة فرجعوا عنه وقد فقدها احيحة حين أصبح فلما رأى القوم على حذر قال هذا عمل سلمي خدعتني حتى بلغت ما أرادت وسماها قومها المتدلية لتدليها من رأس الحصن فقال في ذلك أحيحة وذكر ماصنعت به سلمى

تفهم ايها الرجل الجهول * ولا يذهب بك الرأي الوبيل

فان الجهل محمله خفيف * وإن الحلم محمله ثقيل

إذا باتت اعصابها فنامت * على مكانها الحمي الشمول

لعل عصابها يبغيك حربا * ويأتيهم بعورتك الدليل

وقد أعددت للحدثان اصلا * لو ان المرأ ينفعه العقول

وقال فيها وفيما صنعت به

أخاق الربع من سعاد فامسي * ربعه مخلقا كدرس الملاة

باليا بعد حاضر ذي انيس * من سليمى إذ تغتدى كالمهاة

وهي قصيدة طويلة يقال إن في هذين البيتين منها غناء (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن ابيه عن ابي مسكين ان قيس بن زهير بن جذيمة اتى احيحة بن

الجلاح لما وقع الشر بينه وبين بني عامر وخرج إلي المدينة ليتجهز بعث اليهم حين قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة فقال قيس لاحيحة يا ابا عمرو نبئت ان عندك درعا ليس بيثرب درع مثلها فان كانت فضلا فبعنيها او فهبها لي فقال يا اخا بني عبس ليس مثلي يبيع السلاح ولا يفضل عنه ولولا اني اكره ان استلئم إلى بني عامر لوهبتها لك ولحملتك على سوابق خيلي ولكن ابتزها يا ابا ايوب فان البيع مرتخص وغال فارسلها مثلا فقال له قيس فما تكره من استلآمك إلي بني عامر قال كيف لا اكره ذلك وخالد بن جعفر الذي يقول

إذا ما اردت العز في آل يثرب * فناد بصوت يا أحيحة اسمع

رايت أبا عمرو أحيحة جاره * يبيت قرير العين غير مروع

ومن يأته من خائف ينس خوفه * ومن يأته من جائع البطن يشبع

فضائل كانت للجلاح قديمة * وأكرم بفخر من خصالك الاربع

فقال قيس وما عليك بعد ذلك من لوم فلها عنه ثم عاوده فساومه فغضب أحيحة وقال له بت عندي فبات عنده فلما شرب تغنى أحيحة وقيس يسمع

الا ياقيس لاتسمن درعي * فما مثلي يساوم بالدروع

فلولا خلة لابى حوي * وأني لست عنها بالنزوع

لأبت بمثلها عشرا وطرف * لحوق الاطل جياش تليع

ولكن سم ما أحببت فيها * فليس بمنكر غبن البيوع

فما هبة الدروع أخا بغيض * ولا الخيل السوابق بالبديع

قال فامسك بعد ذلك عن مساومته (أخبرنا) يحيى بن على بن يحيى قال حدثني اخي أحمد بن على عن عافية بن شبيب قال حدثني ابو جعفر الاسدى عن اسحق بن ابراهيم الموصلي وأخبرنا به اسمعيل ابن يونس الشيعى اجازة عن عمر بن شبة عن اسحق قال دعاني الفضل بن الربيع يوما فاتيته فاذا عنده شيخ حجازي حسن الوجه والهيئة فقال لى اتعرف هذا قلت لا قال هذا ابن أنيسة بنت معبد فسله عما أحببت من غناء جده فقلت يا أخا اهل الحجاز كم غناء جدك قال ستون صوتا ثم غناني

ما احسن الجيد من مليكة واللبات اذ زانها ترائبها

قال فغناه أحسن غناء في الارض ولم آخذه منه اتكالا على قدرتي عليه واطرب الامر على الفضل وصار إلي التعييب وشخص الشيخ إلى المدينة فبقيت انشد الشعر واسأل عنه مشايخ المغنين وعجائز المغنيات فلا اجد احداً يعرفه حتي قدمت البصرة وكنت آتي جزيرتها في القيظ فابيت بها وأبكر بالغداة إلى منزلي فاني لداخل يوما إذا بامرأتين نبيلتين قد قامتا فاخذتا بلجام حماري فقلت لهما مه قال ابو زيد في خبره فقالت احداها كيف عشقك اليوم لما احسن الجيد من مليكة وشغفك به فقد بلغني انك كنت تطلبه من كل أحد وقد كنت رئيتك في مجلس الفضل وقد استخفك الطرب لهذا الصوت حتي صفقت قال فقلت لها اشد والله ما كنت عشقا له ولقد الهبت بذكراك إياه في قلبي جمرا ولقد طلبته ببغداد كلها فلم اجد احداً يسمعنيه قالت أفتحب ان أغنيك اياه قلت نعم فغنته والله احسن

مما سمعته قديما بصوت خافض فنزلت اليهافقبلت يديها ورجليها وقلت جعلني الله فداك لو شئت لصرت معي إلى منزلي فقالت أصنع ماذا فقلت اغنيك وتغنيني يوما إلى الليل فقالت انت والله انفس من ان تفعل ذاك وإنما هو عرض ولكنى اغنيك حتى تأخذه فقلت بأبي انت وامي وجعلني الله فداك من انت فقالت أنا وهبة جارية محمد بن عمران القروي التي يقول فيهافروح الرفاء الطاحي

صوت

يا وهب لم تبق لى شيأ أسر به * إلا الجلوس فتسقيني واسقيك
وتمزجين بريق منك لى قدحا * كان فيه رضاب المسك من فيك
يا اطيب الناس ريقا غير مختبر * إلا شهادة اطراف المساويك
قدزرتنازورة في الدهرواحدة * ثنى ولا تجعليها بيضة الديك
ما نلت منك سوى شيءأسربه * ولست ابصرشيأمن مساويك
قالت ملكت ولم تملك فقلت لها * ما كل مالكة تزري بمملوك

قال ابو زيد خاصة قال اسحق وانشدتنيه وغنتني فيه بصوت مليح قد صنعته فيه ثم صارت إلي بعد ذلك وكانت من احسن الناس غناء وا كثرهم رواية فمما كانت تفوق فيه من صنعتها سائر الناس صوتها وهو

صوت

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا بذاك من كرب
فعاطنيها صفراء صافيـة * تضحك من لؤلؤ على ذهب

قال ولها فيه عمل فاضل ومن صنعتها قوله

صوت

الكاس بعد الكاس قد * تضي لك الرجل الحليا
وتقرب النسب البعيـ * ـد وتبسط الوجه الشتيا

قال ومما برزت فيه من صنعتها

صوت

هاتها سكرية كشعاع الشـمس لاقرقفاولاخندريسا
في ربا يخلع الولى عليها * ما يحيي به الجليس الجليسا
فانوارهـا نسـيم اذا ما * حركته الرياح رد النفوسا

صوت

أمسي لسلامة الزرقاء في كبدي * صدع مقيم طوال الدهر والابد
لا تستطيع صناع القوم تشعبه * وكيف يشعب صدع الحب في الكبد
الا بوصل التي من حبها انصدعت * تلك الصدوع من الاسقام والكمد

الشعر والغناء لمحمد بن الاشعث بن نجوة الكاتب الكوفي أحد بني زهرة من قريش ولحنه من خفيف الثقيل الاول بالبنصر وسلامة الزرقاء هذه جارية بن زامين وكانت احدي القينات المحسنات

ذكر خبرها وخبر محمد بن الاشعث

نسخت ذلك من كتاب محمد بن عبد الملك الزيات ذكر أبو أيوب المديني انه حدثه عن أحمد بن إبراهيم بن اسمعيل بن داود قال كان محمد بن الاشعث القرشي ثم الزهري كاتبا وكان من فتيان أهل الكوفة وظرفائهم وأدبائهم وكان يقول الشعر ويتغني فيه فمن ذلك قوله في زرقاء جارية بن زامين وكان يألفها * أمنى لسلامة الزرقاء في كبدي * وذكر الابيات قال ومن شعره فيها يخاطب مولاها وقدكان حج وأخرج معه جواريه كلهن هكذا ذكره وذكر أحمد بن ابراهيم أن هذا الشعر الثاني لاسمعيل بن عمار الاسدي وقد ذكرت أخباره في موضع آخر

صوت

أية حال يا ابن زامين * حال المحبين المساكين
تركتهم موتي ولم يتلفوا * قد جرعوا منك الامرين
وسرت في ركب على طية * ركب تهام ويمانين
يا راعي الذود لقد رعتهم * ويلك من روع المحبين
فرقت جمالايري مثلهم * بين دروب الروم والصين

الغناء لمحمد بن الاشعث نشيد خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها عن ابن المكي وغيره قال ودخل ابن الاشعث يوما على ابن زامين فخرجت اليه الزرقاء فبينما هو يلقي عليها اذ بصر بوصيفة من وصائفهم فأعجبته فقال شعرا من وقته وتغني فيه فأخذته منه الزرقاء وهو قوله

صوت

قل لاختى التى أحب رضاها * أنت لي فاعلميه ركن شديد
ان لى حاجة اليـك فقولي * بين أذني وعاتقي ماتريد

يعني بقوله ماتريد في عنقي حتي أفعله ففطنت الزرقاء للذى أراد فوهبت له الوصيفة فخرج بها * الغناء فيه رمل بالوسطي ذكر عمرو بن بانة انه لابن سريج وقد وهم فى ذلك بل الغناء لمحمد ابن الاشعث لايشك فيه (قال) هرون وحدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال وحدثني أبو عبدالله الاشيك أمير المغنين ان محمد بن الاشعث الزهري وهشام بن محمد ابن أبي عثمان السلمي اجتمعا عند ابن رامين وكان هشام قد أنفق فى منزله مالا عظيما وكان يقال لابيه بسياردرم وتفسيره بالعربية الكثير الدراهم فقال محمد بن الاشعث ياهشام قال ماتشاء قال

قل لاختي التي أحب رضاها * أنت لى فاعلميه ركن شديد

وأشار بذلك الي سلامة الزرقاء فقالت وقد سمعت فقل فقال

ان لى حاجة اليك فقولي * بين اذني وعاتقي ماتريد

ففطنت الزرقاء للذي اراد فقالت بين اذني وعاتقي ماتريد فما هو قال وصيفتك هذه فانها قد اعجبتني قالت هي لك فاخذها فما رد ذلك ابن رامين ولا تكلم فيه وهذا الشعر والغناء فيه لمحمد بن الاشعث

(قال) هرون وحدثني ابو ايوب عن احمد بن ابراهيم قال ذكر عمر بن نوفل بن انس بن زيد التيمي ان محمد بن الاشعث كان ملازما لابن رامين ولجريته سلامة الزرقاء فشهد بذلك وكان رجلا قصافا فلامه قومه في فعله فلم يحفل بمقالتهم وطال ذلك منه ومنهم حتى راى بعض ما كره في منزل ابن رامين فمال الي سحيقة جارية زريق ابن منيح مولى عيسي بن موسي وكان زريق شيخا كريما نبيلا يجتمع اليه اشراف الكوفة من كل حي وكان الغالب على منزله رجلا من ولد القاسم بن عبد الغفار العجلي كغلبة محمد بن الاشعث على منزل بن رامين فتواصلا على ملازمة بيت زريق ففي ذلك يقول محمد بن الاشعث

يا ابن رامين بحت بالتصريح * في هواني سحيقة ابن منيح
قينة عفة ومولي كريم * ونديم من اللباب الصريح
ربعي مهذب اريحي * يشتري الحمد بالفعال الربيح
نحن منه في كل ماتشتهي الانـ * ـفس من لذة وعيش نجيح
عند قوم من هاشم في ذراها * وغناء من الغزال المليح
في سرور وفي نعيم مقيم * قد أمنا من كل أمر قبيح
فاسل عنا كما سلوناك اني * غير سال عن ذات نفسي وروحي
حافظ منك كل ما كنت قد ضيعت مما عصيت فيه نصيحي
فاكتني ماحييت مني لك الدهـ * ـر بود يامنيق ممنوح
يا ابن رامين فالزمن مسجد الحي * وطول الصلاة والتسبيح

قال عمرو بن نوفل فلم يدع ابن رامين شريفاً بالكوفة إلا تحمل به على ابن الاشعث وان يرضى عنه ويعاود زيارته فلم يفعل حتي تحمل عليه بالجحواني وهو محمد بن بشر بن جحوان الاسدي وكان يومئذ على الكوفة فكلمه فرضي عنه ورجع إلى زيارته ولم يقطع منزل زريق وقال في سحيقة

سحيقة أنت واحدة القيان * فمالك مشبه فيهن ثان
فضلت على القيان بفضل حذق * فحزت على المدي قصب الرهان
سجدن لك القيان مكفرات * كما سجد المجوس لمرزبان
ولا سيما اذا غنيت صوتا * وحركت المثالث والمثاني
شربت الخمر حتى خلت أني * أبو قابوس أو عبد المدان
فأعمال اليسار على الملاوي * ومن يمناك ترجمة البيان

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان عن حماد عن أبيه قال كان روح بن حاتم المهلبي كثير الغشيان لمنزل ابن رامين وكان يختلف إلى الزرقاء جارية ابن رامين وكان يهواها محمد بن جميل وتهواه فقال لها إن روح بن حاتم قد ثقل علينا فماأصنع فقالت قد غمر مولاي بره فقال احتالي له فبات عندها روح ليلة من الليالي فأخذت سراويله وهو نائم فغسلته فلما أصبح سأل عنه فقالت غسلناه ففطن انه أحدث فيه فاحتيج الى غسله فاستحيا من ذلك وانقطع عنها وخلا وجهها لابن جميل (قال) هرون

وأخبرني حماد عن أبيه قال ابن رامين اسمه عبد الملك بن رامين مولى عبد الملك بن بشر وجواريه سعدة وربيحة وسلامة الزرقاء وفيهن يقول اسمعيل بن عمار الاسدي وأنشدناه الحرمي عن الزبير عن عمه وروايته أتم

هل من شفاء القلب لج محزون * صبا وصب الى ريم ابن رامين
الى ربيحة ان الله فضلها * بحسنها وسماع ذي أفانين
نعم شفاؤك منها أن تقول لها * قتلتني يوم دير اللج فاحييني
أنت الطبيب لداء قد تلبس بي * من الجوي فانفثي في وارقيني
نفسي تأبي لكم الا طواعية * وأنت تحمين أنفا ان تطيعيني
فتلك قسمة ضيزي قد سمعت بها * وأنت تتلينها ماذاك في الدين
ماعابد الله لي الف ولا وطن * ولا ابن رامين لولا مايعنيني
يارب مالابن رامين له بقر * عين وليس لنا غير البراذين
لو شئت أعطيته مالا على قدر * يرضى به منك غير الخرد العين
لعابد الله بيت ماصررت به * الا وجئت على قلبي بسكين
ياسعدة القينة البيضاء أنت لنا * أنس لانك في دار ابن رامين
لاتحسبن بياض الجص يؤنسني * وأنت كنت كمثل الخز في اللين
ولا ربيحة ما استأنست ماعمدت * نفسي اليك وقد مثلت في طين
لم أنس سعدة والزرقاء يومهما * باللج شرقية فوق الدكاكين
تغنيان ابن رامين ضحاءهما * بالمسجحي وتشبيب المحبين
فما دعوت به من عيش مملكة * ولم أعش يوما عيش المساكين
أذاك أنعم أم يوم ظللت به * منعم العيش في بستان سورين
يشوى لنا الشيخ سورين دواجنه * بالجرد ناج وسحاج الشقابين
نسقى شرابا لعمران يعتقه * يمسي الاصحاء منه كالمجانين

يعني عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله

اذا ذكرنا صلاة بعد مافرطت * قمنا اليها بلا عقل ولا دين
نمشي اليها بطاء لاحراك بنا * كأن أرجلنا تقلعن من طين
نمشي وأرجلنا عوج مطارحها * مشي الاوز التي تأتي من الصين
أو مشي عميان دير لادليل لهم * الا العصى الى عيد السعانين

وقال فيه أيضاً

لابن رامين خردكها الرمـ * ـل حسان وليس لي غير بغل
رب فضلته علي ولو شئـ * ـت لفضلتني عليه بفضل

(قال) حماد وأخبرني أبي قال حدثني السكوني أن جعفر بن سليمان اشتري ربيحة بمائة الف درهم

واشترى صالح بن على سعدة بتسعين الف درهم واشترى معن بن زائدة الزرقاء (قال الاصفهاني) هذا خطأ الزرقاء اشتراها جعفر بن سليمان ولعل معنا اشترى غيرها (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن سعد قال حدثني على بن الحسن الشيباني عن عبد الملك بن ثوبان قال قال اسمعيل ابن عمار كنت اختلف الى منزل ابن رامين فاسمع جاريته الزرقاء وسعدة وكانت سعدة أظرف من الزرقاء فأعجبت بها وعلمت ذلك مني وكانت كاتبة فكتبت اليها أشكو مالقى بها فوعدتني فكتبت اليها رقعة مع بعض خدمهم

يارب ان ابن رامين له بقر * عين وليس لنا غير البراذين

وذكر الابيات الماضية قال فجاءني الخادم وقال مازالت تقرأ رقعتك وتضحك من قولك

فان تجودي بذاك الشيء أحي به * وإن بخلت به عني فزيديني

وكتبت الى حاشاك من أن أزنيك ولكني أسير اليك فاغنيك وألهيك وأرضيك وصارت الى فارضتني بعد ذلك (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الحسين بن محمد الحراني وأخبرني الجوهري عن على بن محمد النوفلي عن أبيه أن جعفر بن سليمان اشترى الزرقاء صاحبة ابن رامين بثمانين ألف درهم وسترها عن أبيه وأبوه يومئذ على البصرة في خلافة المنصور وقد تحرك في تلك الايام عبد الله بن على فهجم عليهما يوما سليمان بن على فخبأ العود تحت السرير ودخل فقال له ويحك نحن على هذه الحال نتوقع الصيلم وانت تشتري جارية بثمانين ألف درهم وأظهر له غضبا عليه وتسخطا لما فعل فغمز خادما كان على رأسه فأخرجها الى سليمان فا كبت على رأسه فقبلته ودعت له وكانت عاقلة مقبولة متكلمة فأعجبه مارأى منها وقام عنهما فلم يعد لمعاتبة ابنه بعد ذلك قال ولما مضت لها مدة عند جعفر سألها يوما هل ظفر منك أحد ممن كان يهواك بخلوة أو قبلة فخشيت أن يبلغه شيء كانت فعلته بحضرة جماعة أو يكون بلغه فقالت لا والله إلا يزيد بن عون العبادي الصيرفي فانه قبلني قبلة وقذف في فيّ لؤلؤة بعتها بثلاثين ألف درهم فلم يزل جعفر يحتال له حتي وقع في يده فضربه بالسياط حتى مات (قال) هرون وحدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني أبو عوف الدوسي عن عبد الرحمن بن مقرن قال كتبت الي ابن رامين استأذنه في إتيانه فكتب الى قد سبقك روح بن حاتم فان كنت لاتحتشم منه فرح فرحت فكنا كأننا فرسا رهان والتقينا فعانقني وقال لى أين تريد قلت حيث أردت قال فالحمد لله فدخلنا فخرجت الزرقاء في ازار ورداء قهوبيين موردين كان الشمس طالعة من بين رأسها وكتفيها فغنتنا ساعة ثم جاء الخادم الذي تأذن لي وكان الاذن عليها دون مولاها فقام دون الباب وهي تغني حتى اذا قطعت نظرت اليه فقالت من فقال يزيد بن عون العبادي الصيرفي الملقب بالماجن على الباب فقالت ادخله فلما استقبلها ظفر ثم أقعي بين يديها قال فوجدت والله له ورأيت أثر ذلك وتبوقت تبوقا خلاف ماكانت تفعل بنا فادخل يده فى ثوبه فاخرج لؤلؤتين وقال انظري يازرقاء جعلت فداك ثم حلف انه نقد فيهما بالامس أربعين ألف درهم فقالت فما اصنع بذلك قال أردت ان تعلمي فغنت صوتا ثم قالت ياماجن هبهما لي ويحك قال ان شئت والله فعلت قالت قدشئت قال واليمين التى حلفت بها لازمة لى ان اخذتهما الا بشفتيك

من شفتي قال فذهب روح يتسرع اليه فقلت له الك في بيت القوم حاجة قال نعم فقلت انما يتكسبون مما ترى وقام ابن رامين فقال ضع لى ياغلام ماء ثم خرج عنا فقلت هاتهما فمشي على ركبتيه وكفيه وهما بين شفتيه فقال هاك فلما ذهبت بشفتيها جعل يصد عنهـا يمينا وشمالا ليستكثر منها فغمزت جارية على راسها فخرجت كأنها تريد حاجة ثم عطفت عليـه فلما دنا منها وذهب ليزوغ دفعت منكبيه وأمسكتهما حتى أخذت الزرقاء اللؤلؤتين بشفتيها من فمه ورشح جبينها حياء منا ثم تجلدت علينا فأقبلت عليه فقالت له المغبون في استه عود فقال أما أنا فما أبالي لايزال طيب هذه الرائحـة فى أنفي وفمي أبدا ماحييت (قال) هرون وحدثني ابن النطاح عن المدائنى عن على بن أبى سليمان عن أبى عبد الله القرشي عن أبى زاهر بن أبي الصباح قال أتيت منزل ابن رامين مع رجـل من قريش فاخرج الزرقاء وسعدة فقام القرشي ليبول وترك مطرفه فلبسته سعدة وخرجت فرجع القرشي وعليها المطرف قد خاطته فصار درعا فقالت أرأيتم أسرع من هـذا صار المطرف درعا فقال القرشي هو لك قال وعلى طيلسان مشـنى فاردت أن أبول فلففته وقمت فقالت سـعدة دع طيلسانك فقلت لاأدعه أخاف ان يتحول مطرفاً (وحدثني) قبيصة بن معاوية قال قال اسحق بن ابراهيم الموصلى أشربت زرقاء بن رامين دواء فاهدي لها بن المقفع ألف دراجة على جمل قراشي قال هرون وحدثنى حماد عن ابيه ان محمد بن جميل كان يتعشق الزرقاء وكان ابوه جميـل يغدو كل يوم يسأل من يقدم عن ابنه محمد الى ان مر به صديق له يكنى اباياسر فساله عنـه فقال له ابو ياسر تركته اعظم الناس قدرا يعامل الخليفة في كل يوم في خراجه فيحتاج اليـه ولده وصاحب شرطته وصاحب حرسه وخدمه فقال له يااخي فكيف بهذه الجارية التي قدشهر بها فقال له الرجل لاتهتم بها قد مازحه امير المؤمنين فيها وخاطبه بشعر قيل فيه قال وما هو قال

وابن جميل فاعلموا عاجلا * لابد موقوف على مسـطبه
يوقف في زرقاء مشـهورة * تجيد ضرب العود والعرطبه

فقال جميل والله مابي من هذا الامر الا انى اتخوف ان يكون قد شهر بها هذه الشهرة ولم ينكها قال هرون واحسب هذه القصة لزرقاء الزرادة لازرقاء ابن رامين (قال) هرون وحدثنى ابو ايوب قال حدثني محمد بن سلام قال اجتمع عند ابن رامين معن بن زائدة وروح بن حاتم وابن المقفع فلما تغنت الزرقاء وسعدة بعث معن اليها بدرة فصبت بين يديها فبعث روح اليها اخرى فصبت بين يديها ولم يكن عند ابن المقفع دراهم فبعث فجاء بصك ضيعته وقال هذه عهدة ضيعتى خذيها فاما الدراهم فما عندى منها شئ (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا فضل اليزيدى قال حـدثني اسحق الموصلى قال قال سليمان الخشاب دخلت منزل ابن رامين فرايت الزرقاء جاريته وهي وصيفة حين شال نهودها ثوبها عن صدرها لها شارب كأنه خط بمسك يلحظه الطرف ويقصر عنه الوصف وابن الاشعث الكوفي يلقي عليها والغناء له

اية حال يا ابن رامـين * حال المحبين المساكين
تركتهم موتي وما موتوا * قد جرعوا منك الامرين

وسرت في ركب على طية * ركب تهام ويمانين *
ياراعي الذود لقد رعتنا * ويلك من روع المحبين
فرقت جمعا لايري مثلهم * فجمتهم بالربرب العين

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني هرون بن محمد الزيات قال قال أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل كان ابن رامين مولى الزرقاء أجل مقين بالكوفة واكبرهم ورامين أبوه مولى بشر بن مروان قال هرون فحدثني سليمان المديني قال قال حماد بن اسحق قال أبي قال معاذ بن الطيب أتيت ابن رامين وعنده جواريه الزرقاء وصواحباتها وعندهن فتى حسن الوجه نظيف الثياب عطر الريح يلقي عليهن فسألت عنه فقيل لي هذا محمد بن الاشعث بن فجوة الزهري فمضيت به الى منزلى وسألته المقام ففعل وأتيته بطعام وشراب وغنيته أصواتا من غناء أهل الحجاز فسألني أن ألقيها عليه فقلت نعم وكرامة وحبا على أن تلقي عليّ أصواتا من صنعتك ألتذ بها واقطع طريقي بروايتها وأطرف أهل بلدي بها ففعلت وفعل فكان ماأخذته عنه من صنعته

صوت

صاح إني عاذل ما ذهبا * من هوى هاج لقلبي طربا
أذكرتني الشوق سلامة أن * لم أكن قضيت منها أربا
* وإذا ما لام فيها لائم * زاد في قلبي لحبي عجبا
من ذوات الدل لودب على * جلدها الذر لابدى ندبا

لغناء لمحمد بن الاشعث ثقيل أول عن الهشامي وفيه ليونس خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وذكر أحمد بن عبيد ان فيه لحنا من الثقيل الثاني لايدري لمن هو قال ومنها

صوت

لذكر الحبيب النازح المتعتب * طربت ومن يعرض له الشوق يطرب

لحنه رمل قال ومنها

صوت

خليلي عوجا ساعة ثم سلما * على زينب سقيا ورعيا لزينب

لحنه رمل قال ومنها

صوت

رحبت بلادك يا امامه * وسلمت ماسجعت حمامه
وسقى ديارك كلما * حنت الى السقيا غمامه
* إني وإن اقصيتني * سفها احب لك الكرامه
وارى امورك طاعة * مفروضة حتى القيامه

لحنه خفيف رمل قال ومنها

صوت

ما بالمغاني من احد * الا حمامات فرد
اضحت خلاء درسا * للريح فيها مطرد
عهدي بها فيما مضى * بنياتها بيض جدد

فاستبدلت وحشا بهم * والورق تدعو والصرد

لحنه هزج قال ومنها

صوت

ليت من طير نومي * رد في عيني المناما
او شفي جسما سقيما * زاده الهجر سقاما
نظرت عيني اليها * نظرة هاجت غراما
تركت قلبي حزينا * بهواها مستهاما

لحنه رمل قال ابن الطيب واخذت منه مع هذه اصواتا كثيرة ورايت الناس بعد ذلك ينسبونها الى قدماء المغنين (قال هرون) وحدثني حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني اسمعيل بن جعفر بن سليمان ان الزرقاء صارت الى ابيه وكان يقال لها ام عثمان وان ربيحة جارية ابن رامين صارت الى محمد بن سليمان وكانت حظية عنده قال اسمعيل فأتى سليمان بن على ابنه جعفراً فأخرج اليه الزرقاء فقال لها سليمان غنيني قالت اي شيء تحب قال غنيني

إذا ما ام عبدا لله لم تحلل بواديه
ولم تشف سقيما هيج الحزن دواعيه

فقالت فديتك قد ترك الناس هذا منذ زمان ثم غنته إياه قال اسمعيل قد مات سليمان منذ ثلاث وسبعين سنة وينبغي ان يكون رأى الزرقاء قبل موته بسنتين او ثلاث قال وقالت هي قد ترك الناس هذا منذ زمان فهذا من اقدم ما يكون من الغناء (قال) هرون وقال شراعة بن الزندبوذ

قالوا شراعة عنين فقلت لهم * الله يعلم أني غير عنين *
فان ابيتم وقلتم مثل قولهم * فأقحموني في دار ابن رامين
ثم انظروا كيف طعني عند معترك * في حر من كنت ارميها وترميني

(قال) هرون وحدثني ابو ايوب المديني عن احمد بن ابراهيم قال قال بعض المدنيين اتيت منزل ابن رامين فوجدت عنده جارية قد رفع ثدياها قميصها لها شارب اخضر ممتد على شفتها امتداد الطراز كأنما خطت طرتها وحاجباها بقلم لايلحقها في ضرب من ضروب حسنها وصف واصف فسألت عن إسمها فقيل هذه الزرقاء

نسبة الصوت الذى فى الخبر

صوت

إذا ما ام عبدا لله لم تحلل بواديه
ولم تشف سقيما هيج الحزن دواعيه
غزال رابه القنا * ص تحميه صياصيه
عرفت الربع بالاكليل عفته سوافيه
بجو ناعم الحوذا * ن ملتف روابيه

وما ذكري حبيبا * وقليلا ما أواتيه

كذا الخمر تمناها * وقد أسرف ساقيه

ذكر الزبير بن بكار ان الشعر لعدي بن نوفل وقيل إنه للنعمان بن بشير الانصاري وذلك أصح وقد أخرجت أخبار النعمان فيه مفردة في موضع آخر وذكرت القصيدة باسرها ورواها ابن الاعرابي وأبو عمرو الشيباني للنعمان ولم يذكر أنها لعدي غير الزبير بن بكار والغناء فيما ذكر عمرو ابن بانة لمعبد خفيف رمل بالوسطي وذكر إسحق أن فيه خفيف رمل بالسبابة في مجري البنصر وفيه للغريض ثقيل أول عن الهشامي في الاول والثاني والرابع والخامس

نسب عدى بن نوفل وخبره

هو عدي بن نوفل بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وأمه آمنة بنت جابر بن سفيان أخت تابطشرا وكان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه استعمله أو عثمان بن عفان رضي الله عنه فيما أخبرنا به الطوسى عن الزبير بن بكار على حضرموت قال الزبير ودار عدى بن نوفل بين المسجد والسوق وفيها يقول إسمعيل بن يسار النسائي

إن ممشاك نحو دار عدى * كان للقلب شقوة وفتونا

إذ تراءت على البلاط فلما * واجهتها كالشمس تغشي العيونا

قال هرون قف فياليت أني * كنت طاوعت ساعة هرونا

قد قيل ان هذا الابيات لعمر بن أبي ربيعة قال الزبير كانت تحت عدي بن نوفل أم عبد الله بنت أبي البختري بن هاشم بن الحرث بن أسد بن عبد العزى فغاب مدة وكتب اليها أن تشخص اليه فلم تفعل فكتب اليها قوله

إذا ما أم عبد الله لم تحلل بواديه

وذكر البيتين فقط فقال لها أخوها الاسود بن أبي البختري وهما لاب وأم أمهما عاتكة بنت أمية ابن الحرث بن أسد بن عبد العزي قد بلغ الامر هذا من ابن عمك فاشخصني اليك

صوت

أعيني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندي

ألا تبكيان الجرئ الجميل * ألا تبكيان الفتي السيدا

الشعر للخنساء بنت عمرو بن الشريد ترثي أخاها صخرا والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول مطلق في مجري البنصر عن إسحق وفيه لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامي وحبش

نسب الخنساء وخبرها ومقتل أخويها صخر ومعاوية

هي الخنساء بنت عمرو بن الحرث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف ابن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر واسمها

تماضر والخنساء لقب وقع عليها وفيها يقول دريد بن الصمة وكان خطبها فردته وكان رآها تهنأ بعيرا

حيوا تماضر واربعوا صحبي * وقفوا فان وقوفكم حسبي
أخناس قد هام الفؤاد بكم * وأصابه تبل من الحب
ما ان رأيت ولا سمعت به * كاليوم طالي أينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب

قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام لما خطبها دريد بعثت خادمة لها وقالت انظري اليه اذا بال فان كان بوله يخرق الارض ويخدفيها ففيه بقية وان كان بوله يسيح على وجهها فلا بقية فيه فرجعت اليها وأخبرتها فقالت لا بقية في هذا فأرسلت اليه ما كنت لادع بني عمي وهم مثل عوالي الرماح وأتزوج شيخا فقال

وقاك الله يا ابنة آل عمرو * من الفتيان أشباهي ونفسي
وقالت انني شيخ كبير * وما نبأتها اني ابن أمس
فلا تلدي ولا ينكحك مثلي * اذا ما ليلة طرقت بنحس
تريد شرنبث القدمين شثنا * يباشر بالعشية كل كرس

فقالت الخنساء تجيبه

معاذ الله ينكحني حبركى * يقال أبوه من جشم بن بكر
ولو أصبحت في جشم هديا * اذا أصبحت في دنس وفقر

وهذا الشعر ترثي به أخاها(١) صخرا وقتله زيد بن ثور الاسدي يوم ذي الاثل (أخبرنا) بالسبب في ذلك محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وأضفت اليه رواية الاثرم عن أبي عبيدة قال غزا صخر بن عمرو وأنس بن عباس الرعلي في بني سليم بن اسد بن خزيمة قال أبو عبيدة وزعم السلمي ان هذا اليوم يقال له يوم الكلاب ويوم ذي الاثل في بني عوف وبني خفاف وكانا متساندين وعلى بني خفاف صخر بن عمر الشريدي وعلى بني عوف انس بن عباس قال فأصابوا في بني اسد بن خزيمة غنائم وسبيا واخذ صخر يومئذ بديلة امرأته قال وأصابت صخرا يومئذ طعنة طعنه رجل يقال له ربيعة بن ثور ويكني ابا ثور فأدخل جوفه حلقا من الدرع فاندمل عنه حتى شق عليه بعد سنين وكان ذلك سبب موته قال ابو عبيدة وقال غيره بل ورد هو وبلعاء بن قيس الكناني قال وكانا أجمل رجلين في العرب قال فشربا عند يهودي خمار كان بالمدينة قال فحسدهما لما رأى من جمالهما وهيئتهما وقال إني لاحسد العرب أن يكون فيهم مثل هذين فسقاهما شربة جويا منها قال فمر بصخر طبيب بعد ما طال مرضه فأراه ما به فقال أشق عنك فتفيق قال فعمد الى شفار فجعل يحميها ثم يشق بها عنه فلم ينشب أن مات قال أبو عبيدة وأما أبو بلال بن سهم فانه قال اكتسح صخر

---

(١) قوله وهذا الشعر ترثي به أخاها صخرا في أمالي أبي علي القالي أن دريد بن الصمة خطب الخنساء فردته فاراد أخوها معاوية أن يكرهها على دريد فقالت الابيات التي منها البيتان

أموال بني أسد وسبي نساءهم فأتاهم الصريخ فتبعوه فتلاحقوا بذات الأثل فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن ربيعة بن ثور الاسدي صخرا في جنبه وفات القوم فلم يقعص وجوي منها ومرض قريبا من حول حتى مله أهله قال فسمع صخر امرأة وهي تسال سلمى امرأة صخر كيف بعلك فقالت سلمى لاحي فيرجي ولا ميت فينعي لقينا منه الامرّين قال وزعم آخر أن التي قالت هذه المقالة بديلة الاسدية التي كان سباها من بني أسد فاتخذها لنفسه فأنشد هذا البيت

ألا تلكمو عرسي بديلة أوحشت * فراقي وملت مضجعي ومكاني

وأما بنو بلال بن سهل فزعموا أن صخراً حين سمع مقالة سلمى امرأته قال

أرى أم صخر لا تمل عيادتي * وملت سليمى مضجعي ومكاني
وما كنت اخشى ان اكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان
لعمري لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان
وللموت خير من حياة كأنها * محلة يعسوب برأس سنان
وأي امرئ ساوي بأم حليلة * فلا عاش إلا في شقا وهوان

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل الكبد في جنبه في موضع الطعنة قالوا له لو قطعتها لرجوت أن تبرأ فقال شأنكم فاشفق عليه بعضهم فنهاهم فأبى وقال الموت أهون علي مما أنا فيه فأحموا له شفرة ثم قطعوها من نفسه قال وسمع صخر أخته الخنساء تقول كيف كان صبره فقال صخر في ذلك

اجارتنا إن الخطوب تنوب * على الناس كل المخطئين تصيب
فان تسأليني هل صبرت فانني * صبور على ريب الزمان صليب
كاني وقد أدنوا إلى شفارهم * من الصبر دامي الصفحتين ركوب
أجارتنا لست الغداة بظاعن * ولكن مقيم ما أقام عسيب

عن أبي عبيدة عسيب جبل بارض بني سليم الى جنب المدينة فقبره هناك معلم وقال أبو عبيدة فمات فدفن هناك فقبره قريب من عسيب فقالت الخنساء ترثيه

* ألا ما لعينيك أم ما لها * لقد أخضل الدمع سربالها
أبعد ابن عمرو من آل الشريد * حلت به الارض أثقالها
* فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها
سأحمل نفسي على خطة * فاما عليها وإما لها *
فان تصبر النفس تلقى السرور * وإن تجزع النفس أشقى لها

غنى فيه ابن سريج خفيف رمل بالبنصر قال السلمي ليست هذه في صخر وإنما رثت بها معاوية أخاها وبنو مرة قتلته ولكنها قالت في صخر

قذى بعينك أم بالعين عوار * ام اقفرت اذ خلت من اهلها الدار
تبكي لصخر هي العبرى وقد ذرفت * ودونه من جديد الترب استار

لا بد من ميتة في صرفها غير * والدهر في صرفه حول واطوار
ياصخر وراد ماء قد تنا ذره * أهل الموارد مافي ورده عار
مشي السبنتي الى هيجاء معضلة * له سلاحان أنياب وأظفار
فما عجول على بو تطيف به * لها حنينان اصغار واكبار
ترتع مارتعت (١) حتى اذا ادكرت * فانما هي إقبال وادبار *
لاتسمن الدهر في ارض وان رتعت * فانما هي تحنان وتسجار
يوما بأوجد مني يوم فارقني * صخر (٢) ولله احلاء وامرار
فان صخراً لوالينا وسيدنا * وان صخراً اذا نشتو لنحار
وإن صخراً لتأتم الهداة به * كانه علم في رأسه نار *

غنى في هذين البيتين وفي الاولين ابن سريج من رواية يونس

لم تره جارة يمشي بساحتها * لريبة حين يخلي بيته الجار
ولا تراه وما في البيت يأكله * لكنه بارز بالصحن مهمار
مثل الرديني لم تنفذ شبيبته * كانه تحت طي البرد اسوار
في جوف رمس مقيم قد تضمنه * في رسمه مقمطرات واحجار
طاق اليدين لفعل الخير ذو فجر * ضخم الدسيعة بالخيرات امار
في رفقة حار حاديهم بمهلكة * كان ظلمتها في الطخية القار

عروضه ثان من البسيط العوار والعائر وجع وهو مثل الرمد وذرفت قطرت قطرا متتابعاً لايبلغ أن يكون سيلا والعبرى يقال امرأة عبرى وعابر والعبرة سخنة العين والوله (٣) مايصيب الرجل والمرأة من شدة الجزع على الولد حول واطوار أي تحول وتقلب وتصرف قد تناذره أي أنذر بعضهم بعضاً هوله وصعوبته ويروى تبادره وقولها مافي ورده عار أرادت مافي تركورده عار أي لا يعير أحد إن عجز عن ورده العجول الثكول والبو أن يحر ولد الناقة ويؤخذ جلده فيحشى ويدنى من امه فتر امه احلاء وامرار يقال ما أحلى ولا أمر أي ما اتى بحلو ولا مر والمعنى أن الدهر يأتي بالمشقة والمحنة * كانه علم في رأسه نار أي انه مشهور والعلم الجبل وجمعه اعلام * كانه تحت طي البرد أسوار أي من لطافة بطنه وهيفه شبيه أسوار من ذهب والرديني الرمح منسوب الى ردينة امرأة كانت تقوم الرماح أي هو ممصوب البدن ليس بمهيج منحل وهذا كله من انتفاخ الجلد والسمن والاسترخاء وقال أبو عمرو مقمطرات صخور عظام وأحجار صغار ذو فجر يتفجر بالمعروف والدسيعة العطاء الطخية من الطخاء وهو الغيم الرقيق الذي يواري النجوم فيتحير الهادي وقالت الخنساء أيضاً ترثي صخرا

---

(١) وروى ماغفلت (٢) وروى وللدهر (٣) قوله والوله الخ لم يتقدم ذكره في الابيات اه مصحح الاصل

بكت عيني وعاودها قذاها * بعوار فما تقضي كراها
على صخر وأي فتى كصخر * اذا ماالناب لم تر أم طلاها

الطلا الولد أي لم تعطف عليه من الجدب

فتى الفتيان مابلغوا مداه * ولا تكدى اذا بلغت كداها
لئن جزعت بنو عمرو عليه * لقد رزئت بنو عمرو فتاها

غنى في هذه الابيات ابن جامع ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي وذكر حبش ان له أيضاً فيه خفيف رمل بالبنصر

ترى الشم الجحاجح من سليم * وقد بلت مدا معها لحاها

اذا وصف السيد بالشمم فانه لايدنوا لدناءة ولا يضع لها أنفه

وخيل قد كففت بجول خيل * فدارت بين كبشيها رحاها

وجول خيل جولان ويقال قطعة خيل تجول أي تذهب وتجيء

ترفع فضل سابغة دلاص * على خيفانة خفق حشاها
وتسمي حين تشتجر العوالى * بكأس الموت ساعة مصطلاها
محافظة ومحمية اذا ما * نبا بالقوم من جزع لظاها
فتتركها اذا اشتجرت بطعن * تضمنه اذا اختلفت كلاها
أمطعمكم وحاملكم تركتم * لدي غبراء منهدم رجاها
ليبك عليك قومك للمعالي * وللهيجاء انك مافتاها
وقد وردت طليحة فاستراحت * فليت الخيل فارسها يراها

وقال خفاف بن عمير يرثي صخرا ومعاوية ابني عمرو ورجالا منهم أصيبوا فقال

تطاول همه بيراق سفر * لذكرهم وأي أوان ذكري
كان النار تخرجها ثيابي * وتدخل بعد نوم الناس صدري
لباتت تضرب الامثال عندي * على ناب سريت بها وبكر
وتنسي من أفارق غير قال * وأصبر عنهمو من آل عمرو
وهل تدرين اما رب حذق * رزأت مبرأ بقصاص وتر
أخائقة اذا الضراء نابت * وأهل حباء أضياف ونحر
كصخر للشربة غادروه * بذروة أو معاوية بن عمرو
وميت بالجناب أثل عرشي * كصخر او كعمرو او كبشر
وآخر بالنواصف من هدام * فقد أخذوا ورب أبيك صبري
فلم أر مثلها حيا لقاحا * أقاموا بين قاصية وحجر
أشد على صروف الدهر ادا * وآمر منهمو فيهل بصبر *
وأكرم حين ضن الناس خيما * وأحمد شيمة وأشيل قدر

اذا الخنساء لم ترخص يديها * ولم يقصر لهـا بصر بستر
قـروا أضيافهم ريحا بسح * يجيء بعبقري الورق سمر
رماح مثقف حنت نصالا * ياحن كأنهن نجـوم فجر
جلاها الصيقلون فأخلصوها * مواض كلها تفـري ببـتر
هم الايساران قحطت جمادى * بكل صبير سارية وقطـر
يصدون المغيرة عن هواها * بطعن يفلق الهامات شزر
تعلم ان خير الناس طـرا * بنو عمرو غداة الريح تجري
* وأرملة ومعتر مسيف * عديم المال عجزة أم صخر

وبما رثت به الخنساء صخرا وغني فيه

صوت

أعيني جودا ولا تجمـدا * ألا تبكيان لصخر النـدا
الا تبكيان الجري الجميل * الا تبكيان الفتي السيدا
طويل النجاد رفيع العما * دسـاد عشـيرته أمردا
اذا القوم مدوا بأيديهم * الى المجد مد اليه يدا *
فنال الذي فوق أيديهم * من المجـد ثم مضي مصعدا
يحمـله القـوم ماعالهـم * وان كان أصـغرهم مولدا
تري المجد يهوي الى بيته * يري أفضل الحمدان يحمدا
وان ذكر المجد الفيته * تأزر بالمجد ثم ارتدى

ونذكر الآن ههنا خبر مقتل معاوية بن عمرو أخيهما اذ كانت أخبارهما واخبارها تدعو بعضها الى بعض قال أبو عبيدة (حدثني) أبو بلال بن سهم بن عباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن رفاعة بن الحرث بن بهثة بن سليم بن منصور قال غزا معاوية بن عمرو اخو خنساء بنى مرة سعد بن ذبيان وبني فزارة ومعه خفاف بن عمير بن الحرث وأمه ندبة سوداء واليها ينسب فاعتوره هاشم ودريد ابنا حرملة المريان قال ابن الكلبي وحرملة هو حرملة بن الاسعد بن اياس بن مريطة ابن ضمرة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان قال أبو عبيدة فاستطرد له أحدهما ثم وقف وشد عليه الآخر فقتله فلما باد وقتل معاوية قال خفاف قتلني الله ان رمت حتي أثأر به فشد على مالك ابن حجار الشمخي وكان سيد بنى شمخ بن فزارة فقتله فقال خفاف في ذلك

فان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عين تيممت مالكا

يعني مالك بن حماد الشمخي قال أبو عبيدة فاجمل أبو بلال الحديث قال وأما غيره فذكر أن معاوية وافي عكاظ في موسم من مواسم العرب فبينا هو يمشي بسوق عكاظ إذ لقي أسماء المرية وكانت جميلة وزعم أنها كانت بغيا فدعاها الى نفسه فامتنعت عليه وقالت أما علمت أني عند سيد العرب هاشم بن حرملة فأحفظته فقال أما والله لأقارعنه عنك قالت شأنك وشأنه فرجعت الى هاشم فأخبرته بما قال

معاوية وماقالت له فقال هاشم فلعمري لأرينه أبياتنا حتى ننظر مايكون من جهده فلما خرج الشهر الحرام وتراجع الناس عن عكاظ خرج معاوية بن عمرو غازياً يريد بني مرة وبني فزارة في فرسان أصحابه من بني سليم حتى اذا كان بمكان يدعى الحوزة أو الجوزة والشك من أبي عبيدة دوّمت عليه طير وسنح له ظبي فتطير منهما ورجع في أصحابه وبلغ ذلك هاشم بن حرملة فقال مامنعه من الاقدام إلا الجبن قال فلما كانت السنة المقبلة غزاهم حتى اذا كان في ذلك المكان سنح له ظبي وغراب فتطير فرجع ومضى أصحابه وتخلف في تسعة عشر فارساً منهم لايريدون قتالا فوردوا ماء وإذا عليه بيت شعر فصاحوا بأهله فخرجت اليهم امرأة فقالوا ممن أنت قالت امرأة من جهينة أحلاف لبني سهم بن مرة بن غطفان فوردوا الماء يسقون فانسلت فأتت هاشم بن حرملة فأخبرته أنهم غير بعيد وعرفته عدتهم وقالت لاأري إلا معاوية في القوم فقال يالكاع أمعاوية في تسعة عشر رجلا شبهت وأبطلت قالت بلى قلت الحق وان شئت لأصفنهم لك رجلا رجلا قال هاتي قالت رأيت فيهم شابا عظيم الجمة جبهته قد خرجت من تحت مغفره صبيح الوجه عظيم البطن على فرس غراء قال نعم هذه صفته يعني معاوية وفرسه الشماء قالت ورأيت رجلا شديد الادمة شاعراً ينشدهم قال ذلك خفاف بن عمير قالت ورأيت رجلا ليس يبرح وسطهم اذا نادوه رفعوا أصواتهم قال ذاك عباس الاصم قالت ورأيت رجلا طويلا يكنونه أبا حبيب ورأيتهم أشد شيء له توقيرا قال ذاك نبيشة بن حبيب قالت ورأيت شابا جميلا له وفرة حسنة قال ذاك العباس بن مرداس السلمي قالت ورأيت شيخاً له ضفيرتان فسمعته يقول لمعاوية بأبي أنت أطلت الوقوف قال ذاك عبد العزي زوج الخنساء أخت معاوية قال فنادي هاشم في قومه وخرج وزعم أن المري لم يخرج اليهم الا في مثل عدتهم من بني مرة قال فلم يشعر السلميون حتى طلعوا عليهم فثاروا اليهم فلقوهم فقال لهم خفاف لاتنازلوهم رجلا رجلا فان خيلهم تثبت للطراد وتحمل ثقل السلاح وخيلكم قد أنهكها الغزو وأصابها الحفا قال فاقتتلوا ساعة وانفرد هاشم ودريد ابنا حرملة المريان لمعاوية فاستطرد له أحدهما فشد عليه معاوية وشغله واغتره الآخر فطعنه فقتله واختلفوا أيهما استطرد له وأيهما قتله وكانت بالذي استطرد له طعنة طعنه اياها معاوية ويقال هو هاشم وقال آخرون بل دريد أخوه ثم قال وشد خفاف بن عمير ابن الحرث بن الشريد على مالك بن حماد سيد بني فزارة فقتله وقال خفاف في ذلك وهو ابن ندبة وهي أمة سوداء كان سباها الحرث بن الشريد حين أغار على بني الحرث بن كعب

أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافاً انني أنا ذالكا
وقفت له علوي وقد خام صحبتي * لأبني مجداً أو لأثأرها لكا
لدن ذرقرن الشمس حين رأيتهم * سراعا على خيل تؤم المسالكا
فلما رأيت القوم لاود بينهم * شريجين شتى طالباً ومواشكا
تيممت كبش القوم حتى عرفته * وجانبت شبان الرجال الصعالكا
فجادت له يمني يدي بطعنة * كست متنه من أسود اللون حالكا
أنا الفارس الحامي الحقيقة والذي * به أدرك الأبطال قدما كذلكا

فان ينج منها هاشم فبطعنة * كسته نجيعا من دم الجوف صائكا

فحقق خفاف في شعره ان الذي طعن معاوية هوهاشم بن حرملة وقالت الخنساء ترثى أخاها معاوية

ألا لاأري في الناس مثل معاويه * اذا طرقت احدي الليالي بداهيه

بداهية يصغي الكلاب حسيسها * وتخرج من سر النجي علانيه

ألا لاأري كالفارس الورد فارسا * اذا ماعلته جرءة وغلانيه

وكان لزاز الحرب عند شبوبها * اذا شمرت عن ساقها وهي ذاكيه

وقواد خيل نحو أخري كأنها * سعال وعقبان عليها زبانيه

بلينا وما تبلى تعار وما ترى * على حدث الأيام الا كما هيه

فأقسمت لاينفك دمعي وعولتي * عليك بحزن مادعا الله داعيه

قالت الخنساء في كلة أخرى ترثيه أيضا

الا مالعينيك أم مالها * لقد أخضل الدمع سربالها

أبعد ابن عمرو من آل الشريـ * ـد حلت به الارض أثقالها

وأقسمت آسي على هالك * وأسأل نائحة مالها

سأحمل نفسي على آلة * فاما عليها واما لها

نهين النفوس وهون النفو * س يوم الكريهة أبقي لها

ورجراجة فوقها بيضها * عليها المضاعف أقتالها

ككرفئة الغيث ذات الصبيـ * ـر ترمي السحاب ويرمى لها

وقافية مثل حد السنا * ن تبقى ويهلك من قالها

نطقت ابن عمرو فسهلتها * ولم ينطق الناس أمثالها

فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها

فزال الكواكب من فقده * وجللت الشمس اجلالها

* وداهية جرها جارم * تبين الحواصن أحمالها

كفاها ابن عمرو ولم يستعن * ولو كان غيرك أدني لها

وليس بأولى ولكنه * سيكفي العشيرة ما غالها

* بمعترك ضيق بينه * تجر المنية أذيالها *

وبيض منعت غداة الصبا * ح تكشف للروع أذيالها

* ومعملة سقتها قاعدا * فاعلمت بالسيف أغفالها

وناجية لانتياب التميـ * ـل غادرت بالخل أوصالها

وتمتح خيلك أرض العدو * وتنبذ بالغـز وأطفالها

ونوح بعثت كمثل الارا * خ آنست العين أشبالها

التفسير عن أبي عبيدة قوله حلت به الارض قال بعضهم حلت من الحلية زينت به الارض موتاها

حين دفن بهاوقال بعضهم حلت من حللت الشيء والمعنى ألقت مراسيها كانه كان ثقــلا عليها قال اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى خبر كما قال جرير

ألستم خير من ركب المطايا * وأندي العالمين بطون راح

قال جواب أبعد فى آسي أي أبعد ابن عمرو وآسي وأسأل نائحة مالها قال أبو الحســن والاثرم سمعت أباعمرو الشيباني يقول أمورالناس جارية على أذلالها(١) أي على مسالكها واحدها ذل آلة حالة تقول فاما ان أموت واما أن أنجو ولو قالت لم تنج لان الألة هى الحربة هممت بنفسي (قال) أبوعبيدة هذا توعد قال الاصمعي كل الهموم قال الاثرم كانها أرادت أن تقتل نفسها أبو عبيــدة التكدس التتابع يتبع بعضها بعضا أى يغزو ويجاهد في الغزو كما تتوقل الوعول فى الجبال عن أبي عبيدة قال الاصمعي التكدس أن تحرك مناكبها اذا مشت وكانها تنصب الى بين يديها وانما وصفتها بهذا تقول لاتسرع الي الحرب ولكن تمشي اليها رويدا وهذا أثبت له من أن يلقاها وهو يركض ويقال جاء فلان يتكدس وهى مشية من مشي الغلاظ القصاروقال أبو زياد الكلابي الكداس الضأن قال السلمى التكدس تكدس الاوعال وهو التقحم والتكدس هو أن يرمي بنفسه رميا شديدا فى جريه يهين النفوس تريد غداة الكريهة وقولها أبقي لها لانها اذا تذامرت وغشيت القتال كان أسلم لها من الانهزام كقول بشر بن أبي خازم

ولا يجي من الغمرات الا * بركاء القتال أو الفــرار

قال بعضهم أبقي لها في الذكر وحسن القول والرجراجة التى تمخض من كثرتها وقال الاصمعى الكرفئة وجمعها كرافئ قطع من السحاب بعضها فوق بعض وقوله ترمي السحاب تنضم اليه وتتصل به ويرمي لها أى ينضم اليها السحاب حتي يستوى مثل حد السنان لانها ماضــية سهلتها جئت بها سهلة وجللت الشمس أى كسفت الشمس وصار عليها مثل الجل تبين الحواضن وهي الحوامل من النساء أولادها من شدة الفزع أي ماكان وليها ولادنا اليها ولكنه يكفى القريب والبعيد ما غالها قال أبوعمرو غالها غلبها وقال ابو عبيدة يقال انه ليغولني ماغالك أي يغمني ماغمك ويقال افعــل كذا وكذا ولا يغلك ان تأتي غيره أى لايعجزك ويقال قد يغول لك ان تفعل كذا أي قد دنالك ان تفعل ذاك وانشد

ضربا كما تكدس الوعول * يغول أن أنبطها يغول

أى قد دنا ذلك ويقال غال كذاوكذا منك أي دنا منك ويروي وليس بأدنى ولكنه وقولها معملة ابل وقولها قاعدا أى على فرشك قال النابغة

---

(١) قوله على اذلالها الخ لم يتقدم في هذه القصيدة بيته وهو كما في الصحاح للخنساء

لتجري المنية بعد الفتى الـ * ـمغادر بالمحو اذلالها

وقوله التكدس الخ لم يتقــدم ايضا بيتــه على حسب النسخ التي هي بأيدينا فلعل هنا سقط من النساخ اه من مصحح الاصل

* قعودا على آل الوجيه ولاحق * والاغفال مالا سمة عليها واحدها غفل الثميل بقية الماء في الصخرة والخل الطريق في الرمل يقول أعيت فتركتها هنالك ويروي * غادرت بالنخل اوصالها *
قال الاصمعي ناجية سريعة ويروي الى ملك والى شاني تقول تقود خيلك الى ملك أو عدو ويروي اكلالها الاراخ بقر الوحش تقول خرجت من بيوتهن كما خرجت البقر من كنسها فرحا بالمطر
ومثله في الفرح بالمطر لابن الاحمر قوله

مارية لؤلؤان اللون أوردها * طل وبنس عنها فرقد حصر

أي قومي أنفسها المطر لما رآته ومثله

ألا هلك امرؤ قامت عليه * بجنب عنيزة البقر الهجون

اي لم يقرن في البيوت فتسترهن البيوت بل هن ظواهر وانما شبه اجتماع هؤلاء النساء باجتماع العين وخروجهن للمطر قال وبقر الوحش تفرح بالمطر وقال دريد يرثي معاوية اخا الخنساء لما قتلته بنو مرة

الا بكرت تلوم بغير قدر * فقد اخفيتني ودخات ستري
فان لم تتركى عذلي سفاها * تلمك على نفسك اي عصر
اسرك ان يكون الدهر سيدا * على بشره يغدو ويسرى
والا ترزئي نفسا ومالا * يضرك هالكه في طول عمري
رايت مكانه فعرضت بدا * واى مقيل رزء يا ابن بكر
الى ارم واحجار وصير * واغصان من السلمات سمري

صير الواحد صيرة وهي حظيرة الغنم وقوله واغصان من السلمات اي القيت على قبره

وبنيان القبور اتى عليها * طوال الدهر من سنة وشهر
ولو اسمعته لسرى حثيثاً * سريع السعي اولأتاك يجري
بشكة حازم لاعيب فيه * اذا لبس الكماة جلود نمر

اي كان الوانهم الوان النمور سواد وبياض من السلاح عن أبي عبيدة

فامايمس في جدث مقيما * بمسهلة من الارواح قفر
فعز على هلكك يا ابن عمرو * ومالى عنك من عزم وصبر

(قال) أبو الحسن الأثرم فلما دخل الشهر الحرام فيما ذكر أبو عبيدة عن بلال بن سهم من السنة المقبلة خرج صخر بن عمرو حتي أتي بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان فوقف على ابني حرملة فاذا أحدهما به طعنة في عضده قال لم يسمه أبوا بلال بن سهم فأما خفاف بن عمير فزعم في كلمته تلك أن المطعون هاشم فقال أيكما قتل أخي معاوية فسكتا فلم يخبراه شيأ فقال الصحيح للجريح مالك لا تجيبه فقال وقفت له فطعنني هذه الطعنة في عضدي وشد أخي عليه فقتله فأينا قتلت أدركت ثأرك إلا انا لم نسلب أخاك قال فما فعلت فرسه الشماء قال ها هي تلك خذها فرد عليها فأخذها ورجع فلما أتي صخر قومه قالوا له اهجهم قال إن ما بيننا أجل من القذع ولو لم أكفف نفسي رغبة عن الخناء لفعلت وقال صخر في ذلك

وعاذلة هبت بليل تلومنى * الا لا تلوميني كفى اللوم مابيا

قال أراد تبا كره باللوم ولم يرد الليل نفسه إنما أراد عجلتها عليه باللوم كما قال النمر بن تولب العكلي * بكرت باللوم تلحانا * وقال غيره تلومه بالليل لشغله بالنهار عنها بفعل المكارم والاضياف والنظر في الحمالات وأمور قومه لانه قد رأسهم

تقول ألا تهجو فوارس هاشم * ومالى إذاً أهجوهم ثم ماليا
أبي الشتم انى قد أصابوا كريمتى * وان ليس اهداء الخنا من سماتيا
إذا ذكر الاخوان قرقرت عبرة * وحييت رمسا عند لية ثاويا
إذا ما امرؤ أهدى لميت تحية * فحياك رب الناس عنى معاويا
وهون وجدى انني لم أقل له * كذبت ولم أبخل عليه بماليا
فنعم الفتى أدي ابن صرمة بزه * إذا الفحل أضحي أحدب الظهر عاريا

قال أبو عبيدة ثم زاد فيها بيتاً بعد أن اوقع بهم فقال

وذي اخوة قطعت افراق بينهم * كما تركوني واحداً لا أخاليا

قال أبو عبيدة فلما كان في العام المقبل غزاهم وهو على فرسه الشماء فقال اني أخاف أن يعرفوني ويعرفوا غرة الشماء فيتأهبوا قال فحمم غرتها قال فلما اشرفت على أدني الحي رأوها فقالت فتاة منهم هذه والله الشماء فنظروا فقالوا الشماء غراء وهذه بهيم فلم يشعروا إلا والخيل دوائس فاقتتلوا فقتل صخر دريدا وأصاب بني مرة فقال

ولقد قتلتكمو ثناء وموحدا * وتركت مرة مثل أمس المدبر

قال الاثرم مثني وثناء لا ينونان قال ابن عنمة الضبي *يباعون بالبعران مثني واحاد لا ينونان لانهما مما صرف عن جهته والوجه أن يقول اثنين اثنين وكذلك ثلاث ورباع وقال صخر

منت لك أن تلاقيني المنايا * احاد احاد في الشهر الحرام

قال ولا تجاوز العرب الرباع غير (١) أن الكميت قال

فلم يستريثوك حتى رميـ * ـت فوق الرجال خصالا عشارا
ولقد دفعت إلى دريد طعنة * نجلاء تزغل مثل غط المنخر

تزغل تخرج الدم قطعاً قطعاً قال والزغلة الدفعة الواحدة من الدم والبول قال فأزغلت فى الحلق ازغالا * وقال صخر أيضاً فيمن قتل من بني مرة

قتلت الخالدين به وبشرا * وعمرا يوم حوزة وابن بشر
ومن سمح قتلت رجال صدق * ومن بدر فقد أوفيت نذرى

---

(١) قال فى التوضيح وشرحه وأما ذو العدل فنوعان أحدها موازن فعال ومفعل من الواحد الي الاربعة باتفاق وفي البواقى على الاصح وقيل فى الخمسة والعشرة فدونها سماعا وما بينهما قياسا عند الكوفيين والزجاج وقيل يقاس على فعال خاصة لانه أكثر ولا يعارض بقول أبي عبيدة والبخاري أن العرب لم تجاوز الاربعة لان غيرها سمع مالم يسمعا

ومرة قد صبحناها المنايا * فروينا الاسنة غير نخر
ومن أفناء ثعلبة بن سعد * قتلت وما ابيثهم بوتر *
ولكنا نريد هلاك قوم * فنقتلهم ونشريهم بكسر

وقال صخر أيضاً

ألا لا أري مستعتب الدهر معتبا * ولا آخذا منه الرضا متعتبا
وذي اخوة قطعت افراق بينهم * إذا ما النفوس صرن حسرى ولغبا
أقول لرمس بين اجراع بيشة * سقاك الغوادي الوابل المتحلبا
لنعم الفتى أدي ابن صرمة بزه * إذا الفحل أمسى عاري الظهر أحدبا

قال أبو عبيدة ثم ان هاشم بن حرملة خرج غازيا فلما كان ببلاد جشم بن بكر بن هوازن نزل منزلا وأخذ ضغثا وخلا لحاجته بين شجر ورأى غفلته قيس بن الامرار الجشمي فتبعه وقال هذا قاتل معاوية لا وألت نفسي ان وأل فلما قعد على حاجته تقتر له بين الشجر حتى إذا كان خلفه أرسل اليه معبلة فقتله (١) فقالت الخنساء في ذلك قال ابن الكلبي وهي الخنساء بنت عمرو بن الحرث ابن الشريد بن رباح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرؤ القيس بن بهثة بن سليم

فدا للفارس الجشمي نفسي * وأفديه بمن لي من حميم
* افديه بكل بني سليم * بظاعنهم وبالانس المقيم
كما من هاشم اقررت عيني * وكانت لا تنام ولا تنيم

قال ابو عبيدة وكان هاشم بن حرملة بن صرمة بن مرة اسود العرب واشدهم وله يقول الشاعر

أحيا أباه هاشم بن حرملة * يوم الهباتين ويوم اليعمله * وسيفه للوالدات مثكله

(حدثني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثنا الكسروى عن الاصمعي قال مررت باعرابي اوهو يخضد شجرة وقد اعجبته سماحتها وهو يرتجز ويقول

لو كنت انساناً لكنت حاتماً * أو الغلام الجشمي هاشما

قلت من هاشم هذا قال اولا تعرفه قلت لا قال هو الذي يقول

وعاذلة هبت بليل تلومني * كانى اذا أنفقت مالى اضيمها
دعيني فان الجود لن يتلف الفتى * وان يخلد النفس اللئيمة لومها
وتذكر أخلاق الفتى وعظامه * مفرقة في القبر باد رميمها
سلى كل قيس هل أبانى خيارها * ويعرض عني وغدها ولئيمها
وتذكر قيس منتي وتكرمي * اذا ذمني فتيانها وكريمها

قلت لا أعرفه قال لا عرفت هو الذي يقول فيه الشاعر

---

(١) ولفظ الكامل واما هاشم فان قيس بن الامرار الجشمي من جشم بن بكر بن هوازن بن منصور والخنساء من بني سليم بن منصور لقيهم متفرقين كل واحد منهم من جهة فرءاه وقد انفرد لحاجته فقال لا اطلب بمعاوية بعد اليوم فارسل عليه سهما ففاق فحقحقه اهـ

أحيا أباه هاشم بن حرمله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له
ترى الملوك حوله مغربله

مضي الحديث

صوت

تأبد الربع من سامي بأجفار * وأقفرت من سليمى دمنة الدار
وقد تحل بها سامى تحدثني * تساقط الحلى حاجاتي واسراري

الشعر للاخطل والغناء لعمر الوادي هزج بالسبابة في مجرى الوسطي وفيهما رمل بالبنصر يقال أنه لابن جامع ويقال إنه لغيره وفيهما خفيف رمل بالوسطي ذكر الهشامي أنه لحكم وذكر حبش أن فيهما لابراهيم خفيف ثقيل أول بالوسطي ﴿ ومما يغنى فيه من هذه القصيدة ﴾

وشارب مربح بالكاس نادمني * لا بالحصور ولا فيها بسآر
نازعته طيب الراح الشمول وقد * صاح الدجاج وحانت وقفة الساري
* لما أتوها بمصباح ومبزلهم * سمت اليهم سمو الابجل الضاري

الغناء في هذه الابيات لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى وذكر غيره أنها للدلال ومنها

فرد تغنيه ذبان الرياض كما * غنى الغواة بصنج عند أسوار
كأنه من ندى القراص معترض * بالورس أو خارج من بيت عطار

غناه ابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري الوسطى عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد وذكر الهشامي أن لمالك فيه ثقيلا أولا ووافقه يونس في نسبته الى مالك ولحكم في قوله * فرد تغنيه ذبان الرياض كما * وبعده قوله

صهباء قد عنست من طول ما حبست * في مخدع بين جنات وأنهار

خفيف ثقيل بالبنصر ومنها

لسكنتني قريش في ظلالهم * ومولتني قريش بعد اقتار
قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم * عن النساء ولو باتت باطهار

ليونس فيها لحن من كتابه ولم يجنسه وهذه القصيدة مدح بها الاخطل يزيد بن معاوية لما منع من قطع لسانه حين هجا الانصار وكان يزيد هو الذي أمره بهجائهم فقيل إن السبب في ذلك كان تشبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية وقيل بل حمى لعبدالرحمن بن الحكم (أخبرني) الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو يحيي الزهري قال حدثني ابن أبي زريق قال شبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية فقال

رمل هل تذكرين يوم غزال * اذ قطعنا مسيرنا بالتمني *
اذ تقولين عمرك الله هل شي * ء وان جل سوف يسليك عني
أم هل اطمعت منكمو يا ابن حسا * ن كما قد أراك أطمعت مني

قال فبلغ ذلك يزيد بن معـاوية فغضب فدخل على معاوية فقال ياأمير المؤمنين ألا ترى الى هذا العلج من أهل يثرب يتهكم باعراضنا ويتشبب بنسائنا قال ومن هو قال عبد الرحمن بن حسان وأنشده ماقال فقال يايزيد ليست العقوبة من أحد أقبح منها من ذوي القدرة ولكن أمهل حتى يقدم وفد الانصار ثم ذكرني قال فلما قدموا ذكره به فلما دخلوا عليه قال يا عبـد الرحمن ألم يبلغني أنك تشبب برملة بنت أمير المؤمنين قال بلى ولو علمت أن أحداً أشرف به شعري أشرف منها لذكرته قال وأين أنت عن أختها هند قال وإن لها لاختاً قال نعم قال وإنما أراد معاوية أن يشبب بهما جميعاً فيكذب نفسه قال فلم يرض يزيد ماكان من معاوية في ذلك أن يشبب بهما جميعاً فأرسـل الى كعب بن جعيل فقال اهج الانصار فقال أفرق من أمير المؤمنين ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر قال ومن هو قال الاخطل قال فدعا به فقال اهج الانصار قال أفرق من أمير المؤمنين فقال لاتخف شيئاً أنا لك بذلك قال فهجاهم فقال

واذا نسبت ابن الفريعة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار
لعن الاله من اليهود عصابة * بالجزع بين صليصل وصرار
قوم اذا هدر العصير رايتهم * حمرا عيونهم من المسطار
خلو المكارم لستمو من اهلها * وخذوا مساحكم بنو النجار
إن الفوارس يعلمون ظهوركم * اولاد كل مقبح أكار
ذهبت قريش بالمكارم والعلا * واللؤم تحت عمائم الانصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير فدخل على معاوية فحسر عن راسه عمامته وقال ياامير المؤمنين اترى لؤما قال لا بل اري كرما وخيرا ماذاك قال زعم الاخطل ان اللؤم تحت عمائمنا قال او فعل قال نعم قال لك لسانه وكتب فيه ان يؤتي به فلما اتى به سأل الرسول ليدخل الى يزيد او لا فأدخله عليه فقال هذا الذي كنت اخاف قال لاتخف شيئاً ودخل على معاوية فقال علام ارسل الى هذا الرجل وهو يرمي من وراء جمرتنا قال هجا الانصار قال ومن زعم ذلك قال النعمان بن بشـير قال لايقبل قوله عليه وهو يدعي لنفسه ولكن تدعوه بالبينة فان اثبت شيئاً آخـذته به له فدعاه بالبينة فلم يأت بها فخلى سبيله فقال الاخطل

واني غداة استعبرت أم مالك * لراض من السلطان أن يتهددا
ولولا يزيد بن الملوك وسعيه * تجللت حدبارا من الشر أنكدا
فكم أنقذتني من خطوب حباله * وخرساء لو يرمي بها الفيل بلدا
ودافع عني يوم جلق غمرة * وهما ينسيني السلاف المبردا
وبات نجيا في دمشـق لحية * إذا هم لم ينم السليم فأقصدا
يخافيه أطوارا وطورا اذا رأي * من الوجه اقبالا الح وأجهدا
واطفأت عني نار نعمان بعدما * أعد لامر فاجر وتجردا
ولما رأى النعمان دوي ابن مرة * طوى الكشح إذلم يستطعني وعردا

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى عن أبي عبد الرحمن بن المبارك قال شبب عبد الرحمن بن حسان بأخت معاوية فغضب يزيد فدخل على معاوية فقال ياأمير المؤمنين اقتل عبد الرحمن بن حسان قال ولم قال شبب بعمتي قال وماقال قال

طال ليلي وبت كالمحزون * ومللت الثواء في جيرون

قال معاوية يابني وما علينا من طول ليله وحزنه أبعده الله قال انه يقول

فلذاك اغتربت بالشأم حتى * ظن أهلي مرجمات الظنون

قال يابني وما علينا من ظن أهله قال انه يقول

هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

قال صدق يابني قال إنه يقول

واذا مانسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون

قال صدق يابني هي هكذا قال إنه يقول

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ * ـراء تمشي في مرمر مسنون

خاصرتها أخذت بخصرها وأخذت بخصري قال ولا كل هذا يابني ثم ضحك وقال أنشدني ماقال أيضاً فأنشده قوله

قبة من مراجل نصبوها * عند حد الشتاء في قيطون

عن يساري إذا دخلت من البا * ب وان كنت خارجاً فيميني

تجعل الند والالوة والعو * د صلاء لها على الكانون

وقباء قد أشرجت وبيوت * نظفت بالريحان والزرجون

قال يابني ليس يجب القتل في هذا والعقوبة دون القتل ولكنا نكفه بالصلة والتجاوز

(نسبة مافي هذه الابيات من الغناء)

صوت

هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

وإذا مانسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون

(نسخت من كتاب ابن النطاح) وذكر الهيثم بن عدى عن ابن دأب قال حدثنا شعيب بن صفوان ان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كان يشبب بابنة معاوية ويذكرها في شعره فقال الناس لمعاوية لو جعلته نكالا فقال لا ولكن أداويه بغير ذلك فلما وفد عليه وكان يدخل في أخريات الناس أجلسه على سرير معه وأقبل عليه بوجهه وحديثه ثم قال ابنتي الاخري عاتبة عليك قال في أى شيء قال في مدحتك أختها وتركك إياها قال فلها العتبي وكرامة أنا ذاكرها ومادحها فلما فعل وبلغ ذلك الناس قالوا قد كنا نري ان تشبيب ابن حسان بابنة معاوية لشيء فاذا هو على رأي معاوية وأمره وعلم من كان يعرف انه ليس له بنت أخرى انه انما خدعه ليشبب بها ولا أصل لها فعلم الناس انه كذب على الاولى لما ذكر الثانية وقد قيل فى حمل يزيد بن معاوية الاخطل على هجاء الانصار إنه فعل ذلك

تعصبا لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص بن أمية أخي مروان بن الحكم في مهاجاته عبد الرحمن وغضبا له لما استعلاه ابن حسان في الهجاء

ذكر خبرهما في التهاجي والسبب في ذلك

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أخبرني أبو الخطاب الانصاري قال كان عبد الرحمن بن حسان خليلا لعبد الرحمن ابن الحكم بن أبي العاص مخالطا له فقيل له ان ابن حسان يخلفك في أهلك فراسل امرأة بن حسان فأخبرت بذلك زوجها قالت أرسل الي إني أحبك حباً أراه قاتلي فأرسل ابن حسان الى امرأة ابن الحكم وكانت تواصله وقال للرسول اذهب اليها وقل لها ان امرأتي تزور أهلها اليوم فزوريني حتى نخلو فزارته فقعد معها ساعة ثم قال لها قد والله جاءت امرأتي فادخلها بيتا الى جنبه وأمر امرأته فارسلت الى عبد الرحمن بن الحكم الك ذكرت حبك إياي وقد وقع ذلك في قلبي وإن ابن حسان قد خرج اليوم الى ضيعته فهلم فتهيأ ثم أقبل فانه لقاعد معها اذ قالت له قد جاء ابن حسان فادخل هذا البيت لانه لايشعر بك فادخلته البيت الذي فيه امرأته فلما رآها أيقن بالسوأة ووقع الشر بينهما وهجا كل واحد منهما صاحبه قال أبو عبيدة هذه رواية أبي الخطاب الانصاري وأما قريش فانهم يزعمون ان امرأة ابن حسان كانت تحب عبدالرحمن وتدعوه الى نفسا فيأبي ذلك حفظا لما بينه وبين زوجها وبلغ ذلك ابن حسان فراسل امرأة ابن الحكم حتي فضحها وبلغ ذلك ابن الحكم وقيل له انك اذا أتيت ضيعتك أرسلت الى ابن حسان فكان معها فامر ابن الحكم أهله فقال عالجوا سفرة حتي أطالع مالي بمكان كذا وكذا فخرج وبعث امرأته الي ابن حسان فجاء كما يفعل ورجع ابن الحكم حين ظن أن ابن حسان قد صار عندها فاستفتح فقالت ابن الحكم والله وخبأته خلفها في بيت ودخل عبدالرحمن فبعث الى امرأة ابن حسان انه قد وقعت لك في قلبي مقة فاقبلي الى الساعة فتهيأت وأقبلت حتى دخلت عليه فوضعت ثيابها وزوجها ينظر فقال لها قد كنت أكثرت الارسال الي فما شأنك قالت إني والله هالكة من حبك قال وزوجها يسمع وانما أراد أن يعلمه أنها قد كانت ترسل اليه ويأبى عليها وزعم انها هي التي قالت لابن الحكم ان ابن حسان يخلفك في أهلك فلما فرغ من كلامه وأسمعه زوجها قال لها قد جاءت امرأتي وأدخلها البيت الذي فيه ابن حسان فلما جمعهما في مكان واحد خرج عنهما فخرجا وطلق امرأته (أخبرني) ابن دريد قال أخبرني الرياشي قال حدثنا ابن بكير عن هشام بن الكلبي عن خالد ابن سعيد عن أبيه قال رأيت مروان بن الحكم يطوف بالبيت ويقول اللهم اذهب عني الشعر وأخوه عبد الرحمن يقول اللهم اني أسألك مااستعاذ منه فذهب الشعر عن مروان وقاله عبد الرحمن وأما هشام بن الكلبي فانه حدث عن خالد واسحق ابني سعيد ابن العاصي أن سبب التهاجي بينهما انهما خرجا الى الصيد باكلب لهما في إمارة مروان فقال ابن الحكم لابن حسان

أزجر كلابك انها قلطية * بقع ومثل كلابكم لم تصطد

فرد عليه ابن حسان

من كان يأكل من فريسة صيده * فالتمر يغنينا عن المتصيد
انا أناس ريقون وأمكم * ككلابكم في الولغ والمتردد
حزنا كم للضب تحترشونه * والريف يمنعكم بكل مهند

ثم رجعا الى المدينة فجعلا يتقارضان فقال عبد الرحمن بن الحكم

ومثل أمك أم العبد قد ضربت * عندي ولى بغناء منهن جرم
وأنت عند ذناباها تعاونها * على القدوز بخثى خاثر البرم

فنقضها عبد الرحمن بن حسان عليه بقصيدته التي يقول فيها

يا أيها الراكب المزجي مطيته * اذا عرضت فسائل عن بني الحكم
* القائلين اذ لاقواعدوهم * فروا فكروا على النسوان والنعم
كم من أمين نصيح الجيب قال لكم * الا نهيتم أخاكم يا بني الحكم
عن رجل لا بغيض في عشيرتكم * ولا ذليل قصير الباع معتصم

وقال ابن حسان

صار الذليل عزيزا والعزيز به * ذل وصار فروع الناس أذنابا
انى للتمس حتى يبين لكم * فيكم متى كنتمو للناس أربابا
ففارقوا اطلعكم ثم انظروا وسلوا * عنا وعنكم قديم العلم أنسابا
فكيف يضحك أو تعتاده ذكر * يا بؤس للدهر للانسان ريابا

ولهما نقائض كثيرة لا معني لذكر جميعها ههنا قال دماذ (وحدثني) أبو عبيدة عن أبي الخطاب قال لما كثر التهاجي بينهما وافحشا كتب معاوية يومئذ وهو الخليفة الى سعيد ابن العاص وهو عامله على المدينة أن يجلد كل واحد منهما مائة سوط قال وكان ابن حسان صديقا لسعيد وما مدح أحدا قط غيره فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه فامسك عنهما ثم ولى مروان فلما قدم أخذ ابن حسان فضربه مائة سوط ولم يضرب أخاه فكتب ابن حسان الي النعمان بن بشير وهو بالشأم وكان كبيرا مكينا عند معاوية

ليت شعري أغائب أنت بالشا * م خليلي أم راقد نعمان
آية ماتكن فقد يرجع الغا * ئب يوما ويوقظ الوسنان
ان عمرا وعامرا أبوينا * وحراما قدما على العهد كانوا
إنهم مانعوك أم قلة الكتاب أم أمري عليك هوان
يوم أنبئت ان ساقى رضت * وأتاكم بذلك الركبان
ثم قالوا ان ابن عمك يلوى * من أمور أتى بها الحدثان
وقنيط الارحام والود والصحـ * ـبة فيما أتى به الحدثان
* انما الرمح فاعلمن قناة * أو كبعض العيدان لولا السنان

وهي قصيدة طويلة فدخل النعمان على معاوية فقال له يا أمير المؤمنين انك أمرت سعيدا أن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة مائة فلم يفعل ثم وليت مروان فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه قال فتريد ماذا قال أن تكتب اليه بمثل ما كتبت الى سعيد فكتب الى معاوية يعزم عليه أن يضرب أخاه مائة وبعث الى ابن حسان بحلة فلما قدم الكتاب على مروان بعث الى ابن حسان انى مخرجك وانما أنا مثل والدك وما كان ما كان مني اليك الا على سبيل التاديب لك واعتذر اليه فقال ابن حسان مابدا له في هذا الا لشئ قد جاءه وابى أن يقبل منه فابلغ الرسول ذلك مروان فوجه اليه بالحلة فرمى بها في الحش فقيل له حلة امير المؤمنين وترمي بها في الحش قال نعم ما اصنع بها وجاءه قومه فاخبروه الخبر فقال قد علمت انه لم يفعل مافعل الا لامر قد حدث فقال الرسول لمروان ماتصنع بهذا قد ابى ان يعفو فهلم اخاك فبعث مروان الى الانصار وطلب اليهم ان يطلبوا اليه ان يضربه خمسين فانه ضعيف فطلبوا اليه فاجابهم فاخرجه فضربه خمسين فلقى ابن حسان بعض من كان لايهوي ماترك من ذلك فقال له اضربك مائة ويضربه خمسين بئس ماصنعت اذوهبتها له قال انه عبد وانما ضربة مايضرب العبد نصف مايضرب الحر فحمل هذا الكلام حتى شاع بالمدينة وبلغ ابن الحكم فشق عليه فاتي اخاه مروان ابن حسان فقال له لاحاجة لنا فيما تركت فهلم فاقتص فضرب ابن الحكم خمسين اخرى فقال عبد الرحمن يهجو ابن الحكم

دع ذا وعد قريض شعرك في امرئ * يهذي وينشد شعره كالفاجر

عثمان عمكموا ولستم مثله * وبنو امية منكم كالآخر

وبنو ابية سخيفة احلامهم * فحش النفوس لدى الجليس الزائر

أحياؤهم عار على أمواتهم * والميتون مسبة للغابر *

هم ينظرون اذا مددت اليهم * نظر التيوس الى شفار الجازر

خزر العيون منكسي أذقانهم * نظر الذليل الي العزيز القاهر

فقال ابن الحكم

لقد أبقى بنو مروان حزنا * مبينا عاره لبنى سواد

أطاف به صبيح في مشيد * ونادي دعوة يا بني سعاد

لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادى

قال أبو عبيدة فاعتن أبو واسع أحد بني الاشعر من بني أسد بن خزيمة لابن حسان دون ابن الحكم فهجاه وعيره بضرب ابن المعطل أباه حسان على رأسه وعيرهم باكل الخصى فقال

ان ابن المعطل من سليم * أذل قياد رأسك بالخطام

عمدت الى الخصي فأكلت منها * لقد أخطأت فاكهة الطعام

وما للجار حين يحل فيكم * لديكم يا بني النجار حام *

يظل الجار مفتر شايديه * واخرى في استه والطرف سام

قال فلما عم بني النجار بالهجاء ولا ذنب لهم دعوا الله عز وجل عليه فخرج من المدينة يريد أهله

فعرض له الاسد فقضقضه فقال ابن حسان في ذلك

أبلغ بني الاشعر ان جئتهم * مابال أبناء بني واسع *
* والليث يملوه بأنيابه * معتفرا في دمه الناقع
اذ تركوه وهو يدعو همو * بالنسب الداني وبالشاسع
لا يرقع الرحمن صدوعهم * ولا يوهي قوة الصادع

فقالت له امرأته مادعا احد قبلك للاسد بخير قط قال ولا نصر احدا كنصراني وقال ابن الكلبي كان الاخطل ومسكين الدارمي صديقين لابن الحكم فاستعان بهما على ابن حسان فهجاه الاخطل وقال له مسكين ما كنت لاهجوا أحدا واعتذر اليه فكتب اليه مسكين بقصيدته اللامية يدعوه الى المفاخرة والمنافرة فقال في اولها

الا ان الشباب ثياب لبس * وما الاموال الا كالظلال
فان يبل الشباب فكل شيء * سمعت به سوي الرحمن بال

وهي طويلة جدا يفخر فيها بمآثر بني تميم فأجابه ابن حسان فقال

اتاني عنك يامسكين قول * بذلت النصف فيه غير آل
دعوت الى التناضل آل قحطان * ولا عمر يطير لدي النضال

وهي اطول من قصيدة مسكين ثم انقطع التناضل بينهما * قال دماذ (فحدثني) ابو عبيدة قال حدثني ابو حية النميري قال حدثني الفرزدق قال كنا في ضيافة معاوية ومعنا كعب بن جعيل التغلبي فحدثني أن يزيد بن معاوية قال له ان ابن حسان قد فضح عبد الرحمن بن الحكم وغلبه وفضحنا فاهج الانصار قال فقلت له ارادى انت فى الشرك أأهجوا قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وآووه ولكني ادلك على غلام منا نصراني لايبالى ان يهجوهم كان لسانه لسان ثور قال من هو قلت الاخطل فدعاه وأمره بهجائهم فقال على ان تمنعني قال نعم * قال أبوعبيدة ان معاوية دس الى كعب وأمره بهجائهم فدله على الاخطل فقال الاخطل قصيدته التي هجافيها الانصار وقد مضت ومضي خبرها وخبر النعمان بن بشير وزاد ابو عبيدة عمن روينا ذلك عنه ان النعمان ابن بشير رد على الاخطل فقال

أبلغ قبائل تغلب ابنة وائل * من بالفرات وجانب الثرثار
فاللؤم بين أنوف تغلب بين * كالرقم فوق ذراع كل حمار

قال فخافه الاخطل أن يهجوه فقال فيه

عذرت بني الفريعة أن هجوني * فما بالى وبال بني بشير *
أفحج من بني النجار شثن * شديد العصرتين من السحور

ولم يزد على هذين البيتين شيئاً فى ذكره (قال) أبو عبيدة في خبره أيضاً ان الانصار لما استعدوا عليه معاوية قال لهم لكم لسانه الا أن يكون ابني يزيد قد أجاره ودس الي يزيد من وقته اني قد قلت للقوم كيت وكيت فأجره فأجاره فقال يزيد بن معاوية في إجارته إياه

دعا الاخطل الملهوف بالشر دعوة * فأي مجيب كنت لما دعانيا
ففرج عنه مشهد القوم مشهدي * وألسنة الواشين عنه لسانيا

صوت

كان لي ياسقير حبك حينا * كاد يقضي على لما التقينا
يعلم الله انكم لو نأيتم * أوقربتم أحب شئ الينا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لحبابة جارية يزيد بن عبد الملك بن مروان ولحنها ثاني ثقيل بالوسطى وجعلت مكان ياسقير يايزيد وفي هذا الشعر للهذلي خفيف ثقيل أول مطلق بالوسطى وزعم عمرو ابن بانة انه للابجر وقال الهشامي لحن الابجر ثقيل أول بالبنصر وفيه للدارمي وابن فروخ خفيفا ثقيل ولحن الدارمي فيهما مطلق في مجرى الوسطى عن اسحاق

أخبار حبابة

كانت حبابة مولدة من مولدات المدينة لرجل من أهلها يعرف بابن رمانة وقيل ابن مينا وهو خرجها وأدبها وقيل بل كانت لآل لاحق المكيين وكانت حلوة جميلة الوجه ظريفة حسنة الغناء طيبة الصوت ضاربة بالعود وأخذت الغناء عن ابن سريج وابن محرز ومالك ومعبد وعن جميلة وعزة الميلاء وكانت تسمى العالية فسماها يزيد لما اشتراها حبابة وقيل أنها كانت لرجل يعرف بابن مينا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق ابن ابراهيم الموصلي قال حدثني حاتم بن قبيصة قال وكانت حبابة لرجل يدعى ابن مينا فدخلت على يزيد بن عبد الملك في ازار له ذنبان وبيدها دف ترمي به وتتلقاه وتتغني

ماأحسن الجيد من مليكة والـلـبات اذ زانها ترائبها
ياليتني ليلة اذا هجع الناس ونام الكلاب صاحبها
في ليلة لايرى بها أحد * يسعى علينا الا كوا كبها

ثم خرج بها مولاها إلى افريقية فلما كان بعد ما ولى يزيد اشتراها وروي حماد عن أبيه عن المدائني عن جرير المديني ورواه الزبير بن بكار عن اسمعيل بن أبي أويس عن ابيه قال قال لي يزيد بن عبد الملك ماتقر عيني بما أوتيت من الخلافة حتي اشترى سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهري وحبابة جارية لاحق المكية فأرسل فاشتريتا له فلما اجتمعتا عنده قال أنا الآن كما قال القائل

فألقت عصاها واستقرت بها النوي * كما قر عينا بالاياب المسافر

قال اسحق وحدثني أبو أيوب بن عباية قال كانت حبابة لآل رمانة ومنهم ابتيعت ليزيد (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني الزبير بن بكار قال أخبرني محمد بن سلمة عن ابن ماقية عن شيخ من أهل ذي خشب قال خرجنا نريد ذا خشب ونحن مشاة فاذا قبة فيها جارية وإذا هي تغني

سلكو بطن محيض * ثم ولوا راجعينا

أو رثوني حين ولوا * طول حزن وأنينا

قال فسرنا حتي أتينا ذا خشب فخرج رجل معها فسألناه وإذا هي حبابة جارية يزيد فلما صارت إلى يزيد أخبرته بنا فكتب إلى والي المدينة أن يعطي كل واحد منا الف درهم الف درهم (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحق عن المدائني وروى هذا الخبر حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائني وخبره أتم ان حبابة كانت تسمي العالية وكانت لرجل من الموالي بالمدينة فقدم يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان فتزوج سعدة بنت عبد الله بن عمرو ابن عثمان على عشرين الف دينار وربيحة بنت محمد بن علي بن عبيد الله بن جعفر على مثل ذلك واشترى العالية بألف دينار فبلغ ذلك سليمان فقال لاحجرن عليه فبلغ يزيد قول سليمان فاستقال مولي حبابة ثم اشتراها بعد ذلك رجل من اهل افريقية فلما ولى يزيد اشترتها سعدة امرأته وعلمت انه لابد طالبها ومشتريها فلما حصلت عندها قالت له هل بقي عليك من الدنيا شئ لم تنله فقال نعم العالية فقالت هذه هي وهي لك فسماها حبابة وعظم قدر سعدة عنده ويقال انها أخذت عليها قبل أن تهبها له أن توطئ لابنها عنده في ولاية العهد وتحضرها بما تحب وقيل ان أم الحجاج أم الوليد بن يزيد هي التي ابتاعتها له وأخذت عليها ذلك فوفت لها بذلك هكذا ذكر الزبير فيما أخبرنا به الحسن بن علي عن هرون بن محمد عنه عن عمه قال ومن زعم ان سعدة اشترتها فقد أخطأ (قال) المدائني ثم خطب يزيد الى أخيها خالد بنت أخ له فقال اما يكفيه ان سعدة عنده حتي يخطب الى بنات اخي وبلغ يزيد فغضب فقدم عليه خالد يسترضيه فبينا هو في فسطاطه اذ أتته جارية لحبابة في خدمها فقالت له امداود تقرأ عليك السلام وتقول لك قد كلمت أمير المؤمنين فرضي عنك فالتفت فقال من ام داود فأخبره من معها انها حبابة وذكر له قدرها ومكانها من يزيد فرفع راسه الى الجارية فقال قولي لها ان الرضا عني بسبب لست به فشكت ذاك الى يزيد فغضب وارسل الى خالد فلم يعلم بشئ حتى اتاه رسول حبابة به فيمن معه من الاعوان فاقتلعوا فسطاطه وقلعوا اطنابه حتي سقط عليه وعلى اصحابه فقال ويلكم ماهذا قالوا رسل حبابة هذا ماصنعت بنفسك فقال مالها اخزاها الله ماأشبه رضاها بغضها (قال) اسحق وحدثني محمد بن سلام عن يونس بن حبيب ان يزيد بن عبد الملك اشتري حبابة وكان اسمها العالية بأربعة آلاف دينار فلما خرج بها قال الحرث ابن خالد فيها

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدوا بلبك مطلع الشرق

مرت على قرن يقاد بها * تعدو امام براذن زرق

فظللت كالمقمور مهجته * هذا الجنون وليس بالعشق

ياظبية عبق العبير بها * عبق الدهان بجانب الحق

وغنته حبابة في الشعر وبلغ يزيد فسألها عنه فأخبرته فقال لها غنيني به فغنته فأجادت واطربته فقال اسحق لعمري انه من جيد غنائها (قال) ابو الفرج الاصبهاني هذا غلط ممن رواه في أبيات الحرث بن خالد لانه قالها في عائشة بنت طلحة لما تزوجها مصعب بن الزبير وخرج بها وفي أبياته يقول

في البيت ذي الحسب الرفيع ومن * أهـل التقى والبر والصدق

وقد شرح ذلك في أخبار عائشة بنت طلحة (قال) اسحق وأخبرني الزبيري ان يزيد اشتراها وهو أمير فلما اراد الخروج بها قال الحرث بن خالد فيها

قد سل جسمي وقداودي به سقم * من اجل حي خلوا عن بلدة الحرم
يحن قلبي اليها حين اذكرها * وما تذكرت شوقا آب من أمم
الا حنينا اليهـا انها رشا * كالشمس رود ثقال سهلة الشيم
فضلها الله رب الناس اذ خلقت * على النساء من اهل الحزم والكرم

وقال فيها الشعراء فأكثروا وغـنى في اشعارهم المغنون من اهل مكة والمدينة وبلغ ذلك يزيد فاستشنعه فقال هذا قبل رحلتنا وقد هممنا فكيف لو ارتحلنا وتذكر القوم شدة الفراق وبلغه ايضاً أن سليمان قد تكلم في ذلك فردها ولم تزل في قلبه حتى ملك فاشترتها سعدة امرأته العثمانية ووهبتها له (أخبرني) ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحق قال حدثني أبو ذفافة المنهال بن عبد الملك عن مروان بن بشر بن أبي سارة مولى الوليد بن يزيد قال لما ارتفعت منزلة حبابة عند يزيد أقبل يوما الى البيت الذي هي فيه فقام من وراء الستر فسمعها ترنم وتغني وتقول

كان لي يا يزيد حبك حينا * كاد يقضي على لما التقينا

والشعر كان ياسقير فرفع الستر فوجدها مضطجعة مقبلة على الجدار فعلم أنها لم تعلم به ولم يكن ذاك لمكانه فألقى نفسه عليها وحركت منه (قال) المدائني غلبت حبابة على يزيد وتبني بها عمر بن هبيرة فعلت منزلته حتى كان يدخل على يزيد في أي وقت شاء وحسد ناس من بني أمية مسلمة بن عبد الملك على ولايته وقدحوا فيه عند يزيد وقالوا ان مسلمة ان اقتطع الخراج لم يحسن ياأمير المؤمنين أن يعيشه وأن يستكشف عن شئ لسنه وخفته وقد علمت أن أمير المؤمنين لم يدخل أحدا من أهل بيته في الخراج فوقر ذلك في قلب يزيد وعزم على عزله وعمل ابن هبيرة في ولاية العراق من قبل حبابة فعملت له في ذلك وكان بين ابن هبيرة وبين القعقاع بن خالد عداوة وكانا يتنازعان ويتحاسدان فقيل للقعقاع لقد نزل ابن هبيرة من أمير المؤمنين منزلة انه لصاحب العراق غدا فقال ومن يطيق ابن هبيرة حبابة بالليل وهداياه بالنهار مع أنه وان بلغ فانه رجل من بني سكين فلم تزل حبابة تعمل له في العراق حتي وليها (حدثنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت إسحق بن إبراهيم يحدث بهذا الحديث فحفظته ولم احفظ إسناده وحدثنا محمد بن خلف وكيع قال حدثني احمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيري عن مصعب بن عثمان وقد جمعت روايتهما قالا اراد يزيد بن عبد الملك ان يتشبه بعمر بن عبد العزيز وقال بماذا صار عمر ارجي لربه جل وعز مني فشق ذلك على حبابة فأرسلت الي الاحوص هكذا في رواية وكيع واما عمر ابن شبة فانه ذكر ان مسلمة اقبل على يزيد يلومه في الالحاح على الغناء والشرب وقال له انك وليت بعقب عمر بن عبد العزيز وعدله وقد تشاغلت بهذه الامة عن النظر في الامور والوفود ببابك واصحاب الظلامات يصيحون وانت غافل عنهم فقال صدقت والله واعتبه وهم بترك الشرب ولم

يدخل على حبابة اياما فدست حبابة الى الاحوص ان يقول ابياتا في ذلك وقالت له ان رددته عن رايه فلك ألف دينار فدخل الاحوص الى يزيد فاستأذن في الانشاد فاذن له قال إسحق فى خبره فقال الاحوص

صوت

ألا لا تلمه اليوم ان يتبلدا * فقد غلب المحزون ان يتجلدا
بكيت الصبا جهدي فمن شاء لامني * ومن شاء آسي في البكاء واسعدا
وإني وان فندت فى طلب الغنى * لاعلم اني لست فى الحب اوحدا
اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوي * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
فما العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل اول بالبنصر وفيه رمل للغريض ويقال انه لحبابة قال ومكث جمعة لا يرى حبابة ولا يدعو بها فلما كان يوم الجمعة قالت لبعض جواريها اذا خرج امير المؤمنين الى الصلاة فاعلميني فلما اراد الخروج اعلمتها فتلقته والعود فى يدها فغنت البيت الاول فغطي وجهه وقال مه لاتفعلى ثم غنت * وما العيش الا ما تلذ وتشتهي فعدل اليها وقال صدقت والله فقبح الله من لامني فيك ياغلام مر مسلمة أن يصلي بالناس واقام معها يشرب وتغنيه وعاد الى حبابة وقال عمر بن شبة في حديثه فقال يزيد صدقت والله فعلى مسلمة لعنة الله وعاود ما كان فيه ثم قال لها من يقول هذا الشعر قالت الاحوص فاحضره ثم انشده قصيدة مدحه فيها اولها قوله

يا موقد النار بالعلياء من اضم * اوقد فقد هجت شوقا غير منصرم

وهى طويلة فقال له يزيد ارفع حوائجك فكتب اليه فى نحو من اربعين الف درهم من دين وغيره فامر له بها وقال مصعب في خبره بل استأذن الاحوص على يزيد فاذن له فاستأذن في الانشاد فقال ليس هذا وقتك فلم يزل به حتي اذن له فانشده هذه الابيات فلما سمعها وثب حتى دخل على حبابة وهو يتمثل

وما العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فقالت ماردك يا أمير المؤمنين فقال أبيات انشدنيها الاحوص فسلي ماشئت قالت الف دينار تعطيها الاحوص فاعطاه الف دينار

نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء

صوت

يا موقد النار بالعلياء من إضم * أوقد فقد هجت شوقا غير منصرم
يا موقد النار أوقدها فان لها * شبا يهيج فؤاد العاشق السدم

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي عن يونس وإسحق وعمرو وذكر حبش أن فيه خفيف ثقيل آخر لابن جامع (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال

حدثني علي بن القاسم بن بشير قال لما غلب يزيد بن عبد الملك أهله وأبي ان يسمع منهم كلموا مولى له خراسانيا ذا قدر عندهم وكانت فيه لكنة فأقبل على يزيد يعظه وينهاه عما قد الح عليه من السماع للغناء والشراب فقال له يزيد فاني احضرك هذا الامر الذي تنهي عنه فان نهيتني بعد ما تبلوه وتحضره انتهيت واني مخبر جواري انك عم من عمومتي فاياك ان تتكلم فيعلمن اني كاذب وإنك لست بعمي ثم ادخله عليهن فغنين والشيخ يسمع ولايقول شيأ حتى غنين

وقد كنت آتيكم بعلة غيركم * فأفنيت علاتي فكيف أقول

فطرب الشيخ وقال لاقيف جعلني الله فدا كن يريد لاكيف فعلمن أنه ليس عمه وقمن اليه بعيدانهن ليضربنه بها حتى حجزهن يزيد عنه ثم قال بعد ما مضي أمرهن ماتقول الآن أدع هذا أم لا قال لا تدعه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خالد بن يزيد بن بحر الخزاعي الاسلمي عن محمد بن سلمة عن أبيه عن حماد الراوية قال كانت حبابة فائقة في الجمال والحسن وكان يزيد لها عاشقاً فقال لها يوما قد استخلفتك على ماورد علي ونصبت لذلك مولاى فلانا واستخلفيه لاقيم معك أياما وأستمتع بك قالت فاني قد عزلته فغضب عليها وقال قد استعملته وتعزلينه وخرج من عندها مغضباً فلما ارتفع النهار وطال عليه هجرها دعا خصياً له وقال انطلق فانظر أي شيء تصنع حبابة فانطلق الخادم ثم أتاه فقال رأيتها بازار خلوقى قد جعلت له ذنبين وهي تلعب بلعبها فقال ويحك احتل لها حتى تمر بها على فانطلق الخادم اليها فلاعبها ساعة ثم استلب لعبة من لعبها وخرج فجعلت تحضر في أثره فمرت بيزيد فوثب وهو يقول قد عزلته وهي تقول قد استعملته فعزل مولاه وولاه وهو لايدري فمكث معها خالياً أياما حتى دخل عليه أخوه مسلمة فلامه وقال ضيعت حوائج الناس واحتجبت عنهم أترى هذا مستقيما لك وهي تسمع مقالته فغنت لما خرج * ألا لاتلمه اليوم أن يتبلدا * فذكرت الابيات فطرب وقال قاتلك الله أبيت إلا أن ترديني اليك وعاد إلى ماكان عليه (أخبرني) اسمعيل قال حدثني عمي قال حدثني اسحق قال حدثني الهيثم بن عدى عن صالح بن حسان قال قال مسلمة ليزيد تركت الظهور وشهود الجمعة الجامعة وقعدت في منزلك مع هذه الاماء وبلغ ذلك حبابة وسلامة فقالتا للاحوص قل في ذلك شعراً فقال

وما العيش إلا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا
بكيت الصبا جهدي فمن شاء لامني * ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا
وإني وان أغرقت في طلب الصبا * لاعلم أني لست في الحب أوحدا
اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا * فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا

قال فغنتا يزيد فيه فلما فرغتا ضرب بخيزرانته الارض وقال صدقتما صدقتما فعلى مسلمة لعنة الله وعلى ماجاء به قال فطرب يزيد فقال هاتيا فغنتاه من هذه القصيدة

وعهدي بها صفراء رود كأنما * نضا عرق منها على اللون مجسدا
مهفهفة الاعلى وأسفل خلقها * جرى لحمه مادون أن يتخددا
من المدمجات اللحم جدلي كأنها * عنان صناع مدمج الفتل محصدا

كان ذكي المسك باد وقد بدت * وريح خزامي طله ينفح الندا

فطرب يزيد وأخذ فيه من الشراب قدره الذي كان يطرب منه ويدره ولم يره أظهر شيئاً مما كان يفعله عند طربه فغنته

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا * فقد غلب المحزون أن يتجلدا

نظرت رجاء بالموقر ان أرى * أكاديس يحتلون خاخا فمنشدا

فأوفيت في نشز من الارض يافع * وقد ينفع الايفاع من كان مقصدا

فلما غنته بهذا طرب طربه الذي تعهده وجعل يدور ويصيح الدخن بالنوى والسمك في بيطار جنان وشق حلته وقال لها أتأذنين أن اطير قالت وإلى من تدع الناس قال اليك قال وغنته سلامة من هذه القصيدة

فقلت الا ياليت اسماء اصغيت * وهل قول ليت جامع ما تبددا

واني لأهواها واهوي لقاءها * كما يشتهي الصادي الشراب المبردا

علاقة حب لج في سنن الصبا * فأبلى وما يزداد إلا تجددا

* سهوب واعلام تخال سرابها * اذا استن في القيظ الملاء المعمدا

قال وغنته حبابة منها ايضاً

كريم قريش حين ينسب والذي * اقرت له بالملك كهلا وامردا

وليس عطاء منه الآن بمانع * وان جل من اضعاف اضعافه غدا

اهان تلاد المال في الحمد انه * امام هدى يجري على ما تعودا

* تردي بمجد من ابيه وامه * وقد اورثا بنيان مجد مشيدا

فقال لها يزيد ويحك ياحبابة ومن من قريش هذا قالت انت قال ومن يقول هذا الشعر قالت الاحوص ياأميرالمؤمنين وقالت سلامة فليسمع امير المؤمنين باقي ثنائه عليه فيها ثم اندفعت تغنيه

ولو كان بذل الجود والمال مخلدا * من الناس إنساناً لكنت المخلدا

فاقسم لا انفك ما عشت شاكرا * لنعماك ما طار الحمام وغردا

(أخبرني) اسمعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني على بن الجعد قال حدثني أبو يعقوب الخزيمي عن أبي بكر بن عياش أن حبابة وسلامة إختلفتا في صوت معبد

ألا حي الديار بسعد إني * احب لحب فاطمة الديارا

فبعث يزيد الى معبد فأتى به فسأل لم بعث اليه فأخبر فقال لايتهما المنزلة عند أمير المؤمنين فقيل لحبابة فلما عرضنا عليه الصوت قضى لحبابة فقالت سلامة والله ماقضى إلا للمنزلة وانه ليعلم أن الصواب ماغنيت ولكن ائذن لي ياأمير المؤمنين في صلته لان له على حقاً قال قد أذنت فكان ماوصلته به أكثر من حبابة

نسبة هذا الصوت

ألا حي الديار بسعد إني * أحب لحب فاطمة الديارا
اذا ماحل أهلك ياسليمى * بدارة صلصل شحطوا الديارا

الشعر لجرير والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال نزل الفرزدق على الاحوص حين قدم المدينة فقال له الاحوص ماتشتهي قال شواء وطلاء وغناء قال ذلك لك ومضي به إلى قينة بالمدينة فغنته

ألا حي الديار بسعد اني * أحب لحب فاطمة الديار
أراد الظاعنون ليحزنوني * فهاجوا صدع قلبي فاستطارا

فقال الفرزدق ما أرق اشعاركم يا أهل الحجاز وأملحها قال أوما تدري لمن هذا الشعر فقال لا والله قال هو لجرير يهجوك به فقال ويل ابن المراغة ما كان احوجه مع عفافه إلى صلابة شعري وأحوجني مع شهواتي الى رقة شعره وقد روي صالح بن حسان أن الصوت الذي اختلفت فيه حبابة وسلامة هو

وتري لها دلا إذا نطقت به * تركت بنات فؤاده صعرا

ذكر ذلك حماد عن ابيه عن الهيثم بن عدى أنهما اختلفتا في هذا الصوت بين يدي يزيد فقال لهما من أين جاء اختلافكما والصوت لمعبد ومنه أخذتماه فقالت هذه هكذا أخذته وقالت الاخري هكذا أخذته فقال يزيد قد اختلفتما ومعبد حي بعد فكتب إلى عامله بالمدينة يأمره بحمله اليه ثم ذكر باقي الخبر مثل ما ذكره أبو بكر بن عياش قال صالح بن حسان فلما دخل معبد اليه لم يسأله عن الصوت ولكنه أمره أن يغني فغناه فقال

فيا عز إن واش وشي بي عندكم * فلا تكرميه أن تقولى له مهلا

فاستحسنه وطرب ثم قال إن هاتين اختلفتا فى صوت لك فاقض بينهما فقال لحبابة غنى فغنت وقال لسلامة غني فغنت وقال الصواب ما قالت حبابة فقالت سلامة والله يا ابن الفاعلة انك لتعلم أن الصواب ما قلت ولكنك سألت أيتهما آثر عند أمير المؤمنين فقيل لك حبابة فاتبعت هواه ورضاه فضحك يزيد وطرب وأخذ وسادة فصيرها على رأسه وقام يدور في الدار ويرقص ويصيح السمك الطري أربعة أرطال عند بيطار حيان حتي دار الدار كلها ثم رجع فجلس في مجلسه وقال شعراً وأمر معبدا أن يغني فيه فغنى فيه وهو

أبلغ حبابة أسقى ربعها المطر * ما للفؤاد سوى ذكراكمو اوطر
إن سار صحبي لم املك تذكركم * أوعرسوا فهموم النفس والسهر

فاستحسنه وطرب هكذا ذكر اسحق في الخبر وغيره يذكر ان الصنعة فيه لحبابة ويزعم ابن خرداذبة ان الصنعة فيه ليزيد وليس كما ذكر وإنما أراد ان يوالى بين الخلفاء في الصنعة فذكره على غير تحصيل والصحيح انه لمعبد قال معبد فسر يزيد لما غنيته في هذين البيتين وكساني ووصلني ثم لما انصرم مجلسه انصرفت إلى منزلي الذى أنزلته فاذا الطاف سلامة قدسبقت الطاف حبابة وبعثت الى اني قد عذرتك

فيا فعلت ولكن كان الحق أولى بك فلم ازل في ألطافهما جميعا حتى أذن لي يزيد فرجعت الى المدينة

نسبة الصوت الذي غناه معبد الذي أوله

* فيا عز إن واش وشي بي عندكم * **صوت**

ألم يأن لي ياقلب ان اترك الجهلا * وان يحدث الشيب الملم لي العقلا
على حين صار الرأس مني كأنما * علت فوقه ندفة القطن الغزلا
فيا عز ان واش وشي بي عندكم * فلا تكرميه ان تقولي له مهلا
كما لو وشي واش بودك عندنا * لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهلا
فأهلا وسهلا بالذى شد وصلنا * ولا مرحبا بالقائل اصرم لها حبلا

الشعر لكثير والغناء لحنين ثقيل اول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وذكر ابن المكي وعمرو والهشامى انه لمعبد وفيه ثاني ثقيل ينسب إلى ابن سريج وليس بصحيح (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثتني ظبية قالت انشدت حبابة يوما يزيد بن عبد الملك

لعمرك انني لاحب سلعا * لرؤيتها ومن بجنوب سلع

ثم تنفست تنفسا شديدا فقال لها مالك انت في ذمة ابي لئن شئت لانقلنه اليك حجرا حجرا فقالت وما اصنع به ليس اياه اردت انما ازدت صاحبه وربما قالت ساكنه

نسبة هذا الصوت

لعمرك انني لاحب سلعا * لرؤيتها ومن بجنوب سلع
تقر بقربها عيني واني * لاخشى ان تكون تريد فجعي
حلفت برب مكة والهدايا * وايدي السابحات غداة جمع
لانت على التنائي فاعلميه * احب الي من بصري وسمعي

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالوسطي مما لا يشك فيه من غنائه (قال) الزبير وحدثتني ظبية ان يزيد قال لحبابة وسلامة ايتكما غنتني ما في نفسى فلها حكمها فغنت سلامة فلم تصب ما في نفسه وغنته حبابة

حلق من بني كنانة حولي * بفلسطين يسرعون الركوبا

فاصابت ما في نفسه فقال احتكمى فقالت سلامة تهبها لي ومالها قال اطلبي غيرها فأبت فقال انت اولي بها ومالها فلقيت سلامة من ذلك امراً عظيما فقالت لها حبابة لا ترين الا خيراً فجاء يزيد فسألها ان تبيعه اياها بحكمها فقالت اشهدك انها حرة واخطبها الى الآن حتى أزوجك مولاتي (اخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق عن المدائني بنحو هذه القصة وقال فيها فجزعت سلامة فقالت لها لا تجزعي فانما ألاعبه

نسبة هذا الصوت

حلق من بني كنانة حولي * بفلسطين يسرعون الركوبا
هزئت ان رأت مشيبي عرسي * لاتلومي ذوائبي ان تشيبا

الشعر لابن قيس الرقيات والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق ·قال) حماد ابن اسحق حدثني أبي عن المدائني وأيوب بن عباية قالا كانت سلامة المتقدمة منهما في الغناء وكانت حبابة تنظر اليها بتلك العين فلما حظيت عند يزيد ترفعت عليها فقالت لها سلامة ويحك أين تأدية الغناء وحق التعليم أنسيت قول جميلة لك خذي أحكام ماطارحتك اياه من سلامة فلن تزالي بخير مابقيت لك وكان أمر كما مؤتلفا قالت صدقت ياخليلتي والله لاعدت الي شيء تكرهينه فاعادت لها الي مكروه وماتت حبابة وعاشت سلامة بعدها دهرا قال المدائني فرأي يزيد يوما حبابة جالسة فقال مالك فقالت انتظر سلامة قال تحبين أن اهبها لك قالت لا والله ما احب ان تهب لي اختي (قال) المدائني وكانت حبابة اذا غنت وطرب يزيد قال لها اطير فتقول له فالى من تدع الناس فيقول اليك والله تعالي اعلم (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ايوب بن عباية ان البيذق الانصارى القاريء كان يعرف حبابة ويدخل عليها بالحجاز فلما صارت الى يزيد ابن عبد الملك وارتفع أمرها عنده خرج اليها يتعرض لمعروفها ويستميحها فذكرته ليزيد وأخبرته بحسن صوته قال فدعاني يزيد ليلة فدخلت عليه وهو على فرش مشرفة قد ذهب فيها الى قريب من ثديه واذا حبابة على فرش أخر مرتفعة وهي دونه فسلمت فرد السلام وقالت حبابة يا أمير المؤمنين هذا أبي وأشارت الي بالجلوس فجلست وقالت لي حبابة اقرأ ياأبة فقرأت فنظرت الى دموعه تحدر ثم قالت ايه ياأبة حدث أمير المؤمنين وأشارت الي ان غنه فاندفعت في صوت ابن سريج

من لصب مصيد * هائم القلب مقصد

فطرب والله يزيد فحذفني بمدهن فيه فصوص من ياقوت وزبرجد فضرب صدري فأشارت الى حبابة أن خذه فأخذته فادخلته كمي فقال ياحبابة ألا تزين ماصنع بنا أبوك أخذ مدهننا فأدخله في كمه فقالت يا أمير المؤمنين ما احوجه والله اليه ثم خرجت من عنده فامرلي بمائة دينار

نسبة هذا الصوت

من لصب مصيد * هائم القلب مقصد
أنت زودته الضنا * بئس زاد المزود
ولو أني لا أرتجيـ * ـك لقد خف عودي
ثاوياً تحت تربة * رهن رمس بفدفد
* غير أني أعلل النفس باليوم أوغد *

الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان وذكر الزبير بن بكار أنه لجعفر بن الزبير والغناء لابن

سريج خفيف ثقيل بالسبابة في مجري الوسطى وقال حماد حدثني أبي عن مخلد بن خداش وغيره أن حبابة غنت يزيد صوتا لابن سريج وهو قوله

ما أحسن الجيد من مليكة والـلبات اذ زانها ترائبها *

فطرب يزيد وقال هل رأيت أحدا أطرب مني قلت نعم ابن الطيار معاوية بن عبد الله بن جعفر فكتب فيه الي عبد الرحمن بن الضحاك فحمل اليه فلما قدم أرسلت اليه حبابة انما بعث اليك لكذا وكذا وأخبرته فاذا دخلت عليه فلا تظهرن طربا حتي أغنيه الصوت الذي غنيته فقال سوأة على كبر سني فدعا به يزيد وهو على طنفسة خز ووضع لمعاوية مثلها فجاؤا بجامين فيهما مسك فوضعت احداهما بين يدي يزيد والاخرى بين يدى معاوية فقال فلم أدر كيف أصنع فقلت انظر كيف يصنع فاصنع مثله فكان يقلبه فيفوح ريحه وأفعل مثل ذلك فدعا بحبابة فغنت فلما غنت ذلك الصوت أخذ معاوية الوسادة فوضعها على رأسه وقام يدور وينادي الدخن بالنوي يعني اللوبيا قال فأمر له بصلات عدة دفعات الي أن خرج فكان مبلغها ثمانية آلاف دينار (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال أخبرني الزبير بن ابي بكر عن ظبية ان حبابة غنت يوما بين يدي يزيد فطرب ثم قال لها هل رايت قط اطرب مني قالت نعم مولاي الذي باعني فغاظه ذلك فكتب في حمله مقيداً فلما عرف خبره امر بادخاله اليه فادخل يرسف في قيده وامرها فغنت بغتة

تشط غدا دار جيراننا * وللدار بعد غد ابعد

فوثب حتي القى نفسه على الشمعة فأحرق لحيته وجعل يصيح الحريق يا اولاد الزنا فضحك يزيد وقال لعمري ان هذا لاطرب الناس فأمر بحل قيوده ووصله بألف دينار ووصلته حبابة وردته الى المدينه (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال قال اسحق كان يزيد بن عبد الملك قبل ان تفضي اليه الخلافة تختلف اليه مغنية طاعنة في السن تدعى ام عوف وكانت محسنة فكان يختار عليها

متي اجر خائفاً تسرح مطيتـه * وان اخف آمنا تقلق به الدار

سيروا الي وارخوا من اعنتكم * اني لكل امرئ من وتره جار

فذكرها يزيد يوما لحبابة وقد كانت اخذت عنها فلم تقدر ان تطعن عليها الا بالسن فقالت

ابي القلب الا ام عوف وحبهـا * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفنـد

فضحك وقال لمن هذا الغناء فقالت لمالك فكان اذا جلس معها للشرب يقول غنيني صوت مالك في أم عوف (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عبدالله بن أحمد ابن الحرث العدوى قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال حدثني أبو غانم الأزدي قال نزل يزيد ابن عبد الملك ببيت رأس بالشام ومعه حبابة فقال زعموا أنه لا تصفو لأحد عيشة يوماً الى الليل إلا يكدرها شيء عليه وسأجرب ذلك ثم قال لمن معه إذا كان غد فلا تخبروني بشيء ولا تأتوني بكتاب وخلا هو وحبابة فأتيا بما يأكلان فأكلت رمانة فشرقت بحبة منها فماتت فأقام لا يدفنها ثلاثا حتى تغيرت وأنتنت وهو يشمها ويرشفها فعاتبه على ذلك ذوو قرابته وصديقه وعابوا عليه مايصنع وقالوا

قد صارت جيفة بين يديك حتى أذن لهم فى غسلها ودفنها وأمر فأخرجت في نطع وخرج معها لايتكلم حتى جلس على قبرها فلما دفنت قال أصبحت والله كاقال كثير

فان يسل عنك القلب أويدع الصبا * فباليأس نسلو عنك لابالتجلد
وكل خليل راءني فهو قائل * من أجلك هذا هامة اليوم أو غد

فما أقام إلا خمس عشرة ليلة حتى دفن الى جنبها (أخبرني) أحمد قال حدثني عمر قال حدثني اسحق الموصلي قال حدثني الفضل بن الربيع عن أبيه عن ابراهيم بن جبلة بن مخرمة عن أبيه أن مسلمة بن عبد الملك قال ماتت حبابة فجزع عليها يزيد فجعلت أؤسيه وأعزيه وهو ضارب بذقنه على صدره مايكلمني حتى رجع فلما بلغ الى بابه التفت الىّ فقال

فان تسل عنك النفس أوتدع الصبا * فباليأس نسلو عنك لابالتجلد

ثم دخل بيته فمكث أربعين يوماً ثم هلك * قال وجزع عليها في بعض أيامه فقال انبشوها حتى أنظر اليها فقيل تصير حديثاً فرجع فلم ينبشها * وقد روى المدائني أنه اشتاق اليها بعد ثلاثة أيام من دفنه إياها فقال لابد من أن تنبش فنبشت وكشف له عن وجهها وقد تغير تغيراً قبيحا فقيل له ياأمير المؤمنين اتق الله ألا ترى كيف قد صارت فقال مارأيتها قط أحسن منها اليوم أخرجوها فجاءه مسلمة ووجوه أهله فلم يزالوا به حتى أزالوه عن ذلك ودفنوها وانصرف فكمد كمداً شديداً حتى مات فدفن الى جانبها (قال) اسحق وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله الشفافى عن العباس بن محمد أن يزيد بن عبد الملك أراد الصلاة على حبابة فكلمه مسلمة في أن لايخرج وقال أنا أكفيك الصلاة عليها فتخلف يزيد ومضى مسلمة حتى اذا مضى الناس انصرف مسلمة وأمر من صلى عليها (وروي) الزبير عن مصعب بن عثمان عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال خرجت مع أبي الى الشأم في زمن يزيد بن عبد الملك فلما ماتت حبابة وأخرجت لم يستطع يزيد الركوب من الجزع ولا المشي فحمل على منبر على رقاب الرجال فلما دفنت قال لم أصل عليها انبشوا عنها فقال له مسلمة نشدتك الله ياأمير المؤمنين انما هي أمة من الاماء وقد واراها الثرى فلم يأذن للناس بعد حبابة إلا مرة واحدة قال فوالله مااستتم دخول الناس حتى قال الحاجب أجيزوا رحمكم الله ولم ينشب يزيد ان مات كمداً (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى اسحق قال حدثنى ابن أبي الحويرث الثقفى قال لما ماتت حبابة جزع عليها يزيد جزعاً شديداً فضم جويرية لها كانت تخدمها اليه فكانت تحدثه وتؤنسه فبينا هو يوما يدور في قصره اذ قال لها هذا الموضع الذى كنا فيه فتمثلت

كفى حزنا للهائم الصب أن يرى * منازل من يهوى معطلة قفري

فبكي حتي كاد يموت ثم لم تزل تلك الجويرية معه يتذكر بها حبابة حتي مات

صوت

أيدعونني شيخاً وقد عشت حقبة * وهن من الازواج نحوي نوازع
وما شاب رأسى من سنين تتابعت * علىّ ولكن شيبته الوقائع

الشعر لأبي الطفيل صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والغناء لابراهيم خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وغيره

أخبار أبي الطفيل ونسبه

هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جابر بن حميس بن جدى بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وله صحبة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورواية عنه وعمر بعده عمراً طويلا وكان مع أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام وروى عنه ايضا وكان من وجوه شيعته وله منه محل خاص يستغني بشهرته عن ذكره ثم خرج طالبا بدم الحسين بن علي عليهما السلام مع المختار بن ابي عبيد وكان معه حتى قتل وأفلت هو وعمر ايضا بعد ذلك (حدثني) احمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن يوسف بن اسوار الجمحي بمكة قال حدثنا يزيد بن ابي حكيم قال حدثني جدي يزيد بن مايل عن ابي الطفيل انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يطوف بالبيت الحرام على ناقته ويستلم الركن بمحجنه (اخبرناه) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشي قال حدثنا ابو عاصم عن معروف بن جربود عن ابي الطفيل بمثله وزاد فيه ثم يقبل المحجن (حدثني) أبوعبيد الله الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثنا أبونعيم عن بسام الصيرفي عن أبي الطفيل قال سمعت علياً عليه السلام يخطب فقال سلوني قبل أن تفقدوني فقام اليه ابن الكواء فقال ماالذاريات ذرواً قال الرياح قال فالجاريات يسرا قال السفن قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالمقسمات أمرا قال الملائكة قال فمن الذين بدلوا نعمة الله كفراً قال الأفجر ان من قريش بنو أمية وبنو مخزوم قال فما كان ذو القرنين أنبياً أم ملكا قال كان عبدا مؤمناً أو قال صالحا أحب الله وأحبه ضرب ضربة على قرنه الأيمن فمات ثم بعث وضرب ضربة على قرنه الايسر فمات وفيكم مثله (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال بلغني أن بشر بن مروان حين كان على العراق قال لانس بن زنيم أنشدني أفضل شعر قالته كنانة فأنشده قصيدة أبي الطفيل

أيدعونني شيخاً وقد عشت برهة * وهن من الازواج نحوى نوازع

فقال له بشر صدقت هذا أشعر شعرائكم قال وقال له الحجاج أيضاً أنشدني قول شاعركم * ايدعونني شيخاً فأنشده فقال قاتله الله منافقا ما أشعره (حدثني) أحمد بن عيسي العجلى الكوفى المعروف بابن أبي موسي قال حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم قال حدثني أبي قال حدثني عمر بن شبة عن جابر الجعفي قال سمعت ابن جذيم التاجي يقول لما استقام لمعاوية امره لم يكن شيء أحب اليه من لقاء ابى الطفيل عامر بن واثلة فلم يزل يكاتبه ويلطف له حتي أتاه فلما قدم عليه جعل يسائله عن أمر الجاهلية ودخل عليه عمرو بن العاص ونفر معه فقال لهم معاوية اما تعرفون هذا هذا خليل أبي الحسن ثم قال ياأبا الطفيل مابلغ حبك لعلى قال حب أم موسى قال فما بلغ من بكائك عليه قال بكاء العجوز الثكلي والشيخ الرقوب والى الله أشكو التقصير قال معاوية ان اصحابي هؤلاء

لو كانوا سئلوا عني ماقالوا فى ماقلت في صاحبك قالوا اذا والله لانقول الباطل قال لهم معاوية لا والله ولا الحق تقولون ثم قال معاوية هو الذي يقول

إلى رجب السبعين تعترفونني * مع السيف في حواء جم عديدها
رجوف كمتن الطود فيها معاشر * كغلب السباع نمرها وأسودها
كهول وشبان وسادات معشر * على الخيل فرسان قليل صدودها
كأن شعاع الشمس تحت لوائها * اذا طلعت أعشي العيون حديدها
يمورون مور الريح إما ذهلتمو * وزلت بأكفال الرجال لبودها
* شعارهمو سيما النبي وراية * بها انتقم الرحمن ممن يكيدها
تخطفهم آباؤكم عند ذكرهم * كخطف ضواري الطير صيداً تصيدها

فقال معاوية لجلسائه أعرفتموه قالوا نعم هذا أفحش شاعر والأم جليس فقال معاوية ياأباالطفيل أتعرفهم فقال ماأعرفهم بخير ولاأبعدهم من شر قال وقام خزيمة الاسدي فأجابه فقال

الى رجب أوغرة الشهر بعده * تصبحكم حمر المنايا وسودها
ثمانون الفا دين عثمان دينهم * كتائب فيها جبرئيل يقودها
فمن عاش منكم عاش عبداً ومن يمت * ففي النار سقياه هناك صديدها

(أخبرني) عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال لما رجع محمد بن الحنفية من الشام حبسه ابن الزبير في سجن عارم فخرج اليه جيش من الكوفة عليهم أبو الطفيل عامر بن واثلة حتى أتوا سجن عارم فكسروه واخرجوه فكتب ابن الزبير الى اخيه مصعب أن يسير نساء كل من خرج لذلك فأخرج مصعب نساءهم واخرج فيهن ام الطفيل امرأة ابي الطفيل وابناً له صغيراً يقال له يحيى فقال ابو الطفيل في ذلك

ان يك سيرها مصعب * فاني الى مصعب مذنب
أقود الكتيبة مستلئما * كأني اخو عرة أجرب
على دلاص تخيرتها * وفي الكف ذو رونق يقضب

(أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن فطر بن خليفة قال سمعت أباالطفيل يقول لم يبق من الشيعة غيري ثم تمثل

وخليت سهما في الكنانة واحدا * سيرمي به أو يكسر السهم كاسره

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو عاصم قال حدثني شيخ من بني تيم اللات قال كان أبو الطفيل مع المختار في القصر فرمي بنفسه قبل ان يؤخذ وقال

ولما رأيت الباب قد حيل دونه * تكسرت باسم الله فيمن تكسرا

(اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا احمد بن عبد الله بن شداد الشابي قال حدثني المفضل بن غسان قال حدثني عيسى بن واضح عن سليم بن مسلم المكي عن ابن جريج عن عطاء قال دخل

عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير وهو يومئذ بمكة فقال أصبحت كما قال الشاعر

فان تصبك من الايام جائحة * لا أبك منك على دنيا ولا دين

قال وما ذاك يا أعرج قال هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس وعبيد الله أخوه يطعم الناس فما بقيا لك فأحفظه ذلك فأرسل صاحب شرطته عبد الله بن مطيع فقال له انطلق الى ابني عباس فقل لهما أعمدتما الى راية ترابية قد وضعها الله فنصبتماها بددا عني جمعكما ومن ضوى اليكما من ضلال أهل العراق والا فعلت وفعلت فقال ابن عباس قل لابن الزبير يقول لك ابن عباس ثكلتك أمك والله ما يأتينا من الناس غير رجلين طالب فقه أو طالب فضل فأي هذين تمنع فأنشأ أبو الطفيل عامر بن واثلة يقول

لا درّ درّ الليالي كيف تضحكنا * منها خطوب أعاجيب وتبكينا
ومثل ما تحدث الايام من غير * يا ابن الزبير عن الدنيا تسلينا
كنا نجيء ابن عباس فيقبسنا * علما ويكسبنا أجرا ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة * جفانه مطعما ضيفا ومسكينا
فالبر والدين والدنيا بدارهما * ننال منها الذي نبغي اذا شينا
ان النبي هو النور الذي كشفت * به عمايات باقينا وماضينا
ورهطه عصمة في ديننا ولهم * فضل علينا وحق واجب فينا
ولست فاعلمه أولى منهم رحما * يا ابن الزبير ولا أولى به دينا
ففيم تمنعهم عنا وتمنعنا * منهم وتؤذيهم فينا وتؤذينا
لن يؤتي الله من أخزى ببغضهم * في الدين عزا ولا في الارض تمكينا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني بعض أصحابنا أن أبا الطفيل عامر بن واثلة دعي في مأدبة فغنت فيها قينة قوله يرثي إبنه

خلي طفيل على الهم وانشعبا * وهد ذلك ركني هدة عجبا

فبكى حتى كاد يموت وقد أخبرني بهذا الخبر عمي عن طلحة بن عبد الله الطلحي عن أحمد بن ابراهيم أن أبا الطفيل دعي الى وليمة فغنت قينة عندهم

خلى على طفيل الهم وانشعبا * وهد ذلك ركني هدة عجبا
وابني سمية لا أنساهما أبدا * فيمن نسيت وكل كان لي وصبا

فجعل ينشج ويقول هاه هاه طفيل ويبكي حتى سقط على وجهه ميتاً (وأخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه بخبر أبي الطفيل هذا فذكر مثل ما مضى وزاد في الابيات

فامتلك عز الدان ورزء بليت به * فلن يرد بكاء المرء ما ذهبا
وليس يشفي حزيناً من تذكره * إلا البكاء اذا ما ناح وانتحبا
فاذ سلكت سبيلا كنت سالكها * ولا محالة أن يأتي الذي كتبا
فما لبطنك من ري ولا شبع * ولا ظللت بنا في العيش منتحبا

وقال حماد بن اسحق حدثني أبي قال حدثني أبو عبد الله الجمحي عن أبيه قال بينا فتية من قريش ببطن محسر يتذاكرون الاحاديث ويتناشدون الاشعار اذ أقبل طويس وعليه قميص قوهي وحبرة قد ارتدى بها وهو يخطر في مشيته فسلم ثم جلس فقال له القوم ياأبا عبد المنعم لو غنيتنا قال نعم وكرامة أغنيكم بشعر شيخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وصاحب رايته أدرك الجاهلية والاسلام وكان سيد قومه وشاعرهم قالوا ومن ذاك ياأبا عبد المنعم فدتك أنفسنا قال ذلك أبو الطفيل عامر بن واثلة ثم اندفع يغني

أيدعونني شيخاً وقد عشت حقبة * وهن من الازواج نحوي نوازع

فطرب القوم وقالوا ماسمعنا قط غناء أحسن من هذا وهذا الخبر يدل على ان فيه لحناً قديماً ولكنه ليس يعرف

صوت

لمن الدار أقفرت بمعان * بين شاطي اليرموك فالصمان

فالقريات من بلاس فداريا فسكاء فالقصور الدواني

ذاك مغنى لآل جفنة في الدهـ * ـر وحق تصرف الازمان

صلوات المسيح في ذلك الديـ * ـر دعاء القسيس والرهبان

الشعر لحسان بن ثابت والغناء لحنين بن بلوع خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطي وهذا الصوت من صدور الاغاني ومختارها وكان اسحق يقدمه ويفضله (ووجدت في بعض كتبه) بخطه قال الصيحة التي في لحن حنين * لمن الدار أقفرت بمعان * أخرجت من الصدر ثم من الحلق ثم من الانف ثم من الجبهة ثم نبرت فأخرجت من القحف ثم بوئت مردودة الى الانف ثم قطعت وفي هذه الابيات وأبيات غيرها من القصيدة ألحان لجماعة اشتركوا فيها واختلف أيضاً مؤلفوا الاغاني في ترتيبها ونسبة بعضها مع بعض الى صاحبها الذي صنعها فذكرت ههنا على ذلك وشرح ماقالوه فيها فمنها

صوت

قد عفا جاسم الى بيت راس * فالحواني فجانب الجولان

فحمى جاسم فأبنية الصفـ * ـر مغنى قنابل وهجان

فالقريات من بلاس فداريا فسكاء فالقصور الدواني

قد دنا الفصح فالولائد ينظمـ * ـن سراعا أكلة المرجان

يتبارين في الدعاء الى اللـ * ـه وكل الدعاء للشيطان

ذاك مغني لآل جفنة في الدهـ * ـر وحق تصرف الازمان

صلوات المسيح في ذلك الديـ * ـر دعاء القسيس والرهبان

قد أراني هناك حق مكين * عند ذي التاج مقعدي ومكاني

ذكر عمرو بن بانة ان لابن محرز في الاول من هذه الابيات والرابع خفيف ثقيل أول بالبنصر وذكر علي بن يحيى ان لابن سريج في الرابع والخامس رملا بالوسطي وان لمعبد فيهما وفيما بعدهما

من الابيات خفيف ثقيل ولمحمد بن اسحق
بن برتع ثقيل أول من الرابـع والثامن
وذكر الهشامي أن فى الاول لمالك
خفيف ثقيـل ووافقه حبش
وذكر حبش أن لمعبد في
الاول والثاني والرابع
ثقيلا أولا بالبنصر

﴿تم الجزء الثالث عشر ويليه الجزء الرابع عشر أوله أخبار حسان وجبـلة بن الايهم﴾

فهرست الجزء الثالث عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

تمت

﴿ الجزء الرابع عشر من ﴾



للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الرابع عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار حسان وجبلة بن الأيهم

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني هرون بن عبد الله الزهري قال حدثني يوسف بن الماجشون عن أبيه قال قال حسان بن ثابت أتيت جبلة بن الأيهم الغساني وقد مدحته فأذن لي فجلست بين يديه وعن يمينه رجل له ضفيرتان وعن يساره رجل لا أعرفه فقال أتعرف هذين فقلت أما هذا فأعرفه وهو النابغة وأما هذا فلا أعرفه قال فهو علقمة بن عبدة فان شئت استنشدتهما وسمعت منهما ثم ان شئت أن تنشد بعدهما أنشدت وان شئت أن تسكت سكت قلت فذاك قال فأنشده النابغة

كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطيء الكواكب

قال فذهب نصفي ثم قال لعلقمة أنشد فأنشد

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

فذهب نصفي الآخر فقال لي أنت أعلم الآن ان شئت أن تنشد بعدهما أنشدت وان شئت أن تسكت سكت فتشددت ثم قلت لا بل أنشد قال هات فأنشدته

* لله در عصابة نادمتها * يوماً بجلق في الزمان الأول

أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم * كأساً (١) يصفق بالرحيق السلسل

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

فقال لي ادنه ادنه لعمري ما أنت بدونهما ثم أمر لي بثلثمائة دينار وعشرة أقمصة لها جيب واحد وقال هذا لك عندنا في كل عام وقد ذكر أبو عمرو الشيباني هذه القصة لحسان ووصفها وقال انما فضله عمرو بن الحرث الاعرج ومدحه بالقصيدة اللامية وأتي بالقصة من هذه الرواية قال أبو عمرو

---

(١) وروي بردى يصفق

قال حسان بن ثابت قدمت على عمرو بن الحرث فاعتاص الوصول على اليه فقلت للحاجب بعد مدة إن أذنت لي عليه والاهجوت اليمن كلها ثم انقلبت عنكم فاذن لي فدخلت عليه فوجدت عنده النابغة وهو جالس عن يمينه وعلقمة بن عبدة وهو جالس عن يساره فقال لي ياابن الفريعة قد عرفت عيصك ونسبك في غسان فارجع فاني باعث اليك بصلة سنية ولا احتاج إلي الشعر فاني أخاف عليك هذين السبعين النابغة وعلقمة أن يفضحاك وفضيحتك فضيحتي وأنت والله لاتحسن أن تقول

دقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

فأبيت وقلت لابد منه فقال ذاك إلى عميك فقلت لهما بحق الملك الاقد مانعتماني عليكما فقالا قد فعلنا فقال عمرو بن الحرث هات ياابن الفريعة فانشأت

أسألت رسم الدار أم لم تسأل * بين الجوابي فالبضيع فحومل (١)

فقال فلم يزل عمرو بن الحرث يزحل عن موضعه سروراً حتى شاطر البيت وهو يقول هذا وأبيك الشعر لاما يعللاني به منذ اليوم هذه والله البتارة التي قد بترت المدائح أحسنت ياابن الفريعة هات له ياغلام الف دينار مرجوحة وهي التي في كل دينار عشرة دنانير فأعطيته ذلك ثم قال لك على في كل سنة مثلها ثم أقبل على النابغة فقال قم يازياد فهات اثناء المسجوع فقام النابغة فقال الا انعم صباحا أيها الملك المبارك السماء غطاؤك والارض وطاؤك ووالداي فداؤك والعرب وقاؤك والعجم حماءك والحكماء جلساؤك والمداره سمارك والمقاول اخوانك والعقل شعارك والحلم دثارك والسكينة مهادك والوقار غشاؤك والبر وسادك والصدق رداؤك واليمن حذاؤك والسخاء ظهارتك والحمية بطانتك والعلاء علايتك واكرم الاحياء أحياؤك وأشرف الاجداد أجدادك وخير الآباء آباؤك وأفضل الاعمام أعمامك وأسرى الاخوال أخوالك وأعف النساء حلائلك وأفخر الشبان أبناؤك وأطهر الامهات أمهاتك وأعلى البنيان بنيانك وأعذب المياه أمواهك وأفيح الدارات داراتك وأنزه الحدائق حدائقك وأرفع اللباس لباسك قد حالف الاضريج عاتقيك ولام المسك مسكك وجاور العنبر ترائبك وصاحب النعيم جسدك العسجد آنيتك واللجين صحافك والعصب مناديلك والحوار طعامك والشهد ادامك واللذات غذاؤك والخرطوم شرابك والابكار مستراحك والاشراف مناصفك والخير بفنائك والشر بساحة أعدائك والنصر منوط بلوائك والخذلان مع ألوية حسادك والبر فعالك قد طحطح عدوك غضبك وهزم مقانبهم مشهدك وسار في الناس عدلك وشسع بالنصر ذكرك وسكن قوارع الاعداء ظفرك الذهب عطاؤك والدواة رمزك والاوراق لحظك واطراقك والف دينار مرجوحة انماؤك ايفاخرك المنذر اللخمي فوالله لقفك خير من وجهه ولشمالك خير من يمينه ولا خمصك خير من رأسه ولخطؤك خير من صوابه ولصمتك خير من كلامه ولامك خير من أبيه ولخدمك خير من قومه فهب لي أساري قومي واسترهن بذلك شكري فانك من أشراف قحطان وانا من سروات عدنان فرفع عمرو رأسه الى جارية كانت قائمة على

---

(١) البضيع مصغر جزيرة من جزائر البحر وقيل هو بالصاد غير المعجمة قاله في اللسان

رأسه وقال بمثل هذا فليثن على الملوك ومثل ابن الفريعة فليمدحهم وأطلق له اسري قومه (وذكر ابن الكلبي) هذه القصة نحو هذا وقال فقال له عمرو اجعل المفاضلة بيني وبين المنذر شعراً فانه أسير فقال

ونبئت ان أبا منذر * يساميك للحدث الاكبر
قذالك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر
ويسراك أجود من كفه الـ * ـيمين نقولا له أجبر

وقد ذكر المدايني ان هذه الابيات والسجع الذى قبلها لحسان وهذا أصح (قال أبو عمرو) الشيباني لما أسلم جبلة بن الايهم الغساني وكان من ملوك آل جفنة كتب الى عمر رضي الله عنه يستأذنه في القدوم عليه فاذن له عمر فخرج اليه فى خمسمائة من أهل بيته من عك وغسان حتى اذا كان على مرحلتين كتب الى عمر يعلمه بقدومه فسر عمر رضوان الله عليه وأمر الناس باستقباله وبعث اليه بأنزال وأمر جبلة مائتي رجل من أصحابه فلبسوا السلاح والحرير وركبوا الخيول معقودة أذنابها وألبسوها قلائد الذهب والفضة ولبس جبلة تاجه وفيه قرطا مارية وهي جدته ودخل المدينه فلم يبق بها بكر ولا عانس الا تبرجت وخرجت تنظر اليه والي زيه فلما انتهى الى عمر رحب به وألطفه وأدني مجلسه ثم أراد عمر الحج فخرج معه جبلة فبينا هو يطوف بالبيت وكان مشهورا بالموسم اذ وطيء ازاره رجل من بنى فزارة فانحل فرفع جبلة يده فهشم انف الفزارى فاستعدي عليه عمر رضوان الله عليه فبعث الى جبلة فأتاه فقال ماهذا قال نعم ياأمير المؤمنين انه تعمد حل ازاري ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف فقال له عمر قد أقررت فاماأن رضي الرجل واماأن أقيده منك قال جبلة ماذاتصنع بي قال آمر بهشم أنفك كما فعلت قال وكيف ذالك ياأمير المؤمنين وهو سوقة وانا ملك قال ان الاسلام جمعك واياه فلست تفضله بشيء الابالتقي والعافية قال جبلة قد ظننت ياأمير المؤمنين انى أكون في الاسلام أعز مني في الجاهلية قال عمر دع عنك هذافانك ان لم ترض الرجل أقدته منك قال اذا أتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك لانك قد أسلمت فان ارتددت قتلتك فلما رأى جبلة الصدق من عمر قال اناناظر فى هذا ليلتي هذه وقد اجتمع بباب عمر من حي هذا وحي هذا خلق كثير حتي كادت تكون بينهم فتنة فلما أمسوا أذن له عمر في الانصراف حتى إذا نام الناس وهدوا تحمل جبلة بخيله ورواحله الي الشأم فأصبحت مكةوهي منهم بلاقع فلما انتهي الي الشأم تحمل في خمسمائة رجل من قومه حتي أتي القسطنطينية فدخل إلى هرقل فتنصر هو وقومه فسر هرقل بذلك جداً وظن أنه فتح من الفتوح عظيم واقطعه حيث شاء وأجري عليه من النزل ماشاء وجعله من محدثيه وسماره هكذا ذكر أبو عمرو (وذكر ابن الكلبي) أن الفزارى لماوطئ ازار جبلة لطم جبلة كما لطمه فوثبت غسان فهشموا أنفه وأتوا به عمر ثم ذكر باقى الخبر نحو ما ذكرناه (وذكر الزبير بن بكار) فيما أخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء عنه أن محمد بن الضحاك حدثه عن أبيه أن جبلة قدم على عمر رضى الله عنه في ألف من أهل بيته فأسلم قال وجري بينه وبين رجل من أهل المدينة كلام فسب المدنى فرد عليه فلطمه جبلة

فلطمه المدني فوثب عليه أصحابه فقال دعوه حتى أسأل صاحبه وأنظر ما عنده فجاء الى عمر فأخبره فقال انك فعلت به فعلا ففعل بك مثله قال أوليس عندك من الامر الا ما أري قال لا فما الامر عندك يا جبلة قال من سبنا ضربناه ومن ضربنا قتلناه قال إنما أنزل القرآن بالقصاص فغضب وخرج بمن معه ودخل أرض الروم فتنصر ثم ندم وقال * تنصر الاشراف من عار لطمة * وذكر الابيات وزاد فيها بعد

ويا ليت لي بالشام أدني معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

* أدين بما دانوا به من شريعة * وقد يحبس العود الضجور على الدبر

وذكر باقي خبره فيما وجه به الى حسان مثله وزاد فيه أن معاوية لما ولي بعث اليه فدعاه الى الرجوع الى الاسلام ووعده أقطاع الغوطة بأسرها فأبي ولم يقبل ثم ان عمر رضى الله عنه بدا له أن يكتب الى هرقل يدعوه الى الله جل وعز والى الاسلام ووجه اليه رجلا من أصحابه وهو جثامة بن مساحق الكناني فلما انتهى اليه الرجل بكتاب عمر أجاب الى كل شيء سوى الاسلام فلما أراد الرسول الانصراف قال له هرقل هل رأيت ابن عمك هذا الذي جاءنا راغباً في ديننا قال لا قال فالقه قال الرجل فتوجهت اليه فلما انتهيت الى بابه رأيت من البهجة والحسن والسرور ما لم أر بباب هرقل مثله فلما أدخلت عليه إذا هو في بهو عظيم وفيه من التصاوير ما لا أحسن وصفه وإذا هو جالس على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسد من ذهب واذا هو رجل أصهب ذو سبال وعثنون وقد أمر بمجلسه فاستقبل به وجه الشمس فما بين يديه من آنية الذهب والفضة يلوح فما رأيت أحسن منه فلما سلمت رد السلام ورحب بي وألطفني ولامني على ترك النزول عنده ثم أقعدني على شيء لم أثبته فاذا هو كرسي من ذهب فانحدرت عنه فقال مالك فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا فقال جبلة أيضا مثل قولي في النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكرته وصلي عليه ثم قال يا هذا انك إذا طهرت قلبك لم يضرك ما لبسته ولا ما جلست عليه ثم سألني عن الناس وألحف في السؤال عن عمر ثم جعل يفكر حتى رأيت الحزن في وجهه فقلت ما يمنعك من الرجوع الى قومك والاسلام قال أبعد الذي قد كان قلت قد ارتد الاشعث بن قيس ومنعهم الزكاة وضربهم بالسيف ثم رجع الى الاسلام فتحدثنا مليا ثم أومأ الى غلام على رأسه فولى يحضر فما كان الا هنيهة حتي أقبلت الاخونة يحملها الرجال فوضعت وجيء بخوان من ذهب فوضع أمامي فاستعفيت منه فوضع أمامي خوان خليج وجامات قوارير وادبرت الخمر فاستعفيت منها فلما فرغنا دعا بكاس من ذهب فشرب منه خمسا عددا ثم أومأ الى غلام فولى يحضر فما شعرت الا بعشر جوار يتكسرن في الحلى فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله ثم سمعت وسوسة من ورائي فاذا أنا بعشر أفضل من الاول عليهن الوشي والحلى فقعد خمس عن يمينه وخمس عن شماله واقبلت جارية على رأسها طائر ابيض كأنه لؤلؤة موءدب وفي يده اليمني جام فيه مسك وعنبر قد خلطا وانعم سحقهما وفي اليسري جام فيه ماء ورد فألقت الطائر في ماء الورد فتمعك بين جناحيه وظهره وبطنه ثم اخرجته فالقته في جام المسك والعنبر فتمعك فيها حتى لم يدع فيها شيئاً ثم نفرته فطار فسقط على تاج جبلة ثم زفرف ونفض ريشه

فما بقي عليه شيء الا سقط على راس جبلة ثم قال للجواري اطربنني فخفقن بعيدانهن يغنين

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق في الزمان الاول
بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول
يغشون حتى ماتهر كلابهم * لايسألون عن السواد المقبل

فاستهل واستبشر وطرب ثم قال زدنني فاندفعن يغنين

لمن الدار اقفرت بمعان * بين شاطئ اليرموك فالصمان
* فحمى جاسم فابنية الصفر * مغني قبائل وهجان *
* فالقريات من بلاس فدار يافسكاء فالقصور الدوان
ذاك مغني لآل جفنة في الدار وحق تعاقب الازمان *
قد دنا الفصح فالولائد ينظمن سراعا أكلة المرجان
لم يعللن بالمغافير والصمغ ولا نقف حنظل الشريان
قد اراني هناك حقا مكينا * عند ذي التاج مقعدي ومكاني

فقال اتعرف هذه المنازل قلت لا قال هذه منازلنا في ملكنا باكناف دمشق وهذا شعر ابن الفريعة حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت اما انه مضرور البصر كبير السن قال ياجارية هات فاتته بخمسمائة دينار وخمسة اثواب من الديباج فقال ادفع هذا الى حسان واقرئه مني السلام ثم راودني على مثلها فابيت فبكى ثم قال لجواريه ابكينني فوضعن عيدانهن وانشان يقلن قوله

تنصرت الاشراف من عار لطمة * وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفني فيها اللجاج ونخوة * وبعت بها العين الصحيحة بالعور
فياليت أمي لم تلدني وليتني * رجعت الى القول الذي قال لي عمر
ويا ليتني أرعى المخاض بدمنة * وكنت أسيراً في ربيعة أو مضر
ويا ليت لي بالشأم أدنى معيشة * أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ثم بكى وبكيت معه حتى رأيت دموعه تجول على لحيته كأنها اللؤلؤ ثم سلمت عليه وانصرفت فلما قدمت على عمر سألني عن هرقل وجبلة فقصصت عليه القصة من أولها الى آخرها فقال أو رأيت جبلة يشرب الخمر قلت نعم قال أبعده الله تعجل فانية اشتراها بباقية فما ربحت تجارته فهل سرح معك شيئاً قلت سرح الى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج فقال هاتها وبعث الى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم وقال ياأمير المؤمنين اني لاجد أرواح آل جفنة فقال عمر رضى الله عنه قد نزع الله تبارك وتعالى لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة فانصرف عنه وهو يقول

إن ابن جفنة من بقية معشر * لم يغذهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشأم اذ هو ربها * كلا ولا متنصراً بالروم
يعطي الجزيل ولا يراه عنده * إلا كبعض عطية المذموم
وأتيته يوما فقرب مجلسي * وسقى فرواني من الخرطوم

فقال له رجل أتذكر قوما كانوا ملوكا فأبادهم الله وأفناهم فقال ممن الرجل قال مزني قال أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لطوقتك طوق الحمامة وقال ماكان خليلي ليخل بي فما قال لك قال قال إن وجدته حياً فادفعها اليه وإن وجدته ميتاً فاطرح الثياب على قبره وابتع بهذه الدنانير بدناً فانحرها على قبره فقال حسان ليتك وجدتني ميتاً ففعلت ذلك بي (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال قال لي عبد الرحمن بن عبد الله الزبيري قال الرسول الذي بعث به الى جبلة ثم ذكر قصته مع الجارية التي جاءت بالجامين والطائر الذي تمعك فيهما وذكر قول حسان * إن ابن جفنة من بقية معشر * ولم يذكر غير ذلك هكذا روى أبو عمرو في هذا الخبر وقد أخبرني به أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال عبد الله بن مسعدة الفزاري وجهني معاوية الى ملك الروم فدخلت عليه فاذا عنده رجل على سرير من ذهب دون مجلسه فكلمني بالعربية فقلت من أنت ياعبد الله قال أنا رجل غلب عليه الشقاء أنا جبلة بن الايهم اذا صرت الى منزلي فالقني فلما انصرف وانصرفت أتيته فى داره فألقيته على شرابه وعنده قينتان تغنيانه بشعر حسان بن ثابت

قد عفا جاسم الى بيت رأس * فالحواني فجانب الجولان

وذكر الابيات فلما فرغتا من غنائهما أقبل على ثم قال مافعل حسان بن ثابت قلت شيخ كبير قد عمى فدعا بألف دينار فدفعها إلي وأمرني أن أدفعها اليه ثم قال أترى صاحبك يفي لي أن خرجت اليه قال قلت قل ماشئت أعرضه عليه قال يعطيني الثنية فانها كانت منازلنا وعشرين قرية من الغوطة منها داريا وسكاء ويفرض لجماعتنا ويحسن جوائزنا قال قلت أبلغه فلما قدمت على معاوية قال وددت أنك أجبته الى ماسأل فأجزته له وكتب اليه معاوية يعطيه ذلك فوجده قد مات قال وقدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت حسان فقلت ياأبا الوليد صديقك جبلة يقرأ عليك السلام فقال هات مامعك قلت وما علمك أن معي شيئاً قال ماأرسل الي بالسلام قط الا ومعه شيء قال فدفعت اليه المال (أخبرني) ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال حدثني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه عن أهل المدينة قالوا بعث جبلة الى حسان بخمسمائة دينار وكساء وقال للرسول ان وجدته قدمات فابسط هذه الثياب على قبره فجاء فوجده حياً فأخبره فقال لوددت أنك وجدتني ميتاً

نسبة مافي هذه الأخبار من الاغاني

صوت

تنصرت الاشراف من عار لطمة * وماكان فيها لو صبرت لها ضرر

الابيات الخمسة الشعر لجبلة بن الايهم والغناء لعريب نصف خفيف وبسيط رمل بالوسطي منها

صوت

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم يغذهم آباؤهم باللوم

الابيات الاربعة الشعر لحسان بن ثابت والغناء لعريب هزج بالبنصر (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمي يوسف بن محمد قال حدثني عمي اسمعيل بن أبي محمد قال قال الواقدي حدثني محمد بن صالح قال كان حسان بن ثابت يغدو على جبلة بن الايهم سنة ويقيم سنة في اهله فقال لو وفدت على الحرث بن أبي شمر الغساني فان له قرابة ورحماً بصاحبي وهو أبذل الناس للمعروف وقد يئس مني أن أفد عليه لما يعرف من انقطاعي الى جبلة قال فخرجت في السنة التي كنت أقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحرث وقد هيأت له مديحاً فقال لي حاجبه وكان لي ناصحاً ان الملك قد سر بقدومك عليه وهو لا يدعك حتى تذكر جبلة فاياك أن تقع فيه فانه انما يختبرك وان رآك قد وقعت فيه زهد فيك وان رآك تذكر محاسنه ثقل عليه فلا تبتدي بذكره وان سألك عنه فلا تطنب في الثناء عليه ولا تعبه امسح ذكره مسحا وجاوزه الى غيره فان صاحبك يعني جبلة أشد اغضاء عن هذا أي أشد تغافلا وأقل حفلا به وذلك أن صاحبك أعقل من هذا وأبين وليس لهذا بيان فاذا دخلت عليه فسوف يدعوك الى الطعام وهو رجل يثقل عليه أن يؤكل طعامه ولا يبالي الدرهم والدينار ويثقل عليه أن يشرب شرابه أيضاً فاذا وضع طعامه فلا تضع يدك حتى يدعوك واذا دعاك فأصب من طعامه بعض الاصابة قال فشكرت لحاجبه ما أمرني به قال ثم دخلت عليه فسألني عن البلاد وعن الناس وعن عيشنا بالحجاز وعن رجال يهود وكيف بيننا من تلك الحروب فكل ذلك أخبره حتى انتهى الى ذكر جبلة فقال كيف تجد جبلة فقد انقطعت اليه وتركتنا فقلت انما جبلة منك وأنت منه فلم أجر الى مدح ولا عيب وجاز ذلك الى غيره ثم قال الغداء فأتي بالغداء ووضع الطعام فوضع يده فأكل أكلا شديداً واذا رجل جبار فقال بعد ساعة ادن فأصب فدنوت فخططت تخطيطاً فأتي بطعام كثير ثم رفع الطعام وجاء وصفاء كثير عددهم معهم الاباريق فيها ألوان الاشربة ومعهم مناديل اللين فقاموا على رؤسنا ودعا أصحاب برابط من الروم فأجلسهم وشرب فألهوه وقام الساقي على رأسي فقال اشرب فأبيت حتى قال هو اشرب فشربت فلما أخذ بنا الشراب أنشدته شعرا فأعجبه ولذ به فأقمت عنده أياماً فقال لي حاجبه ان له صديقاً هو أخف الناس عليه وهو جاء فاذا هو جاء جفاك وخلص به وقد ذكر قدومه فاستأذنه قبل أن يقدم عليه فانه قبيح أن يجفوك بعد الاكرام والاذن اليوم أحسن قلت ومن هو قال نابغة بني ذبيان فقلت للحرث ان رأي الملك أن يأذن لي في الانصراف الى أهلي فعل قال قد أذنت لك وأمرت لك بخمسمائة دينار وكسا وحملان فقبضتها وقدم النابغة وخرجت الى أهلي

صوت

ألا ان ليلى العامرية أصبحت * على النأى مني ذنب غيري تنقم
وما ذاك من شيء أكون اجترمته * اليها فتخبرني به حيث أعلم
ولكن إنساناً إذا مل صاحباً * وحاول صرماً لم يزل يتجرم
وما زال بي ما يحدث النأي والذي * أعالج حتى كدت بالعيش أبرم
وما زال بي الكتمان حتى كأنني * برجع جواب السائلي عنك أعجم

لأسلم من قول الوشاة وتسلمي * سلمت وهل حي من الناس يسلم

عروضه من الطويل الشعر لنصيب ومن الناس من يروى الثلاثة الابيات الاول للمجنون والغناء لبديح مولى عبد الله بن جعفر رحمهما الله وفي الابيات الاول منها ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي وحبش وذكره حماد بن اسحق ولم يجنسه وفيه لابن سريج هزج خفيف بالبنصر في مجراها عن اسحق في البيتين الاخيرين وفيه لمعبد في البيتين الاولين خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق

خبر بديح في هذا الصوت وغيره

بديح مولى عبد الله بن جعفر وكان يقال له بديح المليح وله صنعة يسيرة وانما كان يغنى أغاني غيره مثل سائب خاثر ونشيط وطويس وهذه الطبقة وقد روي بديح الحديث عن عبد الله بن جعفر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا العباس بن محمد الدوري قال حدثنا عاصم النبيل عن جويرية بن أسماء عن عيسي بن عمر بن موسى عن بديح مولى عبد الله بن جعفر قال لما قدم يحيي بن الحكم المدينة دخل اليه عبد الله بن جعفر في جماعة فقال له يحيي جئتني بأوباش من أوباش خبيثة فقال عبدالله سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وتسميها انت خبيثة (اخبرني) احمد بن عبد الله بن عمار قال قال داود بن حميل حدثني من سمع هذا الحديث من ابن العتبي يذكره عن ابيه قال دخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وهو يتأوه فقال ياامير المؤمنين لو ادخلت عليك من يؤنسك بأحاديث العرب وفنون الاسمار قال لست صاحب هزل والجد مع علتي احجى بي قال وما علتك ياامير المؤمنين قال هاج بي عرق النسا في ليلتي هذه فبلغ مني قال فان بديحاً مولاي ارقى الناس منه فوجه اليه عبد الملك فلما مضي الرسول سقط في يدي ابن جعفر وقال كذبة قبيحة عند خليفة فما كان بأسرع من ان طلع بديح فقال كيف رقيتك من عرق النسا قال ارقى الخلق ياامير المؤمنين قال فسري عن عبد الله لان بديحاً كان صاحب فكاهة يعرف بها فمد رجله فتفل عليها ورقاها مراراً فقال عبد الملك الله اكبر وجدت خفا ياغلام ادع فلانة حتى تكتب الرقية فانا لا نأمن هيجها بالليل فلا ندعو بديحاً فلما جاءت الجارية قال بديح ياامير المؤمنين امرأته طالق ان كتبتها حتى تعجل حبائي فأمر له بأربعة آلاف درهم فلما صار المال بين يديه قال وامرأته طالق ان كتبتها او يصير المال الى منزلي فأمر به فحمل الى منزله فلما احرزه قال ياامير المؤمنين امرأته طالق ان كنت قرأت على رجلك الا ابيات نصيب

ألا ان ليلى العامرية اصبحت * على النأي مني ذنب غيري تنقم

وذكر الابيات وزاد فيها

ومازلت أستصفي لك الود أبتغى * محاسنه حتى كأني مجرم

قال ويلك ماتقول قال امرأته طالق ان قال رقاك الا بها قال قال فاكتمها عليّ قال وكيف ذلك وقد سارت بها البرد الى اخيك بمصر فطفق عبد الملك ضاحكا يفحص برجليه (اخبرني) اسمعيل

ابن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الاصمعي عن المنتجع النبهاني عن ابيه بهذا الخبر مثل الذي قبله وزاد في الشعر

فلا تصرميني حين لا لي مرجع * وراني ولا لي عنكم متقدم

وقال فيه فسكن ما كان يجده عبد الملك وامر لبديح بأربعة آلاف درهم فقال ابن جعفر لبديح ماسمعت هذا الغناء منك مذ ملكتك فقال هذا من نتف سائب خاثر (اخبرني) اسمعيل قال حدثنا عمر قال حدثني القاسم بن محمد بن عباد عن الاصمعي عن ابن ابي الزناد عن نافع اراه نافع الخير مولى ابن جعفر بهذا الخبر مثله وزاد فيه ان بديحاً رفع صوته يغنيه به لما قال له ان يكتب الرقية وزاد فيه فجعل عبد الملك يقول مهلا يابديح فقال إنما رقيتك ماعلمت يا أمير المؤمنين (اخبرنى) اسمعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو سلمة الغفارى عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال كان ابن جعفر يحب أن يسمع عبد الملك غناء بديح فدخل اليه يوما فشكا اليه عبد الملك ركبته فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين إن لي مولى كانت أمه بربرية وكانت ترقى من هذه العلة وقد أخذ ذلك عنها قال فادع به فدعى بديح فجعل يتفل على ركبة عبد الملك ويهمهم ثم قال قم يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك فقام عبد الملك لايجد شيأ فقال عبد الله يا أمير المؤمنين مولاك لابد له من صلة قال حتى يكتب رقيته ثم أمر جارية له فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم فقال ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال كيف يكون ويلك رقية ليس فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فهو ذلك قال فاكتبها على مافيها فأملى عليها قوله

ديار سليمي بين عيقة فالمهدي * سقيت وان لم تنطق سبل الرعد

ثم قال له ابن جعفر لو سمعته منه قال أو يجيد قال نعم قال هات فما برح والله حتي افرغها في مسامعه (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله قال حدثني سليمان بن أبي شيخ قال كنا عند أبي نعيم الفضل بن دكين فجاءه رجل فقال يا أبا نعيم ان الناس يزعمون أنك رافضي قال فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وهو يبكي وقال ياهذا أصبحت فيكم كما قال نصيب

وما زال بي الكتمان حتي كانني * برجع جواب السائلى عنك أعجم
لأسلم من قول الوشاة وتسلمى * سلمت وهل حي من الناس يسلم

صوت

يا غراب البين أسمعت فقل * إنما تنطق شيأ قد فعل
إن للخير وللشر مدي * وكلا ذينك وقت وأجل
كل بؤس ونعيم زائل * وبنات الدهر يلعبن بكل
والعطيات خساس بينهم * وسواء قبر مثر ومقل

الشعر لعبد الله بن الزبعرى السهمى يقوله في غزاة أحد وهو يومئذ مشرك والغناء لابن سريج خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو على مذهب اسحق وفيه لحن لابن مسجح من رواية حماد عن ابيه في كتاب ابن مسجح

﴿ نسب ابن الزبعرى وأخباره وقصة غزوة أحد ﴾

هو عبد الله بن الزبعري بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهو أحد شعراء قريش المعدودين وكان يهجو المسلمين ويحرض عليهم كفار قريش في شعره ثم أسلم بعد ذلك فقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه وأمنه يوم الفتح(١) وهذه الابيات يقولها ابن الزبعرى في غزوة أحد حدثنا بالخبر في ذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم ابن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث ببعض هذا الحديث فقد اجتمع حديثهم كلهم فيما سقت من الحديث عن يوم أحد قالوا لما أصيبت قريش أومن قاله منهم يوم بدر من كفار قريش من اصحاب القليب فرجع فلهم الى مكة ورجع أبو سفيان بن حرب بعيره مشي عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية فى رجال من قريش ممن أصيب آباؤهم واخوانهم ببدر فكلموا أبا سفيان بن حرب ومن كان لهم في تلك العير من قريش تجارة فقال أبو سفيان يامعشر قريش ان محمدا قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه لعلنا أن ندرك ثأراً ممن أصيب منا ففعلوا فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان وأصحابُ العير بأحابيشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل تهامة وكل أولئك قد استعووا على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحى قد من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان فى الاساري فقال يا رسول الله اني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن علي صلى الله عليك فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان بن أمية يا أبا عزة انك امرؤ شاعر فاخرج معنا فأعنا بلسانك فقال إن محمداً قد من علي فلا أريد أن أظاهر عليه فقال بلى فأعنا بنفسك ولك الله إن رجعت أن أعينك وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر أو يسر فخرج أبو عزة يسير في تهامة ويدعو بنى كنانة وخرج مسافع بن عبدة بن وهب بن حذافة بن جمح إلى بني مالك بن كنانة يحرضهم ويدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا جبير بن مطعم

---

(١) قوله اسلم فقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه وأمنه يوم الفتح قال ابن الاثير في اسد الغابة لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هرب هبيرة بن أبي وهب وعبد الله بن الزبعري الى نجران فقال حسان بن ثابت في ابن الزبعري وهو بنجران

لا تعدمن رجلا احلك بغضه * بنجران في عيش احذ لئيم

فلما سمع ذلك عبد الله بن الزبعرى رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وفي سيرة ابن هشام مثل هذا ومنه يعلم ان اسلامه بعد فتح مكة لا فيه انتهي

غلاما له يقال له وحشي وكان حبشيا يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطيء بها فقال اخرج مع الناس فان أنت قتلت عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق وخرجت قريش بجدها وأحابيشها ومن معها من بني كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة ولئلا يفروا وخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس معه هند بنت عتبة بن ربيعة وخرج عكرمة بن أبي جهل ابن هشام ابن المغيرة (١) وخرج صفوان بن أميه بن خلف ببرزة وقيل ببرة (٢) من قول أبي جعفر بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية وهي أم عبد الله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص (٣) وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت سعيد (٤) بن سهم وهي أم بني طلحة مسافع والجلاس وكلاب قتلوا يومئذ وأبوهم وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدي نساء بني مالك بن حسل مع ابنها أبي عزة (٥) بن عمير وهي أم مصعب بن عمير وخرجت عمرة بنت علقمة احدي نساء بني الحرث بن كنانة وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة اذا مرت بوحشي أو مر بها قالت ايه أباد سمة استشف فنزلوا ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث قال رسول الله صلي الله عليه وسلم للمسلمين اني قد رأيت بقراً تذبح فأولتها خيراً ورأيت في ذباب سيفي ثلما ورأيت اني أدخلت يدي في درع حصينة وهي المدينة فان رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا قاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا فيها قاتلناهم ونزلت قريش منزلها من أحد يوم الاربعاء فأقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلي الجمعة فأصبح بالشعب من أحد فالتقوا يوم السبت للنصف من شوال وكان رأي عبد الله بن أبي ابن سلول مع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يري رأيه في ذلك أن لايخرج اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله جل ثناؤه بالشهادة يوم أحد وممن فاته بدر وحضوره يارسول الله صلي الله عليك وسلم اخرج بنا إلى أعدائنا لايرون أنا جبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله بن أبى ابن سلول يارسول الله أقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ماخرجنا منها الى عدو قط الا أصاب منا ولا يدخلها علينا إلا أصبنا منه فدعهم يارسول الله فان أقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوق رؤسهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاؤا فلم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حب لقاء العدو حتي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار

---

(١) وهنا سقط لانه فى معرض تسمية الظعن ومن خرج بهن قال ابن هشام وخرج عكرمة بن أبي جهل بأم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة (٢) قال ابن هشام ويقال رقية (٣) وهنا سقط قال ابن هشام وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو ابن العاص (٤) قال ابن هشام سلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية (٥) ولفظ ابن هشام بن عزيز

يقال له مالك بن عمرو أحد بني النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لنا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فقالوا يارسول الله استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فان شئت فاقعد صلى الله عليك فقال عليه السلام ماينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف رجل من أصحابه حتي إذا كانوا بالشوط بين أحد والمدينة انخزل عنه عبد الله بن أبي ابن سلول بثلث الناس وقال أطاعهم فخرج وعصاني والله ماندري علام نقتل أنفسنا هنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أحد بني سلمة يقول ياقوم اذكروا الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عند ماحضر من عدوهم فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون ماأسلمناكم وانا لانري انه يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبوا الا الانصراف قال أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عز وجل عنكم وقال محمد بن عمر الواقدي انخزل عبد الله بن أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين بثلثمائة فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة وكان المشركون في ثلاثة آلاف والخيل مائتا فارس والظعن خمس عشرة امرأة قال وكان في المشركين سبعمائة دارع وكان في المسلمين مائة دارع ولم يكن معهم من الخيل إلا فرسان فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بردة ابن نيار الحارثي فأدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيخين حتى طلع الحمراء وهما أطمان كان يهودي ويهودية أعميان يقومان عليهما فيتحدثان فلذلك سميا الشيخين وهما في طرف المدينة قال وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلة بالشيخين بعد المغرب فأجاز من أجاز ورد من رد قال وكان فيمن رد زيد بن ثابت وأبو عمر وأسيد بن ظهير والبراء بن عازب وعرابة بن أوس قال وهو عرابة الذى قال فيه الشماخ

اذا مارابة رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

قال ورد أبا سعيد الخدرى وأجاز سمرة بن جندب ورافع بن خديج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استصغر رافعاً فقام على خفين له فيهما رقاع وتطاول على أطراف أصابعه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم أجازه قال محمد بن جرير فحدثني الحرث قال حدثنا ابن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال كانت أم سمرة تحت مري بن سنان بن ثعلبة عم أبي سعيد الخدرى وكان ربيبه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد وعرض أصحابه فرد من استصغر رد سمرة بن جندب وأجاز رافع بن خديج فقال سمرة لربيبه مري بن سنان أجاز رافعاً وردني وأنا أصرعه فقال يارسول الله رددت ابني وأجزت رافع بن خديج وابني يصرعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرافع وسمرة اصطرعا فصرع سمرة رافعاً فأجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدها مع المسلمين وكان دليل النبي صلى الله عليه وسلم أبو خيثمة الحارثي

رجع الحديث الى حديث ابن اسحق

ومضي رسول الله صلي الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه فأصاب كلاب سيفه فاستله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان يحب الفأل ولا يعتاف لصاحب السيف شم سيفك فانى أري السيوف ستستل اليوم ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاصحابه من يخرج بنا على القوم من كثب من طريق لايمر بنا عليهم فقال أبو خيثمة أخو بني حارثة بن الحرث انا يارسول الله فقدمه فنفذ به في حرة بنى حارثة وبين أموالهم حتي سلك به في مال المربع بن قيظي وكان رجلا منافقاً ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلي الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يحثي التراب فى وجوههم ويقول إن كنت رسول الله فلايحل لك أن تدخل حائطي قال وقد ذكر لي أنه أخذ حفنة من تراب في يده ثم قال لواني أعلم أني لاأصيب بها غيرك لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاتفعلوا فهذا الاعمي البصر الاعمي القلب وقد بدر اليه سعد بن زيد أخو بنى عبد الاشهل حين نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عنه فضربه بالقوس في رأسه فشجه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه حتي نزل الشعب من أحد في عدوة الوادى الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى أحد وقال لايقاتلن أحد أحداً حتى نأمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع فى زروع كانت بالصمغة من قناة للمسلمين فقال رجل من المسلمين حين نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أترعي زروع بنى قيلة ولما يضارب وتعبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سبعمائة رجل وتعبت قريش وهم ثلاثة آلاف ومعهم مائتا فارس قد جنبوا خيولهم فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جبير أخا بنى عمرو بن عوف وهو يومئذ معلم بثياب بيض والرماة خمسون رجلا وقال انضح عنا الخيل بالنبل لايأتونا من خلفنا ان كانت لنا أو علينا فاثبت بمكانك لانؤتين من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين قال محمد بن جرير فحدثنا هرون بن اسحق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا أبو اسحق عن البراء قال لما كان يوم أحد ولقى رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا بازاء الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير وقال لهم لاتبرحوا مكانكم وان رأيتمونا ظهرنا عليهم وان رأيتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقي القوم هزم المشركين حتي رأيت النساء قد رفعن عن سوقهن وبدت خلاخيلهن فجعلوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله مهلا أما علمتم ماعهد اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا فانطلقوا فلما أتوهم صرفت فأصيب من المسلمين سبعون رجلا قال محمد بن جرير حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمى قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال أقبل أبو سفيان في ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل أحداً وخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم فأذن فى الناس فاجتمعوا وأمر الزبير على الخيل ومعه يومئذ المقداد الكندي

أعطي رسول الله صلي الله عليه وسلم الراية رجلا من قريش يقال له مصعب بن عمير وخرج
حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه بالجيش وبعث حمزة بين يديه وأقبل خالد بن الوليد على
خيل المشركين ومعه عكرمة بن أبي جهل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وقال
استقبل خالد بن الوليد فكن بازائه حتى أوذنك وأمر بخيل أخري فكانوا من جانب آخر فقال
لا تبرحن حتى أوذنكم وأقبل أبو سفيان بحمل اللات والعزى فأرسل رسول الله صلي الله عليه
وسلم الى الزبير أن يحمل فحمل على خالد بن الوليد فهزمه الله تعالى ومن معه فقال جل وعز
لقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم باذنه الى قوله تبارك اسمه وتعالى من بعد ماأراكم ماتحبون
ان الله تعالى وعد المؤمنين النصر وأنه معهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناساً من
ناس فكانوا من ورائهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كونوا ههنا فردوا وجه من فر
منا وكونوا حرساً لنا من قبل ظهورنا وانه عليه السلام لما هزم القوم هو وأصحابه قال الذين كانوا
جعلوا من ورائهم بعضهم لبعض ورأوا النساء مصعدات في الجبل ورأوا الغنائم انطلقوا الى رسول
الله صلي الله عليه وسلم وأدركوا الغنائم قبل أن يسبقوا اليها وقالت طائفة أخري بل نطيع رسول
الله صلي الله عليه وسلم فنثبت مكاننا فقال ابن مسعود ماشعرت ان أحداً من أصحاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ قال محمد بن جرير حدثني محمد
بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى قال لما برز رسول الله صلى
الله عليه وسلم بأحد الى المشركين امر الرماة فقاموا بأصل الجبل في وجوه خيل المشركين وقال
لهم لاتبرحوا مكانكم ان رأيتم قد هزمناهم فانا لانزال غالبين ماثبتم مكانكم وأمر عليهم عبد الله
بن جبير أخا خوات بن جبير ثم ان طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال يامعاشر
أصحاب محمد انكم تزعمون ان الله عزوجل تعجلنا بسيوفكم الى النار وتعجلكم بسيوفنا الى الجنة
فهل منكم أحد تعجله الله بسيفي الى الجنة أو تعجلني بسيفه الى النار فقام اليه على بن أبي طالب
عليه السلام فقال والذي نفسي بيده لاأفارقك حتى يعجلك الله عزوجل بسيفي الى النار او يعجلني
بسيفك الى الجنة فضربه علي فقطع رجله فبدت عورته فقال انشدك الله والرحم ياابن عم فتركه
فكبر رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال لعلي اصحابه مامنعك ان تجهز عليه قال ان ابن عمي
ناشدني حين انكشفت عورته فاستحييت منه ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود على
المشركين فهزماهم وحمل النبي صلي الله عليه وسلم واصحابه فهزموا ابا سفيان فلما راي ذلك
خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل فرمته الرماة فانقمع فلما نظر الرماة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه في جوف عسكر المشركين ينتهبونه بادروا الغنيمة فقال بعضهم لانترك
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما راي خالد قلة الرماة
صاح في خيله ثم حمل فقتل الرماة وحمل على اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما راى
المشركون ان خيلهم تقاتل تبادروا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم

رجع الى حديث ابن اسحق

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ لهذا السيف بحقه فقام اليه رجال فأمسكه بينهم حتى قام اليه ابو دجانة سماك بن خرشة اخو بني ساعدة فقال وما حقه يارسول الله قال ان تضرب به في العدو حتى يحنى فقال انا آخذه بحقه يارسول الله فاعطاه إياه وكان ابو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب اذا كانت وكان اذا اعلم على راسه بعصابة له حمراء علم الناس انه سيقاتل فلما اخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله اخذ عصابته تلك فعصب بها راسه ثم جعل يتبختر بين الصفين قال محمد بن اسحق حدثني جعفر بن عبد الله بن اسلم مولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رجل من الانصار من بني سلمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أبا دجانة يتبختر انها مشية يبغضها الله إلا في هذا الموطن وقد أرسل أبو سفيان رسولا فقال يامعشر الأوس والخزرج خلوا بيننا وبين ابن عمنا ينصرف عنكم فانه لا حاجة بنا الى قتالكم فردوه بما يكره وعن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن أبا عامر عمرو بن صيفي بن النعمان بن مالك بن أمية أحد بني ضبيعة وقد خرج الى مكة مباعداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاماً من الأوس منهم عثمان بن حنيف وبعض الناس يقول كانوا خمسة عشر فكان يعد قريشاً أن لو قد لقي محمداً لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يامعشر الأوس أنا أبو عامر قالوا فلا أنعم الله بك عيناً يافاسق وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديداً ثم راضخهم بالحجارة وقد قال أبو سفيان لاصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال يابني عبد الدار انكم وليتم لواءنا يوم بدر فاصابنا ماقد رأيتم وانما يؤتي الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما أن تكفونا لواءنا واما أن تخلوا بيننا وبينه فسنكفيكموه فهموا به وتوعدوه وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم غداً اذا التقينا كيف نصنع وذلك الذي أراد أبو سفيان فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللواتي معها وأخذن الدفوف يضربن خلف الرجال ويحرضن فقالت هند فيما تقول

ان تقبلوا نعانق * ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق * فراق غير وامق

وتقول * إيها بني عبد الدار * إيها حماة الادبار (١) * ضربا بكل بتار *
واقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس وحمزة بن عبد المطلب وعلى ابن أبي طالب عليهما السلام في رجال من المسلمين فأنزل الله نصره وصدقهم وعده فحسوهم بالسيف حتى كشفوهم وكانت الهزيمة لاشك فيها وعن محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن

(١) وروى صبرا بني عبدالدار * صبرا حماة الادبار

الزبير عن أبيه عن جده قال قال الزبير والله لقد رأيتني أنظر الى هند (١) بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب مادون أخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حتي كشفنا القوم عنه يريدون النهب وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من أدبارنا وصرخ صارخ ألا ان محمداً قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتي مايدنو اليه أحد من القوم وعن محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم أن اللواء لم يزل صريعاً حتي أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاذوا بها وكان اللواء مع صواب غلام لبني أبي طلحة حبشي وكان آخر من أخذه منهم فقاتل حتي قطعت يداه فبرك عليه وأخذ اللواء بصدره وعنقه حتي قتل عليه وهو يقول اللهم قد أعذرت فقال حسان بن ثابت في قطع يد صواب حين تقاذفوا بالشعر

فخرتم باللواء وشر فخر * لواء حين رد الى صواب

جعلتم فخركم فيها لعبد * من الام من وطيء عفر التراب

ظننتم والسفيه له ظنون * وما إن ذاك من أمر الصواب

بأن جلادنا يوم التقينا * بمكة بيعكم حمر العياب

أقر العين إن عصبت يداه * وما أن يعصبان على خضاب

قال محمد بن جرير وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا حبان بن علي عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال لما ولى أصحاب الالوية يوم أحد قتلهم علي بن أبي طالب عليه السلام أبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من مشركي قريش فقال لعلي احمل عليهم فحمل علي ففرق جمعهم وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي ثم أبصر جماعة من مشركي قريش فقال لعلي احمل فحمل علي ففرق جمعهم وقتل شيبة بن مالك أحد بني عامر بن لؤي فقال جبريل عليه السلام ان هذه المواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مني وأنا منه فقال جبريل عليه السلام وأنا منكم قال فسمعوا صوتاً لاسيف إلا ذوالفقار ولا فتي إلا علي فلما أتى المسلمون من خلفهم انكشفوا وأصاب منهم المشركون وكان المسلمون لما أصابهم ماأصابهم من البلاء أثلاثاثلث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم وقد جهدته الحرب حتى مايدري مايصنع وأصيبت رباعية رسول الله صلي الله عليه وسلم السفلي وشقت شفته وكلم في وجنته وجبهته في أصول شعره وعلاه ابن قمئة بالسيف على شقه الايمن وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص قال محمد بن جرير وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بن مالك قال لما كان يوم أحد كسرت رباعية رسول الله صلي الله عليه وسلم وشج فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف تفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله تعالى (٢) فأنزل الله عزوجل ليس لك من

(١) قوله أنظر الى هند الخ في شرح المواهب الى خدم هند وقوله فلاذوا بها الذي في الشرح المذكور أيضاً فلاثوا به بالمثلثة أي استداروا حوله اه مصحح الاصل (٢) ولفظ البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اشتد غضب الله على من قتله النبي صلى الله عليه وسلم في سبيل الله واشتد غضب الله على قوم دموا وجه النبي صلى الله عليه وسلم

الأمر شيء أو يتوب عليهم الآية وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم من رجل يشري لي نفسه قال محمد فحدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود عن عمرو بن يزيد بن السكن في نفر خمسة من الانصار وبعض الناس يقول إنما هو عمارة بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان آخرهم عمارة بن زياد بن السكن فقاتل حتى أثبتته الجراحة ثم فاءت من المسلمين فئة حتى اجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنوه مني فأدنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترس دون النبي صلى الله عليه وسلم ابو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثرت فيه النبل ورمي سعد ابن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رأيتــه يناولني ويقول فداك أبي وأمي حتى انه ليناولني السهم مافيه نصل فيقول ارم به وعن محمد بن اسحق قال حدثني عاصم ابن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي عن قوسه حتى اندقت سيتها فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وأصيبت يومئذ عين قتادة حتى وقعت على وجنته عن محمد بن اسحق قال حدثني عاصم بن عمر عن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيدها فكانت أحسن عينيه وأحدها وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لواؤه حتى قتــل وكان الذي اصابه ابن قمئة الليثي وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسـلم فرجع الى قريش فقال قد قتلت محمدا فلما قتل مصعب بن عمير أعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء على بن طالب عليه السلام وقاتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه حتى قتل ارطاة بن شرحبيل بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وكان أحد النفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع بن عبد العزي الغبشاني وكان يكني أبا نيار فقال له هلم الي ياابن مقطعة البظور وكانت أمــه ختانة مولاة سريق بن عمرو بن وهب الثقفي فلما التقيا ضربه حمزة عليه السلام فقتله فقال وحشي غلام جبير ابن مطعم اني لانظر الى حمزة يهد الناس بسيفه مايليق شيئاً يمر به مثل الجمل الاورق إذ تقدمني اليه سباع بن عبد العزي فقال له حمزة هلم الي يا ابن مقطعة البظور (١) فضربه فـما أخطأ رأسه وهززت حربتي حتى إذا مارضيت دفعتها عليه فوقعت عليه في لبته حتي خرجت من بين رجليه وأقبل نحوي فغلب فوقع فأمهلته حتي إذا مات جئت فأخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي بشيء حاجة غيره وقد قتل عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح أحد بني عمــرو بن عوف مسافع بن طلحة وأخاه كلاب بن طلحة كلاهما يشعره سهماً فيأتي أمه فيضع رأسه في حجرها فتقول يابني من أصابك فيقول سمعت رجلا يقول حين رماني خذها اليك وأنا ابن أبي الاقلح فتقول أقلحي فنذرت

(١) ولفظ البخاري عن جعفر بن عمرو بن أمية فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز قال فخرج اليه حمزه بن عبد المطلب فقال ياسباع يا ابن أم أنمار مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال ثم شد عليه وكان كأمس الذاهب

لله أن الله أمكنها من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر وكان عاصم قد عاهد الله عز وجل أن لا يمس مشركا ولا يمسه عن ابن اسحق قال حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بنى عدي ابن النجار قال انتهي أنس بن النضر عم أنس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيدالله في رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا بأيديهم فقال مايجلسكم ههنا فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا كراما على مامات عليه ثم استقبل القوم فقاتل حتي قتل وبه سمي أنس بن مالك عن ابن اسحق قال حدثنى حميدالطويل عن انس ابن مالك قال لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة وطعنة فما عرفته الا اخته عرفته بحسن بنانه عن ابن اسحق قال كان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنى ابن شهاب الزهري قال كعب بن مالك اخو بنى سلمة قال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت باعلى صوتي يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار الى عليه السلام ان انصت فلما عرف المسلمون رسول صلي الله عليه وسلم نهضوا به ونهض نحو الشعب معه ابو بكر بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعلى ابن ابي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام والحرث بن الصمة في رهط من المسلمين رضى الله عنهم اجمعين فلما اسند رسول الله صلي الله وسلم فى الشعب ادرك ابي بن خلف وهو يقول يامحمد لانجوت ان نجوت فقال القوم يارسول الله ايعطف عليه رجل منا فقال دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرث بن الصمة قال يقول بعض الناس فيما ذكر لى فلما اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ بها عن فرسه مرارا وكان أبي بن خلف كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن صالح عن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يلقى رسول الله صلي الله عليه وسلم بمكة فيقول يامحمد ان عندى العود أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه في حلقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله ما بك بأس قال انه كان بمكة قال لي انا اقتلك فو الله لو بصق على لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة فلما انتهي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج على بن أبي طالب حتي ملادرقته من المهراس ثم جاء به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول اشتد غضب الله عز وجل على من دمي وجه نبيه قال محمد بن اسحق حدثنى صالح بن كيسان عمن حدثه عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقول والله ماحرصت على قتل رجل قط ما حرصت على قتل عتبة ابن ابي وقاص وان كان ماعلمت لسيئ الخلق مبغضاً فى قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني صالح بن كيسان قال خرجت هند والنسوة اللواتي معها تمتاز القتلى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن الآذان والانف

حتي اتخذت هند من آذان الرجل وانفهم خدماً وقلائد واعطت خدمها وقلائدها وقرطها وحشيا غلام جبير بن مطعم وبقرت عن بطن حمزة عليه السلام فأخرجت كبده فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة فصاحت باعلى صوتها بما قالات من الشعر حين ظفروا بما اصابوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني صالح بن كيسان انه حدث ان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه قال لحسان يا ابن الفريعة لو سمعت ما تقول هند ورايت اشرها قائمة على صخر ترتجز بنا وتذكر ماصنعت بحمزة قال له حسان والله اني لانظر الى الحربة تهوي واني على رأس فارع يعني أطمة فقلت والله ان هذه لسلاح ماهي بسلاح العرب وكانها إنما تهوي ولاأدري أسمعني بعض قولها أكفيكموها قال فأنشده عمر بعض ماقالت فقال حسان يهجو هندا

أشرت لكاع وكان عادتها * لؤما إذا أشرت من الكفر
لعن الاله وزوجها معها * هند الهنود طويلة البظر
خرجت مرقصة الى أحد * في القوم مقتبة على بكر
وعصاك أثل تتقين بها * دقى عجانك منك بالفهر
قرحت عجيزتها ومشرجها * من دأبها بضا على القتر
ظلت تداويها زميلتها * بالماء تنضحه وبالسدر
أخرجت ثائرة مبادرة * بأبيك فاتك يوم ذي بدر
وبعمك المستوه في ردع * وأخيك منعقرين في الحفر
ونسيت فاحشة أتيت بها * ياهند ويحك سيئة الذكر
فرجعت صاغرة بلا ترة * منا ظفرت بها ولا نصر
زعم الولائد أنها ولدت * ولداً صغيراً كان من عهر

قال محمد بن جرير ثم إن أبا سفيان بن حرب أشرف على القوم فيما حدثنا هرون بن اسحق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن اسرائيل قال حدثنا ابن اسحق عن البراء قال ثم إن أبا سفيان أشرف علينا فقال افي القوم محمد فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاتجيبوه مرتين ثم التفت الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا لو كانوا في الاحياء لاجابوا فلم يملك عمر بن الخطاب رضى الله عنه نفسه ان قال كذبت ياعدو الله قد ابقى الله لك مايخزيك فقال اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اجيبوه قالوا مانقول قال قولو الله اعلى واجل قال ابو سفيان لنا العزى ولا عزي لكم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم

---

(١) ولفظ البخاري وأشرف أبو سفيان وقال أفي القوم محمد فقال لاتجيبوه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة قال لاتجيبوه فقال أفي القوم ابن الخطاب فقال ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال له كذبت ياعدو الله ابقى الله عليك مايخزنك قال أبو سفيان أعل هبل فقال النبي صلي الله عليه وسلم أجيبوه الخ

أجيبوه قالوا مانقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال أبو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال أما أنكم ستجدون فى القوم مثلا لم آمر بها ولم تسؤني قال ابن إسحق في حديثه لما أجاب عمر رضى الله عنه أبا سفيان قال له أبو سفيان هلم ياعمر فقال رسول الله صل الله عليه وسلم إئته فانظر ماشأنه فجاءه فقال له أبوسفيان أنشدك الله ياعمر أقتلنا محمدا فقال عمر اللهم لاوانه ليسمع كلامك الآن قال أنت أصدق عندى من ابن قمئة وأبر بقول ابن قمئة لهم إني قتلت محمدا ثم نادي أبو سفيان فقال انه قد كان مثل والله مارضيت ولاسخطت ولا أمرت ولانهيت وقد كان الحليس ابن زبان أخو بني الحرث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الاحابيش قد مر بأبي سفيان بن حرب وهو يضرب فى شدق حمزة عليه السلام هو يقول ذق عقق فقال الحليس يابني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه كما ترون لحما فقال ا كتمها على فانها كانت زلة قال فلما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى إن موعدكم بدر العام المقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله لرجل من أصحابه قل نعم هي بيننا وبينك موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب عليه السلام فقال اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون فان كان قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة فو الذي نفسي بيده لئن أرادوها لاسيرن اليهم ثم لاناجزنهم قال على فخرجت في آثارهم أنظر مايصنعون فلما جنبوا الخيل وامتطوا الابل توجهوا الى مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى أي ذلك كان فأخفه حتي تأتيني قال على فلما رأيتهم قد توجهوا الى مكة أقبلت أصيح ما أستطيع أن أكتم الذى أمرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بي من الفرح إذ رأيتهم انصرفوا الي مكة عن المدينة وفرغ الناس لقتالهم فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد ابن اسحق عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن أخي صعصعة المازني أخي بنى النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رجل ينظر لى مافعل سعد بن الربيع وسعد أخو بنى الحرث بن الخزرج افي الاحياء هو ام فى الاموات فقال رجل من الانصار انا انظر لك يارسول الله مافعل فنظر فوجده جريحا في القتلي به رمق قال فقلت له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني ان انظر له افي الاحياء انت أم في الاموات قال فانا في الاموات ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان سعد بن الربيع يقول لك جزاك الله خير ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لاعذر لكم عند الله جل وعز ان خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف ثم لم اخرج حتي مات رحمه الله فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته وخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما بلغنى يلتمس حمزة بن عبد المطلب عليه السلام فوجده ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه وأذناه وعن ابن اسحق قال فحدثنى محمد ابن جعفر بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين راي بحمزة ما راي لولا ان يحزن صفية او يكون سنة من بعدي لتركته حتي يكون في اجواف السباع وحواصل الطير ولئن انا اظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لامثلن بثلاثين رجلا منهم فلما رأى

المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على مافعل بعمه قالوا والله لئن أظهرنا الله عليهم يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد قط عن محمد بن اسحق قال حدثني ابو بريدة بن سفيان بن فروة الاسلمي عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس قال ابن حميد قال سلمة وحدثني محمد بن اسحق قال فحدثنا الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس ان الله عز وجل أنزل فى ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ماعوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الى آخر السورة فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة قال ابن اسحق فيما بلغني خرجت صفية بنت عبد المطلب لتنظر الى زوجها وكان أخاها ٢ لأمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير القها فارجعها لاتري مابأخيها فلقيها الزبير فقال ياأمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان ترجعي فقالت ولم فقد بلغني انه مثل بأخي وذلك في الله جل وعز قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لأحتسبن ولأصبرن ان شاء الله تعالى فلما جاء الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك قال خل سبيلها فأتته فنظرت اليه وصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدفن قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رجع حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة ابن اليمان وثابت بن قريش بن زعورا فى الآطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران لاأبا لك ماتنتظر فوالله ان بقي لواحد منا من عمره الا ظمء حمار انما نحن هامة اليوم أو غد أفلا نأخذ أسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة معه فأخذا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم أحد بهما فأما ثابت بن قيس فقتله المشركون وأما حسيل بن جابر اليمان فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولم يعرفوه فقال حذيفة أبي قالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزادته عند رسول الله صلي الله عليه وسلم خيراً قال حدثني محمد بن اسحق عن عاصم بن عمرو بن قتادة قال كان فينا رجل أتي لاندرى من أين هو يقال له قزمان فكان رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا ذكره انه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالا شديداً فقتل هو وحده ثمانية من المشركين أو تسعة (١) وكان شهماً شجاعاً ذا بأس فأثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بني ظفر قال فجعل رجال من المسلمين يقولون والله لقد أبليت القوم ياقزمان فأبشر قال بم أبشر فوالله ان قاتلت الا على

---

(١) ولفظ ابن هشام أو سبعة وحديث قزمان أخرجه البخارى في غزوة خيبر ولفظه وفى أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم رجل لايدع لهم شاذة ولا فاذة إلا اتبعها يضربها بسيفه فقيل ماأجزء منا اليوم أحد كما أجزء فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من أهل النار الخ وقال ابن حجر في شرحه لهذا الحديث قوله وفي أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم رجل

أحساب قومي ولولا ذلك ماقاتلت فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهما من كنانته فقطع رواهشه فنزفه الدم فمات فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال اني رسول الله حقاً وعن محمد ابن اسحق قال حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة قال كان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد من يوم أحد وذلك يوم الأحد لست عشرة ليلة خلت من شوال أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو وأذن مؤذنه أن لايخرجن معنا إلا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن حزم الانصاري فقال يارسول الله ان أبي كان خلفني على اخوات لي سبع وقال لي يابني انه لاينبغي لي ولا لك أن تترك هؤلاء النسوة بلا رجل فيهن ولست بالذي أوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهباً للعدو وانهم خرجوا في طلبهم فيظنون أن بهم قوة وان الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم قال محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان بن عفان ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الاشهل كان شهد أحدا قال فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخ لي فرجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لاخي وقال لي أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها ومامنا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أيسر جرحا منه فكنت اذا غلب عليه حملته عقبة حتى انتهينا الى ماانتهى اليه المسلمون فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهينا الى حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية أميال فأقام بها ثلاثا الاثنين والثلاثاء والاربعاء ثم رجع الى المدينة قال ابن اسحق عن عبيد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه مر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لايخفون عليه شيئاً كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال أما والله يامحمد لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددت ان الله قد أعفاك منهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب بالروحاء ومن معه وقد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلي الله عليه وسلم وقالوا اصبنا جد أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم لنكر على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبداً قال ماوراءك يا معبد قال محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليهم شيء لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ماأراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستاصل شأفتهم قال فاني أنهاك عن ذلك فوالله لقد

وقع في كلام جماعة ممن تكلم على هذا الحديث ان اسمه قزمان بضم القاف وسكون الزاي الظفري بضم المعجمة والظاء نسبة الى بني ظفر بطن من الانصار وكان يكنى أبا الغيداق اه

حملني مارأيت على ان قلت فيه أبياتاً من شعر قال وماذا قلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتي * اذ سارت الارض بالجرد الابابيل

فظلت عدوا أظن الارض مائلة * لما سموا برئيس غير مخذول

فقلت ويل ابن حرب من لقائكم * اذا تغطمطت البطحاء بالجيل

انى نذير لاهل السبل ضاحية * لكل ذي اربة منهم ومعقول

من جيش أحمد لا وحش تنابلة * وليس يوصف ماأنذرت بالقيل

قال فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه ثم مر به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال فلم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عني محمداً رسالة أرسلكم بها اليه واحمل لكم ابلكم هذه غداً زبيباً بعكاظ إذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا جئتموه فأخبروه أن قد أجمعنا السير اليه وإلى أصحابه لنستأصل شأفتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بالذي قال أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل

صوت

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع

براني حب من لا أستطيع * ومن هو للذي أهوى منوع

إذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه إلى ما تستطيع

الشعر لعمرو بن معديكرب الزبيدى والغناء للهذلي ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري الوسطي من روايه اسحق وفيه ثقيل أول على مذهب اسحق من رواية عمرو بن بانة وفيه لابن سريج رمل بالوسطي من رواية حماد عن أبيه

ذكر عمرو بن معديكرب وأخباره

هو عمرو بن معديكرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن عمرو بن زبيد وهو منبه هكذا ذكر محمد بن سلام فيما أخبرنا به أبو خليفة عنه وذكر عمر بن شبة عن أبي عبيدة أنه عمرو بن معديكرب ابن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن زبيد بن منبه بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبه ابن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج بن أدد بن زيد يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكني أبا ثور وأمه وأم اخيه عبد الله امرأة من جرم فيما ذكر وهي معدودة من المنجبات أخبرنا محمد بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال عمرو ابن معديكرب فارس اليمن وهو مقدم على زيد الخيل في الشدة والبأس وروي علي ابن محمد المدائني عن زيد بن قحيف الكلابي قال سمعت أشياخنا يزعمون أن عمرو بن معديكرب كان يقال له مائق بني زبيد فبلغهم أن خثعم تريدهم فتأهبوا لهم وجمع معديكرب بني زبيد فدخل عمرو على أخته فقال اشبعيني ان غداً الكتيبة قال فجاء معديكرب فاخبرته ابنته فقال هذا المائق يقول ذلك قالت نعم قال فسليه ما يشبعه فسألته فقال فرق من ذرة وعنز رباعية قال وكان الفرق يومئذ ثلاثة آصاع فصنع له

ذلك وذبح العنز وهيء له الطعام قال فجلس عليه فسلته جميعاً واتهم خثعم الصباح فلقوهم وجاء عمرو فرما بنفسه ثم رفع رأسه فاذا لواء أبيه قائم فوضع رأسه فاذا هو لواء أبيه قد زال فقام كانه سرحة محرقة فتاقى أباه وقد انهزموا فقال انزل عنها فاليوم ظلم فقال له اليك يامائق فقال له بنو زبيد خله أيها الرجل وما يريد فان قتل كفيت مؤنته وإن ظهر فهو لك فالقى اليه سلاحه فركب ثم رمي خثعم بنفسه حتي خرج من بين أظهرهم ثم كر عليهم وفعل ذلك مراراً وحملت عليهم بنو زبيد فانهزمت خثعم وقهروا فقيل له يومئذ فارس زبيد قال أبو عمرو الشيباني كان من حديث عمرو بن معديكرب (١) ابن ربيعة بن عبد الله بن زبيد بن منبه بن صعب بن سعد العشيرة بن مالك وهو مذحج بن أدد ابن زيد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان أنه قال لقيس بن مكشوح المرادى وهو ابن اخت عمرو وحين انتهي اليهم أمر رسول الله صلي الله عليه وسلم ياقيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال له نبي فانطلق بنا حتي نعلم علمه وبادر لايغلبك على الامر فابي قيس ذلك وسفه رايه وعصاه فركب عمرو متوجها الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال خالفتني ياقيس وقال عمرو في ذلك

امرتك يوم ذى صنعا * ء امرا بينا رشده

* امرتك باتقاء الله تأتيه وتتعده

فكنت كذي الحمير غره من أيره وتده

قال أبو عبيدة حدثنا غير واحد من مذحج قالوا قدم علينا عمرو في وفد مذحج مع فروة بن مسيك المرادى على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا وبعث فروة على صدقات من أسلم منهم وقال له ادع الناس وتألفهم فاذا وجدت الغفلة فاهتبلها واغز قال أبو عمرو الشيباني وانما رحل فروة مفارقاً لملوك كندة مباعداً لهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كانت قبل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد حتي أثخنوهم في يوم يقال له يوم الروم وكان الذي قاد همدان الي مراد الاجذع بن مالك بن حزيم الشاعر الهمداني بن مسروق بن الاجذع ففضحهم يومئذ وفي ذلك يقول فروة بن مسيك المرادى

فان نغلب فغلابون قدما * وان نهزم فغير مهزمينا

فلما توجه فروة الى النبي صلي الله عليه وسلم أنشأ يقول

لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل خان الرجل عرق نساها

يممت راحلتي أمام محمد * أرجو فواضلها وحسن سراها

فلما انتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فيما بلغنا هل ساءك ما أصاب قومك يوم الروم قال يارسول الله من ذا الذى يصيب قومه مثل الذي اصاب قومي ولا يسوءه فقال له أما ان ذلك

---

(١) قوله كان من حديث عمرو بن معديكرب الخ لعله أسقط فى هذا النسب بعض أجداده كما يعلم بالروايتين المتقدمتين اه مصحح الاصل

لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله على مراد وزبيد ومذحج كلها قال ابو عبيدة فلم يلبث عمرو ان ارتد عن الاسلام فقال حين ارتد

وجدنا ملك فروة شر ملك * حمار ساف منخره بقذر
وانك لو رايت ابا عمير * ملأت يديك من غدر وختر

قال ابو عبيدة فلما ارتد عمرو ومع من ارتد عن الاسلام من مذحج استجاش فروة النبي صلى الله عليه وسلم فوجه اليهم خالد بن سعيد بن العاص وخالد بن الوليد وقال لهما اذا اجتمعتم فعلي بن أبي طالب أميركم وهو على الناس ووجه علياً عليه السلام فاجتمعوا بكسر من أرض اليمن فاقتتلوا وقتل بعضهم ونجا بعض فلم يزل جعفر وزبيد وأدد بنو سعد العشيرة بعدها قليلة وفي هذا الوجه وقعت الصمصامة الى آل سعيد وكان سبب وقوعها اليهم أن ريحانة بنت معديكرب سبيت يومئذ ففداها خالد وأصابه غمد الصمصامة فصار الى أخيه سعيد فوجد سعيد جريحاً يوم عثمان بن عفان رضي الله عنه حين حصر وقد ذهب السيف والغمد ثم وجد الغمد فلما قام معاوية جاءه إعرابي بالسيف بغير غمد وسعيد حاضر فقال سعيد هذا سيفي فجحد الاعرابي مقالته فقال سعيد الدليل على أنه سيفي أن تبعث الى غمده فتغمده فيكون كفافه فبعث معاوية الى الغمد فأتى به من منزل سعيد فاذا هو عليه فأقر الاعرابي انه أصابه يوم الدار فأخذه سعيد منه وأثابه فلم يزل عندهم حتي أصعد المهدي من البصرة فلما كان بواسط بعث الى سعيد فيه فقال انه للسبيل فقال خمسون سيفاً قاطعاً أغنى من سيف واحد فأعطاهم خمسين ألف درهم واخذه (وذكر) ابن النطاح أن المدائني حكى عن أبي اليقظان عن جويرية بن أسماء قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك يريد المدينة فأدركه عمرو بن معديكرب الزبيدي في رجال من بني زبيد فتقدم عمرو ليلحق برسول الله صلي الله عليه وسلم فأمسك عنه حتي أوذن به فلما تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير قال حباك الله الهك أبيت اللعن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فآمن بالله يؤمنك يوم الفزع الاكبر فقال عمرو ابن معديكرب وما الفزع الاكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فزع ليس كما يحسب ويظن انه يصاح بالناس صيحة لا يبقى حي إلا مات الا ماشاء الله من ذلك ثم يصاح بالناس صيحة لا يبقي ميت الا نشر ثم يلبح تلك الارض بدوي ينهد منه الارض وتخر منه الجبال وتنشق السماء انشقاق القبطية الجديد ماشاء الله في ذلك ثم تبرز النار فتنظر اليها حمراء مظلمة قد صار لها لسان في السماء ترمي بمثل رؤس الجبال من شرر النار فلا يبقى ذو روح الا انخلع قلبه وذكر ذنبه أين أنت ياعمرو قال اني أسمع أمراً عظيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعمرو أسلم تسلم فأسلم وبايع لقومه على الاسلام وذلك منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزاة تبوك وكانت في رجب من سنة تسع وقال أبو هرون السكسكي البصري حدثني أبو عمرو المدائني أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان اذا نظر الى عمرو قال الحمد لله الذي خلقنا وخالق عمراً تعجباً من عظم خلقه (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن خالد بن خداش

عن أبي نميلة قال أخبرني رميح عن أبيه قال رأيت عمرو بن معديكرب في خلافة معاوية شيخاً أعظم مايكون من الرجال أجش الصوت اذا التفت التفت بجميع جسده وهذا خطأ من الرواية والصحيح أنه مات في آخر خلافة عمر رضى الله عنه ودفن بروذة بين قم والرى ومن الناس من يقول إنه قتل في وقعة نهاوند قبره في ظاهرها موضع يعرف بقبديشخان وانه دفن هناك يومئذ هو والنعمان بن مقرن وروى أيضاً من وجه ليس بالموثوق به انه أدرك خلافة عثمان رضي الله عنه روى ذلك ابن النطاح عن مروان بن ضرار عن أبي إياس البصري عن أبيه عن جويرية الهذلي في حديث طويل قال رأيت عمرو بن معديكرب وأنا في مسجد الكوفة في خلافة عثمان حين وجهه الى الري كأنه بعير مهنوء وقال ابن الكلبي حدثني أسعر عن عمرو بن جرير الجعفي قال سمعت خالد بن قطن يقول خرج عمرو بن معديكرب في خلافة عثمان رضي الله عنه الى الرى ودستى فضربه الفالج في طريقه فمات بروذة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني خالد بن خداش قال حدثنا حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرض لعمرو بن معديكرب ألفين فقال له ياأمير المؤمنين ألف ههنا وأومأ الى شق بطنه الايمن وألف ههنا وأومأ الى شق بطنه الايسر فما يكون ههنا وأومأ الى وسط بطنه فضحك عمر رضوان الله عليه وزاده خمسمائة قال على بن محمد قال أبو اليقظان قال عمرو بن معديكرب لو سرت بظعينة وحدى على مياه معد كلها ماخفت أن أغلب عليها مالم يلقني حراها أو عبداها فأما الحران فعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وأما العبدان فأسود بني عبس يعني عنترة والسليك بن السلكة وكلهم قد لقيت فأما عامر بن الطفيل فسريع الطعن على الصوت وأما عتيبة فأول الخيل اذا غارت وآخرها اذا آبت وأما عنترة فقليل الكبوة شديد الجلب وأما السليك فبعيد الغارة كالليث الضاري قالوا فما تقول في العباس بن مرداس قال أقول فيه ماقال في

اذا مات عمرو قلت للخيل أوطئوا * زبيداً فقد أودى بنجديها عمرو

وقام مغضباً وعلم أنهم أرادوا توبيخه بالعباس قال على وقال أبو اليقظان أحسب في اللفظ غلطاً وانه انما قال هجينا مضر لان عنترة استرق والعباس(١) لم يسترق قط (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا أحمد ابن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن حباب عن عيسى بن يونس عن اسمعيل عن قيس أن عمر رضي الله عنه كتب الى سعد بن أبي وقاص اني قد أمددتك بألفي رجل عمرو بن معديكرب وطليحة بن خويلد وهو طليحة الاسدي فشاورهما في الحرب لاتولهما شيئاً (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن حباب قال حدثنا عيسى بن يونس عن اسمعيل عن قيس قال شهدت القادسية وكان سعد على الناس فجاء رستم فجعل يمر بنا وعمرو بن معديكرب الزبيدى يمر على الصفوف يحض الناس ويقول يامعشر المهاجرين كونوا أسداً أغنى ثابتة فانما الفارسى تيس بعد أن يلقي نيزكه قال وكان مع رستم أسوار

---

(١) والعباس لم يسترق الخ لعله والسليك اه مصححه الاصل

لا تسقط له نشابة فقال له يا أبا ثور اتق ذلك فانا لنقول له ذلك اذ رماه رمية فأصاب فرسه وحمل عليه عمرو فاعتنقه ثم ذبحه وسلبه سواري ذهب كانا عليه وقباء ديباج قال أبو زيد فذكر أبو عبيدة أن عمرا حمل يومئذ على رجل فقتله ثم صاح يامعشر بني زبيد دونكم فان القوم يموتون (وقال) على بن محمد المدائني وأخبرنا محمد بن الفضل وعبد ربه بن نافع عن اسمعيل عن قيس ابن أبي حازم قال حضر عمرو الناس وهم يقاتلون فرماه رجل من العرب بنشابة فوقعت في كتفه وكانت عليه درع حصينة فلم تنفذ وحمل على العلج فعانقه فسقطا الى الارض فقتله عمرو وسلبه ورجع بسلبه وهو يقول

أنا أبو ثور وسيفي ذو النون * أضربهم ضرب غلام مجنون

يال زبيد انهم يموتون

قال أبو عبيدة وقال في ذلك عمرو بن معديكرب

صوت

الم بسلمى قبل أن تظعنا * إن لنا من حبها ديدنا

قد علمت سلمى وجاراتها * ماقطر الفارس الا أنا

شككت بالرمح حيازيمه * والخيل تعدو زيما بيننا

غني فيه الغريض ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر وفيه رمل بالبنصر يقال إنه لمعبد ويقال إنه من منحول يحيى المكي قال أبو عبيدة في رواية أبي زيد عمر بن شبة شهد عمرو ابن معديكرب القادسية وهو ابن مائة وست سنين وقال بعضهم بل ابن مائة وعشر قال ولما قتل العلج عبر نهر القادسية هو وقيس بن مكسوح المرادي ومالك بن الحرث الاشتر قال فحدثني يونس أن عمرو بن معديكرب كان آخرهم وكانت فرسه ضعيفة فطلب غيرها فأتى بفرس فأخذ بعكوة ذنبه وأخلد به الى الارض فأقعى الفرس فرده وأتي بآخر ففعل به مثل ذلك فتحلحل ولم يقع فقال هذا على كل حال أقوى من تلك وقال لاصحابه إني حامل وعابر الجسر فان أسرعتم بمقدار جزر الجزور وجدتموني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجهي وقد عقرني القوم وأنا قائم بينهم وقد قتلت وجردت وان أبطأتم وجدتموني قتيلا بينهم وقد قتلت وجردت ثم انغمس فحمل في القوم فقال بعضهم يا بني زبيد تدعون صاحبكم والله ما نرى أن تدركوه حيا فحملوا فانتهوا اليه وقد صرع عن فرسه وقد أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها وان الفارس ليضرب الفرس فما تقدر أن تحرك من يده فلما غشيناه رمى الاعجمي بنفسه وخلى فرسه فركبه عمرو وقال أنا ابو ثور كدتم والله تفقدونني قالوا أين فرسك قال رمي بنشابة فشب فصرعني وعار وروي هذا الخبر محمد بن عمر الواقدي عن أبي سبرة عن أبي عيسى الخياط ورواه على بن محمد أيضاً عن مرة عن أبي اسمعيل الهمداني عن طلحة بن مصرف فذكرا مثل هذا قال الواقدي وحدثني أسامة بن زيد عن ابان بن صالح قال قال عمرو بن معديكرب يوم القادسية ألزموا خراطيم الفيلة السيوف فانه ليس لها مقتل الا خراطيمها ثم شد على رستم وهو على فيل فضرب فيله فجذم عرقوبيه فسقط وحمل رستم على فرس وسقط من تحته

خرج فيه أربعون ألف دينار فحازه المسلمون وسقط رستم بعد ذلك عن فرسه فقتله قال علي بن محمد المدائني حدثني علي بن مجاهد عن ابن اسحق قال لما ضرب عمرو الفيل وسقط رستم سقط على رستم خرج كان على ظهر الفيل فيه أربعون ألف دينار فمات رستم من ذلك وانهزم المشركون وقال الواقدي حدثني ابن أبي سبرة عن موسى بن عقبة عن أبي حبيبة مولى آل الزبير قال حدثنا نيار بن مكرم الاسلمي قال شهدت القادسية فرأيت يوما اشتد فيه القتال بيننا وبين الفرس ورأيت رجلا يفعل يومئذ بالعدو أفاعيل يقاتل فارسا ثم يقتحم عن فرسه ويربط مقوده في حقوه فيقاتل فقلت من هذا جزاه الله خيرا قالوا هذا عمرو بن معديكرب (أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن الكلبي عن خالد بن سعيد عن أبي محمد المرهبي قال كان شيخ يجالس عبد الملك ابن عمير فسمعته يحدث قال قدم عيينة بن حصن الكوفة فأقام بها أياما ثم قال والله مالي بأبي ثور عهد منذ قدمنا هذا الغائط يعني عمرو بن معديكرب اسرج لي يا غلام فأسرج له فرسا أنثى من خيله فلما قربها اليه قال له ويحك أرأيتني ركبت أنثى في الجاهلية فأركبها في الاسلام فأسرج له حصانا فركبه وأقبل الى محلة بني زبيد فسأل عن محلة عمرو فأرشد اليها فوقف ببابه ونادى أي أبا ثور اخرج الينا فخرج اليه مؤتزرا كأنما كسر وجبر فقال أنعم صباحا أبا مالك فقال أوليس قد أبدلنا الله تعالى بهذا السلام عليكم قال دعنا مما لا نعرف انزل فان عندي كبشا سياحا فنزل فعمد إلى الكبش فذبحه ثم كشف عنه وعضاه وألقاه في قدر جماع وطبخه حتى إذا أدرك جاء بجفنة عظيمة فثرد فيها فأكفأ القدر عليها فقعدا فأكلاه ثم قال له أي الشراب أحب اليك اللبن أم ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية قال أو ليس قد حرمها الله جل وعز علينا في الاسلام قال أنت أكبر سنا أم انا قال أنت قال فانت اقدم اسلاما ام انا قال أنت قال فاني قد قرأت ما بين دفتي المصحف فوالله ما وجدت لها تحريماً إلا انه قال فهل أنتم منتهون فقلنا لا فسكت وسكتنا فقال له أنت أكبر سنا وأقدم اسلاما فجاآ فجلسا يتناشدان ويشربان ويذكران أيام الجاهلية حتى امسيا فلما اراد عيينة الانصراف قال عمرو لئن انصرف أبو مالك بغير حباء انه لوصمة علي فامر بناقة له أرحبية كأنها حبيرة لجين فارتحلها وحمله عليها ثم قال يا غلام هات المزود فجاء بمزود فيه أربعة آلاف درهم فوضعها بين يديه فقال اما المال فوالله لا قبلته قال والله انه لمن حباء عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلم يقبل عيينة وانصرف وهو يقول

جزيت أبا ثور جزاء كرامة * فنعم الفتي المزدار والمتضيف
قريت فأكرمت القرى وأفدتنا * تحية علم لم تكن قط تعرف
وقلت حلال أن تدير مدامة * كلون انعقاق البرق والليل مسدف
وقدمت فيها حجة عربية * ترد الي الانصاف من ليس ينصف
وأنت لنا والله ذي العرش قدوة * اذا صدنا عن شربها المتكلف
يقول أبو ثور أحل حرامها * وقول أبي ثور أسد وأعرف

(وقال) علي بن محمد حدثني عبد الله بن محمد الثقفي عن أبيه والهذلي عن الشعبي قال جاءت

زيادة من عند عمر بعد القادسية فقال عمرو بن معد يكرب لطليحة أماتري أن هذه الزعانف تزاد ولا نزاد انطلق بنا الي هذا الرجل نكلمه فقال هيهات كلا والله ألقاه في هذا المعني أبداً فلقد لقيني في بعض فجاج مكة فقال ياطليحة أقتلت عكاشة فتوعدني وعيداً ظننت أنه قاتلي ولا آمنه قال عمرو لكني ألقاه قال أنت وذاك فخرج الي المدينة فقدم على عمر رضى الله عنه وهو يغدى الناس وقد جفن لعشرة عشرة فأقعده عمر مع عشرة فأكلوا ونهضوا ولم يقم عمرو فأقعد معه تكملة عشرة حتى أكل مع ثلاثين ثم قام فقال ياأمير المؤمنين انه كانت لى مآكل في الجاهلية منعني منها الاسلام وقد صررت في بطني صرتين وتركت بينهما هواء فسده قال عليك حجارة من حجارة الحرة فسده به ياعمرو انه بلغني أنك تقول ان لى سيفا يقال له الصمصامة وعندي سيف أسميه المصمم واني ان وضعته بين أذنيك لم أرفعه حتى يخالط اضراسك (وذكر) ابن النطاح ومحمد بن كناسة ان جبيلة بن سويد بن ربيعة بن رباب لقي عمرو بن معد يكرب وهو يسوق ظعنا له فقال عمرو لاصحابه قفوا حتي آتيكم بهذه الظعن فقرب نحوه حتي اذا دنا منه قال خل سبيل الظعن قال فلم اذا ولدتني ثم شد على عمرو فطعنه فاذراه عن فرسه وأخذ فرسه فرجع الى أصحابه فقالوا ما وراءك قال كاني رأيت منيتي في سنانه وبنو كنانة يذكرون ان ربيعة بن مكدم الفراسي طعن عمرو ابن معد يكرب فاذراه عن فرسه وأخذ فرسه وأنه لقيه مرة أخرى فضربه فوقعت الضربة في قربوس السرج فقطعه حتى عض السيف بكاثبة الفرس فسالمه عمرو وانصرف قال المدائني حدثني مسلمة ابن محارب عن داود بن أبي هند قال حمل عمرو بن معد يكرب حمالة فأتي مجاشع بن مسعود يسأله فيها وقال خالد بن خداش حدثني أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن قال بلغني أن عمراً أتى مجاشع بن مسعود فقال له أسئلك حملان مثلي وسلاح مثلي قال ان شئت أعطيتك ذلك من مالي ثم أعطاه حكمه وكان الاحنف أمر له بعشرين ألف درهم وفرس سواد عتيق وسيف صارم وجارية نفيسة فمر ببني حنظلة فقالوا له يا أبا ثور كيف رأيت صاحبك فقال لله بنو مجاشع ما أشد في الحرب لقاءها وأجزل في اللزبات عطاءها واحسن فى المكرمات ثناءها لقد قاتلتها فما اقللتها وسألتها فما ابخلتها وهاجيتها فما افحمتها وقال ابو المنهال عيينة بن المنهال سمعت ابي يحدث قال جاء رجل وعمر بن معديكرب واقف بالكناسة على فرس له فقال لانظرن ما بقي من قوة ابي ثور فادخل يده بين ساقيه وبين السرج وفطن عمرو فضمها عليه وحرك فرسه فجعل الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر ان ينزع يده حتى اذا بلغ منه قال يا ابن اخي مالك قال يدي تحت ساقك نخلي عنه وقال يا ابن أخي ان في عمك لبقية وكان عمرو مع ماذكرنا من محله مشهورا بالكذب (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي ولم يجاوزه وذكر ابن النطاح هذا الخبر بعينه عن محمد بن سلام وخبر المبرد أتم قال كانت الاشراف بالكوفة يخرجون الى ظاهرها يتناشدون الاشعار ويتحدثون ويتذاكرون أيام الناس فوقف عمرو الى جانب خالد بن الصقعب النهدي فأقبل عليه يحدثه ويقول أغرت على بني نهد فخرجوا الي مسترعفين بخالد بن الصقعب يقدمهم فطعنته طعنة فوقع وضربته بالصمصامة حتى فاضت نفسه فقال له الرجل يا أبا ثور أنا مقتولك الذي

تحدث فقال اللهم غفرا بم نت تحدث فاسمع إنما تحدث بمثل هذا وأشباهه لترهب هذه المعدية قال محمد بن سلام وقال يونس أبت العرب الا أن عمرا كان يكذب قال وقلت لخلف الاحمر وكان مولي الاشعريين وكان يتعصب لليمانية أكان عمرو يكذب قال كان يكذب باللسان ويصدق بالفعال (أخبرني) إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ان سعدا كتب الى عمر رضي الله عنه يثني على عمرو بن معديكرب فسأله عمر عن سعد فقال هو لنا كالاب أعرابي في نمرية أسد في تاموريه يقسم بالسوية ويعدل فى القضية وينفر في السرية وينقل الينا حقنا كما ينقل الذرة فقال عمر رضوان الله عليه لشدما تقارضتما الشهادة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا الحرث عن ابن سعد عن الواقدي عن بكير بن يسار عن زياد مولي سعد قال سمعت سعدا يقول وبلغه أن عمرو بن معد يكرب وقع في الخمر وانه قد دله فقال لقد كان له موطن صالح يوم القادسية عظيم الغناء شديد النكاية للعدو فقيل له فقيس بن مكسوح فقال هذا ابذل لنفسه من قيس وان قيسا لشجاع (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة واخبرني ابراهيم بن ايوب عن ابن قتيبة ونسخت هذا الخبر من رواية ابن الكلبي خاصة حدثني اسعر بن عمرو بن جرير عن خالد بن قطن قال حدثني من شهد موت عمرو بن معد يكرب والرواية قريبة وحكايتا عمر بن شبة وابن قتيبة عن انفسهما ولم يجاوزاها قالا كانت مغازي العرب اذ ذاك الرى ودستي فخرج عمرو مع شباب من مذحج حتي نزل الخان الذي دون روذة فتغدى القوم ثم ناموا وقام كل رجل منهم لقضاء حاجته وكان عمرو اذا أراد الحاجة لم يجترئ أحد أن يدعوه وان أبطأ فقام الناس للرحيل وترحلوا الا من كان في الخان الذى فيه عمرو فلما أبطأ صحنا به يا أبا ثور فلم يجبنا وسمعنا علزا شديدا ومراسا في الموضع الذي دخله وقصدناه فاذا به محمرة عيناه مائلا شدقه مفلوجا فحملناه على فرس وأمرنا غلاما شديد الذراع فارتدفه ليعدل ميله فمات بروذة ودفن على قارعة الطريق فقالت امرأته الجعفية ترثيه

لقد غادر الركب الذين تحملوا * بروذة شخصاً لاضعيفاً ولا غمرا
فقل لزبيد بل لمذحج كلها * فقدتم أبا ثور سنانكم عمرا
فان تجزعوا لايغن ذلك عنكم * ولكن سلوا الرحمن يعقبكم صبرا

والأبيات العينية التى فيها الغناء وبها افتتح ذكر عمرو يقولها في أخته ريحانة بنت معديكرب لما سباها الصمة بن بكر وكان أغار على بني زبيد في قيس فاستاق أموالهم وسبا ريحانة وانهزمت زبيد بين يديه وتبعه عمرو وأخوه عبد الله إبنا معديكرب ثم رجع عبد الله واتبعه عمرو فأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام ان عمرا اتبعه يناشده ان يخلي عنها فلم يفعل فلما يئس منها ولى وهي تناديه بأعلى صوتها ياعمرو فلم يقدر على انتزاعها وقال

أمن ريحانة الداعى السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع
سباها الصمة الجشمى غصبا * كأن بياض غرتها صديع
وحالت دونها فرسان قيس * تكشف عن سواعدها الدروع
اذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

وزاد الناس في هذا الشعر وغني فيه

وكيف أحب من لاأستطيع * ومن هو للذي أهوى منوع
ومن قد لامني فيه صديقي * وأهلي ثم كلا لاأطيع
ومن لو أظهر البغضاء نحوى * أتاني قانص الموت السريع
فدا لهمو معا عمي وخالي * وشرخ شبابهم ان لم يطيعوا

(وقد أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي وأما قصة ريحانة فان عمرو بن معديكرب تزوج امرأة من مراد وذهب مغيراً قبل أن يدخل بها فلما قدم أخبر انه قد ظهر بها وضح وهو داء تحذره العرب فطلقها وزوجها رجل آخر من بنى مازن بن ربيعة وبلغ ذلك عمراً وان الذى قيل فيها باطل فأخذ يشبب بها فقال قصيدته(١) وهى طويلة

أمن ريحانة الداعي السميع * يورّقني وأصحابي هجوع

وكان عبد الله بن معديكرب أخو عمرو رئيس بنى زبيد فجلس مع بني مازن في شرب منهم فتغني عنده حبشيٌ عبد للمخزم أحد بنى مازن في تشبب امرأة من بني زبيد فلطمه عبد الله وقال له أما كفاك أن تشرب معنا حتى تشبب بالنساء فنادى الحبشى يا آل بنى مازن فقاموا الى عبد الله فقتلوه وكان الحبشي عبداً للمخزم فرؤس عمرو مكان أخيه وكان عمرو غزا هو وأبى المرادي فأصابوا غنائم فادعي أبي انه قد كان مسانداً فأبى عمرو أن يعطيه شيأ وكره أبي أن يكون بينهما شر لحداثة قتل أبيه فأمسك عنه وبلغ عمرا انه توعده فقال عمرو فى ذلك قصيدة له أولها

صوت

أعاذل شكتي بدني ورمحي * وكل مقاص سلس القياد
أعاذل انما أفني شبابي * وأقرح عاتقي ثقل النجاد
* تمنانى ليلقاني أبىّ * وددت وأينما مني ودادي
ولولا قيتني ومعي سلاحي * تكشف شحم قلبك عن سواد
أريد حباءه ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

وتمام هذه الابيات

تمناني وسابغتي دلاص * كأن قتيرها حاق الجراد
وسيفي كان مذ عهد ابن صد * تخيره الفتى من قوم عاد
ورمحي العنبري تخال فيه * سناناً مثل مقباس الزناد
ومجلزة يزل اللبد عنها * أمر سراتها حاق الجياد
اذا ضربت سمعت لها أزيزاً * كوقع القطر في الادم الجلاد
اذا لوجدت خالك غير نكس * ولا متعلماً قبل الوحاد *

---

(١) قال البغدادي وهذه الرواية هى القريبة الى الصواب والقصيدة تدل عليها

يقلب للامور شرنبثات * باظفار مغارزها حداد

لابن سريج في الاول والثاني ثاني ثقيل بالبنصر ولابن محرز في السادس والخامس ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطي وفي الرابع والخامس والسادس لحن للهذلي من رواية يونس وهذا البيت الخامس كان على بن أبي طالب عليه السلام اذا نظر الى ابن ملجم تمثل(١) به (أخبرني) أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حيان بن بشر قال حدثنا جرير عن حمزة الزيات قال كان على عليه السلام اذا نظر الى ابن ملجم قال

أريد حباءه ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

(حدثني) العباس بن على بن العباس ومحمد بن خلف وكيع قالا حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال كان على بن أبي طالب اذا أعطي الناس فرأى ابن ملجم قال

أريد حباءه ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مرادي

(حدثني) محمد بن الحسن الاشناني قال حدثنا على بن المنذر الطريفي قال حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا قطن بن خليفة عن أبي الطفيل عامر بن واثلة والاصبغ بن نباتة قال قال على عليه السلام مايحبس أشقاها والذى نفسي بيده ليخضبن هذه من هذا قال أبو الطفيل وجمع على الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادى فرده مرتين أو ثلاثا ثم بايعه ثم قال مايحبس اشقاها فوالذى نفسى بيده ليخضبن هذه من هذا ثم تمثل بهذين البيتين

رحالك شد للموت * فان الموت يأتيك

ولاتجزع من القتل * اذا حل بواديك(٢)

رجع الخبر الى سياقة خبر عمرو

قال وجاءت بنو مازن الى عمرو فقالوا ان أخاك قتله رجل منا سفيه وهو سكران ونحن يدك وعضدك فنسألك الرحم الا اخذت الدية ما احببت فهم عمرو بذلك وقال احدي يدي اصابتني ولم ترد فبلغ ذلك اختا لعمرو يقال لها كبشة نا كحا في بني الحرث بن كعب فغضبت فلما وافي الناس من الموسم قالت شعراً تعير عمراً

(١) وأورد في الكامل هذه القصة على وجه يخالف ماهنا فلينظره من شاء (٢) وروي في الكامل

اشدد حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا

ولا تجزع من الموت * اذا حل بواديكا

قال والشعر انما يصح بان تحذف اشدد فتقول

حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا

ولاكن الفصحاء من العرب يزيدون ماعليه المعني ولا يعتدون به في الوزن ويحذفون من الوزن علماً بان المخاطب يعلم مايريدونه فهو اذا قال حيازيمك للموت فقد أضمر اشدد فاظهره ولم يعتدبه

أ أرسل عبدالله إذحان يومه * الى قومه لا تعقلوالهمو دمي
ولا تأخذوامنهم افالا وأبكرا * واترك في بيت بصعدة مظام
ودع عنك عمراً إن عمرامسالم * وهل بطن عمرو غير شبر لمطعم
فان انتمو لم تقبلوا واتديتمو * فشو بآذان النعام المصلم
أيقتل عبد الله سيد قومه * بنومازن إن سب راعي المخزم

فقال عمرو قصيدة له عند ذلك يقول فيها

صوت

أرقت وأمسيت لا أرقد * وساورني الموجع الاسود
وبت لذكري بني مازن * كاني مرتفق أرمد *

فيه لحن من خفيف الثقيل الاول بالوسطي نسبه يحيي المكي إلى ابن محرز وذكر الهشامي أنه منحول ثم أكب على بني مازن وهم غارون فقتلهم وقال في ذلك شعراً

خذوا حقا مخطمة صفايا * وكيدي يا مخزم ما أكيد
قتلتم سادتي عرضا فاني * على اكتافكم عث حديد

وقال عمرو في ذلك

تمنت مازن جهلا خلاطي * فذاقت مازن طعم الخلاط
أطعت فراطكم عاما فعاما * ودين المذحجي الى فراطي
أطلت فراطكم حتى إذا ما * قتلت سراتكم كانت قطاطي
غدرتم غدرة وغدرت أخرى * فما ان بيننا أبداً تعاطى

(أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي قال المدائني حدثني رجل من قريش قال كنا عند فلان القرشي فجاءه رجل بجارية فغنته

بالله يا ظبي بني الحرث * هل من وفي بالعهد كالناكث

وغنته أيضاً بغناء ابن سريج

ياطول ليلى وبت لم انم * وسادي الهم مبطن سقمي

فاعجبته واستام مولاها فاشتط عليه فأبي شراءها وأعجبت الجارية بالفتى فلما امتنع مولاها من البيع الا بشطط قال القرشي فلا حاجة لنا في جاريتك فلما اقامت الجارية للانصراف رفعت صوتها تغني وتقول

إذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه إلى ما تستطيع

قال فقال الفتى القرشي أفأنا لا استطيع شراءك والله لاشترينك بما بلغت قالت الجارية فذاك أردت قال القرشي إذا لاجيبك وابتاعها من ساعته والله اعلم

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

صوت

بالله يا ظبي بني الحـرث * هل من وفي بالعهد كالناكث
لا تخـدعني بالمني باطلا * وأنت بي تلعب كالعابث

عروضه من السريع الشعر لعمر بن ابي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لسياط خفيف ثقيل اول بالوسطى وفيه لابراهيم الموصلى لحن من رواية بذل ومنها

صوت

ياطول ليـلي وبت لم انم * وسادي الهـم مبطن سقمي
ان قمت ليلا على البلاط فأبـ * ـصرت رشاقا فليت لم اقم
فقلت عوجي نخـبري خـبرا * وانت منه كصاحب الحـلم
قالت بل اخشى العيون اذ حضرت * حـولي وقلبي مباشر الالم

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وذكر محمد بن الفضل الهاشمي قال حدثنا ابي قال كان المأمون قد اطاق لاصحابه الكلام والمناظرة في مجلسه فناظر بين يديه محمد بن العباس الصولى على ابن الهيثم حولنا في الامامة فتقلدها أحدهما ودفعها الآخر فاحتجت المناظرة بينهما إلى أن نبط محمد عليا فقال له على انما تكلمت بلسان غيرك ولو كنت في غير هذا المجلس لسمعت أكثر مما قلت فغضب المأمون وأنكر على محمد ما قاله وكان منه من سوء الأدب بحضرته ونهض عن فرشه ونهض الجلساء فخرجوا وأراد محمد الانصراف فمنعه على بن صالح صاحب المصلى وهو إذ ذاك يحجب المأمون وقال أفعلت ما فعلت بحضرة أمير المؤمنين ونهض على الحال التى رأيت ثم تنصرف بغير اذن اجلس حتي نعرف رأيه فيك وأمر بأن يجلس قال ومكث المأمون ساعة فجلس على سريره وأمر بالجلساء فردوا اليه فدخل اليه على بن صالح فعرفه ما كان من قول على بن محمد في الانصراف وما كان من منعه اياه فقال دعه ينصرف إلى لعنة الله فانصرف وقال المأمون لجلسائه أتدرون لم دخلت الى النساء في هذا الوقت قالوا لا قال انه لما كان من أمر هذا الجاهل ما كان لم آمن فلتات الغضب وله بنا حرمة فدخلت النساء فعاقتهن حتي سكن غضبي قال وما مضى محمد عن وجهه الا الى طاهر فسأله الركوب الي المأمون وأن يستوهبه جرمه فقال طاهر ليس هـذا من أوقاتي وقد كتب الي خليفتي في الدار انه قد دعا بالجلساء فقال أكره ان أبيت ليلة وأمير المؤمنين على ساخط فلم يزل به حتى ركب طاهر معه فأذن له ومجير الخادم واقف على رأس المأمون فلما أبصر المأمون بطاهر أخذ منديلا فمسح به عينيه مرتين أو ثلاثا الى أن وصل اليه وحرك شفتيه بشئ أنكره طاهر ثم دنا فسلم فرد السلام وأمر بالجلوس فجلس في موضعه فسأله عن مجيئه في غير وقته فعرفه الخبر واستوهبه ذنب محمد فوهبه له وانصرف وعرف محمدا ذلك ثم دعا بهرون بن جخعوية وكان شيخا خراسانيا داهية ثقة عنده فذكر له فعل المأمون وقال له الق كاتب مجير والطف له واضمن له عشرة آلاف درهم على تعريفك ماقاله المأمون ففعل ذلك ولطف له فعرفه انه لما رأى طاهرا دمعت عيناه وترحم على محمد الامين ومسح دمعه بالمنديل فلما عرف ذلك طاهر ركب من وقته الى أحمد بن أبي خالد الاحول وكان طاهر لا يركب الى أحد من أصحاب المأمون وكلهم يركب اليه فقال له جئتك

لتوليني خراسان وتحتال لي فيها وكان أحمد يتولى فض الخرائط بين يدي المأمون وغسان بن عباد يتولى إذ ذاك خراسان فقال له أحمد هلا أقمت بمنزلك وبعثت الي حتى أصير اليك ولا يشهر الخبر فيما تريده بما ليس من عادتك لان المأمون يعلم انك لاتركب الى أحد من أصحابه وسيبلغه هذا فينكره فانصرف وغض عن هـذا الامر وأمهلني مدة حتى احتال لك ولبث مدة وزور ابن أبي خالد كتاباً عن غسان بن عباد الى المأمون يذكر فيه انه عليل وانه لايأمن على نفسه ويسأل أن يستخلف غيره على خراسان وجعله في خرائطه وفضها بين يدي المامون في خرائط وردت عليه فلما قرأ على المامون الكتاب اغتم به وقال له ماترى فقال لعل هذه علة عارضة تزول وسيرد بعد هـذا غيره فيرى حينئذ أمير المؤمنين رأيه ثم أمسك أياماً وكتب كتاباً آخر ودسه في الخرائط يذكر فيه أنه تناهي في العلة الى مالا يرجو معه نفسه فلما قرأه المامون قلق وقال ياأحمـد انه لامدفع لأمر خراسان فما ترى فقال هذا رأي انأشرت فيه بما أرى فلم أصب لم استقبله وأميرالمؤمنين أعلم بخدمه ومن يصلح بخراسان منهم قال فجعل المامون يسمى رجالا ويطعن أحمد علىواحد واحدمنهم الى ان قال فما ترى فيالاعور قال انكان عند احد قيام بهذا الامر ونهوض فيه فعنده فدعا بهالمامون فعقد له على خراسان وامره ان يعسكر فعسكر بباب خراسان ثم تعقب الراي فعلم انهقد أخطا فتوقف عن امضائه وخشى ان يوحش طاهراً بنقضه فمضي شهر تام وطاهر مقيم بمعسكره ثم ان المامون في السحر من ليلة احـدى وثلاثين يوماً من عقده له عقد اللواء لطاهر ظاهراً وأمر باحضار مخارق المغني فاحضر وقدصلى المامون الغداة مع طلوع الفجر فقال يامخارق اتغني

اذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع
وكيف تريدأنتدعى حكيما * وأنت لكل ماتهوي تبوع

قال نعم قال هاته فغناه فقال ماصنعت شيئاً فهل تعرف من يقوله أحسن ممـا تقوله قال نعم علوية الاعسر فأمر باحضاره فكأنه كان وراء الستر فأمره أن يغنيه فغناه واحتفل فقال ماصنعت شيأ أتعرف من يقوله أحسن مما تقوله قال نعم عمرو بن بانة شيخنا فأمر باحضاره فدخل في مقدار دخول علوية فأمر بأن يغنيه الصوت فغناه فقال أحسنت ماغنيت هكذا ينبغي أن يقال ثم قال ياغلام اسقني رطلا واسق صاحبيه رطلا رطلا ثم دعا له بعشرة آلاف درهم وخلعه ثلاثة أثواب ثم أمره باعادته فأعاده فرد القول الذي قاله وأمرله بمثل ماأمر حتى فعل ذلك عشرا وحصل لعمرو مائة ألف درهم وثلاثون ثوباً ودخل المؤذنون فأذنوه بالظهر فعقد إصبعه الوسطي بإبهامه وقال برق يمان برق يمان وكذلك كان يفعل اذا أراد أن ينصرف من بحضرته من الجلساء فقال عمرو ياأمير المؤمنين قد أنعمت عليّ وأحسنت اليّ فان رأيت ان تأذن لي في مقاسمة اخوتي ماوصل الي فقد حضراه فقال ماأحسن مااستمحت لهما بل نعطيهما نحن ولا نلحقهما بك وأمر لكل واحد بمثل جائزة عمرو وبكر الى طاهر فرحله فلما ثني عنان دابته منصرفاً دنا منه حميـد الطوسى فقال اطرح على ذنبه تراباً فقال اخسأ ياكلب وبعد طاهر لوجهه وقدم غسان بن عباد فسأله عن علته وسببها فخالف لهانه لم يكن عليلا ولا كتب بشيء من هذا فعلم المأمون ان طاهراً احتال عليه بابن

أبي خالد وأمسك على ذلك فلما كان بعد مدة من مقدم طاهر الى خراسان قطع الدعاء للمأمون على المنبر يوم الجمعة فقال له عون بن مجاشع بن مسعدة صاحب البريد لم تدع في هذه الجمعة لأمير المؤمنين فقال سهو وقع فلا تكتب به وفعل مثل ذلك في الجمعة الثانية وقال لعون لاتكتب به وفعله في الجمعة الثالثة فقال له عون ان كتب التجار لاتنقطع من بغداد وان اتصل هذا الخبر بأمير المؤمنين من غيرنا لم آمن أن يكون سبب زوال نعمتي فقال اكتب بما أحببت فكتب الى المامون بالخبر فلما وصل كتابه دعا باحمد بن أبي خالد وقال انه لم يذهب على احتيالك على في أمر طاهر وتمويهك له وأنا أعطي الله عهداً لئن لم تشخص حتى توافيني به كما أخرجته من قبضتي وتصلح ماأفسدته على من أمر ملكي لأبيدن غضراءك وشخص أحمد وجعل يتلوم في الطريق ويقول لاصحاب البريد اكتبوا بخبر علة أجدها فلما وصل الري لقيته الاخبار ووافاه رسل طلحة بن طاهر بوفاة طاهر فأغذ السير حتى قدم خراسان فلقيه طلحة على حين غفلة فقال له أحمد لاتكلمني ولا ترني وجهك فان اباك عرضني للعطب وزوال النعمة مع احتيالي له وسعيي كان في محبته فقال له ابي قد مضى لسبيله ولو ادركته لما خرج عن طاعتك واما انا فاحلف لك بكل ماتسكن به نفسك وابذل كل ماعندي من مال وغيره فاضمن له عني حسن الطاعة وضبط الناحية والاخلاص في النصيحة فكتب احمد بخبره وخبر طاهر وخبر طلحة الى المامون وأشار بتقليده فانفذ المامون اليه اللواء والخلع والعهد وانصرف الى مدينة السلام (اخبرني) وكيع قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني حماد بن اسحق عن ابيه قال مدح ابن هرمة رجلا من قريش فلم يثبه فقال له ابن عم له لاتفعل فانه شاعر مفوه فلم يقبل منه فقال فيه ابن هرمة

فهلا اذا عجزت عن المعالي * وعما يفعل الرجل القريع
اخذت براي عمرو حين ذكى * وشب لناره الشرف الرفيع
إذ لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

ومما قاله عمرو بن معديكرب في ريحانة اخته وغنى فيه قوله

هاج لك الشوق من ريحانة الطربا * اذ فارقتك وأمست دارها غربا
مازلت أحبس يوم البين راحلتي * حتي استمروا ودرت دمعها سربا
حتى ترفع بالحزان يركضها * مثل المهاة مرته الريح فاضطربا
والغانيات يقتلن الرجال اذا * ضرجن بالزعفران النيط والنقبا
* من كل آنسة لم يغذها عدم * ولا تسدد بشئ صوتها صحبا
ان الغواني قد أهلكنني تعباً * وخلتهن ضعيفات القوى كذبا

غنى في هذا الشعر ابن سريج خفيف ثقيل من رواية حماد وفيه رمل نسبه حبش اليه أيضا وقال الاصمعي هذا الشعر لسهل بن الحنظلية الغنوى ثم الضبيني ثم الجابري وهو جابر بن ضبينة (قال ابو الفرج الاصبهانى) وسهل بن الحنظلية احد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه حديثا كثيرا فذكر الاصمعي ان للسبب في قوله هذا الشعر انه اجتمع ناس من العرب بعكاظ

منهم قرة بن هبيرة القشيرى والمخبل وهو في جوار قرة بن هبيرة القشيري في سنين تتابعت على على الناس فتواعدوا وتواقفوا ان لايتغازوا حتي يخصب الناس ثم قالوا ابعثوا الى المنتشر بن وهب الباهلى ثم الوائلى فليشهد أمرنا ولندخله معنا فأتاهم فأعلموه ماصنعوه قال فما يأكل قومي الى ذاك فقال له ابن حازم الضبي انك لهنك ياأخا باهلة قال اما انا فالغسل والنساء على حرام حتي آكل من قمع إبلك فتفرقوا ولم يكن الا ذلك وقال ابن حازم للمنتشر عند قوله استك اضيق من ذاك فاغار المنتشر على ابن حازم فلما رآه ابن حازم رمي بنفسه في وجار ضبع واطرد المنتشر إبله ورعاها فقال سهل في ذلك هاج لك الشوق من ريحانة الطربا * فى قصيدة طويلة له حسنة وقال فى ذلك اعشى باهلة

فدي لك نفسي اذ تركت ابن حازم * أجب السنام بعد ماكان مصعبا

وقال المخبل في ذلك

ان قشيرا من لقاح ابن حازم * كفاسلة حيضا وليست بطاهر
* وأنبأ تماني أن قرة آمن * قتالا أباه من مجير وخافر *
فلا توكلوها الباهلي وتقعدوا * لدي غرض أرميكم بالنوافر *
إذا هي حلت بالذهاب وذى حسا * وراحت خفاف الوطء حوش الخواطر

(أخبرنا) احمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرني يعقوب بن اسرائيل قال حدثني قعنب بن المحرز قال أخبرنا الهيثم بن عدي عن ابن عياش عن محمد بن المنتشر قال أخبرني من شهد الاشعث بن قيس وعمرو بن معديكرب وقد تنازعا في شيء فقال عمرو للاشعث نحن قتلنا أباك ونكنا أمك فقال سعد قوما أف لكما فقال الاشعث لعمرو والله لاضرطنك فقال كلا انها غرور موثقة قال جرير ابن عبد الله البجلي فأخذت بيد الاشعث فنثرته فوقع على وجهه ثم أخذت بيد عمرو فجذبته فما تحلحل والله لكانما حركت اسطوانة القصر وقال أبو عبيدة قدم عمرو بن معد يكرب والاجلح بن وقاص الفهمى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فأتياه وبين يديه مال يوزن فقال متي قدمتما قالا يوم الخميس قال فما حبسكما قالا شغلنا بالمنزل يوم قدمنا ثم كانت الجمعة ثم غدونا عليك اليوم فلما فرغ من وزن المال نحاه ثم أقبل عليهما فقال هيه فقال عمرو ياأمير المؤمنين هذا الاجلح بن وقاص شديد المرة بعيد الغرة وشيك الكرة والله مارأيت مثله من الرجال صارعا ومصروعا والله لكانه لايموت فقال عمر للاجلح بن وقاص وأقبل عليه هيه قال وأنا أعرف الغضب في وجهه فقلت ياأمير المؤمنين الناس صالحون كثير نسلهم دارة أرزاقهم خصب نباتهم أجرياء على عدوهم جبان عدوهم عنهم صالحون بصلاح امامهم والله مارأينا مثلك الا من تقدمك فنستمتع الله بك فقال ما منعك أن تقول في صاحبك مثل الذي قال فيك قال منعني مارأيت فى وجهك قال قد أصبت أما لوقلت مثل الذي قال لك لاوجعتكما عقوبة فان تركتك لنفسك فسوف أتركه والله لوددت لو سلمت لكم حالكم هذه أبداً أما انه سيأتى عليك تعضه وينهشك وتهره وينبحك ولست له يومئذ وليس لك فان لم يكن بعدكم فما أقربكم منكم (قال) أبو عبيدة حدثنا يونس وأبو الخطاب قال

لما كان يوم القادسية أصاب المسلمون أسلحة وتيجاناً ومناطق ورقاباً فبلغت مالا عظيما فعزل سعد الخمس ثم فض البقية فاصاب الفارس ستة آلاف والراجل ألفان فبقي مال دثر فكتب الى عمر رضي الله عنه بما فعل فكتب اليه أن رد على المسلمين الخمس وأعط من لحق بك ممن لم يشهد الوقعة ففعل فاجراهم مجري من شهد وكتب الى عمر بذلك فكتب اليه ان فض ما بقي على حملة القرآن فاتاه عمرو بن معد يكرب فقال مامعك من كتاب الله تعالى فقال إني أسلمت باليمن ثم غزوت فشغلت عن حفظ القرآن قال مالك في هذا المال نصيب قال وأتاه بشر بن ربيعه الخثعمي وصاحب جبانة بشر فقال مامعك من كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم فضحك القوم منه ولم يعطه شيئاً فقال عمرو في ذلك

اذا قتلنا ولايبكي لنا أحد * قالت قريش الاتلك المقادير

نعطى السوية من طعن له نفذ * ولا سوية اذ تعطي الدنانير

وقال بشر بن ربيعة

أنخت بباب القادسية ناقتي * وسعد بن وقاص علي أمير

وسعد أمير شره دون خيره * وخير أمير بالعراق جرير

وعند أمير المؤمنين نوافل * وعند المثني فضة وحرير

تذكر هداك الله وقع سيوفنا * بباب قديس والمكر عسير

عشية ود القوم لو أن بعضهم * يعار جنا حي طائر فيطير

اذا مافرغنا من قراع كتيبة * دلفنا لاخرى كالجبال تسير

ترى القوم فيها أجمعين كأنهم * جمال باحمال لهن زفير

فكتب سعد الى عمر رضي الله تعالى عنه بما قال لهما وما ردا عليه وبالقصيدتين فكتب أن أعطهما على بلائهما فأعطي كل واحد منهما ألفي درهم قال وحدثني أبو حفص السلمي قال كتب عمر الى سليمان بن ربيعة الباهلي أن في جندك عمرو بن معديكرب وطلحة بن خويلد الاسدي فاذا حضر الناس فادنهما وشاورهما وابعثهما في الطلائع واذا وضعت الحرب أوزارها فضعهما حيث وضعا أنفسهما يعني بذلك ارتدادهما وكان عمرو ارتد وطليحة تنبأ قال وحدثنا أبو حفص السلمي قال عرض سليمان بن ربيعة جنده بارمينية فجعل لايقبل إلا عتيقاً فمر به عمرو بن معديكرب بفرس غليظ فقال سليمان هذا هجين فقال عمرو الهجين يعرف الهجين فبلغ عمر رضي الله تعالى عنه قوله فكتب اليه أما بعد فانك القائل لأمير ك ماقلت وانه بلغني أن عندك سيفاً تسميه الصمصامة وعندي سيف إسمه مصمم وأقسم لئن وضعته بين أذنيك لا أقلع حتى يبلغ قحفك وكتب الى سليمان يلومه في حلمه عنه قال وزعموا أن عمراً شهد فتح اليرموك وفتح القادسية وفتح نهاوند مع النعمان بن مقرن المزني وكتب عمر الى النعمان أن في جندك رجلين عمرو بن معديكرب وطليحة ابن خويلد الاسدى من بني قعين فأحضرهما الحرب وشاورهما في الامر ولا توليهما عملا والسلام

صوت

خليلي هباطا لما قد رقدتمـا * أجدا كما لاتقضيان كراكما
سأبكيكما طول الحياةوما الذي * يرد على ذى عولة إن بكاكما

ويروى ذي لوعة * الشعر لقس بن ساعدة الايادي فيما أخبرنا به محمـد بن العباس اليزيدي في خبر انا ذاكره ههنا وذكر يعقوب بن السكيت أنه لعيسي بن قدامة الاسـدي وذكر العتبي انه لرجل من بني عامر بن صعصعة يقال له الحسن بن الحرث والغناء لهاشم بن سليمان ثقيـل اول بالوسطي عن عمرو

ذكر خبر قس بن ساعدة ونسبه وقصته في هذا الشعر

هو قس بن ساعدة بن عمرو وقيل مكان عمرو شمر بن عدى بن مالك بن إيدعان بن النمر بن وائلة بن الطمثان بن زيد مناة بن تهـدم بن أفصي بن دعمى بن إياد خطيب العرب وشـاعرها وحليمها وحكيمها وحكمها في عصره يقال انه أول من علا على شرف وخطب عليه وأول من قال في كلامه أما بعد وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أو عصا وأدركه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ورآه بعكاظ فكان يأثر عنه كلاما سمعه منه وسـئل عنه فقال يحشر أمة وحده وقد سمعت خبره من جهات عدة إلا أنه لم يحضرني وقت كتبت هذا الخبر غيره وهو وان لم يكن من أقواها على مذهب أهل الحديث إسناداً فهو من أتمها (أخبرني) محمـد بن العباس اليزيدي قال حـدثنا أبو شعيب صالح بن عمران قال حدثني عمر بن عبد الرحمن بن حفص النسائي قال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني الحسن بن عبد الله قال حدثني محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما قدم وفد إياد على النبي صلى الله عليه وسلم قال مافعل قس بن ساعدة قالوا مات يارسول الله قال كأني أنظر اليه بسوق عكاظ على جمـل له أورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ماأجدني أحفظه فقال رجل من القوم أنا أحفظه يارسول الله قال كيف سمعته يقول قال سمعته يقول أيها الناس اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت ليل داج وسماء ذات أبراج بحار تزخر ونجوم تزهر وضوء وظـلام وبر وآثام ومطعم ومشرب وملبس ومركب مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا فناموا واله قس ابن ساعدة ماعلى وجه الارض دين أفضل من دين قد أظلكم زمانه وأدرككم أوانه فطوبى لمن أدركه فاتبعه وويل لمن خالفه ثم أنشأ يقول

في الذاهبـين الاوليـ * ـن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا * للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوهـا * يمضي الاصاغر والاكابر
أيقنت أني لا محـا * لة حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلى الله عليه وسـلم يرحم الله قساً إني لارجو أن يبعث يوم القيامة أمة وحده فقال رجل يارسول الله لقد رأيت من قس عجباً قال وما رأيت قال بينا أنا بجبل يقال له سمعان في يوم

شديد الحر اذ أنا بقس بن ساعدة تحت ظل شجرة عند عين ماء وعنده سباع كلما زأر سبع منها على صاحبه ضربه بيده وقال كف حتى يشرب الذي ورد قبلك قال ففرقت فقال لا تخف واذا أنا بقبرين بينهما مسجد فقلت له ماهذان القبران قال هذان قبرا أخوين كانا لي فماتا فاتخذت بينهما مسجداً أعبد الله جل وعز فيه حتى ألحق بهما ثم ذكر أيامهما فبكى ثم أنشأ يقول

خليلي هبا طالما قد رقدتما * أجدا كما لا تقضيان كراكما
ألم تعلما أني بسمعان مفرد * ومالى فيه من حبيب سواكما
أقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالي أو يجيب صداكما
كأنكما والموت أقرب غاية * بجسمي في قبريكما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية * لجدت بنفسي أن تكون فداكما

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله قسا وأما الحكاية عن يعقوب بن السكيت أن الشعر لعيسي ابن قدامة الاسدي فأخبرني بها علي بن سليمان الاخفش عن السكوني قال قال يعقوب بن السكيت قال عيسي بن قدامة الاسدي وكان قدم قاسان وكان له نديمان فماتا وكان يجيء فيجلس عند القبرين وهما براوند في موضع يقال له خراق فيشرب ويصب على القبرين حتى يقضي وطره ثم ينصرف وينشد وهو يشرب

خليلي هبا طالما قد رقدتما * أجدا كما لا تقضيان كراكما
* ألم تعلما مالي براوند هذه * ولا بخراق من نديم سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا * طوال الليالى أو يجيب صداكما
جري الموت مجري اللحم والعظم منكما * كأن الذى يسقى العقار سقاكما
تحمل من يهوى القفول وغادروا * أخا لكما أشجاه ماقد شجاكما
فاى أخ يجفو أخا بعد موته * فلست الذي من بعد موت جفاكما
أصب على قبريكما من مدامة * فالا تذوقا أروها ثراكما *
* أناديكما كيما تجيبا وتنطقا * وليس مجابا صوته من دعاكما
أمن طول نوم لا تجيبان داعيا * خليلي ما هذا الذي قد دهاكما
* قضيت باني لامحالة هالك * وأني سيعروني الذي قد عراكما
سابكيكما طول الحياة وما الذي * يرد على ذي عولة إن بكاكما

(وأخبرني) ابن عمار أبو العباس أحمد بن عبد الله بخبر هؤلاء عن أحمد بن يحيي البلاذري قال حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم العجلى قال بلغني أن ثلاثة نفر من أهل الكوفة كانوا فى الجيش الذى وجهه الحجاج الى الديلم وكانوا يتنادمون لايخالطون غيرهم فانهم لعلى ذلك إذ مات أحدهما فدفنه صاحباه وكانا يشربان عند قبره فاذا بلغه الكأس هراقاها على قبره وبكيا ثم إن الثاني مات فدفنه الباقي إلى جنب صاحبه وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ويصب الكأس على الذي يليه ثم على الآخر ويبكي وقال فيهما نديمي هبا طالما قد رقدتما * وذكر بعض الابيات التي تقدم ذكرها وقال مكان

براوند هذه بقزوين وسائر الخبر نحو ماذكرناه قال ابن عمار فقبورهم هناك تعرف بقبور الندماء وذكر العتبي عن أبيه أن الشعر للحزين بن الحرث أحد بني عامر بن صعصعة وكان أحد نديميه من بني أسد والآخر من بني حنيفة فلما مات أحدهما كان يشرب ويصب على قبره ويقول

لا يصرد هامة من كأسها * واسقه الخمر وإن كان قبر

كان حرا فهوي فيمن هوي * كل عود ذي شعوب ينكسر

قال ثم مات الآخر فكان يشرب عند قبريهما وينشد

خليلي هبا طالما قد رقدتما * الابيات قال ثم قالت له كاهنة إنك لا تموت حتى تنهشك حية في شجرة بوادي كذا وكذا فورد ذلك الوادي في سفر وسأل عنه فعرفه وقد كان حط في أصل شجرة رحله عليها فنهشته حية فأنشأ يقول

خليلي هذا حيث رمسي فعرجا * على فاني نازل فمعرس *

لبست رداء العيش أحوي أجره * عشيات حتى لم يكن فيه ملبس

تركت خبائي حيث أرسي عماده * على وهذا رمسي حيث أرمس

أحتفي الذى لابد إنك قاتلي * هلم فما في غابر العيش منفس

أبعد نديمي اللذين بماقل * بكيتكما حولا مدى أتوجس

ذكر هاشم بن سليمان وبعض أخباره

هو هاشم بن سليمان مولى بني أمية ويكني أبا العباس وكان مولى الهادي يسميه أبا الغريض وهو حسن الصنعة عزيزها وفيه يقول الشاعر

يا وحشتي بعدك ياهاشم * غبت فشجوي بك لي دائم

اللهو واللذة ياهاشم * مالم تكن حاضره مأتم

(أخبرني) على بن عبد العزيز قال حدثنا عبيد الله بن عبدالله بن خرداذبة قال كان موسى الهادي يميل الي هاشم بن سليمان ويمازحه ويلقبه أبا الغريض (وأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد قال بلغني أن هاشم بن سليمان دخل يوما على موسي الهادي فغناه

صوت

لو يرسل الازل الظبـا * ء ترود ليس لهن قائد

* لتيممتك يدلها * رياك للسبل المـوارد

وإذا الرياح تنكرت * نكبا هواجرها صوارد

* فالنـاس سائلة اليـ * ـك فصادر بغني ووارد

الشعر لطريح بن إسمعيل الثقفي يقوله في الوليد بن يزيد بن عبد الملك والغناء لهاشم بن سليمان خفيف ثقيل أول بالبنصر فطرب موسي وكان بين يديه كانون كبير ضخم عليه فحم فقال له سلني ماشئت قال تملأ لي هذا الكانون فأمر له بذلك وفرغ الكانون فوسع ست بدور فدفعها اليه

(وقد أخبرني) بهذا الخبر الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن أبي توبة عن محمد بن جبر عن هاشم بن سليمان قال أصبح موسي أمير المؤمنين يوما وعنده جماعة منا فقال ياهاشم غنني * أبهار قد هيجت لي أوجاعا * فان أصبت مرادي فيه فلك حاجة مقضية فغنيته فقال قد أصبت وأحسنت سل حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تأمر أن يملأ هذا الكانون دراهم قال وبين يديه كانون عظيم فأمر به فملئ فوسع ثلاثين ألف درهم فلما حصلتها قال ياناقص الهمة لو سألتني ان املأه دنانير لفعلت فقلت أقلني يا أمير المؤمنين فقال لاسبيل الي ذلك فلم يسعدك الجد به

نسبة هذا الصوت

أبهار قد هيجت لي أوجاعا * وتركتني عبدا لكم مطواعا
بحديثك الحسن الذي لو كلمت * وحش الفلاة به لجئن سراعا
واذا مررت على البهار منضدا * في السوق هيج لي اليك نزاعا
* والله لو علم البهار بأنها * أضحت سميته لصار ذراعا

الغناء لهاشم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه ثقيل أول بالوسطي ينسب إلى ابراهيم الموصلي والى يحيى المكي والى اسحق (أخبرني) أحمد بن عبدالعزيز واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني بعض أصحابنا قال كنا في منزل محمد بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن العباس وكان عالما بالغناء والفقه جميعاً وقد كان يحيى بن اكثم وصفه للمأمون بالفقه ووصفه أحمد بن يوسف بالعلم بالغناء فقال المأمون ما أعجب ما اجتمع فيه العلم بالفقه والغناء فكتب الي اسحق بن ابراهيم الموصلي أن يتحول الينا وكان في جوارنا وعندنا يومئذ محمد بن ايوب بن جعفر بن سليمان وذكاء وصغير غلاما أحمد بن يوسف الكاتب فكتب الينا اسحق جعلت فداكم قد أخذت دواء فاذا خرجت منه حملت قدري وصرت اليكم وكتب في أسفل كتابه

انا شماطيط الذي حدثت به * متى انبه للغداء أنتبه
ثم أدور حوله وأحتبه * حتي يقال شره ولست به

ثم جاءنا ومعه بديح غلامه فتغدينا وشربنا فغني ذكاء غلام احمد بن يوسف
* ابهار قد هيجت لي أوجاعا * فسأله اسحق ان يعيده فاعاده مراراً ثم قال له ممن اخذت هذا فقال من معاذ بن الطبيب قال والصنعة فيه له فقال له اسحق احب أن تلقيه على بديح ففعل فلما صليت العشاء انصرف ذكاء وقعد ابو جعفر يشرب ويغني مولاه وعنده قوم وتخلف صغير فغنانا فقال له اسحق أنت والله ياغلام ماخوري وسكر محمد بن اسمعيل في آخر النهار فغنانا

هبوني أغض اذا مابدت * واملك طرفي فلا انظر

فقال اسحق لمحمد بن الحسن آجارك الله في ابن عمك اي قد سكر فأقدم على الغناء بحضرتي

نسبت هذا الصوت

صوت

هبوني اغض ادا ما بدت * وأملك طرفي فلا انظر
فكيف احتيالي إذا ما الدموع * نطقن فبحن بما اضمر
ايا من سروري به شقوة * ومن صفو عيشي بها كدر
أمني تخاف انتشار الحديث * وحظي في ستره اوفر
ولو لم اصنه لبقيا عليك * نظرت لنفسي كما تنظر

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء للزبير بن دحمان ثقيل اول بالوسطي عن عمرو في الابيات الثلاثة الاول وفيها لعمرو بن بانة ماخوري وفي * ايا من سروري به شقوة * لسليم هزج وفيه ثاني ثقيل ينسب إلي حسين بن محرز وإلى عباس منقار

صوت

هذا أوان الشد فاستدي زيم * قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

عروضه من الرجز الشعر لرشيد بن رميض العنزى يقوله في الحطم وهو شريح بن ضبيعه وأمه هند بنت حسان بن عمر بن مرثد والغناء ليزيد حوراء خفيف ثقيل أول بالبنصر وفيه خفيف رمل يقال انه لاحمد المكي قال أبو عبيدة كان شريح بن ضبيعة غزا اليمن فى جموع جمعها من ربيعة فغنم وسبي بعد حرب كانت بينه وبين كندة أسر فيها فرعان بن مهدي بن معديكرب عم الاشعث بن قيس وأخذ على طريق مفازة فضل بهم دليلهم ثم هرب منهم ومات فرعان في أيديهم عطشاً وهلك منهم ناس كثير بالعطش وجعل الحطم يسوق بأصحابه سوقا عنيفاً حتى نجوا وردوا الماء فقال فيه رشيد

هذا أوان الشد فاستدي زيم * ليس براعي ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم * نام الحداة وابن هند لم ينم
باتت يقاسيها غلام كالزلم * خدلج الساقين خفاق القدم
* قد لفها الليل بسواق حطم *

فلقب يومئذ الحطم لقول رشيد هذا فيه وأدرك الحطم الاسلام فأسلم ثم ارتد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (حدثنا) محمد بن جرير الطبري قال حدثنا عبد الله بن سعد الزهري قال أخبرنا عمي يعقوب قال أخبرني سيف قال خرج العلاء بن الحضرمى نحو البحرين وكان من حديث البحرين أن رسول الله صلي الله عليه وسلم لما مات ارتدوا ففاءت عبد القيس منهم وأما بكر فتمت على ردتها وكان الذى ثنى عبد القيس الجارود بن المعلى فذكر سيف عن اسمعيل بن مسلم فأسلم وأقام بالمدينة حتي فقه (حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة ابن الفضل عن أبي اسحق قال اجتمعت ربيعة بالبحرين فقالوا ردوا الملك في آل المنذر فملكوا

المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمي الغرور ثم أسلم بعد ذلك وقال لست بالغرور ولكني المغرور
(حدثنا) محمد بن جرير قال حدثنا عبد الله بن سعد قال أخبرني عمي قال أخبرنا سيف عن اسمعيل
ابن مسلم عن عمير بن فلان العبدى قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الحطم بن
ضبيعة في بنى قيس بن ثعلبة ومن اتبعه من بكر بن وائل على الردة ومن تأشب من غير المرتدين
ممن لم يزل كافرا حتي نزل القطيف وهجر واستغوي من كان بهما من الزط والسيابجة وبعث بعثاً
إلى دارين فأقاله ليجعل عبد القيس بينهم وبينه وكانوا مخالفين له يمدون المسلمين وأرسل إلى الغرور
ابن سويد بن المنذر ابن أخي النعمان بن المنذر فقال له اثبت فاني إن ظفرت ملكتك البحرين
حتى تكون كالنعمان بالحيرة وبعث إلى روانا وقيل إلى جوائي فحاصرهم وألح عليهم فاشتد الحصار
على المحصورين من المسلمين وفيهم رجل من صالحي المسلمين يقال له عبد الله بن حذف أحد بني
أبي بكر بن كلاب فاشتد عليه وعليهم الجوع حتى كادوا يهلكون فقال عبد الله بن حذف

ألا أبلغ أبا بكر رسولا * وفتيان المدينـة أجمعينا
فهل لكمو إلى قوم كرام * قعود في جوائى محصرينا
كأن دماءهم في كل فج * شعاع الشمس يعشي الناظرين
توكلنا على الرحمـن إنا * وجدنا النصر للمتوكلينا

(حدثني) محمـد بن جرير قال كتب إلى السري بن يحيي عن شعيب بن ابراهيم عن سيف بن
عمر عن الصقعب بن عطية بن بلال عن سهم بن منجاب عن بن راشد قال بعث أبو بكر العلاء بن
الحضرمي على قتال أهل الردة بالبحرين فتلاحق به من لم يرتد من المسلمين وسلك بنا الدهناء
حتي اذا كنا في بحبوحتها أراد الله عز وجل أن يرينا آية فنزل العلاء وأمر الناس بالنزول فنفرت
الأبل في جوف الليل فما بقى بعير ولا زاد ولا مزاد ولا بناء يعني الخيم قبل أن يحطوا فما علمت جمعا
هجم عليه من الغم ما هجم علينا وأوصى بعضنا الى بعض ونادى منادي العلاء اجتمعوا فاجتمعنا اليـه
فقال ما هذا الذي ظهر فيكم وغلب عليكم فقال الناس وكيف نلام ونحن إن بلغنا غدا لم تحم شمسه
حتي نصير حديثا فقال أيها الناس لا تراعوا ألستم مسلمين ألستم في سبيل الله ألستم أنصار الله قالوا
بلي قال فأبشروا فوالله لا يخذل الله تبارك وتعالى من كان في مثل حالكم ونادى المنادى بصلاة
الصبح حين طلع الفجر فصلي بنا ومنا المتيمم ومنا من لم يزل على طهوره فلما قضى صلاته جثا
لركبتيه وجثا الناس معه فنصب في الدعاء ونصبوا فلمع لهم سراب فأقبل على الدعاء ثم لمع لهم آخر
كذلك فقال الرائد ماء فقام وقام الناس فمشينا حتي نزلنا عليه فشربنا واغتسلنا فما تعالى النهار حتي
أقبلت الابل من كل وجه وأناخت الينا فقام كل رجل الى ظهره فأخذه فما فقدنا سلكا فأرويناها
العلل بعد النهل وترويثا ثم تروحنا وكان أبو هريرة رفيقى فلما غبنا عن ذلك المكان قال لي كيف
علمك بموضع ذلك الماء فقلت أنا أهدي الناس بهذه البلاد قال فكر معي حتي تقيمني عليه فكررت
به فأنخت على ذلك المكان بعينه فاذا هو لا غدير به ولا أثر الماء فقلت له والله لولا انى لا أري الغدير
لأخبرتك ان هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماء قبل ذلك فنظر أبو هريرة فاذا اداوة مملوأة

فقال ياسهم هذا والله المكان ولهذا رجعت ورجعت بك ملأت اداوتي هذه ثم وضعتها على شفير الوادي فقلت ان كان منا من المن وكانت آية عرفتها وحمدت الله جل وعز ثم سرنا حتى نزلنا هجر فارسل العلاء الى الجارود ورجل آخر أن انضما في عبد القيس حتى تنزلا على الحطم مما يليكما وخرج هو فيمن معه وفيمن قدر عليه حتى ينزل مما يلي هجر وتجمع المسلمون كلهم الى العلاء ابن الحضرمي ثم خندق المسلمون والمشركون فكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا كذلك شهراً فبينا الناس ليلة كذلك إذ سمع المسلمون في عسكر المشركين ضوضاء شديدة فكأنها ضوضاء هزيمة فقال العلاء من يأتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حذف أنا آتيكم بخبر القوم وكانت أمه عجلية فخرج حتى إذا دنا من خندقهم أخذوه فقالوا له من أنت فانتسب لهم وجعل ينادي ياأبجراه فجاء أبجر بن بجير فعرفه فقال ماشانك فقال لاأضيعن الليلة بين اللهازم علام أقتل وحولى عساكر من عجل وتيم اللات وعنزة وقيس أيتلاعب بي الحطم ونزاع القبائل وأنتم شهود فتخلصه وقال والله اني لاظنك بئس ابن الاخت لاخوالك الليلة قال دعني من هذا وأطعمني فقد مت جوعا فقرب اليه طعاما فأكل ثم قال زودني واحملني وجوزني انطلق الى طيتي ويقول ذلك لرجل قد غلب عليه الشراب ففعل وحمله على بعير وزوده وجوزه وخرج عبد الله حتى دخل عسكر المسلمين فأخبرهم ان القوم سكارى فخرج القوم عليهم حتى اقتحموا عسكرهم فوضعوا فيهم السيوف حيث شاؤا واقتحموا الخندق هرابا فتردٍ وناج ودهش ومقتول ومأسور واستولى المسلمون على مافي العسكر ولم يفلت رجل إلا بما عليه فأما أبجر فأفلت وأما الحطم فانه بعل ودهش وطار فؤاده فقام الى فرسه والمسلمون خلالهم يجوسونهم ليركبه فلما وضع رجله في الركاب انقطع فمر به عفيف بن المنذر أحد بني عمرو بن تميم والحطم يستغيث ويقول ألا رجل من بني قيس بن ثعلبة يعقلني فرفع صوته فعرفه عفيف فقال أبو ضبيعة قال نعم قال أعطني رجلك أعقلك فأعطاه رجله يعقلها فنفحها فاطنها من الفخذ وتركه فقال أجهز على فقال إني لاحب أن لاتموت حتى أمضك وكان مع عفيف عدة من ولد أبيه فاصيبوا ليلتئذ وجعل الحطم يقول ذلك لمن لايعرفه حتى مر به قيس بن عاصم فقال له ذلك فعرفه فصلت عليه فقتله فلما رأى فخذه نادرا قال واسوأتاه لو عرفت الذي به لم أحركه وخرج المسلمون بعد ماأحرزوا الخندق على القوم يطلبونهم فاتبعوهم فلحق قيس بن عاصم أبجر وكان فرس أبجر أقوى من فرس قيس فلما خشي أن يفوته طعنه في العرقوب فقطع العصب وسلم النسا فقال عفيف بن المنذر في ذلك

فان يرقا العرقوب لايرقا النسا * وما كل من تلقى بذلك عالم
ألم تر أنا قد فللنا حماتهم * باسرة عمرو والرباب الاكارم

وأسر عفيف بن المنذر الغرور بن أخي النعمان بن المنذر فكلمته الرباب فيه وكان ابن أختهم وسألوه أن يجيره فجاء به الى العلاء قال اني أجرته قال ومن هو قال الغرور قال العلاء أنت غررت هؤلاء قال أيها الملك اني لست بالغرور ولكني المغرور قال أسلم فاسلم وبقي بهجر وكان الغرور اسمه ليس بلقب وكان العفيف بن المنذر بن سويد أخا الغرور لامه وكان له يومئذ بلاء عظيم

فاصبح العلاء يقسم الانفال ونفل رجالا من أهل البلاء ثياباً فيها خميصة ذات اعلام وكان الحطم يباهي فيها وباع الباقي وهرب الفل الى دارين فركبوا اليها السفن فجمعهم الله عزوجل بها وندب العلاء الناس الى دارين وخطبهم فقال ان الله جل وعز قد جمع لكم أحزاب الشيطان وشداد الحرب في هذا اليوم وقد أراكم من آياته في البر لتعبروا بها في البحر فانهضوا الى عدوكم ثم استعرضوا البحر اليهم فان الله جل وعز قد جمعهم به فقالوا نفعل ولا نهاب والله بعد الدهناء هؤلاء مابقينا فارتحل وارتحلوا حتى أتي ساحل البحر فاقتحموه على الخيل هم والحمولة والابل والبغال الراكب والراجل ودعا ودعوا وكان دعاؤهم ياأرحم الراحمين يا كريم ياحليم ياصمد ياحي يامحيي الموتي ياحي ياقيوم لااله الا أنت ياربنا فاجازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الابل وبين الساحل ودارين مسيرة يوم وليلة لسفن البحر ووصل المسلمون اليها فما تركوا من المشركين بها مخبرا وسبوا الذراري واستاقوا الاموال فبلغ من ذلك نفل الفارس من المسلمين ستة آلاف والراجل ألفين فلما فرغوا رجعوا عودهم على بدئهم وفي ذلك يقول عفيف

ألم تر أن الله ذلل بحره ❋ وأنزل بالكفار احدي الجلائل

دعونا الذي شق البحار فجاءنا ❋ بأعجب من شق البحار الاوائل

وأقفل العلاء الناس الا من أحب المقام فاختار ثمامة بن أثال الذي نفله العلاء خميصة الحطم حين نزل على ماء لبني قيس بن ثعلبة فلما رأوه عرفوا الخميصة فبعثوا اليه رجلا فسألوه أهو الذي قتل الحطم قال لا ولوددت اني قتلته قال فأنى لك حلته قال نفلتها قالوا وهل ينفل الا القاتل قال انها لم تكن عليه انما كانت في رحله قالوا كذبت فقتلوه وكان بهجر راهب فأسلم فقيل له مادعاك الى الاسلام فقال ثلاثة أشياء خشيت أن يمسخني الله بعدها ان أنا لم أفعل فيض في الرمال وتمهيد أثباج البحور ودعاء سمعته في عسكرهم في الهواء من السحر قالوا وماهو قال اللهم انك أنت الرحمن الرحيم لااله غيرك والبديع ليس قبلك شيء والدائم غير الغافل والحي الذي لايموت وخالق مايري ومالايري وكل يوم أنت في شأن وعلمت اللهم كل شيء بغير تعليم فعلمت أن القوم لم يعاونوا بالملائكة الا وهم على أمر الله جل وعز فلقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا من ذلك الهجري بعد

صوت

ياخليلي من ملام دعاني ❋ وألما الغداة بالاظعان

لاتلوما في آل زينب إن الـ ❋ ـقلب رهن بآل زينب عان

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف رمل بالبنصر وهذا الشعر يقوله في زينب بنت موسي أخت قدامة بن موسي الجمحي (أخبرني) حرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة قال حدثني قدامة بن موسى قال خرجت بأختي زينب بنت موسى الي العمرة فلما كنت بسرف لقيني عمر بن أبي ربيعة على فرس فسلم على فقلت إني أراك متوجها يا أبا الخطاب قال ذكرت لي امرأة من قومي برزة الجمال فأردت الحديث معها قلت أما علمت أنها أختي قال لا والله واستحيا وثني عنق فرسه راجعا إلى مكة (أخبرني)

حرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري قال تشبب ابن أبي ربيعة بزينب بنت موسى الجمحي أخت قدامة بن موسى فقال * يا خليـلي من ملام دعاني *
وذكر البيتين وبعدهما

لم تدع للنساء عندي نصيباً * غير ماقلت مازحا بلساني

فقال له ابن أبي عتيق أما قلبك فمغيب عنا وأما لسانك فشاهد عليك (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال قال عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري لما تشبب عمر ابن أبي ربيعة بزينب قال

لم تدع للنساء عندي نصيبا * غير ماقلت مازحا بلساني

قال له ابن أبي عتيق رضيت لها بالمودة وللنساء بالدهفشة قال والدهفشة التخميش والخديعة بالشيء اليسير (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال أخبرني مثل ذلك عبدالملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال فبلغ ذلك أبا وداعة السهمي فانكره فقيل لابن أبي عتيق أبو وداعة قد اعترض لعمر بن أبي ربيعة دون زينب بنت موسى الجمحية وقال لا اقر له أن يذكر في الشعر امرأة من بني هصيص فقال ابن ابي عتيق لاتلوموا اباوداعة ان ينغظ من سمرقند على اهل عدن قال عبد الملك وفيها يقول ايضاً عمر

طال عن آل زينب الاعراض * للتعـزي وما بنا الا بغاض
ووليـدا قد كان علقها القلـ * ـب الى ان علا الرؤس البياض
حبلها عندنا متين وحبلي * عندها واهن القوي انقاض

غناه ابن محرز رمل بالبنصر عن حبشي وفيها يقول أيضا

صوت

* أيها الكاشح المعير بالصر * م تزحزح فما بها الهجران
لا مطاع في آل زينب فارجـع * أو تـكلم حتي يمـل اللسـان
فاجعل الليل موعدا حين يمسي * ويعفى حديثنا الكتمان *
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصـ * ـبر عن بعض نفسه إنسـان
ولقـد أشهد المحـدث عند الـ * ـقصر فيه تعفف وبيان *
* في زمان من المعيشة لذ * قد مضى عصره وهـذا زمان

عروضه من الخفيف غناه ابن سريج ولحنه رمل بالوسطي من نسخة عمرو بن بانة الثانية ووافقته دنانير وذكر يونس أن فيه لابن محرز ولابن عباد الكاتب لحنين ولم يجنسهما وأول لحن عباد لامطاع في آل زينب وأول لحن ابن محرز ولقد أشهد المحدث قال وفيها يقول أيضا

صوت

أحدث نفسي والاحاديث جمة * وأكبر همي والاحاديث زينب
إذا طلعت شمس النهار ذكرتها * فاحدث ذكراها إذا الشمس تغرب

ذكر حماد عن أبيه أن فيه للهذلي لحناً لم ينسبه

صوت

يانصب عيني لاأري * حيث التفت سواك شيا
إني لميت ان صـدد * ت وان وصلت رجعت حيا

الشعر لعلي بن آدم الجعفي الكوفي والغناء لعمرو بن بانة رمل بالوسطي

ذكر علي بن آدم وخبره

هو رجل من تجار أهل الكوفة كان يبيع البز وكان متادباً صالح الشعر يهوي جارية يقال لها منهلة واستهام بها مدة ثم بيعت فمات أسفا عليها وله حـديث طويل معها في كتاب مفرد مشهور صنفه أهل الكوفة لهما فيه ذكر قصصهما وقتاً وقتاً وما قال فيها من الاشعار وأمرها متعالم عند العامة وليس مما يصلح الاطالة به (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال قال دعبل بن علي كان بالكوفة رجل يقال له علي بن آدم وكان يهوي جارية لبعض أهلها فتعاظم أمره وبيعت الجارية فمات جزعاً عليها وبلغها خبره فماتت قال وحدثني بعض أهل الكوفة أنه علقها وهي صبية فتختلف الى الكتاب فكان يجيء الى ذلك المؤدب فيجلس عنده لينظر اليها فلما ان بلغت باعها مواليها لبعض الهاشميين فمات جزعا عليها قال وأنشدني له أيضاً

صوت

صاحوا الرحيل وحثني صحبي * قالوا الرواح فطيروا لبي
واشتقت شوقاً كاد يقتلني * والنفس مشرفة على نحب
لم يلق عند البين ذو كلف * يوماً كما لاقيت من كرب
لاصبر لي عند الفراق على * فقـد الحبيب ولوعة الحب

الشعر لعلي بن آدم الكوفي الجعفي والغناء لحكم الوادي غني في هـذه الابيات حكم الوادي وذكر حبش ان لابراهيم بن أبي الهيثم فيـه لحنان والله أعلم (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو بكر العمري قال حدثني دعبل بن علي قال كان بالكوفة رجل من بني أسد يقال له علي ابن آدم يهوي جارية لبعض نساء بني عبس فباعتها لرجـل من بني هاشم فخرج بها عن الكوفة فمات علي بن آدم جزعاً عليها بعد ثلاثة أيام من خروجها وبلغها خبره فماتت فعمل أهـل الكوفة لهما أخباراً هي مشهورة عندهم (حدثني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو بكر العمري قال حدثنا أبو صالح الأزدي قال حدثنا محمد بن الحسين الكوفي قال حدثنا محمد بن سماعة قال آخر من مات من العشق علي بن آدم الجعفي مر بمكتب في بني عبس بالكوفة فرأي فيـه جارية تسمى منهلة عليها ثياب سواد فاستهيم بها وأعجبته وكلف بها وقال فيها

اني لما يعتادني * من حب لابسة السواد
في فتنـة وبليـة * ما ان يطيقهما فؤادي

فبقيت لادنيا أصبـ * ـت وفاتني طلب المعاد

وسأل عنها فاذا لها مالكة عبسية وكان ابن آدم خرازاً فتحمل أبوه بجماعة من النجار على مولاتها لتبيعها فأبت وخرج الى أم جعفر ورفع اليها قصته يسألها فيها المعونة على الجارية فخرج له توقيع بما أحب وأقام يتنجز تمام أمره فبينا هو ذات يوم على باب أم جعفر إذ خرجت امرأة من دارها فقالت أين العاشق فأشاروا اليه فقالت أنت عاشق وبينك وبين من تحب القناطر والجسور والمياه والانهار مع مالايؤمن من حدوث الحوادث وكيف تصبر على هـذا انك لجسور صبور فخامر قلبه هذا القول وجزع فنادى فاكترى بغلا الى الكوفة على الدخول فمات يوم دخول الكوفة

ذكر عمرو بن بانة

هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد مولي ثقيف وكان أبوه صاحب ديوان ووجهاً من وجوه الكتاب ونسب الى أمه بانة القحطية وكان مغنياً محسناً وشاعراً صالح الشعر وصنعته صنعة متوسطة الندور منها ماليس بالكثير وكان يقعده عن اللحاق بالتقدم في الصنعة أنه كان مرتجلا والمرتجل من المحدثين لايلحق الضراب وعلى ذلك فما فيه مطعن ولا يقصر جيد صنعته عن صنعة طبقته وان كانت قليلة وروايته أحسن رواية وكتابه في الاغانى أصل من الاصول وكان يذهب مذهب ابراهيم بن المهدي في الغناء وتجنيسه ويخالف اسحق ويتعصب عليه تعصباً شـديداً ويواجهه بذلك فينصره ابراهيم بن المهدي عليه وكان تياهاً معجباً شديد الذهاب بنفسه وهو معدود فى ندماء الخلفاء ومغنيهم على ما كان به من الوضح وفيه يقول الشاعر

أقول لعمرو وقد مر بي * فسـلم تسليمة جافيـه

لئن فضل الله فضل الغناء * لقد فضـل الله بالعافيه

وقال ابن حمدون كان عمرو حسن الحكاية لمن أخذ الغناء عنه حتي كان من يسمعه لو تواري عن عينه عمرو ثم غني لم يشكك في أنه هو الذى أخذ عنه لحسن حكايته وكان محفوظاً ممن يعلمه ماعلم أحداً قط إلا خرج نادراً مبرزاً (فأخبرني) جحظة قال حدثنى أبو العنبس بن حمدون قال قال لي عمرو بن بانة علمت عشرة غلمان كلهم ثبتت فيهم الثقافة والحذق وعلمت أنه متقدم (١) أنت وتمرة وما قبست قط من أحد خلاف ذلك فعلمته وقال محمد بن الحسن الكاتب حدثني أبو جارية الباهلى عن أخيه أبي معاوية قال سمعت عمرو بن بانة يقول لاسحق في كلام جري بينهما ليس مثلي يقاس بمثلك لانك تعلمت الغناء تكسباً وتعلمته تطرباً وكنت أضرب لئلا أتعلمه وكنت تضرب حتي تتعلمه (وأخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن الجرون قال اجتمع عمرو ابن بانة والحسين بن الضحاك في منزل بن شعوف وكان له خادم يقال له مقحم وكان عمرو يتهم به فلما أخذ فيهم الشراب سال عمرو الحسين بن الضحاك أن يقول في مقحم شعرا فيغني فيه فقال الحسين

(١) بياض بالاصل

وابأبي مقحم لعزته * قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالـ * ـود فما قال لا ولا نعما

الشعر للحسين بن الضحاك والغناء لعمرو بن بانة ثاني ثقيل بالبنصر قال فغني فيه عمرو ولم يزل هذا الشعر غناءهم وفيه طربهم الى أن تفرقوا وأتاهم في عشيتهم اسحق بن ابراهيم الموصلي فسالوا ابن شفوف أن لا يأذن له فحجبه وانصرف اسحق بن ابراهيم الموصلي الى منزله فلما تفرقوا مر به الحسين بن الضحاك وهو سكران فاخبره بجميع مادار في مجلسهم فكتب اسحق الى ابن شفوف

يا ابن شفوف أما سمعت بما * قد صار في الناس كلهم علما
أتاك عمرو فبات ليلته * في كل مايشتهي كما زعما
حتى اذا ما الظلام خالطه * سرى دبيبا فجامع الخدما
ثمت لم يرض أن يفوز بذا * سرا ولكن أبدى الذي كتما
حتى يغنى لفرط صبوته * صوتا شفى من فؤاده السقما
وابأبي مقحم لعزته * قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالـ * ـود فما قال لا ولا نعما

فهجر ابن شفوف عمرو بن بانة مدة وقطع عشرته (وأخبرني) محمد بن العباس اليزيدي بهذا الخبر قال حدثني ميمون بن هرون قال كان لمحمد بن شفوف الهاشمي ثلاثة غلمان مغنين ومنهم اثنان صقلبيان محبوبان خاقان وحسين وكان خاقان أحسن الناس غناء وكان حسين يغني غناء متوسطاً وهو مع ذلك أضرب الناس وكان قليل الكلام جميل الاخلاق أحسن الناس وجها وجسما وكان الغلام الثالث فحلا يقال له حجاج حسن الوجه رومي الغناء فتعشق عمرو بن بانة منهم المعروف بحسين وقال فيه

وابأبي مقحم لعزته * قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب بالله من يخصك بالـ * ـود فما قال لا ولا نعما

ولم يذكر غير هذا وقال عمرو بن الحسين حدثني أبو الحسين العاصمي قال دخلت أنا وصديق لي على عمرو بن بانة في يوم صائف فصادفناه جالساً في ظل طويل ممتنع فدعانا الى مشاركته فيه وجعل يغنينا يومنا كله لحنه

صوت

نقابك فاتن لا تفتنينا * ونشرك طيب لا تحرمينا
وخاتمك اليماني غير شك * ختمت به رقاب العالمينا

الغناء لعمرو بن بانة هزج خفيف بالبنصر قال فما طربت لغناء قط طربي له ولا سمعت أشجى ولا أحسن مما غناه (أخبرني) جحظة قال حدثني أبو حشيشة قال كنت يوما عند عمرو بن بانة فزاره خادم كان يحبه فطلب عمرو في الدنيا كلها من يضرب عليه فلم يجد أحداً فقال له جعفر الطبال ان أنا غنيتك اليوم على عود يضرب به عليك أي شيء لي عندك قال مائة درهم ودستيبجة نبيذ

وكان جعفر حاذقا متقدماً بادراً نادراً طيباً بذل المهمة فقال أسمعني مخرج صوتك ففعل فسوى عليه طبله كما يسوي الوتر واتكأ عليه بركبته ووقع عليه ولم يزل عمرو يغني بقية يومه على ايقاعه لا ينكر منه شيئاً حتي انقضى يومنا ودفع اليه مائة درهم وأحضر الدستبيجة فلم يكن له من يحملها فحملها جعفر على عنقه وغطاها بطيلسانه وانصرفنا قال أبو حشيشة فحدثت بهذا اسحق بن عمرو ابن بزيع وكان صديق ابراهيم بن المهدي فحدثني أن ابراهيم بن المهدي قال ياجعفر حذق فلانة جاريتي ضرب الطبل ولك مائة دينار أعجل لك منها خمسين قال نعم فعجلت له الخمسون فلما حذقت طالب ابراهيم بتتمة المائة فلم يعطه فاستعدى عليه أحمد بن أبي داود الحسنى خليفته فأعداه ووكل ابراهيم وكيلا فلما تقدموا القاضي مع الوكيل أراد الوكيل أن يكسر حجة جعفر فقال أصلح الله القاضي سله من أين له هذا الذي يدعى وما سببه فقال جعفر أصلح الله القاضي أنا طبال وشارطني ابراهيم على مائة دينار على أن أحذق جاريته فلانة وعجل لى خمسين ديناراً ومنعني الباقى بعد أن رضي حذقها فيحضر القاضي الجارية وطبلها وأحضر أنا طبلي ويسمعنا القاضي فان كانت مثلي قضى لى عليه وإلا حذقها فيه حتي يرضى القاضي فقال له القاضى قم عليك لعنة الله وعلى من يرضي بذلك منك ومنها فأخذ الاعوان بيده فأقاموه (وقال) على بن محمد الشامي حدثنى جدي ابن حمدون قال كنت عند ابن بانة يوما ففتح باب داره فاذا بخادم أبيض شيخ قد دخل يقود بغلاله عليه مزادة فلما رآه عمرو صرخ لا إله إلا الله ماأعجب أمرك يادنيا فقلت له مالك قال ياعبيد الله هذا الخادم رزق غلام علوية المغنى الذي يقول فيه الحسين بن الضحاك الشاعر

ياليت رزقا كان من رزقى * ياليته حظي من الخلق

قد صار الى ماترى ثم غناني لحنا له في هذا الشعر فما سمعت أحسن منه منذ خلقت

نسبة هذا اللحن

صوت

ياليت رزقا كان من رزقى * ياليته حظي من الخلق
* ياشادنا ملكته رقى * فلست أرجو راحة العتق

الشعر للحسين بن الضحاك والغناء لعمرو بن بانة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى وقال على بن محمد الشامي حدثنى جدي يعنى ابن حمدون قال كنا عند المتوكل ومعنا عمرو بن بانة في آخر يوم من شعبان فقال له عمرو ياأمير المؤمنين جعلنى الله فداءك تأمر لى بمنزل فانه لا منزل لى يسعنى فأمر المتوكل عبيد الله بن يحيي بأن يبتاع له منزلا يختاره قال وهجم الصوم وشغل عبيد الله وانقطع عمرو عنا فلما اهل شوال دعا بنا المتوكل فكان اول صوت غناه عمرو في شعر هذا

صوت

ملاكربي الاعياد تخلفها * في طول عمر ياسيد الناس

رفعت عن منزل امرت به * فانني عنــه مبعــد خاس

اعوذ بالله والخليفة ان * يرجع ما قلته على راسي

لحن عمرو في هذا الموضع هزج بالبنصر فدعا المتوكل لعبيدالله بن يحيى فقال له لم دافعت عمراً بابتياع المنزل الذى امرتك بابتياعه فاعتل بدخول الصوم وتشعب الاشغال فتقــدم اليه أن لا يؤخر ابتياع ذلك له فابتاع له الدار التى في دور سرمن رأى بحضرة دار المعلى بن أيوب وفيها توفي عمرو (أخبرني) محمد بن ابراهيم قريض قال سمعت أحمد بن أبي العلاء قال جمع عبد الله بن طاهر بين المغنين وأراد أن يمتحنهم وأخرج بدرة دراهم سبقا لمن تقدم منهم وأحسن فحضره مخارق وعلوية وعمرو بن بانة ومحمد بن الحرث بن بشخير فغني علوية فلم يصنع شيئاً وتبعه محمد بن الحرث فكانت هذه سبيله وامتدت الاعين الى مخارق وعمرو فبدأ مخارق فغني

اني امرؤ من خيرهم * عمي وخالي من جذام

فانتهبه عمرو مع انقطاع نفسه حتى غني

ياربع سـلامة بالمنحني * بخيف سلع جادك الوابل

وكان ابراهيم بن المهدي حاضراً فبكي طرباً وقال أحسنت والله واستحققت فان أعطيته والا نخذه من مالي ياحبيبي عني أخذت هذا الصوت وقد والله زدت على فيه وأحسنت غاية الاحسان ولا يزال صوتي عليك أبداً فقال له عبدالله من حكمت له بالسبق فقد حصل له وأمر له بالبدرة فحملت الى عمرو (ثم) حدثنا بعد ذلك أن اسحق لقي عمرو بن راشد الخناق فقال له قد بلغني خبر المجلس الذى جمع عبد الله فيه المغنين يمتحنهم ولو شاء لكان في راحة من ذلك قلت وكيف قال أما مخارق فأحسن القوم غناء إذا اتفق له أن يحســن وقلما يتفق له ذلك وأما محمــد بن الحرث فأحسنهم شمائلا وأملحهم إشارة باطرافه ووجهه في الغناء وليس له غير ذلك وأما عمرو بن بانة فاعلم القوم وأرقاهم وأما علوية فمن أدخله ابن الزانية مع هؤلاء

نسبة هذين الصوتين

صوت

اني امرؤ مــن خــيرهم * عمى وخالي من جــذام

خود كضوء البــدر أو * أضوي لذي الليل التمام

تجــري وشــاحاها على * نحر نقى كالرخام *

والغناء لابن جامع رمل مطلق في مجري البنصر عن اسحق

صوت

ياخليــلى من بنى شيبان * انا لاشك ميت فابكياني

ان روحي لم يبق منها سوي شي * ء يســير معلق بلســانى

الشعر لابى العتاهية والغناء لابراهيم رمل بالوسطي عن عمرو والهشامى وابراهيم وهذا الشعر يخاطب

به أبو العتاهية عبد الله وزائدة بن معن بن زائدة الشيباني وكان صديقاً وخاصا بهما ثم ان يزيد بن معن غضب لمولاة لهم يقال لها سعدي وكان أبو العتاهية يشبب بها فضربه مائة سوط فهجاه وهجا اخوته ثم أصلح بينهم مندل بن علي العبدي وهو مولى أبي العتاهية فعاد الى ما كان عليه لهم فاخبرني وكيع قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قالا قول أبي العتاهية * ياخليلي من بني شيبان * يخاطب به عبد الله ويزيد ابني معن بن زائدة أو قال عبد الله وزائدة (أخبرني) ابن عمار قال حدثني محمد بن موسى ابن حماد وأخبرني محمد بن يحيي قال حدثني محمد بن سعيد أبو سويد عبد القوي عن محمد بن أبي العتاهية قال كان ابو العتاهية في حداثته يهوي امرأة من اهل الحيرة نائحة لها حسن وجمال ودمائة وكان ممن يهواها ايضا عبد الله بن معن بن زائدة ابو الفضل وكانت مولاة لهم يقال لها سعدي وكان ابو العتاهية مغرما بالنساء فقال فيها

الا ياذوات السحق في الغرب والشرق * افقن فان النيك اشهي من السحق
* افقن فان الخبز بالادم يشتهي * وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق
* اراكن ترقعن الخروق بمثلها * واي لبيب يرقع الخرق بالخرق
وهل يصلح المهراس الابعوده * إذا احتيج منه ذات يوم الى الدق

قال وقال فيه ايضاً

قلت للقلب اذطوي وصل سعدي * لهواه البعيدة الانساب
انت مثل الذي يفر من القطـ * ـر حذار الندي الى الميزاب

قال محمد بن محمد في خبره فغضب عبد الله بن معن لسعدى فضرب ابا العتاهية مائة فقال

* جلدتني بكفها * بنت معن بن زائده
* جلدتني بكفها * بابي انت جالده *
* جلدتني وبالغت * مائة غير واحده
إجلدي إجلدي إجلدي * انما انت والده *

(اخبرني) وكيع قال حدثني ابو ايوب المديني قال احتال عبد الله بن معن فضرب ابا العتاهية ضرباً غير مبرح اشفاقاً ممن يغني به فقال

إجلدي إجلدي إجلدي * انما انت والده *

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا الغلابي قال حدثني مهدى قال تهدد عبد الله بن معن أبا العتاهية وخوفه ونهاه أن يعرض لمولاته سعدى فقال أبو العتاهية قوله

ألا قل لابن معن والذي في الود قد حالا
لقد بلغت ماقالا * فما باليت ما قالا
ولو كان من الاسد * لما راع ولا هالا
فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا

فما تصنع بالسيف * إذا لم تك قتالا
ولو مد إلى أذنيـ * ـه كفيه لما نالا
قصير الطول والطول * فلا شب ولا طالا
أري قومك أبطالا * وقد أصبحت بطالا

(أخبرني) محمد بن يحي قال حدثني الحسن بن علي الرازي قال حدثني أحمد بن أبي فنن قال كنا عند ابن الاعرابي فذكر قول يحي بن نوفل في عبد الملك بن عمير القاضي

إذا كلمته ذات دل لحاجة * فهم بأن يقضي تنحنح أوسعل

وإن عبد الملك بن سليمان بن عمير قال تركني والله وإن السعلة لتعرض لي في الخلاء فاذكر قوله فاتركها قال فقلت له هذا عبد الله بن معن بن زائدة يقول له أبو العتاهية

فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف * إذا لم تك قتالا

قال فقال عبد الله مالبست السيف قط فلمحني إنسان الا قلت إنه يحفظ شعر أبي العتاهية في فينظر الى بسببه فقال ابن الاعرابي أعجبوا اليه لعنه الله يهجو مولاه وكان أبو العتاهية من موالى بني شيبان (وقال) محمد بن موسي في خبره وقال أبو العتاهية يهجو عبد الله بن معن

لا تكثرا يا صاحبي رحلي * في شتم من أكثر من عذلي
سبحان من خص ابن معن بما * أري به من قلة العقل
قال ابن معن وجلا نفسه * على من الجلوة يا أهلي
أنا فتاة الحي من وائل * في الشرف الباذخ والنبل
ما في بني شيبان أهل الحجي * جارية واحدة مثلي
* ياليتني أبصرت دلالة * تدلني اليوم على فحل
والهفتا اليوم على أمرد * يلصق مني القرط بالحجل
أتيته يوما فصافحته * فقال دع كفي وخذ رجلي
يكني أبا الفضل فيا من رءي * جارية تكني أبا الفضل
قد نقطت في خدها نقطة * مخافة العين من الكحل
إن زرتموها قال حجابها * نحن عن الزوار في شغل
مولاتنا خالية عندها * بعل ولا إذن على البعل
قولا لعبد الله لا تجهلن * وأنت رأس النوك والجهل
أتجلد الناس وأنت امرؤ * تجلد في الدبر وفي القبل
تبذل ما يمنع أهل الندي * هذا لعمري منتهي البذل
ما ينبغي للناس أن ينسبوا * من كان ذا جود الى البخل

وقال في ضربه إياه

ضربتني بكفها بنت معن * أوجعت كفها وماأوجعتني
ولعمرى لولاأذى كفهاإذ * ضربتني بالسوط ماتركتنى

(أخبرنى) ابن عمارقال حدثنى محمد بن موسى وأخبرني محمد بن يحيي قال حدثنى على بن محمد قال لما اتصل هجاء أبي العتاهية بعبد الله بن معن غضب من ذلك أخوه يزيد بن معن فهجاه أبو العتاهية فقال

بنى معن ويهدمه يزيد * كذاك الله يفعل مايريد
فمعن كان للحساد غما * وهذا قد يسر به الحسود
يزيد يزيد في منع وبخل * وينقص في النوال ولايزيد

(أخبرني) محمد بن يحيي عن جبلة بن محمد قال حدثني أبي قال هجا أبو العتاهية بنى معن فمضوا الي مندل وحبان ابني على العنزيين الفقيهين وكانا من سادات أهل الكوفة وهما من بنى عمرو بن عمرو بطن من تقدم من عنزة فقالوا لهما نحن واحد وأهل بيت لافرق بيننا وقد أتي مولى لكم هذا مالوأتي من بغير الولاء لوجب ان نردعاه فاحضرا ابا العتاهية ولم يكن يمكنه الخلاف عليهما فأصلحا بينه وبين عبد الله ويزيد ابنى معن وضمنا عنه خلوص النية وعنهما ان لايتبعاه بسوء وكانا ممن لايمكن بخلافهما فرجعت الحال الي المودة والصفاء وجعل الناس يعذلون اباالعتاهية فيما فرط منه ولامه آخرون على صلحه لهم فقال

ما لعذالى ومالي * امرونى بالضلال
عذلوني في اغتفارى * لابن معن واحتمالى
أنا منه كنت اكي * زنده في كل حال
كل ما قد كان منه * فلقبح من فعالى
إنما كانت يمينى * ضربت جهلا شمالى
ماله بل نفسه لى * وله نفسى ومالى
قل لمن يعجب من حسـ * ـن رجوعي وانتقالى
قد رأينا ذا كثيرا * جاريا بين الرجال
رب وصل بعد صد * وقلى بعد وصال

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا محمد بن موسي قال كان أبو العباس زائدة بن معن صديقاً لابي العتاهية ولم يعن أخويه عليه فمات فرثاه فقال

حزنت لموت زائدة بن معن * حقيق أن يطول عليه حزني
فتي الفتيان زائدة المصفي * أبو العباس كان أخي وخدني
فتى قومي وأي فتى توارت * به الاكفان تحت ثرى ولبن
ألا ياقبر زائدة بن معن * دعوتك كى تجيب فلم تجبني
بسل الايام عني ان قومي * أصيبت بهن ركناً بعد ركن

صوت

فما روضة بالحزن طيبة الثري * يمج الندي جثجاثها وعرارها
بأطيب من أرد ان عزة موهنا * وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها
فان خفيت كانت لعينيك قرة * وان تبد يوما لم يعمك عارها
من الخفرات البيض لم تر شقوة * وفي الحسب المكنون صاف نجارها

الشعر لكثير والغناء لمعبد في الاول والثاني ولحنه من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لابن سريج وللغريض في الرابع والثالث ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وحبش وذكر الهشامي ان في الاول والثاني رملا لابن سريج بالوسطي وذكر عمرو وحبش ان فيه رملا لابن جامع بالبنصر وفي الابيات خفيف ثقيل يقال انه لمعبد ويقال انه للغريض وأحسبه للغريض (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة هكذا موقوفا لم يجاوز وأخبرني ان كثير بن عبد الرحمن كان غاليا في التشيع وأخبر عن قطام صاحبة ابن ملجم في قدمة قدمها الكوفة فأراد الدخول عليها ليوبخها فقيل له لا تزرها فان لها جوابا فأبي وأتاها فوقف على بابها فقرعه فقالت من هذا فقال كثير بن عبدالرحمن الشاعر فقالت لبنات عم لها تنحين حتي يدخل الرجل فولجن البيت وأذنت له فدخل وتنحت من بين يديه فرآها وقد ولت فقال لها أنت قطام قالت نعم قال صاحبة على بن أبي طالب عليه السلام قالت صاحبة عبد الرحمن بن ملجم قال أليس فيك قتل على بن أبى طالب قالت بل مات بأجله قال أما والله لقد كنت أحب ان أراك فلما رأيتك نبت عيني عنك فما احلو لیت في خلدي قالت والله انك لقصير القامة عظيم الهامة قبيح المنظر وانك لكما قال الاول تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال

رأت رجلا أودي السفار بوجهه * فلم يبق إلا منظر وجناجن
فان أك معروق العظام فانني * اذا وزن الاقوام بالقوم وازن
واني لما استودعتني من أمانة * اذا ضاعت الاسرار للسر دافن

فقالت أنت لله أبوك كثير عزة قال نعم قالت الحمد لله الذي قصر بك فصرت لا تعرف الا بامرأة فقال الامر كذلك فوالله لقد سار بها شعري وطار بها ذكري وقرب من الخليفة مجلسي وانا لكما قلت

فان خفيت كانت لعينك قرة * وان تبد يوما لم يعمك عارها
فما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندي جثجاثها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنا * وقد أوقدت بالمندل اللدن نارها

فقالت بالله ما رايت شاعرا قط انقص عقلا منك ولا أضعف وصفاً أين أنت من سيدك امرئ القيس حيث يقول

ألم ترياني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيباً وان لم تطيب

فخرج وهو يقول الحق أبلج لا يخيل سبيله * والحق يعرفه ذوو الالباب

صوت

هاك فاشربها خليلي * في مدى الليل الطويل
قهوة في ظل كرم * سبيت من نهر بيل
في لسان المرء منها * مثل طعم الزنجبيل
قل لمن يلحاك فيها * من فقيه أو نبيل
أنت دعها وارج أخري * من رحيق السلسبيل
تعطش اليوم وتسقى * في غد نعت الطلول

الشعر لآدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز والغناء لابراهيم الموصلي هزج بالبنصر عن حبش ولابراهيم بن المهدى في الخامس والسادس والاول خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي ولهاشم فيها ثاني ثقيل بالبنصر وقيل لعبد الرحيم

ذكر آدم بن عبد العزيز وأخباره

آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه ام عاصم بنت سفيان بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ايضاً وهو احد من منَّ عليه ابو العباس السفاح من بني امية لما قتل من وجد منهم وكان آدم في اول امره خليعاً ماجنا منهمكا في الشراب ثم نسك بعد ماعمر ومات على طريقة محمودة (واخبرني) الحسين بن على عن احمد بن سعيد الدمشقي عن الزبير بن بكار عن عمه ان المهدي انشد هذه الابيات وغنى فيها بحضرته

انت دعها وارج اخري * من رحيق السلسبيل

فسئل عن قائلها فقيل آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فدعا به فقال له ويلك تزندقت قال لا والله ياامير المؤمنين ومتي رايت قرشيا تزندق والمحنة في هذا اليك ولكنه طرب غلبني وشعر طفح على قلبي في حال الحداثة فنطقت به فخلى سبيله قال وكان المهدي يحبه ويكرمه لظرفه وطيب نفسه وروى هذا الخبر عن مصعب الزبيري واسحق بن ابراهيم الموصلي قال كان آدم بن عبد العزيز يشرب الخمر ويفرط في المجون وكان شاعراً فأخذه المهدي فضربه ثلثمائة سوط على أن يقر بالزندقة فقال والله ماأشركت بالله طرفة عين ومتى رأيت قرشيا تزندق قال فأين قولك

اسقني واسق غصينا * لاتبع بالنقد ديناً
اسقنيها مرة الطعم * تريك الشين زينا

في هذين البيتين لعمرو بن بانة ثاني ثقيل بالوسطى ولابراهيم هزج بالبنصر قال فقال لئن كنت ذاك فما هو مما يشهد على قائله بالزندقة قال فأين قولك

اسقني واسق خليلي * في مدى الليل الطويل
قهوة صهباء صرفاً * سبيت من نهر بيل
لونها أصفر صاف * وهي كالمسك الفتيل

في لسان المرء منها * مثل طعم الزنجبيل
ريحها ينفح منها * ساطعا من رأس ميل
من ينل منها ثلاثا * ينس منهاج السبيل
فتى مانال خمساً * تركته كالقتيل
ليس يدري حين ذا كم * مادبير من قبيل
ان سمى عن كلام السلائي فيها الثقيل
لشديد الوقرانى * غير مطواع ذليل
قل لمن يلحاك فيها * من فقيه أو نبيل
أنت دعها وارج أخرى * من رحيق السلسبيل
تعطش اليوم وتسقى * في غد نعت الطلول

فقال كنت فتى من فتيان قريش أشرب النبيذ وأقول ماقلت على سبيل المجون والله ما كفرت بالله قط ولا شككت فيه فخلى سبيله ورق له قال مصعب وهو الذي يقول

صوت

اسقني يامعاويه * سبعة أو ثمانيه
اسقنيها وغنني * قبل أخذ الزبانيه
اسقنيها مدامة * مرة الطعم صافيه
ثم من لامنا عليها فذاك ابن زانيه

فيه خفيف رمل بالبنصر ينسب الى أحمد بن المكي والى حكم الوادي قال وآدم الذي يقول

أقول وراعني ايوان كسرى * برأس معان أو أدر وسفان
وأبصرت البغال مربطات * به من بعد أزمنة حسان
يعز على أبي ساسان كسري * بوقفكن في هذا المكان
شربت على تذكر عيش كسري * شرابا لونه كالزعفران
ورحت كأنني كسري اذا ما * علاه التاج يوم المهرجان

قال وهو الذي يقول

أحبك حبين لى واحد * وآخر أناك أهل لذاك
فأما الذى هو حب الطباع * فشيء خصصت به عن سواك
وأما الذي هو حب الجمال * فلست أرى ذاك حتى أراك
ولست أمن بهذا عليك * لك المن في ذا وهذا وذاك

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن فليح بن سليمان قال مررنا يوما مع خالصة فى موكبها فوقفت على آدم بن عبد العزيز فقالت ياأخي طلبت منا حاجة فرفعناها لك الي السيدة وأمرت بها وهي في الديوان فساء ظنك بها فقعدت عن تنجزها قال فوه لهاعذرا

اعتذر به فوقفت عن الموكب حتي مضت ثم قلت له أخملت نفسك والله ماأحسب انه حبسك عنها الا الشراب أنت تري الناس يركضون خلفها وهي ترف عليك لحاجتك فقال والله هو ذاك اذا أصبحت فكل كسرة ولو بملح وافتح دنك فان كان حامضاً دبغ معدتك وان كان حلوا خرطك وان كان مدركا فهو الذي أردت قلت لابارك الله عليك ومضيت ثم أقلع بعد ذلك وتاب فاستأذن يوما على يعقوب بن الربيع وأنا عنده فقال يعقوب ارفعوا الشراب فان هذا قد تاب وأحسبه يكره أن يراه فرفع وأذن له فلما دخل قال اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال يعقوب هو الذي وجدت ولكننا ظننا أن يثقل عليك لتركك الشراب قال أى والله انه ليثقل على ذاك قال فهل قلت في ذلك شيأ منذ تركته قال قلت

الا هل فتى عن شربها اليوم صابر * ليجزيه يوما بذلك قادر *
شربت فلما قيل ليس بنازع * نزعت وثوبي من أذي اللوم طاهر

(أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن اسحق قال كان مع المهدى رجل من أهل الموصل يقال له سليمان بن المختار وكانت له لحية عظيمة فذهب يوما ليركب فوقعت لحيته تحت قدمه فى الركاب فذهب عامتها فقال آدم بن عبد العزيز قوله

قداستوجب فى الحكم * سليمان بن مختار
بما طول من لحيـ * ـته جزا بمنشار *
أو السيف أوالحلق * أو التحريق بالنار
فقد صار بها أشهـ * ـر من راية بيطار

فقال ثم أنشدها عمر بن بزيغ المهدى فضحك وسارت الابيات فقال أسيد بن أسيد وكان وافر اللحية ينبغي لامير المؤمنين أن يكف هذا الماجن عن الناس فبلغت آدم بن عبد العزيز فقال

لحيـة تمت وطالت * لاسـيد بن أسـيد
كشراع من عباء * قطعت حبل الوريد
يعجب الناظر منها * من قريب وبعيـد
هي ان زادت قليـلا * قطعت حبل الوريد

وقال وكان المهدي يربي آدم ويحبه ويقربه وهو الذي قال لعبد الله بن على لما أمر بقتـله في بني أمية بنهر أبي فرطس ان أبي لم يكن كآبائهم وقد علمت مذهبه فيكم فقال صـدقت وأطلقه وكان طيب النفس متصوفا ومات على توبة ومذهب جميل

صوت

ألا ياصاح للعجب * دعوتك ثم لم تجب
الى القينات واللذا * ت والصهباء والطرب
ومنهن التي تبلت * فؤادك ثم لم تتب

الشعر ليزيد بن معاوية يقوله للحسين بن على بن أبي طالب عليه السلام والغناء لسائب خاثر خفيف

رمل بالوسطي عن حبش (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني المدائني قال قدم سلم بن زياد على يزيد فنادمه فقال له ليلة الا أوليك خراسان قال بلى وسجستان فعقد له في ليلته فقال

أسقني شربة فروي عظامي * ثم عدواسق مثلها ابن زياد
موضع السر والامانة مني * وعلى ثغر مغنمي وجهادي

(قال) ولما حج في خلافة أبيه جلس بالمدينة على شراب فاستأذن عليه عبد الله بن العباس والحسين ابن على فأمر بشرابه فرفع وقيل له إن ابن عباس إن وجد ريح شرابك عرفه فحجبه وأذن للحسين فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب فقال لله در طيبك هذا ماأطيبه وما كنت أحسب أحداً يتقدمنا في صنعة الطيب فما هذا ياابن معاوية فقال ياأبا عبد الله هـذا طيب يصنع لنا بالشأم ثم دعا بقدح فشربه ثم دعا بقدح آخر فقال اسق أبا عبد الله ياغلام فقال الحسين عليك شرابك أيها المرء لاعين عليك مني فشرب وقال

ألا ياصاح للعجب * دعوتك ثم لم تجب
الى القينات واللذا * ت والصهباء والطرب
وباطيـة مكللة * عليها سادة العرب
وفيهن التي تبلت * فؤادك ثم لم تتب

فوثب الحسين عليه السلام وقال بل فؤادك ياابن معاوية

صوت

أأن نادى هذيلا يوم فلج * مع الاشراق في فنن حمام
ظللت كأن دمعك درسلك * وهي خيطا وأسلمه النظام
تموت تشوقا طوراً وتحيا * وأنت جدير أنك مستهام
كانك من تذكر أم عمرو * وحبل وصالها خلق رمام
سـلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام
فان يكن النكاح أحل شيء * فان نكاحها مطرا حرام
ولا غفر الاله لمنكحيها * ذنوبهم وإن صلوا وصاموا
فطلقها فلست لها بكفء * والا عض مفرقك الحسام

الشعر للاحوص والغناء لمعبد من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر فى مجرى الوسطي ولابراهيم الموصلي في الاربعة الابيات الاول ثاني ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن ثابت بن ابراهيم بن خلاد الانصاري قال حدثني أبو عبد الله بن سعد الانصارى قال قدم الاحوص البصرة فخطب الى رجل من تميم إبنته وذكر له نسبه فقال هات لي شاهداً واحداً يشهد أنك ابن حمي الدبر وأزوجك فجاءه بمن شهد له على ذلك فزوجه إياها وشرطت عليه أن لايمنعها من أحد من أهلها فخرج بها الى المدينة وكانت أختها عند

رجل من بني تميم قريباً من طريقهم فقالت له اعدل بي الى أختي ففعل فذبحت لهم وأكرمتهم وكانت من أحسن الناس وكان زوجها في إبله فقالت زوجة الاحوص له أقم حتى يأتي فلما أمسوا راح مع إبله ورعائه وراحت غنمه فراح من ذلك أمر كثير وكان يسمى مطراً فلما رآه الاحوص ازدراه واقتحمته عينه وكان قبيحاً دميما فقالت له زوجته قم الى سلفك وسلم عليه فقال وأشار الى أخت زوجته بأصبعه

سلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام

وذكر الابيات وأشار الى مطر بأصبعه فوثب اليه مطر وبنوه وكاد الامر يتفاقم حتى حجز بينهم قال الزبير قال محمد بن ثابت بن عبد الله بن سعد الذي حدث بهذا الحديث أمة بنت الاحوص وأمها التميمية أخت زوجة مطر (وأخبرنا) الحسين بن يحيي قال حدثنا حماد عن أبيه أن امرأة الاحوص التي تزوجها إحدى بني سعد بن زيد مناة بن تميم وذكر باقي القصيدة وهو قوله

كأنك من تذكر أم عمرو * وحبل وصالها خلق رمام

صريع مدامة غلبت عليه * تموت لها المفاصل والعظام

وأني من بلادك أم عمرو * سقى دارا تحل بها الغمام

تحل النهد من أحد وأدنى * مساكنها السكينة أو سنام

فلو لم ينكحوا الا كفياً * لكان كفها الملك الهمام

(أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي حدثنا ابن كناسة قال مر بنا أشعب ونحن جماعة في المجلس فأتى جار لنا صاحب جوار يقال له أبان بن سليمان وعليه رداء خلق قدبدا منه ظهره وبه آثار فسلم علينا فرددنا عليه السلام فلما مضى قال بعض القوم مدني مجلود فأراه سمعها أو سمعها رجل يمشي معه فأخبره فلما انصرف وانتهى الى المجلس قال

سلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر السلام

فقلت للقوم أنتم والله مطر ومثل ما جرى في هذا الخبر من قوله في المرأة خبر له أخرسه فرجع له ابن حزم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن فضالة عن جميع بن يعقوب قال خطب أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بنت عبدالله بن حنظلة بن أبي عامر إلى أخيها معمر ابن عبدالله فزوجه اياها فقال الاحوص أبياتا وقال لفتى من بني عمرو بن عوف أنشدها معمر بن عبد الله في مجلسه ولك هذه الحبة فقال الفتى نعم فجاءه وهو في مجلسه فقال

يا معمر يا ابن زيد حين تنكحها * وتستبد بامر الغي والرشد

فقال كان ذلك الرجل غائباً فقال الفتى

أما تذكرت ضيفيا فتحفظه * أو عاصما أو قتيل الشعب من أحد

قال ما فعلت ولا تذكرت فقال الفتى

أكنت تجهل حزما حين تنكحها * أم خفت لازلت فيها جائع الكبد

قال معمر لم أجهل حزما فقال الفتى

أبعد صهر بني الخطاب تجعلهم * صهراً وبعد بني العوام من أسد

فقال معمر قد كان ذلك فقال الفتى

هبها سليلة خيل غير مقرفة * مظلومة حبست للعير في الجدد

قال نعم أعانها الله وصبرها فقال الفتى

فكل ما نالنا من عار منكحها * سوى إذا فارقته وهي لم تلد

قال نعم إلى الله عز وجل في ذلك الرغبة قال الزبير أما قوله صهر بني الخطاب فان جميلة بنت أبي الاقلح كانت عند عمر بن الخطاب فولدت له عاصم بن عمر وأما صهر بني العوام فان نهيسة بنت النعمان بن عبد الله بن أبي عقبة كانت عند يحيى بن حمزة بن عبد الله بن الزبير فولدت له أبا بكر ومحمدا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب قال قال الهدير كرهت أم جعفر أصواتاً من الغناء القديم فأرسلت لها رسولا يلقيها في البحر ثم غنتها جارية بعد ذلك

سلام الله يا مطر عليها * وليس عليك يا مطر السلام

فقالت هذا أرسلوا به رسولا مفردا الى دهلك ليلقيه في البحر خاصة قال والذي حمل أم جعفر على هذا التطير على ابنها محمد الامين من هذه الاصوات أيام محاربته أخيه المأمون فمنها قوله

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأكثر جرما منك ضرج بالدم

ومنها قوله

هم قتلوه كي يكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسري مرازبه

ومنها قوله

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعي كالعجول أبادره

ومنها قوله

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر أهون من بعض

مضي الحديث

صوت

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

الشعر لمتمم بن نويرة يرثي أخاه مالكا والغناء لسياط

ذكر متمم وأخباره وخبر مالك ومقتله

هو متمم بن نويرة بن عمرو (١) بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد

(١) وقال ابن الانباري ابن جمرة بدل عمرو وقال ابن خلكان وكان مالك بن نويرة رجلا سريا نبيلا يردف الملوك وللردافة موضعان أحدهما ان يردفه الملك على دابته في صيد او غيره من مواضع الانس والموضع الثاني انبل وهو ان يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو الذي يضرب به المثل فيقال مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصداء وفتي ولا كمالك

مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ويكنى متمم بن نويرة أبا نهشل ويكنى أخوه مالك أبا المغوار وكان مالك يقال له فارس ذي الخمار قيل له ذلك بفرس كان عنده يقال له ذو الخمار وفيه يقول وقد أحمده في بعض وقائعه

جري بي فلاي ذو الخمار وضيعتي * بما فات اطواء بني الاصاغر

(أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان مالك بن نويرة شريفاً فارساً شاعراً وكانت فيه خيلاء وتقدم وكان ذا لمة كبيرة وكان يقال له الجفول وكان مالك قتل في الردة قتله خالد بن الوليد بالبطاح في خلافة أبي بكر وكان مقيما بالبطاح فلما تنبأت سجاح اتبعها ثم أظهر انه مسلم فضرب خالد عنقه صبراً فطعن عليه في ذلك جماعة من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وأبو قتادة الانصاري لانه تزوج امرأة مالك بعده وقد كان يقال انه يهواها في الجاهلية واتهم لذلك انه قتله مسلما ليتزوج امرأته بعده (حدثنا) بالسبب في مقتل مالك بن نويرة محمد بن جرير الطبري قال كتب إلي السري بن يحيى يذكر عن شعيب بن ابراهيم التيمي عن سيف بن عمر عن الصقعب بن عطية عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل عماله على بني تميم فكان مالك بن نويرة عامله على بني يربوع قال ولما تنبأت سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان وسارت من الجزيرة راسلت مالك بن نويرة ودعته الى الموادعة فأجابها ونهاها عن غزوها وحملها على احياء بني تميم فأجابته وقالت نعم فشأنك بمن رأيت وانما أنا امرأة من بني يربوع وان كان ملك فهو ملككم فلما تزوجها مسيلمة الكذاب ودخل بها انصرفت الى الجزيرة وصالحته أن يحمل عليها النصف من غلات اليمامة فارعوى حينئذ مالك بن نويرة وندم وتحير في أمره فلحق بالبطاح ولم يبق في بلاد بني حنظلة شيء يكره الا ما بقي من أمر مالك بن نويرة وما ناسب اليه بالبطاح فهو على حاله متحير ما يدري ما يصنع وقال سيف فحدثني سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد وعمر بن شعيب قالا لما أراد خالد بن الوليد المسير خرج وقد استبرأ اسداً وغطفان وغنيا فسار يريد البطاح دون الحزن وعليها مالك بن نويرة وقد تردد عليه أمره وقد ترددت الانصار على خالد وتخلفت عنه وقالوا ماهذا بعهد الخليفة الينا فقد عهد الينا إن نحن فرغنا من البزاخة واستبرأنا بلاد القوم أن يكتب الينا بما نعمل فقال خالد إن يكن عهد اليكم هذا فقد عهد إلي أن أمضي وأنا الامير والي تنتهي الأخبار ولو أنه لو لم يأتني له كتاب ولا أمر ثم رأيت فرصة ان أعلمته بها فاتتني لم أعلمه حتى أنتهزها وكذلك لو ابتلينا بأمر ليس منه عهد الينا فيه لم ندع أن نرى أفضل ما بحضرتنا ونعمل به وهذا مالك بن نويرة بحيالنا وأنا قاصد له بمن معي من المهاجرين والتابعين لهم باحسان ولست أكرههم ومضى خالد وندمت الانصار وتذامروا وقالوا لئن أصاب اليوم خيرا إنه لخير حرمتموه ولئن أصابتكم مصيبة ليجتنبنكم الناس فاجمعوا على اللحاق بخالد وجردوا اليه رسولا فأقام عليهم حتى لحقوا به ثم سار حتى لحق البطاح فلم يجد به أحدا قال السري عن شعيب عن سيف عن خزيمة بن شجرة العقفاني عن عثمان ابن سويد عن سويد بن المثعبة الرياحي قال قدم خالد بن الوليد البطاح فلم يجد عليه أحدا ووجد مالكا قد فرقهم في أموالهم ونهاهم عن الاجتماع فبعث السرايا وأمرهم بداعية الاسلام فمن أجاب فسالموه ومن لم يجب وامتنع

فاقتلوه وكان فيما أوصاهم أبو بكر اذا نزلتم فأذنوا وأقيموا فان أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم وان لم يفعلوا فلا شيء الا الغارة ثم اقتلوا كل قتلة الحرق فما سواه فان أجابوكم الى داعية الاسلام فسائلوهم فان هم أقروا بالزكاة قبلتم منهم والا فلا شيء إلا الغارة ولا كلمة فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع ومن بني عاصم وعبيد وجعفر واختلفت السرية فيهم وفيهم أبو قتادة وكان ممن شهد انهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم أمر بحبسهم في ليلة باردة لا يقوم لها شيء وجعلت تزداد بردا فأمر خالد مناديا فنادى دافئوا أسراكم وكان في لغة كنانة اذا قالوا دافأنا الرجل وادفئوه فذلك معنى اقتلوه وفي لغة غيرهم ادفئوه من الدفء فظن القوم أنه يريد القتل فقتلوه فقتل ضرار بن الازور مالكا فسمع خالد الداعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا أراد الله أمراً أصابه وقد اختلف القوم فيهم فقال أبو قتادة هذا عملك فزبره خالد ومضى حتى أتى أبا بكر فغضب عليه أبو بكر حتى كلمه عمر بن الخطاب فيه فلم يرض الا بأن يرجع اليه فرجع اليه فلم يزل معه حتى قدم المدينة وقد كان تزوج خالد أم تميم بنت المنهال وتركها لينقضي طهرها وكانت العرب تكره النساء في الحرب وتعايره فقال عمر لابي بكر إن في سيف خالد رهقاً وحق عليه ان يقيده واكثر عليه من ذلك وكان ابو بكر لايقيد من عماله ولا من درعيه فقال هبه ياعمر تأول فأخطأ فارفع لسانك عن خالد وودي مالكا وكتب الى خالد أن يقدم عليه ففعل وأخبره خبره فعذره وقبل منه وعنفه بالتزويج الذي كانت العرب تعيب عليه من ذلك فذكر سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال شهد قوم من السرية أنهم أذنوا واقاموا وصلوا وشهد آخرون انه لم يكن من ذلك شيء فقتلوا وقدم اخوه متمم ينشد ابا بكر دمه ويطلب اليه في سبيه فكتب له برد السبي وألح عليه عمر في خالد أن يعزله وقال إن في سيفه لرهقاً فقال له لا ياعمر لم أكن لاشيم سيفاً سله الله على الكافرين (حدثنا) محمد بن اسحق قال كتب الى السري عن شعيب عن سيف بن جذيمة عن عثمان بن سويد قال كان مالك من أكثر الناس شعراً وان أهل العسكر اثفوا القدور برؤسهم فما منها رأس الا وصلت النار الى بشرته ماخلا مالكا فان القدر نضجت وما نضج رأسه من كثرة شعره ووقى الشعر البشرة من حر النار أن تبلغ منه ذلك قال وأنشد متمم عمر ابن الخطاب ذكر خمصه يعني قوله

لقد كفن المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات أروعا

فقال أكذلك كان يامتمم قال أما ما أعني فنعم (أخبرني) اليزيدي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد ابن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب وحدثنيه أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ان مالك بن نويرة كان من أكثر الناس شعراً وان خالدا لما قتله أمر برأسه فجعل أثفية لقدر فنضج مافيها قبل أن تبلغ النار الى شواته (أخبرني) محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا مسلمة عن ابن اسحق عن طلحة ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ان أبا بكر كان من عهده الى جيوشه أن اذا غشيتم دارا من دور الناس فسمعتم فيها أذانا للصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى

تسألوهم ماذا نقموا واذا لم تسمعوا أذانا فشنوا الغارات فاقتلوا وحرقوا فكان من شهد لمالك بالاسلام أبو قتادة الانصارى واسمه الحرث بن ربعي أخو بني مسلمة وقد كان عاهد الله أنه لايشهد حرباً بعدها أبدا وكان يحدث انهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح قال فقلنا لهم فما بال السلاح معكم فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح ففعلوا ثم صلينا وصلوا وكان خالد يعتذر فى قتله انه قال له وهو يراجعه ماأخال صاحبكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم إلا وقد كان يقول كذا وكذا (١) فقال خالد أو ماتعده صاحبا ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر رضي الله عنه وقال عدو الله عدا على امرئٍ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته وأقبل خالد بن الوليد قافلا حتى دخل المسجد وعليه قباء وعليه صدأ الحديد معتجرا بعمامة قد غرز فيها أسهما فلما ان دخل المسجد قام اليه عمر فانتزع السهم من رأسه فحطمها ثم قال أقتلت امرأ مسلماً ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك بأحجار ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن الا ان رأى أبي بكر على مثل رأى عمر فيه حتى دخل على أبي بكر فأخبره الخبر واعتذر اليه فعذره أبوبكر وتجاوز له عما كان في حربه تلك فخرج خالد حين رضي عنه أبو بكر وعمر جالس في المسجد الحرام فقال هلم الي يا ابن ام مسلمة فعرف عمر ان ابا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته وكان الذي قتل مالك بن نويرة عبد الازور الاسدى وقال محمد بن جرير قال ابن الكلبي الذى قتل مالك بن نويرة ضرار بن الازور وهكذا روي أبو زيد عن عمر بن شبة عن أصحابه وأبو خليفة عن محمد بن سلام قال قدم مالك بن نويرة على النبي صلى الله عليه وسلم فيمن قدم من أمثاله من العرب فولاه صدقات قومه بني يربوع فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم اضطرب فيها فلم يحمد أمره وفرق مافى يده من إبل الصدقة فكلمه الاقرع بن حابس المجاشعي والقعقاع بن معبد بن زياد الدارمي فقالا له ان لهذا الامر قائما وطالباً فلا تعجل بتفرقة مافي يدك فقال

أراني الله بالنعم المندي * ببرقة رحرحان وقد أراني

تمشى يا ابن عوذة في تميم * وصاحبك الاقيرع تلحياني

يعني أم القعقاع وهي معاذة بنت ضرار بن عمرو وقال أيضا

وقلت خذوا أموالكم غير خائف * ولا ناظر فيما يجيئ من الغد

فان قام بالامر المخوف قائم * منعنا وقلنا الدين دين محمد

قال أبو سلام من لايعذر خالدا يقول انه قال لخالد وبهذا امرك صاحبك يعني النبي صلى الله عليه وسلم أنه أراد بهذه الفروسية ومن يعذر خالدا يقول انه أراد انتفاء أمر النبوة ويحتج بشعريه

---

(١) ولفظ ابن خلكان فقال مالك إني آتي بالصلاة دون الزكاة فقال له خالد أما علمت ان الصلاة والزكاة معا لاتقبل واحدة دون أخري فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال خالد وما تراه لك صاحباً والله لقد هممت إن أضرب عنقك ثم تجاولا بالكلام طويلا فقال له خالد اني قاتلك قال أو بذلك أمرك صاحبك قال وهذه بعد تلك والله لأقتلنك

المذكورين آنفا ويذكر خالد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجهه الى ابن خلندي قال له ياأبا سليمان ان رأت عينك مالكا فلا تزايله أو تقتله قال محمد بن سلام وسمعني يوماً يونس وأنا أراد التميمية في خالد وأعذره فقال لي ياأبا عبد الله أماسمعت بساقي أم تميم يعني زوجة مالك التي تزوجها خالد لما قتله فكان يقال انه لم ير أحسن من ساقها قال وأحسن ماسمعت من عذر خالد قول متمم بأن أخاه لم يستشهد ففيه دليل على عذر خالد (أخبرنا) اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثني محمد بن الحكم البجلي عن الانصاري قال صلى متمم بن نويره (١) مع أبي بكر الصبح ثم أنشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت * تحت الازار قتلت ياابن الازور
* أدعوته بالله ثم قتلته * لو هو دعاك بذمة لم يغدر *

فقال أبو بكر والله مادعوته ولا قتلته فقال

لايضمر الفحشاء تحت ردائه * حلو شمائله عفيف المئزر
ولنعم حشو الدرع أنت وحاسراً * ولنعم مأوي الطارق المتنور

قال ثم بكى حتى سالت عينه ثم انحرط على سية قوسه يعني مغشياً عليه أخبرني اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثني محمد بن صخر البجلي عن صخر بن خلخلة قال ذكر متمم بن نويرة أخاه في المدينة فقيل له انك لتذكر أخاك فما كانت صفته أوصفه لنا فقال كان يركب الجمل الثفال في الليلة الباردة يرتمي لاهله بين المزادتين المضرجتين عليه الشملة الفلوت يقود الفرس الجرور ثم يصبح ضاحكا أخبرني اليزيدي قال حدثنا احمد بن زهير عن الزبير بن حبيب بن بدر الطائي وغيره ان المنهال رجلا من بني يربوع مر على أشلاء مالك بن نويرة لما قتله خالد فأخذ ثوباً وكفنه فيه ودفنه ففيه يقول متمم

صوت

لعمري وما دهري بتأبين(٢) مالك * ولا جزع مما أصاب فأوجعا
لقد كفن المنهال تحت ردائه * فتى غير مبطان العشيات(٣) أروعا

---

(١) ولفظ ابن خلكان وقال له عمر يوماً يعني متمم بن نويرة انك تخزل فأين كان اخوك منك فقال كان والله اخي في الليلة ذات الازيز والصراد يركب الجمل الثفال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتي يصبح وهو يتبسم والازيز بفتح الهمزة وزايين الاولى منهما مكسورة وبينهما ياء مثناة من تحتها صوت الرعد والصراد بضم الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وبعد الالف دال مهملة غيم رقيق لاماء فيه والثفال بفتح الثاء المثلثة والفاء وهو الجمل البطيء في سيره ولا يكاد يمشي من ثقله والجرور بفتح الجيم على وزن فعول الفرس الذي يمنع القياد والشملة الفلوت التي لا تثبت على اكتاف لابسها والمزادة الراوية (٢) وروى هالك

(٣) خص العشيات لانه وقت الاضياف فيصف انه لايهتم في ذلك الوقت بنفسه وانما يهتم بالاضياف اهـ من شرح المفضليات وزاد ابن خلكان ويروى ان متمما رثي زيد يعني ابن الخطاب

غناه عمرو بن أبي الكنات ثقيل أول بالوسطي عن حبش (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا الحسن بن محمد البصري قال حدثنا الحسن بن اسمعيل القضاعي قال حدثني أحمد بن عمران العبدى وكان من العلم بموضع قال حدثني أبي عن جدي قال صليت مع عمر بن الخطاب الصبح فلما انفتل من صلاته اذا هو برجل قصير أعور متنكبا قوسا وبيده هراوة فقال من هذا فقال متمم ابن نويرة فاستنشده قوله في أخيه فأنشده

لعمري وما دهري بتأبين مالك * ولا جزع مما أصاب فأوجعا

لقد كفن المنهال تحت ثيابه * فتى غير مبطان العشيات أروعا

حتى بلغ الى قوله

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر هذا والله التأبين ولوددت اني أحسن الشعر فأرثي أخي زيدا بمثل مارثيت به أخاك فقال متمم لو ان أخي مات على مامات عليه أخوك مارثيته وكان قتل باليمامة شهيدا وأمير الجيش خالد ابن الوليد فقال عمر ماعزاني أحد عن أخي بمثل ماعزاني به متمم قال وكان عمر يقول ماهبت الصبا من نحو اليمامة الاخيل الي ان اشم ريح أخي زيد قال وقيل لمتمم مابلغ من وجدك على أخيك فقال أصبت باحدي عيني فما قطرت منها دمعة عشرين سنة فلما قتل أخي استهلت فما ترقأ (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عبدالله بن لاحق عن ابن أبي مليكة قال مات عبد الرحمن بن أبي بكر بالحبشى خارج مكة فحمل فدفن بمكة فقدمت عائشة فوقفت على قبره وقالت متمثلة

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

* فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

اما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو شهدتك مازرتك (أخبرني) ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن مسلم بن قتيبة ان متمم بن نويرة دخل على عمر بن الخطاب فقال له عمر ماأري في أصحابك مثلك فقال ياأمير المؤمنين اما والله اني مع ذلك لاركب الجمل الثفال واعتقل الرمح الشلوب والبس الشملة الفلوت ولقد أسرتني بنو تغلب في الجاهلية فبلغ أخي ذلك مالكا فجاء ليفديني منهم فلما رآه القوم أعجبهم جماله وحدثهم فأعجبهم حديثه فأطلقوني له بغير فداء (اخبرنى) احمد بن عبدالعزيز قال حدثني النوفلى عن أبيه وأهله قالوا لما أنشد متمم بن نويرة عمر بن الخطاب قوله يرثي أخاه مالكا

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتي قيل لن يتصدعا

* فلما تفرقنا كاني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فلم يجد فقال له عمر رضي الله عنه لم لم ترث زيدا كما رثيت مالكا فقال انه والله ليحركنى لمالك مالا يحركني لزيد

قال له عمر هل كان مالك يحبك مثل محبتك إياه وهل كان مثلك فقال وأين أنا من مالك وهل أبلغ مالكا والله يا أمير المؤمنين لقد أسرني حي من العرب فشدوني وثاقا بالقد وألقوني بفنائهم فبلغه خبري فأقبل على راحلته حتى انتهى الى القوم وهم جلوس في ناديهم فلما نظر إلى أعرض عني ونظر القوم اليه فعدل اليهم وعرفت ما أراد فسلم عليهم وحادثهم وضاحكهم وأنشدهم فوالله ان زال كذلك حتي ملأهم سروراً وحضر غداؤهم فسألوه ليتغدى معهم فنزل وأكل ثم نظر إلي وقال انه لقبيح بنا أن نأكل ورجل ملقى بين أيدينا لا يأكل معنا وأمسك يده عن الطعام فلما رأى ذلك القوم نهضوا وصبوا الماء على قدي حتي لان وحلوني ثم جاؤا بي فأجلسوني معهم على الغداء فلما أكلنا قال لهم أما ترون تحرم هذا بنا وأكله معنا انه لقبيح بكم أن تردوه الى القد فخلوا سبيلي فكان كما وصفت وما كذبت في شيء من صفته الا اني وصفته خميص البطن وكان ذا بطن

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن نصر العتيقي قال حدثني محمد بن الحسن ابن مسعود الزرقي عن أبيه عن مروان ابن موسى القروي ووجدت هذا الخبر أيضا في كتاب محمد بن علي ابن حمزة العلوي عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال لمتمم بن نويرة انكم أهل بيت قد تفانيتم فلو تزوجت عسى أن ترزق ولدا يكون فيه بقية منكم فتزوج امرأة بالمدينة فلم ترض أخلاقه لشدة حزنه على أخيه وقلة حفله بها فكانت تماظه وتؤذيه فطلقها وقال

أقول لهند حين لم أرض فعلها * أهذا دلال الحب أم فعل فارك

أم الصرم ما تبغي وكل مفارق * يسير علينا فقده بعد مالك

(أخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثنا عبدالله ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن معاوية عن سلمويه بن صالح عن عبد الله بن المبارك عن نعيم بن أبي عمرو الرازي قال بينا طلحة والزبير يسيران بين مكة والمدينة اذ عرض لهما أعرابي فوقفا ليمضي فوقف فتعجلا ليسبقاه فتعجل فقالا ما أعجلك يا أعرابي تعجلنا لنسبقك فتعجلت فوقفنا لتمضي فوقفت فقال لااله الا الله مفني أعدى الناس أغدر بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هباني خفت الضلال فأحببت ان استدل بكما أو خفت الوحشة فأحببت أن استأنس بكما فقال طلحة من أنت قال أنا متمم بن نويرة فقال طلحة واسوأتاه لقد مللنا غير مملول هات بعض ما ذكرت في أخيك من البكاء فزوجوه أم خالد فبينا هو واضع رأسه على فخذها اذ بكي فقالت لااله الا الله أما تنسى أخاك فأنشأ يقول

* أقول لها لما نهتني عن البكا * أفي مالك تلحينني أم خالد *

فان كان اخواني أصيبوا وأخطأت * بني أمك اليوم الحتوف الرواصد

* فكل بني أم سيمسون ليلة * ولم يبق من أعيانهم غير واحد

أما معني قول متمم * وكنا كندماني جذيمة حقبة * فانه يعني نديمي جذيمة الابرش الملك وهو جذيمة ابن فهر بن غانم بن دوس عدنان الاسدي وكان الخبر في ذلك ما أخبرنا به علي بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب وذكر ابن الكلبي عن ابيه والشرقي وغيره من الرواة

ان جذيمة الابرش واصله من الازد وكان اول من ملك قضاعة بالحيرة واول من حذا النعال وادلج من الملوك وصنع له الشمع قال يوماً لجلسائه قد ذكر لي عن غلام من لخم مقيم في اخواله من اياد له ظرف وادب فلو بعثت اليه يكون في ندمائي ووليته كأسي والقيام بمجلسي كان الرأي فقالوا الرأي مارأى الملك فليبعث اليه ففعل فلما قدم فعل به ماأراد له فمكث كذلك مدة طويلة ثم أشرفت عليه يوماً رقاش ابنة الملك أخت جذيمة فلم تزل تراسله حتى اتصل بينهما ثم قالت له ياعدي إذا سقيت القوم فامزج لهم واسق الملك صرفا فاذا أخذت منه الخمر فاخطبني اليه فانه يزوجك وأشهد القوم عليه ان هو فعل ففعل الغلام ذلك فخطبها فزوجه وانصرف الغلام بالخبر اليها فقالت عرس بأهلك ففعل فلما أصبح غدا مضرجا بالخلوق فقال له جذيمة ماهذه الآثار ياعدي قال آثار العرس قال أي عرس قال عرس رقاش قال فنخر واكب على الارض ورفع عدي جراميزه فأسرع جذيمة في طلبه فلم يحس وقيل انه قتله وكتب الى أخته

حدثيني رقاش لاتكذبيني * أبحر زنيت أم بهجين

أم بعبد فأنت أهل لعبد * أم بدون فأنت أهل لدون

قالت بل زوجتني أمرأ عربيا فنقلها جذيمة اليه وحصنها في قصره واشتملت على حمل فولدت منه غلاما وسمته عمرا وربته فلما ترعرع حلته وعطرته والبسته كسوة مثله ثم أرته خاله فأعجب به وألقيت عليه منه محبة ومودة حتى إذا وصب خرج الغلمان يجتنون الكمأة فى سنة قد أكمأت وخرج معهم وقد خرج جذيمة فبسط له في روضة فكان الغلمان إذا أصابوا الكمأة الطيبة أكلوها وإذا اصابها عمرو خبأها ثم اقبلوا يتعادون وهو معهم يقدمهم ويقول

هذا جناي وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه

فالتزمه جذيمة وحباه وقرب من قلبه وحل منه بكل مكان ثم ان الجن استطارته فلم يزل جذيمة يرسل فى الآفاق في طلبه فلم يسمع له بخبر فكف عنه ثم اقبل رجلان يقال لاحدهما عقيل والآخر مالك ابنا فالج وهما يريدان الملك بهدية فنزلا على ماء ومعهما قينة يقال لها ام عمرو فنصبت قدرا واصلحت طعاما فبينما هما يأكلان اذ اقبل رجل اشعث اغبر قد طالت اظفاره وساءت حاله حتى جلس مزجر الكلب فمد يده فناولته شيئا فاكله ثم مد يده فقالت ان يعط العبد كراعا يتسع ذراعا فأرسلتها مثلا ثم ناولت صاحبيها من شرابها وأوكأت دنها فقال عمرو بن عدى

صوت

صددت الكأس عنا أم عمرو * وكان الكأس مجراها اليمينا

وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لاتصبحينا (١)

غناه معبد فيما ذكر عن اسحق في كتابه الكبير وقد زعم بعض الرواة أن هذا الشعر لعمرو بن

(١) وهذان البيتان من معلقة عمرو بن كلثوم والرواية المشهورة صبنت الكأس عنا أم عمرو الخ قال في لسان العرب وصبن الساقي الكأس عمن هو أحق بها صرفها وأنشد البيت

معديكرب (وأخبرنا) اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني قال حدثنا حفص بن عمرو عن الهيثم بن عدى عن ابن عباس أن هذا الشعر لعمرو بن معديكرب في ربيعة بن نصر اللخمي

رجع الحديث الى سياقته

فقال الرجلان ومن أنت فقال

ان تنكراني وتنكرا نسبي * فأنا عمرو وعـدى أبي

فقاما اليه فاتياه وغسلا رأسـه وقلما أظفاره وقصرا من لمته وألبساه من طرائف ثيابهما وقالا ما كنا لنهدي الى الملك هدية أنفس عنده ولا هو عليها أحسن صنعاً من ابن أخته فقد رده الله عز وجل اليه فخرجا حتى اذا رفعا الى باب الملك بشراه به فصرفه الى أمه فألبسته ثيابا من ثياب الملوك وجعلت في عنقه طوقا كانت تلبسه إياه وهو صغير وأمرته بالدخول على خاله فلما رآه قال شب عمرو عن الطوق فأرسلها مثلا وقال للرجلين اللذين قدما به احكما فلكما حكمكما قالا منادمتك مابقيت وبقينا قال ذلك لكما فهما نديما جذيمة اللذان ذكرهما متمم بن نويرة وضربت بهما الشعراء المثل قال أبو خراش الهذلي

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا * خليلا صـفاء مالك وعقيل

قال ابن حبيب في خبره وكان جذيمة من أفضل الملوك رأيا وأبعدهم مغارا وأشدهم نكاية وهو أول من استجمع له الملك بأرض العراق وكانت منازله مابين الانبار وبقة وهيت وعين التمـر وأطراف البر والقطقطانية والحيرة فقصـد في جموعه عمرو بن الظرب بن حيان بن أذينـة بن السميذع بن هوبز العاملي من عاملة العماليق فجمع عمرو جموعه ولقيه فقتله جذيمة وفض جموعه وفلوا وملكوا عليهم ابنته الزباء وكانت من أحزم الناس فخافت أن تغزوها ملوك العرب فاتخذت لنفسها نفقاً في حصن كان لها على شاطئ الفرات وسكنت الفرات في وقت قلة الماء وبنت أرجاءه من الآجر والكلس متصلا بذلك النفق وجعلت نفقاً آخر في البرية متصلا بمدينة لاختها ثم أجرت الماء عليه فكانت اذا خافت عدواً دخلت النفق فلما اجتمع لها أمرها واسـتحكم ملكها أجمعت على غزو جذيمة ثائرة بأبيها فقالت لها أختها وكانت ذات رأي وحزم انك إن غزوت جذيمة فانه امرؤ له مابعده فان ظفرت اصبت ثأرك وإن ظفر بك فلا بقية لك والحرب سجال ولا تدرين كيف تكونين ألك أم عليك ولكن ابقي اليه فأعلميه انك قـد رغبت في أن تتزوجيه وتجمعي ملكك الى ملكه وسليه أن يجيبك لذلك لانه ان اغتر ففعل ظفرت به بلا مخاطرة فكتبت الزباء في ذلك الى جذيمة تقول له انها قد رغبت في صـلة بلدها ببلده وانها فى ضعف من سلطانها وقلة ضبط لمملكتها وإنها لم تجد كفؤاً غيره وتسأله الاقبال عليها وجمع ملكها الى ملكه فلما وصل ذلك اليه استخفه وطمع فيه فشاور اصحابه فكل صوب رأيه فى قصدها وإجابتها إلا قصير بن سعد بن عمرو ابن جذيمة بن قيس بن هلال بن نمارة بن لخم فقال هذا راى فاتر وغدر حاضر فان كانت صادقة فلتقبل اليك وإلا فلا تمكنها من نفسك فتقع في حبالها وقدو ترتها في ابيها فلم يوافق جذيمة ماقال

وقال له انت امرؤ رايك فى الكن لا في الضح ورحل فقال له قصير في طريقه انصرف ودمك في وجهك فقال جذيمة ببقة تقضى الأمر فأرسلها مثلا ومضى حتى اذا شارف مدينتها قال لقصير ماالرأي قال ببقة تركت الراى قال فما ظنك بالزباء قال القول رداف والحزم عثراته تخاف واستقبله رسلها بالهدايا والالطاف فقال ياقصير كيف ترى قال خطر يسير(١)في خطب كبير وستلقاك الخيول فان سارت امامك فالمراة صادقة وان اخذت في جنبيك واحاطت بك فالقوم غادرون فلقيته الخيول فأحاطت به فقال له قصير اركب العصا فانها لاتدرك ولا تسبق يعني فرساً له كانت تجنب قبل ان يحولوا بينك و بين جنودك فلم يفعل فجال قصير في ظهرها فمرت به تعدو في أول أصحاب جذيمة ولما أحيط بجذيمة التفت فرأى قصيرا على فرسه العصا في أول القوم فقال الحازم مايجري العصا في أول القوم فذكر أبو عبيدة والاصمعى أنها لم تكن تقف حتى جرت ثلاثين ميلا ثم وقفت فبالت هناك فبني على ذلك الموضع برج يسمى العصا وأخذ جذيمة فأدخل على الزباء فاستقبلته قد كشفت عن فرجها فاذا هى قد ضفرت الشعر عليه فقالت ياجذيم اذات عروس تري قال بل أرى متاع أمة لكعاء غير ذات خفر ثم قال بلغ المدى وجف الثري وأمر غدر أري قالت والله ماذلك من عدم مواس ولا قلة أواس ولكنها شيمة من أناس ثم قالت لجواريها خذن بعضد سيدكن ففعلن ثم دعت بنطع فأجلسته عليه وأمرت برواهشه فقطعت في طست من ذهب يسيل دمه فيه وقالت له ياجذيم لايضيعن من دمك شئ فاني أريده للخبل فقال لها وما يحزنك من دم أضاعه أهله وإنما كان بعض الكهان قال لها إن نقط من دمه شيء في غير الطست ادرك بثأره فلم يزل دمه يجرى في الطست حتي ضعف فتحرك فنقطت من دمه نقطة على اسطوانة رخام ومات قال والعرب تحدث أن في دماء الملوك شفاء من الخبل قال المتلمس

من الدارميين الذين دماؤهم * شفاء من الداء المجنة والخبل

قال وجمعت دمه في برنية وجعلته في خزانتها ومضي قصير الى عمرو بن عبد الجن التنوخي فقال له اطلب بدم ابن عمك والاستنهاك بالعرب فلم يحفل بذلك فخرج قصير الى عمرو بن عدي بن اخت جذيمة فقال هل لك في أن أصرف الجنود اليك على أن تطالب بثأر خالك فجعل ذلك له فأتي القادة والاعلام فقال لهم أنتم القادة والرؤساء وعندنا الاموال والكنوز فانصرف اليه منهم بشر كثير فالتقى بعمرو التنوخي فلما صافوا القتال تابعه التنوخي ومالك بن عمرو بن عدي فقال له قصير انظر ماوعدتني في الزباء فقال وكيف وهي أمنع من عقاب الجو فقال أما اذ أبيت فاني جادع أنفى وأذني ومحتال لقتلها فأعني وخلاك ذم فقال له عمرو وأنت أبصر فجدع قصير أنفه ثم انطلق حتى دخل على الزباء فقالت من أنت قال أنا قصير لا ورب البشر ما كان على ظهر الارض أحد أنصح لخدمته مني ولا أغش لك حتي جدع عمرو بن عدي أنفي وأذني فعرفت أنى لن أكون

(١) هذه القصة قد ساقها صاحب مجمع الامثال في باب الخاء عند قوله خطب يسير في خطب كبير وفيها مخالفة فى بعضها فلتراجع اهـ مصححه الاصل

مع أحـد أثقل عليه منك فقالت أي قصير نقبل ذلك منك ونصرفك في بضاعتنا وأعطته مالا للتجارة فأتي بيت مال الحيرة فأخذ منه بأمر عدي ماظن أنه يرضيها وانصرف اليها به فلما رأت ماجاء به فرحت وزادته ولم يزل حتي أنست به فقال لها انه ليس من ملك ولا ملكة إلا وقد ينبغي له أن يتخذ نفقاً يهرب اليه عند حدوث حادثة يخافها فقالت أما أني قد فعلت واتخذت نفقا تحت سريري هذا يخرج الى نفق تحت سرير أختي وأرته إياه فأظهر لها سرورا بذلك وخرج في تجارته كما كان يفعل وعرف عمرو بن عدي مافعله فركب عمرو فى ألفي دارع على ألف بعير في الجوالق حتي اذا صاروا اليها تقدم قصير يسبق الابل ودخل على الزباء فقال لها اصعدى في حائط مدينتك فانظري الى مالك وتقدمي الى بوابك فلا يعرض لشيء من أعكامنا فاني قد جئت بمال صامت وقد كانت أمنته فلم تكن تتهمه ولا تخافه فصعدت كما أمرها فلما نظرت الى ثقل مشى الجمال قالت وقيل انه مصنوع منسوب اليها

مالالجمال مشيها وئيدا * أجندلا يحملن أمحديدا

أم صرفاناً باردا جديدا * أم الرجال جثما قعودا

فلما دخل آخر الجمال نخس البواب عكما من الاعكام بمنخسة معه فأصابت خاصرة رجل فضرط فقال البواب شر والله عكمتم به في الجواليق فثاروا بأهل المدينة ضرباً بالسيف فانصرفت راجعة فاستقبلها عمرو بن عدي فضربها فقتلها وقيل بل مصت خاتمها وقالت بيدى لا بيد عمرو وخربت المدينة وسبيت الذراري وغنم عمرو كل شيء كان لها ولأبيها وأختها وقال الشعراء في ذلك تذكر ما كان من قصير في مشورته على جذيمة وفي جدعه أنفه فأكثروا قال عدى بن زيد

ألا يا أيها المثري المرجى * ألم تسمع بخطب الأولينا

دعا بالبقة الأمراء يوماً * جذيمة ينتحي عصبا ثبينا

فطاوع أمرهم وعصى قصيرا * وكان يقول لو سمع اليقينا

وهي طويلة وقال المتلمس يذكر جدع قصير أنفه

ومن حذر الايام ماحز أنفه * قصير وخاض الموت بالسيف بيهس

وفي هذا المعني أشعار كثيرة يطول ذكرها وكان جذيمة الملك شاعراً وانما قيل له الابرش والوضاح لبرص كان به وكان يعظم أن يسمي بذلك فجعل مكانه الابرش والوضاح وهو الذي يقول

والملك كان لذي برا * ش حوله يزري بجابر

* بالسابغات وبالقنا * والبيض تبرق والمغافر

أزمان لا ملك يجير ولا ذمام لمن يجاور

أودي بهم غير الزما * ن فمنجد منهم وغائر

وهو الذى يقول

ربما أوفيت فى علم * ترفعن ثوبي شمالات

في شباب أنا رابعهم * هم لذي العوزة صمات

ليت شعري ماأطاف بهم * نحن أدلجنا وهم باتوا
ثم أبنا غانمين وكم * كم ناس قبلنا ماتوا

فيه غناء يقال أنه لبنان ويقال انه لمعبد ولم يصح

صوت

فى كفه خيزران ريحه عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضي من مهابته * فما يكلم إلا حين يبتسم

الشعر لحزين بن سليمان الديلى والغناء لاسحق ثاني ثقيل بالبنصر عن حبش وفيه لعريب رمل عمله على لحن ابن سريج

أخبار الحزين ونسبه

ذكر الواقدي انه من كنانة وانه صليبه وان الحزين لقب غلب عليه وان اسمه عمرو بن عبيد ابن وهيب بن مالك ويكني ابا الشعثاء بن حريث بن جابر بن بكر وهو راعي الشمس الاكبر بن يعمر بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة (اخبرني) بذلك احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الواقدي قال واما عمر بن شبة فانه ذكر ان الحزين مولي وانه الحزين بن سليمان ويكني ابا الشعثاء ويكني الحزين ابا الحكم من شعراء الدولة الاموية حجازي مطبوع ليس من فحول طبقته وكان هجاء خبيث اللسان ساقطاً يرضيه اليسير ويتكسب بالشر وهجاء الناس وليس ممن خدم الخلفاء ولا انتجعهم بمدح ولا كان يريم الحجاز حتي مات وهذا الشعر يقوله الحزين فى عبد الله بن عبد الملك بن مروان وكان عبد الله من فتيان بني امية وظرفائهم وكان حسن الوجه حسن المذهب وامه ام ولد وزوجة عبد الله رملة(١) بنت عبد الله بن عبد الله وعبد الله هذا ابن عبد الحجر بن عبد المدان بن الريان بن قطر بن الريان بن الحرث ابن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن عمرو وزوجته هند بنت ابي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة ابن الاسود بن مطلب بن اسد بن عبد العزيز بن قصي تزوجها لما كان يقال انه فاتن في اولادها فمات عنها ولم تلد له فخلفه محمد بن على بن عبد الله بن العباس على رملة فولدت له محمدا وإبراهيم وموسى وبنات (اخبرني) بذلك عمر بن عبد الله بن جميل العتكي واحمد بن عبد العزيز الجوهري ويحي بن على بن يحيي قالوا حدثنا عمر بن شبة عن ابن رواحة وغيره واخبرني به الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني الزبير قال حدثني عمي ان عبد الله بن عبد الملك حج فقال له ابوه سيأتيك الحزين الشاعر بالمدينة وهو ذرب اللسان فاياك ان تحتجب عنه وارضه وصفته انه اشعر ذو بطن عظيم الانف فلما قدم عبد الله المدينة وصفه لحاجبه وقال له إياك ان ترده فلم يأت الحزين حتى قام لينام فقال له الحاجب قد ارتفع فلما ولى ذكر

(١) قوله رملة في المختصر ريطة فليحرر اه مصحح الاصل

فالحقه فقال ارجع فاستأذن له فأدخله فلما صار بين يديه ورأى جماله وبهاءه وفي يده قضيب خيزران وقف ساكتا فأمهله عبد الله حتى ظن انه قد اراح ثم قال له السلام رحمك الله اولا فقال عليك السلام وحيا الله وجهك ايها الامير اني قد كنت مدحتك بشعر فلما دخلت عليك ورايت جمالك وبهاءك اذهلني عنه فانسيت ما كنت قلته وقد قلت في مقامي هذا بيتين فقال ماهما قال

في كفه خيزران ريحها عبق * من كف اروع في عرنينه شمم

يغضي حياء ويغضي من مهابته * فما يكلم الاحين يبتسم

فاجازه فقال اخدمني اصلحك الله فانه لاخادم لي فقال اختر احد هذين الغلامين فأخذ احدهما فقال له عبد الله اعلينا تزدل خذ الاكبر والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في ابياته التي يمدح بها على بن الحسين بن ابي طالب عليه السلام التي اولها

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

وهو غلط ممن رواه فيها وليس هذان البيتان مما يمدح به مثل على بن الحسين عليهما السلام وله من الفضل المتعالم ماليس لاحد (حدثني) الباحيدي قال حدثني محمد بن عمر السدي قال حدثني سفيان بن عيينة عن الزهري قال مارايت هاشميا افضل من على ابن الحسين (حدثني) محمد قال حدثنا يوسف بن موسى القطان قال حدثنا جرير بن مغيرة قال كان على بن الحسين يبخل فلما مات وجدوه يعول مائة اهل بيت بالمدينة (حدثني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن معرس قال حدثنا محمد بن ميمون قال حدثنا سفيان عن ابن ابي حمزة الثمالي قال كان على بن الحسين يحمل جراب الخبز على ظهره فيتصدق به ويقول إن صدقة الليل تطفئ غضب الرب (حدثني) ابو عبد الله الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسين المصري قال حدثنا احمد بن سليمان قال حدثنا ابن عائشة قال حدثنا سعد بن عامر عن جويرية بن اسماء عن نافع قال قال على بن الحسين ما اكلت بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط (حدثنا) الحسن بن على قال حدثني عبد الله ابن احمد ابن حنبل قال حدثني إسحق بن موسى الانصاري قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحق قال كان ناس من أهل المدينة يعيشون مايدرون من أين عيشهم فلما مات على بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به بالليل (وأما) الابيات التي مدح بها الفرزدق على بن الحسين وخبره فيها فحدثني بها أحمد بن محمد بن الجعد ومحمد بن يحيى قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا ابن عائشة قال حج هشام بن عبد الملك في خلافة الوليد أخيه ومعه رؤساء أهل الشام فجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس فنصب له منبر فجلس عليه ينظر الى الناس وأقبل على بن الحسين وهو أحسن الناس وجهاً وأنظفهم ثوبا وأطيبهم رائحة فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر الاسود تنحى الناس كلهم وأخلوا له الحجر ليستلمه هيبة وإجلالا له فغاظ ذلك هشاما وبلغ منه فقال رجل لهشام من هذا أصلح الله الامير قال لا أعرفه وكان به عارفا ولكنه خاف ان يرغب فيه اهل الشام ويسمعوا منه فقال الفرزدق وكان لذلك كله حاضرا انا اعرفه فسلني ياشامي قال ومن هو قال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم
فليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف ماانكرت والعجم
اي الخلائق ليست في رقابهم * لا ولية هذا اوله نعم *
من يعرف الله يعرف اولية ذا * فالدين من بيت هذا ناله الامم

فحبسه هشام فقال الفرزدق

اتحبسني بين المدينة والتي * اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب راساً لم يكن راس سيد * وعينا له حولاء بادعيوبها *

فبعث اليه هشام فأخرجه ووجه اليه علي بن الحسين عشرة آلاف درهم وقال اعذر ياابا فراس فلو كان عندنا في هذا الوقت اكثر من هذا لوصلناك به فردها وقال ماقلت ما كان الا لله وماكنت لارزأ عليه شيئاً فقال له علي قد راي الله مكانك فشكرك ولكنا اهل بيت اذا انفذنا شيئاً مارجع فيه فأقسم عليه فقبلها ومن الناس ايضاً من يروي هذه الابيات لداود بن سلم في قثم بن العباس ومنهم من يرويها لخالد بن يزيد مولى قثم فيه فمن رواها لداود بن سلم في قثم ولخالد بن يزيد فيه فهي في روايته

كم صارخ بك من راج وراجية * يرجوك ياقثم الخيرات ياقثم
اي العمائر ليست في رقابهم * لاولية هذا اوله نعم *
في كفه خيزران ريحها عبق * من كف اروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضي من مهابته * فما يكلم الا حين يبتسم *

وممن ذكر لنا ذلك الصولي عن العلائي عن مهدي بن سابق أن داود بن سلم قال هذه الابيات الاربعة سوى البيت الاول في شعره في علي بن الحسين عليه السلام وذكر الرياشي عن الاصمعي أن رجلا من العرب يقال له داود وقف لقثم فناداه وقال

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم إذا ماجاء يستلم
كم صارخ بك من راج وراجية * في الناس ياقثم الخيرات ياقثم

فأمر له بجائزة سنية والصحيح انها للحزين في عبد الله بن عبد الملك وقد غلط ابن عائشة في ادخاله البيتين في تلك الابيات وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعاني متشابهة تنبئ عن نفسها وهي

الله يعلم أن قد جبت ذا يمن * ثم العراقين لا يثنيني السأم
ثم الجزيرة أعلاها وأسفلها * كذاك تسري على الاهوال بي القدم
ثم المواسم قد أوطأتها زمناً * وحيث تحلق عند الجمرة اللمم
قالوا دمشق ينبيك الخبير بها * ثم ائت مصر فثم النائل العمم
لما وقفت عليها في الجموع ضحى * وقد تعرضت الحجاب والخدم

حييته بسلام وهو مرتفق * وضجة القوم عند الباب تزدحم
في كفه خيزران ريحها عبق * من كف أروع في عرنينه شمم
يغضي حياء ويغضي من مهابته * فما يكلم إلا حين يبتسم *
ترى رؤس بني مروان خاضعة * يمشون حول ركابيه وما ظلموا
إن هش هشوا له واستبشروا جذلا * وإن هموا آنسوا اعراضه وجموا
كلتا يديه ربيع عند ذي خلف * بحر يفيض وهاذي عارض هزم

ومن الناس من يقول إن الحزين قالها في عبد العزيز بن مروان لذكره دمشق ومصر وقد كان ثم عبد الله بن عبد الملك أيضاً فى مصر والحزين بها (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن يحيى أبو غسان عن عبد العزيز بن عمر أن الزهري قال وفد الحزين على عبد الله بن عبد الملك وفى الرقيق أخوان فقال عبد الله للحزين أي الرقيق أعجب اليك قال ليختر لى الامير قال عبد الله قد رضيت لك هذا لاحدهما فاني رأيته حسن الصلاح قال الحزين لا حاجة لى به فأعطني أخاه فاعطاه إياه قال والغلامان مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز وتميم أبو محمد بن تميم وهو الذي اختاره الحزين قال فقال في عبد الله يمدحه * الله يعلم ان قد جبت ذا يمن * وذكر القصيدة بطولها على هذا السبيل (أخبرني) وكيع عن محمد بن علي بن حمزة العلوي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان على المدينة طائف يقال له صفوان مولى لآل مخرمة بن نوفل فجاء الحزين الديلي إلى شيخ من أهل المدينة فاستعاره حماره وذهب إلى العقيق فشرب وأقبل على الحمار وقد سكر فجاء به الحمار حتى وقف به على باب المسجد كما كان صاحبه عوده اياه فمر به صفوان فأخذه فحبسه وحبس الحمار فاصبح والحمار محبوس معه فأنشأ يقول

أيا اهل المدينة خبروني * بأي جريرة حبس الحمار
فما للعير من جرم اليكم * وما بالعير ان ظلم انتصار

فردوا الحمار على صاحبه وضربوا الحزين الحد فاقبل إلي مولى صفوان وهو فى المسجد فقال.

نشدتك بالبيت الذي طيف حوله * وزمزم والبيت الحرام المحجب
لزانية صفوان أم لعفيفة * لأعلم ما آتي وما أتجنب

فقال مولاه هو لزانية فخرج وهو ينادي ان صفوان ابن الزانية فتعلق به صفوان فقال هذا مولاك يشهد أنك ابن زانية فخلي عنه (وقال) محمد بن علي بن حمزة وأخبرني الرياشي أن ابن عم للحزين استشاره فى امرأة يتزوجها فقال له إن لها اخوة مشائيم وقد ردوا عنها غير واحد وأخشى أن يردوك فيطلق عليك النساء فخطبها فردوه فقال الحزين

نهيتك عن أمر فلم تقبل النهى * وحذرتك اليوم الغواة الاشائما
فصرت إلي مالم أكن منه آمنا * وأشمت أعدائي وأنطقت لائما
وما بهم من رغبة عنك قل لهم * فان تسألوني تسألوني عالما

(نسخت من كتاب لعلى بن محمد الساعي) قال حدثني محمد بن سلام مولى عمر الجماب أن الحزين

الديلي خرج مع ابن لسهيل بن عبدالرحمن بن عوف إلي منتزه لهم فسكر الحزين وانصرف فبات في الطريق وسلب ثيابه فأرسل إلى سهيل يخبره الخبر ويستمنحه فلم يمنحه وبلغ الخبر سفيان بن عاصم ابن عبد العزيز بن مروان فارسل اليه بجميع ما يحتاج اليه وعوضه ثمن ثيابه فقال الحزين في ذلك

هلا سهيلا أشبهت أو بعض أعـمامك ماذي الخلائق الشكسه

ضيعت ندمانك الكريم ولم * تشفق عليه من ليلة نحسه

* ثم تعاللت إذ أتاك له * صبحا رسول بعلة طفسه

لكن سفيان لم يكن وكلا * لما أتتنا صـلاته سلسه

سما به أروع ونفس فتي * أروع ليست كنفسك الدنسه

(حدثنا) الصولي قال حدثنا ثعلب قال حدثني عبـد الله بن شبيب قال مر الحزين الديلي على مجالس لبني كعب بن خزاعة وهو سكران فضحكوا عليه فوقف عليهم وقال

لا بارك الله في كعب ومجلسهم * ماذا تجمع من لؤم ومن ضرع

لا يدرسـون كتاب الله بينهم * ولا يصومون من حرص على الشبع

فوثب اليه مشايخهم فاعتذروا منه وسألوه الكف وأن لا يزيد شيئاً على ماقاله فاجابهم وانصرف (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عمرو بن أبي بكر الموصلي قال حدثني عبد الله بن أبي عبيدة قال كان الحزين قد ضرب على كل رجل من قريش درهمين في كل شهر منهم ابن ابي عتيق فجاءه لاخذ درهميه وهو على حمار أعجف قال وكثير مع ابن أبي عتيق فدعا ابن أبي عتيق للحزين بدرهمين فقال له الحزين من هذا معك قال هذا أبو صخر كثير بن أبي جمعة قال وكان قصيرا دميما فقال له الحزين أتأذن لى أن أهجوه ببيت قال لا لعمري لا آذن لك أن تهجو جليسى ولكن اشتري عرضه منك بدرهمين آخرين ودعا له بهما فاصغي ثم قال لابد لى من هجائه ببيت قال أو اشترى ذلك منك بدرهمين آخرين ودعا له بهما فأخذهما وقال ما أنا بتاركه حتي أهجوه قال أو اشترى ذلك منك بدرهمين آخرين فقال له كثير إئذن له وماعسي أن يقول في فاذن له ابن أبي عتيق فقال

قصير القميص فاحش عند بيته * يعض القراد باسـته وهو قائم

فوثب كثير اليه فوكزه فسقط هو والحمار وخاص ابن أبي عتيق بينهما وقال لكثير قبحك الله أتأذن له وتبسط اليه يدك قال كثير وانا ظننته يبلغ في هذا كله في بيت واحد ولكثير مع الحزين أخبار اخر قد ذكرت في أخبار كثير (أخبرني) الحرمي قال حدثني عمي عن الضحاك بن عثمان قال حدثني ابن أبي عروة بن أذينة قال كان الحزين صديقا لابي وعشيرا على النبيذ وكان كثيرا ما يأتيه وكان بالمدينة قينة يهواها الحزين ويكثر غشيانها فبيعت وأخرجت عن المدينة فأتى الحزين أبي وهو كئيب حزين كاسمه فقال له أبي مالك ياأباحكيم قال أنا والله ياأبا عامر كما قال كثير

لعمري لئن كان الفؤاد من الهوي * بغي سقما اني اذا لسقيم *

سألت حكيما أين شطت بها النوي * فخـبرني ما لاأحـب حكـيم

فقال له أبي أنت مجنون ان أقمت على هذا (أخبرني) أحمد بن سليمان الطوسى قال حدثنا الزبير قال

حدثني مصعب قال مر الحزين على جعفر بن محمد بن عبدالله بن نوفل بن الحرث وعليه أطمار فقال له يا ابن أبي الشعثاء الى أين أصبحت غاديا قال امتع الله بك نزل عبدالله بن عبدالملك الحرة يريد الحج وقد كنت وفدت اليه بمصر فاحسن الى قال أفما وجدت شيأ تلبسه غير هذه الثياب قال قد استعرت من أهل المدينة فلم يعرني أحد منهم غير هذه الثياب فدعا جعفر غلاما فقال أئتني بجبة صوف وقميص ورداء فجاء بذلك فقال ابل واخلق فلما ولى الحزين قال جلساء جعفر له ما صنعت انه يعمد الى هذه الثياب التي كسوته إياها فيبيعها ويفسد بثمنها قال ما أبالي إذا كافاته بثيابه ما صنع بها فسمع الحزين قولهم وما رد عليهم ومضي حتي أتى عبد الله بن عبد الملك فاحسن اليه وكساه فلما أصبح الحزين أتي جعفرا ومعه القوم الذين لاموه بالامس وأنشده

وما زال يمو جعفر بن محمد * الى المجد حتى عيلته عواذله

وقلن له هل من طريف وتالد * من المال الا أنت في الحق باذله

يحاولنه عن شيمة قد علمتها * وفي نفسه أمر كريم يحاوله

ثم قال له بابي انت وامى قد سمعت ماقالوا وماردت عليهم (اخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن ابيه قال صحب الحزين رجلا من بني عامر بن لؤي يلقب ابابعرة وكان استعمل على سعايات فلم يصنع معه خيرا وكان قد صحب قبله عمرو بن مساحق وسعد بن نوفل فحمدها فقال له

صحبتك عاما بعد سعد بن نوفل * وعمرو فما اشبهت سعدا ولا عمرا

وجادا كما قصرت في طلب العلا * فحزت به ذما وحازا به شكرا

قال وابو بعرة هذا هو الذى كان يبعث بجارية لابن ابي عتيق فشكته اليه فقال لها عديه فاذا جاءك فادخليه الى ففعلت فادخلته عليه وهو وشيخ من نظرائه جالسان في حجلة فلما رآهما قال اقسم بالله ما اجتمعتما الا على ريبة فقال له ابن ابى عتيق استر علينا ستر الله عليك قال وآل ابى بعرة هم موال آل ابي سمير قال فلما ولي المهدي باعوا ولاءهم منه قال الزبير وانشدني عمي تمام الابيات التى هجابها ابابعرة وسماه لى قال كان اسمه عيسى وهي

اولاك الجياد البيض من آل مالك * وانتم بنو قين لحقتم به نزرا

نصب نزرا على الحال كانه قال لحقتم به نزار قليلا من الرجال

يسوّق بغبورا اميرا كانما * تسوق به في كل مجمعة زبرا

فان يكن البغبور ذم رفيقه * فراه فقد كانت امارته نكرا

ومتبع البغبور يرجو نواله * فقد زاده البغبور في فقره فقرا

(اخبرني) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى صالح عن عامر بن صالح قال مدح الحزين عمرو ابن عمرو بن الزبير فلم يعطه شيا واخبرني بهذا الخبر عمى تاما واللفظ له ولم يذكر الزبير منه إلا يسيرا قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري قال حدثنى عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال دخل الحزين على عمرو بن عمرو بن الزبير بن العوام منزله فامتدحه وساله حاجة فقال له ليس الى ما تطلب سبيل ولا نقدر على ان نملأ الناس معاذيز وما كل من سالنا حاجة استحق ان نقضيها

ولرب مستحق لهاقد منعناه حاجته فقال الحزين افمن المستحقين انا قال لا والله وكيف تكون مستحقا لشيء من الخير وانت تشتم اعراض الناس وتهتك حريمهم وترميهم بالمعضلات إنما المستحق من كف اذاه وبذل نداه وارغم اعداه قال له الحزين افمن هؤلاء انت فقال له عمرو واين تبعدني لا ام لك من هذه المنزلة وافضل منها فوثب الحزين من عنده وانشا يقول

حلفت وما صبرت على يمين * ولو ادعى إلى إيمان صبر
برب الراقصات بشعب قوم * يوافون الجمار لصبح عشر
لوان اللؤم كان مع الثريا * لكان حليفه عمرو بن عمرو
* ولواني عرفت بان عمرا * حليف اللؤم ماضيعت شعري

فقال العمري وحدثني لقيط ان الحزين قال فيه ايضا يهجوه ويمدح محمد بن مروان بن الحكم وجاءه فشكا اليه عمراً فوصله وأحسن اليه قال

اذا لم يكن للمرء فضل يزينه * سوى ما ادعى يوما فليس له فضل
وتلقى الفتى ضخماً جميلا رواؤه * يروعك في النادي وليس له عقل
وآخر تنبو العين عنه مهذب * يجود اذا ما الضخم نهنهه البخل
فيا راجياً عمرو بن عمرو وسيبه * أتعرف عمراً أم أتاه بك الجهل
فان كنت ذا جهل فقد يخطيء الفتى * وان كنت ذا حزم اذا جازت النبل
جهلت ابن عمرو فالتمس سيب غيره * ودونك مرمى ليس في جده هزل
عليك ابن مروان الاعز محمداً * تجده كريماً لا يطيش له نبل

قال لقيط فلما أنشد الحزين محمد بن مروان هذا الشعر أمر له بخمسة آلاف درهم وقال له اكفف ياأخا بني ليث عن عمرو بن عمرو ولك حكمك فقال لا والله ولا بحمر النعم وسودها لو أعطيتها ما كففت عنه لانه ما علمت كثير الشر قليل الخير متساقط على صديقه فظ على أهله * وخير ابن عمرو بالثريا معلق * فقال له محمد بن مروان هذا شعر فقال بعد ساعة يصير شعراً ولو شئت لعجلته ثم قال

شر ابن عمرو حاضر لصديقه * وخير ابن عمرو بالثريا معلق
ووجه ابن عمرو باسر إن طلبته * نوالا اذا جاد الكريم الموفق
فنفس الفتى عمرو بن عمرو اذا غدت * كتائب هيجاء المنية تبرق
* فلا زال عمرو للبلايا درية * تباكره حتى يموت وتطرق
يهر هرير الكلب عمرو اذا رأى * طعاما فما ينفك يبكي ويشهق

قال فزجره محمد عنه وقال له أف لك فقد أكثرت في الهجاء وأبلغت في الشتيمة قال العمري وحدثني عطاء بن مصعب عن عبد الله بن الليث الليثي قال قال الحزين الديلي يهجو عمرو بن عمرو بن الزبير

لعمرك ماعمرو بن عمرو بماجد * ولكنه كز اليدين بخيل

ينام عن التقوى ويوقظه الخنا * فيخبط أثناء الظلام فسول
فلا بشر من عمرو لجار ولاله * ذمام ولكن للئام وصول
مواعيد عمرو ترهات ووجهه * على كل ماقد قلت فيه دليل
جبان وفحاش لئيم مذمم * وأكذب خاق الله حين يقول
كلام ابن عمرو صوفة وسط بلقع * وكف ابن عمرو في الرخال تطول

فبلغ شعره عمراً فقال ماله لعنه الله ولعن من ولده لقد هجاني بنية صادقة ولسان صنع ذلق وماعداني الى غيري قال فلقي الحزين عروة بن أذينة الليثي فأنشده هذه الابيات فقال له ويحك بعضها كان يكفيك فقد بنيتها ولم تقم أودها وداخلتها وجعلت معانيها في أكمها قال الحزين ذلك والله أرغب للناس فيها فقال له عروة خير الناس من حلم عن الجهال وما أراه إلا قد حلم عنك فقال الحزين حلم والله عني شاء أو أبي برغمه وصغره قال العمري فحدثنا عطاء عن عاصم بن الحدثان قال اتى شبان من ولد الزبير الحزين فتناولوه بألسنتهم وهموا بضربه فحال بينهم وبينه(١) مصعب بن الزبير فقال الحزين يهجوهم ويهجو جماعة من بني أسد بن عبد العزى سوى بني مصعب الذين منعوهم منه قال

لحى الله حياً من قريش تحالفوا * على البخل بالمعروف والجود بالمكر
فصاروا لخلق الله في اللؤم غاية * بهم تضرب الامثال في النثر والشعر
فيا عمرو لو أشبهت عمراً ومصعبا * حمدت ولكن أنت منقبض البشر
بني أسد سادت قريش بجودها * معدا وسادتكم معدمدى الدهر
بجود قريش بالندى ورضيتم * بني أسد باللؤم والذل والغدر
أعمرو بن عمرو لست ممن تعده * قريش اذا ماهاتروا الناس بالفخر
أبت لك ياعمرو بن عمرو دناءة * وخاق لئيم أن تريش وان تبري

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك الحزامي قال حدثني أبي قال كان الحزين سفيهاً نذلا يمدح بالنزر اذا أعطيته ويهجو على مثله فنزل بعاصم بن عمرو بن عثمان فلم يقره فقال يهجوه بقوله

سيروا فقد جن الظلام عليكم * فانت الذي يرجو القرى عند عاصم
ظللنا عليه وهو كالتيس طاعماً * فشد على أكبادنا بالعمائم *
وما لي من ذنب اليه علمته * سوى انني قد جئته غير صائم

فقيل له إن عاصما كثيراً ماتسمى به قريش فقال أما والله لابيننه لهم فقال

اليك ابن عثمان بن عفان عاصم بن * ن عمرو وسرت عيسى نخاب سراها
فقد صادفت كز اليدين مبخلا * جباناً اذا ماالحرب شب لظاها
بخيلا بما في رحله غير أنه * اذا ماخلت عرس الخليل أتاها

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن الضحاك عن أبيه قال قال الحزين لهلال

(١) لعل الاصل أبناء مصعب كما يظهر

ابن يحيى بن طلحة قوله

هـلال بن يحيى غرة لاخفا بها * على الناس في عسر الزمان ولا اليسر
وسعد بن ابراهيم ظفر موسخ * فهل يستريح الناس من وسخ الظفر

يعني سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وكان ولي قضاء المدينة من هشام بن عبد الملك فلم يعط الحزين شيئاً فهجاه وقال فيه ايضاً

أتيت هلالا أرتجي فضل سيبه * فافلتني مما أحب هلال *
هلال بن يحيى غرة لاخفا بها * لكل أناس غرة وهـلال

صوت

ألم تشهد الجونين والشعب والفضا * وكرات قيس يوم دير الجماجم
تحرض بابن القين قيساً ليجعلوا * لقومك يوماً مثل يوم الأراقم
بسيف أبي رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فأرعشت * يداك وقالوا محدث غـير صارم

الشعر لجرير والغناء لابن محرز ثقيل أول بالبنصر وهـذه الأبيات يقولها جرير يهجو الفرزدق ويعيره بضربة ضربها بسيفه رجلا من الروم بحضرة سليمان بن عبد الملك فلم يصنع شيئاً فحدثنا بخبره في ذلك محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا صالح بن سليمان عن ابراهيم ابن جبلة بن مخرمة الكندي وكان شيخاً كبيراً وكان من أصحاب عبد الملك بن مروان ثم كان من أصحاب المنصور قال كنت حاضرا سليمان بن عبد الملك (وأخبرنا) علي بن سليمان الاخفش واليزيدي عن السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وعن قتادة عن أبي عبيدة في كتاب النقائض عن رؤبة ابن العجاج قال حج سليمان بن عبد الملك ومعه الشعراء وحججت معهم فمر بالمدينة منصرفاً فأتى بأسري من الروم نحو من أربع فقعد سليمان وعنده عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي عليهم السلام وعليه ثوبان ممصران وهو أقربهم منه مجلساً فأدنوا اليه بطريقهم وهو في جامعة فقال لعبدالله ابن الحسين قم فاضرب عنقه فقام فما أعطاه أحد سيفاً حتى دفع اليه حرسي سـيفاً كليلا فضربه فأبان عنقه وذراعه وأطن ساعده وبعض الغل فقال له سـليمان اجلس فوالله ماضربته بسـيفك ولكن بحسبك وجعل يدفع الأسري الى الوجوه فيقتلونهم حتى دفع الى جرير رجلا فدست اليه بنو عبس سيفاً قاطعاً في قراب أبيض فضربه فأبان رأسه ودفع الى الفرزدق أسـيرا فدست اليه القيسية سيفاً كليلا فضرب به الأسـير ضربات فلم يصنع شيئاً فضحك سليمان وضحك الناس معه هذه رواية أبي عبيدة عن رؤبة وأما سليمان بن أبي شيخ فانه ذكر في خبره ان سليمان لما دفع اليه الاسير دفع اليه سيفاً وقال له اقتله به فقال لابل أضربه بسيف مجاشع واخترط سيفه فضربه به فلم يغن شيئاً فقال له سليمان أما والله لقد بقي عليك عارها وشنارها فقال جرير قصيدته التي يهجوه فيها ومنها الصوت المذكور وأولها قوله

الا حي ربع المنزل المتقادم * وما حل مذ حلت به أم سالم

وهي طويلة فقال الفرزدق

صوت

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم * أباعن كليب أو أبا مثل دارم
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط التمائم
ولا نقتل الاسري ولكن نفكهم * اذا أثقل الاعناق حمل المغارم

ذكر يونس ان في هذه الابيات لحنا لابن محرز ولم يجنسه وقال يعرض بسليمان ويعيره بنبو سيف ورقاء بن زهير العبسى عن خالد بن جعفر وبنو عبس أخوال سليمان قال

فان يك سيف خان أوقدر أتي * بتعجيل نفس حتفها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوابه * نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط القلائد

وروي هذا الخبر عن عوانة بن الحكم قال فيه ان الفرزدق قال لسليمان ياأمير المؤمنين هب لي هذا الاسير فوهبه له فأعتقه وقال الابيات التي تقدم ذكرها ثم أقبل على رواته وأصحابه فقال كأني بابن المراغة وقد بلغه خبري فقال

بسيف أبي رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فأرعشت * يداك وقالوا محدث غير صارم

قال فما لبثنا غير مدة يسيرة حتي جاءتنا القصيدة وفيها هذان البيتان فعجبنا من فطنة الفرزدق (واخبرني) بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن عيسي بن حمزة العلوي قال حدثنا ابو عثمان المازني قال زعم جهم بن خلف ان رؤبة بن العجاج حدثه فذكر هذه القصيدة وزاد فيها قال واستوهب الفرزدق الاسير فوهبه له سليمان فأعتقه وكساه وقال قصيدته التي يقول فيها

ولا نقتل الاسري ولكن نفكهم * اذا اثقل الأعناق حمل المغارم

قال وقال في ذلك

تباشر يربوع بنبوة ضربة * ضربت بها بين الطلا والمحارد
ولو شئت قد السيف ما بين عنقه * الى عاق بين الحجابين جامد
فان ينب سيف او تراخت منية * لميقات نفس حتفها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبا بيدي ورقاء عن راس خالد

قال وقال في ذلك

أيضحك الناس ان اضحكت سيدهم * خليفة الله يستسقي به المطر
فما نبا السيف عن جبن ولا دهش * عند الامام ولكن أخر القدر
ولو ضربت به عمرا مقلده * لخر جثمانه ما فوقه شعر *
وما يقدم نفسا قبل ميتتها * جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

فأما يوم الجونين الذي ذكره جرير فهو اليوم الذي اغار فيه عتيبة بن الحرث بن شهاب على بني كلاب

وهو يوم الرغام (اخبرني) بخبره علي بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي عن السكري عن ابن حبيب ودماذ عن ابي عبيدة وعن ابراهيم بن سعدان عن ابيه ان عتيبة بن الحرث بن شهاب اغار في بني ثعلبة بن يربوع على طوائف من بني كلاب يوم الجونين فاطرد إبلهم وكان انس بن العباس الاصم اخو بني رعل من بني سليم مجاورا في بني كلاب وكان بين بني ثعلبة بن يربوع وبين بني رعل عهد لا يسفك دم ولا يؤكل مال فلما سمع الكلابيون الدعوي قال ثعلبة قال عبيد قال جعفر عرفوهم فقالوا لأنس بن العباس قد عرفنا مابين بني رعل وبني ثعلبة بن يربوع فأدركهم فأحبسهم علينا حتى نلحق فخرج أنس في آثارهم حتي أدركهم فلما دنا منهم قال عتيبة بن الحرث لاخيه حنظلة أغن عنا هذا الفارس فاستقبله حنظلة فقال له أنس انما أنا أخوكم وعقيدكم وكنت في هؤلاء القوم فأغرتم على إبلي فيما أغرتم عليه وهو معكم فرجع حنظلة الى أخيه فاخبره الخبر فقال له حياك الله وهلم توال إبلك أي اعزلها قال والله ما أعرفها وبنو أخي وأهل بيتي معي وقد أمرتهم بالركوب في أثري وهم أعرف بها مني فطلع فوارس بني كلاب فاستقبلهم حنظلة بن الحرث في فوارس فقال لهم أنس انما هم مني وبنو أخي وإنما يريثهم لتلحق فوارس بني كلاب فلحقوا فحمل الحوثرة بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر على حنظلة فقتل وحمل لام بن سلمة أخو بني ضباري على الحوثرة هو وابن مذية أخو بني عاصم بن عبيد فأسراه ودفعاه الى عتيبة فقتله صبراً وهزم الكلابيون ومضي بنو ثعلبة بالابل وفيها إبل أنس فلم تقر أنساً نفسه حتي اتبعهم رجاء أن يصيب منهم غرة وهم يسيرون في صحراء فتخلف عتيبة لقضاء حاجته وأمسك برأس فرسه فلم يشعر الا بأنس قد مر في آثارهم فتقدم حتى وثب عليه فأسره فأتي به عتيبة أصحابه فقال له بنو عبيدة قد عرفنا أن لأم بن سلمة وابن مذية قد أسرا الحوثرة فدفعاه اليك فضربت عنقه فأعفهما فى أنس ابن عباس فمن قتله خير من أنس فأبي عتيبة أن يفعل ذلك حتي افتدي أنس نفسه بمائتي بعير فقال العباس بن مرداس يعير عتيبة بن الحرث بفعله

كثر الضجاج وماسمعت بغادر * كعتيبة بن الحرث بن شهاب
أظللت حنظلة المجانة والخنا * ودنست آخر هذه الاحقاب
وأسرتم أنساً فما حاولتم * باسار جاركم بني الميقاب *

الميقاب التى تلد الحمقاء والوقب الاحمق

باست التي ولدتك واست معاشر * تركوك تمرسهم من الاحساب

فقال عتيبة بن الحرث

غدرتم غدرة وغدرت أخري * فليس الي توافينا سبيل
* كانكم غداة بنى كلاب * تفاقدتم على لكم دليل

قوله تفاقدتم دعاء عليهم أن يفقد بعضهم بعضاً

صوت

وبالعقر دار من جميلة هيجت * سوالف حب في فؤادك منصب

وكنت اذا ناءت بها غربة النوي * شديد القوي لم تدر ما ترك مشغب
كريمة حر الوجه لم تدع هالكا * من القوم هلكى في غد غير معقب
أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشا * بدور الثنايا ذات خلق مشرعب

العقر منازل لقيس بالعالية سوالف مواض يقول هيجت حبا قد كان ثم انقطع ومنصب ذو نصب ونأت وناءت ونأيت بمعني واحد أي بعدت ومشغب ذو شغب عليك وخلاف في حبها ويروى مشعب أي متعدد يصرفك عنها وقوله لم تدع هالكا أي لم تندب هالكا هلك فلم يخلف غيره ولم يعقب ومعني ذلك أنها في عدد وقوم يخلف بعضهم بعضا في المكارم لاكمن اذا مات سيد قومها أو كريم منهم لم يقم أحد منهم مقامه والمشرعب الجسيم الطويل والشرعبي الطويل * الشعر لطفيل الغنوي والغناء لجميلة ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وذكره حماد عن أبيه لها ولم يجنسه وروي اسحق عن ابيه عن سياط عن يونس ان هذا أحسن صوت صنعته جميلة

نسب الطفيل الغنوي وأخباره

قال ابن الكلبي هو طفيل بن عوف بن خليف بن ضبيس بن مالك بن سعد بن عوف بن كعب بن غنم ابن غني بن اعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ووافقه ابن حبيب في النسب الا في خليف بن ضبيس فانه لم يذكر خليفاً وقال هو طفيل بن عوف بن ضبيس قال ابو عبيدة اسم غني عمرو واسم اعصر منبه وانما سمي اعصر لقوله

قالت عميرة مالرأسك بعدما * فقد الشباب اتي بلون منكر
أعمير ان اباك غير راسه * مر الليالي واختلاف الاعصر

فسمي بذلك وطفيل شاعر جاهلي من الفحول المعدودين ويكني ابا قران يقال انه من اقدم شعراء قيس وهو أوصف العرب للخيل اخبرني هاشم بن محمد بن هرون بن عبد الله بن مالك ابو دلف الخزاعي قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب الانصاري قال قال لى عمي ان رجلا من العرب سمع الناس يتذاكرون الخيل ومعرفتها والبصر بها فقال كان يقال ان طفيلا ركب الخيل ولاها لاهلها وان اباد واد الايادي ملكها لنفسه وولاها لغيره كان يليها للملوك وان النابغة الجعدي لما اسلم الناس وآمنوا اجتمعوا وتحدثوا ووصفوا الخيل فسمع ماقالوه فاضافه الى ما كان سمع وعرف قبل ذلك في صفة الخيل وكان هؤلاء نعات الخيل اخبرني هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثني عمي قال كان طفيل اكبر من النابغة وليس في قيس فحل اقدم منه قال وكان معاوية يقول خلوا لى طفيلا وقولوا ماشئتم في غيره من الشعراء اخبرني عبد الله بن مالك النحوي قال حدثنا محمد بن حبيب قال كان طفيل الغنوي يسمى طفيل الخيل لكثرة وصفه اياها (اخبرني) محمد بن الحسين الكندي خطيب مسجد القادسية قال حدثني الرياشي قال حدثني الاصمعي قال كان اهل الجاهلية يسمون طفيلا الغنوي طفيل الخيل لشدة وصفه الخيل اخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد يزيد النحوي قال قال ابو عبيدة طفيل الغنوي والنابغة الجعدي وابو داود

الايادي اعلم العرب بالخيل واوصفهم لهـا اخبرني عمي قال حدثنا محمـد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال قال قتيبة بن مسلم لاعرابي من غني قدم عليه من خراسـان اي بيت قالته العرب أعف قال قول طفيل الغنوي

ولا أكون وكاء الزاد أحبسه * لقد علمت بأن الزاد مأكول

قال فأي بيت قالته العرب في الحرب أجود قال قول طفيل

يجيء اذا قيل اركبوا لم يقل لهم * عواوين يخشون الردا أين نركب

قال فأي بيت قالته العرب في الصبر أجود قال قول نافع بن خليفة الغنوي

ومن خير مافينا من الامن اننا * متى مانوا في موطن الصبر نصبر

قال فقال قتيبة فما تركت لاخوانك من باهلة قال قول صاحبهم

وانا أناس ماتزال سوامنا * تنوّر نيران العدو مناسمه

وليس لناحي نضاف اليهم * ولكن لماعود شديد شكائمه

وهـذه القصيدة المذكورة فيها الغناء يقولها طفيل في وقعة أوقعها قومه بطيء وحرب كانت بينه وبينهم (وذكر) أبو عمرو الشيباني والطوسي فيما روياه عن الاصمعي وأبي عبيدة أن رجلا من غني يقال له قيس الدارمي وفد على بعض الملوك وكان قيس سيداً جواداً فلما حفل المجلس أقبل الملك على من حضره من وفود العرب فقال لأضعن تاجي على أكرم رجل من العرب فوضعه على رأس قيس وأعطاه ماشاء ونادمه مدة ثم أذن له في الانصراف الى بلده فلما قرب من بلاد طيء خرجوا اليه وهم لا يعرفونه فقتلوه فلما علموا أنه قيس ندموا لأياد له كانت فيهم فدفنوه وبنوا عليه بيتاً ثم إن طفيلا جمع جموعا من قيس فأغار على طيء فاستاق من مواشيهم ماشاء وقتل منهم قتلى كثيرة وكانت هذه الوقعة بين القنان وشرقي سامى فذلك قول طفيل في هذه القصيدة

فذوقوا كما ذقنا غداة محجر * من الغيظ في أكبادنا والتحوب

فبالقتل قتل والسوام بمثـله * وبالشل شل العابط المتصوب.

(أخبرني) علي بن الحسين بن علي قال حدثنا الحرث بن محمد عن المدائني عن سلمة بن محارب قال لما مات محمد بن الحجاج بن يوسف جزع عليه الحجاج جزعا شديداً ودخل الناس عليه يعزونه ويسلونه وهو لا يسلو ولا يزداد إلا جزعا وتفجعاً وكان فيمن دخل عليه رجل كان الحجاج قتل إبنه يوم الزاوية فلما رأى جزعه وقلة ثباته للمصيبة شمت به وسر لما ظهر له منه وتمثل بقول طفيل

فذوقوا كما ذقنا غداة محجر * من الغيظ في أكبادنا والتحوب

وفي هذه القصيدة يقول طفيل

يرى النبين ما يهوى وفيها زيادة * من اليمن أن يبدو وملهى وملعب

وبيت تهب الريح في حجـراته * بارض فضـاء بابه لم يحجب

* سماوته اسمال برد محـبر * وسائره من أتحمي مصعب *

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الرياشي عن العتبي عن أبيه قال قال عبد الملك بن

مروان لولده وأهله أي بيت ضربته العرب ووصفته أشرف حواء وأصلا وبناء فقالوا فأكثروا وتكلم من حضر فأطالوا فقال عبد الملك أكرم بيت وصفته العرب بيت طفيل الذي يقول فيه

وبيت تهب الريح في حجـراته * بارض فضاء بابه لم يحجب *
* سماوته أسمال برد محـبر * وصـهوته من أتحمي معصب
وأطنابه أرسان جرد كأنه * صدور القنى من بادئ ومعقب
نصبت على قوم تدر رماحهـم * عروق الاعادي من عرين وأشيب

وقال أبو عمرو الشيباني كانت فزارة لقيت بني أبي بكر بن كلاب وجيرانهم من محارب فاوقعت بهم وقعة عظيمة ثم أدركتهم غنى فاستنقذتهم فلما قتلت طيئ قيس الندامي وقتلت بنو عبس هرم ابن سنان بن عمرو بن يربوع بن طريف بن خرشة بن عبيد بن سعد بن كعب بن خلان بن تميم ابن غنى وكان فارساً حسيباً قد ساد ورأس قتله ابن هرم بن سنان العبسي طريد الملك فقال له الملك كيف قتلته قال حملت عليه في الكبة وطعنته في السبة حتى خرج الرمح من اللبة وقتل أسماء ابن واقد بن رباح بن يربوع بن ثعلبة بن سعد بن عوف بن كعب بن كلاب وحصن بن يربوع ابن طريف وأمهم جندع بنت عمرو بن الاغر بن مالك بن سعد بن عوف فاستغاث غني ببني أبي بكر وبني محارب فقعدوا عنهم فقال طفيل في ذلك يمن عليهم بما كان منهم في نصرهم ويرثي القتلى

ناو بني هم من الليـل منصب * وجاء من الاخبار مالا أكذب
تتابعن حتى لم تكن لي ريبـة * ولم يك عما خـبروا متعقب
ولو كان هرم بن السنان خليفة * وحصن بن أسماء لما أن تعيبوا
ومن قيس الثـاوي بريان بيته * ويوم الوغى ليث لدي الكر محجب
أشم طويل الساعدين كأنه * فنيق هجان في يديه مركب *
وبالشهب ميمون النقيبـة قوله * لملتمس المعروف أهل ومرحب

صوت

كواكب دجن كلما انقض كوكب * بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب

الغناء لسليم أخي بابويه ثاني ثقيل عن الهشامي وهي قصيدة طويلة وذكرت منها هذه الابيات من أجل الغناء الذي فيها ومن مختار مرثيته فيها قوله

لعمري لقد خلا ابن جندع ثلمة * ومن أين ان لم يرأب الله يرأب
ندامي سواء قـد تخليت عنهم * فكيف ألذ الخمر أم كيف أشرب
مضوا سلفاً قصد السبيل عليهم * وصرف المنـايا بالرجال تقلب

صوت

فـديت من بات يغنيني * وبت أسـقيه ويسقيني
ثم اصطبحنا قهوة عتقت * من عهد سابور وشيرين

الشعر والغناء لمحمد بن حمزة بن نصير وجه القرعة ولحنه فيه رمل أول بالبنصر لانعرف له صنعة

نسب محمد بن حمزة بن نصير الوصيف وأخباره

هو محمد بن حمزة بن نصير الوصيف مولى المنصور ويكني أبا جعفر ويلقب وجه القرعة وهو أحد المغنين الحذاق الضراب الرواة وقد أخذ عن إبراهيم الموصلي وطبقته وكان حسن الاداء طيب الصوت لاعلة فيه الا أنه كان اذا غني الهزج خاصة خرج بسبب لايعرف الا أنه ان تعرض للحنين في جنس من الاجناس فلا يصح له فيه فذكر محمد بن الحسن الكاتب ان اسحق بن محمد الهاشمي حدثه عن أبيه أنه شهد اسحق بن ابراهيم الموصلي عند عمه هرون بن عيسي وعنده محمد بن الحسن بن مصعب قال فأتانا محمد بن حمزة وجه القرعة فسبي به عمي وكان شرس الخلق أبيّ النفس فكان اذا سئل الغناء أباه فاذا أمسك عنه كان هو المبتدئ به فأمسكنا عنه حتى طلب العود فأتي به فغني

مر بي سرب ظباء * رائحات من قباء

قال وكان يحسنه ويجيده فجعل إسحق يشرب ويستعيده حتي شرب ثلاثة أرطال ثم قال أحسنت ياغلام هذا الغناء لى وأنت تتقدمني فيه ولادعن الغناء مادام مثلك ينشر لحنه قال وحدثنى اسحق الهاشمى عن أبيه قال كنا في البستان المعروف ببستان خالص النصراني ببغداد ومعنا محمد بن حمزة وجه القرعة فيغنينا بقوله

يا دار أقفر رسمها * بين المحصب والحجون

يا بشراني فاعلمى * والله مجتهد يميني

فاذا برجل راكب على حمار يؤمنا وهو يصيح أحسنت ياأبا جعفر احسنت والله فقلنا اصعد الينا كائنا من كنت فصعد وقال لومنعتموني من الصعود لما امتنعت ثم سفر اللثام عن وجهه فاذا هو مخارق فقال ياابا جعفر اعد على صوتك فأعاده فشرب رطلا من شرابنا وقال لولا اني مدعو الخليفة لاقمت عندكم واستممت هذا الغناء الذي هو احسن من الزهر غب المطر

نسبة مافي هذه الاخبار من الغناء

منها

صوت

مر بي سرب ظباء * رائحات من قباء

زمرا نحو المصلى * يتمشين حذائي

فتجاسرت والقيـ * ـت سرابيل الحياء

وقديما كان لهوي * وفنوني بالنساء

الغناء لاسحق مما لايشك فيه من صنعته ولحنه من ثقيل اول مطلق فى مجري الوسطي وذكر محمد ابن احمد المكي انه لجده يحيي وذكر حبش ان فيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطي ومنها

صوت

* يابشرانى فاعلمي * والله مجتهد يميني
ماان صرمت حبالكم * فصلي حبالى اوذريني
استبدلوا طلب الحجا * زو سرة البلد الامين
بحدائق محفوفة * بالبيت من عنب وتين
يا دار اقفر رسمها * بين المحصب والحجون
* اقوت وغير آيها * طول التقادم والسنين

الشعر للحرث بن خالد والغناء لابن جامع في الاربعة الابيات الاول رمل بالوسطى ولابن سريج فى الخامس والسادس والاول والثاني ثقيل أول بالبنصر (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الفضل بن المغني عن محمد بن جبر قال دخلنا على اسحق بن ابراهيم الموصلي نعوده من علة كان وجدها فصادفنا عنده مخارقا وعلوية وأحمد بن المكي وهم يتحدثون فاتصل الحديث بينهم وعرض اسحق عليهم أن يقيموا عنده ليفرح بهم ويخرج اليهم ستارته يغنون من ورائها ففعلوا وجاء محمد بن حمزة وجه القرعة على بقية ذلك فاحتبسه اسحق معهم ووضع النبيذ وغنوا فغني مخارق أو علوية صوتا من الغناء القديم فخالفه محمد فيه وفى صانعه وطال مراؤهما في ذلك واسحق ساكت ثم تحاكما اليه فحكم لمحمد وراجعه علوية فقال له اسحق حسبك فوالله مافيكم أدرى بما يخرج من رأسه منه ثم غنى أحمد ابن يحيي المكي قوله * قل للجمانة لاتعجل باسراج * فقال محمد هذا اللحن لمعبد ولايعرف له هزج غيره فقال أحمد ماعلى ماشرط أبو محمد آنفا من أنه ليس في الجماعة أدري بما يخرج من رأسه منك فلامعارض لك فقال له اسحق ياأبا جعفر ماعنينك والله فيما قلت ولكن قد قال أنه لايعرف لمعبد هزج غير هذا وكلنا نعلم انه لمعبد فأ كذبه أنت بهزج آخر له مما لايشك فيه فقال أحمد ماأعرف

نسبة هذا الصوت

قال محمد بن الحسن وحدثني اسحق الهاشمي عن ابيه ان محمدا دخل معه على اسحق الموصلي مهنيأ له بالسلامة من علة كان فيها فدعا بعود فأمر به اسحق فدفع الى محمد فغني اصواتا للقدماء واصواتا لابراهيم واصواتا لاسحق فى ايقاعات مختلفة فوجه اسحق خادما بين يديه الى جواري ابيه فخرجن حتي سمعنه من وراء حجاب ثم ودعنه وانصرف فقال اسحق للجواري ماعندكن في هذا الغناء فقلنا ذكرنا والله اباك فيما غناه فقال صدقتن ثم اقبل علينا فقال هو مغن محسن ولكنه لايصلح للمطارحة لكثرة زوائده ومثله اذ طارح جسر الذي يأخذ عنه فلم ينتفع به ولكنه ناهيك من مغن مطرب (قال اسحق) وحدثت أنه صار الى مخارق عائذاً فصادف عنده المغنين جميعاً فلما طلع تغامزوا عليه فسلم على مخارق وسأله به فأقبل عليه مخارق ثم قال له ياأبا جعفر ان جواريك اللواتي في ملكي قد تركن الدرس من مدة فأحب أن تدخل اليهن وتأخذ عليهن وتصلح من غنائهن ثم صاح بالخدم فسعوا بين يديه الى حجرة الجواري ففعل ماسأله مخارق ثم خرج فأعلمه أنه قد أتى ماأحبه والتفت

الى المغنين فقال قد رأيت غمزكم فهل فيكم أحـد رضي أبو المهنى أعزه الله حذقه وأدبه وأمانته ورضيه لجواريه غيري ثم ولى فكانما ألقمهم حجراً فما أجابه أحد

صوت

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

فمدافع الريان عري رسمها * خلقاً كما ضمن الوحي سلامها

فارضى بما قسم الاله فانما * قسم الخلائق بيننا علامها

عروضه من الكامل عفت درست ومنى موضع في بلاد بني عامر وليس منى مكة تأبد توحش والغول والرجام جبلان بالحمى والريان واد مدافعه مجاري الماء فيه وعري رسمها أى نزل وارتحل عنه تقول عري من أهله وسلامها صخورها واحدتها سلمة * الشعر للبيد بن ربيعة العامري والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن محرز خفيف رمل أول بالوسطى عن حبش وذكر الهاشمي ان فيه رملا آخر للهذلي في الثالث والاول

نسب لبيد وأخباره

هو لبيد بن ربيعة (١) بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وكان يقال لأبيه ربيعة المعترين لجوده وسخائه وقتلته بنو لبيد في الحرب التي كانت بينهم وبين قومهم وقومه وعمه أبو براء عامر ابن مالك ملاعب الأسنة سمى بذلك لقول أوس بن حجر فيه

فلاعب أطراف الأسنة عامر * فراح له حظ الكتيبة أجمع

وأم لبيد تامرة بنت زنباع العبسية إحدى بنات جذيمة بن رواحة ولبيد أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الاسلام وهو من أشراف الشعراء المجيدين الفرسان القراء المعمرين يقال انه عمر مائة وخمسا وأربعين سنة (أخبرني) بخبره في عمره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن علي بن الصباح عن ابن الكلبي وعن علي بن المسور عن الاصمعي وعن المدائني وعن رجال ذكرهم منهم أبو اليقظان وابن داب وابن جعدبة والوقاصي أن لبيد بن ربيعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب بعد وفاة أخيه اربد وعامر بن الطفيل فأسلم وهاجر وحسن إسلامه ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فأقام بها ومات بها هناك في آخر خلافة معاوية فكان عمره مائة وخمسا وأربعين سنة منها تسعون سنة في الجاهلية وبقيتها في الاسلام قال عمر بن شبة في خبره فحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم ان لبيداً قال حين بلغ سبعا وسبعين سنة

(١) وزاد البغدادي ابن عامر

قامت تشكي الي النفس مجهشة * وقد حملتك سبعاً بعد سبعين
فان تزادي ثلاثا تبلغي أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانين

فلما بلغ التسعين قال

كأني وقد جاوزت عشرين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

فلما بلغ مائة وعشرا قال

أليس في مائة قد عاشها رجل * وفي تكامل عشر بعدها عمر

فلما جاوزها قال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد
غلب الرجال وكان غير مغلب * دهر طويل دائم ممدود
يوماً أرى يأتي عليّ وليلة * وكلاهما بعد المضاء يعود
وأراه يأتي مثل يوم لقيته * لم ينتقص وضعفت وهو يزيد

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثنا الاصمعي قال وفد عامر بن مالك ملاعب الأسنة وكان يكنى أبا البراء في رهط من بني جعفر ومعه لبيد بن ربيعة ومالك بن جعفر وعامر بن مالك عم لبيد على النعمان فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي وأمه فاطمة بنت الخرشب وكان الربيع نديما للنعمان مع رجل من تجار الشام يقال له زرجون ابن نوفل وكان حريفا للنعمان يبايعه وكان أديبا حسن الحديث والندام فاستخفه النعمان وكان اذا أراد أن يخلو على شرابه بعث اليه والى النطاسي متطبب كان له والى الربيع بن زياد فخلا بهم فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فاذا خرجوا من عنده خلا به الربيع فطعن فيهم وذكر معايبهم وكانت بنو جعفر لهم أعداء فلم يزل بالنعمان حتى صده عنهم فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه جفاء وقد كان يكرمهم ويقربهم فخرجوا غضابا ولبيد متخلف في رحالهم يحفظ متاعهم ويغدو بابلهم كل صباح يرعاها فأتاهم ذات ليلة وهم يتذاكرون أمر الربيع فسألهم عنه فكتموه فقال والله لاحفظت لكم متاعا ولاسرحت لكم بعيرا أو تخبروني فيم أنتم وكانت أم لبيد يتيمة في حجر الربيع فقالوا خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه فقال لبيد هل تقدرون على أن تجمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقول ممض مؤلم لايلتفت اليه النعمان بعده أبدا قالوا وهل عندك شيء قال نعم قالوا فانا نبلوك قال وما ذاك قالوا تشتم هذه البقلة وقدامهم بقلة دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة بالارض تدعى التربة فقال هذه التربة التي لاتذكي ناراً ولاتوهل داراً ولاتسر جاراً عودها ضئيل وفرعها كليل وخيرها قليل أقبح البقول مرعى وأقصرها فرعا وأشدها قلعاً بلدها شاسع وآكلها جائع والمقيم عليها قانع فالقوا بي أخا عبس أرده عنكم بتعس وأتركه من أمره في لبس قالوا نصبح ونرى فيك رأينا فقال عامر أنظروا الى غلامكم هذا يعني لبيداً فان رأيتموه نائماً فليس من أمره شيء انما هو يتكلم بما جاء على لسانه وان رأيتموه ساهرا فهو صاحبه فرمقوه فوجدوه وقد ركب رحلا وهو يكدم وسطه حتى أصبح فقالوا أنت صاحبه فعمدوا اليه فحلقوا رأسه وتركوا

ذؤابته وألبسوه حلة ثم غدا معهم وأدخلوه على النعمان فوجدوه يتغدي ومعــه الربيع بن زياد وهما يأكلان لاثالث لهما والدار والمجالس مملوءة من الوفود فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين فدخلوا عليه وقد كان أمرهم تقارب فذكروا الذي قدموا له من حاجتهم فاعترض الربيع بن زياد في كلامهم فقال لبيد

أكل يوم هامــتي مقزّعــه * يارب هيجا هي خير من دعه
نحن بنو أم البنين الاربعــه * سيوف جز(١) وجفان مترعه
نحن خيار عامر بن صعصعه * والضاربون الهام تحت الخيضعه
والمطعمون الجفنة المدعدعه * مهلا أبيت اللعن لاتأكل معه
ان استه من برص ملمعه * وانه يدخــل فيهــا إصــبعه
يدخلها حتي يواري أشجعه * كانه يطلب شيئاً ضيعه *

فرفع النعمان يده من الطعام وقال خبثت والله علىّ طعامي ياغلام وما رأيت كاليوم فاقبل الربيع على النعمان فقال كذب والله ابن الفاعلة ولقد فعلت بامه كذا وكذا فقال له لبيد مثلك فعــل ذلك بربيبة أهله والقريبة من أهله وان أمي من نساء لم تكن فواعل ماذكرت وقضي النعمان حوائج الجعفريين من وقته وصرفهم ومضي الربيع بن زياد الي منزله من وقته فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه وأمره بالانصراف الى أهله فكتب اليه الربيع اني قد عرفت أنه قد وقع في صدرك ما قال لبيد واني لست بارحا حتي تبعث الى من يجردني فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال فارسل اليه انك لست صانعا بانتفائك مما قال لبيد شيئا ولا قادرا على مازلت به الالســن فالحق باهلك فلحق باهله ثم أرسل الى النعمان بابيات شعر قالها وهي

لئن رحلت جمالي لا الى سعة * مامثلها سعة عرضا ولا طولا
بحيث لو وردت لخم باجمعها * لم يعدلوا ريشة من ريش سمويلا
ترعى الروائم حراز البقول بها * لا مثل رعيكم ملحا وعسويلا
فائبت بارضك بعدي واخل متكئا * مع النطاسي طورا وابن توفيلا

فاجابه النعمان بقوله

شرد برحلك عــني حيث شئت ولا * تكثر على ودع عنــك الاباطيلا
فقــد ذكرت بشيء لست ناســيه * ماجاوزت مصر أهل الشام والنيــلا
فما انتفائك منــه بعــد ما جزعت * هوج المطي به نحــو ابن سمويلا
قد قيل ذلك ان حقا(٢) وان كذبا * فما اعتــذارك من قول اذا قيــلا
فالحق بحيث رأيت الارض واسعة * فانشربها الطرف ان عرضا وان طولا

قال وقال لبيد يهجو الربيع بن زياد ويزعمون انها مصنوعة

---

(١) وروى حق (٢) وروي قد قيل ماقيل ان صدقا وان كذبا

ربيع لا يسقك نحوي سائق * فيطلب الادخال والحقائق
ويعلم المعنى به والسابق * ماأنت انضم اليك المازق
الا كشيء عاقه العوائق * انك حاس حسوة فذائق
لابد ان يغمز منك العائق * غمزا يري انك منه نازق
انك شيخ خائن منافق * بالمخزيات ظاهر مطابق

وكان لبيد يقول الشعر ويقول لاتظهروه حتى قال * عفت الديار محلها فمقامها * وذكر ماصنع الربيع بن زياد وحمزة بن ضمرة ومن حضرهم من وجوه الناس فقال لهم لبيد حينئذ أظهروها قال الاصمعي في تفسير قوله الخيضعة أصله الخضعة بغير ياء يعني الجلبة والاصوات فزاد فيها الياء وقال في قوله بالمخزيات ظاهر مطابق يقال طابق الدابة اذا وضع يديه ثم رفعهما فوضع مكانهما رجليه وكذلك اذا كان يطافي شوق والمازق الضيق والنازق الخفيف نسخت من كتاب مروى عن أبي الحكم قال حدثني العلاء بن عبد الله الموقع قال اجتمع عند الوليد بن عقبه سماره وهو أمير الكوفة وفيهم لبيد فسأل لبيداً عما كان بينه وبين الربيع بن زياد عند النعمان فقال له لبيد هذا كان من أمر الجاهلية وقد جاء الله بالاسلام فقال له عزمت عليك وكانوا يرون لعزمة الامير حقا فجعل يحدثهم فحسده رجل من غني فقال ماعلمنا بهذا قال أجل ياابن أخي لم يدرك أبوك مثل ذلك وكان أبوك ممن لم يشهد تلك المشاهد فيحدثك أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمرى قال حدثني الهيثم عن ابن عياش عن محمد بن المنتشر قال لم يسمع من لبيد فخره في الاسلام غير يوم واحد فانه كان في رحبة غني مستلقيا على ظهره قد سجى نفسه بثوبه اذ أقبل شاب من غني فقال قبح الله طفيلا حيث يقول

جزى الله عنا جعفرا حيث أشرفت * بنا نعلنا في الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا * تلاقي الذي يلقون منا لملت
فذوا المال موفور وكل معصب * الي حجرات أدفأت وأظلت
وقالت هلموا الدار حتي تبينوا * وتجلى العمياء عما تجلت *

ليت شعري ماالذى رأى من بني جعفر حيث يقول هذا فيهم قال فكشف لبيد الثوب عن وجهه وقال ياابن أخي انك أدركت الناس وقد جعلت لهم شرطة يدعون بعضهم عن بعض ودار رزق يخرج الخادم بجرابها فتأتي برزق أهلها وبيت مال يأخذون منه أعطيتهم ولو أدركت طفيلا يوم يقول هذا لم تلمه ثم استلقي وهو يقول استغفر الله فلم يزل يقول استغفر الله حتي قام (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال قال مر لبيد بالكوفة على مجلس بني نهل وهو يتوكأ على محجن له فبعثوا اليه رسولا يسأله عن أشعر العرب فسأله فقال الملك الضليل ذو القروح فرجع فأخبرهم فقال هذا امرؤ القيس ثم رجع اليه فسأله ثم من فقال له الغلام المقتول من بني بكر فرجع فاخبرهم فقال هذا طرفة ثم رجع فسأله ثم من فقال ثم صاحب المحجن يعنى نفسه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال

حدثني أبو عبيدة قال لم يقل لبيد في الاسلام الا بيتاً واحداً وهو

الحمد لله اذ لم يأتني أجلي * حتي لبست من الاسلام سربالا

(أخبرني) أحمد قال أخبرني عمي قال حدثني محمد بن عباد بن حبيب المهلبي قال حدثنا نصر بن دأب عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة ان استنشد من قبلك من شعراء مصرك ماقالوا في الاسلام فارسل الى الاغلب الراجز العجلي فقال له أنشدني فقال

أرجزا تريد أم قصيدا * لقد طلبت هينا موجودا

ثم أرسل الى لبيد فقال أنشدني فقال ان شئت ماعفي عنه يعني الجاهلية فقال لا أنشدني ماقلت في الاسلام فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفة ثم أتي بها وقال أبدلني الله هذه في الاسلام مكان الشعر فكتب بذلك المغيرة الى عمر فنقص من عطاء الاغلب خمسمائة وجعلها في عطاء لبيد فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة فكتب الاغلب ياأمير المؤمنين أتنقص عطائي ان أطعتك فردعليه خمسمائة وأقر عطاء لبيد على ألفين وخمسمائة قال أبوزيد وأراد معاوية أن ينقصه من عطائه لما ولي الخلافة وقال العودان يعني الالفين فما بال العلاوة يعني الخمسمائة فقال له لبيد انما أنا هامة اليوم أو غد فأعدني اسمها فلعلي لا أقبضها أبدا فتبقى لك العلاوة والعودان فرق له وترك عطاءه على حاله فمات ولم يقبضه (وقال) عمر ابن شبة في خبره الذي ذكره عن عبدالله بن محمد بن حكيم وأخبرني به ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قالا كان لبيد من أجود العرب وكان قد آل في الجاهلية أن لاتهب صبا الأطعم وكان له جفنتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم فهبت الصبا يوما والوليد بن عقبة على الكوفة فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال ان أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ان لاتهب صبا الاأطعم وهذا يوم من أيامه وقد هبت صبا فاعينوه وأنا اول من فعل ثم نزل عن المنبر فارسل اليه بمائة بكرة وكتب اليه بأبيات قالها

أري الجزار يشحذ(١) شفرتيه * اذا هبت رياح أبي عقيل

أشم الانف اصيد عامري * طويل الباع كالسيف الصقيل(٢)

وفي ابن الجعفري بحلقتيه * على العلات والمال القليل

بنحر الكوم اذ سحبت عليه * ذيول صبا تجاذب بالاصيل

فلما بلغت أبياته لبيدا قال لابنته أجيبيه فلعمري لقد عشت برهة وماأعيا بجواب شاعر فقالت ابنته

اذا هبت رياح أبي عقيل * دعونا عند هبتها الوليدا

أشم الانف أروع عبشميا(٣) * أعان على مروأته لبيدا

بامثال الهضاب كأن ركبا * عليها من بني حام قعودا

---

(١) وروي تشحذ مديتاه

(٢) وروى طويل الباع ابيض جعفري * كريم الجد كالسيف الصقيل

(٣) وروي طويل الباع ابيض عبشميا

أبا وهب جزاك الله خيرا * نحرناها فاطعمنا الثريدا

فعدان الكريم له معاد * (١)وظني لا ابالك أن تعودا

فقال لها لبيد قد أحسنت لولا أنك استطعمته فقالت ان الملوك لايستحي من مسئلتهم فقال وأنت يابنية في هذه أشعر (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال حدثني القاسم بن يعلي عن المفضل الضبي قال قدم الفرزدق فمر بمسجد بني أقيصر وعليه رجل ينشد قول لبيد فيه

وجلا السيول على الطلول كأنها * زبر تجد متونها أقلامها

فسجد الفرزدق فقيل له ماهذا يا أبا فراس فقال أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر (أخبرنا) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب الثقفي وابن عياش ومسعر بن كدام كلهم عن عبد الملك بن عمير قال أخبرني من أرسله القراء الاشراف قال الهيثم فقلت لابن عياش من القراء الاشراف قال سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة الفزاري وخالد بن عرفطة الزهري ومسروق بن الاجدع الهمداني وهانئ بن عروة المرادي الى لبيد بن ربيعة وهو في المسجد وفي يده محجن فقلت يا أبا عقيل اخوانك يقرؤونك السلام ويقولون أي العرب أشعر قال الملك الضليل ذو القروح فردوني اليه وقالوا ومن ذا القروح قال امرؤ القيس فأعادوني اليه وقالوا ثم من قال الغلام بن ثمان عشرة سنة فردوني اليه فقلت ومن هو فقال طرفة فردوني اليه فقلت ثم من قال صاحب المحجن حيث يقول

ان تقوى ربنا خير نفل * وباذن الله ريثي وعجل

* احمد الله ولا ند له * بيديه الخير ماشاء فعل

من هداه سبل الخير اهتدي * ناعم البال ومن شاء أضل

يعني نفسه ثم قال استغفر الله (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبعة عن ابن البواب قال جلس المعتصم يوماً للشرب فغناه بعض المغنين قوله

و بنو العباس لا يأتون لا * وعلى ألسنهم خفت نعم

زينت أحلامهم أحسابهم * وكذاك الحلم زين للكرم

فقال ماأعرف هذا الشعر فلمن هو قيل للبيد فقال وما للبيد وبني العباس قال المغني انما قال * وبنو الريان لايأتون لا * فجعلته وبنو العباس فاستحسن فعله ووصله وكان يعجب بشعر لبيد فقال من منكم يروي قوله * بلينا وما تبلى النجوم الطوالع * فقال بعض الجلساء أنا فقال أنشدنيها فأنشد

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع * وتبقى الجبال بعدنا والمصانع

وقد كنت في أكناف دار مضنة * ففارقني جار باربة نافع *

---

(١) وروى وظني بابن أروي ان يعودا

فبكي المعتصم حتي جرت دموعه وترحم على المأمون وقال هكذا كان رحمة الله عليه ثم اندفع وهو ينشد باقيها ويقول

فلا جزع إن فرق الدهر بيننا * فكل امرئ يوماً له الدهر فاجع
وما الناس إلا كالديار وأهلها * بها يوم حلوها وتغدو بلاقع
ويمضون ارسالا وتخلف بعدهم * كما ضم إحدي الراحتين الاصابع
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه * يحور رماداً بعد إذ هو ساطع
وما المرء إلا مضمرات من التقى * وما المال إلا عاريات ودائع
أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
أخبر أخبار القرون التى مضت * أدب كأني كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه * تقادم عهد القين والنصل قاطع
فلا تبعدن إن المنية موعد * علينا فدان للطلوع وطالع *
* أعاذل مايدريك الا تظنيا * اذا رحل الفتيان من هو راجع
أتجزع مما أحدث الدهر بالفتى * وأي كريم لم تصبه القوارع
لعمرك ماتدري الضوارب بالحصى * ولا زاجرات الطير ماالله صانع

قال فعجبنا والله من حسن ألفاظه وصحة إنشاده وجودة اختياره (أخبرني) الحسين بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه وحدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال كان عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة فتفكر يوما في نفسه فقال والله ماينبغي لمسلم أن يكون آمناً في جوار كافر ورسول الله صلى الله عليه وسلم خائف فجاء الى الوليد بن المغيرة فقال له أحب أن تبرأ من جواري قال لعله رابك ريب قال لا ولكن أحب أن تفعل قال فاذهب بنا حتي أبرأ منك حيث أخذتك فخرج معه الى المسجد الحرام فلما وقف على جماعة قريش قال لهم هذا ابن مظعون قد كنت أجرته ثم سألني أن أبرأ منه أ كذاك ياعثمان قال نعم قال اشهدوا أني منه بريء قال وجماعة يحدثون من قريش معهم لبيد بن ربيعة ينشدهم فجلس عثمان مع القوم فأنشدهم لبيد * ألا كل شيء ماخلا الله باطل * فقال له عثمان صدقت فقال لبيد * وكل نعيم لامحالة زائل * فقال عثمان كذبت فلم يدر القوم ماعنى فأشار بعضهم الى لبيد أن يعيد فأعاد فصدقه في النصف الاول وكذبه في الآخر لان نعيم الجنة لايزول فقال لبيد يامعشر قريش ما كان مثل هذا يكون في مجالسكم فقام أبي بن خلف أو ابنه فلطم وجه عثمان فقال له قائل لقد كنت في منعة من هذا بالامس فقال له ماأحوج عيني هذه الصحيحة الى أن يصيبها ماأصاب الاخرى في الله (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش قال كتب عبد الملك الى الحجاج يأمره باشخاص الشعبي اليه فأشخصه فألزمه ولده وأمر بتخريجهم ومذاكرتهم قال فدعاني يوما في علته التى مات فيها فغص بلقمة وأنا بين يديه فتساند طويلا ثم قال أصبحت كما قال الشاعر

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

فعاش الى أن بلغ مائة وعشر سنين فقال

أليس في مائة قد عاشها رجل * وفي تكامل عشر بعدها عمر

فعاش الى أن بلغ مائة وعشرين سنة فقال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

غلب الرجال وكان غير مغلب * دهر جديد دائم ممدود

يوم أرى يأتي عليه وليلة * وكلاهما بعد المضاء يعود

ففرح واستبشر وقال ماأرى بأساً وقد وجدت خفة وأمر لي بأربعة آلاف درهم فقبضتها وخرجت فما بلغت الباب حتى سمعت الناعية عليه وغنى في هذه الابيات التي أولها

* غلب الرجال وكان غير مغلب * عمر الوادي خفيف رمل مطلق بالوسطى عن عمرو (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا هرون بن مسلم عن العمري عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية قال نظر النابغة الذبياني الى لبيد بن ربيعة وهو صبي مع أعمامه على باب النعمان بن المنذر فسأل عنه فنسب له فقال له ياغلام ان عينيك لعينا شاعر أفتقرض من الشعر شيئاً قال نعم ياعم قال فأنشدني شيئاً مما قلته فأنشده قوله * ألم تربع على الدمن الخوالي * فقال له ياغلام أنت أشعر بني عامر زدني يابني فأنشده * طلال لخولة بالرسيس قديم * فضرب بيديه الى جنبيه وقال اذهب فانت أشعر من قيس كلها أوقال هوازن كلها (وأخبرني) بهذا الخبر عمى قال حدثنا العمري عن لقيط عن أبيه وحماد الراوية عن عبد الله بن قتادة المحاربي قال كنت مع النابغة بباب النعمان بن المنذر فقال لي النابغة هل رأيت لبيد بن ربيعة فيمن حضر قلت نعم قال أيهم أشعر قلت الفتى الذي رأيت من حاله كيت وكيت فقال اجلس بنا حتى يخرج الينا قال فجلسنا فلما خرج قال له النابغة إلي يا ابن أخي فأتاه فقال أنشدني فانشده قوله

ألم تلمم على الدمن الخوالي * لسلمى بالمذائب فالقفال

فقال له النابغة أنت أشعر بني عامر زدني فأنشده

طلال لخولة بالرسيس قديم * بعاقل فالانعمين وشوم

فقال له أنت أشعر هوزن زدني فأنشده قوله

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها

فقال له النابغة اذهب فأنت أشعر العرب (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد أن لبيداً لما حضرته الوفاة قال لابن أخيه ولم يكن له ولد ذكر يابني إن أباك لم يمت ولكنه فني فاذ قبض أبوك فأقبله القبلة وسجه بثوبه ولا تصرخن عليه صارخة وانظر جفنتى اللتين كنت أصنعهما فاصنعهما ثم احملهما إلى المسجد فاذا سلم الامام فقدمهما اليهم فاذا طعموا فقل لهم فليحضر واجنازة أخيهم ثم أنشد قوله

وإذا دفنت أباك فاجـ * ـعل فوقه خشباً وطينا

وبـــقائما صاروا * سبها يسددن الغصونا
ليقين حرالوجه سفـ * ـساف التراب ولن يقينا

قال وهذه الابيات من قصيدة طويلة وقد ذكر يونس أن لابن سريج لحنا في أبيات من قصيدة لبيد هذه ولم يجنسه

صوت

ابني هل أبصرت أعـ * ـمامي بني أم البنينا *
وأبي الذي كان الارا * مل في الشتاء له قطينا
* وأبا شريك والمنا * زل في المضيق اذا لقينا
ما ان رأيت ولا سمعـ * ـت بمثلهم في العالمينا
فبقيت بعدهم وكنـ * ـت بطول صحبتهم ضنينا
دعني وما ملكت يميـ * ـني ان شددت بها الشؤنا
وافعل بمالك ما بدا * لك مستعانا أو معينا

قال وقال لابنتيه لما حضرته الوفاة وفيه غناء

تمني ابنتاي ان يعيش ابوهما * وهل أنا من الا ربيعة أو مضر
فان حان يوماً ان يموت ابوكما * فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي لا حليفه * اضاع ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر (١)

في هذه الابيات هزج خفيف مطلق في مجرى الوسطي وذكر الهشامي انه لاسحق وذكر احمد بن يحيي انه لابراهيم قال وكانت ابنتاه تلبسان ثيابهما في كل يوم ثم تأتيان مجلس بني جعفر بن كلاب فترثيانه ولا تندبان فأقامتا على ذلك حولا ثم انصرفتا

صوت

سألناه الجزيل فما تأبى * فأعطي فوق منيتنا وزادا
وأحسن ثم أحسن ثم عدنا * فاحسن ثم عدت له فعادا
مراراً ما دنوت اليه إلا * تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

الشعر لزياد الاعجم والغناء لشارية خفيف رمل بالبنصر مطلق

أخبار زياد الاعجم ونسبه

زياد بن سليمان مولي عبد القيس أحد بني عامر بن الحرث ثم أحد بني مالك بن عامر الخارجية (أخبرني) بذلك علي بن سليمان الاخفش عن أبي سعيد السكري وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن ابن حبيب قال هو زياد بن جابر بن عمرو مولى عبد القيس وكان ينزل اصطخر فغلبت العجمة على لسانه فقيل

(١) وروى وقولا هو المرء الذي ليس جاره * مضاعا ولا خان الصديق ولا غدر

له الاعجم وذكر ابن النطاح مثل ذلك في نسبه وخالف في بلده وذكر أن أصله ومولده ومنشأه باصبهان ثم انتقل إلى خراسان فلم يزل بها حتى مات وكان شاعرا جزل الشعر فصيح الالفاظ على لكنة لسانه وجريه على لفظ أهل بلده (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثت عن المدائني أن زيادا الاعجم دعا غلاماً له ليرسله في حاجة فأبطأ فلما جاءه قال له منذ لدن داوتك الى ان قلت لي ما كنت تسنا يريد منذ لدن دعوتك الى ان قلت لبيك ماذا كنت تصنع فهذه الفاظه كما ترى في نهاية القبح واللكنة وهو الذى يقول يرثي المهلب بن المغيرة بقوله

صوت

قل للقوافل والقريّ اذا قروا * والباكرين وللمجد الرائح
ان المروأة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح
وانضح جوانب قبره بدمائها * فلقد يكون أخادم وذبائح
يامن لبعد الشمس من حي الى * مابين مطلع قرنها المتنازح
مات المغيرة بعد طول تعرض * للموت بين أسنة وصفائح
والقتل ليس الى القتال ولا اري * حيا يؤخر للشفيق الناصح

وهى طويلة وهذا من نادر الكلام ونقى المعاني ومختار القصائد وهي معدودة من مراثي الشعراء فى عصر زياد ومقدمها * لابن جامع في الابيات الاربعة الاول غناء اوله نشيد كله ثم تعود الصنعة الى الثاني والثالث في طريقة الهزج بالوسطى وقد اخبرنى على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب ان من الناس من يروي هذه القصيدة للصلتان العبدي وهذا قول شاذ والصحيح أنها لزياد قد دونها الرواة غير مدفوع عنها (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثنا ابن عائشة عن أبيه قال رثا زياد الاعجم المغيرة بن المهلب فقال

ان الشجاعة والسماحة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الهجان وكل طرف سابح

فقال له يزيد بن المهلب ياأبا أمامة أفعقرت أنت عنده قال كنت على بنت الحمار يريد الحمار (أخبرني) مالك بن محمد الشيباني قال كنت حاضرا في مجلس أبي العباس فقلت وقد قرئ عليه شعر زياد الاعجم فقرئت عليه قصيدته

قل للقوافل والقريّ اذا قروا * والباكرين وللمجد الرائح

قال فقلت انها من مختار الشعر ولقد أنشدت لبعض المحدثين فى نحو هذا المعنى أبياتاً حسنة ثم أنشدنا

أيها الناعيان من تنعيان * وعلى من أراكما تبكيان
اندبا الماجد الكريم أبا اسـ * ـحق رب المعروف والاحسان
واذهبابى ان لم يكن لكما عقـ * ـر الى جنب قبره فاعقراني
وانضحا من دمي عليه فقدكا * ن دمي من نداه لو تعلمان

(أخبرني) وكيع قال حدثني اسحق بن محمد النخعي عن ابن عائشة عن أبيه قال كان المهلب بن أبي صفرة بخراسان نخرج اليه زياد الاعجم فمدحه فأمر له بجائزة فأقام عنده أياماً قال فانا لبعشية نشرب مع حبيب بن المهلب في دار له وفيها حمامة اذ سجعت الحمامة فقال زياد

تغني أنت في ذممي وعهدي * وذمة والدي ان لم تطاري
وبيتك فاصلحيه ولا تخافي * على صفر مزغبة صغار
فانك كلما غنيت صوتاً * ذكرت أحبتي وذكرت داري
فاما يقتلوك طلبت ثاراً * له نبأ لانك في جواري

فقال حبيب ياغلام هات القوس فقال له زياد وماتصنع بها قال أرمي جارتك هذه قال والله لئن رميتها لاستعدين عليك الامير فأتى بالقوس فنزع لها سهما فقتلها فوثب زياد فدخل على المهلب فحدثه الحديث وأنشده الشعر فقال المهلب على بأبي بسطام فاتي بحبيب فقال له اعط أبا أمامة دية جارته ألف دينار فقال أطال الله بقاء الامير انما كنت العب قال اعطه كما آمرك فأنشأ زياد يقول

* فلله عينا من رأي كقضية * قضي لي بها قرم العراق المهلب
رماها حبيب بن المهلب رمية * فأثبتها بالسهم والسهم يقرب
فألزمه عقل القتيل ابن حرة * وقال حبيب انما كنت ألعب
فقال زياد لايروع جاره * وجارة جاري مثل جاري واقرب

قال فحمل حبيب اليه ألف دينار على كره منه فانه ليشرب مع حبيب يوماً اذ عربد عليه حبيب وقد كان حبيب ضغن عليه مما جري فأمر بشق قباء ديباج كان عليه فقام فقال

لعمرك ماالديباج خرقت وحده * ولكنما خرقت جلد المهلب

فبعث المهلب الى حبيب فأحضره وقال له صدق زياد ما خرقت الاجلدي تبعث على هذا يهجوني ثم بعث اليه فأحضره فاستل سخيمته من صدره وأمر له بمال وصرفه وقد أخبرني وكيع بهذا الخبر أيضا قال)أحمد بن الهيثم بن فراس قال العمري عن الهيثم بن عدي قال تهاجي قتادة بن مقرب اليشكري وزياد الاعجم بخراسان وكان زياد يخرج وعليه قباء ديباج تشبها بالاعاجم فمر به يزيد بن المهلب وهو على حاله تلك فامر به فقنع أسواطاً ومزق ثيابه وقال له أبا لمهلب والترك تتشبه لا أم لك فقال زياد

لعمرك ماالديباج خرقت وحده * ولكنما خرقت جلد المهلب

وذكر باقي الخبر مثله وقال فيه فدعا به المهلب فقال له ياأبا أمامة قلت شيئا آخر قال لا والله أيها الامير قال فلا تقل وأعتبه وكساه وحمله وأمر له بعشرة آلاف درهم وقال له اعذر ابن أخيك ياأبا أمامة فانه لم يعرفك وهذه الابيات التى فيها الغناء يقولها زياد الاعجم فى عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي أخبرني بخبره فى ذلك احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال اتي زياد الاعجم عمر بن عبيد الله بن معمر بفارس وقدم عليه غزال بن محمد الفقيه من مصر فكان غزال يحدثه بحديث الفقهاء فقال زياد

* يحدثنا ان القيامة قد اتت * وجاء غزال يبتغي المال من مصر

فكم بين باب الترك ان كنت صادقا * وايوان كسري من فلاة ومن قصر

وقال يمدح عمر بن عبيد الله

سألناه الجزيل فما تأبي * واعطي فوق منيتنا وزادا

وذكر الابيات الثلاثة «نسخت» من كتاب ابن أبي الدنيا اخبرني محمد بن زياد عن ابن عائشة واخبرني هاشم بن محمد قال حدثني عيسى بن اسمعيل عن ابن عائشة وخبر ابن أبي الدنيا اتم قال كان زياد الاعجم صديقا لعمر بن عبيد الله بن معمر قبل ان يلي فقال له عمر ياابا امامة لو قد وليت لتركتك لاتحتاج الى احد ابدا فلما ولي فارس قصده فلما لقيه انشأ يقول

ابلغ ابا حفص رسالة ناصح * اتت من زياد مستبينا كلامها

فانك مثل الشمس لاستردونها * فكيف ابا حفص علي ظلامها

فقال له عمر لايكون عليك ظلامها ابدا فقال زياد

لقد كنت ادعوا الله في السر ان اري * امور معد في يديك نظامها

فقال له قد رايت ذلك فقال

فلما أتاني ما أردت تباشرت * بناتي وقلن العام لاشك عامها

قال فهو عامهن ان شاء الله تعالى فقال

فاني وأرضاً أنت فيها ابن معمر * كمكة لم يطرب لارض حمامها

قال فهي كذلك يازياد فقال

اذا اخترت أرضاً للمقام رضيتها * لنفسي ولم يثقل علي مقامها

وكنت أمني النفس منك ابن معمر * أماني أرجو أن يتم تمامها *

قال قد أتمها الله لك فقال

فلا أك كالمجرى الى رأس غاية * يرجي سماء لم يصبه غمامها

قال لست كذلك فسل حاجتك قال نجيبة ورحالتها وفرس رائع وسائسه وبدرة وحاملها وجارية وخادمها وتخت ثياب ووصيف يحمله فقال قد أمرنا لك بجميع ماسألت وهو لك علينا في كل عام فخرج من عند عمر حتى قدم على عبد الله بن الحشرج وهو بسابور فأنزله وألطفه فقال في ذلك

ان السماحة والمروأة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج

ملك أغر متوج ذو نائل * للمعتفين يمينه لم تشنج *

يا خير من صعد المنابر بالتقى * بعد النبي المصطفى المتحرج

* لما أتيتك راجياً لنوالكم * ألفيت باب نوالكم لم يرتج

فأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع عن عبد الله بن محمد عن عبيد بن الحسن بن عبد الرحمن بهذا الخبر فقال فيه أتي زياد عبد الله بن عامر بن كريز والخبر الاول أصح وزاد في الشعر

أخ لك لاتراه الدهر إلا * على العلات بساما جوادا

فقال له عمر أحسنت ياأبا أمامة ولك بكل بيت ألف قال دعني أتمها مائة قال أما انك لو كنت فعلت لفعلت ولكن لك مارزقت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا ابن عائشة قال حدثني أبي قال لما خرج ابن الاشعث أرسل عبد الملك الى عمر بن عبيد الله بن معمر ليقدم عليه فلما كان بضمير وهي من الشأمات بالطاعون فقام عبد الملك على قبره وقال أما والله لقد علمت قريش أن قد فقدت اليوم نابا من أنيابها وقال جد خلاد بن أبي عمرو الاعمى وكانوا موالي وجرة بن أبي عمرو بن أمية أهو اليوم ناب لما مات وكان أمس ضرساً كليلة أما والله لوددت أن السماء وقعت على الارض فلم يعش بينهما أحد بعده وسمعها عبد الملك فتغافل عنها قال وقال الفرزدق يرثيه

ياأيها الناس لا تبكوا على أحد * بعد الذي بضمير وافق القدرا
كانت يداه لنا سيفاً نصول به * على العدو وغيثاً ينبت الشجرا
أما قريش أبا حفص فقد رزئت * بالشأم اذ فارقتك البأس والظفرا
من يقتل الجوع من بعد الشهيد ومن * بالسيف يقتل كبش القوم ان غدرا
* ان النوائح لم يعددن في عمر * ما كان فيه اذا المولى به افتخرا
اذا عددن فعالا أو له حسبا * ويوم هيجاء يغشي بأسه البصرا
كم من جبان الى الهيجا دنوت له * يوم اللقاء ولولا أنت ما صبرا

(أخبرنا) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا حميد عن سلمان بن عتبة قال بعث عمر بن عبيد الله بن معمر الى عمرو القاسم بن محمد بألف دينار فأتيت عبد الله بن عمرو وهو يغتسل في مستحم له فأخرج يده فصببتها في يده فقال وصلت رحماً وقد جاءتنا على حاجة وأتيت القاسم فأبى أن يقبلها فقالت لي امرأته إن كان القاسم ابن عمه فأنا لابنة عمه فأعطيتها قال فكان عمر يبعث بهذه الثياب العمرية يقسمها بين أهل المدينة فقال ابن عمر جزى الله من اقتنى هذه الثياب بالمدينة خيراً قال وقال لي عمر لقد بلغني عن صاحبك شيء كرهته قلت وما ذاك قال يعطي المهاجرين ألفاً ألفاً و يعطي الانصار سبعمائة فأخبرته فسوى بينهم (أخبرنا) أحمد قال حدثنا أبوزيد قال كانت لرجل جارية يهواها فاحتاج الى بيعها فابتاعها منه عمر ابن عبيد الله بن معمر فلما قبض ثمنها أنشأت تقول

هنيأ لك المال الذي قد قبضته * ولم يبق في كفي غير التحسر
فاني لحزن من فراقك موجع * أناجي به قلباً طويل التفكر

فقال لا ترحلي ثم قال

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري
عليك سلام لا زيارة بيننا * ولا وصل الا أن يشاء ابن معمر

فقال قد شئت خذ الجارية وثمنها فاخذها وانصرف (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن زياد قال حدثني ابن عائشة قال استبطأ زياد الاعجم عمر بن عبيد الله ابن معمر في بعض زياراته إياه فقال

أصابت علينا جودك العين ياعمر * فنحن لها نبغي التمائم والنشر

أصابتك عين في سماحك صلبة * ويارب عين صلبة تفلق الحجر

سنرقيك بالاشعار حتي تملها * فان لم تفق يوما رقيناك بالسور

فبلغته الابيات فارضاه وسرحه (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري قال حدثني من سمع حماد الراوية يقول امتدح زياد الاعجم عباد بن الحصين الحنظلي وكان على شرطة الحرث أيام عبد الله بن ربيعة الذي يقال له القباع وطلب حاجة فلم يقضها فقال زياد

سالت أبا جهضم حاجة * وكنت أراه قريباً يسيرا

فلو أنني خفت منه الخلا * ف والمنع لى لم أسله نقيرا

وكيف الرجاء لما عنده * وقد خالط البخل منه الضميرا

اقلني أبا جهضم حاجتي * فاني امرؤ كان ظني غرورا

(أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال مر يزيد بن حبناء الضبي بزياد الأعجم وهو ينشد شعراً قد هجا به قتادة بن مغرب فأفحش فيه فقال له يزيد بن حبناء ألم يأن لك أن ترعوي وتترك تمزيق أعراض قومك ويحك حتى متى تمادي في الضلال فانك بالموت قد صبحك أو مساك فقال زياد فيه

يحذرني الموت ابن حبناء والفتي * الى الموت يغدو جاهداً ويروح

وكل امرئ لابد للموت صائر * وان عاش دهراً في البلاد يسيح

فقل ليزيد ياابن حبناء لاتعظ * أخاك وعظ نفساً فأنت جموح

تركت التقي والدين دين محمد * لأهل التقى والمسلمين يلوح

وتابعت مراق العراقين سادرا * وأنت غليظ القصريين صحيح

فقال له يزيد بن عاصم الليثي قبحك الله أتهجو رجلا وعظك وأمرك بمعروف بمثل هذا الهجاء هلا كففت إذلم تقبل أراه والله سيأتي على نفسك ثم لايحيق فيك غيرأن اذهب ويحك فأته واعتذر اليه لعله يقبل عذرك فمشى اليه بجماعة من عبد القيس فشفعوا اليه فيه فقال لاتثريب لست واجداً عليه بعد يومي هذا (أخبرني) أحمد بن على قال سمعت جدي على بن يحيي يحدث عن أبي الحسن عن رجل جعفي قال كنت جالساً عند المهلب إذ أقبل رجل طويل مضطرب فلما رآه المهلب قال اللهم إني أعوذ بك من شره فجاء فقال أصلح الله الامير انى قد مدحتك ببيت صفده مائة ألف درهم فسكت المهلب فأعاد القول فقال له أنشده فأنشده

فتي زاده السلطان في الخير رغبة * اذا غير السلطان كل خليل

فقال له المهلب ياأبا أمامة مائة ألف فوالله ماهي عندنا ولكن ثلاثون ألفا فيها عروض وأمر له بها فاذا هو زياد الأعجم (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني وأبو العيناء عن القحذمي قال لقي الفرزدق زيادا الاعجم فقال له الفرزدق لقد هممت أن أهجو عبد القيس وأصف من فسوهم شيأ قال له زياد كما أنت حتي أسمعك شيأ ثم قال قل إن شئت أو أمسك قال هات قال

وما ترك الهاجون لي ان هجوته * مصحا أراه في أديم الفرزدق

فانا وما تهـدي لنا ان هجوتنا * لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق

فقال له الفرزدق حسبك هلم نتشارك قال ذاك اليك وما عاوده بشيء (وأخبرني) بهذا الخبر محمد ابن الحسن بن دريد قال حدثنا العتبي عن العباس بن هشام عن أبيه قال حدثني خراش وكان غلاماً راوية لأبي ولمورج ولجابر بن كلثوم قال أقبل الفرزدق وزياد ينشد الناس في المربد وقد اجتمعوا حوله فقال من هذا قيل الاعجم فأقبل نحوه فقيل له هذا الفرزدق قد أقبـل عليك فقام فتلقاه وحيا كل واحد منهما صاحبه فقال له الفرزدق مازالت تنازعني نفسي الى هجاء عبد القيس منذ دهر قال زياد وما يدعوك الى ذلك قال لاني رأيت الاشقري هجاكم فلم يصنع شيأ وأنا أشعر منه وقد عرفت الذي هيج بينك وبينه قبل وما هو قال انكم اجتمعتم في قبة عبد الله بن الحشرج بخراسان فقلت له قد قلت شيأ فمن قال مثله فهو أشعر مني ومن لم يقل مثله ومد الي عنقه فاني أشعر منه فقال لك وما قلت فقلت قلت

وقافية حذاء بت أحوكها * اذا ماسهيل في السماء تلالا

فقال لك الاشقرى

وأقلف صلى بعد ماناك أمه * يري ذاك في دين المجوس حلالا

فأقبلت على من حضر فقلت يالأم كعب أخزاها الله تعالى ماأنمها حين تخـبر إبنها بقلفتي فضحك الناس وغلبت عليه في المجلس فقال له زياد ياأبا فراس هب لي نفسك ساعة ولا تعجل حتي يأتيك رسولي بهديتي ثم ترى رأيك وظن الفرزدق انه سيهدي اليه شيأ يستكفه به فكتب اليه

وما ترك الهاجون لي ان أردته * مصحا أراه في أديم الفرزدق

وما تركوا لحماً يدقون عظمه * لآكله ألقوه للمتعرق

سأحطم ماأبقوا له من عظامه * فانكب عظم الساق منه أو انتقي

فانا وما تهدي لنا ان هجوتنا * لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق

فبعث اليه الفرزدق لاأهجو قوماً أنت منهم أبدا قال أبو المنذر زياد أهجي من كعب الاشقري وقد أوثر عليه في عدة قصائد منها التي يقول فيها

قبيلة خـيرها شرها * وأصدقها الكاذب الآثم

وضيفهم وسط أبياتهم * وان لم يكن صائماً صائم

وفيه يقول

اذا عذب الله الرجال بشعرهم * أمنت لكعب أن يعذب بالشعر

وفيه يقول

أتتك الازد مصفرا لحاها * تساقط من مباديها الحراف

(اخبرني) وكيع قال حدثني احمد بن عمر بن بكير قال حدثنا ابي قال حدثنا الهيثم عن ابن عياش قال دخل أبو قلابة الجرمي مسجد البصرة واذا زياد الاعجم فقال زياد من هـذا قال أبو قلابة

الجرمي فقام على راسه فقال

قم صاغرا يا كهل جرم فانما * يقال لكهل الصدق قم غير صاغر
فانك شيخ ميت ومورث * قضاعة ميراث البسوس وناشر
قضى الله خاق الناس ثم خلقتم * بقية خاق الله آخر آخر
فلم تسمعوا إلا بما كان قبلكم * ولم تدركوا إلا بدق الحوافر
فلو رد أهل الحق من مات منكم * إلى حقه لم تدفنوا في المقابر

فقيل له فأين كانوا يدفنون يا أبا أمامة قال في النواويس

أخبار شارية

(قال أبو الفرج علي بن الحسين) كانت شارية مولدة من مولدات البصرة يقال ان أباها كان رجلا من بني سامة بن لؤي المعروفين ببني ناجية وانه جحدها وكانت أمها أمة فدخلت في الرق وقيل بل سرقت فبيعت فاشترتها امرأة من بني هاشم فأدبتها وعلمتها الغناء ثم اشتراها ابراهيم بن المهدي فأخذت غناءه كله أو اكثره عنه وبذلك يحتج من يقدمها على عريب ويقال ان ابراهيم خرجها وكان يأخذها بصحة الاداء لنفسه ولمعرفة ما يأخذها به ولم تكن هذه حال عريب لان المرادي لم يكن يقارن ابراهيم في العلم ولا يقاس ببعضه فضلا عن سائره (أخبرني) بخبرها محمد بن ابراهيم قريض أن ابن المعتز دفع اليه كتابه الذي ألفه في أخبارها وقال له أن يرويه عنه فنسخت منه ما كان يصلح لهذا الكتاب على شرطي فيه وأضفت اليه ما وجدته من أخبارها من غيره من الكتب وسمعته أنا ممن رويت عنه (قال ابن المعتز) حدثني عيسى بن هرون المنصوري أن شارية كانت لامرأة من الهاشميات بصرية من ولد جعفر بن سليمان فحملتها لتبيعها ببغداد فعرضت على اسحق بن ابراهيم الموصلي فأعطى بها ثلثمائة دينار ثم استغلاها بذلك ولم يردها فجيء بها إلى ابراهيم بن المهدي فعرضت عليه فساوم بها فقالت مولاتها قد بذلها لاسحق بن ابراهيم بثلثمائة دينار والامير أعزه الله أولى بها فقال زنوا لها ما قالت فوزن ثم دعا بقيمته فقال خذي هذه الجارية فلا ترينها سنة وقولي للجواري يطرحن عليها فلما كان بعد سنة أخرجت اليه فنظر اليها وسمعها فأرسل إلى اسحق بن ابراهيم الموصلي فدعاه فأراه إياها وأسمعه غناءها وقال هذه جارية تباع فبكم تأخذها لنفسك قال اسحق آخذها بثلاثة آلاف دينار وهي رخيصة بها فقال له ابراهيم أتعرفها قال لا قال هذه الجارية التي عرضتها عليك الهاشمية بثلثمائة دينار فلم تقبلها فبقي اسحق يتعجب من حالها وما انقلبت اليه (قال ابن المعتز) وحدثني الهاشمي عن محمد بن راشد أن شارية كانت مولدة البصرة وكانت لها أم خبيثه منكرة تدعي أنها بنت محمد بن زيد من بني سامة بن لؤي (قال ابن المعتز) وحدثني غيره أنها كانت تدعي أنها من بني زهرة قال الهاشمي فجيء بها إلى بغداد وعرضت على ابراهيم بن المهدي فأعجب بها إعجابا شديداً فلم يزل يعطي بها حتى بلغت ثمانية آلاف درهم فقال لي هبة الله بن ابراهيم انه لم يكن عند أبي درهم ولا دينار فقال لي ويحك قد والله أعجبتني هذه الجارية اعجابا شديداً وليس عندنا شيء فقلت له تبيع

ما تملكه حتى الخزف وتجمع ثمنها فقال لى قد تذكرت في شئ اذهب إلى علي بن هشام فاقرئه مني السلام وقل له جعلني الله فداءك قدعرضت علي جارية وقد أخذت بمجامع قلبي وليس عندي ثمنها فأحب أن تقرضني عشرة آلاف درهم فقال إذا اشتريتها بثمانية آلاف درهم لابد أن تكسوها وتقيم لها ما تحتاج اليه فصرت إلى علي بن هشام فأبلغته الرسالة فدعا بوكيل له وقال ادفع إلى خادمه عشرين ألفا وقل له أنا لا أصلك (١) ولكن هي لك حلال في الدنيا والآخرة قال فصرت إلى أبي بالدراهم فلو طلعت عليه بالخلافة لم تكن تعدل عنده تلك الدراهم وكانت أمها خبيثة فكانت كلما لم يعط ابراهيم ابنتها ما تشتهى ذهبت إلي عبد الوهاب بن علي ودفعت اليه رقعة يرفعها إلى المعتصم أن تأخذ ابنتها من ابراهيم (قال ابن المعتز) وأخبرني عبد الواحد بن ابراهيم بن محمد بن الخصيب قال ذكر يوسف ابن ابراهيم المصري صاحب ابراهيم بن المهدي أن ابراهيم وجه به إلى عبد الوهاب بن علي في حاجة كانت له فلقيته وانصرفت من عنده فلم أخرج من دهليز عبد الوهاب حتى استقبلتني امرأة فلما نظرت في وجهي سترت وجهها فأخبرني شاكري أن المرأة أم شارية جارية ابراهيم فبادرت إلى ابراهيم وقلت له ادرك فاني رأيت أم شارية في دار عبد الوهاب وهي من تعلم وما يفجؤك إلا حيلة قد أوقعتها فقال لي في جواب ذلك أشهد أن جاريتي شارية صدقة على ميمونة بنت ابراهيم بن المهدي ثم أشهد الله أنه على مثل ما أشهدني عليه وأمرني بالركوب إلى دار ابن أبي دواد وإحضار من قدرت عليه من الشهود والمعدلين فأحضرت أكثر من عشرين شاهداً وأمر باخراج شارية فخرجت فقال لها اسفري فجزعت من ذلك فاعلمها انه إنما أمرها بذلك لخير يريده بها ففعلت فقال لها تسمي فقالت أنا شارية أمتك فقال لهم تأملوا وجهها ففعلوا ثم قال فاني أشهدكم أنها حرة لوجه الله تعالى وإني قد تزوجتها وأصدقتها عشرة آلاف درهم يا شارية مولاة ابراهيم بن المهدي أرضيت قالت نعم ياسيدي والحمد لله على ما أنعم به علي فأمرها بالدخول وأطعم الشهود وطيبهم فما أحسبهم راموا دار ابن أبي دواد حتى دخل علينا عبد الوهاب بن علي فاقرأ ابراهيم سلام المعتصم ثم قال له يقول لك أمير المؤمنين من المفترض علي طاعتك وصيانتك عن كل ما يضرك اذ كنت عمي وصنو أبي وقد رفعت إلى امرأة من قريش قصة ذكرت فيها أنها من بني زهرة صلبية وأنها ام شارية واحتجت بانه لا تكون بنت امرأة من قريش أمة فان كانت هذه المرأة صادقة في ان شارية بنتها وانها من بني زهرة فمن المحال ان تكون شارية أمة والا شبه بك والاصلح اخراج شاريه من دارك عند من تثق به من أهلك حتى تنكشف ماقالت هذه المرأة فان ثبت ذلك امرت من جعلتها عنده باطلاقها وكان الحظ في ذلك لك في دينك ومروأتك وإن لم يصح ذلك اعيدت الجارية إلى منزلك وقد زال عنك القول الذي لا يليق فيك فقال له ابراهيم فديتك ياابا ابراهيم هب شارية بنت زهرة بن كلاب اتنكر على ابن عباس بن عبد المطلب ان يكون بعلا لها فقال عبد الوهاب لا فقال له ابراهيم فابلغ امير المؤمنين أطال الله بقاءه واخبره ان شارية حرة واني قد تزوجتها بشهادة جماعة من العدول وقد كان الشهود بعد منصرفهم من عند ابراهيم صاروا الى ابن أبي داود فشم منهم رائحة الطيب

(١) لعل الاصل لا اقرضك

فأنكره فسألهم عنــه فاعلموه أنهم حضروا عتق شارية وتزويج ابراهيم إياها فركب الى المعتصم فحدثه بالحديث معجباً له منه فقال ضل سعي عبد الوهاب ودخل عبد الوهاب على المعتصم فلما رآه يمشي في صحن الدار سد المعتصم أنف نفسه وقال ياعبد الوهاب أنا أشم رائحة صوف محرق وأحسب أن عمي لم يقنعه ردك إلا وعلى أذنك صوفة حتى أحرقها فشممت رائحتها منك فقال الامر على ماظن أمير المؤمنين وأقبح ولما انصرف عبد الوهاب من عند ابراهيم ابتاع ابراهيم من بنته ميمونة شارية بعشرة آلاف درهم وستر ذلك عنها فكان عتقه إياها وهي في ملك غيره ثم ابتاعها من ميمونة فحل له فرجها فكان يطؤها على أنها أمته وهي تتوهم أنه يطؤها على انها حرة فلما توفى طلبت مشاركة بنت محمد بن خالد مولاته وزوجته في الثمن فأظهرت خبرها وأخبرت ميمونة هبة الله عن الخبر فأخــبر به المعتصم فأمر المعتصم بابتياعها من ميمونة فابتيعت بخمســة آلاف وخمسمائة دينار وحولت الى داره فكانت في ملكه حتى توفى المعتصم (قال ابن المعتز) وقد قيل ان المعتصم ابتاعها بثمانمائة ألف درهم قال وكان منصور بن محمد بن واضح يزعم أن ابراهيم أقرض ثمن شارية من ابنته وملكها ابراهيم ولها سبع ســنين فرباها تربية الولد حتى لقد ذكرت أنها كانت في حجره جالسة وقد أعجب بصوت أخــذته إذ طمثت أول طمثها وأحس بذلك فدعا قيمة له فأمرها بأن تأتيه بثوب خام فلفه عليها فقال احملها فلقد اقشعرت وأحسب أن برد الحش قد آذاها (وحدثت شارية) أنها كانت معه في حراقة قد توسط بها دجلة في ليلة مقمرة فهي تغنى اذا اندفعت فغنت

لقد حثوا الجمال ليهــربوا منــا فلم يئلوا

فوثب اليها فأمسك فاها وقال أنت والله أحسن من الغريض وجهاً وغناء فما يؤمنني عليك (قال) وحدث حمدون بن اسمعيل أنه دخل على ابراهيم يوما فقال له أتحب أن أسمعك شيئاً لم تسمع مثله قط فقلت نعم فقال هاتوا شارية فخرجت فأمرها أن تغني لحن اسحق

* هل بالديار التي قد جئتها أحد * قال حمدون فغنتني شيئاً لم أسمع مثله فقلت لا والله ياســيدي ماسمعت هذا قط فقال أتحب أن تسمعه احسن من هــذا فقلت لايكون فقال بلى والله لقد كان فقلت على إسم الله فغناه هو فرأيت فضلا عجيباً فقلت ماظننت أن هذا يفضل ذاك هذا الفضل قال أفتحب أن تسمعه أحسن من هذا وذاك فقلت هذا الذي لايكون فقال بلى والله فقلت فهات قال بحياتي ياشارية قوليه وأحيلي حلقك فيه فسمعت والله فضلا بيناً فأكثرت العجب فقال لي ياأبا جعفر ماأهون هذا على السامع تدري بالله كم مرة رددت عليها موضعاً في هذا الصوت قلت لا قال قل وأكثر قلت مائة مرة قال اصــعد ما بدالك قلت ثلثمائة قال اكثر والله من الف مرة حتى قالت كذا قال وكانت ريق تقول إن شارية اذا اضطربت في صوت فغاية ماعنده في عقوبتها أن يقيمها تغنيه على رجليها فان لم تبلغ الذي اراد ضربت ريق قال ويقال ان شارية لم تضرب بالعود إلا في ايام المتوكل لما اتصل الشر بينها وبين عريب فصارت تقعد بها عند الضرب فضربت هي بعد ذلك. (قال ابن المعتز) وحدث محمد بن سهل بن عبد الكريم المعروف بسهل الاحول وكان قاضي الكتاب في زمانه وكان يكتب لابراهيم وكان شيخاً ثقة قال اعطي المعتصم بشارية سبعين الف دينار فامتنع من

بيعها فعاتبته على ذلك فلم يجبني بشيء ثم دعاني بعد ايام فدخلت وبين يديه مائدة لطيفة فاحضره الغلام سفوداً فيه ثلاثة فراريج فرمي إلي بواحدة فاكلتها واكل اثنتين ثم شرب رطلا وسقانيه ثم اتى بسفود آخر ففعل كما فعل وشرب كما شرب وسقاني ثم ضرب ستراً كان الى جانبه فسمعت حركة العيدان ثم قال ياجارية تغني فسمعت شيئاً ذهب بعقلي فقال لي ياسهل هذه التي عاتبتني عليها في ان ابيعها بسبعين الف دينار ولا والله ولاهذه الساعة الواحدة بسبعين الف دينار وكانت شارية تقول إن اباها من قريش وإنها سرقت وهي صغيرة فبيعت بالبصرة من امراة هاشمية وباعتها من ابراهيم بن المهدي والله اعلم (اخبرني) عمي قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال امرني المعتز ذات يوم بالمقام فاقمت عنده فامر فمدت الستارة وخرج من كان يغني وراءها وفيهن شارية ولم اكن سمعتها قبل ذلك فاستحسنت ماسمعت منها فقال لي امير المؤمنين المعتز ياعبيد الله ماتسمع منها عندك فقلت حظ العجب من هذا الغناء اكثر من حظ الطرب فاستحسن ذلك واخبرها به فاستحسنته (قال ابن المعتز) واخبرني الهشامي قال قالت لي ريق كنت العب انا وشارية بالنرد بين يدي ابراهيم وهو متكيء على مخدة وهو ينظر الينا فجرى بيني وبين جارية مشاجرة في اللعب فاغلظت لها في الكلام بعض الغلظة فاستوى ابراهيم جالساً فقال اراك تستخفين بها فوالله ماأجد احدا يخلفك غيرها واومأ الى حلقة بيدها (قال) وحدثني الهشامي قال حدثني عمرو بن بانة قال حضرت يوماً مجلس المعتصم وضربت الستارة وخرجت الجواري وكنت الى جانب مخارق فغنت جارية فاحسنت جداً فقلت لمخارق هذه الجارية في حسن الغناء على ماتسمع ووجهها وجه حسن فكيف ولم يحرم بها ابراهيم بن المهدي فقال لي احد الحظوظ التي رفعت لهذا الخليفة منع ابراهيم بن المهدي من ذلك (قال) عبد الله بن المعتز وحدثني ابو محمد الحسن بن يحيى عن ريق قالت استزار المعتصم من ابراهيم بن المهدي جواريه وكان في جفوة من السلطان تلك الايام فنالته ضيقة قالت فتحمل ذهابنا اليه على ضعف فحضرنا مجلس المعتصم ونحن في سراويلات مرقعة فجعلنا بين جواري المعتصم وما عليهن من الجوهر والثياب الفاخرة فلم تستجمع الينا انفسنا حتى غنوا وغنينا فطرب المعتصم على غنائنا ورآنا امثل من جواريه فتحولت الينا انفسنا في التيه والصلف وامر لنا المعتصم بمائة الف درهم (قال) وحدثني ابو العنبس عن ابيه قال

كانت شارية أحسن الناس غناء منذ توفى المعتصم الى آخر خلافة الواثق (قال) أبو العنبس وحدثني ريق أن المعتصم افتضها وانها كانت معها في تلك الليلة قال أبو العنبس وحدثني طباع جارية الواثق ان الواثق كان يسميها ستي وكانت تعلم فريدة فلم تبق في تعليمها غاية الى أن وقع بينهما شيء بحضرة الواثق فحلفت أنها لاتنصحها ولا تنصح أحدا بعدها فلم تكن تطرح بعد ذلك صوتا الا نقصت من نغمه وكان المعتمد قد تعشق سرة جاريتها وكانت أكمل الناس ملاحة وخفة روح وعجز عن شرائها فسأل أم المعتز أن تشتريها له فاشترتها من شارية بعشرة آلاف دينار واهدتها اليه ثم تزوجت بعد وفاة المعتمد بابن البقال المغني وكان يتعشقها فقال عبد الله بن المعتز وكان يتعشقها

أقول وقد ضاقت باحزانها نفسي * الا رب تطليق قريب من العرس

* لئن صرت للبقال ياسر زوجة * فلا عجب قد يربض الكلب في الشمس

(وقال) يعقوب بن بيان كانت شارية خاصة بصالح بن رصيف فلما بلغه رحيل موسى بن بغا الجبل يريده بسبب قتله المعتز أودع شارية جوهرة فظهر لها جوهر كثير بعد ذلك فلما أوقع موسى بصالح استترت شارية عند هرون بن شعيب العكري وكان انظف خلق الله طعاماً وأسراهم مائدة وأسخاهم في كل شيء بعد ذلك وكان له بسر من رأي منزل وكان له فيه بستان كبير وكانت شارية تسميه أبي وتزوره الى منزله فتحمل معها كل شيء تحتاج اليه حتى الحصير التي تقعد عليه وكانت شارية من أكرم الناس لمن عاشرها قال يعقوب ابن بيان وكان أهل سر من رأي متحازبين فقوم مع شارية وقوم مع عريب لايدخل أصحاب هذه في هؤلاء ولا أصحاب هذه في هؤلاء فكان أبو الصقر اسمعيل عريبيا فدعا على بن الحسين يوم جمعة أباالصقر وعنده عريب وجواريها فاتصل الخبر بشارية فبعثت بجواريها الي على بن الحسين بعد يوم أو يومين وأمرت احداهن وماأدرى من هي مهرجان أو مطرب أو قمرية أن تغني قوله

لاتعد بعـد بعدها * فتري كيف أصنع

فلما سمع على الغناء ضحك وقال لست أعود وكان المعتمد قدوثق بشارية فلم يكن يأكل الاطعامها فمكثت دهراً من الدهور تعدله في كل يوم جوشن وكان طعامه منها في أيام المتوكل قال ابن المعتز وحدثني احمد بن نعيم عن ريق قالت كان مولاي ابراهيم يسمي شارية بنتي ويسميني أختي حدثني جحظة قال كنت عند المعتمد يوما فغنته شارية بشعر مولاها ابراهيم بن المهدي ولحنه

يا طول عـلة قلبي المعتاد * ألف الكرام وصحبة الامجاد

فقال لها أحسنت والله فقالت هذا غنائي وأنا عارية فكيف لو كنت كاسية فأمر لها بألف ثوب من جميع أنواع الثياب الخاصية فحمل ذلك اليها فقال لى على بن يحيي المنجم اجعـل انصرافك معى ففعلت فقال لى هل بلغك ان خليفة أمر لمغنية بمثل ماأمر به أمير المؤمنين اليوم لشارية قلت لا فأمر باخراج سير الخلفاء فاقبل بها الغلمان يحملونها في دفاتر عظام فتصفحناها فاوجدنا أحدا قبله فعل ذلك

نسبة هذا الصوت

صوت

* ياطول علة قلبي المعتاد * ألف الكرام وصحبة الامجاد
مازلت آلف كل قرم ماجد * متقدم الآباء والاجـداد

الشعر لابراهيم بن المهدى والغناء لعلوية خفيف رمل بالبنصر ولم يقع الينا فيـه طريقة غير هذه

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثني عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني محمد بن مالك الخزاعي قال حدثني ملح العطارة وكانت من أحسن الناس غناء وانما سميت العطارة لكثرة استعمالها العطر المطيب قال غنت شارية يوما بين يدي المتوكل واقفة مع الجواري

* بالله قولين لمن ذا الرشا * المثقل الردف الهضيم الحشي

أظرف ما كان اذا ما صحا * وأملح الناس اذا ما انتشي
* وقد بني برج حمام له * أرسل فيه طائرا مرعشا
* ياليتني كنت حماماله * أو باشقا يفعل بي مايشا
* لو لبس القوهي من رقة * اوجعه القوهي او خدشا *

وهو هزج فطرب المتوكل وقال لشارية لمن هذا الغناء فقالت أخذته من دار المأمون ولا أدري لمن هو فقلت له أنا أعلم الناس به فقال لمن هو ياملاح فقلت اقوله لك سرا قال انا في دار النساء وليس يحضرني غير حرمي فقوليه فقلت الشعر والغناء جميعا لخديجة بنت المأمون قالته في خادم لابيها كانت تهواه وغنت فيه هذا اللحن فأطرق طويلا ثم قال لايسمع هذا منك احد

صوت

احبك ياسلمى على غير ريبة * وما خير حب لا تعف سرائره
* احبك حبا لا اعنف بعده * محبا ولكني اذا ليم عاذره
وقدمات قبلي اول الحب فانقضي * ولومت اضحى الحب قدمات آخره
ولما تناهى الحب في القلب واردا * اقام وسدت عنه يوما مصادره

الشعر للحسين بن مطير الاسدى والغناء لاسحق هزج بالبنصر والله اعلم

أخبار الحسين بن مطير ونسبه

هو الحسين بن مطير بن مكمل مولي لبني اسد بن خزيمة ثم لبني سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن اسد وكان جده مكمل عبدا فاعتقه مولاه وقيل بل كاتبه حتي اداها واعتق وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية شاعر مقدم في القصيد والرجز فصيح قد مدح بني أمية وبني العباس (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن داود بن الجراح عن محمد بن الحرون انه كان من ساكني زبالة وكان زيه وكلامه يشبه مذاهب الاعراب وأهل البادية وذلك بين في شعره ومما يدل على ادراكه دولة بني أمية ومدحه اياهم ما أخبرنا به يحيي بن على بن يحيي اجازة قال أخبرني أبي عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن مروان بن أبي حفصة قال دخلت أنا وطريح بن اسمعيل الثقفي والحسين ابن مطير الاسدي وعدة من الشعراء على الوليد بن يزيد وهو في عريش قد غاب عنا وإذا رجل كلما أنشد شاعر شعراً وقف الوليد على بيت بيت منه وقال هذا أخذه من موضع كذا وهذا المعنى نقله من شعر فلان حتى أتي على أ كثر الشعراء فقلت من هذا قالوا حماد الراوية فلما وقفت بين يدى الوليد لانشده قلت ما كلام هذا في مجلس أمير المؤمنين وهو لحانة فتهافت الشيخ ثم قال ياابن أخي أنا رجل أ كلم العامة وأتكلم بكلامها فهل تروي من أشعار العرب شيئاً فذهب عني الشعر كله إلا شعر ابن مقبل فقلت نعم لابن مقبل فأنشدته

سل الدار من جنبي حبير فواجب * إلى ما أرى نصب القليب المصبح

ثم جزت فقال قف ماذا يقول فلم أدر ما يقول فقال لى يا ابن أخي انا اعلم الناس بكلام العرب فقال

ترى الموضعين إذا تقابلا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار والحسن بن علي ويحيى بن علي قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن عبد الله بن علي قال حدثني أبي أن الحسين ابن مطير وفد على معن بن زائدة لما ولي اليمن وقد مدحه فلما دخل عليه أنشده

أتيتك لما يبق غيرك جابر * ولا واهب يعطي اللها والرغائبا

فقال له معن يا أخا بني أسد ليس هذا بمدح إنما المدح قول نهار ابن توسعة أخي بني تيم الله بن ثعلبة في مسمع بن مالك

قلدته عرى الامور نزار * قبل أن يهلك السراة الهجور

قال وأول هذا الشعر

اظعني من هراة قد مر فيها * حجج مذ سكنتها وشهور

اظعني نحو مسمع تجتديه * نعم ذا المثنى ونعم المزور

سوف يكفيك إن نبت بك أرض * بخراسان أو جفاك أمير

من بني الجحدر عامر بن سريج * لا قليل الندى ولا منزور

والذي يفزع الكماة اليه * حين تدمى من الطعان النحور

فاصطنع يا ابن مالك آل بكر * واجبر العظم انه مكسور

فغدا اليه بأرجوزته التي مدحه بها وأولها

حديث رياحبذا ادلالها * تسأل عن حالي وماسؤالها

عن امرئ قدشفه خيالها * وهي شفاء النفس لو تنالها

يقول فيها يمدحه

سل سيوفا محدثا صقالها * صاب على اعدائه وبالها

* وعند معن ذي الندى امثالها *

فاستحسنها وأجزل صلته (اخبرني) ابن عمار ويحيى بن علي قالا حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو المثنى احمد بن يعقوب بن اخت ابي بكر الاصم قال كنا في مجلس الاصمعي فانشده رجل لدعبل بن علي * أين الشباب وأية سلكا * فاستحسنها

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

فقال الاصمعي هذا سرقه من قول الحسين بن مطير حيث يقول

اين اهل القباب بالدهناء * اين جيراننا على الاحساء

فارقونا والارض ملبسة نو * ر الاقاحي يجاد بالانواء

كل يوم باقحوان جديد * تضحك الارض عن بكاء السماء

(اخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثني محمد بن القاسم الدينوري قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال قال المهدي للمفضل الضبي اسهرتني البارحة ابيات الحسين بن مطير الاسدي قال وماهي يا امير المؤمنين قال قوله

وقد تغدر الدنيا فيضحي فقيرها * غنيا ويغني بعـد بؤس فقيرها
فـلا تقرب الامر الحرام فانه * حـلاوته تفنى ويبقى مريرها
وكم قـد راينا من تغير عيشة * واخري صفابعدا كدرارغديرها

فقال له المفضل مثل هذا فليسرك يا أمير المؤمنين وقد اخبرني بهذا الخبر عمي اتم من هذا (نسخت) من كتاب المفضل بن سلمة قال ابو عكرمة الضبي قال المفضل الضبي كنت جالساً على بابي وانا محتاج إلى درهم وعلى يومئذ عشرة آلاف درهم دينا إذ جاءني رسول المهدي فقال اجب الامير فقلت ما بعث إلي في هذا الوقت إلا بسعاية ساع وتخوفت لخروجي وكان معي ابراهيم بن عبد الله بن حسن فدخلت بيتا لي فتطهرت ولبست ثوبين نظيفين وصرت اليـه فلما مثلت بين يديه سلمت فرد علي وامرني بالجلوس فلما سكن جاشي قال لي يامفضل اي بيت قالتـه العرب افخر فتشككت ساعة ثم قلت بيت الخنساء وكان مستلقياً فاستوى جالساً ثم قال لي واي بيت هو قلت قولها

وان صخرا لتأتم الهداة به * كانه علم في راسـه نار

فاوماً إلى اسحق بن بزيغ ثم قال له قد قلت لك ذلك فقلت الصواب ماقاله امـير المؤمنين ثم قال حدثني يامفضل قلت اى الحديث اعجب إلى امير المؤمنين قال حديث النساء فحدثته حتى انتصف النهار ثم قال لي يامفضل اسهرني البارحة بيتا ابن مطير وانشد البيتين المذكورين في الخبر الاول ثم قال الهذين ثالث يامفضل قلت نعم ياامير المؤمنين فقال وما هو فانشدته قوله

وكم قد راينا من تغـير عيشة * واخرى صفابعدا كدرارغديرها

وكان المهدي رقيقاً فاستعبر ثم قال يا مفضل كيف حالك قلت كيف يكون حال من هو ماخوذ بعشرة آلاف درهم فامرلي بثلاثين الف درهم وقال اقض دينك واصلح شانك فقبضتها وانصرفت (اخبرنى) يحيى بن علي عن علي بن يحيى اجازة وحدثنا الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم عن عبد الله بن ابي سعيد قال حدثني اسحق بن عيسى بن موسي بن مجمع احد بني سوار بن الحرث الاسدي قال اخبرني جدي موسى بن مجمع قال قال الحسين بن مطير في المهدي قصيدته التي يقول فيها

اليك امير المؤمنين تعسفت * بنا البيد هوجاء النجاء جنوب
ولو لم يكن تقدامها ماتقاذفت * جبال بها مغبرة وسهوب
فتى هو من غير التخلق ماجد * ومن غير تاديب الرجال اديب
علا خلقه خلق الرجال وخلقه * اذا ضاق اخلاق الرجال رحيب
اذا شاهد القواد سار امامهم * جريء على مايتقون وثوب
وان غاب عنهم شاهدتهم مهابة * بها يقهر الاعداء حين يغيب
يعف ويستحيي اذا كان خاليا * كما عف واستحيا بحيث رقيب

فلما انشدها المهدي امر له بسبعين الف درهم وحصان جواد وكان الحسين من التغلبية وتلك داره بها قال ابن ابي سعد وأرانيها الشيخ (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن ابي سعد عن اسحق بن عيسي قال دخل الحسين بن

مطير على المهدى فأنشده قوله

لو يعبد الناس يامهدي افضلهم * ما كان فى الناس الا انت معبود

اضحت يمينك من جود مصورة * لابل يمينك منها صور الجود

لو ان من نوره مثقال خردلة * في السود طراً اذا لابيضت السود

فأمر له لكل بيت بالف درهم (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني احمد بن سليمان ابن ابي شيخ قال حدثني ابي قال خرج المهدى يوماً فاقيه الحسين بن مطير فأنشده

اضحت يمينك من جود مصورة * لابل يمينك منها صور الجود

فقال كذبت يافاسق وهل تركت من شعرك موضعاً لأحد بعد قولك في معن بن زائدة حيث تقول

ألما بمعن ثم قولا لقبره * سقيت الغوادي مربعاثم مربعا

اخرجوه عني فأخرج وتمام الابيات

أياقبر معن كنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة مضجعا

أياقبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا

بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حياً ضقت حتي تصدعا

فتي عيش فى معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه ممرعا

أباذكر معن أن تموت فعاله * وان كان قد لاقى حماماً ومصرعا

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني على بن عبيد الله الكوفي قال حدثني الحسين بن أبي الخصيب الكاتب عن أحمد بن يوسف الكاتب قال كنت أنا وعبد الله بن طاهر عند المأمون وهو مستلق على قفاه فقال لعبد الله بن طاهر ياأبا العباس من أشعر من قال الشعر فى خلافة بني هاشم قال أمير المؤمنين أعلم بهذا وأعلى عينا فقال له على ذاك قفل فتكلم أنت أيضاً ياأحمد بن يوسف فقال عبد الله بن طاهر أشعرهم الذي يقول

أياقبر معن كنت أول حفرة * من الارض خطت للسماحة موضعا

فقال أحمد بن يوسف بل أشعرهم الذي يقول

وقف الهوي بي حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

فقال أبيت ياأحمد الا غزلا أين أنتم عن الذي يقول

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن عيني ولم أنم

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني أبو خليفة عن التوزي قال قلت لأبي عبيدة ماتقول فى شعر الحسين بن مطير فقال والله لوددت ان الشعراء قاربته في قوله

مخصرة الاوساط زانت عقودها * بأحسن مما زينتها عقودها

فصفر تراقيها وحمر أكفها * وسود نواصيها وبيض خدودها

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أنشدنا محمد بن يزيد للحسين بن مطير قال كان سبب قوله هذه الابيات ان والياً ولى المدينة فدخل عليه الحسين بن مطير فقيل له هذا من أشعر الناس فأراد

أن يختبره وقد كانت سحابة مكفهرة نشأت وتتابع منها الرعد والبرق وجاءت بمطر جود فقال له صف هذه السحابة فقال

مستضحك بلوامع مستعبر * بمدامع لم يمرها الاقذاء
فله بلا حزن ولا بمسرة * ضحك يراوح نعيه وبكاء
وكأن بارقه حريق تلتقي * ريح عليه وعرفج وألاء
لوكان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق في لجج السواحل ماء

صوت

اذا ما أم عبد الا * ه لم تحلل بواديه
ولم تمسي قريباً هيـ * ـج الحسن دواعيه
غزال راعه القنا * ص تحميه صياصيه
وما ذكري حبيباو * قليل ما أواتيه
كدن الخمر يمناها * وقد أنزف ساقيه
عرفت الربع بالاكليـ * ـل عفته سوافيه
بجو ناعم الحوذا * ن ملتف روابيه

الشعر مختلط بعضه للنعمان بن بشير الانصاري وبعضه ليزيد بن معاوية ورواه من لا يوثق به وبروايته لنوفل بن أسد بن عبد العزى فأما من ذكر أنه للنعمان بن بشير فأبو عمرو الشيباني وجدت ذلك في كتابه وخالد بن كلثوم نسخته من خط أبي سعيد السكري في جامع شعر النعمان وتمام الابيات للنعمان بن بشير بعد الابيات الاربعة التي نسبتها اليه فانها متوالية قال

فبحت اليوم بالامر الذي قد كنت أخفيه
فان أكتمه يوما * فاني سوف أبديه
وما زلت أفديه * وأدنيه وأرقيه
وأسعي في هواه * أبدا حتى ألاقيه
فبات الريم مني حـ * ـذرا ولت مراقيه

والغناء لمعبد خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وذكر اسحق فيه خفيف رمل بالسبابة في مجرى البنصر ولم ينسبه الى أحد وفيه للغريض ثقيل اول بالوسطى عن الهشامي

أخبار النعمان بن بشير ونسبه

هو النعمان بن بشير بن سعد بن نصر بن ثعلبة بن خلاس بن زيد بن مالك الاغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحرث بن الخزرج وأمه عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة التي يقول فيها قيس بن الخطيم

* أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها

وعمرة من سروات النسا * • تنفح بالمسك أردانها

وله صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولابيه بشير بن سعد وكان جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه رجل آخر ليشهد معه غزوة له فيما قيل فاستصغرها فردها وأبوه بشير بن سعد أول من قام يوم السقيفة من الانصار الى أبي بكر رضى الله عنه فبايعه ثم توالت الانصار فبايعته وشهد بشير بيعة العقبة وبدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلها قال واستشهد يوم عين التمر مع خالد بن الوليد وكان النعمان عثمانياً وشهد مع معاوية بصفين ولم يكن معه من الانصار غيره وكان كريماً عليه رفيقاً عنده وعند يزيد ابنه بعده وعمر الى خلافة مروان بن الحكم وكان يتولى حمص فلما بويع لمروان دعا الى ابن الزبير وخالف على مروان وذلك بعد قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط فلم يجبه أهل حمص الى ذلك فهرب منهم وتبعوه فأدركوه فقتلوه وذلك في سنة خمس وستين ويقال إن النعمان أول مولود ولد بالمدينة بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها وقد قيل ذلك في عبد الله بن الزبير الا أن النعمان أول مولود ولد بعد مقدمه عليه السلام من الانصار روى ذلك عن عبدالله بن ابي بكر بن محمد بن حزم وروى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيرا (اخبرني) احمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا ابوبكر بن ابي شيبة قال حدثنا عباد بن العوام عن الحصين عن الشعبي قال سمعت النعمان بن بشير يقول اعطاني ابي عطية فقالت لي امي عمرة لا ارضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابني من عمرة اعطيته فأمرتني ان اشهدك فقال اعطيت كل ولدك مثل هذا قال لا فقال فاتقوا الله واعدلوا بين اولادكم (١) (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن سعد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال امر معاوية لاهل الكوفة بزيادة عشرة دنانير في اعطيتهم وعامله يومئذ على الكوفة وارضها النعمان ابن بشير وكان عثمانياً وكان يبغض اهل الكوفة لرايهم في علي عليه السلام فابى النعمان ان ينفذها لهم فكلموه وسألوه بالله فابى ان يفعل وكان اذا خطب اكثر من قراءة القرآن وكان يقول لا ترون على منبركم هذا بعدي احداً يقول إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر يوما فقام اليه اهل الكوفة فقالوا ننشدك الله والزياده فقال اسكتوا فلما اكثروا قال تدرون مامثلي ومثلكم الا مثل الضبع والضب والثعلب فان الضبع والثعلب أتيا الضب في وجاره فناداياه أبا الحسل فقال سميعاً دعوتما قالا أتيناك لتحكم بيننا قال في بيته يؤتي الحكم قالت الضبع إني حللت عيني قال فعل الحرة فعلت قالت فلقطت تمرة قال طيبا لقطت قالت فأكلها الثعلب قال لنفسه

---

(١) ولفظ الموطأ عن محمد بن النعمان بن بشير انه قال ان أباه بشيرا أتى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني نحلت إبني هذا غلاما كان لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أ كل ولدك نحلته مثل هذا قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتجعه وفي رواية للشيخين قال لا تشهدني على جور وفي أخرى لا أشهد على جور ولمسلم فقال فلا تشهدني إذاً فاني لا أشهد على جور وله أيضا أشهد على هذا غيرى اه الزرقاني

نظر قالت فاطمته قال بجرمه قالت فاطمني قال حرانتصر قالت فاقض بيننا قال حدث (١) امرأة حديثين فان أبت فعشرة فقال عبد بن الهمام السلولي

* زيادتنا نعمان لاتحرمننا * خف الله فينا والكتاب الذي تتلو
فانك قد حملت منا أمانة * بما عجزت عنه الصلاخمة البزل
وان يك باب الشر تحسن فتحه * فلا يك باب الخير ليس له قفل
فقد نلت سلطانا عظيما فلا يكن * لغيرك جمات الندى ولك البخل
وأنت امرؤ حلو اللسان بليغه * فما باله عند الزيادة لا يحلو
وقبلك قد كانوا علينا أئمة * يهمهم تقويمنا وهم عصل *
اذا انصتوا للقول قالوا فاحسنوا * ولكن حسن القول خالفه الفعل
يذمون دنيانا وهم يرضعونها * أفاويق حتى مايدر لها ثعل
فيا معشر الانصار إني أخوكم * واني لمعروف أتى منكم أهل
ومن أجل ايواء النبي ونصره * يحبكم قلبي وغيركم الاصل

فقال النعمان بن بشير لاعليه ان لايقترب والله لاأجيزها ولا أنفذها أبداً (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن أبي السائب المخزومي وأخبرني الحسين بن يحيي المرادي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال ذكر لي عن جعفر بن محرز الدوسي قال دخل النعمان بن بشير المدينة في أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير فقال والله لقد أخفقت أذناى من الغناء فاسمعوني فقالوا له لو وجهت الى عزة الميلاء فانها من قد عرفت فقال أي ورب الكعبة إنها لممن تزيد النفس طيبا والعقل شحذا ابعثوا اليها عن رسالتي فان أبت صرت اليها فقال له بعض القوم إن النقلة تشتد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها فقال النعمان وأين النجائب عليها الهوادج فوجه اليها بنجيب فذكرت علة فلما عاد الرسول الي النعمان قال لجليسه أنت كنت أخبربها قوموا اليها فقام هو مع خواص أهله حتى طرقوها فأذنت وأكرمت واعتذرت فقبل النعمان عذرها وقال لها غني فغنت

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها
وعمرة من سروات النسا * ءتنفح بالمسك أردانها

قال فأشير اليها أنها أمه فأمسكت فقال لها غني فوالله ماذكر الا كرماً وطيبا ولاتغني سائر اليوم غيره فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتي انصرف (قال اسحق) فتذاكروا هذا الحديث عند الهيثم بن عدي فقال ألا أزيدكم فيه طريفة قلنا بلى ياابا عبد الرحمن فقال قال لقيط ونحن عند معبد الزبيري قال عامر الشعبي اشتاق النعمان بن بشير الى الغناء فصار الى منزل عزة فلما انصرف اذا امرأة بالباب منتظرة له فلما خرج شكت اليه كثرة غشيان زوجها اياها فقال لها النعمان لاقضين بينكما

(١) قوله قال حدث الخ في مجمع الامثال للميداني قال قدقضيت اهـ مصحح الاصل

بقضية لا ترد على قد احل له من النساء اربع مثني وثلاث ورباع له مرأتان بالنهار ومرتان بالليل

(اخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثني عمى عن العباس بن هشام عن ابيه واخبرني الحسين ابن يحيي عن حماد عن ابيه عن ابن الكلبي واخبرني عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى قالوا خرج اعشى همدان في ولاية مروان بن الحكم فلم ينل فيها حظا فجاء الى النعمان بن بشير وهو عامل حمص فشكا اليه حاله فكلم له النعمان اليمانية وقال لهم هـذا شاعر اليمن ولسانهم واستماحهم له فقالوا نعم يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه قال لا بل اعطوه دينارا واجعلوا ذلك معجلا فقالوا له اعطه اياه من بيت المال واحسب ذلك على كل رجل من عطائه ففعل النعمان وكانوا عشرين ألف فأعطاه عشرين ألف دينار وارتجعها منهم عند العطاء فقال الاعشي يمدح النعمان

ولم ار للحاجات عند إلتماسها * كنعمان نعمان الندي ابن بشير
اذ قال او في مايقول ولم يكن * كمدل الى الاقوام حبل غرور
متى اكفر النعمان لا الف شاكرا * وما خير من لا يقتدى بشكور
فلولا اخو الانصار كنت كنازل * ثوي ماثوي لم ينقلب بنقير

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمـر بن شبة قال حدثنا يحيي الزبيري قال حدثني ابن أبي زريق قال تشبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية فقال

رمل هـل تذكرين يوم غزال * اذ قطعنا مسيرنا بالتمني *
اذ تقولين عمرك الله هـل شيء وان جـل سوف يسليك عني
أم هل اطمعت يا ابن حسان في ذا * لك كما قد أراك أطمعت مني

فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فغضب ودخل على معاوية فقال يا أمير المؤمنين ألا ترى الى هذا العلج من أهل يثرب يتهكم باعراضنا ويشبب بنسائنا فقال ومن هو قال عبد الرحمن بن حسان فأنشده ماقال فقال يا يزيد ليس العـقوبة من أحد أقبح منها بذوي المقدرة ولكن أمهل حتي يقدم وفد الانصار ثم ذكرني به فلما قدموا ذكره به فلما دخلوا قال يا عبد الرحمن ألم يبلغـني انك تشبب برملة بنت امير المؤمنين قال بلي ولو علمت ان احدا اشرف لشعري منها لذكرته قال فاين انت عن اختها هند قال وان لها لاختا يقال لها هند قال نعم وانما اراد معاوية ان يشبب بهما جميعا فيكذب نفسه قال فلم يرض ذلك يزيد بن معاوية وماكان منه معه فارسل الى كعب بن جعيل فقال له اهج الانصار فقال افرق من امير المؤمنـين ولكن ادلك على الشاعر الكافر الماهر الاخطل قال فدعاه فقال له اهج الانصار فقال افرق من امير المؤمنين قال لاتخف شيئا انالك بذلك فهجاهم فقال

واذا نسبت ابن الفريعة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار
لعن الاله من اليهود عصابة * بالجزع بين صليصل وصدار
قوم اذا هدر العصير رايتهم * حمرا عيونهمو من المصطار
خلوا المكارم لستموا من اهلها * وخذوا مساحيكم بني النجار

ان الفوارس يعرفون ظهوركم * اولاد كل مقبح اكار *
ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير فدخل على معاوية فحسر عمامته عن راسه وقال ياامير المؤمنين اتري لؤما قال لا بل ارى كرما وخيرا فماذا قال زعم الاخطل ان اللؤم تحت عمائم الانصار قال او فعل ذلك قال نعم قال لك لسانه وكتب فيه ان يؤتي به فلما اتي به سال الرسول ان يدخله الى يزيد اولا فادخله عليه فقال هذا الذي كنت اخاف قال لا تخف شيئاً ودخل على معاوية فقال علام ارسل إلى هذا الذي يمدحنا ويرمي من وراء جمرتنا قال هجا الانصار قال ومن زعم ذلك قال النعمان بن بشير قال لا تقبل قوله وهو المدعي لنفسه ولكن تدعوه بالبينة فان أثبت شيأ أخذت له فدعاه بالبينة فلم يأت بها فخلاه فقال الاخطل

وإني وان استعبرت أم مالك * لراض من السلطان ان يتهددا
ولولا يزيد ابن الملوك وسعيه * تجللت جرباذامن الشر انكدا
فكم أنقذتني من خطوب حباله * وكرشاء لورمي بها الفيل بلدا
ودافع عني يوم جاق عمرة * وهما ينسيني السلاف المبردا
وبات نجيا في دمشق لحيـة * إذا هم لم ينم السليم وأقصدا
أبا خالد دافعت عني عظيمة * وأدركت لحمي قبل أن يتبددا
واطفأت عني نار نعمان بعدما * أعد لأمر فاجر وتجردا *

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال لما أمر يزيد ابن معاوية كعب بن جعيل بهجاء الانصار قال له أرادي أنت الى الكفر بعد الاسلام أتهجو قوما آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه قال أما اذ كنت غير فاعل فارشدني الى من يفعل ذلك قال غلام منا خبيث الدين نصراني فدله على الاخطل (أخبرنا) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة عن أبي الخطاب قال لما كثر الهجاء بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي وتفاحشا كتب معاوية الى سعيد بن العاصي وهو عامله على المدينة أن يجلد كل واحد منهما مائة سوط وكان ابن حسان صديقا لسعيد وما مدح أحدا غيره قط فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه فأمسك عنهما ثم ولي مروان فلما قدم أخذ ابن حسان فضربه مائة سوط ولم يضرب أخاه فكتب ابن حسان الى النعمان بن بشير وهو بالشام وكان كبيرا أثيرا مكينا عند معاوية قال

ليت شعري أغائب أنت بالشا * م خليلي أم عاتب نعـمان
أية مايكن فقد يرجع الغا * ئب يوماً ويوقظ الوسنان
ان عمرا وعامرا أبوينـا * وحراما قدما على العهد كانوا
أفهـم مانعـوك أم قـلة الـكـتاب أم أنت عاتب غضبان
أم جفاء أم أعوزتك القراطيـ * ـس أم أمري به عليك هوان
يوم أنبئت ان ساقي رضت * وأتتكم بذلك الركبان
ثم قالوا ان ابن عمك في بلـ * ـوي أمور أتي بها الحدثان

فنسيت الارحام والود والصحـ * ـبة فيما أتت به الازمان *

* انما الرمح فاعلمن قناة * أو كبعض العيدان لولا السنان

وهي قصيدة طويلة فدخل النعمان بن بشير على معاوية فقال يا أمير المؤمنين انك أمرت سعيدا بأن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة سوط فلم يفعل ثم وليت مروان فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه قال فتريد ماذا قال اريد ان تكتب اليه بمثل ما كتبت الى سعيد فكتب اليه معاوية يعزم عليه ان يضرب اخاه مائة فضربه خمسين وبعث الى ابن حسان بحلة وسأله ان يعفو عن خمسين ففعل وقال لاهل المدينة انما ضربنى حد الحر مائة وضربه حد العبد خمسين فشاعت الكلمة حتى بلغت ابن الحكم فجاء الى اخيه فأخبره وقال لا حاجة لى فيما عفا عنه ابن حسان فبعث اليه مروان لا حاجة لنا فيما تركت فهلم فاقتص من صاحبك فخضر فضربه مروان خمسين اخرى (اخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا احمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن يعقوب بن داود الثقفي ومسلمة بن محارب ان معاوية تزوج امراة من كلب فقال لامرأته ميسون ام يزيد بن معاوية ادخلي فانظري الي ابنة عمك هذه فأتتها فنظرت اليها ثم رجعت فقالت ما رايت مثلها ولقد رايت خالا تحت سرتها ليوضعن مكانه في حجرها راس زوجها فتطير من ذلك فطلقها فتزوجها حبيب بن مسلمة ثم طلقها فتزوجها النعمان بن بشير فلما قتل وضع راسه في حجرها قالوا وكان النعمان بن بشير لما قتل الضحاك بن قيس بمرج راهط في خلافة مروان بن الحكم اراد النعمان ان يهرب من حمص وكان عاملا عليها فخالف ودعا الى ابن الزبير فطلبه اهل حمص فقتلوه واحتزوا راسه فقالت امرأته هذه الكلبية القوا راسه في حجرى فانا احق به فالقوه في حجرها فضمته الى جسده فكفنته ودفنته (اخبرني) هاشم بن محمد ابو دلف الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ قال حدثنا ابو عبيدة قال نظر معاوية الى رجل في مجلسه فراقه حسنا وشارة وجسما قال فاستنطقه فوجده سديدا فقال له ممن أنت قال ممن انعم الله عليه بالاسلام فاجعلني حيث شئت يا امير المؤمنين قال عليك بهذه الازد الطويلة العريضة الكثير عددها التي لا تمنع من دخل فيهم ولا تبالى من خرج منهم فغضب النعمان ابن بشير ووثب من بين يديه وقال أما والله انك ماعلمت لسيئ المجالسة لجليسك عاق بزورك قليل الرعاية لاهل الحرمة بك فاقسم عليه الا جلس فضاحكه معاوية طويلا ثم قال له ان قوما أولهم غسان وآخرهم الانصار لكرام وساله عن حوائجه فقضاها حتي رضي (نسخت) من كتاب أبي سعيد السكري بخطه فى ركب(١) من قومه وهو يومئذ حديث السن حتى نزلوا بارض من الاردن يقال لها حفر وحاضرتها بنو القين فاهدت لهم أموالا امرأة من بنى القين يقال لها ليلى هدية فبينا القوم يتحدثون ويذكرون الشعراء اذ قال بعضهم يانعمان هل قلت شعرا قال لا والله مافعلت فقال شيخ من بني الحرث بن الحارث يقال له ثابت بن سماك لم تقل شعرا قط قال لا قال فاقسم لتربطن الي

(١) قوله في ركب من قومه هكذا فى النسخ ولعله متعلق بمحذوف أى خرج النعمان فى ركب الخ اه مصحح الاصل

هذه السرحة فلا تفارقها حتي يرتحل القوم أوتقول شعرا فقال عند ذلك وهو أول شعر قاله

يا خليلي ودعا دار ليلى * ليس مثلي يحل دار الهوان

لاتؤاتيك في المغيب اذاما * حال من دونهافروع قنان

ان ليلى ولو كلفت فايلي * عاقها عنك عائق وأوان

قال وضرب الدهر على ذلك وأتا لهزمن طويل ثم ان ليلي القينية قدمت عليه بعد ذلك وهو امير على حمص فلما رآها عرفها فأنشأ يقول

الا استأذنت ليلى فقلنا لها محي * ومالك أن لاتدخلى بسلام

فان اناساً زرتمو ثم حرموا * عليك دخول البيت غير كرام

فاحسن صلتها وزودها طول مقامها الى أن رحلت عنه (أخبرني) عمى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن الحسن بن مسعود عن أبيه عن مشيخة من الانصار قال حضرت وفود الانصار باب معاوية بن أبي سفيان فخرج اليهم حاجبه أبو درة وقد حجب بعده عبد الملك بن مروان فقالوا له استأذن للانصار فدخل اليه وعنده عمرو بن العاص فاستأذن لهم فقال له عمرو ماهذا اللقب ياأمير المؤمنين اردد القوم الى أنسابهم فقال هي كلمة ان سضت عرتهم ونقصتهم وإلا فهذا الاسم راجع اليهم فقال له اخرج فقل من كان ههنا من ولد عمرو بن عامر فليدخل فقالها الحاجب فدخل ولد عمرو بن عامر كلهم الا الانصار فنظر معاوية الى عمرو نظر منكر فقال له باعدت جدا فقال اخرج فقل من كان ههنا من الاوس والخزرج فليدخل فخرج فقالها فدخلوا يقدمهم النعمان بن بشير وهو يقول

ياسعد لاتجب الدعاء فما لنا * نسب نجيب به سوي الانصار

نسب تخيره الاله لقومنا * أثقل به نسباً الى الكفار

ان الذين ثووا ببدر منكم * يوم القليب هم وقود النار

فقال معاوية لعمرو قد كنا لاغنياء عن هذا والنعمان بن بشير من المعروفين في الشعر سلفاً وخلفاً جده شاعر وأبوه وعمه شاعران وهو شاعر وأولاده وأولاد أولاده شعراء. فأما جده سعد بن الحصين فهو القائل

ان كنت سائلة والحق معتبة * فالأزد نسبتنا والماء غسان

شم الانوف لهم عز ومكرمة * كانت لهم من جبال الطود أركان

وعمه الحسين بن سعد أخو بشير بن سعد القائل

اذا لم أزر إلا لأكل أكلة * فلا رفعت كفي الي طعامى

فما أكلة ان نلتها بغنيمة * ولا جوعة ان جعتها بغرام

وأبوه بشير بن سعد الذي يقول

لعمرة بالبطحاء بيت معرف * وبين البطاح مسكن ومحاضر

لعمرى لحى بين دار مزاحم * وبين الحمي لايحسم الستر حاصر

وحي حلالا لايكثر سربهم * لهم من وراء العاصيات زوافر
أحق بها من فتية وركائب * يقطع عنها الليل عوج ضوامر
تقول وتذري الدمع عن حر وجهها * لعلك نفسي قبل نفسي باكر
أباح لها بطريق فارس عائطاً * له من ذرا الجولان قفل وزاهر
فقربتها للرحل وهي كأنها * ظليم نعام بالسماوة نافر
فأوردتها ماء فما شربت به * سوي أنه قد بل منها المشافر
فباتت سراها ليلة ثم عرست * بيثرب والاعراب باد وحاضر

قال خالد بن كلثوم دخل النعمان بن بشير على معاوية لما هجا الاخطل الانصار فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

معاوى ألا تعطنا الحق تعترف * لحي الازد مشدودا عليها العمائم
أيشتمنا عبد الأراقم ضلة * وماذا الذي تجرى عليك الاراقم
فما لي ثار دون قطع لسانه * فدونك من يرضيه عنك الدراهم
وراع رويدا لاتسمنا دنية * لعلك في غب الحوادث نادم
متى تلق منا عصبة خزرجية * أو الأوس يوما تخترمك المخارم
وتلقاك خيل كالقطا مستطيرة * شماطيط ارسال عليها الشكائم
يسومها العمران عمرو بن عامر * وعمران حتى تستباح المحارم
وتبدو من الخدر العزيزة حجلها * وتبيض من هول السيوف المقادم
فتطلب شعب الصدع بعد التئامه * فتعربه فالآن والأمر سالم
وإلا فبوئي لامة تبعية * تواريث آبائي وأبيض صارم
وأسمر خطي كأن كعوبه * سوي القسب فيها لهذمي حيازم
فان كنت لم تشهد ببدر وقيعة * أذلت قريشاً والأنوف رواغم
فسائل بنا حي لوئي بن غالب * وأنت بما تخفي من الأمر عالم
ألم تتبدر يوم بدر سيوفنا * وليلك عما ناب قومك نائم
ضربناكم حتي تفرق جمعكم * وطارت أكف منكم وجماجم
وعادت على البيت الحرام عرائس * وأنت على خوف عليك التمائم
وعضت قريش بالأنامل بغضة * ومن قبل ماعضت عليك الأداهم
فكنا لها في كل أمر نكيدة * مكان الشجا والأمر فيه تفاقم
فما ان رمي رام فأوهي صفاتنا * ولا ضامنا يوماً من الدهر ضائم
واني لأغضي عن أمور كثيرة * سترقى بها يوماً اليك السلالم
أصانع فيها عبد شمس وإنني * لتلك التي في النفس مني أكاتم
فما أنت والأمر الذي لست أهله * ولكن ولي الحق والأمر هاشم

اليهم يصير الأمر بعد شتاته * فمن لك بالأمر الذي هو لازم

بهم شرع الله الهدي فاهتدي بهم * ومنهم له هاد امام وخاتم *

قال فلما بلغت القصيدة معاوية أمر بدفع الاخطل اليه ليقطع لسانه فاستجار بيزيد بن معاوية فمنع منه وأرضوا النعمان حتي كف عنه وقال عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه لما ضرب مروان ابن الحكم عبد الرحمن بن حسان الحد ولم يضرب أخاه حين تهاجيا وتقاذفا كتب عبد الرحمن الى النعمان بن بشير يشكو اليه فدخل الى معاوية وأنشأ يقول

يا ابن أبي سفيان ما مثلنا * جار عليه ملك أو أمير

اذكر بنا مقدم أفراسنا * بالحنو إذ أنت الينا فقير

واذكر غداة الساعدي الذي * آثاركم بالامر فيها بشير

فاحذر عليهم مثل بدر وقد * مر بكم يوم ببدر عسير

ان ابن حسان له ثائر * فأعطه الحق تصح الصدور

ومثل أيام لنا شتت * ملككم أمرك فيها صغير

أما ترى الازد وأشياعها * تجول خزراً كاظمات تزير

يصول حولي منهم معشر * ان صلت صالوا وهم لي نصير

يأبي لنا الضيم فلا يعتلي * عز منيع وعديد كثير

وعنصر في عز جرثومة * عادية تنقل عنها الصخور

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني أحمد بن الهيثم الفراشي قال حدثني العمري عن الهيثم بن عدى قال حضرت الانصار باب معاوية ومعهم النعمان بن بشير فخرج اليهم سعد بن أبي درة وكان حاجب معاوية ثم حجب عبد الملك بن مروان فقال له استأذن لنا فدخل فقال لمعاوية الانصار بالباب فقال له عمرو بن العاص ماهذا اللقب الذي قد جعلوه نسباً أرددهم الى نسبهم فقال له معاوية ان علينا في ذلك شناعة قال وما في ذلك انما هي كلمة مكان كلمة ولا مرد لها فقال له معاوية اخرج فناد من كان بالباب من ولد عمرو بن عامر فليدخل فخرج فنادى بذلك فدخل من كان هناك منهم سوى الانصار فقال له اخرج فناد من كان هنا من الاوس والخزرج فليدخل فخرج فنادى ذلك فوثب النعمان بن بشير فانشأ يقول

ياسعد لاتعد الدعاء فما لنا * نسب نجيب به سوى الانصار

نسب تخيره الاله لقومنا * أثقل به نسباً الى الكفار

ان الذين ثووا ببدر منكم * يوم القليب هم وقود النار

وقام مغضباً فانصرف فبعث معاوية فرده وترضاه وقضى حوائجه وحوائج من كان معه من الانصار ومن مختار شعر النعمان قوله رواها خالد بن كلثوم فاخترت منها

اذا ذكرت أم الحويرث أخضلت * دموعي على السربال أربعة سكبا

* كاني لما فرقت بيننا النوى * أجاور في الاعلال تغلب أو كلبا

وكنا كماء العين والجبر لا ترى * لواش بغى بغض الهوى بيننا أربا
فامسي الوشاة غيروا ود بيننا * فلا صلة تدعى لديّ ولا قربا
جرى بيننا سعي الوشاة فاصبحت * كأني ولم اذنب جنيت لها ذنباً
فان تصرميني تصرمي في واصلا * لدي الود معراضاً اذا ما النوى صعبا
عزوفا اذا خاف الهوان عن الهوى * ويأبى فلا يعطي مودته غصباً
فان أستطع أصبر وان يغلب الهوى * فمثل الذي لاقيت كاغني نصباً

واخترت هذه الابيات من قصيدة أخرى

أهيج دمعك رسم الطلل * عفا غير مطرد كالخلل
* نعم فاستهل لعرفانه * يسيح ويهمي لفيض سبل
ديار الالوف وأمرا بها * وأنت من الحب كالمختبل
ليالي تسبي قلوب الرجا * ل تحت الخدور بحسن الغزل
من الناهضات بأعجازهن * حين يقوم جزيل الكفل
كان الرضاب وصوب السحا * ب بات يشاب بذوب العسل
من الليل خالط أنيابها * بعيد الكرى واختلاف العلل

أخذ هذا المعنى منه جميل فقال

وكان طارقها على عال الكرى * والنجم وهناً قد دنا لتغور
كنسيم ريح مدامة معلولة * لسحيق مسك في ذكي العنبر

وفي هذه القصيدة يقول النعمان

وأروع ذي شرف حازم * صروم وصال الخيال الحالل
كريم البلاء صبور اللقا * ء صافي الثناء قليل العذل
عظيم الرماد طويل العما * دواري الزناد بعيد العقل
* أقمت له ولاصحابه * عمود السرى بذول الرمل
بذعلبة سرحة جسرة * على الاين دوسرة كالجمل

وهو من شعراء ولد النعمان بن بشير عبد الله بن النعمان وهو القائل

ماذا رجاؤك غائباً * من لا يسرك شاهداً
واذا دنوت يزيده * منك الدنو تباعدا

ومنهم عبد الخالق بن أبان بن النعمان بن بشير شاعر مكثر وهو القائل في قصيدة طويلة

وكان أبونا الشيخ عمرو بن عامر * باعلى ذرا العلياء ركناً تأثلا
وخط حياض المجد مترعة لنا * ملاء فعل الصفو منها وأنهلا
وأشرع فيها الناس بعد قتالهم * من المجد الا سؤره حين أفضلا
وفي غيرنا مجد من الناس كلهم * فأما كمثل العشر من مجدنا فلا

وله أشعار كثيرة لم أحب الاطالة بذكرها (ومنهم) شبيب بن زيد بن النعمان بن بشير شاعر مكثر مجيد وهو القائل من قصيدة طويلة يعاتب فيها بني أمية عند اختلاف أمرهم أيام الوليد بن يزيد وبعده وأولها

ياقلب صبرا جميلا لاتمت حزنا * قدكنت من أن ترى جلد القوى قمنا

يقول فيها

ياأيها الراكب المزجي مطيته * لقيت حيث توجهت الثنا الحسنا
أبلغ أمية أعلاها وأسفلها * قولا ينفر عن نوامها الوسنا
إن الخلافة أمر كان يعظمه * خيار أولكم قدما وأولنا
فقد بقرتم بأيديكم بطونكم * وقد وعظتم فما أحسنتم الاذنا
لما سفكتم بأيديكم دماءكم * بغيا وغشيتم أبوابكم درنا

(ومنهم) إبراهيم بن بشير أخو النعمان شاعر مكثر وهو القائل في قصيدة أولها

أشاقك أظعان الحدوج البواكر * كنجل الحجور السابحات المواقر
على كل فتلاء الذراعين مهجر * وأعيس نضاخ المهد عذافر
نعم فاستدرت عبرة العين لوعة * وما أنت عن ذكرى سليمى بصابر
* ولم أرسلمى اذ نحير جيرة * من الدهر الا وقفة بالمشاعر
الارب ليل قد سريت سواده * الى ردح الا كفال غر المحاجر
ليالى يدعونى الصبا فأجيبه * أجر ازاري عاصيا أمر زاجرى
* واذلتي مثل الجناح أثيثة * أمشي الهوينا لا يروع طائري
فاصبحت قدودعت ذاكم بعبرة * مخافة ربي يوم تبلى سرائري

(وبنت النعمان بن بشير) واسمها حميدة وكانت شاعرة ذات لسان وعارضة وشر فكانت تهجو أزواجها وكانت تحت الحرث بن خالد المخزومي وقيل بل كانت تحت المهاجر بن عبد الله بن خالد فقالت فيه

كهول دمشق وشبانها * أحب الى من الجاليه
صنانهم كصنان التيو * س أعيا على المسك والغاليه
وقمل يدب دبيب الجرا * د أعيا على الغال والغاليه

فطلقها فتزوجها روح بن زنباع فهجته وقالت تخاطب أخاها الذي زوجها من روح وتقول

أضل الله حلمك من غلام * متى كانت مناكحنا جذام
أترضى بالاكارع والذنابا * وقد كنا يقر لنا السنام

وقالت تهجو روحا

بكى الخز من روح وأنكر جلده * وعجت عجيجا من جذام المطارف
وقال العبابل نحن كنا ثيابهم * وأكسية كردية وقطائف

فطلقها روح وقال ساط الله عليك بعلا يشرب الخمر ويقيء في حجرك فتزوجت بعده الفيض بن

أبي عقيل الثقفي فكان يسكر ويقيء في حجرها فكانت تقول اجيبت دعوة روح فقالت في الفيض

سميت فيضا وماشيء تفيض به * الا بسلحك بين الباب والدار

وقالت فيه

وهل أنا الا مهرة عربيـة * سليلة أفراس تحللها بغل *

فان نتجت مهرا كريما فبالحري * وإن كان اقرافا فمن قبل الفحل

هكذا روى خالد بن كلثوم هذين البيتين لها وغيره يرويهما لمالك بن أسماء لما تزوج الحجاج أختها هندا وهي القائلة لما تزوج الحجاج أختها أم ابان

قد كنت أرجو بعض مايرجو الراج * ان تنكحيه ملكا او ذا تاج

اذا تذكرت نكاح الحجاج * تصرم القلب بحزن وهاج

* وفاضت العين بماء ثجاج * لو كان من عمان قيل الاعلاج

مستوي الشخص قليل الاوداج * مانلت مانلت بحبل الدراج

فأخرجها الحجاج من العراق الي الشأم

صوت

نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طاق اليدين وهوب

لاتنفري يا ناق منـه فانه * شريب خمر مسعر لحروب

لا يبعدن ربيعـة بن مكدم * وسقى الغوادى قبره بذنوب

لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب

يقال ان الشعر لحسان بن ثابت وقيل أيضا انه لضرار بن الخطاب الفهرى (وأخبرني) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال الصحيح أن هذه الابيات لعمرو بن شقيق أحد بني فهر بن مالك * قال ومن الناس من يرويها لكرز بن حفص بن الاحنف العامري وعمرو بن شقيق أولى بها

أخبار مقتل ربيعة ونسبه

وهذا الشعر قيل في قتل ربيعة بن مكدم بن عامر بن حرثان بن جذيمة بن علقمة بن جذل الطعان بن فراس ابن عثمان بن ثعلبة بن مالك بن كنانة أحد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم المشهورين قتله نبيشة بن حبيب السلمي في يوم الكديد أو كان هو السبب في ذلك فيما ذكره لنا محمد بن الحسن بن دريد أجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة (ونسخت) أيضا من رواية الاصمعي وحماد صاحب أبي غسان دماذ والاثرم فجمعتها ههنا قال أبو عبيدة قال أبو عمرو بن العلاء وقع تزاري بين نفر من بني سليم ابن منصور وبين نفر من بنى فراس بن مالك بن كنانة فقتلت بنو فراس رجلين من بني سليم بن منصور ثم انهم ردوهما ثم ضرب الدهر ضربة فخرج نبيشة بن حبيب السلمي غازيا فلقى ظعنا من بني كنانة بالكديد في ركب من قومه وظفر بهم نفر من بني فراس بن مالك فيهم عبد الله بن جذل الطعان ابن فراس والحرث بن مكدم أبو القارعة وقال بعضهم أبو الفرعة وأخوه ربيعة بن مكدم قال وهو

محدود يومئذ يحمل في محفة فلما رآهم أبو القارعة قال هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم فقال أخوه ربيعة بن مكدم أنا أذهب حتي أعلم علم القوم فآتيكم بخبرهم فتوجه نحوهم فلما ولي قال بعض الظعن هرب ربيعة فقالت أخته أم عزة بنت مكدم أين تنهى نفرة الفتي فعطف وقد سمع قول النساء فقال

لقد علمن أنني غير فرق * لاطعنن طعنة واعتنق
أصبحهم صاحي بحمر الحدق * عضبا حساما وسنانا يأتلق

ثم انطلق يعدو به فرسه فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له في طريق الظعن وانفرد به رجل من القوم فقتله وتبعه ثم رماه نبيشة أو طعنه فلحق بالظعن يستدمي حتي انتهى الى أمه أم سنان فقال جعلي على يدى عصابة وهو يرتجز ويقول

شدى على العصب أم سيار * فقد رزيت فارسا كالدينار
* يطعن بالرمح امام الادبار *

فقالت أمه

انا بنوا ثعلبة بن مالك * مرور أخيار لنا كذلك
من بين مقتول وبين هالك * ولا يكون الرزء الا ذلك

قال أبو عبيدة وشدت أمه عليه عصابة فاستسقاها ماء فقالت ان شربت الماء مت فكر على القوم فكر راجعا يشتد على القوم وينزفه الدم حتي أثخن فقال للظعن أوضعن ركابكن حتى ينتهين الى أدنى البيوت من الحي فاني لمابى وسوف أقف دونكن لهم على العقبة فاعتمد على رمحي فلا يقدمون عليكن لمكاني ففعلن ذلك فنجون الى مأمنهن قال أبو عبيدة قال أبو عمرو بن العلاء ولا نعلم قتيلا ولا ميتا حمي الاظعان غيره قال وانه يومئذ لغلام له ذؤابة قال فاعتمد على رمحه وهو واقف لهن على متن فرسه حتى بلغن مأمنهن وما يقدم القوم عليه فقال نبيشة بن حبيب انه لمائل العنق وما أظنه الا قدمات فأمر رجلا من خزاعة كان معه ان يرمي فرسه فرماها فقمصت وزالت فمال عنها ميتا قال ويقال بل الذى رمي فرسه نبيشة قال فانصرفوا عنه وقد فاتهم الظعن قال أبو عبيدة ولحقوا يومئذ أبا القرعة الحرث بن مكدم فقتلوه وألقوا على ربيعة أحجارا فمر به رجل من بني الحرث ابن فهر فنفرت ناقته من تلك الاحجار التى أهيلت على ربيعة فقال يرثيه ويعتذر ان لا يكون عقر ناقته على قبره وحض على قتلته وعير من فر واسامه من قومه

نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب
لا تنفري يا ناق منه فانه * سباء خمر مسعر لحروب
لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب
فر الفوارس عن ربيعة بعدما * نجاهم من غمرة المكروب
يدعوا عليا حين أسلم ظهره * فلقد دعوت هناك غير مجيب
لا يبعدن ربيعة بن مكدم * وسقى الغوادي قبره بذنوب

قال ابو عبيدة ويقال ان الذى قال هذا الشعر ضرار بن الخطاب بن مرداس أحد بني محارب بن

فهر وقال آخر هو حسان بن ثابت قال الأثرم أنشدني أبو عبيدة مرة أخرى هذا البيت * وسقى الغوادي قبره بذنوب * واحتج به في قول الله عز وجل ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم وسألته لمن هذا البيت فقال لمكرز بن حفص بن الاحنف أحد بني عامر بن لؤي رجل من قريش الظواهر (١) ولم يسمه ههنا وقال عبد الله بن جذل الطعان واسمه بالماء

لاطابن ربيعة بن مكدم * حتي أنال عصية بن معيص

يقال ان عصية من بني سليم وهو عصية بن معيص بن عامر بن لؤي

يعتاد كل طمرة ممحوصة * ومقاص عبل الشوي ممحوص

وقال رجل من بني الحرث بن الخزرج من الانصار يرثي ربيعه بن مكدم فقال ابو عبيدة زعم أبو الخطاب الاخفش أنه لحسان بن ثابت يحض على قتلته

ولا صدقن الى حذيفة مدحتي * لفتى اليسار وفارس الاجراف

مأوي الضريك اذا الرياح تناوحت * ضخم الدسيعة مخلف متلاف

* من لا يزال يكب كل ثقيلة * كوماء غير مسائل متراف *

رحب المباءة والجناب موطأ * مأوي لكل معتق بسواف *

فسقى الغوادى رمسك ابن مكدم * من صوب كل مجلجل وكاف

أبلغ بني بكر وخص فوارساً * لحقوا الملامة دون كل لحاف

أسلمتم جذل الطعان أخاكم * بين الكديد وقلة الاعراف

الاعراف رمل * قال الأثرم الاعراف كل ما ارتفع ومنه قول الله تعالى ونادى أصحاب الاعراف

حتى هوي متداثلا أوصاله * للحد بين جنادل وقفاف

* لله در بني على أنهم * لم يثأروا عوف وحي حقاف

قال الأثرم وأنشدنا أبو عبيدة هذه القصيدة مرة لقيس بن الخطيم حين قتل قاتل أبيه * تذكر ليلى حسنها وصفاتها *وقال ابن جذل الطعان في ذلك أيضا

* ألا لله در بني فراس * لقد أورثتموا حربا وجيعا

فلن أنسي ربيعة اذ تعالى * بكاء الظعن تدعو ياربيعا

وقال كعب بن زهير وامه من بني أشجع بن عامر بن ليث بن بكر بن كنانة بالدماء التي أدوها الى بني سليم وهم لايدركون قتلاهم عندهم بدرك قتل ولا دية

بان الشباب وكل الف بأن * ظعن الشباب مع الخليط الظاعن

قالت أميمة مالجسمك شاحباً * وأراك ذا بث ولست بدائن

غضي ملامك اذبي من لومكم * داء أظن مماطلي أو فاتن

أبلغ كنانة غثها وسمينها * الباذلين رباعها بالقاطن

---

(١) وقال الميداني ان هذه الابيات لحفص بن الاحنف الكناني

ان المذلة ان تطل دماؤكم * ودماء عوف عاهن في العاهن
أموالكم غرض لهم بدمائهم * ودماؤكم كاف لهم بظعائن
طلبوا فأدرك وترهم مولاهم * وأبت محاملكم إباء الحازن
شدوا المآزر واثأروا بأخيكم * ان الحفائظ نعم رمح الثامن
كيف الحياة ربيعة بن مكدم * يعدي عليك بزهر أو كائن
ومن العريكة بالعراق وحارب * نقع القراقر بالمكان الواتن
كم غادروا لك من أرامل عيل * جزر الضباع ومن ضريك واكن

وقالت أم عمرو أخت ربيعة ترثي أخاها ربيعة

مابال عينك منها الدمع مهراق * سحاً ولا غارب لالا ولا راقى
أبكي على هالك أودي فأورثني * بعد التفرق حزناً بعـده باقى
لوكان يرجع ميتاً وجد ذي رحم * أديم لي سالماً وجدي وإشفاقى
لو كان يفدي لكان الأهل كلهم * وما أثمر من مال له واقى *
لكن سـهام المنايا من تصير له * لم يغنه طب ذي طب ولا راقى
فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل * لاقى الذي كل حي مثله لاقى
فسوف أبكيك مانا حت مطوقة * وما سريت مع الساري على ساقى
أبكي لذكرته عبرى مفجعة * ماان يجف لهـا من ذكره ماقى

وقال عبد الله يرثيه

خلى علي ربيعة بن مكدم * حزناً يكاد له الفؤاد يزول
فاذا ذكرت ربيعة بن مكدم * ظلت لذكراه الدموع تسيل
نعم الفتي حياً وفارس بهمة * يردي بشكته أقب ذؤل
سبقت به أم الكديد رمية * والناس إما هالك وقتيـل
فاذا لقيت ربيعة بن مكدم * فعلى ربيعة من نداه قبول
كيف العزاء ولا تزال خريدة * تبكي ربيعـة غادة عطبول
يأبي لك الله المذلة انمـا * يعطي المذلة عاجز تنبيـل

وقال عبد الله أيضاً يرثيه

دعت الظعينة ياربيعة بعد ما * لم يبق غير حشاشة وفواق
فأجابها والرمح في حيزومه * أنفاً بطعن كالعشيب دفاق
ياريط أين ربيعـة بن مكدم * وربيع يومك إذ دنا بفراق
والئن هلكت لرب فارس بهمة * فرجت كربته وضيق خناق

وقال أيضاً يتوعد بني سليم

ولست لصاحي ان لم تجئكم * كتائب من كنانة كالصريم

على قب البطون مضمرات * أكر بها على ملك الشكيم

(أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني الطلحي قال أخبرنا عبد الله بن ابراهيم الجمحي ومحمد بن الحسن بن زبالة في مجلس واحد قالا مر حسان بن ثابت بقبر ربيعة بن مكدم فقال

نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب
لاتنفري ياناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب
لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب

فبلغ شعره بني كنانة فقالوا والله لو عقرها لسقنا اليه ألف ناقة سود الحدق (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثنا أبو عبيدة قال خرج دريد بن الصمة في فوارس بني جشم حتي اذا كانوا بواد لبني كنانة يقال له الأخرم وهو يريد الغارة على بني كنانة رفع له رجل من ناحية الوادى معه ظعينة فلما نظر اليه قال لفارس من أصحابه صح به أن خل عن الظعينة وانج بنفسك وهو لايعرفه فانتهي اليه الرجل وألح عليه فلما أبى ألقى زمام الراحلة وقال للظعينة

سيري على رسلك سير الآمن * سير رداح ذات جاش ساكن
ان انثنائي دون قرني شائني * ابلي بلائي واخبري وعاينى

ثم حمل على الفارس فصرعه وأخذ فرسه فأعطاه الظعينة فبعث دريد فارساً آخر لينظر ماصنع صاحبه فرآه صريعاً فصاح به فتصامم عنه فظن انه لم يسمع فغشيه فألقى الزمام عليها ثم حمل على الفارس فصرعه وهو يقول

خل سبيل الحرة المنيعة * انك لاق دونها ربيعة
فى كفه خطية منيعة * أولا فخذها طعنة سريعة
* فالطعن مني في الوغى شريعة *

فلما أبطأ على دريد بعث فارساً آخر لينظر ماصنعا فانتهي اليهما فرآهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال له الفارس خل عن الظعينة فقال لها ربيعة اقصدي قصد البيوت ثم أقبل عليه فقال

ماذا تريد من شتيم عابس * ألم تر الفارس بعد الفارس
* أرداهما عامل رمح يابس *

ثم طعنه فصرعه فانكسر رمحه فارتاب دريد وظن انهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق بهم فوجد ربيعة لارمح معه وقد دنا من الحي ووجد القوم قد قتلوا فقال له دريد أيها الفارس ان مثلك لايقتل وإن الخيل ثائرة بأصحابها ولا أرى معك رمحاً وأراك حديث السن فدونك هذا الرمح فاني راجع الى أصحابي فمثبط عنك فأتى دريد أصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل فوارسكم وانتزع رمحي ولامطمع لكم فيه فانصرف القوم وقال دريد

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * حامي الظعينة فارساً لم يقتل
أردي فوارس لم يكونوا نهزة * ثم استمر كانه لم يفعل *
* متهلل تبدو أسرة وجهه * مثل الحسام جلته أيدي الصيقل
يزجي ظعينته ويسحب رمحه * متوجهاً يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مخافة رمحه * مثل البغاث خشين وقع الاجدل
ياليت شعري من أبوه وأمه * ياصاح من يك مثله لم يجهل

فقال ربيعة

إن كان ينفعك اليقين فسائلي * عني الظعينة يوم وادي الاخرم
هل(١) هي لاول من أتاها نهزة * لولا طعان ربيعة بن مكدم
أو(٢) قال من أدنى الفوارس سبة * خل الظعينة طائعاً لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه * عمداً ليعلم بعض مالم يعلم
وهتكت بالرمح الطويل اهابه * فهوى صريعاً لليدين وللفم
ونضحت آخر بعده حياشة * نجلا فاغرة اشدق الاضجم(٣)
ولقد شفعتهما بآخر ثالث * وأبي الفرار لي الغداة تكرمي

قال فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكدم أن أغاروا على بني جشم رهط دريد فقتلوا وأسروا وغنموا وأسروا دريد بن الصمة فأخفى نسبه فبينا هو عندهم اذ جاء نسوة يتهادين اليه فصرخت امرأة منهن فقالت هلكتم وأهلكتم ماذا جر علينا قومنا هذا والله الذي أعطي ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقت عليه ثوبها وقالت يآل فراس أنا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادي فسألوه من هو فقال أنا دريد بن الصمة فما فعل ربيعة بن مكدم قالوا قتلته بنو سليم قال فمن الظعينة التي كانت معه قالت المرأة ريطة بنت جذل الطعان وأنا هي وأنا امرأته فحبسه القوم وآمروا أنفسهم وقالوا لاينبغي أن تكفر نعمة دريد عندنا وقال بعضهم والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذي أسره وانبعثت المرأة في الليل فقالت

سنجزي دريداً عن ربيعة نعمة * وكل فتى يجزى بما كان قدما
فان كان خيرا كان خيراً جزاؤه * وان كان شراً كان شرا مذمما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة * باعطائه الرمح السديد المقوما
فقد أدركت كفاه فينا جزاءه * وأهل بأن يجزي الذي كان انعما
فلا تكفروه حق نعمان فيكم * ولا تركبوا هالك الذي ملأ الفما(٤)

---

(١) وروي اذ هي (٢) وروي اذ قال لي أدنى الفوارس ميتة (٣) وروي ومنحت آخر بعده حياشة * نجلاء فاغرة كشدق الأضخم (٤) وروي

فان كان حياً لم يضق بثوائه(١ * ذراعا غنياً كان أو كان معدما

ففكوا دريداً من أسار مخارق * ولاتجعلوا البؤسي الى الشر سلما

فأصبح القوم فتعاونوا بينهم فاطلقوه وكسته ريطة وجهزته ولحق بقومه ولم يزل كافا عن غزو بني فراس حتي هلك (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن يعقوب بن أبي مريم العذري البصري قال حدثني محمد الازدي قال حدثني أبو العلاء الغطفاني وقبيصة بن مهور الصادري قال سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عمرو بن معديكرب الزبيدي من أشجع من رأيت فقال والله يا أمير المؤمنين لاخبرنك عن احيل الناس وعن اشجع الناس وعن اجبن الناس فقال له عمر هات قال خرجت كاحسن مارايت وكانت لي فرس شمقمقة طويلة سريعة الانفاذ تمطق بالعرق تمطق الشيخ بالمرق فركبتها فلم البث لاالقى احداً إلا قتلته فخرجت فاذا انا بفتي بين عرصين فقلت له خذ حذرك فاني قاتلك فقال والله ماانصفتني ياابا ثور انا كما تري اعزل اميل عوارة والعوارة التي لاتري معه فانظرني حتي آخذ نبلي فقلت وما غناؤها عنك قال امتنع بها قلت خذها قال لاوالله او تعطيني من العهود مايثلجني انك لاتريعني حتي آخذها قال فأثلجته فقال واله قريش لا آخذها ابدا فسلم والله مني وذهبت فهذا احيل الناس فمضيت حتي اشتمل على الليل فوالله اني لاسير في قمر باهر كالنور الظاهر اذا بفتي على فرس يقود ظعينة وهو يقول

يالدينا يالدينا * ليتنا يعدي علينا * ثم يبلى مالدينا

ثم يخرج حنظلة من مخلاته ثم يرمي بها في السماء فلا تبلغ الارض حتي ينظمها بمشقص من نبله فصحت به خذ حذرك ثكلتك امك فاني قاتلك فمال عن فرسه فاذا هو بالارض فقلت ان هذا الاستخفاف فدنوت منه وصحت به ويلك ماأجهلك فما تخلخل ولا زال حتي شككت بالرمح في ابهامه فاذا هو كانه قد مات منذ سنة فمضيت وتركته فهذا اجبن الناس ثم مضيت فأصبحت بين دكادك فنظرت الى ابيات فعدلت اليها فاذا فيها جوار ثلاثة كانهن نجوم الثريا فبكين حين رأينني فقلت مايبكيكن فقلن لما ابتلينا به منك ومن ورائنا اخت لنا اجمل منا فاشرفت من مرقد فاذا بشخص لم ار شيئاً قط اجمل من وجهه واذا بغلام يخصف نعله عليه ذؤابة يسحبها فلما نظر الي وثب على الفرس مبادرا ثم ركض فسبقني الى البيوت فوجدهن قد ارتعن فسمعته يقول لهن

مهلا نسياتي اذا لا ترتعن * ان منع اليوم نساء تمنعن

* ارخين اذيال المروط وارتعن *

قال فلما دنوت منه قال اتطرد لي او اطرد لك قلت بل اطرد لي فركض وركضت في أثره حتي امكنت السنان من لفتته والالفتة اسفل الكتف واتكات عليه فاذا هو والله مع لبب فرسه ثم استوى في

فلا تكفروه حق نعماه فيكم * ولا تركبو تلك التي تملأ الفما

(١) وروي فلو كان حيا لم يضق بثوابه

في سرجه فقلت أقلني فقال اطرد حتى إذا ظننت أن السنان بين ناصيته اعتمدت عليه فاذا هو والله قائم على الارض والسنان زالج فاستوي على فرسه فقلت أقلني قال اطرد فطردته حتى إذا أمكنت السنان من متنه اتكات عليه وأنا أظن أني قد فرغت منه فمال في سرجه حتى نظرت إلى بدنه في الارض ومضى السنان زالجا ثم استوي على فرسه وقال أبعد ثلاث تريد ماذا لى ثكلتك أمك فوليت وأنا مرعوب منه فلما غشيني وجدت حس السنان فالتفت فاذا هو يطردني بالرمح بلا سنان فكف عني واستنزلني فنزلت ونزل والله وجز ناصيتي وقال انطلق فاني أنفس بك عن القتل فكان ذلك والله ياأمير المؤمنين عندي أشد من الموت فذلك أشجع من رأيت وسألت عن الفتى فقيل ربيعة بن مكدم الفراسى من بني كنانة وقد أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهرى هذا الخبر وفيه خلاف للاول قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثنى محمد بن موسى الهمدانى قال حدثني سكين بن محمد قال دخل عمرو بن معديكرب على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له من أين أقبلت قال من عند سيد بنى مخزوم وأعظمها هامة وأمدها قامة وأقلها ملامة وأفضلها حلما وأقدمها سلما مقدما قال ومن هو قال سيف الله وسيف رسوله قال وأى شئ صنعت عنده قال أتيته زائرا فدعا لى بكعب وفرس وثور فقال عمر وأبيك ان في هذا لشبعا قال لي أولك ياأمير المؤمنين قال لى ولك قال بس فوالله إني لآكل الجذعة وأشرب اللبن وصرفا فلم تقول هذا ياأمير المؤمنين فقال له عمر أي أحياء قومك خير قال مذحج وكل قد كان فيه خير أهل الربا والرباح قال عمر فأين سعد العشيرة قال هم أشدنا شريساً وأكثرنا خميساً وأكرمنا رئيساً هم الاوفياء البررة المساعير النجرة قال عمر ياأبا ثور ألك علم بالسلاح قال على الخبير سقطت سل عما بدالك قال أخبرنى عن النبل قال منايا تخطئ وتصيب قال فأخبرني عن الرمح قال أخوك وربما خانك قال أخبرني عن الترس قال ذاك مجن وعليه تدور الدوائر قال أخبرنى عن الدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل قال أخبرني عن السيف قال عنه قارعتك لأمك الهبل فقال له عمر لا بل لامك قال له عمرو بل لامك فرفع عمر الدرة فضرب بها عمرا وكان محتبيا فانحلت حبوته فاستوى قائما وأنشأ يقول

أتضربني كانك ذورعين * بخير معيشة أوذو نواس
فكم ملك كريم قد رأينا * وعز ظاهر الجبروت قاسي
فاضحي أهله بادوا وأضحى * ينقل من أناس في أناس

قال صدقت ياأبا ثور وقد هدم ذلك كله الاسلام أقسمت عليك الا جلست فجلس فقال له عمر هل كعيت من فارس قط ممن لقيت قال اعلم ياأمير المؤمنين أني لم أستحل الكذب فى الجاهلية فكيف استحله في الاسلام ولقد قلت لجبهة من خيلى خيل بني زبيد اغيروا بنا على بني البكاء فقالوا أبعد علينا المغار فقلت فعلى بني مالك بن كنانة قال فأتينا على قوم سراة فقال عمرو ماعلمك بأنهم سراة قال رأيت مراود خيل كثيرة وقدورا وقباب أدم فعرفت أن القوم سراة فكففت خيلى حجزة وجلست في موضع أسمع كلامهم وإذا بجارية بينهم قد خرجت من خيمتها فجلست بين صواحب لها ثم دعت وليدة من ولائدها فقالت ادعي فلانا فدعت لها رجلا من الحى فقالت له إن نفسى تحدثني أن خيلا تغير على الحي

فكيف أنت ان زوجتك نفسي فقال أفعل وأصنع فجعل يصف نفسه فيفرط فقالت له انصرف حتى أرى رأيي وأقبلت على صواحباتها فقالت ماعنده خير ادعي لي فلانا فدعت آخر فخاطبته فأجابها بمثل جوابه فقالت له انصرف حتي أري رايي وقالت لصواحباتها وماعند هذا خير ايضا ثم قالت للوليدة ادعي لي ربيعة بن مكدم فدعته فقالت له مثل قولها للرجلين فقال لها إن اعجز العجز وصف الرجل نفسه ولكني إن لقيت اعذرت وحسب المرء غناء ان يعذر فقالت له قد زوجتك نفسي فاحضر غدا مجلس الحي ليعلموا ذلك فانصرف من عندها فانتظرت حتي ذهب الليل ولاح الفجر فخرجت من مكمني فركبت فرسي وقلت للخيلي اغيري فأغارت فتركتها وقصدت قصد النسوة ومجالسهن فكشفت عن خيمة المراة فاذا بامراة تامة الحسن فلما ملات عينها مني اهوت الى درعها فشقته وقالت واثكلاه والله ما ابكي على مال ولا على تلاد ولكن على اخت لي من وراء هذا الغور واهوت الى غور رمل الي جانبهم تبقى بعدي في مثل هذا الحائط فتهلك ضيعة فقلت هذه غنيمة من وراء غنيمة فدفعت فرسي حتي اوفيت على النقا فاذا انا برجل جلد اهلب يخصف نعله والى جانبه فرسه وسلاحه فلما رآني رمي بنعله ثم استوي على فرسه واخذ رمحه ومضي لايحفل بي فطفقت اشجره بالرمح خفقا واقول له ياهذا استأسر فمضي لايحفل بي حتى اشرف على الوادي فلما راى الخيل تجرى بفمه استعبر باكيا وانشأ يقول

قد علمت اذ منحتني فاها * انى سأجري اليوم من مجراها
* ياليت شعرى اليوم من دهاها *

فقلت
عمرو على طول الوجي دهاها * بالخيل يحمها على وجاها
* حتى اذا حل بها احتواها *

فحمل على وهو يقول

اهن نضر العيش في دار قدم * افيض دمعا كلما فاض انسجم
انا ابن عبد الله محمود الشيم * موتمن الغيب وموف بالذمم
اكرم من يمشى بساق وقدم * كالليث ان هم بتقضام قضم

فحملت عليه وانا اقول

انا ابن ذي التقليد في الشهر الاصم * انا ابن ذى الاكال قتال البهم
من يلقني يودكما اودت ارم * اتركه لحما على ظهر وضم

فحمل على وهو يقول

هذا حمي قد غاب عنه ذائده * الموت ورد والانام وارده

وحمل على فضربني فرغت واخطأني فوقع سيفه في قربوص السرج فقطعه وما تحته حتى هجم على مسح الفرس ثم ثني بضربة أخري فرغت وأخطأني فوقع سيفه على مؤخر السرج فقطعه حتي وصل الى فخذ الفرس وصرت راجلا فقلت له ويحك من أنت فوالله ماظننت أحدا من العرب يقدم على الا ثلاثة الحرث بن ظالم للعجب والخيلاء وعامر بن الطفيل للسن والتجربة وربيعة بن

مكدم للحداثة والصرامة فمن أنت ويلك قال بل الويل لك فمن أنت ويلك قلت عمرو بن معد يكرب قال وأنا ربيعة بن مكدم قلت ياهذا اني قد صرت راجلا فاختر مني احدى ثلاث ان شئت اجتلدنا بسيفنا حتى يموت الاعجز مناُ وان شئت اصطرعنا فأينا صرع صاحبه حكم فيه وان شئت سالمتك قال الصاح إذا ان كان لقومك فيك حاجة ومابي أيضاً على قومي هوان قلت فذلك وأخذت بيده حتى أتيت أصحابي وقد حازوا نعمه فقلت هل تعلمون اني كميت عن فارس من الابطال قط إذا لقيته قالوا نعيذك من ذلك قلت فانظروا هذا النعم الذي حزتموه فخذوه مني غدا في بني زبيد فانه نعم هذا الفتى وانه لايوصل مني اليه شيء وأنا حي فقالوا لحاك الله من فارس قوم أنسأتنا حتى إذا هجمنا على الغنيمة الباردة قتلتنا عنها فقلت لابد لكم من ذلكم وان تهبوها لي ولربيعة بن مكدم فقالوا وانه لهو فقلت نعم ورددتها وسالمته فأمن حربي وأمنت حربه حتي هلك

ترجمة المغيره بن شعبة

وبعضها ساقط من الاصول التى بأيدينا فأردنا أن نترجمه تتميما للفائدة هو المغيرة بن شعبة بن أبى عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس وهو ثقيف الثقفى يكني أبا عبد الله وقيل أبو عيسي وأمه أمامة بنت الافقم بن أبي عمرو من بنى نصر بن معاوية أسلم عام الخندق وشهد الحديبية وله في صلحها كلام مع عروة بن مسعود وكان يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه أباعيسى وكناه عمر بن الخطاب أباعبد الله وكان موصوفا بالدهاء قال الشعبي دهاة العرب أربعة معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاصي والمغيرة بن شعبة وزياد فامامعاوية بن أبي سفيان فللأناة والحلم واما عمرو بن العاصي فللمعضلات واما المغيرة فللمبادهة وأمازياد فللصغير والكبير وكان قيس بن سعد بن عبادة من الدهاة المشهورين وكان أعظمهم كرماً وفضلا قيل ان المغيرة أحصن ثلثمائة امرأة في الاسلام وقيل ألف امرأة وولاه عمر بن الخطاب البصرة ولم يزل عليها فعزله ثم ولاه الكوفة فلم يزل عليها حتى قتل عمر فأقره عثمان عليها ثم عزله وشهد اليمامة وفتوح الشام وذهبت عينه باليرموك وشهد القادسية وشهد فتح نهاوند وكان على ميسرة النعمان بن مقرن وشهد فتح همدان وغيرها واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان وشهد الحكمين ولما سلم الحسن الامر الي معاوية استعمل عبد الله بن عمرو بن العاصي على الكوفة فقال المغيرة لمعاوية تجعل عمرا على مصر والمغرب وابنه على الكوفة فتكون بين فكي أسد فعزل عبد الله عن الكوفة واستعمل عليها المغيرة فلم يزل عليها الى أن مات انتهى من أسد الغاب لابن عبد البر

يجب ما كان قبله وكان قتل منهم ثلاثة عشر انسانا فبلغ ذلك ثقيفا بالطائف فتداعوا القتال ثم اصطلحوا على أن يحمل عمي عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية قال المغيرة وأقمت مع النبي صلى الله عليه وسلم حتي اعتمر عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة فكانت اول سفرة خرجت معه فيها وكنت أكون مع أبي بكر وألزم النبي صلى الله عليه وسلم فيمن يلزم وبعثت قريش عام الحديبية عروة بن مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم وأنا قائم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فكلمه وجعل يمس لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقنع في الحديد فقلت لعروة كفف يدك قبل أن لا تصل اليك فقال عروة يا محمد من هذا ما أفظه واغلظه فقال هذا ابن أخيك المغيرة ابن شعبة فقال عروة ياعدو الله ماغسلت عني سوأتك الا بالامس ياغدر(١) (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني احمد بن الهيثم الفراسي قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد عن الشعبي قال قال المغيرة بن شعبة أول ماعرفني به العرب من الحزم والدهاء اني كنت في ركب من قومي في طريق لنا الى الحيرة فقالوا لي قد اشتهينا الخمرة ومامعنا الادرهم زائف فقلت هاتوه وهاموا زقين فقالوا وما يكفيك لدرهم زائف زق واحد قلت اعطوني ما طلبت وخلاكم ذم ففعلوا وهم يهزؤن من قولي فصببت في أحد الزقين شيئا من ماء ثم جئت الى خمار فقلت له كل لي ملء هذا الزق فملاءه فأخرجت الدرهم الزائف فأعطيته اياه فقال ان ثمن هذا الزق عشرون درهما جيادا وهذا درهم زائف فقلت أنا رجل بدوي وظننت أن هذا يصلح كما ترى فان صلح والا فخذ شرابك فاكتال مني ما كاله وبقي في زقي من الشراب بقدر ما كان فيه من الماء فافرغته في الزق الآخر وحملتهما على ظهري وخرجت فصببت في الزق الاول ماء ودخلت الى خمار آخر فقلت اني أريد ملء هذا الزق خمرا فانظر الى مامعي منه فان كان عندك مثله فأعطني فنظر اليه وانما أردت ان لا يسترب بي اذا رددت الخمر عليه فلما رآه قال عندي أجود منه قلت هات فأخرج الي شرابا فاكتلته في الزق الذى فيه الماء ثم دفعت اليه الدرهم الزائف فقال لي مثل قول صاحبه فقلت خذ خمرك فاخذ ما كان لي وهو يري أني خلطته بالشراب الذى اريته اياه وخرجت فجعلته مع الخمر الاول ثم لم أزل أفعل ذلك بكل خمار في الحيرة حتي ملأت زقي الاول وبعض الآخر ثم رجعت الى أصحابي فوضعت الزقين بين أيديهم ورددت درهمهم فقالوا ويحك أي شيء صنعت فحدثتهم فجعلوا يعجبون وشاع لي الذكر في العرب بالدهاء حتي اليوم (قال محمد بن سعد) أخبرنا محمد بن معاوية النيسابوري قال حدثنا داود بن خالد عن العباس بن عبدالله بن معبد بن العباس قال أول

---

(١) قال ابن هشام في سيرته أراد عروة بقوله هذا ان المغيرة قبل اسلامه قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودي عروة المقتولين ثلاث عشرة دية واصلح ذلك الامر اه وقال الخازن في تفسيره وكان المغيرة قد صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلي الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل وأما المال فلست منه في شيء

من خضب بالسواد المغيرة بن شعبة خرج على الناس وكان عهدهم به أبيض الشعر فعجب الناس منه قال محمد وأخبرني شهاب بن عباد قال حدثنا ابراهيم بن حميد الرواسي عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن المغيرة بن شعبة قال كنت جالسا عند أبي بكر اذ عرض عليه فرس له فقال له رجل من الانصار احملني عليها فقال أبو بكر لأن أحمل غلاما قد ركب الخيل أحب إلي من أن أحملك عليها فقال له الانصاري أنا خير منك ومن أبيك قال المغيرة فغضبت لما قال ذلك لابي بكر رضي الله عنه فقمت اليه فأخذت برأسه فركبته سقط على أنفه فكأنما عدلى مزادة فوعدني الانصاري أن يستقيدوا مني فبلغ ذلك أبا بكر فقام فقال أما بعد فقد بلغني عن رجال منكم زعموا أني مقيدهم من المغيرة ووالله لان أخرجهم من ديارهم أقرب اليهم من أن أقيدهم ورعة الله الذين يدعون اليه (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال حدثنا حسان ابن أبي العلاء الرياحي عن أبيه عن الشعبي قال ركب المغيرة بن شعبة إلى هند بنت النعمان بن المنذر وهي يومئذ متنصرة عمياء بنت تسعين سنة فقالت له من أنت قال أنا المغيرة بن شعبة قالت أنت عامل هذه المدرة تعني الكوفة قال نعم قالت فما حاجتك قال جئتك خاطباً اليك نفسك فقالت أما والله لو كنت جئت تبغي جمالا أو دنيا لزوجناك ولكنك أردت أن تجلس في موسم من مواسم العرب فتقول تزوجت بنت النعمان بن المنذر وهذا والصليب مالا يكون أبداً أوما يكفيك فخراً أن تكون في ملك النعمان وبلاده فتدبرها كما تريد وبكت فقال لها أي العرب كانت أحب إلى أبيك قالت ربيعة قال فأين كان يجعل قيساً قالت كان يستعفيهم من طاعته قال فأين كان يجعل ثقيفاً قالت رويدك لا تعجل بينا أنا ذات يوم جالسة إلى خدر لي إلى جنب أبي إذ دخل عليه رجلان أحدهما من هوازن والآخر من بني مازن كل واحد منهما يقول ان ثقيفاً منا وأنشأ يقول

ان ثقيفاً لم يكن هوازنا * ولم يناسب عامرا ومازنا
* الا قريبا فانشروا المحاسنا *

فخرج المغيرة وهو يقول

أدركت ما منيت نفسي خاليا * لله درك يا ابنة النعمان

وذكر الابيات (١) التي مضت وذكرت الغناء فيها (أخبرني) محمد بن خلف قال أخبرنا الحرث بن محمد قال قال أبو عبيدة قال العلاء بن جرير العنبري بينا حسان بن ثابت ذات يوم جالس بالخيف من منى وهو مكفوف إذ زفر زفرة ثم أنشأ يقول

وكأن حافرها بكل خميلة * صاع يكيل به شحيح معدم

---

(١) قوله وذكر الابيات التي مضت يعني قوله

فلقد رددت على المغيرة ذهنه * ان الملوك ذكية الاذهان
اني لحلفك بالصليب مصدق * والصلب اصدق حلفة الرهبان

عاري الاشاجع من ثقيف أصله * عبـد ويزعم انه من يقدم

قال والمغيرة بن شعبة يسمع ما يقول فبعث اليـه بخمسة آلاف درهم فلما أتاه بها الرسول قال من بعث بهذه قال المغيرة بن شعبة سمع ماقلت فقال واسوأتاه وقبلها (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا اسمعيل بن عيسي العتكي قال حدثنا محمد بن سلام الجمحي قال احصن المغيرة بن شعبة الى ان مات ثمانين امرأة فيهن ثلاث بنات لابي سفيان بن حرب وفيهن حفصة بنت سعد بن أبي وقاص وهي ابنت حمزة بنت المغيرة وعائشة بنت جرير بن عبد الله (وقال ابو اليقظان) صلي المغيرة بالناس سنة اربعين في العام الذي مات فيه على بن ابي طالب عليه السـلام فجعل يوم الاضحي يوم عرفة اظنه خاف ان يعزل فسبق ذلك فقال الراجز

سيري رويداً وابتغي المغيره * كافتهـا الادلاج بالظهـيره

قال وكان المغيرة مطلاقا فكان اذا اجتمع عنده أربع نسوة قال انكن لطويلات الاعناق كريمات الاخلاق ولكني رجل مطلاق فاعتددن وكان يقول النساء اربع والرجال اربعة رجل مذكر وامرأة مؤنثة فهو قوام عليها ورجل مؤنث وامرأة مذكرة فهي قوامة عليه ورجل مذكر وامرأة مذكرة فهما كالوعلين ينتطحان ورجل مؤنث وامرأة مؤنثة فهما لا يأتيان بخير ولا يفلحان (اخـبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا الاصمعي قال حدثنا ابو هلال عن مطر الوراق قال قال المغيرة بن شعبة نكحت تسعاً وثمانين امرأة او قال اكثر من ثمانين امرأة فما أمسكت امرأة منهن على حب امسكها لولدها ولحسبها ولكذا ولكذا قال ابو زيد وبلغني انهـم ذكروا النساء عند المغيرة بن شعبة فقال أنا اعلمكم بهن تزوجت ثلاثا وتسعين امرأة منهن سبعون بكراً فوجدت اليمانية كثوبك اخذت بجانبه فاتبعك بقيته ووجدت الربيعية أمتك امرتها فاطاعتك ووجدت المضرية قرناً ساورته فغلبته او غلبك (حدثنا) ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو عاصم قال راى المغيرة امرأة له تخلل بعد صلاة الصبح فطلقها فقالت علام طلقني قيل رآك تخللين فظن انك اكلت فقالت ابعده الله والله ما اتخلل الا من السواك (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني موسي بن اسمعيل قال حدثنا حماد بن سلمة عن زيد بن اسلم ان رجلا جاء فنادي يستأذن لابي عيسى على امير المؤمنين فقال عمر ايكم ابو عيسي قال المغيرة بن شعبة انا فقال له عمر هـل لعيسي من اب اما يكفيكم معاشر العرب ان تكتنوا بأبي عبد الله وابي عبد الرحمن فقال رجل من القوم اشهد ان النبي صلى الله عليـه وسلم كناه بها فقال له عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر وانا لاادري ما يفعل بي فكناه ابا عبد الله (اخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال حدثني عمرو بن بحر ابو عثمان الجاحظ قال كان الجمال بالكوفة ينتهي الى اربعة نفر المغيرة بن شعبة وجرير بن عبد الله والاشعث بن قيس وحجر بن عدي وكلهم كان اعور وكان المغيرة والاشعث وجرير يوما متواقفين بالكناسة فطلع عليهم اعرابي فقال لهم المغيرة دعوني احركه قالوا لاتفعل فان للاعراب جوابا يؤثر قال لابد قالوا فأنت اعلم قال له يااعرابي هل تعرف المغيرة بن شعبة قال نعم اعرفه اعور زانيا فوجم ثم تجلد

فقال هل تعرف الأشعث بن قيس قال نعم أعرفه ذاك رجل لايعدى قومه قال وكيف ذاك قال لانه حائك ابن حائك قال فهل تعرف جرير بن عبد الله قال وكيف لاأعرف رجلا لولاه ماعرفت عشيرته قالوا له قبحك الله فانك شر جليس تحب أن يوقر بعيرك هذا مالا ويموت أكرم العرب قال فمن يبلغه أهلي اذن فانصرفوا عنه وتركوه (أخبرني) علي بن سليمان الأخفش قال حدثني أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن أبي السري واسم أبي السري سهل بن سلام الأزدي قال حدثني هشام بن محمد قال أخبرنا عوانة عن الحكم قال خرج المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يومئذ ومعه الهيثم بن الاسود النخعي بعد غب مطر يسير بظهر الكوفة فاتى ابن لسان الحمرة أحد بني تيم الله بن ثعلبة وهو لايعرف المغيرة فقال له المغيرة من أين أقبلت ياعرابي قال من السماوة قال كيف تركت الارض خلفك قال عريضة أريضة قال وكيف كان المطر قال عفى الأثر وملأ الحفر قال ممن أنت قال من بكر بن وائل قال كيف علمك بهم قال ان جهلتهم لم أعرف غيرهم قال فما تقول في بني شيبان قال سادتنا وسادة غيرنا قال فما تقول في بني ذهل قال سادة نوكي قال فقيس بن ثعلبة قال ان جاورتهم سرقوك وان ائتمنتهم خانوك قال فبنو تيم الله بن ثعلبة قال رعاء البقر وعراقيب الكلاب قال فما تقول في بني يشكر قال صريح تحسبه مولى قال هشام لان في ألوانهم حمرة قال فعجل قال احلاس الخيل قال فحنيفة قال يطعمون الطعام ويضربون الهام قال فعنزة قال لاتلتقي بهم الشفتان لؤماً قال فضبيعة أضجم قال جدعاء وعقراء قال فأخبرني عن النساء قال النساء أربع ربيع مربع وجميع يجمع وشيطان سمعمع وغل لايخلع قال فسر قال أما الربيع فالتي اذا نظرت اليها سرتك واذا اقسمت عليها برتك واما التي هي جميع يجمع فالمرأة تتزوجها ولها نشب فتجمع نشبك الى نشبها واما الشيطان السمعمع فالكالحة في وجهك اذا دخلت والمولولة في اثرك اذا خرجت واما الغل الذي لايخلع فبنت عمك السوداء القصيرة الورهاء الذميمة التي قد نثرت لك بطنها ان طلقتها ضاع ولدك وان امسكتها فعلى جدع انفك ثم قال له ماتقول في اميرك المغيرة بن شعبة قال اعور زناء فقال الهيثم فض الله فاك ويلك هذا الامير المغيرة فقال انها كلمة والله تقال فانطلق به المغيرة الى منزله وعنده يومئذ اربع نسوة وستون او سبعون امة قال له ويحك هل يزني الحر وعنده مثل هؤلاء ثم قال لهن المغيرة ارمين اليه بحليكن ففطن الاعرابي فخرج بملء كسائه ذهباً وفضة (اخبرني) عبيد الله بن محمد قال حدثنا الخراز عن المدائني عن ابي مخنف واخبرني احمد ابن عيسى العجلي قال حدثنا الحسين بن نصر قال حدثني ابو نصر بن مزاحم قال حدثنا عمر بن سعد عن ابي مخنف عن رجاله ان المغيرة بن شعبة جاء الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له اكتب الى معاوية فوله الشام ومره بأخذ البيعة لك فانك ان لم تفعل واردت عزله حاربك فقال علي عليه السلام ما كنت متخذ المضلين عضدا فانصرف المغيرة وتركه فلما كان من غد جاءه فقال اني فكرت فيما أشرت به عليك أمس فوجدته خطأً ووجدت رأيك أصوب فقال له علي لم يخف عليّ ماأردت قد نصحتني في الاولى وغششتني في الآخرة ولكني والله لا آتي أمراً أجد فيه فساداً لديني طلباً لصلاح دنياي فانصرف المغيرة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابراهيم بن سعيد

ابن شاهين قال حدثني عبد الله قال حدثني محمد بن يونس الشيرازي قال حدثني محمد بن غسان الضبي قال حدثني زاجر بن عبد الله الثقفي مولي الحجاج بن يوسف قال كان بين المغيرة بن شعبة وبين مصقلة بن هبيرة الشيباني تنازع فضرع له المغيرة وتواضع في كلامه حتى طمع فيه مصقلة واستعلى عليه فشتمه وقذفه فقدمه المغيرة الى شريح وهو القاضي يومئذ فأقام عليه البينة فضربه الحد فآلى مصقلة أن لايقيم ببلدة فيها المغيرة بن شعبة مادام حيا وخرج الى بني شيبان فنزل فيهم الى ان مات المغيرة ثم دخل الكوفة فتلقاه قومه وسلموا عليه فما فرغ من التسليم حتي سألهم عن مقابر ثقيف فأرشدوه اليها فجعل قوم من مواليه يلتقطون له الحجارة فقال ماهذا قالوا ظننا انك تريد أن ترجم قبره فقال ألقوا مافي أيديكم فألقوه وانطلق حتى وقف على قبره ثم قال والله لقد كنت ماعلمت نافعاً لصديقك ضاراً لعدوك وما مثلك إلا كما قال مهلهل في أخيه كليب

ان تحت الاحجار حزماً وعزماً * وخصيما ألد ذا معلاق

حية في الوجار أربد لاينـ * ـفع منه السليم نفث الراقي

وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان عن أحمد بن القاسم عن العمري عن الهيثم عن مجالد عن الشعبي ان مصقلة قال له والله اني لأعرف شبهي في غرة ابنك فأشهد عليه بذلك وحده الحد وذكر باقي الخبر مثله (أخبرني) محمد بن عبدالله الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني عن سلمة بن محارب قال قال رجل من قريش لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه ألا تتزوج أم كلثوم بنت أبي بكر فتحفظه بعد وفاته وتخلفه في أهله فقال عمر بلي اني لأحب ذاك فاذهب الى عائشة فاذكر لها ذلك وعد الي بجوابها فمضي الرسول الى عائشة فأخبرها بما قال عمر فأجابته الى ذلك وقالت له حباً وكرامة ودخل عليها بعقب ذلك المغيرة بن شعبة فرآها مهمومة فقال لها مالك ياأم المؤمنين فأخبرته برسالة عمر وقالت ان هذه جارية حدثة وأردت لها ألين عيشاً من عمر فقال لها على ان أكفيك وخرج من عندها فدخل على عمر فقال بالرفاء والبنين فقد بلغني ماأتيته من صلة أبي بكر في أهله وخطبتك أم كلثوم فقال قد كان ذاك قال إلا انك ياأمير المؤمنين رجل شديد الخلق على أهلك وهذه صبية حديثة السن فلاتزال تنكر عليها الشيء فتضربها فتصيح فيغمك ذلك وتتألم له عائشة ويذكرون أبابكر فيبكون عليه فتتجدد لهم المصيبة مع قرب عهدها في كل يوم فقال له متي كنت عند عائشة واصدقني فقال آنفاً فقال عمر أشهد انهم كرهوني فتضمنت لهم ان تصرفني عما طلبت وقد أعفيتهم فعاد الى عائشة فأخبرها بالخبر وأمسك عمر عن معاودتها (حدثنا) احمد بن عبدالعزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد بن سليمان الباقلاني عن قتادة عن غنيم بن قيس قال كان المغيرة بن شعبة يختلف الى امرأة من ثقيف يقال لها الرقطاء فلقيه أبو بكرة فقال له أين تريد قال أزور آل فلان فأخذ بتلابيبه وقال ان الامير يزار ولا يزور (وحدثنا) بخبره لما شهد عليه الشهود عند عمر رضي الله عنه احمد بن عبد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة فرواه عن جماعة من رجاله بحكايات متفرقة قال عمر بن شبة حدثني ابو بكر العليمي قال اخبرنا هشام عن عيينة ابن عبد الرحمن بن جوشن عن أبيه عن أبي بكرة قال عمر بن شبة حدثنا عمرو بن عاصم قال

حدثنا حماد بن سلمة عن على بن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال قال ابو زيد عمر بن شبة وحدثنا محمد بن عبدالله الانصارى قال حدثنا عوف عن قسامة بن زهير قال عمر بن شبة قال الواقدي حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن أبي بكرة عن أبيه عن مالك بن أنس بن الحدثان قال وحدثني محمد بن على بن هاشم عن اسماعيل بن أبي عبلة عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك أن المغيرة بن شعبة كان يخرج من دار الامارة وسط النهار وكان أبو بكرة يلقاه فيقول له أين يذهب الامير فيقول الى حاجة فيقول له حاجة ما ان الامير يزار ولا يزور قال وكانت المرأة التي يأتيها جارة لابي بكرة قال فبينا أبو بكرة في غرفة له مع اصحابه واخويه نافع وزياد ورجل آخر يقال له شبل بن معبد وكانت غرفة تلك المرأة بحذاء غرفة أبي بكرة فضربت الريح غرفة باب المرأة ففتحته فنظر القوم فاذا هم بالمغيرة ينكحها فقال ابو بكرة هذه بلية ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى اثبتوا فنزل ابو بكرة حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة فقال له انه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا قال وذهب ليصلى بالناس الظهر فمنعه أبو بكرة وقال له والله لا تصلى بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل فانه الامير واكتبوا بذلك الي عمر فكتبوا اليه فورد كتابه أن يقدموا عليه جميعا المغيرة والشهود وقال المدائني في حديثه عن حماد بن موسى وبعث عمر بأبي موسى الاشعري على البصرة وعزم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى يرحل المغيرة بن شعبة قال على بن هشام في حديثه إن أبا موسى قال لعمر لما أمره أن يرحل من وقته أو خير من ذاك يا أمير المؤمنين تتركه يتجهز ثلاثا قال فصلينا صلاة الغداة بظهر المربد ودخلنا المسجد فاذا هم يصلون الرجال والنساء مختلطين فدخل رجل على المغيرة فقال له إني رأيت أبا موسى فى جانب المسجد عليه برنس فقال له المغيرة ماجاء زائرا ولا تاجراً فدخلت عليه ومعه صحيفة مثل هذه فلما رآنا قال الامير فأعطاه أبو موسى الكتاب فلما قرأه ذهب يتحرك عن سريره فقال له أبو موسي مكانك تجهز ثلاثا وقال آخرون ان أبا موسي أمره أن يرحل من وقته فقال له المغيرة لقد علمت ما وجهت فيه فالا تقدمت فصليت فقال له أبو موسي ما أنا وأنت فى هذا الامر الا سواء فقال له المغيرة فاني أحب أن اقيم ثلاثا لأتجهز فقال قد عزم على أمير المؤمنين أن لا أضع عهدي من يدى اذا قرأته عليك حتى أرحلك اليه قال ان شئت شفعتنى وأبررت قسم أمير المؤمنين قال فكيف قال ترحلني الى الظهر وتمسك الكتاب في يدك فأبدرني أبو موسى يمشي مقبلا ومدبرا وإن الكتاب لفي يده معلقاً بخيط فتجهز المغيرة وبعث إلى أبي موسى بعقيلة جارية عربية من سبي اليمامة من بنى حنيفة ويقال انها مولدة الطائف ومعها خادم لها وسار المغيرة حين صلى الظهر حتي قدم على عمر وقال في حديث محمد بن عبد الله الانصارى فلما قدم على عمر قال له انه قد شهد عليك بأمر ان كان حقا لأن تكون مت قبل ذلك كان خيرا لك (قال) أبو زيد وحدثني الحكم بن موسي قال حدثنا يحيى بن حمزة عن اسحق ابن عبد الله بن أبي بردة عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري عن مصعب بن سعد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه جلس ودعا بالمغيرة والشهود فتقدم أبو بكرة فقال له أرأيته بين فخذيها قال نعم والله لكأني أنظر تشريم جدري بفخذيها فقال له المغيرة لقد ألطفت النظر فقال له ألم أك قد

أنت ما يخزيك الله به فقال له عمر لا والله حتي تشهدلقد رايته يلج فيه كما يلج المرود في المكحلة فقال نعم أشهد على ذلك فقال له اذهب مغيرة ذهب ربعك ثم دعا نافعاً فقال له علام تشهد قال على مثل شهادة أبي بكرة قال لا حتى تشهد انه يلج فيه ولوج المرود فى المكحلة فقال نعم حتى بلغ قذذه فقال أذهب مغيرة ذهب نصفك ثم دعا الثالث فقال علام تشهد فقال على مثل شهادة صاحبي فقال على ابن أبي طالب عليه السلام اذهب مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك حتي مكث يبكي الى المهاجرين فبكوا وبكي الي أمهات المؤمنين حتي بكين معه وحتى لايجالس هؤلاء الثلاثة أحد من أهل المدينة ثم كتب الي زياد فقدم على عمر فلما رآه جلس له في المسجد واجتمع له رؤس المهاجرين والانصار فقال المغيرة ومعي كلمة قد رفعتها لاحلم القوم قال فلما رآه عمر مقبلا قال اني لاري رجلا لن يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين (قال) ابو زيد وحدثنا عفان قال حدثنا السدى بن يحيي قال حدثنا عبد الكريم بن رشيد عن أبي عثمان النهدي قال لما شهد عند عمر الشاهد الاول على المغيرة تغير لذلك لون عمر ثم جاء آخر فشهد فانكسر لذلك انكسارا شديداً ثم جاء رجل شاب يخطر بين يديه فرفع عمر رأسه اليه وقال له ماعندك ياسلح العقاب وصاح ابو عثمان صيحة تحكى صيحة عمر قال عبد الكريم لقد كدت أن يغشى على * وقال آخرون قال المغيرة فقمت فقلت يا زياد اذكر الله اذكر موقفك يوم القيامة فان الله وكتابه ورسله وأمير المؤمنين قد حقنوا دمي الي ان تجاوزه الى مالم تر فوالله لو كنت بين بطني وبطنها ما رأيت أين سلك ذكري منها قال فبرقت عيناه واحمر وجهه وقال ياأمير المؤمنين أما ان احق ماحق القوم فليس ذلك عندي ولكني رأيت مجلساقبيحاوسمعت أمراً حثيثاًوانبهاراً ورأيته متبطنها فقال له أرأيته يدخله كالميل في المكحلة فقال لا وقال غير هؤلاء ان زيادا قال له رأيته رافعا برجليها ورأيت خصيتيه تترددان بين فخذيها ورأيت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا فقال له أرأيته يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة فقال لا فقال عمر الله أ كبر قم اليهم فاضربهم فقام إلى أبي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين وأعجبه قول زياد ودرأ عن المغيرة الرجم فقال أبو بكرة بعد أن ضرب فاني أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر بضربه فقال له على عليه السلام إن ضربته رجمت صاحبك ونهاه عن ذلك قال يعنى أنه إن ضربه جعل شهادته بشهادتين فوجب بذلك الرجم على المغيرة قال واستتاب عمر أبا بكرة فقال إنما تستتيبني لتقبل شهادتي قال أجل قال لاأشهد بين إثنين مابقيت في الدنيا قال فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله أ كبر الحمد لله الذي أخزاكم فقال له عمر اسكت أخزي الله مكانا وارك قال وأقام أبو بكرة على قوله وكان يقول والله ماأنسي رقط فخذيها قال وتاب الاثنان فقبلت شهادتهما قال وكان أبو بكرة بعد ذلك اذا دعي إلى شهادة يقول اطلب غيرى فان زيادا قد أفسد على شهادتي (قال أبو زيد) وحدثني سليمان بن داود بن على قال حدثني إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال لما ضرب أبو بكرة أمرت أمه بشاة فذبحت وجعلت جلدها على ظهره قال فكان أبي يقول ماذاك الامن ضرب شديد (حدثنا) ابن عمار والجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا على بن محمد عن يحيى بن زكريا عن مجالد عن الشعبي قال كانت أم جميل بنت عمر التى رمي بها المغيرة بن شعبة بالكوفة تختلف إلى المغيرة في حوائجها فيقضيها لها قال

ووافقت عمر بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر أتعرف هذه قال نعم هذه أم كلثوم بنت على فقال له أتجاهل على والله ماأظن أبا بكرة كذب عليك ومارأيتك الاخفت أن أرمي بحجارة من السماء (حدثني) أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال قال على بن أبي طالب عليه السلام لئن لم ينته المغيرة لاتبعنه أحجاره وقال غيره لئن أخذت المغيرة لاتبعنه أحجاره (أخبرني) ابن عمار والجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني قال قال حسان بن ثابت يهجو المغيرة بن شعبة في هذه القصة

لوان اللؤم ينسب كان عبدا * قبيح الوجه أعور من ثقيف

تركت الدين والاسلام لما * بدت لك غدوة ذات النصيف

وراجعت الصبا وذكرت لهوا * من القينات والعمر اللطيف

(أخبرني) الجوهري وابن عمار قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائني عن عبد الله بن سلم الفهري قال لما شخص المغيرة الى عمر رأي فى طريقه جارية فأعجبته فخطبها الى أبيها فقال له أنت على هذه الحال قال وما عليك ان أعف فهو الذى نريد وإن أقتل ترثني فزوجه * قال أبو زيد قال الواقدى تزوجها بالرقم وهي امرأة من بنى مرة فلما قدم بها على عمر قال إنك لفازع القلب طويل الشبق (وقال) محمد بن سعد أخبرنى محمد بن عبد الله الاسدى قال حدثنا مسعر عن زياد بن علاقة قال سمعت جرير بن عبد الله الاسدى حين مات المغيرة بن شعبة يقول أستغفروا لاميركم هذا فانه كان يحب العافية قال وكان المغيرة أصهب الشعر جدا أكنف مفرق رأسه قرونا أربعة أقلص الشفتين مهتوما ضخم الهامة عبل الذراعين بعيد مابين المنكبين (قال) وقال الواقدي حدثنى محمد بن أبى موسى الثقفى عن أبيه قال مات المغيرة بن شعبة بالكوفة سنة خمسين(١) في خلافة معاوية وهو ابن سبعين سنة وكان رجلا طوالا أصيبت عينه يوم اليرموك

صوت

جنية ولها جن يعلمها * رمي القلوب بقوس مالها وتر

إن كان ذا قدر يعطيك نافلة * منا ويحرمنا ماأنصف القدر

الشعر لمحمد بن بشير الخارجي والغناء لابراهيم هزج بالبنصر عن الهشامي

أخبار محمد بن بشير ونسبه

هو محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن سعد بن حبيب بن سنان بن عدي بن عوف بن بكر بن عدوان الخارجي من بنى خارجة بن عدوان بن عمرو بن عوف بن قيس عيلان ابن مضر ويكني محمد بن بشير أبا سليمان شاعر فصيح حجازي مطبوع من شعراء الدولة الاموية وكان منقطعا الى أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة القرشي أحد بنى أسد بن عبد العزى وهو جد ولد عبد الله بن الحسن

(١) ولفظ البغدادي ومات المغيرة بالكوفة وهو اميرها بالطاعون سنة خمسين.

ابن الحسين لامهم هند بنت ابي عبيدة ولدت لعبد الله محمدا وابراهيم وموسي وكان لمحمد بن بشير فيه مدائح ومراث مختارة هي عيون شعره وكان يبدو في أكثر زمانه ويقيم في بوادي المدينة فلا يكاد يحضر مع الناس (اخبرني) بقطعة من اخباره الحسن بن على قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني مصعب الزبيرى قال احمد وحدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي وعمى مصعب (وحدثنى) بقطعة اخري منها عيسي بن الحسن الوراق عن الزبير عن سليمان بن عياش وذكرت كل ذلك في مواضعه قال ابن ابى خيثمة في روايته عن مصعب وعن الزبير عن سليمان بن عياش كان الخارجي واسمه محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن سعد بن حبيب بن سنان ابن عدي بن عوف بن بكر شاعرا فصيحا ويكني ابا سليمان فقدم البصرة فى طلب ميراث له فخطب عائشة بنت يحي بن يعمر الخارجية من غزوان فأبت ان تتزوجه الابعد ان يقيم معها بالبصرة ويترك الحجاز ويكون امرها في الفرقة اليها فأبى ان يفعل ذلك وقال

ارق الحزين وعاده سهده * لطوارق الهم الذي يرده
وذكرت من لانت له كبدى * فأبي فليس تلين لى كبده
وابى فليس بنازل بلدي * ابدا وليس بصاحبى بلده
فصدعت حين ابي مودته * صدع الزجاجة دائم ابده
وعرفت أن الطير قد صدقت * يوم الكدانة شر ما تعده
فاصبر فان لكل ذي أجل * يوما يجيء فينقضي عدده
ماذا تعاتب من زمانك أن * ظعن الحبيب وحل بي كمده

قالا وخاطب أباها يحي بن يعمر في ذلك فقال له انها امرأة برزة عاقلة ولايفتات على مثلها بأمرها وما عنك من رغبة ولكنها امرأة في خلقها شدة ولها غيرة وقد بلغني أن لك زوجتين وما أراها تصبر على أن تكون ثالثة لهما فانظر في أمرك وشاور فيه فأما ان أقمت بالبصرة معها فعفت لك عن صاحبتيك اذ لامجاورة بينهما وبينها ولا عشرة وإن شئت مفارقتهما وإخراجها معك فصار الى رحله مغموماً وشاور ابن عم له يقال له وراد بن عمرو في ذلك فقال له إن في يحي بن يعمر لرغبة لثروته وكثرة ماله وما ذكر من جمال إبنته وما نحب أن تفارق زوجتيك وكانت إحداها ابنة عمه والاخرى من أشجع فتقيم معها السنة بالبصرة وتمضي بخير فان رغبت فيها تمسكت بها وأقمت بمكانك وان رغبت في العود الى بلدك كتبت الينا فجئناك حتى تنصرف معنا ففكر ليلته أجمع ثم غدا عازما على الرجوع الى الحجاز فقال

لئن أقمت تحيت القبض في رجب * حتي أهل به من قابل رجبا
وراح في السفر وراد وهيجني * ان الغريب اذا هيجته طربا
ان الغريب يهيج الحزن صبوته * اذا المصاحب حياه وقد ركبا
قد قلت أمس لوراد وصاحبه * عوجا على الخارجي اليوم واحتسبا
* وبلغا أم سعد ان عانيها * أعيا على شفعاء الناس فاجتنبا

لما رأيت نجي القوم قلت له * هل يقدرن نجي القوم ما كتبا
وقلت اني متي أجاب شفاعتكم * أندم وان شقي الغي ما اجتلبا
وان مثلي متي يسمع مقالتكم * ويعرف العين يندم قبل أن يجبا
اني وما كبر الحجاج يحملهم * بزل المطايا الى محلة عصبا *
وما أهل به الداعي وما وقفت * عليا ربيعة ترمي بالحصا الحصبا
جهدا لمن ظن أني سوف أطمعها * عن دفع غانية أخرى لقد كذبا
أأبتغي الحسن في أخري وأتركها * فذاك حين تركت الدين والحسبا
وما انقضي الهم من سعدي وما علقت * مني الحبائل حتى رمتها حقبا
وما خلوت بها يوما فتعجبني * إلا غدا أكثر اليومين لي عجبا
بل أيها السائلي ماليس يدركه * مهلا فانك قد كلفتني تعبا *
كم من شفيع أتاني وهو يحسب لي * حسناً فأقصره من دون ما حسبا
فان يكن لهواها أو قرابتها * حب قديم فما عاني ولا ذهبا
هما علي فان أرضيتها رضيا * عني وان غضبت في باطل غضبا
كأن دهيت فرداني بكيدهما * عما طلبت وجاآها بما طلبا
* وقد ذهبت فلم أصبح بمنزلة * الا أنازع من أسبابها سببا
وقلما خلة لو كنت مسجحة * أو كنت ترجع من عصريك ماذهبا
ليت الظعينة لا ترمى برميتها * ولا يفجعها ابن العم ما اصطحبا

(أخبرني) عيسي بن الحسين قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال قدم أعراب من بني سليم أقحمتهم السنة الى الروحاء فخطب الى بعضهم رجل من الموالي من أهل الروحاء فزوجه وركب محمد بن بشير الخارجي الى المدينة وواليها يومئذ ابراهيم بن هشام بن اسمعيل ابن هشام بن المغيرة فاستعداه الخارجي على المولى فأرسل اليه ابراهيم والى النفر المسلمين ففرق بين المولى وزوجته وضربه مائتي سوط وحلق رأسه ولحيته وحاجبيه فقال محمد بن بشير في ذلك

شهدت غداة خصم بني سليم * وجوها من قضائك غير سود
قضيت بسنة وحكمت عدلا * ولم ترث الحكومة من بعيد
اذا غمز القنا وجدت لعمري * قناتك حين تغمز غير عود
اذا عض الثقاف بها اشمأزت * أبي القصر بائنة الصعود *
حمى حدبا لحوم بنات قوم * وهم تحت التراب أبو الوليد
وفي المائتين للمولى نكال * وفي سلب الحواجب والخدود
اذا كافأتهم ببنات كسرى * فهل يجد الموالي من مزيد
فأي الحق أنصف للموالي * من اصهار العبيد الى العبيد

(حدثني) عمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش قال كان للخارجي عبد

فكان يتلطف به ويخدمه حتي أعتقه وأعطاه مالا فعمل به وربح فيه ثم احتاج الخارجي بعد ذلك الى معونة أو قرض فى نائبة لحقته فبعث الى مولاه فى ذلك وقد كان المولى أثري واتسعت حاله لحلف أنه لايملك شيئا فقال الخارجي فى ذلك

يسعي لك المولى ذليلا مدقعا * ويخذلك المولى اذا اشتد كاهله

فأمسك عليك العبد أول وهلة * ولا تنفلت من راحتيك حبائله

وقال أيضاً

اذ افتقر المولى سعي لك جاهدا * لترضى وان نال الغنى عنك أدبرا

(حدثني) محمد بن عيسى قال حدثني سليمان بن عياش السعدي قال كان محمد بن بشير الخارجي بين زوجتين له وكان يسكن الروحاء فاجدب عليه منزله فوجه غنما له الى سحابة وقعت برجفان وهو جبل مطل على مضيق عقيل فقال لزوجتيه لو تحولتما الى غنمنا فقالتا له بل نذهب فنطلع اليها ونصرفها الى موضع قريب حتى نوافيك فيه فمضى وزودتاه وطبين وقالتا اجمع لنا اللبن ووعدتاه موضعاً من رجفان يقال له ذو القشع فانطلق فصرف غنمه الى ذلك الموضع ثم انتظرهما فأبطأتا عليه وخالفته سحابة اليهما فأقامتا وقالتا يبلغ الى غنمه ثم يأتينا فجعل يصعد في الجبل وينزل في الجبل يتبصرهما فلا يراهما فبينما هو كذلك اذ أبصر إمرأتين قد نزلتا فقال انزل فاتحدث اليهما فاذا هو بامرأة مسنة ومعها بنت لها شابة فاعجبته فقال لها أتزوجيني ابنتك هذه قالت ان كنت كفؤا فانتسب لها فقالت أعرف النسب ولا أعرف الوجه ولكن يأتي أبوها فجاء أبوها فعرفه فعرفته وأخبرته امرأته بما طلب فقال نعم وزوجه إياها فساق اليها قطعة من غنمه ثم بنى بها وانتظر فلم ير زوجتيه يقدمان عليه فارتحل اليهما بزوجته وبقية غنمه فلما طلع عليهما ووقف أخذ بيديها وأنشأ يقول

* كل بني ء وفي الهلال عشية * بأسفل ذات القشع منتظر القطر

وأنتن تابسن الحديدة بعدما * طردت لوطء الوطب في الماق والفقر

وكان الذى قلتن أعدد بضاعة * لناهد بيضاء الترائب والنحر

كان سموط الدر منها معلق * بجيداء في ضال بوجرة أو سدر

* تكون بلاغام لست بمخبر * إذا وديت لى ما وديت ومأمرى

(أخبرني) الحسين بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب قال أحمد بن زهير وحدثني الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش قالا كان محمد بن بشير يحدث الى امرأة من مزينة وكان قومها قد جاوروهم ثم جاء الربيع وأخصبت بلاد مزينة فارتحلوا فقال محمد بن بشير

لو بينت لك قبل يوم فراقها * أن التفرق من عشية أو غد

لشكوت اذ عاق الفؤاد بهائم * عاق حبائل هائم لم يعهد

بيضاء خالصة البياض كانها * قمر توسط ليل صيف مبرد

موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الجمال مظنة للحسد *

لم يطرها شرف الشباب ولم يضع * فيها معاشرة النصيح المرشد

خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد
وكأن طعم سلافة مشمولة * تنصبُّ في إثر السواك الاغيد
وترى مدامعها ترقرق مقلة * حوراء ترغب عن سواد الاثمد
ماذا إذا برزت غداة رحيلها * من حسن تحت رقاق تلك الابرد
* وله بأسعد أنجم فحلها * ومسيرها أبدا بطالع الاسعد
الله يسعدها ويسقي دارها * خضل الرباب سري ولما يرعد

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال صحب محمد بن بشير رفقة من قضاعة فكان الى مكة وكانت فيهم امرأة جميلة فكان يسايرها ويحادثها ثم خطبها الى نفسه فقالت لا سبيل الى ذلك لانك لست لي بعشير ولا جار في بلدي ولا أنا ممن تطمعه رغبة عن بلده ووطنه فلم يزل يحادثها ويسايرها حتى انقضى الحج ففرق بينهما نزوعهما الى اوطانهما فقال في ذلك

استغفر الله ربي من مخدرة * يوماً بدا لي منها الكشح والكتد
من رفقة صاحبونا في نداتهم * كل حرام فما ذموا ولا حمدوا
حتى إذا البدن قاست في مناحرها * يعلو المحاسن منها مزبد جمد
لحاق القوم واعتموا اعمامهم * لحل كل حرام رأسه لبد
أقبلت أسألها ما بال رفقتها * وما أبالي اغاب القوم أم شهدوا
تفرقت لي واحلولت مقالتها * وخوفتني وقالت بعض ما تجد
أني ينال حجازي بحاجته * احدى بني القين إذا ما دارها يرد

(أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال خطب محمد بن بشير امرأة من قومه فقالت له طلق امرأتك حتى أتزوجك فأبى وانصرف عنها وقال في ذلك

أأطلب الحسن في أخرى وأتركها * فذاك حين تركت الدين والحسبا
* هي الظعينة لا ترمي بزينتها * ولا يفجعها ابن العم ما اصطحبا
* فما خلوت بها يوماً فتعجبني * الا غدا اكثر اليومين لي عجبا

(حدثني) عيسى قال حدثنا الزبير قال بلغني ان صالح بن قدامة بن ابراهيم بن محمد بن حاطب الجمحي يروى شيئاً من اخبار الخارجي واشعاره فارسلت اليه مولى من موالينا يقال له محمد بن يحيى كان من الكتاب وسألته ان يكتب لي ما عنده فكان فيما كتب لنا قال زعم الخارجي واسمه محمد بن بشير وكنيته ابو سليمان وهو رجل من عدوان وكان يسكن الروحاء قال بينا نحن بالروحاء في عام جدب قليل الامطار ومعنا سليمان بن الحسين ابن اخيه واذا بقطار ضخم كثير الثقل يهوى قادم من المدينة حتى نزلوا جانب الروحاء الغربي بيننا وبينهم الوادي وإذاهم من الانصار وفيهم سعد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فلبثنا اياماً ثم اتي سليمان بن حصين يقول لي ارسل الى النساء يقلن امالكم حاجة في الحديث فقلت فكيف برجالكن قلن بلغنا ان لكم صاحبا يعرف بالخارجي

صاحب صيد فان اتاهم فحدثهم عن الصيد انطلقوا معه وخلوتم وتحدثتم قال فقلت لسليمان بئس لعمر الله ما اردت بي اذهب الى القوم فاغرهم وآثم واتعب وتنالون انتم حاجتكم دوني ماهذا راي فقال لي سليمان فانظرني إذا ارسل إلى النساء واخبرهن بقولك فارسل اليهن فاخبرهن بما قلت فقلن قل له احتل لنا عليهم هذه المرة بماقلنا لك وعلينا ان نحتال لك المرة الاخرى قال الخارجي فخرجت حتى اتيت القوم فحدثتهم وذكرت لهم الصيد فطارت اليه انفسهم فخرجت بهم واخذت لهم كلابا وشباكا وتزودوا لثلاث وانطلقت احدثهم وألهيهم فحدثتهم بالصدق حتى نفد ثم صرحت لهم بمحض الكذب حتى مضت ثلاث وجملت لاأحدثهم حديثاً إلا قالوا صدقت وغبت بهم ثلاثا ماأعلم أنا عاينا صيداً فقلت في ذلك

اني لأعجب مني كيف أفككهم * أم كيف أخدع قوماً مابهم حمق
أظل في البيد ألهيهم وأخبرهم * أخبار قوم وما كانوا وما خلقوا
ولو صدقت لقالت القوم قد قدموا * حين انطلقنا ومابي ساعة انطلقوا
أم كيف تحرم أيد لم تخن احدا * شيئاً وتظفر أيديهم وقد سرقوا
ويرتمي اليوم حتى لايكون له * شمس ويرمون حتى يبرق الأفق
يرمون أحور مخضوبا بغير دم * دفعا وأنت وشاحا صيدك العاق
تسمي بكلبين تبغيه وصيدهم * صيد يرجي قليلا ثم يعتنق
مازلت أحدوهم حتى جملتهم * في أصل مخبية ماإن لها طرق
ولو تركتهم فيها لمر بهم * شيخا مزينة أنقالا انعقوا نعقوا
ان كنتمو ابدا جاري صديقكم * فالدهر مختلف ألوانه طرق
فتمنوني بأني لاأري أحدا * إلا له أجل في الموت مستبق

قال سليمان بن عياش ومات سليمان بن الحصين هذا وكان خليلا للخارجي مصافيا له وصديقا مخلصا فجزع عليه وحزن حزنا شديداً فقال يرثيه

ياأيها المتمني ان يكون فتي * مثل ابن ليلى لقد خلى لك السبلا
ان ترحل العيس كي تسعي مساعيه * يشفق عليك وتعمل دون ماعملا
لو سرت في الناس اقصاهم واقربهم * في شقة الارض حتى تحسر الابلا
تبغي فتي فوق ظهر الارض ماوجدوا * مثل الذي غيبوا في بطنها رجلا
اعدد ثلاث خصال قدعرفن له * هل سب من احد او سب او بخلا

قال سليمان بن عياش لما مات عبد العزيز بن مروان ونعي الى اخيه عبد الملك تمثل بأبيات الخارجي هذه وجعل يرددها ويبكي (اخبرني) عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن ابيه قال قال الرشيد يوماً لجلسائه انشدوني شعرا حسنا في امراة خفرة كريمة فأنشدوا فأكثروا وانا ساكت فقال لي إيه ياابن مصعب اما انك لو شئت لكفيتنا سائر القوم فقلت نعم ياامير المؤمنين لقد احسن محمد بن بشير الخارجي حيث يقول

بيضاء خالصة البياض كأنها * قمر توسط جنح ليل مبرد
موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الحسان مظنة للحسد
وترى مدامعها ترقرق مقلة * حوراء ترغب عن سواد الاثمد
خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد
لم يطرها شرف الشباب ولم تضع * منها معاهدة النصيح المرشد
وتبرجت لك فاستبتك بواضح * صلت واسود في النصيف معقد
وكأن طعم سلافة مشمولة * بالريق في اثر السواك الاغيد

فقال الرشيد هذا والله الشعر لا ما أنشدتمونيه سائر اليوم ثم أمر مؤدب ابنيه محمد الامين وعبدالله المأمون فرواها الأبيات (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش قال كان محمد بن بشير الخارجي يتحدث الى عبدة بنت حسان المزنية ويقيل عندها أحيانا وربما بات عندها ضيفاً لاعجابه بحديثها فنهاها قومها عنه وقالوا ما مبيت رجل بامرأة أيم فجاءها ذات يوم فلم تدخله خباءها وقالت له قد نهاني قومي عنك وكان قد أمسي فمنعته المبيت وقالت لا تبت عندنا فيظن بي وبك شر فانصرف وقال فيها

ظللت لدي أطنابها وكأنني * أسير معني في مخلخله كبل
أعبدة اما جلسة عند كاره * واما مزاح لا قريب ولا سهل
فانك لو أكرمت ضيفك لم يعب * عليك الذى تأتين حمو ولا بعل
وقد كان ينمها الى ذروة العلا * أب لا تخطاه المطية والرحل
فهل أنت إلا شعبة كان أصلها * اضاءا فلم يفضحك فرع ولا أصل
صددت امرأ عن ظل بيتك ماله * بواديك لولاكم صديق ولا أهل

(أخبرنى) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال خرج محمد وسليمان ابنا عبيد الله بن الحصين الأسلميان حتى أتيا امرأة من الانصار من بني ساعدة فبرزت لهما وتحدثا عندها وقالا لها هل لك في صاحب لنا ظريف شاعر فقالت من هو قالا محمد بن بشير الخارجي قالت لا حاجة بي الى لقائه ولا تجيآني بمعكما فانكما ان أتيتما به لم آذن لكما فجاآ به معهما وأخبراه بما قالت لهما وأجلساه في بعض الطريق وتقدما اليها فخرجت اليهما وجاءهم الخارجي بعد خروجها اليهما فرحبا به وسلما عليه فقالت لهما من هذا قالا هذا الخارجي الذي كنا نخبرك عنه فقالت والله ما أري فيه من خير وما أشبهه إلا بعبدنا أبي الجون فاستحيا الخارجي وجلس هنيهة ثم قام من عندها وعاقها قلبه فقال فيها

ألا قدرا بني وريب غيري * عشية حكمها حيف مريب
وأضحت لى المودة عند ليلى * منازل ليس لى فيها نصيب
ذهبت وقد بدا لى ذاك منها * لأهجرها فيغلبني النسيب
وأنسي غيظ نفسي ان قلبي * لمن وادذت تبعته قريب

فدعها لست هاجيها وراجع * حديثك ان شأنكما عجيب

قال وبلغ الاشجعية زوجة محمد بن بشير ماقالته فعيرته بذلك وكانت اذا أرادت غيظه كنته أبا الجون فقال في ذلك

وابدي الهدايا مارايت معاتبا * من الناس الا الساعدية اجمل

وقد اخطأتني يوم بطحاء منعم * لها كنف يصطاد فيها واحبل

وقد قال اهلي خير كسب كسبته * ابو الجون فاكسب مثلها حين ترحل

وإن مات ابضاعي بأمر مبيرة * لكن فما تسخطن في العيش إطول

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال اجتمع محمد ابن بشير الخارجي وسائب بن ذكوان راوية كثير بمكة فواقفا نسوة من بني غفار يتحدثن فجلسا اليهن وتحدثا معهن حتي تفرقن وبقيت واحدة منهن تحدث الخارجي وتستنشده شعره حتي أصبحوا فقال لهم رجل مر بهم أما تزدجرون نحن حذاء الشعر وأنتم حرم ولا تدعون انشاده وقول الزور في المسجد فقالت المرأة كذبت لعمر الله ما قول الشعر بزور ولا الحديث حرام على محرم ولا محل فانصرف الرجل وقال فيها الخارجي

فمالك إذ تزور وأنت خلو * صحيح القلب اخت بني غفار

فما برحت تعيرك مقلتيها * فتعطيك المنية في استتار

وتسهو في حديث القوم حتي * تبين بعض اهلك ما تواري

فمت ياقلب مابك من دفاع * فينجيك الدفاع ولا فراري

فلم أر طالباً بدم كمثلي * اود وحسن مطلوب بثار

إذا ذكرا بثاري قلت سعيا * لثاري ذي الخواتم والسوار

وما عرفت دمي فتبوء منه * برهن في حبالي او ضمار

وقد زعم العواذل أن يومي * ويومك بالمحصب ذي الجمار

من الاعياد ثم زعمت الا * وقلت لذى التنازع والثمار

كذبتم بالسلام وقول زور * وما اليوم الحرام بيوم ثار

فلا تسليمنا حرما بإثم * ولا الحب الكريم لنا بعار

فان لم نلقكم فسقي الغوادى * بلادك والرويات السواري

قال سليمان وفي هذه المرأة يقول الخارجي وقد رحلوا عن مكة يودعها ويفترقوا

يا أحسن الناس لولا أن قائلها * قدما لمن يبتغي ميسورها عسر

* وانما دلها سحر لطالبه * وإنما قلبها للمشتكي حجر

هل تذكرين كما لم أنس عهدكم * وقد يدوم لعهد الخلة الذكر

قولي وركبك قد مالت عمائمهم * وقد سقاهم بكأس السكرة السفر

ياليت اني بأثوابي وراحلتي * عبد لاهلك هذا العام مؤتجر

فقد أطلت اعتلالا دون حاجتنا * بالحج امض فهذا الحل والنفر
ما بال رأيك اذ عهدي وعهدكم * الفان ليس لنا فى الود مزدجر
فكان حظك منها نظرة طرقت * انسان عينك حتي ما بها نظر
أكنت ابخل من كانت مواعده * تأتي إلى أجل يرجي وينتظر
وما نظرت وما ألفيت من أحد * يعتاده الشوق إلا بدؤه النظر
أبقت شجي لك لا تنسى وقارحة * في أسود القلب لم يشعر بها أخر
* جنية أولها جن يعلمها * رمي القلوب بقوس مالها وتر
تجلو بقادمتى ورقاء عن برد * حم المشاعر فى أطرافها أشر
* خود مبتلة ريا معاصمها * قدر النبات ولا طول ولا قصر
إذا محاسنها اغتالت فواصلها * منها روادف نعمات ومؤتزر
إن هبت الريح حنت في وشائحها * كما يجاذب عود القينة الوتر
بيضاء تعشو لها الابصار إن برزت * في الحج ليلة احدى عشرة القمر
ألا رسول إذا باتت يبلغها * عنا وإن تمس يؤلف بيننا المزر
تقضي على ولا أقضي عليك كما * يقضى المليك على المملوك يقتسر
إن كان ذا قدر يعطيك نافلة * منا ويحرمنا ما أنصف القدر

(أخبرني) عيسي بن الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال كان الخارجي قدم البصرة فتزوج بها امرأة من عدوان كانت موسرة فاقام عندها بالبصرة مدة ثم توخم البصرة وطلبها بأن ترحل معه إلي الحجاز فقالت ما أنا بتاركة مالي وضيعتي ههنا تذهب وتضيع وأمضي معك إلى بلد الجدب والفقر والضيق فاما ان أقمت ههنا أو طلقتني فطلقها وخرج إلى الحجاز ثم ندم وتذكرها فقال

دامت لعينك عبرة وسجوم * وثوت بقلبك زفرة وهموم
طيف لزينب ما يزال مؤرقي * بعد الهدو فما يكاد يريم
وإذا تعرض في المنام خيالها * نكأ الفؤاد خيالها المحلوم
أجعلت ذنبك ذنبه وظلمته * عند التحاكم والمدل ظلوم
ولئن تجنيت الذنوب فانه * ذو الداء يعذر والصحيح يلوم
ولقد أراك غداة بنت وعهدكم * في الوصل لا حرج ولا مذموم
أضحت تحكمك التجارب والنهي * عنه ويكفله بك التحكيم

صوت

فترى الاولى علقوا الحبائل قبله * فنجوا وأصبح في الوثاق يهيم
ولقد أردت الصبر عنك فعاقني * علق بقلبي من هواك قديم
ضعفت معاهد حبهن مع الصبا * ومع الشباب فبن وهو مقيم
يبقى على حدث الزمان وريبه * وعلى جفائك انه لكريم

وجنيت حين صححت وهو بدائه * شتان ذاك مصحح وسقيم
وأذيته زمنا فعاد بحلمه * ان المحب عن الحبيب حليم
وزعمت انك تجلين وشفه * شوق اليك وان بخلت أليم

غنى في هذه الابيات الدارمى خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي وفيه لعريب خفيف ثقيل مطلق وهو الذى يغني الآن ويتعارفه الناس (أخبرني) عيسى بن الحسن قال حدثنا الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال كان الخارجي منقطعاً الى أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة وكان يكفيه مؤنته ويفضل عليه ويعطيه في كل سنة مايغنيه ويغنى قومه وعياله من البر والتمر والكسوة فى الشتاء والصيف ويعطيه القطعة بعد القطعة من ابله وغنمه وكان منقطعاً اليه والى يزيد بن الحسين وابنه الحسن بن يزيد وكلهم به بر واليه محسن فمات أبوعبيدة فقال يرثيه

ألا أيها الناعي ابن زينب غدوة * نعيت الندى دارت عليك الدوائر
لعمري لقد أمسى قرى الضيف غائباً * بذي العرش لما غيبتك المقابر
اذا شرعوا نادوا صداك ودونه * صفيح وخوار من الترب مائر
ينادون من أمسى تقطع دونه * من البعد انفاس الصدور الزوافر
فقومي اضربي عينيك ياهند لن تري * أبا مثله تسمو اليه المفاخر

(فقال) الزبير فحدثني سليمان بن عياش قال كانت هند بنت أبي عبيدة عند عبد الله بن حسن فلما مات أبوها جزعت عليه جزعاً شديدا ووجدت وجدا عظيما فكلم عبد الله بن حسن محمد بن بشير الخارجي أن يدخل اليها ويعزيها ويسليها عن أبيها فدخل فلما نظر اليها صاح بأعلى صوته

فقومي اضربي عينيك ياهند لن ترى * أبا مثله تسمو اليه المفاخر
وكنت اذا فاخرت أنسيت والدا * يزين كما زان اليدين الأساور
فان تعوليه يشف يوماً عويله * غليلك أو يعذرك بالنوح عاذر
ويحزنك ليلات طوال وقد مضت * بذى العرش ليلات تسر قصائر
فلقاك رب يغفر الذنب رحمة * اذا بليت يوم الحساب السرائر
لقد علم الأقوام ان بناته * صوادق اذ يندبنه وقواصر

قال فقامت هند فصكت وجهها وعينها وصاحت بويلها وحربها والخارجي يبكى معها حتى لقيا جهدا فقال له عبد الله بن الحسن ألهذا دعوتك فقال له أفظننت اني أعزيها عن أبي عبيدة والله مايسليني عنه أحد ولا لي عنه ولا عن فقده صبر فكيف يسليها عنه من ليس يسلو بعده (اخبرني) عيسى قال حدثني الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال وعد رجل محمد بن بشير الخارجي بقلوص فمطله فقال فيه يذمه ويمدح زيد بن الحسن بن على بن ابي طالب عليه السلام

لعلك والموعود حق وفاؤه * بدالك من تلك القلوص بداء
فان الذي الق اذا قال قائل * من الناس هل للواعدين وفاء
اقول لمن تبدي الشمات وقولها * على به بين الأنام عناء

دعوت وقد أخلفتني الراي دعوة * بزيد فلم يضلل هناك دعاء

فبلغت الابيات زيد بن الحسن فبعث اليه بقلوص من خيار ابله فقال يمدحه

اذا حل آل المصطفى بطن تلعة * نفى جدبها واخضر بالغيث عودها

وزيد ربيع الناس في كل شتوة * اذا خلفت انواؤها ورعودها

حمول لأشنان الديات كأنه * سراج الدجا إذ قارنته سعودها

(اخبرني) عيسى قال حدثني الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال نظر الخارجي الى نعش سليمان بن الحصين وقد اخرج فهتف بهم فقال

الم تروا ان فتى سيدا * راح على نعش بني مالك

لانفس العيش لمن بعده * وانفس الملك على الهالك

وقال فيه ايضا

الا ايها الباكى اخاه وانما * يبكى بيوم الفدية الاخوان

اخى يوم احجار الثمام بكيته * ولو حم يومى قبله لبكاني

تداعت به ايامه واخترمنه * وابقين لي شجوا بكل زمان

وليت الذى ينعي سليمان غدوة * بكي عند قبرى مثلها ونعانى

فلو قسمت في الجن والانس لوعتي * عليه بكى من حرها الثقلان

ولو كانت الايام تطلب فدية * وقاه صروف الدهر بي وفداني

(اخبرني) عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال خرج محمد بن بشير يرمي الاروى ومعه جماعة فيهم رجل من الموالى من اهل البادية فصعد المولى على صفاة بيضاء يرمي من فوقها فزلت قدمه عنها فصاح حتى سقط على الارض فأحدث في ثيابه فقال الخارجي في ذلك

حرق صفاة كان في ذراك * كالنار ان يمنعنى اوراك

تعامى ان بذي الأراك * ايها الاروى ذوي العراك

قوم عدوا نسك انساك٢ * يبغون صنفا قتلت اباك

بين معاطيها وليت فاك * فقدت والطعن على حلاك

اذ صوت الحالب في أخراك * ولم يقل منتصحاً إياك

ترى الاكتاف على الاوراك * كما اضحت العبد على صفاك٣

اما السناي فليست تنساك * او ترتميك الناس ما أرتماك

(اخبرني) عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال كانت عند الخارجي بنت عم له فهجاه بعض قرابتها فاجابه الخارجي فغضبت زوجته وقالت هجوت قرابتى فقال الخارجي في ذلك

ألا ماذا أقول لهم تعيب * علي وقد هجوت فما تعيب

فرمت وقد بدا لى ذاك منها * لاهجوها فيغلبني النسيب

فلا قلب أضر بكل ذنب * ولا راض لغير رضا غضوب

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زيد قال حدثني مصعب قال وحدثني الزبير عن سليمان بن عياش قال تزوج الخارجي جارية من بني ليث شابة وقد أسن وأسنت زوجته العدوانية فضربت دونه حجابا وتوارت نسوة من عشيرتها فجلسن عندها يغنين ويضربن بالدفوف وعرف ذلك محمد فقال

لئن عانس قد شاب ما بين قرنها * الى كعبها وامتص عنها شبابها
صبت في طلاب اللهو يوما وعلقت * حجابا لقد كانت يسيرا حجابها
لئن منعت في العين حتى تشعبت * من اللهو اذ لا ينكر اللهو بابها
* فبيني برغم ثم طلي فربما * ثوي الرغم منها حين سري نقابها
لبيضاء لم تنسب لجد يعيبها * هجان ولم تنبح لثيما كلابها *
تأود في الممشي كأن قناعها * على قينة ادماء طاب شبابها
مهفهفة الاعطاف خفاقة الحشى * جميل محياها قليل غيابها
اذا مادعت بابني نزار وقارعت * ذوي المجد لم يردد عليها انتسابها

(حدثنا) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن الضحاك بن عثمان قال لما ولي ابراهيم بن هشام دخل اليه محمد بن بشير الخارجي وكان له قبل ذلك صديقا فأعرض عنه ولم يظهر له هشاشة ولا أنسا فاستأذنه في الانشاد فأعرض عنه وأخرجه الحاجب من داره وكان ابراهيم بن هشام تياها شديد الذهاب بنفسه فوقف له يوم الجمعة على طريقه الى المسجد فلما حاذاه صاح به

يا ابن الهشامين طرا حزت مجدهما * وما تخونه نقض وامرار
لا تشمتن بي الاعداء انهم * بيني وبينك سماع ونظار *
فاكرر بنائلك المحمود من سعة * على انك بالمعروف كرار

فقال لحاجبه قل له يرجع إلى اذا عدت فرجع فأدخله عليه وقضى دينه وكساه ووصله وعاد الى ماعهد انتهى (أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني مصعب عن أبيه قال عثر بعروة بن أذينة حماره عند ثنية العويقل فقال عروة

ليت العويقل مسدود وأصبح من * فوق الثنية فيه ردم يأجوج
فتستريح ذو والحاجات من غلط * ويسلك السهل يمشي كل منتوج

فقال له محمد بن بشير الخارجي يرد عليه

سبحان ربك بيت ما أتيت به * مايسدد الله يصبح وهو مرتوج
وهل يسد وللحجاج فيه اذا * ماصعدوا فيه تكبير وتلجيج
مازال منذ أطال الله موطنه * ومنذ اذن ان البيت محجوج
تهدي له الوفد وفد الله مطرفه * كأنه شغطب بالقد منسوج *
خل الطريق اليها إن زائرها * والساكنين بها الشم الاباليج

لا يسدد الله نقبا كان يسلكها * بيض البهاليل والعوج العناجيج
لو سده الله يوماً ثم عج له * من يسلك النقب أمسى وهو مفروج

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب قال كان للخارجي أخ يقال له بشار بن بشير وكان يجالس أعداءه ويعاشر من يعلم أنه مباين له وفيه يقول

اني قد نصحت فلم تصدق * بنصحي واعتذرت فلم تبال
أو انى قد بدالى أن نصحي * لغيبك واعتذاري في ضلال
فكم هذا أزورك عن قطاعي * لتزويد الخلاة النهال *
فلا تبغ الذنوب على واقصد * لامرك من قطاع أو وصال
فسوف ارى حلالك من تصافي * اذا فارقتنى وترى حلالى
وانك تستريح اذا تولى * بأن أعصي وأسكت لاأبالى

(أخبرني) عيسى بن الحسن قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عياش قال كان الخارجي معجباً بزوجته سعدي وكانت من أسوأ الناس خلقاً وأشدهم عليه غيرة فكان يلقى منها عنتاً فغاضبها يوماً لقول آذته به واعتزلها وانتقل الى زوجته الاخرى فأقام عندها ثلاثا ثم اشتاق الى سعدي وتذكرها وبدا له في الرجوع الى بيتها فتحول اليها وقال

أراني اذا غالبت بالصبر حبها * أبي الصبر ما ألقى بسعدي فأغلب
وقد علمت عند التعاتب اننا * اذا ما ظلمنا أو ظلمنا سنعتب
واني وان لم أجن ذنباً سأبتغي * رضاها وأعفو ذنبها حين تذنب
واني اذا أذنبت فيها يزيدني * بها عجباً من كان فيها يؤنب

(أخبرني) عيسى قال حدثنا الزبير قال حدثنا سليمان بن عياش قال كان بشار بن بشير أخو محمد ابن بشير يعاديه ويهجوه فقال الخارجي فيه

كفاني الذي ضيعت منى وانما * يضيع الحقوق ظالماً من أضاعها
صنيعة من ولاك سوء صنيعة * وولى سواك أمرها واصطناعها
أبي لك كسب الخير رأي مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها
اذا هي حثته على الخير مرة * عصته وان همت بشر أطاعها
فلولا رجال كاشحون يسرهم * اذاك وقربي لاأحب انقطاعها
اذا كان ان زلت بك النعل زلة * عرتك خلال لاتطيق ارتجاعها
واني متى أحمل على ذاك أطلع * اليك عيوبا لا أحب اطلاعها
وان تك أحلام ترد إخاءنا * علينا فمن هذا يرد سماعها
سأنهاك نهياً مجملا وقصائداً * نواصح تشفى من شؤن صداعها
ومن يجتلب نحو القصائد يجتلب * قراه ويتبع من يحب اتباعها
اذا ما الفتى ذو اللب حلت قصائد * اليه تحلل للقوافي رباعها

(أخبرني) عيسى قال حدثني الزبير قال حدثني سليمان بن عياش قال لما دفن زيد بن الحسن وانصرف الناس عن قبره جاء محمد بن بشير الى الحسن بن زيد وعنده بنو هاشم ووجوه قريش يعزونه فأخذ بعضادتي الباب وقال

أعيني جودا بالدموع وأسعدا * بني رحم ما كان زيد يهينها
ولا زيد الا أن يجود بعبرة * على القبر شاكى بكية يستكينها
وما كنت تلقى وجه زيد ببلدة * من الارض الا وجه زيد يزينها
لعمر أبي الناعى لعمت مصيبة * على الناس فابيضت قصيا رصينها
وأني لنا أمثال زيد وجده * مبلغ آيات الهدى وأمينها
وكان حليفيه السماحة والندى * فقد فارق الدنيا نداها ولينها
غدت غدوة ترمي لؤي بن غالب * بجهد الثرى فوق امرئ ما يشينها
أغر بطاحي بكي من فراقه * عكاظ فبطحاء الصفا فحجونها
فقل للتي يعلو على الناس صوتها * به لا أعان الله من لا يعينها
ولو فهمت ماتفقه الناس أصبحت * خواشع اعلام الفلاة وعينها
نعاه لنا الناعى فظلنا كأننا * نرى الارض فينا انه حان حينها
وزلت بنا أقدامنا وتقلبت * ظهور روابيها بنا وبطونها
وآب ذوو الالباب منا كأنما * يرون شمالا فارقتها يمينها
سقى الله سقيا رحمة ترب حفرة * مقيم على زيد ثراها وطينها

قال فما رؤى باكيا كان أكثر من يومئذ (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني العمري عن لقيط قال كان محمد بن بشير الخارجي من أهل المدينة وكانت له بنت عم سرية جميلة وخطبها غير واحد من سروات قريش فلم ترضه فقال لابيه زوجنيها فقال له كيف أزوجكها وقد رد عمك عنها أشراف قريش فذهب الى عمها فخطبها اليه فوعده بذلك وقرب منه فمضي محمد الى ابيه فأخبره فقال له ما أراه يفعل ثم عاوده فزوجه اياها فغضبت الجارية وقالت له خطبني اليك أشراف قريش فرددتهم وزوجتني هذا الغلام الفقير فقال لها هو ابن عمك وأولى الناس بك فلما ابتني بها جعلت تستخف به وتستخدمه وتبعثه في غنمها مرة والى نخلها أخرى فلما رأي ذلك من فعلها قال شعراً ثم خلا يترنم به ويسمعها وهو

تثاقلت ان كنت ابن عم نكحته * فملت وقد يشقى ذوو الرأي بالعذل
فانك الا تترکی بعض ما أري * تنازعك أخرى بالقرينة في الحبل
فتترك ما اسطاعت أذا فازقسمها * بقسمك حقاً فى البلاد وفي النقل
متي تحملها منك يوما لحاجة * فتتبعها يحملك منها على الثقل

قال فصلحت ولم ير شيئا يكرهه

صوت

علام هجرت ولم تهجري * ومثلك في الهجر لم تعذري
قطعت حبالك من شادن * أغن قطوف الخطا أحور

الشعر لسديف مولى بني هاشم والغناء لابي العنبس بن حمدون خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى

ذكر سديف وأخباره

سديف بن ميمون مولى خزاعة وكان سبب ادعائه ولاء بني هاشم انه تزوج مولاة لآل أبي لهب فادعى ولاءهم ودخل في جملة مواليهم على الايام وقيل بل أبوه هو كان المتزوج مولاة اللهبيين فولدت منه سديفا فلما أيفع وقال الشعر وعرف بالبيان وحسن العارضة ادعى في موالى أبيه وغلبوا عليه وسديف شاعر مقل من شعراء الحجاز ومن مخضرمي الدولتين وكان شديد التعصب لبني هاشم مظهرا لذلك في أيام بني أمية وكان يخرج الى صحار صغار في ظاهر مكة يقال لها صفا الشراب ويخرج مولى لبني أمية معه يقال له سباب فيتسابان ويذكران المثالب والمعائب ويخرج معهما من سفهاء الفريقين من يتعصب لهذا ولهذا فلا يبرحون حتى يكون الجراح والشجاج ويخرج السلطان اليهم فيفرقهم ويعاقب الجناة فلم تزل العصبية بهم حتى شاعت في العامة والسفلة وكانوا صنفين يقال لهم السديفية والسبابية طول أيام بني أمية ثم انقطع ذلك في أيام بني هاشم وصارت العصبية بمكة بين الحناطين والجزارين (أخبرني) عمر بن عبيد الله بن جميل العتكي ومحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني فليح بن اسماعيل قال قال سديف قصيدته يذكر فيها أمر بني حسن بن حسن وأنشدها المنصور بعد قتله لمحمد بن عبد الله بن حسن فلما أتى على هذا البيت

يا سوأة للقوم لا كفوا ولا * اذ حاربوا كانوا من الاحرار

فقال له المنصور أتحضهم علي يا سديف قال لا ولكني أؤنبهم يا امير المؤمنين * وذكر ابن المعتز ان العوفي حدثه عن احمد بن ابراهيم الرياحي قال سلم سديف بن ميمون على رجل من بني عبد الدار فقال له العبدى من انت يا هذا قال انا رجل من قومك انا سديف بن ميمون قال له والله مافي قومي سديف ولا ميمون قال صدقت لا والله ما كان قط فيهم ميمون ولا مبارك

صوت

لعمرك انني لأحب داراً * تكون بها سكينة والرباب
أحبهما وأبذل كل مالي * وليس لعاتب عندي عتاب

الشعر للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه للهذلي ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق

ذكر الحسين ونسبه

الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة

ابن كعب بن لؤي بن غالب وقد تكرر هذا النسب في عدة مواضع من الكتاب واسم أبي طالب عبد مناف واسم عبد المطلب شيبة واسم هاشم عمرو وأم على بن أبي طالب عليه السلام فاطمة بنت أسد ابن هاشم بن عبد مناف وهي أول هاشمية تزوجها هاشمي وهى أم سائر ولد أبي طالب وام الحسين ابن على بن ابى طالب فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزي بن قصى وكانت خديجة ام هند تكني بام أبيها ذكر ذلك قعنب بن المحرز قال حدثنا ابو نعيم عن حسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن أبيه وكان على بن ابي طالب سمى الحسين حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين عليهم السلام (حدثني) بذلك احمد بن الجعد قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا يحيي بن يحيي قال حدثنا الاعمش عن سالم بن أبي الجعد قال قال على عليه السلام كنت رجلا أحب الحرب فاما ولد الحسن هممت ان اسميه حربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن وكذلك الحسين ثم قال سميتهما باسمي (أخبرنا) محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال حدثنا قيس بن الربيع عن أبي حصين عن يحيي بن وثاب عن ابن عمر قال كان على الحسن والحسين تعويذتان حشوها من زغب جناح جبريل عليه السلام * وهذا الشعر يقوله في امرأته الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن جابر بن كعب بن على بن وبرة بن ثعلبة بن عمران بن الحاف بن قضاعة وأمها هند بنت الربيع بن مسعود بن مروان بن حصين بن كعب بن عليم بن كايب وفي ابنته منها سكينة بنت الحسين واسم سكينة أميمة وقيل امينة وقيل أمية وسكينة لقب لقبت به وقال مصعب فيما اخبرني به الطوسى عن الزبير عنه ان اسمها آمنة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو نعيم عن عمر بن ثابت عن مالك بن أعين قال سمعت سكينة بنت الحسين عليهما السلام تقول عاتب عمي الحسن ابي في أمي فقال

لعمرك انني لاحب دارا * تكون بها سكينة والرباب

أحبهما وابذل جل مالى * وليس لعاتب عندي عتاب

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن اسد قال حدثنا العمرى عن بن الكلبي عن أبيه قال قال لى عبد الله بن الحسن ما اسم سكينة بنت الحسين فقلت له سكينة فقال لا اسمها آمنة (وروي) ان رجلا سأل عبد الله بن الحسن عن اسم سكينة فقال أمينة فقال ان ابن الكلبي يقول أميمة فقال سل ابن الكلبي عن أمه وسلني عن أمي قال المدائني حدثني أبو اسحق المالكي قال سكينة لقب واسمها آمنة وهذا هو الصحيح (حدثني) احمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا يحيي ابن الحسن القاري قال حدثنا شيخ من قريش قال حدثنا أبو حذافة أو غيره قال أسلم امرؤ القيس بن عدي على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فما صلى صلاة حتي ولاه عمر وما أمسي حتي خطب اليه على عليه السلام ابنته الرباب على ابنه الحسين فزوجه اياها فولدت له عبد الله وسكينة ولدى الحسين عليهما السلام وفي سكينة وأمها يقول * لعمرك انني لاحب دارا * وذكر البيتين وزاد فيهما

فلست لهم وان غابوا مضيعا * حياتي أو يغيبني التراب

(ونسخت) هذا الخبر من كتاب أبي عبد الرحمن الغلابي وهو أتم قال حدثنا صالح عن علي عن مجاهد عن أبي المثنى محمد بن السائب الكلبي قال أخبرنا عبد الله بن حسين بن حسن قال حدثني خالي عبد الجبار بن منظور بن زبان الفزاري قال حدثني عوف بن خارجة المري قال والله اني لعند عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته اذ أقبل رجل افحج أجلى أمعر يتخطى رقاب الناس حتى قام بين يدى عمر فحياه بتحية الخلافة فقال له عمر ممن أنت قال أنا امرؤ نصراني أنا امرؤ القيس ابن عدى الكلبي قال فعرفه عمر فقال له رجل هذا صاحب بكر بن وائل الذي أغار عليهم في الجاهلية يوم فلج قال فما تريد قال أريد الاسلام فعرضه عليه عمر رضي الله عنه فقبله ثم دعا له برمح فعقد له على من أسلم بالشام من قضاعة فأدبر الشيخ واللواء يهتز على رأسه قال عوف فوالله ما رأيت رجلا لم يصل لله ركعة قط أمر على جماعة من المسلمين قبله ونهض على بن أبي طالب رضوان الله عليه ومعه ابناه حسن وحسين عليهم السلام حتى أدركه وأخذ بثيابه فقال له ياعم أنا على بن ابي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصهره وهذان ابناى من ابنته وقد رغبنا في صهرك فأنكحنا فقال قد أنكحتك ياعلي المحياة بنت امرئ القيس وأنكحتك ياحسن سلمي بنت امرئ القيس وأنكحتك ياحسين الرباب بنت امرئ القيس * وقال هشام بن الكلبي كانت الرباب من خيار النساء وافضلهن وخطبت بعد قتل الحسين عليه السلام فقالت ما كنت لاتخذ حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدائني (حدثني) ابو اسحق المالكي قال قيل لسكينة واسمها آمنة وسكينة لقب أمك فاطمة ياسكينة وأنت تمزحين كثيراً وأختك لا تمزح فقالت لانكم سميتموها باسم جدتها المؤمنة تعني فاطمة عليها السلام وسميتموني باسم جدتي التي لم تدرك الاسلام تعنى آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) عمي قال حدثني الكناني عن قعنب بن المحرز الباهلي عن محمد بن الحكم عن عوانة قال رثت الرباب بنت امرئ القيس أم سكينة بنت الحسين زوجها الحسين عليه السلام حين قتل فقالت

ان الذي كان نوراً يستضاء به * بكر بلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة * عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لى جبلا صعباً ألوذ به * وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن * يغني ويأوى اليه كل مسكين
والله لا أبتغي صهراً بصهركم * حتى أغيب بين الرمل والطين

(أخبرني) الطوسي قال حدثني الزبير عن عمه قال وأخبرني اسمعيل بن بكار قال حدثني أحمد ابن سعيد عن يحيى بن الحسن الغنوى عن الزبير عن عمه قال وأخبرني اسمعيل بن يعقوب عن عبد الله بن موسى قالا كان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب خطب الى عمه الحسين فقال له الحسين عليهم السلام يا ابن أخي قد كنت أنتظر هذا منك انطلق معي فخرج به حتى أدخله منزله فخيره في إبنته فاطمة وسكينة فاختار فاطمة فزوجه إياها وكان يقال ان امرأة تختار على سكينة لمنقطعة القرين في الحسن اه قال عبد الله بن موسى في خبره ان الحسين خيره فاستحيا فقال له

قد اخترت لك فاطمة بنتي أ كثرهما شبهاً بأمي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (حدثني) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسن العلوي قال كتب إلى عباد بن يعقوب يخبرني عن جدي يحيى بن سليمان بن الحسين قال كانت سكينة في مأتم فيه بنت لعثمان فقالت بنت عثمان أنا بنت الشهيد فسكتت سكينة فقال المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله قالت سكينة هذا أبي أو أبوك فقالت العثمانية لا أفخر عليكم أبداً (أخبرني) أحمد قال حدثنا يحيى قال حدثنا مروان ابن موسى القروي قال حدثنا بعض أصحابنا قال كانت سكينة تجيء يوم الجمعة فتقوم بازاء ابن مطير وهو خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم اذا صعد المنبر فاذا شتم علياً شتمته هي وجواريها فكان يأمر الحرس يضربون جواريها (أخبرني) الطوسي عن الزبير عن عمه مصعب قال كانت سكينة عفيفة سلمة برزة من النساء تجالس الاجلة من قريش وتجتمع اليها الشعراء وكانت ظريفة مزاحة (أخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير عن عمه قال حدثني معاوية بن أبي بكر قال قالت سكينة أدخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني محمد بن موسي عن أبي أيوب المدني عن مصعب قال كانت سكينة أحسن الناس شعرا وكانت تصفف جمتها تصفيفاً لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك وكانت تلك الجمة تسمى السكينية وكان عمر بن عبد العزيز اذا وجد رجلا يصفف جمته السكينية جلده وحلقه (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن محمد عن عمارة عن أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن أبي شقيق الحميري قال بعثت سكينة بنت الحسين عليهما السلام الى حسن بن دلجة بغالية لانه من أخوالها فلما وصلت اليه قال فأين كانت عن الصباح تقدر أن الصباح أرفع من الغالية (قال) محمد بن سلام كانت سكينة مزاحة فلسعتها دبرة فقالت لها أمها مالك ياسيدتي فضحكت وقالت لسعتني دبيرة مثل الابيرة أوجعتني قطيرة (وقال) مروان بن عبيد الله حدثني ضمرة بن ضميرة قال أجلست سكينة شيخاً فارسياً على بيض وبعثت الى سليمان بن يسار كأنها تريد أن تسأله عن شيء لجاءها إكراماً لها فأمرت من أخرج اليه ذلك الشيخ جالساً على سلة فيها البيض * قال وبعثت سكينة الى صاحب الشرطة انه دخل علينا شامي فابعث الينا بالشرط فركب معه فلما أتى الى الباب أمرت ففتح له وأمرت جارية من جواريها فأخرجت اليه برغوثا قالت هذا الشامي الذي شكوناه فانصرفوا يضحكون (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم قال حدثنا ابن هفان قال حدثنا يوسف بن ابراهيم صاحب ابراهيم بن المهدي قال حدثني ابراهيم بن المهدي أن الرشيد لما ولاه دمشق استوهبه صحبة دنية والعامري وشعيب بن أشعب وحكم فوهبهم له فأشخصه معهم قال وكان فيما حدثني عبيدة قال قال ابراهيم ركبت حمارة وهو عديلي ونمت على ظهرها فلما بلغنا ثنية العقاب اشتد البرد فاحتجت الى أن أزداد في الدثار فدعوت بدراج سمور فألقيته على ظهري ودعوت بمن كان معي في سهري في تلك الليلة وكانوا حولي فقلت لابن أشعب حدثني بأعجب ماتعلم من طمع أبيك فقال أعجب من طمع أبي طمع ابنه فقلت وما بلغ من طمعك فقال دعوت آنفاً لما اشتد عليك البرد بدراج سمور لتستدفيء به فلم أشك أنك دعوت به لتجمله على فغلبني الضحك وخلعت عليه الدراج

ثم قلت له ما أحسب لك قرابة بالمدينة فقال اللهم غفرا لي بالمدينة قرابات قال أ يكونون عشرة قال وه
عشرة قلت فعشرين قال اللهم غفرا لا تذكر العشرات والمئين وتجاوز ذكر الالوف الى ماهو
أكثر منها قلت ويحك ليس بينك وبين أشعب أحد فكيف يكون هذا فقال ان زيد بن عمرو
ابن عثمان بن عفان تزوج سكينة بنت الحسين فخف أبي على قلبها فأحسنت اليه وكانت عطاياها تأتيه
فمال اليها بكليته قال وحج سليمان بن عبد الملك وهو خليفة فاستأذن زيد بن عمرو سكينة
وأعلمها أنها أول سنة حج فيها الخليفة وأنه لا يمكنه التخلف عن الحج معه وكانت لزيد ضيعة
يقال له العرج وكان له فيها جوار فأعلمته أنها لا تأذن له الا أن يخرج أشعب معه فيكون عيناً لها
عليه وما نعاله من العدول الى العرج ومن اتخاذ جارية لنفسه في بدأته ورجعته فقنع بذلك
وأخرج أشعب معه وكان له فرس كثير الاوضاح حسن المنظر يصونه عن الركوب الا في مسايرة
أمير أو يوم زينة وسرج يصونه لا يركب به غير ذلك الفرس وكان معه طيب لا يطيب به
الا مثل ذلك اليوم الذي يركب فيه وحلة موشية يصونها عن اللبس الا في يوم يريد التجمل
فيه بها فحج مع سليمان وكانت له عنده حوائج كثيرة فقضاها ووصله وأجزل صلته وانصرف سليمان
من حجه ولم يسلك طريق المدينة وانصرف ابن عثمان يريد المدينة فنزل على ماء لبني عامر بن صعصعة
ودعا أشعب فأحضره وصر صرة فيها أربعمائة دينار وأعلمه أنه ليس بينه وبين العرج الا أميال وان
اذن له في المسير اليها والمبيت عند جواريه غاس اليه فوافي وقت ارتحال الناس فوهب له الاربعمائة دينار
فقبل يده ورجله وأذن له في السير الى حيث أحب وحلف له أنه يحلف لسكينة بالايمان المحرجة أنه
ما صار الى العرج ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة الى أن رجع اليها فدفع اليه مولاه الدنانير ومضي قال
أبو اسحق قال ابن اشعب حدثني أبي انه لا يتوهم أن مولاه سار نصف ميل حتي رأى في الماء الذى
كان عليه رحل زيد جاريتين عليهما قربتان فألقتا القربتين وألقتا ثيابهما عنهما ورمتا بانفسهما
في الغدير وعامتا فيه ورأي من مجردهما ما أعجبه واستحسنه فسألهما عند خروجهما من الماء عن نسبهما
فأعلمتاه انهما من اماء نسوة خلوف لبني عامر بن صعصعة بالقرب من ذلك الغدير فسألهما هل يسهل
على مواليهما محادثة شيخ حسن الخلق طيب العشرة كثير النوادر فقالتا وأني لهن بمن هذه صفته فقال
لهما فانا ذلك فقالتا له انطلق معنا فوثب الى فرس زيد فأسرجه بسرجه الذي كان يركبه ودعا بحلته
التي كان يضن بها فلبسها وأحضر السفط الذى كان فيه طيبه فتطيب منه وركب الفرس ومضي معهما
حتي وافي الحي فأقام في محادثة أهله الى قرب وقت صلاة العصر فأقبل في ذلك الوقت رجال الحي وقد
انصرفوا من غزواتهم وأقبلت تمر به الرعلة بعد الرعلة فيقفون به فيقولون ممن الرجل فينتسب في نسب
زيد فيقول كل من اجتاز به ما نرى بأساً وينصرفون عنه الى قرب غروب الشمس فاقبل عليه
شيخ فان على بجير هرم هزيل ففعل مثل ما كان يخبر من تقدمه فقال مثل قولهم قال أبي ثم رأيت
الشيخ وقد وقف بعد قوله فأوجست منه لاني رأيته قد جعل يده اليسري تحت حاجبه ورفعها ثم
استدار ورأي وجهي وركبت الفرس فما استويت عليه حتي سمعته يقول اقسم بالله ما هذا قرشي
وما هذا الا وجه عبد فركضت فرسي وهو يقول من أنت واتبعني فلما يئس من اللحاق بي

انتزع سهماً فرماني به فوقع في مؤخرة السرج فكسرها ودخلتني روعة من ضربته أحدثت لها في الحلة ووافيت رحل مولاي فغسلت الحلة ونشرتها فلم تجف ليلا وغلس مولاي من العرج فوافاني في وقت الرحيل فرأي الحلة منشورة ومؤخرة السرج مكسورة والفرس قد اضربه الركض وسفط الطيب مفضوض الخاتم فسألني عن السبب فصدقته فقال لي ويحك اما كفاك ماصنعت بي حتى انتسبت في نسبي وسكت عني فلم يقل لي احسنت ولا اسأت حتى وافينا المدينة فلما وافاها سألته سكينة عن خبره فقال يابنت رسول الله وما سؤالك اياي ولم يزل ثقتك معي وهو امين على فسليه عن خبري يصدقك عنه فسألتني فاخبرتها اني لم انكر عليه شيئاً ولم أمكنه من ابتياع جارية ولم اطلق له الاجتياز بالعرج فاستحلفتني على ذلك فلما حلفت لها بالايمان المحرجة فيها طلاق أمك وثب فوقف بين يديها وقال والله يا بنت رسول الله لقد كذبك العلج أقمت بها يوما وليلة وغسلت بها عدة من جواري وها أنا تائب الى الله مما كان مني وقد جعلت توبتي منهن وتقدمت في حملهن اليك وهن موافيات المدينة في عشية هذا اليوم فبيعهن وعتقهن اليك وأنت أعلم بما ترين في العبد السوء فأمرتني باحضار الاربعمائة دينار فلما أحضرتها أمرت بابتياع خشب بثلثمائة دينار وليس عندي ولا عند أحد من أهل المدينة علم بما تأمر به ثم أمرت بأن يتخذ بيت من عود وجعلت النفقة عليه من أجر النجارين من المائة الباقية ثم أمرت بابتياع بيض وتبن وسرجين بما بقي من المائة الدينار بعد أجرة النجارين ثم أدخلتني والبيض والتبن والسرجين في ذلك البيت وحلفت بحق جدها لا أخرج من ذلك البيت حتى احضن ذلك البيض كله الى ان يفقس ففعلت ذلك ولم أزل أحضنه حتى فقس كله فخرج الفراريج وربيت في دار سكينة وكانت تنسبهن وتقول بنات اشعب (قال ابو اسحق) قال لي وبقي ذلك النسل في ايدى الناس الى الآن وكلهم اخوتي واهلي قال فضحكت والله حتى غابت وامرت له بعشرة آلاف درهم فحملت بحضرتي (اخبرني) الفارسي قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني مصعب قال تزوجت سكينة بنت الحسين عليه السلام عدة ازواج منهم عبد الله بن الحسن بن علي وهو بن عمها وابو عذرتها ومصعب بن الزبير وعبد الله بن عثمان الحزامي وزيد بن عمرو بن عثمان والاصبغ بن عبد العزيز بن مروان ولم يدخل بها وابراهيم بن عبدالرحمن بن عوف ولم يدخل بها قال مصعب وحدثني يحيي بن الحسن العلوي ان عبد الله بن حسن زوجها كان يكنى ابا جعفر وامه بنت السليل بن عبد الله البجلي اخي جرير ثم خلفه عليها مصعب بن الزبير زوجه اياها اخوها على ابن الحسين ومهرها مصعب الف الف درهم قال مصعب وحدثني مصعب بن عثمان ان علي بن الحسن اخاها حملها اليه فأعطاه أربعين ألف دينار قال مصعب وحدثني معاوية بن بكر الباهلي قال قالت سكينة دخلت على مصعب وانا احسن من النار الموقدة في الليلة القراء قال وولدت من مصعب بنتاً فقال سميها ربربا قالت بل اسميها باسم إحدى امهاتها وسمتها الرباب فلما قتل مصعب ولي اخوه عروة تركته فزوجها يعني الرباب بنت مصعب ابنه عثمان ابن عروة فماتت وهي صغيرة فورثها عثمان بن عروة عشرة آلاف دينار قال الزبير فحدثني محمد بن سلام عن سعيد بن صخر عن أمه سعيدة بنت عبد الله بن سالم قالت لقيت سكينة بين مكة ومنى فقلت قفي يا أبنة عبد الله فوقفت فكشفت عن بنتها من مصعب واذا هي قد اثقلتها بالحلي واللؤلؤ

فقالت ما البستها إياه الا لتفضحه (قال الزبير) وحدثني عمي عن ابن الماجشون قال قالت سكينة لعائشة بنت طلحة انا اجمل منك وقالت عائشة بل أنا فاختصمتا إلي عمر بن أبي ربيعة فقال لاقضين بينكما أما أنت يا سكينة فاملح منها وأما أنت ياعائشة فأجمل منها فقالت سكينة قضيت لي والله وكانت سكينة تسمي عائشة ذات الاذنين وكانت عظيمة الاذنين (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني قال خطب سكينة بنت الحسين عليه السلام عبد الله ابن مروان فقالت أمها لا والله لا تتزوجه أبداً وقد قتل ابن أخي تعني مصعبا * وأما محمد بن سلام فانه ذكر فيما أخبرني أبو الحسين الاسدي عن الرياشي عنه ان أبا عذرها عمر بن الحسن بن علي ثم خلفه العثماني عليها ثم مصعب بن الزبير ثم الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان فقال فيه بعض المبغضين

نكحت سكينة في الحساب ثلاثة * فاذا دخلت بها فأنت الرابع

قال وكان يتولى مصر فكتبت اليه إن أرض مصر وخمة فبني لها مدينة تسمي مدينة الاصبغ وبلغ عبد الملك تزوجه اياها فنفس بها عليه فكتب اليه اختر مصر أو سكينة فبعث اليها بطلاقها ولم يدخل بها ومتعها بعشرين ألف دينار ومروا بها في طريقها على منزل فقالت ما اسم هذا المنزل قالوا جوف الحمار قالت ما كنت لادخل جوف الحمار أبدا (وذكر) محمد بن سلام في هذا الخبر الذي رواه الرقاشي عن شعيب بن صخر الخزاعي أن عبد الله بن عثمان خلف الاصبغ عليها وولدت منه وذكر عن أمه سعدة بنت عبيد الله أن سكينة أرتها ابنتها من الحزامي وقد أثقلتها بالحلي وهي في قبة فقالت والله ماألبستها اياه إلا لتفضحه تريد أنها تفضح الحلي بحسنها لانها أحسن منه (أخبرني) ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان وغيره أن سكينة كانت عند عمر بن حكيم بن حزام ثم تزوجها بعد ذلك زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان ثم تزوجها مصعب بن الزبير فلما قتل مصعب خطبها ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فبعثت اليه أبلغ من حمقك أن تبعث الى سكينة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تخطبها فأمسك عن ذلك قال ثم تنفست يوما بنانة جارية سكينة وتنهدت حتى كادت أضلاعها تحطم فقالت لها سكينة مالك ويلك قالت أحب أن أرى في الدار جلبة تعني العرس فدعت مولى لها تثق به فقالت له اذهب إلى ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فقل له ان الذي ندفعك عنه قد بدا لنا فيه ائت أخوال رسول صلى الله عليه وسلم قال فجمع عدة من بني زهرة وأعيان قريش من بني جمح وغيرهم نحواً من سبعين أو ثمانين رجلا ثم أرسل الى على بن الحسين وحسن بن حسن وغيرهم من بني هاشم فلما أتاهم الخبر اجتمعوا وقالوا هذه السفيهة تريد أن تتزوج ابراهيم بن عبدالرحمن ابن عوف قلوا فتنادى بنوا هاشم واجتمعوا وقالوا لا يخرجن منكم انسان الا ومعه عصا فجاؤا وما بقي الا الكلام فقال اضربو بالعصي فتضاربوا هم وبنو زهرة حتى تشاجوا فشج بينهم يومئذ اكثر من مائة انسان ثم قالت بنوا هاشم أين سكينة قالوا في هذا البيت فدخلوا اليها فقالوا أبلغ هذا من صنعك ثم جاؤا بكساء طاروقي فبسطوه ثم حملوها وأخذوا بجوانبه أو قال بزواياه الاربع فالتفتت الى بنانة فقالت أي بنانة أرأيت في الدار جلبة قالت أي والله الا انها شديدة * قال هرون

ابن الزيات أخبرني ابو حذيفة عن مصعب قال كان أول ازواج سكينة عبد الله بن الحسن بن علي ابن ابي طالب قتل عنها ولم تلد له ثم خلف عليها مصعب فولدت له جارية ثم خلف عليها الاصبغ ابن عبد العزيز فاصدقها صداقاً كثيراً قال الشاعر

نكحت سكينة في الحساب ثلاثة * فاذا دخلت بها فأنت الرابع

ان البقيع اذا تتابع زرعه * خاب البقيع وخاب فيه الزارع

وبلغ ذلك عبد الملك فغضب وقال ما تزوجها اخانا حتى تزوجها أموالنا طلقها فطلقها فخلف عليها العثماني وشرطت عليه ان لا يغيرها ولا يمنعها شيأ تريده وان يقيمها حيث خلتها ام منظور ولا يخالفها في أمر تريده فكانت تقول له يا عثماني اخرج بنا الى مكة فاذا خرج بها فسارت يوما أو يومين قالت ارجع بنا الي المدينة فاذا رجع يومه ذلك قالت اخرج بنا الى مكة فقال له سليمان بن عبد الملك اعلم انك قد شرطت لها شروطاً ان لم تف بها فطلقها فطلقها فخلف عليها ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فكره ذلك أهلها وخاصموه الى هشام بن اسمعيل فبعث اليها يخيرها فجاء ابراهيم ابن عبد الرحمن من حيث تسمع كلامه فقال لها جعلت فداءك قد خيرك فاختاري وانصرف وخيروها فقالت لا أريده وماتت فصلى عليها شيبة بن النطاح (وأما ابن الكلبي) فذكر فيما اخبرنا به الجوهري عن عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم عنه ان أول أزواجها الاصبغ ومات ولم يرها ثم زيد بن عمرو العثماني قال وولدت له ابنه عثمان الذي يقال له قرين ثم خلف عليها مصعب فولدت له جارية ثم خلف عليها ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ولم يدخل بها (قال عمر بن شبة) وحدثني محمد بن يحيي قال تزوج مصعب سكينة وهو يومئذ بالبصرة عامل لاخيه عبد الله وكان بين مصعب وبين أخيه رسول يقال له أبو السلاس وهو الذي جاء ببيعته فقال ابن قيس فيه

قد أتانا بما كرهنا ابو السلاس كانت بنفسه الاوجاع

وفي هذا الشعر غناء قد ذكر في موضعه وهذا غلط من محمد بن يحيي وليست قصة أبي السلاس مع مصعب وانما هي مع ابن جعفر قال محمد بن يحيي ولما تزوج مصعب سكينة على ألف الف كتب عبد الله بن همام على يد أبي السلاس الى عبد الله بن الزبير

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * من ناصح لك لا يريد خداعا

بضع الفتاة بألف الف كامل * وتبيت سادات الجنود جياعا

لو لأبي حفص اقول مقالتي * وابث ما ابثتكم لارتاعا

قال وكان ابن الزبير قد اوصاه ان لا يعطيه احد كتابا الا جاءه به فلما اتاه بهذا الكتاب قال صدق والله لو تقول هذه المقالة لأبي حفص لارتاع من تزويج امرأة على ألف ألف ثم قال ان مصعباً لما وليته البصرة أغمد سيفه وسل ايره وعزله عن البصرة وأمره أن يجيء على الجسر وقال إني لأرجو أن يخسف الله بك فيها فبلغ قوله ذلك عبد الملك فقال لكن عبد الله والله أغمد سيفه وايره وخيره (قال) أبو زيد أخبرني محمد بن يحيي بن شهاب الزهري ذكر ان زيد بن عمرو بن عثمان العثماني خرج الى ماله مغاضباً لسكينة وعمر بن عبد العزيز يومئذ والي المدينة فأقام سبعة أشهر

فاستعدته سكينة على زيد وذكرت غيبته مع ولائده سبعة أشهر وانها شرطت عليه انه ان مس امرأة أو حال بينها وبين شيء من ماله أو منعها مخرجا تريده فهي خلية فبعث اليه عمر فأحضره وأمر ابن حزم أن ينظر بينهما قال حدثني أبو بكر بن عبد الله قال بعثني عمر وبعث محمد بن معقل ابن سنان الاشجعي الى ابن حزم وقال اشهدوا قضاءه فدخلنا عليه وعنده زيد جالس وفاطمة امرأة ابن حزم في الحجلة جالسة وجاءت سكينة فقال ابن حزم أدخلوها وحدها فقالت والله لأدخل إلا ومعي ولائدي فأدخلن معها فلما دخلت قالت يا جارية اثني لى هذه الوسادة ففعلت وجلست عليها ولصق زيد بالسرير حتى كاد يدخل في جوفه خوفاً منها فقال لها ابن حزم يا ابنة الحسين ان الله يحب القصد في كل شيء فقالت له وما أنكرت مني اني والله وإياك كالذي يرى الشعرة في عين صاحبه ولا يرى الخشبة في عينه فقال لها أما والله لو كنت رجلا لسطوت بك فقالت له يا ابن فرتنا لاتزال تتوعدني وشتمته وشتمها فلما بلغا ذلك قال ابن أبي الجهم العدوي مابهذا أمرنا فأمض الحكم ولا تشاتم فقالت لمولاة لها من هذا! قالت أبو بكر بن عبد الله بن أبي الجهم فقالت لاأراك هٰهنا وأنا أشتم بحضرتك ثم هتفت برجال قريش فغضب ابن أبي الجهم وقالت أما والله لو كان أصحابي في الحيرة أحياء لكفوا والله العبد اليهودى عند شتمه إياي عدو الله تشتمنى وأبوك الخارج مع يهود ضنانة بدينهم لما أخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أريحاء يا ابن فرتنا قال وشتمها وشتمته قال ثم أحضرنا زيدا وكلمها وخضع لها فقالت ماأعرفني بك يازيد والله لاترانى أبدا أتراك تمكث مع جواريك سبعة أشهر ثم أعود اليك والله لاتراني بعد الليلة ابدا وجعلت تردد هذا القول ومثله كلما تكلمت برقت لابن حزم بحركة امرأته في الحجلة وهو يقلق لاستماع امرأته ذلك فيه ثم حكم بينهما بان سكينة ان جاءت ببينة على ماادعته وإلا فاليمين على زيد وقالت له يا أبا عثمان تزود مني بنظرة فلن تراني والله بعد الليلة أبدا وابن حزم صامت ثم خرجت وجئنا الى عمر بن عبد العزيز وهو ينتظرنا في وسط الدار في ليلة شاتية فسألنا عن الخبر فأخبرناه فجعل يضحك حتى أمسك بطنه ثم دعا زيدا من غد فأحلفه ورد سكينة عليه (وأخبرنى) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال قالت سكينة لأم أشعب سمعت للناس خبرا قالت لافبعثت الى ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فتزوجته وبلغ ذلك بني هاشم فانكروه وحملوا العصي وجاؤا فقاتلوا بني زهرة حتى كثرت الشجاج وخيرت فأبت نكاح ابراهيم ثم التفتت الى أم أشعب فقالت أترين الآن انه كان للناس اليوم خبر قالت بلى بأبي أنت وأمي (قال هرون بن الزيات) وجدت في كتاب القاسم بن يوسف حدثني الهيثم بن عدى عن أشعب قال تزوج زيد بن عمرو ابن عثمان بن عفان سكينة وكان أبخل قرشي رأيته فخرج حاجاً وخرجت معه سكينة فلم يدع إوزة ولا دجاجة ولا بيضاً ولا فاكهة إلا حمله معه واعطاني مائة دينار فخرجت ومعها طعام على خمسة أجمال فلما أتينا السيالة نزلنا وأمرت بالطعام أن يقدم فلما جيء بالاطباق أقبل أغيلمة من الانصار يسلمون على زيد فلما رآهم قال أوه خاصرتي بسم الله ارفعوا الطعام وهاتوا الترياق والماء الحار فجعل يتوجرها حتى انصرفوا ودخلنا وقد هلكت جوعاً فلم آكل إلا مما اشتريته من السوق

فلما كان من الغـد أصبحت وبي من الجوع ماالله به عليم ودعا بالطعام قال فأمر باسخانه وجاءته مشيخة من قريش يسلمون عليه فلما رآهم اعتل بالخاصرة ودعا بالترياق والماء الحار فتوجره ورفع الطعام فلما ذهبوا أمر باعادته فأتي به وقـد برد فقال لي ياأشعب هل الى اسخان هـذا الدجاج سبيل فقلت له أخبرني عن دجاجك هـذا من آل فرعون فهو يعرض على النار غدواً وعشيا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة قال جاء قوم من أهل الكوفة ليسلموا على سكينة فقالت لهم الله يعلم اني أبغضكم قتلتم جدي علياً وقتلتم أبي الحسين وأخي علياً وزوجي مصعبا فبأي وجه تلقونني أيتمتموني صغيرة فارسلوني كبيرة(١) (أخبرني) الحسن بن أحمد عن المدائني قال بينا سكينة ذات ليلة تسير إذ سمعت حاديا يحدو في الليل يقول * لولا ثلاث هن عيش الدهر * فقالت لقائد قطارها الحق بنا هـذا الرجل حتي نسمع منه ماهـذه الثلاث فطال طلبه لذلك حتى أتعبه فقالت لغلام لها سر أنت حتي تسمع منه فرجع اليها فقال سمعته يقول * الماء والنوم وأم عمرو * فقالت قبحه الله أتعبني منذ الليلة (قال) وحدثني المدائني ان أشعب حج مع سكينة فأمرت له بجمل قوي يحمل أثقاله فأعطاه القيم جملا ضعيفا فلما جاء الى سكينة قالت له أعطوك ما أردت قال عرسه الطلاق لو أنه حمل قتبا على الجمل لما حمله فكيف يحمل محملا (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن سالم بن على الانصاري عن سفيان بن حرب قال رأيت سكينة بنت الحسين عليه السلام ترمي الجمار فسقطت من يدها الحصاة السابعة فرمت بخاتمها (وقال) هرون بن الزيات حدثني أبو حذافة السهمى قال أخبرني غير واحد منهم محمد بن طلحة ان سكينة ناقت مالها بالزوراء الي قصر يقال له البريدى ببطن الحمار فلما سال العقيق خرجت ومعها جواريها تمشي حتي جاءت السيل فجلست على جرفه ومالت برجليها في السيل ثم قالت هذا في است المغبون والله لهذه الساعة في هذا القصر خير من الزوراء (قال) هرون حدثني على بن محمد النوفلي عن أبيه عن عمر وغيره من مشايخ الهاشميين والطالبيين ان سكينة بنت الحسين عليه السـلام خرجت بها سلعة في أسفل عينها حتي كبرت ثم أخذت وجهها وعينها وعظم مابها وكان درافيس منقطعا اليها وفي خدمها فقالت له ألا تري ماقد وقعت فيه فقال لها أتصبرين على مايمسك من الالم حتى أعالجك قالت نعم فاضجعها وشـق جلد وجهها أجمع وسلخ اللحم من تحتها حتي ظهرت عروقها وكان منها شيء تحت الحدقة فرفع الحدقة عنها حتي جعلها ناحية ثم سل عروق السلعة من تحتها قال فاخرجها أجمع ورد العين الى موضعها وسكينة مضجعة لاتتحرك ولاتئن حتي فرغ مما أراد وزال ذلك عنها وبرئت منه وبقي أثر تلك الحزازة في مؤخر عينها فكان أحسن شيء في وجهها من كل حلي وزينة ولم يؤثر ذلك في نظرها ولا في عينها (اخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أخبرني عيسى بن اسمعيل عن محمد بن سلام عن جرير عن المدائني وأخبرني به محمد عن ابي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن

(١) لعل الاصل أيتمتموني صغيرة وأرملتموني كبيرة

محمد بن سلام واخبرني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة موقوفا عليه قالوا اجتمع في ضيافة سكينة بنت الحسين عليه السلام جرير والفرزدق وكثير وجميل ونصيب فمكثوا أياما ثم اذنت لهم فدخلوا عليها فقعدت حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ثم أخرجت وصيفة لها وضيئة قد روت الاشعار والاحاديث فقالت ايكم الفرزدق فقال لها ها أنا ذا قالت انت القائل

* هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انحط بازأقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي بالارض قالتا * أحي نرجي أم قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الامراس لا يشعروا بنا * وأقبلت في أعجاز ليل أبادره
أبادر بوابين قد وكلا بنا * وأحمر من ساج تبص مسامره

قال نعم قالت فما دعاك الى إفشاء سرها وسرك هلا سترت عليك وعليها خذ هذه الالف والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت أيكم جرير قال ها أنا ذا فقالت أنت القائل

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على أغر كانه * برد تحدر من متون غمام
لو كان عهدك كالذي حدثتنا * لوصلت ذاك وكان غير لمام
اني أواصل من أردت وصاله * بحبال لا صلف ولا لوام *

قال نعم قالت أولا أخذت بيدها وقلت لها ما يقال لمثلها أنت عفيف وفيك ضعف خذ هذه الالف والحق بأهلك ثم دخلت الى مولاتها وخرجت فقالت أيكم كثير قال ها أنا ذا فقالت أنت القائل

وأعجبني ياعز منك خلائق * كرام إذا عد الخلائق أربع
دنوك حتي يدفع الجاهل الصبا * ودفعك أسباب المني حين يطمع
فوالله مايدري كريم مماطل * أينساك إذ باعدت أو يتصدع

قال نعم قالت ملحت وشكلت خذ هذه الثلاثة الآلاف والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها ثم خرجت فقالت أيكم نصيب قال ها أنا فقالت أنت القائل

ولولا أن يقال صبا نصيب * لقلت بنفسي النشأ الصغار
بنفسي كل مهضوم حشاها * إذا ظلمت فليس لها انتصار

فقال نعم فقالت ربيتنا صغاراً ومدحتنا كباراً خذ هذه الالف والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت ياجميل مولاتي تقرئك السلام وتقول لك والله مازلت مشتاقة لرؤيتك منذ سمعت قولك

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * بوادى القرى اني إذا لسعيد
لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل عندهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء خذ هذه الالف دينار والحق بأهلك اخبرني ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد عن ابي عبد الله الزبيري قال اجتمع بالمدينة راوية جرير وراوية كثير وراوية نصيب وراوية الاحوص فافتخر كل رجل منهم بصاحبه وقال صاحبي اشعر فحكموا سكينة بنت الحسين بن على عليهما السلام لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر فخرجوا يتهادون حتي استأذنوا

عليها فأذنت لهم فذكروا انها الذي كان من امرهم فقالت لراوية جرير أليس صاحبك الذي يقول

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام

واي ساعة احلى من الطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية الاحوص أليس صاحبك الذي يقول

* يقر بعيني مايقر بعينها * واحسن شيء مابه العين قرت

فليس شيء اقر لعينها من النكاح افيحب صاحبك ان ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل اليس صاحبك الذي يقول

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها * ولكن طلابيها لمافات من عقلي

فما اري بصاحبك من هوي انما يطلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذي يقول

أهيم بدعد ماحييت فان امت * فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي

فما اري له همة الا فيمن يتعشقها بعده قبحه الله وقبح شعره الاقال

اهيم بدعد ماحييت فان امت * فلا صلحت دعد لذى خلة بعدي

ثم قالت لراوية الاحوص اليس صاحبك الذي يقول

من عاشقين تراسلا وتواعدا * ليلا اذا نجم الثريا حلقا *

باتا بأنعم ليلة والذها * حتى اذا وضح الصباح تفرقا

قال نعم قالت قبحه الله وقبح شعره ألا قال تعانقا قال اسحق في خبره فلم تثن على أحد منهم في ذلك اليوم ولم تقدمه قال وذكر لي الهيثم بن عدى مثل ذلك في جميعهم الا جميلا فانه خالف هذه الرواية وقال فقالت لراوية جميل أليس صاحبك الذي يقول

فياليتني أعمى أصم تقودني * بثينة لا يخفى على كلامها

قال نعم قالت رحم الله صاحبك إن كان صادقا في شعره وكان جميلا كاسمه فحكمت له وفي الاشعار المذكورة في الاخبار أغان تذكرها هنا نسبتها فمنها

صوت

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الارض قالتا * أحي نرجي أم قتيل نحاذره

عروضه من الطويل * الشعر للفرزدق والغناء للحجبي رمل بالبنصر عن الهشامي ويونس وأخبرني أبو خليفة فى كتابه إلى قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس وحدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام عن يونس قال كان للفرزدق غلامان يقال لاحدهما وقاع وللآخر ريقطة قال ولوقاع يقول الفرزدق

* تغلغل وقاع اليها فأقبلت * تخوض صلابياً من الليل أخضرا

لطيف اذا ماالقفل أدرك مايتقى * اذا هو للظبي المروع نفرا *

وله يقول أيضاً

فأبلغهن وحي القول عني * وأدخل رأسه تحت القرام

فقلن له نواعدك الثريا * وذاك اليه مجتمع الزحام

ثلاث واثنتان وهن خمس * وسادسة تميل مع السنام

خرجن إلي لم يطمثن قبلي * وهن أصح أعناق الختام(١)

في هذه الابيات لابن جامع خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وفيها هزج بالوسطي عن عمرو ابن بانة وذكر حبش أن الهزج لعليم وأن فيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطي (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال الفرزدق

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز أقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي بالارض قالتا * أحي يرجي أم قتيل نحاذره

أبادر بوابين قد وكلا بنا * وأحمر من ساج تبص مسامره

قال فأنكرت ذلك قريش عليه وأزعجه مروان عن المدينة وهو وال لمعاوية وأجله ثلاثا فقال

يامرو ان مطيتي محبوسة * ترجو الغناء وربها لم ييأس(٢)

وأتيتني بصحيفة مختومة * أخشى علي بذاك ذا المتعرس(٣)

ألق الصحيفة يافرزدق لاتكن * في الصحف مثل صحيفة المتلمس

وقال في ذلك أيضاً

وأخرجني وأجلني ثلاثا * كما وعدت لمهلكها ثمود

وذكر ذلك جرير في مناقضته إياه فقال

وشبهت نفسك أشقى ثمود * فقالوا ضللت ولم تهتد

يعني تأجيل مروان له ثلاثا .وقال فيه أيضاً

تدليت تزني من ثمانين قامة * وقصرت عن باع العلا والمكارم

وهما قصيدتان (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال سليمان بن عبد الملك للفرزدق أنشدني أجود شعر قلته فأنشده قوله

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف * وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

قال له زدني فأنشده قوله

---

(١) والرواية * وهن أصح من بيض النعام* طمثت تطمث أي دميت بالافتضاض وطمثت على فعلت اذا حاضت وقول الفرزدق وقعن الي لم يطمثن قبلي الخ أى هن عذاري غير مفترعات اهـ لسان العرب (٢) والرواية المشهورة الحباء بدل الغناء والبيت من شواهد التوضيح فى باب الترخيم قال أراد يامروان فرخمه بحذف الالف والنون. (٣) وروي وحبوتني بصحيفة مختومة يخشى على بها حباء النقرس

ثلاث واثنتان فهن خمس * وسادسة تميل مع السنام

فقال له سليمان ما أظنك إلا قد أضللت بنفسك أقررت بالزنا عندي وأنا امام لابد لى من إقامة الحد عليك قال إن أخذت في بقول الله عز وجل لم تفعل قال وما قال الله عز وجل قال قال والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون فضحك سليمان وقال تلافيتها ودرأت عن نفسك وأمر له بجائزة سنية وخلع عليه (أخبرني) هشام بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال نزل الفرزدق هو ومن معه بقوم من العرب فأنزلوه وأكرموه وأحسنوا قراه فلما كان في الليل دب الى جارية منهم فراودها عن نفسها فصاحت فتبادر القوم اليها فأخذوها من يده وأنبوه فجعل يتفكر ويهيم فقال له الرجل الذي نزل به أتحب أن أزوجك من هذه الجارية قال لا والله وما ذلك بى ولكني كأنى بابن المراغة وقد بلغه هذا الخبر فقال

وكنت اذ حللت بدار قوم * رحلت بخزية وتركت عاراً

فقال الرجل لعله لايفطن لهذا قال عسى أن يكون ذاك قال فوالله مابعد أن مر بهم راكب ينشد هذا البيت فسألوه عنه فأنشدهم قصيدة لجرير يعيره بذلك الفعل فيها بهذا البيت بعينه

صوت

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعى بسلام

تجري السواك على أغر كانه * برد تحدر من متون غمام

هيهات منزلنا بجو سويقة * فيمن يحل بواطن الاحلام

اقرا السلام على سعاد وقل لها * يوما يرد رسولنا بسلام

الشعر لجرير والغناء لابن سريج ثانى ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن ابن المكي وذكره اسحق من هذه الطريقة فلم ينسبه الى أحد وأظنه من منحول يحيى (وذكر عمرو) بن بانة أيضاً لابن سريج في الثاني والرابع في هذه الطريقة وذكر على بن يحيى فيه لابن سريج ثقيلا أول في الثانى والثالث وانكر ذلك حبش وقال هو بالوسطى قال على بن يحيى من الناس من ينسبه الي سياط وذكر حبش ان فيه للهذلى خفيف ثقيل بالبنصر

صوت

من عاشقين تزايلا وتواعدا * بلقى اذا نجم الثريا حلقا

فعثا أمامهما مخافة رقبة * رصد ففرق عنهما ما مزقا

باتا بأنعم ليلة وألذها * حتى اذا برق الصباح تفرقا

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن يونس والهشامي

رجع الحديث الى أخبار سكينة

وروي احمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن أبي يعقوب الثقفي عن عامر الشعبي وذكر أيضاً

أبو عبيدة معمر بن المثني ان الفرزدق خرج حاجا فلما قضى حجه خرج الي المدينة فدخل على سكينة بنت الحسين عليه السلام مسلما فقالت له يا فرزدق من أشعر الناس؟ قال أنا قالت كذبت أشعر منك الذي يقول

بنفسي من تجنبه عزيز * علي ومن زيارته لمام
ومن أمسي وأصبح لا أراه * ويطرقني اذا هجع النيام

قال والله لئن أذنت لي لاسمعنك أحسن منه قالت لا أحب فاخرج عني ثم عاد اليها من الغد فدخل عليها فقالت يا فرزدق من أشعر الناس قال أنا قالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

لولا الحياء لهاجني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار
كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار

فقال والله لئن اذنت لي لاسمعنك أحسن منه فأمرت به فاخرج ثم عاد اليها في اليوم الثالث وحولها مولدات كانهن التماثيل فنظر الفرزدق الى واحدة منهن فأعجب بها فقالت يا فرزدق من أشعر الناس فقال أنا فقالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن أضعف خلق الله أركانا

فقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي عليك حقاً عظيما ضربت اليك من مكة ارادة السلام عليك فكان جزائي منك تكذيبي ومنعي من أن اسمعك وبي ما قد عيل معه صبري وهذه المنايا تغدو وتروح ولعلي لا أفارق المدينة حتى أموت فان أنا مت فأمري أن أدرج في كفني وادفن في حر تلك الجارية يعني الجارية التي اعجبته فضحكت سكينة وأمرت له بالجارية فخرج بها آخذاً بريطتها وأمرت الجواري ان يدفعن في اقفائهما ثم قالت يا فرزدق احسن صحبتها فاني آثرتك بها على نفسي (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا احمد بن علي النوفلي قال حدثني ابي عن ابيه وعمومته وجماعة من شيوخ بني هاشم أنه لم يصل على احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير امام الا سكينة بنت الحسين عليه السلام فانها ماتت وعلى المدينة خالد بن عبد الملك فارسلوا اليه فآذنوه بالجنازة وذلك في أول النهار في حر شديد فارسل اليهم لاتحدثوا حدثا حتى اجيء فاصلي عليها فوضع النعش في موضع المصلى على الجنائز وجلسوا ينتظرونه حتى صار الظهر فارسلوا اليه فقال لاتحدثوا فيها شيأ حتى اجيء فجاءت العصر ثم لم يزالوا ينتظرونه حتى صليت العشاء كل ذلك يرسلون اليه فلا يأذن لهم حتى صليت العتمة ولم يجيء ومكث الناس جلوساً حتى غلبهم النعاس فقاموا فاقبلوا يصلون عليها جمعاً جمعاً وينصرفون فأمر علي بن الحسين عليه السلام من جاءه بطيب قال وانما أراد خالد بن عبد الملك فيما ظن قوم ان تنتن قال فأتي بالمجامر فوضعت حول النعش ونهض ابن أخيها محمد بن عبد الله العثماني فاعطي عطاراً كان يعرف عنده عوداً فاشتراه منه بأربعمائة دينار ثم أوقد حول السرير حتى أصبح وقد فرغ منه فلما صليت

الصبح أرسل اليهم صلوا عليها وادفنوها فصلى عليها شيبة بن النطاح وذكر يحيى بن الحسن في خبره ان عبد الله بن حسن هو الذي ابتاع لها العود بأربعمائة دينار

صوت

وانا الاخضر من يعرفني * أخضر الجلدة في بيت العرب

من يساجلني يساجل ماجدا * يملأ الدلو الي عقد الكرب

انما عبد مناف جوهر * زين الجوهر عبد المطلب

كل قوم صيغة من تبرهم * وبنو عبد مناف من ذهب

نحن قوم قد بني الله لنا * شرفا فوق بيوتات العرب

* بني الله وابني عمه * وبعباس بن عبد المطلب

الشعر للفضل بن العباس اللهبي والغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر في الاول والثاني والثالث ولابن محرز في الاول والثاني خفيف رمل ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وذكر يونس أن فيهما لمعبد وابن مالك وابن محرز وابن مسجح وابن سريج خمسة الحان وذكر الهشامي أن لحن ابن سريج رمل ولحن مالك خفيف رمل ولحن معبد خفيف ثقيل ولحن ابن محرز ثقيل أول وذكر ابن المكي أن الثقيل الاول لمالك وذكر عمرو بن بانة في كتابه الثاني أن لابن مسجح ولابن محرز فيه خفيف رمل وذكر حبش ان لابن الحاجب الصولي في الاول والثاني ثاني ثقيل بالبنصر ولابن سريج ثقيل اول بالبنصر (وذكر حماد) عن ابيه ان لابن عائشة فيهما لحناً ووافقه ابن المكي وذكر انه خفيف رمل قال وذكر ابن خرداذبه ان لخويلد في الرابع والثالث خفيف رمل وفي الخامس والسادس والاول رمل يقال انه لابراهيم ويقال انه لاسحق والخامس والسادس من هذه الابيات فان كان شعره للفضل بن العباس اللهبي فليس من القصيدة التى اولها * وانا الاخضر من يعرفني * لكن من قصيدة له اولها

شاب راسي ولداتي لم تشب * بعد لهو وشباب ولعب

شيب المفرق مني وبدا * من حفا في لحيتي مثل العطب

في هذين البيتين لهاشم خفيف رمل بالوسطي والقصيدة التي فيها

وانا الاخضر من يعرفني * اخضر الجلدة من نسل العرب

اولها قوله

طرب الشيخ ولا حين طرب * وتصابي وصبا الشيخ عجب

تم الجزء الرابع عشر ويليه الجزء

الخامس عشر أوله أخبار

الفضل بن العباس

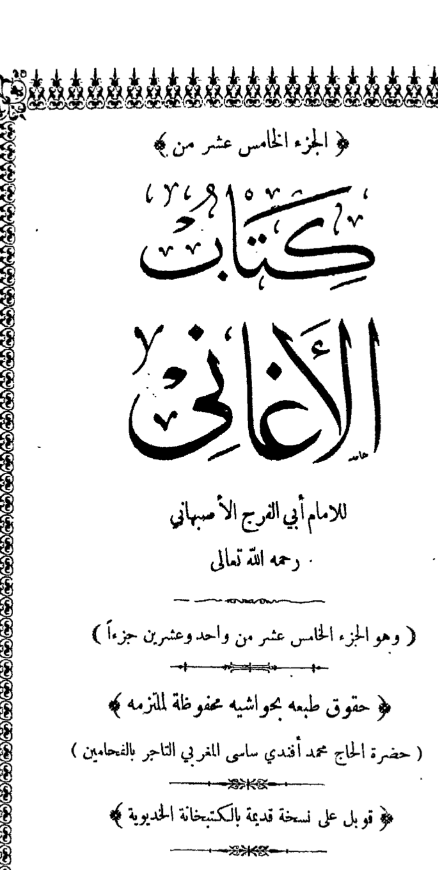
اللهبي ونسبه

تم

فهرسة الجزء الرابع عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

تمت



﴿ الجزء الخامس عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الخامس عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر



أخبار الفضل بن العباس اللهبي ونسبه

الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب واسمه عبد العزي بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكان أحد شعراء بني هاشم المذكورين وفصحائهم وكان شديد الادمة وهو القائل

* وانا الاخضر من يعرفني (١) *

وهو هاشمي الابوين أمه بنت العباس بن عبد المطلب أخبرني بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن ابن أبي حبيب وانما أتاه السواد من قبل أمه جدته وكانت حبشية وكان النبي صلى الله عليه وسلم زوج عتبة احدي بناته فلما بعثه الله تعالى نبياً أقسمت عليه أم جميل أن يطلقها فجاء الى النبي صلي الله عليه وسلم فوقف عليه فقال يامحمد أشهد أني نصراني قد كفرت بربك وطلقت ابنتك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث عليه كلبا من كلابه يقتله فبعث

(١) قال فى الصحاح الخضرة في ألوان الابل والخيل غبرة تخالطها دهمة يقال فرس أخضر وهو الديزج وفي ألوان الناس السمرة قال اللهبي

وأنا الاخضر من يعرفني * أخضر الجلدة في بيت العرب

يقول أنا خالص لان ألوان العرب السمرة اه ورواه في سرح العيون أخضر الجلدة من بين العرب ثم قال يعني انه آدم اللون والعرب تفتخر بأنها سمر وسود وقيل عني بالاخضر البحر وانه فى نفسه وكرمه كالبحر اه وقال في القاموس والاخضر الاسود ضد اه وقال في شفاء الغليل الاخضر يستعمل مدحا بمعنى مخصب رحب الجناب ومنه قول الفضل اللهبي الخ اه وقول الاغاني أتاه السواد من قبل أمه جدته هو على الابدال يعني ان أم أمه كانت مستولدة لسيدنا العباس رضى الله عنه ولدت منه بنتا تسمي آمنة على مافي ص ١٢ من سادس زرقاني المواهب فتزوجها العباس ابن ابن أخيه فولدت له الفضل هذا ثم قال وعتبة جد الفضل هذا صحابي جليل أسلم يوم الفتح اه وبه يعلم رد قول الاغاني انه أكله السبع لان أكيل السبع عتيبة بالتصغير خلافا لما جري عليه القاضي في الشفاء فقد عارضوه وقول الاغانى بعد بوادي القاصرة صوابه الغاضرة وهو واد مسبع اه نصر الهوريني

الله عز وجل عليه أسدا فافترسه (أخبرني) الحسن بن القاسم البجلي الكوفي قال حدثنا ابراهيم ابن علي بن المعلى قال حدثني الوليد بن وهب عن أبي حمزة الثمالي عن عكرمة قال لما نزلت والنجم اذا هوي قال عتبة للنبي صلى الله عليه وسلم أنا أكفر برب النجم اذا هوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارسل عليه كلبا من كلابك قال فقال ابن عباس فخرج الى الشأم فى ركب فيهم هبار بن الاسود حتى اذا كانوا بوادى القاصرة وهي مسبعة نزلوه ليلا فافترشوا صفاً واحداً فقال عتبة أتريدون أن تجعلوني حجزة لا والله لأبيت الا وسطكم فبات وسطهم قال هبار فما أنبهني الا السبع يشم رؤسهم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فأنشب أنيابه في صدغيه فصاح أي قوم قتلني دعوة محمد فأمسكوه فلم يلبث أن مات في أيديهم (أخبرني) الحسن ابن القاسم قال حدثنا علي بن ابراهيم قال حدثني الوليد بن وهب عن أبي حمزة عن هشام بن عروة عن أبيه مثله الا أنه قال قال عتبة أنا بريء من الذي دنا فتدلى قال وقال هبار فضغمه الاسد ضغمة التقت معها أنيابه (نسخت من كتاب ابن النطاح) عن الهيثم بن عدى وقد أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي فى كتاب الجوابات قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني الا أن رواية ابن النطاح أتم واللفظ له قال مر الفضل اللهبي بالاحوص وهو ينشد وقد كان اجتمع الناس عليه بجدة فقال له انك ياأحوص لشاعر ولكنك لاتعرف الغريب ولاتعرب وإني لابصر الناس بالغريب والاعراب أفتسمع قال نعم قال

ماذات حبل يراها الناس كلهم * وسط الجحيم ولا تخفى على أحد
كل الحبال حبال الناس من شعر * وحبلها وسط أهل النار من مسد

فقال له الفضل

ماذا أردت الى شتمي ومنقصتي * ماذا أردت الى حمالة الحطب
ذكرت بنت قروم سادة نجب * كانت حليلة شيخ ثاقب النسب

وانصرف عنه قال ابن النطاح وحدثت أن الحزين الديلي مر بالفضل يوم جمعة وعنده قوم ينشدهم فقال له الحزين أتنشد الشعر والناس يروحون الى الصلاة فقال الفضل ويحك ياحزين أتتعرض لي كأنك لاتعرفني قال بلى والله إني لأعرفك ويعرفك معي كل من يقرأ سورة تبت يدا أبي لهب وقال يهجوه

اذا ما كنت مفتخراً بجد * ففرج عن أبي لهب قليلا
فقد أخزى الاله أباك دهرا * وقلد عرسه حبلا طويلا

فأعرض عنه الفضل وتبرم من جوابه وكان الحزين مغري به وبهجائه (حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا القاسم بن محمد الانباري قال حدثنا أبو عكرمة عامر بن عمران قال دخل الفرزدق الى المدينة فنظر الي الفضل بن عباس بن عتبة ينشد ويقول

من يساجلني يساجل ماجداً * يملأ الدلو الى عقد الكرب

قال الفرزدق من المنشد فأخبر به فقال مايساجله إلا من عض بظر أمه (حدثني) محمد بن العباس

اليزيدي قال حدثنا الاشج قال حدثنا محمد بن الحكم قال قدم الوليد بن عبد الملك حاجا وهو خليفة فدخل عليه الفضل بن العباس بن عتبة فشكا اليه كثرة العيال وسأله فأعطاه مالا وإبلا ورقيقاً فلما مات الوليد وولي سليمان فحج فأتاه فسأله فلم يعطه شيئاً فقال

ياصاحب العيس التي رحلت * محبوسة لعشية النفر *
أمرر على قبر الوليد فقل له * صلى الاله عليك من قبر
ياواصل الرحم التي قطعت * وأصابها الحقرات في الدهر
اني وجدت الخل بعدك كاذبا * فبرئت من كذب ومن غدر
ولقد مررت بنسوة يندبنه * بيض السواعد من بني فهر
تبكي لسيدها الاجل وما * تبكين من ناب ولا بكر
* تندبنه وتقلن سيدنا * تاج الخلافة آخر الدهر
ماذا لقيت جزيت صالحة * من صفوة الاخوان لو تدرى

(أخبرني) وكيع بهذا الخبر قال حدثني محمد بن علي بن حمزة قال حدثنا أبو غسان قال أخبرنا أبو عبيدة عن عبد العزيز بن أبي ثابت قال كان الفضل بن عباس يميل الى الوليد بن عبد الملك منقطعاً فلما مات الوليد جفاه سليمان وحرمه فقال

ياصاحب العيس التي وقفت * للنفر يوم صبيحة النفر

وذكر الابيات قال وكان الوليد فرض له فريضة يعطاها في كل سنة فقال ياأمير المؤمنين بقي شارب الريح قال وما شارب الريح قال حماري أفرض له شيئا ففرض له خمسة دنانير فأخذها ولم يكن يظهر شيئاً فعمد رجل فكتب رقعة يذكر فيها قصة الحمار وعلقها في عنقه وجاء بها الى القاضي فأضحك منه الناس (حدثنا) الزيادي قال حدثنا سليمان بن الاشج قال حدثني أبو الشكر مولى بني هاشم قال كان الفضل بن العباس بخيلا فقدم علي بن عبد الله بن عباس حاجا فأتاه في منزله مسلماً فقال له كيف أنت وكيف حالك قال بخير نحن في عافية فقال هل من حاجة قال لا والله وإني لاشتهي هذا العنب وقد أغلاه علينا هؤلاء العلوج فغمز غلاما له فذهب فأتاه بسلة عظيمة من عنب فجعل يغسل له عنقوداً عنقوداً ويناوله فكلما فعل ذلك قال برتك رحم (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان الفضل ابن العباس بخيلا وكان ثقيل البدن اذا أراد أن يمشي في حاجة استعار مركوبا فطال ذلك عليه وعلى أهل المدينة من فعله فقال له بعض بني هاشم أنا أشتري لك حماراً تركبه وتستغني عن العارية ففعل وبعث به اليه وكان يستعيرله سرجا اذا أراد أن يركبه فتواصي الناس أن لا يعيره أحد سرجه فلما طال ذلك عليه اشترى سرجا بخمسة دراهم قال

ولما رأيت المال مألف أهله * وصان ذوي الاحساب أن يتبذلوا
رجعت الى مالي فكانت بعضه * فأعجبني اني لذلك أفعل

ثم قال للذي اشترى له الحمار اني لا أطيق أعلفه فأما أن تبعث إلى بقوته وإلا رددته فكان يبعث

اليه بعلف كل ليلة وشعير ولا يدع هو أيضاً أن يطلب من كل أحد مايشتري به علفاً لحماره فيبعث به اليه فيعلفه التبن دون الشعير حتى هزل وعطب فرفع الحزين الكناني الى ابن حزم أو عبد العزى بن عبد المطلب رقعة وكتب فيها قصة الحمار الذي للفضل اللهبي وشكا فيها أنه يركبه ويأخذ علفه وقضيمه من الناس ويعلفه التبن ويبيع الشعير ويأخذ ثمنه ويسأل ان ينصف منه فضحك منه لما قرأ الرقعة وقال لئن كنت مازحا اني لأراك صادقا وأمره بتحويل حمار اللهبي الى اصطبله ليعلفه ويقضمه فاذا أراد ركوبه دفع اليه (أخبرني) وكيع قال حدثني محمد بن سعيد الشامي عن ابن عائشة قال كان الفضل يستعير فاستعار سرجا فمطله الرجل حتى خاف أن تفوته حاجته فاشترى سرجا ومضي لحاجته وأنشأ يقول * ولما رأيت المال مألف أهله * وذكر البيتين ولم يزد عليهما شيئاً (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال كان أبي عند الحسين بن عيسى بن علي وهو والي البصرة وعنده وجوه أهل البصرة وقد كان فيهم بقية حسنة في ذلك الدهر فأفاضوا في ذكر بني هاشم وما أعطاهم الله من الفضل بنبيه صلى الله عليه وسلم فمن منشد شعراً ومتحدث حديثاً وذاكر فضيلة من فضائل بني هاشم فقال أبي قد جمع هذا الكلام الفضل بن العباس اللهبي في بيت قاله ثم أنشد قوله

مابات قوم كرام يدعون يداً * الا لقومي عليهم منة ويد

نحن السنام الذي طالت شظيته * فما يخالطه الادواء والعمد

فمن صلى صلاتنا وذبح ذبيحتنا عرف ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم يداً عليه بما هداه الله إلى الاسلام به ونحن قومه فتلك منة لنا على الناس وفي هذين البيتين غناء لابن محرز هزج بالبنصر في رواية عمرو بن بانة وقوله طالت شظيته الشظية الشظي قال دريد بن الصمة

سليم الشظي عبل الشوي شنج النسا * أمين القوي نهد طويل المقلد

والعمد داء يصيب البعير من مؤخر سنامه الى عجزه فلا يلبث أو يقتله (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيي عن عبد العزيز بن عمار قال اخبرني هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص قال قدم الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب على عبد الملك بن مروان فأنشده وعنده ابن لعبيد الله بن زياد فقال الزيادي والله ما أسمع شعراً فلما كان العشي راح اليه الفضل فوقف بين يديه ثم قال يا أمير المؤمنين

أتيتك خالا وابن عم وعمة * ولم آت شعبا لاطريد مشعب

فصل واشجات بيننا من قرابة * ألا صلة الارحام أتقى وأقرب

ولا تجعلني كامرئ ليس بينه * وبينكم قربي ولا متنسب

أتحدب من دون العشيرة كلها * وأنت على مولاك أحني وأحدب

فقال الزيادي هذا والله يا أمير المؤمنين الشعر فقال عبد الملك النميري يلينك النظر وجعل يضحك من استرسال الزيادي في يده واحسن صلته (وأخبرني) احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثني النوفلي قال حدثني عمي قال لما قدم الفضل اللهبي على عبد الملك أمر له بعشرة آلاف درهم ثم حج

الوليد فأمر له بمثلها فلما قدم الاصبحي على المهدي يمدحه قال المهدي لمن حضركم كان عبد الملك أعطى الفضل اللهبي لما مدحه فما أعلم هاشمياً مدحهم غيره فقيل له أعطاه عشرة آلاف درهم قال فكم أعطاه الوليد قالوا مثل عطية أبيه فأمر للاصبحي بثلاثين ألف درهم أخبرني احمد بن عبد العزيز بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني احمد بن معاوية عن عثمان بن إبراهيم الخارجي قال خرج على بن عبد الله بن عباس بالفضل اللهبي الى عبد الملك بن مروان بالشام فخرج عبد الملك يوما رائحاً على نجيب له ومعه حاد يحدوبه وعلى بن عبد الله يسايره على نجيب له ومعه بغلة تجنب فحدا حادي عبد الملك به فقال

* ياأيها البكر الذي أراكا * عليك سهل الارض في ممشاكا
ويحك هل تعلم من علاكا * ان إن مروان على ذراكا
خليفة الله الذي امتطاكا * لم يعل بكراً مثل ما علاكا

فعارضه الفضل اللهبي فحدا بعلى بن عبد الله بن عباس وقال

ياايها السائل عن على * سألت عن بدر لنابدرى
أغلب في العلياء غلابي * ولين الشيمة هاشمى
جاء على بكر له مهري

فنظر عبد الملك إلى على فقال هذا محتور آل أبي لهب قال نعم فلما أعطى قريشا مر باسمه فخرج وقال يعطيه على هكذا رواية عمر بن شبة وأخبرني إبن عمار بهذا الخبر عن على بن محمد النوفلي عن عمه ان سليمان بن عبد الملك حج في خلافة الوليد فجاء الى زمزم فجلس عندها ودخل الفضل اللهبي يستقى فجعل يرجز ويقول

يا أيها السائل عن على * سألت عن بدر لنابدرى
مقدم في الخير أبطحي * ولين الشيمة هاشمى
زمزمنا بوركت من ركي * بوركت للساقى وللمستقى

فغضب سليمان وهم بالفضل فكفه عنه على بن عبد الله ثم أتاه بقدح فيه نبيذ السقاية فاعطاه إياه وسأله ان يشربه فأخذه من يده كالمتعجب ثم قال نعم انه يستحب ووضعه من يده ولم يشربه فلما ولى الخلافة وحج لقيه الفضل فلم يعطه شيئاً (نسخت من كتاب ابن النطاح) قال ذكر أبو الحسن المدائنى ان الحرث بن خالد المخزومي كان يحدث الفضل اللهبي على شعره ويعاديه لان أبا لهب قامر جده العاصى بن هشام على ماله فقمره ثم قامره على رقه فقمره فأسلمه قينا ثم بعث به بديلا يوم بدر فقتله على بن ابي طالب فكان اذا انشد شيئاً من شعره يقول هذا شعر ابن حمالة الحطب فقال الفضل في ذلك

ماذا تحاول من شتمى ومنقصتي * ماذا تعير من حمالة الحطب
غراء سائلة في المجد غرتها * كانت حليلة شيخ ثاقب النسب
اذنا وان رسول الله بارينا * شيخ عظيم شؤن الرأس والنشب
يالعن الله قوما أنت سيدهم * في جلدة بين أصل السيل والذنب

أبالقيون توافيني مفـاخرتي * وتدعي الجد قد أملت في الكذب
وفي ثلاثة رهط أنت رابعهم * توعدني وسط اجر نومة العرب ٢
في أسرة من قريش هم دعائمها * تـتقي دماؤهم للخبل والكلب
أما أبوك فعبد لست تنكره * وكان مالكه جدي أبو لهب
البيع عادتنا والجود شيمتنا * إسنا كقومك من مرخ ولا غرب

(أخبرني محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني عمي عبيد الله بن أبي حبيب عن ابن الاعرابى قال كان رجل من بنى كنانة يقال له عقرب حناط غر داين الفضل اللهبي فمطله ثم مر به الفضل وهو يبيع حنطة له ويقول

جاءت به ضابطة التجار * صافية كقطع الاوتار

فقال الفضل

قد تجرت عقرب في سوقنا * يا عجبا للعـقرب التاجره
قد صافت العقرب واستيقنت * ان مالها دنيا ولا آخره
فان تعد عادت لما ساءها (١) * وكانت النعل لها حاضره
ان عـدواً كيده في استه * لغـير ذي كيد ولا ثائره
كل عـدو يتـقى مقبلا * وعقرب تخشي من الدابره
كأنها اذ خرجت هودج * سدت كواه رقعة بائره

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ أبو غسان عن أبي عبيدة ووجدته في بعض الكتب عن الرياشى وعن ابن عائشة عن ابيه والروايتان كالمتفقتين أن عمر بن أبي ربيعة وفد على عبد الملك ابن مروان فأدخل عليه فسأله عن نسبه فانتسب له فقال

لا أنعم الله بعـين عينا * تحية السخط اذا التقينا

أأنت لا أم لك القائل

صوت فيه لحنان .

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظرة لولا التحرج عارم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوي القرط إما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

الغناء لابن سريج رمل بالوسطي من رواية عمرو بن بانة ومن رواية حماد بن اسحق عن أبيه ولمعبد فيه لحن من رواية اسحق ثقيل اول بالسبابة في مجري الوسطى أوله

بعيدة مهوي القرط أما لنوفل * أبوها وفى لحن معبد خاصة قوله

ومد عليها السجف يوم لقيتها * على عجل تباعها والخوادم

وتمام الشعر قوله

---

(١) وروي ان عادت العقرب عدنا لها

فلم أستطعها غير أن قد بدالنا * عشية راحت كفها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحي * عصاها ووجه لم تلحه السمائم

(نرجع إلى سياقة الخبر) ثم قال له عبد الملك قاتلك الله فما ألأمك اما كانت لك فى بنات العرب مندوحة عن بنات عمك فقال عمر بئست والله هذه التحية يا أمير المؤمنين لابن العم على شحط الدار وتنائى المزار فقال له عبد الملك أراك مرتدعا عن ذلك قال اني الى الله تائب فقال له عبد الملك اذن يتوب الله عليك ويحسن جارتك ولكن أخبرني عن منازعتك اللهبي فى المسجد الجامع فقد أتاني نبأ ذلك وكنت أحب أن اسمعه منك قال عمر نعم يا أمير المؤمنين بينا أنا جالس فى المسجد الحرام في جماعة من قريش إذ دخل علينا الفضل بن العباس بن عتبة فسلم وجلس ووافقني وأنا أتمثل بهذا البيت

واصبح بطن مكة مقشعرا * كأن الارض ليس بها هشام

فأقبل علي فقال يا أخا بني مخزوم والله ان بلدة تجبج (١) بها عبد المطلب وبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقرت وبها بيت الله عز وجل لحقيقة أن لا تقشعر لهشام وأن أشعر من هذا البيت وأصدق قول من يقول

انما عبد مناف جوهر * زين الجوهر عبد المطلب

فأقبلت عليه فقلت يا أخا بني هاشم ان أشعر من صاحبك الذي يقول

ان الدليل على الخيرات أجمعها * أبناء مخزوم للخيرات مخزوم

فقال لي أشعر والله من صاحبك الذى يقول

جبريل أهدي لنا الخيرات أجمعها * آرام هاشم لا أبناء مخزوم

فقلت في نفسى غلبني والله ثم حملني الطمع في انقطاعه عني فى مخاطبته فقلت بل أشعر منه الذى يقول

أبناء مخزوم الحريق إذا * حركته تارة تري ضرما
يخرج منه الشرار مع لهب * من حاد عن حده فقد سلما

فوالله ما تلعثم ان أقبل علي بوجهه فقال يا أخا بني مخزوم أشعر من صاحبك وأصدق الذي يقول

هاشم بحر إذا سما وطما * أخمد حر الحريق واضطرما
واعلم وخير المقال اصدقه * بأن من رام هاشما هشما

قال فتمنيت والله يا أمير المؤمنين ان الارض ساخت بي ثم تجلدت عليه فقلت يا أخا بني هاشم اشعر من صاحبك الذي يقول

ابناء مخزوم أنجم طلعت * للناس تجلو بنورها الظلما

---

(١) تجبج بها كذا في النسخ ومثله في سرح العيون وبدائع البدائه ولعل الصواب تبحبح بمهملتين او تبجبج من التبجبج وهو التمكن فى المقام والحلول كما في كتب اللغة قاله نصر الهوريني

تجود بالنيل قبل تسأله * جودا هنيأ وتضرب الهما

فأقبل على بأسرع من اللحظ ثم قال أشعر من صاحبك وأصدق الذى يقول

هاشم شمس بالسعد مطالعها * اذا بدت أخفت النجوم معا

اختارنا الله في النبي فمن * قارعنا بعد أحمد قرعا

فاسودت الدنيا في عيني ودبري فانقطعت فلم أجد جوابا ثم قلت له ياأخا بنى هاشم ان كنت تفتخر علينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما تسعنا مفاخرتك فقال كيف لاأم لك والله لو كان منك لفخرت به على فقلت صدقت وأستغفر الله انه لموضع الفخار وداخلني السرور لقطعه الكلام ولئلا ينالني خور عن اجابته فأفتضح ثم انه ابتدأ المناقضة فقال فافكر هنيهة ثم قال قد قلت فلم أجد بدا من الاستماع فقلت هات فقال

نحن الذين اذا سما بفخارهم * ذو الفخر أقعده هناك القعدد

افخر بنا ان كنت يوما فاخرا * تلق الالى فخروا بفخرك أفردوا

قل ياابن مخزوم لكل مفاخر * منا المبارك ذو الرسالة أحمد

ماذا يقول ذوو الفخار هنا لكم * هيهات ذلك هل ينال الفرقد

فحصرت وتبلدت وقلت له ان لك عندى جوابا فأنظرني وأفكرت مليا ثم أنشأت أقول

لافخر الا قد علاه محمد * فاذا فخرت به فاني أشهد

ان قد فخرت وفقت كل مفاخر * واليك في الشرف الرفيع المقصد

ولنا دعائم قد تناهي أول * في المكرمات جرى عليها المولد

من ذاقها حاشى النبي وأهله * في الارض غطغطه الخليج المزبد

دع ذا ورح بفناء خود بضة * مما نطقت به وغنى معبد

مع فتية تندي بطون أكفهم * جودا اذا هز الزمان الانكد

يتناولون سلافة عانية * طابت لشاربها وطاب المقعد

فوالله ياأمير المؤمنين لقد أجابني بجواب كان أشد على من الشعر قال لى ياأخا بنى مخزوم أريك(١) السها وتريني القمر قال أبو عبد الله اليزيدي يريد أدلك على الامر الغامض وأنت لم تبلغ أن ترى الامر الواضح وهذا مثل وتخرج من المفاخرة الى شرب الراح وهي الخمر المحرمة فقلت له أما علمت أصلحك الله ان الله عز وجل يقول في الشعراء وأنهم يقولون مالا يفعلون قال صدقت ثم استثنى الله قوما منهم فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان كنت منهم فقد دخلت في الاستثناء واستحققت العقوبة بدعائك اليها وان لم تكن منهم فالشرك بالله أشد عليك من شرب الخمر فقلت أصلحك الله لاأري للمستجدى شيأ أصلح من السكوت فضحك وقال استغفر الله وقام عنى قال

(١) قوله أريك السها الخ اصل المثل اريها استها وتريني القمر اه مصحح الاصل واصل المثل اريها السها وتريني القمر كذا في الجمهرة

فضحك عبد الملك حتى استلقى وقال يا ابن أبي ربيعة أما علمت ان لبني عبد مناف السنة لا تطاق ارفع حوائجك قال فرفعتها فقضاها واحسن جائزتي وصرفني واللفظ في هذا الخبر لمحمد بن العباس

ذكر خبر من لم يمض له خبر ولا يأتي

فيمن ذكرت صنعته في هذا الخبر خايدة المكية وهي مولاة لابن شماس كانت هي وعقيلة وربيحة يعرفن بالشماسيات وقد اخذن الغناء عن ابن سريج ومالك ومعبد (واخبرني) الحرمى ابن ابي العلاء والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كانت لهشام بن عروة جفنة يصيب منها هو وبنو ناحية وكان محمد بن هشام يصنع الطعام الرقيق فيشير اليهم فيمسكون عن الاكل فيفطن هشام فيقول لقد حدث شيء ثم يقوم محمد فيتسلل القوم اليه وجاءت خايدة المكية فصعدوا غرفة فلما غنت اذا صفر ونفس فاذا هو هشام قد طلع وهو ينشد

ياقدمي إلحقا بي القوم * لاتعدانى كسلا بعد اليوم

فلما رآهم قال احسبه قد جلس معهم وقال لخليدة غني فغنت فقال لها اكتبي في صدرك قل هو الله احد وبين كتفيك المعوذتين لا تصيبك العين (اخبرني) على بن عبد العزيز الكاتب عن ابن خرداذبه قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلى عن الفضل بن الربيع قال مارايت ابن جامع يطرب لغناء كما يطرب لغناء خايدة المكية وكانت سوداء وفيها يقول الشاعر

فتنت كاتب الامير رباحا * بالقوم خايدة المكيه

(اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة ونسخت هذا الخبر بعينه من كتاب جعفر ابن قدامة بخطه قال حدثني عمر بن شبة قال بلغني ان محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ارسل الى خايدة المكية ابا عون مولاه يخطبها عليه فأذنت له وعليها ثياب رقاق لا تسترها ثم وثبت فقالت انما ظننتك بعض سفهائنا ولكني البس لك ثياب مثلك ثم اخرج اليك ففعلت وقالت قل فقلت ارسلني اليك مولاي وهو ممن تعلمين من رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين على وعثمان وهو ابن عم امير المؤمنين يخطبك قالت قد نسبته فأبلغت فاسمع نسبي انا بأبي انت ان ابي بيع على غير عقدة الاسلام ولا عهده فعاش عبدا ومات وفي رجله قيد وفي عنقه سلسلة وعلى الاباق والسرقة وولدتني امي على غير رشدة وماتت وهي آبقة وانا من تعلم فان اراد صاحبك نكاحا مباحا اوزنا صراحا فهلم اليه فنحن له فقال انه لا يدخل في الحرام فقالت ولا ينبغي ان يستحيا من الحلال فأما نكاح السر فلا والله لا افعله ولا كنت عارا على القيان قال فأتيت محمدا فأخبرته فقال ويلك اتزوجها معلنا وعندي بنت طلحة بن عبيد الله لا ولكن ارجع اليها فقل لها تختلف الى أردد بصري فيها لعلي اسلو فرجعت فأبلغتها الرسالة فضحكت وقالت اما هذا فنعم ولسنا نمنعه منه

صوت

رب ليل ناعم احييته * في عفاف عند قناء الخشني

ونهـار قـد لهونا بالتي * لا ترى شبها لها فيمن مشي
لطلوع الشمس حتى آذنت * لغروب أنت تهوى من تشا
لسليمى مادعت قمرية * بهديل فوق غصن من غضي
وعقار قهوة باكرتها * في ندامي كمصابيح الدجي
وجواد سابح أقحمته * حومة الموت على زرق القنا

الشعر للمهاجر بن خالد بن الوليد فيما ذكر الزبير بن بكار وذكر أبو عمرو الشيباني وخالد بن كلثوم انه لابنة خالد بن المهاجر والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لابراهيم الموصلي لحنان أحدها هزج خفيف بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وابن المكي والآخر رمل بالبنصر عن عمرو وابن المكي والهشامي وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر والبنصر عن ابن المكي قال وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر نشيد لابن مسجح ووافقه عمرو والهشامي وذكر عمرو في نسخته الاولى انه لابن محرز والمعول عليه الثانية

أخبار المهاجر بن خالد ونسبه وأخبار ابنه خالد

المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى ابن غالب وكان الوليد بن المغيرة سيداً من سادات قريش وجواداً من أجوادها وكان يلقب بالوحيد وأمه صخرة بنت الحرث بن عبد الله بن عبد شمس امرأة من بجيلة ثم من قيس ولما مات الوليد بن المغيرة أرخت قريش بوفاته لاعظامها إياه حتى كان عام الفيل فجعلوه تاريخاً هكذا ذكر ابن دأب وأما الزبير بن بكار فذكر عن عمرو بن أبي بكر الموصلي أنها كانت تؤرخ بوفاة هشام بن المغيرة سبع سنين الى أن كانت السنة التي بنوا فيها الكعبة فأرخوا بها ولخالد بن الوليد من الشهرة بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والغناء في حروبه المحل المشهور ولقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله وهاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وبعد الحديبية هو وعمرو بن العاصي وعثمان بن طلحة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما رآهم رمتكم مكة بافلاذ كبدها وشهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان أول من دخلها من مهاجرة العرب من أسفل مكة وشهد يوم موتة فلما قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب عليه السلام وعبد الله بن رواحة ورأي الاطاقة للمسلمين بالقوم انحاز لهم وحامي عنهم حتى سلموا فلقبه يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله (حدثنا) بذلك أحمد الحرمي بن أبي العلاء والطوسي عن الزبير بن بكار وكان خالد يوم حنين في مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه بنو سليم فأصابته جراح كثيرة فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هزيمة المشركين فنفث في جراحه فنهض وله آثار في قتال أهل الردة في أيام أبي بكر رضي الله عنه مشهورة يطول ذكرها وهو فتح الحيرة بعث اليه أهلها عبد المسيح ابن عمرو بن نفيلة فكلمه خالد فقال له من أين أقبلت قال من ورائي قال وأين تريد قال أمامي قال ابن كم أنت قال ابن رجل واحد وامرأة قال فأين أقصى أثرك قال منتهي عمري قال أتعقل

قال نعم وأقيد قال ماهذه الحصون قال بنيناها نتقي بها السفيه حتى يردعه الحليم قال لأمر ما اختارك قومك ماهـذا في يدك قال سم ساعة قال وما تصنع به قال أردت أن أنظر ماتردني به فان بلغت مافيه صلاح لقومي عدت اليهم والا شربته فقتلت نفسي ولم أرجع الى قومي بما يكرهون قال له خالد أرنيه فناوله اياه فقال خالد بسم الله الذي لايضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثم أكله فتجلته غشـية ثم أفاق يمسح العرق عن وجهه فرجع ابن نفيلة الى قومه فأخبرهم بذلك وقال ماهؤلاء القوم الا من الشياطين وما لكم بهم طاقة فصالحوهم على ماتريدون ففعلوا (أخبرني) بذلك ابراهيم بن السري بن يحيى التميمي عن شعيب عن يوسف وأخبرني به الحسن بن علي عن الحرث بن محمد بن سعد عن الواقدي وأمره أبو بكر على جميع الجيوش التي بعثها الى الشام لحرب الروم وفيهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل فرضوا بامارته قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلق رأسه ذات يوم فأخذ خالد شعره فجعله في قلنسوة له فكان لاياتي جيشاً وهي عليه الا هزمه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وحمل عنه ورآه النبي صلى الله عليه وسلم متدلياً من هرشي فقال نعم الرجل خالد بن الوليد أخبرنا بذلك الطوسي والحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن محمد عن عبد الواحد ابن أبي عون عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك له قال الزبير وحدثني محمد بن سلام عن أبان بن عثمان قال لما مات خالد بن الوليد لم تبق امرأة من بني المغيرة الا وضعت لمتها على قبره يعني حلقت رأسها ووضعت شعرها على قبره قال ابن سلام وقال يونس النحوي ان عمر قال حينئذ دعوا نساء بني المغيرة يبكين على أبي سليمان ويرقن من دموعهن سجلا أو سجلين مالم يكن نقع او لقلقة والنقع مد الصوت بالنحيب واللقلقة اللسان بالولولة ونحوها قال الزبير فيما ذكره لي من رويت عنه حدثني محمد بن الضحاك عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اشبه الناس بخالد بن الوليد فخرج عمر سحرا فلقيه شيخ فقال له مرحبا بك ياأبا سليمان فنظر اليه عمر فاذا هو علقمة بن علاثة فرد عليه السلام فقال له علقمة عزلك عمر بن الخطاب فقال له عمر نعم قال مايشبع لاأشبع الله بطنه قال له عمر فما عندك قال ماعندي الا السمع والطاعة فلما اصبح دعا بخالد وحضر علقمة بن علاثة فأقبل على خالد فقال له ماذا قال لك علقمة قال ماقال لي شيئاً فقال اصدقني فحلف خالد بالله مالقيه ولا قال له شيئاً فقال له علقمة حلا ابا سليمان فتبسم عمر فعلم خالد ان علقمة قد غلط فنظر اليه وفطن علقمة فقال قد كان ذلك ياأمير المؤمنين فاعف عني عفا الله عنك فضحك عمر فأخبره الخبر (اخبرني) عمي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني عن شيخ من أهل الحجاز عن زيد بن رافع مولى المهاجر بن خالد بن الوليد وعن سليمان ابن أبي ذئب عن أبي سهيل أو ابن سهيل أن معاوية لما أراد أن يظهر العقد ليزيد قال لاهل الشام ان أمير المؤمنين قد كبرت سنه ودق عظمه واقترب أجله ويريد أن يستخلف عليكم فمن ترون قالوا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسكت وأضمرها ودس ابن أثال الطبيب اليه فسقاه سما فمات وبلغ ابن أخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة وكان أسوأ الناس رأيا في عمه لان أباه المهاجر

كان مع علي عليه السلام بصفين وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مع معاوية وكان خالد بن المهاجر على رأي أبيه هاشمي المذهب دخل مع بني هاشم الشعب فاضطغن ذلك ابن الزبير عليه فألقى عليه زق خمر وصب بعضه على رأسه وشنع عليه أنه وجده ثملا من الخمر فضربه الحد فلما قتل عمه عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير فقال له يا خالد أتدع ابن أثال يفني أوصال ابن عمك بالشأم وأنت بمكة مسبل أزارك تجره وتخطر فيه متخايلا فحمي خالد ودعا مولى له يدعى نافعاً فأخبره الخبر وقال له لابد من قتل ابن أثال وكان نافع جلداً شهما فخرجا حتى قدما دمشق وكان ابن أثال يمسي عند معاوية فجلس له في مسجد دمشق الى اسطوانة وجلس غلامه الى أخرى حتى خرج فقال خالد لنافع إياك أن تعرض له فاني أضربه ولكن احفظ ظهري واكفني من ورائي فان رأيك شيء تراه من خلفي فشأنك فلما حاذاه وثب عليه خالد فقتله وثار اليه من كان معه فصاح بهم نافع فانفرجوا ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معه فلما غشوهما حملا عليهم فتفرقوا حتى دخل خالد ونافع زقاقا ضيقاً ففاتا القوم وبلغ معاوية الخبر فقال هذا خالد بن المهاجر اقلبوا الزقاق الذي دخل فيه ففتش عليه فأتى به فقال لاجزاك الله من زائر خيراً قتلت طبيبي قال قتلت المأمور وبقي الآمر فقال له عليك لعنة الله أما والله لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به أمعك نافع قال لا قال بلى والله مااجترأت إلا به ثم أمر به فطلب فوجد فأتى به فضربه مائة سوط ولم يهيج خالداً بشيء أكثر من أن حبسه وألزم بني مخزوم دية ابن أثال اثنى عشر الف درهم أدخل بيت المال منها ستة آلاف درهم وأخذ ستة آلاف درهم ولم يزل ذلك يجري في دية المعاهد حتى ولى عمر بن عبد العزيز فأبطل الذي يأخذه السلطان لنفسه وأثبت الذي يدخل بيت المال وخالد بن المهاجر الذي يقول

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الانساع والحلس

سير النهار فلست تاركه * وتجد سيراً كلما تمسي

في هذين البيتين وبيت ثالث لم أجده في شعر المهاجر ولا أدري أهو له أم ألحقه بالمغنون لحنان ثقيل أول وخفيف ثقيل ذكر يونس ان احدهما لمالك ولم يذكر طريقته في لحنه ووجدته في جامع غناء معبد عن الهشامي ويحيى المكي فان كان هذا لمعبد صحيحاً فلحن مالك هو الثقيل الاول وذكر غيره مما لا يحصل قوله ان لحن معبد ثقيل اول بالوسطى

رجع الخبر الى سياقة حديث خالد

قال ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال في السجن

اما خطاى تقاربت * مشي المقيد في الحصار

فبما امشي في الابا * طح يقتفي أثري ازاري

دع ذا ولكن هل ترى * ناراً تشب بذي مزار

ما ان تشب لقرة * بالمصطلين ولا قتار

مابال ليلك ليس ينـ * ـتقص طوله طول النهار

أتقاصر الايام أم * عرض الاسير من الاسار

قال فبلغت أبياته معاوية فرق له وأطلقه فرجع الى مكة فلما قدمها لقي عروة بن الزبير فقال له أما ابن أثال فقد قتلته وهذا ابن جرموز يفني اوصال الزبير بالبصرة فاقتله ان كنت ثائرا فشكاه عروة الى ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فاقسم عليه أن يمسك عنه ففعل (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني اسحق بن محمد قال حدثني عيسى ابن محمد القحطمي قال حدثني محمد بن الحرث بن بشخير قال غنى ابراهيم بن المهدي يوما بحضرة المأمون وانا حاضر

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الاقتاب والحلس

قال وكانت لي جائزة قد خرجت فقلت تأمر سيدي ياأمير المؤمنين بالقاء هذا الصوت على مكان جائزتي فهو احب الى منها فقال له ياعم الق هذا الصوت على محمد فالقاه علي حتى اذا كدت ان آخذه قال اذهب فانت احذق الناس به فقلت له لم يصح لي بعد قال فاغد علي فغدوت عليه فاعاده ملتويا فقلت له ايها الامير لك في الخلافة ماليس لاحد انت ابن الخليفة واخو الخليفة وعم الخليفة تجود بالرغائب وتبخل علي بصوت فقال ماأحمقك ان المأمون لم يستبق محبة لي ولا صلة لرحمي ولم يرب المعروف عندي ولكنه سمع من هذا الجرم مالم يسمعه من غيره قال فأعلمت المأمون بمقالته فقال انا لانكدر على ابي اسحق عفونا عنه فدعه فلما كانت ايام المعتصم نشط للصبوح يوماً فقال احضروا عمي فجاء بدراعة بغير طيلسان فأعلمت المعتصم بخبر الصوت سراً فقال ياعم غن

ياصاح ياذا الضامر العنس * والرحل ذي الاقتاب والحلس

فغناه فقال ألقه على محمد فقال قد فعلت وقد سبق مني قول لاأعيده عليه ثم كان يتجنب أن يغنيه حيث أحضر

صوت

أقفر بعد الاحبة البلد * فهو كأن لم يكن به أحد

شجاك نؤي عفت معالمه * وهامد في العراص ملتبد

* أمك عنسية مهذبة * كانت لها الامهات والنجد

تدعى زهيدية اذا انتسبت * حيث تلاقى الاحساب والعدد

الشعر لحمزة بن بيض والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وفيه لابن عباد ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي وعمرو بن المكي

أخبار حمزة بن بيض ونسبه

حمزة بن بيض الحنفي شاعر اسلامي من شعراء الدولة الامويه كوفي خليع ماجن من فحول طبقته وكان منقطعاً الى المهلب بن أبي صفرة وولده ثم الى أبان بن الوليد وبلال بن أبي بردة واكتسب بالشعر من هؤلاء مالا عظيما ولم يدرك الدولة العباسية (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال

أخبرني أبومحلم عن المفضل قال أخذ حمزة بن بيض الحنفي بالشعر ألف ألف درهم من مال وحملان وثياب ورقيق وغير ذلك (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة قال قدم حمزة بن بيض الحنفي على بلال بن أبي بردة فدخل الغلام الى بلال فقال حمزة بن بيض بالباب وكان بلال يكثر المزح معه فقال اخرج اليه فقال له حمزة بن بيض ابن من نخرج الحاجب اليه فقال له ذلك فقال ادخل اليه فقل له الذي جئت اليه الى بنيان الحمام وأنت أمرد تسأله أن يهب لك طائرا فأدخلك وناكك ووهب لك طائرا فشتمه الحاجب وهو مغضب فقال له ما أنت وذا بعثك برسالة فاخبره بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما رآه بلال ضحك وقال ماقال لك قال قبحه الله ما كنت لاخبر الامير بما قال فقال ياهذا أنت رسول فأد الجواب قال فاقسم عليه حتي أخبره فضحك حتي فحص برجله وقال قل له قد عرفنا العلامة فأدخل فدخل فأكرمه ورفعه وسمع مديحه وأحسن صلته قال وأراد بقوله بن بيض ابن من قول الشاعر

أنت ابن بيض لعمري لست أنكره * وقد صدقت ولكن من أبو بيض

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن الاحول عن الأثرم عن أبي عمرو وأخبرني وكيع قال حدثني عبد الله بن محمد بن عتبة بن سفيان قال حدثني أبو الحسن الشيباني قال حدثني شعيب بن صفوان قال قدم حمزة بن بيض على مخلد بن يزيد بن المهلب وعنده الكميت فأنشده قوله فيه

أتيناك في حاجة فاقضها * وقل مرحبا يجب المرحب
ولا تتكلنا الى معشر * متي يعدوا عدة يكذبوا
فانك في الفرع من أسرة * لهم خضع الشرق والمغرب
وفي أدب منهم مانشأت * ونعم لعمرك ما أدبوا
بلغت لعشر مضت من سنيـ * ـك مايبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور * وهم لداتك أن يلعبوا
وجدت فقلت ألا سائل * فيعطي ولا راغب يرغب

فأمر له بمائة الف درهم فقبضها قال وكيع في خبره فسأله عن حوائجه فقضى جميعها ثم وصله بمائة الف درهم وقال أيضا في خبره فحسده الكميت فقال ياحمزة أنت كمن يهدى التمر الى هجر قال نعم ولكن تمرنا أطيب من تمر هجر (أخبرني) على بن سليمان قال حدثني محمد بن سعيد النحوي قال قال الجاحظ أصاب حمزة بن بيض حصر فدخل عليه قوم يعودونه وهو في كرب القولنج اذ ضرط رجل منهم فقال حمزة من هذا المنعم عليه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم ابن مهرويه قال قال على بن الصباح حدثني هشام بن محمد عن الشرقي قال زعم هشام بن عروة أن عبد الرحمن بن عنبسة مر فاذا بغلام أصبح الغلمان وأحسنهم ولم يكن لعبد الرحمن ولد فسأله عنه فقيل له يتيم من أهل الشام قدم أبوه العراق في بعث فقتل وبقي الغلام ههنا فضمه اليه وتبناه فوقع الغلام فيما شاء من الدنيا فمر يوما على برذون ومعه خدم على ابن بيض وحول ابن بيض عياله في يوم شات وهم شعث غبر عراة فقال ابن بيض من هذا فقيل صدقة يتيم ابن عنبسة فقال

يشعث صبياننا وما يتموا * وأنت صافي الاديم والحدقه
فليت صبياننا اذا يتموا * ياقون ماقد لقيت ياصدقه
عوضك الله من أبيك ومن * أمك في الشأم والعراق مقه
كفاك عبد الرحمن همهما * فأنت في كسوة وفي نفقه
تظل في درمك وفاكهة * ولحم طير ماشئت أو مرقه
تأوي الى حاضن وحاضنة * زادا على والديك في الشفقه
فكل هنيئاً ماعاش ثم اذا * مات فلغ في الدماء والسرقه
وخالف المسلمين قبلتهم * وضل عنهم وخادن الفسقه
واسب بهذا التليد ذا خصل * بصوته في الصهيل صهصلقه
فاقطع عليه الطريق تلق غدا * رب دنانير جمة ورقه

فلما مات عبد الرحمن أصابه ماقال ابن بيض أجمع من الفساد والسرقة وصحبة اللصوص له فكان آخر ذلك أنه قطع الطريق فأخذ وصلب (أخبرني) احمد بن عبد الله بن غسان قال حدثني النوفلى عن أبيه واخبرني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ قال حدثنى أبى عن ابي سفيان الحميدي قال خرج حمزة بن بيض يريد سفرا فاضطره الليل الى قرية عامرة كثيرة الاهل والمواشى من الشاء والبقر كثيرة الزرع فلم يصنعوا به خيرا فغدا عليهم فقال

لعن الاله قرية يممتها * فأضافنى ليلا اليها المغرب
الزارعين وليس لي زرع بها * والحالبين وليس لى ما احلب
فلعل ذاك الزرع يؤذى اهله * ولعل ذاك الشاء يوما يجرب
ولعل طاعونا يصيب علوجها * ويصيب ساكنها الزمان فتخرب

قال فلم يمر بتلك القرية سنة حتي أصابهم الطاعون فأباد أهلها وخربت الى اليوم فمر بها ابن بيض فقال كلا زعمت اني لم أعط أمنيتي قالوا وأبيك لقد أعطيتها فلو كنت تمنيت الجنة الحسنة كان خيراً لك قال أنا أعلم بنفسي لاأتمني مالست له بأهل ولكن أرجوا رحمة ربي عز وجل (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال قال ابن عنبسة خرج ابن بيض فى سفر فنزل بقوم فلم يحسنوا ضيافته وأتوه بخبز يابس وألقوا لبغلته تبناً فأعرض عنهم وأقبل على بغلته فقال

* أحنقنا ليلة أدلجنا * فكلي ان شئت تبناً أوذرى
قد أتي ربك خبز يابس * فتغذى وتعزى واصبري

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى قال قال حمزة بن بيض يوما للفرزدق أيما أحب اليك تسبق الخير أو يسبقك قال لاأسبقه ولايسبقني ولكن نكون معا فقال له الفرزدق فايهما أحب اليك أن تدخل الى بيتك فتجد رجلا قابضاً على حر امرأتك أو تكون امرأتك قابضة على إيره فقال كلام لابد من جوابه والبادئ أظلم بل أجدها قابضة على إيره قد أغبته عن نفسها اهـ نسخت من كتاب أبي اسحق الشامي قال ابن الاعرابى وقع

بين بني حنيفة بالكوفة وبين بنى تميم شر حتي نشبت الحرب بينهم فقال رجل لحمزة بن بيض ألا تأت هؤلاء القوم فتدفعهم عن قومك فانك ذو بيان وعارضة فقال

ألا لا تلمنى يا ابن ماهان انني * أخاف على فخارتى ان تحطما
ولو أنني أبتاع في السوق مثلها * وجدك مابالبت أن أتقدما

قال وكان لابن بيض صديق من عمال ابن هبيرة فاستودع رجلا ناسكا ثلاثين ألف درهم واستودع مثلها رجلا نبيذيا فأما الناسك فبني بها داره وتزوج النساء وأنفقها وجحدها واما النبيذي فأدى اليه الامانة في ماله فقال ابن بيض فيهما

ألا لا يغرنك ذو سجدة * يظل بها دائبا يخدع
كأن بجبهته جلبة * يسبح طورا ويسترجع
وما للتقى لزمت وجهه * ولكن ليغتر مستودع
فلا تنفرن من أهل النبيذ * وان قيل يشرب لا يقلع
فعندك علم بما قد خبر * ت ان كان علم بها ينفع
ثلاثون ألفا حواها السجود * فليست الى اهلها ترجع
بني الدار من غير ماماله * يقاتون ارزاقهم جوع

واخبرني بهذا الخبر محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب بن المحرز قال حدثنا ابو عبيدة والاصمعي وكيسان بن المطرف فذكر نحو هذا الخبر الا أنه حكي ان حمزة بن بيض هذا الذى استودع الرجلين المال قال

وادي ابو الكاس ما عنده * وما كنت في ردها اطمع

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني احمد بن محمد عن ابن داحة قال اختصم ابو الجون السحيمي وحمزة بن بيض الى المهاجر بن عبد الله الكلابي وهو على اليمامة فوثب عليه حمزة فأنشأ يقول

غمضت في حاجة كانت تؤرقني * لولا الذى قلت فيها قبل تغميضي

قال وما قلت لك قال

حلفت بالله لى ان سوف تنصفني * فساغ في الحلق ريقى بعد تجريضي

قال وانا احلف لانصفنك قال

سل هؤلاء عن أولي ماشهادتهم * ام كيف انت واصحاب المعاريض

قال اوجعهم ضربا فقال

* وسل سحيما اذا وفاك اجمعهم * هل كان بالشرخو في قبل تحريضي

قال فقضي له فأنشأ السحيمي يقول

انت ابن بيض لعمرى لست انكره * حقا يقينا ولكن من ابو بيض
ان كنت انبضت لى قوساً لترميني * فقد رميتك رميا غير تنبيض

او كنت خضخضت لي وطب التسقيني * فقد سقيتك محضا غير ممخوض

قال فوجم حمزة وقطع به فقيل له ويلك مالك لا تجيبه قال وبم اجيبه والله لو قلت له عبد المطلب ابن هاشم ابو بيض مانفعني ذلك بعد قوله ولكن من ابو بيض اه واخبرني بهذا الخبر ابن دريد عن ابى حاتم عن ابي عبيدة بمثله وقال فيه ان المخاصم له ابو الحويرث السحيمى اه اخبرني محمد ابن الحسن بن دريد قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد قال دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب السجن فانشده قوله

أغلق دون السماح والجود والنجدة باب حديده اشب

ابن ثلاث واربعين مضت * لاضرع واهن ولا نكب

* لابطران تتابعت نعم * وصابر في البلاء محتسب

برزت سبق الجواد في مهل * وقصرت دون سعيك العرب

فقال والله ياحمزة لقد أسأت اذ نوهت باسمى في غير وقت تنويه ولا منزل لك ثم رفع مقعداً تحته فرمي اليه بخرقة مصرورة وعليه صاحب خبر واقف فقال خذهذا الدينار فوالله ماأملك ذهباغيره فاخذه حمزة وأراد ان يرده فقال له سراخذه ولا تخدع عنه قال حمزة فلما قال لي لاتخدع عنه قلت والله ماهذا بدينار فقال لى صاحب الخبر ما اعطاك يزيد فقلت اعطاني دينارا فاردت ان ارده عليه فانتهيت فلما صرت الى منزلي حللت الصرة فاذافيها فص ياقوت احمر كانه سقط زند فقلت والله لئن عرضت هذا بالعراق ليعلمن اني اخذته من يزيد فيؤخذ مني فخرجت به الى خراسان فبعته على رجل يهودى بثلاثين ألفا فلما قبضت المال وصار الفص في يده قال والله لو أبيت إلا خمسين ألف درهم لاخذته فكأنما قذف في قلبي جمرة فلما رأى تغير وجهي قال اني رجل تاجر ولست أشك أنى قد غممتك قلت بلي والله وقتلتني فأخرج إلى مائة دينار وقال انفق هذه في طريقك لتتوفر عليك تلك اه (أخبرني) الحسين ابن يحيى قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب وهو فى حبس عمر بن عبد العزيز فأنشده قوله فيه

أصبح في قيدك السماحة والحامل للمفضلات والحسب

لا بطر ان تتابعت نعم * وصابر للبلاء محتسب

فقال له ويحك أتمدحنى على هذه الحال قال نعم لئن كنت حزرا لطالما آتيت على الثناء فاحسنت الثواب والرفد فلا بأس ان نسلفك الآن قال أما إذا جعلته سلفاً فاقنع بما حضر الى ان يمكن قضاء دينك وأمر غلامه فدفع اليه أربعة آلاف درهم وبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال قاتله الله يعطى في الباطل ويمنع الحق يعطي الشعراء ويمنع الامراء (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الاول بن يزيد قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى قال أخبرني مخلد بن حمزة بن بيض قال قدم أبي على يزيد بن المهلب وهو عند سليمان بن عبد الملك فأدخله عليه فأنشده قوله

ساس الخلافة والداك كلاهما * من بين سخطة ساخط أو طائع

أبواك ثم أخوك أصبح ثالثا * وعلى جبينك نور ملك الرابع

سرّيت خوف بني المهلب بعدما * نظروا اليك بسم موت ناقع
ليس الذي ولاك ربك منهم * عند الاله وعنـدهم بالضائع

فأمر له بخمسين الفاً (أخبرني عمي ' قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثني جعفر بن محمد العاصمي قال حدثني عيينة بن المنهال قال حدثني الهيثم بن عدي قال حدثني أبو يعقوب الثقفي قال قال لي حمزة ابن بيض لما وفد الكميت بن زيد إلى مخلد بن يزيد بن المهلب وهو يخلف أباه على خراسان وكان واليها وله ثمان عشرة سنة وقد مدحه بقصيدته التي أولها * هلا سالت معالم الاطلال * وهي التي يقول فيها

يمشين مشي قطا البطاح تاودا * قب البطون رواجح الاكفال

وقصيدته التي يقول فيها * هلا سألت منازلا بالابرق * أعطاه مائة ألف درهم سوى العروض والحملان فقدم الكوفة في هيئة لم ير مثلها فقلت في نفسي والله لانا أولى من الكميت بما ناله من مخلد وإني لحليفه وناصره في العصبية على الكميت وعلى مضر جميعاً فهيأت لمخلد مديحاً على روي قصيدتي الكميت وقافيتهما ثم شخصت اليه فلما كان قبل خروجي اليه بيوم أتتني جماعة من ربيعة في خمس ديات عليهم بمضر من البدو فقالو انك تأتي مخلدا وهو فتى العرب ونحن نعلم انك لا تؤثر على نفسك ولكن إذا فرغ من أمرك فاعلمه ممشانا اليك ومسئلتنا اياك كلامه فنرجوا أن نكون عند ظنك فلما قدمت على مخلد خراسان أنزلني وفرش لي وأخذمني وحملني وكساني وخلطني بنفسه فكنت أسمر معه فقال لي ليلة أعليك دين يا ابن بيض قلت دعني من مسئلتك إياي عن الدين انك قد اعطيت الكميت عطية لست ارضي ما قل منها وإلا لم ادخل الكوفة ولم أعير بتقصيرك بي عنه فضحك ثم قال لي بل أزيدك على ما اعطيت الكميت فأمر لي بمائة الف درهم كما اعطي الكميت وزادني عليه وصنع بي في سائر الالطاف كما صنع به فلما فرغت من حاجتي اتيته يوما ومعي تذكرة حاجة القوم في الديات فلما جلس انشدته

اتيناك في حاجة فاقضها * وقل مرحباً يجب المرحب
ولا تتكلنا إلى معشر * متي يعدوا عـدة يكذبوا
فانك في الفرع من اسرة * لهم خضع الشرق والمغرب
وفي ادب منهم مانشأت * ونعم لعـمرك ما ادبوا
بلغت لعشر مضت من سنيـ * ـك مابلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور * وهم لداتك ان يلعبوا

فقال مرحباً بك وبحاجتك فما هي فأخرجت اليه رقعة القوم وقلت حمالات في ديات فتبسم ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم قلت وغير ذلك أيها الامير قال وما هو قلت أدل على قبر المهلب حتي أشكو اليه قطيعة ولده فتبسم ثم قال زده ياغلام عشرة آلاف أخرى فأبيت وقلت بل أدل على قبر المهاب حتي أشكو اليه قطيعة ولده فتبسم ثم قال زده ياغلام عشرة آلاف أخرى فأبيت وقلت بل أدل على قبر المهاب فقال زده عشرة آلاف أخرى فما زلت أكررها ويزيدني عشرة آلاف حتى بلغت تسعين

ألفاً فخشيت والله أن يكون يلعب أو يهزأ بي فقلت وصلك الله أيها الامير وآجرك وأحسن جزاءك فقال مخلد أما والله لو أقمت على كلامك ثم أتى ذلك على خراج خراسان لاعطيتكه (اخبرني) محمد ابن يزيد بن ابي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني النضر بن شميل قال دخلت على أمير المؤمنين المأمون بمرو وعلى اطمار مترعبلة فقال يا نضر تدخل على امير المؤمنين في مثل هذه الثياب فقلت ان حر مرو لايدفع الا بمثل هذه الاخلاق قال ولكنك رجل متقشف فتجارينا الحديث فقال المأمون حدثني هشيم بن بشير عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز هكذا قال سداد بالفتح فقلت صدقوك يا أمير المؤمنين وحدثني عوف الاعرابي عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً وقال السداد لحن عندك يا نضر قلت نعم ههنا يا أمير المؤمنين وإنما هشيم لحن وكان لحانة فقال ما الفرق بينهما قلت السداد القصد في الدين والطريقة والسبيل والسداد البلغة وكل ماسددت به شيأ فهو سداد وقد قال العرجي

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

قال فأطرق المأمون مليا ثم قال قبح الله من لاأدب له ثم قال أنشدني يانضر أخلب بيت للعرب قلت قول حمزة بن بيض ياأمير المؤمنين

تقول لي والعيون هاجعة * أقم علينا يوما فلم أقم
أي الوجوه انتجعت قلت لها * لاى وجه الا إلى الحكم
متى يقل حاجبا سرادقه * هذا ابن بيض بالباب يبتسم
قد كنت اسلمت فيك مقتبلا * هات ادخلني ذا واعطني سلمي

فقال المأمون لله درك كأنما شق لك عن قلبي فأنشدني أنصف بيت للعرب قلت قول أبي عروبة المدني

إني وإن كان ابن عمي عاتبا * لمزاحم من خلفه وورائه
ومفيده نصري وإن كان امرأ * متزحزحا في أرضه وسمائه
واكون والى سره وأصونه * حتى يجيء علي وقت أدائه
واذا الحوادث أجحفت بسوامه * قرنت صحيحتها إلى جربائه
وإذا دعا باسمي ليركب مركبا * صعبا قعدت له على سيسائه
وإذا أتى من وجهه بطريفه * لم أطلع فيما وراء خبائه
وإذا ارتدي ثوبا جميلا لم أقل * ياليت أن على حسن ردائه

فقال أحسنت يانضر أنشدني الآن أقنع بيت قالته العرب فأنشدته قول ابن عبدل الاسدى

إني امرؤ لم أزل وذاك من الله قديما اعلم الادبا *
أقيم بالدار ما اطمأنت بي الدار وإن كنت نازعا طربا
لاأحتوى خلة الصديق ولا * أتبع نفسي شيأ إذا ذهبا

أطلب مايطلب الكريم من الرزق بنفسي فأجمل الطلبا
وأطلب الثرة الصفي ولا * أجهد أخلاف غيرها حلبا
انى رأيت الفتى الكريم إذا * رغبته في صنيعة رغبا
والعبد لا يطلب العلاء ولا * يعطيك شيأ إلا اذا رهبا
مثل الحمار الموقع السوء لا * يحمل شيأ إلا إذا ضربا
ولم أجد عدة الخلائق الا الدين لما اختبرت والحسبا
قد يرزق الخافض المقيم ولا * شد لعنس رحلا ولا قتبا
ويحرم الرزق ذو المطية والرحل ومن لا يزال مغتربا

فقال أحسنت يانضر وكتب الى الفضل بن سهل بخمسين ألفا وأمر خادما بايصال رقعة وتنجيز ما أمر به لي فمضيت معه اليه فلما قرأ التوقيع ضحك وقال لي يانضر أنت الملحن لامير المؤمنين قلت لا بل هشيم قال فذاك اذا وأطلق لي الخمسين ألف درهم وأمر لي بثلاثين ألفا (أخبرني) الحسين بن يحيى قال حدثنا حماد عن أبيه قال بلغني أن حمزة بن بيض الحنفي كان يسامر عبد الملك بن بشر ابن مروان وكان عبد الملك يعبث به عبثا شديدا فوجه اليه ليلة برسول وقال خذه على أي حال وجدته ولا تدعه يغيرها فاحلفه على ذلك وغاظ الايمان فمضى الرسول فهجم الرسول عليه فوجده يريد أن يدخل الخلاء فقال أجب الامير فقال ويحك إنى أكلت طعاما كثيرا وشربت نبيذا حلوا وقد أخذ في بطني قال والله لا تفارقني أو أمضي بك اليه ولو سلحت في ثيابك فجهد في الخلاص فلم يقدر عليه فمضي به إلى عبد الملك فوجده قاعدا في طارمة له وجارية جميلة كان يحظاها جالسة بين يديه تسجر الند في طارمته فجلس يحادثه وهو يعالج ماهو فيه قال فعرضت لي ريح فقلت أسرحها وأستريح فلعل ريحها لا يتبين مع هذا البخور فاطلقتها فغلبت والله ريح البخور وغمرته فقال ماهذا ياحمزة قلت علي عهد الله وميثاقه وعلى المشى والهدى إن كنت فعلتها قال وما حلفت به على إن كنت فعلتها وماهذه الا عمل الفاجرة وغضب واحتفظ وخجلت الجارية فما قدرت على الكلام ثم جاءتني أخرى فسرحتها وسطع والله ريحها فقال ماهذا ويلك أنت والله الآفة فقلت امرأتي فلانة طالق ثلاثا إن كنت فعلتها قال وهذه اليمين لازمة لي إن كنت فعلتها وماهو الا عمل هذه الجارية فقال ويلك ماقصتك قومي الى الخلاء إن كنت تجدين حسا فزاد خجلها وأطرقت وطمعت فيها فسرحت الثالثة وسطع من ريحها مالم يكن في الحساب فغضب عبد الملك حتي كاد يخرج من جلده ثم قال خذ ياحمزة بيد الزانية فقد وهبتها لك فامض فقد نغصت على ليلتي فاخذت والله بيدها وخرجت فلقيني خادم له فقال ماتريد أن تصنع قلت امضي بهذه قال لا تفعل والله لئن فعلت ليبغضنك بغضا لا تنتفع بعده أبدا وهذه مائة دينار فخذها ودع الجارية فانه يحظاها وسيندم على هبته إياها لك قلت والله لا أنقصك من خمسمائة دينار فلم يزل يزايدني حتي بلغ مائتى دينار ولم تطب نفسي ان أضيعها فقلت هاتها فاعطانيها وأخذها الخادم فلما كان بعد ثلاث دعاني عبد الملك فلما قربت من داره لقيني الخادم فقال هل لك في مائة دينار وتقول مالا يضرك ولعله أن ينفعك قلت وما ذاك قال اذا

دخلت اليه ادعيت عنده الثلاث الفسوات ونسبتها إلي نفسك وتفح عن الجارية ماقرفتها به قلت هاتها فدفعها إلي ودخلت على عبد الملك فلما وقفت بين يديه قلت الى الامان حتى أخبرك بخبر يسرك ويضحكك قال لك الامان قلت أرأيت ليلة ماجري قال نعم فقلت علي وعلى إن كان فسا الثلاث الفسوات غيري فضحك حتى سقط على قفاه ثم قال ويلك فلم لم تخبرني قلت أردت بذلك خصالا منها أن قد قضيت حاجتي وقد كان رسولك منعني منها ومنها أني أخذت جاريتك ومنها أنني كافاتك على أذاك لي بمثله فقال فاين الجارية قلت مابرحت من دارك ولاخرجت حتي سلمتها الى فلان الخادم وأخذت مائتي دينار فسر بذلك وأمر لي بمائتي دينار أخرى وقال هذه لجميل فعلك فى تركك أخذ الجارية (قال) حمزة بن بيض ودخلت اليه يوما وكان له غلام لم ير الناس أنتن ابطا منه فقال ياحمزة سابق غلامي حتي يفوح صنانكما فأيكما كان صنانه أنتن فله مائة دينار فطمعت في المائة ويئست منها لما أعلمه من نتن ابط الغلام فقلت افعل وتعادينا فسبقني فساحت في يدي ثم لطخت ابطي بالسلاح وقد كان عبد الملك جعل بيننا حكما يخبره بالقصة فلما دنا الغلام منه وثب وقال هذا والله لايساجله شيء فصحت به لاتعجل بالحكم مكانك ثم دنوت منه فالقمت أنفه ابطي حتي علمت أنه قد خالط دماغه وأنا ممسك لرأسه تحت يدى فصاح الموت والله هذا بالكنيف أشبه منه بالابط ثم ضحك عبد الملك ثم قال أحكمت له قال نعم فأخذت الدنانير (أخبرني عمي) قال حدثني جعفر العاصي قال حدثنا عبد الله بن المنهال عن الهيثم بن عدي عن أبي يعقوب الثقفي قال قال حمزة بن بيض دخلت يوما على مخلد بن يزيد فقلت

ليت المشارق والمغارب أصبحت * تحيا وأنت أميرها وامامها

فضحك وقال مه فقلت

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد * في ساعة ما كنت قبل انامها

ثم قال ماذا يكون قلت

فرأيت انك جدت لي بوصيفة * موسومة حسن على قيامها

قال قد فعلت فقلت

وببدرة حملت الى وبغلة * صفراء ناجية يضل لجامها

قال قد حقق الله رؤياك ثم أمر لي بذلك كله وما علم الله اني رأيت من ذلك شيأ (قال مؤلف هذا الكتاب) وقد روى هذا بعينه لابن عبدل الاسدي وذكرته في أخباره اه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال حج حمزة ابن بيض الحنفي فقال له ابن عم له احجج بي معك فاخرجه معه فحوقل عليه بعد نشاطه فقال ابن بيض فيه

وذى سنة لم يدر ما السير قبلها * ولم يعتسف خرقا من الارض مجهلا

ولم يدر ماحل الحبال وعقدها * اذا البرد لم يترك لكفيه معملا

ولم يقر مأجورا ولا حج حجة * فيضرب سهما أو يصاحب اكبلا

عدونا به كالبغل ينفض رأسه * نشاطا ثناه الحسر حتى تقيلا
تري المحمل المحشو فاه عمامة * ويأبي اذا أمسي من الشر مقبلا
وان قلت ليلا أين أنت لحاجة * أجاب بأن ليك عشرا وأقبلا
يسوق مطي القوم طرا وتارة * يقود وان شئنا جرى ثم حلحلا
فأجلته خمساً وقلت له انتظر * رويدا وأجلنا المطى ليذبلا
فلما صدرنا عن زبالة وارتمت * بنا العيس فيها منقلا ثم منقلا
ترامت به المرماة حتي كأنما * يشف بمسول الحديدة حنظلا
وأحني بناعن مزود القوم ضرسه * وعاد من الجهد الثريد المذبلا
وحتي لو أن الليث ليث خفية * يحاوله عن نفسه ما تحلحلا
وحتى لو أن الله اعطاه سؤله * وقال له ماتشتهى قال محملا
فقلت له لما رأيت الذي به * وقد خفت ان ينضى لدينا ويهزلا
أطعني وكل شيأ فقال معذرا * من الجهد أطعمني ترابا وجندلا
فللموت خير منك جاراوصاحبا * فدعنى فلا ليك ثم تحدلا
وقال أقلني عثرتي وارع حرمتي * وقد فر مني مرتين ليفعلا
فقلت له لا والذي أنا عبده * أقيلك حتى يمسح الركن أولا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني عبد الله بن عمر بن أبي سعيد قال حدثني اسمعيل ابن ابراهيم الهاشمى قال حدثني ابو عمر العمرى قال حدثنى عطاء بن مصعب عن عاصم الحنّلى قال قال حمزة بن بيض انه دخل على مخلد بن يزيد المهلب فوعده أن يصنع به خيرا ثم شغل عنه فاختلف عليه مرارا ثم لم يصل اليه وابطأت عليه عدته فقال ابن بيض

أمخلد ان الله ماشاء يصنع * يجود فيعطى مايشاء ويمنع
واني قد أملت منك سحابة * فجادت سرابا فوق بيداء تلمع
فأجمعت صرما ثم قلت لعله * يثوب الى أمر جميل ويرجع
فايأسني من خير مخلد انه * على كل حال ليس لي فيه مطمع
يجود لاقوام يودون أنه * من البغض والشنآن أمسي يقطع
ويبخل بالمعروف عمن يوده * فوالله ماأدري به كيف أصنع
أأصرمه فالصرم شر مغبة * ونفسى اليه بالوصال تطالع
وشتان بيني والوصال وبينه * على كل حال أستقيم ويظلع
وقدكان دهرا واصلا لى بوده * ومعروفه يعدو يزيد المفزع
وأعقبني صرما على غير أحنة * وبخلا وقد ماكان لي يتبرع
وغيره ماغير الناس قبله * فنفسي بما يأتي به ليس تقنع

ثم كتبهافي قرطاس وختمه وبعث به مع رجل فدفعه الى غلامه فدفعه الغلام اليه فلما قرأه سال الغلام من

صاحب الكتاب قال لا أعرفه فأدخل اليه الرجل فقال من أعطاك هذا الكتاب ومن بعث به معك قال لا أدري ولكن من صفته كذا وكذا ووصف صفة ابن بيض فأمر به فضرب عشرين سوطا على رأسه وأمر له بخمسة آلاف درهم وكساه وقال انما ضربناك أدبالك لانك حملت كتابا لاتدري مافيه لمن لاتعرفه فاياك أن تعود لمثلها قال الرجل لا والله أصلحك الله لاأحمل كتابا لمن أعرف ولا لمن لا أعرف قال احذر فليس كل أحد يصنع بك صنيعي وبعث الى ابن بيض فقال له أتعرف مالحق صاحبك الرجل قال لا فحدثه مخلد بقصته فقال ابن بيض والله أصلحك الله لا تزال نفسه تتوق الى العشرين سوطاً مع الخمسمائة أبدا فضحك مخلد وأمر له بخمسة آلاف درهم وخمسة أثواب وقال وأنت والله لا تزال نفسك تتوق الى عتاب إخوانك أبدا قال أجل والله ولكن من لي بمثلك يعتبني اذا استعتبته ويفعل بي مثل فعلك ثم قال

وأبيض بهلول اذا جئت داره * كفاني وأعطاني الذي جئت اسأل
ويعتبني يوما اذا كنت عاتبا * وإن قلت زدني قال حقاً سأفعل
تراه اذا ماجئته تطلب الندى * كأنك تعطيه الذي جئت تسأل
* فلله أبناء المهلب فتية * اذا لقحت حرب عوان تأكلوا
هم يصطلون الحرب والموت كالع * بسمر القنا والمشرفية عسل
ترى الموت تحت الخافقات امامهم * اذا وردوا علوا الرماح وأنهلوا
يجودون حتى يحسب الناس انهم * لجودهم نذر عليهم يحلل
غيوث لمن يرجو نداهم وجودهم * سمام لاقوام صحاة وثمل
كفاك من أبناء المهلب انهم * اذا سئلوا المعروف لم يتسعلوا
* فذلك ميراث المهلب إنه * كريم نماه للمكارم أول *
جرى وجرت آباؤه فتمجدوا * من أقدم في عيطاء لا يتوقل

فلما أنشده ابن بيض هذه الابيات أمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب وقال نزيدك مازدتنا ونضعف لك فقال

أمخلد لم تترك لنفسي بقية * وزدت على ما كنت أرجو وآمل
فكنت كما قد قال معن فانه * بصير كما قد قال اذ يتمثل
وجدت كثير المال اذ ضن معدما * يذم ويلحاه الصديق المؤمل
وان أحق الناس بالجود من رأى * أباه جواد للمكارم يجزل
يموت الذى قد كان قدم والد * أغر اذا ماجئته يتهلل *
وجدت يزيدا والمهلب برزا * فقلت فاني مثل ذلك أفعل
ففزت كما فازا وجاوزت غاية * يقصر عنها السابق المتمهل *
فأنت غياث لليتامي وعصمة * اليك رجاء الطالبي الخير يرحل
أصاب الذي رجي نداك مخيلة * تصب عزاليها عليك وتهطل

ولم تلف اذ رجوا نوالك باخلا * يظل على المعروف والمال يعقل
وموت الفتى خير له من حياته * اذا كان ذا مال يضن ويبخل

فقال له مخلد احتكم فأبي فأعطاه ألفي دينار وجارية وغلاماً وبرذوناً اه (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال كان حمزة بن بيض شاعراً ظريفاً فشاتم حماد بن الزبرقان وكان من ظرفاء أهل الكوفة وكلاهما صاحب شراب وكان حماد يتهم بالزندقة فمشي الرجال بينهما حتى اصطلحا فدخلا يوماً على بعض ولاة الكوفة فقال لابن بيض أراك قد صالحت حماداً فقال ابن بيض نعم أصلحك الله على أن لا آمره بالصلاة ولا ينهاني عنها (أخبرني) محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال حدثني الهيثم بن عدي قال قدم حمزة بن بيض البصرة زائراً لبلال بن أبي بردة بن أبي موسى وبينهما مودة منذ الصبا فطال مقامه عنده فاشتاق الى أهله وولده فكتب الى بلال

كلت رحالي وأعواني وأحراسي * الى الامير وادلاجي واملاسي
الى امرئ مشبع مجداً ومكرمة * عارية فهو خال منهما كاسي
فلست منك ولا مما منيت به * من فضل ودك كالمدهي في الراس
* اني وإياك والاخوان كلهم * في العسر واليسر لو قيسوا بمقياس
وذاك مما ينوب الدهر من حدث * كالحبل في المثل المضروب والآس
يبيد هذا فيبلى بعد جدته * غضا وغابره رهن بإيناس *
* وأنت لي دائم باق بشاشته * يهتز لا عوده عسر ولا عاس

فعجل له بلال صلته وسرحه الى الكوفة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسحق ابن محمد النخعي قال حدثنا أبو المعارك الضبي قال حدثني ابو مسكين قال دخل حمزة ابن بيض على سليمان بن عبد الملك فلما مثل بين يديه أنشأ يقول

رأيتك في المنام شنت خزا * على بنفسجا وقضيت ديني
فصدق يافدتك النفس رؤيا * رأتها في المنام لديك عيني

فقال سليمان ياغلام أدخله خزانة الكسوة واشتت عليه كل ثوب خز بنفسجي فيها فخرج كأنه مشجب ثم قال كم دينك قال عشرة آلاف درهم فأمر له بها

صوت

من سره ضرب يرعبل بعضه * بعضا كمعمعة الاباء المحرق
فليأت ماسدة تسن سيوفها * بين المداد وبين جذع الخندق

ويروى يمعمع بعضه بعضا والمعمعة اختلاف الاصوات وشدة زجلها والمأسدة الموضع الذي تجتمع فيه الاسد وتسن تحد يقال سيف مسنون والمداد موضع بالمدينة والخندق يعني به الخندق الذي احتفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حول المدينة والشعر لكعب بن مالك الانصاري والغناء لابن محرز خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى الوسطي عن اسحق وعمرو

أخبار كعب بن مالك ونسبه

هو كعب بن مالك بن أبي كعب واسم أبي كعب عمرو بن القين بن سوار وقيل القين بن سوار هكذا قال ابن الكلبي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن سادرة بن يزيد بن جشم بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد ابن الغوث وكان كعب بن مالك من شعراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدودين وهو بدري عقبي وأبوه مالك بن أبي كعب بن القين شاعر وله في حروب الأوس والخزرج التي كانت بينهما قبل الاسلام آثار وذكر وعمه قيس بن أبي كعب شهد بدرا وهو شاعر أيضاً وهو الذي حالف جهينة على الأوس وخبره يذكر في موضعه بعد أخبار كعب وابنه ولكعب بن مالك أصل أصيل وفرع طويل في الشعر ابنه عبد الرحمن شاعر وابن ابنه بشير بن عبد الرحمن شاعر ومعن بن عمر ابن عبد الله بن كعب شاعر وعبد الرحمن بن عبد الله شاعر ومعن بن زهير بن كعب شاعر وكلهم مجيد مقدم وعمر كعب بن مالك وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً وكل بني كعب بن مالك قد روي عنه الحديث (فمما) رواه ابن ابنه بشير عن أبيه عنه حدثني أحمد بن الجعد قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أحمد بن عبد الملك قال حدثنا غياث بن سلمة عن اسحق بن راشد عن الزهري قال كان بشير بن عبد الرحمن بن كعب يحدث عن أبيه ان كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل بما تقولون لهم من الشعر (ومما) رواه عنه ابنه عبد الله أخبرني أحمد بن الجعد قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا بكر بن عبد الرحمن قال حدثنا عيسى بن المختار عن ابن أبي ليلى عن اسمعيل بن أمية عن محمد بن مسلم عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي المغرب ثم يرجع الناس الى أهاليهم وهم يبصرون مواقع النبل حين يرمون (ومما) رواه ابنه محمد اخبرني احمد بن الجعد قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا محمد بن سابق قال حدثنا ابراهيم بن طهمان عن ابي الزبير عن محمد بن كعب عن ابيه انه حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه وأوس بن الحدثان أيام التشريق فنادى أنه لا يدخل الجنة الا مؤمن وايام مني ايام اكل وشرب ويقال كان كعب بن مالك عثمانياً وهو احد من قعد عن علي بن ابي طالب عليه السلام فلم يشهد حروبه وخاطبه في امر عثمان وقتله خطأ نذكره بعد هذا في اخباره ثم اعتزله وله مراث في عثمان بن عفان رحمه الله وتحريض للانصار على نصرته قبل قتله وتأنيب لهم على خذلانه بعد ذلك منها

فلو حلتموا من دونه لم يزل لكم * مدى الدهر عز لا يبوح ولا يسري
ولم تقعدوا والدار كاب دخانها * يحرق فيها بالسعير وبالجمر
فلم أر يوماً كان أكثر ضيقة * واقرب منه للغواية والنكر

(اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال كان كعب بن مالك الانصاري احد من عاون عثمان على المصريين وشهر سلاحه فلما ناشد عثمان الناس ان يغمدوا

سيوفهم انصرف ولم ير أن الامر يخاص اليه ولا يجترئ القوم الى قتله فلما قتل وقف كعب بن مالك على مجالس الانصار في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشدهم

من مبلغ الانصار عني آية * رسلا تقص عليهم التبيانا
ان قد فعلتم فعلة مذكورة * كست الفضوح وأبدت الشنآنا
بقعودكم في داركم وأميركم * يغشي ضواحي داره النيرانا
بينا يرجي دفعكم عن داره * مائت حريقاً كابياً ودخانا
حتي اذا خلصوا الى أبوابه * دخلوا عليه صائماً عطشانا
يعلون قلته السيوف وأنتم * متلبثون مكانكم رضوانا
ألله يعلم انني لم أرضه * لكم صنيعاً يوم ذالك وشانا
يالهف نفسي إذ يقول ألا أري * نفراً من الانصار لي أعوانا
والله لو شهد ابن قيس ثابت * ومعاشر كانوا له إخوانا
وأبو دجانة وابن أقرم ثابت * وأخو المشاهد من بني عجلانا
ورفاعة العمري وابن معاذهم * وأخو معاوية لم يخف خذلانا
قوم يرون الحق نصر أميرهم * ويرون طاعة أمره إيمانا

أبو دجانة سماك بن خرشة وابن أقرم ثابت البلوي وأخو المشاهد من بني عجلان معن بن عدي عقبي ورفاعة بن عبد المنذر العمري وابن معاذ سعد بن معاذ وأخو معاوية المنذر بن عمرو الساعدي عقبي بدري قال

ان يتركوا فوضى يكن في دينهم * أمر يضيق عنهم البلدانا
فيعلمن الله كعب وليه * وليجعلن عدوه الذلانا
اني رأيت محمداً اختاره * صهراً وكان يعده خلصانا
محض الضرائب ماجدا أعراقه * من خير خندف منصبا ومكانا
عرفت له عليا معد كلها * بعد النبي الملك والسلطانا
من معشر لايغدرون بجارهم * كانوا بمكة يرتعون زمانا
يعطون سائلهم ويأمن جارهم * فيهم ويردون الكماة طعانا
فلو انكم مع نصركم لنبيكم * يوم اللقاء نصرتم عثمانا
أنسيتم عهد النبي اليكم * ولقد ألظ ووكد الايمانا

قال فجعل القوم يبكون ويستغفرون الله عزوجل (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج عن هشام ابن عروة عن ابيه قال رجز راجز من قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

لم يغذها مد ولا نصيف * ولا تميرات ولا تعجيف
لكن غذاها اللبن الخريف * والمحض والقارص والصريف

قال فاحفظت الانصار حيث ذكر المد والتمر فقالوا لكعب بن مالك انزل فنزل فقال

لم يغـذها مـد ولا نصيف * لكن غذاها الحنظل النظيف
ومـذقة كـنـظرة الخنيف * ينبت بين الزرب والكنيف

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اركبا (أخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا هوذة بن خليفة قال حدثنا عوف عن محمد بن سيرين فى حديث طويل قال كان يهجوهم يعني قريشا ثلاثة نفر من الانصار يجيبونهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والايام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبدالله بن رواحة يعيرهم بالكفر وينسبهم الى الكفر ويعلم انه ليس فيهـم شر من الكفر فكانوا في ذلك الزمان أشد شيء عليهم قول حسان وكعب وأهون شيء عليهم قول ابن رواحة فلما اسلموا وفقهوا الاسلام كان أشد القول عليهم قول ابن رواحة (أخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمي قال حدثني حاتم بن أبي ضفيرة قال حدثنا سماك بن حرب قال أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل ان أباسفيان بن الحرث بن عبدالمطلب يهجوك فقام ابن رواحة فقال يارسول الله ائذن لي فيه فقال أأنت الذي تقول فثبت الله قال نعم يارسول الله أنا الذي أقول

فثبت الله ما اعطاك من حسن * تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

فقال وأنت فعل الله بك مثل ذلك قال فوثب كعب بن مالك فقال يارسول الله ائذن لي فقال انت الذي تقول همت قال نعم يارسول الله أنا الذي اقول

همت سخينة أن تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

فقال أما إن الله لم ينس ذلك لك (أخبرني) الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن يحيى مولى ثقيف قال حدثنا عبد الله بن زياد قال حدثنا مجالد عن الشعبي قال لما انهزم المشركون يوم الاحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المشركين لن يغزوكم بعـد اليوم ولكنكم تغزونهم وتسمعون منهم أذى ويهجونكم فمن يحمي اعراض المسلمين فقام عبد الله بن رواحة فقال أنا فقال انك لحسن الشعر ثم قام كعب فقال أنا فقال وانك لحسن الشعـر أخبرني الجوهري والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن منصور قال حدثني سعيد بن عامر قال حدثني جويرية بن اسماء قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت عبد الله ابن رواحة فقال وأحسن وأمرت حسان فشفى واشتفى (أخبرني) الجوهري والمهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني احمد بن عيسى قال حدثني عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث أن يحيى بن سعيد حدثه عن عبدالله بن أنيس عن أمه وهي بنت كعب بن مالك أن النبي صـلى الله عليه وسلم خرج على كعب وهو ينشد فلما رآه كانه انقبض فقال ما كنتم فيه فقال كعب كنت أنشد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشد فانشد حتى أتى على قوله * مقاتلنا عن جرمنا كل فخمة * فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقل مقاتلنا عن جرمنا ولكن قل مقاتلنا عن بيتنا قال أبو زيد وحدثني سعيد بن عامر قال حدثنا ابن عون عن ابن سيرين قال وقف رسول الله صـلى الله

عليه وسلم بباب كعب بن مالك فخرج فأنشده ثم قال ايه فانشده ثم قال ايه فانشده ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا أشد عليهم من وقع النبل (أخبرني) احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا أبو جعفر محمد بن منصور الربعي وذكر له اسنادا ساميا هكذا قال ابن عمار في الخبر وذكر حديثا فيه طول لحسان بن ثابت ونعمان بن بشير وكانوا عثمانية انهم يقدمون بني أمية على بنى هاشم ويقولون الشأم خير من المدينة واتصل بهم ان ذلك قد بلغه فدخلوا عليه فقال له كعب بن مالك يا أمير المؤمنين أخبرنا عن عثمان أقتل ظالماً فنقول بقولك أو قتل مظلوماً فنقول بقولنا ونكلك الى الشبهة فيه فالعجب من تيقننا وشكك وقد زعمت العرب أن عندك علم ما اختلفنا فيه فهاته نعرفه ثم قال

كف يديه ثم أغلق بابه * وأيقن ان الله ليس بغافل

وقال لمن في داره لا تقاتلوا * عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل

فكيف رأيت الله صب عليهم الـ * ـعداوة والبغضاء بعد التواصل

وكيف رأيت الخير أدبر عنهم * وولى كادبار النعام الجوافل

فقال لهم على عليه السلام لكم عندي ثلاثة أشياء استأثر عثمان فأساء الأثرة وجزعتم فأسأتم الجزع وعند الله ما تختلفون فيه الي يوم القيامة فقالوا لا ترضي بهذا العرب ولا تعذرنا به فقال على عليه السلام أتردون على بين ظهراني المسلمين بلا نية صادقة ولا حجة واضحة اخرجوا عني فلا تجاوروني في بلد أنا فيه أبداً فخرجوا من يومهم فساروا حتي أتوا معاوية فقال لكم الكفاية أو الولاية فاعطي حسان بن ثابت ألف دينار وكعب بن مالك ألف دينار وولى النعمان بن بشير حمص ثم نقله الى الكوفة بعد أخبرني عمى قال حدثنا احمد بن الحرث قال حدثنا المدائنى عن عبد الاعلى القرشي قال قال معاوية يوماً لجلسائه أخبروني بأشجع بيت وصف به رجل قومه فقال له روح ابن زنباع قول كعب بن مالك

نصل السيوف اذا قصرن بخطونا * يوما ونلحقها اذا لم تلحق

فقال له معاوية صدقت ﴿ وأما ﴾ أبوه مالك بن أبي كعب أبو كعب بن مالك فاني اذكر قبل أخباره شيئاً مما يغني فيه من شعره فمن ذلك قوله

صوت

لعمر أبيها لا تقول حليلتي * الا فر عني مالك بن أبي كعب

وهم يضربون الكبش يبرق بيضه * ترى حوله الابطال في حلق شهب

الشعر لمالك بن أبي كعب والغناء لمالك ثقيل أول بالبنصر عن يونس والهشامى وفيه لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطي وثانى ثقيل بالوسطي جميعاً عن الهشامي وزعم ابن المكي أن خفيف الثقيل هو لحن مالك وهذا الشعر يقوله مالك بن ابى كعب في حرب كانت بينه وبين رجل من بني ظفر يقال له برذع بن عدي وكان السبب فيما ذكره جعفر العاصمي عن عيينة بن المنهال ونسخته من كتاب اعطانيه على بن سليمان الاخفش ان رجلا من طيئ قدم يثرب بابل له يبيعها فنزل في جوار برذع بن عدي اخي بني ظفر فباع ابله واقتضى اثمانها وكان مالك بن ابي كعب بن القين اخو بني سلمة اشتري منه

جملا فجعله ناضحا فمطله مالك بن ابي كعب بثمن جمله وحضر شخوص الطائي فشكا ذلك الى برذع فمشي معه الى منزل مالك ليكلمه ان يوفيه ثمن جمله او يرده عليه فلم يجد مالكا في منزله ووجد الجمل باركا بالفناء فبعثه برذع وقال للطائي انطلق بجملك ثم خرجا مشردين حتي دخلا في دار النبيت فامنا فارتحل الطائي بالجمل الي بلاده وبلغ مالكا ما صنع برذع فكره ان ينشب بين قومه وبين النبيت حربا فكف وقد اغضبه ذلك وجعل يسفه برذعا في جراءته عليه وماصنع فقال برذع بن عدي في ذلك

أمن شحط دار من لبانة تجزع * وصرف النوى مما يشت ويجمع
وليس بها الا ثلاث كأنها * مشققة اوقد علاهن ابدع
قد اقتربت لو كان في قرب دارها * جداء ولكن قد تضر وتنفع
وكان لها بالمنحني من جنوبه * مصيف ومشتي قبل ذاك ومربع
اتاني وعيد الخزرجي كانني * ذليل له عند اليهودي مصرع
متي تلقني لا تلق نهزة واحد * وتعلم باني في الهزاهز اروع
معي سمحة صفراء من فرع نبعة * ولين اذا مس الكريهة يقطع
ومطرد لدن اذا هز متنه * متين بخرص الرامات واهزع
فلا والهي لا يقول مجاوري * الا انني قد خانني اليوم برذع
وأحفظ جاري أن أخاتل عرسه * وصول ابي بالبكر لا اتطلع
وأجعل مالي دون عرضي انه * على الوجد والاعدام عرض ممنع
وأصبر نفسي في الكريهة انه * لذي كل جنب مستقر ومصرع
واني بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من خزية أتقنع

فأجابه مالك بن أبي كعب فقال

صوت

هل للفؤاد لدي شنباء تنويل * أم لا نوال فاعراض وتحميل
ان النساء كاشجار نبتن معا * منهن مر وبعض المر مأكول
ان النساء ولو صورن من ذهب * فيهن من هفوات الجهد تخبيل

الغناء لسليم هزج بالوسطي عن الهشامي وبدل

انك إن تنه احداهن عن خلق * فانه واجب لابد مفعول
ونعجة من نعاج الرمل خاذلة * كان ماقيها بالحسن مكحول
ودعتها في مقامي ثم قلت لها * حباك ربك انى عنك مشغول
وليلة من جمادي قدشربت بها * والزق بيني وبين الروح ممدول
ومرجحن على عمد حلفت به * كأنه رجل في الصف مقتول
ولا أهاب إذاما الحرب حرشها الا * بطال واضطربت فيها البهاليل
أمضي أمامهم والموت مكتنع * قدما إذا ما كبا فيها التنابيل

على فضفاضة كالنهي سابغة * وصارم مثل لون الملح مصقول
ولدنة في يد سمراء تقلها * بعامل كشهاب النار موصول
انى من الخزرج الغر الذين هم * أهل المكارم لا يفني لهم جيل
في الحرب أنهل منهم للعدو إذا * شبت وأعظم نيلا ان هم سيلوا
أشبهت من والدي عزا ومكرمة * وبرذع مدغم في الاوس مجهول
نبئته يدعى عزا ويوعدني * فركاو عندي له بالسيف تنكيل

قال ثم ان مالك بن أبي كعب خرج يوما لبعض حاجته فبينا هو يمشي وحده اذ لقيه برذع ومعه رجلان من بنى ظفر فلما رأوا مالكا أقبلوا نحوه فبدرهم مالك الى مكان من الحرة كثير الحجارة مشرف فقام عليه وأخذ فى يده أحجارا وأقبلوا حتى دنوا منه فشاتموه وراموه بالحجارة وجعل مالك يلتفت الى الطريق الذي جاء منها كانه يستبطيء ناساً كانوا معه وخشوا أن يأتوهم على تلك الحال فانصرفوا عنه فقال مالك بن أبي كعب في ذلك

لعمر أبيها لا تقول حليلتي * الا فر عنى مالك بن أبي كعب
أقاتل حتى لا أري لى مقاتلا * وادعو اذا غم الجبان من الكرب
أبالى أن اعطي الصغار ظلامة * جدودي وآبائي الكرام أولو السلب
هم يضربون الكبش يبرق بيضه * ترى حوله الابطال في حلق شهب
وهم أورثوني مجدهم وفعالهم * فأقسم لايزري بهم أبدا عقبي

ويروي لا يخزيهم

وأرعي الجاري ما حييت ذمامه * وأعرف ماحق الرفيق على الصحب
ولا أسمع الندمان شيئاً يريبه * اذا الكأس دارت بالمدام على الشرب
اذا ما اعتري بعض الندامي لحاجة * نقول له أهلا وسهلا وفى الرحب
اذا أنفدوا الزق الروى وصرعوا * نشاوى فلم أقطع بقولهم حسب
بعثت الي حانوتها فاستبأتها * بغير مكاس في السوام ولا غصب
وقلت اشربوا ريا هنيئا فانها * كماء القليب فى اليسارة والقرب
يطاف عليهم بالسديف وعندهم * قيان يلهين المزاهر بالضرب
فان يصبروا لى الدهر أصبرهم بها * ويرحب لهم باعى ويغزر لهم شربي
وكان أبي في المحل يطعم ضيفه * ويروي نداماه ويصبر في الحرب
* ويمنع مولاه ويدرك نيله * ولو كان ذاك النيل في مطلب صعب
اذا مامنعت المال منكم لثروة * فلا يهنني مالى ولا نم لي كسب

وقد روي أن الشعر المنسوب الى مالك بن أبي كعب لرجل من مراد يقال له مالك بن أبي كعب وذكر له خبر في ذلك (أخبرنى) به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن خراش قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عباس عن مجالد عن الشعبي قال كان

رجل من مراد يكني أبا كعب وكان له ابن يدعي مالكا وبنت يقال لها طريفة فزوج ابنه مالكا امرأة من أرحب فلم تزل معه حتى مات أبو كعب فقالت الارحبية لمالك انى قد اشتقت الى اهلى ووطني ونحن ههنا في جدب وضيق عيش فلو ارتحلت بأهلك وبي فنزلت على أهلى لكان عيشنا أرغد وشملنا أجمع فاطاعها وارتحل بها وبابنه وباخته الى بلاد أرحب فمر بحيى بينهم وبين ابيه ثأر فعرفوا فرسه فخرجوا اليه واحدقوا به وقالوا له استسلم وسلم الظعينة فقال اماوسيفى بيدي وفرسى تحتي فلا وقاتلهم حتي صرع فقال وهو يجود بنفسه

لعمر أبيها لاتقول حليلتي * الافرعنى مالك بن أبي كعب

وذكر باقى الابيات التي تقدم ذكرها قبل هذا الخبر (قال مؤلف هذا الكتاب) واحسب هذا الخبر مصنوعا وإن الصحيح هو الاول

صوت

خيرت أمرين ضاع الحزم بينهما * إما الضياع وإما فتنة عمم

فقد هممت مرارا إن أساجلهم * كاس المنية لولا الله والرحم

الشعر لعيسي بن موسي الهاشمى والغناء لمتيم الهاشمية خفيف رمل من روايتي ابن المعتز والهشامي

أخبار عيسي بن موسى ونسبه

عيسي بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وقد مضى فى عدة مواضع من هذا الكتاب ماتجاوزه نسب هاشم إلي أقصى مدى الانساب وأمه وأم سائر اخوته وأخواته أم ولد وعيسى ممن ولد ونشأ بالحميمة من أرض الشأم وكان من فحول أهله وشجعانهم وذوى النجدة والرأى والبأس والسودد منهم وقبل أن أذكر أخباره فاني أبدأ بالرواية في أن الشعر له إذ كان الشعر ليس من شأنه ولعل منكرا أن ينكر ذلك اذاقرأه (أخبرنى) حبيب ابن نصر المهلبي وعمي قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد ورأيت هذا الخبر بعد ذلك في بعض كتب ابن أبي سعد فقابلت به ماروياه فوجدته موافقا قال ابن أبي سعد حدثني على بن الصباح قال حدثني أبو عبد الله محمد بن إسحق بن عيسي بن موسى قال لما خلع أبو جعفر عيسي بن موسي وبويع للمهدي قال عيسى بن موسي

خيرت أمرين ضاع الحزم بينهما * اما صغار واما فتنة عمم

وقد هممت مرارا ان أساقيهم * كأس المنية لولا الله والرحم

ولو فعلت لزالت عنهم نعم * بكفر أمثالها تستنزل النقم

على هذه الرواية فى الشعر روى من ذكرت وعلى ماصدرت من الخلاف في الالفاظ يغني انشدني طاهر بن عبد الله الهاشمى قال انشدني بريهة المنصوري هذه الابيات وحكي ان ناقدا خادم عيسي كان واقفاً بين يديه ليلة اتاه خبر المنصور وما دره عليه من الخلع قال فجعل يتململ على فرأشه ويهمهم ثم جلس فأنشد هذه الابيات فعلمت انه كان يهمهم بها وسألت الله أن يلهمه العزاء والصبر

على ماجري شفقة عليه قال بن ابي سعد في الخبر الذي قدمت ذكره عنهم (وحدثني) محمد بن يوسف الهاشمي قال حدثني عبد الله بن عبد الرحيم قال حدثتني كانم بنت عيسي قالت قال موسي ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس رايت كاني دخلت بستانا فلم آخذ منه الاعنقودا واحدا عليه من الحب المتراصف ما الله به عليم فولدلى عيسي بن موسي ثم ولدلعيسى من قدرايت قال ابن ابي سعد في خبره هذا (وحدثني) على بن سليمان الهاشمي قال حدثني عبدالوهاب بن عبد الرحمن ابن مالك مولى عيسي بن موسي قال حدثني ابي قال كنا مععيسي لما سكن الحيرة وارسل الي ليلة من الليالى فاخرجني من منزلى فجئت اليه فاذا هو جالس على كرسي فقال لى ياعبد الرحمن لقد سمعت الليلة في داري شيئا مادخل سمعي قط الاليلة بالحيمة والليلة فانظر ماهو فدخلت استقري الصوت فوجدته في المطبخ فاذا الطباخون قد اجتمعوا وعندهم رجل من اهل الحيرة يغنيهم بالعود فكسرت العود واخرجت الرجل وعدت اليه فاخبرته فحلف لى انه ماسمعه قط الاتلك الليلة بالحيمة وليلته هذه (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء والطوسي قالاحدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن محمد بن المنذر عن صفية بنت الزبير بن هشام بن عروة عن ابيها قال كان عيسي بن موسى اذا حج يحج ناس من اهل المدينة يتعرضون لمعروفه فيصلهم قالت فمر ابي بأبي الشدائد الفزاري وهو ينشد بالمصلى فقال

عصابة ان حج موسي حجوا * وان اقام بالعراق دجوا * قد لعقوا لعيقه فلجوا

فالقوم قوم حجهم معوج * ما هكذا كان(١)الحج

قال ثم لقي أبوالشدائد بعد ذلك أبي فسلم عليه فلم يردد عليه فقال له مالك ياأبا عبدالله لاترد السلام علي فقال ألم أسمعك تهجو حجاج بيت الله الحرام فقال أبو الشدائد

اني ورب الكعبة المبنيه * والله ماهجوت من ذي نيه

ولا امرئ ذي رغبة تقيه * لكنني أرعي على البريه

* من عصبة أعلو على الرعيه *

صوت

آثار ربع قدما * أعيا جواباً صمما

سحت عليهم ديم * بمائها فانهدما

كان لسعدي علما * فصار وحشاً رمما

أيام سعدي بيقم * وهي تداوي السقما

الشعر للرقاشي والغناء لابن المكي رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة

---

(١) لعل الاصل يكون

ذكر الرقاشي وأخباره

هو الفضل بن عبد الصمد مولى رقاش وهو من ربيعة وكان مطبوعاً سهل الشعر نقي الكلام وقد ناقض أبا نواس وفيه يقول أبو نواس

وجدنا الفضل أكرم من رقاش * لان الفضل مولاه الرسول

أراد أبو نواس بهذا نفيه عن ولاية أكرم ممن كان ينتمي وذهب أبو نواس الى قول الرسول عليه السلام أنا مولى من لا مولى له وذكر ابراهيم بن تميم عن المعلى بن حميد أن الرقاشي كان من العجم من أهل الري وقد مدح الرقاشي الرشيد وأجازه إلا أن انقطاعه كان الى آل برمك وأغنوه عمن سواهم (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا أحمد بن يزيد المهلبي قال حدثني أبي قال كان الفضل الرقاشي منقطعاً الى آل برمك مستغنياً بهم عمن سواهم وكانوا يصولون به على الشعراء ويروون أولادهم شعره ويدونونها القليل والكثير منها تعصباً له وحفظاً لخدمته وتنويهاً باسمه وتحريكا لنشاطه فحفظ ذلك لهم فلما نكبوا صار اليهم في حبسهم فأقام معهم مدة أيامهم ينشدهم ويسامرهم حتى ماتوا ثم رثاهم فأكثر من رثاهم فمن ذلك قوله في جعفر

كم هاتف بك من باك وباكية * ياطيب للضيف إذ تدعى وللجار
ان يعدم القطر كنت المزن بارقه * لمع الدنانير لا ماخيل الساري

وقوله

لعمرك ما بالموت عار على الفتى * اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما أحد حي وان كان سالماً * بأسلم ممن غيبته المقابر *
ومن كان ممن يحدث الدهر جازعا * فلا بد يوماً أن يرى وهو صابر
وليس لذي عيش عن الموت مقصر * وليس على الأيام والدهر غابر
وكل شباب أو جديد الى البلى * وكل امرئ يوماً الى الله صائر
فلا يبعدنك الله عني جعفراً * بروحي ولو دارت على الدوائر
فآليت لاأنفك أبكيك مادعت * على فنن ورقاء أو طار طائر

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمرو بن شبة قال حدثني ابن غسان عن عبد العزيز بن أبي ثابت عن محمد بن عبد العزيز أن الرقاشي الشاعر فني في حب البرامكة حتى خيف عليه (أخبرني) يحيى بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن موسي عن اسمعيل بن مجمع عن أحمد بن الحرث عن المدائني أنه لما دارت الدوائر على آل برمك وأمر بقتل الفضل بن يحيى وصلب اجتاز به الرقاشي الشاعر وهو على الجذع فوقف يبكي أحر بكاء ثم أنشأ يقول

أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام
فما أبصرت قبلك يا ابن يحيى * حساماً حتفه السيف الحسام
على اللذات والدنيا جميعا * ودولة آل برمك السلام

فكتب أهل الاخبار بذلك الى الرشيد فأحضره فقال له ماحملك على ماقلت فقال ياأمير المؤمنين كان الي محسنا فلما رأيته على الحال التي هو عليها حركني احسانه فما ملكت نفسي حتى قلت الذي قلته قال وكم كان يجرى عليك قال ألف دينار في كل سنة قال فانا قد أضعفناها لك (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي بن خلف قال حدثنا الرقاشي انه كان يجلس الى اخوان له يحدثهم ويألفونه ويأنسون به فتفرقوا في طلب المعاش وترامت بهم الاسفار فمر الرقاشي بمجالسهم الذي كانوا يجلسون فيه فوقف فيه طويلا ثم استعبر وقال

لولا التطير قلت غيركم * ريب الزمان فخنتموا عهدي

درست معالم كنت آلفها * من بعدكم وتغيرت عندي

(اخبرني) محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال حدثنا احمد بن القاسم قال حدثني ابو هفان عن يوسف بن الداية قال كان ابو نواس والفضل الرقاشي جالسين فجاءها عمر الوراق فقال رأيت جارية خرجت من دار آل سليمان بن علي فما رأيت احسن منها هيفاء نجلاء زجاء دعجاء كأنها خوط بان او جدل عنان فخاطبتها فأجابتني بأحلى لفظ وأفصح لسان وأجمل خطاب فقال الرقاشي قد والله عشقتها قال ابو نواس او تعرفها قال لا ولكن بالصفة وأنشأ يقول

صفات وحسن اورثا القلب لوعة * تضرم في احشاء قلب متيم

تمثلها نفسي لعيني فأنثني * عليها بطرف الناظر المتوسم

ويحماني حبي لها فوق طاقتي * من الشوق دأب الحائر المتقسم

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الرحيم بن أحمد بن زيد الحراني قال قيل لابن دراج الطفيلي أتتطفل على الرؤس قال وكيف لي بها قيل إن فلانا وفلانا قد اشترياها ودخلا بستان ابن بزيع فخرج يؤمهما فوجدهما قد لوحا الطعام فوقف عليهما ينظر ثم استعبر وتمثل قول الرقاشي

آثار ربع قدما * أعيا جوابي صمما

وابن دراج هذا يقال له عثمان وهو مولى لكندة وكان في زمن المأمون وله شعر مليح وأدب صالح وأخبار طيبة يجري ذكرها ههنا

أخبار ابن دراج الطفيلي

(أخبرني) الجوهري عن ابن معاوية عن ابن مهرويه عن أبيه قال قيل لعثمان بن دراج أتعرف بستان فلان قال أي والله وإنه للجنة الحاضرة في الدنيا قيل له فلم لا تدخل اليه فتأكل من ثماره تحت أشجاره وتسبح في أنهاره قال لأن فيه كلباً لا يتمضمض إلا بدماء عراقيب الرجال (أخبرني) الجوهري قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الرحيم بن أحمد بن زيد الحراني قال كان عثمان ابن دراج يلتزم سعيد بن عبد الكريم الخطابي أحد ولد زيد بن الخطاب فقال له ويحك إني أجل بأدبك وعلمك وأصونك وأضن بك عما أنت فيه من التطفيل ولى وظيفة راتبة في كل يوم فألزمني

وكن مدعوا أصاح لك مما نفعل فقال رحمك الله أين يذهب بك فأين لذة الجديد وطيب التنقل كل يوم من مكان الى مكان وأين نيلك ووظيفتك من احتفال العروس وأين لونان من ألوان الوليمة قال فأما إذ أبيت فاذا ضاقت عليك المذاهب فاني فيئة لك قال أما هـذا فنعم قال فبينا هو عنده ذات يوم اذ أتت الخطابي مولاة له فقالت جعلت فداك زوجت ابنتي من ابن عم لها ومنزلي بين قوم طفيليين لا آمنهم أن يهجموا على فيأكلوا ماصنعت ويبقى من دعوت فوجه معي بمن يمنعهم فقال نعم هذا أبو سعيد قم معها ياأبا سعيد فقال مري بين يدي وقام وهو يقول

ضجت تميم أن يقاتل عامر * يوم النسار فأعتبوا باالصيلم

قال فقال هذا الخطابي لابن دراج كيف تصنع بأهل العروس إن لم يدخلوك قال أنوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلوني قال وقال له رجل ما هـذه الصفرة في لونك قال من الفترة بين القصعتين ومن خوفي في كل يوم من نفاد الطعام قبـل أن أشبع (أخبرني) أحمد قال حدثنا ابن مهرويه عن عبد الرحيم بن أحمد أن ابن دراج صار الى باب علي بن زيد أيام كان يكتب للعباس بن المأمون فحجبه الحاجب وقال ليس هذا وقتك قد رأيت القواد يحجبون فكيف يؤذن لك أنت قال ليست سبيلي سبيلهم لانه يحب أن يراني ويكره أن يراهم فلم يأذن له فبيناهما على ذلك اذ خرج علي بن زيد فقال مامنعك ياأبا سعيد أن تدخل فقال منعني هذا البغيض فالتفت الى الحاجب فقال بلغ بك بغضك أن تحجب هـذا ثم قال ياأبا سعيد ما أهديت الي من النوادر قال مرت بي جنازة ومعي ابني ومع الجنازة امرأة تبكيه وتقول بك يذهبون الى بيت لافرش فيه ولا وطاء ولا ضيافة ولا غطاء ولا خبز ولا ماء فقال لي ابني ياأبة الى بيتنا والله يذهبون بهذه الجنازة فقلت له وكيف ويلك قال لان هذه صفة بيتنا فضحك علي وقال قد أمرت لك بثلثمائة درهم قال قد وفر الله عليك نصفها على أن أتغدى معك قال وكان عثمان مع تطفيله أشره الناس قال هي عليك موفرة وتتغدى معي وعثمان ابن دراج الذي يقول

لذة التطفيل دومي * وأقيمي لا تريمي

أنت تشفين غليلي * وتسـليني همومي

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا العكلي قال دخل الرقاشي على بعض الامراء فقال له قد أصبح خضابك قانياً قال لاني أمسيت له معانياً قال وكيف تفعل به قال أنعم الحناء عجناً واجعل ماءه سخناً وارو شعرك قبله دهناً فان بات قني وان أغنى(١) أغني

صوت

من لعين رأت خيالا مطيفا * واقفا هـكذا علينا وقوفا

طارقا موهناً ألم تحيـا * ثم ولى فهاج قلباً ضعيفا

ليت نفسي وليت أنفس قومي * يايزيد الندى تقيك الحتوفا

---

(١) لعل الاصل وان قنى اغني

ليس يخشى مهلبي كريم * حاتمي قد نال فرعا منيفا

الشعر لربيعة الرقى يمدح يزيد بن حاتم المهلبي والغناء لعبد الرحيم الدفاف خفيف رمل بالوسطى عن عمرو

ذكر ربيعة الرقي وأخباره

هو ربيعة بن ثابت الانصاري ويكنى أبا شبابة وقيل إنه كان يكنى أبا ثابت وكان ينزل الرقة وبها مولده ومنشؤه فأشخصه المهدي اليه فمدحه بعدة قصائد وأثابه عليها ثواباً كثيراً وهو من المكثرين المجيدين وكان ضريراً وانما أخمل ذكره وأسقطه عن طبقته بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومخالطة الشعراء ومع ذلك فما عدم مفضلا مقدما له (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا محمد بن داود عن أحمد بن أبي خيثمة عن دعبل قال قلت لمروان بن أبي حفصة من أشعركم جماعة المحدثين يا أبا السمط فقال أشعرنا أيسرنا بيت فقلت ومن هو قال ربيعة الرقى الذي يقول

لشتان مابين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر بن حاتم

وهذا البيت في قصيدة له مدح بها يزيد بن حاتم المهلبي وهجا يزيد بن أسيد السلمى وبعد البيت الذي ذكره مروان

يزيد سليم سالم المال والفتي * أخو الازد للاموال غير مسالم

فهم الفتي الازدى اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام اني هجوته * ولكنني فضلت أهل المكارم

فيا ابن أسيد لاتسام ابن حاتم * فتقرع إن ساميته سن نادم

هو البحران كلفت نفسك خوضه * تهالكت في موج له متلاطم

(أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أسيد بن خالد الانصاري قال قلت لابي زيد النحوي ان الاصمعي قال لايقال شتان مابينهما انما يقال شتان ماهما وأنشده قول الاعشي * شتان مايومي على كورها * فقال كذب الاصمعي يقال شتان ماهما وشتان مابينهما وأنشدني لربيعة الرقى واحتج به

لشتان مابين اليزيدين في الندي * يزيد سليم والاغر بن حاتم

وفي استشهاد مثل أبي زيد على دفع قول مثل الاصمعي بشعر ربيعة الرقى كفاية له في تفضيله وذكره عبد الله بن المعتز فقال كان ربيعة أشعر غزلا من أبي نواس لان في غزل أبي نواس بردا كثيراً وغزل هذا سليم عذب سهل (نسخت) من كتاب لعمي حدثنا ابن أبي ذئب قال اشتهي جواري المهدي ان يسمعن ربيعة الرقى فوجه اليه من أخذه من مسجده بالرقة وحمل على البريد حتى قدم به على المهدي فأدخل عليه فسمع ربيعة حساً من وراء الستارة فقال اني اسمع حساً ياأمير المؤمنين فقال اسكت ياابن اللخناء واستنشده ماأراد فضحك وضحكن منه قال وكان فيه لين وكذلك كان أبو

المتاهية ثم أجازه بجائزة سنية فقال له

يا أمين الله ان الله سماك الامينا

سرقوني من بلادي * يا امير المومنينا

سرقوني فاقض فيهم * بجزاء السارقينا

قال قد قضيت فيهم ان يردوك الى حيث أخذوك ثم أمر به فحمل على البريد من ساعته الى الرقة وفى خبر ابن حاتم يقول أيضا

يزيد الازد ان يزيد قومي * سميك لايزيد كما تزيد

يقود جماعة وتقود أخرى * فيرزق من يعود ومن يقود

فما يسعون يحضرها ثلاثا * يقيم جنابها رجل شديد

بكف شثنة جمعت لوحى * فأنكر من عطائك يا يزيد

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائني قال امتدح ربيعة الرقى العباس ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بقصيدة لم يسبق اليها حسنا وهي طويلة يقول فيها

لو قيل للعباس يا ابن محمد * قل لا وانت مخلد ماقالها *

ما ان أعد من المكارم خصلة * الا وجدتك عمها أو خالها

واذا الملوك تسايروا في بلدة * كانوا كواكبها وكنت هلالها

ان المكارم لم تزل معقولة * حتى حللت براحتيك عقالها

في البيت الاول والبيت الاخير خفيف رمل بالوسطي يقال انه لابراهيم ويقال للحسن ابن محرز قال فبعث اليه بدينارين وكان يقدر فيه ألفين فلما نظر الى الدينارين كاد يجن غيظا وقال للرسول خذ الدينارين فهما لك على ان ترد الرقعة الى من حيث لايدري العباس ففعل الرسول ذلك فاخذها ربيعة وأمر من كتب في ظهرها

مدحتك مدحة السيف المحلى * لتجري في الكرام كما جريت

فهبها مدحة ذهبت ضياعا * كذبت عليك فيها وافتريت

* فأنت المرء ليس له وفاء * كأني ان مدحتك قد زنيت *

ثم دفعها الى الرسول وقال له ضعها في الموضع الذي أخذتها منه فردها الرسول فلما كان من الغد اخذها العباس فنظر فيها فلما قرأ الابيات غضب وقام من وقته فركب الى الرشيد وكان اثيرا عنده يبجله ويقدمه وكان قدهم ان يخطب اليه ابنته فراى الكراهة في وجهه فقال ماشأنك قال هجاني ربيعة الرقى فأحضر فقال له الرشيد ياماص بظار امه أتهجو عمي وآثر الخلق عندي لقد هممت ان اضرب عنقك فقال والله ياامير المؤمنين لقد مدحته بقصيدة ما قال مثلها احد من الشعراء في احد من الخلفاء ولقد بالغت في الثناء و اكثرت فى الوصف فان راي امير المؤمنين ان يأمره باحضارها فلما سمع الرشيد ذلك منه سكن غضبه واحب ان ينظر في القصيدة فامر العباس باحضار الرقعة فتلكأ عليه العباس فقال له الرشيد سألتك بحق امير المؤمنين الا امرت باحضارها فعلم العباس انه قد أخطأ وغلط

فأمر باحضارها فاحضرت فاخذها الرشيد واذا فيها القصيدة بعينها فاستحسنها واستجادها واعجب بها وقال والله ماقال احد من الشعراء في احد من الخلفاء مثلها لقد صدق ربيعة وبر ثم قال للعباس بم اثبته عليها فسكت العباس وتغير لونه وجرض بريقه فقال ربيعة اثابني عليها ياامير المؤمنين بدينارين فتوهم الرشيد أنه قال ذلك من الموجدة على العباس فقال بحياتي يارقي بكم اثابك قال وحياتك يا امير المؤمنين مااثابني الا بدينارين فغضب الرشيد غضباً شديداً ونظر في وجه العباس بن محمد وقال سوأة لك اى حال قعدت بك عن اثابته الاموال فوالله لقد مولتك جهدي ام انقطاع المادة عنك فوالله ماانقطعت ام اصلك فهو الاصل لا يدانيه شيء ام نفسك فلا ذنب لي بل نفسك فعلت ذلك بك حتى فضحت آباءك واجدادك وفضحتني ونفسك فنكس العباس راسه ولم ينطق فقال الرشيد ياغلام اعط ربيعة ثلاثين ألف درهم وخلعة واحمله على بغلة فلما حمل المال بين يديه وألبس الخلعة قال له الرشيد بحياتي يارقي لاتذكره في شعرك تعريضا ولا تصريحاً وفتر الرشيد عما كان هم به ان يتزوج اليه وظهر منه له بعد ذلك جفاء كثير واطراح له اخبرني على بن صالح بن الهيثم قال حدثني احمد بن ابي فنن الشاعر قال حدثني من لا احصي من الجلساء ان ربيعة الرقي كان لايزال يعبث بالعباس بن محمد بحضرة الرشيد العبث الذى يبلغ منه منذ جرى بينهما في مديحه اياه ماجري من حيث لايتعلق عليه فيه بشيء فجاء العباس يوما الى الرشيد ببرنية غالية فوضعها بين يديه ثم قال هذه ياأمير المؤمنين غالية صنعتها لك بيدى اختير عنبرها من بحر عمان ومسكها من مفاوز التبت وبانها من تهامه فالفضائل كلها مجموعة فيها والنعت يقصر عنها فاعترضه ربيعة فقال مارأيت أعجب منك ومن صفتك لهذه الغالية عند من اليه كل موصوف يجاب وفى سوقه ينفق وبه اليه يتقرب وما قدر غاليتك هذه أعزك الله حتى تبلغ في وصفها مابلغت أأجريت اليه انهرا أم حملت اليها وقرا ان تعظيمك هذا عند من تجبى اليه خزائن الارض وأموالها من كل بلدة وتذل لهيبته جبابرة الملوك المطيعة والمخالفة وتحفه بطرف بلدانها وبدائع ممالكها حتى كأنك قد فقت به ماعنده أو أبدعت له مالا يعرفه أو خصصته بما لم يحوه ملكه لايخلو فيه عن ضعف أو قصر همة أنشدك الله ياأمير المؤمنين الا جعلت حظي من كل جائزة وفائدة توصلها الى مدة سنتي هذه الغالية حتي أتلقاها بحقها فقال ادفعوها اليه فدفعت اليه فأدخل يده فيها وأخرج ملأها وحل سراويله وأدخل يده فلطخ بها استه وأخذ حفنة أخري وطلي بها ذكره وانثييه واخرج حفنتين فجعلهما تحت ابطيه ثم قال يأمر أمير المؤمنين غلامي أن يدخل الى فقال أدخلوه اليه وهو يضحك فأدخلوه اليه فدفع اليه البرنية غير مختومة وقال اذهب الى جاريتي فلانة بهذه البرنية وقل لها طيبي بها حرك واستك حتى أجيء الساعة وأنيكك فأخذها الغلام ومضى وضحك الرشيد حتي غشي عليه وكاد العباس يموت غيظا ثم قام فانصرف وأمر الرشيد العباس أن يبعث لربيعة بثلاثين الف درهم وذكر على بن الحسين بن عبد الاعلى أنه رأى قصيدة لربيعة الرقى مكتوبة في دور بساط من بسط السلطان قديم وكان مبسوطا فى دار العباس العامة بسرمن رأي فنسخها منه وهي قوله

صوت

وتزعم أني قد تبدلت خـلة * سواها وهذا الباطل المتقول

لحاالله من باع الصديق بغيره * فقالت نعم حاشاك ان تك تفعل

ستصرم انسانا اذا ماصرمتني * بحبك فانظر بعده من تبدل

وفي هذه الثلاثة الابيات لحن من الثقيل الاول ينسب الى ابراهيم الموصلي أو ابراهيم بن المهدى وفيه لعريب رمل من رواية ابن المعتز وكان سبب اغراق ربيعة فى هجاء يزيد بن أسيد دينا كان عليه فاستمحنه فلم يجد عنده ماأحب وبلغ ذلك يزيد بن حاتم المهلبي فتطفل على قضاء دينه وبره واستفرغ ربيعة جهده في مدحه وله فيه عدة قصائد مختارة يطول ذكرها وقد كان أبو الشمقمق عارضه في قوله

لشتان مابين اليزيدين في الندي * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

في قصيدة مدح بها يزيد بن مزيد فقاب وسلخ بيت الرقى بل نقله وقال

لشتان مابين اليزيدين فى الندي * اذا عد في الناس المكارم والمجد

يزيد بني شـيبان أكرم منهمـا * وان غضبت قيس بن عيلان والازد

فتي لم تـلده من رعين قبيـلة * ولا لخم يغمى ولم ينمه نهد

ولكن نمته الغر من آل وائل * وبرة تنميه ومن بعـدها هنـد

ولم يسر في هذا المعنى شيء كما سار بيت ربيعة (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنـا محمد بن داود بن الجراح قال حدثنا محمد بن أبي الازهر قال عرض نخاس على أحمد بن يزيد بن أسيد الذي هجاه ربيعة جوارى فاختار جاريتين منهن ثم قال للنخاس أيتهما أحب اليك قال بينهما أعز الله الامير كما قال الشاعر

لشتان مابين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

فأمر بجر رجله واخراجه وجواريه (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال لما حج الرشيد لقيه قبل دخوله مكة رجلان من قريش فانتسب أحدهما ثم قال ياأمير المؤمنين نهكتنا النوائب وأجحفت بأحوالنا المصائب ولنا بك رحم أنت أولى من وصلها وأمـل أنت احق من صدقه فما بعدك مطلب ولا عنك مهرب ولا فوقك مسؤل ولا مثلك مأمول وتكلم الآخر فـلم يأت بشيء فوصلهما وفضل الاول تفضيلا كثيرا ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال يافضل

لشتان مابين اليزيدين في الندي * يزيد سليم والاغر ابن حاتم

قال أحمد بن أبي طاهر حدثني أبو دعامة على بن يزيد عن عطاء الملط قال لما هجا ربيعة يزيد بن أسيد السلمي وكان جليلا عند المنصور والمهدي وفضل عليه يزيد بن حاتم قلت لربيعة ياأبا اسامة ماحملك على ان هجوت رجلا من قومك وفضلت عليه رجلا من الازد فقال أخبرك املقت فلم يبق لى الا دارى فرهنتها على خمسمائة درهم ورحلت اليه الى أرمينية فأعلمته بها ومدحته وأقمت عنده حولا فوهب لى خمسمائة درهم فتحملت وصرت بها الى منزلى فلم يبق معي كبير شيء فنزلت فى دار بكراء فقلت لو اتيت يزيد بن حاتم ثم قلت هذا ابن عمي فعل بي هذا الفعل فكيف بغيره ثم حملت نفسى على ان آتيه فاعلم بمكاني فتركني اشهرا حتي ضجرت فأكريت نفسى من الحمالين

وكتبت بيتا في رقعة فألقيته في دهليزه والبيت

ارانى ولا كفران لله راجيا * بخفي حنين من يزيد بن حاتم

فوقعت الرقعه في يد صاحبه فأوصلها اليه من غير علمي ولا امري فبعث خلفي فلما دخلت عليه قال هيه انشدني ماقلت فتمنعت فقال والله لتنشدني فأنشدته فقال والله لا ترجع كذلك ثم قال انزعوا خفيه فنزعا فحشاهما دنانير وامر لى بغلمان وجوار وكسا الا ترى لي ان امدح هذا واهجو ذاك قلت بلى والله وسار شعري حتى بلغ المهدي فكان سبب دخولى اليه (اخبرني) الحسن بن على الازدى قال حدثنى محمد بن الحسن الشهيد القرقيسياني قال حدثني عمى عبد الله بن عباد أن ربيعة بن ثابت الرقى الاسدي كان يلقب الثاوى وكان يهوي جارية يقال لها عثمة أمة لرجل من أهل قرقيسيا يقال له ابن مرار وكان بنو هاشم في سلطانهم قد ولوه مصرا فأصاب بها مالا عظيما وبلغه خبر ربيعة مع جاريته فأحضره وعرض عليه أن يهبها له فقال لا تهبها لي فان كل مبذول مملول فأكره أن يذهب حبها من قلبي ولكن دعنى أواصلها هكذا فهو أحب إلى قال وقال فيها

أعتاد قلبك من حبيبك عيده * شوق عراك فانت عنه تذوده
والشوق قد غلب الفؤاد فقاده * والشوق يغلب ذا الهوى فيقوده
في دار مرار غزال كنيسة * عطر عليه خزوزه وبروده
ريم أغر كأنه من حسنه * صنم يحج ببيعة معبوده
عيناه عينا جؤذر بصريمة * وله من الظبي المربب جيده
ما ضر عثمة أن تلم بعاشق * دنف الفؤاد متيم فتعوده
وتلده من ريقها فلربما * نفع السقيم من السقام لدوده

وهي طويلة مدح فيها بعض ولد يزيد بن المهلب (أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى قال حدثني أبي عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن أبي بشر الفزارى قال لقى ربيعة الرقي معن بن زائدة في قدمة قدمها الى العراق فامتدحه بقصيدة وأنشدها راويته فلم يهش له معن ولا رضي ربيعة لقاءه اياه وأثابه ثوابا نزرا فرده ربيعة وهجاه هجاء كثيرا فمما هجاه به قوله

معن يا معن يا ابن زائدة الكلـ * ـب الذي في الذراع لا في البنان
لا تفاخر اذا فخرت بآبا * ئك وافخر بعمك الحوفزان
فهشام بن وائل فى مكان * أنت ترضي بدون ذاك المكان
ومتى كنت يا ابن ظبية ترجو * أن تبني على ابنة الغضبان
هي حوراء كالمهاة هجان * لهجان وأنت غير هجان
وبنات السليل عند بني ظبـ * ـية أف لكم بني شيبان
قيل معن لنا فلما اختبرنا * كان مرعي وليس كالسعدان

قال أبو بشر ظبية التي عيره بها أمة كانت لبني نهار بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان لقيها عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك وكانت راعية لاهلها وهي في غنمها فسرقها ووقع عليها فولدت له زائدة

عبـد الله أبا معن بن زائدة ودجاجـة بنت عبد الله قال وبنت السليل التي عناها امرأة من ولد الحوفزان (أخبرني) يحي عن أبيه عن اسحق عن أبي بشر الفزاري قال كان ربيعة الرقي يهوى جارية من أهل الكوفة يقال لها عثمة وكان أهلها ينزلون في جوار جعفي فقال فيها في أبيات له

جعفي جيراننا فقدعطرت * جعفي في نشرها ورياها

فقال له رجل من جعفي أنا والله من جعفي وأنا جار لها بيت بيت والله ما شممت من دارهم ريحاً طيبة قط فتبسم ربيعة وقال يادنيء وأنت أخشم والله إني لاجد ريحها وريح طيبها منك وأنت لاتجده من نفسك (أخبرني) يحي عن أبيه عن اسحق عن أبي بشر قال كنت حاضرا ربيعة الرقي يوما وجاءته امرأة من منزل هذه الجارية فقال تقول لك فلانة ان بنت مولاي محمومة فان كنت تعرف عوذة تكتبها لها فافعل فقال اكتب لها يا أبا بشر هذه العوذة

ثقوا ثقـوا باسم الهي الذى * لا يعرض السقم لمن قد شفي
أعيـذ مولاتى ومولاتهـا * وابنتهـا بعـوذة المصـطفي
من شر ما يعرض من علة * في الصبح والليل اذا أسدفا

قال فقلت له ياأبا ثابت لست أحسن أن أكتب ثقوا ثقوا فكيف اكتبها قال انضح المداد من رأس القلم في موضعين حتي يكون كالنفث وادفع العوذة اليها فانها نافعة ففعلت ودفعتها اليها فـلم تلبث أن جاءت الجارية وهي لا تتمالك ضحكا فقالت له يامجنون ما فعلت بنا كدنا والله أن نفتضح بما صنعت قال فما أصنع بك أشاعر أنا أم صاحب تعاويذ

صوت

ألا من بين الاخويـ * ـن أمهما هي اشكلي
تسائل من رأى ابنيها * وتستسقي فما تسـقي
فلما استيأست رجعت * بعـبرة واله حـرا
تتابـع بـين ولولة * وبين مـدامع تترى

عروضه من الهزج (١) الشعر لجويرية بنت خالد بن قارظ الكنانية وتكني أم حكيم زوجة عبيدالله ابن العباس بن عبد المطلب في ابنيها اللذين قتلهما بسر بن أرطاة أحد بني عامر بن لؤي باليمن والغناء لابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجري البنصر وفيه لحنين الحيرى ثاني ثقيل عن الهشامي وفيه لابي سعيد مولى فائد خفيف ثقيل الاول مطلق في مجري الوسطي والله أعلم

ذكر الخبر في مقتل ابني عبيد الله بن العباس

(اخبرني) بالسبب في ذلك محمد بن أحمد الطلاس قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا علي بن محمد المدائني عن أبي مخنف وعن جويرية بن أسماء والصعب بن زهير وأبي بكر الهذلي عن

(١) قوله من الهزج فيه نظر اهـ مصحح الاصل

ابي عمر الوقاصي أن معاوية بن ابي سفيان بعث إلى بسر بن ارطاة أحد بني عامر بن لؤي بعد تحكيم الحكمين وعلى بن ابي طالب رضى الله عنه يومئذ حي وبعث معه جيشاً آخر وتوجه برجل من عامر ضم اليه جيشاً آخر ووجه الضحاك بن قيس الفهري في جيش آخر وأمرهم ان يسيروا في البلاد فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة على بن ابي طالب عليه السلام وأصحابه وان يغيروا على سائر اعماله ويقتلوا أصحابه ولا يكفوا أيديهم عن النساء والصبيان فمر بسر لذلك على وجهه حتى انتهى الى المدينة فقتل بها ناسا من اصحاب على عليه السلام واهل هواه وهدم بها دورا ومضى الى مكة فقتل نفرا من آل أبي لهب ثم أتى السراة فقتل من بها من أصحابه وأتي نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان الحارثي وابنه وكانا من أصهار بني العباس عامل على عليه السلام ثم أتي اليمن وعليها عبيد الله بن العباس عامل على بن أبي طالب وكان غائبا وقيل بل هرب لما بلغه خبر بسر فلم يصادفه بسر ووجد ابنين له صبيين فأخذهما بسر لعنه الله وذبحهما بيده بمدية كانت معه ثم انكفأ راجعاً الى معاوية وفعل مثل ذلك سائر من بعث به فقصد العامري الى الانبار فقتل ابن حسان البكري وقتل رجالا ونساء من الشيعة فحدثني العباس بن على بن العباس النسائي قال حدثنا محمد ابن حسان الازرق قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا قيس بن الربيع عن عمرو بن قيس عن أبي صادقة قال أغارت خيل لمعاوية على الانبار فقتلوا عاملا لعلي عليه السلام يقال له حسان بن حسان وقتلوا رجالا كثيرا ونساء فبلغ ذلك على بن أبي طالب صلوات الله عليه فخرج حتى أتى المنبر فرقيه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه البسه الله ثوب الذلة وشمله البلاء وريب بالصغار وسيم الخسف وقد قلت لكم أغزوهم قبل ان يغزوكم فانه لم يغز قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتوا كلتم وتخاذلتم وتركتم قولى وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا أخو غامد قد جاء الانبار فقتل عاملها حسان بن حسان وقتل رجالا كثيرا ونساء والله لقد بلغني أنه كان يأتي المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها ورعاثها ثم ينصرفون موفورين لم يكلم أحد منهم كلما فلو ان امرأ مسلما مات دون هذا أسفا لم يكن عليه ملوما بل كان به جديرا ياعجبا عجبا يميت القلب ويشعل الاحزان من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم حتى صرتم غرضاً ترمون تغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون اذا قلت لكم أغزوهم في الحر قلتم هذه حمارة القيظ فأمهلنا واذا قلت لكم اغزوهم في البرد قلتم هذا أوان قر وصر فأمهلنا فاذا كنتم بين الحر والبرد تفرون فأنتم والله من السيف أشد فرارا ياأشباه الرجال ولا رجال وياطغام الاحلام وعقول ربات الحجال وددت والله اني لم اعرفكم بل وددت اني لم اركم معرفة والله جرعت ندماً وملأتم جوفي غيظا بالعصيان والخذلان حتي لقد قالت قريش ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لاعلم له بالحرب ويحهم وهل فيهم اشد مراسا لها مني والله لقد دخلت فيها وأنا ابن عشرين وأنا الآن قد نيفت على الستين ولكن لارأي لمن لايطاع فقام اليه رجل فقال ياأمير المؤمنين انا كما قال الله تعالى لااملك الا نفسي وأخي فمرنا بأمرك فلنطيعنك ولو حال بيننا وبينك جمر الغضي وشوك القتاد قال واين تبلغان مما اريد ثم ترك هذا او نحوه (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال

حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني جعفر بن بشير قال حدثني صالح بن يزيد الخراساني عن ابي مخنف عن سليمان بن ابي راشد عن ابي الكنود عبد الرحمن بن عبيد قال كتب عقيل بن أبى طالب الى اخيه على بن ابى طالب عليه السلام اما بعد فان الله جارك من كل سوء وعاصمك من المكروه اني خرجت معتمرا فلقيت عبد الله بن ابي سرح في نحو من اربعين شابا من ابناء الطلقاء فقلت لهم وعرفت المنكر في وجوههم يا ابناء الطلقاء العداوة والله لنا منكم غير مستنكرة قديما تريدون بها إطفاء نور الله وتغيير امره فأسمعني القوم واسمعتهم ثم قدمت مكة واهلها يتحدثون ان الضحاك بن قيس اغار على الحيرة فاحتمل من اموال اهلها ثم انكفأ راجعا فأف لحياة في دهر قد امر عليكم الضحاك وما الضحاك وهل هو الا فقع قرقرة وقد ظننت وبلغني ان انصارك قد خذلوك فاكتب الي ياابن أم برأيك فان كنت الموت تريد تحملت اليك ببني ابيك وولد اخيك فعشنا ماعشت ومتنا معك فوالله مااحب ان ابقى بعدك فواقا فأقسم بالله الاعز الاجل ان عيشا اعيشه فى هذه الدنيا بعدك لعيش غير هنيء ولا مرئ ولا نجيع والسلام فأجابه على بن ابى طالب عليه السلام اما بعد كلأنا الله وإياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد فقد قدم على عبدالرحمن ابن عبيد الازدى بكتابك يذكر انك لقيت ابن ابي سرح مقبلا من قديد من نحو اربعين شابا من ابناء الطلقاء وانك نعي عن ابن ابي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجا فدع ابن ابي سرح عنك ودع قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق فان قريشاً قد اجمعت علي حرب اخيك اجماعها علي حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليوم فأصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وكادوه بالعداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وساقوا اليه جيش الاحزاب اللهم فاجز عني قريشاً الجوازى فقد قطعت رحمي وتظاهرت علي والحمد لله علي كل حال (وأما) ماذكرت من غارة الضحاك بن قيس علي الحيرة فهو أقل وأذل من أن يقرب من الحيرة ولكنه جاء في بريده فأخذ علي السماوة ومر بواقصة وشراف وما والى ذلك الصقع فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك جاز هاربا فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد امعن في السير وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فولى ولم يصبر وقتل من اصحابه بضعة عشر رجلا ونجا صريعاً بعد ماأخذ منه بالمخنق فلاما بلاي مانجا واما ماسئلت عنه ان أكتب اليك فيه فرأيي قتال المحلين حتي القى الله لايزيدنى كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لاني محق والله مع المحق واهله وما اكره الموت على الحق وما الخير كله الابعد الموت لمن كان محقا (وأما) ماعرضته على من مسيرك الى بني ابيك وولد اخيك فلا حاجة لى في ذلك فأقم راشدا مهديا فوالله مااحب ان تهلكوا معي ان هلكت ولا تحسبن ابن ابيك لو اسلمه الزمان والناس متضرعا متخشعاً ولكن اقول كما قال اخو بني سليم

فان تسأليني كيف انت فانى * صبور على ريب الزمان صليب
يعز على ان ترى بى كآبة * فيشمت باغ أو يساء حبيب

﴿ والسلام ﴾

رجع الخبر الى سياقة مقتل الصبيين

ثم ان بسر بن أرطاة كر راجعاً وانتهى خبره الى علي عليه السلام انه قتل عبد الرحمن وقثم ابني عبيد الله بن العباس فسرح حارثة بن قدامة السعدي في طلبه وأمره أن يجد السير فخرج مسرعا فلما وصل الى المدينة وانتهى اليه قتل علي بن أبي طالب عليه السلام ومعه الحسن رضى الله تعالى عنه ركب في السلاح ودعا أهل المدينة الى البيعة للحسن فامتنعوا فقال والله لتبايعن ولو بأستاهكم فلما رأى أهل المدينة بايعوا الحسن عليه السلام كر راجعاً الى الكوفة فأصاب أم حكيم بنت قارظ ولهي على ابنيها فكانت لا تعقل ولا تصغي الا الى قول من أعلمها أنهما قد قتلا ولا تزال تطوف في المواسم تنشد الناس إبنيها بهذه الابيات

يا من أحس بابنيّ اللذين هما * كالدرتين تشظي عنهما الصدف
يا من أحس بابنيّ اللذين هما * سمعي وقلبي فقلبي اليوم مزدهف
يا من أحس بابنيّ اللذين هما * مخ العظام فمخي اليوم مختطف
نبئت بسرا وما صدقت مازعموا * من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا
أنحى على ودجي ابنيّ مرهفة * مشحوذة وكذاك الافك يقترف
حتى لقيت رجالا من أرومته * شم الانوف لهم في قومهم شرف
فالآن ألعن بسراً حق لعنته * هذا لعمر أبي بسر هو السرف
من دل والهة حري مولهة * على صبيين ضلا اذ غدا السلف

الغناء لابي سعيد مولى فائد ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه خفيف ثقيل يقال انه له أيضاً وفيه لعريب رمل نشيد * قالوا ولما بلغ علي بن أبي طالب عليه السلام قتل بسر الصبيين جزع لذلك جزعا شديدا ودعا على بسر لعنه الله فقال اللهم اسلب دينه ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله فأصابه ذلك وفقد عقله وكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتي بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه حتى يسأم ثم مات لعنه الله ولما كانت الجماعة واستقر الامر على معاوية دخل عليه عبيد الله بن العباس وعنده بسر بن أرطاة فقال له عبيد الله أأنت قاتل الصبيين أيها الشيخ قال بسر نعم أنا قاتلهما فقال عبيد الله أما والله لوددت أن الارض كانت أنبتتني عندك فقال بسر فقد أنبتتك الآن عندي فقال عبيد الله ألا سيف فقال له بسر هاك سيفي فلما أهوى عبد الله الى السيف ليتناوله أخذه معاوية ثم قال لبسر أخزاك الله شيخاً قد كبرت وذهب عقلك وذاك رجل من بني هاشم قد وترته وقتلت ابنيه تدفع اليه سيفك انك لغافل عن قلوب بني هاشم والله لو تمكن منه لبدأ بي قبلك فقال عبيد الله أجل والله وكنت أثني به (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال (أخبرني) محمد بن مسروق قال قال الاصمعي وسمع رجل من أهل اليمن وقد قدم مكة امرأة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب تندب ابنيها اللذين قتلهما بسر ابن أرطاة بقولها

يامن أحس بابني اللـذين هما * كالدرتين تشظي عنهما الصدف

فرق لها واتصل ببسر حتي وثق به ثم احتال لقتل ابنيه فخرج بهما الى وادى أوطاس فقتلهما وهرب وقال

يابسر بسر بني ارطاة ما طلعت * شمس النهار ولا غابت على الناس

خير من الهاشميين الذين همو * عين الهدى وسمام الاسوق القاس

ماذا اردت الى طفـلى مولهة * تبكي وتنشد من أثكلت في الناس

اما قتلتهمـا ظلماً فقـد شرقت * من صاحبيك قناتي يوم أوطاس

فاشرب بكأسهما ثكلا كما شربت * ام الصبيين او ذاق ابن عباس

صوت

الا فاسقياني من شرابكما الوردى * وان كنت قد انفدت فاسترهنا بردي

سوارى ودملوجي وما ملكت يدي * مباح لكم نهب ولا تقطعوا وردى

عروضه من الطويل والشعر لام حكيم بنت يحيي بن الحكم بن العاصي بن امية بن عبـد شمس والغناء لابراهيم الموصلى رمل بالوسطي من رواية عمرو بن بانة

ذكر أم حكيم

قد مضى ذكر نسبها وامها زينب بنت عبـد الرحمن بن الحرث بن هشـام وكانت هي وامها من اجمل نساء قريش فكانت قريش تقول لام حكيم الواصلة بنت الواصلة وقيل الموصلة بنت الموصلة لانهما وصلتا الجمال بالكمال وأم زينب بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام سعدى بنت عوف ابن خارجة بن سنان بن أبي خارجة بن عوف بن أبي حارثة بن لام الطائي وكانت سعدى بنت عوف عند عبد الله بن الوليد بن المغيرة فولدت له سامة وريطة ثم توفى عنها فخلف عليها طلحة بن عبيد الله فولدت له يحيي وعيسى ثم قتل عنها فخطبها عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فتكلم بنوها وكرهوا أن تتزوج وقد صاروا رجالا فقالوا انه قد بقي في رحم أمكم فضلة شريفة لابد من خروجها فتزوجها فولدت له المغيرة بن عبـد الرحمن الفقيه وزينب وهي أم حكيم وكان المغيرة أحد أجواد قريش والمطعمين منهم وقد قدم الكوفة على عبد الملك بن بشر بن مروان وكان صديقه وبها جماعة يطعمون الناس من قريش وغيرهم فلما قدم تغيبوا فلم يظهر أحد منهم حتي خرج وبث المغيرة الجفان في السكك والقبائل يطعم الناس فقال فيه شاعر من أهل الكوفة

أتاك البحر طم على قريش * مغيري فقد زاغ ابن بشر

وقال مصعب الزبيري هو يعني المغيرة مطعم الجيش بمنى وهو الى الآن يطعم عنه قال وكانت أخته زينب أحسن الناس وجهاً وقداً كان أعلاها قضيباً وأسفلها كثيبا فكانت تسمي الموصلة وسميت بنتها أم حكيم بذلك لانها أشبهتها (أخبرني) عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني على بن محمد ابن يحيي الكتاني عن أبيه قال كانت زينب بنت عبد الرحمن من لين جسدها يقال لها الموصلة قال

مصعب فتزوج زينب أبان بن مروان بن الحكم فولدت له عبدالعزيز بن أبان ثم مات عنها فخطبها يحيى بن الحكم وعبد الملك بن مروان فمالوا إلى عبد الملك فأرسل يحيى الى المغيرة بن عبدالرحمن كم الذي تأمل من عبد الملك والله لايزيدها على ألف دينار ولايزيدك على خمسمائة دينار ولها عندي خمسون ألف دينار ولك عندي عشرة آلاف دينار ان زوجتنيها فزوجه اياها على ذلك فغضب عليه عبد الملك وقال دخل علي في خطبتي والله لايخطب على منبر مادمت حياً ولا رأي مني مايحب فاسقطه فقال يحيى لاأبالي كمكتان وزينب قال ابن أبي سعد وأخبرت عن محمد بن اسحق المسيبي قال حدثني عبد الملك بن ابراهيم أنها لما خطبت قالت لاأتزوج والله أبدا الا من يغني أخي المغيرة فأرسل اليها يحيى بن الحكم أيغنيه خمسون ألف دينار قالت نعم قال فهي له ولك مثلها فقالت مابعد هذا شيء أرسل الى أهلك شيئاً من طيب وشيئاً من كسوة قال ويقال ان عبد الملك لما تزوجها يحيى قال لقد تزوجت أفوه غليظ الشفتين فقالت زينب هو خير من أبي الذباب فما له يعيبه بفمه وقال يحيى قولوا له أقبح من فمي ما كرهت من فمك (أخبرني) احمد بن العزيز قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني أبو غسان عن عبد العزيز بن أبي ثابت عن عمه محمد بن عبد العزيز أن عبد الملك خطب زينب الى المغيرة أخيها وكتب اليه أن يلحق به وكان بفلسطين أو بالاردن فعرض له يحيى بن الحكم فقال له أين تريد قال أريد أمير المؤمنين قال وما تصنع به فو الله لايزيدك على ألف دينار يكرمك بها وأربعمائة دينار لزينب ولك علي ثلثون ألف دينار سوي صداق زينب فقال المغيرة أو تنقل الي المال قبل عقد النكاح قال نعم فنقل اليه المال فتجهز المغيرة وسير ثقله ثم دخل على يحيى فزوجه وخرج الى المدينة فجعل عبد الملك ينتظر المغيرة فلما أبطأ عليه قيل له ياأمير المؤمنين انه زوج يحيى بن الحكم زينب بنت عبد الرحمن بثلاثين ألف دينار واعطاه اياها ورجع الى منزله فغضب على يحيى وخلعه من ماله وعزله عن عمله فجعل يحيى يقول

ألا لا أبالي اليوم ان أسلب * إذا بقيت لى كمكتان وزينب

قال وكانت زينب تسمى الموصلة من حسن جسدها وكانت أم حكيم تحت عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك تزوجها في حياة جده عبد الملك ولما عقد النكاح بينهما عقد في مجلس عبد الملك وأمر بادخال الشعراء ليهنئوهم بالعقد ويقولوا في ذلك أشعارا كثيرة يرويها الناس فاختير منهم جرير وعدى بن الرقاع فدخلا وبدأ عدي لموضعه منهم فقال

قمر السماء وشمسها اجتمعا * بالسعد ما غابا وما طلعا

ماوارت الاستار مثلهما * ممن رأي هذا ومن سمعا

دام السرور له بهاولها * وتهنيا طول الحياة معاً

وقال جرير

جمع الامير اليه اكرم حرة * في كل ما حال من الاحوال

حكمية علت الروابى كلها * بمفاخر الاعمام والاخوال

وإذا النساء تفاخرت ببعولة * فخرتهم بالسيد المفضال

عبد العزيز ومن يكلف نفسه * أخـلاقه يلبث باكثف بال
* هنأتكم بمودة ونصيحة * وصدقت فى نفسي لكم ومقالى
فلتهنك النـعم التى خولتها * ياخير مأمول وأفضـل وال

فامر له عبد الملك بعشرة آلاف درهم ولعدي بن الرقاع بمثلها وقضي لاهله ومواليه يومئـذ مائة حاجة وامر لجميع من حضر من الحرس والكتاب بعشرة دنانير عشرة دنانير فلم تزل ام حكيم عند عبد العزيز مدة ثم تزوج ميمونة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر فلكته واحبها وذهبت بقلبه كل مذهب فلم ترض منه الابطلاق ام حكيم فطلقها فتزوجها هشام بن عبد الملك ثم مات عبـد العزيز فتزوج هشام ميمونة أيضا وكان شديد المحبة لام حكيم فطلق لها ميمونة اقتصاصاً لها منها فيما فعلته بها فى اجتماعهما عند عبد العزيز وقال لها هل أرضيتك منها فقالت نعم فولدت أم حكيم من هشام ابنه يزيد بن هشام وكان من رجالات بني أمية وكان أحد من يطعن على الوليد بن يزيد بن عبـد الملك ويغرى الناس به وكانت أم حكيم منهومة بالشراب مدمنة عليه لاتكاد تفارقه وكأسها الذي كانت تشرب فيه مشهور عند الناس الى اليوم وهو في خزائن الخلفاء حتى الآن وفيه يقول الوليد بن يزيد

صوت

عللاني بعاتقـات الكروم * واسقياني بكأس أم حكيم
انها تشرب المدامة صرفا * فى إناء من الزجاج عظيم
جنبوني أذاة كل لئيم * انه ماعلمت شر نديم *
ثم ان كان في الندامي كريم * فأذيقوه بعض مس النعيم
ليت حظي من النساء سليمى * ان سلمى جنينتي ونعيمي
فدعوني من الملامة فيها * ان من لامني لغير رحيم

عروضه من الخفيف غناه عمر الوادي من رواية يونس وفي رواية اسحق غناه العزيل أبو كامل خفيف رمل بالسبابة في مجرى البنصر فيقال ان الشعر بلغ هشاما فقال لام حكيم أوتفعلين ماذكره الوليد فقالت أو تصدق الفاسق في شئ فتصدقه في هذا قال لا قالت فهو كبعض كذبه (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان يزيد بن هشام هجا الوليد بن يزيد ابن عبد الملك فقال

فحسب أبي العباس كأس وقينة * وزق إذا دارت به في الذوائب
ومن جلساء الناس مثل ابن مالك * ومثل ابن جزء والغلام بن غالب

فقال الوليد يهجوه ويعيره بشرب أمه الشراب

إن كأس العجوز كأس رواء * ليس كأس ككأس أم حكيم
إنها تشرب الرساطون صرفا * في إناء من الزجاج عظيم
لو به يشرب البعير أو الفيـل لظلا في سكرة وغموم
ولدته سكري فلم تحسن الطلـق فوافي لذاك غير حكيم

وكان لهشام منها ابن يقال له مسلمة ويكنى أبا شاكر وكان هشام ينوه باسمه وأراد أن يوليه العهد بعده وولاه الحج فحج بالناس وفيه يقول عروة بن أذينة لما وفد على هشام وفرق في الحجاز على أهلها مالا كثيرا وأحبه الناس ومدحوه

أتينا نمتُّ بأرحامنا * وجئنا بأمر أبي شاكر

وفيه يقول الوليد بن يزيد بن عبد الملك في حياة أبيه وأشاع ذلك وغني فيه وأراد أن يشهره به

صوت

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبي شاكر

يشربها صرفا وممزوجة * بالسخن أحيانا وبالفاتر

فقال بعض شعراء أهل الحجاز يجيبه

يا أيها السائل عن ديننا * نحن على دين أبي شاكر

الواهب البزل بارسانها * ليس بزنديق ولا كافر

فذكر احمد بن الحرث عن المدائني أن هشاما لما أراد أن يوليه العهد كتب بذلك إلى خالد بن عبد الله القسري فقال خالد أنا بريء من خليفة يكنى أبا شاكر فبلغ قوله هشاما فكان سبب ايقاعه به

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن موسى قطر عن اسمعيل بن مجمع قال كنا نخرج مافي خزائن المأمون من الذهب والفضة ونزكي عنه فكان فيما يزكي عنه قائم كاس أم حكيم وكان فيه من الذهب ثمانون مثقالا قال محمد بن موسى سألت اسمعيل بن مجمع عن صفته فقال كاس كبير من زجاج أخضر مقبضه من ذهب هكذا ذكر اسمعيل وقد حدثني على بن صالح بن الهيثم بمثله قال حدثنا أحمد بن الهيثم المادراي قال لما أخرج المعتمد مافي الخزائن ليباع فى أيام ظهور الناجم بالبصرة أخرج الينا كاس مدور على هيئة القحف يسع ثلاثه أرطال يقوم أربعة فعجبنا من حصول مثله في الخزانة مع خساسته فسألنا الخازن عنه فقال هذا كاس أم حكيم فرددناه الى الخزانة ولعل الذهب الذي كان عليه أخذ منه حينئذ ثم أخرج ليباع قال محمد بن موسى وذكر لى عبيد الله بن محمد عن ابن الاعرابي قال كنا مع محمد بن الجنيد الختلى أيام الرشيد فشرب ذات ليلة فكان صوته

علِّلاني بعاتقات الكروم * واسقياني بكأس أم حكيم

فلم يزل يقترحه ويشرب عليه حتى السحر فوافاه كتاب خليفته فى دار الرشيد ان الخليفة على الركوب وكان محمد أحد أصحاب الرشيد ومن يقدم دابته فقال ويحكم كيف اعمل والرشيد لايقبل لى عذرا وأنا سكران فقالوا لابد من الركوب فركب على تلك الحال فلما قدم الي الرشيد دابته قال له يامحمد ماهذه الحال التى اراك عليها قال لم اعلم براي اميرالمؤمنين فى الركوب فشربت ليلي اجمع قال فما كان صوتك فاخبره فقال له عدالي منزلك فلا افضل فيك فرجع الينا وخبرنا بما جري وقال خذوا بنا فى شأننا فجلسنا على سطح فلما متع النهار اذا خادم من خدم امير المؤمنين قد اقبل الينا على برذون في يده شيء مغطي بمنديل قد كاد ينال الارض فصعد الينا وقال يامحمد اميرالمؤمنين يقرا عليك السلام ويقول لك قد بعثنا اليك بكأس ام حكيم لتشرب فيه وبألف دينار تنفقها فى صبوحك

فقام محمد فأخذ الكأس من يد الخادم وقبلها وصب فيها ثلاثة ارطال وشربها قائما وسقانا مثل ذلك ووهب للخادم مائتي دينار وغسل الكأس وردها الى موضعها وجعل يفرق علينا تلك الدنانير حتى بقي معه اقلها

صوت

علقم ما أنت الى عامر * الناقض الاوتار والواتر
ان تسد الحوص فلم تعدهم * وعامر ساد بني عامر
عهدي بها في الحي قد درعت * صفراء مثل المهرة الضامر
قد حجم الثدي على نحرها * في مشرق ذي بهجة ناضر
لو اسندت ميتا الى نحرها * عاش ولم ينقل الى قابر
حتي يقول الناس مما راوا * يا عجبا للميت الناشر

عروضه من السريع والشعر للاعشي اعشى بني قيس بن ثعلبة يمدح عامر بن الطفيل ويهجو علقمة ابن علاثة والغناء لمعبد في الثالث وما بعده خفيف ثقيل أول بالبنصر وفي الابيات لحنين ثقيل أول مطلق في مجري البنصر عن إسحق وفيها أيضا لحن آخر ذكره في المجرد ولم يجنسه ولم ينسبه الى أحد

﴿ الخبر في هذه القصة وسبب منافرة عامر وعلقمة وخبر الاعشي وغيره معهما فيها ﴾

(أخبرنا) بذلك محمد بن الحسن بن دريد إجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة ونسخت من رواية ابن الكلبي عن أبيه ومن رواية دماذ والأثرم عن أبي عبيدة والاصمعي ومن رواية ابن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل ومن رواية أبي عمرو الشيباني عن أصحابه فجمعت رواياتهم ولكل امرئ منهم زيادة على صاحبه ونقصان عنه واللفظ مشترك في الروايات الاماجاءبه مفردا قال ابن الكلبي حدثنى أبي ومحيريز بن جعفر وجعفر بن كلاب الجعفري عن بشر بن عبد الله بن حبان بن سلمي بن مالك بن جعفر عن أبيه عن أشياخه وذكر بعضه أبو مسكين قالوا أول ماهاج النفار بين عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر وبين علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص وأم عامر كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر وأمها أم الظباء بنت معاوية فارس الهزار بن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة وأمها خالدة بنت جعفر بن كلاب وأمها فاطمة بنت عبد شمس بن عبد مناف وأم أبيه الطفيل أم البنين بنت ربيعة بن عامر بن صعصعة قال أبو الحسن الأثرم وكانت أم علقمة ليلي بنت أبي سفيان بن هلال بن النخع سبية وأم أبيه ماوية بنت عبد الله بن الشيطان بن بكر بن عوف بن النخع مهيرة وذكر أن علقمة كان قاعداً ذات يوم يبول فبصر به عامر فقال لم أر كاليوم عورة رجل أقبح فقال علقمة أما والله ماوثبت على جاراتها ولا تنازل كناتها يعرض بعامر فقال عامر وما أنت والقروم والله لفرس أبي حيوة أذكر من أبيك ولفحل أبي غيهب أعظم ذكرا منك في نجد قال وكان فرسه فرساً جوادا نجا عليه يوم بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وكان فحله فحلا لبني حرملة بن الأشعر بن صرمة بن مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان قال الأثرم وأخبرني رجل من جهينة بدمشق قال هو الأشعر بن صرمة قال الأثرم وسمي صرمة غيهب لسواده قال ابن الكلبي فاستعاره منهم يستطرقه فغلبهم عليه فقال علقمة

أما فرسكم فعارة وأما خالكم فغدرة ولكن إن شئت نافرتك فقال قد شئت فقال عامر والله لانا أكرم منك حسباً وأثبت منك نسباً وأطول منك قصباً فقال علقمة لانا خير منك ليلا ونهارا فقال عامر لانا أحب الى نسائك ان أصبح فيهن منك فقال عامر أنافرك على أني أنحر منك للقاح وخير منك في الصباح وأطعم منك في السنة الشياح فقال علقمة أنت رجل تقاتل والناس يزعمون اني جبان ولان تاقى العدو وانا امامك اعز لك من ان تلقاهم وأنا خلفك وأنت جواد والناس يزعمون اني بخيل ولست كذلك ولكن أنافرك اني خير منك أثراً وأحد منك بصراً وأعز منك نفراً وأشرف منك ذكراً فقال عامر ليس لبني الاحوص فضل على بني مالك في العدد وبصري ناقص وبصرك صحيح ولكني انافرك على اني انشر منك أمه واطول منك قمه واحسن منك لمه واجعد منك جمه وابعد منك همه قال علقمة انت رجل جسيم وانا رجل قصيف وانت جميل وانا قبيح ولكني انافرك بآبائي واعمامي فقال عامر آباؤك اعمامي ولم اكن لانافرك بهم ولكني انافرك اني خير منك عقبا واطعم منك جدبا قال علقمة قد علمت ان لك عقبا في العشيرة وقد اطعمت طيباً إذ سارت ولكني انافرك اني خير منك واولى بالخيرات منك وقد اكثرنا المراجعة منذ اليوم قال فخرجت ام عامر وكانت تسمع كلامهما فقالت ياعامر نافره ايكما اولى بالخيرات قال ابو المنذر قال ابو مسكين قال عامر في مراجعته والله لانا اركب منك في الحماه واقتل منك للكماه وخير منك للمولى والمولاه فقال له علقمة والله اني لبر وانك لفاجر واني لوفي وانك لغادر ففيم تفاخرني ياعامر فقال عامر والله اني لانزل منك للقفرة وانحر منك للبكرة واطعم منك للهبرة واطعن منك للثغرة فقال علقمة والله انك لكليل البصر نكد النظر وثاب على جاراتك بالسحر فقال بنو خالد بن جعفر وكانوا يدا مع بني الاحوص على بني مالك بن جعفر لن تطيق عامراً ولكن قل له أنافرك بخيرنا وأقربنا الى الخيرات وخذ عليه بالكبر فقال له علقمة هذا القول فقال عامر عير وتيس وتيس وعنز فذهبت مثلا ام على مائة من الابل الى مائة من الابل يعطاها الحكم أينا نفر عليه صاحبه أخرجها ففعلوا ذلك ووضعوا بها رهناً من أبنائهم على يدي رجل من بني الوحيد فسمي الضمين الى الساعة وهو الكفيل قال وخرج علقمة ومن معه من بني خالد وخرج عامر فيمن معه من بني مالك وقد أتى عامر بن الطفيل عمه عامر بن مالك وهو أبو براء فقال ياعماه أعني فقال ياابن أخي سبني فقال لاأسبك وأنت عمي قال فسب الاحوص فقال عامر ولا أسب والله الاحوص وهو عمي فقال دونك نعلي فاني قد ربعت فيها أربعين مرباعاً فاستعن بهافي نفارك وجعلا منافرتهما الى أبي سفيان بن حرب بن أمية فلم يقل بينهما شيئاً وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما وقال أنتما كركبتي البعير الأدرم قالا فأينا اليمين فقال كلاكما يمين وأبى أن يقضي بينهما فانطلقا الى أبي جهل بن هشام فأبى أن يحكم بينهما فوثب مروان بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الاحوص بن جعفر فقال

يال قريش بينوا الكلاما * إنا رضينا منكم الأحكاما
فبينوا ان كنتم حكاما * كان أبونا لهم إماما
وعبد عمرو منع الفئاما * في يوم فخر معلماً إعلاما

ودعاج أقـدمه إقـداما * لولا الذي أجشمهم احشاما

* لاتخذتهم مذحج نعاما *

قال فأبوا أن يقولوا بينهما شيئاً وقد كانت العرب تحاكم الى قريش فأتيا عيينة بن حصن بن حذيفة فأبى أن يقول بينهما شيئاً فأتيا غيلان بن سلمة بن معتب الثقفي فردهما الى حرملة بن الاشعر المري فردهما الى هرم بن قطبة بن سنان بن عمرو الفزاري فانطلقا حتى نزلا به وقال بشر بن عبد الله بن حبان بن سلمى انهما ساقا الابل معهما حتى أشتت وأربعت لايأتيان أحداً إلا هاب أن يقضي بينهما فقال هرم لعمري لأحكمن بينكما ثم لأفصلن ثم لست أثق الى أحد منكما فاعطياني موثقاً أطمئن اليه ان ترضيا بما أقول وتسلما لما قضيت بينكما وأمرهما بالانصراف ووعدهما ذلك اليوم من قابل فانصرفا حتي اذا بلغ الاجل خرجا اليـه فخرج علقمة ببني الاحوص فلم يتخلف منهم أحد معهم القباب والجزر والقدور وينحرون في كل منزل ويطعمون وجمع عامر بني مالك فقال انما تخاطرون عن احسابكم فأجابوه وساروا معه ولم ينهض ابو براء معهم وقال لعامر والله لاتطلع ثنية إلا وجدت الاحوص منيخاً بها وكره ابو براء ما كان من امرهما فقال عامر فيما كان من منافرتهما ودعا عامر إياه أن يسير معه

أأومر ان أسب أباشريح * ولا والله أفعل ماحييت

ولا اهدى إلى هرم لقاحا * فيحيي بعـد ذلك أو يميت

أكلف سـعي لقمان بن عاد * فيال أبي شريح مالقيت

قال وأبو شريح هو الاحوص فكره كل واحـد من البطنين مابينهما وقال عبد عمرو بن شريح ابن الاحوص

لحا الله وفدينا وما ارتحلا به * من السوءة الباقي عليهم وبالهـا

ألا انمـا بردى صفاق متينة * أبى الضيم أعلاها وأثبت حالها

قال فسار عامر وبنو عامر على الخيـل مجنبي الابل وعليهم السـلاح فقال رجل من غني ياعامر ماصنعت أخرجت بني مالك تنافر بني الاحوص ومعهم القباب والجزر وليس معك شيء تطعمه الناس ماأسوأ ماصنعت فقال عامر لرجلين من بني عمه أحصيا كل شيء مع علقمة من قبة أو قدر أو لقحة ففعلا فقال عامر يابني مالك انها المقارعة عن احسابكم فاشخصوا بمثل ماشخصوا به ففعلوا وثار مع عامر لبيد بن ربيعة والاعشى ومع علقمة الحطيئة وفتيان من بني الاحوص منهم السندرى ابن يزيد بن سريح ومروان بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن الاحوص وهم يرتجزون فقال لبيد

ياهرم وأنت أهل عدل * ان نفر الاحوص يوماً قبلي

ليذهـبن اهـله بأهـلي * لايجمعن شكلهم وشكلي

ونسل آبائهم ونسلي

وقال أيضاً

اني امرؤ من مالك بن جعفر * علقم قد نافرت غير منفر

نافرت سقبا من سقاب العرعر

فقال قحافة بن عوف بن الاحوص

نهنه اليك الشعر يالبيد * واصدد فقد ينفعك الصدود
سادا بونا قبل ان تسودوا * سوددكم مطرف زهيد

وقال ايضاً

اني إذا أكنني الخباء * وضاع يوم المشهد الاواء
انمي وقد حق لى النماء * الى كهول ذكرها سناء
اذ لايزال جلة كوماء * مبقورة لسقبها رغاء
لم ينهنا عن نحرها الصفاء * لنا عليكم سورة ولاء
المجد والسودد والعطاء

وقال ايضاً

أنتم عزلتم عامر بن مالك * في سنوات مضر الهوالك
ياشرنا حيا وشر هالك

قال وانشدها السندري يومئذ ورفع صوته فقيل من هذا فقال

أنا لمن أنكر صوتي السندري * انا الفتى الجعد الطويل الجعفرى
من ولد الاحوص اخوالى غنى

فقال عامر أجب يالبيد فرغب لبيد عن اجابته وذلك لان السندري كانت جدته أمة اسمها عيساء فقال

لما دعاني عامر لاجيبهم * أبيت وان كان ابن عيساء ظالما
لكي لايكون السندري نديدتى * وأشتم اعماما عموما عماعما
وأنشر من تحت القبور ابوة * كراما هموا شدوا على التمائما
لعبت على أكتافهم وحجورهم * وليدا وسموني وليدا وعاصما
الا أينا ماكان شراً لمالك * فلا زال فى الدنيا ملوما ولائما

قال ووثب الحطيئة فقال

مايحبس الحكام بالفصل بعدما * بدا سابق ذو غرة وحجول

وقال أيضاً

ياعام قد كنت ذاباع ومكرمة * لو ان مسعاة من جاريته امم
جاريت قرماأجاد الاحوصان به * سمح اليدين وفى عرنينه شمم
لايصعب الامر الاريث يركبه * ولا يبيت على مال له قسم
هابت بنو مالك مجداومكرمة * وغاية كان فيها الموت لوقدموا
وما اساؤا فرارا عن مجاحة * لاكاهن يمتري فيها ولا حكم

قال وأقام القوم عنده اياما وأرسل الى عامر فأتاه سرا لايعلم به علقمة فقال ياعامر قد كنت أرى لك رأيا وإن فيك خيراً وما حبستك هذه الايام الا لتصرف عن صاحبك اتنافر رجلا لاتفخر أنت وقومك إلا بآبائه فما الذي أنت به خير منه قال عامر نشدتك الله والرحم أن لاتفضل علىّ علقمة فوالله لئن فعلت لاأفلح بعدها أبدا هذه ناصيتي فاجززها واحتكم في مالى فان كنت لابد فاعلا فسو بيني وبينه قال انصرف فسوف أرى رأيي فخرج عامر وهو لايشك انه ينفره عليه ثم أرسل الى

علقمة سرا لايعلم به عامر فأتاه فقال ياعلقمة والله ان كنت لاحسب فيك خيرا وان لك رأيا وما حبستك هذه الايام ألا لتنصرف عن صاحبك أتفاخر رجلا هو ابن عمك في النسب وأبوه أبوك وهو مع هذا أعظم قومك غناء وأحمدهم لقاء فما الذي أنت به خير منه فقال له علقمة انشدك الله والرحم ان لاتنفر على عامرا اجززنا صيتي واحتكم في مالي وان كنت لابد ان تفعل فسو بيني وبينه فقال انصرف فسوف أري رأيي فخرج وهو لايشك انه سيفضل عليه عامرا اه قال أبي وسمعت أن هرما قال لعامر حين دعاه ياعامر كيف تفاضل علقمة فقال عامر ولم ياهرم قال لانه أنجل منك عينا في النساء وا كثر منك نفيرا عند ثورة الدعاء قال عامر هل غير هذا قال نعم هو أ كثر منك نائلا فى الثراء وأعظم منك حقيقة عند الدعاء ثم قال لعلقمة كيف تفاضل عامرا قال ولم ياهرم قال هو أنفذ منك لسانا وامضي منك سنانا قال علقمة فهل غير هذا قال نعم هو أقتل منك للكماة وافك منك للعناة قال ثم ان هرماً أرسل الى بنيه وبني ابيه اني قائل غدا بين هذين الرجلين مقالة فاذا فعلت فليطرد بعضكم عشر جزائر فلينحرها عن علقمة ويطرد بعضكم عشر جزائر ينحرها عن عامر وفرقوا بين الناس لاتكون لهم جماعة وأصبح هرم فجلس مجلسه وأقبل الناس وأقبل علقمة وعامر حتي جلسا فقام لبيد فقال

ياهرم ابن الاكرمين منصبا * انك قد وليت حكما معجبا
فاحكم وصوب رأس من تصوبا * ان الذى يعلو عليها ترتبا (١)
لخيرنا عما وأما وأبا * وعامر خيرهم مركبا
* وعامر أدني لقيس نسبا *

فقام هرم فقال يا بني جعفر قد تحاكمتما عندى وأنتما كركبتي البعير الادرم تقعان إلى الارض معا وليس فيكما أحد إلا وفيه ماليس في صاحبه وكلاكما سيد كريم وعمد بنو هرم وبنو أخيه إلى تلك الجزر فنحروها حيث أمرهم هرم عن علقمة عشرا وعن عامر عشرا وفرقوا الناس فلم يفضل هرم أحداً منهما على صاحبه وكره أن يفعل وهما ابنا عم فيجلب بذلك عداوة ويوقع بين الحيين شرا قال وكان الاعشي حين رجع من عند قيس بن معديكرب بما أعطاه طلب الجوار والخفرة من علقمة فلم يكن عنده ماطلب وأجاره وخفره عامر حتي أداه وماله إلى أهله قال

علقم ماأنت الى عامر * الناقض الاوتار والواتر

ثم أتمها بعد النفار فلما بلغ علقمة قال الاعشي وأشاع في العرب ان هرما قد فضل عامرا توعد الاعشى فقال الاعشي * لعمري لئن أمسي من الحي شاخصا * قال ابن الكلبي حدثني أبي قال فعاش هرم حتي ادرك سلطان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأله عمر فقال ياهرم أي الرجلين كنت مفضلا لو فضلت فقال لو قلت ذاك ياأمير المؤمنين لعادت جذعة ولبلغت شعاف هجر فقال عمر نعم مستودع السر ومسند الامر اليه أنت ياهرم مثل هذا فليسد العشيرة وقال الى مثلك فليستبضع

(١) الترتب الدائم الثابت كذا في نسخة بالاصل اه مصحح الاصل

القوم أحكامهم قال ابو الفرج الاصبهاني وقد أدرك علقمة بن علاثة الاسلام فأسلم ثم ارتد فيمن ارتد من العرب فلما وجه ابو بكر خالد بن الوليد الى بني كلاب ليوقع بهم وعلقمة يومئذ رئيسهم هرب وأسلم ثم أتي أبا بكر رضي الله عنه فاعلمه انه قد نزع عما كان عليه فقبل اسلامه وأمنه هكذا ذكر المدائني وأما سيف بن عمر فانه روي عن الكوفيين غير ذلك (وحدثنا) محمد بن جرير الطبري قال حدثنا السري بن يحيى قال حدثنا شعيب بن ابراهيم عن سيف بن عمر عن سهل بن يوسف قال كان علقمة بن علاثة على كلاب ومن والاها وقد كان علقمة أسلم ثم ارتد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج بعد فتح الطائف حتي لحق بالشام مرتدا فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعا حتى عسكر في بني كعب مقدما رجلا ومؤخرا أخرى وبلغ ذلك أبا بكر رضي الله عنه فبعث اليه سرية وأمر عليها القعقاع بن عمرو وقال ياقعقاع سر حتى تغير على علقمة بن علاثة لعلك تأخذه لي أو تقتله واعلم ان شفاء النفس الحوص فاصنع ماعندك فخرج في تلك السرية حتى أغار على الماء الذي عليه علقمة وكان لايبرح أن يكون على رجل فسابقهم على فرسه مراكضة وأسلم اهله وولده واستبرأ القعقاع امرأة علقمة وبناته ونساءه ومن اقام من الرجال فاتقوه بالاسلام فقدم بهم على ابي بكر رضي الله عنه فجحدت زوجته وولده ان يكونوا مالأوا علقمة على امره وكانوا مقيمين في الدار ولم يكن بلغه عنهم غير ذلك وقالوا لابي بكر ماذنبنا نحن فيما صنع علقمة فارسلهم ثم اسلم علقمة فقبل ذلك منه (اخبرنا) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عمرو بن عثمان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما حدث اصحابه وربما تركهم يحدثون ويصغي اليهم ويتبسم فبيناهم يوما على ذلك يتذاكرون الشعر وايام العرب اذ سمع حسان ابن ثابت ينشد هجاء اعشى بني قيس بن ثعلبة علقمة بن علاثة ومدحه عامر بن الطفيل

علقم ماانت إلى عامر * الناقض الاوتار والواتر
ان تسد الحوص فلم تعدهم * وعامر ساد بني عامر
ساد وألفى قومه سادة * وكابرا سادوك عن كابر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن ذكره ياحسان فان ابا سفيان لما شعث مني عند هرقل رد عليه علقمة فقال حسان بأبي انت وأمي يارسول الله من نالتك يده فقد وجب علينا شكره (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدايني عن ابي بكر الهذلي قال لما اطلق عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحطيئة من حبسه قال له يا امير المؤمنين اكتب لي كتابا الى علقمة بن علاثة لاقصده به فقد منعتني التكسب بشعري فقال لا افعل فقيل له يا امير المؤمنين وما عليك من ذلك ان علقمة ليس بعاملك فتخشى ان تأثم وإنما هو رجل من المسلمين تشفع له اليه فكتب له بما اراد فمضي الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون عن قبره فوقف عليه ثم انشد قوله

لعمري لنعم المرء من آل جعفر * بحوران امسي اعلقته الحبائل
فان تحي لا املل حياتي وان تمت * فما في حياة بعد موتك طائل

وما كان بيني لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

فقال له ابنه كم ظننت ان علقمة يعطيك قال مائة ناقة قال فلك مائة ناقة يتبعها مائة من اولادها فأعطاه اياها (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمر بن ابي بكر قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي الزناد والضحاك بن عثمان قالا لما قدم علقمة بن علاثة المدينة وكان قد ارتد عن الاسلام وكان لخالد بن الوليد صديقاً فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد في جوف الليل وكان عمر يشبه بخالد وذلك ان امه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فسلم عليه وظن أنه خالد فقال أعزلك قال كان ذلك قال والله ماهو الا نفاسة عليك وحسدلك فقال له عمر فما عندك معونة على ذلك قال معاذ الله إن لعمر علينا سمعا وطاعة وما نخرج الى خلافه فلما أصبح عمر رضي الله عنه أذن للناس فدخل خالد وعلقمة فجلس علقمة إلي جنب خالد فالتفت عمر الي علقمة فقال أيها ياعلقمة أنت القائل لخالد ماقلت فالتفت علقمة الي خالد فقال ياأبا سليمان أفعلتها قال ويحك والله مالقيتك قبل ماتري وإني لاراك لقيت الرجل قال أراه والله ثم التفت الى عمر فقال ياأمير المؤمنين ماسمعت الا خيرا (١) قال أجل فهل لك أن أوليك حوران قال نعم فولاه إياها فمات بها فقال الحطيئة يرثيه

لعمري لنعم الحي من آل جعفر * بحوران أمسى أقصدته الحبائل

لقد أقصدت جودا ومجدا وسوددا * وحلما أصيلا خالفته المجاهل

فان تحى لا أملل حياتي وان تمت * فما في حياة بعد موتك طائل

وفي أول هذه القصيدة التي رثى بها الحطيئة علقمة غناء نسبته

صوت

أرى العيس تحدي بين قو فضارج * كما لاح في الصبح الاشاء الحوامل

فأتبعتهم عيني حتي تفرقت * مع الليل عن ساق الفريد الجمائل

فلأيا قصرت الطرف عنهم بحسرة * امون اذا واكلتها لا تواكل

غني في هذه الابيات سائب خاثر ثاني ثقيل بالوسطي من رواية حماد بن اسحق والهشامي

صوت

ليت شعري أفاح رائحة المسك وماان اخال بالخيف أنسي

حين غابت بنو أمية عنه * والبهاليل من بني عبد شمس

* خطباء على المنابر فرسا * ن عليها وقالة غير خرس

إخال أظن وخلت كذا وكذا فأنا إخاله اذا ظننته وخال على الشيء يخيل اذا شككت فيه وليت

---

(١) وقال ابن الانباري فلما أصبحوا اجتمعوا فقال عمر لخالد رضي الله عنهما قال لك علقمة كذا وكذا فقلت له كذا وكذا فقال لا والله ماكان من هذا شيء فقال له علقمة حلا يا ابا سليمان فجعل خالد يردد اليمين ويقول له علقمة حلا فضحك عمر وقال انا الذي كنت والله لوددت أن الناس كلهم مثلك اهـ

شعري كلمة تقولها العرب عند الشيء تحب علمه وتسأل عنه وأخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثني عمر بن شبة قال سأل رجل أبا عبيدة ماأصل ليت شعري فقال كانه قال ليتني شعرت بكذا وكذا ليتني علمت حقيقته الشعر لابي العباس الاعمى والغناء لابن سريج رمل بالبنصر في مجراها

ذكر أخبار أبي العباس الاعمى ونسبه

هوالسائب بن فروخ مولى بني ليث وقيل إنه مولى بني الديل وهذا القول هو الصحيح ذكر محمد ابن معاوية الاسدي عن المدائني والواقدي أن أبا العباس الاعمى الذي يروى عنه حبيب بن أبي ثابت مولى جذيمة بن على بن الديل بن بكر بن عبد مناة وكان من شعراء بني امية المعدودين المقدمين في مذحبهم والتشيع لهم وانصباب الهوي اليهم وهو الذي يقول في أبي الطفيل عامر بن واثلة صاحب على بن ابي طالب عليه السلام

لعمرك إنني وأبا طفيل * لمختلفان والله الشهيد

أري عثمان مهتديا ويأبي * متابعتي وآبي مايريد

(أخبرني) بذلك وكيع عن حماد بن إسحق عن أبيه عن عبدالله بن أبي سعد وقد روي أبوالعباس الاعمى عن صدر من الصحابة الحديث وروي عنه عطاء وعمرو بن دينار وحبيب بن أبي ثابت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج عن عطاء عن أبي العباس الاعمى الشاعر عن عبد الله بن عمر قال إنما جمع منزل تدلج منه اذا شئت قال حدثنا أحمد بن محمد بن بلان الخيشي قال حدثنا أحمد بن إسمعيل قال حدثنا أبو ضمرة قال حدثني الحرث بن عبد الرحمن بن أبى ذباب عن أبي العباس عن سعيد بن المسيب قال قال على بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إسباغ الوضوء على المكاره واعمال الاقدام الي المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلا (حدثني) أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال حدثنا أبو قلابة قال حدثنا أحمد بشير بن عمير قال حدثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت أبا العباس السائب بن فروخ الاعمى الشاعر يحدث عن عبد الله بن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه في الجهاد فقال أحيّ والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثنا الفضل بن عبد الله الخلنجي بجرجان قال حدثني مسلم بن الوليد الانصاري قال سمعت يزيد بن مزيد يقول سمعت هرون الرشيد يقول سمعت المهدي يقول سمعت المنصور يقول خرجت أريد الشأم أيام مروان بن محمد فصحبني في الطريق رجل ضرير فسألته عن مقصده فأخبرني أنه يريد مروان بشعر امتدحه فاستنشدته إياه فانشدني

ليت شعري افاح رائحة المسـ * ـك ومااان إخال بالخيف أنسي

حين غابت بنو امية عنه * والبهاليل من بني عبد شمس

خطباء على المنابر فرسا * ن عليها وقالة غير خرس

لا يعابون صامتين وإن قا * لوا اصابوا ولم يقولوا بابس

بحلوم اذا الحلوم تقضت * ووجوه مثل الدنانير ملس

ويروى مكان تقضت اضمحلت قال فوالله مافرغ من إنشاده حتي توهمت ان العمى قد ادركني وافترقنا فلما افضت الخلافة الى خرجت حاجا فنزلت امشي بجبلى زرود فبصرت بالضرير ففرقت من كان معى ثم دنوت منه فقلت اتعرفني قال لا فقلت انا رفيقك وانت تريد الشام ايام مروان فقال اوه

آمت نساء بني امية منهمو * وبناتهم بمضيعة أيتام

نامت جدودهم واسقط نجمهم * والنجم يسقط والجدود نيام

خلت المنابر والاسرة منهم * فعليهم حتى الممات سلام

فقلت وكم كان مروان أعطاك بأبي أنت قال أغناني ان أسأل أحداً بعده فهممت بقتله ثم ذكرت حق الاسترسال والصحبة فأمسكت وغاب عن عيني فبدالي فيه فأمرت بطلبه فكأنما البيداء بادت به (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة هوى أبو العباس الاعمى امرأة ذات بعل فراسلها فأعلمت زوجها فقال اطمعيه فأطمعته ثم قال ارسلى اليه فليأتك فأرسلت اليه فأتاها وجلس زوجها الى جانبها فقال لها أبو العباس انك قد وصفت لنا وما نراك فالمسينا فأخذت يده فوضعتها على أير زوجها فنفر وعلم أن قد كيد فنهض من عندها وقال

عليّ أليـة مادمت حيا * أمسك طائعاً الا بعود

ولا أهدي لارض أنت فيها * سلام الله الا من بعيد

رجوت غنيمة فوضعت كفي * على أير أشد من الحديد

فخير منك من لاخير فيه * وخير من زيارتكم قعود

ورأيت هذه الحكاية مروية عن الاصمعي غير مذكور راويها عنه وزعم أن بشارا صاحب القصة وانه كان له مجلس يسميه البردان يجتمع اليه فيه النساء فعشق هذه المرأة وقد سمع كلامها ثم ذكر الخبر بطوله وقال فيها فلما أوصل اليها أنشأ يقول

مليكة قد وصفت لنا بحسن * وانا لا نراك فالمسينا

فأخذ زوجها يده فوضعها على ذكره ذكر اسحق أن في البيتين الاولين والرابع من هذه الابيات لحناً من خفيف الثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي ولم ينسبه الى أحد ووجدته في غناء عمرو بن بانة في هذه الطريقة منسوبا اليه فلا أدري أهو ذلك اللحن أو غيره (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أيوب بن عمر أبو سلمة قال قال أبو العباس الاعمى مولى بنى الديل بن بكر يحض بنى امية على عبد الله بن الزبير

ابني امية لا ارى لكم * شبها اذا ماالتفت الشيع

سعة واحلاما اذا نزعت * اهل الحلوم فضرها النزع

وحفيظة في كل نائبة * شهباء لا يمشي لها الربع

الله اعطاكم وان رغمت * من ذاك انف معاشر رفعوا

* ابني امية غير انكم * والناس فيما اطمعوا طمعوا

اطمعتمُ فيكم عدوكم * فسما بهم في ذاكم الطمع

فلو انكم كنتم كقومكمو * مثل الذي كانوا لكم رجعوا

عما كرهتم او لردهم * حذر العقوبة انها تزع

وله اشعار كثيرة في مدائح بني أمية وهجاء آل الزبير واكثرها في هجاء عمرو بن الزبير ليس ذكرها مما قصدنا له (ونسخت) من كتاب قعنب بن المحرز قال حدثنا المدائنى عن جويرية بن اسماء أن ابن الزبير رأى رجلا من حلفاء بني أسد بن عبد العزى في حالة رثة فكساه ثوبين وأمر له ببر وتمر فقال أبو العباس الاعمى في ذلك

كست أسد اخوانها ولو أنني * ببلدة إخواني إذا لكسيت

فلم تر عيني مثل حي تحملوا * الى الشأم مظلومين منذ بريت

غنى في هذين البيتين دحمان ثقيل أول بالبنصر من رواية ابن المكي ورأيت في بعض الكتب لزرزور غلام المارقى فيهما صنعة أيضاً وقال محمد بن معاوية حدثنى المدائني قال قدم البعيث المجاشعي مكة وكان أبو العباس الاعمى الشاعر لا يكاد يفارقها وكانت جوائز أمية تأتيه من الشام وكانت قريش كلها تبره للسانه وتقربا الى بني أمية ببره قال فصلى البعيث مع الناس وسأل في حالة كانت عليه وكان سؤلا ملحاً شديد الطمع وكان الرجل من قريش يأتيه بالشئ يحمله عنه فيقول لا أقبله الا أن تجيء معي الى الصراف حتى ينقده ويزنه فان لم يفعل ذمه وهجاه فشكوه الى أبي العباس الاعمى فقال قودوني اليه ففعلوا فلما عرف مجلسه رفع عصاه فضرب بها رأسه ثم قال له

فهل أنت إلا ملصق في مجاشع * نفاك جرير فاضطررت الى نجد

ويروى نفاك جرير بالهجاء الى نجد

تظل اذا أعطيت شيئاً سألته * تطالب من أعطاك بالوزن والنقد

فلا تطمعن من بعد ذا في عطية * وثق بقبيح المنع والدفع والرد

فلست بمبق في قريش خزاية * تذم ولو أبعدت فيه مدى الجهد

قال فتضاحك به من حضر واستحيا ولم يحر جوابا فلما جن الليل عليه هرب من مكة وقال قعنب ابن المحرز حدثني المدائنى قال قال عبد الملك بن مروان لابي العباس الاعمى مولى بني الديل أنشدني مديحك مصعبا فاستعفاه فقال يا أمير المؤمنين انما رثيته بذلك لانه كان صديقي وقد علمت ان هواى أموي قال صدقت ولكن أنشدني ماقلته فأنشده

يرحم الله مصعبا فلقد * مات كريما ورام أمرا جسيما

فقال عبد الملك أجل لقد مات كريماً ثم تمثل

ولكنه رام التي لا يرومها * من الناس الا كل حر معمم

(أخبرنا) محمد بن خلف قال حدثني اسحق بن محمد الاموي قال لما حج عبد الملك بن مروان

جاس للناس بمكة فدخلوا اليه على مراتبهم وقامت الشعراء والخطباء فتكلموا ودخل أبو العباس الاعمى فلما رآه عبد الملك قال مرحبا مرحبا بك ياأبا العباس أخبرني بخبر الماجد المحل حيث كسا أشياعه ولم يكسك وأنشدني ماقلت في ذلك فأخبره بخبر ابن الزبير وأنه كسا بني أسد وأحلافها ولم يكسه وأنشده الابيات فقال عبد الملك اقسم على كل من حضر من بني امية واحلافهم ومواليهم ثم على كل من حضر من أوليائي وشيعتي على دعوتهم إلا كسا أبا العباس نخلعت والله حلل الوشي والخز والقوهي وجعلت ترمى عليه حتى اذا غطته نهض فجلس فوق مااجتمع منها وطرح عليه قال حتى رأيت في الدار من الثياب ماستر عني عبد الملك وجلساءه وامر له عبد الملك بمائة ألف درهم (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد بن سليمان النوفلي قال حدثني أبي وأهلي أن عبد الله بن الزبير لما غلب على الحجاز جعل يتبع شيعة بني مروان فينفيهم عن المدينة ومكة حتي لم يبق بها أحد منهم ثم بلغه عن أبي العباس الاعمى الشاعر نبذ من كلام وانه يكاتب بني مروان بعوراته ويمدح عبد الملك ويحبئه بجوائزه وصلاته فدعا به ثم اغلظ له وهم به ثم كلم فيه وقيل له رجل مضرور فعفا عنه ونفاه الى الطائف فانشأ يهجوه ويهجو آل الزبير

بني أسد لاتذكروا الفخر انكم * متي تذكروه تكذبوا وتحمقوا

بعيدات بين خيركم لصديقكم * وشركم يغدو عليهم ويطرق

متي تسئلوا فضلا تضنوا وتبخلوا * ونيرانكم بالشر فيها تحرق

إذا استبقت يوما قريش خرجتم * بني أسد سكتا وذو المجد يسبق

تجيئون خلف القوم سودا وجوهكم * إذا ماقريش للاضاميم أصفقوا

وماذاك الا ان للؤم طابعا * يلوح عليكم وسمه ليس يخلق

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال قال عمر بن أبي ربيعة لابي العباس الاعمي الشاعر مولي بني الديل بن بكر

أفتني ان كنت ثقفا شاعرا * عن فتي أعوج أعمي مختلف

سيئ السحنة كاب لونه * مثل عود الخروع البالي القصف

فقال أبو العباس يرد عليه

أنت الفتي وابن الفتي وأخو الفتى * وسيدنا لولا خلائق أربع

نكو لك في الهيجا وتقوالك الخني * وشتمك للمولى وانك تبع

قال الزبير يقال رجل تبع نساء وتبع نساء اذا كان كلفا بهن أخبرني الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال حدثني المكيون قال كان عمر بن أبي ربيعة يرامي جارية لابي العباس ببنادق الغالية فبلغ ذلك أبا العباس فقال لقائده قفني على باب بني مخزوم فاذا مر عمر بن أبي ربيعة فضع يدي عليه فلما مر عمر وضع يده عليه فأخذ بحجزته وقال

الا من يشتري جارا نؤوما * بجار لاينام ولا ينيم *

ويلبس بالنهار ثياب ناس * وشطر الليل شيطان رجيم

فنهضت اليه بنو مخزوم فأمسكوا فمه وضمنوا له عن عمر أن لايعاود ما يكرهه

صوت

ألا حي من أجل الحبيب المغانيا * لبسن البـلى مما لبسن اللياليا
اذا ما تقاضى المرء يوم وليـلة * تقاضاه شيء لايمل التقاضـيا

الشعر لابي حية النميري والغناء لاحمد بن يحيى المكي خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى

أخبار أبي حية النميري ونسبه

أبو حية الهيثم بن الربيع بن زرارة بن كثير بن جناب بن كعب بن مالك بن عامر بن نمير بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وكان يقال لمالك الاصقع وقال قوم ان الاصـقع هو الاصم بن مالك بن جناب بن زهير كعب وأبو حية شاعر مجيد مقدم من مخضرمى الدولتين الاموية والعباسية وقد مـدح الخلفاء فيهما جميعاً وكان فصيحاً مقصدا راجزا من ساكني البصرة وكان أهوج جبانا بخيلا كذاباً معروفا بذلك اجمع وكان أبو عمرو بن العلاء يقدمه وقيل انه كان يصرع اه (أخبرني) الحسـن بن على قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني محمد بن سلام الجمحي (وأخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد وأخبرني ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قالوا كان لابي حية سـيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق وكان من أجبن الناس قال فحدثني جار له قال دخل ليـلة الى بيته كلب فظنه لصاً فأشرفت عليه وقد انتضى سيفه لعاب المنية وهو واقف في وسط الدار وهو يقول أيها المغتر بنا والمجترئ علينا بئس والله مااخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت به مشهورة ضربته لاتخاف نبوته اخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليـك اني والله ان ادع قيساً اليك لاتقم لها وما قيس تملأ والله الفضاء خيلا ورجلا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها فبيناهو كذلك اذا الكلب قد خرج فقال الحمد لله الذي مسخك كلباً وكفاني حربا اه أخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن على بن حمزة قال حدثني أبو عمر المازني قال حـدثني سعيد بن مسعدة الاخفش قال قال أبو حية النميرى أتدرى مايقول القدريون قلت لا قال يقولون ان الله لم يكلف العباد مالا يطيقون ولم يسئلهم مالا يجدون وصدق والله القدريون ولكن لاأقول كما يقولون قال محمد بن على بن حمزة وحدثني أبو عثمان قال قال سلمة بن عياش لابي حية النميري أتدري مايقول الناس قال وما يقولون قال يقولون اني أشعر منـك قال انا لله هلك والله الناس اه قال وكان أبو حية النميري مجنوناً يصرع وقد أدرك هشام بن عبدالملك اه أخبرني محمد بن الحسن ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن قال سمعت عمي يقول أبو حية في الشعراء كالرجل الربعة لايعد طويلا ولا قصيراً اه قال وسمعت أبا عمرو يقول هو أشعر في عظم الشعر من الراعي اه أخبرني الحسن بن على وعلى بن سليمان الاخفش قالا حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني عبد الصمد ابن المعذل قال أخبرنا ابراهيم بن محمد بن ايوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قالوا كان أبو حية

النميري من أكذب الناس فحدث يوماً أنه يخرج الى الصحراء فيدعو الغربان فتقع حوله فيأخذ منها ماشاء فقيل له يا أبا حية أفرأيت ان أخرجناك الى الصحراء فدعوتها فلم تأتك فماذا تصنع قال أبعدها الله اذا اه قال وحدث يوما قال عن لي ظبي يومافرميته فراغ عن سهمي فعارضه السهم ثم راغ فعارضه فما زال والله يروغ ويعارضه حتى صرعه ببعض الجبانات اه قال وقال يوما رميت والله ظبية فلما نفذ سهمي عن القوس ذكرت بالظبية حبيبة لي فعدوت خلف السهم حتى قبضت على قذذه قبل أن يدركها اه وذكر يحيى بن علي عن الحسن بن عليل العنزي قال قال الرياشي عن الاصمعي قال وفد أبو حية النميري على المنصور وقد امتدحه وهجا بني حسن بقصيدته

عوجا نحي ديار الحي بالسند * وهل بتلك الديار اليوم من أحد

يقول فيها

أحين شيم فلم يترك لهم ترة * سيف تقلده الريبال ذو اللبد

سالتموه عليكم يا بني حسن * ما إن لكم من فلاح آخر الابد

قد أصبحت لبني العباس صافية * لجدع آناف أهل البغي والحسد

وأصبحت كلهاة الليث في فمه * ومن يحاول شيئاً في فم الاسد

فوصله أبو جعفر بشيء دون ما كان يؤمل فاحتجن لعباً له أكثر وصار الى الحيرة فشرب عند خمارة بها فأعجبه الشرب فكره انفاد ما معه وأحب أن يدوم له ما كان فيه فسأل الخمارة أن تبيعه بنسيئة وأعلمها أنه مدح الخليفة وجماعة القواد ففعلت وشرهت الى فضل النسيئة وكان لابي حية اير كعنق الظليم فأبرز لها عنه فتدلهت وكانت كلما سقته خطت في الحائط فأنشأ أبو حية يقول

اذا أسقيتني كوزا بخط * فخطي ما بدالك في الجدار

فان أعطيتنى عينا بدين * فهاتي العين وانتظري ضماري

خرقت مقدما من جنب ثوبي * حيالك مكان ذاك من الازار

فقالت ويلها رجل ويمشي * بما يمشي به عجر الحمار

وقالت ماتريد فقلت خيرا * نسيئة ما على الى يساري

فصدت بعد ما نظرت اليه * وقد ألجتها عنق الحوار

(أخبرني) ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال اتى ابن مناذر أبا حية فقال له أنشدني بعض شعرك فأنشده * الا حي من أجل الحبيب المغانيا *

فقال له ابن مناذر وهذا شعر فقال أبو حية مافي شعري عيب هو شر من أنك تسمعه ثم أنشده ابن مناذر شيئا من شعره فقال له أبو حية قد عرفتك ماقصتك اه وهذه القصيدة يفخر فيها أبو حية ويذكر يوم النشش وهو يوم لبني نمير اه

ذكر أحمد بن المكي وأخباره

أحمد بن يحيى بن مرزوق المكي ويكنى أبا جعفر وكان يلقب ظنينا وقد تقدم ذكر أبيه وأخباره

وهو أحد المحسنين المبرزين الرواة للغناء المحكمي الصنعة وكان اسحق يقدمه ويؤثره ويشيد بذكره ويجهر بتفضيله وكتابه المجرد في الاغاني ونسبها أصل من الاصول المعول عليها وما أعرف كتابا بعد كتاب اسحق الذي ألفه اشبحا يقارب كتابه ولا يقاس به وكان مع جودة غنائه وحسن صنعته أحد الضراب الموصوفين المتقدمين اه (اخبرني) عمي قال حدثني أبو عبد الله الهشامي عن محمد ابن أحمد المكي أن أباه جمع لمحمد بن عبد الله بن طاهر ديوانا للغناء ونسبه وجنسه فكان محتويا على أربعة عشر ألف صوت اه (أخبرني) جحظه قال حدثني على بن يحيي ونسخت من بعض الكتب حدثني محمد بن أحمد المكي قال حدثني على بن يحيي قال قلت لاسحق بن ابراهيم الموصلي وقد جرى ذكر احمد بن يحيي المكي يا أبا محمد لو كان أبو جعفر احمد بن يحيي المكي مملوكا كم كان يساوي فقال أخبرك عن ذلك انصرفت ليلة من دار الواثق فاجتزت بدار الحسن بن وهب فدخلت اليه فاذا أحمد عنده فلما قام لصلاة العشاء الآخرة قال لى الحسن بن وهب وكم يساوي أحمد لو كان مملوكا قلت يساوي عشرين ألف دينار قال ثم رجع فغني صوتا فقال لي الحسن بن وهب يا أبا محمد أضعفها قال ثم تغني صوتا آخر فقلت للحسن يا أبا على أضعفها ثم أردت الانصراف فقلت لاحمد غنني

صوت

لولا الحياء وان الستر من خلقي * اذا قعدت اليك الدهر لم أقم

أليس عندك سكر للتي جمات * ما ابيض من قادمات الرأس كالحمم

الغناء فيه لمعبد خفيف ثقيل أول في مجري البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانه أنه لمالك وليس كما قال لحن مالك ثقيل أول ذكره الهشامي ودنانير وغيرها اه قال فغناه احمد بن يحيي المكي فأحسن فيه كل الاحسان فلما قمت للانصراف قلت للحسن يا ابا على أضعف الجميع فقال له أحمد ما هذا الذي اسمعكما تقولانه ولست أدرى ما معناه قال نحن نبيعك ونشتريك منذ الليلة وانت لا تدري (واخبرنا) بهذا الخبر يحيي بن على بن يحيي عن اخيه احمد بن على عن عافية بن شيبب عن أبي حاتم قال كان اسحق عندنا في منزل أبي على الحسن بن وهب وعندنا ظبين بن المكي وذكر الحديث مثله وقال فيه انه قومه مائة ألف درهم وذكر أن الصوت الذى غناه آخرا

صوت

أمن دمن وخيم باليات * وسفع كالحمائم جاثمات

أرقت لهن شطر الليل حتي * طلعن من المناقب منجدات

وان اسحق لما سمعه قال كم كنت قومته قال مائة الف درهم قال اضعفوا القيمة قيمته مائتا ألف درهم في هذين البيتين لحن من القدر الاوسط من الثقيل الأول بالسبابة في مجري الوسطى ينسب إلى ابن مسجح وإلى ابن محرز وفيه لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وللغريض خفيف ثقيل عن الهشامي (اخبرني) جحظة قال حدثني محمد بن احمد المكي قال ناظر أبي بعض المغنين ذات ليلة بين يدي المعتصم وطال تلاحيهما فى الغناء فقال ابى للمعتصم يا امير المؤمنين من شاء منهم فليغن عشرة اصوات لا اعرف منها ثلاثة وانا اغنى عشرة وعشرة وعشرة لا يعرف احد منهم

صوتا منها فقال اسحق صدق يا امير المؤمنين واتبعه ابن بشخير وعلوية فقالا صدق ياامير المؤمنين إسحق فيما يقوله فامر له بعشرين ألف درهم اه قال محمد ثم عاد ذلك الرجل الي ممـاظته يوما فقال له قد دعوتك الى النصفة فلم تقبل وانا ادعوك وابدا بما دعوتك اليه فاندفع فغنى عشرة اصوات فلم يعرف أحد منهم صوتا واحدا منها كلها من الغناء القديم والغناء اللاحق به من صنعة المكيين الحذاق الخاملي الذكر فاستحسن المعتصم منها صوتا وأسكت المغنين له واستعاده مرات عدة ولم يزل يشرب عليه سحابة يومه وأمر أن لايراجعه أحد من المغنين كلاما ولايعارضه إذ كان قد أبر عليهم وأوضح الحجة في انقطاعهم وإدحاض حجتهم وكان الذي اختار المعتصم عليه وأمر له لما سمعه بألف دينار

صوت

لعن الله من يـلوم محبا * ولحي الله من يحب فيابا
رب الذين أضمر الحب دهرا * فعفا الله عنهما حين تابا

الغناء ليحي المكي رمل قال محمد قال ابى وكان المعتصم قد خلع علينا في ذلك اليوم مماطر لها شأن من الوان شتي فسالني عبد الوهاب بن على ان ارد عليه هذا الصوت وجعل لى ممطرة فغنيته إياه فلما خرجنا للانصراف إلى منازلنا أمر غلمانه بدفع المطر الى غلماني فسلموه اليهم (أخبرني) عبد الله بن الربيع عن أبيه قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال سألني إسحق بن ابراهيم الموصلي يوما من بقي من المغنين قلت وجه القرعة محمد بن عيسي مولى عيسي بن جعفر فقال صالح كيس ومن أيضا قلت أحمد بن يحيي المكي قال بخ بخ ذاك المحسن المجمل الضارب المغني القائم بمجلسه لايحوج أهل المجلس إلى غيره ومن بأبي أنت قلت ابن مقامرة قال لاوالله ماسمعت هذا قط فمن مقامرة هذا زامرة نائحة أم مغنية قلت لا ولكنها من الناس وليست من أهل صناعته قال ومن أيضا بأبي أنت قلت يحي بن القاسم ابن أخي سلمة قال الذى كان له أخ يغني مرتجلا قلت نعم قال لم يحسن ذاك ولا أبوه ساقط ولاأشك أن هذا كذلك لانهما مؤدباه وذكر ابن المكى عن أبيه قال قال المعتصم يوما لجلسائه ونحن عنده خلعت اليوم على فتي شريف ظريف نظيف حسن الوجه شجاع القلب ووليته المصيصة ونواحيها فقلنا من هذا ياأمير المؤمنين فقال خالد بن يزيد بن مزيد فقال علويه ياأحمد غن أمير المؤمنين صوتك في مدح خالد فأمسكت عنه فقال المعتصم مالك لاتجيبه فقلت ياامير المؤمنين ليس هو مما يغني بحضرة الخليفة فقال مامن ان تغنيه بد قال فغنيته صنعة لى في هذا الشعر

علم النـاس خالد بن يزيد * كل حلم وكل بأس وجود
فتري الناس هيبة حين يبدو * من قيام وركع وسجود

فقال المعتصم ياشماتة خداحمد بالقاء هذا الصوت على الجوارى في غد وامر لى بعشرة آلاف درهم قال وغني ابي يوما محمد الامين

صوت

تعش عمر نوح في سرور وغبطة * وفي خفض عيش ليس في طوله إثم

تساعدك الاقدار فيه وتنثني * اليك وترعى فضلك العرب والعجم

فأمر له بخمسمائة دينار وتوفي احمد بن يحيي المكي في خلافة المستعين في اولها (اخبرني) بذلك جحظة عن محمد بن احمد بن يحيي المكي ان اباه توفي في هذا الوقت انقضت اخباره

صوت

إن الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لايزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوي ولقينا

غادروا تركوا والوشل الماء القليل والمعين الماء الجاري الصافي وغيضن من عبراتهن اي كففنها ومسحنها حتي تغيض الشعر لجرير والغناء لاسحق رمل بالوسطي عن عمرو وهومن ظرائف ارمال اسحق وعيونها وفيه لابن سريج ثقيل اول بالبنصر عن الهشامي وعمرو وذكر على بن يحيي ان فيه لابن سريج رملا آخر وذكر عيسي ان الثقيل الاول لابراهيم وان فيه للهذلي ثاني ثقيل بالوسطي ولابراهيم ايضا ماخوري بالبنصر وقد اخبرني ابراهيم بن محمد بن ايوب الصائغ قال حدثنا عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ان هذين البيتين للمعلوط وان جريرا سرقهما منه وادخلهما في شعره (اخبرني) الحرمي ابن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي وغيره قالوا غدا عبدالله بن مسلم بن جندب الهذلي على ابي السائب المخزومي في منزله فلما خرج اليه ابو السائب انشده قول جرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لايزال معينا

البيتين فحلف ابو السائب ان لايرد على احد سلاما ولايكلمه الا بهذين البيتين حتي يرجع الى منزله فخرجا فلقيهما عبد العزيز بن المطلب وهو قاض وكانا يدعيان القرينين لملازمتهما فلما رآهما قالا كيف اصبح القرينان فغمز ابو السائب بن جندب ان اخبره بيميني فانشده ابو السائب البيتين ولم يرد سلاما وجعل يغمز ابن جندب ان يخبره بالقصة وابن جندب يتغافل فقال لابن جندب مالابي السائب فجعل ابو السائب يغمز ابن جندب ان يخبره بيميني قال ابن جندب احمد الله اليك مازلت منكرا لفعله منذ خرجنا فانصرف ابن المطلب الى منزله والخصوم ينتظرونه فصرفهم ودخل منزله مغتما فلما اتي ابو السائب منزله وبرت يمينه خرج الى ابن جندب فقال اذهب بنا الى ابن المطلب فاني اخاف ان يرد شهادتي فاستأذنا عليه فأذن لهما فقال له ابو السائب قد علمت اعزك الله غرامي بالشعر وان هذا الضال جاءني حيث خرجت من منزلي فانشدني بيتين فحلفت ان لاارد على أحد سلاماً ولا أكلمه الا بهما فقال ابن المطلب اللهم غفرا ألا تترك المجون ياأبا السائب (اخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد المطلب بن عبد العزيز قال أنشدت ابا السائب قول جرير

غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال ياابن اخي اتدري ماالتغيض قلت لاقال هكذا واشار بأصبعه الى جفنه كأنه يأخذ الدمع ثم ينضحه (اخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا المدائني وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدي عن أحمد بن زهير عن الزبير بن بكار عن المدائني قال شهد رجل عند قاض بشهادة فقيل

له من يعرفك قال ابن أبي عتيق فبعث اليه يسأله عنه فقال عدل رضي فقيل له أكنت تعرفه قبل اليوم قال لا ولكني سمعته ينشد

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فعلمت أن هذا لا يرسخ الا في قلب مؤمن فشهدت له بالعدالة (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الحسن ومحمد بن الضحاك قالا كان أبو السائب المخزومي واقفا على رأس بئر فأنشده ابن جندب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لايزال معينا

فرمى بنفسه في البئر بثيابه فبعد لأي ما اخرجوه (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن الحسن الزرقى قال حدثنا العلاء بن عمر الزبيري عن ولد عمرو بن الزبير قال حدثنا يحيى بن أبى قتيلة قال حدثنى اسمعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على عليه السلام عن أشعب قال جاءنى فتية من قريش فقالوا لى نحب أن تسمع سالم بن عبد الله بن عمر صوتا من الغناء وتعلمنا مايقول لك وجعلوا لى في ذلك جعلا فدخلت عليه فقلت ياابا عمر لى مجالسة وحرمة ومودة وسن وأنا مولع بالترنم قال وما الترنم قلت الغناء قال وفي أي وقت قلت في الخلوة ومع الاخوان في الخارج واحب أن أسمعك فان كرهته أمسكت عنه ثم غنيته فقال ماأرى بأساً فخرجت اليهم فأعلمتهم فقالوا وما غنيته فقلت غنيته

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال

قالوا هذا بارد لاحركة فيه ولسنا نرضي فلما رأيت دفعهم اياي وخفت ذهاب ماجعلوا لي رجعت اليه فقلت ياأبا عمر وآخر قال مالى ولك ولم أملكه أمره حتي غنيت فقال ماأري بأساً فخرجت اليهم فأعلمتهم قالوا وما غنيته قلت

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا

قالوا وليس هذا بشيء فرجعت اليه قلت آخر فاستكفني فلم أملكه القول حتي غنيته .

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوي ولقينا

فقال مهلا مهلا قلت لاوالله الا بذاك الذي فيه تمر عجوة من صدقة عمر فقال هو لك فخرجت عليهم به وانا اخطر فقالوا مه فقلت تطرب الشيخ حتي اعطانى هذا وقال مرة أخري حتي فرض لى هذا قال ووالله مافعل وانما كان فدية لاصمت وأخذت منهم الجعل (أخبرني) يحي بن على بن يحيي المنجم قال حدثت عن حماد بن اسحق قال حدثني علوية الاعسر قال أتيت أباك في داره هذه يوما وقد بنى ايوانها وسائرها خراب فجلسنا على تل من تراب فغناني لحنه في

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فسألته أن يعيده على ففعل وأتانا رسول ابيه بطبق رطب فقال للرسول قل له سأرسل اليك برطب أطيب من الرطب الذى بعثت به الى فأبلغه الرسول ذلك فقال له ومن عنده فأخبره انني عنده فقال ماأخلقه ان يكون قد اتانا بآبدة ثم اتانا رسوله بعد ساعة فقال ما آن لرطبكم ان يأتينا

فأرسلني اليه وقد اخذت الصوت فغنيته اياه فقال اجادو الله أألام على هذا وجبه والله لو لم يكن بيني وبينه قرابة لاحببته كيف وهو ابني

صوت

الست تري ياضب بالله انني * مصاحبة نحو المدينة أركبا
اذا قطعوا حزنا تحث ركابهم * كما حركت ريح يراعا مثقبا

عروضه من الطويل والشعر لنائلة بنت الفرافصة والغناء لابن عائشة ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي ووجدت في كتاب خط عبيد الله بن طاهر انه مما نحله يحي المكي لابن عائشة

اخبار نائلة ونسبها

هي نائلة بنت الفرافصة بن الاحوص بن عمرو وقيل بن عفر بن ثعلبة وقيل عمر بن ثعلبة ابن الحرث بن حصن بن ضمضم بن على بن جناب الكلبية زوجة عثمان بن عفان رضي الله عنه تقوله لاخيها لما نقلها الى عثمان (اخبرني) بخبره وخبرها احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد عن ابيه قال تزوج سعيد ابن العاص وهو على الكوفة هند بنت الفرافصة بن الاحوص بن عمر بن ثعلبة فبلغ ذلك عثمان فكتب اليه أما بعد فانه قد بلغني أنك تزوجت امرأة من كلب فاكتب الي بنسبها وجمالها فكتب اليه اما بعد فان نسبها انها بنت الفرافصة بن الاحوص وجمالها انها بيضاء مديدة فكتب اليه ان كانت لها اخت فزوجنيها فبعث سعيد الى الفرافصة يخطب احدي بناته على عثمان فأمر الفرافصة ابنه ضبا فزوجها اياه وكان ضب مسلما وكان الفرافصة نصرانيا فلما ارادوا حملها اليه قال لها ابوها يابنية انك تقدمين على نساء من نساء قريش هن اقدر على الطيب منك فاحفظي عني خصلتين فتكحلي وتطيبي بالماء حتي يكون ريحك ريح شن اصابه مطر فلما حملت كرهت الغربة وحزنت لفراق اهلها فأنشأت تقول

الست ترى ياضب بالله انني * مصاحبة نحو المدينة اركبا
اذا قطعوا حزنا تحث ركابهم * كما زعزعت ريح يراعا منقبا
لقد كان في أبناء حصن بن ضمضم * لك الويل مايغني الخباء المطنبا

فلما قدمت على عثمان رضي الله عنه قعد على سريره ووضع لها سريرا حياله فجلست عليه فوضع عثمان قلنسيته فبدا الصلع فقال يابنة الفرافصة لايهولنك ماترين من صلعي فان وراءه ما تحبين فسكتت فقال إما أن تقومي الي وإما أن أقوم اليك فقالت أما ماذكرت من الصلع فاني من نساء أحب بعولتهن اليهن السادة الصلع وأما قولك إما ان تقومي إلي وأما ان اقوم اليك فوالله ماتجشمت من جنبات السماوة أبعد مما بيني وبينك بل أقوم اليك فقامت فجلست الى جنبه فمسح رأسها ودعالها بالبركة ثم قال لها اطرحي عنك رداءك فطرحته ثم قال لها اطرحي خمارك فطرحته ثم قال لها انزعي درعك فنزعته ثم قال حلي أزارك فقالت ذاك اليك فحل أزارها فكانت من أحظي نسائه عنده اه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن

عيسى بن يزيد عن عبد الواحد بن عمير عن أبي الجراح مولى أم حبيبة قال كنت مع عثمان رضى الله عنه في الدار فما شعرت وقد خرج محمد بن أبي بكر ونحن نقول هم في الصلح اذا بالناس قد دخلوا من الخوخة ونزلوا بأمراس الحبال من سور الدار معهم السيوف فرميت بنفسى وجلست عليه وسمعت صياحهم فكأني أنظر الى مصحف في يد عثمان والى حمرة أديمه فنشرت نائلة بنت الفرافصة شعرها فقال لها عثمان خذي خمارك فلعمري لدخولهم علي أعظم من حرمة شعرك وأهوى رجل اليه رضى الله عنه بالسيف فاتقته بيدها فقطع إصبعين من أصابعها ثم قتلوه وخرجوا يكبرون ومر بي محمد بن أبي بكر فقال مالك ياعبد أم حبيبة ومضى فخرجت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبدالله بن حكيم الطائي عن خالد بن سعيد عن أبيه قال لما قتل عثمان رحمة الله عليه قالت نائلة بنت الفرافصة

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

ومالي لا أبكي وتبكي قرابتي * وقد غيبت عنا فضول أبي عمرو

هكذا في الرواية وقد قيل إن هذين البيتين للوليد بن عقبة اهـ(1) (أخبرني) أحمد قال حدثني عمر قال حدثنا على بن محمد عن أبي مخنف عن نمير بن وعلة عن الشعبي ومسلمة بن محارب عن حرب ابن خالد بن يزيد بن معاوية أن نائلة بنت الفرافصة كتبت الى معاوية وبعثت بقميص عثمان مع النعمان بن بشير أو عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة من نائلة بنت الفرافصة الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فاني أذكركم بالله الذي أنعم عليكم وعلمكم الاسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر ونصركم على العدو وأسبغ النعمة وأنشدكم بالله واذكركم حقه وحق خليفته الذي لم تنصروه وبعزمة الله عليكم فانه قال وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداها على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله وإن أمير المؤمنين بغى عليه ولو لم يكن له عليكم حق الا حق الولاية ثم أتى اليه ماأتى لحق على كل مسلم يرجو أيام الله ان ينصره لقدمه في الاسلام وحسن بلائه وانه أجاب داعي الله وصدق رسوله والله أعلم به اذ انتخبه فأعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة واني أقص عليكم خبره لاني كنت مشاهدة أمره كله حتى قضى الله عليه ان أهل المدينة حصروه في داره يحرسونه ليلهم ونهارهم قياماً على أبوابه بسلاحهم يمنعونه كل شيء قدروا عليه حتي منعوه الماء يحضرونه الاذى ويقولون له الافك فمكث هو ومن معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا امرهم الى محمد بن ابي بكر وعمار بن ياسر وكان على مع الحضريين من اهل المدينة ولم يقاتل مع امير المؤمنين ولم ينصره ولم يأمر بالعدل الذي امر الله تبارك وتعالى به فظلت تقاتل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من مزينة وجهينة وانباط يثرب ولا ارى سائرهم ولكني سميت لكم الذين كانوا اشد الناس عليه في اول امره وآخره ثم انه رمي

(1) ونسب الجوهري هذا البيت للكميت وغلطه صاحب القاموس ونسبه للوليد بن عقبة وذكر الخلاف في نسبته الى نائلة او الى الوليد شارحه وذكره أيضاً في لسان العرب اهـ ونسبهما المبرد للوليد

بالنبل والحجارة فقتل ممن كان في الدار ثلاثة نفر فأتوه يصرخون اليه ليأذن لهم في القتال فنهاهم عنه وامرهم ان يردوا عليهم نبلهم فردوها اليهم فلم يزدهم ذلك على القتال الا جراءة وفي الامر الا اغراء ثم احرقوا باب الدار فجاءهم ثلاثة نفر من اصحابه فقالوا ان في المسجد ناسا يريدون ان يأخذوا امر الناس بالعدل فاخرج الى المسجد حتى يأتوك فانطلق فجلس فيه ساعة واسلحة القوم مظلة عليه من كل ناحية وما ارى احدا يعدل فدخل الدار وقد كان نفر من قريش على عامتهم السلاح فلبس درعه وقال لاصحابه لولا انتم مالبست درعا فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير واخذ عليهم ميثاقا في صحيفة وبعث بها الى عثمان ان عليكم عهد الله وميثاقه الا تغزوه بشيء فكلموه وتحرجوا فوضع السلاح فلم يكن الا وضعه حتى دخل عليه القوم يقدمهم ابن ابي بكر حتى اخذوا بلحيته ودعوه باللقب فقال انا عبد الله وخليفته فضربوه على راسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم الجبين فوق الانف ضربة اسرعت في العظم فسقطت عليه وقد اثخنوه وبه حياة وهم يريدون قطع راسه ليذهبوا به فأتتني بنت شيبة بن ربيعة فالقت نفسها معي عليه فتوطأنا وطأ شديداً وعرينا من ثيابنا وحرمة امير المؤمنين اعظم فقتلوه رحمة الله عليه في بيته وعلى فراشه وقد ارسلت اليكم بثوبه وعليه دمه وانه والله لئن كان اثم من قتله لما سلم من خذله فانظروا اين انتم من الله جل وعز فانا نشكي مامسنا اليه ونستنصر وليه وصالح عباده ورحمة الله على عثمان ولعن الله من قتله وصرعهم في الدنيا مصارع الخزي والمذلة وشفى منهم الصدور فحلف رجال من اهل الشام ان لايطؤا النساء حتى يقتلوا قتلته او تذهب ارواحهم

صوت

فيا راكباً إما عرضت فبلغا * نداماي من نجران الا تلاقيا
أبا كرب والايهمين كليهما * وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا
وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترا قبلي أسيرا يمانيا
أقول وقد شدوا لساني بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا

الشعر لعبد يغوث بن صلاءة الحارثي والغناء لاسحق ثقيل أول

أخبار عبد يغوث ونسبه

هو عبد يغوث بن صلاءة وقيل بل هو عبد يغوث بن الحرث بن وقاص بن صلاءة وهو قول ابن الكلبي ابن المعقل واسم المعقل ربيعة بن كعب الارت ابن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب ابن عمرو بن علة بن خلد بن مالك بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان اه قال ابن الكلبي قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح قال وكان يقال ليعرب المرعف وكان عبد يغوث بن صلاءة شاعرا من شعراء الجاهلية فارسا سيداً لقومه من بني الحرث بن كعب وهو كان قائدهم في يوم الكلاب الثاني الى بني تميم وفي ذلك اليوم أسر فقتل وعبد يغوث من أهل بيت شعر معرق لهم في الجاهلية والاسلام

منهم الاجلاح الحارثي وهو طفيل بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة وأخوه مسهر فارس شاعر وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينه يوم فيف الريح ومنهم ممن أدرك الاسلام جعفر بن علبة ابن ربيعة بن الحرث بن عبد يغوث بن الحرث بن معاوية بن صلاءة كان فارساً شاعرا صعلوكا أخذ في دم فحبس بالمدينة ثم قتل صبرا وخبره يذكر منفردا لان له شعرا فيه غناء والشعر المذكور في هذا الموضع لعبد يغوث بن صلاة يقوله في يوم الكلاب الثاني وهو اليوم الذي جمع فيه قومه وغزا بني تميم فظفرت به بنو تميم وأسروه وقتل يومئذ وكان من حديث هذا اليوم فيما ذكر أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء وهشام بن الكلبي عن أبيه والمفضل بن محمد الضبي واسحق بن الجصاص عن العنبري قالوا لما أوقع كيسرى ببني تميم يوم الصفا بالمشقر فقتل المقاتلة وبقيت الاموال والذراري بلغ ذلك مذحجاً فمشى بعضهم الى بعض وقالوا اغتنموا بني تميم ثم بعثوا الرسل في قبائل اليمن واحلافها من قضاعة فقالت مذحج للمأمور الحارثي وهو كاهن ماترى فقال لهم لا تغزوا بنى تميم فانهم يسيرون اعقابا ويردون مياهاً جبابا فتكون غنيمتكم ترابا قال أبو عبيدة فذكر انه اجتمع من مذحج ولفها اثنا عشر ألفا وكان رئيس مذحج عبد يغوث بن صلاءة ورئيس همدان يقال له مسرح ورئيس كندة البراء بن قيس بن الحرث فاقبلوا الى تميم فبلغ ذلك سعدا والرباب فانطلق ناس من اشرافهم الى أكثم بن صيفي وهو قاضى العرب يومئذ فاستشاروه فقال لهم أقلوا الخلاف على أمرائكم واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا محالة ياقوم تثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثا واتزروا للحرب وادرعوا الليل فانه أخفى للويل ولاجماعة لمن إختلف فلما انصرفوا من عند أكثم تهيؤا واستعدوا للحرب وأقبل أهل اليمن من بني الحرث من أشرافهم يزيد بن عبد المدان ويزيد بن مخرم ويزيد بن الطيسم بن المأمور ويزيد بن هوبر حتى اذا كانوا بتيمن نزلوا قريبا من الكلاب ورجل من بني زيد بن رياح بن يربوع يقال له مشمت بن زنباع فى ابل له عند خال له من بنى سعد يقال له زهير بن بو فلما أبصرهم المشمت قال لزهير دونك الابل وتنح عن طريقهم حتى آتي الحي فانذرهم قال فركب المشمت ناقة ثم سار حتي أتي سعدا والرباب وهم على الكلاب فأنذرهم فاعدوا للقوم وصبحوهم فاغاروا على النعم فطردوها وجعل رجل يرتجز ويقول

في كل عام نعم تنتابه * على الكلاب غيباً أربابه

قال فأجابه غلام من بنى سعد فى النعم على فرس له فقال

عما قليل سترى أربابه * صلب القناة حازما شبابه

* على جياد ضمر عيابه *

قال فاقبلت سعد والرباب ورئيس الرباب النعمان بن جساس ورئيس بني سعد قيس بن عاصم المنقرى فقال صبي حين دنا من القوم

في كل عام نعم تحوونه * يلقحه قوم وتنتجونه

أربابه نوكى فلا يحمونه * ولا يلاقون طعانا دونه

أنتم الابناء تحسبونه * هيهات هيهات لما ترجونه

فقال ضمرة بن اسد الحارثي انظروا اذا استقدم النعم فان أتتكم الخيل عصبا عصبا وثبتت الاولى للاخرى حتى يلحق فان امر القوم هين وان لحق بكم القوم فلم ينظروا اليكم حتى يردوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضاً فان أمر القوم شديد وتقدمت سعد والرباب فالتقوا في أوائل الناس فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهها فجعلوا يضربونها بأرماحهم واختلط القوم فاقتتلوا قتالا شديدا يومهم حتى اذا كان من آخر النهار قتل النعمان بن جساس قتله رجل من أهل اليمن كانت أمه من بني حنظلة يقال له عبد الله بن كعب وهو الذي رماه فقال للنعمان حين رماه خذها وأنا ابن الحنظلية ثكلتك أمك رب حنظلية قد غاظتني فذهبت مثلا وظن أهل اليمن ان بني تميم سيهزمهم قتل النعمان فلم يزدهم ذلك الا جراءة عليهم فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضاً فلما أصبحوا غدوا على القتال فنادي قيس بن عاصم يال سعد ونادي عبد يغوث يال سعد قيس بن عاصم يدعو سعد بن زيد مناة بن تميم وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة فلما سمع ذلك قيس نادي يال كعب فنادى عبد يغوث يال كعب قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن عمرو فلما رأى ذلك قيس من صنيع عبد يغوث قال مالهم أخزاهم الله ما ندعوا بشعار الا دعوا بمثله فنادى قيس يال مقاعس يعني بني الحرث بن عمرو بن كعب وكان يلقب مقاعسا فلما سمع وعلة بن عبد الله الجرمي الصوت وكان صاحب اللواء يومئذ طرحه وكان أول من انهزم من اليمن وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم افظع هزيمة وجعل رجل منهم يقول

يا قوم لا يفلتكم اليزيدان * مخرما أعني به والديان

وجعل قيس بن عاصم ينادي يال تميم لا تقتلوا إلا فارساً فان الرجالة لكم وجعل يرتجز ويقول

لما تولوا عصبا سواربا * اقسمت لا أطعن إلا راكبا

* اني وجدت الطعن فيهم صائبا *

وجعل يأخذ الاسارى فاذا أخذ أسيراً قال له ممن انت فيقول من بني زعبل وهو زعبل بن كعب اخوا الحرث بن كعب وهم أنذال فكان الاسارى يريدون بذلك رخص الفداء فجعل قيس إذا اخذ اسيرا منهم دفعه إلى من يليه من بني تميم ويقول امسك حتى اصطاد لك زعبلة أخري فذهبت مثلا فما زالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث اسره فتى من بني عمير بن عبد شمس وقتل يومئذ علقمة بن سباح القريعي وهو فارس هبود وهبود فرس عمرو بن الجعيد المرادي وأسر الاهتم واسمه سنان بن سمي بن خالد بن منقر ويومئذ سمي الاهتم ورئيس كندة البراء بن قيس وقتلت التيم الادبر الحارثي وآخر من بني الحرث يقال له معاوية قتلهما النعمان بن جساس وقتل يومئذ من اشرافهم خمسة وقتلت بنو ضمرة ابن لبيد الحماسي الكاهن قتله قبيصة بن ضرار ابن عمر الضبي وأما عبد يغوث فانطلق به العبشمي إلى اهله وكان العبشمي أهوج فقالت له امه ورأت عبد يغوث عظيما جميلا من انت قال انا سيد القوم فضحكت وقالت قبحك الله من سيد قوم حين اسرك هذا الاهوج فقال عبد يغوث

وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترا قبلي أسيرا يمانيا

ثم قال لها ايتها الحرة هل لك إلى خير قات وما ذاك قال اعطى ابنك مائة من الابل وينطلق بي الى الاهتم فاني اتخوف ان تنتزعني سعد والرباب منه فضمن له مائة من الابل وارسل الى بني الحرث فوجهوا بها اليه فقبضها العبشمي فانطلق به الى الاهتم وانشأ عبد يغوث يقول

أأهتم ياخير البرية والدا * ورهطاً إذاما الناس عدوا المساعيا

تدارك أسيرا عانيا في بلادكم * ولا تثقفني التيم ألق الدواهيا

فمشت سعد والرباب فيه فقالت الرباب يابني سعد قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور فدفعه الاهتم اليهم فأخذه عصمة بن أبير التيمي فانطلق به الى منزله فقال عبد يغوث يابني تيم اقتلوني قتلة كريمة فقال له عصمة وما تلك القتلة قال اسقوني الخمر ودعوني أنح على نفسي فقال له عصمة نعم فسقاه الخمر ثم قطع له عرقا يقال له الاكحل وتركه ينزف ومضى عنه عصمة وترك معه ابنين له فقالا جمعت أهل اليمن وجئت لتصطلمنا فكيف رأيت الله صنع بك فقال عبد يغوث في ذلك

ألا لا تلوماني كفى اللوم مابيا * فما لكما في اللوم نفع ولا ليا

ألم تعلما أن الملامة نفعها * قليل وما لومي أخي من شماليا

فيا راكبا إما عرضت فبلغا * نداماي من نجران ألا تلاقيا

أبا كرب والايهمين كليهما * وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا

جزى الله قومي بالكلاب ملامة * صريحهم والآخرين المواليا

ولو شئت نجتني من الخيل نهدة * ترى خلفها الحو الجياد تواليا

ولكنني أحمي ذمار أبيكم * وكان الرماح تختطفن المحاميا

وتضحك مني شيخة عبشمية * كأن لم ترا قبلي أسيرا يمانيا

وقد علمت عرسى مليكة انني * أنا الليث معدوّا عليه وعاديا

أقول وقد شدوا لساني بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا لى لسانيا

أمعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا * فان أخاكم لم يكن من بوائيا

فان تقتلوني تقتلوني سيدا * وان تطلقوني تحربوني بما ليا

أحقا عباد الله أن لست سامعا * نشيد الرعاء المعزبين المتاليا

وقد كنت نحار الجزور ومعمل الـ * ـمطي وأمضى حيث لا حي ماضيا

وأنحر للشرب الكرام مطيتي * وأصحب بين القينتين ردائيا

وعادية سوم الجراد وزعتها * بكفي وقد أنحوا الى العواليا

كأني لم أركب جوادا ولم أقل * لخيلي كري نفسي عن رجاليا

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل * لايسار صدق أعظموا ضوء ناريا

قال فضحكت العبشمية وهم اسروه وذلك أنه لما أسر شدوا لسانه بنسعة لئلا يهجوهم وأبوا إلا قتله فقتلوه بالنعمان بن جساس فقالت صفية بنت الخرع ترثي النعمان

نطاقـه هنـد واني وجبتـه * فضفاضة كاضاة النهى موضونه
لقد أخذنا شفاء النفس لو شفيت * وما قتلنـا به الا امرأ دونه

وقال علقمة بن سباع لعمرو بن الجعيد

لما رأيت الامر مخلوجة * أكرهت فيه ذا بلا مارنا
قلت له خذها فاني امرؤ * يعرف رحى الرجل الكاهنا

قوله يعرف رحي الرجل الكاهنا يريد أن عمرو بن الجعيد كان كاهنا وهو أحد بني عامر بن الديل ابن شن بن افصي بن عبد القيس ولم يزل ذلك في ولده ومنهم الرباب بن البراء كان يتكهن ثم طاب خلاف أهل الجاهلية فصار على دين المسيح عليه السلام فذكر أبو اليقظان أن الناس سمعوا في زمانه منادياً ينادي في الليل وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم خير أهل الارض رباب الشني وبحير الراهب وآخر لم يأت بعد قال وكان لا يموت أحد من ولد الرباب إلا رأوا على قبره طشا ومن ولده مخرّبة وهو أحد أجواد العرب وإنما سمي مخربة لان السلاح خرّبه لكثرة لبسه اياه وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وارسله الى ابن الجلندي العماني وابنه المثني بن مخربة احد وجوه اصحاب المختار وكان قد وجهه الى البصرة ليأخذها فحاربه عباد بن الحصين فهزمه وكان ابنه بلج بن المثني جوادا وفيه يقول بعض شعراء عبد القيس

ألا يا بلج باج بنى المثـنى * وأنت لكل مكرمة كفاء
ألومك طائعا مادمت حيا * على اذا من الله العـفاء
كفى قوما مكارم ضيعوها * واحسن حين أبصرهم اساؤا

رجع الخبر الى سياقة حديث عبد يغوث والوقعة

قال فاما وعلة بن عبد الله الجرمي فانه لحقه رجل من بني سعد فعقر به فنزل وجعل يحضر على رجليه فلحق رجلا من بنى نهد يقال له سليط بن قتب من بنى رفاعة فقال له لما لحقه أردفنى فأبا فطرحه عن قربوسه وركب عليها وأدركت الخيل النهدي فقتلوه فقال وعلة في ذلك

ولما سمعت الخيل تدعو مقاعسا * علمت بان اليوم أغبر فاجر
نجوت نجاء ليس فيه وتـيرة * كأني عقاب دون تيماء كاسر
خدارية صقـعاء لبد ريشها * بطخفة يوم ذو أهاضيب ماطر
وقد قلت للنهدى هل أنت مردفي * وكيف رداف الفل أمك عاثر
فان استطع لا تلتبس بي مقاعس * ولا يرني باديهم والحواضر
فدي لكما رجلى أمي وخالتي * غداة الكلاب اذ تحز الحناجر
فمن كان يرجو فى تميم هوادة * فليست لجرم في تميم أواصر

وقالت نائحة عمرو بن الجعيد

أشاب قذال الرأس مصرع سيد * وفارس هبود أشاب النواصيا

وقال محرز بن مكعبر الضبي

فدى لقومي ماجمعت من نشب * إذ ساقت الحرب أقواما لاقوام
قد حدثت مذحج عنا وقد كذبت * أن لا يروع عن نسواننا حام
دارت رحاهم قليلا ثم واجههم * ضرب يصبح منهم مسكن الهام
ساروا الينا وهم صيد رؤسهم * وقد جعلنا لهم يوما كأيام
ظلت مطيا لحراز تعذبهم * وألجؤهن منهم أي الجام
ظلت رؤس بني كعب بكلكلها * وهم يوم بني نهد باظلام

وقال أوس بن معن

وفي يوم الكلاب اذا غزتنا * قبائل أقبلوا متناسبينا
قبائل مذحج اجتمعت وجرم * وهمدان وكندة أجمعينا
وحمير ثم ساروا في لهام * على جرد جميعا قادرينا
فلما ان أتونا لم نكذب * ولم نسئلهم أن يمهلونا
* قتلنا منهم قتل وولى * شريدهم شعاعا هاربينا
وفاضت منهم فينا أساري * لدينا منهم متخشعينا

وقال ذو الرمة غيلان بن عقبة في ذلك

وعمي الذي قاد الرباب جماعة * وسعدهم الرأس الرئيس المؤمر
عشية أعطتنا أزمة أمرها * ضرار بنو القرم الاغر ومنقر
وعبد يغوث تحجل الطير حوله * قد احتز عرشيه الحسام المذكر
عشية فر الحارثيون بعدما * قضي نحبه في معرك الخيل هوبر

وقال أخو جرم الا لا هوادة ولا وزر * الا النجاء المشمر *
أبي الله الا أننا آل خندف * بنا يسمع الصوت الانام ويبصر
اذا ماتمضرنا فما الناس غيرنا * ونضعف أحيانا ولا نتمضر

وقال أيضا

فما شهدت خيل امرئ القيس غارة * بنهلان تحمي عن ثغور الحقائق
أثرنا به نقع الكلاب وأنتم * تثيرون نقع الملتقى بالمفارق
أدرنا على جرم وأفناء مذحج * رحي الموت فوق العاملات الخوافق
صدمناهم و كور الاماني صدمة * عماسا باطواد طوال شواهق
اذا نطحت شهباء شهباء بينها * شعاع القنا والمشرفي البوارق

وقال البراء بن قيس الكندي

* قتلتنا تميم يوما جديدا * قتل عاد وذاك يوم الكلاب
يوم جئنا يسوقنا الحين سوقا * نحو قوم كأنهم أسد غاب

سرت في الازد والمذاحج طرا * وبكيل وحاشد الانياب
وبني كندة الملوك ولخم * وجذام وحمير الارباب
* ومراد وخثعم وزبيد * وبني الحرث الطوال الرغاب
وحشدنا الصميم نرجو نهابا * فلقينا البوار دون النهاب
لقيتا أسود سعد وسعد * خلقت في الحروب سوط عذاب
تركوني مسهدا في وثاق * أرقب النجم ما أسيغ شرابي
خائفا للردى ولولا دفاعي * بمئين عن مهجتي كالهضاب
اسقيت الردى وكنت كقومي * في ضريح مغيبا في التراب
تذرف الدمع بالعويل نسائي * كنساء بكت قتيل الرباب
فلعيني على الألى فارقوني * درر من دموعها بانسكاب
كيف أبغي الحياة بعد رجال * قتلوا كالاسود قتل الكلاب
منهم الحارثي عبد يغوث * ويزيد الفتيان وابن شهاب
* في مئين نعدها ومئين * بعد ألف منوا بقوم غضاب
برجال من العرانين شم * أسد حرب ممحوضة الانساب

وقال وعلة بن عبد الله الجرمي

عذلتني نهد فقلت لنهد * حين جاشت على الكلاب أخاها
* يوم كنا لديهم طير ماء * وتميم صقورها وبزاها *
لا تلوموا على الفرار فسعد * يال نهد يخافها من يراها
* انما همها الطعان اذا ما * كره الطعن والضراب سواها
تركوا مذحجا حديثا مشاعا * مثل طسم وحمير وصداها
يال قحطان وادعوا حي سعد * وابتغوا سلمها وفضل نداها
ان سعد السعود أسد غياض * باسل بأسها شديد قواها
فضحت بالكلاب حار بن كعب * وبنو كندة الملوك أباها
أسلموا للمنون عبد يغوث * وبيض الكبول حولا يراها
بعد ألف سقوا المنية صرفا * فأصابت في ذاك سعد مناها
ليت نهدا وجرمها ومرادا * والمذاحيج ذو أناة نهاها
عن تميم فلم تكن فقع قاع * تبتدرها ربابها ومناها *
قل لبكر العراق يستر عمرا * عمرو قيس فرأى عمرو قراها
عن تميم ولو غزتها لكانت * مثل قحطان مستباحا حماها

أخبار ذات الخال

صوت

مابال شمس ابي الخطاب قد حجبت * يا صاحبي لعل الساعة اقتربت
أولا فما بال ريح كنت آنسها * عادت عليَّ بصرٍّ بعد ما جنبت
اليك أشكو أبا الخطاب جارية * غريرة بفؤادي اليوم قد لعبت
وأنت قيمها فانظر لعاشقها * ياليتها قربت مني وما بعدت

عروضه من البسيط الشعر والغناء لابراهيم الموصلي رمل بالبنصر عن الهشامي وعلى بن يحيي وذكر محمد بن الحرث بن بشخير أن فيه هزجا بالبنصر لابراهيم بن المهدي وذكر عمرو بن بانة انه لابراهيم الموصلي أيضاً وأبو الخطاب الذي عناه ابراهيم الموصلي فى شعره هذا رجل نخاس يعرف بقرين مولى العباسة بنت المهدي وكان ابراهيم يهوى جارية له يقال لها خنث وكانت من أجمل النساء وأكملهن وكان لها خال فوق شفتها العليا وكانت تعرف بذات الخال ولابراهيم ولغيره فيها أشعار كثيرة نذكر منها كل مافيه غناء بعد خبرها ان شاء الله أخبرني بخبرها الحسين بن يحيي قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي أن جدي كان يتعشق جارية لقرين المكنى بأبي الخطاب النخاس وكان يقول فيها الشعر ويغني فيه فشهرها بشعره وغنائه وبلغ الرشيد خبرها فاشتراها بسبعين ألف درهم فقال لها ذات يوم أسألك عن شيء فان صدقتني وإلا صدقني غيرك وكذبتك قالت له بل أصدقك قال هل كان بينك وبين ابراهيم الموصلي شيء قط وأنا أحلفه أن يصدقني قال فتلكأت ساعة ثم قالت نعم مرة واحدة فأبغضها وقال يوما في مجلسه أيكم لايبالي أن يكون كشخانا حتى أهب له ذات الخال فبكر حمويه الوصيف فقال أنا فوهبها له وفيها يقول ابراهيم

أتحسب ذات الخال راجية ربا * وقد سلبت قلبا يهيم بها حبا
وماعذرها نفسي فداها ولم تدع * على أعظمي لحما ولم تبق لي لبا

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطي وذكر أحمد بن أبي طاهر أن الرشيد اشتراها بسبعين ألف درهم وذكر قصة حمويه كما ذكرها حماد وقال في خبره فاشتاقها الرشيد يوما بعد ماوهبها لحمويه فقال له ويلك ياحمويه وهبنا لك الجارية على أن تسمع غناءها وحدك فقال ياأمير المؤمنين مر فيها بأمرك قال نحن عندك غداً فمضى فاستعد لذلك واستأجر لها من بعض الجوهريين بدنة وعقودا ثمنها اثنا عشر ألف دينار فأخرجها الى الرشيد وهو عليها فلما رآها أنكره وقال ويلك ياحمويه من أين لك هذا وما وليتك عملا تكسب فيه مثله ولا وصل اليك مني هذا القدر فصدقه عن أمره فبعث الرشيد الى أصحاب الجوهر فأحضرهم واشتري الجوهر منهم ووهبه لها ثم حلف أن لا تسأله في يومه ذلك حاجة الا قضاها فسألته أن يولى حمويه الحرب والخراج بفارس سبع سنين ففعل ذلك وكتب له عهده به وشرط على ولى العهد بعده أن يتمها له ان لم تتم في حياته (حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني محمد بن عبد الله العاصمي قال حدثنى أحمد بن عبد الله طماس

عن عبد الله وابراهيم ابنى العباس الصولى قالا كانت للرشيد جارية تعرف بذات الخال فدعته يوما فوعدها أن يصير اليها وخرج يريدها فاعترضته جارية فسألته أن يدخل اليها فدخل وأقام عندها فشق ذلك على ذات الخال وقالت والله لأطلبن له شيئاً أغيظه به وكانت احسن الناس وجهاً ولها خال على خدها لم ير الناس أحسن منه في موضعه فدعت بمقراض فقصت الخال الذي كان في خدها وبلغ ذلك الرشيد فشق عليه وبلغ منه فخرج من موضعه وقال للفضل بن الربيع انظر من بالباب من الشعراء فقال الساعة رأيت العباس بن الاحنف فقال أدخله فأدخله فعرفه الرشيد الخبر وقال اعمل فى هذا شيئاً على معنى رسمه له فقال

صوت

تخلصت ممن لم يكن ذا حفيظة * وملت الى من لا يغيره حال
فان كان قطع الخال لما تعطفت * على غيرها نفسي فقد ظلم الخال

غناه ابراهيم فنهض الرشيد الى ذات الخال مسرعا مسترضياً لها وجعل هذين البيتين سببا وأمر للعباس بألفى دينار وأمر ابراهيم الموصلي فغناه في هذا الشعر أخبرني محمد بن يحيي قال حدثنى محمد ابن الفضل قال كان محمد بن موسي المنجم يعجبه التقسيم فى الشعر ويشغف بجيد الاشعار فكان مما يعجبه قول نصيب

صوت

أيا بعل ليلى كيف تجمع سلمها * وحربي وفيها بيننا شبت الحرب
لها مثل ذنبي اليوم ان كنت مذنبا * ولا ذنب لي ان كان ليس لها ذنب

عروضه من الطويل والشعر لنصيب ويروى للمجنون ويروى لكعب بن مالك الخثعمى والغناء لمالك ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو قال وكان محمد بن موسى ينشد كثيرا للعباس بن الاحنف

صوت

ألا ليت ذات الخال تلقى من الهوى * عشير الذي ألقى فيلتئم الشعب
اذا رضيت لم يهنني ذلك الرضا * لعلمي به ان سوف يتبعه عتب
وأبكى اذا ما أذنبت خوف صدودها * وأسألها مرضاتها ولها الذنب
* وصالكم صرم وحبكم قلى * وعطفكم صد وسلمكم حرب

ويقول ما أحسن ماقسم حتى جعل بازاء كل شيء ضده والله ان هذا لأحسن من تقسيمات اقليدس الغناء في هذه الابيات الاربعة لابراهيم الموصلى ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي وكانت ذات الخال احدى الثلاث الجواري اللواتي كان الرشيد يهواهن ويقول الشعر فيهن وهن سحر وضياء وخنث وفيهن يقول

ان سحرا وضياء وخنث * هن سحر وضياء وخنث
أخذت سحر ولا ذنب لها * ثاني قلبي وترباها الثلث

حدثني محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا احمد بن محمد الاسدي قال حدثنا احمد بن عبد الله بن على بن

سويد بن منجوف السدوسى قال حدثنى محمد بن اسمعيل بن صبيح قال وجه الرشيد الى جاريته سحر لتصير اليه فاعتلت عليه ذلك اليوم بعلة ثم جاءته من الغد فقال الرشيد

أيا من رد ودى أمـ * ـس لأعطيكه اليوما
* ولا والله لا أعطيـ * ـك الا الصد واللوما
وان كان بقلبي منـ * ـك حب يمنع النوما
أيا من سمته الوصـ * ـل فأغلى المهر والسوما

قال وفيهن يقول وقد قيل أن العباس بن الاحنف قالها على لسانه

صوت

ملك الثلاث الآنسات عناني * وحللن من قلبي بكل مكان
مالى تطاوعني البرية كلها * وأطيعهن وهن فى عصياني
ماذاك الا أن سلطان الهوي * وبه قوين أعز من سلطاني

غنته عريب خفيف ثقيل الاول بالوسطي وروي احمد بن أبي طاهر عن اسحق قال وجه الرشيد الى ذات الخال ليلة وقد مضى شطر الليل فحضرت فأخرج الي جارية كأنها المهاة فأجاسها في حجره ثم قال غني فغنيته

جئن من الروم وقاليقلا * يرفلن فى المرط ولين الملا
مقرطقات بصنوف الحلى * ياحبذا البيض وتلك الحلا

فاستحسنه وشرب عليه ثم استؤذن للفضل بن الربيع فأذن له فلما دخل قال ماوراءك في هذا الوقت قال كل خير ياأمير المؤمنين ولكن جري لى الساعة سبب لم يجز لى كتمانه قال وما ذاك قال اخرج الى في هذا الوقت ثلاث جوار لى مكية ومدينية وعراقية فقبضت المدينية على ذكري فلما أنعظ وثبت المكية فقعدت عليه فقالت لها المدينية ما هذا التعدى ألم تعلمى أن مالكا حدثنا عن الزهرى عن عبد الله بن طاهر عن سعيد بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحيا أرضا ميتة فهي له فقالت الاخرى أولم تعلمى أن سفيان حدثنا عن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره فدفعتهما العراقية عنه ووثبت عليه وقالت هذا لى وفي يدي حتى تصطلحا فضحك الرشيد وأمر بحملهن اليه ففعل وحظين عنده وفيهن يقول

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبي بكل مكان

حدثنا محمد بن يحيي قال حدثنا الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال حججت مع الرشيد آخر حجته فكان الناس يتناشدون له في جواريه

ثلاث قد حللن حمي فؤادي * ويعطين الرغائب في ودادى
نظمت قلوبهن بخيط قلبي * فهن قرابتي حتي التنادي *
فمن يك حل من قلب محلا * فهن من النواظر والسواد

ومما قاله ابراهيم وغيره فى ذات الخال وغني فيه

صوت

أذات الخالا أقصيت * محبا بكم صبا *
فلا أنسى حياتي ما * عبدت الدهر لي ربا
وقد قلت أنيليني * فقالت افرق الدنيا

الشعر والغناء لابراهيم هزج بالوسطي عن عمرو ومنها

صوت

أذات الخال قدطال * بمن أسقمته الوجع
وليس الى سواكم في الذي يلقى له فزع *
اما يمنعك الاسلا * م من قتلى ولاالورع
وما ينفك لى فيك * هوى تعتره خدع

الشعر والغناء لابراهيم هزج بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

ثعلب ياهذا الكثيرالعبث * بالله لما قلت لى عن خنث
عن ظبية تميس في مشيتها * أحسن من أبصرته في شعث
فقال قالت قل له أنت امرؤ * موكل فيما ترى بالعبث
والله لولا خصلة أرقبها * لقل في الدنيا لما بي لبثي

الشعر لابراهيم وله فيه لحنان أحدهما ثقيل أول عن أبي العنبس والآخر هزج بالبنصر عن عمرو وفيه لعريب ثقيل أول آخر وذكر حبش أن فيه لابن جامع هزجا آخر بالوسطي وذكر هرون ابن الزيات أن حماد بن اسحق حدثه عن أبيه أن ثعلبا هذا كان مملوكا لابراهيم فقال هذه الابيات في خنث جارية جزء بن مغول الموصلي وكانت مغنية محسنة وخاطب ثعلبا فيها مستخبرا له وذكر هرون بن محمد بن عبد الملك ان حماد بن اسحق حدثه عن أبيه انه قال في خنث جارية جزء بن مغول الموصلي وخاطب في شعره غلاما يقال له ثعلب وكانت خنث مغنية محسنة وكانت تعرف بذات الخال

صوت

ثعلب ياهذا الكثير الخبث * بالله الا قلت لى عن خنث

وذكر الابيات قال وقال له أيضاً

أبلغ لذات الخال يا ثعلب * قول امرئ في الحب لايكذب
انى أقول الحق فاستيقني * كل امرئ في حبه يلعب

الشعر والغناء لابراهيم له فيه لحنان رمل وخفيف ثقيل عن ابن المكى ومنها

صوت

جزي الله خيرا من كلفت بحبه * وليس به إلا المموه من حبي
وقالوا قلوب العاشقين رقيقة * فما بال ذات الخال قاسية القلب

وقالو انها هذا محبك معرضاً * فقالت أرى اعراضه أيسر الخطب
فما هو الا نظرة بتبسم * فتنشب رجلاه ويسقط للجنب

ومنها

صوت

ان لم يكن حب ذات الخال عناني * اذا تحولت في مسك ابن زيدان
فان هذي يمين ما حلفت بها * الا على الحق في سري واعلاني

الشعر والغناء لابراهيم هزج بالبنصر

ومنها

صوت

لقد أخلوا بذات الخا * ل والحراس قد هجعوا
فمن يبصر أبا الخطا * ب يطلبها ويتبع
ألا لم تر محزونا * يتيم صبره الجزع
وقارعني ففزت بها * وحازتها لي القرع

غناه ابراهيم من رواية تدل عنه ولم يذكر طريقته قال علي بن محمد الهشامي حدثني جدي يعني ابن حمدون قال حدثني مخارق قال كنت عند ابراهيم الموصلي ومعي ابن زايدان صاحب البرامكة وابراهيم يلاعبه بالشطرنج فدخل علينا اسحق فقال له أبوه ما أفدت اليوم فقال أعظم فائدة سألني رجل ما أفخم كلمة في الفم فقلت لا إله إلا الله فقال له أبوه ابراهيم أخطأت هلا قلت دنيا ودينا فأخذ ابن زيدان الشاه فضرب به رأس ابراهيم وقال له يا زنديق أتكفر بحضرتي فأمر ابراهيم غلمانه فضربوا ابن زيدان ضربا شديداً فانصرف من ساعته الى جعفر بن يحيي فحدثه بخبره قال وعلم ابراهيم أنه قد أخطأ وجنى فركب الي الفضل بن يحيي فاستجار به فاستوهبه الفضل من جعفر فوهبه له فانصرف وهو يقول

ان لم يكن حب ذات الخال عناني * اذا تحولت في مسك بن زيدان
فان هذا يمين ما حلفت بها * الا على الصدق في سري واعلاني

قال وله في هذين البيتين صنعة وهي هزج ومنها

صوت

من يرحم مجنونا * بذات الخال مفتونا
أبى فيها فما يسلو * وكل الناس يسلونا
فقد أودي به السقم * وقد أصبح مجنونا
فان دام على هذا * ثوى في اللحد مدفونا

الشعر والغناء لابراهيم خفيف ثقيل عن الهشامي ومنها

صوت

لذات الخال أرقني * خيال بات يلثمني
بكى وجري له دمع * لما بالقلب من حزن

فلا أنساه أو أنسي * اذا أدرجت في كفني

الشعر والغناء لابراهيم خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي ومنها

صوت

هل علمت اليوم ياعاصم * يا خير خدين
ان ذات الخال تأتيني * على رغم قرين
لاتلمني ان ذات الخا * ل دنياي وديني
وأبو حفص خليلي * ووزيري وأميني
بحت لا أكتمه شيأ * من الداء الدفين
ان بي من حب ذا * ت الخال شيأ كالجنون

فيه لابراهيم هزج بالوسطي عن ابن المكي ومنها

صوت

تقول ذات الخال * لي يا خلي البال
فقلت حاشاك من * ان يكون حالك حالي
أعرضت عني لما * أوقعتني في الحبال
إن الخلي هو الـ * ـغافل الذي لايبالي

لابراهيم من كتابه عن حبش فيه لحن وذكر ابن المكي أنه رمل ومنها

أما تعلم ذات الخال فوق الشفة العليا
بأني لست أهوى غيرها شيئاً من الدنيا
وأني عن جميع الناس الا عنهم أعمى
وإني لو سقيت الدهر من ريقك لأروي

الشعر والغناء لابراهيم رمل بالوسطي عن عمرو وابن المكي وغيرهما وقد روى أما تعلم ياذا الخال وهذا هو الصحيح ومنها

صوت

ياليت شعري كيف ذات الخال * أم أين تحسب حالها من حالي
هل أنسيا منها وضمت مرة * رأسي اليها ثم قالت مالى
* ألذلة أقصيتني نفسي فدا * ؤك أم أطعت مقالة العذالى
والله مااستحسنت شيئاً مونقا * ألتذه الا خطرت ببالى *

الشعر والغناء لابراهيم وله فيه لحنان هزج بالاصابع كلها عن ابن المكي وثقيل أول بالوسطي عن حبش ومنها

صوت

ياليت شعري والنساء غوادر * خلف العداة وفاؤهن قليل

هل وصل ذات الخال يوما عائد * فتزول لوعاني وحر غليلي
أم قد تناست عهدنا وأخالها * عن ذاك ملك حال دون كل خليلي٢

الشعر والغناء لابراهيم من كتابه ثقيل أول بالبنصر عن ابراهيم وابن المكي والهشامي انقضت أخبارها

صوت

ان من غره النساء بشيء * بعد هند لجاهل مغرور
* حلوة القول واللسان ومر كل شيء أجن منها الضمير
كل أنثى وان بدا لك منها * آية الحب حبها خيتعور (١)

الشعر لحجر بن عمرو آكل المرار والغناء لحنين ثاني ثقيل بالبنصر عن الهشامي وفيه لنبيه ثقيل أول بالوسطي عن حبش وفيه رمل له

نسب حجر بن عمرو والسبب الذي من أجله قال هذا الشعر

هو حجر بن عمرو بن معاوية بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع واسمه عمرو بن ثور وقيل ابن معاوية بن ثور وهو كندة بن عفير بن عدى بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (أخبرني) بخبره محمد ابن الحسن بن دريد إجازة قال حدثني عمي عن ابن الكلبي عن أبيه عن الشرقي بن القطامي قال أقبل تبع أيام سار الى العراق فنزل بأرض معد فاستعمل عليهم حجر بن عمرو وهو آكل المرار فلم يزل ملكا حتى خرف وله من الولد عمرو ومعاوية وهو الجون ثم إن زياد بن الهبولة بن عمرو ابن عوف بن ضجعم بن حماطة بن سعد بن سليح القضاعي أغار عليه وهو ملك في ربيعة بن نزار ومنزله بغمر ذي كندة وكان قد غزا بربيعة البحرين فبلغ زياداً غزاته فأقبل حتى أغار في مملكة حجر فأخذ مالا كثيرا وسبى امرأة حجر وهي هند ابنة ظالم بن وهب بن الحرث بن معاوية وأخذ نسوة من نساء بكر بن وائل فلما بلغ حجراً وبكر ابن وائل مغاره وما أخذ أقبلوا معه ومعه يومئذ أشراف بكر بن وائل منهم عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان وصليع بن عبد غنم بن ذهل بن شيبان وسدوس بن شيبان بن ذهل وضبيعة بن قيس بن ثعلبة وعامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة فتعجل عمرو بن معاوية وعوف بن محلم وقالا لحجر إنا متعجلان الى الرجل لعلنا نأخذ منه بعض ماأصاب منا فلقياه دون عين أباغ فكلمه عوف بن محلم وقال ياخير الفتيان اردد على ما أخذته مني فأعطاه اياه وكلمه عمرو بن معاوية في فحل ابله فقال خذه فأخذه عمرو وكان قويا فجعل الفحل ينزع الى الابل فاعتقله عمرو فصرعه فقال له ابن الهبولة أما والله يابني شيبان لو كنتم تعتقلون الرجال كما تعتقلون الابل لكنتم أنتم أنتم فقال عمرو أما والله لقد وهبت قليلا وشتمت جليلا ولقد جررت على نفسك شراً ولتجدني عند ماساءك ثم ركض حتى صار الى حجر فأخبره الخبر فأقبل حجر في أصحابه حتى اذا كان بمكان يقال له الحفير بالبر وهو دون عين

(١) قال في اللسان وقيل كل شيء يتلون ولا يدوم على حال خيتعور وأنشد البيت

أباغ بعث سدوساً وصليعاً يتجسسان له الخبر ويعلمان له علم العسكر فخرجا حتى هجما على عسكره وقد أوقد ناراً ونادي منادله من جاء بحزمة من حطب فله فدرة من تمر وكان ابن الهبولة قد أصاب في عسكر حجر تمراً كثيرا فضرب قبابه وأجج ناره ونثر التمر بين يديه فمن جاء بحطب أعطاه تمرا فاحتطب سدوس وصليع ثم أتيا به ابن الهبولة فطرحاه بين يديه فناولهما من التمر وجلسا قريبا من القبة فأما صليع فقال هذه آية وعلم ما يريدفانصرف الى حجر فأعلمه بعسكره وأراه التمر وأما سدوس فقال لاأبرح حتى آتيه بأمر جلي فلما ذهب هزيع من الليل أقبل ناس من أصحابه يحرسونه وقدتفرق أهل العسكر في كل ناحية فضرب سدوس بيده الى جليس له فقال له من أنت مخافة أن يستنكر فقال أنا فلان بن فلان قال نعم ودنا سدوس من القبة فكان حيث يسمع الكلام فدنا ابن الهبولة من هند امرأة حجر فقبلها وداعبها ثم قال لها فما يقول ماظنك الآن بحجر لوعلم بمكاني منك قالت ظني به والله إنه لن يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر وكأني أنظر اليه في فوارس من بني شيبان يذمرهم ويذمرونه وهو شديد الكلب سريع الطلب يزبد شدقاه كانه بعير آكل مرار فسمي حجراً آكل المرار يومئذ قال فرفع يده فلطمها ثم قال ماقلت هذا الا من محبك به وحبك له فقالت والله ماأبغضت ذا نسمة قط بغضي له ولارأيت رجلا قط أحزم منه نائما ومستيقظا إن كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حي لاينام وكان اذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عسا مملوء البنا فبينا هو ذات ليلة نائم وأنا قريبة منه أنظر اليه إذ أقبل اسود سالخ الى رأسه فنحي رأسه فمال الى يديه وإحداها مقبوضة والاخري مبسوطة فأهوى اليها فقبضها فمال الى رجليه وقد قبض واحدة وبسط الاخري فاهوى اليها فقبضها فمال الى العس شربه ثم مجه فقلت يستيقظ فيشرب فيموت فاستريح منه فانتبه من نومه فقال علي بالاناء فناولته فشمه فاضطربت يداه حتى سقط الاناء فاهريق وذلك كله باذن سدوس فلما نامت الاحراس خرج يسرى ليلته حتى صبح حجرا فقال

أتاك المرجفون برجم غيب * على دهش وجئتك باليقين

فمن يك قد أتاك بأمر لبس * فقد آتي بأمر مستبين

ثم قص عليه جميع ماسمع فاسف ونادى في الناس الرحيل فساروا حتي انتهوا الي عسكر ابن الهبولة فاقتتلوا قتالا شديداً فانهزم أصحاب ابن الهبولة وعرفه سدوس فحمل عليه فاعتنقه وصرعه فقتله وبصر به عمرو بن معاوية فشد عليه فأخذ رأسه منه وأخذ سدوس سلبه وأخذ حجر هندا فربطها بين فرسين ثم ركضا بها حتي قطعاها قطعا هذه رواية ابن الكلبي وأما أبو عبيدة فانه ذكر أن ابن الهبولة لما غنم عسكر حجر غنم مع ذلك زوجته هند بنت ظالم وأم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني وهي أم الحرث بن حجر وهند بنت حجر ولابنها الحرث ابن يقال له عمرو وله يقول بشر بن أبي خازم

فالي ابن أم أناس اعمل ناقتي * عمرو فتنجح حاجتي أو ترحف

ملك إذا نزل الوفود ببابه * غرفوا غوارب مزبد مايترف

قال وبنتها هند هي التي تزوجها المنذر بن ماء السماء اللخمي قال وكان ابن الهبولة بعد أن غنم يسوق

مامعه من السبايا والنعم ويتصيد في المسير ولا يمر بواد الا أقام به يوما أو يومين حتي أتى على ضرية فوجدها معشبة فاعجبته فاقام بها أياما وقالت له أم أناس إني لاري ذات ودك وسوء دركـ كأني قد نظرت الى رجل اسود أدلم كان مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبته فسمي حجرا آكل المرار بذلك وذكر باقي القصة نحو ما مضي وقال في خبر ابن الهبولة إن سدوسا أسره وان عمرو ابن معاوية لما رآه معه حسده فطعنه فقتله فغضب سدوس لذلك وقال قتلت أسيري وديته دية الملوك وتحاكما الى حجر فحكم لسدوس على عمرو وقومه بدية ملك وأعانهم في ذلك بماله وقال سدوس في ذلك يعاتب بني شيبان

ما بعدكم عيش ولا معكم * عيش لذي أنف ولا حسب
لولا بنو ذهل وجمع بني * قيس وما جمعت من نشب
ما سمتموني خطة غبنا * وعلى ضرية رمتمو غلبي

قال وقد روي أن حجرا ليس بآكل المرار وانما ابوه الحرث آكل المرار (١) وروي أيضا أنه انما سمي آكل المرار لان سدوسا لما أتاه بخبر ابن الهبولة ومداعبته لهند وان رأسه كان في حجرها وحدثه بقولها وقوله فجعل يسمع ذلك وهو يعبث بالمرار وهو نبت شديد المرارة وكان جالسا في موضع فيه منه شيء كثير فجعل يأكل من ذلك المرار غضبا وهو يسمع من سدوس ولا يعلم أنه يأكله من شدة الغضب حتي انتهي سدوس الى آخر الحديث فعلم حينئذ بذلك ووجد طعمه فسمي يومئذ آكل المرار قال ابن الكلبي وقال حجر في هند

لمن النار أوقدت بحفير * لم ينم عند مصطل مقرور
أوقدتها احدي الهنود وقالت * انت ذا موثق وثاق الاسير
أن من غره النساء بشيء * بعد هند لجاهل مغرور

وبعده باقي الابيات المذكورة متقدما وفيها الغناء

صوت

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه * وتفرقت فرقا به أشجانه *
وبدا له من بعد ما اندمل الهوي * برق تالق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنعا أركانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما جادت به أجفانه

الشعر لمحمد بن صالح العلوي والغناء لرذاذ ويقال انه لبنان خفيف ثقيل وفيه ثقيل اول يقال انه

---

(١) قال الشريف الجواني ان في آكل المرار خلاف هل هو الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بهرام هو حجر بن عمرو بن معاوية وقال ابن دريد في كتاب الاشتقاق ان آكل المرار الحارث جد امرئ القيس الشاعر اهمن البغدادى وقال الميداني انه حجر بن الحارث بن عمرو

لابي العنبس ويقال انه للقاسم بن زرزور وفيه لعمرو الميداني رمل طنبوري وهو لحن مشهور

أخبار محمد بن صالح العلوى ونسبه

هو محمد بن صالح بن عبد الله بن موسي بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبي طالب ويكني أبا عبد الله شاعر حجازى ظريف صالح الشعر من شعراء أهل بيته المتقدمين وكان جده موسي بن عبد الله أخا محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن الحجازيين الخارجين في أيام المنصور أمهم جميعا هند بنت أبي عبيدة (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء والطوسى قالا حدثنا الزبير بن بكار وأخبرني أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحيي بن الحسن العلوي قال حدثنى الزبير بن بكار أن هندا حملت بموسي بن عبد الله ولها ستون سنة قال ولا تحمل لستين الا قرشية ولا تحمل لخمسين الا عربية قال وكان موسى آدم شديد الادمة وله تقول أمه هند

انك أن تكون جونا أزعا * أجدر أن تضرهم وتنفعا

وتسلك العيش طريقا مهيعا * فردا من الاصحاب أو مشيعا

وكان موسى استتر بعد قتل اخوته زمانا ثم ظفر به أبو جعفر فضربه بالسوط وحبسه مدة ثم عفا عنه وأطلقه وله أخبار كثيرة ليس هذا موضعها وكان محمد بن صالح خرج على المتوكل مع من نبض في تلك السنة فظفر به وبجماعة من اهل بيته أبو الساج فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم وأخرب سويقة وهي منزل للحسنيين ومن جملة صدقات أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه وعقر بها نخلا كثيرا وحرق منازلهم بها وأثر فيهم وفيها آثارا قبيحة وحمل محمد بن صالح فيمن حمل منهم الى سر من راي فحبس ثلاث سنين ثم مدح المتوكل فأنشده الفتح قصيدته بعد ان غني في شعره المذكور فطرب وسأل عن قائله فعرفه وتلا ذلك انشاد الفتح قصيدته فأمر باطلاقه (وأخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنى أحمد بن أبي خيثمة قال أنكر موسى بن عبد الله بن موسي على بن أخيه محمد بن صالح بن عبد الله بن موسي بعض ما ينكره العمومة على بني أخيهم في شيء من أمور السلطان وكان محمد بن صالح قد خرج بسويقة فصار أبو الساج إلى سويقة فأسلمه عمه موسي وبنوه بعد أن أعطاه أبو الساج الامان فطرح سلاحه ونزل اليه فقيده وحمله الى سر من رأي فلم يزل محبوسا بها ثلاث سنين ثم أطلق وأقام بها الى أن مات وكان سبب موته أنه جدر فمات في الجدري وهو الذي يقول فى الحبس

طرب الفؤاد وعاودت احزانه * وتشعبت شعبا به أشجانه

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه

يبدو كحاشية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنع أركانه

فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق * نظرا اليه ورده سجانه

فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سحت به أجفانه

ثم استعاذ من القبيح ورده * نحو العزاء عن الصبي ايقانه

وبدا له ان الذي قدناله * ماكان قدره له ديانه
حتي اطمأن ضميره وكأنما * هتك العلائق عامل وسنانه
ياقلب لايذهب بحلمك باخل * بالنيل باذل نافه منانه
يعدالقضاء وليس يجز موعدا * ويكون قبل قضائه ليانه
خدل الشوي حسن القوام مخصر * عذب لثاه طيب اردانه
واقنع بما قسم الاله فأمره * مالا يزال على الفتي اتيانه
والبؤس ماض مايدوم كما مضي * عصر النعيم وزال عنك أوانه

(اخبرني) يحي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال كنت مع ابي عبد الله محمد بن صالح في منزل بعض اخواننا فأقمنا الى ان انتصف الليل وانا اري انه يبيت فاذا هو قد قام فتقلد سيفه وخرج فأشفقت عليه من خروجه في ذلك الوقت وسألته المقام والمبيت واعلمته خوفي عليه فالتفت الي متبسما وقال

اذا مااشتملت السيف والليل لم اهل * بشيء ولم تقرع فوءادي القوارع

اخبرني الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثني احمد بن ابي طاهر قال مر محمد بن صالح بقبر لبعض ولد المتوكل فرأى الجواري يلطمن عنده فأنشدني لنفسه

رأيت بسامرا صبيحة جمعة * عيونا يروق الناظرين فتورها
تزور العظام الباليات لدى الثري * تجاوز عن تلك العظام غفورها
فلولا قضاء الله ان تعمر الثري * الى ان ينادي يوم ينفخ صورها
لقلت عساها ان تعيش وانها * ستنشر من جرا عيون تزورها
اسيلات مجرى الدمع اما تهللت * شؤون المآقي ثم سح مطيرها
بوبل كأتوام الجمان يفيضه * على نحرها انفاسها وزفيرها
فيارحمة ماقد رحمت بواكيا * ثقالا تواليها لطافا خصورها

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال جاءنى محمد بن صالح الحسنى فسألني أن اخطب عليه بنت عيسى بن موسي بن أبي خالد الحري أو أخته حمدونة ففعلت ذلك وصرت الى عيسى فسألته أن يجيبه فأبي وقال لى لا أكذبك والله ماارده لانى لااعرف اشرف واشهر منه لمن يصاهره ولكني اخاف المتوكل وولده بعده على نعمتي ونفسى فرجعت اليه فأخبرته بذلك فأضرب عن ذلك مدة ثم عاودنى بعد ذلك وسألني معاودته فعاودته ورفقت به حتى اجاب فزوجه اخته فأنشدني بعد ذلك محمد

خطبت الى عيسي بن موسي فردني * فلله والى حرة وعليقها
لقد ردنى عيسي ويعلم أنني * سليل بنات المصطفى وعريقها
وان لنا بعد الولادة نبعة * نبي الاله صنوها وشقيقها
فلما أبي بخلا بها وتمنعا * وصيرني ذا خلة لايطيقها
تداركني المرء الذى لم يزل له * من المكرمات رحبها وطليقها

سمى خليل الله وابن وليه * وحمال اعباء العلى وطريقها
وزوجها والمن عندي لغيره * فيابيعة وفتني الربح سوقها
ويانعمة لابن المدبر عندنا * يجدّ على كر الزمان أنيقها

قال ابن مهرويه قال لى ابراهيم بن المدبر فلما نقلت حمدونة اليه شغف بها وكانت امرأة جميلة عاقلة فأنشدنى لنفسه فيها

لعمر حمدونة اني بها * لمغرم القلب طويل السقام
مجاوز للقدر فى حبها * مباين فيها لاهل الملام
مطرح للعذل ماض على * مخافة النفس وهول المقام
مشايعى قلب يخاف الخنا * وصارم يقطع صم العظام
جشمنى ذلك وجدى بها * وفضلها بين النساء الوسام
ممكورة الساق ردينية * مع الشوي الخدل وحسن القوام
صامتة الحجل خنوق الحشا * مايرة الساق ثقال القيام
ساجية الطرف نؤوم الضحي * منيرة الوجه كبرق الغمام
زينها الله وما شانها * وأعطيت منيتها من تمام
تلك التي لولا غرامي بها * كنت بسامرا قليل المقام

هكذا روي ابن مهرويه عن ابن المدبر في خبر محمد بن صالح وتزويجه حمدونة (وحدثني) عمي عن أبي جعفر بن الدهقانة النديم قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال جاءني يوما محمد بن صالح الحسنى العلوي بعد أن أطلق من الحبس فقال لى إني أريد المقام عندك اليوم على خلوة لابثك من أمري شيئاً لا يصلح أن يسمعه غيرنا فقلت أفعل فصرفت من كان بحضرتي وخلوت معه وأمرت برد دابته وأخذ ثيابه فلما اطمأن واكلنا واضطجعنا قال لى اعلمك أني خرجت في سنة كذا وكذا ومعى اصحابي على القافلة الفلانية فقاتلنا من كان فيها فهزمناهم وملكنا القافلة فبينا أنا أحوزها وأنيخ الجمال إذ طلعت على امرأة من العمارية ما رأيت قط أحسن منها وجهاً ولا أحلى منطقاً فقالت يا فتى ان رأيت أن تدعو لى بالشريف المتولى أمر هذا الجيش فقلت قد رأيته وسمع كلامك فقالت سألتك بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم أنت هو فقلت نعم وحق الله وحق رسوله اني لهو فقالت انا حمدونة بنت عيسي بن موسي بن ابي خالد الحري ولابي محل من سلطانه ولنا نعمة إن كنت ممن سمع بها فقد كفاك ما سمعت وان كنت لم تسمع بها فسل عنها غيري ووالله لا استأثرت عنك بشئ أملكه ولك بذلك عهد الله وميثاقه علي وما أسألك إلا ان تصونني وتسترني وهذه ألف دينار معي لنفقتي فخذها حلالا وهذا حلي علي من خمسمائة دينار فخذه وضمني ما شئت بعده آخذه لك من تجار المدينة أو مكة أو اهل الموسم فليس منهم أحد يمنعني شيأ اطلبه وادفع عني واحمني من اصحابك ومن عار يلحقني فوقع قولها من قلبي موقعاً عظيما فقلت لها قد وهب الله لك مالك وجاهك وحالك ووهب لك القافلة بجميع مافيها ثم خرجت فناديت في أصحابي فاجتمعوا فناديت فيهم اني قد أجرت هذه

القافلة وأهلها وخفرتها وحميتها ولها ذمة الله وذمة رسوله وذمتي فمن اخذ منها خيطاً او عقالاً فقد آذنته بحرب فانصرفوا مني وانصرفت فلما أخذت وحبست بينا انا ذات يوم في محبسي إذ جاءني السجان وقال لي ان بالباب امرأتين تزعمان أنهما من أهلك وقد حظر على أن يدخل عليك أحد إلا انهما أعطتاني دماج ذهب وجعلتاه لي إن اوصلتهما اليك وقد اذنت لهما وهما في الدهليز فاخرج اليهما ان شئت ففكرت فيمن يجيئني في هذا البلد وانا به غريب لا أعرف احدا ثم قلت لعلهما من ولد أبي او بعض نساء اهلي فخرجت اليهما فاذا بصاحبتي فلما رأتني بكت لما رأت من تغير خلقي وثقل حديدي فأقبلت عليها الاخرى فقالت اهو هو فقالت إي والله انه لهو هو ثم اقبلت علي فقالت فداك ابي وامي والله لو استطعت ان اقيك مما انت فيه بنفسي واهلي لفعلت وكنت بذلك مني حقيقاً ووالله لا تركت المعاونة لك والسعي في حاجتك وخلاصك بكل حيلة ومال وشفاعة وهذه دنانير وثياب وطيب فاستعن بها على موضعك ورسولي يأتيك في كل يوم بما يصلحك حتى يفرج الله عنك ثم اخرجت الي كسوة وطيباً ومائتي دينار وكان رسولها يأتيني في كل يوم بطعام نظيف ويتواصل برها بالسجان فلا يمتنع من كل شيء اريده فمن الله بخلاصي ثم راسلتها فخطبتها فقالت اما من جهتي فأنا لك متابعة مطيعة والامر الي أبي فاتيته فخطبتها اليه فردني وقال ما كنت لاحقق عليها ما قد شاع في الناس عنك في امرها وقد صيرتنا فضيحة فقمت من عنده منكسا مستحيا وقلت له في ذلك

رموني واياها بشنعاء هم بها * أحق ادال الله منهم فعجلا
بامر تركناه ورب محمد * عيانا فاما عفة او تجملا

فقلت له ان عيسى صنيعة اخي وهو لي مطيع وانا اكفيك امره فلما كان من الغد لقيت عيسى في منزله وقلت له قد جئتك في حاجة لي فقال مقضية ولو كنت استعملت ما احبه لامرتني فجئتك وكان اسر الي فقلت له قد جئتك خاطباً اليك ابنتك فقال هي لك امة وانا لك عبد وقد أجبتك فقلت اني خطبتها على من هو خير مني ابا وأما وأشرف لك صهراً ومتصلا محمد بن صالح العلوي فقال لي ياسيدي هذا رجل قد لحقتنا بسببه ظنة وقيلت فينا أقوال فقلت أفليست باطلة قال بلى والحمد لله قلت فكأنها لم تقل واذا وقع النكاح زال كل قول وتشنيع ولم أزل أرفق به حتى أجاب وبعثت الى محمد بن صالح فاحضرته وما برحت حتى زوجته وسقت الصداق عنه قال أبو الفرج الاصبهاني وقد مدح محمد بن صالح ابراهيم ابن المدبر مدائح كثيرة لما والاه من هذا الفعل ولصداقة كانت بينهما فمن جيد ما قاله فيه قوله

أتخبر عنهم الدمن الدثور * وقد ينبي اذا سئل الخبير
وكيف تبين الانباء دار * تعاقبها الشمائل والدبور

يقول فيها في مدحه

فهلا في الذي أولاك عرفا * تسدي من مقالك ما تسير
ثناء غير مختلق ومدحا * مع الركبان ينجد أو يغور
أخ واساك في كلب الليالي * وقد خذل الاقارب والنصير
حفاظا حين أسلمك الموالي * وضن بنفسه الرجل الصبور

فان تشكر فقد أولى جميلا * وان تكفر فانك للكفور
وما فى آل خاقان اعتصام * اذا ما عمم الخطب الكبير
لئام الناس إثراء وفقرا * وأعجزهم إذا حمى القتير
لئام لايزوجهم كريم * ولاتسني لنسوتهم مهور

وإنما ذكر آل خاقان ههنا لان عبيد الله بن يحيى قصده وتحامل عليه وكان يقوي مايكره ويؤكد مايوجب حبسه وكان فيه وفي ولده نصب شديد ولمحمد بن صالح فى آل المدبر مدائح كثيرة لامعنى لذكرها في هذا الكتاب (أخبرني) على بن العباس بن أبي طلحة الكاتب قال حدثني عبد الله ابن طالب الكاتب قال كان محمد بن صالح العلوي حلو اللسان ظريفا أديبا فكان بسر من رأي مخالطا لسراة الناس ووجوه أهل البلد وكان لايكاد يفارق سعيد بن حميد وكانا يتقارضان الاشعار ويتكاتبان بها وفي سعيد يقول محمد بن صالح العلوي

أصاحب من صاحبت ثمت إنني * اليك أبا عثمان عطشان صاديا
أبي القلب أن يروي بهم وهو حائم * اليك وإن كانوا الفروع العواليا
ولكن إذا جئناك لم نبغ مشربا * سواك وروينا العظام الصواديا

قال عبد الله بن طالب وكان بعض بني هاشم دعاه فمضى اليه وكتب سعيد اليه يسأله المصير اليه فأخبر بموضعه عند الهاشمى فلما عاد عرف خبر سعيد وإرساله اليه فكتب اليه بهذه الابيات قال عبد الله وشرب يوما هو وسعيد بن حميد فسكر محمد بن صالح قبله فقام لينصرف والتفت الى سعيد وقال له

لعمرك إنني لما افترقنا * أخوض بخلصاني سعيد
تبقته المدام وأزعجتني * الى رحلي بتعجيل الورود

قال وتوفي محمد بن صالح بسر من رأي وكان يجهد في أن يؤذن له في الرجوع الي الحجاز فلايجاب إلى ذلك فقال سعيد يرثيه

باي يد أسطو على الدهر بعدما * أبان يدى عضب الذبابين قاضب
وهاض جناحي حادث جل خطبه * وسدت عن الصبر الجميل المذاهب
ومن عادة الايام أن صروفها * إذا سر منها جانب ساء جانب
لعمري لقد غال التجلد أننا * فقدناك فقد الغيث والعام جادب
فما أعرف الايام الا ذميمة * ولا الدهر الا وهو بالثار طالب
ولالى من الاخوان الا مكاشر * فوجه له راض ووجه مغاضب
فقدت فتي قد كان للارض زينة * كما زينت وجه السماء الكواكب
لعمري لئن كان الردي بك فاتنى * وكل امرئ يوما إلى الله ذاهب
لقد أخذت مني النوائب حكمها * فما تركت حقا على النوائب
ولا تركتني أرهب الدهر بعده * لقد كل عني نابه والمخالب

سقى جدثا أمسى الكريم ابن صالح * يحل به دان من المزن ساكب
إذا بشر الرواد بالغيث برقه * مرته الصبا واستجلبته الجنائب
فغادر باقي الدهر تأثير صوبه * ربيعا زهت منه الربى والمذانب

(أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني المبرد قال لم يزل محمد بن صالح محبوسا حتى توصل بنان له بأن غني بين يدي المتوكل في شعره يقول

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى * برق تألق موهنا لمعانه

فاستحسن المتوكل الشعر واللحن وسأل عن قائله فأخبر به وكلم في أمره وأحسنت الجماعة رفده وقام الفتح بأمره قياما تاما فأمر باطلاقه من حبسه على أن يكون عند الفتح وفي يده حتى يقيم كفيلا بنفسه ألا يبرح من سر من رأي فاطلق وأخذ عليه الفتح الايمان الموثقة ألا يبرح من سر من رأى الاباذنه ثم أطلقه ولمحمد بن صالح في المتوكل والمنتصر مدائح جياد كثيرة منها قوله فى المتوكل من قصيدة أولها قوله

ألف التقى ووفى بنذر الناذر * وأبى الوقوف على المحل الداثر
ولقد تهيج له الديار صبابة * حينا وتكلف بالخليط السائر
فرأى الهداية أن أناب وأنه * قصر المديح على الامام العاشر
يا ابن الخلائف والذين بهديهم * ظهر الوفاء وبان غدر الغادر
وابن الذين حووا تراث محمد * دون الاقارب بالنصيب الوافر
نطق الكتاب لكم بذاك مصدقا * ومضت به سنن النبي الطاهر
ووصلت أسباب الخلافة بالهدى * إذ نلتها وأقمت عين الساهر
أحييت سنة من مضى فتجددت * وأبنت بدعة ذي الضلال الخاسر
فافخر بنفسك أو بجدك معلنا * أودع فقد جاوزت فخر الفاخر
* ما للمكارم غيركم من أول * بعد النبي ومالها من آخر
إني دعوتك فاستجبت لدعوتي * والموت مني قيد شبر الشابر
فانتشتني من قعر موردة الردى * أمنا ولم تسمع مقاله زاجر *
وفككت أسري والبلاء مؤكل * وجبرت كسرا ماله من جابر
وعطفت بالرحم التى ترجو بها * قرب المحل من المليك القادر
وأنا أعوذ بفضل عفوك أن أرى * غرضا ببابك للملم الفاقر
أو أن أضيع بعدما أنقذتني * من ريب مهلكة وجد عاثر
ولقد مننت فكنت غير مكدر * ولقد نهضت بها نهوض الشاكر

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار ومحمد بن خلف وكيع قالا حدثنا الفضل بن سعيد بن أبي حرب قال حدثني أبو عبد الله الجهمي قال دخلت على محمد بن صالح الحسني في حبس المتوكل فانشدني لنفسه يهجو أبا الساج

ألم يحزنك يا ذلفاء أني * سكنت مساكن الاموات حيا
وأن حمائلي ونجاد سيفي * علون مجددعا أشرو سنيا
نقصرهن لما طان حتي استـ * ـتوين عليه لا أمسي سويا
أما والراقصات بذات عرق * تريد البيت تحسبها قسيا
لوا مكنني غداتئذ جلاد * لاافوني به سمحا سخيا

قال ابن عمار وأنشدني عبيد الله بن طاهر أبو محمد لمحمد بن صالح أيضا

نظرت ودوني ماء دجلة موهنا * بمطروفة الانسان محسورة جدا
لتونس لي نارا بليل توقدت * وتالله ما كلفتها نظراً قصدا
فلو أنها منها لقلت كأنني * أري النار قد أمست تضيء لنا هندا
تضيء لنا منها جبيناً ومحجرا * ومبتسما عذبا وذا غدر جعدا

انقضت أخباره

صوت

ياعديا لقلبك المهتاج * ان عفا رسم منزل بالنباج
غيرته الصبا وكل ملث * دائم الودق ذي أهاضيب داج
وحملنا غلامنا ثم قلنا * هاجر العيس ليس منك بناج
فانحى مثل ماانحى باز دجن * جوعته اقناص للدراج

الشعر لابي دواد الايادي والغناء لحنين ثاني ثقيل بالبنصر في مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أنه لابن عائشة وفيه لعريب هزج وفيه ثقيل أول ينسب الى يزيد الحذاء والى أحمد النصيبي

ذكر أخبار أبي دواد الايادى ونسبه

هو فيما ذكر يعقوب بن السكيت حارثة بن الحجاج وكان الحجاج يلقب حمران بن بحر بن عصام ابن منبه بن حذافة بن زهير بن إياد بن نزار بن معد وقال ابن حبيب هو حارثة بن الحجاج أحد بنى برد بن دعمى بن إياد بن نزار شاعر قديم من شعراء الجاهلية وكان وصافا للخيل وأكثر أشعاره في وصفها وله في غير وصفها تصرف بين مدح وفخر وغير ذلك الا أن شعره في وصف الفرس أكثر (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثنى الهيثم بن عدى وابن الكلبي عن أبيه والشرقى أن أبادواد الايادى مدح الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان فأعطاه عطايا كثيرة ثم مات ابن لابى دواد وهو في جواره فوداه فمدحه أبو دواد فحلف له الحرث أنه لايموت له ولد إلا وداه ولا يذهب له مال الا أخلفه فضربت العرب المثل بجار أبي دواد وفيه يقول قيس بن زهير

أطوف ما أطوف ثم آوي * الى جار كجار أبي دواد

هذه رواية هؤلاء وأبو عبيدة يخالف ذلك (أخبرني) ابن دريد قال أخبرني أبو حاتم عن أبي

عبيدة قال جاور أبو دواد الايادي كعب بن مامة لايادي(١)فكان اذا هلك له بعير أو شاة أخلفها وفيه يقول طرفة يمدح عمرو بن هند * جار كجار الحذاقي الذي اتصفا * وكان لأبى دواد ابن يقال له دواد شاعر وهو الذي يقول يرثى أباه

فبات فينا وأمسى تحت هادية * مابعد يومك من ممسي واصباح

لايدفع السقم الا أن يفديه * ولو ملكنا مسكنا السقم بالراح

(أخبرنى) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثني على بن الصباح قال أخبرنا أبو المنذر عن أبيه قال تزوج أبو دواد امرأة من قومه فولدت له دواداً ثم ماتت ثم تزوج أخرى فأولعت بدواد وأمرت أباه أن يجفوه ويبعده وكان يحبها فلما أكثرت عليه قالت أخرجه عنى فخرج به وقد أردفه خلفه الى أن انتهى الى أرض جرداء ليس فيها شئ فألقى سوطه متعمداً وقال أي دواد انزل فناولني سوطي فنزل فدفع بعيره وناداه

أدواد ان الامر أصبح ماترى * فانظر دواد لأى أرض تعمد

فقال له دواد على رسلك فوقف له فناداه

وبأى ظنك أن أقيم ببلدة * جرداء ليس بغيرها متلدد

فرجع اليه وقال له أنت والله إبني حقا ثم رده الى منزله وطلق امرأته (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابي عمرو الشيباني قال كانت لابى دواد امراة يقال لها ام حبتر وفيها يقول

في ثلاثين زعزعتها حقوق * اصبحت ام حبتر تشكوني

زعمت لي بانني افسد الما * ل وازويه عن قضاء ديوني

املت ان اكون عبد المالي * ويهنأ بها مع المال دوني

وهي طويلة قال ولها يقول وقد عاتبته على سماحته بماله فلم يعتبها فصرمته

حاولت حين صرمتني * والمرء يعجز لا محاله

والدهر يلعب بالفتى * والدهر أروغ من ثعاله

والمرء يكسب ماله * والشح يورثه الكلاله

والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقاله

والسكت خير للفتى * فالحين من بعض المقاله

(أخبرنى) يحيى بن على بن يحيى عن اسحق عن الاصمعي قال ثلاثة كانوا يصفون الخيل لايقاربهم أحد طفيل وأبو دواد والجعدى فأما أبو دواد فانه كان على خيل المنذر بن النعمان بن المنذر واما طفيل فانه كان يركبها وهو اعزل الى ان كبر واما الجعدي فانه سمع ذكرها من اشعار الشعراء فأخذ عنهم (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني ابو حاتم عن أبي عبيدة قال ابو دواد اوصف الناس للفرس في الجاهلية والاسلام وبعده طفيل الغنوي والنابغة الجعدى

(١) وقال الميداني إنه كان جارا لكعب بن مامة

(اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن ابن الاعرابي قال لم يصف احد قط الخيل الا احتاج الى ابي دواد ولا وصف الخمر الا احتاج الى أوس بن حجر (١) ولا وصف أحد نعامة الا احتاج الى علقمة بن عبدة ولا اعتذر أحد في شعره الا احتاج الى النابغة الذبياني (أخبرني) عمي قال حدثني جعفر بن محمد العاصمي قل حدثنا عيينة بن المنهال قال حدثنا شداد بن عبيد الله قال حدثني عبيد الله بن الحر العنبري القاضي عن أبي عرادة قال كان علي صلوات الله عليه يفطر الناس في شهر رمضان فاذا فرغ من العشاء تكلم فأقل وأوجز فابلغ فاختصم الناس ليلة حتي ارتفعت أصواتهم في أشعر الناس فقال علي عليه السلام لابي الاسود الدؤلي قل ياأبا الاسود فقال أبو الاسود وكان يتعصب لابي دواد الايادي أشعرهم الذي يقول

ولقد اغتدي يدافع ركني * أحوذي ذو ميعة اضريج

مخلط مزيل مكر مفر * منفح مطرح سبوح خروج

سلهب سرحب كأن رماحا * حملته وفي السراة دموج

وكان لابي الاسود رأي في أبي داود فاقبل علي على الناس فقال كل شعرائكم محسن ولو جمعهم زمان واحد وغاية واحدة ومذهب واحد في القول لعلمنا أيهم أسبق الى ذلك وكلهم قد أصاب الذي اراد وأحسن فيه وان يكن أحد فضلهم فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة امرئ القيس بن حجر فانه كان أصحهم بادرة وأجودهم نادرة (أخبرنا يحيي بن علي بن يحيي عن أبيه عن اسحق عن الاصمعي قال كانت الرواة لاتروي شعر أبي دواد ولا عدي بن زيد لمخالفتهما مذاهب الشعراء قال وكان أبو دواد على خيل المنذر بن ماء السماء فأكثر وصفه للخيل (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني ابن أبي الهيذام قال اسم ابي دواد الايادي جويرية بن الحجاج وكانت له ناقة يقال لها الزباء فكانت بنو اياد يتبركون بها فلما أصابتهم السنة تفرقوا ثلاث فرق فرقة سلكت في البحر فهلكت وفرقة قصدت اليمن فسلمت وفرقة قصدت أرض بكر بن وائل فنزلوا على الحرث بن همام وكان السبب في ذلك انهم أرسلوا الزباء وقلوا انها ناقة ميمونة فخلوها فحيث توجهت فاتبعوها وكذلك كانوا يفعلون اذا أرادوا نجعة فخرجت تخوض العرب حتي بركت بالحرث بن همام وكان أكرم الناس جوارا وهو جار أبي دواد المضروب به المثل فقال أبو دواد يمدح الحرث ويذكر ناقته الزباء

فالى ابن همام بن مرة أصعدت * ظعن الخليط بهم فقل زيالها

انعمت نعمة ماجد ذي منة * نصبت عليك من العلى اظلالها

وجعلتنا دون الولى فأصبحت * زباء منقطعا اليك عقالها

(اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا يحيي بن سعيد قال كانت اياد تفخر على العرب تقول منا اجود الناس كعب بن مامة ومنا أشعر الناس ابو دواد ومنا

---

(١) فائدة كل مافي العرب حجر فهو بالضم إلا حجر والد أوس فهو بفتحتين قاله نصر

انكح الناس بن الغز (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عيسي بن اسمعيل تينة قال حدثني القحذمي قال كان ابن الغز أيرا فكان اذا أنعظ احتكت الفصال بأيره قال وكان في اياد امرأة تستصغر ايور الرجال فجامعها ابن الغز فقلت يامعشر اياد ابالركب (١) تجامعون النساءقال فضرب بيده على اليتها وقال ماهذا فقالت وهي لا تعقل ماتقول هذا القمر فضربت العرب بها المثل اريها استها وتريني القمر (٢) وانشد وقد كان الحجاج منع من لحوم البقر خوفا من قلة العمارة في السواد فقيل فيه

شكونا اليه خراب السواد * فحرم فينا لحوم البقـر
فكنا كمن قال من قبلنا * اريها أستها وتريني القمر (٣)

(اخبرني) عمي عن الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي بنحوه (واخبرني) عمي قال حدثنا محمد ابن سعد الكراني قال حدثني العمري عن لقيط قال اخبرني التوزي عن ابي عبيدة قال كان الحطيئة عند سعيد بن العاص ليلة فتذاكرنا الشعراء وفضلوا بعضهم على بعض وهو ساكت فقال له ياابا مليكة ماتقول فقال ماذكرتم والله اشعر الشعراء ولا انشدتم اجود الشعر فقالوا فمن اشعر الناس فقال الذي يقول

لاعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قدر زئته الاعدام

والشعر لابي دواد الايادي قالوا ثم من قال ثم عبيد بن الابرص قالوا ثم من قال كفاكم والله بي اذا اخذتني رغبة او رهبة ثم عويت في اثر القوافي عواء الفصيل في اثر امه (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن اخي الاصمعي قال حدثني عمي وأخبرنا ابو حاتم قال اخبرنا الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء عن مجاس بن مرين الايادي عن ابيه وكان قد ادرك الجاهلية قال بينا ابو دواد وزوجته وابنه وابنته على ربوة وايادا اذ ذاك بالسواد اذ خرج ثور من اجمة فقال ابو دواد

وبدت له اذن توجس حرة واحم وارد
وقوائم عوج لها * من خلفها زمع زوائد
كمقاعد الرقباء للضرباء ايديهم نواهد

ثم قال انفذي ياام دواد فقالت

وبدت له اذن توجس حرة واحم مولق
وقوائم عوج لها * من خلفها زمع معاق
كمقاعد الرقباء للضرباء ايديهم تأاق

(١) قوله ابالركب بفتح الراء والكاف اه مصحح الاصل ولا يخفى ان هذا غلط لان الركب بالفتح العانة وانما المراد جمع ركبة كما هو ظاهر (٢) ويروي ايضاً اريها السهي وتريني القمر كما في ص ٢٥٦ من الميداني مصحح الاصل وفي ابي هلال العسكري مثل مافي الميداني قال فلما واقعها قال لها اترين السها وهو كوكب صغير في بنات نعش قالت هو هذا واشارت الى القمر فضحك وقال اريها السها وتريني القمر

ثم قال انفذ يادواد فقال

وبدت له اذن توجس حرة واحم مرهف
وقوائم عوج لها * من خلفها زمع ملفف
كمقاعد الرقباء للضرباء ايديهم تلقف

ثم قال انفذي يادوادة قالت وما اقول مع من اخطأ قالوا ومن اين اخطأنا قالت جعلتم له قرنا واحدا وله قرنان قالوا فقولي قالت

وبدت له أذن توجس * حرة وأحمتان
وقوائم عوج لها * من خلفها زمع ثمان
كمقاعد الرقباء للضرباء * أيديهم دوان

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان أبو دواد الايادي الشاعر جارا للمنذر بن ماء السماء وإن أبا دواد نازع رجلا بالحيرة من بهراء يقال له رقبة بن عامر بن كعب بن عمرو فقال له رقبة صالحني وحالفني فقال أبو دواد فمن أين تعيش أبادواد إذا فوالله لولا ماتصيب من بهراء لهلكت وانصرفا على تلك الحال ثم ان أبا دواد أخرج بنين له ثلاثة في تجارة الى الشام فبلغ ذلك رقبة البهراني فبعث الى قومه فأخبرهم بما قال له أبو دواد عند المنذر وأخبرهم أن القوم ولد أبي دواد فخرجوا الى الشأم فلقوهم فقتلوهم وبعثوا برؤسهم الى رقبة فلما أتته الرؤس صنع طعاما كثيرا ثم أتي المنذر فقال له قد اصطنعت لك طعاما كثيراً فأنا أحب أن تتغدي عندي فأتاه المنذر وأبو داود معه فبينا الجفان ترفع وتوضع إذ جاءته جفنة عليها أحد رؤس بني أبي دواد فوثب وقال أبيت اللعن اني جارك وقد تري ماصنع بي وكان رقبة أيضاً جاراً للمنذر فوقع المنذر منهما في سوأة وأمر برقبة فحبس وقال لأبي دواد أما يرضيك توجيهي بكتيبتي الشهباء والدوسرة اليهم قال بلى قال قد فعلت فوجه اليهم بالكتيبتين فلما بلغ ذلك رقبة قال لامرأته ويحك الحقي بقومك فانذريهم فعمدت الى بعض ابل زوجها فركبته ثم خرجت حتى أتت قومها فلما قربت منهم تعرت من ثيابها وصاحت وقالت أنا النذير العريان فأرسلتها مثلا (١) فعرف القوم ماتريد فصعدوا الى أعالي الشأم وأقبلت الكتيبتان فلم تصيبا منهم أحداً فقال المنذر لأبي دواد قد رأيت ماكان منهم وأنا أدي كل ابن لك بمائتي بعير فأمر له بستمائة بعير فرضي بذلك فقال فيه قيس بن زهير العبسي

سأفعل مابدا لي ثم آوي * الى جار كجار أبي دواد

صوت

---

(١) وهذا تفسير ابن الكلبي وقال غيره انما قالوا النذير العريان لان الرجل اذا رأي الغارة قد فجأتهم وأراد إنذار قومه تجرد من ثيابه وأشار بها ليعلم انه قد فجأهم أمر ثم صار مثلا لكل أمر تخاف مفاجأته ولكل أمر لاشبهة فيه اه من الميداني

وركب كأطراف الأسنة عرسوا * على مثلها والليل داج غياهبه
لأمر عليهم أن تتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه

الشعر لأبي تمام الطائي والغناء للقاسم بن زرزور ثاني ثقيل بالوسطى في مجرى البنصر وفيه لجعفر بن رفعة خفيف ثقيل (أخبرني) ابراهيم بن القاسم بن زرزور عن أبيه وحدثني المظفر بن كيغلغ عن القاسم أيضاً ان المكتفي بالله أخرج اليهم هذين البيتين بالرقة في رقعة وهو أمير وأمر ان يصنع فيهما لحن فصنع القاسم هذا اللحن وصنع جعفر خفيف الثقيل

أخبار أبي تمام ونسبه

ابو تمام حبيب بن اوس الطائي من نفس طيء صلبية مولده ومنشؤه بناحية منبج بقرية منها يقال لها جاسم شاعر مطبوع لطيف الفطنة دقيق المعاني غواص على مايستصعب منها ويعسر متناوله على غيره وله مذهب في المطابق هو كالسابق اليه جميع الشعراء وان كانوا قد فتحوه قبله وقالوا القليل منه فانله فضل الاكثار فيه والسلوك في جميع طرقه والسليم من شعره النادر شيء لايتعلق باحد وله اشياء متوسطة ورديئة رذلة جدا وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط حتى يفضله على كل سالف وخالف واقوام يتعمدون الرديء من شعره فينشرونه ويطوون محاسنه ويستعملون القحة والمكابرة في ذلك ليقول الجاهل بهم انهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه الا بأدب فاضل وعلم ثاقب وهذا مما يتكسب به كثير من اهل هذا الدهر ويجعلونه وما جري مجراه من ثلب الناس وطلب معايبهم سبباً للترفع وطلباً للرياسة وليست اساءة من اساء في القليل واحسن في الكثير مسقطة احسانه ولو كثرت اساءته ايضاً ثم احسن لم يقل له عند الاحسان أسأت ولا عند الصواب أخطأت والتوسط في كل شيء اجمل والحق احق ان يتبع وقد روي عن بعض الشعراء ان ابا تمام انشده قصيدة له احسن في جميعها إلا في بيت واحد فقال له ياابا تمام لو القيت هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب فقال له انا والله اعلم منه مثل ماتعلم ولكن مثل شعر الرجل عنده مثل اولاده فيهم الجميل والقبيح والرشيد والساقط وكلهم حلو في نفسه فهو وان احب الفاضل لم يبغض الناقص وان هوى بقاء المتقدم لم يهو موت المتأخر واعتذاره بهذا ضد لما وصف به نفسه في مدحه الواثق حيث يقول

جاءتك من نظم اللسان قلادة * سمطان فيها اللؤلؤ المكنون
أحذاكها صنع اللسان يمده * جفر اذا نضب الكلام معين
ويسيء بالاحسان ظناً لا كمن * هو بابنه وبشعره مفتون

فلو كان يسيء بالاساءة ظناً ولا يفتتن بشعره كنا في غني عن الاعتذار له وقد فضل أبا تمام من الرؤساء والكبراء والشعراء من لايشق الطاعنون عليه غباره ولا يدركون وان جدوا آثاره وما رأى الناس بعده الى حيث انتهوا له في جيده نظيراً ولا شكلا ولولا ان الرواة قد أكثروا في الاحتجاج له وعليه وأكثر متعصبوه الشرح لجيد شعره وأفرط معادوه في التسطير لرديئه والتنبيه على رذله ودنيئه لذكرت منه طرفاً ولكن قد أتى من ذلك مالامزيد عليه (أخبرني) عمي قال

حدثني أبي قال سمعت محمد بن عبد الملك الزيات يقول أشعر الناس طراً الذي يقول

وما أبالي وخير القول أصدقه * حقنت لي ماء وجهي أو حقنت دمي

فأحببت ان أستثبت ابراهيم بن العباس وكان في نفسي اعلم من محمد وآدب فجلست اليه وكنت اجرى عنده مجري الولد فقلت له من اشعر اهل زماننا هذا فقال الذى يقول

مطر أبوك أبو أهلة وائل * ملأ البسيطة عدة وعديدا

نسب كان عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا

ورثوا الابوة والحظوظ فأصبحوا * جمعوا جدودا في العلى وجدودا

فاتفقا على أن أبا تمام أشعر أهل زمانه (اخبرني) محمد بن يحيى الصولى وعلى بن سليمان الاخفش قالا حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال قدم عمارة بن عقيل بغداد فاجتمع الناس اليه فكتبوا اشعره وشعر أبيه وعرضوا عليه الاشعار فقال بعضهم ههنا شاعر يزعم أنه أشعر الناس طرا ويزعم غيرهم ضد ذلك فقال انشدوني قوله فأنشدوه

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد * وعاد قتادا عندها كل مرقد

وأنقذها من غمرة الموت انه * صدود فراق لاصدود تعمد

فاجرى لها الاشفاق دمعا موردا * من الدم يجري فوق خد مورد

هي البدر يغنيها تورد وجهها * الى كل من لاقت وان لم تودد

ثم قطع المنشد فقال له عمارة زدنا من هذا فوصل نشيده وقال

ولكنني لم أحو وفرا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد

ولم تعطني الايام نوما مسكنا * ألذ به الا بنوم مشرد

فقال عمارة لله دره لقد تقدم في هذا المعنى من سبقه اليه على كثرة القول فيه حتى لقد حبب الاغتراب هيه فأنشده

وطول مقام المرء في الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد

فاني رأيت الشمس زيدت محبة * الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

فقال عمارة كمل والله لئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطراد المراد واتساق الكلام فان صاحبكم هذا أشعر الناس (اخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن موسي بن حماد قال سمعت على بن الجهم يصف أبا تمام ويفضله فقال له رجل والله لو كان أبو تمام أخاك مازدت على مدحك هذا فقال ان لم يكن أخا بالنسب فانه اخ بالادب والمودة أما سمعت ماخاطبني به حيث يقول

ان يكد مطرف الاخاء فاننا * نغدو ونسرى في اخاء تالد

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا * عذب تحدر من غمام واحد

أو يفترق نسب يولف بيننا * أدب أقمناه مقام الوالد

(اخبرني) محمد قال حدثني هرون بن عبد الله المهلبي قال كنا في حلقة دعبل فجري ذكر أبي تمام فقال دعبل كان يتبع معاني فيأخذها فقال له رجل في مجلسه وأي شيء من ذلك أعزك الله قال قولي

وان امرؤا أسدى الى بشافع * اليه ويرجو الشكر مني لاحمق

شفيعك فاشكر فى الحوائج انه * يصونك عن مكروهها وهو يخلق

فقال الرجل فكيف قال أبو تمام فقال قال

فلقيت بين يديه حلو عطائه * ولقيت بين يدي مر سؤاله

واذا امرؤ أسدى اليك صنيعة * من جاهه فكأنها من ماله

فقال له الرجل أحسن والله فقال كذبت قبحك الله فقال والله لئن كان اخذه منك لقد أجاد فصار أولى به منك وان كنت أخذته منه فما بلغت مبلغه فغضب دعبل وانصرف (اخبرني) الحسن ابن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن محمد بن جرير قال سمعت محمد بن حازم الباهلي يقدم أبا تمام ويفضله ويقول لو لم يقل الا مرثيته التي أولها * أصم بك الناعي وان كان أسمعا * وقوله

لو يقدرون مشوا على وجناتهم * وجباههم فضلا عن الاقدام

لكفاه (أخبرني) عمي قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال كان عمارة بن عقيل عندنا يوما فسمع مؤدبا كان لولد أخي يرويهم قصيدة أبي تمام

* الحق أبلج والسيوف عوار * فلما بلغ الى قوله

سود اللباس كأنما نسجت لهم * أيدي السموم مدارعا من قار

بكروا وأسروا في متون ضوامر * قيدت لهم من مربط النجار

لا يبرحون ومن رآهم خالهم * ابدا على سفر من الاسفار

فقال عمارة لله دره مايعتمد معنى إلا أصاب أحسنه كأنه موقوف عليه (اخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني أبو ذكوان قال قال لى ابراهيم بن العباس ما اتكلت في مكاتبتي قط الا على ماجاش به صدرى وجلبه خاطرى إلا أني قد استحسنت قول أبي تمام

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا * قراه وأحواض المنايا مناهله

وإن يبن حيطانا عليه فانما * أولئك عقالاته لا معاقله *

وإلا فاعلمه بأنك ساخط * عليه فان الخوف لاشك قاتله

فاخذت هذا المعنى في بعض رسائلي فقلت فصار ماكان يحرزهم يبرزهم وما كان يعقلهم يعتقلهم قال ثم قال لى إبراهيم ان أبا تمام اخترم وما استمتع بخاطره ولا نزح ركى فكره حتي انقطع رشاء عمره (أخبرني) محمد قال حدثني أبو الحسن بن السخي قال حدثني الحسين بن عبدالله قال سمعت عمي ابراهيم بن العباس يقول لابي تمام وقد أنشد شعرا له في المعتصم يا أبا تمام أمراء الكلام رعية لاحسانك (أخبرني) محمد قال حدثني هرون بن عبد الله قال قال لي محمد بن جابر الازدي وكان يتعصب لابي تمام أنشدت دعبل بن علي شعرا لابي تمام ولم أعلمه أنه له ثم قلت له كيف تراه قال أحسن من عافية بعد ياس فقلت انه لابي تمام فقال لعله سرقه (أخبرني) محمد قال حدثني أحمد بن يزيد المهلبي عن أبيه قال ماكان أحد من الشعراء يقدر على أن يأخذ درهما بالشعر في حياة أبي تمام فلما مات اقتسم الشعراء ماكان يأخذه (أخبرني) عمي والحسن بن علي ومحمد بن

يحيى وجماعة من أصحابنا وأظن أيضا جحظة حدثنا به قالوا حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال لما قدم أبو تمام الى خراسان اجتمع الشعراء اليه وسألوه أن ينشدهم فقال قد وعدني الامير أن أنشده غداً وستسمعوني فلما دخل على عبد الله أنشده

هن عوادي يوسف وصواحبه * فعزما فقدما أدرك السؤل طالبه

فلما بلغ الى قوله

وقلقل نأى من خراسان جاشها * فقلت اطمئني أنضر الروض عازبه
وركب كأطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه
لامر عليهم أن تتم صدوره * وليس عليهم أن تتم عواقبه *

فصاح الشعراء بالامير أبي العباس مايستحق مثل هذا الشعر غير الامير أعزه الله وقال شاعر منهم يعرف بالرياحي لي عند الامير أعزه الله جائزة وعدني بها وقد جعلتها لهذا الرجل جزاء عن قوله للامير فقال له بل نضعفها لك ونقوم له بما يجب له علينا فلما فرغ من القصيدة نثر عليه ألف دينار فلقطها الغلمان ولم يمس منها شيئاً فوجد عليه عبد الله وقال يترفع عن بري ويتهاون بما أكرمته به فلم يبلغ ما أراده منه بعد ذلك (أخبرني) أبو مسلم محمد بن بحر الكاتب وعمي عن الحزنبل عن سعيد بن جابر الكرخي عن أبيه انه حضر أبا دلف القاسم بن عيسى وعنده أبو تمام الطائي وقد أنشده قصيدته

على مثلها من أربع وملاعب * اذيلت مصونات الدموع السواكب

فلما بلغ الى قوله

اذا افتخرت يوما تميم بقوسها * وزادت على ماوطدت من مناقب
فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم * عروش الذين استرهنوا قوس حاجب
محاسن من مجد متى تقرنوا بها * محاسن أقوام تكن كالمعايب

فقال أبو دلف يامعشر ربيعة مامدحتم بمثل هذا الشعر قط فما عندكم لقائله فبادروه بمطارفهم يرمون بها اليه فقال أبو دلف قد قبلها وأعاركم لبسها وسأنوب عنكم في ثوابه تمم القصيدة ياأبا تمام فتممها فأمر له بخمسين ألف درهم وقال والله ماهي بازاء استحقاقك وقدرك فاعذرنا فشكره وقام ليقبل يده فحلف ألا يفعل ثم قال له أنشدني قولك في محمد بن حميد

وما مات حتى مات مضروب سيفه * من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده * اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
فأثبت في مستنقع الموت رجله * وقال لها من تحت أخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه * فلم ينصرف إلا وأكفانه الاجر
كأن بني نبهان يوم مصابه * نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزون عن ثاو يعزى به العلى * ويبكي عليه البأس والجود والشعر

فأنشده إياها فقال والله لوددت أنها في فقال بل افدي الامير بنفسي وأهلي وأكون المقدم فقال إنه

ثم يثت من رثي بهذا الشعر أو مثله (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الحسن بن علي العنزي قال حدثني إسحق بن يحيي الكاتب قال قال الواثق لاحمد بن أبي دواد بلغني انك أعطيت أبا تمام الطائي في قصيدة مدحك بها ألف دينار قال لم أفعل ذلك يأمير المؤمنين ولكني أعطيته خمسمائة دينار رعاية للذي قاله للمعتصم

فاشدد بهارون الخلافة انه * سكن لوحشتها ودار قرار

ولقد علمت بأن ذلك معصم * ما كنت تتركه بغير سوار

فتبسم وقال انه لحقيق بذلك (أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال خرج أبو تمام الي خالد بن يزيد بن مزيد وهو بارمينية فامتدحه فاعطاه عشرة آلاف درهم ونفقة لسفره وقال تكون العشرة آلاف موفورة فان أردت الشخوص فاعجل وان أردت المقام عندنا فلك الحباء والبر قال بل أشخص فودعه ومضت ايام وركب خالد يتصيد فرآه تحت شجرة وبين يديه زكرة فيها شراب وغلام يغنيه بالطنبور فقال ابو تمام قال خادمك وعبدك قال مافعل المال فقال

علمني جودك السماح فما * ابقيت شيئاً لدى من صلتك

مامر شهر حتي سمحت به * كأن لى قدرة كمقدرتك

تنفق في اليوم بالهبات وفي الساعة ما تجتنيه في سنتك

فلست أدرى من أين تنفق لو لا أن ربي يمد في هبتك

فأمر له بعشرة أخرى فأخذها وخرج (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا عون بن محمد الكندي قال حدثنا محمد بن سعد أبو عبد الله الرقى وكان يكتب للحسن بن رجاء قال قدم أبو تمام مادحا للحسن بن رجاء فرأيت منه رجلا عقله وعلمه فوق شعره فاستنشده الحسن ونحن على نبيذ قصيدته اللامية التي امتدحه بها فلما انتهي الى قوله

أنا من عرفت فان عرتك جهالة * فأنا المقيم قيامة على المذال

* عادت له أيامه مسودة * حتي توهم أنهن ليال *

فقال الحسن والله لاتسود عليك بعد اليوم فلما قال

لاتنكري عطل الكريم من الغنى * فالسيل حرب للمكان العالى

وتنظري حيث الركاب ينصها * محيي القريض الى مميت المال

فقام الحسن بن رجاء على رجليه وقال والله لا اتممتها الا وانا قائم فقام ابو تمام لقيامه وقال

لما بلغنا ساحة الحسن انقضى * عنا تملك دولة الامحال

بسط الرجاء لنا برغم نوائب * كثرت بهن مصارع الآمال

اغلي عذاري الشعر ان مهورها * عند الكرام وإن رخصن غوال

ترنو الظنون به على تصديقها * ويحكم الآمال في الاموال

اضحي سمى ابيك فيك مصدقا * بأجل فائدة وايمن فال

ورأيتني فسألت نفسك سيبها * لى ثم جدت وماانتظرت سؤالى

كالغيث ليس له أريد غمامه * أو لم يرد بد من التهطال

فتعانقا وجلسا وقال له الحسن ماأحسن ماجلوت هذه العروس فقال والله لو كانت من الحور العين لكان قيامك لها او في مهورها قال محمد بن سعيد وأقام شهرين فأخذ على يدي عشرة آلاف درهم وأخذ غير ذلك مما لم أعلم به على بخل كان في الحسن بن رجاء (أخبرني) الصولي قال حدثني عون ابن محمد قال شهدت دعبلا عند الحسن بن رجاء وهو يضع من أبي تمام فاعترضه عصابة الجرجراي فقال يا أبا علي إسمع مني ماقاله فان أنت رضيته فذاك وإلا وافقتك على ما تذمه منه وأعوذ بالله فيك من أن لا ترضاه ثم أنشده قوله

اما انه لولا الخليط المودع * ومغني عفا منه مصيف ومربع

فلما بلغ الى قوله

هو السيل ان واجهته انقدت طوعه * وتقتاده من جانبيه فيتبع

ولم ارنفعا عند من ليس ضائرا * ولم أرضرا عند من ليس ينفع

معاد الوري بعد الممات وسيبه * معاد لنا قبل الممات ومرجع

فقال له دعبل لم ندفع فضل هذا الرجل ولكنكم ترفعونه فوق قدره وتقدمونه على من يتقدمه وتنسبون اليه ماقد سرقه فقال له عصابة احسانه صيرك له عائبا وعليه عاتباً (أخبرني) الصولي قال حدثنا الحسن بن وداع كاتب الحسن بن رجاء قال حضرت أبا الحسن محمد بن الهيثم بالجبل وأبو تمام ينشده

اسقي ديارهم أجش هزيم * وغدت عليهم نضرة ونعيم

قال فلما فرغ أمر له بألف دينار وخلع عليه خلعة حسنة وأقمنا عنده يومنا فلما كان من غد كتب اليه أبو تمام

قد كسانا من كسوة الصيف خرق * مكتس من مكارم ومساع

حلة سابرية ورداء * كسحا القيض أورداء الشجاع

كالسراب الرقراق في الحسن الا * انه ليس مثله في الخداع

وقصيا تسترجف الريح متنيـ * ـه بأمر من الهبوب مطاع

رجفانا كانه الدهر منه * كبد الصب أو حشا المرتاع

لازما مايليه تحسبه جز * ءاً من المتنين والاضلاع

يطرد اليوم ذا الهجير ولو * شبه في حره بيوم الوداع

خلعة من أغر أروع رحب الصد * ر رحب الفؤاد رحب الذراع

سوف أكسوك ما يفي عليها * من ثناء كالبرد برد الصناع

حسن هاتيك في العيون وهذا * حسنه في القلوب والاسماع

فقال محمد بن الهيثم ومن لا يعطي على هذا ملكه والله لابقي في داري ثوب الادفعته الى أبي تمام فأمر له بكل ثوب كان يملكه في ذلك الوقت (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي

الفضل قال لما شخص أبو تمام الى عبد الله بن طاهر وهو بخراسان أقبل الشتاء وهو هناك فاستثقل البلد وقد كان عبد الله وجد عليه وابطأ بجائزته لانه نثر عليه ألف دينار فلم يمسسها بيده ترفعا عنها فاغضبه وقال يحتقر فعلي ويترفع علي فكان يبعث اليه بالشيء بعد الشيء كالقوت فقال أبو تمام

لم يبق للصيف لارسم ولا طلل * ولا قشيب فيستكسى ولا شمل

عدل من الدمع أن يبكي المصيف كما * يبكى الشباب ويبكي اللهو والغزل

يمني الزمان انقضي معروفها وغدت * يسراه وهي لنا من بعدها بدل

فبلغت الابيات أبا العميثل شاعر آل عبد الله بن طاهر فأتي أبا تمام واعتذر اليه لعبد الله بن طاهر وعاتبه على ماعتب عليه من أجله وتضمن له مايحبه ثم دخل الي عبد الله فقال أيها الامير أتتهاون بمثل أبي تمام وتجفوه فو الله لو لم يكن له ماله من النباهة في قدره والاحسان في شعره والشائع من ذكره لكان الخوف من شره والتوقى لذمه يوجب على مثلك رعايته ومراقبته فكيف وله بنزوعه اليك من الوطن وفراقه السكن وقد قصدك عاقدا بك أمله معملا اليك ركابه متعبا فيك فكره وجسمه وفي ذلك مايلزمك قضاء حقه حتى ينصرف راضياً ولو لم يأت بفائدة ولاسمع فيك منه ماسمع الا قوله

تقول في قومس صحبي وقد اخذت * منا السرى وخطى المهرية القود

امطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

قال له عبد الله لقد نبهت فأحسنت وشفعت فالطفت وعاتبت فأوجعت ولك ولابي تمام العتبي ادعه ياغلام فدعاه فنادمه يومه وامر له بالفي دينار وما يحمله من الظهر وخلع عليه خلعة تامة من ثيابه وامر ببذرقته (١) الى آخر عمله (اخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال مرابو تمام بمخنث يقول لآخر جئتك امس فاحتجبت عنى فقال له السماء اذا احتجبت بالغيم رجي خيرها فتبينت في وجه ابي تمام انه قد اخذ المعني ليضمنه في شعره فما لبثنا الاايام حتى انشدت قوله

ليس الحجاب بمقص عنك لي املا * ان السماء ترجي حين تحتجب

(اخبرني) ابو العباس احمد بن وصيف وابو عبد الله احمد بن الحسن بن محمد الاصبهاني ابن عمي قال حدثنا محمد بن موسي بن حماد قال كنا عند دعبل انا والقاسم في سنة خمس وثلاثين ومائتين بعد قدومه من الشأم فذكرنا ابا تمام فثلبه وقال هو سروق للشعر ثم قال لغلامه يانقيف هات تلك المخلاة فجاء بمخلاة فيها دفاتر فجعل يمرها على يده حتى اخرج منها دفترا فقال اقرؤا هذا فنظرنا فيه فاذا فيه قال مكنف ابو سلمي من ولد زهير بن ابى سلمى وكان هجا ذفافة العبسي بابيات منها

ان الضراط به تصاعد جدكم * فتعاظموا ضرطا بني القعقاع

(١) البذرقة الخفارة اه مصحح الاصل

قال ثم مات ذفافة بعد ذلك فرثاه فقال

ابعد ابي العباس يستعذب الشعر * فما بعده للدهر حسن ولا عذر
الا ايها الناعي ذفافة والندي * تعست وشلت من اناملك العشر
اتنعي لنامن قيس عيلان صخرة * تفلق عنهامن جبال العدي الصخر
اذا ما ابو العباس خلي مكانه * فلا حملت انثي ولا نالها طهر
ولامطرت ارضا سماء ولاجرت * نجوم ولا لذت لشاربها الخمر
كان بني القعقاع يوم مصابه * نجوم سماء خر من بينها البدر
* توفيت الآمال يوم وفاته * واصبح في شغل عن السفر السفر

ثم قال سرق ابو تمام اكثر هذه القصيدة فأدخلها في قصيدته

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر * وليس العين لم يفض ماؤهاعذر

(اخبرني) الصولي قال حدثني محمد بن موسى قال كان ابو تمام يعشق غلاماً خزرياً للحسن بن وهب وكان الحسن يتعشق غلاماً رومياً لابي تمام فرآه أبو تمام يوماً يعبث بغلامه فقال له والله لئن أعنقت الى الروم لنركضن الي الخزر فقال له الحسن لوشئت حكمتنا واحتكمت فقال له أبو تمام أنا أشبهك بداود عليه السلام وأشبه نفسي بخصمه فقال الحسن لو كان هذا منظوما خفناه فأما وهو منثور فلا لانه عارض لاحقيقة له فقال أبو تمام

أبا علي لصرف الدهر والغير * وللحوادث والايام والعبر
أذكرتني أمر داود وكنت فتى * مصرف القلب في الاهواء والفكر
أعندك الشمس لم يحظ المغيب بها * وأنت مضطرب الاحشاء للقمر
ان أنت لم تترك السير الحثيث الى * جآذر الروم أعنقنا الى الخزر
إن القطوب له مني محل هوي * يحل مني محل السمع والبصر
* ورب أمنع منه جانبا وحمي * أمسي ولكنه مني على خطر
جردت فيه جنود العزم فانكشفت * منه غيابتها عن نبكة هدر *
سبحان من سبحته كل جارحة * مافيك من طمحان الاير والنظر
أنت المقيم فما تغدو رواحله * وأيره أبدا منه على سفر *

(أخبرني) الصولي قال حدثني عبد الله بن الحسين قال حدثني وهب بن سعيد قال جاء دعبل الى الحسن بن وهب في حاجة بعد موت أبي تمام فقال له رجل في المجلس يا أبا علي أنت الذي تطعن على من يقول

شهدت لقدأقوت مغانيكم بعدي * ومحت كما محت وشائع من برد
وأنجدتم من بعد إتهام داركم * فيا دمع أنجدني على ساكني نجد

فصاح دعبل أحسن والله وجعل يردد فيا دمع أنجدني على ساكني نجد ثم قال رحمه الله لوكان ترك لي شيئا من شعره لقلت انه أشعر الناس (أخبرني) على بن سليمان ومحمد بن يحيي قالا حدثنا محمد

ابن يزيد قال مات لعبد الله بن طاهر إبنان صغيران في يوم واحد فدخل عليه أبو تمام فأنشده

ما زالت الايام تخبر سائلا * أن سوف تفجع مسهلا أو عاقلا
مجد تأوب طارقا حتي اذا * قلنا أقام الدهر أصبح راحلا
نجمان شاء الله ألا يطلعا * الا ارتداد الطرف حتى يأفلا
إن الفجيعة بالرياض نواضرا * لاجل منها بالرياض ذوابلا
لو ينسبان لكان هذا غاربا * للمكرمات وكان هذا كاهلا
لهفي على تلك المخايل منهما * لو أمهلت حتي تكون شمايلا
لغدا سكونهما حجي وصباهما * حلما وتلك الاريحية نائلا
ان الهلال اذا رأيت نموه * أيقنت أن سيكون بدرا كاملا

صوت

بالله قل يا طلل * اهلك ماذا فعلوا * فان قلبي حذر * من أن يبينو وجل

عروضه من الرجز الشعر لابي الشيص والغناء لاحمد بن يحيي المكي خفيف ثقيل بالوسطي من نسخة عمرو بن بانه الثانية ومن رواية الهشامي

أخبار أبي الشيص ونسبه

إسمه محمد بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل وقيل ابن بهيش بن خراش بن خالد بن عبد بن دعبل بن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو مزيقيا ابن عامر بن ثعلبة وكان أبو الشيص لقبا غلب عليه وكنيته أبو جعفر وهو عم دعبل بن على بن رزين لحا وكان أبو الشيص من شعراء عصره متوسط المحل فيهم غير نبيه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع وأبى نواس نخمل وانقطع الى عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعي وكان أميرا على الرقة فمدحه باكثر شعره فقلما يروى له في غيره وكان عقبة جوادا فاغناه عن غيره ولابى الشيص ابن يقال له عبد الله شاعر أيضا صالح الشعر وكان منقطعا الى محمد بن طالب فأخذ منه جامع شعر أبيه ومن جهته خرج الى الناس وعمى أبو الشيص في آخر عمره وله مراث في عينيه قبل ذهابهما وبعده نذكر منها مختارها مع أخباره وكان سريع الهاجس جدا فيما ذكر عنه فحكي عبد الله بن المعتز ان أباخالد العامرى قال له من أخبرك أنه كان في الدنيا أشعر من أبي الشيص فكذبه والله لكان الشعر عليه أهون من شرب الماء على العطشان وكان من أوصف الناس للشراب وأمدحهم للملوك وهكذا ذكر ابن المعتز وليس توجد هذه الصفات كما ذكر في ديوان شعره ولاهو بساقط ولكن هذا سرف شديد (اخبرنى) عمي قال حدثنا الكراني عن النضر بن عمرو قال قال لى أبو الشيص لما مدحت عقبة بن جعفر بقصيدتي التي اولها

لاتنكري صدى ولا اعراضي * ليس المقل عن الزمان براض

أمر بأن تعد وأعطاني لكل بيت ألف درهم أخبرني الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن

مهرويه قال انشدت ابراهيم بن المهدى ابيات ابي يعقوب الخريمي التى يرثي بها عينه يقول فيها

اذا مامات بعضك فابك بعضاً * فان البعض من بعض قريب

فانشدني لابي الشيص يبكي عينيه

يانفس بكي بادمع هتن * ووا كف كالجمان في سنن

على دليلي وقائدي ويدي * ونوروجهي وسائس البدن

ابكي عليها بها مخافة ان * يقرنني والظلام في قرن

وقال أبو هفان حدثني دعبل أن امرأة لقيت أبا الشيص فقالت ياأبا الشيص عميت بعدي فقال قبحك الله دعوتني باللقب وعيرتني بالضرر أخبرنى محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي عن أحمد بن عبيد قال اجتمع مسلم بن الوليد وأبو نواس وابو الشيص ودعبل في مجلس فقالوا لينشد كل واحد منكم أجود ماقاله من الشعر فاندفع رجل كان معهم فقال اسمعوا مني أخبركم بما ينشد كل واحد منكم قبل أن ينشد قالوا هات فقال لمسلم أما أنت ياأبا الوليد فكأني بك قد أنشدت

* اذا ماعلت منا ذؤبة واحد * وان كان ذاحلم دعته الى الجهل *

هل العيش الا أن تروح مع الصبا * وتغدو صريع الكأس والاعين النجل

قال وبهذا البيت لقب صريع الغواني لقبه به الرشيد فقال له مسلم صدقت ثم أقبل على أبي نواس فقال له كأني بك ياأبا على قد أنشدت

* لاتبك ليلى ولا تطرب الي هند * واشرب على الورد من حمراء كالورد

تسقيك من عينها خمرا ومن يدها * خمرا فمالك من سكرين من بد

فقال له صدقت ثم أقبل على دعبل فقال له وأنت ياأبا على فكأني بك تنشد قولك

أين الشباب وأية سلكا * لاأين يطلب ضل بل هلكا

لا تعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكا

فقال صدقت ثم أقبل على أبي الشيص فقال له وأنت ياأبا جعفر فكأني بك وقد أنشدت قولك

لاتنكري صدي ولا اعراضي * ليس المقل عن الزمان براض

فقال له لا ماهذا أردت أن انشد ولا هذا بأجود شيء قلته قالوا فانشدنا مابدالك فانشدهم قوله

صوت

وقف الهوي بي حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم *

أجد الملامة في هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمني اللوم

اشبهت اعدائي فصرت احبهم * اذ كان حظي منك حظي منهم

وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً * مامن يهون عليك ممن يكرم

لعريب في هذا الشعر لحنان ثقيل أول ورمل قال فقال أبو نواس احسنت والله وجودت وحياتك لاسرقن هذا المعنى منك ثم لاغلبنك عليه فيشتهر ماأقول ويموت ماقلت قال فسرق قوله

وقف الهوي بي حيث انت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم *

سرقا خفيفاً فقال في الخصيب

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

فسار بيت ابي نواس وسقط بيت ابى الشيص (نسخت) من كتاب جدى لابى يحيي بن محمد بن نوابة بخطه حدثنى الحسن بن سعد قال حدثني رزين بن على الخزاعي أخو دعبل قال كنا عند ابى نواس انا ودعبل وابو الشيص ومسلم بن الوليد الانصارى فقال ابونواس لابى الشيص انشدنى قصيدتك المخزية قال وماهي قال الضادية فما خطر بخلدى قولك * ليس المقل عن الزمان براض * الا اخزيتك استحسانا لها وقال كان الاعشي اذا قال القصيدة عرضها على ابنته وقد كان ثقفها وعلمها مابلغت به استحقاق التحكيم والاختيار لجيد الكلام ثم يقول لها عدي لي المخزيات فتعد قوله

* اغر اروع يستسقي الغمام به * لوقارع الناس عن احسابهم قرعا

وما اشبهها من شعره قال ابو الشيص لا اقول انها ليست عندي عقد در مفصل ولكني اكاثر بغيرها ثم انشده قوله

وقف الهوي بي حيث انت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم *

الابيات المذكورة فقال له ابو نواس قد اردت صرفك عنها فأبيت ان تخلي عن سلبك او تدرك في هربك قال بل اقول في طلبي فكيف رايت هذا الطراز قال ارى نمطاً خسروانيا مذهباً حسناً فكيف تركت قوله

في رداء من الصفيح صقيل * وقميص من الحديد مذال

قال تركته كما ترك مختار الدرتين احداها بما سبق في الحاظه وزين في ناظره اخبرنى الحسن بن على قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني ابى قال حدثني من قال لابي نواس من اشعر طبقات المحدثين قال الذي يقول

يطوف علينا بها احور * يداه من الكأس مخضوبتان

والشعر لابي الشيص (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنى الفضل بن موسي بن معروف الاصبهاني قال حدثني أبي قال دخل أبو الشيص على أبي دلف وهو يلاعب خادماً له بالشطرنج فقيل له يا أبا الشيص سل هذا الخادم أن يحل ازرار قميصه فقال أبو الشيص الامـير أعزه الله أحق بمسئلته قال قد سألته فزعم انه يخاف العين على صدره فقل فيه شيئاً فقال

وشادن كالبدر يجلو الدجي * في الفرق منه المسك مذرور

يحاذر العين على صدره * فالجيب منـه الدهر مزرور

فقال أبو دلف وحياتي لقد احسنت وامر له بخمسة آلاف درهم فقال الخادم قد والله احسن كما قلت ولكنك انت مااحسنت فضحك وامر له بخمسة آلاف اخري (اخـبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن على العنزي قال حدثنى على بن سعد بن اياس الشيباني قال تعشق ابو الشيص محمد بن رزين قينة لرجل من اهل بغداد فكان يختلف اليها وينفق عليها فى منزل الرجل حتي أتلف مالا كثيراً فلما كف بصره وأخفق جعل اذا جاء إلى مولى الجارية حجبه ومنعه من الدخول

فجاءني أبو الشيص فشكا الى وجده بالجارية واستخفاف مولاها به وسألني المضي معه اليه فمضيت معه فاستؤذن لنا عليه فأذن فدخلت أنا وأبو الشيص فعاتبته في أمره وعظمت عليه حقه وخوفته من لسانه ومن اخوانه فجعل له يوما في الجمعة يزورها فيه فكان يأكل في بيته ويحمل معه نبيذه ونقله فمضيت معه ذات يوم اليها فلما وقفنا على بابهم سمعنا صراخا شديدا من الدار فقال لي مالها تصرخ أتراه قد مات لعنه الله فما زلنا ندق الباب حتى فتح لنا فاذا هو قد حسر كميه وبيده سوط وقال لنا ادخلا فدخلنا وانما حمله على الاذن لنا الفرق مني فدخلنا وعاد الرجل الى داخل يضربها فاستمعنا عليه واطلعنا فاذا هي مشدودة على سلم وهو يضربها أشد ضرب وهي تصرخ وهو يقول وأنت أيضاً فاسرقي الخبز فاندفع أبو الشيص على المكان يقول في ذلك

يقول والسوط على كفه * قد حز في جلدتها حزا

وهي على السلم مشدودة * وأنت أيضاً فاسرقي الخبزا

قال وجعل أبو الشيص يرددها فسمعهما الرجل فخرج الينا مبادرا وقال له انشدني البيتين اللذين قلتهما فدافعه فحلف انه لابد من انشادها فأنشده اياها فقال لي ياأبا الحسن أنت كنت شفيع هذا وقد أسعفتك بما تحب فان شاع هذان البيتان فضحتني فقل له يقطع هذا ولا يسمعهما وله على يومان في الجمعة ففعلت ذلك ووافقته عليه فلم يزل يتردد اليه يومين في الجمعة حتى مات (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن عبد الرحمن الكاتب عن أبيه قال كانت لابي الشيص جارية سوداء اسمها تبر وكان يتعشقها وفيها يقول

لم تنصفي ياسمية الذهب * تتلف نفسي وأنت في لعب

ياابنة عم المسك الذكي ومن * لولاك لم يتخذ ولم يطب

ناسبك المسك في السواد وفي الريح فأكرم بذاك من نسب

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا علي بن محمد النوفلي عن عمه قال كان أبو الشيص صديقا لمحمد بن اسحق بن سليمان الهاشمي وهما حينئذ مملقان فنال محمد ابن اسحق مرتبة عند سلطانه واستغني فجفا أبا الشيص وتغير له فكتب اليه

الحمد لله رب العالمين على * قربي وبعدك منه ياابن اسحق

ياليت شعري متى تجدي على وقد * أصبحت رب دنانير وأوراق

تجدى علي اذا ماقيل من راق * والتفت الساق عند الموت بالساق

يوم لعمري تهم الناس أنفسهم * وليس ينفع فيه رقية الراق

حدثني محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أبو العباس بن الفرات قال كنت أسير مع عبيد الله بن سليمان فاستقبله جعفر بن حفص على دابة هزيل وخلفه غلام له وشيخ على بغل له هرم وما فيهم الا نضو فأقبل على عبيد الله بن سليمان فقال كأنهم والله صفة أبي الشيص حيث يقول

أكل الوجيف لحومها ولحومهم * فأتوك انقاضا على انقاض

وقال عبد الله بن المعتز حدثني أبو مالك عبد الله قال قال لي عبد الله بن الاعمش كان أبو الشيص

عند عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعي يشرب فلما ثمل نام عنده ثم انتبه في بعض الليل فذهب يدب الى خادم له فوجأه بسكين فقال له ويحك قتلتنى والله وما احب والله ان افتضح اني قتلت في مثل هذا ولا تفتضح أنت بي ولكن خذ دستيجه فاكسرها ولوثها بدمي واجعل زجاجها في الجرح فاذا سئلت عن خبري فقل اني سقطت في سكري على الدستيجة فانكسرت فقتلتني ومات من ساعته ففعل الخادم ماأمره به ودفن أبو الشيص وجزع عقبة عليه جزعا شديدا فلما كان بعد أيام سكر الخادم فصدق عقبة عن خبره وانه هو قتله فلم يلبثه ان قام اليه بسيفه فلم يزل يضربه حتي قتله

صوت

هلا سألت معالم الاطلال * والرسم بعد تقادم الاحوال
دمنا تهيج رسومها بعد البلى * طربا وكيف سؤال أعجم بال
يمشين مشى قطا البطاح تاودا * قب البطون رواجح الاكفال
من كل آنسة الحديث حيية * ليست بفاحشة ولا متفال
أقصي مذاهبها اذا لاقيتها * في الشهر بين أسرة وحجال
وتكون ريقتها اذا نبهتها * كالشهد أو كسلافة الجريال

المتفال المنتنة الريح والجريال فيما قيل اسم للون الخمر وقيل بل هو من أسمائها والدليل على انه لونها قول الاعشي

وسلافة مما تعتق بابل * كدم الذبيح سلبتها جريالها

قال سماك بن حرب حدثني يحنس بن مقي الحيرى راوية الاعشى انه سأله عن هذا البيت فقال سلبتها لونها شربتها حمراء وبلتها بيضاء الشعر في هذا الغناء المذكور للكميت بن زيد والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة وذكر المكي انه لابن محرز وفيه لمطرد خفيف ثقيل وهذا الشعر من قصيدة للكميت يمدح بها مخلد بن يزيد بن المهلب يقول فيها

قاد الجيوش لخمس عشر حجة * ولداته عن ذاك في أشغال
قعدت بهم هماتهم وسمت به * همم الملوك وسورة الابطال
فكأنما عاش المهلب بينهم * بأغر قاس مثاله بمثال *
في كفه قصبات كل مقلد * يوم الرهان وقوت كل نصال
ومتى أزنك بمعشر وأزنهم * بك ألف وزنك أرجح الاثقال

ذكر الكميت [1] ونسبه وخبره

هو الكميت بن زيد بن خنيس بن مخالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع وقيل الكميت بن زيد بن خنيس بن مخالد بن ذؤيبة بن قيس بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن

(١) ومن يقال له الكميت من الشعراء كذا في المؤتلف والمختلف للآمدي ثلاثة من بني أسد

أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بأيامها من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والايام المفاخرين بها وكان في أيام بني أميــة ولم يدرك الدولة العباسـية ومات قبلها وكان معروفا بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك وقصائده الهاشميات من جيـد شعره ومختاره ولم تزل عصبيته للعدنانية ومهاجاته شعراء اليمن متصلة والمناقضة بينه وبينهم شائعة في حياته وبعد وفاته حتى ناقض دعبل وابن أبي عيينة قصيدته المذهبة بعد وفاته وأجابهما أبو الزلفاء البصري مولى بني هاشم عنها وذلك يذكر في موضع آخر يصلح له من هذا الكتاب ان شاء الله (أخبرني) محمد بن الحسن ابن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعي عن خلف الاحمر انه رأى الكميت يعلم الصبيان في مسجد بالكوفة قال ابن قتيبة في خبره خاصة وكانت بينه وبين الطرماح خلطة ومودة وصفاء لم يكن بين اثنين قال فحدثني بعض أصحابه عن محمد بن سهل راوية الكميت قال أنشدت الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت * عرى المجد واسترخى عنان القصائد

قال أي والله وعنان الخطابة والرواية قال وهـذه الاحوال بينهما على تفاوت المذاهب والعصبية والديانة وكان الكميت شيعياً عصبياً عدنانياً من شعراء مضر متعصبا لاهل الكوفة والطرماح خارجي صفري قحطاني عصبي لقحطان من شعراء اليمن متعصب لاهل الشأم فقيل لهما ففيم اتفقتما هذا الاتفاق مع اختلاف سائر الاهواء قالا اتفقنا على بغض العامة (أخبرني) عمي قال حدثني محمد ابن سعد الكراني قال حدثنا أبو عمر العمري عن لقيط قال اجتمع الكميت بن زيد وحماد الراوية في مسجد الكوفة فتذاكرا أشعار العرب وأيامها فخالفه حماد في شيء ونازعه فقال له الكميت أتظن أنك أعلم مني بأيام العرب وأشعارها قال وما هو إلا الظن هذا والله هو اليقـين فغضب الكميت ثم قال له لكم شاعر بصير يقال له عمرو بن فلان تروي ولكم شاعر أعور أم أعمى اسمه فلان ابن عمرو تروي فقال حماد قولا لم يحفظه فجعـل الكميت يذكر رجلا رجلا من صنف صنف ويسأل حماداً هل يعرفه فاذا قال لا أنشـده من شعره جزءاً جزءاً حتى ضجرنا ثم قال له الكميت فاني سائلك عن شيء من الشعر فسأله عن قول الشاعر

طرحوا أصحابهم في ورطة * قذفك المقلة شطر المعترك

فلم يعلم حماد تفسيره فسأله عن قول الآخر

تدريننا بالقول حتى كأنما * تدرين ولدانا تصيد الرهادنا

فافحم حماد فقال له قد أجلتك الى الجمعة الاخرى فجاء حماد ولم يأت بتفسيرها وسأل الكميت أن يفسرها له فقال المقـلة حصاة أو نواة من نوي المقل يحملها القوم معهم اذا سافروا وتوضع في الاناء ويصب عليها الماء حتى يغمرها فيكون ذلك علامة يقتسمون بها الماء والشطر النصيب والمعترك

ابن خزيمة أولهم الكميت الاكبر بن ثعلبة بن نوفل بن فضلة بن الاشتر بن جحوان بتقديم المعجمة ابن فقعس والثاني الكميت بن معروف بن الكميت الاكبر الثالث ابن زيد اهـ من البغدادي

الموضع الذي يختصمون فيه في الماء فيلقونها هناك عند الشر وقوله تدرينا يعني النساء أي ختلتنا فرمينا والرهادن طير بمكة كالعصافير وكان خالد بن عبد الله القسري فيما حدثني به عيسى بن الحسين الوراق قال أخبرنا أحمد بن الحرث الفزاري عن ابن الاعرابي وذكره محمد بن أنس السلامي عن المستهل بن الكميت وذكره ابن كناسة عن جماعة من بنى أسد أن الكميت أنشد قصيدته التي يهجو فيها اليمن وهي * ألا حييت عنا يامدينا * فاحفظته عليه فروي جارية حسناء قصائده الهاشميات وأعدها ليهديها الى هشام وكتب اليه بأخبار الكميت وهجائه بني أمية وأنفذ اليه قصيدته التي يقول فيها

فيارب هل إلا بك النصر يبتغي * ويا رب هل إلا عليك المعول

وهي طويلة يرثي فيها زيد بن على وإبنه الحسين بن زيد ويمدح بني هاشم فلما قرأها أكبرها وعظمت عليه واستنكرها وكتب الى خالد يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت ويده فلم يشعر الكميت إلا والخيل محدقة بداره فأخذ وحبس فى المحبس وكان أبان بن الوليد عاملا على واسط وكان الكميت صديقه فبعث اليه بغلام على بغل وقال له أنت حر ان لحقته والبغل لك وكتب اليه قد بلغني ماصرت اليه وهو القتل الا أن يدفع الله عز وجل وأرى لك أن تبعث الى حبى يعني زوجة الكميت وهي بنت نكيف بن عبد الواحد وهي ممن يتشيع أيضاً فاذا دخلت اليك تنقبت نقابها ولبست ثيابها وخرجت فانى أرجو أن لايؤبه لك فأرسل الكميت الى أبى وضاح حبيب بن بديل والى فتيان من بنى عمه من مالك بن سعيد فدخل عليه حبيب فأخبره الخبر وشاوره فيه فسدد رأيه ثم بعث الى حبي امرأته فقص عليها القصة وقال لها أى ابنة عم ان الوالى لايقدم عليك ولا يسلمك قومك ولو خفته عليك لما عرضتك له فألبسته ثيابها وازارها وخمرته وقالت له اقبل وادبر ففعل فقالت ما انكر منك شيئاً إلا يبساً في كتفك فاخرج على اسم الله واخرجت معه جارية لها فخرج وعلى باب السجن أبو وضاح ومعه فتيان من أسد فلم يؤبه له ومشي والفتيان بين يديه الى سكة شبيب بناحية الكناس فمر بمجلس من مجالس بنى تميم فقال بعضهم رجل ورب الكعبة وأمر غلامه فاتبعه فصاح به أبو الوضاح ياكذا وكذا لاأراك تتبع هذه المرأة منذ اليوم وأومأ اليه بنعله فولى العبد مدبراً وأدخله أبو الوضاح منزله ولما طال على السجان الأمر نادي الكميت فلم يجبه فدخل ليعرف خبره فصاحت به المرأة وراك لا أم لك فشق ثوبه ومضى صارخاً الى باب خالد فأخبره الخبر فأحضر حبي فقال لها ياعدوة الله احتلت على أمير المؤمنين وأخرجت عدوه لأمثلن بك ولأصنعن ولأفعلن فاجتمعت بنو أسد اليه وقالوا ماسبيلك على امرأة منا خدعت فخافهم فخلى سبيلها قال وسقط غراب على الحائط فنعب فقال الكميت لأبي وضاح اني لمأخوذ وان حائطك لساقط فقال سبحان الله هذا مالايكون ان شاء الله فقال له لابد من أن تحولني فخرج به الى بني علقمة وكانوا يتشيعون فأقام فيهم ولم يصبح حتى سقط الحائط الذي سقط عليه الغراب قال ابن الاعرابي قال المستهل وأقام الكميت مدة متوارياً حتي اذا أيقن ان الطلب قد خف عنه خرج ليلا فى جماعة من بني أسد على خوف ووجل وفيمن معه صاعد غلامه قال وأخذ الطريق على القطقطانة وكان

عالماً بالنجوم مهتدياً بها فلما صار سحير صاح بناهوّموا يافتيان فهوّمنا وقام يصلي قال أبو المستهل فرأيت شخصاً فتضعضعت له فقال مالك قلت أرى شيئاً مقبلا فنظر اليه فقال هـذا ذئب قد جاء يستطعمكم فجاء الذئب فربض ناحية فأطعمناه يد جزور فتعرقها ثم أهوينا له باناء فيه ماء فشرب منه وارتحلنا فجعل الذئب يعوي فقال الكميت ماله ويله ألم نطعمه ونسقيه وما أعرفني بما يريد هو يعلمنا أنا لسنا على الطريق تيامنوا يافتيان فتيامنا فسكن عواؤه فلم نزل نسير حتى جئنا الشام فتواري في بني أسد وبني تميم وأرسل الى أشراف قريش وكان سيدهم يومئذ عنبسة بن سعيد بن العاص فمشت رجالات قريش بعضها الى بعض وأتوا عنبسة فقالوا ياأبا خالد هذه مكرمة قد أتاك الله بها هـذا الكميت بن زيد لسان مضر وكان أمير المؤمنين كتب في قتله فنجا حتي تخلص اليك والينا قال فروه أن يعوذ بقبر معاوية بن هشام بدير حنينا فمضي الكميت فضرب فسطاطه عند قبره ومضى عنبسة فأتى مسلمة بن هشام فقال له ياأبا شاكر مكرمة أتيتك بها تبلغ الثريا ان اعتقدتها فان علمت انك تفي بها وإلا كتمتها قال وماهي فاخبره الخبر وقال انه قد مدحكم عامة وإياك خاصة بما لم يسمع بمثله فقال عليّ خلاصه فدخل على أبيه هشام وهو عند أمه في غير وقت دخول فقال له هشام اجئت لحاجة قال نعم قال هي مقضية الا ان يكون الكميت فقال ماأحب ان تستثني على في حاجتي وما انا والكميت فقالت امه والله لتقضين حاجته كائنة ما كانت قال قد قضيتها ولو احاطت بما بين قطريها قال هي الكميت ياامير المؤمنين وهو آمن بأمان الله عزوجل واماني وهو شاعر مضر وقد قال فينا قولا لم يقل مثله قال قد امنته واجزت امانك له فاجلس له مجلساً ينشدك فيه ماقال فينا فعقد له وعنده الأبرش الكلبي فتكلم بخطبة ارتجلها ماسمع بمثلها قط وامتدحه بقصيدته الرائية ويقال إنه قالها ارتجالا وهي قوله * قف بالديار وقوف زائر * فمضى فيها حتي انتهى الى قوله

ماذا عليـك من الوقو * ف بها وانك غير صاغر

درجت عليهـا الغاديا * ت الرائحات من الأعاصر

وفيها يقول فالآن صرت الى أميـة * والأمور الى المصاير

وجعل هشام يغمز مسلمة بقضيب في يده فيقول اسمع اسمع ثم استأذنه في مرثية أبيـه معاوية فأذن له فأنشده قوله

سأبكيك للدنيا وللدين إنني * رأيت يد المعروف بعدك شلت

فدامت عليك بالسلام تحية * ملائكة الله الكرام وصلت

فبكى هشام بكاء شـديداً فوثب الحاجب فسكته ثم جاء الكميت الى منزله آمنا فحشدت له المضرية بالهدايا وأمر له مسلمة بعشرين ألف درهم وأمر له هشام بأربعين ألف درهم وكتب الى خالد بأمانه وأمان أهل بيته وانه لا سلطان له عليهم قال وجمعت له بنو أمية بينها مالا كثيراً قال ولم يجمع من قصيدته تلك يومئذ إلا ماحفظه الناس منها فألف وسئل عنها فقال ماأحفظ منها شيئاً انما هو كلام ارتجلته فقال وودع هشاماً وأنشده قوله فيه * ذكر القلب إلفه المذكورا * قال محمد بن كناسة وكان الكميت يقول بسبقت الناس في هذه القصيدة من أهل الجاهلية والاسلام الى معني ماسبقت

اليه في صفة الفرس حين أقول

يبحث الترب عن كواسره في الـ * ـمشرب لايحشم السقاة الصفيرا

هذه رواية ابن عمار وقد روي فيه غير هذا وقيل في سبب المنافرة بين خالد والكميت غير هذا نسخته من كتاب محمد بن يحيى الخراز قال حدثني أحمد بن ابراهيم الحاسب قال حدثني عبدالرحمن ابن داود بن أبي أمية البانجي قال كان حكيم بن عباس الاعور الكلبي ولعا بهجاء مضر فكانت شعراء مضر تهجوه ويجيبهم وكان الكميت يقول هو والله أشعر منكم قالوا فأجب الرجل قال ان خالد بن عبدالله القسري محسن الي فلا أقدر أن أرد عليه قالوا فاسمع بأذنك مايقول في بنات عمك وبنات خالك من الهجاء وأنشـدوه ذلك فحمي الكميت لعشيرته فقال المذهبة * ألا حييت عنا يامدينا * فأحسن فيها وبلغ خالداً خبرها فقال لاأبالي مالم يجز لعشيرتي ذكر فأنشدوه قوله

ومن عجب علي لعمر أم * غذتك وغـيرها تيا يمينا

تجاوزت المياه بلا دليـل * ولا عـلم تعسف مخطئينا

فانك والتحول من معد * كهيلة قبلنا والحالبينا

تخطت خيرهم حلباً ونسئاً * الى الوالي المغادر هاربينا

كعنز الدوء تنطح عالفيها * وترميها عصي الذابحينا

فبلغ ذلك خالداً فقال فعلها والله لأقتلنه ثم اشترى ثلاثين جارية باغلى ثمن وتخيرهن نهاية في حسن الوجوه والكمال والادب فرواهن الهاشميات ودسهن مع نخاس الى هشام بن عبدالملك فاشتراهن جميعا فلما انس بهن استنطقهن فراي فصاحة وادبا فاستقرأهن القرآن فقرأن واستنشدهن الشعر فأنشدنه قصائد الكميت الهاشميات فقال ويلكن من قائل هذا الشعر قلن الكميت بن زيد الاسدي قال وفي أي بلد هو قلن في العراق ثم بالكوفة فكتب الى خالد وهو عامله على العراق ابعث الى برأس الكميت بن زيد فبعث خالد الي الكميت في الليل فأخذه وأودعه السجن ولما كان من الغد أقرأ من حضره من مضر كتاب هشام واعتذر اليهم من قتله وآذنهم في انفاذ الامر فيه في غد فقال لابان بن الوليد البجلي وكان صديقا للكميت انظر ماورد في صديقك فقال عز على والله به ثم قام أبان فبعث الى الكميت فأنذره فوجه الى امرأته ثم ذكر الخبر في خروجه ومقامها مكانه كما ذكر من تقدمه وقال فيه فأتي مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فقال اني أخشي أن لاينفعك جواري عنده ولكن استجر بابنه مسلمة بن هشام فقال كن أنت السفير بيني وبينه في ذلك ففعل مسلمة وقال لابن أخيه قد أتيتك بشرف الدهر واعتقاد الصنيعة في مضر وأخبره الخبر فأجاره مسلمة بن هشام وبلغ ذلك هشاما فدعا به ثم قال أتجير على أمير المؤمنين بغير أمره فقال كلا ولكني انتظرت سكون غضبه قال أحضرنيه الساعة فانه لاجوار لك فقال مسلمة للكميت ياأبا المستهل إن أمير المؤمنين امرني باحضارك قال اتسلمني ياابا شاكر قال كلا ولكني احتال لك ثم قال له إن معاوية بن هشام مات قريبا وقد جزع عليه جزعا شديدا فاذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره وانا ابعث اليك بنيه يكونون معك في الرواق فاذا دعا بك تقدمت اليهم ان يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولوا هذا استجار بقبر ابينا ونحن أحق

ثن اجاره فأصبح هشام على عادته متطالعا من قصره الى القبر فقال من هذا فقالوا لعله مستجير بالقبر فقال يجار من كان الا الكميت فانه لا جوار له فقيل فانه الكميت قال يحضر اعنف احضار فلما دعى به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه فلما نظر هشام اليهم اغرورقت عيناه واستعبروهم يقولون ياامير المؤمنين استجار بقبر ابينا وقد مات ومات حظه من الدنيا فاجعله هبة له ولنا ولا تفضحنا فيمن استجار به فبكى هشام حتى انتحب ثم اقبل على الكميت فقال له يا كميت انت القائل

وان لا تقولوا غيرها تتعرفوا * نواصيها تردي بنا وهي شزب

فقال لا والله ولا اتان من اتن الحجاز وحشية فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال اما بعد فاني كنت اتدهدى في غمرة واعوم في بحر غواية اخني على خطلها واستفزني وهلها فتحيرت في الضلالة وتسكعت في الجهالة مهرعا عن الحق جائرا عن القصد اقول الباطل ضلالا وافوه بالبهتان وبالا وهذا مقام العائذ مبصر الهدي ورافض العماية فاغسل عني ياامير المؤمنين الحوبة بالتوبة واصفح عن الزلة واعف عن الجرمة ثم قال

كم قال قائلكم لعا * لك عند عثرته لعاثر
وغفرتم لذوي الذنوب * من الاكابر والاصاغر
* ابني امية انكم * اهل الوسائل والاوامر
ثقتي لكل ملمة * وعشيرتي دون العشائر
انتم معادن للخلا * فة كابرا من بعد كابر
* بالتسعة المتابعين * خلائفا وبخير عاشر
والى القيامة لا تزا * ل لشافع منكم وواتر

ثم قطع الانشاد وعاد الى خطبته فقال اغضاء امير المؤمنين وسماحته وصباحته ومناط المنتجعين بحبله من لا تحل حبوته لاساءة المذنبين فضلا عن استشاطة غضبه بجهل الجاهلين فقال له ويلك يا كميت من زين لك الغواية ودلاك في العماية قال الذي اخرج ابانا من الجنة وانساه العهد فلم يجد له عزما فقال ايه انت القائل

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها * ويا حاطبا في غير حبلك تحطب

فقال بل انا القائل

الى آل بيت ابي مالك * مناخ هو الارحب الاسهل
نمت بأرحامنا الداخلا * ت من حيث لا ينكر المدخل
بمرة والنضر والمالكين * رهط هم الانبل الانبل
وباري خزيمة بدر السما * والشمس مفتاح ما نأمل
وجدنا قريشا قريش البطاح * على ما بني الاول الاول
بهم صلح الناس بعد الفساد * وحيص من الفتق ما رعبلوا

قال له وانت القائل لا كعبد المليك او كوليد * او سليمان بعد او كهشام

من يمت لايمت فقيداومن * يحي فلاذوإلٍ ولاذوذمام

ويلك يا كميت جعلتنا ممن لايرقب في موءمن الاولاذمة فقال بل انا القائل ياأمير الموءمنين

فالان صرت الى اميـة والامـور الى المصائر
والآن صرت بهـا المصيـب كمهتـد بالامس حائر
يا ابن العـقائل للعقائـل والجحاجحة الاخاير
من عبدشمس والاكـا * بر من اميـة فالاكابر
ان الخـلافة والالا * ف برغم ذي حسدو واغر
دلفا من الشرف التليـ * ـد اليك بالرفد المـوافر
فحللت معتلج البطـا * ح وحل غيرك بالظواهر

قال له ايه فأنت القائل

فقل لبني أميـة حيث حلوا * وان خفت المهند والقطيعا
* أجاع الله من أشبعتموه * واشبع من بجوركم أجيعا
بمـرضى السياسـة هاشمي * يكون حياً لأمته ربيعاً *

فقال لاتثريب ياأمير الموءمنين ان رأيت أن تمحو عنى قولى الكاذب قال بماذا قال بقولى الصادق

أورثته الحصان ام هشام * حسبا ثاقبا ووجها نضيراً
وتعاطى به ابن عائشة البد * ر فأمسى له رقيبا نظيرا
وكساه أبو الخلائف مروا * ن سنى المكارم المأثورا
لم تجهم له البـطاح ولكن * وجدتها له معانا ودورا

وكان هشام متكئاً فاستوى جالساً وقال هكذا فليكن الشعر يقولها لسالم بن عبد الله بن عمر وكان الى جانبه ثم قال قد رضيت عنك يا كميت فقبل يده وقال يا أمير المؤمنـين ان رأيت أن تزيد في تشريفى ولا تجعل لخالد على امارة قال قد فعلت وكتب له بذلك وأمر له بأربعـين ألف درهم وثلاثين ثوباً هشامية وكتب الى خالد أن يخـلي سبيل امرأته ويعطيها عشرين ألفاً وثلاثين ثوباً ففعل ذلك وله مع خالد أخبار بعد قدومه الكوفـة بالعهد الذي كتب له منها أنه مر به خالد يوماً وقد تحدث الناس بعزله عن العراق فلما جاز تمثل الكميت

أراها وان كانت تحب كأنها * سحابة صيف عن قليل تقشع

فسمعه خالد فرجع وقال أم والله لاتنقشع حتى يغشاك منها شؤبوب برد ثم أمر به فجرد فضربه مائة سوط ثم خلى عنه ومضى هذه رواية ابن حبيب وقد أخبرني أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا النوفلى على بن محمد بن سليمان أبو الحسن قال حدثني أبي قال كان هشام بن عبد الملك قد اتهم خالد بن عبد الله وكان يقال انه يريد خلعك فوجد بباب هشام يوماً رقعة فيها شعر فدخل بها على هشام فقرئت عليه وهي

* تالق برق عندنا وتقابلت * أثاف لقدر الحرب أخشى اقتبالها

فدونك قدر الحرب وهي مقرة * لكفيك واجعل دون قدر جعالها
ولن تنتهي أو يبلغ الامر حده * فنلها برسل قبل أن لا تنالها
فتجشم منها ما جشمت من التي * بسوراء هرت نحو حالك حالها
تلاف أمور الناس قبل تفاقم * بعقدة حزم لا يخاف انحلالها
* فما أبرم الاقوام يوماً لحيلة * من الامر الا قلدوك احتيالها
وقد تخبر الحرب العوان بسرها * وان لم تبح من لا يريد سؤالها

فأمر هشام أن يجمع له من بحضرته من الرواة فجمعوا فامر بالابيات فقرئت عليهم فقال شعر من تشبه هذه الابيات فاجمعوا جميعاً من ساعتهم انه كلام الكميت بن زيد الاسدي فقال هشام نعم هذا الكميت ينذرني بخالد بن عبد الله ثم كتب الى خالد بخبره وكتب اليه بالابيات وخالد يومئذ بواسط فكتب خالد الى واليه بالكوفة يأمره بأخذ الكميت وحبسه وقال لاصحابه انه بلغني ان هذا يمدح بني هاشم ويهجو بني أمية فاتوني من شعر هذا بشيء فأتي بقصيدته اللامية التي أولها

ألا هل عم في رايه متأمل * وهل مدبر بعد الاساءة مقبل

فكتبها وأدرجها في كتاب الى هشام يقول هذا شعر الكميت فان كان قد صدق في هذا فقد صدق في ذاك فلما قرئت على هشام اغتاظ فلما قال

فيا ساسة هاتوا لنا من جوابكم * ففيكم لعمري ذو أفانين مقول

اشتد غيظه فكتب الي خالد يأمره أن يقطع يدي الكميت ورجليه ويضرب عنقه ويهدم داره ويصلبه على ترابها فلما قرأ خالد الكتاب كره أن يستفسد عشيرته واعلن الامر رجاء أن يتخلص الكميت فقال لقد كتب الى أمير المؤمنين واني لاكره ان أستفسد عشيرته وسماه فعرف عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد ما أراد فأخرج غلاماً له مولدا ظريفا فاعطاه بغلة له شقراء فارهة من بغال الخليفة وقال ان أنت وردت الكوفة فانذرت الكميت لعله أن يتخلص من الحبس فأنت حر لوجه الله والبغلة لك ولك على بعد ذلك اكرامك والاحسان اليك فركب البغلة وسار بقية يومه وليلته من واسط الى الكوفة فصبحها فدخل الحبس متنكرا فخبر الكميت بالقصة فأرسل الى امرأته وهي ابنة عمه يأمرها ان تجيئه ومعها ثياب من لباسها وخفان ففعلت فقال ألبسيني لبسة النساء ففعلت ثم قالت له اقبل فأقبل وأدبر فادبر فقالت ما ارى الا يبساً في منكبيك اذهب في حفظ الله فخرج فمر بالسجان فظن انه المرأة فلم يعرض له فنجا وأنشأ يقول

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل * على الرغم من تلك النوابح والمشلي
* على ثياب الغانيات وتحتها * عزيمة أمر أشبهت سلة النصل *

وورد كتاب خالد على والي الكوفة يأمره فيه بما كتب به اليه هشام فأرسل الى الكميت ليؤتى به من الحبس فينفذ فيه أمر خالد فدنا من باب البيت فكلمتهم المرأة وخبرتهم انها في البيت وان الكميت قد خرج فكتب بذلك الى خالد فأجابه حرة كريمة افدت ابن عمها بنفسها وامر بتخليتها فبلغ الخبر الاعور الكلبي بالشام فقال قصيدته التي يرمي فيها امراة الكميت بأهل الحبس ويقول

* اسودين واحمرينا * فهاج الكميت ذلك حتى قال * الا حييت عنا يامدينا * وهي ثلثمائة بيت لم يترك فيها حيا من احياء اليمن الا هجاهم وتواري وطلب فمضي الى الشأم فقال شعره الذي يقول فيه * قف بالديار وقوف زائر * في مسلمة بن عبد الملك ويقول

يامسلم يابن الوليد لميت ان شئت ناشر
اليوم صرت الى أميـة والامور الى المصاير

قال أبو الحسن قال أبي إنما اراد اليوم صرت الى امية والامور الى مصايرها اى بني هاشم وبذلك احتج ابنه المستهل على ابي العباس حين عيره بقول ابيه هذا الشعر فأذن له ليلا فسأله ان يجيره على هشام فقال إني قد أجرت على أمير المؤمنين فأخفر جواري وقبيح برجل مثلي أن يخفر في كل يوم ولكني أدلك فاستجر بمسلمة بن هشام وبأمه أم الحكم بنت يحيي بن الحكم فان أمير المؤمنين قد رشحه لولاية العهد فقال الكميت بئس الرأي أضيع ذمي بين صبي وامرأة فهل غير هذا قال نعم مات معاوية ابن أمير المؤمنين وكان يحبه وقد جعل أمير المؤمنين على نفسه أن يزور قبره في كل أسبوع يوما وسمى يوما بعينه وهو يزوره في ذلك اليوم فامض فاضرب بناءك عند قبره واستجر به فاني سأحضر معه وأكلمه بأكثر من الجوار ففعل ذلك الكميت في اليوم الذي يأتيه فيه أبوه فجاء هشام ومعه مسلمة فنظر الى البناء فقال لبعض أعوانه انظر ماهذا فرجع فقال الكميت بن زيد مستجير بقبر معاوية بن أمير المؤمنين فأمر بقتله فكلمه مسلمة وقال ياأمير المؤمنين ان اخفار الاموات عار على الاحياء فلم يزل يعظم عليه الامر حتى أجاره فحدثنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا حجر بن عبد الجبار قال خرجت الجعفرية على خالد بن عبد الله القسري وهو يخطب على المنبر وهو لايعلم بهم فخرجوا في التبابين ينادون لبيك جعفر لبيك جعفر وعرف خالد خبرهم وهو يخطب على المنبر فدهش فلم يعلم ما يقول فزعا فقال اطعموني ماء ثم خرج الناس اليهم فأخذوا فجعل يجيء بهم الى المسجد ويؤخذ طن قصب فيطلي بالنفط ويقال للرجل احتضنه ويضرب حتى يفعل ثم يحرق فحرقهم جميعاً فلما قدم يوسف بن عمر دخل عليه الكميت وقد مدحه بعد قتله زيد بن علي فانشده قوله فيه

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن * كمن حصنه فيه الرتاج المضبب
وما خالد يستطعم الماء فاغرا * بعدلك والداعي الى الموت ينعب

قال والجند قيام على رأس يوسف بن عمر وهم يمانية فتعصبوا لخالد فوضعوا ذباب سيوفهم في بطن الكميت فوجؤه بها وقالوا أتنشد الامير ولم تستأمره فلم يزل ينزفه الدم حتى مات وأخبرني عمي قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الطلحي عن محمد بن سلمة بن أرتبيل قال لما دخل الكميت بن زيد على هشام سلم ثم قال ياأمير المؤمنين غائب آب ومذنب تاب محا بالانابة ذنبه وبالصدق كذبه والتوبة تذهب الحوبة ومثلك حلم عن ذي الجريمة وصفح عن ذي الريبة فقال له هشام ماالذي نجاك من القسري قال صدق النية في التوبة قال ومن سن لك الغي وأورطك فيه قال الذي أغوى آدم فنسي ولم يجد له عزما فان رأيت ياأمير المؤمنين فدتك نفسي

ان تأذن لي بمحو الباطل بالحق بالاسماع لما قلته فأنشده

ذكر القلب الفه المذكورا * وتلافى من الشباب أخيرا

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن بكير الاسدي قال حدثني محمد بن سهل الاسدي قال دخل المستهل بن الكميت على عبد الصمد ابن على فقال له من أنت فأخبره فقال لاحياك الله ولا حيا أباك هو الذي يقول

فالآن صرت الى أميـة والامور الى المصاير

قال فاطرقت استحياء مما قال وعرفت البيت قال ثم قال لي ارفع راسك يابنى فائن كان قال هذا فلقد قال

لخاتمكم كرهاً تجوز امورهـم * فلم ار غصباً مثله حين يغصب

قال فسلي ببعض ما كان بي وحادثني ساعة ثم قال مايعجبك من النساء يامستهل قلت

غراء تسحب من قيام فرعها * جثلا يزينه سواد اسحم

فكأنها فيه نهار مشرق * وكأنه ليـل عليها مظلم

قال يابني هذه لاتصاب إلا في الفردوس وامر له بجائزة (اخبرني) عمي قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني ابراهيم بن عبد الله الخصاف الطاحي عن محمـد بن انس السلامي قال كان هشام بن عبد الملك مشغوفا بجارية له يقال لها صدوف مدنية اشتريت له بمال جزيل فعتب عليها ذات يوم في شيء وهجرها وحلف الا يبدأها بكلام فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك فقال مالي أراك مغموما ياأمير المؤمنين لاغمك الله فأخبره هشام بالقصة فأطرق الكميت ساعة ثم أنشأ يقول

أعتبت أم عتبت عليك صدوف * وعتاب مثلك مثلها تشريف

لاتقعدن تـلوم نفسك دائبا * فيها وأنت بحبها مشـغوف

ان الصريمة لايقوم بثقلهـا * إلا القوي بها وأنت ضعيف

فقال هشام صدقت والله ونهض من مجلسه فدخل اليها ونهضت اليه فاعتنقته وانصرف الكميت فبعث اليه هشام بألف دينار وبعثت اليه بمثلها قال الطاحي أخبرني حبيش بن الكميت أخو المستهل بن الكميت بن زيد قال وفد الكميت بن زيد على يزيد بن عبد الملك فدخل عليه يوما وقد اشتريت له سلامة القس فأدخلها اليه والكميت حاضر فقال له ياأبا المستهل هذه جارية تباع أفترى أن نبتاعها قال أي والله ياأمير المؤمنين وما أرى إن لها مثلا في الدنيا فلا تفوتنك قال فصفها لى فى شعر حتى أقبل رأيك فقال الكميت

هى شمس النهار في الحسن إلا * انهـا فضلت بقتل الظراف

غضـة بضة رخيم لعـوب * وعثة المتن شختة الاطراف

زانها دلها وثغر نقى * وحديث مرتل غير جاف

خلقت فـوق منية المتمني * فاقبل النصح ياابن عبد مناف

فضحك يزيد وقال قد قبلنا نصحك ياأبا المستهل وأمر له بجائزة سنية (أخبرني) هاشم بن محمـد

الخزاعي قال أخبرني ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال مر الفرزدق بالكميت وهو ينشد والكميت يومئذ صبي فقال له الفرزدق ياغلام أيسرك أني أبوك فقال لا ولكن يسرني أن تكون أمي فحصر الفرزدق فأقبل على جلسائه وقال مامر بي مثل هذا قط (أخبرني) أحمد بن سعيد الهمداني بن عقدة قال أخبرنا على بن محمد الحسيني قال حدثنا جعفر بن محمد بن عيسي الجمال قال حدثنا مصبح ابن الهلقام قال حدثنا محمد بن سهل صاحب الكميت قال دخلت مع الكميت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فقال له جعلت فداك ألا أنشدك قال انها أيام عظام قال انها فيكم قال هات وبعث أبو عبد الله الى بعض أهله فقرب فأنشده فكثر البكاء حين أتي على هذا البيت

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم * فيا آخرا سدي له الغي أول

فرفع أبو عبد الله عليه السلام يديه فقال اللهم اغفر للكميت ماقدم وما أخر وما أسر وما أعلن واعطه حتي يرضي (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن كناسة حدثني صاعد مولى الكميت قال دخلنا على أبي جعفر محمد بن على عليهما السلام فأنشده الكميت قصيدته التي أولها * من لقلب متيم مستهام * فقال اللهم اغفر للكميت اللهم اغفر للكميت قال ودخلنا يوما على أبي جعفر محمد بن على فأعطانا ألف دينار وكسوة فقال له الكميت والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه ولكني أحببتكم للآخرة فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها وأما المال فلا أقبله فرده وقبل الثياب قال ودخلنا على فاطمة بنت الحسين عليهما السلام فقالت هذا شاعرنا أهل البيت وجاءت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وسقت الكميت فشربه ثم أمرت له بثلاثين دينارا ومركب فهملت عيناه وقال لا والله لا أقبلها اني لم أحبكم للدنيا (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال أخبرني عمي عن عبيد الله بن محمد بن حبيب عن ابن كناسة قال لما جاءت المسودة سخروا بالمستهل بن الكميت وحملوا عليه حملا ثقيلا وضربوه فمر ببني أسد فقال أترضون أن يفعل بي هذا الفعل قالوا له هؤلاء الذين يقول أبوك فيهم

والمصيبون باب ماأخطأ النا * س ومرسي قواعد الاسلام

قد أصابوا فيك فلا نكذب أباك قال ودخل المستهل على أبي مسلم فقال له أبوك الذى كفر بعد اسلامه فقال كيف وهو الذي يقول

لحا تمكم كرها تجوز أمورهم * فلم أر غصبا مثله حين يغصب

فأطرق أبو مسلم مستحيياً منه (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا الحسن ابن بشر السعدي قال أخذ العسس المستهل بن الكميت في أيام أبي جعفر وكان الامر صعبا فحبس فكتب إلى أبي جعفر يشكو حاله وكتب في آخر الرقعة

لئن نحن خفنا في زمان عدوكم * وخفنا كموا إن البلاء لرا كد

فلما قرأها أبو جعفر قال صدق المستهل وأمر بتخليته (حدثني) على بن محمد بن على امام مسجد الكوفة قال أخبرنا اسمعيل بن على الخزاعي ابن أخي دعبل قال حدثني عمي دعبل بن على قال رأيت النبي صلي الله عليه وسلم فى النوم فقال لى مالك وللكميت بن زيد فقلت يارسول الله ما بيني

وبينه الاكما بين الشعراء فقال لا تفعل أليس هو القائل

فلا زلت فيهم حيث يتهموننى * ولا زلت في أشياعكم أتقلب

فان الله قد غفر له بهذا البيت قال فانتهيت عن الكميت بعدها (حدثني) على بن محمد قال حدثني اسمعيل بن على قال حدثني ابراهيم بن سعد الاسدى قال سمعت أبي يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال من أى الناس أنت قلت من العرب قال أعلم فمن أى العرب قلت من بنى أسد قال من أسد بن خزيمة قلت نعم قال لى أهلالى أنت قلت نعم قال أتعرف الكميت بن زيد قلت يا رسول الله عمي ومن قبيلتي قال أتحفظ من شعره شيأ قلت نعم قال انشدني

* طربت وما شوقا الى البيض أطرب * قال فأنشدته حتي بلغت الى قوله

فمالى الا آل أحمد شيعة * ومالي الا مشعب الحق مشعب

فقال لى اذا أصبحت فاقرأ عليه السلام وقل له قد غفر الله لك بهذه القصيدة (وجدت) في كتاب بخط المرهبي الكوفي حدثني سليمان بن الربيع بن هشام النهدي الخراز قال حدثني نصر بن مزاحم المنقرى أنه رأي النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه رجل ينشده * من لقلب متيم مستهام * قال فسألت عنه فقيل لى هذا الكميت بن زيد الاسدي قال فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول له جزاك الله خيرا وأثني عليه (اخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني احمد بن بكير قال حدثني محمد بن أنس الاسدي السلامي قال حدثني محمد بن سهل راوية الكميت قال جاء الكميت إلى الفرزدق لما قدم الكوفة فقال له اني قد قلت شيئاً فاسمعه منى ياابا فراس قال هاته فأنشده قوله

طربت وما شوقا إلى البيض اطرب * ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

ولكن إلى اهل الفضائل والنهي * وخير بني حواء والخير يطلب

فقال له قد طربت إلى شيء ماطرب اليه احد قبلك فاما نحن فما نطرب ولا طرب من كان قبلنا إلا إلى ماتركت انت الطرب اليه اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا محمد بن على النوفلي قال سمعت أبي يقول لما قال الكميت بن زيد الشعر كان أول ماقال الهاشميات فسترها ثم أتي الفرزدق بن غالب فقال له ياأبا فراس انك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الاسدى قال له صدقت انت ابن أخي فما حاجتك قال نفث على لساني فقلت شعراً فأحببت أن أعرضه عليك فان كان حسناً أمرتني باذاعته وان كان قبيحاً أمرتنى بستره وكنت أولى من ستره على فقال له الفرزدق أما عقلك فحسن واني لارجو ان يكون شعرك على قدر عقلك فأنشدنى ماقلت فأنشده * طربت وما شوقا الى البيض أطرب * قال فقال لى فيم تطرب يا ابن أخي فقال ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب * فقال بلى يا ابن أخي فالعب فانك في أوان اللعب فقال

ولم يلهنى دار ولا رسم منزل * ولم يتطربني بنان مخضب

فقال ما يطربك يا ابن أخي فقال

ولا السانحات البارحات عشية * أمر سليم القرن أم مر أعضب

فقال أجل لا تتطير فقال

ولكن الى أهل الفضائل والتقى * وخير بني حواء والخير يطلب

فقال ومن هؤلاء ويحك فقال

الى النفر البيض الذين بحبهم * إلى الله فيما نابني أتقرب

قال أرحني ويحك من هؤلاء قال

بني هاشم رهط النبي فانني * بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب

خفضت لهم مني جناحي مودة * الى كنف عطفاه أهل ومرحب

وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا * محبا على أني أذم وأغضب

وأرمي وارمي بالعداوة أهلها * واني لأوذي فيهم وأؤنب

فقال له الفرزدق يا ابن أخي أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من مضي وأشعر من بقي (أخبرني) الحسن قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثني أحمد بن بكير قال حدثني محمد بن أنس قال حدثني محمد بن سهل راوية الكميت عن الكميت قال لما قدم ذو الرمة أتيته فقلت له اني قد قلت قصيدة عارضت بها قصيدتك * ما بال عينك منها الماء ينسكب * فقال لي وأي شيء قلت قال قلت

هل أنت عن طلب الايفاع منقلب * ام كيف يحسن من ذي الشيبة اللعب

حتى انشدته اياها فقال لي ويحك انك لتقول قولا ما يقدر انسان أن يقول لك أصبت ولا أخطأت وذلك انك تصف الشيء فلا تجيء به ولا تقع بعيدا منه بل تقع قريباً قلت له أو تدري لم ذلك قال لا قلت لانك تصف شيأ رأيته بعينك وأنا اصف شيأ وصف لي وليست المعاينة كالوصف قال فسكت (أخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني اسمعيل ابن عبد الله الطلحي عن محمد بن سلمة بن ارتبيل عن حماد الراوية قال كانت للكميت جدتان أدركتا الجاهلية فكانتا تصفان له البادية وامورها ويخبرانه باخبار الناس في الجاهلية فاذا شك في شعر أو خبر عرضه عليهما فيخبرانه عنه فمن هناك كان علمه (أخبرني) الحسن بن القاسم البجلي الكوفي قال حدثنا على بن ابراهيم بن المعلي قال حدثنا محمد بن فضيل يعني الصيرفي عن ابي بكر الحضرمي قال استأذنت للكميت على أبي جعفر محمد بن على عليهما السلام في أيام التشريق بمنى فاذن له فقال له الكميت جعلت فداك اني قلت فيكم شعرا أحب أن انشدكه فقال يا كميت اذكر الله في هذه الايام المعلومات وفي هذه الايام المعدودات فاعاد عليه الكميت القول فرق له ابو جعفر عليه السلام فقال هات فانشده قصيدته حتى بلغ

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم * فيا آخرا سدي له الغي اول

فرفع ابو جعفر يديه الى السماء وقال اللهم اغفر للكميت (اخبرني) جعفر بن محمد بن مروان الغزال الكوفي قال حدثني ابي قال حدثنا ارطاة بن حبيب عن فضيل الرسان عن ورد بن زيد اخي الكميت قال ارسلني الكميت الى أبي جعفر فقلت له إن الكميت أرسلني اليك وقد صنع بنفسه ما صنع فتأذن له أن يمدح بني أمية قال نعم هو في حل فليقل ماشاء (اخبرني) محمد بن العباس قال اخبرني عمي عن

عبيد الله بن محمد بن حبيب عن ابن كناسة قال مات ورد اخوا الكميت فقيل للكميت ألا ترثي اخاك فقال مرثيته ومرزيته عندي سواء واني لا أطيق أن ارثيه جزعا عليه وقد روى الكميت بن زيد الحديث وروي عنه (اخبرني) جعفر بن محمد بن عبيد بن عتبة في كتابه الى قال حدثني الحسين ابن محمد بن على الازدي قال حدثني الوليد بن صالح قال حدثني محمد بن سعيد بن عمير الصيداوي عن ابيه عن الكميت بن زيد قال حدثني عكرمة أن عبد الله بن عباس بعثه مع الحسين بن على عليهما السلام فجعل يهل حتي رمي جمرة العقبة أو حين رمي جمرة العقبة فسألته عن ذلك فاخبرني ان اباه فعله فحدثت به ابن عباس فقال لى لا أم لك اتسألني عن شئ اخبرك به الحسين بن على عن ابيه والله انها لسنة (اخبرنا) ابو الحسن بن سراج الجاحظ قال حدثنا مسروق بن عبد الرحمن ابو صالح عن الحسن بن محمد بن اعين عن حفص بن محمد الاسدى قال حدثنا الكميت بن زيد عن مذكور مولى زينب عن زينب قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وانا فضل قالت فقلت بيدى هكذا واستترت قالت فقال لى ان الله عز وجل زوجنيك (حدثنى) ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن سراح قال حدثنى الحسن بن أيوب الخثعمي قال حدثنا فرات ابن حبيب الاسدى قال حدثني أبي حبيب بن أبي سليمان قال حدثنى الكميت بن زيد قال سالت أبا جعفر عن قول الله عز وجل ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال دخلت أنا وأبي الى ابي سعيد الخدرى فساله ابي عنها فقال معاد آخرته الموت (اخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثني اسحق بن محمد بن ابان قال حدثني محمد بن عبد الله ابن مهران قال حدثنى ربعي بن عبد الله بن الجارود ابن ابي سبرة عن ابيه قال دخل الكميت بن زيد الاسدي على ابي جعفر محمد بن على عليهما السلام فقال له يا كميت انت القائل

فالآن صرت الى أمية والامور الى المصاير

قال نعم قد قلت ولا والله ما أردت به الا الدنيا ولقد عرفت فضلكم قال إما إن قلت ذلك ان التقية لتحل (أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثنى أبي قال حدثنا الحسن بن عبد الرحمن الربعي قال حدثنا أحمد بن بكير الاسدي قال حدثنا أحمد بن أنس السلامي الاسدي قال سئل معاذ الهراء من أشعر الناس قال أمن الجاهليين أم من الاسلاميين قالوا بل من الجاهليين قال امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الابرص قالوا فمن الاسلاميين قال الفرزدق وجرير والاخطل والراعي قال فقيل له ياأبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت قال ذاك أشعر الاولين والآخرين (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا أبو بكر الهذلى قال لما خرج زيد ابن على كتب الى الكميت أخرج معنا ياأعيمش ألست القائل

ما أبالى اذا حفظت أبا القا * سم فيكم ملامة اللوام

فكتب اليه الكميت

تجود لكم نفسي بما دون وثبة * تظل لها الغربان حولى تحجل

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمي عن عبيد الله بن محمد بن حبيب عن محمد بن

كناسة قال لما انشد هشام بن عبد الملك قول الكميت

فيهم صرت للبعيد ابن عم * واتهمت القريب اي اتهام

مبديا صفحتي على الموقف المعــلم بالله قوتي واعتصامي

قال استقتل المرائي قال ودخل الكميت على خالد القسري فأنشده قوله فيه

لو قيل للجود من حليفك ما * إن كان الا اليك ينتسب

انت اخوه وانت صورته * والراس منه وغيرك الذنب

احرزت فضل النضال في مهل * فكل يوم بكفك القصب

لو ان كعبا وحاتما نشرا * كانا جميعا من بعض ما تهب

لا تخلف الوعد ان وعدت ولا * انت عن المعتفين محتجب

مادونك اليوم من نوال ولا * خلفك للراغبين منقلب

فأمر له بمائة الف درهم قال وحضر المستهل بن الكميت باب عيسى بن موسى وكان يكرمه فبلغه انه قد غلب عليه الشراب فاستخف به وكان آخر من يدخل الي عيسى بن موسي قوم يقال لهم الراشدون يؤذن لهم في القعود فأدخل المستهل معهم فقال

الم تر اني لما حضرت دعيــت فكنت مع الراشدينا

ففزت باحسن اسمائهم * واقبح منزلة الداخلينا

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال دخل الكميت على مخلد بن يزيد بن المهلب فأنشده

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة * ولداته عن ذاك في اشغال

قعدت بهم هماتهم وسمت به * همم الملوك وسورة الابطال

قال وقدام مخلد دراهم يقال لها الرويجة فقال خذ وقرك منها فقال له البغلة بالباب وهي اجلد مني فقال خذ وقرها فاخذ اربعة وعشرين الف درهم فقيل لابيه في ذلك فقال لا ارد مكرمة فعلها ابني (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني ابو بكر الاموى قال حدثنى اسمعيل بن حفص قال حدثنا ابن فضيل قال سمعت ابن شبرمة قال قلت للكميت انك قلت في بني هاشم فاحسنت وقلت في بني امية افضل قال اني اذا قلت احببت ان احسن (اخبرني) الحسن بن على ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنا محمد بن معاوية عن ابن كناسة قال كان الكميت بن زيد طويلا اصم ولم يكن حسن الصوت ولا جيد الانشاد فكان اذا استنشد أمر ابنه المستهل فانشد وكان فصيحا حسن الانشاد (اخبرنى) عمي وابن عمار قالا حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الطلحي عن محمد بن سلمة بن ارتبيل ان سبب هجاء الكميت اهل اليمن ان شاعرا من اهل الشام يقال له حكيم بن عياش الكلبي كان يهجو على بن ابي طالب عليه السلام وبنى هاشم جميعا وكان منقطعا الى بني امية فانتدب له الكميت فهجاه وسبه فاجابه ولج الهجاء بينهما وكان الكميت يخاف أن يفتضح في شعره عن على عليه السلام لما وقع بينه وبين

هشام وكان يظهر ان هجاه اياه فى العصبية التي بين عدنان وقحطان فكان ولد اسمعيل بن الصباح ابن الاشعث بن قيس وولد علقمة بن وائل الحضرمى يروون شعر الكلبي فهجا أهل اليمن جميعا الا هذين فانه قال فى آل علقمة

ولولا آل علقمة اجتدعنا * بقايا من أنوف مصلمينا

وقال فى اسمعيل

فان لاسمعيل حقا واننا * له شاعبو الصدع المقارب للشعب

وكان لآل علقمة عنده يد لان علقمة آواه ليلة خرج الى الشأم وأم اسمعيل من بني أسد فكف عنها لذلك قال الطاحي قال أبو سلمة حدثني محمد بن سهل قال قال الكلبي

ماسرني ان أمي من بني أسد * وان ربي نجاني من النـار
وانهم زوجوني من بنـاتهم * وان لى كل يوم ألف دينار

فاجابه الكميت

ياكلب مالك أم من بنى اسد * معروفة فاحترق يا كلب بالنار
لكن امك من قوم شنئت بهم * قد قنعوك قناع الخزي والعار

قال فقال له الكلبي

لن يبرح اللؤم هذا الحي من اسد * حتى يفرق بين السبت والاحد

قال محمد بن أنس حدثني المستهل بن الكميت قال قلت لأبي ياأبت إنك هجوت الكلبي فقلت

ألا ياسلم من ترب * أفي أسماء من ترب

وغمزت عليه فيها ففخرت ببني أمية وأنت تشهد عليها بالكفر فألا فخرت بعلى وبني هاشم الذين تتوالاهم فقال يابنى أنت تعلم انقطاع الكلبي الى بني أمية وهم أعداء على عليه السلام فلو ذكرت علياً لترك ذكرى وأقبل على هجائه فأكون قد عرضت علياً له ولا أجـد له ناصراً من بني أمية ففخرت عليه ببني أمية وقلت ان نقضها على قتلوه وإن أمسك عن ذكرهم قتلته غماً وغلبته فكان كما قال أمسك الكلبي عن جوابه فغلب عليه وأفحم الكلبي وفي أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

ألا ياسلم من ترب * أفي أسماء من ترب
ألا يا سـلم حييت * سلى عني وعن صحبي
الا يا سـلم غنينا * وإن هيجتما حبي
على حادثة الأيا * م لي نصبا من النصب

الغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن عمرو (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أخبرني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن ابراهيم بن عبد الله الطلحى قال قال محمد بن سلمة كان الكميت مداحاً لابان بن الوليد البجلي وكان أبان له محباً واليه محسناً فمدح الكميت الحكم بن الصلت وهو يومئذ يخلف يوسف بن عمر بقصيدته التي اولها

طربت وهاجك الشوق الحثيث

فلما انشده إياها وفرغ دعا الحكم بجارية ليعطيه الجائزة ثم دعا بابان بن الوليد فأدخل اليه وهو مكبل بالحديد فطالبه بالمال فالتفت الكميت فرآه فدمعت عيناه واقبل على الحكم فقال اصلح الله الامير اجعل جائزتي لابان واحتسب بها له من هذا النجم فقال له الحكم قدفعلت ردوه الى السجن فقال له ابان ياابا المستهل ماحل له على شيء بعد فقال الكميت للحكم ابي تسخر اصلح الله الامير فقال الحكم كذب قد حل عليه المال ولو لم يحل لاحتسبنا له مما يحل فقال له حوشب بن يزيد الشيباني وكان خليفة الحكم أصلح الله الامير اتشفع حمار بني اسد في عبد بجيلة فقال له الكميت لئن قلت ذاك فوالله مافررنا عن آبائنا حتى قتلوا ولا نكحنا حلائل آبائنا بعد ان ماتوا وكان يقال ان حوشباً فرعن ابيه في بعض الحروب فقتل ابوه ونجا هو ويقال إنه وطيء جارية لابيه بعد وفاته فسكت حوشب مفحماً خجلا فقال له الحكم ما كان تعرضك للسان الكميت قال وفي حوشب يقول الشاعر

نجى حشاشته واسلم شيخه * لما راي وقع الاسنة حوشب

قال الطلحي في هذا الخبر وحدثني ابراهيم بن على الاسدي قال التقت ريا بنت الكميت بن زيد وفاطمة بنت ابان بن الوليد بمكة وهما حاجتان فتساءلتا حتى تعارفتا فدفعت بنت ابان الى بنت الكميت خلخالي ذهب كانا عليها فقالت لها بنت الكميت جزاكم الله خيراً يا آل ابان فما تتركون بركم بنا قديماً ولا حديثاً فقالت لها بنت ابان بل انتم فجزاكم الله خيرا فانا اعطيناكم مايبيد ويفنى واعطيتمونا من المجد والشرف مايبقى ابدا ولايبيد يتناشده الناس في المحافل فيحيي ميت الذكر ويرفع بقية العقب (اخبرني) عمي وابن عمار قالا حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن زيد الخصاف الطلحي قال قال محمد بن سلمة بن ارتبيل ولد الكميت ايام مقتل الحسين بن على سنة ستين ومات في سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً وقال يعقوب بن اسرائيل في رواية عمي خاصة عنه حدثت عن المستهل بن الكميت انه قال حضرت ابي عند الموت وهو يجود بنفسه ثم افاق ففتح عينيه ثم قال اللهم آل محمد اللهم آل محمد اللهم آل محمد ثلاثاً ثم قال لي يابني وددت اني لم اكن هجوت نساء بني كلب بهذا البيت

مع العضروط والعسفاء القوا * براذعهن غير محصنينا

فعممتهن قذفا بالفجور والله ماخرجت بليل قط الا خشيت ان ارمي بنجوم السماء لذلك ثم قال يابني انه بلغني في الروايات انه يحفر بظهر الكوفة خندق يخرج فيه الموتى من قبورهم وينبشون منها فيحولون الى قبور غير قبورهم فلا تدفني في الظهر ولكن اذا مت فامض بي الى موضع يقال له مكران فادفني فيه فدفن في ذلك الموضع وكان اول من دفن فيه وهي مقبرة بني اسد الى الساعة قال المستهل ومات ابي في خلافة مروان بن محمد سنة ست وعشرين ومائة

صوت

أستعين الذي بكفيه نفعي * ورجائي على التي قتلتني

ولقد كنت قد عرفت وأبصر * ت أمورا لو أنها نفعتني
قات اني أهوي شفا ما ألاقى * من خطوب تتابعت فدحتني

عروضه من السريع يقال إن الشعر لعمر والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن حماد عن أبيه وفيه لحن للهذلى وقيل بل لحن ابن سريج للهذلى ذكر ذلك حبش وقيل بل هو مما نسب من غناء ابن سريج الى الهذلى

خبر ابن سريج مع سكينة بنت الحسين عليهما السلام

(أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن مصعب الزبيري قال حدثنى شيخ من المكيين ووجدت هذا الخبر أيضاً في بعض الكتب مروياً عن محمد بن سعد كاتب الواقدى عن مصعب عن شيخ من المكيين والرواية عنهما متفقة قال كان ابن سريج قد أصابته الريح الخبيثة وآلى يميناً ألا يغني ونسك ولزم المسجد الحرام حتى عوفي ثم خرج وفيه بقية من العلة فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وموضع مصلاه فلما قدم المدينة نزل على بعض إخوانه من أهل النسك والقراءة فكان أهل الغناء يأتونه مسلمين عليه فلا يأذن لهم في الجلوس والمحادثة فأقام بالمدينة حولا حتى لم يحس من علته بشيء وأراد الشخوص إلى مكة وبلغ ذلك سكينة بنت الحسين فاغتمت اغتماما شديدا وضاق به ذرعها وكان أشعب يخدمها وكانت تأنس بمضاحكته ونوادره وقالت لأشعب ويلك ان ابن سريج شاخص وقد دخل المدينة منذ حول ولم أسمع من غنائه قليلا ولا كثيراً ويعز ذلك على فكيف الحيلة في الاستماع منه ولو صوتا واحدا فقال لها أشعب جعلت فداك وأنى لك بذلك والرجل اليوم زاهد ولا حيلة فيه فارفعي طمعك وامسحي بوزك تنفعك حلاوة فمك فأمرت بعض جواريها فوطئن بطنه حتى كادت أن تخرج أمعاؤه وخنقنه حتى كادت نفسه أن تتلف ثم أمرت به فسحب على وجهه حتى أخرج من الدار اخراجا عنيفا فخرج على أسوأ الحالات واغتم أشعب غما شديداً وندم على ممازحتها في وقت لم ينبغ له ذلك فأتى منزل ابن سريج ليلا فطرقه فقيل من هذا فقال أشعب ففتحوا له فرأى على وجهه ولحيته التراب والدم سائلا من أنفه وجبهته على لحيته وثيابه ممزقة وبطنه وصدره وحلقه قد عصرها الدوس والخنق ومات الدم فيها فنظر ابن سريج إلى منظر فظيع هاله وراعه فقال له ماهذا ويحك فقص عليه القصة فقال ابن سريج إنا لله وانا اليه راجعون ماذا نزل بك والحمد لله الذي سلم نفسك لا تعودن إلى هذه أبدا قال أشعب فديتك هي مولاتي ولا بد لى منها ولكن هل لك حيلة في أن تصير اليها وتغنيها فيكون ذلك سببا لرضاها عني قال ابن سريج كلا والله لا يكون ذلك أبدا بعد أن تركته قال أشعب قد قطعت أملي ورفعت رزقي وتركتني حيران بالمدينة لا يقبلني أحد وهي ساخطة على فالله الله في وانا انشدك الله إلا تحملت هذا الاثم في فأبي عليه فلما رأى أشعب أن عزم ابن سريج قد تم على الامتناع قال في نفسه لا حيلة لى وهذا خارج وان خرج هلكت فصرخ صرخة آذن أهل المدينة لها ونبه الجيران من رقادهم وأقام الناس من فرشهم ثم سكت فلم يدر الناس ما القصة عند خفوت الصوت بعد أن قد راعهم فقال له ابن سريج ويلك ماهذا قال لئن لم تصر معي اليها لأصرخن صرخة أخرى لا يبقى بالمدينة أحد الا صار بالباب ثم لأفتحنه

ولا رينهم مابي ولا علمتهم انك أردت تفعل كذا وكذا بفلان يعنى غلاما كان ابن سريج مشهورا به فمنعتك وخاصت الغلام من يدك حتي فتح الباب ومضي ففعلت بي هذا غيظا وتأسفا وإنك إنما أظهرت النسك والقراءة لتظفر بحاجتك منه وكان أهل مكة والمدينة يعلمون حاله معه فقال ابن سريج أعزب أخزاك الله قال أشعب والله الذى لا إله إلا هو وإلا فما أملك صدقة وامرأته طالق ثلاثا وهو يحير في مقام ابراهيم والكعبة وبيت النار والقبر قبر أبي رغال إن انت لم تنهض معي في لياتي هذه لافعلن فلما رأى ابن سريج الجد منه قال لصاحبه ويحك أما ترى ماوقعنا فيه وكان صاحبه الذي نزل عنده ناسكا فقال لاأدرى ماأقول فيما نزل بنا من هذا الخبيث وتذمم ابن سريج من الرجل صاحب المنزل فقال لاشعب اخرج من منزل الرجل فقال رجلي مع رجلك فخرجا فلما صارا فى بعض الطريق قال ابن سريج لاشعب امض عني قال والله لئن لم تفعل ماقلت لاصيحن الساعة حتي يجتمع الناس ولاقولن إنك أخذت مني سواراً من ذهب لسكينة علي أن تجيئها فتغنيها سرا وانك كابرتني عليه وجحدتني وفعلت بي هــذا الفعل فوقع ابن سريج فيما لاحيلة له فيه فقال امضي لابارك الله فيك فمضى معه فلما صار إلى باب سكينة قرع الباب فقيل من هــذا فقال اشعب قد جاء بابن سريج ففتح الباب لهما ودخلا إلى حجرة خارجة عن دار سكينة فجلسا ساعة ثم أذن لهما فدخلا الى سكينة فقالت ياعبيد ماهذا الجفاء قال قدعلمت بأبي انت ماكان مني قالت أجل فتحدثا ساعة وقص عليها ماصنع به أشعب فضحكت وقالت لقد أذهب ماكان في قلبي عليه وأمرت لاشعب بعشرين دينارا وكسوة ثم قال لها ابن سريج اتأذنين بأبي أنت قالت وأين قال المنزل قالت برئت من جدي إن برحت داري ثلاثا وبرئت من جدي ان أنت لم تغن ان خرجت من داري شهراً وبرئت من جدى ان اقمت في داري شهرا ان لم أضربك لكل يوم تقيم فيه عشراً وبرئت من جدى ان حنثت في يميني أو شفعت فيك أحداً فقال عبيد واسخنة عيناه واذهاب ديناه وافضيحتاه ثم اندفع يغني

استعين الذي بكفيه نفعى * ورجائي على التى قتلتني

الصوت المذكور آنفا فقالت له سكينة فهل عندك ياعبيد من صبر ثم أخرجت دملجا من ذهب كان في عضدها وزنه أربعون مثقالا فرمت به اليه ثم قالت أقسمت عليك لما أدخلته في يدك ففعل ذلك ثم قالت لاشعب اذهب إلى عزة فاقرئها مني السلام واعلمها إن عبيداً عندنا فلتأتنا متفضلة بالزيارة فأتاها أشعب فأعلمها فأسرعت المجيء فتحدثوا باقي ليلتهم ثم أمرت عبيدا وأشعب فخرجا فناما فى حجرة مواليها فلما أصبحت هيء لهم غداؤهم وأذنت لابن سريج فدخل فتغدي قريبا منها مع أشعب ومواليها وقعدت هي مع عزة وخاصة جواريها فلما فرغوا من الغداء قالت ياعزان رأيت أن تغنينا فافعلي قالت إى وعيشك فتغنت لحنها في شعر عنترة العبسي

حييت من طلل تقادم عهده * اقوى واقفر بعد ام الهيثم

ان كنت ازمعت الفراق فانما * زمت ركابكم بليل مظــلم

فقال ابن سريج احسنت والله ياعزة واخرجت سكينة الدملج الآخر من يدها فــرمته الى عزة وقالت صيري هذا في يدك ففعلت ثم قالت لعبيد هات غننا فقال حسبك ماسمعت البارحة فقالت

لابد ان تغنينا في كل يوم لحنا فلما راى ابن سريج انه لايقدر على الامتناع مما تسأله غني

قالت من أنت على ذكر فقلت لها * أنا الذى ساقه للحين مقدار *

قد حان منك فلا تبعد بك الدار * بين وفي البين للمتبول اضرار

ثم قالت لعزة في اليوم الثاني غني فغنت لحنها في شعر الحرث بن خالد ولابن محرز فيه لحن ولحن عزة أحسنهما

وقرت بها عيني وقد كنت قبلها * كثير البكاء مشفقاً من صدودها

وبشرة خود مثل تمثال بيعة * تظل النصاري حوله يوم عيدها

قال ابن سريج والله ماسمعت مثل هذاقط حسنا ولا طيباً ثم قالت لابن سريج هات فاندفع يغنى

أرقت فلم أنم طربا * وبت مسهدا نصبا

لطيف أحب خاق الله انسانا وان غضبا

* فلم أردد مقالتها * ولم أك عاتبا عتبا *

ولكن صرمت حبلى * فأمسى الحبل منقضبا

فقالت سكينة قد علمت ماأردت بهذا وقدشفعناك ولم نردك وانما كانت يمينى على ثلاثة ايام فاذهب في حفظ الله وكلاءته ثم قالت لعزة اذا شئت ودعت لها بحلة ولابن سريج بمثلها فانصرفت عزة وأقام ابن سريج حتي انقضت ليلته وانصرف فمضي من وجهه الى مكة راجعا

نسبة الاصوات التي في هذا الخبر

منها

صوت

حييت من طلل تقادم عهده * أقوي وأقفر بعد أم الهيثم

الشعر لعنترة بن شداد العبسي والغناء لعزة الميلاء وقد كتب ذلك في أول هذه القصيدة وسائر مايغنى فيها ومنها

صوت

أرقت فلم أنم طربا * وبت مسهدا نصبا

لطيف أحب خاق الله انسانا وان غضبا *

الى نفسي وأوجههم * وان أمسى قداحتجبا

وصرم حبلنا ظلما * لبلغة كاشح كذبا

عروضه من الوافر الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر ومنها قوله

صوت

قد حان منك فلاتبعد بك الدار * بين وفي البين للمتبول اضرار

قالت من أنت على ذكر فقلت * لها أنا الذى ساقني للحين مقدار

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجري الوسطي ومنها الصوت الذى

أوله وقرت لها عيني وقد كنت قبلها أوله قوله

صوت

لبشرة أسري الطيف والخبت دونها * وما بيننا من حزن أرض وبيدها
وقرت بها عيني وقد كنت قبلها * كثيرا بكائي مشفقاً من صدودها
وبشرة خود مثل تمثال بيعة * تظل النصاري حولها يوم عيدها

الشعر للحرث بن خالد المخزومي والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى وذكر اسحق هذه الطريقة في هذا الصوت ولم ينسبها الى أحد ولابن محرز في هذه الابيات ثقيل أول بالخنصر في مجري الوسطي وفيها لعزة الميلاء خفيف رمل وبشرة هذه التي ذكرها الحرث بن خالد أمة كانت لعائشة بنت طاحة وكان الحرث يكني عن ذكر عائشة بها وله فيها أشعار كثيرة منها مما يغني فيه قوله

صوت

ياربع بشرة بالجناب تكلم * وابن لنا خبرا ولا تستعجم
مالي رأيتك بعد أهلك موحشا * خلقا كحوض الباقر المتهدم
تسقي الضجيع اذا النجوم تغورت * طوع الضجيع وغاية المتوسم
قب البطون أوانس شبه الدمي * يخلطن ذلك بعفة وتكرم

عروضه من الكامل والشعر للحرث بن خالد والغناء لمعبد ولحنه من خفيف الرمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه أيضاً ثقيل أول بالوسطي على مذهب اسحق في رواية عمرو ومنها

صوت

ياربع بشرة ان أضر بك البلى * فلقد عهدتك آهلا معمورا
عقب الرذاذ خلافه فكأنما * بسط الشواطب بينهن حصيرا

غناه ابن سريج رمل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لحن لمالك وقيل بل هو لابن محرز وعروضه من الكامل وقوله عقب الرذاذ خلافه يقول جاء الرذاذ بعده ومنه يقال عقب لفلان غني بعد فقر وعقب الرجل أباه إذا قام بعده مقامه وعواقب الامور مأخوذة منه واحدتها عاقبة والرذاذ صغار المطر وقوله خلافه أى بعده قال متمم بن نويرة

وفقدي بني أم تداعوا فلم أكن * خلافهم لاستكين فأضرعا

أي بعضهم والشواطب النساء اللواتي يشطبن لحاء السعف يعملن منه الحصر ومنه السيف المشطب والشطبية الشعبة من الشيء ويقال بعثنا الى فلان شطبية من خيلنا أى قطعة (أخبرني) الحسين ابن يحيى عن حماد عن أبيه قال كانت مغنية تختلف الى صديق لها فأتته يوماً فوجدته مريضاً لاحراك به فدعت بالعود وغنت

ياربع بشرة إن اضر بك البلى * فلقد عهدتك آهلا معمورا

ومما يغني به فيه من هذه الابيات الرائية

صوت

اعرفت اطلال الرسوم تنكرت * بعدي وغير آيهن دثورا

وتبدلت بعد الانيس بأهلها * عفر البواقر يرتعين وعورا

من كل مصبية الحديث ترى لها * كفلا كرابية الكثيب وثيرا

الاطلال ماشخص من آثار الديار والرسوم البقايا من الديار وهي دون الاطلال واخفى منها وتنكرت تغيرت والداثر الدارس والعفر الظباء واحدها اعفر والوعور المواضع التي لا انيس فيها والرابية الارض المشرفة وهي دون الجبل والكثيب القطعة العالية المرتفعة من الرمل جمعها كثب والوثير التام المرتفع يقال فراش وثير اذا كان مرتفعاً عن الارض لاسحق الموصلي في البيتين الاولين ثاني ثقيل بالبنصر ولابراهيم فيهما خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي ولطويس فيهما خفيف ثقيل وقيل إنه ليس له ولابن سريج في الثالث ثم الاول خفيف رمل وقيل بل هو لخليدة المكية وفي البيت الاول والثاني لمالك رمل بالوسطى وقيل الرمل لطويس وخفيف الثقيل لمالك ولمعبد في هذ الصوت لحنان أحدهما ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطي والآخر خفيف ثقيل أول

ومنها

صوت

يادار حسرها البلى تحسيرا * وسفت عليها الريح بعدك مورا

دق التراب بخيله فخيم * بعراصها ومسير تسيرا *

غني في هذين البيتين ابن مسجح خفيف ثقيل الاول بالسبابة في مجرى الوسطي وللغريض في أعرفت اطلال الرسوم ومابعده ثقيل أول بالبنصر وللغريض أيضاً ثاني ثقيل مطلق في مجري الوسطي حسرها أذهب معالمها ومنه حسر الرجل عن ذراعه وعن رأسه اذا كشفهما وحسر الصلع شعر الرأس اذا حصه والمور التراب والمخيم المقيم

ومنها صوت أوله

من كل مصبية الحديث تري لها * كفلا كرابية الكثيب وثيرا

يفتن لا يألون كل مغفل * يملأنه بحديثهن سرورا

ومنها

صوت

دع ذا ولكن هل رأيت ظعائنا * قربن أجمالا لهن قحورا

قربن كل مخيس متحمل * بزلا تشبه هامهن قبورا

القحور واحدها قحر وهو المسن والمخيس المحبوس للرحلة والمتحمل معتاد الحمل وهذه الاربعة الابيات للغريض في اللحن الذي ذكرناه ولابن جامع في دع ذا ولكن هل رأيت ظعائنا والذي بعده ثاني ثقيل بالوسطي

ومنها

صوت

أن يمس حبلك بعد طول تواصل * خلقاً ويصبح بيتكم مهجورا

فلقد أراني والجديد الى بلى * زمناً بوصلك راضياً مسرورا

جذلا بمالي عندكم لا ابتغى * للنفس بعدك خلة وعشيرا *

كنت الهوي وأعزمن وطي الحصى * عندي وكنت بذاك منك جديرا

لابراهيم الموصلي ويحيي المكي في هذه الابيات لحنان كلاهما من الثقيل الثاني فلحن ابراهيم بالوسطي ولحن يحيي بالبنصر ولاسحق فيهما رمل وقيل ان لابن سريج فيهما أيضا لحنا آخر (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني رجل من أهل البصرة قال اشتريت جارية مغنية فأقامت عندي زمناً وهو يتني وكرهت أن يراها أهلي فعرضتها للبيع فجزعت وقالت لقد اشتريتني وأنا لك كارهة وإنك لتبيعني وأنا لذلك كارهة فقال أخ لى أرنيها فقلت هي عند فلانة فانظر اليها فأتاها فنظر اليها وأنا حاضر فلما اعترضها وفرغ من ذلك غنت

إن يمس حبلك بعد طول تواصل * خلقاً ويصبح بيتكم مهجورا

فلقد أراني والجديد الى بلى * زمناً بوصلك راضيا مسرورا

ثم بكت وضربت بالعود الارض فكسرته فخيرتها بين أن أعتقها أو أبيعها ممن شاءت فاختارت البيع وطلبت موضعا ترضاه حتى أصابته فصيرتها اليه (أخبرني) يحيي بن على قال حدثني أبو أيوب المدائني قال حدثني ابراهيم بن على بن هشام قال حدثتني جارية يقال لها طباع جاريه محمد ابن سهل بن فرخند قالت غنيت اسحق في لحنه أعرفت اطلال الرسوم تنكرت بعدى فأنكر على من مقاطعه شيئا وقال ممن أخذته فقلت من مخارق فقال لى ليس كما تحدث الخراز بل هو كما أقول لك ورده على فهو يقال كما يقول مخارق وكما غيره اسحق

صوت

أخشى على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد

فجعني الرعد والصواعق بالـ * ـفارس يوم الكريهة النجد

يا عين هلا بكيت اربد اذ * قنا وقام الخصوم في كبد

ان يشغبوا الابيال شغبهم * أو يقصدوا في الخصام يقتصد

عروضه من المنسرح النجد البطل ذو النجدة وقال الاصمعي في النجد مثل ذلك وقال النجد بكسر الجيم الذي قد عرق جدا والكبد الشبات والقيام الشعر للبيد بن ربيعة والغناء للابجر رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة ولابراهيم فيها رمل آخر بالوسطي في مجراها عن اسحق أوله الثالث والرابع ثم الاولا والثاني وذكرت بذل ان في الثالث والرابع لحناً لحنين بن محرز

خبر لبيد في مرثية أخيه

وقد تقدم من خبر لبيد ونسبه مافيه كفاية يرثي أخاه لامه أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وكانت اصابته صاعقة فأحرقته أخبرنا بالسبب فى ذلك محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن عاصم عن عمرو بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وحيان بن سلمي بن مالك بن جعفر بن كلاب وكان هؤلاء الثلاثة رؤس القوم وشياطينهم فهم

عامر بن الطفيل بالغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال له قومه ياعامر إن الناس قد أسلموا فاسلم فقال والله لقد كنت آليت ألا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي فاتبع أنا عقب هذا الفتى من قريش ثم قال لاربد اذا أقبلنا على الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعله أنت بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عامر يامحمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال يامحمد خالني وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمره فجعل أربد لايحير شيئا فلما رأى عامر مايصنع أربد قال يامحمد خالني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحده لاتشرك به فلما أبي عليه رسول الله قال أم والله لاملأنها عليك خيلا حمرا ورجالا سكرا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لاربد ويلك يا اربد اين ما كنت اوصيتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل هو اخوف عندي على نفسي منك وأيم الله لااخافك بعد اليوم ابدا قال لا تعجل على لاابالك والله ماهممت بالذي امرتني به من مرة الادخلت بيني وبين الرجل حتى ماارى غيرك افأضربك بالسيف فقال عامر

بعث الرسول بما ترى فكأنما * عمدا اشد على المقانب غارا

ولقد وردن بنا المدينة شزبا * ولقد قتلن بجوها الانصارا

وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر الطاعون في عنقه فقتله الله وانه لفي بيت امراة من بني سلول فجعل يقول يابني عامر اغدة كغدة البكر وموت في بيت امراة من بني سلول فمات ثم خرج اصحابه حين واروه حتى قدموا ارض بني عامر فلما قدموا اتاهم قومهم فقالوا ماوراءك يااربد فقال لقد دعانا الي عبادة شيء لوددت انه عندي الآن فارميه بنبلي هذه حتى اقتله فخرج بعد مقالته هذه بيوم اويومين معه جمل له يبيعه فارسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما وكان اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة لامه (نسخت من كتاب يحيى بن حازم) قال حدثنا على بن صالح صاحب المصلى قال حدثنا ابن داب قال كان ابو براء عامر بن مالك قد اصابته دبيلة فبعث لبيد بن ربيعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له رواحل فقدم بها لبيد وامره ان يستشفيه من وجعه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قبلت من مشرك لقبلت منه وتناول من الارض مدرة فتفل عليها ثم اعطاها لبيدا وقال دفها له بماء ثم اسقه اياه وأقام عندهم لبيد يقرأ القرآن واكتتب منهم الرحمن علم القرآن فخرج بها ولقيه أخوه أربد على ليلة من الحي فقال له انزل فنزل فقال ياأخي أخبرني عن هذا الرجل فانه لم يأته رجل أوثق عندى فيه قولا منك فقال يا أخي مارأيت مثله وجعل يذكر صدقه وبره وحسن حديثه فقال له هل معك من قوله شيء قال نعم فأخرجها له فقرأها عليه فلما فرغ منها قال له أربد لوددت اني ألقى الرحمن بتلك البرقة فان لم أضربه بسيفي فعلي وعلي قال ونشأت سحابة وقد خليا عن بعيريهما فخرج اربد يريد البعيرين حتى اذا كان عند تلك البرقة غشيته صاعقة فمات وقدم لبيد على ابي براء فأخبره خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره قال فما فعل فيما استشفيته قال تالله مارايت منه شيئا كان اضعف عندي من ذلك واخبره بالخبر قال فأين هي قال هاهي ذه معي قال هاتها فأخرجها له فدافها ثم شربها فبرا قال

ابن داب فحدثني حنظلة بن قطرب ابن إياد احد بني ابي بكر بن كلاب قال لما أصاب عامر بن الطفيل ما اصابه بعث بنو عامر لبيداً وقالوا له اقدم لنا على هذا الرجل فاعلم لنا علمه فقدم عليه فأسلم واصابه وجع هناك شديد من حمي فرجع الى قومه بفضل تلك الحمى وجاءهم بذكر البعث والجنة والنار فقال سراقة بن عوف بن الاحوص

لعمر لبيد انه لابن امه * ولكن ابوه مسه قدم العهد

دفناك في ارض الحجاز كأنما * دفناك فحلا فوقه قرع اللبد

فعالجت حماه وداء ضلوعه * وترنيق عيش مسه طرف الجهد

وجئت بدين الصابئين تشوبه * بالواح نجد بعد عهدك من عهد

وان لنا دارا زعمت ومرجعا * وثم اياب القارظين وذي البرد

قال فكان عمر يقول وأيم الله اياب القارظين وذي البرد (اخبرني) عبد العزيز بن احمد عم ابي وحبيب بن نصر المهلبي وغيرهما قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتني ظمياء بنت عبد العزيز بن مولة قالت حدثني ابي عن جدي مولة بن كثيف ان عامر بن الطفيل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوسده وسادة ثم قال اسلم ياعامر قال على ان لي الوبر ولك المدر فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فقام عامر مغضبا فولى وقال لاملأنها عليك خيلا جردا ورجالا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا فسألته عائشة من هذا فقال هذا عامر بن الطفيل والذي نفسي بيده لو اسلم فأسلمت بنو عامر معه لزاحموا قريشا على منابرهم قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ياقوم اذا دعوت فامنوا فقال اللهم اهد بني عامر واشغل عني عامر بن الطفيل بما شئت وكيف شئت واني شئت فخرج فاخذته غدة مثل غدة البكر في بيت سلولية فجعل يثب وينزو في السماء ويقول ياموت ابرز لي ويقول غدة مثل غدة البكر وموت في بيت سلولية ومات (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قال أخبرني أسعد بن عمرو الجعفي قال أخبرني خالد بن قطن الحارثي قال لما مات عامر بن الطفيل خرجت امرأة من بني سلول كأنها نخلة حاسرا وهي تقول

انعى عامر بن الطفيل وأبقى * وهل يموت عامر من حقا

وما أرى عامر مات حقا

قال فما رؤي يوم أكثر باكيا وباكية وخمش وجوه وشق جيوب من ذلك اليوم وقال أبو عبيدة عن الحرمازي قال لما مات عامر بن الطفيل بعد منصرفه عن النبي صلى الله عليه وسلم نصبت عليه بنو عامر انصابا ميلا في ميل حمى على قبره لاينشر فيه ماشية ولايرعى ولا يسلكه راكب ولا ماش وكان حيان بن سلمي بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب غائبا فلما قدم قال ماهذه الانصاب قالوا نصبناها حمي لقبر عامر بن الطفيل فقال ضيقتم على أبي علي إن أبا علي بان من الناس بثلاث كان لايعطش حتى يعطش الجمل وكان لايضل حتي يضل النجم وكان لايجبن حتى يجبن السيل قال أبو عبيدة وقدم عامر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن بضع وثمانين سنة وممارني به لبيد أخاه أربد قوله

ألا ذهب المحافظ والمحامي * ودافع ضيمنا يوم الخصام
وأيقنت التفرق يوم قالوا * تقسم مال أربد بالسهام
وأربد فارس الهيجا اذا ما * تقعرت المشاجر بالفئام

وهي طويلة يقول فيها

فودع بالسلام أبا حدير * وقل وداع أربد بالسلام

قال وكانت كنية أربد أبا حدار فصغره ضرورة وقال فيه أيضاً

ما إن تعدي المنون من أحد * لا والد مشفق ولا ولد
أخشى على أربد الحتوف ولا * أرهب نوء السماك والاسد
فجعني الرعد والصواعق بالـ * ـفارس يوم الكريهة النجد
الحارب الجابر الحريب إذا * جاء نكيبا وإن يعد نعد
يعفو على الجهد والسؤال كما * انزل صوب الربيع ذي الرصد
لم تبلغ العين كل نهمتها * ليلة تمسى الجياد كالقدد
كل بني حرة مصيرهم * قل وإن أكثرت من العدد
ان يغبطوا يهبطوا وإن أمروا * يوما يصيروا للهلك والنفد
ياعين هلا بكيت أربد إذ * قمنا وقال الخصوم في كبد
وعين هلا بكيت اربد إذ * ألوت رياح الشتاء بالعضد
وأصبحت لاقحا مصرمة * حين تقضت غوابر المدد
ان يشغبوا لايبال شغبهم * أو يقصدوا في الخصام يقتصد
حلو كريم وفي حلاوته * مر لطيف الاحشاء والكبد

نسخت من كتاب ابن النطاح عن المدائني عن علي بن مجاهد قال أنشد أبو بكر الصديق رضي الله عنه قول لبيد في اخيه اربد

لعمري لئن كان المخبر صادقا * لقد رزئت في حادث الدهر جعفر
أخ لي اما كل شيء سألته * فيعطي واما كل ذنب فيغفر

فقال ابو بكر رضوان الله عليه ذلك رسول الله لا اربد بن قيس وقد رثاه بعد ذلك بقصائد يطول الخبر بذكرها ومما رثاه به وفيه غناء قوله

صوت

بلينا وماتبلي النجوم الطوالع * وتبقى الجبال بعدنا والمصانع
وقد كنت في أكناف دار مضنة * ففارقني جار بأربد نافع
فلا جزع إن فرق الدهر بيننا * فكل فتى يوما به الدهر فاجع
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا تحنى عليها الاصابع

أخبر أخبار القرون التي مضت * أدب كأني كلما قمت راكع
فأصبحت مثل السيف اخلق جفنه * تقادم عهد القين والنصل قاطع
فلا تبعدن إن المنية موعد * علينا فدان للطلوع وطالع
أعاذل مايدريك الا تظنيا * اذا رحل السفار من هو راجع
أتجزع مما أحدث الدهر للفتى * وأي كريم لم تصبه القوارع

غنى في الاول والخامس والسادس والسابع حنين الحيري خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي وابن المكي وحماد وفيها ثقيل أول بالوسطي يقال إنه لحنين أيضاً ويقال انه لاحمد النصيبي ويقال انه منحول ومما رثاه به قوله وهي من مختار مراثيه

طرب الفؤاد وليته لم يطرب * وعناه ذكري خلة لم تصقب
سفها ولو أني أطعت عواذلي * فيما يشرن به بسفح المذنب
لزجرت قلبا لايريع لزاجر * ان الغوي إذا نهي لم يعتب
فتعز عن هذا وقل في غيره * واذكر شمائل من اخيك المنجب
ياأربد الخير الكريم جدوده * أفردتني أمشي بقرن أعضب
ان الرزية لارزية مثلها * فقدان كل أخ كضوء الكوكب
ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب
يتأكلون مغالة وخيانة * ويعاب قائلهم وان لم يشغب
ولقد أراني تارة من جعفر * في مثل غيث الوابل المتحلب
من كل كهل كالسنان وسيد * صعب المقادة كالفنيق المصعب
من معشر سنت لهم آباؤهم * والعز قد يأتي بغير تطلب
فبري عظامي بعد لحمي فقدهم * والدهر إن عاتبت ليس بمعتب

حدثنا محمد بن جرير الطبري قال حدثنا ابو السائب سالم بن جنادة قال حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كانت تنشد بيت لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

ثم تقول رحم الله لبيدا فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم قال عروة رحم الله عائشة فكيف بها لو ادركت من نحن بين ظهرانيهم قال هشام رحم الله أبي فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم وقال وكيع رحم الله هشاما فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم قال ابو السائب رحم الله وكيعاً فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم قال ابو جعفر رحم الله ابا السائب فكيف لو ادرك من نحن بين ظهرانيهم قال ابو الفرج الاصبهاني ونحن نقول الله المستعان فالقصة اعظم من أن توصف

صوت

فان كان حقا ما زعمت أتيته * اليك فقام النائحات على قبري
وان كان مابلغته كان باطلا * فلامت حتي تسهري الليل من ذكري

عروضه من الطويل والشعر للعباس بن الاحنف يقوله في فوز وخبرها يأتى ههنا والغناء لبذل خفيف رمل بالبنصر وفيه لبنان بن عمرو ثاني ثقيل بالبنصر وفيه لحن لابن جامع من كتاب ابراهيم وزعم أبو العباس ان لمعبد اليقطيني فيه خفيف رمل وذكر حبش أن لابراهيم خفيف الرمل بالوسطى وذكر على بن يحيي المنجم أنه لعلية وقيل ان خفيف الرمل بالبنصر للقاسم بن ربطة والصحيح انه لبذل

ذكر خبر العباس وفوز

(اخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن اسحق الخراساني قال حدثنا محمد بن النضر قال كانت فوز جارية لمحمد بن منصور وكان يلقب فتي العسكر ثم اشتراها بعض شباب البرامكة فدبرها وحج بها فلما قدمت قال العباس

ألا قد قدمت فوز * فقرت عين عباس

لمن بشرني البشرى * على العينين والراس

أيا ديباجة الحسن * ويا رامشنة الآس

يلوموني على الحب * ومابالحب من باس

(اخبرني) محمد قال حدثنا محمد بن أحمد بن جعفر الانباري وهو أبو عاصم بن محمد الكاتب قال حدثني على بن محمد النوفلي قال كانت فوز لرجل جليل من أسباب السلطان وكان العباس يتشبه في أشعاره وذكر فوز بما قاله أبو العتاهية في عتبة فحج بها مولاها فقال العباس

يارب رد علينا * من كان أنساوزينا

من لا نسر بعيش * حتي يكون لدينا

يامن أتاح لقلبي * هواه شؤما وحينا

مازالت مذغبت عني * من أسخن الناس عينا

ما كان حجك عندى * الا بلاء علينا

فلما قدمت قال

الا قد قدمت فوز * فقرت عين عباس

وذكر الابيات المتقدمة أخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه أنه دخل على الفضل بن الربيع يوما والعباس بن الاحنف بين يديه فقال العباس للفضل دعني أعابث الاصمعي قال لاتفعل فليس المزاح من شأنه قال ان رأي الامير أن يفعل قال ذاك اليك قال فلما دخلت قال لى العباس يا أبا سعيد من الذي يقول

اذا أحببت أن تصـ * ـنع شيأ يعجب الناسا

فصور ههنا فوزا * وصور ثم عباسا

فان لم يدنوا حتي * تري رأسيهما راسا

فكذبها بما قاست * وكذبه بما قاسا

فقال لى ابن أبي العلاء الشاعر انه أراد العبث بك وهو نبطي فاجبه على هذا قال فقلت له لا أعرف

هذا ولكني أعرف الذي يقول

اذا أحببت أن تبصر شيأ يعجب الخلقا
فصور ههنا زورا * وصور ههنا فلقا
فان لم يدنوا حتي * تري خلقيهما خلقا
فكذبها بما لاقت * وكذبه بما يلقا

فعرض بالعباس انه نبطي فضحك الفضل فوجم العباس وقال له قد كنت نهيتك عنه فلم تقبل (اخبرنى) محمد بن يحيي قال حدثنى محمد بن الفضل الهاشمى قال حدثنى أبو توبة الحنفى قال وجه العباس بن الاحنف رسولا الى فوز فعاد فاخبره أنها تجد صداعا وانه رآها معصوبة الرأس فقال العباس

عصبت رأسها فليت صداعا * قد شكته الي كان براسى
ثم لا تشتكي وكان لها الاجـ * ـر وكنت السقام عنها أقاسى
ذاك حتى يقول لي من رآني * هكذا يفعل المحب المواسي

قال فبرئت ثم نكست فقال

ان التى هامت بها النفس * عاودها من عارض نكس
كانت اذا ما جاءها المبتلى * أبرأه من كفها اللمس
وابابي الوجه المليح الذى * قد عشقته الجن والانس
ان تكن الحمى أضرت به * فربما تنكسف الشمس

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني أبو العباس الخلنجي قال حدثنى أبو عبدان الكاتب قال حدثني أبو توبة الحنفي قال لما قال العباس بن الاحنف

أما والذى أبلى المحب وزادني * بلاء لقد أسرفت في الظلم والهجر
فان كان حقا ما زعمت أتيته * اليك فقام النائحات على قبري
وان كان عدوانا على وباطلا * فلامت حتى تسهري الليل من ذكري

بعثت اليه فوز أظننا ظلمناك يا أبا الفضل فاستجيب لك فينا ما زلت البارحة ساهرة ذاكرة لك (أخبرني) جحظة البرمكي قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون عن أحمد بن ابراهيم قال حدثني محمد بن سلام قال كان فى خلق العباس بن الاحنف شدة فضرب غلاما له وحلف انه يبيعه فمضي الغلام الى فوز فاستشفع بها عليه فكتبت اليه فيه فقال

يا من أتانا بالشفاعات * من عند من فيه لجاجاتى
ان كنت مولاك فان التى * قد شفعت فيك لمولاتي
ارسالها فيك الينا لنا * كرامة فوق الكرامات

ورضى عنه ووصله وأعتقه (أخبرني) جحظة قال حدثنا أبو عبد الله بن حمدون عن أبيه حمدون ابن اسمعيل عن اخيه ابراهيم بن اسمعيل قال جاءنا العباس بن الاحنف يوما وهو كئيب فنشطناه فأبي أن ينشط فقلنا مادهاك فقال لقيتني فوز اليوم فقالت لى يا شيخ وما قالت ذلك الامن حادث ملال

فقلنا له هون عليك فانها امرأة لاتثبت على حال وما أرادت الا العبث بك والمزاح معك فقال اني والله قد قلت أقبح مما قالت ثم أنشدنا

هزئت اذ رأت كئيباً معني * أقصدته الخطوب فهو حزين

هزئت بي ونلت ما شئت منها * يا لقومي فاينا المغبون *

فقلت له قد انتصفت وزدت (أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا على بن الصباح قال حدثنا أبو ذكوان قال كانت لفوز جارية يقال لها يمن وكانت تجيء الى العباس برسالتها فمضت الى فوز وقد طلبت من العباس شيئاً فمنعها اياه وزعمت أنه أرادها ودعاها الى نفسه فغضبت فوز من ذلك فكتب اليها

لقد زعمت يمن بأني أردتها * على نفسها تباً لذلك من فعل

سلوا عن قميصي مثل شاهد يوسف * فان قميصي لم يكن قد من قبل

(أخبرني) محمد قال حدثنا أحمد بن اسمعيل قال حدثني سعيد بن حميد قال كانت فوز قد مالت الي بعض أولاد الجند وبلغ ذلك العباس فتركها ولم ترض هي البديل بعد ذلك فعادت الى العباس وكتبت اليه تعاتبه فى جفائه فكتب اليها

كتبت تلوم وتستريب زيارتي * وتقول لست لنا كعهد العاهد

فاجبتها ودموع عيني جمة * تجري على الخدين غير جوامد

يافوز لم أهجركم لملالة * مني ولا لمقال واش حاسد *

لكنني جربتكم فوجدتكم * لاتصبرون على طعام واحد

وقد أنشدني على بن سليمان الاخفش هذه الابيات وقال سرقها من أبي نواس حيث يقول

صوت

ومظهرة لخلق الله ودا * وتلقى بالتحية والسلام

أتيت فؤادها أشكو اليه * فلم أخلص اليه من الزحام

فيا من ليس يكفيه محب * ولا ألفا محب كل عام *

أظنك من بقية قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

غنت فيه عريب لحنا ذكره ابن المعتز ولم يذكر طريقته ومما يغني فيه من شعر العباس فى فوز قوله

صوت

يافوز ماضر من يمسي وأنت له * ألا يفوز بدنيا آل عباس *

أبصرت شيئاً بمولاها فواعجبا * منه يراها ويبدو الشيب في الرأس

غناه سليم رمل مطلق في مجري الوسطي عن ابن المكي (وأخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا محمد ابن الفضل بن الاسود قال قرئت على احمد بن أبي فنن شعر العباس بن الاحنف وكان مشغوفا به فسمعته يقول وددت أن أبياته التي يقول فيها * يافوز ماضر من يمسي وأنت له * لى بكل شعري وفي بذل يقول عبد الله بن العباس الربيعي يخاطب عمرا فى بذل بقوله

صوت

تسمع بحق الله يا عمرو ومن بذل * فقد أحسنت والله واعتمدت قتلي
كأني أري حيث يرجع كلا * تغنت لا عجابي وأفقد من عقلي

غناه عبد الله بن العباس الربيعي ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وغني فيه عمرو بن بانة خفيف رمل بالبنصر عن حبش

ذكر بذل وأخبارها

كانت بذل صفراء مولدة من مولدات المدينة وربيت بالبصرة احدى المحسنات المتقدمات الموصوفات بكثرة الرواية يقال انها كانت تغني ثلاثين ألف صوت ولها كتاب فى الاغانى منسوب الاصوات غير مجنس يشتمل على اثني عشر ألف صوت يقال انها عملته لعلي بن هشام وكانت حلوة الوجه ظريفة ضاربة متقدمة وابتاعها جعفر بن موسي الهادى فاخذها منه محمد الامين وأعطاه مالا جزيلا فولدهما جميعاً يدعون ولاءها فاخذت بذل عن أبي سعيد مولي فائد ودحمان وفليح وابن جامع وابراهيم وطبقتهم وقرأت على جحظة عن ابى حشيشة فى كتابه الذى جمعه من اخباره وما شاهده قال كانت بذل من احسن الناس غناء في دهرها وكانت استاذة كل محسن ومحسنة وكانت صفراء مدينية وكانت اروي خلق الله تعالى للغناء ولم يكن لها معرفة وكانت لجعفر بن موسى الهادى فوصفت لمحمد بن زبيدة فبعث الى جعفر يسأله أن يريه إياها فابى فزاره محمد الى منزله فسمع شيئا لم يسمع مثله فقال لجعفر يا أخي بعني هذه الجارية فقال ياسيدي مثلى لا يبيع جارية قال فهبها لى قال هي مدبرة فاحتال عليه محمد حتي أسكره وأمر ببذل فحملت معه الى الحراقة وانصرف بها فلما انتبه سأل عنها فأخبر بخبرها فسكت فبعث اليه محمد من الغد فجاءه وبذل جالسة فلم يقل شيئا فلما أراد جعفر أن ينصرف قال أوقروا حراقة ابن عمي دراهم فاوقرت قال فحدثني عبد الله بن الحنيني وكان أبوه على بيت مال جعفر بن موسى ان مبلغ ذلك المال كان عشرين ألف ألف درهم قال وبقيت بذل في دار محمد الى أن قتل ثم خرجت فكان ولد جعفر وولد محمد يدعون ولاءها فلما ماتت ورثها ولد عبد الله بن محمد بن زبيدة وقد روى محمد بن الحسن الكاتب هذا الخبر عن ابن المكي عن أبيه وقال فيه ان محمدا وهب لها من الجوهر شيئا لم يملك أحد مثله فسلم لها فكانت تخرج منه الشيء بعد الشيء فتبيعه بالمال العظيم فكان ذلك معتمدها مع ما يصل اليها من الخلفاء الى أن ماتت وعندها منه بقية عظيمة قال ورغب اليها وجوه القواد والكتاب والهاشميين فى التزويج فأبت وأقامت على حالها حتى ماتت قال أبو حشيشة في خبره وكنت عند بذل يوما وأنا غلام وذلك في أيام المأمون ببغداد وهى في طارمة لها تمشط ثم خرجت الى الباب فرأيت المواكب فظننت أن الخليفة يمر في ذلك الموضع فرجعت اليها فقلت يا ستى الخليفة يمر على بابك فقالت انظروا أي شيء هذا اذ دخل بوابها فقال على ابن هشام بالباب فقالت وما أصنع به فقامت اليها وشيكة جاريتها وكانت ترسلها الى الخليفة وغيره في حوائجها فاكبت على رجلها وقالت الله الله أتحجبين على بن هشام فدعت بمنديل فطرحته على رأسها ولم تقم اليه فقال اني جئتك بأمر سيدي أمير المؤمنين وذلك انه سألني عنك فقلت لم أرها منذ أيام

فقال هي عليك غضبي فبحياتي لا تدخل منزلك حتى تذهب اليها فتسترضيها فقالت ان كنت جئت بأمر الخليفة فانا أقوم فقامت فقبلت رأسه ويديه ورجليه وقعد ساعة وانصرف فساعة خرج قالت يا وشيكة هاتي دواة وقرطاسا فجعلت تكتب فيه يومها وليلتها حتى كتبت اثني عشر ألف صوت وفى بعض النسخ رؤس سبعة آلاف صوت ثم كتبت اليه ياعلي بن هشام تقول قداستغنيت عن بذل بأربعة آلاف صوت أخذناها منها وقد كتبت هذا وأنا ضجرة فكيف لو فرغت لك قلبي كله وختمت الكتاب وقالت لها امضي به اليه فما كان أسرع من ان جاء رسوله خادم أسود يقال له مخارق بالجواب يقول فيه يا ستي لا والله ماقلت الذى بلغك ولقد كذب علي عندك انما قلت لا ينبغي أن يكون في الدنيا غناء أكثر من أربعة آلاف صوت وقد بعثت الى بديوان لا أؤدى شكرك عليه أبدا وبعث اليها بعشرة آلاف درهم وتخوتا فيها خز ووشى وملح وتختا مطبقا فيه ألوان الطيب (أنشدني) على بن سليمان الاخفش لعلي بن هشام يعاتب بذلا في جفوة نالته منها

تغيرت بعدي والزمان مغير * وخست بعهدى والملوك تخيس
وأظهرت لى هجرا وأخفيت بغضة * وقربت وعدا واللسان عبوس
ومما شجاني انني يوم زرتكم * حجبت وأعدائي لديك جلوس
وفى دون ذا ما يستدل به الفتي * على الغدر من أحبابه ويقيس
كفرت بدين الحب ان طرت بابكم * وتلك يمين ما علمت غموس
فان ذهبت نفسي عليكم تشوقا * فقد ذهبت للعاشقين نفوس
ولو كان نجمى في السعود وصلتكم * ولكن نجوم العاشقين نحوس

(وأخبرني) أبو العباس الهشامي المثلث عن أهله ان على بن هشام كان يهوي بذلا ويكتم ذلك وأنها هجرته مدة فكتب اليها بهذه الابيات وذكر محمد بن الحسن انأبا حارثة حدثه عن أخيه أن معاوية قال قالت لى بذل كنت أروي ثلاثين ألف صوت فلما تركت الدرس أنسيت نصفها فذكرت قولها لزرزر الكبير فقال كذبت الزانية (قال) وحدثني أحمد بن محمد الفيرزان عن بعض أصحابه ان ابراهيم بن المهدي كان يعظمها ويتوافى لها ثم تغير بعد ذلك استغناء عند نفسه عنها فصارت اليه فدعا بعود فغنت في طريقة واحدة وايقاع واحد واصبع واحدة مائة صوت لم يعرف ابراهيم منها صوتا واحدا ووضعت العود وانصرفت فلم تدخل داره حتى طال طلبه لها وتضرعه اليها في الرجوع اليه (وقال) محمد بن الحسن وذكر أحمد بن سعيد المالكي ان اسحق بن ابراهيم الموصلي خالف بذلا في نسبة صوت غنته بحضرة المأمون فأمسكت عنه ساعة ثم غنت ثلاثة أصوات في الثقيل الثاني واحدا بعد واحد وسألت اسحق عن صانعها فلم يعرفه فقالت للمأمون يا أمير المؤمنين هي والله لابيه أخذتها من فيه فاذا كان هذا لايعرف غناء أبيه فكيف يعرف غناء غيره فاشتد ذلك على اسحق حتى رؤى ذلك فيه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني حماد بن اسحق قال غنت بذل يوما بين يدي أبي

ان تريني ناحل البدن * فلطول الهم والحزن

كأن ما أخشى بواحدتى * ليته والله لم يكن

فطرب أبي والله طربا شديدا وشرب رطلا وقال لها أحسنت يابنتى والله لاتغنين صوتا الاشربت عليه رطلا قال أبو الفرج والغناء في هذا الشعر لبذل خفيف رمل بالوسطي وذكر أحمد بن أبي طاهر ان محمد بن على بن طاهر بن الحسين حدثه ان المأمون كان يوما قاعدا يشرب وبيده قدح اذ غنت بذل * ألا لا أري شيئا ألذ من الوعد * فجعلته ألا لا أري شيئا ألذ من السحق فوضع المأمون القدح من يده والتفت اليها وقال بلي يابذل اليك ألذ من السحق فتشورت وخافت غضبه فاخذ قدحه ثم قال أتمي صوتك وزيدي فيه

ومن غفلة الواشي اذا ما أتيتها * ومن زورتي أبياتها خاليا وحدي
ومن صحة في الملتقى ثم سكتة * وكلتاهما عندي ألذ من الخلد

نسبة هذا الصوت

ألا لاأري شيئاً ألذ من الوعد * ومن أملي فيه وإن كان لايجدى

الغناء لابراهيم خفيف رمل بالبنصر في رواية عمرو بن بانة

صوت

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم عندها (١) لم يجز مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا * الا أغن غضيض الطرف مكحول

الشعر لكعب بن زهير بن أبي سلمى المزني والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانه والهشامي

أخبار كعب بن زهير

كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني وقد تقدم خبر أبيه ونسبه وأم كعب امرأة من بني عبد الله ابن غطفان يقال لها كبشة بنت عمار بن عدى بن سحيم وهي أم سائر أولاد زهير وهو من المخضرمين ومن فحول الشعراء وسأله الحطيئة أن يقول شعراً يقدم فيه نفسه ثم يثني به بعده ففعل أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قالا أتى الحطيئة كعب بن زهير وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير فقال له يا كعب قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعراً تذكر فيه نفسك وتضعني موضعاً بعدك وقال أبو عبيدة في خبره تبدأ بنفسك فيه وتثني بي فان الناس لاشعاركم أروى واليها أسرع فقال كعب

فمن للقوافي شأنها من يحوكها * اذا ما ثوى كعب وفوّز جرول

(١) وروي إثرها

* يقول فلا تعيا بشيءٍ تقوله * ومن قائلها من يسيءُ ويعجل

كفيتك لاتلقى من الناس واحدا * تنحل منها مثل ما يتنحل *

* يثقفها حتى تلين متونها * فيقصر عنها كل ما يتمثل

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا علي بن الصباح عن هشام عن اسحق بن الجصاص قال قال زهير بيتاً ونصفاً ثم أكدي فمر به النابغة فقال له أبا أمامة أجز فقال وما قلت قال قلت

تزيد الارض إما مت خفاً * وتحيا ان حييت بها ثقيلا

نزلت بمستقر العرض منها

أجز قال فأكدي والله النابغة وأقبل كعب بن زهير وانه لغلام فقال أبوه أجز يابني فقال وما أجيز فأنشده فأجاز النصف بيت فقال * وتمنع جانبيها أن يزولا * فضمه زهير اليه وقال أشهد انك ابني وقال ابن الاعرابي قال حماد الراوية تحرك كعب بن زهير وهو يتكلم بالشعر فكان زهير ينهاه مخافة أن يكون لم يستحكم شعره فيروي له مالا خير فيه فكان يضربه في ذلك فكلما ضربه يزيد فيه فغلبه فطال عليه ذلك فأخذه فحبسه فقال والذي أحلف به لاتتكلم ببيت شعر الا ضربتك ضربا ينكلك عن ذلك فمكث محبوساً عدة أيام ثم أخبر انه يتكلم به فدعاه فضربه ضربا شديدا ثم أطلقه وسرحه في بهمة وهو غليم صغير فانطلق فرعى ثم راح عشية وهو يرتجز

كأنما أحدوا ببهمي عيرا * من القري موقرة شعيرا

فخرج اليه زهير وهو غضبان فدعا بناقته فكفلها بكسائه ثم قعد عليها حتى انتهى الى ابنه كعب فأخذ بيده فأردفه خلفه ثم خرج فضرب ناقته وهو يريد أن يبعث ابنه كعبا ويعلم ما عنده من الشعر فقال زهير حين برز الى الحي

اني لتعديني على الحي جسرة * تخب بوصال صروم وتعنق

ثم ضرب كعبا وقال له أجز يالكع فقال كعب

كبنيانه القري موضع ٢ رحلها * وآثار نسعيها من الدف أبلق

فقال زهير

على لاحب مثل المجرة خلته * اذا ماعلا نشزا من الارض مهرق

أجز يالكع فقال كعب

* منير هداة ليله كنهاره * جميع اذا يعلو الحزونة أفرق

قال فتبدي زهير في نعت النعام وترك الابل يتعسفه عمداً ليعلم ما عنده وقال

وظل بوعساء الكثيب كأنه * خباء على صقبي بوان مروق

صقبي بوان عمود من أعمدة البيت فقال كعب

تراخي به حب الضحاء وقد رأى * سماوة قشراء الوظيفين عوهق

فقال زهير

تحن الى مثـل الحبابير جـثم * لدى منتج من قيضها المتفاق

الحبابير جمع حبارى وتجمع أيضاً حباريات فقال كعب

تحطم عنها قيضها عن خراطم * وعن حدق كالنبخ لم يتفتق

الخراطم ههنا المناقير والنبخ الجدري شبه أعين ولد النعامة به قال فأخذ زهير بيد ابنه كعب ثم قال له قد أذنت لك في الشعر يابنى فلما نزل كعب وانتهي الى اهله وهو صغير يومئذ قال

أبيت فلا أهجو الصديق ومن يبع * بعرض أبيـه في المعاشر ينفـق

قال وهي أول قصيدة قالها (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شـبة قال حدثنى ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنى الحجاج ابن ذي الرقيبة ابن عبدالرحمن بن مضرب بن كعب بن زهير بن أبي سامى عن أبيه عن جده قال خرج كعب وبجير إبنا زهير بن أبي سامى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العزّاف فقال كعب لبجير الحق الرجل وأنا مقيم ههنا فانظر مايقول (١) لك فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه وأسلم وبلغ ذلك كعبا فقال

ألا أبلغا عني بجيرا رسـالة * على أى شيء ويب غيرك دلكا

على خلق لم تلف أما ولا أبا * عليه ولم تدرك عليه اخالكا

سقاك أبو بكر بكاس روية * فانهلك المأمون منها وعلـكا ويروي المامور

قال فبلغت أبياته هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهدر دمه وقال من لقى منكم كعب بن زهير فليقتله فكتب اليه أخوه بجير يخبره وقال له انجه وما أراك بمفلت وكتب اليه بعد ذلك يأمره أن يسلم ويقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول له إن من شهد أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسوله قبل صلى الله عليه وسلم منه وأسقط ما كان قبل ذلك (٢) فأسلم كعب وقال القصيدة التى اعتذر فيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم عندها لم يجز (٣) مكبول

قال ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مجلسه من أصحابه مكان المائدة من القوم حلقة ثم حلقة ثم حلقة وهو وسطهم فيقبل على هؤلاء يحدثهم ثم على هؤلاء ثم على هؤلاء فأقبل كعب حتى دخل المسجد فتخطي حتي جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله الامان قال ومن أنت قال كعب بن زهير قال أنت الذي يقول كيف قال ياأبا بكر فأنشده حتي بلغ الى قوله

(١) وقال ابن هشام فقال بجير لكعب أنبت في الغنم حتي أتي هذا الرجل الخ (٢) وزاد ابن هشام فلما بلغ كعبا الكتاب أتي الى مزينة لتجيره من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبت عليه ذلك فحينئذ ضاقت عليه الارض واشفق على نفسه وارجف به من كان من عدوه فقالوا هو مقتول اه (٣) وروى إثر هالم يفد

أسقاك أبو بكر بكاس روية * وأنهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمون والله ثم أنشده يعني كعبا * بانت سعادة فقلبي اليوم متبول * قال عمر بن شبة فحدثني الحزامي قال حدثني محمد بن فليح عن موسى بن عقبة وأخبرني بمثل ذلك أحمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة قال أنشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده فلما بلغ الى قوله

ان الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول

في فتية من قريش قال قائلهم * ببطن مكة لما أسلموا زولوا

زالوا فما زال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا خور(١) معازيل

أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق أن يسمعوا شعر كعب بن زهير قال الحزامي قال علي بن المديني لم أسمع قط في خبر كعب بن زهير حديثا قط اتم ولا أحسن من هذا ولا أبالى ان لا أسمع من خبره غير هذا قال أبو زيد عمر بن شبة ومما يروي من خبره ان زهيرا كان نظارا متوقيا وانه رأى في منامه آتيا أتاه فحمله الى السماء حتي كاد يمسها بيده ثم تركه فهوي الى الارض فلما احتضر قص رؤياه على ولده وقال اني لا أشك انه كائن من خبر السماء بعدي شئ فان كان فتمسكوا به وسارعوا اليه فلما بعث النبي عليه السلام خرج اليه بجير بن زهير فأسلم ثم رجع الى بلاد قومه فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بجير بالمدينة وكان من خيار المسلمين وشهد يوم الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم خيبر ويوم حنين وقال في ذلك

صبحناهم بألف من سليم * وألف من بني عثمان واف

فرحنا والجياد تجول فيهم * بارماح مثقفة خفاف

وفي أكتافهم طعن وضرب * ورشق بالمريشة اللطاف

ثم ذكر خبره وخبر أخيه كعب مثل ماذكر الحزامي وزاد في الابيات التي كتب بها كعب اليه

فخالفت أسباب الهدي وتبعته * فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا

ثم قال في خبره أيضاً ان كعبا نزل برجل من جهينة فلما أصبح أتي النبي عليه السلام فقال يارسول الله أرأيت ان اتيتك بكعب بن زهير مسلما اتؤمنه قال نعم قال فأنا كعب بن زهير فتواثبت الانصار تقول يارسول الله ائذن لنا فيه فقال وكيف وقد اتاني مسلما وكف عنه المهاجرون ولم يقولوا شيئاً فأنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * حتي انتهى الى قوله

لايقع الطعن الا في نحورهم * ومابهم عن حياض الموت تهليل

هكذا في رواية عمر بن شبة ورواية غيره تعليل فعند ذلك أومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق حوله ان تسمع منه قال وعرض بالانصار في قصيدته في عدة مواضع منها قوله

---

(١) وروي ميل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الاباطيل

وعرقوب رجل من الاوس فلما سمع المهاجرون بذلك قالوا ما مدحنا من هجا الانصار فأنكروا قوله وعوتب على ذلك فقال

من سره كرم الحياة فلا يزل * في مقنب من صالحي الانصار
الباذلين نفوسهم لنبيهم * عند الهياج وسطوة الجبار
والناظرين بأعين محمرة * كالجمر غير كليلة الابصار
والضاربين الناس عن أديانهم * بالمشرفي وبالقنا الخطار
يتطهرون يرونه نسكا لهم * بدماء من علقوا من الكفار
صدموا الكتيبة يوم بدر صدمة * ذلت لوقعتها رقاب نزار (١)

قال ابو زيد الذي عناه كعب رجل من الاوس كان وعد رجلا ثمر نخلة فلما اطلعت اتاه قال دعها حتى تلقح فلما لقحت قال دعها حتى تزهي فلما ازهت اتاه فقال دعها حتى ترطب ثم أتاه فقال دعها حتى تتمر فلما أتمرت عدا عليها ليلا فجدها فضرب به في الخلف المثل وذلك قول الشماخ

وواعدني مالا أحاول نفعه * مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وقال المتلمس لعمرو بن هند من كان خلف الوعد شيمته * والغدر عرقوب له مثل

وما قالته الشعراء في ذكر عرقوب يكثر قال ابراهيم بن المنذر حدثني معن بن عيسي قال حدثني الاوقص محمد بن عبد الرحمن المخزومي قال حدثني على بن زيد أن كعب بن زهير أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القصيدة في المسجد الحرام لافي مسجد المدينة قال ابراهيم حدثني محمد ابن الضحاك بن عثمان عن أبيه قال عني كعب بن زهير بقوله في فتية من قريش قال قائلهم* عمر ابن الخطاب رضي الله عنه

صوت

أبيني أفي يمني يديك جعلتني * فافرح أم صيرتني في شمالك
أبيت كأني بين شقين من عصا * حذار الردي أو خيفة من زيالك
تعاللت كي أشجي وما بك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

عروضه من الطويل الشعر لابن الدمينة بعضه وبعضه ألحقه المغنون به وهو لغيره والغناء لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لابراهيم ثقيل أول بالبنصر

أخبار ابن الدمينة ونسبه

الدمينة أمه وهي الدمينة بنت حذيفة السلولية واسم ابن الدمينة عبد الله بن عبيد الله أحد بني عامر

(١) وروي ابن هشام هذه الابيات رواية تخالف ماهنا

ابن تيم الله بن مبشر بن أكاب بن ربيعة بن عفرس بن حاف بن أقتل وهو خثعم بن أنمار بن إياس بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك وقيل ان أكاب هو ابن ربيعة بن نزار ليس ابن ربيعة ابن عفرس وانهم حالفوا خثعم ونزلوا فيهم فنسبوا اليهم ويكنى ابن الدمينة أبا السرى وكان باغهان رجلا من أخواله من سلول يأتي امرأته ليلا فرصده حتى أتاها فقتله ثم قتلها بعده ثم اغتالته سلول بعد ذلك فقتلته (أخبرني) بخبره على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد ابن حبيب عن أبي عبيدة وابن الاعرابي واضفت الى ذلك ماروواه الزبير بن بكار عن أصحابه وما اتفقت الروايتان فيه فاذا اختلفتا نسبت كل خبر الى راويه (قال الزبير) حدثني موهوب بن رشيد الكلابي وابراهيم بن سعد السلمى وعمر بن ابراهيم السعدي عن ميناس بن عبدالصمد عن مصعب بن عمرو السلولىّ أخي مزاحم بن عمرو قالوا جميعا إن رجلا من سلول يقال له مزاحم ابن عمرو كان يرمي بامرأة ابن الدمينة وكان اسمها حماء قال السكرى كان اسمها حمادة فكان يأتيها ويتحدث اليها حتي اشتهر ذلك فمنعه ابن الدمينة من اتيانها واشتد عليها فقال مزاحم يذكر ذلك وهذا من رواية ابن حبيب وهى أتم وأصح

يا ابن الدمينة والاخبار يرفعها * وخد النجائب والمحقور يخفيها
يا ابن الدمينة ان تغضب لمافعلت * فطال خزيك أو تغضب مواليها
أو تبغضوني فكم من طعنة نفذت * يعذو خلال اختلاج الجوف عاذيها
جاهدت فيها لكم اني لكم أبدا * أبغى معايبكم عمـدا فآتيهـا
فذاك عنـدى لكم حتي تغيبني * غبراء مظلمة هار نواحيها *
أغشي نساء بني تيم اذا هجمت * عنى العيون ولا أبغى مقاريها
كم كاعب من بنى تيم قعدت لها * وعانس حين ذاق النوم حاميها
كقعدة الاعسر العلفوف(١) منتحيا * متينة من متين النبل يرميها
وشهقة عنـد حس الماء تشهقها * وقول ركبتها قض حين تثنيها
علامة كـية مابين عانتهـا * وبين سبتها لاشل كاويها *
وتعدل الايران زاغت فتبعثه * حتى يقيم برفق صدره فيهـا
بين الصفوفين فى مستهدف ومد * ذي حرة ذاق طعم الموت صاليها
ماذا ترى ابن عبيد الله في امرأة * ليست بمحصنة عذراء حاويها
* أيام أنت طريد لاتقاربها * وصادف القوس في الغرات باريها
ترى عجوز بني تيم ملفـعة * شمطا عوارضها ربدا دواهيهـا
اذ تجعل الدفنس الورهاء عذرتها * قشارة من أديم ثم تفريها *
حتي يظل هدان القوم يحسبها * بكرا وقبل هوى فى الدار هاويها

(١) العلفوف الضخم وتصحف في المعاهد ص ٨١ بالحلصوق اه مصحح الاصل

قال الزبير عن رجاله وابن حبيب عن ابن الاعرابي لما بلغ ابن الدمينة شعر مزاحم اتي امرأته فقال لها قد قال فيك هذا الرجل ماقال وقد بلغك قالت والله ماراي ذلك مني قط قال فمن أين له العلامات قالت وصفهن له النساء قال هيهات والله ان يكون ذلك كذلك ثم أمسك مدة وصبر حتي ظن أن مزاحما قد نسي القصة ثم أعاد عليها القول وأعادت الحلف أن ذلك مما وصفه له النساء فقال لها والله لئن لم تمكنيني منه لاقتلنك فعلمت انه سيفعل ذلك فبعثت اليه وواعدته ليلا وقعد له ابن الدمينة وصاحب له فجاءها للموعد فجعل يكلمها وهي مكانها فلم تكلمه فقال لها ياحماء ماهذا الجفاء الليلة قال فتقول له هي بصوت ضعيف ادخل فدخل فأهوي بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدمينة فوثب عليه هو وصاحبه وقد جعل له حصي في ثوب فضرب بها كبده حتي قتله وأخرجه فطرحه ميتاً فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح فعلموا ان ابن الدمينة قتله قال الزبير في حديثه وقد قال ابن الدمينة في تحقيق ذلك

قالوا هجتك سلول اللوم مخفية * فاليوم أهجو سلولا لا أخافيها
قالوا هجاك سلولى فقلت لهم * قد انصف الصخرة الصماء راميها
رجالهم شر من يمشي ونسوتهم * شر البرية وأست ذل حاميها
يحككن بالصخر استاها بها نقب * كما يحك نقاب الجرب طاليها

قال وقال أيضاً يذكر دخول مزاحم ووضعه يده عليه

لك الخيران واعدت حماء فالقها * نهارا ولا تدلج اذا الليل أظلما
فانك لا تدري أبيضاء طفلة * تعانق أم ليثا من القوم قشعما
فلما سري عن ساعدي ولحيتي * وأيقن أني لست حماء جمجما

قالوا جميعا ثم أتى ابن الدمينة امرأته فطرح على وجهها قطيفة ثم جلس عليها حتى قتلها فلما ماتت قال

اذا قعدت على عرنين جارية * فوق القطيفة فادعوا لي بحفار

فبكت بنية له منها فضرب بها الارض فقتلها وقال متمثلا لا تتخذن من كلب سوء جروا قال الزبير في خبره عن عمه مصعب عن حميد بن أنيف قال فخرج جناح أخو المقتول الى أحمد بن اسمعيل فاستعداه على ابن الدمينة فبعث اليه فحبسه وقالوا جميعا قالت أم أبان والدة مزاحم بن عمرو المقتول وهي من خثعم ترثي ابنها وتحضض مصعبا وجناحا أخويه

بأهلي ومالي بل بجل عشيرتي * قتيل بني تيم بغير سلاح
فهلا قتلتم بالسلاح ابن أختكم * فتظهر فيه للشهود جراح
فلا تطمعوا في الصلح مادمت حية * وما دام حيا مصعب وجناح
ألم تعلموا أن الدوائر بيننا * تدور وان الطالبين شحاح

قالوا فلما طال حبسه ولم يجد عليه أحمد بن اسمعيل سبيلا ولا حجة خلاه وقتلت بنو سلول رجلا من خثعم مكان المقتول وقتلت خثعم بعد ذلك نفرا من سلول ولهم في ذلك قصص وأشعار كثيرة

قالوا وأقبل ابن الدمينة حاجا بعد مدة طويلة فنزل بتبالة فعدا عليه مصعب أخو المقتول لما رآه وقد كانت أمه حرضته عليه وقالت اقتل ابن الدمينة فانه قتل أخاك وهجا قومك وذم أختك وقد كنت أعذرك قبل هذا لأنك كنتُ صغيرا وقد كبرت الآن فلما أ كثرت عليه خرج من عندها وبصر بابن الدمينة واقفا ينشد الناس فعدا الى جزار فأخذ شفرته وعدا على ابن الدمينة فجرحه جراحتين فقيل انه مات لوقته وقيل بل سلم تلك الدفعة ومر به مصعب بعد ذلك وهو في سوق العبلاء ينشد فعلاه بسيفه حتى قتله وعدا وتبعه الناس حتى اقتحم دارا وأغلقها على نفسه فجاءه رجل من قومه فصاح به يامصعب ان لم تضع يدك في يد السلطان قتلتك العامة فاخرج فلما عرفه قال له أنا في ذمتك حتى تسلمني الى السلطان قال نعم فخرج اليه ووضع يده في يده فسلمه الى السلطان فقذفه في سجن تبالة قال السكرى في خبره ومكث ابن الدمينة جريحا ليلته ومات في غد فقال في تلك الليلة يحرض قومه ويوبخهم

هتفت باكاب ودعوت قيسا * فلا خذلا دعوت ولا قليلا

ثارت مزاحما وسررت قيسا * وكنت لما هممت به فعولا

فلا تشلل يداك ولا تزالا * تفيدان الغنائم والجزيلا

فلو كان ابن عبد الله حيا * لصبح في منازلها سلولا

قال وبلغ مصعبا ان قوم ابن الدمينة يريدون أن يقتحموا عليه سجن تبالة فيقتلوه به غيلة فقال يحرض قومه

لقيت أبا السرى وقد تكالا * له حق العداوة في فؤادي

فكاد الغيظ يفرطني اليه * بطعن دونه طعن السداد

اذا نبحت كلاب السجن حولى * طمعت هشاشة وهفا فؤادي

طماعة ان يدق السجن قومي * وخوفا أن يبيتني الاعادى

فما ظنى بقومي شر ظن * ولا ان يسلموني في البلاد

وقد جدلت قاتلهم فأمسي * يمج دم الوتين على الوساد

فجاءت بنو عقيل اليه ليلا فكسروا السجن وأخرجوه منه قال مصعب فلما أفلت من السجن هرب الى صنعاء فقدم علينا وأبي بها يومئذ وال فنزل على كاتب لابي كان مولى لهم فرأيته حينئذ ولم يكن جلدا من الرجال ومما يغنى به من شعر ابن الدمينة قوله من قصيدة أولها

أقمت على زمّان يوما وليلة * لانظر ما واشي اميمة صانع

فقصدك مني كل عام قصيدتي * تخب بها خوص المطى النزائع

وهذه القصيدة ذكر أحمد بن يحيي ثعلب أن عبد الله بن شبيب أنشده اياها عن محمد بن عبد الله الكراني لابن الدمينة والذي يغني به منها قوله

صوت

أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع *

نهاري نهـار الناس حتى اذا بدا * لي الليـل شاقني اليك المضاجع
لقـد ثبتت في القلب منك محبة * كما ثبتت في الراحتين الاصابع

غناه ابراهيم رملا بالوسطى عن عمرو بن بانة نسخت من كتاب أبي سـعيد قال حدثنا ابن أبي السرى عن هشام قال هوى ابن الدمينة امرأة من قومه يقال لها أميمة فهام بها مدة فلما وصلته تجنى عليها وجعل ينقطع عنها ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلا ثم اقبلت عليه فقالت

صوت

وأنت الذى أخلفتني ما وعدتني * وأشمت بي من كان فيـك يلوم
وأبرزتني للناس ثم تركتني * لهـم غرضا أرمي وأنت سليم
فلو أن قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمي من قول الوشـاة كلوم

الشعر لاميمة امرأة ابن الدمينة والغناء لابراهيم الموصلي خفيف رمل بالوسطي عن عمرو والهشامي وذكر حبش أن لابراهيم ايضا فيه لحنا من الثقيل الاول بالوسطى وذكر حكم الوادي أن هذا اللحن ليعقوب الوادي وفيه لعريب خفيف ثقيل قال فأجابها ابن الدمينة فقال

وأنت التى قطعت قلبي حرارة * ومزقت قرح القلب فهو كليم
وأنت التي كلفتنى دلج السرى * وجون القطا بالجلهتين جثوم
وأنت التي أحفظت قومي فكلهم * بعيد الرضي داني الصدود كظيم

قال ثم تزوجها بعد ذلك وقتل وهي عنده فأخبرني الحسين بن يحيي قال قال حماد بن اسحق حدثنى أبي قال حدثنا سعيد بن سلم عن أبي الحسن الينبعي قال بينا أنا وصديق لي من قريش نمشي بالبلاط ليلا اذا بظل نسوة في القمر فالتفتنا فاذا بجماعة نسوة فسمعت واحدة منهن وهى تقول أهو هو فقالت الأخري نعم والله انه لهو هو فدنت مني ثم قالت يا كهل قل لهذا الذي معك

ليست لياليك في خاخ بعائدة * كما عهدت ولا أيام ذي سلم

فقلت له أجب فقد سمعت فقال قد والله قطع بي وأرتج على فأجب عنى فالتفت اليها ثم قلت

فقلت لها ياعز كل مصيبة * اذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

فقالت المرأة أوه ثم مضت ومضينا حتي اذا كنا بمفرق طريقين مضى الفتي الى منزله ومضيت أنا الى منزلي فاذا أنا بجويرية تجـذب ردائى فالتفت اليها فقالت المرأة التي كلمتك تدعوك فمضيت معها حتي دخلت داراً ثم صرت الي بيت فيـه حصير وثنيت لي وسادة فجلست عليها ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها وجاءت المرأة فجلست عليها وقالت أنت المجيب قلت نعم قالت ماكان أفظ جوابك وأغلظه قلت والله ماحضرني غيره فبكت ثم قالت لي والله ماخلق الله خلقاً أحب الي من انسان كان معك قلت وأنا الضامن لك عنه ماتحبين قالت أو تفعل قلت نعم فوعدتها أن آتيها به فى الليلة القابلة وانصرفت فاذا الفتي ببابي فقلت ماجاء بك قال علمت أنها سترسل اليك وسألت عنك فلم أجدك فعلمت أنك عندها فجلست أنتظرك فقلت فقد كان كل ماظننت ووعدتها أن آتيها بك فى الليلة القابلة فمضي ثم أصبحنا فتهيأنا ورحنا فاذا الجارية تنتظرنا فمضت أمامنا حتى دخلنا الدار فاذا

برائحة الطيب وجاءت فجلست ملياً ثم أقبلت عليه فعاتبته طويلا ثم قالت

صوت

وأنت الذي أخلفتني ماوعدتني * وأشمت بي من كان فيك يلوم

وأبرزتني للناس ثم تركتني * لهم غرضاً أرمي وأنت سليم

فلوأن قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمي من قول الوشاة كلوم

ثم سكتت فبكى الفتى هنيهة ثم قال

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن * وفي دون هذا للمحب عزاء

جزيتك ضعف الود ثم صرمتني * فحبك في قلبي اليك أداء

فالتفتت الى وقالت ألا تسمع مايقول قد أخبرتك قال فغمزته فكف ثم قالت

صوت

تجاهلت وصلي حين لجت عمايتي * وهلا صرمت الحبل اذ أنا مبصر

ولي من قوي الحبل الذي قد قطعته * نصيب واذ رأيي جميع موفر

* ولكنما آذنت بالصرم بغتة * ولست على مثل الذي جئت أقدر

غني في هذه الابيات ابراهيم الموصلي ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر حبش ان فيها ثاني ثقيل بالبنصر قال فقال الفتى مجيباً لها

لقد جعلت نفسي وأنت اجترمته * وكنت أحب الناس عنك تطيب

فبكت ثم قالت أو قد طابت نفسك لا والله مافيك خير بعدها فعليك السلام ثم قامت والتفتت الى وقالت قد علمت انك لاتفي بضمانك عنه وانصرفنا (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيئاً يستحسنه أطرفني به وأفعل مثل ذلك فجاءني يوما فوقف بين البابين وأنشد لابن الدمينة

صوت

ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد * فقد زادني مسراك وجدا على وجد

أأن هتفت ورقاء في رونق الضحي * على فنن غض النبات من الرند

* بكيت كما يبكي الحزين صبابة * وذبت من الشوق المبرح والصد

بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن * جزوعا وأبديت الذي لم تكن تبدي

وقد زعموا أن المحب اذا دنا * يمل وأن النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * على ان قرب الدار خير من البعد

وزيد على ذلك بيت وهو

ولكن قرب الدار ليس بنافع * اذا كان من تهواه ليس بذي ود

ثم ترنح ساعة وديخ أخري ثم قال أنطح العمود برأسي من حسن هذا فقلت لا أرفق بنفسك الغناء في هذه الابيات لابراهيم له فيه لحنان أحدهما ماخوري بالبنصر أوله البيت الثاني والآخر خفيف

ثقيل بالوسطي أوله البيت الاول (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجحي قال حدثني أحمد بن سعيد عن ابن زبنج راوية ابن هرمة قال لقي ابن هرمة بعض أصدقائه بالبلاط فقال له من أين أقبلت قال من المسجد قال فأى شئ صنعت هناك قال كنت جالسا مع ابراهيم بن الوليد المخزومي قال فأى شئ قال لك قال أمرني أن أطلق امرأتي قال فأي شئ قلت له قال ماقلت له شيئاً قال فو الله ماقال لك ذلك الا لامر اظهرته عليه وكتمتنيه أفرأيت ان أمرته بطلاق امرأته أيطلقها قال لا والله قال فابن الدمينة كان أنصف منك كان يهوى امرأة من قومه فأرسلت اليه ان أهلي قدنهوني عن لقائك ومراسلتك فأرسل اليها

صوت

أطعت الآمريك بقطع حبلي * مريهم في أحبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم * وإن عاصوك فاعصي من عصاك
اما والراقصات بكل فج * ومن صلى بنعمان الاراك
لقد أضمرت حبك في فؤادي * وما أضمرت حبا من سواك

في هذه الابيات لاسحق رمل وفيها لشارية خفيف رمل بالوسطي ولعريب خفيف ثقيل ابتداؤه ينشد في الثالث والرابع ثم الثني والاول وفيه لمتيم خفيف رمل آخر وحدثني بعض أصدقائنا عن أبي بكر بن دريد ولم اسمعه منه قال حدثنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه ووجدته ايضاً في بعض الكتب بغير هذا الاسناد عن الاصمعي فجمعت الحكايتين قال مررت بالكوفة وإذا أنا بجارية تطلع من جدار الى الطريق وفتي واقف وظهره الى وهو يقول لها أسهر فيك وتنامين عني وتضحكين مني وابكي وتستريحين وأتعب وأمحضك المودة وتمذقينها لي واصدقك وتنافقيني ويأمرك عدوي بهجري فتطيعينه ويأمرني نصيحي بذلك فاعصيه ثم تنفس وأجهش باكيا فقالت له ان أهلي يمنعونني منك وينهونني عنك فكيف اصنع فقال لها

أطعت الآمريك بصرم حبلي * مريهم في احبتهم بذاك
فان هم طاوعوك فطاوعيهم * وان عاصوك فاعصي من عصاك

ثم التفت فرآني فقال يافتي ما تقول انت فيما قلت فقلت له والله لو عاش ابن ابي ليلى ما حكم إلا بمثل حكمك تمت اخبار ابن الدمينة

صوت

ان الذي (١) بيني وبين بني ابي * وبين بني عمي لمختلف جدا
فما احمل (٢) الحقد القديم عليهم * وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وليسوا إلى نصري سراعا وان هم * دعوني الى نصر اتيتهم شدا
اذا اكلوا لحمي وفرت لحومهم * وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

---

(١) وروى وان الذي (٢) وروي فلا أحمل

يعاتبني في الدين قومي وانما * تدينت(١) في اشياء تكسبهم حمدا

عروضه من الطويل الشعر للمقنع الكندي والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو وفيه من روايته ايضا لمالك خفيف رمل بالوسطى وذكر على بن يحيى ان لحن ابن سريج خفيف ثقيل وذكر ابراهيم ان فيه لفقا النجار لحنا لم يذكر طريقته واظنه من خفيف الثقيل

نسب المقنع الكندي وأخباره

المقنع لقب غلب عليه لانه كان اجمل الناس وجهاً وكان اذ سفر اللثام عن وجهه اصابته العين قال الهيثم كان المقنع احسن الناس وجها وامدهم قامة واكملهم خلقاً فكان اذا سفر لقع اي اصابته اعين الناس فيمرض ويلحقه عنت فكان لا يمشي الا مقنعاً واسمه محمد بن ظفر بن عمير بن ابي شمر بن فرعان ابن قيس بن الاسود بن عبد الله بن الحرث الولادة سمي بذلك لكثرة ولده ابن عمرو بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية وكان له محل كبير وشرف ومروءة وسؤدد في عشيرته قال الهيثم بن عدي كان عمير جده سيد كندة وكان عمه عمرو بن أبي شمر ينازع اباه الرياسة ويساجله فيها فيقصر عنه ونشأ محمد بن عمير المقنع فكان متخرقا في عطاياه سمح اليد بماله لا يرد سائلا عن شيء حتى اتلف كل ما خلفه ابوه من مال فاستعلاه بنو عمه عمرو بن ابي شمر بأموالهم وجاههم وهوى بنت عمه عمرو فخطبها الى اخوتها فردوه وعيروه بتخرقه وفقره وما عليه من الدين فقال هذه الابيات المذكورة فأخبرني محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن زكريا الغلابي عن العتبي قال حدثني ابو خالد من ولد امية بن خلف قال قال عبد الملك بن مروان وكان أول خليفة ظهر منه بخل أي الشعراء أفضل فقال له كثير بن هراسة يعرض ببخل عبد الملك أفضلهم المقنع الكندي حيث يقول

اني أحرض أهل البخل كلهم * لو كان ينفع أهل البخل تحريضي
ما قل مالي إلا زادني كرما * حتي يكون برزق الله تعويضي
والمال يرفع من لولا دراهمه * أمسي يقلب فينا طرف مخفوض
لن تخرج البيض عفوا من أكفهم * الا على وجع منهم وتمريض
كأنها من جلود الباخلين بها * عند النوائب تحذي بالمقاريض

فقال عبد الملك وعرف ما أراد الله اصدق من المقنع حيث يقول والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا

صوت

يا ابن هشام يا على الندى * فدتك نفسي ووقتك الردي
نسيت عهدي أو تناسيتني * لما عدانى عنك صرف النوى

---

(١) وروى وانما ديوني وهذه الابيات من قصيدة فى الحماسة على ترتيب يخالف ما هنا اه

الشعر والغناء لاسحق الموصلي رمل بالبنصر وهذا الشعر يقوله في علي بن هشام أيام كان اسحق بالبصرة وله اليه رسالة حسنة هذا موضع ذكرها أخبرنا بها علي بن يحيي المنجم عن أبيه ووقعت الينا من عدة وجوه أن اسحق كتب الى علي بن هشام جعلت فداك بعث الى أبو نصر مولاك بكتاب منك الى يرتفع عن قدري ويقصر عنه شكري فلولا ما أعرف من معانيه لظننت أن الرسول غلط بي فيه فما لناولك يا عبد الله تدعنا حتى اذا أنسينا الدنيا وأبغضناها ورجونا السلامة من شرها أفسدت قلوبنا وعلقت أنفسنا فلا أنت تريدنا ولا أنت تتركنا فبأي شيء تستحل هذا فأما ما ذكرته من شوقك الى فلولا انك حلفت عليه لقلت

يامن شكا عبثا الينا شوقه * شكوى المحب وليس بالمشتاق
لو كنت مشتاقا الى تريدني * ماطبت نفسا ساعة بفراق
وحفظتني حفظ الخليل خليله * ووفيت لى بالعهد والميثاق
هيهات قد حدثت أمور بعدنا * وشغلت باللذات عن اسحق

وقد تركت جعلت فداك ما كرهت من العتاب في الشعر وغيره وقلت أبياتا لا أزال اخرج بها الى ظهر المربد واستقبل الشمال وانسم أرواحكم فيها ثم يكون ما الله أعلم به وان كنت تكرهها تركتها ان شاء الله

ألا قد أرى أن الثواء قليل * وأن ليس يبقى للخليل خليل
واني وان مكنت في العيش حقبة * كذى سفر قد حان منه رحيل
فهل لى الى أن تنظر العين مرة * الى ابن هشام في الحياة سبيل
فقد خفت أن اتى المنايا بحسرة * وفي النفس منه حاجة وغليل

وأما بعد فاني أعلم انك وان لم تسل عن حالي تحب ان تعلمها وان تأتيك عني سلامة فأنا يوم كتبت اليك سالم البدن مريض القلب وبعد فأنا جعلت فداك في صنعة كتاب مليح ظريف فيه تسمية القوم ونسبهم وبلادهم واسبابهم وازمنتهم وما اختلفوا فيه من غنائهم وبعض احاديثهم واحاديث قيان الحجاز والكوفة والبصرة المعروفات والمذكورات وما قيل فيهن من الاشعار ولمن كن والى من صرن ومن كان يغشاهن ومن كان يرخص في السماع من الفقهاء والاشراف فأعلمني رأيك فيما تشتهي لاعمل على قدر ذلك ان شاء الله وقد بعثت اليك بانموذج فان كان كما قال القائل قبح الله كل دن أوله دردي لم نتجشم اتمامه وربحنا العناء فيه وان كان كما قال العربي ان الجواد عينه فراره اعلمتنا فاتممناه مسرورين بحسن رأيك فيه إن شاء الله وهذا مما يدل على أن كتاب الاغاني المنسوب إلى إسحق ليس له وانما الف مارواه حماد عنه من دواوين القدماء غير مختلط بعضها ببعض وكان إسحق يألف عليا وأحمد ابني هشام وسائر أهلهما الفا شديداً ثم وقعت بينهم نبوة ووحشة في أمر لم يقع الينا إلا لمما غير مشروحة فهجاهم هجاء كثيراً وانفرجت الحال بينه وبينهم فأخبرني محمد بن خلف وكيع ويحيي بن علي بن يحيي وغيرهما عن أبي أيوب سليمان المديني عن مصعب قال قال لى احمد بن هشام أما تستحي أنت وصباح بن خاقان وأنتما شيخان من مشايخ المروءة والعلم والادب ان شبب بذكركما اسحق في الشعر وهو مغن مذكور فيقول

قد نهانا مصعب وصباح * فعصينا مصعبا وصباحا
عذلا ماعذلا أم ملاما * فاسترحنا منهما فاسترحا

ويروى علما في العذل أم قد ألاما * ويروى *عذلا عذلهما ثم أناما

فقلت ان كان فعل فما قال الاخيرا انما ذكر انا نهيناه عن خمر شربها وامرأة عشقها وقد أشاد باسمك في الشعر باشد من هذا قال وما هو قلت قوله

وصافية تغشى العيون رقيقة * رهينة عام في الدنان وعام
أدرنا بها الكأس الروية موهنا * من الليل حتى انجاب كل ظلام
فما ذر قرن الشمس حتى كأننا * من العي نحكى أحمد بن هشام

قال أو قد فعل العاض بظر امه قال أي والله لقد فعل الى ههنا رواية مصعب ووجدت هذا الخبر في غير روايته وفيه زيادة قد ذكرتها قال فآلى احمد بن هشام أن يبالغ فيه كل مبلغ يقدر عليه وأن يجتهد في اغتياله قال اسحق حضرت بدار الخليفة وحضر على بن هشام فقال لي اتهجوا أخى وتذكره بما بلغني من القبيح فقلت أو يتعرض أخوك لي ويتوعدني فوالله ماأبالي بما يكون منه لاني أعلم انه لايقدر لي على ضر والنفع فلا أريده منه وأنا شاعر مغن والله لاهجونه بما أفري به جلده وأهتك مروءته ثم لاغنين في أقبح ما أقوله فيه غناء تسري به الركبان فقال لي أو تهب لي عرضه واصالح بينكما فقلت ذاك اليك وان فعلته فلك لاله ففعل ذلك وفعلته به (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال كان صباح بن خاقان المنقري نديما لمصعب الزبيري فقال عبدالرحمن بن ابي عبد الرحمن بن عائشة وكان خليعا من أهل البصرة

من يكن ابطه كاباط ذا الخلـ * ـق فابطاى في عداد القفاح
لي ابطان يرميان جليسي * بشبيه السلاح بل بالسلاح
فكأني من نتن هذا وهذا * جالس بين مصعب وصباح

(أخبرني) على بن يحيي المنجم قال حدثني أبي قال حدثني إسحق قال دخلت على الفضل بن الربيع يوما فقال ماعندك قلت بيتان ارجو ان يكونا فيما يستظرف وانشدته

سنغضى عن المكروه من كل ظالم * ونصبر حتي يصنع الله بالفضل
فننتصر الاحرار ممن يضيمها * وتدرك اقصي ماتطالب من ذحل

قال فدمعت عينه وقال من آذاك لعنه الله فقلت بنو هشام واخبرته الخبر قال يحيي بن على ولم يذكر بأي شئ اخبره

صوت

قد حصت (١) البيضة راسي فما * اطعم نوما (٢) غير تهجاع
اسعي على جل بني مالك * كل امرئ في شأنه ساع

(١) حصت اذهبت شعره وثرته لطول مكثها على راسه اه بن الانباري (٢) وروى غمضا

من يذق الحرب يجد طعمها * مرا وتتركه بجعجاع
لا ناًلم القتل ونجزى به الاعداء كيل الصاع بالصاع

الشعر لابي قيس بن الاسلت والغناء لابراهيم خفيف ثقيل اول وقيل بل هو لمعبد

نسب أبي قيس بن الاسلت واخباره

ابو قيس لم يقع الي اسمه غير ابن الاسلت (١) والاسلت لقب ابيه واسمه عامر بن جشم بن وائل بن زيد ابن قيس بن عمارة بن مرة بن مالك بن الاوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وهو شاعر من شعراء الجاهلية وكانت الاوس قد اسندت اليه حربها وجعلته رئيساً عليها فكفي وساد واسلم ابنه عقبة بن ابي قيس واستشهد يوم القادسية وكان يزيد بن مرداس السامي اخو عباس بن مرداس الشاعر قتل قيس بن ابي قيس بن الاسلت في بعض حروبهم فطالبه بثاره هرون بن النعمان بن الاسلت حتي تمكن من يزيد بن مرداس فقتله بقيس بن ابي قيس وهو ابن عمه ولقيس يقول ابوه ابو قيس ابن الاسلت

اقيس ان هلكت وانت حي * فلا تعدم مواصلة الفقير *

وهذا الشعر الذي فيه الغناء يقوله أبو قيس في حرب بعاث قال هشام بن الكلبي كانت الاوس قد أسندوا أمرهم في يوم بعاث الى ابي قيس بن الاسلت الوائلى فقام في حربهم وآثرها على كل امر حتى شحب وتغير ولبث اشهرا لا يقرب امرأة ثم انه جاء ليلة فدق على امرأته وهي كبشة بنت ضمرة بن مالك بن عدى بن عمرو بن عوف ففتحت له فأهوى اليها بيده فدفعته وانكرته فقال أنا ابو قيس فقالت والله ماعرفتك حتي تكلمت فقال في ذلك ابو قيس هذه القصيدة واولها

قالت ولم تقصد لقيل الخنا * مهلا فقد ابلغت اسماعى
استنكرت لونا له شاحباً * والحرب غول ذات اوجاع
من يذق الحرب يجد طعمها * مرا وتتركه بجعجاع (١)

فاما السبب في هذا اليوم وهو يوم بعاث فما أخبرني به محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق وأضفت اليه ماذكره ابن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن أبي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر وعن عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن

(١) وبهامش نسخة هكذا اسمه صيفي وهو أشهر من ان لايقع لاحد اه مصحح الاصل وهذا تحامل من مصحح الاصل على أبي الفرج فانه خفي على صاحب لسان العرب وعلى صاحب القاموس وعلى ابن الانبارى في شرح المفضليات والحق ان اسمه مع غموضه مختلف فيه قال ابن حجر في الاصابة اسمه صيفي وقيل عبد الله وقيل صرفة وقيل غير ذلك اه من البغدادي وقال في تاج العروس اسمه صيفى اه .

(٢) الجعجاع المحبس في المكان الغليظ ويكون الاناخة على غير ماء ولاعلف اه من ابن الانباري

حنظلة الغسيل ابن أبي عامر الراهب أن الاوس كانت استمانت ببني قريظة والنضير فى حروبهم التي كانت بينهم وبلغ ذلك الخزرج فبعث اليهم ان الاوس فيما بلغنا قداستعانت بكم علينا ولن يعجزنا ان نستعين بأعدادكم وأكثر منكم من العرب فان ظفرنا بكم فذاك ماتكرهون وان ظفرتم لم تنم عن الطلب أبداً فتصيروا الى ماتكرهون ويشغلكم من شأننا ما أنتم الآن منه خالون وأسلم لكم من ذلك ان تدعونا وتخلوا بيننا وبين اخواننا فلما سمعوا ذلك علموا أنه الحق فأرسلوا الى الخزرج انه قد كان الذي بلغكم والتمست الاوس نصرنا وما كنا لننصرهم عليكم أبداً فقالت لهم الخزرج فان كان ذلك كذلك فابعثوا الينا برهائن تكون في أيدينا فبعثوا اليهم أربعين غلاماً منهم ففرقهم الخزرج في دورهم فمكثوا بذلك مدة ثم ان عمرو بن النعمان البياضي قال لقومه بياضة ان عامرا أنزلكم منزل سوء بين سبخة ومفازة وانه والله لايمس رأسي غسل حتى أنزلكم منازل بني قريظة والنضير على عذب الماء وكريم النخل ثم راسلهم اما أن تخلوا بيننا وبين دياركم نسكنها واما ان نقتل رهنكم فهموا أن يخرجوا من ديارهم فقال لهم كعب بن أسد القرظي ياقوم امنعوا دياركم وخلوه يقتل الرهن والله ماهى الا ليلة يصيب فيها أحدكم امرأته حتى يولد له غلام مثل أحد الرهن فاجتمع رأيهم على ذلك فارسلوا الى عمرو بأن لا نسلم لكم دورنا وانظروا الذي عاهدتمونا عليه في رهننا فقوموا لنا به فعدا عمرو بن النعمان على رهنهم هو ومن أطاعه من الخزرج فقتلوهم وأبي عبد الله بن أبي وكان سيداً حليما وقال هذا عقوق ومأثم وبغى فلست معينا عليه ولا احد من قومي أطاعني وكان عنده في الرهن سليمان بن أسد القرظي وهو جد محمد بن كعب القرظي فخلى عنه وأطاق ناس من الخزرج نفراً فلحقوا باهليهم فناوشت الاوس الخزرج يوم قتل الرهن شيئاً من قتال غير كبير واجتمعت قريظة والنضير الى كعب بن أسد أخي بنى عمرو بن قريظة ثم تواسروا ان يعينوا الاوس على الخزرج فبعث الى الاوس بذلك ثم أجمعوا عليه على أن ينزل كل اهل بيت من النبيت على بيت من قريظة والنضير فنزلوا معهم في دورهم وأرسلوا الى النبيت يأمرونهم بأتيانهم وتعاهدوا ألا يسلموهم ابداً وان يقاتلوا معهم حتى لايبقي منهم احد فجاءتهم النبيت فنزلوا مع قريظة والنضير في بيوتهم ثم ارسلوا الى سائر الاوس في الحرب والقيام معهم على الخزرج فأجابوهم الى ذلك فاجتمع الملأ منهم واستحكم امرهم وجدوا في حربهم ودخلت معهم قبائل من اهل المدينة منهم بنو ثعلبة وهم من غسان وبنو زعوراء وهم من غسان فلما سمعت بذلك الخزرج اجتمعوا ثم خرجوا وفيهم عمرو بن النعمان البياضى وعمرو بن الجموح السلمى حتى جاؤا عبد الله بن ابى وقالوا له قدكان الذي بلغك من امر الاوس وامر قريظة والنضير واجتماعهم على حربنا وانا نرى ان نقاتلهم فان هزمناهم لم يحرز احد منهم معقلة ولا ملجأه حتى لايبقى منهم احد فلما فرغوا من مقالتهم قام عبد الله بن ابى خطيباً وقال ان هذا بغي منكم على قومكم وعقوق ووالله مااحب ان رجلا من جراد لقيناهم وقد بلغني انهم يقولون هؤلاء قومنا منعونا الحياة افيمنعونا الموت والله اني اري قوماً لاينتهون او يهلكوا عامتكم واني لاخاف ان قاتلوكم ان ينصروا عليكم لبغيكم عليهم فقاتلوا قومكم كما كنتم تقاتلونهم فاذا ولوا فخلوا عنهم فاذا هزموكم فدخلتم ادنى البيوت خلوا عنكم فقال له عمرو بن النعمان انتفخ والله سحرك ياابا الحرث

حين بلغك حالف الاوس قريظة والنضير فقال عبد الله والله لا حضرتكم ابدا ولا احدا اطاعني ابداً ولكأني انظر اليك قتيلا تحملك اربعة في عباء وتابع عبد الله بن أبي رجل من الخزرج منهم عمرو ابن الجموح الحرامي واجتمع كلام الخزرج على ان رأسوا عليهم عمرو بن النعمان البياضي وولوه أمر حربهم ولبثت الاوس والخزرج أربعين ليلة يتصنعون للحرب ويجمع بعضهم لبعض ويرسلون الى حلفائهم من قبائل العرب فأرسلت الخزرج الى جهينة وأشجع فكان الذى ذهب الى أشجع ثابت بن قيس بن شماس فأجابوه واقبلوا اليهم وأقبلت جهينة اليهم أيضا وأرسلت الاوس الى مزينة وذهب حضير الكتائب الاشهلي الى أبي قيس بن الاسلت فأمره أن يجمع له أوس الله فجمعهم له أبو قيس فقام حضير فاعتمد على قوسه وعليه نمرة تشف عن عورته فحرضهم وامرهم بالجد في حربهم وذكر ماصنعت بهم الخزرج من اخراج النبيت واذلال من تخلف من سائر الاوس في كلام كثير فجعل كلما ذكر ماصنعت بهم الخزرج وما ركبوه منهم يستشيط ويحمى وتقلص خصياه حتى تغيبا فاذا كلموه بمايحب تدلتا حتى ترجعا الى حالهما فأجابته أوس الله بالذي يحب من النصرة والموازرة والجد في الحرب قال هشام فحدثني عبد المجيد بن أبي عيسي عن خير عن اشياخ من قومه ان الاوس اجتمعت يومئذ الي حضير بموضع يقال له الحياة فأجالوا الراى فقالت الاوس إن ظفرنا بالخزرج لم نبق منهم احدا ولم نقاتلهم كما كنا نقاتلهم فقال حضير يامعشر الاوس ماسميتم الاوس الا لانكم تؤسون الامور الواسعة ثم قال

يا قوم قد أصبحتم دوارا * لمعشر قد قتلوا الخيارا

يوشك أن يستأصلوا الديار

قال ولما اجتمعوا بالحياة طرحوا بين أيديهم تمرا وجعلوا يأكلون وحضير الكتائب جالس وعليه بردة له قد اشتمل بها الصماء ومايأكل معهم ولايدنو الى التمر غضبا وحنقا فقال ياقوم اعقدوا لابي قيس ابن الاسلت فقال لهم أبو قيس لاأقبل ذلك فاني لم أرأس على قوم في حرب قط الاهزموا وتشاءموا برياستي وجعلوا ينظرون الى حضير واعتزاله أكلهم واشتغاله بماهم فيه من أمر الحرب وقد بدت خصياه من تحت البرد فاذا رأي منهم مايكره من الفتور والتخاذل تقلصتا غيظا وغضبا واذا رأى منهم مايحب من الجد والتشمير في الحرب عادتا لحالهما وأجابت الى ذلك أوس مناة وجدوا في الموازرة والمظاهرة وقدمت مزينة على الاوس فانطلق حضير وأبو عامر الراهب ابن صيفي الى أبي قيس بن الاسلت فقالوا قد جاءتنا مزينة واجتمع الينا من أهل يثرب مالاقبل للخزرج به فما الرأى ان نحن ظهرنا عليهم الانجاز أم البقية فقال أبو قيس بل البقية فقال أبو عامر والله لوددت لوأن مكانهم ثعلبا ضباحا فقال أبو قيس اقتلوهم حتي يقولوا بزابزا كلمة كانوا يقولونها اذا غلبوا فتشاجروا في ذلك وأقسم حضير لايشرب الخمر او يظهر ويهدم مزاحما اطم عبدالله بن أبي فلبثوا شهرين يعدون ويستعدون ثم التقوا ببعاث وتخلف عن الاوس بنو حارثة بن الحرث فبعثوا الى الخزرج إنا والله مانريد قتالكم فبعثوا اليهم أن ابعثوا الينا برهن منكم يكونون في أيدينا فبعثوا اليهم اثني عشر رجلا منهم خديج أبو رافع بن خديج وبعاث من أموال بني قريظة فيها مزرعة يقال لها قوري فلذلك تدعي بعاث الحرب وحشد

الحيان فلم يتخلف عنهم الا من لاذكر له ولم يكونوا حشدوا قبل ذلك فى يوم التقوا فيه فلما رأت الاوس الخزرج أعظموهم وقالوا لحضير ياأبا أسيد لوخاجزت القوم وبعثت الى من تخلف من حلفائك من مزينة فطرح قوسا كانت في يده ثم قال أنتظر مزينة وقد نظر الى القوم ونظرت اليهم الموت قبل ذلك ثم حمل وحملوا فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الاوس حين وجدوا مس السلاح فولوا مصعدين فى حرة قوري نحو العريض وذلك وجه طريق نجد فنزل حضير وصاحت بهم الخزرج أين الفرار الا ان نجدا سنة أي مجدب يعيرونهم فلما سمع حضير طعن بسنان رمحه فخذه ونزل وصاح واعقراه والله لاأريم حتي أقتل فان شئتم يامعشر الاوس أن تسلموني فافعلوا فتعطفت عليه الاوس وقام على رأسه غلامان من بني عبد الاشهل يقال لهما محمود وليبد ابنا خليفة بن ثعلبة وهما يومئذ ممرسان ذوا بطش فجعلا يرتجزان ويقولان

أي غلامي ملك ترانا * فى الحرب إذ دارت بنا رحانا

* وعدد الناس لنا مكانا *

فقاتلا حتى قتلا وأقبل سهم حتي أصاب عمرو بن النعمان راس الخزرج فقتله لايدرى من رمي به إلاان بني قريظة تزعم انه سهم رجل يقال له ابو لبابة فقتله فبينا عبد الله بن ابي يتردد على بغلة له قريبا من بعاث يجسس اخبار القوم إذطلع عليه بعمرو بن النعمان ميتافي عباءة يحمله اربعة الى داره فلما رآه عبد الله بن ابي قال من هذا قالوا عمرو بن النعمان قال ذق وبال العقوق وانهزمت الخزرج ووضعت الاوس فيهم السلاح وصاح صائح يامعشر الاوس اسجحوا ولاتهلكوا إخوتكم فجوارهم خير من جوار الثعالب فتناهت الاوس وكفت عن سلبهم بعد إثخان فيهم وسلبتهم قريظة والنضير وحملت الاوس حضيرا من الجراح التي به وهم يرتجزون حوله ويقولون

كتيبة زينها مولاها * لا كهلها هد ولافتاها

وجعلت الاوس تحرق على الخزرج نخلها ودورها فخرج سعد بن معاذ الاشهلي حتي وقف على باب بني سلمة واجارهم واموالهم جزاء لهم بيوم الرعل وكان للخزرج على الاوس يوم يقال له يوم مغاس ومضرس وكان سعد بن معاذ حمل يومئذ جريحا الى عمرو بن الجموح الحرامي فمن عليه واجاره واخاه يوم رعل وهو على الاوس من القطع والحرق فكافاه سعد بمثل ذلك في يوم بعاث واقسم كعب بن اسد القرظي ليذلن عبد الله بن ابي وليحلقن راسه تحت مزاحم فناداه كعب انزل ياعدو الله فقال له عبد الله انشدك الله وما خذلت عنكم فسأل عما قال فوجده حقا فرجع عنه واجمعت الاوس على ان تهدم مزاحما اطم عبد الله بن ابي وحلف حضير ليهدمنه فكلم فيه فامرهم ان يريشوا فيه فحفروا فيه كوة واقلت يومئذ الزبير بن اياس بن باطا ثابت بن قيس بن شماس اخا بني الحرث ابن الخزرج وهى النعمة التي كافأه بها ثابت في الاسلام يوم بنى قريظة وخرج حضير الكتائب وابو عامر الراهب حتي اتيا ابا قيس بن الاسلت بعد الهزيمة فقال له حضير يا ابا قيس ان رايت ان نأتي الخزرج قصرا قصرا ودارا دارا نقتل ونهدم حتي لايبقى منهم احد فقال ابو قيس والله لانفعل ذلك فغضب حضير وقال ماسميتم الاوس إلا لانكم تؤوسون الامر أوساً ولو ظفرت منا الخزرج

بمثلها ما أقالوناها ثم انصرف الى الاوس فأمرهم بالرجوع الى ديارهم وكان حضير جرح يومئـذ جراحة شديدة فذهب به كليب بن صيفي بن عبد الاشهل الى منزله في بني أمية بن يزيد فلبث عنده أياماً ثم مات من الجراحة التي كانت به فقبره اليوم في بني أمية بن يزيد قال وكان يهودي أعمى من بني قريظة يومئذ في أطم من آطامهم فقال لابنة له أشرفي على الاطم فانظري مافعل القوم فأشرفت فقالت أسمع الصوت قد ارتفع في أعلى قوري وأسمع قائلا يقول اضربوا يا آل الخزرج فقال الدولة اذا على الاوس لاخير في البقاء ثم قال ماذا تسمعين قالت أسمع رجالا يقولون يا آل الاوس ورجالا يقولون يا آل الخزرج قال الآن حمى القتال ثم لبث ساعة ثم قال أشرفي فاسمعي فأشرفت فقالت أسمع قوماً يقولون * نحن بنو صخرة أصحاب الرعل * قال تلك بنو عبد الاشهل ظفرت والله الاوس وصخرة أمهم بنت مرة بن ظفر أم بني عبد الاشهل ثم وثب فرحا نحو باب الاطم فضرب رأسه بحاق بابه وكان من حجارة فسقط فمات وكان أبو عامر قد حلف ليركزن رمحه في أصـل مزاحم أطم عبد الله بن أبي فخرجت جماعة من الاوس حتى أحاطوا به وكانت تحت أبي عامر جميلة بنت عبد الله بن أبي وهي أم حنظلة الغسيل ابن أبي عامر فأشرف عليهم عبد الله فقال اني والله مارضيت هـذا الامر ولا كان عن رأيي وقد عرفتم كراهتي له فانصرفوا عني فقال أبو عامر لا والله لا أنصرف حتى أركز لوائي في أصل أطمك فلما رأي حنظلة انه لا ينصرف قال لهم ان أبي شديد الوجد بي فأشرفوا بي عليه ثم قولوا والله لئن لم تنصرف عنا لنرمين براسه اليك فقالوا ذلك له فركز رمحه في اصل الاطم ليمينه ثم انصرف فذلك قول قيس بن الخطيم

صبحنابه الآطام حول مزاحم * قوانس اولى بيضنا كالكواكب

واسر ابو قيس بن الاسلت يومئذ مخلد بن الصامت الساعدي ابا مسامة بن مخلد واجتمع اليه ناس من قومه من مزينة ومن يهود فقالوا اقتله فأبى وخلى سبيله وانشأ يقول

اسرت مخلدا فعفوت عنه * وعند الله صالح ما اتيت
مزينة عنده ويهود قوري * وقومي كل ذلكم كفيت

وقال خفاف بن ندبة يرثي حضير الكاتب وكان نديمه وصديقه

لو أن المنايا حدن عن ذي مهابة * لهبن حضيرا يوم اغاق واقما
أطاف به حتى اذا الليل جنه * تبوأ منه منزلا متناعما *

وقال أيضا يرثيه

أتاني حـديث فكذبته * وقيل خليلك في المرمس
فياعين ابكي حضير الندى * حضير الكتائب والمجلس
ويوم شديد وار الحديد * تقطع منه عرى الانفس
صليت به وعليك الحديد * مابين سلع الى الاعرس
فأودي بنفسك يوم الوغي * واتى ثيـابك لم تدنس

(أخبرني) أحمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثني داود بن محمد بن جميل عن ابن الاعرابي قال قال

لي الهيثم بن عدى كنا جلوسا عند صالح بن حسان فقال لنا واخبرني عمي عن الكراني عن النوشجاني عن العمرى عن الهيثم بن عدي قال قال لنا صالح بن حسان واخبرني به الاخفش عن المبرد قال قال لي صالح بن حسان انشدوني بيتا خفرا في امراة خفرة شريفة فقلنا قول حاتم

يضيء لها البيت الظليل خصاصه * اذا هي يوما حاولت ان تبسما

فقال هذه من الاصنام اريد احسن من هذا قلنا قول الاعشي

كان مشيتها من بيت جارتها * مر السحابة لا ريث ولا عجل

فقال هذه خراجة ولاجة كثيرة الاختلاف قلنا بيت ذى الرمة

تنوء باخراها فلأيا قيامها * وتمشي الهوينا من قريب فتبهر

فقال هذا ليس ما اردت انما وصف هذه بالسمن وثقل البدن فقلنا ماعندنا شيء فقال قول ابى قيس بن الاسلت

ويكرمها جاراتها فيزرنها * وتعتل عن اتيانهن فتعذر
وليس لها ان تستهين بجارة * ولكنها منهن تحيا وتخفر

ثم قال انشدونى احسن بيت وصفت به الثريا قلنا بيت ابن الزبير الاسدى

وقد لاح في القور الثريا كأنما * به راية بيضاء تخفق للطعن

قال اريد احسن من هذا قلنا بيت امرئ القيس

اذا ما الثريا فى السماء تعرضت * تعرض اثناء الوشاح المفصل

قال اريد احسن من هذا قلنا بيت ابن الطثرية

اذا ما الثريا في السماء كأنها * جمان وهي من سلكه فتسرعا

قال أريد أحسن من هذا قلنا ماعندنا شيء قال قول أبى قيس بن الاسلت

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى * كعنقود ملاحية حين نورا

قال فحكم له عليهم في هذين المعنيين بالتقدم (أخبرنى) الحرمي بن أبى العلاء قال حدثنا الحسين ابن أحمد بن طالب الديناري قال حدثني أبو عدنان قال حدثني الهيثم بن عدى قال حدثنى الضحاك ابن زميل السكسكي قال لما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير خطب الناس بالنخيلة فقال في خطبته أيها الناس دعوا الاهواء المضلة والاراء المتشتتة ولا تكلفونا أعمال المهاجرين وأنتم لا تعلمون بها فقد جاريتمونا الى السيف فرايتم كيف صنع الله بكم ولا اعرفنكم بعد الموعظة تزدادون جراءة فاني لا أزداد بعدها الاعقوبة وما مثلي ومثلكم إلا كما قال أبو قيس بن الأسلت (١)

من يصل ناري بلا ذنب ولا ترة * يصلى بنار كريم غير غدار
أنا النذير لكم مني مجاهرة * كي لاألام على نهي وإعذار
فان عصيتم مقالي اليوم فاعترفوا * ان سوف تلقون خزيا ظاهر العار

---

(١) وقال ابن حجر ان هذه الأبيات لقيس بن رفاعة الواقفي الأنصاري اه من البغدادى

* لتتركن أحاديثاً وملعبة * عند المقيم وعند المدلج الساري
وصاحب الوتر ليس الدهر مدركه * عندي واني لطلاب لأوتار
أقيم عوجته ان كان ذا عوج * كما يقوم قدح النبعة الباري

صوت

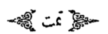
ترفع أيها القمر المنير * لعلك ان ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الأمير *
ألا ياحجر حجر بني عدى * تلقتك السلامة والسرور
تنعمت الجبابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير

الشعر لامرأة من كندة ترثي حجر بن عدي صاحب أمير
المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه
والغناء لحكم الوادى رمل بالوسطي
وفيه لحنين هزج خفيف
بالوسطي عن ابن المكى
والهشامى

﴿ تم الجزء الخامس عشر ويليه الجزء السادس عشر أوله خبر مقتل حجر بن عدى ﴾

فهرسة الجزء الخامس عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة


تمت

﴿ الجزء السادس عشر من ﴾



كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء السادس عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

خبر مقتل حجر بن عدي وخبر السعدي مع عمر بن أبي ربيعة

(حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم قال حدثنا أبو مخنف قال حدثنا خالد بن قطن عن المجالد بن سعيد الهمداني والصقعب بن زهير وفضيل بن حديج والحسن بن عقبة المرادي وقد اختصرت جملا من ذلك يسيرة تحرزا من الاطالة ان المغيرة بن شعبة لما ولي الكوفة كان يقوم على المنبر فيذم علي بن أبي طالب وشيعته وينال منهم ويلعن قتلة عثمان ويستغفر لعثمان ويزكيه فيقوم حجر بن عدي فيقول يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم وإني أشهد أن من تذمون أحق بالفضل ممن تطرون ومن تزكون أحق بالذم ممن تعيبون فيقول له المغيرة يا حجر ويحك اكفف من هذا واتق غضبة السلطان وسطوته فانها كثيرا ما تقتل مثلك ثم يكف عنه فلم يزل كذلك حتى كان المغيرة يوما في آخر أيامه يخطب على المنبر فنال من علي بن أبي طالب عليه السلام ولعنه ولعن شيعته فوثب حجر فنعر نعرة أسمعت كل من كان في المسجد وخارجه فقال له إنك لا تدري أيها الانسان بمن تولع أو هرمت مر لنا بأعطياتنا وأرزاقنا فانك قد حبستها عنا ولم يكن ذلك لك ولا لمن كان قبلك وقد أصبحت مولعاً بذم أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين فقام معه أكثر من ثلاثين رجلا يقولون صدق والله حجر مر لنا بأعطياتنا فانا لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدي علينا وأكثروا في ذلك فنزل المغيرة ودخل القصر فاستأذن عليه قومه ودخلوا ولاموه في احتماله حجراً فقال لهم اني قد قتلته قالوا وكيف ذلك قال انه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيها بما ترونه فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة انه قد اقترب أجلي وضعف عملي وما أحب ان أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك وأشقى ويعز معاوية في الدنيا ويذل المغيرة في الآخرة سيذكرونني لو قد جربوا العمال قال الحسن بن عقبة فسمعت شيخاً من الحي يقول قد والله جربناهم فوجدناه خيرهم قال ثم هلك المغيرة سنة خمسين فجمعت الكوفة والبصرة لزياد فدخلها ووجه الى حجر فجاءه وكان له قبل ذلك صديقاً فقال له قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك وأني والله لا أحتملك على مثل ذلك أبدا أرأيت ما كنت

تعرفني به من حب عليّ ووده فان الله قد سلخه من صدري فصيره بغضاً وعداوة وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته فان الله قد سلخه من صدري وحوّله حباً ومودة واني أخوك الذي تعهد اذا أتيتني وأنا جالس للناس فاجلس معي على مجلسي واذا أتيت ولم أجلس للناس فاجلس حتى أخرج اليك ولك عندي في كل يوم حاجتان حاجة غدوة وحاجة عشية انك ان تستقم تسلم لك دنياك ودينك وان تأخذ يمينا وشمالا تهلك نفسك وتشط عندي دمك اني لا أحب التنكيل قبل التقدمة ولا آخذ بغير حجة اللهم اشهد فقال حجر لن يرى الأمير مني إلا ما يحب وقد نصح وأنا قابل نصيحته ثم خرج من عنده فكان يتقيه ويهابه وكان زياد يدنيه ويكرمه ويفضله والشيعة تختلف الى حجر وتسمع منه وكان زياد يشتو بالبصرة ويصيف بالكوفة ويستخلف على البصرة سمرة بن جندب وعلى الكوفة عمرو بن حريث فقال له عمارة بن عقبة إن الشيعة تختلف الى حجر وتسمع منه ولا أراه عند خروجك إلا ثائرا فدعاه زياد فحذره ووعظه وخرج الى البصرة واستعمل عمرو بن حريث فجعلت الشيعة تختلف الى حجر ويجيء حتى يجلس في المسجد فتجتمع اليه الشيعة حتى يأخذوا ثلث المسجد أو نصفه وتطيف بهم النظارة ثم يمتلئ المسجد ثم كثروا وكثر لغطهم وارتفعت أصواتهم بذم معاوية وشتمه ونقص زياد وبلغ ذلك عمرو بن حريث فصعد المنبر واجتمع اليه أشراف أهل المصر فحثهم على الطاعة والجماعة وحذرهم الخلاف فوثب اليه عنق من أصحاب حجر يكبرون ويشتمون حتى دنوا منه فحصبوه وشتموه حتى نزل ودخل القصر وأغلق عليه بابه وكتب الى زياد بالخبر فلما أتاه أنشد يتمثل بقول كعب بن مالك

فلما غدوا بالعرض قال سراتنا * علام اذا لم نمنع العرض نزرع

ما أنا بشيء ان لم أمنع الكوفة من حجر وأدعه نكالا لمن بعده ويل أمك حجر لقد سقط بك العشاء على سرحان (١) ثم أقبل حتى أتى الكوفة فدخل القصر ثم خرج وعليه قباء سندس ومطرف خز أخضر وحجر جالس في المسجد وحوله أصحابه ما كانوا فصعد المنبر فخطب وحذر الناس ثم قال لشداد بن الهيثم الهلالي أمير الشرط اذهب فأتني بحجر فذهب اليه فدعاه فقال أصحابه لا يأتيه ولا كرامة فسبوا الشرط فرجعوا إلى زياد فأخبروه فقال يا أشراف أهل الكوفة أتشجون بيد وتأسون بأخرى ابدانكم عندي واهواؤكم مع هذا الهجاجة المذبوب انتم معي واخوتكم وابناؤكم وعشيرتكم مع حجر فوثبوا إلى زياد فقالوا معاذ الله ان يكون لنا فيما ههنا رأي الا طاعتك وطاعة امير المؤمنين وكل ما ظننت ان يكون فيه رضاك فمرنا به قال ليقم كل امرئ منكم الى هذه الجماعة التي حول حجر فليدع الرجل اخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل من استطعتم ففعلوا وجعلوا يقيمون عنه أصحابه حتى تفرق أكثرهم وبقي أقلهم فلما رأي زياد خفة أصحابه قال لصاحب شرطته اذهب فأتني بحجر فان تبعك والا فمر من معك أن

(١) أصل المثل سقط العشاء به على سرحان يضرب في طلب الحاجة يؤدي صاحبها الى التلف اه ميداني

ينتزعوا عمد السيوف ثم يشدوا عليه حتي ياتوا به ويضربوا من حال دونه فلما أتاه شداد قال له أجب الامير فقال أصحاب حجر لا والله ولا نعمة عين لايجيبه فقال لاصحابه على بعمد السيوف فاشتدوا اليها فاقبلوا بها فقال عمير بن زيد الكلبي أبو العمرطة انه ليس معك رجل معه سيف غيري فما يغني سيفي قال فما تري قال قم من هذا المكان فالحق باهلك يمنعك قومك فقام وزياد ينظر على المنبر اليهم فغشوا حجراً بالعمد فضرب رجل من الحمراء يقال له بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود فوقع وأتاه أبو سفيان بن العويمر والعجلان بن ربيعة وهما رجلان من الازد فحملاه فاتيا به دار رجل من الازد يقال له عبيد الله بن موعد فلم يزل بها متواريا حتي خرج منها قال أبو مخنف فحدثني يوسف بن زياد عن عبيد الله بن عون قال لما انصرفنا عن غزوة باجيمر قبل قتل عبد الملك مصعبا بعام فاذا أنا بالاحمري الذي ضرب عمرو بن الحمق يسايرني ولا والله مارأيته منذ ذلك اليوم وما كنت أري لو رأيته ان أعرفه فلما رأيته ظننته هو هو وذلك حين نظرنا الى أبيات الكوفة فكرهت أن أسأله أنت ضارب عمرو بن الحمق فيكابرني فقلت له مارأيتك منذ اليوم الذي ضربت فيه رأس عمرو بن الحمق بالعمود في المسجد فصرعته حتي يومي ولقد عرفتك الآن حين رأيتك فقال لى لاتعدم بصرك ماأثبت نظرك كان ذلك أمر الشيطان اما والله لقد بلغني انه قد كان امرأ صالحا ولقد ندمت على تلك الضربة فأستغفر الله فقلت له الآن ترى لا والله لأفترق أنا وانت حتى اضربك في راسك مثل الضربة التي ضربتها عمرو بن الحمق او اموت او تموت قال فناشدني وسألني بالله فأبيت عليه ودعوت غلاما يدعي بشيرا من سبي اصبهان معه قناة له صلبة فأخذتها منه ثم احمل عليه فنزل عن دابته فألحقه حين استوت قدماه على الارض فأصفق بها هامته فخر لوجهه وتركته ومضيت فبرأ بعد ذلك فلقيته مرتين من دهري كل ذلك يقول لى الله بيني وبينك فأقول له الله بينك وبين عمرو بن الحمق

رجع الحديث الى سياقه الاول

قال فقال زياد وهو على المنبر لتقم همدان وتميم وهوازن وابناء بغيض ومذحج واسد وغطفان فليأتوا جبانة كندة وليمضوا من ثم الى حجر فليأتوني به ثم كره ان تسير مضر مع اليمن فيقع شغب واختلاف أو تنشب الحمية فيما بينهم فقال لتقم تميم وهوازن وأبناء بغيض وأسد وغطفان ولتمض مذحج وهمدان الى جبانة كندة ثم ليمضوا الى حجر فليأتوني به وليسر أهل اليمن حتي ينزلوا جبانة الصيداويين وليمضوا الي صاحبهم فليأتوني به فخرجت الازد وبجيلة وخثعم والانصار وقضاعة وخزاعة فنزلوا جبانة الصيداويين ولم تخرج حضرموت مع اليمن لمكانهم من كندة قال أبو مخنف فحدثني سعيد بن يحيي بن مخنف عن محمد بن مخنف قال فاني لمع اهل اليمن وهم يتشاورون في أمر حجر فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف أنا مشير عليكم برأي فان قبلتموه رجوت أن تسلموا من اللائمة والاثم أن تلبثوا قليلا حتي تكفيكم عجلة في شباب مذحج وهمدان ماتكرهون أن يكون من مساءة قومكم في صاحبكم فأجمع رأيهم على ذلك فلا والله ماكان الا كلا ولا حتى أتينا فقيل لنا ان شباب

مذحج وهمدان قددخلوا فأخذوا كل ماوجدوا في بني بجيلة قال فمر أهل اليمن على نواحي
دور كندة معذرين فبلغ ذلك زيادا فأثنى على مذحج وهمدان وذم أهل اليمن فلما انتهى حجر
الى داره ورأى قلة من معه قال لاصحابه انصرفوا فوالله مالكم طاقة بمن اجتمع عليكم من قومكم
وما أحب أن اعرضكم للهلاك فذهبوا لينصرفوا فالحقتهم أوائل خيل مذحج وهمدان فعطف عليهم
عمير بن يزيد وقيس بن يزيد وعبيدة بن عمرو وجماعة فتقاتلوا معهم فقاتلوا عنه ساعة فجرحوا وأسر
قيس بن يزيد وأفلت سائر القوم فقال لهم حجر لاأبالكم تفرقوا لاتقتلوا فاني آخذ في بعض هذه
الطرق ثم أخذ نحو طريق بني حرب من كندة حتى أتي دار رجل منهم يقال له سليمان بن يزيد
فدخل داره وجاء القوم في طلبه ثم انتهوا الى تلك الدار فأخذ سليمان بن يزيد سيفه ثم ذهب
ليخرج اليهم فبكت بناته فقال له حجر ماتريد لاأبالك فقال له أريد والله أن ينصرفوا عنك فان فعلوا
والا ضاربتهم بسيفي هذا ماثبت قائمه في يدي دونك فقال له حجر بئس والله اذن مادخلت به على
بناتك أما في دارك هذه حائط اقتحمه أو خوخة أخرج منها عسى الله أن يسلمني منهم ويسلمك
فان القوم ان لم يقدروا على في دارك لم يضرك أمرهم قال بلى هذه خوخة تخرجك إلى دور بني
العنبر من كندة فخرج معه فتية من الحي يقصون له الطريق ويسلكون به الازقة حتى أفضي إلى
النخع فقال عند ذلك انصرفوا يرحمكم الله فانصرفوا عنه وأقبل إلى دار عبدالله بن الحرث أخي الاشتر
فدخلها فانه لكذلك قد ألقى له عبدالله الفرش وبسط له البسط وتلقاه ببسط الوجه وحسن البشر اذ أتى
فقيل له ان الشرط تسأل عنك في النخع وذلك أن أمة سوداء يقال لها ادماء لقيتهم فقالت لهم من تطلبون
قالوا نطلب حجراً فقالت هو ذا قد رأيته في النخع فانصرفوا نحو النخع فخرج متنكرا وركب معه
عبدالله ليلا حتى أتى دار ربيعة بن ناجذ الازدي فنزل بها فمكث يوما وليلة فلما أعجزهم أن يقدروا عليه دعا
زياد محمد بن الاشعث فقال أما والله لتأتيني بحجر أو لا أدع لك نخلة إلا قطعتها ولا دارا إلا هدمتها
ثم لاتسلم مني بذلك حتى أقطعك إربا إربا فقال له أمهلني أطلبه قال قد أمهلتك ثلاثا فان جئت به
والا فاعدد نفسك من الهلكى وأخرج محمد نحو السجن وهو منتقع اللون يتل تلا عنيفا فقال حجر
ابن يزيد الكندي من بني مرة لزياد ضمنيه وخل سبيله ليطلب صاحبه فانه مخلى سربه أحري أن
يقدر عليه منه إذا كان محبوسا قال أتضمنه لى قال نعم قال أما والله لئن حاص عنك لأوردنك شعوب
وإن كنت الآن على كريما قال انه لايفعل فخلي سبيله ثم ان حجر بن يزيد كلمه في قيس بن يزيد
وقد أتي به أسيرا فقال ماعليه من بأس قد عرفنا رأيه في عثمان رضي الله عنه وبلاءه مع امير المؤمنين
بصفين ثم ارسل اليه فاتي به فقال قد علمت انك لم تقاتل مع حجر انك ترى رايه ولكن قاتلت معه حمية
وقد غفرنا لك لما نعلمه من حسن رايك ولكن لاادعك حتى تأتيني باخيك عمير قال آتيك به ان شاء الله
قال هات من يضمنه معك قال هذا حجر بن يزيد قال حجر نعم على ان تؤمنه على ماله ودمه قال ذلك
لك فانطلقا فاتيا به فامر به فاوقر حديدا ثم اخذته الرجال ترفعه حتى اذا بلغ سررها القوه فوقع على
الارض ثم رفعوه فالقوه ففعل به ذلك مرارا فقام اليه حجر بن يزيد فقال اولم تؤمنه قال بلى لست اهريق
له دما ولا آخذ له مالا فقال هذا يشفى به على الموت وقام كل من كان عنده من اهل اليمن فكلموه فيه

فقال اتضمنونه لي بنفسه متي احدث حدثا اتيتموني به قالوا نعم فخلي سبيله ومكث حجر في منزل ربيعة بن ناجذ يوما وليلة ثم بعث الى ابن الاشعث غلاما يدعى رشيدا من سبي اصبهان فقال له انه قد بلغني ما استقبلك به هذا الجبار العنيد فلا يهولنك شئ من أمره فاني خارج اليك فاجمع نفرا من قومك وادخل عليه واسئله أن يؤمنني حتى يبعثني إلي معاوية فيري في رأيه فخرج محمد الى حجر بن يزيد وجرير بن عبد الله وعبد الله أخي الاشتر فدخلوا الى زياد فطلبوا اليه فيما سأله حجر فأجاب فبعثوا اليه رسولا يعلمونه بذلك فأقبل حتي دخل على زياد فقال له مرحبا يا أبا عبد الرحمن حرب فى أيام الحرب أو حرب وقد سالم الناس على نفسها تجني براقش (١) فقال له ماخلعت يدا عن طاعة ولا فارقت جماعة واني لعلى بيعتى فقال هيهات يا حجر أتشج بيد وتأسو بأخرى وتريد إذا أمكننا الله منك أن نرضي هيهات والله فقال ألم تؤمني حتي آتي معاوية فيري في رأيه قال بلى انطلقوا به الى السجن فلما مضي به قال أما والله لولا أمانه مابرح حتي يلقط عصبه فأخرج وعليه برنس في غداة باردة فحبس عشر ليال وزياد ماله عمل غير الطلب لرؤس أصحاب حجر فخرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شداد حتي نزلا المدائن ثم ارتحلا حتي أتيا الموصل فأتيا جبلا فكمنا فيه وبلغ عامل ذلك الرستاق وهو رجل من همذان يقال له عبيد الله بن أبي بلتعة خبرهما فسار اليهما في الخيل ومعه أهل البلد فلما انتهى اليهما خرجا فاما عمرو فكان بطنه قد استسقى فلم يكن عنده امتناع وأما رفاعة فكان شابا قويا فوثب على فرس له جواد وقال لعمرو أقاتل عنك قال وما ينفعني أن تقتل انج بنفسك فحمل عليهم فأفرجوا له حتى أخرجه فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان راميا فلم يلحقه فارس إلا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه فأخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت فقال من أن تركتموه كان أسلم لكم وان قتلتموه كان أضر عليكم فسألوه فأبى أن يخبرهم فبعثوا به الى عبد الرحمن بن عثمان وهو ابن أم الحكم الثقفي فلما رأى عمرا عرفه فكتب الى معاوية بخبره فكتب اليه معاوية أنه زعم انه طعن عثمان تسع طعنات وانه لايتعدى عليه فأطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان فأخرج فطعن تسع طعنات فمات في الاولى منهن أو في الثانية وبعث برأسه الى معاوية فكان رأسه أول رأس حمل في الاسلام وجد زياد في طلب أصحاب حجر وهم يهربون منه ويأخذ من قدر عليه منهم فجاء قيس بن عباد الشيباني الى زياد فقال له ان امرأ منا يقال له صيفي بن فسيل من رؤس أصحاب حجر وهو أشد الناس عليك فبعث اليه فأتى به فقال له زياد ياعدو الله ماتقول في أبي تراب فقال ماأعرف أباتراب قال ماأعرفك به أما تعرف على بن أبي طالب قال بلى قال فذاك أبو تراب قال كلا فذاك أبوالحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة أيقول لك الامير هو أبو تراب وتقول انت لا قال أفان كذب الامير اردت ان اكذب واشهد له بالباطل كما شهد قال له زياد وهذا ايضاً مع ذنبك على بالعصي فأتى بها فقال ماقولك في على قال احسن قول انا قائله في عبد من عبيد الله اقوله في امير المؤمنين قال اضربوا عاتقه بالعصى حتى يلصق بالارض فضرب حتي لصق بالارض ثم قال اقلعوا عنه ماقولك

(١) واصل المثل على اهلها تجني براقش

فيه قال والله لو شرحتني بالمدى والمواسي مازلت عما سمعت قال لتامننه او لاضربن عنقك قال اذاً والله تضربها قبل ذلك فاسعد وتشقى إن شاء الله قال أوقروه حديداً واطرحوه في السجن وجمع زياد من أصحاب حجر بن عدي اثنى عشر رجلا في السجن وبعث الى رؤس الارباع فأشخصهم فحضروا وقال اشهدوا على حجر بما رأيتموه وهم عمرو بن حريث وخالد بن عرفطة وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة وأبو بردة بن أبي موسي فشهدوا أن حجراً جمع اليه الجموع وأظهر شتم الخليفة وعيب زياد وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه وان هؤلاء الذين معه رؤس أصحابه وعلى مثل رأيه فنظر زياد في الشهادة فقال ماأظن هذه شهادة قاطعة وأحب أن يكون الشهود أكثر من أربعة فكتب أبو بردة بن أبي موسي بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماشهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا الى الحرب والفتنة وجمع اليه الجموع يدعوهم الى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله كفرة صلعاء فقال زياد على مثل هذه الشهادة فاشهدوا والله لأجهدن في قطع عنق الخائن الاحمق فشهد رؤس الارباع الثلاثة الآخرون على مثل ذلك ثم دعا الناس فقال اشهدوا على مثل ماشهد عليه رؤس الارباع فقام عثمان ابن شرحبيل التيمي أول الناس فقال اكتبوا إسمي فقال زياد ابدؤا بقريش ثم اكتبو إسم من نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالصحة والاستقامة فشهد اسحق وموسي واسمعيل بنو طلحة بن عبيد الله والمنذر بن الزبير وعمارة بن عقبة وعبد الرحمن بن هبار وعمر بن سعد بن أبي وقاص وشهد عنان ووائل بن حجر الحضرمي وضرار بن هبيرة وشداد بن المنذر أخو الحضين بن المنذر وكان يدعي ابن بزيعة فكتب شداد بن بزيعة فقال أما لهذا أب ينسب اليه ألغوا هذا من الشهود فقيل له انه أخو الحضين بن المنذر فقال انسبوه الى ابيه فنسب فبلغ ذلك شداد فقال والهفاه على ابن الزانية او ليست امه اعرف من ابيه فوالله ماينسب إلا الى امه سمية وشهد حجار بن ابجر العجلي وعمرو بن الحجاج ولبيد بن عطارد ومحمد بن عمير بن عطارد واسماء بن خارجة وشمر بن ذي الجوشن وزجر بن قيس الجعفي وشبث بن ربعي وسماك بن مخرمة الاسدي صاحب مسجد سماك ودعا المختار بن ابي عبيد وعروة بن المغيرة بن شعبة الى الشهادة فراغا وشهد سبعون رجلا ودفع ذلك الى وائل بن حجر وكثير بن شهاب وبعثهما عليهم وامرهما ان يخرجوهم وكتب في الشهود شريح بن الحرث وشريح بن هانئ فأما شريح بن الحرث فقال سألني عنه فقلت أما انه كان صواما قواما واما شريح بن هانئ فقال بلغني ان شهادتي كتبت فأكذبته ولمته وجاء وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأخرجا القوم عشية وسار معهم اصحاب الشرط حتى اخرجوهم فلما انتهوا الى جبانة عرزم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي الى داره في جبانة عرزم فاذا بناته مشرفات فقال لوائل وكثير ادنياني اوص اهلي فادنياه فلما دنا منهن بكين فسكت عنهن ساعة ثم قال اسكتن فسكتن فقال اتقين الله واصبرن فاني ارجو من ربي في وجهي هذا خيراً إحدي الحسنيين إما الشهادة فنعم سعادة واما الانصراف اليكن في عافية فان الذي كان يرزقكن ويكفيني مؤنتكن هو الله تبارك

وتعالى وهو حي لايموت وارجو ان لايضيمكن وان يحفظني فيكن ثم انصرف فحمل قومه يدعون له بالعافية وجاء شريح بن هانئ بكتاب فقال بلغوا هذا عني امير المؤمنين فتحمله وائل بن حجر ومضوا بهم حتى انتهوا الى مرج عذراء فحبسوا بهم على اميال من دمشق وهم حجر بن عدي الكندي والارقم بن عبد الله الكندي وشريك بن شداد الحضرمي وصيف بن فسيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي وكريم بن عفيف الخثعمي وعاصم بن عوف البجلي وورقاء بن سمي البجلي وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان العنزيان ومحرز بن شهاب المنقري وعبد الله بن حوية التميمي واتبعهم زياد برجلين وهما عتبة بن الاخنس السعدي وسعيد بن نمران الهمداني الناعطي فكانوا اربعة عشر فبعث معاوية الى وائل بن حجر وكثير فأدخلهما وفض كتابهما وقراه على اهل الشام بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية بن ابي سفيان امير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان اما بعد فان الله قد احسن عند امير المؤمنين البلاء فأداله من عدوه وكفاه مؤنة من بغي عليه ان طواغيت الترابية السابة رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا لنا حربا فاطفأها الله عليهم وأمكننا منهم وقد دعوت خيار أهل المصر واشرافهم وذوي النهى والدين فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا وقد بعثت بهم الى امير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل المصر وخيارهم في اسفل كتابي هذا فلما قرأ الكتاب قال ماترون في هؤلاء فقال يزيد بن أسد البجلي أري أن تفرقهم في قري الشأم فتكفيكهم طواغيتها ودفع وائل كتاب شريح اليه فقرأه وهو بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من شريح بن هانئ أما بعد فقد بلغني ان زيادا كتب اليك بشهادتي على حجر وان شهادتي على حجر أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر حرام المال والدم فان شئت فاقتله وان شئت فدعه فقرأ كتابه على وائل وقال ماأري هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم فحبس القوم بعد هذا وكتب إلى زياد فهمت مااقتصصت من أمر حجر وأصحابه والشهادة عليهم فاحيانا أري ان قتلهم افضل واحيانا اري إن العفو افضل من قتلهم فكتب زياد اليه مع يزيد بن حجية التيمي قد عجبت لاشتباه الامر عليك فيهم مع شهادة أهل مصرهم عليهم وهم أعلم بهم فان كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن حجرا وأصحابه اليه فمر يزيد بحجر واصحابه فأخبرهم بما كتب به زياد فقال له حجر ابلغ أمير المؤمنين انا على بيعته لانقيلها ولا نستقيلها وانما شهد علينا الاعداء والاظناء فقدم يزيد بن حجية على معاوية بالكتاب واخبره بقول حجر فقال معاوية زياد أصدق عندنا من حجر وكتب جرير بن عبد الله في امر الرجلين اللذين من بجيلة فوهبهما له وايزيد بن اسد وطلب وائل بن حجر في الارقم الكندي فتركه وطلب ابو الاعور في عتبة بن الاخنس فوهبه له وطلب حمزة بن مالك الهمداني في سعيد بن نمران فوهبه له وطلب حبيب بن مسلمة في عبد الله بن حوية التميمي فخلى سبيله فقام مالك بن هبيرة فسأله في حجر فلم يشفعه فغضب وجلس في بيته وبعث معاوية هدبة بن فياض القضاعي والحصين ابن عبد الله الكلابي وآخر معهما يقال له ابو صريف البدري فأتوهم عند المساء فقال الخثعمي حين رأي الاعور يقتل نصفنا وينجو نصفنا فقال سعيد بن نمران اللهم اجعلني ممن ينجو وانت عني

راض فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي اللهم اجعلني ممن تكرم بهوانهم وانت عني راض فطالما عرضت نفسي للقتل فأبي الله الا ما اراد فجاء رسول معاوية اليهم فانه لمعهم إذ جاء رسول بتخلية ستة منهم وبقي ثمانية فقال لهم رسل معاوية انا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فان فعلتم هذا تركنا كم وان أبيتم قتلنا كم وأمير المؤمنين يزعم ان دماء كم قد حلت بشهادة أهل مصركم عليكم غير انه قد عفا عن ذلك فابرؤا من هذا الرجل يخل سبيلكم قالوا لسنا فاعلين فأمروا بقيودهم فحلت وأتي بأكفانهم فقاموا الليل كله يصلون فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية ياهؤلاء قد رأينا كم البارحة أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ماقولكم في عثمان قالوا هو أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق فقالوا أمير المؤمنين كان أعرف بكم ثم قاموا اليهم وقالوا تبرؤن من هذا الرجل قالوا بل نتولاه فأخذ كل رجل منهم رجلا يقتله فوقع قبيصة في يدي أبي صريف البدري فقال له قبيصة إن الشر بين قومي وقومك أمن اى آمن فليقتلني غيرك فقال برتك رحم فأخذه الحضرمي فقتله وقتل القضاعي صاحبه ثم قال لهم حجر دعوني أصلي ركعتين فاني والله ماتوضأت قط الا صليت فقالوا له صلي فصلى ثم انصرف فقال والله ماصليت صلاة قط اقصر منها ولولا أن يروا أن مابي جزع من الموت لاحببت ان استكثر منها ثم قال اللهم إنا نستعديك على امتنا فان أهل الكوفة قد شهدوا علينا وإن أهل الشأم يقتلوننا أما والله لئن قتلتمونا فاني أول فارس من المسلمين سلك في واديها وأول رجل من المسلين نبحته كلابها فمشي اليه هدبة بن الفياض الاعور بالسيف فارعدت فصائله (١) فقال كلا زعمت انك لاتجزع من الموت فانا ندعك فابرأ من صاحبك فقال مالى لاأجزع وانا أرى قبرا محفورا وكفنا منشورا وسيفا مشهورا واني والله ان جزعت لاأقول مايسخط الرب فقتله وأقبلوا يقتلونهم واحدا واحدا حتي قتلوا ستة نفر فقال عبد الرحمن بن حسان وكريم بن عفيف ابعثوا بنا الى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته فبعثوا الى معاوية فأخبروه فبعث ائتوني بهما فالتفتا الى حجر فقال له العنزي لاتبعد ياحجر ولا يبعد مثواك فنعم أخو الاسلام كنت وقال الخثعمي نحو ذلك ثم مضي بهما فالتفت العنزي فقال متمثلا

كفى بشفاة القبر بعدا لهالك * وبالموت قطاعا لحبل القرائن

فلما دخل عليه الخثعمي قال له الله الله يامعاوية انك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ومسؤل عما أردت بقتلنا وفيم سفكت دماءنا فقال ماتقول في علي قال أقول فيه قولك أتتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به وقام شمر بن عبدالله الخثعمي فاستوهبه فقال هو لك غيراني حابسه شهراً فحبسه ثم أطلقه على ان لايدخل الكوفة مادام له سلطان فنزل الموصل فكان ينتظر موت معاوية ليعود الى الكوفة فمات قبل معاوية بشهر وأقبل على عبد الرحمن بن حسان فقال له ياأخا ربيعة ماتقول في علي قال اشهد انه من الذاكرين الله كثيرا والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والعافين عن الناس قال فماتقول في عثمان قال هو اول من فتح ابواب الظلم وارتج ابواب الحق

(١) لعل الاصل فرائصه

قال قلت نفسك قال بل اياك قتلت لا ربيعة بالوادي يعني انه ليس ثم احد من قومه فيتكلم فيه فبعث به معاوية الى زياد وكتب اليه ان هذا شر من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التي هو اهلها واقتله شر قتله فلما قدم به على زياد بعث به الى قيس الناطف فدفنه حيا قال ابو مخنف عن رجاله فكان من قتل منهم سبعة نفر حجر بن عدي وشريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن شبل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي ومحرز بن شهاب المنقري وكدام بن حيان العنزي وعبد الرحمن بن حسان العنزي ونجا منهم سبعة كريم بن عفيف الخثعمي وعبد الله بن حوية التميمي وعاصم بن عوف البجلي وورقاء بن سمي البجلي وأرقم بن عبد الله الكندي وعتبة بن الاخنس السعدي من هوازن وسعيد بن نمران الهمذاني وبعث معاوية الى مالك بن هبيرة لما غضب بسبب حجر مائة ألف درهم فرضي قال أبو مخنف فحدثني ابن أبي زائدة عن أبي إسحق قال أدركت الناس يقولون أول ذل دخل الكوفة قتل حجر ودعوة زياد وقتل الحسين قال وجعل معاوية يقول عند موته يوم لي من ابن الادبر طويل قال أبو مخنف وحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق من بني عامر بن لؤى أن عائشة بعثت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام الى معاوية في حجر وأصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال له أين غاب عنك حلم أبي سفيان فقال حين غاب عني مثلك من حلماء قومي وحملني ابن سمية فاحتملت قال وكانت عائشة رضي الله عنها تقول لولا أنا لم نغير شيأ قط الا آلت بنا الامور الى أشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر أما والله إن كان لمسلما ما علمته حاجا معتمرا وقالت امرأة من كندة ترثي حجرا

ترفع ايها القمر المنير * لعلك ان ترى حجرا يسير
يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كما زعم الامير
الا ياليت حجرا مات موتا * ولم ينحر كما نحر البعير
تربعت الجبابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير
واصبحت البلاد له محولا * كان لم يحيها مزن مطير
الا يا حجر حجر بني عدي * تلقتك السلامة والسرور
اخاف عليك سطوة آل حرب * وشيخا في دمشق له زئير
يرى قتل الخيار عليه حقا * له من شر امته وزير
فان تهلك فكل زعيم قوم * الى هلك من الدنيا يصير

صوت

احن اذا رايت جمال سعدي * وابكي ان رايت لها قرينا
وقد افد الرحيل فقل لسعدى * لعمرك خبرى ما تأمرينا

الشعر لعمر بن ابي ربيعة يقوله في سعدي بنت عبد الرحمن بن عوف والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن حبش وقد قيل ان عمر قال هذا البيت مع بيت آخر في ليلي بنت الحرث بن عوف المري وفيه ايضا غناء وهو

صوت

الا ياليل ان شفاء نفسي * نوالك ان بخلت فزودينا

وقد افدالرحيل وحان منا * فراقك فانظرى ماتأمرينا

غني به الغريض ثقيلاأول بالبنصر عن عمرو وحبش وفيه خفيف ثقيل يقال انه أيضا للغريض ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج (أخبرني) حرمي عن الزبير عن طارق ابن عبدالواحد قال قال عبد الرحمن المخزومي كانت سعدي بنت عبدالرحمن بن عوف جالسة في المسجد فرأت عمر بن أبي ربيعة في الطواف فأرسلت اليه اذا قضيت طوافك فأتنا فلما قضي طوافه أتاها فحادثها وأنشدها فقالت ويحك يا ابن أبي ربيعة ماتزال سادرا في حرم الله منتهكا تتناول بلسانك ربات الحجال من قريش فقال دعي هذا عنك أما سمعت ماقلت فيك قالت وماقلت فيّ فانشدها

أحن اذا رأيت جمال سعدى * وأبكي ان رأيت لهـا قرينا

اسعدي ان أهلك قد أجدوا * رحيلا فانظري ما تأمرينا

فقالت آمرك بتقوي الله وترك ماأنت عليه (قال الزبير) وحدثني عبد الله بن مسلم قال انشد عمر ابن أبي ربيعه ابن أبي عتيق قوله * أحن اذا رأيت جمال سعدى * قال فركب ابن أبي عتيق فأتي سعدي بالجناب من أرض بني فزارة فأنشدها قول عمر وقال لها ماتأمرين فقالت آمره بتقوي الله يا ابن الصديق (قال الزبير) وحدثني طارق بن عبد الواحد عن أبي عبيدة عن عبدالرحمن المخزومي قال اتى عمر بن أبي ربيعة ليلي بنت الحرث بن عوف المري وهو يسير على بغلة فقال لها قفي أسمعك بعض ماقلت فيك فوقفت فقال

ألا ياليل ان شفاء نفسي * نوالك ان بخلت فنولينا

قال فما بلغنا أنها ردت عليه شيأ ومضت وقد روي هذا الخبر إبراهيم بن المنذر عن محمد بن معن فذكر أن ابن أبي عتيق إنما مضي الى ليلى بنت الحرث بن عوف فأنشدها هذا البيت وهو الصحيح لان حلولها بالجناب من أرض فزارة أشبه بهامنه بسعدى بنت عبدالرحمن بن عوف ورواية الزبير فيما أروي وهم لاختلاط الشعرين في سعدى وليلي (أخبرني) حرمي عن الزبير عن محمد بن سلام قال كانت سعدي بنت عبد الرحمن بن عوف جالسة في المسجد الحرام فرأت عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت فأرسلت اليه إذا فرغت من طوافك فأتنا فأتاها فقالت ألا أراك يا ابن أبي ربيعة سادرا في حرم الله أما تخاف الله ويحك إلى متي هذا السفه قال أى هذه دعى عنك هذا من القول أما سمعت ماقلت فيك قالت لافما قلت فانشدها قوله

صوت

قالت سعيدة والدموع ذوارف * منها على الخدين والجلباب

ليت المغيري الذى لم أجزه * فيما أطال تصيدى وطلابي

كانت ترد لنا المنى أيامنا * إذ لا نلام على هوى وتصابى

أسعيد ما ماء الفرات وطيبه * مني على ظما وحب شراب

بألذ منك وان نأيت وقلما * يرعي النساء أمانة الغياب

عروضه من الكامل غناء الهذلي رملا بالوسطي عن الهشامي وغناء الغريض خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو فقالت أخزاك الله يافاسق ماعلم الله انى قلت مما قلت حرفا ولكنك انسان بهوت وهذا الشعر تغني فيه * قالت سكينة والدموع ذوارف * وفي موضع * أسعيد ما ماء الفرات وبرده * أسكين وانما غيره المغنون ولفظ عمر ماذكر فيه في الخبر وقد أخبرني اسمعيل بن يونس عن ابن شبة عن اسحق قال غنيت الرشيد يوما بقوله

قالت سكينة والدموع ذوارف * منها على الخدين والجلباب

فوضع القدح من يده وغضب غضبا شديدا وقال لعنه الله الفاسق ولعنك معه فسقط في يدي وعرف مابي فسكن ثم قال ويحك أتغنيني بأحاديث الفاسق بن أبي ربيعة في بنت عمي وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تحفظ في غنائك وتدرى مايخرج من رأسك عد الى غنائك الآن وانظر بين يديك فتركت هذا الصوت حتي أنسيته فما سمعه مني أحد بعده والله اعلم

صوت

فلا زال قبر بين تبني وجاسم * عليه من الوسمي جود ووابل

فينبت حوذانا وعوفا منورا * سأتبعه من خير ماقال قائل

عروضه من الطويل والشعر لحسان بن ثابت الأنصاري وهذا القبر الذي ذكره حسان فيما يقال قبر الأيهم بن جبلة بن الأيهم الغساني وقيل انه قبر الحرث بن مارية الجفني وهم منهم ايضا والغناء لعزة الميلاء خفيف ثقيل اول بالوسطي مما لايشك فيه من غنائها وقد نسبه قوم الى ابن عائشة وذلك خطأ

أخبار عزة الميلاء

كانت عزة مولاة للأنصار ومسكنها المدينة وهى اقدم من غني الغناء الموقع من النساء بالحجاز وماتت قبل جميلة وكانت من اجمل النساء وجها واحسنهن جسما وسميت الميلاء لتمايلها في مشيها وقيل بل كانت تلبس الملاء وتشبه بالرجال فسميت بذلك وقيل بل كانت مغرمة بالشراب وكانت تقول خذ ملئاً واردد فارغاً ذكر ذلك حماد بن اسحق عن ابيه والصحيح انها سميت الميلاء لميلها في مشيتها قال اسحق ذكر لى ابن جامع عن يونس الكاتب عن معبد قال كانت عزة الميلاء ممن احسن ضرباً بعود وكانت مطبوعة على الغناء لايعيبها اداؤه ولا صنعته ولا تأليفه وكانت تغنى أغاني القيان من القدائم مثل سيرين وزرنب وخولة والرباب وسلمى ورائقة وكانت رائقة استاذتها فلما قدم نشيط وسائب خاثر المدينة غنيا أغاني بالفارسية فلقنت عزة عنهما نغماً وألفت عليها ألحاناً عجيبة فهو أول من فتن أهل المدينة بالغناء وحرض نساءهم ورجالهم عليه (قال اسحق) وقال الزبير انه وجد مشايخ أهل المدينة اذا ذكروا عزة قالوا لله درها ما كان أحسن غناءها ومد صوتها وأندي حلقها وأحسن ضربها بالمزاهر والمعازف وسائر الملاهي وأجمل وجهها وأظرف لسانها وأقرب مجلسها وأكرم خلقها وأسخي نفسها وأحسن مساعدتها (قال اسحق) وحدثني

أبي عن سياط عن معبد عن جميلة بمثل ذلك من القول فيها قال اسحق وحدثني أبي عن يونس قال كان ابن سريج في حداثة سنه يأتي المدينة فيسمع من عزة ويتعلم غناءها ويأخذ عنها وكان بها معجباً وكان اذا سئل من أحسن الناس غناء قال مولاة الأنصار المفضلة على كل من غنى وضرب بالمعازف والعيدان من الرجال والنساء (قال وحدثني) هشام بن المرية أن ابن محرز كان يقيم بمكة ثلاثة أشهر ويأتي المدينه فيقيم بها ثلاثة أشهر من أجل عزة وكان يأخذ عنها (قال اسحق) وحدثني الجمحي عن حرير المغني المدني أن طويساً كان أكثر مايأوي منزل عزة الميلاء وكان فى جوارها وكان اذا ذكرها يقول هي سيدة من غنى من النساء مع جمال بارع وخلق فاضل وإسلام لايشوبه دنس تأمر بالخير وهي من أهله وتنهى عن السوء وهي مجانبة له فناهيك ما كان أنبلها وأنبل مجلسها ثم قال كانت اذا جلست جلوساً عاماً فكان الطير على رؤس أهل مجلسها من تكلم أو تحرك نقر رأسه قال ابن سلام فما ظنك بمن يقول فيه طويس هذا القول ومن ذلك الذي سلم على طويس (قال اسحق) وحدثني أبو عبد الله الأسلمي عن معبد انه أتى عزة يوماً وهي عند جميلة وقد أسنت وهي تغني على معزفة فى شعر ابن الاطنابة قال

علّلاني وعلّلا صاحبيا * واسقياني من المروّق ريّا

قال فما سمع السامعون قط بشيء أحسن من ذلك قال معبد هـذا غناؤها وقد أسنت فكيف بها وهي شابة (قال اسـحق) وذكر لي عن صالح بن حسان الأنصاري قال كانت عزة مولاة لنا وكانت عفيفة جميلة وكان عبد الله بن جعفر وابن أبي عتيق وعمر بن أبي ربيعة يغشونها فى منزلها فتغنيهم وغنت يوماً عمر بن أبي ربيعة لحناً لها في شيء من شعره فشق ثيابه وصاح صيحة عظيمة صعق معها فلما أفاق قال له القوم لغـيرك الجهل ياأبا الخطاب قال اني سمعت والله مالم أملك معه نفسي ولا عقلي (وقال اسحق) وحدثني أبو عبـد الله الأسلمي المدني قال كان حسان بن ثابت معجباً بعزة الميلاء وكان يقدمها على سائر قيان المدينة (أخبرني) حرمي عن الزبير عن محمد بن الحسن المخزومي عن محرز بن جعفر قال ختن زيد بن ثابت الأنصاري بنته فأولم فاجتمع اليـه المهاجرون والأنصار وعامة أهـل المدينة وحضر حسان بن ثابت وقد كف بصره يومئذ وثقل سمعه وكان يقول اذا دعي أعرس أم عذار فحضر ووضع بين يديه خوان ليس عليه إلا عبـد الرحمن ابنه فكان يسأله اطعام يدام يدين فلم يزل يأكل حتي جاؤا بالشواء فقال طعام يدين فأمسك يده حتي اذا فرغ من الطعام ثنيت وسادة وأقبلت الميلاء وهي يومئذ شابة فوضع في حجرها مزهر فضربت به ثم تغنت فكانت اول ماابتدأت به شعر حسان قال

فلا زال قبر بين بصرى وجاق * عليه من الوسمي جود ووابل

فطرب حسان وجعلت عيناه تنضحان وهو مصغ لها (اخبرني) ابن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة عن الاصمعي عن ابي الزناد قال قلت لخارجة بن زيد أكان يكون هذا الغناء عندكم قال يكون في العرسان ولم يكن يشهد بما يشهد به اليوم من السعة وكان في اخواتنا بني نبيط مأدبة فدعينا وثم قينة او قينتان تنشدان شعر حسان بن ثابت قال

انظر خليلي بباب جاق هل * تبصر دون البلقاء من احد

قال وحسان يبكي وابنه يومئ اليهما ان زيدا فاذا زادتا بكى حسان فأعجبني مايعجبه من ان تبكيا اباه وقد كف بصر حسان بن ثابت يومئذ (اخبرنا) وكيع عن حماد بن اسحق عن ابيه عن الواقدي عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه قال سمعت خارجة بن زيد يقول دعينا الى مأدبة في آل نبيط قال خارجة فحضرتها وحسان بن ثابت قد حضرها فجلسنا جميعا على مائدة واحدة وهو يومئذ قد ذهب بصره ومعه ابنه عبدالرحمن فكان إذا اتي بطعام سأل إبنه أطعام يد ام يدين يعني باليد الثريد وباليدين الشواء لانه ينهش نهشاً فاذا قال طعام يدين امسك يده فلما فرغوا من الطعام اتوا بجاريتين احداهما رائقة والاخري عزة جلستا واخذتا مزهريهما وضربتا ضرباً عجيباً وغنتا بقول حسان

انظر خليلي بباب جاق هل * تبصر دون البلقاء من احد

فأسمع حسان يقول * قد أراني بها سميعاً بصيراً *وعيناه تدمعان فاذا سكتتا سكت عنه البكاء وإذا غنتا بكى فكنت أرى ابنه عبدالرحمن إذا سكتتا يشير اليهما أن تغنيا فيبكي أبوه فيقول ماحاجته الى إبكاء أبيه قال الواقدي فحدثت بهذا الحديث يعقوب بن محمد الظفري فقال سمعت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان يقول لما انقلب حسان من مأدبة بني نبيط إلى منزله استلقى على فراشه ووضع إحدي رجليه على الاخري وقال لقد أذكرتني رائقة وصاحبتها أمراً ماسمعته أذناي بعيد ليالي جاهليتنا مع جبلة بن الايهم فتبسم ثم جلس فقال لقد رأيت عشر قيان خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابط وخمس يغنين غناء أهل الحيرة واهداهن اليه إياس بن قبيصة وكان يفد اليه من يغنيه من العرب من مكة وغيرها وكان إذا جلس للشرب فرش تحته الآس والياسمين وأصناف الرياحين وضرب له العنبر والمسك في صحاف الفضة والذهب وأتي بالمسك الصحيح في صحاف الفضة واوقد له العود المندى ان كان شاتيا وان كان صائفاً بطن بالثلج وأتي هو وأصحابه بكساء صيفية يتفضل هو وأصحابه بها في الصيف وفي الشتاء الفراء الفنك وماأشبهه ولاوالله ماجلست معه يوما قط الاخلع على ثيابه التي عليه في ذلك اليوم وعلى غيري من جلسائه هذا مع حلم عمن جهل وضحك وبذل من غير مسئلة مع حسن وجه وحسن حديث مارأيت منه خني قط ولا عربدة ونحن يومئذ على الشرك فجاء الله بالاسلام فمحا به كل كفر وتركنا الخمر وما كره وأنتم اليوم مسلمون تشربون هذا النبيذ من التمر والفضيخ من الزهو والرطب فلا يشرب أحدكم ثلاثة اقداح حتي يصاحب صاحبته ويفارقها وتضرب فيه كما تضرب غرائب الابل فلا تنتهون (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري عن أبي ايوب المديني عن مصعب الزبيري عن الضحاك عن عثمان ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد مثله وزاد فيه فلمافرغنا من الطعام ثقل علينا جلوس حسان فأومأ إبنه إلى عزة الميلاء فغنت

أنظر خليلي بباب جاق هل * تبصر دون البلقاء من أحد

فبكي حسان حتي سدر ثم قال هذا عمل الفاسق أما لقد كرهتم مجالستي فقبح الله مجلسكم سائر اليوم وقام فانصرف أخبرني حرمي عن الزبير عن عمه مصعب قال ذكر هشام بن عروة عن أبيه انه دعي الى مأدبة في زمن عثمان ودعي حسان ومعه ابنه عبدالرحمن ثم ذكر نحو ما ذكره عمر بن

شبة عن الاصمعي في الحديث الاول قال

أنظر خليلي بباب جلق هل * تؤنس دون البلقاء من أحد

أجمال شعثا ان هبطنا من الـ * ـمحبس بين الطبيان فالسند

يحملن حورا حور المدامع في الريط وبيض الوجوه كالبرد

من دون بصرى ودونها جبل الثلج عليه السحاب كالقرد

اني وأيدي المخيسات وما * يقطعن من كل سربخ جدد

أهوى حديث الندمان في فلق الصبح وصوت المسامر الفرد

تقول شعثا بعد ما هبطت * يصورحني من احتدي بلدي

لا أخدش الخدش بالحبيب ولا * يخشى نديمي اذا انتشيت يدي

الشعر لحسان بن ثابت والغناء لعزة الميلاء رمل بالبنصر وفيه خفيف ثقيل ينسب إلى ابن محرز والى عزة الميلاء وإلى الهذلي * تقول شعثا بعد ما هبطت * وما بعده من الابيات ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيها لعبد الرحيم ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وشعثا هذه التي شبب بها حسان فيما ذكر الواقدى ومصعب الزبيري امرأة من أسلم تزوجها حسان وولدت منه بنتاً يقال لها ام فراس تزوجها عبد الرحمن بن ام الحكم وذكر ابو عمرو الشيباني مثل ماذكره في نسبها ووصف انه خطبها إلى قومها من اسلم فردوه فقال يهجوهم

لقد أتي عن بنى الجرباء قولهم * ودونهم قف حمدان فموضوع

قد علمت اسلم الارذال ان لها * جارا سيقتله في داره الجوع

وان سيمنعهم ممانووا حسب * ان يبلغ المجد والعلياء مقطوع

وقد علوا زعموا عني بأختهم * وفي الذرى حسبي والمجد مرفوع

ويل ام شعثاء شيئاً تستغيث به * إذا تجللها النعظ الافاقيع

كانه في صلاها وهى باركة * ذراع بكر من النياط منزوع

(أخبرني) حرمي عن الزبير عن ابراهيم بن المنذر عن أبي القاسم بن أبي الزناد عن أخيه عبد الرحمن عن أبيه عن خارجة بن زيد قال شعثاء هذه بنت عمرو من بني ماسكة من يهود وكانت مساكن بني ماسكة بناحية القف وكان أبو شعثاء قد رأس اليهود التي تلي بيت الدراسة للتوراة وكان ذا قدر فيهم فقال حسان يذكر ذلك

هل في تصابي الكريم من فند * أم هل لمدى الايام من نفد

تقول شعثا لو أفقت عن الكا * س لألفيت مثرى العدد

يأبي لي السيف واللسان وقو * م لم يضاموا كلبدة الاسد

وذكر باقى الابيات التى فيها الغناء ومما قاله حسان بن ثابت في شعثاء وغنى به قوله

ماهاج حسان رسوم المقام * ومظعن الحي ومبني الخيام

والنؤي قد هدم أعضاده * تقادم العهد بوادي تهام

قد أدرك الواشون ما حاولوا * والحبل من شعثاء رث رمام
* جنية أرقني طيفها * يذهب صبحاً ويرى في المنام
هل هي الا ظبية مطفل * مألفها السدر بنعف برام
ترعى غزالا فاترا طرفه * مقارب الخطو ضعيف البغام
* كأن فاها ثغب بارد * في رصف تحت ظلال الغمام
شج بصهباء لها سورة * من بنت كرم عتقت في الخيام
تدب في الكاس دبيبا كما * دب دبي وسط رقاق هيام
من خمر بيسان تخيرتها * درياقة توشك فتر العظام
يسعى بها أحمر ذو برنس * محتلق لذفري شديد الحزام
يقول فيها قومي بنو النجار اذ أقبلت * شهباء ترمي أهلها بالقتام
لا تخذل الجار ولا تسلم المـ * ـولى ولا تخصم يوم الخصام

الشعر لحسان والغناء لمعبد خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى الوسطي في البيت الاول من الابيات والرابع والتاسع والحادي عشر وذكر الهشامي أن فيه لحناً لابن سريج من الرمل بالوسطي وهذه الابيات يقولها حسان في حرب كانت بينهم وبين الاوس تعرف بحرب مزاحم وهو حصن من حصونهم (أخبرني) بخبره حرمي عن الزبير عن عمه مصعب قال جمعت الاوس وحشدت بأحلافها ورأسوا عليهم أبا قيس بن الاسلت يومئذ فسار بهم حتى كان قريبا من مزاحم وبلغ ذلك الخزرج فخرجوا يومئذ وعليهم سعد بن عبادة وذلك أن عبد الله بن أبي كان مريضا أو متمارضا فاقتتلوا قتالا شديداً وقتلت بينهم قتلى كثيرة وكان الطول يومئذ للاوس فقال حسان في ذلك

ماهاج حسان رسوم المقام * ومظعن الحي ومبنى الخيام

وذكر الابيات كلها (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن القاسم بن الحسن عن محمد بن سعد عن الواقدي عن عثمان بن ابراهيم الحاطبي قال قال رجل من أهل المدينة ما ذكر بيت حسان بن ثابت

أهوى حديث الندمان في فلق الصـ * ـبح وصوت المسامر الغرد

إلا عدت في الفتوة كما كنت قال وهذا البيت من قصيدته التي يقول فيها

أنظر خليلي بباب جلق هل * تؤنس دون البلقاء من أحد

وقد روى أيضاً في هذا الخبر غير الراويتين اللتين ذكرتهما (أخبرني) بذلك حرمي عن الزبير عن وهب بن جرير عن جويرية بن أسماء عن عبد الوهاب بن يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن شيخ من قريش قال إني وفتية من قريش عند قينة من قيان المدينة ومعنا عبد الرحمن بن حسان بن ثابت اذ استأذن حسان فكرهنا دخوله وشق ذلك علينا فقال لنا عبد الرحمن أيسركم الآن مجلس قلنا نعم قال فمروها اذا نظرت اليه أن ترفع عقيرتها وتغني

أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

قال فوالله لقد بكى حتى ظننا انه سقطت نفسه ثم قال أفيكم الفاسق لعمري لقد كرهتم مجلسي سائر اليوم وقام فانصرف والله تعالى أعلم

نسبة هذا الصوت وسائر مايغني فيه من القصيدة التي هو منها

صوت

أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الجواد المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم * كأساً تصفق (١) بالرحيق السلسل

البريص موضع بدمشق (٢)

بيض الوجوه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

يغشون حتى ماتهر كلابهم * لايسألون عن السواد المقبل

ذكر حبش أن فيه لسيرين قينة حسان بن ثابت لحنا ثقيلا أول ابتداؤه نشيد وفيه لعريب ثقيل أول لايشك فيه ومما يغني فيه من هذه القصيدة قوله

صوت

كلتاهما حلب العصير فعاطني * بزجاجة أرخاهما للمفصل

بزجاجة رقصت بما في قعرها * رقص القلوص براكب مستعجل

غناه ابراهيم الموصلي رملا مطلقاً في مجرى الوسطى عن اسحق وعمرو وغيرهما يروى كلتاهما حلب العصير بجعل الفعل للعصير ويروى للمفصل بكسر الميم وفتح الصاد وللمفصل بفتح الميم وكسر الصاد وهو اللسان أخبرنا بذلك على بن سليمان الاخفش عن المبرد حكاية عن أصحابه عن الاصمعي رجع الحديث الى أخبار عزة الميلاء قال اسحق حدثني مصعب الزبيري عن محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة عن أبيه عن جده قال كان بالمدينة رجل ناسك من اهل العلم والفقه وكان يغشي عبد الله بن جعفر فسمع جارية مغنية لبعض النخاسين تغنى

* بانت سعاد وامسي حبلها انقطعا * فاستهتر (٣) بها وهام وترك ما كان عليه حتى مشي اليه عطاء وطاوس فلاماه فكان جوابه لهما أن تمثل بقول الشاعر

يلومني فيك اقوام أجالسهم * فما ابالى اطار اللوم ام وقعا

وبلغ عبد الله بن جعفر خبره فبعث الي النخاس فاعترض الجارية وسمع غناءها بهذا الصوت وقال لها ممن اخذته قالت من عزة الميلاء فابتاعها باربعين الف درهم ثم بعث إلى الرجل فسأله عن خبره فأعلمه إياه وصدقه عنه فقال له اتحب أن تسمع هذا الصوت ممن اخذته عنه تلك الجارية

---

(١) ويروي بردي يصفق (٢) الذي في القاموس نهر دمشق الاعظم اه مصحح الاصل

(٣) استهتر بها بضم التاء الاولى أي شغف قاله نصر

قال نعم فدعا بعزة وقال لها غنيه إياه فغنته فصعق الرجل وخر مغشيا عليه فقال ابن جعفر أثمنا فيه الماء الماء فنضح على وجهه فلما أفاق قال له أكل هذا بلغ بك عشقها قال وماخفي عنك أكثر قال أفتحب أن تسمعه منها قال قد رأيت ما نالني حين سمعته من غيرها وأنا لا أحبها فكيف يكون حالي إن سمعته منها وأنا لا أقدر على ملكها قال أفتعرفها إن رأيتها قال أو أعرف غيرها فأمر بها فأخرجت وقال خذها فهي لك والله ما نظرت اليها الا عن عرض فقبل الرجل يديه ورجليه وقال أنمت عيني وأحييت نفسي وتركتني أعيش بين قومي ورددت إلى عقلي ودعا له دعاء كثيرا فقال ما أرضى أن أعطيكها هكذا يا غلام احمل معها مثل ثمنها لكيلا تهتم به ويهتم بها

نسبة هذا الصوت

صوت

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * واحتلت الغور فالجدين فالفرعا

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

عروضه من البسيط والشعر للاعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة وزعم الاصمعي أن البيت الثاني هو صنعه ونحله الاعشى (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عن عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال ما نحلت أحدا من الشعراء شيئاً قط لم يقله إلا بيتاً واحداً نحلته الاعشى وهو

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث إلا الشيب والصلعا

الغناء لعزة الميلاء خفيف ثقيل أول بالوسطى وذكر عمرو بن بانة أنه لمعبد وأنكر إسحق ذلك ودفعه وفيه للغريض ثقيل أول بالبنصر وقيل إنه لجميلة قال اسحق وحدثني ابن سلام عن ابن جعدبة قال كان ابن أبي عتيق معجبا بعزة الميلاء فأتى يوما عند عبد الله بن جعفر فقال له بأبي أنت وأمي هل لك في عزة فقد اشتقت اليها قال لا أنا اليوم مشغول فقال بأبي أنت وأمي انها لا تنشط الا بحضورك فأقسمت عليك الا ساعدتني وتركت شغلك ففعل فأتياها ورسول الامير على بابها يقول لها دعي الغناء فقد ضج أهل المدينة منك وذكروا انك قد فتنت رجالهم ونساءهم فقال له ابن جعفر ارجع الى صاحبك فقل له عني اقسم عليك الا ناديت في المدينة ايما رجل فسد أو امرأة فتنت بسبب عزة الا كشف نفسه بذلك لنعرفه ويظهر لنا ولك أمره فنادي الرسول بذلك فما أظهر احد نفسه ودخل ابن جعفر اليها وابن ابي عتيق معه فقال لها لا يهولنك ما سمعت وهاتي فغنينا فغنته بشعر القطامي

انا محيوك فاسلم ايها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل

فاهتز ابن ابي عتيق طربا فقال عبد الله بن جعفر ما اراني ادرك ركابك بعد ان سمعت هذا الصوت من عزة وقد مضت نسبة ما في هذه الاخبار من الاغاني في مواضع اخر

صوت

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه * قد قمن قبل تبلج الاسحار

عروضه من الكامل قوله قد قمن قبل تبلج الاسحار يعني انهن يندبنه في ذلك الوقت وانما خصه بالندبة لانه وقت الغارة يقول فهن يذكرنه حينئذ لانه كان من الاوقات التي ينهض فيها للحرب والغارات قال الله تبارك وتعالي فالمغيرات صبحاً واما قول الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا * واذكره لكل غروب شمس

فانما ذكرته عند طلوع الشمس للغارة وعند غروبها للضيف * الشعر للربيع بن زياد العبسي والغناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق والله اعلم

ذكر نسب الربيع بن زياد وبعض أخباره وقصة هذا الشعر والسبب الذي قتل من أجله

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هدم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وامه فاطمة بنت الخرشب واسم الخرشب عمرو بن النضر بن حارثة بن طريف بن انمار بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي احدى المنجبات كان يقال لبنيها الكملة وهم الربيع وعمارة وانس ولما سأل معاوية علماء العرب عن البيوتات والمنجبات وحظر عليهم ان يجاوزوا في البيوتات ثلاثة وفي المنجبات ثلاث عدوا فاطمة بنت الخرشب فيمن عدوا وقبلها حبية بنت رياح الغنوية أم الاحوص وخالد ومالك وربيعة بني جعفر بن كلاب وماوية بنت عبد مناة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عمرو بن تميم وهى أم لقيط وحاجب وعلقمة بني زرارة بن عدس(١) بن زيد بن عبد الله ابن دارم (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثني محمد بن موسى اليزيدى قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح واللفظ له وخبره اتم واخبرني به ابو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد ابن صالح بن النطاح قال ولدت فاطمة بنت الخرشب من زياد بن عبد الله العبسي سبعة فعدت العرب المنجبين منهم ثلاثة وهم خيارهم قال محمد بن موسي قال محمد بن صالح وحدثني موسي بن طلحة والوليد بن هشام القحذمي بمثل ذلك قال فمنهم الربيع ويقال له الكامل وعمارة وهو الوهاب وأنس وهو أنس الفوارس وهو الواقعة وقيس وهو البرد والحرث وهو الحرون ومالك وهو لاحق وعمرو وهو الدراك قال محمد بن موسي قال ابن النطاح وحدثنى أبو عثمان العمري أن عبد الله بن جدعان اتي فاطمة بنت الخرشب وهي تطوف بالكعبة فقال لها انشدتك برب هذه البنية أي بنيك أفضل قالت الربيع لابل عمارة لابل أنس ثكلتهم ان كنت أدرى أيهم أفضل قال ابن النطاح وحدثني أبو اليقظان سحيم بن حفص العجيفي قال حدثني أبو الخنساء قال سئلت فاطمة عن بنيها ايهم افضل فقالت الربيع لابل عمارة لابل أنس لابل قيس وعيشي ماادري امو الله (٢) ماحملت واحدا منهم

(١) عدس بضمتين وما سواه كزفر اه قاموس

(٢) قوله ماحملت واحداً منهم الخ هذا الكلام اورده ابن الانباري في شرح المفضليات ونسبه الي

تضما ولاولدته يتنا ولا ارضعته غيلا ولا منعته قيلا ولاابتــه على ماقة قال ابو اليقظان اما قولها ما حملت واحداً منهم تضما فتقول لم احمله فى دبر الطهر وقبل الحيض وقولها ولا ولدته يتنا وهو ان تخرج رجلاه قبل راسه ولا ارضعته غيلا اى ما ارضعته قبل ان احلب ثديي ولا منعته قيلا اى لم امنعه اللبن عند القائلة ولا ابته على ماقة اى وهو يبكي قال ابن النطاح وحدثني ابو اليقظان قال حدثني ابوصالح الاسدي قال سئلت فاطمة بنت الخرشب عن بنيها فوصفتهم وقالت في عمارة لاينام ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يضاف وقالت في الربيع لاتعد ماثره ولا يخشى فى الجهل بوادره وقالت فى انس اذاعزم امضي واذا سئل ارضي واذا قدر اغضي وقالت في الآخرين اشياء لم يحفظها ابو اليقظان وقال ابن النطاح وحدثني القحذمي قال حدثني ابيقال حدثني ابن عياش عن رجل من بني عبس قال ضاف فاطمة ضيف فطرحت عليه شملة من خز وهي مسك كماهي فلما وجد رائحتها واعتم دنا منها فصاحت به فكف عنها ثم انه تحرك ايضاً فأرادها عن نفسها فصاحت فكف ثم انه لم يصبر فواثبها فبطشت به فاذا هي من اشد الناس فقبضت عليه ثم صاحت ياقيس فأتاها فقالت ان هذا ارادني عن نفسي فماتري فيه فقال اخى ا كبر مني فعليك به فنادت ياانس فأتاها فقالت ان هذا ارادني عن نفسي فما ترى فيه فقال لها اخي ا كبر مني فسليه فنادت ياعمارة فأتاها فذكرت ذلك له فقال لها السيف واراد قتله فقالت له يابني لودعونا اخاك فهو ا كبر منك فدعت الربيع فذكرت ذلك له فقال اقطيعوني يابنى زياد قالوا نعم فلا تزنوا امكم ولا تقتلوا ضيفكم وخلوه يذهب فذهب قال ابن النطاح وقال بعض الشعراء يمدح بني زياد من فاطمة يقال انه قيس بن زهير ويقال حاتم طيئ

بنو جنية ولدت سيوفاً * قواطع كلهم ذكر صنيع
وجارتهم حصان لم تزني * وطاعمة الشتاء فما تجوع
سري ودي ومكرمتي جميعاً * طوال زمانه مني الربيع

وقال سلمة بن الخرشب خالهم فيهم يخاطب قوما منهم أرادوا حربه

أتيتم الينا ترجفون جماعة * فأين أبو قيس وأين ربيع
وذاك ابن أخت زانه ثوب خاله * وأعمامه الاعمام وهو بزيع
رفيق بداء الحرب طب بصعبها * اذا شت رأي القوم فهو جميع
عطوف على المولى ثقيل على العدي * أصم عن العوراء وهو سميع

وقال رجل من طيئ ويقال له الربيع بن عمارة

فان تكن الحوادث أفظعتني * فلم أرها لكا كابني زياد

أم تابط شرا ولفظه قالت ام تابط شرا والله ما حملته وضعاً ولا تضما وهو الحمل عند مقبل الحيض عند آخر القرء ولا ولدته يتنا وهو خروج الرجلين قبل الراس ولا ارضعته غيلا اي وزوجني يأتيني ولا حرمته قيلا وهو شرب نصف النهار ولا ابته على ماقة وهو ان يمنع ما طلب فيبيت باكياً ونسبه في لسان العرب لام تابط شرا في مادة و ض ع و ى ت ن

هما رمحان خطيان كانا * من السمر المثقفة الجياد
تهاب الارض أن يطأ عليها * بمثلهما تسالم أو تعادي

(وقال) الأثرم حدثني أبو عمرو الشيباني قال أغار حمل بن بدر اخو حذيفة بن بدر الفزاري على بني عبس فظفر بفاطمة بنت الخرشب أم الربيع بن زياد واخوته راكبة على جمل لها فقاد بجملها فقالت له اي رجل ضل حلمك والله لئن اخذتني فصارت هذه الاكمة بي وبك انتي امامنا ووراءنا لا يكون بينك وبين بني زياد صلح ابدا لان الناس يقولون في هذه الحل ماشاؤه وحسبك من شر سماعه قال إني اذهب بك حتى ترعي على ابلي فلما أيقنت انه ذاهب بها رمت بنفسها على راسها من البعير فماتت خوفا من ان يلحق بنيها عار فيها (وحدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبد الله بن محمد قال أخبرنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال وفد أبو براء ملاعب الاسنة وهو عامر بن مالك ابن جعفر بن كلاب واخوته طفيل ومعاوية وعبيدة ومعهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو غلام على النعمان بن المنذر فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي وكان الربيع ينادم النعمان مع رجل من أهل الشام تاجر يقال له سرحون بن نوفل وكان حريفا للنعمان يعني سرحون يبايعه وكان أديبا حسن الحديث والمنادمة فاستخفه النعمان وكان إذا أراد أن يخلو عن شرابه بعث اليه وإلى النطاسي متطبب كان له وإلى الربيع بن زياد وكان يدعي الكامل فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم فاذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم ففعل ذلك بهم مرارا وكانت بنو جعفر له أعداء فصده عنهم فدخلوا عليه يوما فرأوا منه تغيرا وجفاء وقد كان يكرمهم قبل ذلك ويقرب مجلسهم فخرجوا من عنده غضابا ولبيد في رحالهم يحفظ أمتعتهم ويغدو بابلهم كل صباح فيرعاها فاذا أمسي انصرف بابلهم فأتاهم ذات ليلة فألفاهم يتذاكرون أمر الربيع وما يلقون منه فسألهم فكتموه فقال لهم والله لا أحفظ لكم متاعا ولا أسرح لكم بعيرا أو تخبروني وكانت أم لبيد امرأة من بني عبس وكانت يتيمة في حجر الربيع فقالوا خالك قد غلبنا على الملك وصدعنا وجهه فقال لهم لبيد هل تقدرون على ان تجمعوا بينهم وبيني فازجره عنكم بقول ممض ثم لا يلتفت النعمان اليه بعده أبداً فقالوا وهل عندك من ذلك شيء قال نعم قالوا فانا نبلوك بشتم هذه البقلة لبقلة قدامهم دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعها بالارض تدعى التربة فقال هذه التربة (١) التي لا تذكي ناراً ولا تؤهل داراً ولا تسر جاراً عودها ضئيل وفرعها كليل وخيرها قليل بلدها شاسع ونبتها خاشع وآكلها جائع والمقيم عليها ضائع أقصر البقول فرعا وأخبثها مرعي وأشدها قلعاً فتعسا لها وجدعا القوا بي أخا بني عبس أرجعه عنكم بتعس ونكس وأتركه من أمره في لبس فقالوا نصبح فنرى فيك رأينا فقال لهم عامر انظروا غلامكم فان رأيتموه نائما فليس أمره بشيء وإنما يتكلم بما جاء على لسانه ويهذي بما يهجس في خاطره واذا رأيتموه ساهرا فهو صاحبكم فرمقوه بأبصارهم فوجدوه قد ركب رحلا فهو يكدم بأوسطه حتى أصبح فلما أصبحوا قالوا أنت والله

(١) التربة كفرحة قاله في المجد

صاحبنا فحلقوا رأسه وتركوا ذؤابتين وألبسوه حلة ثم غدوا به معهم على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع وهما يأكلان ليس معه غيره والدار والمجالس مملوءة من الوفود فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين فدخلوا عليه وقد كان تقارب أمرهم فذكروا للنعمان الذي قدموا له من حاجتهم فاعترض الربيع في كلامهم فقام لبيد يرتجز ويقول

يارب هيجاء هي خير من دعه * أكل يوم هامتي مقزعه

نحن بنو أم البنين الاربعه (١) * ومن خيار عامر بن صعصعه

المطعمون الجفنة المدعدعه * والضاربون الهام تحت الخيضعه

ياواهب الخير الكثير من سعه * اليك جاوزنا بلادا مسبعه

نخبر عن هذا خبيرا فاسمعه * مهلا أبيت اللعن لاتأكل معه

ان أسته من برص ملمعه * وإنه يدخل فيها إصبعه *

يدخلها حتى يواري أشجعه * كانما يطلب شيئا أطمعه (٢)

فلما فرغ من انشاده التفت النعمان الى الربيع شزرا يرمقه فقال أكذا أنت قال لا والله لقد كذب على ابن الحمق اللئيم فقال النعمان أف لهذا الغلام لقد خبث على طعامي فقال أبيت اللعن أما اني لقد فعلت بأمه فقال لبيد أنت لهذا الكلام أهل وهي من نساء غير فعل وأنت المرء فعل هذا بيتيمة في حجره فأمر النعمان ببني جعفر فاخرجوا وقام الربيع فانصرف الى منزله فبعث اليه النعمان بضعف ما كان يحبوه به وأمره بالانصراف الى اهله وكتب اليه الربيع اني قد تخوفت أن يكون قد وقر في صدرك ماقاله لبيد ولست برائم حتى تبعث من يجردني فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال فأرسل اليه انك لست صانعاً بانتفائك مما قال لبيد شيئاً ولا قادرا على مازلت به الالسن فالحق بأهلك فقال الربيع

لئن رحلت جمالي ان لي سعة * ما مثلها سعة عرضاً ولا طولا

* بحيث لووزنت لخم باجمعها * لم يعدلوا ريشة من ريش شمويلا (٣)

ترعى الروائم أحرار البقول بها * لا مثل رعيكم ملحاً وغسويلا

---

(١) وقوله بنو أم البنين الاربعه هم خمسة مالك بن جعفر ملاعب الاسنة وطفيل بن مالك أبو عامر بن الطفيل وربيعة بن مالك وعبيدة بن مالك ومعاوية بن مالك وهم أشراف بني عامر فجعلهم أربعة لاجل القافية اه من مجمع الامثال ونقل هذا القول عن الفراء وقيل في رده وهو قول فارغ وعن ابن عصفور لم يقل الا أربعة وهم خمسة لان أباه مات وقيل في رده ايضا لايجوز للشاعر ان يلحن لاقامة وزن الشعر فكيف بان يكذب لاقامة الوزن اه مختصرا من البغدادي ولكل واحد منهم صفة تخصه فعامر ملاعب الاسنة وطفيل فارس قرزل وسلمي نزال المضيق ومعاوية معود الحكماء وربيعة ربيع المقترين اه (٢) ويروى ضيعه

(٣) ورووى ولو جمعت بني لخم باسرهم * ماوازنوا ريشة من ريش سمويلا

فابرق بارضــك يانعمان متكئاً * مع النطاسي يوما وابن توفيــلا

فكتب اليه النعمان

شرد برحلك عني حيث شئت ولا * تكثر على ودع عنك الاباطيلا
فقد ذكرت به والركب حامـله * وردا يعلل أهل الشام والنيلا (١)
فما انتفاؤك منه بعد ما خرعت * هوج المطي به ابراق شمليلا (٢)
قد قيل ذلك إن حقاً وان كذبا * فما اعتذارك من شيء اذاقيلا (٣)
فالحق بحيث رأيت الارض واسعة * وانشر بها الطرف ان عرضا وان طولا

وهذا الشعر يقوله الربيع بن زياد في مقتل مالك بن زهير وكان قتله في بعض تلك الوقائع التي يعرف مبدؤها بداحس والغبراء وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به على بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب وأبي غسان دماذ عن أبي عبيدة وابراهيم بن سعدان عن أبيه قال كان من حديث داحس أن أمه فرس كانت لقرواش بن عوف ابن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع يقال لها جلوى وكان أبوه يسمي ذا العقال وكان لحوط بن أبي جابر بن أوس بن حميرى بن رياح وإنما سمي داحساً لان بني يربوع احتملوا ذات يوم سائرين في نجعة وكان ذو العقال مع ابنتي حوط بن أبي جابر بن أوس تجنبانه فمرتا به على جلوى فرس قرواش فلما رآها الفرس ودى وصهل فضحك شبان من الحي رأوه فاستحيت الفتاتان فأرسلتاه فنزا على جلوى فوافق قبولها فاقصت ثم أخذه لهما بعض الحى فلحق بهما حوط وكان رجلا شريرا سيء الخلق فلما نظر الى عين الفرس قال والله لقد نزا فرسي فأخبراني ما شأنه فاخبرتاه الخبر فقال يا آل رياح لا والله لا ارضى ابدا حتى أخرج ماء فرسي فقال له بنو ثعلبة والله ما استكرهنا فرسك انما كان منفلتا فلم يزل الشر بينهما حتى عظم فلما رأي ذلك بنو ثعلبة قالوا دونكم ماء فرسكم فسطا عليه وادخل يده في ماء وتراب ثم أدخلها في رحمها حتي ظن انه قد أخرج الماء واشتملت الرحم على ما كان فيها فنتجها قرواش مهرا فسماه داحسا لذلك وخرج كأنه ابوه ذو العقال وفيه يقول جرير

ان الجياد يبتن حول خبائنا * من آل اعوج اولذي العقال

واعوج فرس لبني هلال فلما تحرك المهر سام مع أمه وهو فلو يتبعها وبنو ثعلبة سائرون فرآه حوط فأخذه فقالت بنو ثعلبة يا بني رياح ألم تفعلوا فيه أول مرة ما فعلتم ثم هـذا الآن فقالوا هو فرسنا ولن نتركم أو نقاتلكم عنه أو تدفعوه الينا فلما رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا اذاً لانقاتلكم عنه انتم أعز علينا هو فداؤكم ودفعوه اليهم فلما رأى ذلك بنو رياح قالوا والله لقد ظلمنا إخوتنا مرتين

---

(١) وروي فقد رميت بداء لست غاسله * ما جاور النيل يوما أهل إبليلا

(٢) الهوج بضم الهاء وسكون الواو وجيم جمع هوجاء وهي الناقة التي كان بها هوجاً لسرعتها وشمليل بكسر المعجمة الناقة الخفيفة اه من شرح شواهد المغنى للاسيوطي

(٣) وروي قد قيل ما قيل إن صدقا وان كذبا * فما اعتذار لا من قول اذا قيلا

ولقد حاموا وكرموا فارسلوا به اليهم مع لقوحين فمكث عند قرواش ماشاء الله وخرج أجود خيول العرب ثم ان قيس بن زهير بن جذيمة العبسي اغار على بنى يربوع فلم يصب احدا غيرابنتى قرواش بن عوف ومائة من الابل لقرواش واصاب الحى وهم خلوف ولم يشهد من رجالهم غير غلامين من بنى ازنم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع فجالا في متن الفرس مرتد فيه وهو مقيد بقيد من حديد فأعجلهما القوم عن حل قيده واتبعهما القوم فضبر بالغلامين ضبرا حتى نجوا به وناد تهما احدى الجاريتين ان مفتاح القيد مدفون في مذود الفرس بمكان كذا وكذا اي بجنب مذودوهو مكان أى لاينزلا عنه إلافى ذلك المكان فسبقا اليه حتي اطلقاه ثم كرا راجعين فلمارأى ذلك قيس ابن زهير رغب في الفرس فقال لهما لكما حكمكما وادفعا إلى الفرس فقالا او فاعل انت قال نعم فاستوثقا منه على ان يرد ما أصاب من قليل وكثير ثم يرجع عوده على بدئه ويطلق الفتاتين ويخلى عن الابل وينصرف عنهم راجعا ففعل ذلك قيس فدفعا اليه الفرس فلما رأي ذلك أصحاب قيس قالوا لانصالحك أبدا اصبنا مائة من الابل وامرأتين فعمدت الى غنيمتنا فجعلتها فى فرس لك تذهب به دوننا فعظم في ذلك الشر حتى اشتري منهم غنيمتهم بمائة من الابل فلما جاء قرواش قال للغلامين الازنميين أين فرسى فأخبراه فأبي ان يرضى إلا ان يدفع اليه فرسه فعظم في ذلك الشر حتى تنافروا فيه فقضى بينهم ان ترد الفتاتان والابل الى قيس بن زهير ويرد عليه الفرس فلما رأي ذلك قرواش رضي بعد شر وانصرف قيس بن زهير ومعه داحس فمكث ماشاء الله وزعم بعضهم أن الرهان انما هاجه بين قيس بن زهير وحذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار أن قيسا دخل على بعض الملوك وعنده قينة لحذيفة بن بدر تغنيه بقول امريء القيس

دار لهند والرباب وفرتنا * ولميس قبل حوادث الايام

وهن فيما يذكر نسوة من بني عبس فغضب قيس بن زهير وشق رداءها وشتمها فغضب حذيفة فبلغ ذلك قيساً فأتاه يسترضيه فوقف عليه فجعل يكلمه وهو لايعرفه من الغضب وعنده أفراس له فعابها وقال مايرتبط مثلك مثل هذه ياأبا مسهر فقال حذيفة أتعيبها قال نعم فتجاريا حتى تراهنا وقال بعض الرواة انالذي هاج الرهان انرجلا من بني عبد الله بن غطفان ثم أحد بني جوشن وهم أهل بيت شؤم أتاهالورد العبسي أبوعروة بنالورد وأتي حذيفة زائرا قال فعرض عليه حذيفة خيله فقال ماأري فيها جوادا مبرا والمبر الغالب قال ذو الرمة

أبر على الخصوم فليس خصم * ولا خصمان يغلبه جدالا

فقال له حذيفة فعند من الجواد المبر فقال عند قيس بن زهير فقال له هل لك أن تراهنى عنه قال نعم قد فعلت فراهنه على ذكر من خيله وأنثي ثم ان العبسي أتيقيس بنزهير وقال إني قدراهنت حذيفة على فرسين من خيلك ذكر وأنثي وأوجبت الرهان فقال قيس ماأبالي من راهنت غير حذيفة فقال ماراهنت غيره فقال له قيس انك ماعلمت لانكد ثمركب قيس حتي أتي حذيفةفوقف عليه فقال له ماغدابك قال غدوت لاواضعك الرهانقال بل غدوت لتغلقهقال ماأردت ذلك فأبي

حذيفة الا الرهان فقال قيس أخبرك ثلاث خلال فان بدأت فاخترت قبلي فلي خلتان ولك الاولى وإن بدأت فاخترت قبلك فلك خلتان ولي الاولى قال حذيفة فابدا قال قيس الغاية من مائة غلوة والغلوة الرمية بالنشابة قال حذيفة فالمضمار اربعون ليلة والمجري من ذات الاصاد ففعلا ووضعا السبق على يدي غلاق اوابن غلاق احد بني ثعلبة بن سعد بن ثعلبة فأما بنو عبس فزعموا انه أجري الخطار والحنفاء وزعمت بنو فزارة انه اجرى قرزلا والحنفاء واجرى قيس داحسا والغبراء ويزعم بعضهم ان الذى هاج الرهان أن رجلا من بنى المنذر بن قطيعة بن عبس يقال له سراقة راهن شابا من بنى بدر وقيس غائب على اربع جزائر من خمسين غلوة فلما جاء قيس كره ذلك وقال له لم ينته رهان قط الا الى شر ثم اتي بني بدر فسألهم المواضعة فقالوا لاحتي نعرف سبقنا فان أخذنا حقنا وإن تركنا حقنا فغضب قيس ومحك وقال أما إذ فعلتم فأعظموا الخطر وأبعدوا الغاية قالوا فذلك لك فجعلوا الغاية من واردات إلى ذات الاصاد وذلك مائة غلوة والثنية فيما بينهما وجعلوا القصبة في يدي رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال له حصين ويقال رجل من بني العشراء من بني فزارة وهو ابن أخت لبني عبس وملؤوا البركة ماء وجعلوا السابق أول الخيل يكرع فيها ثم إن حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المدي الذى أرسلن منه ينظران الى الخيل كيف خروجها منه فلما أرسلت عارضاها فقال حذيفة خدعتك ياقيس قال ترك الخداع من أجرى من مائة (١) فأرسلها مثلا ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تبر وخيل زهير تقصر فقال حذيفة سبقتك ياقيس فقال جري المذكيات غلاب (٢) فأرسلها مثلا ثم ركضا ساعة فقال حذيفة إنك لاتركض مركضا فأرسلها مثلا وقال سبقت خيلك ياقيس فقال قيس رويدا تعلون الجدد فأرسلها مثلا قال وقد جعل بنو فزارة كمينا بالثنية فاستقبلوا داحساً فعرفوه فأمسكوه وهو السابق ولم يعرفوا الغبراء وهي خلفه مصلية حتى مضت الخيل واسهلت من الثنية ثم أرسلوه فتمطر في آثارها أي أسرع فجعل يبدرها فرسا فرسا حتي سبقها الى الغاية مصليا وقد طرح الخيل غير الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقها فاستقبلها بنو فزارة فلطموها ثم حلأوها عن البركة ثم لطموا داحساً وقدحا آ متوالبين وكان الذي لطمه عمير ابن نضلة فجسأت يده فسمي جاسئاً فجاء قيس وحذيفة في آخر الناس وقد دفعتهم بنو فزارة عن سبقهم ولطموا أفراسهم ولم تطقهم بنو عبس يقاتلونهم وانما كان من شهد ذلك من بنى عبس أبياتا غير كثيرة

(١) أى لوكان قصدي الخداع لاجريت من قريب اهـ الميداني (٢) المذكية من الخيل التي قد أتي عليها بعد قروحها سنة أو سنتان والغلاب المغالبة أي ان المذكى يغالب مجاريه فيغلبه لقوته يجوز أن يراد أن ثاني جريه أبدا أكثر من باديه وثالثه أكثر من ثانيه فكانه يغالب بالثاني الاول وبالثالث الثاني فجريه أبدا غلاب وهذا معني قول أبي عبيد حيث قال فهي تحتمل أن تغالب الجري غلابا ويروي جري المذكيات غلاء جمع غلوة يعني أن جريها يكون غلوات ويكون شأوها بطينا (أى بعيدا كما فى القاموس) لا كالجذع * يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه في حلبة الفضل اهـ من النيسابوري المعروف بالميداني

فقال قيس بن زهير ياقوم انه لايأتي قوم الى قومهم شرا من الظلم فاعطونا حقنا فأبت بنو فزارة أن يعطوهم شيئاً وكان الخطر عشرين من الابل فقالت بنو عبس اعطونا بعض سبقنا فأبوا فقالوا اعطونا جزورا نحرها نطعمها أهل الماء فانا نكره القالة في العرب فقال رجل من بنى فزارة مائة جزور وجزور واحد سواء والله ما كنا لنقر لكم بالسبق علينا ولم نسبق فقام رجل من بني مازن إبن فزارة فقال ياقوم ان قيساً كان كارهاً لاول هذا الرهان وقد أحسن في آخره وان الظلم لاينتهي الا الي الشر فاعطوه جزورا من نعمكم فأبوا فقام الى جزور من إبله فعقلها ليعطها قيساً ويرضيه فقام إبنه فقال انك لكثير الخطأ أتريد ان تخالف قومك وتلحق بهم خزاية بما ليس عليهم فاطلق الغلام عقالها فلحقت بالنعم فلما رأى ذلك قيس بن زهير احتمل عنهم هو ومن معه من بني عبس فاتي على ذلك ماشاء الله ثم ان قيساً أغار عليهم فلقي عوف بن بدر فقتله وأخذ إبله فبلغ ذلك بنى فزارة فهموا بالقتال وغضبوا فحمل الربيع بن زياد أحد بني عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس دية عوف بن بدر مائة عشراء متالية (العشراء التي أتي عليها من حملها عشرة أشهر من ملقحها والمتالى التي نتج بعضها والباقى يتلوها في النتاج) وأم عوف وأم حذيفة ابنة نضلة بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة واصطلح الناس فمكثوا ماشاء الله ثم ان مالك بن زهير أتي امرأة يقال لها مليكة بنت حارثة من بني عوذ بن فزارة فابتني بها باللفاطة قريبا من الحاجر فبلغ ذلك حذيفة ابن بدر فدس له فرسانا على افراس من مسان خيله قال ولاتنتظروا مالكا ان وجدتموه أن تقتلوه والربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب العبسي مجاور حذيفة بن بدر وكانت تحت الربيع ابن زياد معاذة ابنة بدر فانطلق القوم فلقوا مالكا فقتلوه ثم انصرفو عنه فجاؤا عشية وقد جهدوا افراسهم فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع بن زياد فقال حذيفة أقدرتم على حماركم قالوا نعم وعقرناه فقال الربيع مارأيت كاليوم قط أهلكت افراسك من أجل حمار فقال حذيفة لما أكثر عليه من الملامة وهو يحسب ان الذي أصابوا حمارا انا لم نقتل حمارا ولكنا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر فقال الربيع بئس لعمر الله القتل فقلت أما والله انى لاظنه سيبلغ مايكره فتراجعا شيئاً من كلام ثم تفرقا فقام الربيع يطأ الارض وطأ شديدا وأخذ يومئذ حمل بن بدر ذا النون سيف مالك ابن زهير قال أبو عبيدة فزعموا أن حذيفة لما قام الربيع بن زياد أرسل اليه بمولدة له فقال لها إذهبي الى معاذة بنت بدر امرأة الربيع فانظري ماترين الربيع يصنع فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت فاندست بين الكفاء والنضد والكفاء شقة فى آخر البيت والنضد متاع يحمل على حمار من خشب فجاء الربيع فنفذ البيت حتى أتي فرسه فقبض بمعرفته ثم مسح متنه حتى قبض بعكوة ذنبه العكوة أصل الذنب ثم رجع الى البيت ورمحه مركوز بفنائه فهزه هزا شديدا ثم ركزه كما كان ثم قال لامرأته اطرحي لى شيئاً فطرحت له شيئاً فاضطجع عليه وكانت قد طهرت تلك الليلة فدنت منه فقال اليك قد حدث أمر ثم تغني وقال

نام الخلي ولم اغمض حار * من سيء النباء الجليل الساري

من مثله تمسي النساء حواسرا * وتقوم معولة مع الاسحار

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار(١)
يجد النساء حواسرا يندبنه * يبكين اقبل تبلج الاسحار(٢)
قد كن يخبأن الوجوه تسترا * فاليوم حين بدون للنظار
يخمشن حرات الوجوه على امرئ * سهل الخليقة طيب الاخبار
أفبعد مقتل مالك ابن زهير(٣) * ترجو النساء عواقب الاطهار
ما ان أري في قتله لذوي الحجا * الا المطي تشد بالاكوار
ومجنبات ما يذقن عدوفة(٤) * يقذفن بالمهرات والامهار

(١) يقول من شمت من الاعداء بمقتل مالك فليعلم أنا قد أدركنا ثأره وكانت العرب لاتندب قتلاها حتى تدرك ثأرها والمراد فليحضر ساحتنا في أول النهار ليعلم ان ما كان محرماً من البكاء قد حل اه من خزانة الادب

(٢) وروي بالصبح ولبعض الادباء اعتراض في قوله بالصبح قبل تبلج الاسحار وأجيب بأقوال منها ان الصبح هاهنا الحق الواضح من وصف القتيل الذي هو كالصبح كان النساء يندبنه بخلاله الحسان الواضحة اه من شرح العيون على رسالة بن زيدون

(٣) قوله ابن زهير بتشديد الياء كما بخط بعض الفضلاء اه مصحح الاصل ولا يخفي ان هذا باطل وسيأتي بيان ذلك في حاشية على قوله عذوفاً

(٤) قوله ومجنبات مايذقن عذوفاً الخ قال أبو العلاء هكذا يروى هذا البيت ناقصاً وذكر ان الخليل كان يسمى مثل هذا المقعد وروى عن أبي عبيد انه كان يسمي هذا ونحوه الاقواء ومنهم من ينشد عذوفة فيزيل النقص بزيادة الهاء هذا كلامه وذكر أبو عبيد في الغريب المصنف فيما يتعلق بالقوافي ان الاقواء نقصان حرف من الفاصلة واستشهد بقوله أفبعد مقتل مالك بن زهير ولم يبين ما الفاصلة وربما توهم أن الفاصلة احدى الفاصلتين المذكورتين في أول العروض الصغري والكبري والأمر بخلاف ذلك لان الحرف الناقص في البيت اذا قطعته من الوتد لامن الفاصلة وذاكرت شيخنا أبا القاسم الرقى وقت قراءتي عليه هذا الموضع من الغريب فذكر أن أبا عبيد يحكى هذا عن أبي عبيدة وان أبا عبيدة لم تكن له معرفة بهذا العلم وكأن الرقى توهم أن المراد بالفاصلة احدي الفاصلتين من الصغري والكبري فاطلق هذا القول في أبي عبيدة والصواب ماوقع الى فيما بعد وذكر لى بعض الشيوخ وهو ان المراد بالفاصلة الفصل وهم يسمون عروض البيت فصلا والنقصان في هذا البيت من العروض فعلي هذا الاقواء على ضربين احدهما اختلاف حركة حرف الروى بالضم والكسر والآخر نقصان حرف من عروض البيت والعدوف بالدال والذال أدني مايؤكل ويستعمل في الطعام والشراب يقال ماذقت عذوفاً ولا عذوفة ولا عذافاً والفعل منه قد يبنى فيقال تعذفت عذوفة اه من التبريزي وقال في لسان العرب قال أبو حسان سمعت أبا عمر الشيباني يقول ماذقت عدوفة قال وكنت عند يزيد بن مزيد الشيباني فانشدته بيت قيس بن زهير وأنشد البيت بالدالي فقال لى يزيد صحفت أبا عمرو انما هو

العذوف والعدوف واحد وهو ما أكله

ومساعر اصدؤ الحديد عليهم * فكانما طلى الوجوه بقار

يارب مسرور يقتل ماله * ولسوف نصرفه بشر محار

فرجعت المرأة فاخبرت حذيفة الخبر فقال هذا حين اجتمع أمر اخوتكم ووقعت الحرب وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذ جاره سيرني فاني جاركم مسيرة ثلاث ليال ومع الربيع فضلة من خمر فلما سار الربيع دس حذيفة في أثره فوارس فقال اتبعوه فاذا مضوا ثلاث ليال فان معه فضلة من خمر فان وجدتموه قد اهراقها فهو جاد وقد مضى فانصرفوا وان لم تجدوه قد أراقها فاتبعوه فانكم تجدونه قد مال لادني منزل فرتع وشرب فاقتلوه فتبعوه فوجدوه قد مال لادني منزل وشق الزق ومضى فانصرفوا فلما أتي الربيع قومه وقدكان بينه وبين قيس بن زهير شحناء وذلك ان الربيع ساوم قيس بن زهير في درع كانت عنده فلما نظر اليها وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردها على قيس فعرض قيس لفاطمة ابنة الخرشب الانمارية من أنمار بن بغيض وهي احدى منجبات قيس وهي أم الربيع وهي تسير في ظمائن من عبس فاقتاد جملها يريدأن يرتهنها بالدرع حتي يرد عليه فقالت مارأيت كاليوم فعل رجل أي قيس ضل حلمك أترجو ان تصطلح أنت وبنو زياد وقد أخذت أمهم فذهبت بها يميناً وشمالا فقال الناس في ذلك ماشاؤا وحسبك من شر سماعه فأرسلتها مثلا فعرف قيس بن زهير ماقالت له فخلي سبيلها وأطرد إبلا لبني زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي وقال في ذلك قيس بن زهير

ألم يبلغك والانباء تنمي * بما لاقت لبون بني زياد

ومحبسها على القرشي تشري * بادراع واسياف حداد

كما لاقيت من حمل بن بدر * واخوته على ذات الاصاد

هم فخروا على بغير فخر * وذادوا دون غايته جوادي

وكنت إذا منيت بخصم سوء * دلفت له بداهية نآد

بداهية تدق الصلب منه * فتقصم أو تجوب على الفؤاد

وكنت إذا أتاني الدهر ربق * بداهية شددت لها نجادي

الربق مايتقلده

ألم تعلم بنو الميقاب اني * كريم غير منغلث الزناد

الوقب الاحمق والميقاب التي تلد الحمق والمنغلث الذى ليس بمنق

أطوف ماأطوف ثم آوي * إلى جار كجار أبي دواد

جاره يعني ربيعة الخير بن قرط بن سلمة بن قشير وجار أبي دواد يقال الحرث بن همام بن مرة بن

عذوفة بالذال قال فقلت له لم أصحف أنا ولا أنت تقول ربيعة هذا الحرف بالذال وسائر العرب بالدال اه والاصح ان البيت للربيع بن زياد

ذهل بن شيبان وكان أبو دواد في جواره فخرج صبيان الحي يلعبون في غدير فغمس الصبيان بن أبي دواد فيه فقتلوه فخرج الحرث فقال لا يبقى صبي في الحي إلا غرق في الغدير أو يرضى أبو دواد فودي ابن أبي دواد عشر ديات فرضي وهو قول أبي دواد

ابلي الابل لا يحوزها الراعون مج الندي عليها المدام

قال أبو سعيد حفظي لا يحوزها الراعي ومج الندي

اليك ربيعة الخير بن قرط * وهوبا للطريف وللتلاد

كفاني ما أخاف أبو هلال * ربيعة فانتهت عني الاعادي

تظل جياده يحدين حولي * بذات الرمث كالحدإ الغوادي

كأني اذ أنخت إلى ابن قرط * عقلت الى يلملم أو نصاد

وقال أيضاً قيس بن زهير

ان تك حرب فلم أجنها * جنتها خيارهم أوهم

حذار الردي اذ رأوا خيلنا * مقدمها سابح أدهم

عليه كمي وسرباله * مضاعفة نسجها محكم

فان شمرت لك عن ساقها * فويها ربيع ولم يسأموا

نهيت ربيعا فلم يزدجر * كما أزجر الحرث الاضجم

قال أبو عبد الله الحرث الاضجم رجل من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار وهو صاحب المرباع قال فكانت تلك الشحناء بين بني زياد وبين بني زهير فكان قيس يخاف خذلانهم إياه فزعموا أن قيساً دس غلاما له مولداً فقال انطلق كأنك تطلب إبلا فانهم سيسألونك فاذكر مقتل مالك ثم احفظ مايقولون فأتاهم العبد فسمع الربيع يتغني بقوله

أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

فلما رجع العبد الى قيس فأخبره بما سمع من الربيع بن زياد عرف قيس ان قد غضب فاجتمعت بنو عبس على قتال بني فزارة فأرسلوا اليهم ان ردوا علينا ابلنا التي ودينا بها عوفا أخا حذيفة بن بدر لامه فقال لاأعطيكم دية ابن أمي وانما قتل صاحبكم حمل بن بدر وهو ابن الاسدية وأنتم وهو أعلم فزعم بعض الناس انهم كانوا ودوا عوف بن بدر بمائة من الابل متلية أي قد دنا نتاجها وانه أتي على تلك الابل أربع سنين وان حذيفة بن بدر أراد أن يردها باعيانها فقال له سنان بن خارجة المري أتريد أن تلحق بنا خزاية فنعطيهم أكثر مما أعطونا فتسبنا العرب بذلك فأمسكها حذيفة وأبي بنو عبس أن يقبلوا الا ابلهم بعينها فمكث القوم ما شاء الله أن يمكثوا ثم ان مالك بن بدر خرج يطلب ابلا له فمر على بني رواحة فرماه جندب أحد بني رواحة بسهم فقتله فقالت ابنة مالك بن بدر في ذلك

لله عينا من راي مثل مالك * عقيرة قوم ان جري فرسان

فليتهما لم يشر باقسط قطرة * وليتهما لم يرسلا لرهان (١)
أحل به أمس الجنيدب نذره * فأي قتيل كان في غطفان
اذا سجعت بالرقتين حمامة * أو الرس فابكي فارس الكتمان

فرس له كانت تسمي الكتمان ثم إن الاسلع بن عبد الله بن ناشب بن زيد بن هرم بن اد بن عوذ ابن غالب بن قطيعة بن عبس مشي في الصلح ورهن بني ذبيان ثلاثة من بنيه وأربعة من بنى أخيه حتي يصطلحوا جعلهم على يدى سبيع بن عمرو من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فمات سبيع وهم عنده فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك بن سبيع إن عندك مكرمة لاتبيدان انت احتفظت بهؤلاء الاغيلمة وكأني بك لو قدمت قد أتاك حذيفة خالك وكانت أم مالك هذا ابنة بدر فعصر عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتي تدفعهم اليه فيقتلهم فلا شرف بعدها فان خفت ذلك فاذهب بهم إلى قومهم فلما ثقل جعل حذيفة يبكي ويقول هلك سيدنا فوقع ذلك له في قلب مالك فلما هلك سبيع اطاف بابنه مالك فاعظمه ثم قال له يامالك إني خالك وإني أسن منك فادفع الى هؤلاء الصبيان ليكونوا عندى الى ان ننظر في أمرنا ولم يزل به حتي دفعهم الى حذيفة باليعمرية واليعمرية ماء بواد من بطن نخل من الشربة لبني ثعلبة فلما دفع مالك الى حذيفة الرهن جعل كل يوم يبرز غلاما فينصبه غرضا ويرمي بالنبل ثم يقول ناد أباك فينادي أباه حتي يمزقه النبل ويقول لواقد بن جندب ناد أباك فجعل ينادي ياعماه خلافا عليهم ويكره أن يأبس أباه بذلك والابس القهر والحمل على المكروه وقال لابن جنيدب بن عمرو بن عبد الاسلع ناد جنيبة وكان جنيبة لقب أبيه فجعل ينادي ياعمراه باسم أبيه حتي قتل وقتل عتبة بن قيس بن زهير ثم ان بني فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مرة فالتقوا هم وبنو عبس فقتلوا منهم مالك بن سبيع بن عمرو الثعلبي قتله مروان بن زنباع العبسي وعبد العزي بن حذار الثعلبي والحرث بن بدر الفزاري وهرم بن ضمضم المرى قتله ورد بن حابس العبسي ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة بن بدر فقالت ناجية أخت هرم بن ضمضم المري

يالهف نفسي لهفة المفجوع * أن لا أري هرما على مودوع
من أجل سيدنا ومصرع جنبه * عاق الفؤاد بحنظل مجدوع

مودوع فرسه ثم ان حذيفة بن بدر جمع وتأهب واجتمع معه بنو ذبيان بن بغيض فبلغ بني عبس انهم قد ساروا اليهم فقال قيس أطيعوني فوالله لئن لم تفعلوا لاتكئن على سيفي حتى يخرج من ظهري قالوا فانا نطيعك فأمرهم فسرحوا السوام والضعاف بليل وهم يريدون أن يظعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح وأصبحوا على ظهر العقبة وقد مضى سوامهم وضعفاؤهم فلما أصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا فقال قيس خذوا غير طريق المال فانه لاحاجة للقوم أن يقعوا في شوكتكم ولا يريدون بكم في أنفسكم شرا من ذهاب أموالكم فأخذوا غير طريق المال فلما أدرك حذيفة الاثر ورآه قال أبعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب أموالهم فاتبع المال وسارت ظعن

(١) وهذان البيتان الاولان يروى انهما لعنترة العبسي ورواية الشنتمرى فليتهما لم يجر يا نصف غلوة

بني عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلما أدركوه ردوا أوله على آخره ولم يفلت منهم شيء وجعل الرجل يطرد ماقدر عليه من الابل فيذهب بها وتفرقوا واشتد الحر فقال قيس بن زهير ياقوم إن القوم قد فرق بينهم المغنم فاعطفوا الخيل في آثارهم فلم تشعر بنو ذبيان إلا والخيل دواس فلم يقاتلهم كبير أحد وجعل بنو ذبيان إنما همة الرجل في غنيمته أن يحوزها ويمضي بها فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية ولم يكن لهم هم غير حذيفة فارسلوا خيلهم مجتهدين في أثره وأرسلوا خيلا تقص الناس ويسألونهم حتى سقط خبر حذيفة من الجانب الايسر على شداد بن معاوية العبسي وعمرو بن ذهل بن مرة بن مخزوم بن مالك بن غالب ابن قطيعة العبسي وعمرو بن الاسلع والحرث بن زهير وقرواش بن هني بن أسيد بن جذيمة وجنيدب وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل عنه فوضع رجله على حجر مخافة أن يقتص اثره ثم شد الحزام فوقع صدر قدمه على الارض فعرفوه وعرفوا حنف فرسه والحنف أن تقبل إحدي اليدين على الاخري وفي الناس ان تقبل إحدي الرجلين على الاخري وان يطأ الرجل وحشيهما وجمع الاحنف حنف فاتبعوه ومضى حتي استغاث بجفر الهباءة وقد اشتد الحر فرمي بنفسه ومعه حمل بن بدر وحنش بن عمرو وورقاء بن بلال واخوه وهما من بني عدي بن فزارة وقد نزعوا سروجهم وطرحوا سلاحهم ووقعوا فى الماء وتمعكت دوابهم وقد بعثوا ربيئة فجعل يطلع فينظر فاذا لم ير شيئاً رجع فنظر نظرة فقال اني قد رايت شخصا كالنعامة او كالطائر فوق القتادة من قبل مجيئنا فقال حذيفة هناوهنا هذا شداد على جروة وجروة فرس شداد والمعنى دع ذكر شداد عن يمينك وعن شمالك واذكر غيره لما كان يخاف من شداد فبيناهم يتكلمون اذا هم بشداد بن معاوية واقفا عليهم فحال بينهم وبين الخيل ثم جاء عمرو بن الاسلع ثم جاء قرواش حتي تتاموا خمسة فحمل جنيدب على خيلهم فاطردها وحمل عمرو بن الاسلع فاقتحم هو وشداد عليهم في الجفر فقال حذيفة يابني عبس فأين العقول والاحلام فضربه أخوه حمل بن بدر بين كتفيه وقال اتق مأثور القول بعد اليوم فأرسلها مثلا وقتل قرواش بن هني حذيفة وقتل الحرث ابن زهير حمل بن بدر وأخذ منه ذاالنون سيف مالك بن زهير وكان حمل أخذه من مالك بن زهير يوم قتله فقال الحرث بن زهير في ذلك

تركت على الهباءة غير فخر * حذيفة حوله قصد العوالي

سيخبر عنهم حنش بن عمرو * اذا لاقاهم وابنا بلال

ويخبرهم مكان النون مني * وما أعطيته عرق الخلال

العرق المكافأة والخلال المودة يقول لم يعطوني السيف عن مكافأة ومودة ولكني قبلت وأخذت فأجابه حنش بن عمرو أخو بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان

سيخبرك الحديث به خبير * يجاهرك العداوة غير آلي

بداءتها لقرواش وعمرو * وأنت يجول جوبك في الشمال

الجوب الترس يقول بداءة الامر لقرواش وعمرو بن الاسلع وهما اقتحما الجفر وقتلا من قتلا

وأنت ترسك في يدك يجول لم تغن شيئاً ويقال لك البداءة ولفلان العودة وقال قيس بن زهير

تعلم أن خير الناس ميت * على جفر الهباءة مايريم

ولولا ظلمه مازلت أبكي * عليه الدهر ماطلع النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغي مرتعه وخيم

أظن الحلم دل على قومي * وقد يستجهل الرجل الحليم

فلا تغش المظالم لن تراه * يمتع بالغنى الرجل الظلوم

ولا تعجل بأمرك واستدمه * فما صلى عصاك كمستديم

ألاقي من رجال منكرات * فأنكرها وما أنا بالغشوم

ولا يعتبك عن قرب بلاء * اذا لم يعطك النصف الخصوم

ومارست الرجال ومارسوني * فمعوج علي ومستقيم

قوله فما صلى عصاك كمستديم يقول عليك بالتأني والرفق وإياك والعجلة فان العجول لا يبرم أمراً أبدا كما أن الذي يثقف العود اذا لم يجد تصليته على النار لم يستقم له وقال في ذلك شداد بن معاوية العبسى

فمن يك سائلا عني فاني * وجروة لاترود ولا تعار

مقربة النساء(١) ولا تراها * امام الحي يتبعها المهار

لها في الصيف آصرة وجل * وست من كرائمها غزار(٢)

آصرة حشيش وست أي ست أينق تسقى لبنها

ألا أبلغ بني العشراء عني * علانية وما يغني السرار

قتلت سراتكم وحسلت منكم * حسيلا مثل ماحسل الوبار

حسالة الناس وحفالتهم ورعاعهم وخمانهم وشرطهم وحثالتهم وخشارتهم وغثاؤهم واحد وهم السفلة يقول قتلت سراتكم وجعلتكم بعدهم حسالة كما خلقت الوبار حسالة وكان ذلك اليوم يوم ذي حساء ويزعم بعض بني فزارة ان حذيفة كان أصاب يومئذ فيمن أصاب من بني عبس تماضر ابنة الشريد السلمية أم قيس فقتلها وكانت في المال وقال

ولم أقتلكم سراً ولكن * علانية وقد سطع الغبار

---

(١) وروى والشتاء

(٢) هذه الابيات تروى لعنترة وقد شرحها الشنتمري في ديوانه وقال في لسان العرب في مادة ص ب ر والاصبرة من الغنم والابل قال ابن سيدة ولم أسمع لها بواحد التي تروح وتغدو على أهلها لاتعزب عنهم وروي بيت عنترة * لها بالصيف أصبرة وجل * ونيب من كرائمها غزار * وروي الشنتمري ونيب موضع ست ورواه في مادة ا ص ر كرواية أبي الفرج قال والاواصر الاواخي والاواري واحدتها آصرة وأنشد البيت

صوت

جاء البريد بقرطاس يخب به * فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم * قال الخليفة أمسي مثبتاً وجعا

عروضه من الكامل الشعر ليزيد بن معاوية والغناء لابن محرز هزج بالوسطى عن عمرو وهذا الشعر يقوله يزيد في علة أبيه التي مات فيها وكان يزيد يومئذ غازياً غزاة الصائفة أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثني السكري والمبرد عن دماذ أبي غسان واسمه رفيع بن سلمة عن أبي عبيدة ان معاوية وجه جيشا الى بلد الروم ليغزوا الصائفة فأصابهم جدري فمات أكثر المسلمين وكان ابنه يزيد مصطبحا بدير مران مع زوجته أم كلثوم فبلغه خبرهم فقال

اذا ارتفقت على الانماط مصطبحا * بدير مران عندي أم كلثوم
فما أبالي بما لاقت جنودهم * بالفرقدونة من حمى ومن موم (١)

فبلغ شعره أباه فقال أجل والله ليلحقن بهم فليصيبنه ما أصابهم فخرج حتي لحق بهم وغزا حتي بلغ القسطنطينية فنظر الى قبتين مبنيتين عليهما ثياب الديباج فاذا كانت الحملة للمسلمين ارتفع من إحداهما أصوات الدفوف والطبول والمزامير واذا كانت الحملة للروم ارتفع من الأخري فسأل يزيد عنهما فقيل له هذه بنت ملك الروم وتلك بنت جبلة بن الأيهم وكل واحدة منهما تظهر السرور بما تفعله عشيرتها فقال أم والله لأسرنها ثم كف العسكر وحمل حتى هزم الروم فأحجرهم في المدينة وضرب باب القسطنطينية بعمود حديد كان في يده فهشمه حتي انخرق نضرب عليه لوح من ذهب فهو عليه الى اليوم نسخت من كتاب محمد بن موسي اليزيدى حدثني العباس بن ميمون طابع قال حدثني ابن عائشة عن أبيه وحدثني القحذمي ان ميسون بنت بحدل الكلبية كانت تزين يزيد بن معاوية وترجل جمته قال فاذا نظر اليه معاوية قال

فان مات لم يفلح مزينة بعده * فنوطي عليه يامزين التمائما

فلما احتضر معاوية حضره يزيد بن معاوية وعنبسة بن أبي سفيان فبكي يزيد الى عنبسة وقال

لو فات شيء يرى لفات أبو * حيان لا عاجز ولا وكل
الحول القلب الأريب ولن * يدفع زوء المنية الحيل

فسمعهما معاوية بعد ان رددها مراراً فقال يابني ان أخوف ما أخاف على نفسي شئ صنعته قبل ذلك اني كنت أوضيء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساني قميصاً وأخذت شعراً من شعره فاذا أنا مت فكفني في قميصه واجعل الشعر في منخري وأذني وفمي وخل بيني وبين ربي لعل ذلك ينفعني شيئاً قال العباس بن ميمون فقلت للقحذمي هذا غلط والدليل على ذلك ان أبا عدنان حدثني وها هو حي فاسأله عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش عن الشعبي ان معاوية مات ويزيد بالصائفة (٢) فأتاه البريد ينعيه فأنشأ يقول

---

(١) الموم البرسام واشد الجدري ميم كقيل فهو مموم اهقاموس (٢) وفي مجمع الامثال مايخالف هذا

جاء البريد بقرطاس يخب به * فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم * قال الخليفة أمسى مثبتاً وجعا
مادت بنا الارض أو كادت تميد بنا * كأن ما عز من أركانها انقلعا
من لم تزل نفسه توفي على وجل * توشك مقادير تلك النفس ان تقعا
لما وردت وباب القصر منطبق * لصوت رملة هد القلب فانصدعا

وكان الذي تولى غسله ودفنه الضحاك بن قيس فخطب الناس فقال ان ابن هند قد توفي وهذه أكفانه على المنبر ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه ثم هو البرزخ الى يوم القيامة ولو كان يزيد حاضراً لم يكن للضحاك ولا غيره أن يفعل من هذا شيئاً قال العباس فسكت القحذمي وما رد عليّ شيئاً (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدي عن هشام بن عروة عن أبيه قال صلى بنا عبد الله بن الزبير يوماً ثم انفتل من الصلاة فنشج وكان قد نعي له معاوية ثم قال رحم الله معاوية ان كنا لنخدعه فيتخادع لنا وما ابن أنثى بأكرم منه وان كنا لنفرقه يتفارق لنا وما الليث المحرب بأجرأ منه كان والله كما قال بطحان العذري :

ركوب المنابر وثابها * معن بخطبته مجهر
تريع اليه عيون الكلام * اذا حصر الهذر المهمر

كان والله كما قالت رقيقة أو قال بنت رقيقة

ألا أبكيه ألا أبكيه * ألا كل الفتى فيه

والله لودى انه بقي بقاء أبي قبيس لايخون له عقل ولا ينقص له قوة قال فعرفنا ان الرجل قد استوحش (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابن أبي سعد قال قال محمد بن اسحق المسيبي حدثني جماعة من أصحابنا أن ابن عباس أتاه نعي معاوية وولاية يزيد وهو يعشي أصحابه ويأكل معهم وقد رفع الى فيه لقمة فألقاها وأطرق هنيهة ثم قال جبل تدكدك ثم مال بجميعه في البحر واشتملت عليه الأبحر لله در ابن هند ما كان أجمل وجهه وأكرم خلقه وأعظم حلمه فقطع عليه الكلام رجل من أصحابه وقال أتقول هذا فيه فقال ويحك انك لاتدرى من مضى عنك ومن بقي عليك وستعلم ثم قطع الكلام

صوت

إذا زينب زارها أهلها * حشدت واكرمت زوارها
وإن هي زارتهم زرتهم * وان لم أجد لي هوى دارها
فسلمي لمن سالمت زينب * وحربي لمن أشعلت نارها
ومازلت أرعى لها عهدها * ولم أتبع ساعة عارها

عروضه من المتقارب الشعر لشريح القاضي في زوجته زينب بنت حدير التميمية والغناء لعمرو بن بانه ثاني ثقيل بالبنصر عنه على مذهب اسحق وذكر اسحق في كتاب الاغاني المنسوب اليه انه لابن محرز

ذكر شريح ونسبه وخبره

هو فيما أخبرني به الحسن بن على الخفاف قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة قال حدثنا أبو سعيد عن هشام بن السائب وأخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثني على بن عبد الله بن معاوية بن ميسرة بن شريح كلاهما اتفق في الرواية لنسبه انه شريح بن الحرث بن قيس بن الجهم بن معاوية ابن عامر بن الرايش بن الحرث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندي قال هشام في خبره خاصة وليس بالكوفة من بني الرايش غيرهم وسائرهم من هجر وحضرموت وقد اختلف الرواة بعد هذا في نسبه فقال بعضهم شريح بن هانئ وهذا غلط ذاك شريح بن هانئ الحارثي واعتل من قال هذا بخبر روي عن مجالد عن الشعبي أنه قرأ كتابا من عمر الى شريح من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى شريح بن هاني وقد يجوز أن يكون كتب عمر رضي الله عنه هذا الكتاب الى شريح بن هانى الحارثى وقراه الشعبي وكلا هذين الرجلين معروف والفرق بينهما النسب والقضاء فان شريح بن هاني لم يقض وشريح بن الحرث قد قضى لعمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب عليه السلام وقيل شريح بن عبد الله وشريح بن شراحيل والصحيح ابن الحرث وابنه أعلم به وقد أخبرنا وكيع قال حدثنا أحمد بن عمر بن بكير قال حدثني أبي عن الهيثم بن عدى عن أبي ليلى أن خاتم شريح كان نقشه شريح بن الحرث وقيل انه من أولاد الفرس الذين قدموا اليمن مع سيف بن ذى يزن وعداده في كندة وقد روي عنه شيبة بذلك (أخبرنا) وكيع قال حدثنا عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا عبدان قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا سفيان الثوري عن ابن أبي السفر عن الشعبي قال جاء اعرابى الى شريح فقال من أنت قال أنا من الذين أنعم الله عليهم وعدادي في كندة قال وكيع وقال أبو حسان عن ايوب بن جابر عن ابى حصين قال كان شريح اذا قيل له ممن انت قال ممن انعم الله عليه بالاسلام عديد كندة قال وكيع وقيل انه لما خرج الى المدينة ثم الى العراق لان أمه تزوجت بعد ابيه فاستحيا وقد اختلف ايضاً فى سنه فقيل مائة وعشرون سنة وقيل مائة وعشر وقيل أقل من ذلك واكثر فمن ذكر انه عمر مائة وعشرين سنة اشعث بن سوار روي ذلك يحيي بن معين عن المحاربى عن اشعث وابو سعيد الجعفي روى ذلك عنه ابو ابراهيم الزهرى وممن قال اقل من ذلك ابو نعيم (اخبرنا) الحسن بن على عن الحرث عن ابي سعيد عن ابي نعيم قال بلغ شريح مائة وثمانين سنة قال الحرث واخبرني ابو سعيد عن الواقدي عن ابى سبرة عن عيسي عن الشعبي قال توفي شريح فى سنة ثمانين اوتسع وسبعين (قال) ابو سعيد وقال ابراهيم في سنة ست وسبعين وقال ابو ابراهيم الزهري عن ابي سعيد الجعفى ان شريحا مات فى زمن عبد الملك بن مروان (اخبرني) وكيع قال حدثنا الكراني عن سهل عن الاصمعي قال ولد لشريح وهو ابن مائة سنة وروى اسمعيل بن ابان الوراق عن على بن صالح قال قيل لشريح كيف اصبحت قال اصبحت ابن ست ومائة قضيت منها ستين سنة (واخبرني) وكيع بخبر عمر حين استقضاه قال حدثنا عبد الله بن محمد بن ايوب قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا شعبة قال سمعت سيارا قال سمعت الشعبي

يقول ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اخذ من رجل فرسا على سوم فحمل عليه رجلا فعطب الفرس فقال عمر اجعل بيني وبينك رجلا فقال له الرجل اجعل بيني وبينك شريحاً العراقي فقال يا أمير المؤمنين اخذته صحيحاً سالما على سوم فعليك ان ترده كما اخذته قال فأعجبه ماقال وبعث به قاضيا ثم قال ماوجدته في كتاب الله فلا تسأل عنه احدا ومالم تستبن في كتاب الله فالزم السنة فان لم يكن في السنة فاجتهد رايك (اخبرني) وكيع قال اخبرني عبد الله بن الحسن عن النميري عن حاتم بن قبيصة المهلبي عن شيخ من كنانة قال قال عمر لشريح حين استقضاه لاتشار ولاتضار ولا تشتر ولاتبع فقال عمرو بن العاص ياأمير المؤمنين

إن القضاة إن أرادوا عدلا * وفصلوا بين الخصوم فصلا

وزحزحوا بالحكم منهم جهلا * كانوا كمثل الغيث صاب محلا

وله أخبار في قضايا كثيرة يطول ذكرها وفيها مالايستغنى عن ذكره منها محاكمة أمير المؤمنين علي عليه السلام اليه في الدرع (حدثني) به عبدالله بن محمد بن إسحق بن أخت داهر بن نوح بالاهواز قال حدثنا أبو الاشعث أحمد بن المقدام العجلي قال حدثني حكيم بن حزام عن الاعمش عن إبراهيم التيمي قال عرف علي صلوات الله عليه درعا مع يهودي فقال يايهودي درعي سقطت مني يوم كذا وكذا فقال اليهودي ماأدري ماتقول درعي وفي يدي بيني وبينك قاضي المسلمين فانطلقا إلى شريح فلما رآه شريح قام له عن مجلسه فقال له علي أجلس فجلس شريح ثم قال إن خصمي لو كان مسلما لجلست معه بين يديك ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتساووهم في المجلس ولاتعودوا مرضاهم ولا تشيعوا اجنائزهم واضطروهم الى أضيق الطرق وان سبوكم فاضربوهم وان ضربوكم فاقتلوهم ثم قال درعي عرفتها مع هذا اليهودي فقال شريح لليهودي ماتقول قال درعي وفي يدي قال شريح صدقت والله ياأمير المؤمنين إنها الدرعك كما قلت ولكن لابد من شاهد فدعا قنبرا فشهد له ودعا الحسن بن علي فشهد له فقال أما شهادة مولاك فقد قبلتها وأما شهادة ابنك لك فلا فقال علي سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة قال اللهم نعم قال أفلا تجيز شهادة أحد سيدي شباب أهل الجنة والله لتخرجن الى بانقيا فلتقضين بين أهلها أربعين يوما ثم سلم الدرع الى اليهودي فقال اليهودي أمير المؤمنين مشي معي الى قاضيه فقضى عليه فرضى به صدقت انها لدرعك سقطت منك يوم كذا وكذا عن جمل أورق فالتقطتها وأنا أشهد أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقال علي عليه السلام هذه الدرع لك وهذه الفرس لك وفرض له في تسعمائة فلم يزل معه حتي قتل يوم صفين

خبر زينب بنت حدير وتزويج شريح اياها

أخبرني الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير بن حزم قال حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع قال حدثنا ابن أبي زائدة وأبو محمد رجل ثقة قال حدثنا مجالد عن الشعبي قال قال لي شريح ياشعبي عليكم بنساء بني تميم فانهن النساء قال قلت وكيف ذاك قال انصرفت من جنازة ذات يوم

مظهراً فمررت بدور بني تميم فاذا امرأة جالسة في سقيفة على وسادة وتجاهها جارية رود يعني التي قد بلغت ولها ذؤابة على ظهرها جالسة على وسادة فاستسقيت فقالت لي أي الشراب أعجب اليك النبيذ أم اللبن أم المـاء قلت أي ذلك تيسر عليكم قالت اسقوا الرجل لبناً فاني أخاله عربياً فلما شربت نظرت الى الجارية فأعجبتني فقلت من هـذه قالت إبنتي قلت وممن قالت زينب بنت حدير إحدي نساء بني تميم ثم إحدي نساء بني حنظلة ثم إحدى نساء بني طهية قلت أفارغة أم مشغولة قالت بل فارغة قلت أتزوجنيها قالت نعم ان كنت كفيا ولها عم فاقصـده فانصرفت فامتنعت من القائلة فأرسلت الى اخواني القراء الأشراف مسروق بن الاجدع والمسيب بن نجبة وسليمان بن صرد الخزاعي وخالد بن عرفطة العذرى وعروة بن المغيرة بن شـعبة وأبي بردة بن أبي موسى فوافيت معهم صلاة العصر فاذا عمها جالس فقال أبا أمية حاجتك قلت اليك قال وما هي قلت ذكرت لي بنت أخيك زينب بنت حـدير قال مابها عنك رغبة ولا بك عنها مقصر وانك لنهزة فتكلمت فحمدت الله جل ذكره وصليت على النبي صلى الله عليه وسـلم وذكرت حاجتي فرد الرجل عليَّ وزوجني وبارك القوم لي ثم نهضنا فما بلغت منزلي حتي ندمت فقلت تزوجت الى أغلظ العـرب وأجفاها فهممت بطلاقها ثم قلت أجمعها اليّ فان رأيت ماأحب وإلا طلقتها فأقمت أياماً ثم أقبـل نساؤها يهادينها فلما أجلست في البيت أخـذت بناصيتها فبركت وأخلى لي البيت فقلت ياهذه ان من السـنة اذا دخلت المرأة على الرجل أن يصلي ركعتين وتصلي ركعتين ويسألا الله خير ليلتهما ويتعوذا بالله من شرها فقمت أصلي ثم التفت فاذا هي خلفي فصليت ثم التفت فاذا هي على فراشها فمددت يدى فقالت لي على رسـلك فقلت إحدى الدواهي منيت بها فقالت ان الحمد لله أحمـده وأستعينه اني امرأة عربية ولا والله ماسرت مسيراً قط أشد عليَّ منه وأنت رجل غريب لاأعرف أخلاقك فحدثني بما تحب فآتيه وما تكره فأزجر عنه فقلت الحمد لله وصلى الله على محمد قدمت خير مقدم قدمت على أهل دار زوجك سيد رجالهم وأنت سيدة نسائهم أحب كذا وأكره كذا قالت اخبرني عن اختانك أتحب أن يزوروك فقلت اني رجل قاض وما أحب أن تملوني قال فبت بأنعم ليلة وأقمت عندها ثلاثاً ثم خرجت الى مجلس القضاء فكنت لاأري يوماً إلا هو أفضل من الذي قبله حتي اذا كان عنـد رأس الحول دخلت منزلي فاذا عجوز تأمر وتنهى قلت يازينب من هذه فقالت أمي فلانة قلت حياك الله بالسلام قالت أبا أمية كيف أنت وحالك قلت بخير أحمد الله قالت أبا أميـة كيف زوجك قلت كخير امرأة قالت ان المرأة لاترى في حال أسوأ خلقاً منها في حالين اذا حظيت عند زوجها واذا ولدت غلاماً فان رابك منها ريب فالسوط فان الرجال والله ماحازت الى بيوتها شراً من الورهاء المتدللة قلت أشـهد انها ابنتك قد كفيتنا الرياضة وأحسنت الأدب قال فكانت في كل حول تأتينا فتذكر هذا ثم تنصرف قال شريح فما غضبت عليها قط إلا مرة كنت لها ظالماً فيها وذاك اني كنت امام قومي فسمعت الاقامة وقد ركعت ركعتي الفجر فأبصرت عقرباً فعجلت عن قتلها فأكفأت عليها الاناء فلما كنت عند الباب قلت يازينب لاتحركي الاناء حتي أجيء فعجلت فحركت الاناء فضربتها العقرب فجئت فاذا هي تلوي فقلت مالك قالت لسعتني

العقرب فلو رأيتني ياشعبي وانا اعرك اصبعها بالماء والملح واقرأ عليها المعوذتين وفاتحة الكتاب وكان لى ياشعبي جار يقال له ميسرة بن عرير من الحي فكان لايزال يضرب امرأته فقلت

رايت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني يوم اضرب زينبا

ياشعبي فوددت انى قاسمتها عيشى ومما يغني فيه من الاشعار التى قالها شريح في امرأته زينب

صوت

رايت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني يوم اضرب زينبا
اأضربها فى غير جرم اتت به * الى فما عذري اذا كنت مذنبا
فتاة تزين الحلى اذ هي حليت * كأن بفيها المسك خالط محلبا

والغناء ليونس الكاتب من كتابه غير مجنس

صوت

امن رسم دار مربع ومصيف * لعينك من ماء الشؤون وكيف
تذكرت فيها الجهل حتى تبادرت * دموعي واصحابي على وقوف

عروضه من مصراع الطويل الشعر للحطيئة من قصيدة يمدح بها سعيد بن العاص لما ولى الكوفة لعثمان والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو

أخبار الحطيئة مع سعيد بن العاص

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد عن أبيه قال لقيني إياس بن الحطيئة فقال لى ياأبا عثمان مات أبي وفي كسر بيته عشرون ألفاً أعطاه إياها أبوك وقال فيه خمس قصائدفذهب والله ماأعطيتمونا وبقي ماأعطيناكم فقلت صدقت والله (قال) أبوزيد فما قال فيه قوله

أمن رسم دار مربع ومصيف * لعينك من ماء الشؤن وكيف
اليك سعيد الخير جبت مهامها * يقابلنى آل بها وتنوف *
ولولا اصيل اللب غض شبابه * كريم لايام المنون عروف
* اذا هم بالاعداء لم يثن همه * كعاب عليها لؤلؤ وشنوف *
حصان لها في البيت زي وبهجة * ومشى كما تمشى القطاة قطوف
ولوشاءواري الشمس من دون وجهه * حجاب ومطوي السراة منيف

(أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه قال كان سعيد بن العاص في المدينة زمن معاوية وكان يعشي الناس فاذا فرغ من العشاء قال الآذن أجيزوا الا من كان من أهل سمره قال فدخل الحطيئة فتعشى مع الناس ثم أقبل فقال الآذن أجيزوا حتى انتهى الى الحطيئة فقال أجز فأبى فأعادعليه فأبى فلما رأى سعيد إباءه قال دعه وأخذ في الشعر والحطيئة

مطرق لاينطق فقال الحطيئة والله ما أصبتم جيد الشعر ولا شاعر الشعراء قال سعيد من أشعر العرب ياهذا قال الذي يقول

لا أعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد رزئته الاعدام
من رجال من الاقارب بانوا * من جذام هم الرؤس الكرام
ساط الموت والمنون عليهم * فلهم في صدى المقابر هام
وكذاكم سبيل كل أناس * سوف حقاً تبليهم الايام *

قال ويحك من يقول هذا الشعر قال أبو دواد الايادي قال أوترويه قال نعم قال فأنشدنيه فأنشده الشعر كله قال ومن الثاني قال الذي يقول

أفلح بما شئت فقد يبلغ بالضعف وقد يخدع الاريب

قال ومن يقول هذا قال عبيد قال أو ترويه قال نعم قال فأنشدنيه فأنشده ثم قال له ثم من قال والله لحسبك بي عند رهبة أو رغبة اذا وضعت إحدى رجلي على الاخرى ثم رفعت عقيرتي بالشعر ثم عويت على أثر القوافي عواء الفصيل الصادر عن الماء قال ومن أنت قال الحطيئة قال ويحك قد علمت تشوقنا الى مجلسك وأنت تكتمنا نفسك منذ الليلة قال نعم لمكان هذين الكلبيين عندك وكان عنده كعب بن جعيل وأخوه وكان عنده سويد بن مشنوء الهندي حليف بني عدى بن جناب الكلبيين فأنشده الحطيئة قوله

ألست بجاعلي كابني جعيل * هداك الله أو كابني جناب
أدب فلا أقدر أن تراني * ودونك بالمدينة ألف باب
وأحبس بالعراء المحل بيتي * وبيتك عازب ضخم الذباب

العازب الكلأ الذي لم يرع وقد التف نبته فقال له سعيد لعمر الله لانت أشعر عندي منهم فأنشدني فأنشده

سعيد وما يفعل سعيد فانه * نجيب فلاه في الرباط نجيب
سعيد فلا يغررك قلة لحمه * تخدد عنه اللحم فهو صليب

ويروي خفة لحمه

اذا غاب عنا غاب عنا ربيعنا * ونسقى الغمام الغر حين يؤوب
فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره * اذا الريح هبت والمكان جديب

فأمر له بعشرة آلاف درهم ثم عاد فأنشده قصيدته التي يقول فيها

* أمن رسم دار مربع ومصيف * يقول فيها

اذا هم بالاعداء لم يثن عزمه * كعاب عليها لؤلؤ وشنوف

فأعطاه عشرة آلاف أخرى (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة بهذا الحديث نحو مارواه خالد بن سعيد وزاد فيه فانتهى الشرط الى الحطيئة فرأوه اعرابياً قبيح الوجه كبير السن سيئ الحال رث الهيئة فأرادوا أن يقيموه فأبى أن يقوم وحانت من سعيد

التفاتة فقال دعوا الرجل وباقي الخبر مثله (قال) أبو عبيدة في هذا الخبر وأخبرني رجل من بني كنانة قال اقبل الحطيئة في ركب من بني عبس حتى قدم المدينة فأقام مدة ثم قال له من في رفقته انا قد أردينا واخلينا فلو تقدمت الى رجل شريف من اهل هذه القرية فقرانا وحملنا فأتى خالد ابن سعيد بن العاص فسأله فاعتذر اليه وقال ماعندى شيء فلم يعد عليه الكلام وخرج من عنده فارتاب به خالد فبعث يسال عنه فأخبر انه الحطيئة فرده فأقبل الحطيئة فقعد لايتكلم فاراد خالد ان يستفتحه الكلام فقال من اشعر الناس فقال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لايتق الشتم يشتم

فقال خالد لبعض جلسائه هذه بعض عقاربه وامر له بكسوة وحملان فخرج بذلك من عنده

صوت

حبذا ليلتي بتل بوني(١) * حين نسقى شرابنا ونغني
اذ راينا جواريا عطرات * وغناء وقرقفاً فنزلنا
مالهم لا يبارك الله فيهم * اذ يسلون فتحنا ما فعلنا

عروضه الضرب الاول من الخفيف الشعر لمالك بن اسماء بن خارجة والغناء لحنين رمل مطاق في مجرى البنصر عن اسحق

أخبار مالك بن أسماء بن خارجة ونسبه

هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وقد مضى هذا النسب في أخبار عويف القوافي وقد مضت أخباره وذكر هذا البيت من فزارة وشرفه فيها وسائر قصصه هناك وكان الحجاج بن يوسف ولى مالك بن أسماء بعد أن تزوج أخته هندا بأصبهان بعد حبس طويل في خيانة ظهرت عليه ثم خلاه بعد ذلك وطالت أيامه بأصبهان فظهرت عليه خيانة أخرى فحبسه وناله بكل مكروه * أخبرني بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ابن عيسى بن موسى قال حدثني هشام بن محمد الهلالي قال احتلف الحجاج وهند بنت اسماء زوجته في وقعة بنات قين فبعث الى مالك بن أسماء بن خارجة فأخرجه من السجن وكان محبوساً بمال عليه للحجاج فسأله عن الحديث فحدثه به ثم أقبل على هند فقال قومي الى أخيك فقالت لاأقوم اليه وأنت ساخط عليه فأقبل الحجاج عليه فقال إنك والله ماعلمت للخائن أمانته اللئيم حسبه الزاني فرجه فقال ان أذن لي الامير تكلمت قال قل قال أما قول الامير الزاني فرجه فوالله لأنا أحقر عند الله عز وجل وأصغر في عين الامير من ان يجب لله عليّ حد فلا يقيمه واما قوله اللئيم حسبه فوالله لو علم الامير مكان رجل أشرف مني لم يصاهرني وأما قوله اني خؤون فلقد ائتمنني فوفرت فاخذني بما أخذني به فبعت ما كان وراء ظهري ولو ملكت الدنيا بأسرها لافتديت بها من مثل هذا الكلام قال فنهض

(١) في المجد تل بوني كشوري قرية بالكوفة مصحح الاصل

الحجاج وقال شأنك ياهند بأخيك قال مالك بن أسماء فوثبت هند الى فأكبت عليّ ودعت بالجواري ونزعن عني حديدي وأمرت بي الى الحمام وكستني وانصرفت فلبثت أياماً ثم دخلت على الحجاج وبين يديه عهود وفيها عهدي على أصبهان قال خذ هذا العهد وامض الى عملك فأخذته ونهضت قال وهي ولايته التي عزله عنها وبلغ به مابلغ من الشر (قال) أبو زيد ويقال انه كان في الحبس في الدفعة الثانية مضيقاً عليه في كل أحواله حتى كان يشاب له الماء الذي كان يشربه بالرماد والملح فاشتاق الحجاج إلى حديثه يوماً فأرسل اليه فأحضر فبينا هو يحدثه إذ استسقى ماء فأتي به فلما نظر اليه الحجاج قال لا هات ماء السجن فأتي به وقد خلط بالملح والرماد فسقيه قال ويقال انه هرب من الحبس فلم يزل متوارياً حتى مات الحجاج قال وكتب اليه بعض اهله أن يمضي إلى الشأم فيستجير ببعض بني أمية حتى يأمن ثم يعود الى مصره وقد كان خالد بن عتاب الرياحي فعل ذلك واستجار بزفر بن الحرث الكلابي فأجاره فراجعه عبد الملك في أمره ثم أجاره فكتب مالك الى أبيه يسأله أن يدخل الى الحجاج ويسأله في أمره فقال أسماء في ذلك

أبني فزارة لا تعنوا شيخكم * مالي وما لزيارة الحجاج *
* شبهته شبلا غداة لقيته * يأتي الرؤس شواخب الاوداج
تجري الدماء على النطاع كأنها * راح شمول غير ذات مزاج
* لا تطلبوا حاجا اليه فانه * بئس المؤمل في طلاب الحاج
ياليت هنداً أصبحت مرموسة * أو ليتها جلست عن الأزواج

قال أبو زيد فاما خبر خالد بن عتاب الرياحي فان الحجاج كان استعمله على الري وكانت أمه أم ولد فكتب اليه الحجاج يلحن أمه ويقول ياابن اللخناء أنت الذي هربت عن أبيك حتى قتل وقد كان حلف ان لا يسب أحد أمه الا أجابه كائناً من كان فكتب اليه خالد كتبت الي تلخنني وتزعم اني فررت عن أبي حتى قتل ولعمري لقد فررت عنه ولكن بعد ان قتل وحين لم أجد لي مقاتلا ولكن أخبرني عنك ياابن اللخناء المستفرمة بعجم زبيب الطائف حين فررت أنت وأبوك يوم الحرة على جمل نفال ايكما كان امام صاحبه فقرأ الحجاج الكتاب وقال صدق

أنا الذي فررت يوم الحره * ثم ثنيت كرة بفره
* والشيخ لا يفر الا مره *

ثم طلبه وهرب الى الشأم وسلم بيت المال ولم يأخذ منه شيئاً وكتب الحجاج الى عبد الملك بما كان منه وقدم خالد الشام فسأل عن خاصة عبد الملك فقيل له روح بن زنباع فأتاه حين طلعت الشمس فقال اني جئتك مستجيرا فقال انني قد أجرتك الا ان تكون خالدا قال فاني خالد فتغير وقال انشدك الله الا خرجت عني فاني لا آمن عبد الملك فقال انظرني حتى تغرب الشمس فجعل روح يراعيها حتى خرج خالد فأتى زفر بن الحرث الكلابي فقال اني جئتك مستجيرا قال قد أجرتك قال انا خالد بن عتاب قال وان كنت خالدا فلما اصبح دعا ابنين له فتهادى بينهما وقد اسن فدخل على عبد الملك وقد اذن للناس فلما رآه دعا له بكرسي فجعل عند فراشه فجلس ثم قال ياامير المؤمنين اني قد اجرت عليك

رجلا فاجره قال قد اجرته الا ان يكون خلدا قال فهو خلد قال لا ولا كرامة فقال زفر لابنيه انهضاني فلما ولى قال ياعبد الملك ام والله لو كنت تعلم ان يدي تطيق حمل القناة ورأس الجواد لأجرت من أجرت فضحك وقال ياأبا الهذيل قد أجرناه فلا أرينه وأرسل الى خالد بالفي درهم فاخذها ودفع إلى رسوله أربعة آلاف درهم (رجع الخبر إلى حديث مالك بن أسماء) أخبرني على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا محمد بن يزيد النحوى واخبرنا ابراهيم بن محمد بن أيوب قال حدثنا عبد الله ابن مسلم قالا عشق مالك بن أسماء جارية لاخته هند وعشقها اخوه عيينة بن اسماء بن خارجة فاستعان باخيها مالك وهو لايعلم مايجد بها يشكوا اليه حبها فقال مالك

اعيين هلا إذ كلفت بها * كنت استغثت بفارغ العقل
ارسلت تبغي الغوث من قبلي * والمستغاث اليه في شغل

قال ابن قتيبة خاصة وهوي مالك بن اسماء جارية من بنى اسد وكانت تنزل دارا من قصب وكانت دار مالك في بني أسد دارا مدرية مبنية بالجص والآجر فقال

ياليت لى خصا يجاورها * بدلا بداري في بني أسد
الخص فيه تقر أعيننا * خير من الآجر والكمد

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى ويعقوب بن عيسي وأخبرني على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان عن إسحق الموصلي عن الزبير أن عمر بن أبي ربيعة رأي مالك بن أسماء قال أبو هفان في خبره وهو يطوف بالبيت وقد بهر الناس جماله وكماله فتعجب عمر مارأى منه فسأل عنه فعرفه فعانقه وسلم عليه وقال له أنت أخي حقا فقال له مالك ومن أنا ومن أنت فقال أما أنا فستعرفني وأما أنت فالذي تقول

إن لى عند كل نفحة بستان * من الورد أو من الياسمينا
نظرا والتفاتة أو ترجي * ان تكوني حللت فيما يلينا

غنت فيه علية بنت المهدى خفيف رمل بالوسطي وقال أبو هفان في حديثه قال له عمر مازلت أحبك منذ سمعت هذا الشعر لك فقال له مالك أنت عمر بن أبي ربيعة قال نعم قال الزبير فى خبره خاصة وحدثني ابن أبي كناسة أن عمر لما لاقى مالكا استنشده فأنشده مالك شيئاً من شعره فقال له عمر ماأحسن شعرك لولا أسماء القري التى تذكرها فيه قال مثل ماذا قال مثل قولك

ان في الرفقة التى شيعتنا * بجوير سما لزين الرفاق

ومثل قولك

أشهدتنا أم كنت غائبة * عن لياتي بحديثة القسب

ومثل قولك

حبذا لياتي بتل بوني * حين نسقى شرابنا ونغنى

فقال له مالك هي قرى البلد الذي أنا فيه وهو مثل ما تذكره في شعرك من أرض بلادك قال مثل ماذا قال مثل قولك

حي المنازل قد دثرن خرابا * بين الجوين وبين ركن كسابا

ومثل قولك

ماذا على الرسم بالبابين لو * بين رجع السلام أولو أجابا

فأمسك عنه عمر بن أبي ربيعة ومالك بن أسماء الذي يقول

وحديث ألذه هو مما * ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن احيا * نا واحلى الحديث ماكان لحنا

(أخبرني) يحيي بن على بن يحيى المنجم قال حدثني أبي قال قلت للجاحظ اني قرأت في فصل من كتابك المسمى بكتاب البيان والتبيين انما يستحسن من النساء اللحن في الكلام واستشهدت ببيتي مالك بن اسماء يعني هذين البيتين قال هو كذاك فقال أماسمعت بخبر هند ابنة اسماء بن خارجة مع الحجاج حين لحنت في كلامها فعاب ذلك عليها فاحتجت ببيتي اخيها فقال لها ان اخاك اراد ان المراة فطنة فهي تلحن بالكلام الى غير الظاهر بالمعني لتستر معناه وتورى عنه وتفهمه من ارادت بالتعريض كما قال الله عز وجل ولتعرفنهم في لحن القول ولم يرد الخطأ من الكلام والخطأ لايستحسن من احد فوجم الجاحظ ساعة ثم قال لو سقط الي هذا الخبر أولا لما قلت ماتقدم فقلت له فأصلحه فقال الآن وقد ساربه الكتاب في الآفاق وهذا لايصلح وكلام النحوماذكرنا فان أبا أحمد أخبرنا به على سبيل المذاكرة فحفظته عنه (أخبرني) الحسين بن يحيى وجعفر بن قدامة قالا قال حماد حدثني أحمد بن داود السدي قال ورد على كتاب أمير المؤمنين المتوكل وأنا على سواد الكوفة ان ابتع لى تل بوني بما بلغت فابتعتها له فاذا قرية صغيرة على تل قد خرب ماحوالها من الضياع فابتعتها له بعشرة آلاف درهم قال فظننته حركه على طلبها انه غني حبذا لياتي بتل بونى * فسألت عن ذلك فعرفت أن جاريته مكتومة غنته هذا الصوت قال حماد ومكتومة هذه جارية أهداها أبي اليه لما ولى الخلافة فانه سأل عنه فعرف أنه قد كف بصره فكتب له بمائة ألف درهم وأمر بأشخاصه اليه مكرماً فأشخص اليه وأهدي اليه عدة جوار هذه فيهن وروي الهيثم بن عدي عن ابن عياش أن الحجاج دعا يوما بمالك بن أسماء فعاتبه عتابا طويلا ثم قال له أنت والله كما قال أخو بنى جعدة

إذا ماسوأة غراء ماتت * أتيت بسوأة أخرى بهيم

وما تنفك ترحض كل يوم * من السوآت كالطفل النهيم

أكل الدهر سعيك في تباب * تناغي كل مومسة أثيم

فقال له لست كما قال الجعدي ولكني كما قلت

لكل جواد عثرة يستقيلها * وعثرة مثلى لاتقال مدي الدهر

فهبني ياحجاج أخطأت مرة * وجرت عن المثلي وغنيت بالشعر

فهل لى اذا ماتبت عندك توبة * تدارك ماقدفات فى سالف العمر

فقال له الحجاج بلى والله لئن تبت لاقبلن توبتك ولاعفين على ماكان من ذنبك ومن لى بذلك يامالك قال له لك الله به قال حسبي الله ونعم الوكيل فانظر ماتقول قال الحق أصلحك الله لايخفى على أحد قال فترك مالك الشراب ووفي بعهده وأظهر النسك ثم طما به الشعر وطال عليه ترك اللذات والشراب فقال

وندمان صدق قال لي بعد هدأة * من الليل قم نشرب فقلت له مهلا
فقال ابخـلا يا ابن اسماء ها كها * كميتا كريح المسك تزدهف العقلا
فتابعتـه فيما اراد ولم اكـن * بخيلا على الندمان أو شكسا وغلا
ولكنني جلد القوي ابذل الندى * وأشرب ماأعطي ولااقبل العذلا
فحوك اذامادبت الكاس في الفتي * وغيره سكروان اكثر الجهلا

قال فبلغ الحجاج ان مالكا قدراجع الشراب فقال لاياًبى مالك بخير سجيس الاوجس قاتل الله أيمن بن خريم حيث يقول

اذا المرء وفى الاربعين ولم يكن * له دون ماياًتي حجاب ولا ستر
* فدعه وماياًتي ولا تعذلنه * وان مد أسباب الحياة له العمر

وأنشدنا علي بن سليمان الاخفش أبيات أيمن هذه الرائية وقال أخذ معناها من قول ابن عباس اذا بلغ المرء أربعين سنة ولم يتب أخذ إبليس بناصيته وقال حبذا من لايفلح أبداً وأول الابيات هذه

وصهباء جرجانية لم يطف بهـا * حنيف ولم تنغر بها ساعة قـدر
ولم يشـهد القس المهيم نارها * طروقا ولا صلى على طبخها حبر
أتاني بهـا يحيي وقـد نمت نومة * وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر
فقلت اصطبحها أو لغيري سقها * فما أنا بعد الشيب ويحك والخمر
اذا المرء وفى الاربعين ولم يكن * له دون ماياًتي حجاب ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذي أتى * ولو مد أسـباب الحياة له العمر

صوت

تلك عرسي تروم هجري سفاها * وجفتني فمـا توافي عنـاقي
زعمت أنهـا تواتي مع المـا * ل واني مخالف إملاقي *
* وتناست رزية بدمشق * أشخصت مهجتي فويق التراقي
يوم نلقي نعش ابن عروة محـ * ـمولا بأيدي الرجال والاعناق
مسـتحثاً به سـباقا الى القبـ * ـر وما إن لخهم من سـباق
ثم وليت موجعاً قد شـجاني * قرب عهـد بهم وبعـد تلاق

عروضه من الخفيف الشعر لاسمعيل بن يسار النساء يرثي محمد بن عروة بن الزبير والغناء لدحمان خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لابن محرز ثقيـل أول بالبنصر عن حبش (أخبرنا) الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير قال حدثنا مصعب بن عثمان عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة قال قدم عروة بن الزبير على عبدالملك بن مروان فدخل فأجلسه معه على السرير فجاء قوم فوقعوا في عبد الله بن الزبير فخرج عروة فقال للآذن ان عبد الله بن الزبير ابن أمي وأبي فاذا أردتم أن تقعوا فيه فلا تأذنوا لي عليكم فذكر ذلك لعبد الملك ابن مروان فقال له عبد الملك قد أخبرني الآذن بما قلت وان أخاك لم يكن قتلنا إياه لعداوة ولكنه

طلب أمراً وطلبناه فقتل دونه وان الشأم قوم من أخلاقهم أن لايقتلوا أحداً إلا شتموه فاذا أذنا لاحد قبلك فقد جاء من يشتمه فلا تدخل واذا أذنا لاحد وأنت جالس فانصرف ثم قدم عروة على الوليد بن عبد الملك حين شكت رجله فقيل له اقطعها قال إني لا كره أن أقطع مني طابقاً فارتفعت الى الركبة فقيل له إنها إن وقعت في الركبة قتلتك فقطعت ولم يقبض وجهه وقيل له قبل ان يقطعها نسقيك دواء لاتجد معه ألما فقال مايسرني ان هذا الحائط وقاني اذاها قال الزبير وحدثني مصعب بن عثمان بن عامر عن صالح عن هشام بن عروة قال سقط محمد بن عروة بن الزبير وامه بنت الحكم بن ابي العاص بن امية من سطح في اصطبل دواب الوليد بن عبدالملك فضربته بقوائمها حتي قتلته فأتي عروة رجل يعزيه فقال عروة ان كنت تعزيني برجلي فقد احتسبتها فقال بل اعزيك بمحمد قال وماله نخبره بشأنه فقال

وكنت اذا الايام احدثن هالكا * اقول شوي مالم يصبن حميمي

اللهم اخذت عضوا وتركت اعضاء واخذت ابنا وتركت ابناء فانك ان كنت اخذت لقد ابقيت وان كنت ابتليت لقد عافيت فلما قدم المدينة نزل قصره بالعقيق فأتاه ابن المنكدر وقال كيف كنت فقال لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال الزبير وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن ابن الماجشون ان عيسى بن طلحة جاء الى عروة بن الزبير حين قدم من عند الوليد بن عبد الملك وقد قطعت رجله فقال عروة لبعض بنيه اكشف لعمك عن رجلي ينظر اليها ففعل فقال له عيسي إنا لله وإنا اليه راجعون ياابا عبدالله ما اعددناك للصراع ولا للسباق ولقد أبقى الله لنا منك ماكنا نحتاج اليه منك رايك وعلمك فقال عروة ماعزاني احد عن رجلي مثلك قال الزبير وحدثني مصعب بن عثمان عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة انه قدم على الوليد رجل من عبس ضرير محطوم الوجه فسأله عن سبب ذلك فقال بت ليلة في بطن واد ولا أعلم في الارض عبسياً يزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب بما كان لى من أهل ومال وولد إلا صبياً مولوداً وبعيراً ضعيفاً فند البعير والصبي معي فوضعته واتبعت البعير فما جاوزت إني قليلاإلا ورأس الذئب في بطنه فتركته واتبعت البعير فرمحني رمحة حطم بها وجهي وأذهب عيني فأصبحت لا ذامال ولا ذاولد ولا ذابصر فقال الوليد بن عبدالملك اذهبوا به الى عروة ليعلم أن في الناس من هو أعظم بلاء منه (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وعمر بن عبد العزيز بن أحمد ومحمد بن العباس اليزيدي وجماعة اخبروني قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن جدى عن هشام بن عروة قال خرجت مع أبي عروة بن الزبير حاجا ومعنا اخي محمد بن عروة وكان من احسن الناس وجهاً فلما كنا في بعض الطريق اذا نحن بعمر بن ابي ربيعة يكلم بعضنا فقلنا هذا ابو الخطاب لو سايرناه فرآنا عروة فقال فيم انتم قلنا هذا عمر بن ابي ربيعة فضرب عروة اليه راحلته فلما رآها عمر عدل اليه فسلم عليه ثم قال واين زين المواكب يعني محمد بن عروة فقال قد تقدم فعدل عن عروة واتبع محمداً فقال له عروة نحن اكفى لك واولى ان تسايرنا فقال اني رجل موكل بالجمال اتبعه حيث كان وضرب راحلته ومضى

صوت

يابني الصيداء ردوا فرسي * انما يفعل هـذا بالذليل
عودوا مهري الذي عودته * دلج الليـل وايطاء القتيل
واستباء الزق من حاناته * شائل الرجلين معصوباً يميل

عروضه من ثاني الرمل بنو الصيداء بطن من بني أسد والدلج السير في آخر الليل يقال دلج يدلج مخففة اذا سار من آخر الليل وادّلج يدّلج اذا سار الليل كله واستبأ الزق أراد استبأ الخمر فيه أي ابتاعها من حاناتها والحانات جمع حانة وهي الموضع الذي تباع فيه الخمر وشائل الرجلين رافعهما وروى الأصمعي وأبو عمرو

احمل الزق على منسجه * فيظل الضيف نشوانا يميل

الشعر لزيد الخيل الطائي والغناء لابن محرز خفيف رمل باطلاق الوتر في مجري الوسطى عن يحيى المكي وذكره اسحق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وفيه لعاذل لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وذكر حبش ان فيه لبثينة لحناً من الثقيل الثاني بالوسطى

أخبار زيد الخيل ونسبه

هو زيد بن مهلهل بن يزيد بن منهب بن عبـد رضا ورضا صنم كان لطيئ ابن مخلس بن ثور بن عدي بن كنانة بن مالك بن نائل بن نبهان وهو أسود بن عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طي سمي بذلك لانه كان يطوى المناهل في غزواته ابن أدد بن مذحج بن زيد بن يشجب الأصغر ابن عريب بن مالك بن زيد بن كهلان بن سـبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود النبي صلى الله عليه وسـلم كذا نسبه النسابون والله أعلم وأم طي مدلة بنت ذي منحسان بن عريب بن الغوث بن زهـير بن وائل بن الهميسع بن حمير بن سـبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومدلة هذه هي مذحج وهو لقبها وهي أم مالك بن أدد وكانت مدلة عند أدد أيضاً فولدت له الأشعر واسمه نبت ومرة ابني أدد ومن الناس من يقول مذحج ظرب صغير اجتمعوا عليه وليس بأم ولا أب والله أعـلم وكان زيد الخيل فارساً مغواراً مظفراً شجاعاً بعيـد الصيت في الجاهلية وأدرك الاسلام ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم ولقيه وسربه وقرظه وسماه زيد الخير وهو شاعر مقل مخضرم معدود في الشعراء الفرسان وانما كان يقول الشعر في غاراته ومفاخراته ومغازيه وأياديه عند من مر عليه وأحسن في قراه اليه وانما سمي زيد الخيل لكثرة خيله وانه لم يكن لأحـد من قومه ولا لكثير من العـرب الا الفرس والفرسان وكانت له خيل كثيرة منها المسماة المعروفة التي ذكرها في شـعره وهي سـتة وهي الهطال والكميت والورد وكامل ودوول ولاحق وفي الهطال يقول

أقرب مربط الهطال اني * أرى حرباً ستلقح عن حيال

وفي الورد يقول

أبت عادة للورد أن يكره القنا * وحاجة نفسي في نمير وعامر

وفي دوول يقول

فاقسم لايفارقني دوول * أجول بهاداكثر الضراب

هذا ماحضرني من تسميه خيله في شعره وقد ذكرها وكان لزيد الخيل ثلاثة بنين كلهم يقول الشعر وهم عروة وحريث ومهلهل ومن الناس من ينكران يكون له من الولد إلا عروة وحريث وهذا الشعر الذى فيه الغناء يقوله في فرس من خيله ظلع في بعض غزواته بني أسد فلم يتبع الخيل ووقف فأخذته بنو الصيداء فصاح عندهم واستقل وقيل بل أغزى عليه بعض بني نبهان فنكس عنه وأخذ وقيل انه خافه في بعض أحياء العرب ظالما ليستقل فأغارت عليهم بنو أسد فأخذوا الفرس فيما استاقوه لهم فقال في ذلك زيد الخيل

يابني الصيداء ردوا فرسى * انما يفعل هذا بالذليل

لاتذيلوه فاني لم أكن * يابني الصيدا لمهري بالمذيل

عودوه كالذى عودته * دلج الليل وايطاء القتيل

احمل الزق على منسجه * فيظل الضيف نشوانا يميل

قال أبو عمرو الشيباني وكان زيد الخيل ماحا على بني أسد بغاراته ثم على بني الصيداء منهم ففيهم يقول

ضجت بنو الصيداء من حربنا * والحرب من يحلل بها يضجر

بتنا نزجي نحوهم ضمرا * معروفة الأنساب من منسر

حتى صبحناهم بها غدوة * نقتلهم قسراً على ضمر

يدعون بالويل وقد مسهم * منا غداة الشعب ذي الهيشر

ضرب يزيل الهام ذو مصدق * يعلوا على البيضة والمغفر

الهيشر شجر كثير الشوك تأكله الابل (نسخت) من كتاب لأبي المحلم قال حدثني أضبط بن الملوح قال اني أنشد حبيب بن خالد بن نضلة الفقعسي قول زيد الخيل * عودوا مهري الذي عودته * فضحك ثم قال قولوا له ان عودناه ماعودته دفعناه الى أول من يلقانا وهربنا (أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي إجازة قال حدثني على بن حرب قال أنبأني هشام بن الكلبي أبو المنذر قال حدثني عباد ابن عبد الله النبهاني عن أبيه عن جده وأضفت الى ذلك مارواه أبو عمرو الشيباني قالا وفد زيد الخيل ابن مهلهل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ومعه زر بن سدوس النبهاني وقبيصة بن الاسود بن عامر بن حوير الجرمي ومالك بن جبير المعني وقعين بن خليل الطريفي في عدة من طيئ فاناخوا ركابهم بباب المسجد ودخلوا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب الناس فلما رآهم قال اني خير لكم من العزي ومما حازت مناع من كل ضار غير يفاع ومن الجمل الاسود الذي تعبدونه من دون الله عز وجل قال أبو المنذر يعني بيفاع جبل طيئ فقام زيد وكان من أجمل الرجال وأتمهم وكان يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطان الارض كأنه على حمار فقال أشهد أن لااله الا الله وأنك محمد رسول الله قال ومن أنت قال أنا زيد الخيل ابن مهلهل فقال رسول الله بل أنت زيد الخير فقال الحمد لله الذي جاء بك من

سهلك وجبلك ورقق قلبك على الاسلام يازيد ما وصف لى رجل قط فرأيته الا كان دون ماوصف به إلا أنت فانك فوق ما قيل فيك فاما ولى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أى رجل ان سلم من آطام المدينة فأخذته الحمى فأنشأ يقول

أنخت بآطام المدينة أربعا * وخمسا يغني فوقها الليل طائر

شددت عليها رحلها وشليلها * من الدرس والشعرى والبطن ضامر

فمكث سبعاً ثم اشتدت الحمى به فخرج فقال لاصحابه جنبوني بلاد قيس فقد كانت بيننا حماسات في الجاهلية ولا والله لا أقاتل مسلماً حتى ألقى الله فنزل بماء لحى من طيء يقال له فردة واشتدت به الحمى فأنشأ يقول

أمرتحل صحبي المشارق غدوة * واترك فى بيت بفردة منجد

سقى الله ما بين القفيل فطابة * فما دون ارمام فما فوق منشد

هنالك لو أنى مرضت لعادنى * عوائد من لم يشف منهن مجهد

فليت اللواتى عدنني لم يعدنني * وليت اللواتي غبن عني عودي

قال وكتب معه رسول الله صلى الله عليه وآله لبني نبهان بفدك كتابا مفردا وقال له أنت زيد الخير فمكث بالفردة سبعة أيام ثم مات فاقام عليه قبيصة بن الاسود المناحة سبعا ثم بعث راحلته ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظرت امرأته وكانت على الشرك الى الراحلة ليس عليها زيد ضربتها بالنار وقالت

الا انما زيد لكل عظيمة * إذا أقبلت أوب الجراد رعالها

لقاهم فما طاشت يداه بضربهم * ولا طعنهم حتى تولى سجالها

قال فبلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما بلغه ضرب امرأة زيد الراحلة بالنار واحتراق الكتاب قال بؤساً لبني نبهان وقال أبو عمرو الشيباني لما وفد زيد الخيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل اليه طرح له متكأ فاعظم ان يتكئ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فرد المتكأ فاعاده عليه ثلاثا وعلمه دعوات كان يدعوا بها فيعرف الاجابة ويستسقي فيسقى وقال يارسول الله أعطني ثلثمائة فارس أغير بهم على قصور الروم فقال له أى رجل أنت يازيد ولكن أم الكلبة تقتلك يعني الحمى فلم يلبث زيد بعد انصرافه الا قليلا حتى حم ومات قال أبو عمرو وأسلموا جميعاً الا الازر فانه قال لما رأي النبي صلى الله عليه وآله إني لأري رجلا ليملكن رقاب العرب ووالله لا يملك رقبتي أبداً فالحق بالشام فتنصر وحلق رأسه فمات على ذلك (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن إبن الكلبي قال أقبل زيد الخيل الطائى حتي أتي النبي صلى الله عليه وسلم وكان زيد رجلا جسيما طويلا جميلا فقال له النبي صلي الله عليه وسلم من أنت قال أنا زيد الخيل قال بل أنت زيد الخير أما انى لم اخبر عن رجل خبرا إلا وجدته دون ما اخبرت به عنه غيرك أن فيك لخصلتين يحبهما الله عز وجل ورسوله قال وما هما يارسول الله قال الأناة والحلم فقال زيد الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله قال ودخل زيد على رسول الله

صلى الله عليه وسلم وعنده عمر رضي الله عنه فقال عمر لزيد اخبرنا يا ابا مكنف عن طيء وملوكها وعدتها واصحاب مرابعها فقال زيد في كل ياعمر نجدة وبأس وسيادة ولكل رجل من حيه مرباع اما بنو حية فملوكنا وملوك غيرنا وهم القداميس القاده والحماة الذاده والانجاد الساده اعظمنا خميسا واكرمنا رئيسا واجملنا مجالس وانجدنا فوارس فقال له عمر رضي الله عنه ما تركت لمن بقي من طيء شيئاً فقال بلى والله اما بنو ثعل وبنو نبهان وجرم ففوارس الغدوه وطلاع نجوه ولا تحل لهم حبوه ولا تراع لهم ندوه ولا تدرك لهم نبوه عمود البلاد وحية كل واد واهل الاسل الحداد والخيل الجياد والطارف والتلاد واما بنو جديلة فأسهلنا قراراً واعظمنا اخطاراً واطلبنا للاوتار واحمانا للذمار واطعمنا للجار فقال له عمر سم لنا هؤلاء الملوك قال نعم منهم عفير المجير على الملوك وعمرو المفاخر ويزيد شارب الدماء والغمر ذو الجود ومجير الجراد وسراج كل ظلام ولامة وماحم بن حنظلة هؤلاء كلهم من بني حية واما حاتم بن عبد الله الثعلي الجواد بالامجار والسمح بالامبار والليث الضرغامه قراع كل هامه جوده في الناس علامه لا يقرعلى ظلامه فاعترض رجل من بني ثعل للمادح زيد حاتما فقال ومنا زيد بن مهلهل النبهاني سيد الشيب والشبان وسم الفرسان وآفة الاقران والمهيب بكل مكان اسرع إلى الايمان وآمن بالفرقان رئيس قومه في الجاهلية وقائدهم الى أعدائهم على شحط المزار وطموس الآثار وفي الاسلام رائدنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومجيبه من غير تلعثم ولا تابث ومنا زيد بن سدوس النبهاني عصمة الجيران والغيث بكل اوان ومضرم النيران ومطعم الندمان وفخر كل يمان ومنا الاسد الرهيص سيد بني جديله ومدوخ كل قبيله قاتل عنترة فارس بني عبس ومكشف كل لبس فقال عمر لزيد الخيل لله درك ياابا مكنف فلو لم يكن لطيء غيرك وغير عدى بن حاتم لقهرت بكما العرب (اخبرني) ابن دريد قال اخبرني عمي عن ابيه عن ابن الكلبي عن ابيه قال اخبرني شيخ من بني نبهان قال اصابت بني شيبان سنة ذهبت بالاموال فخرج رجل منهم بعياله حتى انزلهم الحيرة فقال لهم كونوا قريبا من الملك يصبكن من خيره حتي ارجع اليكن وآلى الية لا يرجع حتى يكسبهن خيرا او يموت فتزود زاداً ثم مشي يوماً الى الليل فاذا هو بمهر مقيد يدور حول خباء فقال هذا اول الغنيمة فذهب يحله ويركبه فنودي خل عنه واغنم نفسك فتركه ومضي سبعة ايام حتى انتهي الى عطن إبل مع تطفيل الشمس فاذا خباء عظيم وقبة من ادم فقال في نفسه ما لهذا الخباء بد من أهل وما لهذه القبة بد من رب وما لهذا العطن بد من ابل فنظر في الخباء فاذا شيخ كبير قد اختلفت ترقوتاه كأنه نسر قال فجلست خلفه فلما وجبت الشمس اذا فارس قد أقبل لم أر فارساً قط أعظم منه ولا أجسم على فرس مشرف ومعه أسودان يمشيان جنبيه واذا مائة من الابل مع فحلها فبرك الفحل وبركت حوله ونزل الفارس فقال لأحد عبديه احلب فلانة ثم اسق الشيخ فحلب في عس حتى ملأه ووضعه بين يدي الشيخ وتنحي فكرع منه الشيخ مرة أو مرتين ثم نزع فثرت اليه فشربته فرجع اليه العبد فقال يامولاي قد أتي على آخره ففرح بذلك وقال احلب فلانة فحلبها ثم وضع العس بين يدي الشيخ فكرع منه واحدة ثم نزع فثرت اليه فشربت نصفه وكرهت ان آتي على آخره فأتهم

فجاء العبد فأخذه وقال لمولاه قد شرب وروى فقال دعه ثم أمر بشاة فذبحت وشوي للشيخ منها ثم أكل هو وعبداه فأمهلت حتى اذا ناموا وسمعت الغطيط ثرت الى الفحل فحللت عقاله وركبته فاندفع بي وتبعته الابل فمشيت ليلتي حتى الصباح فلما أصبحت نظرت فلم أر أحداً فسللتها اذا سلا عنيفا حتى تعالى النهار ثم التفت التفاتة فاذا أنا بشيء كأنه طائر فما زال يدنو حتى تبينته فاذا هو فارس على فرس واذا هو صاحبي بالأمس فعقلت الفحل ونثلت كنانتي ووقفت بينه وبين الابل فقال احلل عقال الفحل فقلت كلا والله لقد خلفت نسيات بالحيرة وآليت ألية لاأرجع حتى أفيدهن خيراً أو أموت قال فانك ميت حل عقاله لاأم لك فقلت ماهو إلا ماقلت لك فقال انك لمغرور انصب لي خطامه واجعل فيه خمس عجر ففعلت فقال أين تريد ان أضع سهمي فقلت في هذا الموضع فكأنما وضعه بيده ثم أقبل يرمي حتى أصاب الخمسة بخمسة أسهم فرددت نبلي وحططت قوسي ووقفت مستسلما فدنا مني وأخذ السيف والقوس ثم قال ارتدف خلفي وعرف اني الرجل الذي شربت اللبن عنده فقال كيف ظنك بي قلت أحسن ظن قال وكيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد أظفرك الله بي فقال أترانا كنا نهيجك وقد بت تنادم مهلهلا قلت أزيد الخيل أنت قال نعم أنا زيد الخيل فقلت كن خير آخذ فقال ليس عليك بأس فمضى الي موضعه الذي كان فيه ثم قال اما لو كانت هذه الابل لي لسلمتها اليك ولكنها ابنت مهلهل فأقم على فاني على شرف غارة فأقمت اياما ثم اغار على بني نمير بالملح فأصاب مائة بعير فقال هذه احب اليك ام تلك قلت هذه قال دونكها وبعث معي خفراء من ماء الى ماء حتى وردوا بي الحيرة فلقيني نبطي فقال لي يا اعرابي ايسرك ان لك بابلك بستانا من هذه البساتين قلت وكيف ذاك قال هذا قرب مخرج نبي يخرج فيملك هذه الارض ويحول بين اربابها وبينها حتى ان احدهم ليبتاع البستان من هذه البساتين بثمن بعير قال فاحتملت بأهلي حتى انتهيت الى موضع سقط اسمه من الكتاب فبينما نحن في الشيطين على ماء لنا وقد كان الحوفزان بن شريك اغار على بني تميم فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمنا وما مضت الايام حتى شريت بثمن بعير من ابلي بستانا بالحيرة فقال في يوم الملح زيد الخيل

ويوم الملح ملح بني نمير * اصابتكم بأظفار وناب

اخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرني عمي عن ابن الكلبي عن ابيه والشرقي ان زيد الخيل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان في الحي رجلين لهما كلاب مضريات تصيد الوحش افنأكل مما امسكته ولم تدرك ذكاته فقال اذا ارسلت كلبك فاذكر اسم الله عليه وكل مما امسك او كما قال عليه السلام اخبرني الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن ابيه اسحق عن الهيثم ابن عدي عن حماد الراوية عن ابن ابي ليلى قال انشدتني ليلى بنت عروة بن زيد الخيل الطائي شعر ابيها في يوم محجن

بني عامر هل تعرفون اذا غدا * ابو مكنف قد شد عقد الدوائر
بجيش تضل البلق في حجراته * ترى الاكم فيه سجداً للحوافر
وجمع كمثل الليل مرتجز الوغى * كثير حواشيه سريع البوادر

قالت ليلى فقلت لأبي يا أبه اشهدت ذلك اليوم مع ابيك قال اي والله يا بنية لقد شهدته قالت كم كانت خيل ابيك هذه التي وصفت قال ثلاثة افراس نسخت من كتاب عمرو بن ابي عمرو الشيباني بخطه عن ابيه ان زيد الخيل بن مهلهل جمع طيئا واخلاطا لهم وجموعا من شذاذ العرب فغزا بهم بني عامر ومن جاورهم من قبائل العرب من قيس وسار اليهم فصبحهم من طلوع الشمس فنذروا به وفزعوا الى الخيل وركبوها وكان اول من نذر بهم فلقي جمعهم غني بن اعصر واخوتهم الحرث وهم الطفاوة واسمه مالك بن سعد بن قيس بن عيلان فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو عامر فاستحر القتل بغني وفيهم يومئذ فرسان وشعراء فملأت طيئ ايديهم من غنائم تميم واسر زيد الخيل يومئذ الحطيئة الشاعر فجز ناصيته واطلقه ثم ان غنيا تجمعت بعد ذلك مع اعصر من بني عامر فغزوا طيئا في ارضهم فغنموا وقتلوا وادركوا ثارهم منهم وقد كان زيد الخيل قال في وقعته ابني عامر قصيدته التي يقول فيها

وخيبة من يخيب على غني * وباهلة بن اعصر والكلاب

فلما ادركوا ثارهم اجابه طفيل الغنوي فقال

سمونا بالجياد الى اعاد * مغاورة بجد واعتصاب

نؤمهم على رعب وشحط * بقود يطلعن من النقاب

هي طويلة يقول فيها

اخذنا بالمخطم من اتاهم * من السود المزنمة الرغاب

وقتلنا سراتهم جهارا * وجئنا بالسبايا والنهاب

سبايا طيئ ابرزن قسرا * وابدلن القصور من الشعاب

سبايا طيئ من كل حي * بمن في الفرع منها والنصاب

وما كانت بناتهم سبيا * ولا رغبا يعد من الرغاب

ولا كانت دماؤهم وفاء * لنا فيها يعد من العقاب

(أخبرني) الحسن بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان لزيد الخيل إبن يقال له عروة وكان فارساً شاعراً فشهد القادسية فحسن فيها بلاؤه وقال في ذلك يذكر حسن بلائه

برزت لاهل القادسية معلماً * وما كل من يغشى الكريهة يعلم

ويوم بأكناف النخيلة قبلها * شهدت فلم أبرح أدمي وأكلم

واقعصت منهم فارساً بعد فارس * وما كل من يلقى الفوارس يسلم

ونجاني الله الاجل وجرأتي * وسيف لاطراف المرازب مخذم

وأيقنت يوم الديلميين أنني * متى ينصرف وجهي عن القوم يهزموا

فمازلت حتى مزقوا برماحهم * ثيابي وحتى بل أخمصي الدم

محافظة اني امرؤ ذو حفيظة * إذا لم أجد مستأخرا أتقدم

قال وشهد مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه صفين وعاش الى إمارة معاوية فاراده على البراءة من

على عليه السلام فامتنع عليه وقال

يحاولني معاوية بن حرب * وليس الى الذي يهوي سبيل
على جحدي أباحسن عليا * وحظى من أبي حسن جليل

قال وله أشعار كثيرة قال أبو عمرو كان لتغلب رئيس يقال له الجرار وأدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبى الاسلام وامتنع منه فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليه زيد الخيل وامره بقتاله فمضي زيد فقاتله فقتله لما أبى الاسلام وقال في ذلك

صبحت حي بني الجرار داهية * ماإن لتغلب بعد اليوم جرار
تحوي النهاب وتحوى كل جارية * كأن نقبتها في الخد دينـار

قال مؤرج خرج رجل من طيء يقال له دواب بن عبد الله الى صهر له من هوازن فأصيب الرجل وكان شريفاً ذا رياسة في حيه فبلغ ذلك زيدا فركب في نبهان ومن تبعه من ولد الغوث وأغار على بني عامر وجعل كلما أخذ أسيرا قال له ألك علم بالطائي المقتول فان قال نعم قتله وان قال لا خلى سبيله ومن عليه وكان رجل من أصحاب بني الوحيد والضباب وبني نفيل ثم رجع زيد الى قومه فقالوا ماصنعت فقال ماأصبت بثار دواب ولا يبؤ به الا عامر بن مالك ملاعب الاسنة فأما ابن الطفيل فلا يبؤ به وأنشأ زيد يقول

* لاأري ان بالقتيل قتيلا * عامريا بفي بقتل دواب *
ليس من لاعب الاسنة في النقـ * ـع وسمى ملاعباً بأراب *
عامر ليس عامر بن طفيل * لكن العمر رأس حي كلاب
ذاك ان ألقه أنال به الوتـ * ـر وقرت به عيون الصحاب
أو يفتني فقد سبقت بوتر * مذحجي وجد قومي كُئاب
قد تقنصت للضباب رجالا * وتكرمت عن دماء الضباب
واصبنا من الوحيد رجالا * ونفيل فما أساغو شرابي *

فبلغ عامر بن الطفيل قول زيد الخيل وشعره فاغضبه وقال مجيباً له

قل لزيد قد كنت تؤثر بالحلـ * ـم إذا سفهت حلوم الرجال
ليس هذا القتيل من سلف الحـ * ـي كلاع ويحصب وكلال
أو بني آكل المرار ولا صيد بني جفنة الملوك الطوال
وابن ماء السماء قد علم النا * س ولا خير في مقالة غال
أن في قتل عامر بن طفيل * لبواء لطيء الاجبال *
* انى والذي يحج له النا * س قليل في عامر الامثال
يوم لامال للمحارب في الحر * ب سوى نصل أسمر عسال
ولجام في رأس اجرد كالجذ * ع طوال وابيض قصال
ودلاص كالنهي ذات فضول * ذاك في حلبة الحوادث مالي

ولعمي فضل الرياسة والسن * وجد على هوازن عال
غير اني اولى هوازن في الحر * ب بضرب المتوج المختال
* وبطعن الكمي في حمس النقع على متن هيكل جوال

قال ابو عمرو الشيباني لما بلغ زيد الخيل ما كان من الحرث بن ظالم وعمرو بن الاطنابة الخزرجي وهجائه إياه غضب زيد لذلك فاغار على بني مرة بن غطفان فاسر الحرث بن ظالم وامرأته في غارته ثم من عليهما وقال يذكر ذلك

الاهل اتي غوثاً وروماناً أننا * صبحنا بني ذبيان احدي العظائم
وسقنا نساء الحي مرة بالقنا * وبالخيل تردي قد حوينا ابن ظالم
جنيبا لاعضاد النواجي يقدنه * على تعب بين النواجي الرواسم
يقول اقبلوا مني الفداء وانعموا * عليّ وجزوني مكان القوادم
وقد مس حد الرمح قوارة استه * فصارت كشدق الاعلم المتضاجم
وسائل بنا جار بن عوف فقد راي * حلائله جاءت عليها مقاسمي
تلاعب وحدان العضاريط بعدما * جلاها بسهميه لقيط بن حازم
اغرك ان قيل ابن عوف ولا ارى * عزيمك الا واهياً في العزائم
غداة سبينا من خفاجة سبيها * ومرت لهم منا نحوس الاشائم
فمن مبلغ عني الخزارج غارة * على حي عوف موجفاً غير نائم

وقال ابو عمرو اغار زيد على بني فزارة وبني عبد الله بن غطفان ورئيسهم يومئذ ابو ضب ومع زيد الخيل من بني نبهان بطنان يقال لهما بنو نصر وبنو مالك فاصاب وغنم وساقوا الغنيمة وانتهى الى العلم فاقتسموا النهاب فقال لهم زيد اعطوني حق الرياسة فأعطاه بنو نصر وأبي بنو مالك فغضب زيد وانحدر إلى بني نصر فبينما بنو مالك يقتسمون إذ غشيتهم فزارة وغطفان وهم حلفاء فاستنقذوا ما بايديهم فلما رأي زيد ذلك شد على القوم فقتل رئيسهم أبا ضب وأخذ ما في أيديهم فدفعه الى بني مالك وكانوا نادوه يومئذ يازيداه أغثنا فكر على القوم حتى استنقذ ما في أيديهم ورده وقال يذكر ذلك

كررت على أبطال سعد ومالك * ومن يدع الداعي إذا هو نددا
فلأ يا كررت الورد حتي رأيتهم * يكبون في الصحراء مثني وموحدا
وحتى نبذتم بالصعيد رماحكم * وقد ظهرت دعوي زنيم واسعدا
فمازلت أرميهم بغرة وجهه * وبالسيف حتى كل تحتي وبلدا
إذا شك أطراف العوالى لبانه * أقدمه حتى يري الموت أسودا
علالتها بالامس ماقد علمتم * وعل الجوارى بيننا ان تسهدا
* لقد علمت نبهان أني حميتها * وأني منعت السبي أن يتبددا
عشية غادرت ابن ضب كأنما * هوي عن عقاب من شماريخ سنددا
بذي شطب أغشي الكتيبة سابح * اقب كسرحان الظلام معودا

قال أبو عمرو وخرج زيد الخيل يطلب نعماً له من بني بدر وأغار عامر بن الطفيل على بني فزارة فأخذ امرأة يقال لها هند واستاق نعماً لهم فقالت بنو بدر لزيد ما كنا قط الى نعمك أحوج منا اليوم فتبعه زيد الخيل وقد مضى وعامر يقول يا هند ما ظنك بالقوم فقالت ظني بهم أنهم سيطلبونك وليسوا نياما عنك قال فخطأ عجزها ثم قال لا تقول استها شيء فذهبت مثلا فأدركه زيد الخيل فنظر الى عامر فأنكره لعظمه وجماله وغشيه زيد فبرز له عامر فقال يا عامر خل سبيل الظعينة والنعم فقال عامر من أنت قال فزاري أنا قال عامر والله ما أنت من الفلح أفواهاً فقال زيد خل عنها قال لا أو تخبرني من أنت قال أسدي قال لا والله ما أنت من المتكورين على ظهور الخيل قال خل سبيلها قال لا والله أو تخبرني فأصدقني قال أنا زيد الخيل قال صدقت فما تريد من قتالي فوالله لئن قتلتني لتطالبنك بنو عامر ولتذهبن فزارة بالذكر فقال له زيد خل عنها قال تخلي عني وأدعك والظعينة والنعم قال فاستأسر قال أفعل فجز ناصيته وأخذ رمحه وأخذ هندا والنعم فردها الى بني بدر وقال في ذلك

أنا الذي في قيس وقائمنا * وفي تميم وهذا الحي من أسد
وعامر بن طفيل قد نحوت له * صدر القناة بماضي الحد مطرد
لما أحس بأن الورد مدركه * وصارما وربيط الجأش ذا لبد
نادى الى يسلم بعدما أخذت * منه المنية بالحيزوم واللغد
ولو تصبر لي حتى أخالطه * أسعرته طعنة كالنار بالزند

قال فانطلق عامر الى قومه مجزوزا وأخبرهم الخبر فغضبوا لذلك وقالوا لا ترأسنا أبدا وتجهزوا ليغيروا على طيء ورأسوا عليهم علقمة بن علاثة فخرجوا ومعهم الحطيئة وكعب بن زهير فبعث عامر الى زيد الخيل دسيساً ينذره فجمع زيد قومه فلقيهم بالمضيق فقاتلهم فأسر الحطيئة وكعب بن زهير وقوما منهم فحبسهم فلما طال عليهم الاسر قالوا يا زيد فادنا قال الامر الى عامر بن الطفيل فأبوا ذلك عليه فوهبهم لعامر الا الحطيئة وكعبا فاعطاه كعب فرسه الكميت وشكا الحطيئة الحاجة فمن عليه فقال زيد

أقول لعبدي جرول اذ أسرته * أثبني ولا يغررك انك شاعر
أنا الفارس الحامي الحقيقة والذي * له المكرمات واللهى والمآثر
وقومي رؤس الناس والرأس قائد * اذا الحرب شبتها الاكف المساعر
فلست اذا ما الموت حوذر ورده * وأترع حوضاه وحمج ناظر
بوقافة يخشى الحتوف تهيبا * يباعدني عنها من القب ضامر
ولكنني أغشى الحتوف بصعدتي * مجاهرة إن الكريم يجاهر
وأروى سناني من دماء عزيزة * على أهلها اذ لا ترجى الاياصر

فقال الحطيئة لزيد

ان لم يكن مالي بآت فانني * سيأتي ثنائي زيد ابن مهلهل
فاعطيت منا الود يوم لقيتنا * ومن آل بدر شدة لم تهلل

فما نالنا غدرا ولكن صبحتنا * غداة التقينا في المضيق بأخيل
تفادي حماة القوم من وقع رمحه * تفادي ضعاف الطير من وقع أجدل

وقال فيه الحطيئة أيضاً

وقعت بعبس ثم أنعمت فيهم * ومن آل بدر قد أصبت الأخايرا
فان يشكروا فالشكر أدنى الى التقى * وان يكفروا لا أمس يا زيد كافرا
تركت المياه من تميم بلاقعا * بما قد ترى منهم حلولا كراكرا
وحي سليم قد أثرت شريدهم * وبالأمس ما قتلت يا زيد عامرا

فرضي عنه زيد ومن عليه لما قال هذا فيه وعد ذلك ثوابا من الحطيئة وقبله فلما رجع الحطيئة الى قومه قام فيهم حامدا لزيد شاكرا لنعمته حتى اسرت طيّ بني بدر فطلبت فزارة وافناء قيس الى شعراء العرب ان يهجوا بني لام وزيدا فتحاماهم شعراء العرب وامتنعت من هجائهم فصاروا الى الحطيئة فأبى عليهم وقال اطلبوا غيري فقد حقن دمي واطلقني بغير فداء فلست بكافر نعمته ابداً قالوا فانا نعطيك مائة ناقة قال والله لو جعلتموها الفا مافعلت ذلك وقال الحطيئة

كيف الهجاء وما تنفك صالحة * من آل لام بظهر الغيب تأتينا
المنعمين اقام العز وسطهم * بيض الوجوه وفي الهيجا مطاعينا

وقد أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال خرج بجير بن زهير والحطيئة ورجل من فزارة يتقنصون الوحش فلقيهم زيد الخيل فأسرهم ففدى بجير نفسه بفرس كان لكعب أخيه وكعب يومئذ مجاور في بني ملقط من طيّ وشكا اليه الحطيئة الفاقة فأطلقه وقال أبو عمرو غزت بنو نبهان فزارة وهم متساندون ومعهم زيد الخيل فقتلوا قتالا شديداً ثم انهزمت فزارة وساقت بنو نبهان الغنائم من النساء والصبيان ثم إن فزارة حشدت واستعانت باحياء من قيس وفيهم رجل من سليم شديد البأس سيد يقال له عباس بن أنس الرعلي كانت بنو سليم قد أرادوا عقد التاج على رأسه في الجاهلية فحسده ابن عم له فلطم عينه فخرج عباس من أعمال بني سليم في عدة من أهل بيته وقومه فنزل في بني فزارة وكان معهم يومئذ ولم يكن لزيد المرباع حينئذ وأدركت فزارة بني نبهان فاقتتلوا قتالا شديداً فلما رأي زيد مالقيت بنو نبهان نادي يا بني نبهان أأحمل ولي المرباع قالوا نعم فشد على بني سليم فهزمهم وأخذ أم الاسود امرأة عباس بن أنس ثم شد على فزارة والاحلاط فهزمهم وقال في ذلك

ألا ودعت جيرانها أم أسودا * وضنت على ذي حاجة أن يزودا
وأبغض أخلاق النساء أشده * الي فلا تولن أهلي تشددا
وسائل بني نبهان عنا وعندهم * بلاء كحد السيف إذ قطع اليدا
دعوا مالكا ثم اتصلنا بمالك * فكان ذكا مصباحه فتوقدا
وبشر بن عمرو قد تركنا مجندلا * ينوء بخطار هناك ومعبدا
تمطت به قوداء ذات علالة * اذا الصلدم الخنذيذ أعيا وبلدا
لقيناهم تستنقذ الخيل كالقنا * ويستلبون السمهري المقصدا

فيارب قدر قد كفأنا وجفنة * بذي الرمث اذ يدعون مثني وموحدا
على انني اثوي سناني وصعدتي * بساقين زيدا ان يبوء ومعبدا

وقال أبو عمرو وقعت حرب بين احلاط طيء فنهاهم زيد عن ذلك وكرهه فلم ينتهوا فاعتزل وجاور بني تميم ونزل على قيس بن عاصم فغزت بنو تميم بكر بن وائل وعليهم قيس وزيد معه فاقتتلوا قتالا شديدا وزيد كاف فلما رأى ما لقيت تميم ركب فرسه وحمل على القوم وجعل يدعوا يالتميم ويتكني بكنية قيس اذا قتل رجلا أو ذراه عن فرسه أو هزم ناحية حتي هزمت بكر وظفرت تميم فصارت فخراً لهم في العرب وافتخر بها قيس فلما قدموا قال له زيد اقسم لي ياقيس نصيبي فقال وأي نصيب فوالله ما ولى القتال غيري وغير أصحابي فقال زيد

ألا هل اتاها والاحاديث جمة * مغلغلة أنباء جيش اللهازم
فلست بوقاف اذا الخيل أحجمت * ولست بكذاب كقيس بن عاصم
تخبر من لاقيت أن قد هزمتهم * ولم تدر ما سيما هم والعمائم
بل الفارس الطائي فض جموعهم * ومكة والبيت الذي عند هاشم
اذا ما دعوا عجلا عجلنا عليهم * بمأثورة تشفي صداع الجماجم

فبلغ المكشر بن حنظلة العجلي أحد بني سنان قول زيد فخرج فى ناس من عجل حتي أغار على بني نبهان فأخذ من نعمهم ماشاء وبلغ ذلك زيد الخيل فخرج على فرسه في فوارس من نبهان حتي اعترض القوم فقال مالي ولك يا مكشر فقال قولك * اذا ما دعوا عجلا عجلنا عليهم * فقاتلهم زيد حتي استنقذ بعض ما كان في ايديهم ورجع المكشر ببقية ما أصاب فأغار زيد على بني تيم الله بن ثعلبة فغنم وسبي وقال في ذلك

اذا عركت عجل بنا ذنب غيرنا * عركنا بتيم اللات ذنب بني عجل

وقال أبو عمرو كان حريث بن زيد الخيل شاعرا فبعث عمر بن الخطاب رجلا من قريش يقال له ابو سفيان يستقرئ اهل البادية فمن لم يقرأ شيئاً من القرآن عاقبه فأقبل حتي نزل بمحلة بني نبهان فاستقرأ ابن عم لزيد الخيل يقال له أوس بن خالد بن زيد بن مهيب فلم يقرأ شيئاً فضربه فمات فأقامت بنته أم أوس تندبه واقبل حريث بن زيد الخيل فأخبرته فأخذ الرمح فشد على ابي سفيان فطعنه فقتله وقتل ناساً من اصحابه ثم هرب الى الشأم وقال في ذلك

الا بكر الناعي بأوس بن خالد * اخي الشتوة الغبراء والزمن المحل
فلا تجزعي يا أم أوس فانه * يلاقي المنايا كل حاف وذي نعل
فان يقتلوا أوساً عزيزاً فانني * تركت ابا سفيان ملتزم الرحل
ولولا الاسي ماعشت في الناس بعده * ولكن إذا ما شئت جاوبني مثلي
اصبنا به من خيرة القوم سبعة * كراماً ولم نأكل به حشف النخل

صوت

بشرا لظبي والغراب بسعدى * مرحبا بالذي يقول الغراب

اذهبي فاقرئ السلام عليهم * ثم ردي جوابنا يا رباب

عروضه من الخفيف الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغناء لفند المخنث مولى عائشة بنت سعد ابن ابي وقاص خفيف رمل بالبنصر وذكر حبش ان هذا اللحن ليحيى المكي وليس ممن يحصل قوله (اخبرني) بالسبب الذى قال فيه ابن قيس هذا الشعر الحرمي بن ابى العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني عبدالرحمن بن محمد بن ابي الحرث الكاتب مولى بني عامر بن لؤى وابو الحرث هذا هو الذى يقول فيه عمر بن ابي ربيعة

يا ابا الحرث قلبي طائر * فأتمر امر رشيد مؤتمن

قال حدثني عمرو بن عبدالرحمن بن عمرو بن سهل قال حدثني سليمان بن نوفل بن مساحق عن ابيه عن جده قال اراد عبد الملك بن مروان البيعة لابنه الوليد بعد عبدالعزيز بن مروان وكتب الى عبدالعزيز يسأله ذلك فامتنع عليه وكتب اليه يقول له لى ابن ليس ابنك احب الى منه فان استطعت ان لا يفرق بيننا الموت وأنت لى قاطع فافعل فرق له عبدالملك وكف عن ذلك فقال عبيد الله بن قيس فى ذلك وكان عند عبد العزيز

تخالفك البيض من بنيك كما * تخلف عود النضار في شعبه
ليسوا من الخروع الضعاف ولا * أشباه عيدانه ولا غربه *
نحن على بيعة الرسول التي * أعطيت في عجمه وفي عربه
نأتي اذا مادعوت في الزغف السمر ود ابدانه وفي جنبه
نهدي رعيلا امام أرعن لا * يعرف وجه البلقاء في لجبه

فقال عبد الملك لقد دخل ابن قيس الرقيات مدخلا ضيقاً وتهدده وشتمه وقال أليس هو القائل

على بيعة الاسلام بايعن مصعباً * كراديس من خيل وجمعاً مباركا
تدارك أخرانا ويمضي امامنا * ويتبع ميمون النقيبة ناسكا
اذا فرغت أظفاره من كتيبة * أمال على أخرى السيوف البواتكا

قال فلما بلغ عبيد الله قول عبد الملك وشتمه إياه قال

بشر الظبي والغراب بسعدي * مرحباً بالذي يقول الغراب
قال لى إن خير سعدي قريب * قد أنى أن يكون منه اقتراب
قلت أنى تكون سعدي قريبا * وعليها الحصون والابواب
حبذا الريم ذو الوشاحين والقصر الذى لا يناله الاتراب
ان في القصر لو دخلت غزالا * مصفقاً موصداً عليه الحجاب
ارسلت ان فدتك نفسي فاحذر * هاهنا شرطة عليك غضاب
اقسموا ان رأوك لا تطعم الما * ء وهم حين يقدرون ذئاب
قلت قد يغفل الرقيب ويغفى * شرطة أو يحين منه انقلاب
أو عسى أن يورى الله أمرا * ليس في غيبه علينا ارتقاب

اذهبي فاقرئ السلام عليها * ثم ردي جوابنا يارباب
حدثيها ماقد لقيت وقولي * حق للعاشق الكريم ثواب
رجل أنت همه حين يمسي * خامرته من أجلك الاوصاب
لا أشم الريحان إلا بعيني * كرما إنما يشم الكلاب
* رب زار على لم يرمنى * عثرة وهو مومس كذاب
خادع الله حين حلله الشيب * فأضحى قد بان منه الشباب
يأمر الناس أن يبروا ويمسي * وعليه من عيبه جلباب
لا تعبنى فليس عندك علم * لا تنامن أيها المغتاب *
يختل الناس بالكتاب فهلا * حين تغتابني نهاك الكتاب
لست بالمخبت التقي ولا السمهينه من مقالتي الاحتساب
انني والتي رمت بك كرهاً * ساقطا ملصقا عليك التراب
لتذوقن غب رأيك فينا * حين تبدو بعرضك الانداب

قال الزبير معنى قوله

لا أشم الريحان إلا بعيني * كرما انما يشم الكلاب

يعرض بعبد الملك لانه كان متغير الفم يؤذيه رائحته فكان في يده أبدا ريحان أو تفاحة أو طيب يشمه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه أن ابن قيس قال في عبد العزيز بن مروان

يلتفت الناس عند منبره * اذا عمود البرية انهدما

يعني اذا مات عبد الملك لان العهد كان اليه بعده قال الزبير فأخبرني مصعب بن عثمان قال لما بلغ عبد الملك هذا البيت أحفظه وقال بفيه الحجر وحينئذ قال لقد دخل ابن قيس مدخلا ضيقاً (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني كثير بن جعفر عن أبيه قال قال الحجاج يوما لاهل ثقته من جلسائه ما من أحد من بني أمية أشد نصبا لى من عبد العزيز بن مروان وليس يوم من الايام الا وأنا أتخوف أن تأتيني منه قارعة فهل من رجل تدلوني عليه له لسان وشعر وجلد قالوا نعم عمران بن عصام العنزي فدعاه فاخلاه ثم قال له اخرج بكتابي هذا الى أمير المؤمنين فاقدح في قلبه من ابنه شيئا في الولاية فقال له عمران دس أيها الامير الى دسا فقال له الحجاج ان العوان لاتعلم الخمرة فخرج بكتاب الحجاج فلما دخل على عبد الملك دفع اليه الكتاب وسأله عن الحجاج وأمر العراق فاندفع يقول

أمير المؤمنين اليك اهدي * على الشحط التحية والسلاما
أمير من بنيك يكن جوابي * لهم أكرومة ولنا نظاما
فلو أن الوليد أطاع فيه * جعلت له الامامة والذماما

فكتب عبد الملك الى عبد العزيز في ذلك ثم ذكر من خبرهما في المكاتبة مثل الخبر الذي قبله وقال فيه فرق عبد الملك رقة شديدة وقال لايكون الى الصلة أسرع مني فكف عن ذلك وما لبث عبد

العزيز الا ستة أشهر حتى مات فلما كان زمان ابن الاشعث خرج عمران بن عصام معه على الحجاج فأتى به حين قتل ابن الاشعث فقتله فبلغ ذلك عبد الملك فقال قطع الله يدي الحجاج أقتله وهو الذي يقول

وبعثت من ولد الاغر معتب * صقرا يلوذ حمامه بالعوسج
واذا طبخت بناره انضجتها * واذا طبخت بغيرها لم تنضج

ذكر فند وأخباره

هو فند ابو زيد مولى عائشة بنت سعد بن ابي وقاص ومنشؤه المدينة وكان خليعا متهتكا يجمع بين الرجال والنساء فى منزله ولذلك يقول فيه ابن قيس الرقيات

صوت

قل لفند يشيع الاظعانا * طالما سر عيشنا وكفانا
صادرات عشية من قديد * واردات مع الضحي عسفانا
زودتنا رقية الاحزانا * يوم جازت حمولها السكرانا

عروضه من الخفيف غناه مالك بن أبي السمح من رواية إسحق وعمرو بن بانة ولحنه من خفيف الثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي وقد اختلف في اسمه فقيل قند بالقاف وفند بالفاء أصح وبه يضرب المثل في الابطاء فيقال تعست العجلة (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال كانت عائشة بنت سعد أرسلته ليجيئها بنار فخرج لذلك فاتى عيرا خارجا الى مصر فخرج معهم فلما كان بعد سنة رجع فأخذ نارا ودخل على عائشة وهو يعدو فسقط وقد قرب منها فقال تعست العجلة فقال بعض الشعراء فى رجل ذكر بمثل هذه الحال

ما رأينا لسعيد مثلا * اذ بعثناه يجى بالمسله
غير فند بعثوه قابسا * فثوى حولا وسب العجله

(أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي الهيثم بن عدي قال كان فند أبو زيد مولى لسعد بن أبي وقاص فضربه سعد بن ابراهيم ضربا مبرحا فحلفت عائشة بنت سعد انها لاتكلمه أبدا أو يرضى عنه وكانت خالته فصار اليه سعد طاعة لخالته فوجده وجما من ضربه فسلم عليه فحول وجهه عنه الى الحائط ولم يكلمه فقال له أبا زيد ان خالتي حلفت ألا تكلمني حتى ترضى ولست ببارح حتى ترضى عنى فقال اما أنا فأشهد انك مقيت سمج مبغض وقد قضيت عنك على هذه الحال لتقوم عني وتريحني من وجهك ومن النظر اليك فقام من عنده فدخل على عائشة وأخبرها بما قال له فند فقالت قد صدق وأنت كذاك ورضيت عنه قال وكان سعد مضطرب الخلق سمجا (أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي بكر وذكر عوانة أن معاوية كان يستعمل مروان بن الحكم على المدينة سنة ويستعمل سعيد بن العاص سنة فكانت ولاية مروان شديدة يهرب فيها أهل الدعارة والفسوق وولاية سعيد لينة يرجعون اليها فبينا مروان يأتى المسجد وفي يده عكازة له وهو يومئذ

معزول إذا هو بفند يمشي بين يديه فوكزه بالعكازة وقال له ويلك هيه * قل لفند يشيع الأظعانا * أتشيع الاظعان للفساد لاأم لك الى أهل الريبة ستعلم مايحل بك مني فالتفت اليه فندوقال نعم أناذلك وسبحان الله مأأسمجك والياو معزولا فضحك مروان وقال له تمتع انمـا هي أيام قلائل ثم تعلم مايمر بك مني

صوت

حي الدويرة اذا نأت * منا على عـدوائها
لا بالفـراق تنيلنا * شـيئا ولا بلقائها

عروضه من الكامل الشعر لنبيه بن الحجاج السهمي والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو

أخبار (1) نبيه ونسبه

هو نبيه بن الحجاج بن عامر بن حـذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى بن غالب وأمه وأم أخيه منبه أروي بنت عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصى وكان نبيه ابن الحجاج وأخوه من وجوه قريش وذوى النباهة فيهم وقتلا جميعاً يوم بدر مشركين ولهما يقول أعشى بني تميم وهو ابن النباش بن زرارة وكان أخوه أبو هالة بن النباش زوج خديجة أم المؤمنين في الجاهلية ولها منه أولادلهم عقب الي الآن وكان الاعشى مداحالهم وفيهم يقول وهي قصيدة طويلة

* لله در بني الحجاج اذ ندبوا * لايشتكي فعلهم ضيف ولا جار
ان يكسبوا يطعموا من فضل كسبهم * وأوفياء بعـقد الجار أحرار

وفي نبيه يقول أيضاً

ان نبيها أبا الرزام أفضلهـم * حلما وأجودهم والجود تفضيل
ليس لفعل نبيه ان مضى خلف * ولا لقول أبي الرزام تبديـل
ثقف كلقمان عدل في حكومته * سيف اذا قام وسط القوم مسلول
وان بيت نبيه منهج فلج * مخضر بالندي ماعاش مأهول
من لايعر ولا يؤذى عشيرته * ولا نداه عن المعتر معدول

وله أيضاً فيهما مراث قالها فيهما لما قتلا ببدر لم استجد ذكرها لانهما قتلا مشركين محاربين لله ورسوله وكان نبيه من شعراء قريش وهو القائل وقد سألته زوجتاه الطلاق ذكر ذلك الزبير بن بكار

تلك عرساي تنطقان بهجر * وتقولان قول زور وهـتر
تسـألاني الطـلاق اذ رأتا * نى قل مالي قد جئتماني بنكر
فلعلى ان يكثر المال عندي * ويخلى عن المغارم ظهـري

---

(1) نبيه بضم النون وفتح الموحدة بعدها ياء ساكنة فهاء وكنيته أبو الرزام بتشديد الزاي المعجمة ابن الحجاج بتشديد الجيم الاولى اه من البغدادى

وتري أعبـد لنـا وجياد * ومناصيف من ولائد عشر
ويكأن من يكن له نشب يحـ * ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر
ويجنب يسر الامور ولكن ذوي المـال حضر كل يسر

(أخبرني) الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني على بن صالح ان عامر بن صالح أنشده لنبيه بن الحجاج

قصر العدم بي ولو كنت ذاما * ل كثير لاجاب الناس حولي
ولقالوا أنت الكريم علينـا * ولحطوا إلى هـواي وميلي
ولكلت المعروف كيلا هنيا * يعجز الناس ان يكيلوا ككيلي

قال الزبير قال على بن صالح وأنشدني عامر بن صالح لنبيه بن الحجاج أيضاً

قالت سليمى اذ طرقت أزورها * لا أبتغي الا امرأ ذا مال
لا أبتغي إلا امرأ ذا ثروة * كيما يسد مفاخري وخلالي
فلاحرصن على اكتساب محبب * ولأ كسبن في عفـة وجمال

(أخبرني) الطوسي والحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال نزل نبيه بن الحجاج قديداً يريد الشأم فغيب بعض بني بكر ناقته يريد أخذ الجعالة عليها منه فقال نبيه في ذلك

وردت قديدا فالتوى بذراعها * ذؤبان بكر كل أطلس أفحج
رجل صديق مابدت لك عينه * فاذا تغيب فاحتفظ من دعلج

قال الزبير الدعلج الكلب والذئب وكل مختلس من السباع فهو دعلج ويقال لاختلاسه الدعلجة وأنشد

باتت كلاب الحى تسري بيننا * يأكلن دعلجة ويشبع من نوى

يعني بالدعجلة السرقة قال الزبير ولا عقب للحجاج أبي نبيه ومنبـه الا من ولد نبيه فان العقب من ولد أبي سلمة ابراهيم بن عبـد الله بن عفيف بن نبيه وفي ريطة بنت منبه فان عمرو بن العاص تزوجها فولدت له عبد الله بن عمرو

نسب نبيه بن الحجاج وأخباره في هذا الشعر وغيره

وهذا الشعر الذي فيه الغناء يقوله في امرأة كان غلب أباها عليها فاستغاث أبوها بالحلفاء من قريش والحلف المعروف بحلف الفضول فانتزعوها من نبيه وردوها على أبيها (أخبرني) الطوسي قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني غير واحد من قريش منهم عبد العزيز بن عمر العنبسي عن مغني واسمه عيينة بن عبد الله بن عنبسة أن رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه ابنة له يقال لها القتول أوضأ نساء العالمين وجهاً فعلقها نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم فلم يبرح حتى نقلها اليه وغلب أباها عليها فقيل لابيها عليك بحلف الفضول فأتاهم فشكا ذلك اليهم فأتوا نبيه بن الحجاج فقالوا أخرج ابنة هـذا الرجل وهو يومئذ منتد بناحية مكة وهي معه فقال لا أفعل قالوا فانا من قد عرفت فقال ياقوم متعوني بها الليلة فقالوا قبحك الله ماأجهلك لا والله ولا شخب

انتحة وهي أوسع أحابيك من السائل فأخرجها اليهم فأعطوه إياها وركبوا وركب معهم الخثعمي فلذلك يقول نبيه بن الحجاج

راح صحبي ولم أحي القتولا * لم أودعهم وداعا جميلا
اذاجد الفضول أن يغنموها * قداراني ولا اخاف الفضولا
لا تخالي اني عشية راح الركب هنتم على ألا أقولا
انني والذي يحج له شمط * إياد وهللوا تهليلا
* لبراءمني قتيلة يالناس * هل أرا كم تبغون ٢ الا القتولا
لم أخبر عن الحديث ولا * أبدارس الحديث والتقبيلا
ومبيتاً بذي المجاز ثلاثا * ومتى كان حجنا تحليلا
لن أذيع الحديث عنها ولا * انقاد لو أبيت فيها ٣ قتيلا
* أتلوي بها كما تتلوي * حية الماء بالاناء طويلا
ثم عدوا عداء نخلة مايد * ركنهم أدنى رعيل رعيلا
وبنو غالب أولئك قومي * ومتي يفزعوا تراهم قبيلا
وندامي بيض الوجوه كهول * وشباب أسهرت ليلا طويلا
غير هجن ولا لئام ولا تعرف منهم إلا فتى بهلولا

وفي ذلك يقول نبيه بن الحجاج

حيّ الدويرة إذ نأت * منا على عدوائها
* لابالفراق تنيلنا * شيئا ولا بلقائها
اخذت حشاشة قلبه * ونأت فكيف بنائها
حلت تهامة خلة * من بيتها ووطائها
* ولها بمكة منزل * من سهلها وحرائها
رفعوا المحلة فوقها * واستعذبوا من مائها
تدعو شهابا حولها * وتعم في حلفائها *
لولا الفضول وانه * لا أمن من عدوائها
لدنوت من ابياتها * ولطفت حول خبائها
ولجئتها امشي بلا * هاد لدي ظلمائها
فشربت فضلة ريقها * ولبت في احشائها
فسلي بمكة تخبري * أنا من اهل وفائها
قدما وافضل اهلها * منا على اكفائها *
نمشي بالوية الوغي * ونموت في اودائها

أخبرنا به الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو الحسن الاثرم عن أبي عبيدة قال كان

سبب حلف الفضول أن رجلا من أهل اليمن قدم مكة ببضاعة فاشتراها رجل من بني سهم فلوى الرجل بحقه فسأله متاعه فأبى عليه فقام في الحجر فقال

يال قصى لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الدار والنفر
وأشعث محرم لم يقض حرمته * بين المقام وبين الركن والحجر

وروى بعض الثقات تماماً لهذين البيتين وهو

أقائم من بني سهم بذمتهم * أم ذاهب في ضلال مال معتمر
ان الحرام لمن تمت حرامته * ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

قال وقال بعض العلماء ان قيس بن شيبة السلمى باع متاعاً من أبي بن خلف فلواه وذهب بحقه فاستجار برجل من بني جمح فلم يقم بجواره فقال

يال قصي كيف هذا في الحرم * وحرمة البيت واعلاق الكرم
* أظلم لا يمنع مني من ظلم *

قال وبلغ الخبر العباس بن مرداس السلمي فقال

ان كان جارك لم تنفعك ذمته * وقد شربت بكأس الغل أنفاسا
فأت البيوت وكن من أهلها صددا * لا يلق ناديهم فحشاً ولا بأسا
وثم كن بفناء البيت معتصما * تلق ابن حرب وتلق المرء عباسا
قرمي قريش وحلا في ذوائبها * بالمجد والحزم ماحازا وما ساسا
ساقى الحجيج وهذا ياسر فالج * والمجد يورث أخماساً وأسداسا

فقام العباس وأبو سفيان حتي ردا عليه واجتمعت بطون قريش فتحالفوا على رد الظلم بمكة وأن لا يظلم رجل بمكة الا منعوه وأخذوا له بحقه وكان حلفهم في دار ابن جدعان فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت حلفا فى دار ابن جدعان ماأحب ان لى به حمر النعم ولو دعيت به لأجبت فقال قوم من قريش هذا والله فضل من الحلف فسمى حلف الفضول قال وقال آخرون تحالفوا على مثل حلف تحالف عليه قوم من جرهم في هذا الامر ألا يقروا ظلما ببطن مكة إلا غيروه وأسماؤهم الفضل بن شراعة والفضل بن قضاعة والفضل بن فلان سقط من الكتاب قال وحدثنى محمد بن فضالة عن عبد الله بن زياد بن سمعان عن ابن شهاب قال كان شأن حلف الفضول أن بدء ذلك ان رجلا من بني زبيد قدم مكة معتمرا فى الجاهلية ومعه تجارة له فاشتراها منه رجل من بني سهم فأواها الى بيته ثم تغيب فابتغى متاعه الزبيدي فلم يقدر عليه فجاء الى بني سهم يستعديهم عليه فأغلظوا عليه فعرف أن لا سبيل الى ماله فطوف في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما رأى ذلك أشرف على أبي قبيس حين أخذت قريش مجالسها في المسجد ثم قال

يا آل فهر لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائي الدار والنفر
ومحرم شعث لم يقض عمرته * يا آل فهر وبين الحجر والحجر

أقاتم من بني سهم بخفرتهم * فمادل أم ضلال مال معتمر

فلما نزل أعظمت قريش ذلك فتكلموا فيه فقال المطيبون والله لئن قمنا في هذا ليغضبن الاحلاف وقال الاحلاف والله لئن تكلمنا في هذا ليغضبن المطيبون وقال ناس من قريش تعالوا فليكن حلفاً فضولا دون المطيبين ودون الاحلاف فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان وصنع لهم طعاماً يومئذ كثيرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ معهم قبل أن يوحي الله اليه وهو ابن خمس وعشرين سنة فاجتمعت بنوهاشم وأسد وزهرة وتيم وكان الذى تعاقد عليه القوم تحالفوا على أن لايظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد إلا كانوا معه حتي يأخذوا له بحقه ويؤدوا اليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء من ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلت به أركانه ثم أتوا به فشربوه (قال) فحدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول أما لو دعيت اليه اليوم لأجبت وماأحب ان لي بحمر النعم واني نقضته قال وحدثني عمر بن عبد العزيز العبدي ان الذي اشترى من الزبيدى المتاع العاص بن وائل السهمي وقال أهل حلف الفضول بنوهاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزي وبنو زهرة وبنو تيم تحالفوا بينهم ألا يظلم بمكة أحد إلا كنا جميعاً مع المظلوم على الظالم حتى نأخذ له مظلمته ممن ظلمه شريفاً أو وضيعاً منا أو من غيرنا ثم انطلقوا الى العاص بن وائل ثم قالوا والله لا نفارقك حتي تؤدي اليه حقه فأعطى الرجل حقه فمكثوا كذلك لايظلم أحد حقه بمكة إلا أخذوه له وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول لوأن رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتي أدخل في حلف الفضول وليس عبد شمس في حلف الفضول (وحدثني) محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن موسى بن عبد الله بن ابراهيم عن أبيه وعن محمد بن فضالة عن هشام بن عروة عن أبيه وعن ابراهيم بن محمد وعن أبي عبد الله بن الهاد أن بني هاشم وبني المطلب وبني أسد بن عبد العزى وتيم بن مرة احتلفوا على أن لايدعوا بمكة كلها ولا في الأحابيش مظلوما يدعوهم الى نصرته إلا أنجدوه حتي يردوا عليه مظلمته أو يبلوا في ذلك عذرا أو على أن لايتركوا لأحد عند أحد فضلا إلا أخذوه وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذلك سمي حلف الفضول بالله الغالب ان اليد على الظالم حتي يأخذوا للمظلوم حقه مابل بحر صوفة وعلى التأسي في المعاش قال محمد بن الحسين قال محمد بن طلحة في حديثه عن موسي بن محمد عن أبيه وعن محمد بن فضلة عن أبيه قال لم يكن بنو أسد بن عبد العزى في حلف الفضول قال وكان بعد عبد المطلب (قال وحدثني) محمد بن الحسن عن عيسي بن يزيد ابن دأب قال أهل حلف الفضول هاشم وزهرة وتيم قال وقيل له فهل لذلك شاهد من الشعر قال نعم قال أنشدني بعض أهل العلم قول بعض الشعراء

تيم بن مرة ان سألت وهاشم * وزهرة الخير في دار ابن جدعان

متحالفون على الندي ماغردت * ورقاء في فنن من جزع كتمان

فقيل له وأين كتمان فقال واد بنجران فجاء ببيتين مضطربين مختافي النصفين (وحدثني) أبو

الحسن الأثرم عن أبي عبيدة قال تداعي بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزي وبنو زهرة بن كلاب وتيم بن مرة الى حلف الفضول فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان فتحالفوا عنده وتعاقدوا ألا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها ولا من غيرهم إلا قاموا معه على من ظلمه حتى يردوا مظلمته وشهدالنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحلف قبل ان يبعث فهذا حلف الفضول (قال) وحدثني ابراهيم بن حمزة عن جدى عبدالله بن مصعب عن أبيه قال انما سمي حلف الفضول لانه كان في جرهم رجال يردون المظالم يقال لهم فضيل وفضال وفضل ومفضل قال فلذلك سمى حلف الفضول تعاقدوا ان يردوا المظالم قال فتحالفوا بالله الغالب لنأخذن للمظلوم من الظالم وللمقهور من القاهر مابل بحر صوفة قال وقال أبي قال رسول الله صلى الله عليه فشهدت حلفاً في دار عبدالله ابن جدعان لم يزده الاسلام الاشدة ولهو وأحب الى من حمر النعم قال وقال غيره لو دعيت اليه لاجبت (قال) وحدثني محمد بن حسن عن نوفل بن عمارة عن اسحق بن الفضل قال انما سمت قريش هذا الحلف حلف الفضول لان نفرا من جرهم يقال لهم الفضل وفضال والفضيل تحالفوا على مثل ماتحالفت عليه هذه القبائل (قال) وحدثني رجل عن محمد بن حسن عن محمد بن فضالة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد شهدت في دار ابن جدعان حلف الفضول أما لو دعيت اليه لاجبت وما أحب أني نقضته وان لى حمر النعم (قال الزبير) وحدثني على بن صالح عن جدي عبدالله بن مصعب عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسي بيده لقد شهدت في الجاهلية حلفا يعني حلف الفضول أما لو دعيت اليه اليوم لاجبت لهو أحب الى من حمر النعم لا يزيده الاسلام الا شدة (قال) وحدثني أبو الحسن الأثرم عن أبي عبيدة قال حدثني رجل عن محمد بن يزيد الليثى قال سمعت طلحة بن عبدالله بن عوف الزبيرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفا ماأحب ان لي به حمر النعم ولو أدعي اليه في الاسلام لاجبت (قال) وحدثني محمد بن حسن عن نصر بن مزاحم عن معروف بن خربوذ قال تداعت بنو هاشم وبنو المطلب وأسد وتيم فاحتلفوا على ان لا يدعوا بمكة كلها ولا في الاحابيش مظلوماً يدعوهم الى نصرته الا أنجدوه حتى يردوا اليه مظلمته أو يبلوا فى ذلك عذرا وكره ذلك سائر المكيين والاحلاف من أمرهم وسموه حلف الفضول عيبا له وقالوا هذا من فضول القوم فسموه حلف الفضول قال وحدثني محمد بن حسن عن ابراهيم بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهادي عن محمد بن ابراهيم قال كان حلف الفضول بين بني هاشم وبني اسد وبني زهرة وبني تيم قال فحدثني أبو خيثمة زهير بن حرب قال حدثني اسمعيل بن ابراهيم عن عبدالرحمن ابن اسحق عن الزهري عن محمد بن حبيب عن ابيه عن عبدالرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدت مع عمومتي حلف المكيين فما أحب أن لى حمر النعم واني أنكثه (قال) وحدثنى محمد بن الحسن عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمى انه بلغه ان الذي بدأ بحلف الفضول من هذه القبائل امر الغزال الذي سرق من الكعبة (حدثنى محمد بن الحسن قال حدثنا محمد بن طلحة عن موسى بن محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى عن ابيه

قال قدم ابن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان وكان من حلفاء قريش فقال له عبد الملك يا ابا سعد لم يكن بنو عبد شمس واتم يعني بني نوفل في حلف الفضول قال وانتم اعلم يا امير المؤمنين قال لتحدثني بالحق من ذلك قال لا والله ياامير المؤمنين لقد خرجنا نحن واتم منه ولم تكن يدنا ويدكم الاجميعا في الجاهلية والاسلام قال وحدثني محمد بن الحسن عن ابراهيم بن محمد بن يزيد بن عبدالله بن الهاد الليثي أن محمد بن الحرث التيمي اخبره انه كان بين الحسين بن علي عليهما السلام وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كلام والوليد يومئذ امير المدينة في زمن معاوية بن ابي سفيان في مال كان بينهما بذي المروة فقال الحسين بن علي عليهما السلام استطال على الوليد بن عتبة في حقي بسلطانه فقلت اقسم بالله لتنصفني في حقي او لآخذن سيفي ثم لاقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول قال فقال عبد الله بن الزبير وكان عند الوليد لما قال الحسين ما قال وانا احلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لاقومن معه حتى ينصف من حقه او نموت جميعا فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك فبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيدالله التيمي فقال مثل ذلك فلما بلغ الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي قال وحدثني أبو الحسن الأثرم علي بن المغيرة عن أبي عبيدة قال حدثني رجل عن يزيد بن عبدالله بن أسامة الليثي ان محمد بن ابراهيم التيمي حدثه مثل حديث محمد بن الحسن الذي قبل هذا قال وحدثني ابرهيم بن حمزة عن جدي عبد الله بن مصعب عن أبيه أن الحسين بن علي عليهما السلام كان بينه وبين معاوية كلام في أرض له فقال له الحسين عليه السلام اختر خصلة من ثلاث خصال إما أن تشترى مني حقي وإما أن ترده علي أو تجعل بيني وبينك ابن الزبير وابن عمر والرابعة الصيلم قال وما الصيلم قال ان اهتف بحلف الفضول قال فلا حاجة لنا بالصيلم قال فخرج وهو مغضب فمر بعبد الله بن الزبير فأخبره فقال والله لئن لم ينصفني لاهتفن بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير والله لئن هتفت به وانا مضطجع لاقعدن اوقاعد لاقومن ولئن هتفت به وانا ماش لاسعين ثم لينفدن روحي مع روحك او لينصفنك قال فخرج عبدالله بن الزبير فدخل على معاوية فباعه منه وخرج عبدالله فجاء الى الحسين عليه السلام فقال ارسل فانتقد مالك فقد بعته لك قال وحدثني علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن ابيه قال خرج الحسين عليه السلام من عند معاوية فلقي عبد الله بن الزبير والحسين مغضب فذكر الحسين ان معاوية ظلمه في حق له فقال الحسين اخيره في ثلاث خصال والرابعة الصيلم ان يجعلك اوابن عمر بيني وبينه او يقر بحقي ثم يسألني فاهبه له او يشتريه مني فان لم يفعل فوالذي نفسي بيده لاهتفن بحلف الفضول قال ابن الزبير والذي نفسي بيده لئن هتفت به وانا قاعد لاقومن او قائم لامشين أو ماش لاشتدن حتى يفني روحي مع روحك أو ينصفك قال ثم ذهب ابن الزبير الى معاوية فقال لقيني الحسين فخيرك في ثلاث خصال والرابعة الصيلم قال معاوية لا حاجة لنا بالصيلم انك لقيته مغضباً فهات الثلاث قال تجعلني أو ابن عمر بينك وبينه قال فقد جعلتك بيني وبينه أو ابن عمر أو جعلتكما قال أو تقر له بحقه وتسأله اياه قال أنا أقر له بحقه وأسأله اياه قال أو تشتريه منه قال وانا اشتريه منه قال فلما انتهى الى الرابعة قال لمعاوية كما قال للحسين عليه السلام ان دعاني الى حلف

الفضول لاجبته فقال معاوية لا حاجة لنا بهذا قال وبلغني أن عبدالرحمن بن أبي بكرة والمسور بن مخرمة قالا للحسين بن علي عليهما السلام مثل ما قال بن الزبير فبلغ ذلك معاوية وعنده جبير بن مطعم فقال له معاوية يا أبا محمد اكنا في حلف الفضول قال لا قال فكيف كان قال قدم رجل من ثمالة فباع سلعة له من أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح فظلمه وكان يسيء المخالطة فأتى الثمالي إلى أهل حلف الفضول فأخبرهم فقالوا اذهب فأخبره انك آتيتنا فان اعطاك حقك وإلا فارجع الينا فأتاه فأخبره بما قال له اهل حلف الفضول قال فاخرج اليه ماله واعطاه اياه بعينه وقال

أيأخذني في بطن مكة ظالماً * ابي ولا قومي لدى ولا صحبي

وناديت قومي صارخا لتجيبني * وكم دون قومي من فياف ومن سهب

وتأبى لكم حلف الفضول ظلامتي * بنى جمح والحق يؤخذ بالغصب

وقد روي ابراهيم بن المنذر الحزامي في أمر حلف الفضول غير ما رواه الزبير قال ابراهيم حدثني عبد العزيز بن عمران قال قدم أبو الطمحان القيني الشاعر واسمه حنظلة بن الشرقي فاستجار عبدالله ابن جدعان التيمي ومعه مال له من الابل فعدا عليه قوم من بني سهم فانحروا ثلاثة من ابله وبلغه ذلك فأتاهم بمثلها فقال أنتم لها ولأكثر منها اهل فأخذوها فانحروها ثم أمسكوا عنه زمانا ثم جلسوا على شراب لهم فلما انتشوا غدوا على ابله فاستاقوها كلها فأتى عبد الله بن جدعان يستصرخه فلم يكن فيه ولا في قومه قوة ببني سهم فأمسك عنهم ولم ينصره فقال ابو الطمحان

الاحنت المرقال واشتاق ربها * تذكر أزمانا واذكر معشرى

ولو علمت سرف البيوع لسرها * بمكة أن تبتاع حمضا باذخر

أجد بني الشرقي ان أخاهم * متي يعتلق جارا وإن عز يغدر

اذا قلت واف أدركته دروكه * فيا موزع الجيران بالغي اقصر

ثم ارتحل عنهم * ووفد ليس بن سعد البارقي مكة فاشترى منه أبي بن خلف سلعة فظلمه اياها فمشي في قريش فلم يجره احد فقال

ايظلمني مالى أبى سفاهة * وبغيا ولا قومي لدى ولا صحبي

وناديت قومى بارقا لتجيبني * وكم دون قومي من فياف ومن سهب

ثم قدم رجل من بني زبيد فاشترى منه رجل من بني سهم يقال له حذيفة سلعة وظلمه حقه فصعد الزبيدي على أبي قبيس ثم نادي باعلى صوته

يا آل فهر لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائى الحي والنفر

يا آل فهر لمظلوم ومضطهد * بين المقام وبين الركن والحجر

ان الحرام لمن تمت حرامته * ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

فأعظم الزبير بن عبد المطلب ذلك وقال ياقوم انى والله لاخشي أن يصيبنا ما أصاب الامم السالفة من ساكنى مكة فمشي الى ابن جدعان وهو يومئذ شيخ قريش فقال له فى ذلك وأخبره بظلم بنى سهم وبغيهم وقد كان أصاب بنى سهم أمران لايشك أنهما للبغي احتراق المقايس منهم وهم قيس

ومقيس وعبد قيس بصاعقة وأقبل منهم ركب من الشأم فنزلوا بماء يقال له القطيعة فصبوا فضلة خمر لهم في اناء وشربوا ثم ناموا وقد بقيت منهم بقية فكرع منها حية اسود ثم تقيأ في الاناء فهب القوم فشربوا منه فماتوا عن آخرهم فاذكره هذا ومثله فتحالف بنوهاشم وبنو المطلب وبنو زهرة وبنو تيم بالله القاتل انا ليد واحدة على الظالم حتي يرد الحق وخرج سائر قريش من هذا الحلف إلا ان ابن الزبير ادعاه لبني أسد في الاسلام قال فاخبرني الواقدي وغيره أن محمد بن جبير بن مطعم دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن حلف الفضول فقال أما أنا وأنت يا أمير المؤمنين فلسنا فيه فقال صدقت والله إني لاعرفك بالصدق قال فان ابن الزبير يدعيه فقال ذاك هو الباطل قال وكان عتبة ابن ربيعة يقول لو ان رجلا خرج عن قومه إلى غيرهم لكرم حلف لخرجت عن قومي الى حلف الفضول قال الواقدي قد اختلف فيه لم سمي حلف الفضول فقيل انه سمى بذلك لانهم قالوا لا ندع لاحد عند احد فضلا إلا اخذناه منه وقيل بل سمع بهذا بعض من لم يدخل فيه فقال هذا فضول من الامر وقال الواقدى والصحيح أن قوما من جرهم يقال لهم فضل وفضالة وفضال ومفضل تحالفوا على مثل هذا في أيامهم فلما تحالفت قريش هذا الحلف سموا بذلك

نسبة ما في هذا الخبر من الغناء

صوت

يا للرجال لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نائى الدار والنفر
ان الحرام لمن تمت حرامته * ولا حرام لثوبى لابس الغدر

غناه ابن عائشة ثقيل اول بالبنصر عن حبش (اخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى عن ابن أبي سبرة عن لقيط بن نصر المحاربي قال كان يزيد بن معاوية اول من سن الملاهي فى الاسلام من الخلفاء وآوي المغنين وأظهر الفتك وشرب الخمر وكان ينادم عليها سرحون النصرانى مولاه والاخطل وكان يأتيه من المغنين سائب خاثر فيقيم عنده فيخلع عليه ويصله فغناه يوما

يا للرجال لمظلوم بضاعته * ببطن مكة نايء الاهل والنفر

فاعترته أريحية فرقص حتى سقط ثم قال اخلعوا عليه خلعاً يغيب فيها حتي لا يري منه شيء فطرحت عليه الثياب والجباب والمطارف والخز حتي غاب فيها

صوت

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا * فى رأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

عروضه من البسيط المرتفق المتكيء على مرفقه وغمدان اسم قصر كان لسيف بن ذى يزن باليمن والمحلال الدار التي يحل فيها أي يقيم فيها وشيبا معناه خلطا والشوب الخلط يقال شاب كذا بكذا اذا خلطهما الشعر لامية بن أبى الصلت الثقفي وقيل بل هو للنابغة الجعدي وهذا خطأ من قائله وانما أدخل النابغة البيت الثاني من هذه الابيات في قصيدة له على جهة التضمين والغناء لسائب

خاثر خفيف رمــل بالوسطي من رواية حمــاد عن أبيه وفيه لطويس لحن من كتاب يونس الكاتب غير مجنس

نسب أمية بن أبي الصلت وخبره في قوله هذا الشعر

أبو الصلت عبــد الله بن أبي ربيعة بن عمرو بن عقدة بن عنزة بن عوف بن قسي وهو ثقيف شاعر من شعراء الجاهليــة قديم وهذا الشعر يقوله في سيف بن ذي يزن لما ظفر بالحبشة يهنيه بذلك ويمدحه وكان السبب في قدوم الحبشة اليمن وغلبتهم عليها وخروج سيف بن ذي يزن إلى كسري يستنجده عليهم ان ملكا من ملوك اليمن يقال له ذو نواس غزا أهل نجران وكانوا نصاري فحصرهم ثم انه ظفر بهم فخدد لهم الاخاديد وعرضهم على اليهودية فامتنعوا من ذلك فحرقهم بالنار وحرق الانجيــل وهدم بيعتهم ثم انصرف الى اليمن وأفلت منه رجل يقال له دوس ثعلبان على فرس فركضه حتي أعجزهم في الرمل ومضى دوس الى قيصر ملك الروم يستغيثه ويخبره بما صنع ذو نواس بنجران ومن قتل من النصاري وأنه خرب كنائسهم وبقر النساء وهدم الكنائس فمافيها ناقوس يضرب به فقال له قيصر بعدت بلادي عن بلادكم ولكن أبعث الى قوم من أهل ديني أهل مملكتي قريب منكم فلينصرونكم قال دوس ثعلبان فذاك اذا قال قيصر ان هذا الذي أصنعه بكم اذل للعرب أن يطأها سودان ليس ألوانهم على ألوانهم ولا السنتهم على السنتهم فقال الملك انظر لاهل دينه إنماهم خولة فكتب الى ملك الحبشة أن انصر هذا الرجل الذي جاء يستنصرني واغضب للنصرانية فأوطئ بلادهــم الحبشة فخرج دوس ثعلبان بكتاب قيصر الى ملك الحبشة فلما قرأ كتابه أمرا رياطا وكان عظيما من عظمائهم ان يخرج معه فينصره فخرج ارياط في سبعين الفا من الحبشة وقود على جنده قوادا من رؤسائهم وأقبل بفيله وكان معه ابرهة بن الصباح وكان في عهد ملك الحبشة الى ارياط اذا دخلت اليمن فاقتــل ثلث رجالها وخرب ثلث بلادها وابعث الي بثلث نسائها فخرج ارياط في الجنود فحملهم في السفن في البحر وعبر بهم حتي ورد اليمن وقد قــدم مقدمات الحبشة فرأي أهــل اليمن جنداً كثيراً فلما تلاحقوا قام ارياط في جنده خطيباً فقال يامعشر الحبشة قــد علمتم انكم لن ترجعوا إلى بلادكم أبدا هذا البحر بين أيديكم إن دخلتموه غرقتم وان سلكتم البر هلكتم واتخذتكم العرب عبيداً وليس لكم إلا الصبر حتي تموتوا أو تقتلوا عدوكم فجمع ذو نواس جمعا كثيراً ثم سار اليهم فاقتتلوا قتالا شديداً فكانت الدوله للحبشه فظفر ارياط وقتل أصحاب ذي نواس وانهــزموا في كل وجه فلما تخوف ذو نواس ان سيؤسر ركض فرسه واستعرض به البحر وقال الموت بالبحر أحسن من اسار اسود ثم اقحم فرسه لجة البحر فمضى به فرسه وكان آخر العهد به ثم خرج اليهم ذوجدن الهمداني في قومه فناوشهم وتفرقت عنه همدان فلما تخوف على نفسه قال ماالامر إلا ماصنع ذو نواس فأقحم فرسه البحر فكان آخر العهد به ودخل ارياط اليمن فقتل ثلثاً وبعث ثلث السبي الى ملك الحبشة وخرب ثلثا وملك اليمن وقتل أهلها وهدم حصونها وكانت تلك الحصون بنتها الشياطين في عهد سليمان لبلقيس واسمها

بلقمة وكان مما خرب من حصونهم ساحون وبينون وغمدان حصونا لم ير مثلها فقال الحميري وهو يذكر مادخل على حمير من الذل

هونك أين ترد العين مافاتا * لاتهلكن أسفا في إثر من فاتا

أبعد بينون لاعين ولا أثر * وبعد ساحون يبني الناس أبياتا

قال فلما ظفر ارباط أخذ الاموال وأظهر العطاء فى أهل الشرف فغضبت الحبشة حين أعطى اشرافهم وترك أهل الفقر منهم واستذلهم واجاعهم واعراهم واتعبهم في العمل وكلفهم مالا يطيقون فجزع من ذلك الفقراء وشكا ذلك بعضهم الي بعض وقالوا مانرنا الا أذلة أشقياء أينما كنا ان كان قتال قدمنا في نحور العدو وان كان قتل قتلنا وإن كان عمل فعلينا والبلايا علينا والعطايا لغيرنا مع مايقصينا ويجفونا فقال لهم عند ذلك رجل من الحبشة يقال له ابرهة من قواد ارباط لو ان رجلا غضب لغضبكم اذا لاسلمتموه حتي يذبح كما تذبح الشاة قالوا لا والمسيح ماكنا نسلمه أبدا فواثقوه بالانجيل لايسلموه حتي يموتوا عن آخرهم فنادى مناديه فيهم فاجتمعوا اليه فبلغ ذلك ارباط أبا اصحم ان ابرهة جمع لك الجموع ودعا الناس الى قتالك قال أوقد فعل ذلك ابرهة وهو ممن لابيت له في الحبشة وغضب ارباط غضبا شديداً وقال هو أدني من ذلك نفسأ وبيتا هذا باطل قالوا فارسل اليه فان أتاك فهو باطل وإن لم يأتك فاعلم انه كما يقال فارسل اليه أجب الملك ارباط فجثا ابرهة على ركبتيه وخر لوجهه وأخذ عودا من الارض فجعله فى فيه وقال للرسول اذهب الى الملك فأخبره بما رأيت مني انا أخلمه انا أشد تعظيما له من ذلك وانا آتيه على أربع قوائم بحساب البهيمة فرجع الرسول الى الملك فأخبره بالخبر فقال ألم أقل لكم قالوا الملك اعقل وأعلم منا فلما ولى الرسول من عند ابرهة وتواري عنه صاح أبرهة في الفقراء من الحبشة فاجتمعوا اليه معهم السلاح والآلة التي كانوا يعملون بها ويهدمون بهامدن اليمن المعاول والكرازين والمساحي ثم صفوا صفا وصفوا خلفه آخر بازائه فلما أبطأ ابرهة على الملك وهو يرى انه يأتيه على أربع قوائم كما قال وأتي ارباط فأخبره بماصنع ابرهة فركب في الملوك ومن تبعه من أتباعهم فلبسوا السلاح وجاؤا بالفيلة وكان معه سبعة فيلة حتي اذا دنا بعضهم من بعض برز أبرهة بين الصفين فنادي بأعلى صوته يامعشر الحبشة الله ربنا والانجيل كتابنا وعيسي نبينا والنجاشي ملكنا علام يقتل بعضنا بعضا في مذهب النصرانية هذا رجل وأنا رجل فخلوا بيني وبينه فان قتلني عاد الملك الى ماكان عليه من أثرة الاغنياء وهلاك الفقراء وان قتلته سلمتم وعملت فيكم بالانصاف بينكم ما بقيت فقال الملوك لارباط قد أخبرناك انه صنع ماقد تري وقد أبنت أحسن الرأي فيه وقد انصفك وكان ارباط قد عرف بالشجاعة والنجدة وكان جميلا وكان ابرهة قصيرا دميما قبيحاً منكر الجمة فاستحيا ارباط من الملوك ان يجبن فبرز بين الصفين ومشي أحدهما الى صاحبه وحمل عليه ارباط فضرب ابرهة ضربة وقع منها حاجباه وعامة أنفه ووقع بين رجلي ارباط فعمد ابرهة الي عمامته فشد بها وجهه فسكن الدم والتأم الجرح وأخذ عودا وجعله في فيه وقال أيها الملك انما أنا شاة فاصنع ما أردت فقد أبصرت أمري ففرح ارباط بماصنع وكان أبرهة قد سم خنجرا وجعله في بطن فخذه كانه

خافية نسر فلما رأي ابرهة أن ارباط قد أفلت عنه وهو ينظر يمينا وشمالا لئلا تراه ملوك الحبشة استل خنجره فطعنه طعنة في فرج درعه أثبته وخر إرياط على قفاه وقعد أبرهة على صدره فأجهز عليه فسمي أبرهة الاشرم بتلك الضربة التي شرمت وجهه وأنفه فملك أبرهة عشرين سنة ثم ملك بعد أبرهة ابنه يكسوم ثم أخوه مسروق بن ابرهة وأمه ريحانة امرأة ذي يزن أم سيف بن ذي يزن الحميري فكلموه في الخروج وقالوا انا نجد في هاروت عن خبر سطيح أنه يوشك أن هذا البلاء يفرج بيد رجل من أهل بيتك ابن ذي يزن وقد رجونا ان تدرك بثارنا فانعم لهم فخرج الى قيصر ملك الروم فكلمه ان ينصره على الحبشة فأبى وقال الحبشة على ديني ودين أهل مملكتي وأنتم على دين يهود فخرج من عنده يائسا فخرج عامدا الي كسرى فانتهى الي النعمان بن المنذر بالحيرة فدخل عليه فأخبره بما اتى قومه من الحبشة فقال أقم فان لى على الملك كسري اذنا في كل سنة وقد حان ذلك فلما خرج أخرج معه سيف بن ذي يزن فأدخله على كسري فقال غلبنا على بلادنا وغاب الاحابيش علينا وأنا أقرب اليك منهم لانى أبيض وأنت أبيض وهم سودان فقال بلادك بلاد بعيدة ولا أبعث معك جيشاً فى غير منفعة ولا أمر أخافه على ملكي فلما أيأسه من النصر أمر له بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسي فلما خرج بها من باب كسري نثرها بين الصبيان والعبيد فرآي ذلك أصحاب كسري فقالوا ذلك له فأرسل اليه لم صنعت بجائزة الملك تنثرها للصبيان والناس فقال سيف وما أعطاني الملك جبال أرضى ذهب وفضة جئت الى الملك ليمنعني من الظلم ولم آته ليعطيني الدراهم ولو أردت الدراهم كان ذلك في بلدى كثيرا فقال كسري أنظر في أمرك فخرج سيف على طمع وأقام عنده فجعل سيف كلما ركب كسري عرض له فجمع له كسرى مرازبته وقال ما ترون في هذا العربي وقد رأيته رجلا جلدا فقال قائل منهم ان في السجون قوما قد سجنهم الملك في موجدة عليهم فلو بعثهم الملك معه فان قتلوا استراح منهم وان ظفروا بما يريد هذا العربي فهو زيادة في ملك الملك فقال كسري هذا الرأى وأمر بهم كسري فاحضروا فوجد ثمانمائة رجل فولي أمرهم رجلا منهم يقال له وهرز وكان راميا شجاعا مع مكانه في الفرس وجهزهم وأعطاهم سلاحا وحملهم في البحر في ثماني سفن فغرقت سفينتان وبقي من بقي وهم ستمائة رجل فأرسوا الى ساحل عدن فلما أرسوا قال وهرز لسيف ماعندك فقد جئنا بلادك فقال ماشئت من رجل عربي وقوس عربي ثم أجعل رحلى مع رحلك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعاً قال وهرز أنصفت فاستجلب سيف من استطاع من اليمن ثم رجعوا الى مسروق بن أبرهة وقد سمع بهم مسروق وبتعبيتهم فجمع اليه جنده من الحبشة وسار اليهم والتقي العسكران وجعلت أمداد اليمن تثوب الى سيف وبعث وهرز ابنا له كان معه على جريدة خيل فقال ناوشوهم القتال حتى ننظر قتالهم فناوشهم ابنه وناوشوه شيئاً من قتال ثم تورط ابنه في هلكة لم يستطع التخلص منها فاشتملوا عليه فقتلوه وازداد وهرز عليهم حنقا وسيء العرب وفرحت الحبشة فأظهروا الصليب فوتر وهرز قوسه وكان لايقدر أن يوترها غيره وقال وهرز والناس في صفوفهم انظروا أين ترون ملكهم قال سيف أري رجلا قاعدا على فيل تاجه على رأسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال ذلك ملكهم قال وهرز

اتركوه ثم وقف طويلا ثم قال انظروا هل تحول قالوا قد تحول على فرس قال هذا منه اختلاط ثم وقف طويلا وقال انظروا هل تحول قلوا قد تحول على بغلة فقال ابنة الحمار ذل الاسود وذل ملكه ثم قال لاصحابه قتلته في هذه الرمية تأملوا النشابة وأخذ النشابة وجعل فوقها في الوتر ثم نزع فيها حتي ملأها وكان أيدا ثم أرسلها فصكت الياقوتة التي بين عيني ملكهم مسروق فتغلغلت النشابة في رأسه حتي خرجت من قفاه وحملت عليهم الفرس فانهزمت الحبشة في كل وجه وجعلت حمير تقتل من أدركوا منهم وتجهز على جريحهم واقبل وهرز يريد ان يدخل صنعاء وكان موضعهم الذي التقوا فيه خارج صنعاء وكان اسم صنعاء ايال فلما قدمت الحبشة بنوها وأحكموها فقالت صنعته فسميت صنعاء وكانت صنعاء مدينة لها باب صغير يدخل منه فلما دنا وهرز من باب المدينة رآه صغيرا فقال لا تدخل رايتي منكسة اهدموا الباب فهدم باب صنعاء ودخل ناصبا رايته وسير بها بين يديه فقال سيف بن ذي يزن ذهب ملك حمير آخر الدهر لا يرجع اليهم أبدا فملك وهرز اليمن وقهر الحبشة وكتب الى كسري يخبره اني قد ملكت للملك اليمن وهى أرض العرب القديمة التي تكون فيها ملوكهم وبعث بجوهر وعنبر ومال وعود وزباد وهو جلود لها رائحة طيبة فكتب كسري بأمره أن يملك سيفاً ويقدم وهرز الى كسري فخاف على اليمن سيفاً فلما خلا سيف باليمن وملكها عدا على الحبشة فجعل يقتل رجالها ويبقر نساءها عما في بطونها حتي أفناها إلا بقايا منها أهل ذلة وقلة فاتخذهم خولا واتخذ منهم جمازين بحرابهم بين يديه فمكث كذلك غير كثير وركب يوماً وتلك الحبشة معه ومعهم حرابهم يسعون بها بين يديه حتى اذا كان وسطاً منهم مالوا عليه بحرابهم فطعنوه بها حتي قتلوه وكان سيف قد آلى ألا يشرب الخمر ولا يمس امرأة حتي يدرك ثاره من الحبشة فجعلت له حلتان واسمتان فأتزر بواحدة وارتدي الأخري وجلس على رأس غمدان يشرب وبرت يمينه وخرج بعد ذلك يتصيد فقتلته الحبشة وكان ملك ارياط عشرين سنة وملك أبرهة ثلاثا وعشرين سنة وملك يكسوم تسع عشرة سنة وملك مسروق اثنتي عشرة سنة فهذه أربعة وسبعون سنة وكان قدوم أهل فارس اليمن مع وهرز بعد الفجار بعشر سنين وقبل بنيان قريش البيت بخمس سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ابن ثلاثين سنة أو نحوها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد بعد قدوم الفيل بخمس وخمسين ليلة *

ونسخت خبر مديحه سيفاً بهذا الشعر من كتاب عبد الاعلى بن حسان قال حدثنا الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وحدثني به محمد بن عمران المؤدب باسناد لست أحفظ الاتصال بينه وبين الكلبي فيه فاعتمدت هذه الرواية قال لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنيه وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فأتته وفود العرب من قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس وخويلد بن أسد في ناس من وجوه قريش فأتوه بصنعاء وهو في رأس قصر له يقال له غمدان فأخبره الآذن بمكانهم فأذن لهم فدخلوا عليه وهو على شرابه وعلى رأسه غلام واقف ينثر في مفرقه المسك وعن يمينه ويساره الملوك والمقاول وبين يديه أمية بن أبي الصلت الثقفى

ينشده قوله فيه هذه الابيات

لا يطلب الثار إلا كابن ذى يزن * في البحر خيم للاعداء أحوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده النصر الذى سالا
ثم انتحي نحو كسرى بعد عاشرة * من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتي ببنى الاحرار يقدمهم * تخالهم فوق متن الارض أجبالا
لله درهم من فتية صبروا * ما إن رأيت لهم في الناس أمثالا
بيض مرازبة غلب أساورة * أسد تربت في الغيضات أشبالا
فالقط من المسك إذ شالت نعامتهم * وأسبل اليوم فى برديك اسبالا
واشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقا * فى رأس غمدان داراً منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

بنو الاحرار الذين عناهم أمية في شعره هم الفرس الذين قدموا مع سيف بن ذي يزن وهم الى الآن يسمون بني الأحرار بصنعاء ويسمون باليمن الأبناء وبالكوفة الأحامرة وبالبصرة الأساورة وبالجزيرة الخضارمة وبالشأم الجراجمة فبدأ عبد المطلب فاستأذن فى الكلام فقال له سيف بن ذي يزن ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك فقال عبد المطلب ان الله قد أحلك أيها الملك محلا رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً باذخاً وأنبتك منبتاً طابت أرومته وعزت جرثومته في أكرم موطن وأطيب معدن فأنت أبيت اللعن ملك العرب وربيعها الذي به تخصب وأنت أيها الملك رأس العرب الذي له تنقاد وعمودها الذى عليه العماد ومعقلها الذي اليه يلجأ العباد فسلفك لنا خير سلف وأنت لنا منهم خير خلف فلم يخمل من أنت خلفه ولن يهلك من أنت سلفه نحن أهل حرم الله وسدنة بيته أشخصنا اليك الذي أبهجنا لكشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفود التهنيه لاوفود المرزيه قال وأيهم أنت أيها المتكلم قال أنا عبد المطلب ابن هاشم قال ابن أختنا قال نعم فأدناه حتى أجلسه الى جنبه ثم اقبل على القوم وعليه فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم وانتم اهل الشرف والنباهة ولكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم ثم استنهضوا الى دار الضيافة والوفود فأقاموا فيها شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم في الانصراف واجرى لهم الانزال ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل الى عبد المطلب فأدناه واخلى مجلسه ثم قال ياعبد المطلب انى مفوض اليك من سر علمى امراً لو يكون غيرك لم ابح به اليه ولكني رايتك موضعه فأطلعتك طلعه فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه فان الله بالغ امره انى اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا واحتجبناه دون غيرنا خبراً عظيما وخطراً جسيما فيه شرف الحياه وفضيلة الوفاه للناس عامه ولرهطك كافه ولك خاصه قال عبد المطلب مثلك ايها الملك من سر وبر فما هو فداك اهل الوبر زمرا بعد زمر قال ابن ذى يزن اذا ولد غلام بتهامه بين كتفيه شامه كانت له الامامه ولكم به الزعامه الى يوم القيامه قال

عبد المطلب ايها الملك لقد ابت بخير ما آب بمثله وافد ولولا هيبة الملك وإكرامه وإعظامه لسألته ان يزيدني في البشارة ماازداد به سرورا قال ابن ذي يزن هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد اسمه محمد صلى الله عليه وسلم يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه يضرب بهم الناس عن عرض ويستبيح بهم كرائم الارض يخمد النيران ويدحر الشيطان ويكسر الاوثان ويعبد الرحمن قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله فقال عبد المطلب أيها الملك عز جدك وعلا كعبك ودام ملكك وطال عمرك فهل الملك مخبري بافصاح فقد أوضح لي بعض الايضاح فقال ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب والعلامات على النصب إنك ياعبد المطلب لجده غير الكذب فخر عبد المطلب ساجداً فقال له ارفع رأسك ثلج صدرك وعلا أمرك فهل أحسست شيئاً مما ذكرته لك فقال عبد المطلب أيها الملك كان لي ابن وكنت به معجباً وعليه رفيقاً زوجته كريمة من كرائم قومي اسمها آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته محمداً مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه قال الامر ماقلت لك فاحتفظ بابنك واحذر عليه من اليهود فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فاني لا آمن أن تدخلهم النفاسه من أن تكون له الرياسه فينصبون له الحبائل ويطلبون له الغوائل وهم فاعلون وأبناؤهم وبطيء مايجيبه قومه وسيلقي منهم عنتا والله مبلج حجته ومظهر دعوته وناصر شيعته ولولا اني أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى أصير يثرب دار ملكي فاني أجد في الكتاب المكنون أن يثرب استحكام امره وأهل نصرته وموضع قبره ولولا أني أتوقى عليه الآفات وأحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه أمره ولكني صارف ذلك اليك من غير تقصير مني بمن معك قال ثم أمر لكل رجل بعشرة أعبد وعشر اماء ومائة من الابل وحلتين بروداً وخمسة أرطال ذهباً وعشرة أرطال فضة وكرش مملوءة عنبراً ثم أمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال يا عبد المطلب إذا حال الحول فأتني فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وان كثر فانه إلى نفاد ولكن ليغبطني بما بقي لي شرفه وذكره إلى يوم القيامة فاذ قيل له وما ذاك قال ستعلمون نبأ ما أقول ولو بعد حين وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس

جلبنا النصح تحمله المطايا * إلى أكوار أجمال ونوق

مغلغلة مرافقها ثقالا * إلى صنعاء من فج عميق

تؤم بنا ابن ذي يزن وتهدي * مخالبها إلى أمم الطريق

فلما وافقت صنعاء صارت * بدار الملك والحسب العريق

(أخبرني) على بن عبد العزيز قال حدثني عبد الله بن عبد الله بن خرداذبه قال كان أحمد بن سعيد بن قادم المعروف بالمالكي أحد القواد مع طاهر بن الحسين بن عبد الله بن طاهر فكان معه بالري وكان مع محله من خدمة السلطان مغنياً حسن الغناء وله صنعة فحضر مجلس طاهر بن عبد الله وهو متنزه بظاهر الري بموضع يعرف بشاد مهر وقيل بل حضره بقصره بالشاذياخ فغني هذا الصوت

* أشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً * في رأس غمدان اليت فقال ابن عباد الرازي في وقته من الشعر مثل ذلك المعنى وصنع فيه وغني فيه أحمد بن سعيد لحناً من خفيف الرمل وهو

صوت

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً * بالشاذياخ ودع غمدان لليمن
فأنت اولى بتاج الملك تلبسه * من هوذة بن على و بن ذى يزن

فطرب طاهر فاستعاده مرات وشرب عليه حتى سكر وأسني لاحمد بن سعيد الجائزة (اما ذكر هوذة ابن على ولبسه التاج) فان السبب فى ذلك ان كسرى توج هوذة بن على الحنفي وضم اليه جيشاً من الاساورة فأوقع ببني تميم يوم الصفقة (اخبرني) بالسبب في ذلك على بن سليمان الاخفش قال حدثنا ابو سعيد السكري قال حدثنا ابن حبيب ودماذ عن ابى عبيدة قال ابن حبيب قال ابو سعيد واخبرنا ابراهيم بن سعدان عن ابيه عن ابي عبيدة قال ابن حبيب واخبرني ابن الاعرابي عن المفضل قال ابو سعيد قالوا جميعاً كان من حديث يوم الصفقة أن باذان عامل كسرى باليمن بعث إلى كسري عيراً تحمل ثيابا من ثياب اليمن ومسكا وعنبراً وخرجين فيهما مناطق محلاة وخفراء تلك العير فيما يزعم بعض الناس بنو الجعيد المرادبون فساروا من اليمن لا يعرض لهم احد حتى اذا كان بحمصي من بلاد بني حنظلة بن يربوع وغيرهم اغاروا عليها فقتلوا من فيها من بني جعيد والاساورة واقتسموها وكان فيمن فعل ذلك ناجية بن عقال وعتبة بن الحرث بن شهاب وقعنب بن عتاب وجزء بن سعد وأبومليل عبد الله بن الحرث والنطف بن جبير وأسيد بن جنادة فبلغ ذلك الاساورة الذين مع جرمع كزارجر المكعبر فساروا إلى بنى حنظلة بن يربوع فصادفوهم على حوض فقاتلوهم قتالا شديدا فهزمت الاساورة وقتلوا قتالا شديداً ذريعاً ويومئذ أخذ النطف الخرجين اللذين يضرب بهما المثل فلما بلغ ذلك كسرى استشاط غضباً وأمر بالطعام فادخر بالمشقر ومدينة اليمامة وقد أصابت الناس سنة شديدة ثم قال من دخلها من العرب فأميروه ما شاء فبلغ ذلك الناس فقال وكان أعظم من أتاها بنو سعد فنادي منادي الاساورة لا يدخلها عربي بسلاح فأقيم بوابون على باب المشقر فاذا جاء الرجل ليدخل قالوا ضع سلاحك وامتر واخرج من الباب الآخر فيذهب به إلى رأس الاساورة فيقتله فيزعمون أن خيبري بن عبادة بن النوال بن مرة بن عبيد وهو مقاعس قال يا بني تميم ما بعد السلب إلا القتل وأري قوماً يدخلون ولا يخرجون فانصرف منهم من انصرف من بقيتهم فقتلوا بعضهم وتركوا بعضاً محتبسين عندهم هذا حديث المفضل (وأما ما وجد عن ابن الكلبي) في كتاب حماد الراوية فان كسري بعث الى عامله باليمن بعير وكان باذان على الجيش الذى بعثه كسرى الى اليمن وكانت العير تحمل نبعا فكانت تبذرق من المدائن حتى تدفع الى النعمان ويبذرقها النعمان بخفراء من بنى ربيعة ومضر حتى يدفعها الى هوذة بن على الحنفي فيبذرقها حتى يخرجها من أرض بني حنيفة ثم تدفع الى سعد ويجعل لهم جعالة فتسير فيها فيدفعونها الى عمال باذان باليمن فلما بعث كسرى بهذه العير قال هوذة للاساورة انظروا الذي تجعلونه لبني تميم فاعطونيه فانا أكفيكم أمرهم وأسير فيها معكم حتى تبلغوا مأمنكم فخرج هوذة والاساورة والعير معهم من

هجر حتى اذا كانوا بنطاع بلغ بني سعد ماصنع هوذة فساروا اليهم وأخذوا ماكان معهم واقتسموه وقتلوا عامة الاساورة وسلبوهم وأسروا هوذة بن على فاشترى هوذة نفسه بثلثمائة بعير فساروا معه الى هجر فأخذوا منه فداءه ففي ذلك يقول شاعر بني سعد

ومنا رئيس القوم ليلة أدلجوا * بهوذة مقرون اليدين الى النحر
وردنا به نخـل اليمـامة عانيا * عليه وثاق القد والحلق السمر

فعمد هوزة عند ذلك الى الاساورة الذين أطلقهم بنو سعد وكانوا قد سلبوا فكساهم وحملهم ثم انطلق معهم الى كسرى وكان هوذة رجلا جميلا شجاعا لبيباً فدخل عليه فقص أمر بني تميم وما صنعوا فدعا كسرى بكأس من ذهب فسقاه فيها وأعطاه إياها وكساه قباء ديباج منسوجا بالذهب واللؤلؤ وقلنسوة قيمتها ثلاثون ألف درهم وهو قول الاعشى

له أكاليل بالياقوت فصلها * صواغها لاترى عيباً ولاطبعا

وذكر ان كسري سأل هوذة عن ماله ومعيشته فأخبره أنه في عيش رغد وانه يغزو المغازي فيصيب فقال له كسري في ذلك كم ولدك قال عشرة قال فأيهم أحب اليك قال غائبهم حتي يقدم وصغيرهم حتي يكبر ومريضهم حتي يبرأ قال كسري الذى أخرج منك هذا العقل حملك على ان طلبت مني الوسيلة وقال كسري لهوذة رأيت هؤلاء الذين قتلوا ساورتي وأخذوا مالي أبينك وبينهم صلح قال هوذة أيها الملك بيني وبينهم حساء الموت وهم قتلوا أبي فقال كسرى قد أدركت ثأرك فكيف لي بهم قال هوذة إن أرضهم لاتطيقها أساورتك وهم يمتنعون بها ولكن احبس عنهم الميرة فاذا فعلت ذلك بهم سنة أرسلت معي جنداً من أساورتك فأقيم لهم السوق فانهم يأتونها فتصيبهم عند ذلك خيلك ففعل كسرى ذلك وحبس عنهم الاسواق في سنة مجدبة ثم سرح الى هوذة فأتاه فقال ائت هؤلاء فاشفني منهم واشتف وسرح معهم جوار بودار ورجلا من أزدشيرخرد فقال لهوذة سر مع رسولى هذا فسار في ألف أسوار حتي نزلوا المشقر من أرض البحرين وهو حصن هجر وبعث هوذة الى بني حنيفة فأتوه فدنوا من حيطان المشقر ثم نودي إن كسرى قد بلغه الذي أصابكم في هذه السنة وقد امر لكم بميرة فتعالوا فامتاروا فانصب عليهم الناس وكان اعظم من أتاهم بنو سعد فجعلوا اذا جاؤا الى باب المشقر أدخلوا رجلا رجلا حتى يذهب به الى المكعبر فتضرب عنقه وقد وضع سلاحه قبل أن يدخل فيقال له ادخل من الباب واخرج من الباب الآخر فاذا مر رجل من بنى سعد بينه وبين هوذة إخاء أو رجل يرجوه قال للمكعبر هذا من قومي فيخليه له فنظر خيبري بن عبادة الى قومه يدخلون ولا يخرجون وتؤخذ أسلحتهم وجاء ليمتار فلما رآى ما رآي قال ويلكم أين عقولكم فوالله مابعد السلب إلا القتل وتناول سيفاً من رجل من بني سعد يقال له مصاد وعلى باب المشقر سلسلة ورجل من الاساورة قابض عليها فضربها فقطعها ويد الاسوار فانفتح الباب فاذا الناس يقتلون فثارت بنو تميم ويقال ان الذي فعل هذا رجل من بنى عبس يقال له عبيد بن وهب فلما علم هوذة أن القوم قد نذروا به أمر المكعبر فاطلق منهم مائة من خيارهم وخرج هاربا من الباب الاول هو والاساورة فتبعتهم بنو سعد والرباب فقتل بعضهم

وأفلت من أفلت

صوت

اذا سلكت حوران من رمل عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

دعوا فالجات الشأم قد حيل دونها * بضرب كأفواه العشار الاوارك

عروضه من الطويل الشعر لحسان بن ثابت والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق في مجرى البنصر وهذا الشعر يقوله حسان بن ثابت لقريش حين تركت الطريق الذي كانت تسلكه الى الشأم بعد غزوة بدر واستأجرت فرات بن حيان العجلي دليلا فأخذ بهم غيرها وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر فأرسل زيد بن حارثة في سرية الى العير فظفر بها وأعجزه القوم

ذكر الخبر في ذلك

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدي قال كان سبب هذه الغزوة أن قريشاً قالت قد عور علينا محمد متجرنا وهو على طريقنا وقال أبو سفيان وصفوان بن أمية ان أقمنا بمكة أكلنا رؤس أموالنا فقال ربيعة بن الاسود وأنا أدلكم على رجل يسلك بكم النجدة ولو سلكها مغمض العين لاهتدى فقال صفوان من هو قال فرات بن حيان العجلي فاستأجراه فخرج بهم في الشتاء فسلك بهم على ذات عرق ثم سلك بهم على غمرة فانتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم خبر العير فخرج وفيها مال كثير وآنية من فضة حملها صفوان بن أمية فخرج زيد بن حارثة فاعترضها فظفر بالعير وأفلت أعيان القوم وكان الخمس عشرين ألفاً واخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم الاربعة الاخماس على السوية وأتى بفرات بن حيان العجلي اسيرا فقيل له ان اسلمت لم يقتلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم فأرسله (حدثنا) محمد بن جرير الطبري قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق في خبر هذه السرية بمثل رواية الواقدي وزاد فيها فيما رواه ان قريشاً لما خافت طريقها الى الشام اخذت على طريق العراق وذكر ان الوقعة كانت على القردة ماء من مياه نجد اه (اخبرني) حرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب ابن محمد الزهري قال كتب ابراهيم بن هشام الى هشام بن عبد الملك أن رأى أمير المؤمنين اذا فرغ من دعوة اعمامه بني عبد مناف أن يبدأ بدعوة اخواله بني مخزوم فكتب ان رضى بذلك آل الزبير فافعل فلما فرغ من إعطاء بني عبد مناف نادي مناديه بني مخزوم فناداه عثمان بن عروة وقال

إذا هبطت حوران من أرض عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

فأمر مناديه فنادي بني اسد بن عبد العزى ثم مضى على الدعوة اه (اخبرني) محمد بن عبد الله الحضرمي إجازة قال حدثنا ضرار بن صرد قال حدثنا علي بن هشام عن عمار بن زريق عن أبي إسحق عن عدي بن حاتم أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بفرات بن حيان فقال إني مسلم فقال

لعلي صلوات الله عليه ان منكم من أكله الى إيمانه منهم فرات بن حيان وأقطعه أرضا بالبحرين تغل الفا ومائتين (حدثني) أحمد بن يوسف بن سعيد قال حدثنا محمد بن عبيد الله بن عتبة قال حدثنا موسي بن زياد الزيات قال حدثنا عبد الرحمن بن سليمان الاشل عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحق عن جارية بنت مضرب عن أمير المؤمنين على صلوات الله عليه قال أتي النبي صلى الله عليه وسلم بفرات بن حيان يوم الخندق وكان عينا للمشركين فأمر بقتله فقال إني مسلم فقال إن منكم من أتالفه على الاسلام وأكله إلى ايمانه منهم فرات بن حيان

صوت

إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه * شكي الفقر أولام الصديق فأكثرا
وصار على الادنين كلا وأوشكت * صلات ذوي القربي له ان تنكرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى * تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
ولا ترض من عيش بدون ولا تنم * وكيف ينام الليل من كان معسرا

عروضه من الطويل الشعر لابي عطاء السندي والغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطي من نسخة عمرو الثانية

ذكر أبي عطاء السندى

أبو عطا اسمه أفلح (١) بن يسار مولي بنى أسد ثم مولي عنترة بن سماك بن حصين الاسدي منشأه الكوفة وهو من مخضرمى الدولتين مدح بني أمية وبني هاشم وكان أبوه يسار سنديا أعجميا لا يفصح وكان فى لسان أبى عطاء لكنة شديدة ولثغة فكان لا يفصح وكان له غلام فصيح سماه عطاء وتكنى به وقال قد جعلتك ابني وسميتك بكنيتى فكان يرويه شعره فاذا مدح من يجتديه أو ينتجعه أمره بانشاده ماقاله وكان ابن كناسة يذكر انه كاتب مواليه وانهم لم يعتقوه (أخبرني) بذلك محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن إسحق عن أبيه عن ابن كناسة قال كثر مال أبي عطاء السندي بعد أن أعتق فأعنته مواليه وطمعوا فيه وادعوا رقه فشكا ذلك الى اخوانه فقالوا له كاتبهم فكاتبوه على أربعة آلاف وسعي له أهل الأدب والشعر فيها فتركهم وأتي الحر بن عبد الله القرشى وهو حليف لقريش لا من أنفسهم فقال فيه

أتيتك لا من قربة هي بيننا * ولا نعمة قدمتها استثيبها
ولكن مع الراجين ان كنت موردا * اليه بغاة الدين تهفو قلوبها
أغثني بسجل من نداك يكفني * وقاك الردي مرد الرجال وشيبها
تسمي ابن عبد الله حرا كوصفه * وتلك العلي يعني بها من يعيبها

فأعطاه أربعة آلاف درهم فأداها في مكاتبته وعتق (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن

(١) وقال ابن قتيبة اسمه مرزوق

اسحق عن أبيه قال كان أبو عطاء السندي يجمع بين اللثغة ولكنة وكان لايكاد يفهم كلامه فأتى سليمان بن سليم فأنشده

أعوزتني الرواة يابن سليم * وأبي أن يقيم شعرى لساني
وغلا بالذي أجمجم صدري * وجفاني لعجمتي سلطاني
وأزدرتني العيون اذا كلمتوني * حالكا مجتوي من الالوان
فضربت الامور ظهرا لبطن * كيف احتال حيلة للساني
وتمنيت انني كنت بالشعـ * ـر فصيحا وبان بعض بناني
ثم أصبحت قد أنخت ركابي * عند رحب الفناء والاعطان
فاكفني مايضيق عنه رواتي * بفصيح من صالحي الغلمان
يفهم الناس ماأقول من الشعـ * ـر فان البيان قد أعياني
فاعتمدني بالشكر يابن سليم * في بلادي وسائر البلدان
ستوافيهمو قصائد غر * فيك سباقة لكل لسان
فقديما جعلت شكري جزاء * كل ذي نعمة بما أولاني
لم تزل تشتري المحامد قدما * بالربيح الغالي من الأثمان

فأمر له بوصيف بربري فصيح فسماه عطاء وتكنى به ورواه شعره فكان اذا أراد انشاد مديح لمن يجتديه أو مذاكرة لشعره أنشده (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا ثعلب عن أبي العالية الحسن بن مالك الشامي قال لما أثرى أبو عطاء أعتقه مولاه عنبر بن سماك الاسدى حتى ابتاع نفسه منه فقال يهجوه

اذا ما كنت متخذا خليلا * فلا تثقن بكل أخي اخاء
وان خيرت بينهم فألصق * بأهل العقل منهم والحياء
فان العقل ليس له اذا ما * تذوكرت الفضائل من كفاء
وان النوك للاحساب غول * به تأوي الى داء عياء
فلا تثقن من النوكي بشئ * ولو كانوا بني ماء السماء
كعنبر الوثيق بناء بيت * ولكن عقله مثل الهباء
وليس بقابل أدبا فدعه * وكن منه بمنقطع الرجاء

قال وكان أبوعطاء من شعراء بني أمية ومداحهم والمنصبي الهوي اليهم وأدرك دولة بني العباس فلم تكن له فيها نباهة فهجاهم وفي آخر أيام المنصور مات وكان مع ذلك من أحسن الناس بديهة وأشدهم عارضة وتقدما وشهد أبوعطاء حرب بنى أمية وبنى العباس فأبلى وقتل غلامه عطاء مع ابن هبيرة وانهزم هو وقيل بل كان أبوعطاء المقتول معه لاغلامه (أخبرنى) الحسن بن على عن أحمد بن الحرث عن المدائنى قال كان أبو عطاء يقاتل المسودة وقدامه رجل من بني مرة يكني أبا يزيد وقد عقر فرسه فقال لابي عطاء أعطني فرسك حتى أقاتل عني وعنك وقد كانا أيقنا بالهلاك فأعطاه أبوعطاء

فرسه فركبه المري ثم مضى وترك أبا عطاء فقال أبو عطاء في ذلك

لعمرك إنني وأبا يزيد * لكالساعي الى وضح السراب
رأيت مخيلة فطمعت فيها * وفي الطمع المذلة للرقاب
فما أعياك من طلب ورزق * فما يعييك في سرق الدواب
وأشهد أن مرة حي صدق * ولكن لست منهم في النصاب

(أخبرني) الحسن عن أحمد بن الحرث عن المدائني أن يحيى بن زياد الحارثي وحمادا الراوية كان بينهما وبين معلى بن هبيرة مايكون مثله بين الشعراء والرواة من النفاسة وكان معلى بن هبيرة يحب أن يطرح حمادا في لسان شاعر يهجوه قال حماد الراوية فقال لي يوما بحضرة يحيى بن زياد اتقول لابي عطاء السندي ان يقول في زج وجرادة ومسجد بني شيطان قال فقلت له فما تجعله لي على ذلك قال بغلتي بسرجها ولجامها قلت فعدلها على يدي يحيى بن زياد ففعل واخذت عليه موثقا بالوفاء وجاء ابو عطاء السندي فجلس الينا وقال مرحبا مرحبا هيا كم الله فرحبت به وعرضت عليه العشاء فقال لا حاجة لي به فقال اعندكم نبيذ فأتيناه بنبيذ كان عندنا فشرب حتى احمرت عيناه واسترخت علابيه ثم قلت يا ابا عطاء ان انسانا طرح علينا ابياتا فيها لغز ولست اقدر على اجابته البتة ومنذ امس الى الآن مايستوى لي مهناشيء ففرج عني قال هات فقلت

ابن لي ان سئلت ابا عطاء * يقينا كيف علمك بالمعاني

فقال

خبير عالم فاسأل تجدني * بها طبا وآيات المثاني

فقلت

فما اسم حديدة في راس رمح * دوين الكعب ليست بالسنان

فقال ابو عطاء

هو الزز الذي ان بات ضيفا * لصدرك لم تزل لك عولتان

قلت فرج الله عنك تعني الزج

فما صفراء تدعى ام عوف * كان رجيلتيها منجلان

فقال

اردت زرادة وازن زنا * بانك ما اردت سوى لساني

قلت فرج الله عنك واطال بقاك يريد جرادة واظن ظنا فقلت

اتعرف مسجدا لبني تميم * فويق الميل دون بني ابان

فقال

بنو سيطان دون بني ابان * كقرب ابيك من عبد المدان

قال حماد فرايت عينيه قد احمرتا وعرفت الغضب في وجهه وتخوفته فقلت يا ابا عطاء هذا مقام المستجير بك ولك النصف مما اخذته قال فأصدقني قال فأخبرته فقال لي اولى لك قد سلمت وسلم لك جمالك خذه بورك لك فيه ولا حاجة لي فيه فاخذته وانقلب يهجو معلي بن هبيرة (اخبرني) الحسن قال حدثنا احمد بن الحرث عن المدائني ان ابا عطاء مدح ابا جعفر فلم يثبه فأظهر الانحراف عنه لعلمه بمذهبه في بني أمية فعاوده بالمدح فقال له ياماص كذا من امه ألست القائل في عدو الله الفاجر نصر بن سيار ترثيه

فاضت دموعي على نصر وما ظلمت * عين تفيض على نصر بن سيار
يا نصر من للقاء الحرب ان لقحت * يا نصر بعدك او للضيف والجار
الخندفي الذي يحمي حقيقته * في كل يوم مخوف الشر والعار
والقائد الخيل قبا في اعنتها * بالقوم حتى تلف القار بالقار
من كل ابيض كالمصباح من مضر * يجلو بسنته الظلماء للساري
ماض على الهول مقدام اذا اعترضت * سمر الرماح وولى كل فرار
ان قال قولا وفي بالقول موعده * ان الكناني واف غير غدار

والله لا أعطيك بعد هذا شيئاً أبداً قال فخرج من عنده وقال عدة قصائد يذمه فيها منها

فليت جور بني مروان عادلنا * وليت عدل بني العباس في النار

وقال أيضاً

أليس الله يعلم أن قلبي * يحب بني أمية ما استطاعا
وما بي أن يكونوا أهل عدل * ولكني رأيت الامر ضاعا

(أخبرني) الحسن قال حدثني الخراز عن المدائني قال كان أبو عطاء مع ابن هبيرة وهو يبني مدينته التي على شاطئ الفرات وأعطى ناسا كثيراً صلات ولم يعطه شيئاً فقال

قصائد حكتهن ليوم فخر * رجعن الى صفرا خاليات
رجعن وما أفأن علي شيئاً * سوى اني وعدت الترهات
أقام على الفرات يزيد حولا * فقال الناس ايهما الفراتي
فيا عجبا لبحر بات يسقي * جميع الخلق لم يبلل لهاتي

فقال له يزيد بن عمر بن هبيرة وكم ببل لهاتك ياابا عطاء قال عشرة آلاف درهم فأمر ابنه بدفعها اليه ففعل فقال يمدح ابنه

اما ابوك فعين الجود تعرفه * وانت اشبه خلق الله بالجود
لولا يزيد ولولا قبله عمر * ألقت اليك معدبا لمقاليد
ماينبت العود إلا في أرومته * ولا يكون الجنى إلا من العود

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائني قال وهب نصر بن سيار لأبي عطاء جارية فلما أصبح غدا على نصر فقال مافعلت أنت وهي فقال قد كان شئ منى منعني من بعض حاجتي يعني النوم فقال وهل قلت في ذلك شعراً قال نعم وأنشد

ان النكاح وان هربت لصالح * خلف لعينك من لذيذ المرقد

فقال نصر

ذاك الشقاء فلا تظنن غيره * ليس المشاهد مثل من لم يشهد

فقال أصلحك الله اني قد امتدحتك فأذن لي أن أنشدك قال اني لفي شغل ولكن ائت تميما فأتاه فأنشده فحمله على برذون أباق فقال له نصر من الغد مافعل بك تميم فقال

لئن كان أغلق باب الندى * فقد فتح الباب بالأباق

ثم أنشده قوله

وهيكل يقال في جـلاله * تقصر أيدى الناس عن قذاله
جعلت أوصالى على أوصاله * انك حـال على أمثاله

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال لما أمر أبو جعفر الناس بلبس السواد لبسه أبو عطاء فقال

كسيت ولم أكفر من الله نعمة * سواداً الى لونى ودناً ملهوجا
وبايعت كرهاً بيعة بعـد بيعة * مبهرجة ان كان أمراً مبهرجا

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائني قال بعث ابراهيم بن الأشتر الى أبي عطاء ببيتين من شعر وسأله أن يضيف اليهما بيتين من رويهما وقافيتهما وهما

وبلدة يزدهي الجنان طارقها * قطعتها بكناز اللحم معتاطه
وهناوقد حاق النسران أوكربا * وكانت الدلو بالجوزاء منتاطه

فقال أبو عطاء

فانجاب عنها قميص الليل فابتكرت * تسير كالفحل تحت الكور لطاطه
فى أينق كلما حث الحداة لها * بدت مناسمها هوجاء حطاطه

(أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد عن المدائني قال كان سبب هجاء أبي دلامة بغلته ان أبا عطاء السندي هجاها فخاف أبو دلامة أن تشتهر بذلك ويعره فباعها وهجاها بقصيدته المشهورة قال وابيات ابي عطاء فيها

أبغل ابي دلامة مت هزلا * عليـه بالسخاء تعولينا
دواب الناس تقضم ملمخالى * وانت مهانة لاتقضـمينا
سليه البيع واستعدي عليه * فانك ان تباعي تسمنينا

(اخبرني) الحسن قال حدثنا احمد عن المدائني قال كان ابو عطاء منقطعاً فى طريق مكة وخباؤه مطروح فمر به نهيك بن معبد العطاردي فقال لمن هذا الخباء الملقى فقيل لأبي عطاء السندى فبعث غلماناً له فضربوا له خباء وبعث اليه بألطاف وكسوة فقال من صنع هذا قالوا نهيك بن معبد فنادي بأعلى صوته يقول

اذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم * فناد بصوت يانهيك بن معبد

فبعث اليه نهيك زدنا ياأبا عطاء فقال ابوعطاء انما أعطيناك على قدر ماأعطيتنا فان زدتنا زدناك والله اعلم (نسخت من كتاب ابن الطحان) قال الهيثم بن عدى اخبرنا حماد الراوية قال انشدت اباعطاء السندي في اثناء حديث هذا البيت

اذا كنت فى حاجة مرسلا * فأرسل حكيما ولا توصه

فقال ابو عطاء بئس ماقال فقلت كيف تقول انت قال اقول

اذا ارسلت في امر رسولا * فأفهمه وأرسله اديباً

وان ضيعت ذاك فلا تلمه * على ان لم يكن علم الغيوبا

(نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدى) قال الهيثم بن عدي عن حماد بن سلمة الكلبي قال دخل ابو عطاء السندى على سليمان بن سليم بن بشار فقال له

اعوزتني الرواة ياابن سليم * وابي ان يقيم شعرى لساني

وغلا بالذى اجمجم صدرى * وشكاني من عجمتي شيطاني

وعدتنى العيون ان كان لوني * حالكا مظلما من الألوان

وضربت الامور ظهراً لبطن * كيف احتال حيلة لبياني

فتمنيت انني كنت بالشعـ * ـر فصيحا وبان بعض بناني

ثم اصبحت قد انخت ركابي * عند رحب الفناء والاعطان

فالى من سواك ياابن سليم * اشتكى كربتي وما قد عناني

فاكفنى مايضيق عنه ذراعى * بفصيح من صالحي الغلمان

يفهم الناس مااقول من الشعـ * ـر فان البيان قد اعياني

ثم خذني بالشكر ياابن سليم * حيث كانت داري من البلدان

فأمر له بوصيف فصيح كان حسن الانشاد فقال ابو عطاء ايضاً

فاقبلوا نحوي معاً بالقنا * وكلهم يسأل ماشاني

فقلت شاني كله انني * في تعب من نغط جرداني (١)

ياابن سليم أنت لى عصمة * من حدث أفزع جيراني

فقد رماني الدهر عن فقره * بسهم فقر غير لغبان

صاد فؤادى بعدماقد سلا * فصرت كالمقتبل العانى

فانعش فدتك النفس مني ومن * اطاعنى من جل اخواني

وهب فدتك النفس لى طفلة * يقمع حرها راس شيطانى

فان ايري قد عتا واعتدي * وصار يبغي بغية الزانى

فالله ثم الله في قمعه * من قبل ان أمني بسلطان

يتركني اضحوكة بعد ما * أضرب فى سر وإعلان

فأمر له بجارية قندهارية فارهة فقال

أحصنني الله بكفى فتي * مهذب من سر قحطان

من حمير أهل السدى والندى * وعصمة الخائف والجاني

ياخير خلق الله أنت الذي * أيأست من فتي شيطاني

---

(١) وهذان البيتان ساقطان من النسخة المنيرية

(اخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا على بن محمد النوفلي عن ابيه قال كنت جالسا مع سليمان ابن مجالد وعنده ابوعطاء السندى اذ قام راوية أبي عطاء ينشدسليمان مديحاً لابى عطاء وابو عطاء جالس لا يتكلم اذ قال الراوية في انشاده

فمافضلت يمينك عن يمين * ولا فضلت شمالك من شمال

هكذا بالرفع فغضب ابو عطاء وقال ويلك فما مدهته اذاً انما هزوته يريد ما مدحته اذاً انما هجوته ثم أنشده ابو عطاء

فما بذلت يمينك من يمين * ولا بذلت شمالك عن شمال

فكدت اضحك ولم اجسر لاني رايت القوم جميعا بهم مثل مابي وهم لا يضحكون خوفامنه (حدثنا) وكيع قال اخبرنا احمد بن زهير قال حدثنا سليمان بن منصور قال حدثني صالح بن سليمان قال وفد ابو عطاء السندي على نصر بن سيار فانشده

قالت تريكة بيتي وهي عاتبة * ان المقام على الافلاس تعذيب

مابال هم دخيل بات محتضرا * رأس الفؤاد فنوم العين توجيب

انى دعاني اليك الخير من بلدى * والخير عندذوي الاحساب مطلوب

فأمر له بأربعين الف درهم (اخبرني) محمد بن خلف وكيع والحسن بن على قالا حدثنا عبدالله ابن أبي سعد قال حدثني سليمان بن أبي شيخ عن صالح بن سليمان قال دخل إلى ابي عطاء السندي ضيف فأتاه بطعام فأكل وأتاه بشراب وجلسا يشربان فنظر ابو عطاء الى الرجل يلاحظ جاريته فانشأ يقول

كل هنيئاً وما شربت مريئا * ثم قم صاغراً وأنت ذميم

لا أحب النديم يومض بالطر * ف اذا ماخلا لعرسي النديم

صوت

تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

احب بني العوام طرا لحبها * ومن أجلها أحببت أخوالها كلبا

فان تسلمي نسلم وان تتنصري * تخط رجال بين أعينهم صلبا

عروضه من الطويل الشعر لخالد بن يزيد بن معاوية يقوله في زوجته رملة بنت الزبير والغناء ليحيى المكي ثاني ثقيل أول بالوسطي من رواية ابنه وأبي العميس وفيه لعبيد الله بن أبي غسان رمل وفيه لسعيد بن جابر خفيف رمل بالبنصر عن حبش

ذكر خالد ورملة وأخبارهما وأنسابهما

خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبدشمس بن عبد مناف وكان من رجالات قريش سخاء وعارضة وفصاحة وكان قد شغل نفسه بطلب الكيمياء فأفنى بذلك عمره واسقط نفسه وأم خالد بن يزيد أم هاشم بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبدشمس بن عبد مناف (اخبرني)

الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال كان خالد بن يزيد بن معاوية يوصف بالعلم ويقول الشعر وزعموا انه هو الذى وضع خبر السفياني وكبره وأراد أن يكون للناس فيه طمع حين غلبه مروان بن الحكم على الملك وتزوج أمه أم هاشم وهذا وهم من مصعب فان السفياني قد رواه غير واحد وتتابعت فيه رواية الخاصة والعامة وذكر خبر أمره أبو جعفر محمد بن على بن الحسين عليهم السلام وغيره من أهل البيت صلوات الله عليهم (حدثني) أبو عبد الله الصيرفي قال حدثنا محمد ابن على بن خلف العطار قال حدثنا الحسن بن صالح عن أبي الاسود قال حدثنا صالح بن أبي الاسود يعني أباه عن عبد الجبار بن العباس الهمداني عن عمار الذهبي قال قال ابو جعفر محمد بن على عليهما السلام كم تعدون بقاء السفياني فيكم قلت حمل امرأة تسعة أشهر قال ما اعلمكم يا اهل الكوفة (حدثني) ابو عبد الله قال حدثنا محمد بن على قال حدثنا الحسن بن صالح قال حدثنا منصور بن الاسود قال أتيت جابرا الجعفي أنا والاسود اخي فقلنا له إنا قوم نضرب في هذه التجارات وقد بلغنا ان الرايات قد تقطع بها الفرات فما ذا تشير علينا وماذا تأمرنا قال اذهبوا حيث شئتم من أرض الله تعالى حتى إذا خرج السفياني فأقبلوا عودكم على بدئكم (اخبرني) الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال لما ولدت أم هاشم خالد بن يزيد بن معاوية تركت كنيتها واكتنت بخالد وقال فيها يزيد بن معاوية

وما نحن يوم استعبرت أم خالد * بمرضي ذوى داء ولا بصحاح

ولها يقول وقد قدم من المدينة وقد تزوج أم مسكين بنت عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب فحملت اليه بالشأم فأعجب بها وجفا ام خالد ودخل عليها وهي تبكي فقال

ما لك ام خالد تبكين * من قدر حل بكم تضجين
باعت على بيعك أم مسكين * ميمونة من نسوة ميامين
حلت محلك الذي تحلين * زارتك من يثرب في حوارين
* في منزل كنت به تكونين *

(اخبرني) الطوسي وحرمي قالا حدثنا الزبير بن بكار عن عمه ان رملة بنت الزبير كانت أخت مصعب ابن الزبير لامه كانت امها ام الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد بن كعب بن عليم بن عتاب ابن ذهل من كلب وإنما كانت قبل خالد بن يزيد عند عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى فولدت له عبد الله بن عثمان وهو زوج سكينة بنت الحسين بن على عليهما السلام قال الزبير فحدثني رجل عن عمر بن عبد العزيز (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قتل ابن الزبير حج خالد بن يزيد بن معاوية فخطب رملة بنت الزبير بن العوام فأرسل اليه الحجاج حاجبه عبيد الله بن موهب وقال له ما كنت أراك تخطب الى آل الزبير حتي تشاورني وكيف خطبت الى قوم ليسوا لك باكفاء وكذلك قال جدك معاوية وهم الذين قارعوا أباك على الخلافة ورموه بكل قبيحة وشهدوا عليه وعلى جدك بالضلالة فنظر اليه خالد طويلا ثم قال له لولا انك رسول والرسول لا يعاقب لقطعتك إربا إربا ثم طرحتك على باب صاحبك قل له ما كنت أري ان الامور بلغت بك الى ان أشاورك في خطبة النساء وأما قولك لي

قارعوا أباك وشهدوا عليه بكل قبيح فانها قريش يقارع بعضها بعضا فاذا أقر الله عز وجل الحق قراره كان تقاطعهم وتراحمهم على قدر أحلامهم وفضلهم وأما قولك انهم ليسوا بأكفاء فقاتلك الله ياحجاج ماأقل علمك بأنساب قريش أيكون العوام كفؤا لعبد المطلب بن هاشم بتزوجه صفية وبتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد ولا تراهم أهلا لابي سفيان فرجع الحاجب اليه فاعلمه قال وقال عمر بن شبة في خبره قال خالد بن يزيد بن معاوية فيها

أليس يزيد السير في كل ليلة * وفي كل يوم من أحبتنا قربا

أحن الى بنت الزبير وقد علت * بنا العيس خرقا من تهامة أو نقبا

اذا نزلت أرضا تحبب أهلها * الينا وان كانت منازلها حربا

وان نزلت ماء وان كان قبلها * مليحاً وجدنا ماءه بارداً عذبا

تجول خلاخيل النساء ولا أري * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا

* أقلوا على اللوم فيها فانني * تخيرتها منهم زبيرية قلبا

أحب بني العوام طرا لحبها * ومن حبها أحببت أخوالها كلبا

قال أبو زيد وزادوا في الابيات

فان تسلمي نسلم وان تتنصري * تخط رجال بين أعينهم صلبا

فقال له عبدالملك تنصرت ياخالد قال وما ذاك فانشده هذا البيت فقال له خالد على من قاله ومن نحاله لعنة الله (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنى عمر بن شبة قال حدثني موسى ابن سعيد بن سلم قال قدم الحجاج على عبد الملك فمر بخالد بن يزيد بن معاوية ومعه بعض أهل الشأم فقال الشأمي لخالد من هذا فقال خالد كالمستهزئ هذا عمرو بن العاصي فعدل اليه الحجاج فقال اني والله ماأنا بعمرو بن العاصي ولا ولدت عمرا ولا ولدني ولكني ابن الغطاريف من ثقيف والعقائل من قريش ولقد ضربت بسيفي هذا أكثر من مائة ألف كلهم يشهد أنك وأباك وجدك من أهل النار ثم لم أجد لذلك عندك أجرا ولا شكرا وانصرف عنه وهو يقول عمرو بن العاصي عمرو بن العاصي (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال حدثنا عبد الله بن مسلم القرشي عن مطر مولى يزيد بن عبدالملك أن محمد بن عمرو بن سعيد بن العاصي قدم الشأم غازياً فاتى عمته أمية بنت سعيد وهي عند خالد بن يزيد بن معاوية فدخل خالد فرآه فقال مايقدم علينا أحد من أهل الحجاز الا اختار المقام عندنا على المدينة فظن محمد أنه يعرض به فقال له ومايمنعهم من ذلك وقد قدم قوم من أهل المدينة على النواضح فنكحوا أمك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب وعمل الكيمياء الذي لاتقدر عليه انتهي (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخراز عن المدائني عن أبي أيوب القرشي عن يزيد بن حصين بن نمير ان مروان ابن الحكم تزوج أم خالد بن يزيد بن معاوية فناظر خالدا يوماً وأراد ان يضع منه في شئ جرى بينهما فقال له ياابن الرطبة فقال له خالد انك لامين مختبر وأنت بهذا أعلم ثم أتي أمه فاخبرها وقال أنت صنعت بي هذا فقالت له دعه فانه لايقولها لك بعد اليوم فدخل مروان عليها فقال لها هل

أخبرك خالد بشيء فقالت ياأمير المؤمنين خالد أشد تمظيا لك من ان يذكر لي خبراً جرى بينه وبينه فلما امسى وضعت مرفقة على وجهه وقعدت عليها هي وجواريها حتى مات وأراد عبد الملك قتلها وبلغها ذلك فقالت اما انه اشد عليك ان يعلم الناس ان اباك قتلته امرأة فكف عنها (اخبرني) محمد قال حدثني الخراز عن المدائني قال وأخبرني الطوسي عن الزبير عن المدائني عن جويرية قال نشزت سكينة بنت الحسين بن علي عليهما السلام على زوجها عبد الله بن عثمان وامه رملة بنت الزبير فدخلت رملة على عبد الملك بن مروان وهو عند خالد بن يزيد بن معاوية فقالت ياأمير المؤمنين لولا ان يبتز أمرنا ماكانت لنا رغبة فيمن لايرغب فينا سكينة بنت الحسين عليه السلام قد نشزت على ابني قال يارملة انها سكينة قالت وان كانت سكينة فوالله لقد ولدنا خيرهم ونكحنا خيرهم وانكحنا خيرهم تعني بمن ولدوا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن نكحوا صفية بنت عبد المطلب ومن انكحوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارملة غرني منك عروة بن الزبير فقالت ماغرك ولكن نصح لك لانك قتلت أخي مصعباً فلم يامني عليك (أخبرني) الطوسي قال حدثني عمي مصعب قال تزوج خالد بن يزيد بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فقال فيها

جاءت بهادهم البغال وشهبها * مقنعة في جوف حدج مخدر
* مقابلة بين النبي محمد * وبين علي والجواري وجعفر
منافية جادت بخالص ودها * لعبد منا في أغر مشهر *

قال مصعب ومن الناس من ينكر تزويجه اياها ومما يثبته قول شديد بن شداد بن عامر بن لقيط بن جابر بن وهيب بن ضباب بن حجير بن عبد بغيض بن عامر بن لؤي لعبد الملك بن مروان هذا يغريه بخالد في تزويجه بنت الزبير وبنت عبد الله بن جعفر قال

لايستوي الحبلان حبل تابست * قواه وحبل قد أمر شديد
عليك أمير المؤمنين بخالد * ففي خالد عما تريد صدود
اذا مانظرنا في مناكح خالد * عرفنا الذي يهوي وحيث يريد

(أخبرنا) الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب بن عثمان قال دخل عبد الله بن يزيد بن معاوية على أخيه خالد فقال لقد هممت اليوم بقتل الوليد بن عبد الملك فقال له خالد بئس ماهممت به في ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين قال انه اتى خيلي فنفرها وتلاعب بها فقال له خالد أنا أكفيكه ان شاء الله فدخل خالد على عبد الملك وعنده الوليد فقال له ياأمير المؤمنين ان ولي عهد المسلمين الوليد ابن أمير المؤمنين اتى خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فنفرها وتلعب بها فشق ذلك على عبد الله فنكس عبد الملك رأسه وقرع الارض بقضيب في يده ثم رفع رأسه اليه فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون فقال له خالد واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا فقال له عبد الملك أتكلمني فيه وقد دخل على لايقيم لسانه لحنا فقال له خالد ياأمير المؤمنين افعلى الوليد تقول فى اللحن فقال عبد الملك ان يكن الوليد

لحانا فأخوه سليمان (١) قال خالد وان يكن عبدالله لحانا فأخوه خالد (٢) قال الوليد لخالد أتكلمني ولست في عير ولا نفير (٣) قال ألا تسمع يا أمير المؤمنين مايقول هذا أنا والله ابن العير والنفير سيد العير جدي أبو سفيان وسيد النفير جدي عتبة بن ربيعة ولكن لو قلت حبيلات يعنى حبلة العنب وغنيمات والطائف لقلنا صدقت ورحم الله عثمان (هذا آخر الحديث) قال مؤلف هذا الكتاب يعيره بأم مروان وانها من الطائف ويعيره بالحكم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرده الى الطائف وترحم على عثمان لرده إياه (حدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني عن إسحق بن أيوب أن معاوية بن مروان كان ضعيفا فقال له خالد بن يزيد ياأبا المغيرة مالذى هونك على أخيك فلا يوليك ولاية قال لو أردت لفعل قال كلا قال بلى والله قال فسله أن يوليك بيت لهيا قال نعم فغدا على عبد الملك فقال له معاوية ياأمير المؤمنين ألست أخاك قال بلى والله إنك لاخي وشقيقي قال فولني بيت لهيا قال متى عهدك بخالد قال عشية أمس قال إياك أن تكلمه ودخل خالد فقال له كيف أصبحت يا أبا المغيرة قال قد نهانا هذا عن كلامك فغلب على عبد الملك الضحك فقام وتفرق الناس (قال) وافات لمعاوية هذا باز فصاح اغلقوا ابواب المدينة لايخرج قال وقال له رجل انت الشريف ابن امير المومنين واخو امير المومنين وابن عم امير المومنين عثمان وامك عائشة بنت معاوية قال فأنا اذا مردد في بني الاخناء ترددا (اخبرني) الطوسي عن الزبير عن عمه قال كان خالد بن يزيد يتعصب لكلب على قيس في الحرب التي كانت بينهم لان كلباً اخوال ابيه يزيد واخوال زوجته فقال شاعر قيس

يا خالد بن ابي سفيان قد قدحت * منا القلوب وضاق السهل والجبل
أأنت تأمر كلبا ان تقاتلنا * جهلا وتمنعهم منا اذا قتلوا
ها ان ذا لا يقر الطير ساكنة * ولا تبرك من نكرائه الابل

صوت

خمس دسسن الي في لطف * حور العيون نواعم زهر
فطرقتهن مع الجري وقد * نام الرقيب وحلق النسر

عروضه من الكامل الشعر للاحوص والغناء لمعبد رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق (اخبرني) حرمي بن ابى العلاء قال حدثنى الزبير بن بكار قال اخبرني ابراهيم بن عبد الرحمن قال حدثني اسمعيل بن محمد المخزومي قال اجتمع نسوة عند امراة من اهل المدينة فقلن ارسلي الى الاحوص فانا نحب ان نتحدث معه ونسمع من شعره فقالت لهن اذا لايزيدكن على ان يخرج اذا

---

(١) ولفظ الميداني فان اخاه سليمان لا (٢) ولفظ الميداني فان اخاه خالدا لا (٣) ولفظ الميداني فقال له اسكت ياخالد فوالله ماتعد في العير ولا في النفير فقال خالد اسمع ياامير المؤمنين ثم اقبل عليه فقال ويحك من في العير والنفير غيري جدي ابوسفيان صاحب العير وجدي عتبة بن ربيعة صاحب النفير وقال في تفسير غنيمات الآتية انها مكان بالطائف

عرفكن فيشهركن وينظم الشعر فيكن فلم يزلن بها حتي ارسلت اليه رسولا يذكر له امرهن ولا يسميهن ويقول له ان يأتيهن مخمر الراس ففعل وتحدث معهن وانشدهن فلما اراد الخروج وضع يده في تور بين ايديهن فيه خلوق فغطي راسه وخرج ووضع يده على الباب ثم تفقد الموضع الذي كان فيه فغدا اليه وطاف حتى وجد أثر يده في الباب فقال

خمس دسسن الي في لطف * حور العيون نواعم زهر

فطرقتهن مع الجري وقد * نام الرقيب وحلق النسر

مستبطئاً للحي اذ قرعوا * عضباً يلوح بمتنه اثر

فعكفن ليلتهن ناعمة * ثم استقفن وقد بدا الفجر

بأشم معسول فكاهته * غض الشباب رداؤه غمر

رزن بعيد الصيت مشتهر * حييت له حييت الرحي عمرو

قامت تخاصره اكلتها * تمشي تأود غادة بكر

فتنازعا من دون نسوتها * كلما يسر كأنه سحر

كل يري ان الشباب له * في كل غاية صبوة عذر

سيفانة امر الشباب بها * رقراقة لم يبلها الدهر

حتى اذا ابدي هواه لها * وبدا هواها ماله ستر

سفرت وماسفرت لمعرفة * وجهاً اغر كأنه البدر

قال محمد بن اسمعيل فخرجت وانا شاب ومعي شباب نريد مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم فذكرنا حديث الاحوص وشعره وقدامنا عجوز عليها بقايا من الجمال فلما بلغنا المسجد وقفت علينا والتفتت الينا وقالت يافتيان انا والله إحدي الخمس كذب ورب هذا القبر والمنبر ما خلت معه واحدة منا ولا راجعته دون نسوتها كلاما قال الزبير وحدثني غير ابراهيم بن عبد الرحمن أن نسوة من من أهل المدينة نذرن مشياً الى مسجد قبا وصلاة فيه فخرجن ليلا فطال عليهن الليل فمنن فجاءهن الاحوص متكئاً على عرجون ابن طاب فتحدث معهن حتي أصبح ثم انصرف وانصرفن فقال قصيدته

خمس دسسن الي في لطف * حور العيون نواعم زهر

(وحدثني) عمي عن أبيه قال قال حبيب بن ثابت صدرت الى العقيق فخلالي الطريق فأنشدت أبيات الاحوص هذه وعجوز سوداء قاعدة ناحية تسمع ماأقول ولا أشعر بها فقالت كذب والله ياسيدي ان سيفه ليلتئذ لعرجون ابن طاب يختصر به وإني لرسولهن اليه (قال ابن الزبير) وحدثني عمي عن أبيه عن الزبير بن حبيب قال كنت أنشد قول الاحوص * خمس دسسن الي في لطف * قال فاذا نسوة فيهن عجوز سوداء فأقبلن على العجوز فقلن لها لمن هذا الشعر قالت للأحوص فقلت للأحوص لعمري فقالت لهن أنا والله الجرى خرج نسوة يصلين في مسجد قبا ثم تحدثن في رحبة المسجد وفي ليلة مقمرة فقلن لو كان عندنا الأحوص فخرجت حتي أتيتهن به وهو متخصر بعرجون ابن طاب فتحدث معهن حتى دنا الصبح فقلن له لاتذكر خبرنا ولا تذكر إلا خيراً قال قد فعلت وأنشدهن تلك

الساعة من الليلة تلك الأبيات ثم استمرت بأفواه الناس تغني * خمس دسسن الى في لطف * الابيات كلها والله ماقامت معه امرأة ولا كان بينه وبين واحدة منهن سر

صوت

يابنة الجودي قلبي كئيب * مستهام عندها مايئيب

ولقد قالوا فقلت دعوها * ان من تهوون عنه حبيب

انما أبلي عظامي وجسمي * حبها والحب شئ عجيب

عروضه من الرمل الشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه رمل بالسبابة في مجرى الوسطي لم ينسبه اسحق الى أحد وذكر أحمد بن يحيى المكى أنه لأبيه يحيى والله أعلم

ذكر عبدالرحمن بن أبي بكر وخبره وقصة بنت الجودى

عبد الرحمن بن أبي بكر واسم أبي بكر رضي الله عنه عبدالله وكان اسمه في الجاهلية عتيقاً فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوئى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان اسم عبدالرحمن عبدالعزى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وأمه وأم عائشة أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبدشمس بن عتاب بن أذينة بن سبيع بن دهمان بن الحرث بن غنم بن مالك بن كنانة بن خزيمة هذا قول ابن الزبير وعمه وحكى ابراهيم بن موسى انها بنت عويمر بن عتاب بن دهمان بن الحرث بن غنم وروي عن محمد بن عبد الرحمن المرواني انها بنت عامر بن عويمر بن أذينة ابن سبيع بن الحرث بن دهمان بن غنم بن مالك بن كنانة ولعبدالرحمن بن أبي بكر رضى الله عنه صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ولم يهاجر مع أبيه صغرا عن ذلك فبقي بمكانه ثم خرج قبل الفتح مع فتية من قريش وقيل بل كان اسلامه في يوم الفتح وإسلام معاوية بن أبي سفيان في وقت واحد غير مدفوع انتهي (أخبرني) الطوسى وحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني ابراهيم بن حمزة عن سفيان بن عيينة عن على بن زيد بن جدعان ان عبد الرحمن بن أبي بكر خرج في فتية من قريش مهاجراً الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل الفتح قال وأحسبه قال ان معاوية كان معهم قال الزبير وحدثني عمي مصعب قال وقف محكم اليمامة على ثلمة فحماها فلم يجز عليه أحد فرماه عبد الرحمن بن أبي بكر فقتله وكان أحد الرماة فدخل المسلمون من تلك الثلمة وهو المخاطب لمروان يوم دعا الى بيعة يزيد والقائل انما تريدون أن تجعلوها كسروية أو هرقلية كلما هلك كسري أو هرقل ملك كسري أو هرقل فقال مروان أيها الناس هذا الذي قال لوالديه أف لكما أتعدانني ان أخرج وقد خلت القرون من قبلي فصاحت به عائشة ألعبد الرحمن تقول هذا كذبت والله ماهو به ولو شئت ان أسمى من أنزلت فيه لسميته ولكن أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه

فأنت فضض من لعنة الله حدثنا بذلك احمد بن الجعد قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثني ابي قال حدثنا وهب بن جرير عن جويرية بن اسماء وفي غير رواية ان عائشة قالت له يامروان افينا تتأول القرآن والينا تسوق اللعن والله لأقومن يوم الجمعة بك مقاما تود اني لم اقمه فأرسل اليها بعد ذلك وترضاها واستعفاها وحلف ان لايصلي بالناس او تؤمنه ففعلت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز ابن عمران عن عبد الله بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة وأخبرني الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الضحاك عن ابيه عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام ابن عروة عن ابيه قال استهيم عبد الرحمن بن ابي بكر بليلى بنت الجودى بن عدي بن عمرو ابن ابي عمرو الغساني فقال فيها

تذكرت ليلى والسماوة دونها * وما لابنة الجودي ليلى وما ليا

واني تعاطي قلبه حارثية * تحل ببصري او تحل الحوانيا

وكيف يلاقيها بلى ولعلها * اذا الناس حجوا قابلاان تلاقيا

قال ابو زيد وقال فيها

ياابنة الجودى قلبي كئيب * مستهام عندها مايئيب

جاورت اخوالها حي عكل * فلعكل من فؤادي نصيب

وقد ذكرنا باقي الابيات فيما تقدم قال الزبير في خبره وكان قدم في تجارة فرآها هناك على طنفسة حولها ولائد فأعجبته وقال أبوزيد في خبره فقال له عمر مالك ولها ياعبد الرحمن فقال والله مارأيتها قط إلا ليلة في بيت المقدس في جوار ونساء يتهادين فاذا عثرت إحداهن قالت يابنة الجودى فاذا حلفت إحداهن حلفت بابنة الجودى فكتب عمر إلى صاحب الثغر الذي هي به اذا فتح الله عليكم دمشق فقد غنمت عبد الرحمن بن أبي بكر ليلى بنت الجودى فلما فتح الله عليهم غنموه إياها قالت عائشة فكنت أكلمه فيما يصنع بها فيقول ياأخية دعيني فوالله لكأني أرشف من ثناياها حب الرمان ثم ملها وهانت عليه فكنت أكلمه فيما يسيء اليها كما كنت أكلمه في الاحسان اليها فكان إحسانه ان ردها الى أهلها قال الشيخ في خبره فقالت له عائشة ياعبد الرحمن لقد أحببت ليلى فأفرطت وأبغضت ليلى فافرطت فأما أن تنصفها وإما أن تجهزها الى أهلها فجهزها الى أهلها قال الزبير وحدثني عبد الله بن نافع الصائغ عن هشام بن عروة عن أبيه أن عمر بن الخطاب نفل عبدالرحمن ابن أبي بكر بنت الجودى حين فتح دمشق وكانت بنت ملك دمشق (أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الصلت بن مسعود قال حدثنا محمدبن شيرويه عن سليمان بن صالح قال قرات على عبدالله بن المبارك عن مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير عن عائشة بنت مصعب عن عروة بن الزبير قال كانت ليلى بنت ملك من ملوك الشام تشبب بها عبد الرحمن بن ابي بكر وكان قد رآها فيما تقدم بالشأم فلما فتح الله عز وجل على المسلمين وقتلوا اباها اصابوها فقال المسلمون لابي بكر ياخليفة رسول الله اعط هذه الجارية عبد الرحمن فقد

سلمناها له قال ابو بكر اكلكم على هـذا قالوا نعم فاعطاه اياها وكان لها بساط في بلدها لاتذهب الى الكنيف ولا الى الحاجة الا بسطلها ورمي بين يديها برمانتين من ذهب تتلهي بهما في طريقها فكان عبد الرحمن اذا خرج من عندها ثم رجع اليها رآي في عينها أثر البكاء فيقول ما يبكيك اختاري خصالا ايها شئت فعلت بك إما ان اعتقك وانكحك فتقول لااشتهيه وان شئت رددتك على قومك قالت ولا اريد وان احببت رددتك على المسلمين قالت لااريد قال فاخبريني مايبكيك قالت ابكي الملك من يوم البؤس (اخبرني) احمد قال حدثني ابوزيد قال حدثني هرون بن ابراهيم ابن معروف قال حدثني ضمرة بن ربيعة عن العلاء بن هرون عن عبد الله بن عون عن يحيي ابن يحيي الغساني ان عبد الرحمن قدم على يعلي بن منية وهو على اليمن فوجدها في السبي فسأله ان يدفعها اليه (اخبرني) احمد قال حدثنا عمر قال كتب الي محمد بن زياد بن عبيد الله يذكران عبد الرحمن قال فيها

فاما تصبحى بعـد اقتراب * بسلع او ثنيات الوداع *
فلم اقطك من شبع ولكن * لاقضي حاجة النفس الشعاع
كأن جوانح الاضلاع مني * بعيـد النوم مبطنـة اليراع

(أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عبد الله بن لاحق عن أبي مليكة قال مات عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنه بالحبشى جبل من مكة على أميال فحمل فدفن بمكة فقدمت عائشة فوقفت على قبره ثم قالت

وكنا كندماني جـذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
* فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليـلة معاً

أما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو شهدتك لزرتك انتهي

صوت

* أماوي إن المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
وقد علم الاقوام لو أن حاتما * أراد ثراء المـال أمسى له وفر
أماوي أن يصبح صداى بقفرة * من الأرض لاماء لدىّ ولا خمر
تري ان ماأنفقت لم يك ضائري * وأن يدي ممـا بخلت به صـفر

عروضه من الطويل الثراء الكثرة في المال وفي عدد القوم أيضاً والوفر الغني ووفور المال والصدي ههنا كان أهل الجاهلية يذكرون أن طائراً يخرج من جسم الانسـان أو رأسه فاذا قتـل أقبل يصوّت على قبره حتي يدرك بثاره والصفر الخالي والصـدي العطش والصدي مايجيب اذا صوت في المكان الخالي وصدأ الحديد مهموز الشعر لحاتم الطائي والغناء لاسحق رمل بالسبابة في مجرى البنصر وذكر الهشامي أن فيه ثقيلا أولا ولمالك خفيفاً وذكر حبش أن فيه لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي وذكر عمرو بن بانة أن فيه لابن جامع خفيف رمل بالوسطي

أخبار حاتم ونسبه

ذكر ابن الاعرابي عن ابن المفضل والاثرم عن أبي عمرو الشيباني وابن الكلبي عن أبيه والسكرى عن يعقوب بن السكيت انه حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم بن أبي أخزم واسمه هزومة بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء وقال يعقوب بن السكيت إنما سمي هزومة لانه شج أوشج وإنما سمي طيء طيئاً وإسمه جلهمة لانه أول من طوي المناهل وهو ابن أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويكنى حاتم أبا سفانة وأبا عدي كني بذلك بابنته سفانة وهيا كبر ولده وبابنه عدي بن حاتم وقد ادركت سفانة وعدي الاسلام فأسلما واتى بسفانة النبي صلى الله عليه وسلم في اسرى طيء فمن عليها انتهى (اخبرني) بذلك احمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني عبدالله بن عمرو بن ابي سعد قال حدثني سليمان بن الربيع بن هشام الكوفي ووجدته في بعض نسخ الكوفيين عن سليمان بن الربيع اتم من هذا فنسخته وجمعتهما قال حدثنا عبد الحميد بن صالح الموصلي البرجمي قال حدثنا زكريا بن عبد الله بن الصهباني عن أبيه عن كميل بن زياد النخعي عن علي عليه السلام قال ياسبحان الله ماأزهد كثيرا من الناس في الخير عجبت لرجل يجيئه أخوه في حاجة فلا يري نفسه للخير أهلا فلو كنا لانرجو جنة ولا نخاف نارا ولا ننتظر ثوابا ولا نخشى عقابا لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاة فقام رجل فقال فداك أبي وأمي ياأمير المؤمنين أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وما هو خير منه لما أتينا بسبايا طيء كانت في النساء جارية حماء حوراء العينين لعساء لمياء عيطاء شماء الانف معتدلة القامة ردماء الكعبين خدلجة الساقين لفاء الفخذين خميصة الخصر ضامرة الكشحين مصقولة المتنين فلما رأيتها أعجبت بها فقلت لاطلبنها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجعلها من فيء فلما تكلمت أنسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها فقالت يامحمد هلك الوالد وغاب الوافد فان رأيت أن تخلي عنى فلا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي كان أبي يفك العاني ويحمي الذمار ويقرى الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد طالب حاجة قط أنا بنت حاتم طيء فقال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم ياجارية هذه صفة المؤمن لو كان أبوك اسلاميا لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الاخلاق والله يحب مكارم الاخلاق (وأم حاتم) عتبة بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن أخزم وكانت في الجود بمنزلة حاتم لاتدخر شيئاً ولا يسألها أحد شيئاً فتمنعه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا الجرموزي عن العباس بن هشام عن أبيه قال كانت عتبة بنت عفيف وهي أم حاتم ذات يسار وكانت من أسخي الناس وأقراهم للضيف وكانت لاتمسك شيئاً تملكه فلمارأي إخوتها اتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها فمكثت دهرا لايدفع اليها شيء منه حتي إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلها فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيها في كل سنة تسألها فقالت لها دونك هذه الصرمة فخذيها فوالله لقد عضني من الجوع مالا أمنع معه سائلا أبدا ثم أنشأت تقول

لعمري لقدما عضني الجوع عضة * فآليت أن لا أمنع الدهر جائعاً
فقولا لهذا اللائمي اليوم اعفني * فان أنت لم تفعل فعض الاصابعا
فماذا عساكم أن تقولوا لاختكم * سوى عذلكم أو عذل من كان مانعا
وماذا ترون اليوم الا طبيعة * فكيف بتركى ياابن أم الطبائعا

قال ابن الكلبي وحدثني أبو مسكين قال كانت سفانة(١) بنت حاتم من أجود نساء العرب وكان أبوها يعطيها الصرمة بعد الصرمة من ابله فتهبها وتعطيها الناس فقال لها حاتم يابنية ان القرينين اذا اجتمعا في المال أتلفاه فاما ان أعطي وتمسكي أو امسك وتعطي فانه لا يبقى على هذا شئ قال ابن الاعرابي كان حاتم من شعراء العرب وكان جوادا يشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفرا اذا قاتل غلب وإذا غنم انهب وإذا سئل وهب وإذا ضرب بالقداح فاز وإذا سابق سبق وإذا أسر أطاق وكان يقسم بالله أن لا يقتل واحد أمه وكان اذا أهل الشهر الاصم الذي كانت مضر تعظمه في الجاهلية ينحر في كل يوم عشرا من الابل فأطعم الناس واجتمعوا اليه فكان ممن يأتيه من الشعراء الحطيئة وبشر بن أبي خازم فذكروا أن أم حاتم أتيت وهي حبلى في المنام فقيل لها أغلام سمح يقال له حاتم أحب اليك أم عشرة غلمة كالناس ليوث ساعة الباس ليسوا باوغال ولا انكاس فقالت حاتم فولدت حاتما فلما ترعرع جعل يخرج طعامه فان وجد من يأكله معه أكل وان لم يجد طرحه فلما رأي أبوه أنه يهلك طعامه قال له الحق بالابل فخرج اليها ووهب له جارية وفرسا وفلوها فلما أتى الابل طفق يبغى الناس فلا يجدهم ويأتي الطريق فلا يجد عليه أحداً فبينا هو كذلك إذ بصر بركب على الطريق فأتاهم فقالوا يافتى هل من قرى فقال تسألوني عن القري وقد ترون الابل وكان الذين بصر بهم عبيد بن الابرص وبشر بن أبي خازم والنابغة الذبياني وكانوا يريدون النعمان فنحر لهم ثلاثة من الابل فقال عبيد انما أردنا بالقري اللبن وكانت تكفينا بكرة اذا كنت لابد متكلفا لنا شيئاً فقال حاتم قد عرفت ولكني رأيت وجوها مختلفة وألوانا متفرقة فظننت ان البلدان غير واحدة فأردت ان يذكر كل واحد منكم مارآي اذا اتى قومه فقالوا فيه اشعارا امتدحوه بها وذكروا فضله فقال حاتم اردت ان احسن اليكم فكان لكم الفضل علي وانا اعاهد الله ان اضرب عراقيب ابلي عن آخرها اوتقدموا اليها فتقتسموها ففعلوا فأصاب الرجل تسعة وتسعين بعيرا ومضوا على سفرهم الى النعمان وان اباحاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له اين الابل فقال ياابت طوقتك بها طوق الحمامة مجد الدهر وكرما لايزال الرجل يحمل بيت شعر اثني به علينا عوضا من ابلك فلما سمع ابوه ذلك قال اابلي فعلت ذلك قال نعم قال والله لااساكنك ابداً فخرج ابوه باهله وترك حاتما ومعه جاريته وفرسه وفلوها فقال يذكر تحول ابيه عنه

وانى لعف الفقر مشترك الغني * وتارك شكل لا يوافقه شكلي

(١) سفانة بتشديد الفاء اهـ مصحح الاصل

وشكلي شكل لا يقوم لمثله * من الناس الا كل ذي نيقة مثلي

واجعل مالي دون عرضي جنة * لنفسي واستغني بما كان من فضلي

وما ضرني ان سار سعد باهله * وافردني في الدار ليس معي اهلي

سيكفي ابتناء المجد سعد بن حشرج * واحمل عنكم كل ماضاع من نفل

ولي مع بذل المال في المجد صولة * اذا الحرب ابدت من نواجذها العصل

وهذا الشعر يدل على ان جده صاحب هذه القصة معه لا انها قصة ابيه وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت ووصف ان ابا حاتم هالك وحاتم صغير فكان في حجر جده سعد بن الحشرج فلما فتح يده بالعطاء وانهب ماله ضيق عليه جده ورحل عنه باهله وخلفه في داره فقال يعقوب خاصة فبينا حاتم يوما بعد أن انهب ماله وهو نائم إذ انتبه واذا حوله مائتا بعير أو نحوها تجول ويحطم بعضها بعضاً فساقها الى قومه فقالوا يا حاتم ابق على نفسك فقد رزقت مالا ولا تعودن الى ما كنت عليه من الاسراف قال فانها نهبي بينكم فانتهبت فأنشأ حاتم يقول

تداركني جدي بسفح متالع * فلا ييأسن ذو نومة أن يغنما

قال ولم يزل حاتم على حاله في اطعام الطعام وانهاب ماله حتى مضى لسبيله قال ابن الاعرابي ويعقوب ابن السكيت وسائر من ذكرنا من الرواة خرج الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس ومعه عطر يريد الحيرة وكان بالحيرة سوق يجتمع اليه الناس كل سنة وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبني لام بن عمرو بن طريف بن عمرو بن ثمامة بن مالك بن جدعان بن ذهل بن رومان بن حبيب بن خارجة بن سعد بن قطنة بن طيئ ربع الطريق طعمة لهم وذلك لان بنت سعد بن حارثة بن لام كانت عند النعمان وكانوا أصهاره فمر الحكم بن أبي العاصي بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار في أرض طيئ حتى يصير الي الحيرة فأجاره ثم أمر حاتم بجزور فنحرت وطبخت اعضاء فاكلوا ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج وهو ابن عمه فلما فرغوا من الطعام طيبهم الحكم من طيبه ذلك فمر حاتم بسعد بن حارثة بن لام وليس مع حاتم من بني أبيه غير ملحان وحاتم على راحلته وفرسه تقاد فأتاه بنو لام فوضع حاتم سفرته وقال اطعموا حياكم الله فقالوا من هؤلاء معك يا حاتم قال هؤلاء جيراني قال له سعد فانت تجير علينا في بلادنا قال له انا ابن عمكم وأحق من لم تخفروا ذمته فقالوا لست هناك وأرادوا أن يفضحوه كما فضح عامر بن جوين قبله فوثبوا اليه فتناول سعد ابن حارثة بن لام حاتما فاهوى له حاتم بالسيف فأطار ارنبة أنفه ووقع الشر حتى تحاجزوا فقال حاتم في ذلك

وددت وبيت الله لو أن أنفه * هواء فمامت المخاط عن العظم

ولكنما لاقاه سيف ابن عمه * فآب ومر السيف منه على الخطم

فقالوا لحاتم بيننا وبينك سوق الحيرة فنماجدك ونضع الرهن ففعلوا ووضعوا تسعة أفراس رهنا على يدي رجل من كلب يقال له امرؤ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب وهو جد سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما ووضع حاتم فرسه ثم خرجوا

حتى انتهوا الى الحيرة وسمع بذلك اياس بن قبيصة الطائي فخاف أن يبيتهم النعمان بن المنذر ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذي بينهم وبينه فجمع اياس رهطه من بني حية وقال يا بني حيـة ان هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم في مجادة أي مماجدته فقال رجل من بني حية عندي مائة ناقة سوداء ومائة ناقة حمراء أدماء وقام آخر فقال عندي عشرة حصن على كل حصان منها فارس مدجج لا يرى منه الا عيناه وقال حسان بن جبلة الخير قد علمتم أن ابي قد مات وترك كلا كثيرا فعلي كل خمرا ولحم أو طعام ما أقاموا في سوق الحيرة ثم قام إياس فقال على مثل جميع ما اعطيتم كلكم قال وحاتم لا يعلم بشيء مما فعلوا وذهب حاتم الى مالك بن جبار بن عم له بالحيرة كان كثير المال فقال يا ابن عم أعني على مخابلتي قال والمخابلة المفاخرة ثم أنشد

يا مال احدى خطوب الدهر قد طرقت * يا مال ما أنـتم عنها بزحزاح

يا مال جاءت حياض الموت واردة * من بين غمر فخضناه وضحضاح

فقال له مالك ما كنت لاحرب نفسي ولا عيالي وأعطيك مالي فانصرف عنه وقال مالك في ذلك قوله

انا بنو عمكم لا ان نباعلكم * ولا نجاوركم إلا على ناح

وقد بلوتك اذ نات الثراء فلم * ألقاك بالمال الاغير مرتاح

قال أبو عمرو الشيباني في خبره ثم أتى حاتم ابن عم له يقال له وهم بن عمرو وكان حاتم يومئذ مصارما له لا يكلمه فقالت له امرأته أي وهم هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع فقال مالنا ولحاتم أثبتي النظر فقالت هاهو قال ويحك هو لا يكلمني فما جاء به الى فنزل حتي سلم عليه فرد سلامه وحياه ثم قال له ماجاء بك يا حاتم قال خاطرت على حسبك وحسبي قال في الرحب والسعه هذا مالي قال وعدته يومئذ تسعمائة بعير فخذها مائة مائة حتي تذهب الابل أو تصيب ما تريد فقالت امرأته ياحاتم أنت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا تعني زوجها فقال اذهبي عنك فوالله ما كان الذي غمك ليردني عما قبلي وقال حاتم

ألا ابلغا وهم بن عمرو رسالة * فانك أنت المرء بالخير أجـدر

رأيتـك أدني الناس مناقرابة * وغيرك منهم كنت أحبو وأنصر

اذا ما أتا يوم يفرق بيننـا * بموت فـكن يا وهم ذو يتاخر

ذو في لغة طيء (١) الذي قالوا ثم قال اياس بن قبيصة احملوني إلى الملك وكان به نقرس فحمل حتي أدخل عليه فقال انعم صباحا أبيت اللعن فقال النعمان وحياك الملك فقال إياس أتمد اختانك بالمال والخيل وجعلت بني ثعل في قعر الكنانة أظن اختانك ان يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جوين ولم يشعروا أن بني حية بالبلد فان شئت والله ناجزناك حتي يسفح الوادي دماً فليحضروا مجادهم غدا بمجمع العرب فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه فقال له النعمان يا أحلمنا لا تغضب فاني

(١) قوله ذو في لغة طيء الذي يعني أن ذو في لغة طي تأتي بمعني الذي وفروعه بلفظ واحـد والمشهور بناؤها وقد تعرب بالحروف وقد تؤنث وتثني وتجمع انظر التوضيح وشرحه

سأ كفيك وأرسل النعمان الى سعد بن حارثة والى أصحابه انظروا ابن عمكم حاتماً فأرضوه فوالله ما أنا بالذي أعطيكم مالي تبذرونه وما أطيق بني حية فخرج بنو لام الى حاتم فقالوا له اعرض عن هذا المجاد ندع أرش انف ابن عمنا قال لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويغلب مجادكم فتركوا ارش انف صاحبهم وأفراسهم وقالوا قبحها الله وأبعدها فانما هي مقارف فعمد اليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس وسقاهم الخمر وقال حاتم في ذلك

* أبلغ بني لام فان خيولهم * عقرى وان مجادهم لم يمجد
ها انما مطرت سماؤكم دما * ورفعت راسك مثل راس الاصيد
ليكون جيراني أكالى بينكم * نخلا لكندى وسبي مزبد
وابن النجود اذا غدا متلاطماً * وابن العذور ذي العجان الاربد
* ولثابت عيني جذ متماوت * وللعمط اوس عوى لمقلد *
أبلغ بني سعد بأني لم أكن * ابداً لافعلها طوال المسند
لاجيبهم فلا واترك صحبتي * نهباً ولم تعذر بقائمة يدى *

خرج حاتم في نفر من اصحابه في حاجة لهم فسقطوا على عمرو بن اوس بن طريف بن المثنى بن عبد الله بن يشخب بن عبدود في فضاء من الارض فقال لهم اوس بن حارثة بن لام لا تعجلوا بقتله فان اصبحتم وقد احدق الناس بكم استجرتموه وان لم تروا احدا قتلتموه فأصبحوا وقد احدق الناس بهم فاستجاروه فأجارهم فقال حاتم

عمرو بن اوس اذا اشياعه غضبوا * فاحرزوه بلا غرم ولا عار
ان بني عبدود كلما وقعت * احدي الهنات اتوها غير اغمار

(اخبرني) احمد بن محمد البزار الاطروش عن على بن حرب عن هشام بن محمد عن ابى مسكين جعفر بن المحرز بن الوليد عن ابيه قال قال الوليد جده وهو مولى لابي هريرة سمعت محرز ابن ابي هريرة يحدث قال كان رجل يقال له ابو الخيبري مر في نفر من قومه بقبر حاتم وحوله انصاب متقابلات من حجارة كأنهن نساء نوائح قال فنزلوا به فبات ابو الخيبري ليلته كلها ينادى ابا جعفر اقر اضيافك قال فيقال له مهلا ماتكلم من رمة بالية فقال ان طيئاً يزعمون انه لم ينزل به أحد الا قراه قال فلما كان من آخر الليل نام أبو الخيبري حتى اذا كان في السحر وثب فجعل يصيح واراحلتاه فقال له أصحابه ويلك مالك قال خرج والله حاتم بالسيف وأنا أنظر اليه حتى عقر ناقتي قالوا كذبت قال بلى فنظروا الى راحلته فاذا هي منخزلة لا تنبعث فقالوا قد والله قراك فظلوا يأكلون من لحمها ثم أردفوه فانطلقوا فساروا ماشاء الله ثم نظروا الى راكب فاذا هو عدى بن حاتم راكباً قارناً جملا أسود فالحقهم فقال أيكم أبو الخيبري فقالوا هو هذا فقال جاءني أبي في النوم فذكر لى شتمك إياه وانه قرى راحلتك لاصحابك وقد قال في ذلك أبياتاً ورددها حتى حفظتها وهي

أبا خيبري وأنت امرؤ * ظلوم العشيرة شتامها

فاذا أردت الى رمـة * ببادية صخب هامهـا
تبغى أذاها واعسـارها * وحولك غوث وانعامها
* وانا لنطعم أضيافنا * من الكوم بالسيف نعتامها

وقد أمرني أن أحملك على جمل فدونكه فأخذه وركبه وذهبوا أغارت طيئ على إبل للنعمان بن الحرث بن أبي شمر الجفني ويقال هو الحرث بن عمرو رجـل من بني جفنة وقتلوا إبناً له وكان الحرث اذا غضب حلف ليقتلن وليسبين الذراري فحلف ليقتلن من بني الغوث أهل بيت على دم واحد فخرج يريد طيئاً فأصاب من بني عدى بن أخزم سبعين رجلا رأسهم وهم بن عمرو من رهط حاتم وحاتم يومئذ بالحيرة عنـد النعمان فأصابتهم مقدمات خيله فلما قدم حاتم الجبلين جعلت المرأة تأتيه بالصبي من ولديها فتقول ياحاتم أسر أبوهذا فلم يلبث إلا ليلة حتي سار الى النعمان ومعه ملحان بن حارثة وكان لايسافر إلا وهو معه فقال حاتم

الا أنني قد هاجني الليلة الذكر * وما ذاك من حب النساء ولا الاشر
* ولكنه مما أصاب عشيرتي * وقومى بأقران حواليهم الصـبر

الاقران الحبال والصبر الحظائر واحدها صبرة

ليـالي نمشي بين جور ومسطح * نشاوي لنا من كل سائمة جزر
فيا ليت خـير الناس حياً وميتا * يقول لنا خيرا ويمضي الذي ائتمر
* فان كان شراًفالعزاء فاننا * على وقعات الدهر من قبلها صبر
سقى الله رب الناس سحا وديمة * جنوب السراة من مآب ٢ الى ذعر
بلاد امرئ لايعرف الذم بيته * له المشرب الصافي ولا يطعم الكدر
تذكرت من وهم بن عمرو جلاذة * وجرأة مغزاه اذا صـارخ بكر
فابشر وقر العـين منك فانني * أحي كريماً لا ضعيفاً ولا حصر

فدخل حاتم على النعمان فأنشده فأعجب به واستوهبهم منه فوهب له بني امرئ القيس بن عدى ثم أنزله فأتى بالطعام والخمر فقال له ملحان أتشرب الخمر وقومك فى الاغلال قم اليه فسـله إياه فدخل عليه فأنشده

ان امرأ القيس أضحي من صنيعتكم * وعبد شمس أبيت اللعن فاصطنعوا
* ان عديا اذا ملكت جانبها * من أمر غوث على مرأى ومستمع
اتبع بنى عبدشمس امر صاحبهم * أهلي فداؤك ان ضروا وإن نفعوا
لا تجعلنا أبيت اللعن ضاحـكة * لمعشر صاموا الآذان أو جدعوا
أو كالجنـاح اذا سلت قوادمه * صار الجناح لفضل الريش يتبع

فأطلق له بنى عبـد شمس بن عدى بن أخزم وبقى قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضى بن مالك بن ذبيان بن عمرو بن ربيعة بن جرول الاجئى وهو من لخم وأمه من بنى عدى وهو جد الطرماح بن حكيم بن نفر بن قيس بن جحدر فقال له النعمان أبقى أحد من اصحابك فقال حاتم

فككت عـديا كلها من اسارها * فأفضل وشفعني بقيس بن جحدر

ابوه ابى والامهـات امهاتنـا * فانعم فدتك اليوم نفسي ومعشري

فقال هولاك ياحاتم فقال حاتم

أبلغ الحرث بن عمرو بأني * حافظ الود مرصد للثواب

ومجيب دعاه ان مادعاني * عجلا واحدا وذا أصحـابي

انمـا بيننا وبينك فاعلم * سـير تسع للعاجـل المتاب

فثلاث من السراة إلى الحلة * للخيـل جاهـداً والركاب

وثلاث يوردن تيمـاء زهوا * وثـلاث يقـربن بالاعجاب

فاذا ما مررن في مسبطر * فاجمح الخيل مثل جمح الكعاب

أجمح ارم بهم كما يرمي بالكعاب ويقال اذا انتصب لك أمر فقد جمح

بينماذاك أصبحت وهي عضدي * من سبي مجموعة أو نهاب

عضدي مكسورة الاعضاد

ليت شعرى متي أري قبة ذا * ت قلاع للحرث الحراب

لبقاع وذاك منها محـل * فوق ملك يدين بالاحساب

انها موعدي فان ليوني * بين حقل وبين هضب ضباب

حيث لاأرهب الجراءة حولي * ثعليون كالليـوث الغضاب

وقال حاتم أيضاً

لم تنسني اطلال ماوية بأسي * ولا الزمن الماضي الذي مثله ينسى

اذا غربت شمس النهار وردتها * كما يورد الظمآن آنية الخمس

قال كنا عند معاوية فتذا كرنا ملوك العرب حتي ذكرنا الزباء وابنة عفزر فقال معاوية اني لاحب ان أسمع حديث ماوية وحاتم وماوية بنت عفزر فقال رجل من القوم أفلا أحدثك ياأمير المؤمنين فقال بلى فقال ان ماوية بنت عفزر كانت ملكة وكانت تتزوج من أرادت وانها بعثت غلمانا لهـا وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة فجاؤها بحاتم فقالت له استقدم الى الفراش فقال حتي أخبرك وقعد على الباب وقال انى أنتظر صاحبين لي فقالت دونك استدخل المجمر فقال استي لم تعود المجمر فأرسلها مثلا فارتابت منه وسقته خمر اليسكر فجعل يهريقه بالباب فلا تراه تحت الليل ثم قال ماأنا بذائق قري ولاقارحتي انظر مافعل صاحباي فقالت انا سنرسل اليهما بقري فقال حاتم ليس بنافعي شيئاً أو آتيهما قال فأتاهما فقال أفتكونان عبدين لابنة عفزر ترعيان غنمها أحب اليكما أم تقتلكما فقالا كل شيء يشبه بعضه بعضاً وبعض الشر أهون من بعض فقال حاتم الرحيل والنجاة وقال يذكر ابنة عفزر وانه ليس بصاحب ريبة

حننت الى الاجبال أجبال طيء * وحنت قلوصي اذ رأت سوط أحمرا

فقلت لهـا إن الطـريق امامنا * وانا لمحيو ربعنا ان تيسرا

فيارا كي عليا جديلة انما * تساماني ضيما مستبيناً فتنظرا
فما نكراه غير ان ابن ملقط * أراه وقد أعطي الظلامة أوجرا
واني لمزج للمطي على الوجا * وما أنا من خلانك ابنة عفزرا
وما زلت أسعي بين ناب ودارة * باحيان حتى خفت أن أتنصرا
وحتي حسبت الليل والصبح اذ بدا * حصانين سيالين جونا وأشقرا
لشعب من الريان أملك بابه * أنادي به آل الكبير وجعفرا
أحب الي من خطيب رأيته * اذا قلت معروفا تبدل منكرا
تنادي الى جاراتها ان حاتما * أراه لعمري بعدنا قد تغيرا
تغيرت اني غير آت لريبة * ولا قائل يوما لذي العرف منكرا
فلا تسأليني واسألي أي فارس * اذا بادر القوم الكنيف المسترا
ولا تسأليني واسألي أي فارس * اذا الخيل جالت في قناقد تكسرا
فلا هي ماترعي جميعاً عشارها * ويصبح ضيفي ساهم الوجه أغبرا
متي ترني أمشي بسيفي وسطها * تخفني وتضمر بينها أن تجزرا
واني ليغشى أبعد الحي جفنتي * اذا ورق الطلح الطوال تحسرا
فلا تسأليني واسألي بي صحبتي * اذا ماالمطي بالفلاة تضورا
واني لو هاب قطوعي وناقتي * إذاما انتشيت والكميت المصدرا
واني كاشلاء اللجام ولن ترى * أخاالحرب الاساهم الوجه أغبرا
اخوالحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
واني اذا ماالموت لم يك دونه * قدي الشبر أحمي الانف ان أتأخرا
متي تبغ ودا من جديلة تلقه * مع الشنء منه باقيا متأثرا
فالا يفادونا جهاراً نلاقهم * لاعدائنا رده دليلا ومنذرا
اذا حال دوني من سلامان رملة * وجدت توالى الوصل عندي ابترا

وذكروا أن حاتما دعته نفسه اليها بعد انصرافه من عندها فأتاها يخطبها فوجد عندها النابغة ورجلا من الانصار من النبيت فقالت لهم انقلبوا الى رحالكم وليقل كل واحد منكم شعراً يذكر فيه فعاله ومنصبه فاني أتزوج اكرمكم وأشعركم فانصرفوا ونحر كل واحد منهم جزورا ولبست ماوية ثيابا لامة لها وتبعتهم فأتت النبيتي فاستطعمته من جزوره فأطعمها ثيل جمله فأخذته ثم أتت نابغة بني ذبيان فاستطعمته فأطعمها ذنب جزوره فأخذته ثم أتت حاتما وقد نصب قدره فاستطعمته فقال لها قفي حتي أعطيك ماتنتفعين به إذا صار اليك فانتظرت فأطعمها قطعا من العجز والسنام ومثلها من المخدش وهو عند الحارك ثم انصرفت وأرسل كل واحد منهم اليها ظهر جمله وأهدى حاتم الى جاراته مثل ماأرسل اليها ولم يكن يترك جاراته الابهدية وصبحوها فاستنشدتهم فانشدها النبيتي

هلا سالت النبيتين ماحسبي * عند الشتاء اذا ماهبت الريح

ورد جازرهم حرفا مصرمة * في الرأس منها وفي الاصلاء تمليح
وقال رائدهم سيان مالهم * مثلان مثل لمن يرعى وتسريح
اذا اللقاح غدت ملقى أصرتها * ولا كريم من الولدان مصبوح

فقالت له لقد ذكرت مجهدة ثم استنشدت النابغة فانشدها يقول

هلا سألت بني ذبيان ما حسبي * اذا الدخان تغشى الاشمط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي ازل * تزجي مع الليل من صرادها الصرما
انى اتمم ايساري وامنحهم * مثنى الايادي واكسو الجفنة الادما

فلما انشدها قالت ماينفك الناس بخير ما ائتدموا ثم قالت يا أخا طيء انشدني فأنشدها

اماوي قد طال التجنب والهجر * وقد عذرتني في طلابكم العذر
أماوي إن المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوي إني لا أقول لسائل * اذا جاء يوما حل في مالنا النذر
أماوي إما مانع فمبين * وإما عطاء لاينهنهه الزجر *
أماوي مايغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
اذا انا دلاني الذين أحبهم * بملحودة زلخ جوانبها غبر
وراحوا سراعا ينفضون أكفهم * يقولون قد دمي أناملنا الحفر
أماوي إن يصبح صداي بقفرة * من الارض لاماء لدى ولا خمر
ترى أن ما أنفقت لم يك ضرني * وأن يدي مما بخلت به صفر
أماوي انى رب واحد أمه * أخذت فلا قتل عليه ولا أسر
وقد علم الاقوام لوأن حاتما * أراد ثراء المال كان له وفر
فاني لا آلو بمالى صنيعة * فأوله زاد وآخره ذخر *
يفك به العانى ويؤكل طيبا * وما ان تعرته القداح ولا الخمر
ولا أظلم ابن العم ان كان أخوتي * شهودا وقد أودي باخوته الدهر
عنينا زمانا بالتصعلك والغنى * وكلا سقاناه بكاسيهما العصر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة * غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر
وماضر جارا يابنة القوم فاعلمي * يجاورني ألا يكون له ستر
بعيني عن جارات قومي غفلة * وفي السمع مني عن حديثهم وقر

فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالغداء وكانت قد أمرت اماءها أن يقدمن الى كل رجل منهم ما كان أطعمها فقدمن اليهم ما كانت أمرتهن أن يقدمنه اليهم فنكس النبيتي رأسه والنابغة فلما نظر حاتم الي ذلك رمي بالذى قدم اليهما وأطعمهما مماقدم اليه فتسللا لواذا وقالت ان حاتما أكرمكم وأشعركم فلماخرج النبيتي والنابغة قالت لحاتم خل سبيل امرأتك فابى فزودته وردته فلما انصرف دعته نفسه اليها وماتت امرأته فخطبها فتزوجته فولدت عديا وقد كان عدي أسلم وحسن اسلامه فبلغنا أن النبي صلى

الله عليه وسلم قال له وقد سأله عدي يارسول الله ان ابي كان يعطي ويحمل ويوفي بالذمة ويأمر بمكارم الاخلاق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباك خشبة من خشبات جهنم فكان النبي صلى الله عليه وسلم راي الكآبة في وجهه فقال له ياعدي ان اباك وابي واباابراهيم في النار وكانت عنده زمانا وان ابن عم لحاتم كان يقال له مالك قال لها ماتصنعين بحاتم فوالله لئن وجد شيئاً ليتلفنه وان لم يجد ليتكلفن وان مات ليتركن ولده عيالا على قومك فقالت ماوية صدقت انه كذلك وكان النساء او بعضهن يطلقن الرجال في الجاهلية وكان طلاقهن انهن ان كن في بيت من شعر حولن الخباء ان كان بابه قبل المشرق حولنه قبل المغرب وان كان بابه قبل اليمن حولنه قبل الشأم فاذا رآي ذلك الرجل علم انها قد طلقته فلم يأتها وان ابن عم حاتم قال لماوية وكانت احسن نساء الناس طلقي حاتما وانا انكحك وانا خير لك منه وا كثر مالا وانا امسك عليك وعلى ولدك فلم يزل بها حتي طلقت حاتما فأتاها حاتم وقد حولت باب الخباء فقال ياعدي ماتري امك عدي عليها قال لاادري غير انها قد غيرت باب الخباء وكانه لم يلحن لما قال فدعاه فهبط به بطن وادو جاء قوم فنزلوا على باب الخبا كما كانوا ينزلون فتوافوا خمسين رجلا فضاقت بهم ماوية ذرعا وقالت لجاريتها اذهبي الى مالك فقولي له ان اضيافا لحاتم قد نزلوا بنا خمسين رجلا فارسل بناب نقرهم وابن نغبقهم وقالت لجاريتها انظري الى جبينه وفمه فان شافهك بالمعروف فاقبلي منه وان ضرب بلحيته على زوره وادخل يده في راسه فاقفلي ودعيه وانها لما اتت مالكا وجدته متوسدا وطبا من ابن وتحت بطنه آخر فأيقظته فأدخل يده في راسه وضرب بلحيته على زوره فأبلغته ماارسلتها به ماوية وقالت انماهي الليلة حتى يعلم الناس مكانه فقال لها اقريء عليها السلام وقولي لها هذا الذي امرتك ان تطلقي حاتما فيه فما عندي من كبيرة قد تركت العمل وما كنت لأنحر صفية غزيرة بشحم كلاها وما عندي ابن يكفي اضياف حاتم فرجعت الجارية فاخبرتها بما رات منه وماقال فقالت ائت حاتما فقولي ان اضيافك قد نزلوا الليلة بنا ولم يعلموا بمكانك فارسل الينا بناب نحرها ونقرهم وبابن نسقيهم فانما هي الليلة حتي يعرفوا مكانك فاتت الجارية حاتما فصرخت به فقال حاتم لبيك قريبا دعوت فقالت ان ماوية تقرا عليك السلام وتقول لك ان اضيافك قد نزلوا بنا الليلة فارسل اليهم بناب نحرها وابن نسقيهم فقال نعم وابي ثم قام الى الابل فاطلق ثنيتين من عقاليهما ثم صاح بهما حتى اتي الخباء فضرب عراقيبهما فطفقت ماوية تصيح وتقول هذا الذي طلقتك فيه تترك ولدك وليس لهم شيء فقال حاتم

هل الدهر الا اليوم او امس او غد * كذاك الزمان بيننا يتردد
يرد علينا ليلة بعد يومها * فلا نحن مانبقى ولا الدهر ينفد
لنا أجل إما تناهي امامه * فنحن على آثاره نتردد
بني ثعل قومي فما أنا مدع * سواهم الى قوم وما أنا مسند
بدرئهم أغشي دروء معاشر * ويحنف عني الابلج المتعمد
فمهلا فداك اليوم أمي وخالتي * فلا يأمرني بالدنية أسود
على حين ان ذكيت واشتدجانبي * أسام التي أعييت اذ أنا أمرد

فهل تركت قبلي حضور مكانها * وهل من أتى ضيماً وخسفاً مخلد
ومعتسف بالرمح دون صحابه * تعسفته بالسيف والقوم شهد
فخر على حر الجبين وذاده * الى الموت مطرور الوقيعة مذود
فما رمته حتى أزحت عويصه * وحتى علاه حالك اللون أسود
فأقسمت لا أمشي على سر جارتي * يد الدهر مادام الحمام يغرد
ولا أشتري مالا بغدر علمته * ألا كل مال خالط الغدر أنكد
اذا كان بعض المال ربا لاهله * فاني بحمد الله مالي معبد *
يفك به العاني ويؤكل طيبا * ويعطي اذا من البخيل المصرد
اذا ما البخيل الخب أخمد ناره * أقول لمن يصلى بناري أوقدوا
توسع قليلا أو يكن ثم حسبنا * وموقدها البادي أعف وأحمد
كذاك أمور الناس راض دنية * وسام الى فرع العلا متورد
فنهم جواد قد تلفت حوله * ومنهم لئيم دائم الطرف أقود
وداع دعاني دعوة فأجبته * وهل يدع الداعين إلا اليلندد

أسرت عنزة حاتماً فجعل نساء عنزة يدارئن بعيراً ليفصدنه فضعفن عنه فقلن ياحاتم أفاصده أنت ان أطلقنا يديك قال نعم فأطلقن إحدى يديه فوجأ لبته فاستدمينه ثم إن البعير عضد أي لوى عنقه أي خر فقلن ماصنعت قال هكذا فصادي فجرت مثلا(١) قال فلطمته إحداهن فقال ماأنتن نساء عنزة بكرام ولا ذوات أحلام وإن امرأة منهن يقال لها عاجزة أعجبت به فأطلقته ولم ينقموا عليه ما فعل فقال حاتم يذكر البعير الذي فصده

كذلك فصدي إن سألت مطيتي * دم الجوف اذ كل الفصاد وخيم

أقبل ركب من بني أسد ومن قيس يريدون النعمان فلقوا حاتماً فقالوا له إنا تركنا قومنا يثنون عليك خيراً وقد ارسلوا اليك رسولا برسالة قال وما هي فأنشده الاسديون شعراً لعبيد ولبشر يمدحانه وانشد القيسيون شعراً للنابغة فلما انشدوه قالوا إنا نستحي أنْ نسألك شيئا وان لنا الحاجة قال وما هي قالوا صاحب لنا قد ارجل فقال حاتم خذوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبكم فأخذوها

---

(١) وهذا الكلام يورده النحويون في باب لو على ما يخالف هذه الالفاظ قال ابن هشام في التوضيح وقولهم لو ذات سوار لطمتني اه أي من أمثلة ورود لو متلوة باسم معمول بفعل محذوف يفسره مابعده قال المصرح أخذ من قول حاتم الطائي حين لطمته جارية وهو ماسور في بعض أحياء العرب وسبب اللطمة ان صاحبة المنزل أمرته ان يفصد ناقة لها لتأ كل دم فصدها فنحرها فقيل له في ذلك فقال هذا فصدي فلطمته الجارية فقال لو ذات سوار لطمتني فذات سوار فاعل بفعل محذوف على شريطة التفسير والتقدير لو لطمتني ذات سوار وذات السوار الحرة لان الاماء عند العرب لاتلبس السوار وجواب لو محذوف تقديره لهان ذلك على اه

وربطت الجارية فلوها بثوبها فأفلت فاتبعته الجارية فقال حاتم ماتبعكم من شيء فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية وإنهم وردوا على ابي حاتم فعرف الفرس والفلو فقال ماهذا معكم فقالوا مررنا بغلام كريم فسالناه فاعطي الجسيم قال وكنا عند معاوية فتذاكرنا الجود فقال رجل من القوم أجود الناس حيا وميتا حاتم فقال معاوية وكيف ذلك فان الرجل من قريش ليعطي في المجلس مالم يملكه حاتم قط ولا قومه فقال أخبرك ياأمير المؤمنين ان نفرا من بنى أسد مروا بقبر حاتم فقالوا لنبيحانه ولنخبرن العرب انا نزلنا بحاتم فلم يقرنا فجعلوا ينادون ياحاتم ألا تقري أضيافك وكان رئيس القوم رجل يقال له أبا الخيبرى فاذاهو بصوت ينادي في جوف الليل

أبا خيبري وأنت امرؤ * ظلوم العشيرة شتامها

الى أخرها فذهبوا ينظرون فاذا ناقة أحدهم تكوس على ثلاثة أرجل عقيرا قال فعجب القوم من ذلك جميعا (وكان أوس بن سعد) قال للنعمان بن المنذر انا أدخلك بين جبلى طيء حتي يدين لك أهلهما فبلغ ذلك حاتما فقال

ولقد بغي بجلاد اوس قومه * ذلا وقد علمت بذلك سنبس
حاشا بنى عمرو بن سنبس انهم * منعوا ذمار أبيهم ان يدنسوا
وتواعدوا ورد القرية غدوة * وحلفت بالله العزيز لنحبس
والله يعلم لو اتي بسلافهم * طرف الجريض لظل يوم مشكس
كالنار والشمس التي قالت لها * بيد اللويمس عالما مايلمس
لاتطمعن الماء ان اوردتهم * لتمام ظمئكم ففوزوا واحبسوا
او ذو الحصين وفارس ذو مرة * بكتيبة من يدركوه يفرس
وموطأ الاكناف غير ملعن * فى الحى مشاء اليه المجلس

قال وجاور فى بنى بدر من احترب من جديلة وثعل وكان ذلك زمن الفساد فقال يمدح بني بدر

إن كنت كارهة معيشتنا * هاتي فحلى في بني بدر
جاورتهم زمن الفساد فنعـ * ـم الحى في العوصاء واليسر
فسقيت بالماء النمير ولم * ينظر الى بأعين خزر
الضاربين لدى أعنتهم * والطاعنين وخيلهم تجري
الخالطين نحيتهم بنضارهم * وذوى الغني منهم بذي الفقر

وزعموا ان حاتما خرج في الشهر الحرام يطلب حاجة فلما كان بأرض عنزة ناداه أسيرلهم ياأباسفانة أكلني الاسار والقمل.قال ويلك والله ما أنا في بلاد قومي ومامعي شيء وقد أسأت بي اذنوهت باسمى ومالك مترك فساوم به العنزيين فاشتراه منهم فقال خلوا عنه وأنا أقيم مكانه في قيده حتى أودى فداءه ففعلوا فأتي بفدائه (وحدث الهيثم بن عدي) عن من حدثه عن ملحان ابن أخي ماوية امرأة حاتم قال قلت لماوية ياعمة حدثيني ببعض عجائب حاتم فقالت كل أمره عجيب فعن أيه تسأل قال قلت حدثيني ماشئت قالت أصابت الناس سنة فاذهبت الخف والظلف فاني ليلة قد أسهرنا الجوع

قالت فأخذ عديا وأخذت سفانة وجعلنا نعللهما حتى ناما ثم أقبل على يحدثني ويعللني بالحديث كي أنام فرققت له لما به من الجهد فأمسكت عن كلامه لينام فقال لي أنمت مراراً فلم أجب فسكت فنظر في فتق الخباء فاذا شيء قد أقبل فرفع رأسه فاذا امرأة فقال ماهذا قالت ياأبا سفانة أتيتك من عند صبية يتعاوون كالذئاب جوعا فقال احضريني صبيانك فوالله لاشبعنهم قالت فقمت سريعاً فقلت بماذا ياحاتم فوالله مانام صبيانك من الجوع إلا بالتعليل فقال والله لاشبعن صبيانك مع صبيتها فلما جاءت قام الى فرسه فذبحها ثم قدح نارا ثم أججها ثم دفع اليها شفرة فقال اشتوي وكلي ثم قال أيقظي صبيانك قالت فأيقظتهم ثم قال والله ان هذا للؤم تأكلون وأهل الصرم حالهم مثل حالكم فجعل يأتي الصرم بيتا بيتا فيقول انهضوا عليكم بالنار قال فاجتمعوا حول تلك الفرس وتقنع بكسائه فجلس ناحية فما أصبحوا ومن الفرس على الارض قليل ولا كثير الاعظم وحافر وانه لاشد جوعا منهم وما ذاقه (أتي حاتم محرقا) فقال له محرق بايعني فقال له ان لي أخوين ورائي فان يأذنا لي أبايعك والافلا قال فأذهب اليهما فان أطاعاك فأتني بهما وان أبيا فأذن بحرب فلما خرج حاتم قال

أتاني من الديان أمس رسالة * وغدوا يحيي مايقول مواسل

هما سألاني مافعلت وانني * كذلك عما أحدثا انا سائل

فقلت ألا كيف الزمان عليكما * فقالا بخير كل أرضك سائل

فقال محرق ما أخواه قال طرفا الجبل فقال وتحلوفه لاجلان مواسلا الربط مصبوغات بالزيت ثم لاشعلنه بالنار فقال رجل من الناس جهل مرتقى بين مداخل سبلات فلما بلغ ذلك محرقا قال لاقدمن عليك قريتك ثم انه أتاه رجل فقال له انك ان تقدم القرية تهلك فانصرف ولم يقدم (غزت فزارة طيئاً) وعليهم حصين بن حذيفة وخرجت طيئ في طلب القوم فلحق حاتم رجلا من بني بدر فطعنه ثم مضي فقال ان مر بك أحد فقل له أنا أسير حاتم فمر به أبو حنبل فقال من أنت قال أنا اسير حاتم فقال له انه يقتلك فان زعمت لحاتم أو لمن سألك اني اسرتك ثم صرت في يدي خليت سبيلك فلما رجعوا قال حاتم يا أبا حنبل خل سبيل اسيري فقال أبو حنبل انا اسرته فقال حاتم قد رضيت بقوله فقال اسرني ابو حنبل فقال حاتم

ان أباك الجون لم يك غادرا * ألا من بنى بدر أتتك الغوائل

صوت

وهاجرة من دون مية لم تقل * قلوصي بها والجندب الجون يرمح

بتيهاء مقفار يكاد ارتكاضها * بآل الضحي والهجر بالطرف يمصح

الهجر ههنا مرفوع بفعله كأنه قال يكاد ارتكاضها بالآل يمصح بالطرف هو الهجر ويمصح يذهب بالطرف

كأن الفرند المحض معصوبة به * ذرا قورها ينقد عنها وينصح

اذا ارفض اطراف السياط وهللت * جروم المهارى عذبتهن صيدح

عروضه من الطويل الهاجرة تكون وقت الزوال والجندب الجرادة والجون الاسود والجون الابيض أيضاً وهو من الاضداد وقوله يرمح أي ينز ومن شدة الحر لايكاد يستقر على الارض

والتيهاء من الارض التي يتاه فيها والمقفار التي لأحد فيها ولا ساكن بها ذكر ذلك أبو نصر عن الاصمعي وارتكاضها يعني ارتكاض هذه التيهاء وهو نزوها بالآل والآل السراب والهجر والهاجرة واحد وقوله الهجر بالطرف يمصح رفع الهجر بفعله كأنه قال يكاد ارتكاضها بالآل يمصح بالطرف هو والهجر يمصح يذهب بالطرف والفرند الحرير الابيض والمحض الخالص يقول كان هذا السراب حرير أبيض وقد عصبت به ذرى قورها وهي الجبال الصغار والواحدة قارة فتارة يغطيها وتارة يجاب عنها وينكشف فكأنه إذا انكشف عنها ينقد عنها وكأنه اذا غطاها ينصح عنها أي يخاط ويقال نصحت الثوب اذا خطته والناصح الخياط والنصاح الخيط وقوله ارفض اطراف السياط يعني انها انفتحت أطرافها من طول السفر وأصل الارفضاض التفرق والجروم الابدان واحدها جرم بالكسر وقوله هلت جروم المطايا يعني انها صارت كالاهلة في الرقة وصيدح اسم ناقته الشعر لذي الرمة والغناء لابراهيم الموصلي ماخوري بالوسطي

ذكر ذي الرمة وخبره

اسمه غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة ابن أد بن طابخة بن الياس بن مضر وقال ابن سلام هو غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان ويكنى أبا الحارث وذو الرمة لقب يقال لقبته به مية وكان إجتاز بخبائها وهي جالسة الى جنب أمها فاستسقاها ماء فقالت قومي فاسقيه وقيل بل خرق اداوته لما رآها وقال لها اخرزي لي هذه فقالت والله ما أحسن ذلك فانى لخرقاء قال والخرقاء التي لا تعمل بيدها شيئاً لكرامتها على قومها فقال لامها مريها أن تسقيني ماء فقالت لها قومي يا خرقاء فاسقيه ماء فقامت فاتته بماء وكانت على كتفه رمة وهي قطعة من حبل فقالت اشرب يا ذا الرمة فلقب بذلك وحكي ابن قتيبة أن هذه القصة جرت بينه وبين خرقاء العامرية وقال ابن حبيب لقب ذا الرمة بقوله * أشعث باقي رمة التقليد * وقيل بل كان يصيبه في صغره فزع فكتب له تميمة فعلقها بحبل فلقب بذلك ذا الرمة (ونسخت من كتاب محمد بن داود بن الجراح) حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات عن محمد بن صالح العدوى عن أبيه وعن أشياخه وعدة من أهل البادية من بني عدي منهم زرعة بن اذبول وابنه سليمان وأبو قيس وتميم وغيرهم من علمائهم ان أم ذى الرمة جاءت الى الحصين بن عبدة بن نعيم العدوي وهو يقرئ الاعراب بالبادية احتساباً بما يقيم لهم صلاتهم فقالت له يا أبا الخليل ان ابني هذا يروع بالليل فاكتب لى معاذة أعلقها على عنقه فقال لها ائتيني برق أكتب فيه قالت فان لم يكن فهل يستقيم في غير رق ان يكتب له قال فجيئيني بجلد فأتته بقطعة جلد غليظ فكتب له معاذة فيه فعلقته في عنقه فمكث دهراً ثم انها مرت مع ابنها لبعض حوائجها بالحصين وهو جالس في ملأ من أصحابه ومواليه فدنت منه فسلمت عليه وقالت يا أبا

(١) بضم الراء وتشديد الميم قطعة من الحبل الخلق ويجوز كسرها اه بغدادى

الخليل ألا تسمع قول غيلان وشعره قال بلى فتقدم فأنشـده وكانت المعاذة مشدودة على يساره من حبل أسود فقال الحصـين أحسن ذو الرمة فغلبت عليه وقال الأصمعي أم ذى الرمة امرأة من بني أسد يقال لها ظبية وكان له اخوة لأبيه وأمه شعراء منهم مسعود وهو الذى يقول يرثى أخاه ذا الرمة ويذكر ليلى بنته

إلى الله أشكو لا إلى الناس انني * وليلى كلانا موجع مات واقده

ولمسعود يقول ذو الرمة

صوت

أقول لمسعود بجرعاء مالك * وقد هم دمعي ان تسح أوائله

ألا هل لذي الاظعان جاورن مشرفا * من الرمل أوسالت بهن سلاسله

غنى فيه يحيي بن المكى ثانى ثقيل بالوسطي على مذهب اسحق من رواية عمرو ومسعود الذى يقول يرثي أخاه أيضاً ذا الرمة ويرثى أوفي بن دلهم ابن عمه وأوفي هذا أحد من يروي عنه الحديث وقال هرون بن الزيات أخبرني ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان لذى الرمة اخوة ثلاثة مسعود وجرفاس وهشام كلهم شعراء وكان الواحد منهم يقول الأبيات فيبني عليها ذو الرمة أبياتا أخر فينشدها الناس فيغلب عليها لشهرته وتنسب اليه

نعي الركب أوفى حين آبت ركابهم * لعمرى لقدجاء وأبشر فأوجعوا

نعوا باسق الأخلاق لايخلفونه * تكاد الجبال الصم منه تصدع

خوى المسجد المعمور بعد ابن دلهم * فأضحى بأوفي قومه قد تضعضعوا

تعزيت عن أوفى بغيلان بعـده * عزاء وجفن العين ملآن مترع

ولم تنسنى أوفي المصيبات بعـده * ولكن نكأ القرح بالقرح أوجع

وأخوه الآخر هشام وهو رباه وكان شاعراً ولذى الرمة يقول

أغيلان ان ترجع قوى الود بيننا * فكل الذي ولى من العيش راجع

فكن مثل أقصي الناس عندي فانني * بطول التنائى من أخ السوء قانع

وقال ذو الرمة لهشام أخيه

أغر هشاماً من أخيه ابن أمه * قوادم ضان أقبلت وربيع

وهل تخلف الضأن الغزار أخا الندا * اذا حل أمر في الصدور فظيع

فأجابه هشام فقال

اذا بان مالي من سوامك لم يكن * اليـك ورب العالمين رجوع

فأنت الفتي ما اهتز في الزهر الندي * وأنت اذا اشتد الزمان منوع

وذكر المهلبي عن أبي كريمة النحوي قال خرج ذو الرمة يسـير مع أخيه مسعود بأرض الدهناء فسنحت لهما ظبية فقال ذو الرمة

أقول لدهناوية عوهج جرت * لنا بين أعلى برقة بالصرائم

أياظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آأنت أم أم سالم

وقال مسعود

فلو تحسن التشبيه والنعت لم تقل * لشاة النقى آأنت أم أم سالم
جعلت لها قرنين فوق قصاصها * وظلفين مسودين تحت القوائم

وقال ذو الرمة

هي الشبه لولا مذرواها وأذنها * سواء ولولا مشقة في القوائم

وكان ذو الرمة كثيراً ماياتي الحضر فيقيم بالكوفة والبصرة وكان طفيلياً (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني الحسن بن على قال حدثني ابن سعيد الكندى قال سمعت ابن عياش يقول حدثني من رآي ذا الرمة طفيلياً يأتي العرسات (نسخت من كتاب محمد بن داود بن الجراح) حدثني هرون بن الزيات قال أخبرني محمد بن صالح العدوي قال قال زرعة بن اذبول كان ذو الرمة مدور الوجه حسن الشعرة جعدها أقني أنزع خفيف العارضين أكحل حسن الضحك مفوها اذا كلمك كلمت أبلغ الناس يضع لسانه حيث يشاء وقال حماد بن اسحق (حدثنى) أدريس بن سليمان بن يحيي عن أبي حفصة عن عمته عافية وغيرها من أهله انهم رأوا ذا الرمة باليمامة عند المهاجر بن عبد الله شيخاً أجنأ سقاطا متساقوطا وقال هرون بن الزيات حدثني على بن أحمد الباهلي قال حدثني ربيح النميري قال اجتمع الناس مرة وتحلقوا على ذي الرمة وكان دميا شختاً أجنأ فقالت أمه اسمعوا الى شعره ولا تنظروا الى وجهه قال هرون وأخبرني يعقوب بن السكيت عن أبي عدنان قال أخبرني أسيد الغنوي قال سمعت ببادينا من قوم هضبوا الحديث ان ذا الرمة كان قدعيه (١) وكان كناز اللحم مربوعا قصيرا وكان أنفه ليس بالحسن (أخبرني) ابن عمار عن سليمان ابن أبي شيخ عن أبيه عن صالح بن سليمان قال كان الفرزدق وجرير يحسدان ذا الرمة وأهل البادية يعجبهم شعره قال وكان صالح بن سليمان راوية لشعر ذي الرمة فأنشد يوماً قصيدة له واعرابي من بني عدي يسمع فقال أشهد عنك انك لفقيه تحسن ماتتلوه وكان يحسبه قرآنا (نسخت من كتاب محمد بن داود) وحدثني هرون بن الزيات عن محمد بن صالح العدوي قال قال حماد الراوية قال الكميت حيث سمع قول ذى الرمة

أعاذل قد أكثرت من قول قائل * وعيب على ذي الود لوم العواذل

هذا والله ملهم وما علم بدوي بدقائق الفطنة ودخائر كنز العقل المعد لذوي الالباب أحسن ثم أحسن قال محمد بن صالح وحدثني محمد بن كناسة بذلك عن الكميت وقال لما أنشد قوله في هذه القصيدة

دعاني وما داعي الهوي من بلادها * اذا ماناأت خرقاء عني بغافل

(١) لعل الأصل ترعية قال فى القاموس رجل ترعية مثلثة وقد يخفف وترعاية وتراعية بالضم والكسر وترعي بالكسر يجيد رعية الابل أو صناعته وصناعة آبائه رعاية الابل اه

فقال الكميت لله بلاد هذا الغلام ما احسن قوله وما أجود وصفه ولقد شفع ابيات الاول بمثله في جودة الفهم والفطنة وقال قول مستسلم قال ابن كناسة وقال لي حماد الراوية ما أخر القوم ذكره الا لحداثة سنه وأنهم حسدوه قال محمد بن صالح وقال لي خالد بن كلثوم وأبو عمرو وقال أبوا حزام وأبو المطرف لم يكن أحد من القوم في زمانه أبلغ من ذي الرمة ولا أحسن جوابا كان كلامه أكثر من شعره وقال الاصمعي ما أعلم أحدا من العشاق الحضريين وغيرهم شكا حبا أحسن من شكوى ذي الرمة مع عفة وعقل رصين قال وقال أبو عبيدة ذو الرمة يخبر فيحسن الخبر ثم يرد على نفسه الحجة من صاحبه فيحسن الرد ثم يعتذر فيحسن التخلص مع حسن انصاف وعفاف في الحكم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني قال حدثنا الفضل بن إسحق الهاشمي عن مولى لجده قال رأيت ذا الرمة بسوق المربد وقد عارضه رجل يهزأ به فقال له يا أعرابي أتشهد بما لم تر قال نعم قال بماذا قال أشهد أن أباك ناك أمك (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن عمارة بن عقيل قال كان جرير عند بعض الخلفاء فسأله عن ذي الرمة فقال أخذ من طريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه اليه أحد غيره (أخبرني) وكيع عن حماد بن إسحق قال قال حماد الراوية قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم أر أفصح ولا أعلم بغريب منه (نسخت من كتاب بن النطاح) حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو قال ختم الشعر بذي الرمة وختم الرجز برؤبة قال فما تقول في هؤلاء الذين يقولون قال كل على غيرهم إن قالوا حسنا فقد سبقوا اليه وان قالوا قبيحاً فمن عندهم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحارث الخراز عن المدائني عن بعض أصحابه عن حماد الراوية قال أحسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس وذو الرمة أحسن أهل الاسلام تشبيها (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي عن عمه عبيد الله عن بن حبيب عن عمارة بن عقيل أن جريرا والفرزدق اتفقا عند خليفة من خلفاء بني أمية فسأل كل واحد منهما على انفراده عن ذي الرمة فكلاهما قال أخذ من طريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه اليه غيره فقال الخليفة أشهد لاتفاقكما فيه انه اشعر منكما جميعاً (أخبرني) جحظة عن حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال أنشد الصيقل شعر ذي الرمة فاستحسنه وقال ماله قاتله الله ما كان إلا ربيقة هلا عاش قليلا وقال هارون بن محمد أخبرني علي بن أحمد الباهلي قال حدثني محمد بن اسحق البلخي عن سفيان بن عيينة عن ابن شبرمة قال سمعت ذا الرمة يقول إذا قلت كأنه ثم لم أجد مخرجا فقطع الله لساني قال هارون (وحدثني) العباس بن ميمون طابع قال قال الاصمعي كان ذو الرمة أشعر الناس إذا شبه ولم يكن بالمفلق (وحدثني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان لذي الرمة حظ في حسن التشبيه لم يكن لاحد من الاسلاميين كان علماؤنا يقولون أحسن الجاهلية تشبيها امرؤ القيس وأحسن أهل الاسلام تشبيهاً ذو الرمة وذكر علي بن سعيد بن بشر الرازي أن هارون بن مسلم ابن سعد حدثه عن حسين بن براق الاسدي عن عمارة بن ثقيف قال حدثني ذو الرمة ان أول ما قاد المودة بينه وبين مية أنه خرج هو وأخوه وابن عمه في بغاء ابل لهم قال بينا نحن نسير اذ وردنا على ماء وقد أجهدنا العطش فعدلنا الى حواء عظيم فقال لي أخي وابن عمي ائت الحواء

فاستسق لنا فأتيته وبين يديه في رواقه عجوز جالسة قال فاستسقيت فالتفتت وراءها فقالت يامي اسق الغلام فدخلت عليها فاذا هي تسبح علقة لها وهي تقول

يامن يري برقا يمر حينا * زمزم رعدا وانتحي يمينا
كان في حافاته حنينـا * أو صوت خيل ضمر يردينا

قال ثم قامت تصب في شكوتي ماء وعليها شوذب لها فلما انحطت على القربة رأيت مولي لم ار احسن منه قال فلهوت بالنظر اليها وأقبلت تصب الماء في شكوتي والماء يذهب يميناً وشمالا قال فأقبلت على العجوز وقالت يابني الهتك مي عما بعثك أهلك له أما تري الماء يذهب يمينا وشمالا قال فأقبلت على العجوز فقلت اما والله ليطولن هيامي بها قال وملأت شكوتي واتيت أخي وابن عمي ولففت رأسي فانتبذت ناحية وقد كانت مي قالت لقد كلفك أهلك السفر على ماأري من صغرك وحداثة سنك فأنشأت أقول

قد سخرت أخت بني لبيد * مني ومن سلم ومن وليد
رأت غـلامي سفر بعيـد * يدرعان الليل ذا السدود
* مثل ادراع اليلمق الجديد *

قال وهو أول قصيدة قلتها ثم أتممتها * هل تعرف المنزل بالوحيد * ثم مكثت اهيم بها فى ديارها عشرين سنة (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري عن النوفلى قال سمعت أبي يقول ضاف ذو الرمة زوج مي في ليلة ظلماء وهو طامع في الا يعرفه زوجها فيدخله بيته فيقريه فيراها ويكلمها ففطن له الزوج وعرفه فلم يدخله وأخرج اليه قراه وتركه بالعراء وقد عرفته مية فلما كان في جوف الليل تغني غناء الركبان قال

اراجعة يامى ايامنـا الاولى * بذي الاثل أم لا مالهن رجوع

فغضب زوجها وقال قومي فصيحي به ياابن الزانية وأى ايام كانت لي معك بذي الاثل فقالت ياسبحان الله ضيف والشاعر يقول فانتضي السيف وقال والله لاضربنك به حتى آتي عليك أو تقولي فصاحت به كما امرها زوجها فنهض على راحلته فركبها وانصرف عنها مغضبا يريد ان يصرف مودته عنها إلى غيرها فمر بفلج في ركب وبعض اصحابه يريد ان يرقع خفه فاذا هو بجوار خارجات من بيت يردن آخر وإذا خرقاء فيهن وهي امرأة من بنى عامر فاذا جارية حلوة شـهلاء فوقعت عين ذالرمة عليها فقالت لها جارية أترقعين لهذا الرجل خفه فقالت تهزأ به انا خرقاء لاأحسن أعمل فسماها خرقاء وترك ذكر مي يريد أن يغيظ بذلك ميا فقال فيها قصيدتين أوثلاثا ثم لم يلبث ان مات (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الاصمعي عن عمارة بن عقيل قال قال جرير خرجت مع المهاجر بن عبد الله الى حجة فلقينا ذا الرمة فاستنشده المهاجر فأنشده

ومن حاجـتي لولا التنائي وربما * منحت الهوي من ليس بالمتقارب
عطابيل بيض من ربيعـة عامر * عذاب الثنايا مثقـلات الحقائب
يقظن الحمي والرمل منهن محضر * ويشربن البان الهجـان النجائب

فالتفت الى المهاجر وقال أتراه مجنونا (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال أخـبرنا أبو

البيداء الرياحي قال قال جرير قاتل الله ذا الرمة حيث يقول

ومنتزع من بين نسعيه حرة * نشيج الشجاجات الى ضرسه نزوا

أما والله لوقال مابين جنبيه لما كان عليه من سبيل (أخبرني) الطوسي وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن أبي غزالة عن هشام بن محمد الكلبي عن رجل من كندة قال سئل جرير عن شعر ذي الرمة فقال بعر ظباء ونقط عروس تضمحل عن قليل (أخبرني) أبو خليفة عن ابن سلام قال كان أبو عمرو بن العلاء يقول انما شعر ذي الرمة نقط أو أبعار لها شم في أول شمة ثم تعود الى أرواح البعر قال أبو زيد بن شبة قال أبوعبيدة وقف الفرزدق على ذي الرمة وهو ينشد قصيدته التي يقول فيها إذا ارفض أطراف السياط وهللت * جروم المطايا عذبتهن صيدح

فقال ذوالرمة كيف تسمع ياأبا فراس قال أسمع حسنا قال فمالي لاأعد في الفحول من الشعراء قال يمنعك من ذلك ويباعدك ذكرك الابعار وبكاؤك الديار ثم قال

ودوية لو ذوالرمية أمها * لقصر عنها ذوالرمام وصيدح

قطعت الى معروفها منكراتها * إذا اشتد آل الأمعز المتوضح

وقال عمر بن شبة في هذا الخبر فقام اليه ذو الرمة فقال أنشدك الله أبا فراس أن تزيد عليهما شيئاً فقال انهما بيتان ولن أزيد عليهما شيئاً قال وكان عمر بن شبة يقول عمن أخبره عن أبي عمرو انما شعره نقط عروس تضمحل عما قليل وابعار ظباء لها شم في أول شمها ثم تعود الى أرواح الابعار وكان هوي ذي الرمة مع الفرزدق على جرير وذلك لما كان بين جرير وابن لجأ التيمي وتيم وعدي اخوان من الرباب وعكل أخوهم ولذلك يقول جرير لعكل

فلا يضغمن الليث عكلا بغرة * وعكل يسمون الفريس المنيبا

الفريس ههنا ابن لجا وكذلك يفعل السبع اذا ضغم شاة ثم طرد عنها أو سبقته أقبلت الغنم تشم موضع الضغم فيفترسها السبع وهي تشم ولذلك قال جرير لبني عدي قوله

وقلت نصاحة لبني عدي * ثيابكم ونضح دم القتيل

يحذر عدياً ما لقي ابن لجأ (أخبرني) أبو خليفة عن ابن سلام أن أبا يحيي الضبي قال قال ذو الرمة يوما لقد قلت أبياتاً ان لها لعروضا وان لها لمرادا ومعني بعيدا قال له الفرزدق ماهي قال قلت

أحين أعاذت بي تيم نساؤهم * وجردت تجريد اليماني من الغمد

ومدت بضبعي الرباب ومالك * وعمرو وشالت من ورائي بنو سعد

ومن آل يربوع زهاء كانه * زها الليل محمود النكاية والرفد

فقال الفرزدق لاتعودن فيها فأنا أحق بها منك قال والله لاأعود فيها ولاأنشدها أبدا الالك فهي قصيدة الفرزدق التي يقول فيها

وكان اذا القيسي نب عتوده * ضربناه فوق الانثيين الى الكرد

الانثيان الاذنان والكرد العنق وروى هذ الخبر حماد عن أبيه عن أبي عبيدة عن الضحاك الفقيمي قال بينا أنا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها * أحين أعاذت بي تيم نساؤهم * اذا ركبان

قد تدليا من نقب كاظمة مقنعات فوقفا فلما فرغ ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال لراويته ياعبيد أضمم اليك هذه الابيات قال له ذو الرمة نشدتك الله يا أبا فراس فقال له أنا أحق بها منك وانحل منها هذه الاربعة الابيات (حدثنا) محمد قال حدثنا أبو الغراف قال مر ذو الرمة بمنزل لامرئ القيس بن زيد مناة يقال له مران به نخل فلم ينزلوه ولم يقروه فقال

نزلنا وقد طال النهار واوقدت * علينا حصى المغراء شمس تنالها

* أنخنا فظللنا بابراد يمنة * عتاق وأسياف قديم صقالها

فلما رآنا اهل مرة اغلقوا * مخادع لم ترفع لخير ظلالها

وقد سميت باسم امرئ القيس قرية * كرام صواديها لئام رجالها

فلج الهجاء بين ذي الرمة وبين هشام المرئي فمر الفرزدق بذى الرمة وهو ينشد

صوت

وقفت على ربع لمية ناقتي * فما زلت ابكي عنده واخاطبه

واسقيه حتي كاد مما ابثه * تكلمني احجاره وملاعبه

غنا فيه ابراهيم ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر وسيأتي خبره بعد لئلا ينقطع هذا الخبر فقال الفرزدق ألهاك البكاء في الديار والعبد يرتجز بك في المقابر يعني هشاما وكان ذو الرمة مستعلياً هشاما حتي لقي جرير هشاما فقال عليك العبد يعني ذا الرمة قال فما اصنع يا ابا حزرة وانا راجز وهو يقصد والرجز لايقوم للقصيد في الهجاء ولو رفدتنى فقال جرير لتهمته ذا الرمة بالميل الى الفرزدق قل له

غضبت لرجل من عدي تشمسوا * وفي أي يوم لم تشمس رجالها

وفيم عدى عند تيم من العلي * وأيامنا اللاتي تعد فعالها *

وضبة عمي يا ابن حل فلا ترم * مساعي قوم ليس منك سجالها

يماشي عديا لؤمها لا تجنه * من الناس مامست عدياً ظلالها

فقل لعدي تستعن بنسائها * على فقد أعيا عدياً رجالها

أذا الرم قد قلدت قومك رمة * بطيئاً بأمر المطلقين انحلالها

قال أبو عبد الله فحدثني أبو الغراف قال لما بلغت الابيات ذا الرمة قال والله ماهذا بكلام هشام ولكنه كلام ابن الاتان أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال وحدثنى أبو البيداء قال لما سمعها قال هو والله ينتمى شعر حنظلى عذرى وغلب هشام على ذى الرمة بها (نسخت من كتاب ابن النطاح) حدثنى أبو عبيدة قال حدثني فلان المري قال أتانا جرير على حمار وأنا لا أعرفه فأتي بنبيذ فشرب فلما أخذ فيه قال ابن هشام فدعي فقال له أنشدنى ماقلت في ذي الرمة فأنشده فجعل كلما أنشده قصيدة قال لم تصنع شيئاً ثم قال له قد دنا رواحي فاردد هذه الابيات ومر شبانكم بروايتها وذكر الابيات التي أولها قوله * غضبت لرجل من تيم تشمسوا * قال فغلبه هشام بها فلما كان بعد ذلك اتى ذو الرمة جريرا فقال تعصبت على خالك للمري فقال جرير حيث فعلت ماذا قال حين تقول للمري كذا وكذا فقال جرير لانك الهاك البكاء في دارمية حتى استقبحته محارمك

قال وقول ذي الرمة تعصبت على خالك أن النوار بنت جل أم حنظلة بن مالك وهي من رهط ذي الرمة وكذلك عني جرير بقوله

ولولا أن تقول بنو عدى * ألم تك أم حنظلة النوار
أتتكم يا بني ملكان مني * قصائد لا تعاورها البحار

فقال ذو الرمة لا ولكن اتهمتني بالميل مع الفرزدق عليك قال كذلك هو قال فوالله ما فعلت وحلف له بما يرضيه قال فانشدني ما هجوت به المرئي فأنشده قوله

نبت عيناك عن طلل بحزوي * عفته الريح وامتضح القطارا

فأطال جدا فقال له جرير ما صنعت شيئاً أفارفدك قال نعم قال قل

يعد الناسبون إلى تميم * بيوت المجد أربعة كبارا
يعدون الرباب وآل سعد * وعمرا ثم حنظلة الخيارا
ويهلك بينها المرئي لغوا * كما الغيث في الدية الحوارا

فغلبه ذو الرمة بها قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال حدثني جماعة من أهل العلم أن ذا الرمة مر بالفرزدق فقال له انشدني أحدث ما قلت في المرئي فأنشده هذه الابيات فاطرق الفرزدق ساعة ثم قال أعد فأعاد فقال كذبت وأيم الله ما هذا لك ولقد قاله أشد لحيين منك وما هذا الا شعر ابن الاتان فلما سمعها المرئي جعل يلطم رأسه ويصرخ ويدعو بويله ويقول قتلني جرير قتله الله هذا والله شعره الذي لو نقطت منه نقطة في البحر لكدرته قتلني وفضحني فلما استعلى ذو الرمة على هشام أتي هشام وقومه جريرا فقالوا يا أبا حزرة عادتك الحسني فقال هيهات ظامت اخوالي قد أتاني ذو الرمة فاعتذر الي وحلف فلست أعين عليهم فلما يئسوا من عنده أتوا لهذا المكاتب وقد طلع بمكاتبته فأعطوه عشرة أعنز وأعانوه على مكاتبته فقال أبياتاً عينية يفضل فيها بني امرئ القيس على بني عدى وهشاماً على ذي الرمة ومات ذو الرمة في تلك الايام فقال الناس غلبه هشام قال ابن النطاح انما مات ذو الرمة بعقب ارفاد جرير اياه على المرئي فقال الناس غلبه ولم يغلبه انما مات قبل الجواب (أخبرني) اليزيدى عن محمد بن الحسن الاحول عن بعض أصحابه عن الشبو بن قسيم العذري قال سمعت ذا الرمة يقول من شعري ماطاوعني فيه القول وساعدني ومنه ما أجهدت نفسي فيه ومنه ماجننت به جنونا فأما ما طاوعني القول فيه فقولي * خليلي عوجا من صدور الرواحل * وأما ما أجهدت نفسي فيه فقولي * أأن توسمت من خرقاء منزلة * وأما ماجننت به جنوناً فقولي * ما بال عينك منها الدمع ينسكب * (أخبرني) علي بن سليمان عن محمد بن يزيد عن عمارة بن عقيل قال كان جرير يقول ما أحببت ان ينسب الي من شعر ذى الرمة الا قوله

* ما بال عينك منها الماء ينسكب * فان شيطانه كان له فيها ناصحاً (أخبرني الحسين بن يحيي عن حماد عن ابيه قال قال حماد الراوية ما تم ذو الرمة قصيدته التي يقول فيها * ما بال عينك منها الماء ينسكب * حتي مات كان يزيد فيها منذ قالها حتى توفي (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبي عدنان قال أخبرنا جابر بن عبد الله بن جامع بن جرموز الباهلي عن كثير ابن ناجية قال بينا ذو الرمة ينشد

بالمربد والناس مجتمعون اليه إذ هو بخياط يطالعه ويقول ياغيلان

أ أنت الذي تستنطق الدار واقفا * من الجهل هل كانت بكن حلول

فقام ذو الرمة وفكر زمانا ثم عاد فقعد في المربد ينشد فاذا الخياط قد وقف عليه ثم قال له

أ أنت الذى شبهت عنزا بقفرة * لها ذنب فوق استها ام سالم

وقرنان اما يلزقانك يتركا * بجنبيك ياغيلان مثل المواسم

جعلت لها قرنين فوق شواتها * ورابك منها مشقة في القوائم

فقام ذو الرمة فذهب ولم ينشد بعدها في المربد حتى مات الخياط قال وأراد الخياط بقوله هذا قول ذي الرمة

أقول لدهناوية عوهج جرت * لنا بين اعلا برقة في الصرائم

ايا ظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا آ أنت أم امّ سالم

هي الشبه لولا مدرياها واذنها * سواء والا مشقة في القوائم

فانتبه ذو الرمة لذلك فقال

أقول بذي الارطى عشية أرشقت * الى الركب أعناق الظباء الخواذل

لادماء من آرام بين سويقة * وبين الجبال العفر ذات السلاسل

أرى فيك ياخرقاء من ظبية اللوا * مشابه جنبته اعتلاق الحبائل

فعيناك عيناها وجيدك جيدها * ولونك لولا أنها غير عاطل

في البيتين الآخرين من هذه الأبيات رمل بالوسطى لابراهيم أخبرني علي بن سليمان الأخفش عن أبي سعيد السكري عن يعقوب بن السكيت عن محمد بن سلام عن أبي الغراف قال قال ذو الرمة لرؤبة ماعنى الراعي بقوله

أناخا بأسو الظن ثمت عرسا * قليلا وقد أبقى سهيل فعربدا

فجعل رؤبة يقول هي كذا هي كذا لأشياء لايقبلها ذو الرمة فقال له رؤبة فه ويحك قال هي الارض بين المكلئة وبين المجدبة (اخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبي عدنان عن ابراهيم بن نافع أن الفرزدق دخل على الوليد بن عبد الملك أو غيره فقال له من أشعر الناس قال أنا قال أفتعلم أحدا أشعر منك قال لا إلا أن غلاماً من بني عدي بن عبد مناة يركب اعجاز الابل وينعت الفلوات ثم أتاه جرير فسأله فقال له مثل ذلك ثم أتاه ذو الرمة فقال له ويحك أنت أشعر الناس قال لا ولكن غلام من بنى عقيل يقال له مزاحم يسكن الروضات يقول وحشيا من الشعر لانقدر على أن نقول مثله قال وكان ذو الرمة يتشبب بمي بنت طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وكانت كثيرة أمة مولدة لآل قيس بن عاصم وهي أم سهم بن بردة اللابن الذى قتله سنان بن محسر القشيري أيام محمد بن سليمان فقالت كثيرة

على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب الخزي لو كان باديا

ألم تر أن الماء يخبث طعمه * ولو كان لون الماء في العين صافيا

ونحلتها ذا الرمة فامتعض من ذلك وحلف بجهد أيمانه ماقالها قال وكيف أقول هذا وقد قطعت

دهري وأفنيت شبابي أشبب بها وأمدحها ثم أقول هذا ثم اطلع على أن كثيرة قالتها ونحلتها إياه

وقال هرون بن محمد (حدثني) عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثني هرون بن سعيد قال حدثني أبو المسافر الفقعسي عن أبي بكر بن جبلة الفقعسي قال وقف ذو الرمة في ركب معه على مية فسلموا عليها فقالت وعليكم إلا ذا الرمة فأحفظه ذلك وغمه ما سمع منها بحضرة القوم فغضب وانصرف وهو يقول

أيا ميّ قد أشمت بي وبحك العدا * وقطعت حبلا كان يا مي باقيا

فيا مي لا مرجوع للوصل بيننا * ولكن هجراً بيننا وتقاليا

ألم ترين الماء يخبث طعمه * وإن كان لون الماء في العين صافيا

(اخبرني) الحسن بن علي الآدمي عن ابن مهرويه عن ابن النطاح عن محمد بن الحجاج الاسيدي من بني أسيد بن عمرو بن تميم قال مررت على مية وقد أسنت فوقفت عليها وأنا يومئذ شاب فقلت يامية ما أرى ذا الرمة إلا قد ضيع فيك قوله

صوت

أما أنت عن ذكراك مية مقصر * ولا أنت ناسي العهد منها فتذكر

تهيم بها ما تستفيق ودونها * حجاب وأبواب وستر مستر

قال فضحكت وقالت رأيتني يا ابن أخي وقد وليت وذهبت محاسني ويرحم الله غيلان فلقد قال هذا في وأنا أحسن من النار الموقدة في الليلة القرة في عين المقرور ولن تبرح حتى أقيم عندك عذره ثم صاحت يا أسماء اخرجي فخرجت جارية كالمهاة ما رأيت مثلها فقالت أما لمن شبب بهذه وهويها عذر فقلت بلى فقالت والله لقد كنت أزمان كنت مثلها أحسن منها ولو رأيتني يومئذ لازدريت هذه ازدراءك إياي اليوم انصرف راشدا في هذين البيتين لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطى انتهى (أخبرني) أبو خليفة قال قال محمد بن سلام قال قال أبو سوار الغنوي رأيت مية واذا معها بنون لها صغار فقلت صفها لي فقال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الأنف عليها وسم جمال فقالت ما تنقيت بأحد من بني هؤلاء إلا في الابل قلت أفكانت تنشدك شيئاً مما قاله ذو الرمة فيها قال نعم كانت تسح سحاً ما رأي أبوك مثله (فأما ابن قتيبة) فقال في خبره مكثت مية زمانا لا ترى ذا الرمة وهي تسمع مع ذلك شعره فجعلت لله عليها ان تنحر بدنة يوم تراه فلما رأته رجلا دميما أسود وكانت من أجمل الناس قالت واسوأتاه وابؤساه واضيعة بدنتاه فقال ذو الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب الشين لو كان باديا

قال فكشفت ثوبها عن جسدها ثم قالت أشينا ترى لا أم لك فقال

ألم تر أن الماء يخبث طعمه * وإن كان لون الماء أبيض صافيا

فقالت أما ما تحت الثياب فقد رأيته وعلمت ألا شين فيه ولم يبق إلا أن أقول لك هلم حتى تذوق ما وراءه ووالله لا ذقت ذلك أبداً فقال

فيا ضيعة الشعر الذي لج فانقضى * بمي ولم أملك ضلال فؤاديا

ثم صالح الامر بينهما بعد ذلك فعاد لما كان عليه من حبها وذكر محمد بن على بن حفص الجبيري الحنفي من ولد أبي جبيرة أن النوار بنت عاصم المنقرية وأمها مية صاحبة ذي الرمة أخبرته وقد ذكر عندها ذا الرمة وأنشدها قوله في أمها

هي البرء والاسقام والبرّ والمنى * وموت الهوى في القلب مني المبرح

وكان الهوى بالناى يمحي فيمتحى * وحبك عندي يستجد ويربح

يربح أي يزيد ويربح هكذا ذكره الاصمعي

اذا غير النأي المحبين لم أجد * رسيس الهوي من حب مية يبرح

فلما سمعت قوله * اذا غير النأي المحبين * قالت قبحه الله هو الذي يقول أيضاً

على وجه مي مسحة من ملامة * وتحت الثياب الشين لو كان باديا

فقلت لها أكانت مية جدتك قالت لا بل أمي فقلت لها كم تعدين قالت ستين سنة (اخبرني) الحسين ابن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي عن محمد بن سلام قال كانت مي صاحبه ذى الرمة من ولد طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وكانت لها بنت عم من ولد قيس يقال لها كثيرة أم سلهمة فقالت على لسان ذي الرمة * على وجه مى مسحة من ملاحة * الابيات فكان ذو الرمة اذا ذكر له ذلك يتمعض منه ويحلف أنه ماقالها قط (اخبرني) بهذا الخبر ابو خليفة عن محمد بن سلام عن أبي الغراف الضبي بمثله وقال فيه ان كثيرة مولاة لهم وهي أم ساهمة اللص الذى قتلته خيل محمد بن سليمان والله اعلم (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز وحبيب المهابي عن ابن شبة عن المدائنى عن سلمة عن محارب قال كان ذو الرمة يقرأ ويكتب ويكتم ذلك فقيل له كيف تقول عزير بن الله وعزير ابن الله فقال اكثرهما حروفا (اخبرني) ابراهيم بن ايوب عن عبد الله بن مسلم قال قال عيسي ابن عمرو قال لي ذو الرمة ارفع هذا الحرف فقلت له أتكتب فقال بيده على فيه اكتم علي فانه عندنا عيب (اخبرنى) ابن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعى عن محمد بن أبي بكر المخزومي قال قال رؤبة كلما قلت شعرا سرقه ذو الرمة فقيل له وماذاك قال قلت

حي الشهيق ميت الانفاس * فقال هو

تطرحني بالمهمه الاغفال * كل حصين لصق السربال

* حي الشهيق ميت الاوصال *

فقلت له فقوله والله أجود من قولك وان كان سرقه منك فقال ذلك أغم لي (أخبرني) بن عبد العزيز عن ابن شبة قال قيل لذى الرمة انما أنت راوية الراعي فقال أما والله لئن قيل ذاك مامثلي ومثله الا شاب صحب شيخا فسلك به طرقا ثم فارقه فسلك الشاب بعده شعابا وأودية لم يسلكها الشيخ قط (أخبرني) محمد بن احمد بن الطلاس عن الخراز عن المدائنى وأخبرني به ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم عن ابن أخى الاصمعي عن عمه دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال انما وضع من ذي الرمة أنه كان لايحسن أن يهجو ولا يمدح وقد مدح بلال بن أبي بردة فقال

رأيت النـاس ينتجعون غيثاً * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

فلما أنشده قال له أولم يتجعني غير صيدح ياغلام أعطه حبل قت لصيدح فأخجله (أخبرني) ابو خليفة عن ابن سلام قال حدثني أبو الغراف قال عاب الحكم بن عوانة الكلبي ذا الرمة في بعض قوله فقال فيه

فلو كنت من كلب صحيحا هجوتكم * جميعاً ولكن لاأخالك في كلب

ولكنما أخبرت أنك ملصق * كما ألصقت من غيرها ثلمة القعب

تدهدي فخرت سلمة من صحيحه * فكيف بأخري بالعراء وبالشعب

(اخبرني) ابو خليفة عن ابن سلام قال وحدثني ابو الغراف قال دخل ذو الرمة على بلال بن أبي بردة وكان بلال راوية فصيحاً أديبا فأنشده بلال أبيات حاتم طيء قال

لحا الله صعلوكا مناه وهمه * من العيش أن يلقى لبوساً ومطعما

يري الخمس تعذيبا وان نال شبعة * يبت قلبه من شدة الهم مبهما

هكذا أنشد بلال فقال ذو الرمة يري الخمص تعذيبا وانما الخمس للابل وانما هو خمص البطن فضحك بلال وكان ضحاكا وقال هكذا أنشدنيه رواة طيء فرد عليه ذو الرمة فضحك ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال له بلال كيف تنشدها وعرف أبو عمرو الذي به فقال كلا الوجهين جائز فقال أتأخذون عن ذي الرمة فقال انه لفصيح وانا لنأخذ بتمريض وخرجا من عنده فقال ذو الرمة لأبي عمرو والله لولا اني أعلم انك حطبت في حبله ومات مع هواه لهجوتك هجاء لايقعد اليك اثنان بعده انتهى (نسخت من كتاب محمد بن داود بن الجراح) حدثني هرون بن الزيات قال حدثني حماد بن اسحق عن عمارة بن عقيل قال قيل لبلال بن جرير أي شعر ذي الرمة أجود فقال * هل حبل خرقاء بعد اليوم مذموم * انها مدينة الشعر (حدثنا) أبو خليفة عن ابن سلام قال كان ذو الرمة من جرير والفرزدق بمنزلة قتادة من الحسن وابن سيرين كان يروي عنهما ويروى عن الصحابة وكذلك ذا الرمة هو دونهما ويساويهما في بعض شعره (أخبرني) الجوهري قال حدثنا ابن شبة عن ابن معاوية قال قال حماد الراوية قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم نر أحسن ولا أفصح ولا أعلم بغريب منه فغم ذلك كثيرا من أهل المدينة فصنعوا له أبياتاً وهي قوله

رأي جملا يوماً ولم يك قبلها * من الدهر يوماً كيف خلق الاباعر

فقال شظايا مع ظباي ألا ليا * واجمل اجفال الظلم المباذر

فقلت له لاذهل ملكمل بعد ما * ملا نيفق التبان منه بعاذر

قال فاستعادها مرتين أو ثلاثا ثم قال ماأحسب هذا من كلام العرب (أخبرني) أبو الحسن الاسدي عن العباس بن ميمون طابع قال حدثنا أبو عثمان المازني عن الاصمعي عن عنبسة النحوى قال قلت لذي الرمة وسمعته ينشد ويقول

وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولين بالالباب ماتفعل الخمر

قال فقلت له فهلا قلت فعولان فقال لو قلت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر كان خيراً لك أي انك أردت القدر وأراد ذو الرمة كونا فعولين وأراد عنبسة وعينان فعولان وروى

هذا الخبر ابن الزيات عن محمد بن عبادة عن الاصمعي عن العلاء بن أسلم فذكر مثله (وحكى)
ان اسحق بن سويد المعارض له قال أخبرنى الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوي قال
حدثني عبد الصمد بن المعذل قال حدثني أبى عن أبيه قال قدم ذو الرمة الكوفة فوقف ينشد
الناس بالكناسة قصيدته الحائية حتي أتي على قوله

اذا غير النأي المحبين لم يكد * رسيس الهوي من حب مية يبرح

فناداه ابن شبرمة ياغيلان أراه قد برح فشق ناقته وجعل يتأخر بها ويفكر ثم عاد فانشد قوله
* اذا غير النأي المحبين لم أجد * قال فلما انصرفت حدثت أبي فقال أخطأ ابن شبرمة حين أنكر
على ذي الرمة فأنشده وأخطأ ذو الرمة حين غير شعره لقول ابن شبرمة انما هـذا مثل قول الله
عز وجل ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها وإنما معناه لم يرها ولم يكد(١)
انتهى (أخبرني) الجوهري عن ابن شبرمة عن يحيى بن الجهم قال قال رؤبة لبلال بن أبي بردة علام
تعطي ذا الرمة فوالله انه ليعمد إلى مقطعاتنا فيصلها فيمدحك بها فقال والله لو لم أعطه إلا على تأليفه
لاعطيته وأمر له بعشرة آلاف درهم (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة حدثنا
اسحق الموصلي عن الاصمعي قال قال رجل رأيت ذا الرمة بمربد البصرة وعليه جماعة مجتمعة وهو
قائم وعليه برد قيمته مائتا دينار وهو ينشد ودموعه تجرى على لحيته * مابال عينك منها الماء ينسكب *
فلما انتهى الي قوله

تصغي إذا شدها بالكور جانحة * حتى إذا ما استوى في غرزها تثب

قلت يا أخا بني تميم ماهكذا قال عمك قال وأي أعمامي يرحمك الله قلت الراعي قال وما قال قلت قوله

لاتعجل المرء قبل الوروك * وهي بركبته أبصر
وهي إذا قام في غرزها * كمثل السفينة اذ توقر
ومصغية خدها بالزمام * فالرأس منها له أصعر
حتي اذا ما استوي طبقت * كما طبق المسحل الاغبر

قال فارتج عليه ساعة ثم قال انه نعت ناقة ملك ونعت ناقة سوقة نخرج منها على رؤس الناس فأما

---

(١) وللنحاة في ماكاد زيد يقوم كلام كثير ومن أخصره مانقل الاشموني عن شرح الكافية
قال قد اشتهر القول بأن كاد إثباتها نفي ونفيها اثبات حتي جعل هذا المعنى لغزاً

انحوي هذا العصر ماهي لفظة * جرت في لساني جرهم وثمود
اذا استعملت في صورة الجحد اثبتت * وإن أثبتت قامت مقام جحود

ومراد هذا القائل كاد ومن زعم هذا فليس بمصيب بل حكم كاد حكم سائر الافعال وان معناها منفى
إذا صحبها حرف نفي وثابت إذا لم يصبها الخ وقد أجاب البيتين السابقين ابن مالك فقال

نعم هي كاد المرء أن يرد الحمى * فتأتي لاثبات بنفي ورود
وفي عكسها ماكاد أن يرد الحمي * فخذ نظمها فالعلم غير بعيد

السبب بين ذي الرمة وخرقاء فقد اختلف فيه الرواة فقيل انه كان يهواها وقيل بل كان يهوى مية وقيل بل كانت كحالة فداوت عينه فشبب بها (اخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن النوفلي عن ابيه أن زوج مية امرها أن تسب ذا الرمة غيرة عليها فامتنعت فتوعدها بالقتل فسبته وشبب بخرقاء العامرية يكيد مية بذلك فقال فيها إلا قصيدتين اوثلاثا حتى مات (اخبرني) حبيب بن نصر عن شبة عن العتبي عن هارون بن عتبة قال شبب ذو الرمة بخرقاء العامرية بغير هوى وإنما كانت كحالة فداوت عينه من رمد كان بها فزال فقال لها ما تحبين فقالت عشرة ابيات تشبب بي لرغب الناس في إذا سمعوا أن في بقية للتشبيب ففعل (اخبرنا) أبو خليفة عن ابن سلام قال كان ذو الرمة شبب بخرقاء احدى نساء بني عامر بن ربيعة وكانت تحل فلجا وعمر بها الحاج فتقعد لهم وتحادثهم وتهاديهم وكانت تجالس معها فاطمة بنتها فحدثني من رآها فلم تكن فاطمة مثلها وكانت تقول انا منسك من مناسك الحج لقول ذي الرمة فيها

تمام الحج أن تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

قال ابن سلام في خبره وأرسلت خرقاء الى العجيف العقيلي تسأله أن يشبب بها فقال

صوت

لقد أرسلت خرقاء نحوي جريها * لتجعلني خرقاء فيمن أضلت

وخرقاء لا تزداد إلا ملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

(حدثني) حبيب بن نصر عن الزبير عن موهب بن رشيد عن من حدثه قال نزل ركب بأبي خرقاء العامرية فأمر لهم بلبن فسقوه وقصر عن شاب منهم فأعطته خرقاء صبوحها وهي لا تعرفه فشربه ومضوا فركبوا فقال لها أبوها أتعرفين الرجل الذي سقيته صبوحك قالت لا والله قال هو ذو الرمة القائل فيك الاقاويل فوضعت يدها على رأسها وقالت واسوأتاه وابؤساه ودخلت بيتها فما رآها ابوها ثلاثا (حدثني) ابراهيم بن ايوب عن ابن قتيبة قال قال الضبي كنت أنزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لي هل لك إلى أن اريك خرقاء صاحبة ذي الرمة فقلت إن فعلت فقد بررت فتوجهنا جميعاً نريدها فعدل بي عن الطريق قدر ميل ثم أتينا أبيات شعر فاستفتح بيتاً ففتح له وخرجت امرأة طويلة حسنة بها قوة فسلمت وجلست فتحادثنا ساعة ثم قالت لي هل حججت قط قلت لا غير مرة قالت فما منعك من زيارتي أما علمت اني منسك من مناسك الحج قلت وكيف ذاك قالت اما سمعت قول ذي الرمة

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

(اخبرني) وكيع عن ابي ايوب المدائني عن مصعب الزبيري قال شبب ذو الرمة بخرقاء ولها ثمانون سنة قال هارون بن الزيات حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن ابراهيم عن محمد بن يعقوب عن أبيه قال رايت خرقاء بالبصرة وقد ذهبت اسنانها وان في ديباجة وجهها لبقية فقلت اخبريني عن السبب بينك وبين ذي الرمة فقالت اجتاز بنا في ركب ونحن عدة جوار على بعض المياه فقال اسفرن فسفرن غيري فقال لئن لم تسفري لافضحنك فسفرت فلم يزل يقول حتى ازيد ثم لم اره بعد ذلك (اخبرني) الحرمي

ابن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار وحدثني عبدالله بن ابراهيم الجمحي قال حدثنا ابوالشبل المعدي قال كانت خرقاء البكائية اصبح من القبس وبقيت بقاء طويلا حتي نسب بها العجيف العقيلي (اخبرنا) ابو الحسن الاسدي عن احمد بن سايمان عن ابي شيخ عن ابيه عن على بن صالح بن سايمان عن صباح بن الهذيل اخي زفر بن الهذيل قال خرجت اريد الحج فمررت بالمنزل الذى تنزله خرقاء فأتيتها فاذا امرأة جزلة عندها سماطان من الاعراب تحدثهم وتناشدهم فسلمت فردت ونسبتني فانتسبت لها وهى تنزاني حتى انتسبت إلى ابي فقالت حسبك اكرمت ماشئت ما إسمك قلت صباح قالت وابو من قلت ابو المغلس قالت اخذت اول الليل وآخره قال فما كان لي همة الا الذهاب عنها (نسخت) من كتاب محمد بن صالح بن النطاح حدثني محمد بن الحجاج الاسدى التيمي وما رأيت تيمياً أعلم منه قال حججت فلما صرت بمران منصرفا فاذا أنا بغلام أشعث الذؤابة قد أورد غنيمات له لجته فاستنشدته فقال لي اليك عني فاني مشغول عنك وألححت عليه فقال أرشدك الى بعض ماتحب أنظر الى ذلك البيت الذي يلقاك فان فيه حاجتك هذا بيت خرقاء ذي الرمة فمضيت نحوه فطوحت بالسلام من بعيد فقالت ادنه فدنوت فقالت إنك لحضري فمن أنت قلت من بني تميم وأنا أحسب أنها لامعرفة لها بالناس قالت من أى تميم فأعلمتها فلم تزل تنزلنى حتي انتسبت الى أبي فقالت الحجاج بن عمير بن يزيد قلت نعم قالت رحم الله أبا المثنى قد كنا نرجو أن يكون خلفا من عمير بن يزيد قلت نعم فعاجلته المنية شابا قالت حياك الله يابنى وقربك من أين أقبلت قلت من الحج قالت فمالك لم تمربى وأنا أحد مناسك الحج ان حجك ناقص فأقم حتي تحج أو تكفر بعتق قلت وكيف ذلك قالت أما سمعت قول غيلان عمك

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

قال وكانت وهي قاعدة بفناء البيت كأنها قائمة من طولها بيضاء شهلاء فخمة الوجه قال فسألتها عن سنها فقالت لاأدري الا انى كنت اذكر شمر بن ذي الجوش حين قتل الحسين عليه السلام مر بنا وأنا جارية ومعه كسوة فقسمها في قومه قالت وكان ابي قد ادرك الجاهلية وحمل فيها حمالات قال ولما انشدتنى خرقاء بيت ذى الرمة فيها قلت هيهات ياعمة قد ذهب ذلك منك قالت لاتقل يابنى اما سمعت قول عجيف في

وخرقاء لاتزداد الاملاحة * ولو عمرت تعمير نوح وجلت

ثم قالت رحم الله ذا الرمة فقد كان رقيق البشرة وعذب المنطق حسن الوصف مقارب الرصف عفيف الطرف فقلت انها لقد احسنت الوصف فقالت هيهات ان يدركه وصف رحمه الله ورحم من سماه اسمه فقلت ومن سماه قالت سيد بنى عدي الحصين بن عبدة بن نعيم ثم انشدتنى لنفسها في ذي الرمة

لقد اصبحت في فرعي معد * مكان النجم فى فلك السماء
اذا ذكرت محاسنه تدرت * بحار الجود من نحو السما
حصين شاد باسمك غير شك * فأنت غياث محل بالفناء

اذا ضنت سحابة ماء مزن * تثج بحار جودك بارتواء

لقد نصرت باسمك ارض قحط * كما نثرت عـدى بالثراء

فقلت احسنت ياخرقاء فهل سمع ذلك منك ذو الرمة قالت اى وربى قلت فماذا قال قالت قال شكر الله لك ياخرقاء نعمة ربيت شكرها من ذكرها فقالت أثقلنا حقها ثم قالت اللهم غفرا هذا في اللفظ ونحتاج الي العمل (اخبرني) جحظة عن حماد بن اسحق عن ابيه عن ابن كناسة عن خيثم بن حجبة العجلى قال حدثني رجل من بني النجار قال خرجت امشي في ناحية البادية فمررت على فتاة قائمة على باب بيت فقمت اكلمها فنادتني عجوز من ناحية الخباء مايقيمك على هذا الغزال النجدي فوالله ماتنال خيرا منه ولا ينفعك قال وتقول هي دعيه ياأماه يكن كما قال ذو الرمة

وان لم يكن الا معرس ساعة * قليل فاني نافع لى قليلها

فسألت عنهما فقيل لى العجوز خرقاء ذي الرمة والفتاة بنتها وتوفي ذو الرمة في خلافة هشام بن عبد الملك وله اربعون سنة. وقد اختلفت الرواة فى سبب وفاته انتهي (اخبرني) على بن سليمان الاخفش عن ابي سعيد السكرى عن يعقوب بن السكيت انه بلغ اربعين سنة وفيها توفى وهو خارج الي هشام ابن عبد الملك ودفن بحزوي وهي الرملة التى كان يذكرها فى شعره (اخبرني) ابو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى ابن ابي عدي قال قال ذو الرمة بلغت نصف الهرم وانا ابن اربعين قال ابن سلام وحدثنى ابو الغراف انه مات وهو يريد هشاما وقال في طريقه في ذلك

بلاد بها اهلون لست ابن اهلها * واخرى بها اهلون ليس بها اهل

وقال هارون بن محمد بن عبد الملك حدثني القاسم بن محمد الاسدي قال حدثنى جبر بن رياط قال انشد ذو الرمة الناس شعرا له وصف فيه الفلاة بالثعلبية فقال له حابس الاسدي انك لتنعت الفلاة نعتا لاتكون منيتك الابها قال وصدر ذو الرمة على احد جفرى بنى تميم وهما على طريق الحاج من البصرة فلما اشرف على البصرة قال

إنى لعالمها وانى لخائف * لما قال يوم الثعلبية حابس

قال ويقال ان هذا آخر شعر قاله فلما توسط الفلاة نزل عن راحلته فنفرت منه ولم تكن تنفر منه وعليها شرابه وطعامه فلما دنا منها نفرت حتى مات فيقال إنه قال عند ذلك

الا ابلغ الفتيان عـنى رسالة * اهينوا المطايا هن اهل هوان

فقد تركتني صـيدح بمضلة * لسـاني ملتاث من الطـلوان

قال هارون واخبرني احمد بن محمد الكلابي بهذه القصة وذكر ان ناقته وردت على اهله في مياههم فركبها اخوه وقص اثره حتي وجده ميتا وعليه خلع الخليفة ووجد هذين البيتين مكتوبين على قوسه (اخبرني) احمد بن عبد العزيز عن الرياشي عن الاصمعى عن ابي الوجيه قال دخلت على ذي الرمة وهو يجود بنفسه فقلت له كيف تجدك قال اجدني والله اجد مالا اجد ايام ازعم اني اجد مالم اجد حيث اقول

كانى غداة الرزق ياممى مدنف * يجود بنفس قد احم حمـامها

حذر احتدام البين اقران نية * مصاب ولوعات الفؤاد انجذامها

قال وكان آخر ماقاله

يارب قد اشرفت نفسي وقد علمت * علما يقينا لقد احصيت آثاري

يامخرج الروح من جسمي اذا احتضرت * وفارج الكرب زحزحني عن النار

قال أبو الوجيه وكانت منيته هذه في الجدرى وفي ذلك يقول

ألم يأتها أني تلبست بعدها * مفوفة صواغها غير اخرقا

(نسخت من كتاب هارون بن الزيات) حدثني عبد الوهاب بن ابراهيم الازدي قال حدثني جهم ابن مسعدة قال حدثني محمد بن الحجاج الاسدى عن أبيه قال وردت حجرا وذو الرمة به فاشتكي شكايته التى كانت منها منيته وكرهت أن أخرج حتي أعلم بما يكون في شكاته وكنت أتعهده وأعوده في اليوم واليومين فأتيته يوماً وقد ثقل فقلت ياغيلان كيف تجدك فقال أجدني والله يا أبا المثني اليوم في الموت لاغداة أقول

كاني غداة الزرق يامي مدنف * يكيد بنفسي قد أحم حمامها

فانا والله الغداة في ذلك لاتلك الغداة قال هارون بن الزيات حدثني موسي بن عيسى الجعفرى قال أخبرني أبي قال أخبرني رجل من بنى تميم قال كانت ميتة ذي الرمة انه اشتكي النوطة فوجهادهراً فقال في ذلك

الفت كلاب الحي حتى عرفنني * ومدت نساج العنكبوت على رحلي

قال ثم قال لمسعود أخيه يامسعود قد أجدني تماثلت وخفت الاشياء عندنا واحتجنا الى زيارة بني مروان فهل لك بنا فيهم فقال نعم فأرسله الى إبله يأتيه منها بابن يتزوده وواعده مكانا وركب ذو الرمة ناقته فقمصت به وكانت قد أعفيت من الركوب وانفجرت النوطة التى كانت به قال وبلغ موعد صاحبه وجهد وقال أردنا شيئاً وأراد الله شيئاً وان العلة التى كانت بي انفجرت فأرسل الى اهله فخلوا عليه ودفن برأس حزوي وهي الرملة التى كان يذكرها في شعره (نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدى) قال أبو عبيدة وذكره هارون بن الزيات عن محمد بن على بن المغيرة عن أبيه عن أبي عبيدة عن المنتجع بن نبهان قال لما احتضر ذو الرمة قال اني لست ممن يدفن في الغموض والوهاد قالوا فكيف نصنع بك ونحن في رمال الدهناء قال فأين أنتم من كثبان حزوي قال وهما رملتان مشرفتان على ماحولهما من الرمال قالوا فكيف نحفر لك في الرمل وهو هائل قال فأين الشجر والمدر والاعواد قال فصلينا عليه في بطن الماء ثم حملناه وحملنا له الشجر والمدر على الكباش وهي أقوى على الصعود في الرمل من الابل فجعلوا قبره هناك ودثروه بذلك الشجر والمدر ودلوه في قبره فأنت اذا عرفت موضع قبره رأيته قبل ان تدخل الدهناء وأنت بالدو على مسيرة ثلاث قال هارون وحدثني محمد بن صالح العدوي قال ذكر أبو عمرو المرواني ان قبر ذى الرمة باطراف عناق من وسط الدهناء مقابل الاواعس وهي اجبل شوارع يقابلن الصرمة صريمة النعام وهذا الموضع لبني سعد ويختلط معهم الرباب قال هارون وحدثني هرون بن مسلم عن الزيادي

عن العلاء بن برد قال ما كان شيء احب الى ذي الرمة اذاورد ماء من ان يطوى ولا يستى فأخبرني مخبر انه مر بالجفر وقد جهده العطش قال فسمعته يقول

يامخرج الروح من جسمى اذا احتضرت * وفارج الكرب زحزحني عن النار

ثم قضي اخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن عبدالرحمن بن اخي الاصمعي عن عمه عن عيسى ابن عمر قال كان ذو الرمة ينشد الشعر فاذا فرغ قال والله لا كسعنك بشيء ليس في حسابك سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخبرني الحسن بن علي ووكيع عن ابي ايوب قال حدثني ابو معاوية الغلابي قال كان ذوالرمة حسن الصلاة حسن الخشوع فقال ان العبد إذا قام بين يدي الله لحقيق ان يخشع (نسخت من كتاب عبيد الله اليزيدي) قال حدثني عبد الرحمن عن عمه عن ابي عمرو بن العلاء قال كان مسعود اخو ذي الرمة يمشي معي كثيرا الى منزلي فقال لى يوماً وقد بلغ من منزلى انا الذى اقول في اخي ذي الرمة

الى الله اشكوا لا الى الناس انني * وليلى كلانا موجع مات وافده

فقلت له من ليلى فقال بنت اخي ذي الرمة

ذكر خبر ابراهيم في هذه الاصوات الماخورية

أخبرني أحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة عن اسحق الموصلي عن أبيه قال صنعت لحناً فأعجبني وجعلت أطلب له شعرا فعسر ذلك على فاريت في المنام كان رجلا لقيني فقال لى يا ابراهيم أو قد أعياك شعر لغنائك هذا الذى تعجب به قلت نعم قال فأين أنت من قول ذي الرمة

ألا ياسلمى يادارمي على البلي * ولازال منهلا بجرعائك القطر

قال فانتبهت فرحا بالشعر فدعوت من ضرب على فغنيته فاذا هو أوفق ماخلق الله فلما عملت هذا الغناء في شعر ذي الرمة نبهت عليه وعلى شعره فصنعت فيه ألحاناً ماخورية منها

أمنزلتي مى سلام عليكما * هل الازمن اللائي مضين رواجع

وغنيت بها الهادي فاستحسنها وكاد يطير فرحا وأمر لى لكل صوت بألف دينار

نسبة مافى هذا الخبر من الغناء

صوت

ألا ياسلمى يادارمي على البلي * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

ولولم تكوني غير شام بقفرة * تجرها الاذيال صيفية كدر

عروضه من الطويل وقوله يا اسلمي ههنا نداء كانه قال يادارمي اسلمي ويا هذه إسلمي يدعو لها بالسلامة ومثله قول الله عزوجل ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض فسره أهل اللغة هكذا كأنه قال ياقوم اسجدوا لله ومي ترخيم مية الا انه أقامه ههنا مقام الاسم الذي لم يرخم فنونه وقوله على البلي أي اسلمي وان كنت قد بليت والمنهل الجاري يقال انهل المطر انهلالا إذا

سال والجرعاء والاجرع من الرمل الكثير الممتد والشام موضع يخالف لون الارض وهو جمع واحدته شامة والقفر مالم يكن فيه نبات ولا ماء تجر بها الأذيال صيفية يعني الرياح والصيفية الحارة وأذيالها مآخيرها التي تسفي التراب على وجه الأرض شبهها بذيل المرأة وعني بها أوائلها والكدر التي فيها الغبرة من القتام والفجاج فهي تعفي الاثار وتدفنها غناه ابراهيم الموصلي ماخوريا بالوسطي ومنها

صوت

* أمنزلتي مي سلام عليكما * هل الازمن اللائي مضين رواجع
وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى * ثلاث الأثافي والديار البلاقع
توهمتها يوماً فقلت لصاحبي * وليس بها إلا الظباء الخواضع
وموشية سحم الصياصي كأنها * مجللة حو عليها البراقع *

عروضه من الطويل غناه ابراهيم ماخوريا بالوسطي الأزمن والأزمان جمع زمان والعمى الجهالة والأثافي الثلاث هي الحجارة التي تنصب عليها القدر واحدتها أثفية والخواضع من الظباء اللاتي قد طأطأت رؤسها والموشية يعني البقر والصياصي القرون واحدتها صيصية والمجللة التي كان عليها جلالا سوداً والحوة حمرة في سواد ومما يغنى فيه من هذه القصيدة قوله

صوت

قف العنس تنظر نظرة في ديارها * وهل ذاك من داء الصبابة نافع
فقال أما تغشي لمية منزلا * من الارض إلا قلت هل أنا رابع
وقل لأطلال لمي تحية * تحيا بها أو ان ترش المدامع

العنس الناقة والرابع المقيم وقل لأطلال أي ماأقل لأطلال أي ماأقل لهذه الأطلال ماأفعله وترش المدامع أي تكثر نضحها الدموع وغناه ابراهيم الموصلي ماخوريا وذكر ابن الزيات عن محمد بن صالح العذري عن الحزمازي قال مر الفرزدق على ذي الرمة وهو ينشد
* أمنزلتي مي سلام عليكما * فلما فرغ قال له ياأبا فراس كيف تري قال أراك شاعراً قال فما أقعدني عن غاية الشعراء قال بكاؤك على الدمن ووصفك القطا وأبوال الابل (حدثني) ابن عمار والجوهري وحبيب المهلبي عن ابن شبة عن اسحق الموصلي عن مسعود بن قند قال تذاكرنا ذا الرمة يوماً فقال عصمة بن مالك إياي فاسألوا عنه قال كان حلو العينين حسن النغمة اذا حدث لم تسأم حديثه واذا أنشدك بربر وجش صوته جمعني وإياه مربع مرة فقال لي هيا عصمة ان مية من منقر ومنقر أخبث حي وأقفاه لأثر وأثبته في نظر وأعلمه بشر وقد عرفوا آثارا بلى فهل عندك من ناقة نزدار عليها مية قلت أي والله عند الجوذر بنت يمانية الجدلي قال فعلي بها فأتيته بها فركب وردفته فأتينا محلة مية والقوم خلوف والنساء في الرحال فلما رأين ذا الرمة اجتمعن الى مي وأنخنا قريبا وأتيناهن فجلسنا اليهن فقالت ظريفة منهن أنشدنا ياذا الرمة فقال لي أنشدهن ياعصمة فأنشدته قصيدته التي يقول فيها

نظرت الى أظعان مي كأنها * ذري النخل أوائل تميل ذوائبه
فاسبلت العينان والقلب كاتم * بمغروق نمت عليه سواكبه
بكاء الفتى خاف الفراق ولم تجل * جوائلها أسراره ومعاتبه

قالت الظريفة فالآن فلتجل ثم أنشدت حتى أتيت على قوله

وقد حلفت بالله مية ماالذي * أحدثها إلا الذي أنا كاذبه
اذا فرماني الله من حيث لاأرى * ولازال في أرضي عدو أحاربه

فقالت مية ويحك ياذا الرمة خف الله وعواقبه ثم أنشدت حتى أتيت على قوله

اذا سرحت من حب مي سوارح * على القلب آبته جميعاً عوازبه

فقالت الظريفة قتلته قتلك الله فقالت مية ماأصحه وهنيئاً له فتنفس ذوالرمة تنفيسة كاد حرها يطير بلحيتي ثم أنشدت حتي أتيت على قوله

اذا نازعتك القول مية أو بدا * لك الوجه منها أو نضا الدرع سالبه
فيا شئت من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعالل جاذبه

فقالت الظريفة فقد بدالك الوجه وتنوزع القول فمن لنا بان ينضو الدرع سالبه فقالت لها مية قاتلك الله فماذا تأتين به فتضاحكت الظريفة وقالت إن لهذين لشأناً فقوموا بنا عنهما فقامت وقمن معها وقمت فخرجت وكنت قريباً حيث أراها وأسمع ماارتفع من كلامهما فوالله مارأيته تحرك من مكانه الذى خلفته فيه حتي ثاب أوائل الرجال فأتيته فقلت انهض بنا فقد ثاب القوم فودعها فركب وردفته وانصرفنا ومنها

صوت

اذا هبت الارواح من أي جانب * به أهل مي هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وإنما * هوى كل نفسي حيث كان حبيبها

الغناء لابراهيم ماخورى بالوسطى عن الهشامي

صوت

اني تذكرني الزبير حمامة * تدعو بمجمع نخلتين هديلا
أفتى الندى وفتي الطعان قتلتموا * وفتي الرياح اذا تهب بليلا
لو كنت حرا ياابن قين مجاسع * شيعت ضيفك فرسخا أوميلا

وفي أخري فرسخين وميلا

قالت قريش ما أذل مجاشعاً * جاراً وأكرم ذا القتيل قتيلا

الشعر لجرير يهجو الفرزدق ويعيره بقتل عشيرته الزبير بن العوام يوم الجمل والغناء للغريض ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو

ذكر مقتل الزبير وخبره

حدثنا احمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز عن ابن شبة قالا حدثنا المدائني عن أبي بكر الهذلي عن قتادة قال سار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه من الزاوية يريد طلحة والزبير وعائشة وصاروا من القريضة يريدونه فالتقوا عند قصر عبيد الله بن زياد يوم الخميس النصف من جمادي الآخرة سنة ست وثلاثين فلما تراآي الجمعان خرج الزبير على فرس وعليه سلاحه فقيل لعلي صلوات الله عليه هذا الزبير فقال أما والله انه أحري الرجلين بان ذكر بالله ان يذكره وخرج طلحة وخرج علي عليه السلام اليهما فدنا منهما حتي اختلفت أعناق دوابهم فقال لهما العمري لقد اعددتما خيلا ورجالا ان كنتما أعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ألم أكن أخاكما في دينكما تحرمان دمي وأحرم دماءكما فهل من حدث أحل لكما دمي فقال له طلحة ألبت الناس على عثمان فقال يا طلحة أتطالبني بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان يازبير أتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله في بني غنم فنظر الي وضحك وضحكت اليه فقلت لايدع ابن أبي طالب زهوه فقال مه ليس بمزهو ولتقاتلنه وأنت له ظالم فقال اللهم نعم ولو ذكرت ماسرت مسيري هذا والله لا أقاتلك أبدا وانصرف علي صلوات الله عليه الي أصحابه وقال أما الزبير فقد اعطي الله عهداً ألا يقاتلني قال ورجع الزبير الي عائشه فقال لها ما كنت في موطن مذ عقلت الا وأنا أعرف فيه امريء غير موطني هذا قالت وما تريد ان تصنع قال ادعهم واذهب فقال له ابنه عبدالله أجمعت بين هذين العارين حتي إذا حدد بعضهم لبعض أردت ان تذهب وتتركهم أخشيت رايات ابن ابي طالب وعلمت أنها تحملها فتية انجاد فاحفظه فقال اني حلفت ان لا اقاتله قال كفر عن يمينك وقاتله فدعا غلاماً له يدعى مكحولا فاعتقه فقال عبد الرحمن ابن سليمان التيمي

لم اركاليوم اخا اخوان * اعجب من مكفر الايمان

* بالعتق في معصية الرحمن *

وقال بعض شعرائهم

يعتق مكحولا لصون دينه * كفارة لله عن يمينه *

* والنكث قد لاح على جبينه *

حدثني ابن عمار والجوهري قال حدثنا ابن شبة عن علي بن محمد النوفلي عن الهذلي عن قتادة قال وقف الزبير على مسجد بني مجاشع فسأل عن عياض بن حماد فقال له النعمان بن زمام هو بوادي السباع فمضى يريده حدثني ابن عمار والجوهري عن عمر قال حدثني المدائني عن ابي مخنف عن من حدثه عن الشعبي قال خرج النعمان مع الزبير حتي بلغ النجيب ثم رجع قال وحدثنا عن مسلمة بن محارب عن عوف وعن ابي اليقظان قالا مر الزبير ببني حماد فدعوه الى انفسهم فقال أكفوني خيركم وشركم فقال عوف فوالله ما كفوه خيرهم وشرهم ومضي ابن فرتنا الى الاحنف

وهو يعرف سويقه فقال هذا الزبير قد مر فقال الاحنف ماأصنع به جمع بين غارين من المسلمين فقتل بعضهم بعضا ثم مر يريد أن يلحق بأهله فقام عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ونفيع بن كعب أحد بني عوف ويقال نفيع بن عمير فلحقوه بالعرق فقتل قبل ان ينتهي الى عياض قتله عمرو بن جرموز (حدثني) احمد بن عيسى بن ابي موسى العجلي الكوفي وجعفر بن محمد بن الحسن العلوي الحسني والعباس بن علي بن العباس وأبو عبيد الصيرفي قالوا حدثنا محمد بن علي بن خلف العطار قال حدثنا عمرو بن عبد الغفار عن سليمان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام قال حدثني ابن عباس قال قال لي علي صلوات الله عليه ائت الزبير فقل له يقول لك علي بن أبي طالب نشدتك الله ألست قد بايعتني طائعاً غير مكره فما الذي أحدثت فاستحللت به قتالي وقال احمد ابن يحيى في حديثه قل لهما ان أخاكما يقرأ عليكما السلام ويقول هل نقمتما على جواراً في حكم أو استئثاراً بفيء فقالا لا ولا واحدة منهما ولكن الخوف وشدة الطمع وقال محمد بن خلف في خبره فقال الزبير مع الخوف شدة المطامع فأتيت علياً عليه السلام فأخبرته بما قال الزبير فدعا بالبغلة فركبها وركبت معه فدنوا حتي اختلفت أعناق دابتيهما فسمعت علياً صلوات الله عليه يقول نشدتك الله يا زبير أتعلم أني كنت أنا وأنت في سقيفة بني فلان تعالجني وأعالجك فمر بي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال كأنك تحبه فقلت وما يمنعني قال أما انه ليقاتلنك وهو لك ظالم فقال الزبير اللهم نعم ذكرتني ما نسيت وولى راجعا ونادي منادي علي الا لا تقاتلوا القوم حتي يستشهد وا منكم رجلا فما لبث أن أتى برجل يتشحط في دمه فقال علي عليه السلام اللهم أشهد اللهم اشهد اللهم أشهد وأمر الناس فشدوا عليهم وأمر الصراخ فصرخوا لا تذففوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا ولا تقتلوا أسيراً حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن أيوب المخزومي عن سعيد بن محمد الجرمي عن أبي الاحوص عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش ولا أحسبه الا قال كنت قاعدا عند علي عليه السلام فأتاه آت فقال هذا ابن جرموز قاتل الزبير بن العوام يستأذن على الباب قال ليدخلن قاتل ابن صفية النار اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل نبي حواري وان حواري الزبير أخبرني الطوسي وحرمي عن الزبير عن علي بن صالح عن سالم بن عبد الله بن عروة عن ابيه ان عمرا أو عويمر بن جرموز قاتل الزبير أتي مصعبا حتي وضع يده في يده فقذفه في السجن وكتب الى عبد الله ابن الزبير يذكر له امره فكتب اليه عبد الله بئس ماصنعت أظننت أني أقتل اعرابيا من بني تميم بالزبير خل سبيله فخلاه أخبرني الطوسي والحرمي عن الزبير عن عمه قال قتل الزبير وهو ابن سبع وستين سنة أو ست وستين سنة فقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقا وكان غير معرد

يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش اللسان ولا اليد

شلت يمينك إن قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المستشهد(١)

(١) وروي المتعمد والبيت من شواهد الالفية قال العيني الاستشهاد فيه في قولها ان قتلت لمسلما

إن الزبير لذو بلاء صادق * سمح سجيته كريم المشهد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه * عنها طرادك يابن فقع القردد
فاذهب فما ظفرت يداك بمثله * فيمن مضى ممن يروح ويغتدي

وكانت عاتكة قبل الزبير عند عمر وقبل عمر عند عبد الله بن أبي بكر (اخبرني) بخبرها محمد بن خلف وكيع عن احمد بن عمرو بن بكر قال حدثنا أبي قال حدثنا الهيثم بن عدي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأخبرنا وكيع قال حدثني اسمعيل بن مجمع عن المدائني (وأخبرني) الطوسي والحرمي قالا حدثنا الزبير عن عمه عن أبيه واخبرني اليزيدي عن الخليل بن أسد عن عمرو بن سعيد عن الوليد ابن هشام بن يحيي الغساني (وأخبرني) الجوهري عن ابن شبة قال حدثنا محمد بن موسي الهذلي وكل واحد منهم يزيد في الرواية وينقص منها وقد جمعت رواياتهم قالوا تزوج عبد الله بن أبي بكر الصديق عاتكة بنت زيد ابن عمرو بن نفيل وكانت امرأة لها جمال وكمال وتمام في عقلها ومنظرها وجزالة رأيها وكانت قد غلبته على رأيه فمر عليه أبو بكر ابوه وهو في علية يناغيها في يوم جمعة وأبو بكر متوجه الى الجمعة ثم رجع وهو يناغيها فقال يا عبد الله أجمعت قال أوصلى الناس قال نعم قال وقد كان شغلته عن سوق وتجارة كان فيها فقال له ابو بكر قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة وقد ألهتك عن فرائض الصلاة طلقها فطلقها تطليقة وتحولت الى ناحية فبينا أبو بكر يصلي على سطح له في الليل اذ سمعه وهو يقول

أعاتك لا أنساك ماذر شارق * وماناح قمري الحمام المطوق
أعاتك قلبي كل يوم وليلة * لديك بما تخفي النفوس معلق
لها خلق جزل ورأي ومنطق * وخلق مصون في حياء ومصدق
فلم أر مثلي طلق اليوم مثلها * ولا مثلها في غير شيء تطلق

فسمع ابو بكر قوله فاشرف عليه وقد رق له فقال يا عبد الله راجع عاتكة فقال اشهدك اني قد راجعتها واشرف على غلام له يقال له ايمن فقال له يا ايمن انت حر لوجه الله تعالي أشهدك اني قد راجعت عاتكة ثم خرج اليها يجري الى مؤخر الدار وهو يقول

أعاتك قد طلقت في غير ريبة * وروجعت للامر الذي هو كائن
كذلك أمر الله غاد ورائح * على الناس فيه ألفة وتباين
وما زال قلبي للتفرق طائراً * وقلبي لما قد قرب الله ساكن
ليهنك اني لا أرى فيك سخطة * وانك قد تمت عليك المحاسن
فانك ممن زين الله وجهه * وليس لوجه زانه الله شائن

قال وأعطاها حديقة له حين راجعها على أن لا تتزوج بعده فلما مات من السهم الذي أصابه بالطائف أنشأت تقول

حيث ولي ان فعل وليس هو من نواسخ الابتداء وإذا كان من غيرها يكون شاذا كما في البيت المذكور ولا يقاس على ذلك فيقال ان قام لزيد وان اكرمت لعمراً خلافا للاخفش اه

فلله عينا من رأى مثله فتى * اكر واحمي في الهياج واصبرا
اذا شرعت فيه الاسنة خاضها * الى الموت حتى يترك الرمح احمرا
فاقسمت لا تنفك عيني سخينة * عليك ولا ينفك جلدى اغبرا
مدى الدهر ماغنت حمامة ايكة * وماطرد الليل الصباح المنورا

فخطبها عمر بن الخطاب فقالت قد كان اعطاني حديقة على أن لا اتزوج بعده قال فاستفتي فاستفتت على بن أبي طالب عليه السلام فقال ردى الحديقة على اهله وتزوجي فتزوجت عمر فسرح عمر الى عدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم على بن ابي طالب صلوات الله عليه يعني دعاهم لما بني بها فقال له على إن لى الى عاتكة حاجة أريد ان اذكرها اياها فقل لها تستتر حتي أكلمها فقال لها عمر استتري ياعاتكة فان ابن ابي طالب يريد أن يكلمك فاخذت عليها مرطها فلم يظهر منها الا ما بدا من براجمها فقال ياعاتكة

فاقسمت لاتنفك عيني سخينة * عليك ولاينفك جلدي اغبرا

فقال له عمر وما أردت الى هذا فقال وما أرادت إلى أن تقول مالا تفعل وقد قال الله تعالى كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون وهذا شيء كان فى نفسي أحببت والله ان يخرج فقال عمر ما احسن الله فهو حسن فلما قتل عمر قالت ترثيه

عين جودي بعبرة ونحيب * لا تملي على الامام النجيب
فجعتنا المنون بالفارس المعلم يوم الهياج والتلبيب
عصمة الله والمعين على الدهر غياث المنتاب والمحروب
قل لاهل الضراء والبؤس موتوا * قد سقته المنون كأس شعوب

وقالت ترثيه ايضاً

صوت

منع الرقاد فعاد عيني عود * مما تضمن قلبي المعمود
يا ليلة حسبت على نجومها * فسهرتها والشامتون هجود
قدكان يسهرني حذارك مرة * فاليوم حق لعيني التسهيد
ابكي امير المؤمنين ودونه * للزائرين صفائح وصعيد

غني فيه طويس خفيف رمل عن حماد والهشامي فلما انقضت عدتها خطبها الزبير بن العوام فتزوجها فلما ملكها قال يا عاتكة لا تخرجي الى المسجد وكانت امرأة عجزاء بادنة فقالت يا ابن العوام اتريد ان ادع لغيرتك مصلى صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر فيه قال فاني لا أمنعك فلما سمع النداء لصلاة الصبح توضأ وخرج فقام لها فى سقيفة بني ساعدة فلما مرت به ضرب بيده على عجيزتها فقالت مالك قطع الله يدك ورجعت فلما رجع من المسجد قال ياعاتكة مالى لم أرك في مصلاك قالت يرحمك الله أبا عبد الله فسد الناس بعدك الصلاة اليوم في القيطون أفضل منها فى البيت وفي البيت أفضل منها في الحجرة فلما قتل عنها الزبير بوادي السباع رثته فقالت

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معرد

* يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش اللسان ولا اليد
هبلتـك أمك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقـوبة المتعمد

فلما انقضت عدتها تزوجها الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فكانت أول من رفع خده من التراب صلى الله عليه وآله ولعن قاتله والراضي به يوم قتل وقالت ترثيه وتقول

وحسينا فلا نسيت حسينا * أقصدته أسنة الاعداء *
غادروه بكربلاء صريعـا * جادت المزن في ذري كربلاء

ثم تأيمت بعده فكان عبد الله بن عمر يقول من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة ويقال ان مروان خطبها بعد الحسين عليه السلام فامتنعت عليه وقالت ما كنت لاتخذ حماً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) اليزيدي عن الزبير عن أحمد بن عبيد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير قال لما قتل الزبير وخلت عاتكة بنت زيد خطبها علي بن أبي طالب عليه السـلام فقالت له اني لأضن بك على القتل يا ابن عم رسول الله (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد ابن سلام قال حدثني أبي قال بينا فتية من قريش ببطن محسر يتذاكرون الاحاديث ويتناشدون الاشعار إذ أقبل طويس وعليه قميص قوهي وحبرة قد ارتدى بها وهو يخطر في مشيته فسلم ثم جلس فقال له القوم يا أبا عبد الله غننا شعراً مليحاً له حديث ظريف فغناهم بشعر عاتكة بنت زيد ترثي عمر بن الخطاب

منع الرقاد فعاد عيني عيد * مما تضمن قلبي المعمود

الابيات فقال القوم لمن هذه الابيات ياطويس قال لاجمل خلق الله وأشأمهم فقالوا بأنفسنا أنت من هذه قال هي والله من لايجهل نسبها ولايدفع شرفها تزوجت بابن خليفة نبي الله وثنت بخليفة خليفة نبي الله وثلثت بحواري نبي الله وربعت بابن نبي الله وكلا قتلت قالوا جميعا جعلنا فداك ان أمر هذه لعجيب بآبائنا أنت من هذه قال عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل فقالوا نعم هي على ماوصفت قوموا بنا لايدرك مجلسنا شؤمها قال طويس ان شؤمها قد مات معها قالوا أنت والله أعلم منا

صوت

يا دنانير قد تنكر عقلي * وتحيرت بين وعد ومطل
شفعي شافعي اليـك والا * فاقتليني ان كنت تهوين قتلي

الشعر والغناء لعقيل مولى صالح بن الرشيد خفيف ثقيل وفيه لعريب رمل بالوسطى وهذا الشعر يقوله في دنانير مولاة البرامكة وكان خطبها فلم تجبه وقيل بل قاله أحد اليزيديين ونحله إياه

ذكر أخبار دنانير وأخبار عقيل

كانت دنانير مولاة يحيى بن خالد البرمكي وكانت صفراء مولدة وكانت من أحسن الناس وجهاً وأظرفهن وأكملهن وأحسنهن أدبا وأكثرهن رواية للغناء والشعر وكان الرشيد لشغفه بها يكثر

مصيره الى مولاها ويقيم عندها ويبرها ويفرط حتى شكته زبيدة الى أهله وعمومته فعاتبوه على ذلك ولها كتاب مجرد في الاغاني مشهور وكان اعتمادها في غنائها على ما أخذته من بذل وهي خرجتها وقد أخذت أيضاً عن الاكابر الذين أخذت بذل عنهم مثل فليح وإبراهيم وابن جامع واسحق ونظرائهم (أخبرني) جحظة قال حدثني المكي عن أبيه قال كنت أنا وابن جامع نعاني دنانير جارية البرامكة فكثيرا ما كانت تغلبنا (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي عن ابن شبة قال حدثني اسحق الموصلي قال قال لي أبي قال لي يحيي بن خالد ان ابنتك دنانير قد عملت صوتا اختارته وأعجبت به فقلت لها لا يشتد اعجابك حتى تعرضيه على شيخك فان رضيه فارضيه لنفسك وان كرهه فاكرهيه فامض حتى تعرضه عليك (قال) فقال لي أبي فقلت له أيها الوزير فكيف اعجابك أنت به فانك والله ثاقب الفطنة صحيح التمييز قال أكره أن أقول لك اعجبني فيكون عندك غير معجب إذ كنت عندي رئيس صناعتك تعرف منها مالا أعرف وتقف من لطائفها على مالا أقف وأكره ان أقول لك لا يعجبني وقد بلغ من قلبي مبلغا محموداً وانما يتم السرور به اذا صادف ذلك منه استجادة وتصويبا قال فمضيت اليها وقد كان تقدم الى خدمه يعلمهم أنه سيرسل بي الى داره وقال لدنانير اذا جاءك ابراهيم فاعرضي عليه الصوت الذي صنعته واستحسنته فان قال لك أصبت سررتني بذلك وان كرهه فلا تعلميني لئلا يزول سروري بما صنعت قال اسحق قال أبي فحضرت الباب فأدخلت واذا الستارة قد نصبت فسلمت على الجارية من وراء الستارة فردت السلام فقالت ياأبت اعرض عليك صوتا قد تقدم لاشك اليك خبره وقد سمعت الوزير يقول ان الناس يفتنون بغنائهم فيعجبهم منه مالا يعجب غيرهم وكذلك يفتنون بأولادهم فيحسن في اعينهم منهم ماليس يحسن وقد خشيت على الصوت أن يكون كذلك فقلت هات فأخذت عودها وتغنت تقول

صوت

نفسي اكنت عليك مدعيا ❊ ام حين ازمع بينهم خنت

ان كنت مولعة بذكرهم ❊ فعلى فراقهم الامت

قال فأعجبني والله غاية العجب واستخفني الطرب حتى قلت لها أعيديه فأعادته وأنا أطلب لها فيه موضعاً أصلحه وأغيره عليها لتأخذه عني فلا والله ماقدرت على ذلك ثم قلت لها أعيديه الثالثة فأعادته فاذا هو كالذهب المصفى فقلت أحسنت يابنية وأصبت وقد قطعت عليك بحسن إحسانك وجودة إصابتك فائدة المعلمين اذقد صرت تحسنين الاختيار وتجيدين الصنعة قال ثم خرج فلقيه يحيي بن خالد فقال كيف رأيت صنعة ابنتك دنانير قال أعز الله الوزير والله مايحسن كثير من حذاق المغنين مثل هذه الصنعة ولقد قلت لها أعيديه وأعادته على مرات كل ذلك أريد اعناتها لاجتلب لنفسي مدخلا يؤخذ عني وينسب الى فلا والله ماوجدته فقال لي يحيي وصفك لها يقوم مقام تعليمك إياها وقد والله سررتني وسأسرك فوجه الى بمال عظيم (وذكر محمد بن الحسن الكاتب) قال حدثني ابن المكي قال كانت دنانير لرجل من أهل المدينة وكان خرجها وأدبها وكانت أروى الناس للغناء القديم وكانت صفراء صادقة الملاحة فلما رآها يحيي وقعت بقلبه فاشتراها وكان

الرشيد يسير الى منزله فيسمعها حتي ألفها واشتد عجبه بها فوهب لها هبات سنية منها أنه وهب لها في ليلة عيد عقدا قيمته ثلاثون ألف دينار فرد عليه في مصادرة البرامكة بعـد ذلك وعلمت أم جعفر خبره فشكته الى عمومته فصاروا جميعا اليه فعاتبوه فقال مالي في هذه الجارية من أرب في نفسها وإنما أربي في غنائها فاسمعوها فان استحقت أن يؤلف غناؤها والا فقولوا ماشئتم فأقاموا عنده ونقلهم الى يحيي حتى سمعوها عنده فعذروه وعادوا الى أم جعفر فأشاروا عليها أن لاتلح في أمرها فقبلت ذلك وأهدت الى الرشيد عشر جوار منهن مارية أم المعتصم ومراحل أم المأمون وفاردة أم صالح (وقال) هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات أخبرني محمد بن عبدالله الخزاعي قال حدثني عباد البشري قال مررت بمنزل من منازل طريق مكة يقال له النباج فاذا كتاب على حائط في المنزل فقرأته فاذا هو النيك أربعة فالاول شهوة والثاني لذة والثالث شفاء والرابع داء وحر الى أير أحوج من أير الى حر وكتبت دنانير مولاة البرامكة بخطها (أخبرني) اسمعيل ابن يونس عن ابن شبة ان دنانير أخذت عن ابراهيم الموصلي حتي كانت تغنى غناءه فتحكيه فيه حتى لايكون بينهما فرق وكان ابراهيم يقول ليحيي متي فقدتني ودنانير باقية فما فقدتني قال واصابتها العلة الكلبية فكانت لاتصبر عن الاكل ساعة واحدة فكان يحيي يتصدق عنها في كل يوم من شهر رمضان بألف دينار لانها كانت لاتصومه وبقيت عند البرامكة مدة طويلة (أخبرني) ابن عمار وابن عبد العزيز وابن يونس عن ابن شبة عن إسحق (وأخبرني) جحظة عن أحمد بن الطيب أن الرشيد دعا بدنانير البرمكية بعد قتله إياهم فأمرها أن تغني فقالت ياأمير المؤمنين انى آليت ان لاأغني بعد سيدي أبدا فغضب وأمر بصفعها فصفعت وأقيمت على رجليها وأعطيت العود وأخذته وهى تبكي أحر بكاء واندفعت فغنت

صوت

يادار سلمى بنازح السند * بين الثنايا ومسقط اللبد
لما رأيت الديار قددرست * أيقنت أن النعيم لم يعـد

الغناء للهذلى خفيف ثقيل أول مطلق في مجري الوسطي وذكر على بن يحيي المنجم وعمرو أنه لسياط في هذه الطريقه قال فرق لها الرشـيد وأمر باطلاقها وانصرفت ثم التفت الى إبراهيم بن المهدي فقال له كيف رايتها قال رايتها تختله برفق وتقهره بحذق قال على بن محمدالهشامي (حدثني) ابو عبد الله بن حمدون ان عقيلا مولى صالح بن الرشيد خطب دنانير البرمكية وكان هويها وشغف بذكرها فردته واستشفع عليها مولاه صالح ابن الرشيد وبذل والحسين بن محرز فلم تجبه فأقامت على الوفاء لمولاها فكتب اليها عقيل قوله

يا دنانـير قد تنكر عقـلي * وتحيرت بين وعـد ومطل
شـفعي شافعي اليك والا * فاقتليني ان كنت تهوين قتلي
* انا بالله والامير وما * آمل من موعدالحسين وبذل
مااحب الحياة ياأخت ان لم * يجمع الله عاجـلا بك شملي

فلم يعطفها ذلك على مايحب ولم تزل على حالها الى ان ماتت وكان عقيل حسن الغناء والضرب قليل الصنعة ماسمعنا منه بكبير صنعة ولكنه كان بموضع من الحذق والتقدم قال محمد بن الحسن حدثني ابو جارية عن اخيه ابي معاوية قال شهدت إسحق يوما وعقيل يغنيه

صوت

هلا سألت ابنة العبدي ماحسبي * عند الطعان اذا ما احمرت الحدق
وجالت الخيل بالابطال عابسة * شعث النواصي عليها البيض تأتلق

الشعر يقال انه لعنترة ولم يصحح له والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالوسطي قال فجعل اسحق يستعيده ويشرب ويصفق حتي والى بين اربعة ارطال وسأله بعض من حضر من احسن الناس غناء قال من سقاني اربعة ارطال وفي دنانير يقول ابوحفص الشطرنجي

صوت

هذي دنانير تنساني فاذكرها * وكيف تنسي محباليس ينساها
والله والله لو كانت اذا برزت * نفس المتيم في كفيه القاها

الشعر والغناء لعقيل ولحنه من الرمل المطلق في مجري الوسطي وفيه هزج خفيف محدث وقال احمد بن ابي طاهر حدثني على بن محمد قال حدثني جابر بن مصعب عن مخارق قال مرت بي ليلة مامر بي قط مثلها جاءني رسول محمد الامين وهو خليفة فاخذني وركض بي اليه ركضا فحين وافيت اتي بابراهيم بن المهدى على مثل حالي فنزلنا واذا هو في صحن لم ار مثله قد ملئ شمعا من شمع محمد الامين الكبار واذا به واقف ثم دخل في الكرج والدار مملوءة بالوصائف يغنين على الطبول والسرنايات ومحمد في وسطهن يرتكض في الكرج فجاءنا رسوله فقال قوما في هذا الباب مما يلي الصحن فارفعا أصواتكما مع السرنابي أين بلغ وإياكما أن أسمع في أصواتكما تقصيراً عنه قال فأصغينا فاذا الجواري والمخنثون يزمرون ويضربون

هذي دنانير تنساني وأذكرها * وكيف تنسى محباً ليس ينساها

فما زلنا نشق حلوقنا مع السرنابي ونتبعه حذراً من أن نخرج عن طبقته أو نقصر عنه الى الغداة ومحمد يجول في الكرج مايسأمه يدنو الينا مرة في جولانه ويتباعد مرة ويحول الجواري بيننا وبينه حتى أصبحنا انتهى

صوت

ألا طرقت أسماء لاحين مطرق * وأني اذا حلت بنجران نلتقى
بوج وما بالي بوج وبالها * ومن يلق يوماجدة الحب يخلق

عروضه من الطويل الشعر لخفاف بن ندبة والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وفيه لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق أيضاً وذكر عمرو بن بانة أن فيه لحناً لمعبد ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لعلوية خفيف رمل بالوسطي وفيه للقاسم ابن زرزور خفيف رمل آخر صحيح في غنائه وفيه لابن مسجح ثقيل أول عن ابراهيم ويحيي

المكي والهشامي وفيه لمخارق رمل بالبنصر

أخبار خفاف ونسبه

هو خفاف بن عمير بن الحرث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرئ القيس ابن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وندبة أمه وهي أمة سوداء (١) وكان خفاف أسود أيضاً وهو شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانهم وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نويرة ومع أبني عمه صخر ومعاوية ابني عمرو بن الشريد ومالك بن حمار الشمخي (أخبرني) أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال كان خفاف بن ندبة وهي أمه فارساً شجاعا شاعراً وهو أحد أغربة العرب وكان هو ومعاوية بن عمرو بن الحرث بن الشريد أغارا على بني ذبيان يوم الجزيرة فلما قتلوا معاوية بن عمرو قال خفاف والله لأريم اليوم أو أقيد به سيدهم فحمل على مالك بن حمار وهو يومئذ فارس بني فزارة وسيدهم فطعنه فقتله قال

فان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عين تيممت مالكا
رفعت له ماجر اذجر موته ٢) * لأبني مجدا أو لأثار هالكا
أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا انني أنا ذلكا

قال ابن سلام وهو الذي يقول

ياهند ياأخت بني الصارد * ما أنا بالباقي ولا الخالد
ان أمس لاأملك شيئاً فقد * أملك أمر النسأ الجارد

في هذين البيتين لعبيد الله بن أبي غسان خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي (أخبرني) عمي عن عبد الله بن سعد عن أحمد بن عمر عن عمرو بن خالد بن عاصم بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن الحجاج السلمي قال كان بدء ما كان بين خفاف بن ندبة والعباس بن مرداس أن خفافا كان في ملأ من بني سليم فقال لهم ان عباس بن مرداس يريد أن يبلغ فينا ما بلغ عباس بن أنس ويأبي ذلك عليه خصال قعدن به فقال له فتى من رهط العباس وما تلك الخصال ياخفاف قال اتقاؤه بخيله عند الموت واستهانته بسبايا العرب وقتله الاسرى ومكالبته للصعاليك على الاسلاب ولقد طالت حياته حتى تمنينا موته فانطلق الفتي الى العباس فاخبره الخبر فقال العباس يا ابن أخي ان لم أكن كالاصم في فضله فلست كخفاف في جهله وقد مضى الاصم بما في أمس وخلفني بما في غد فلما أمسى تغنى وقال

---

(١) وكنيته أبو خراشة بضم الخاء واسمه خفاف بن ندبة بضم الخاء وتخفيف الفاء وندبة بفتح النون وسكون الدال بعدها موحدة وهي اسم امه اشتهر بها اه بغدادي

(٢) وروي عطفت له علوى وقد خام صحبتي

خفاف ماتزال تجر ذيلا * إلى الامر المفارق للرشاد
اذا ماعاتبتك بنو سليم * ثنيت لهم بداهية نآد
وقد علم المعاشر من سليم * باني فيهمو حسن الايادي
فأورد ياخفاف فقد بليتم * بني عوف بحية بطن واد

قال ثم أصبح فأتى خفافا وهو في ملأ من بني سليم فقال قد بلغني مقالتك ياخفاف والله لا أشتم عرضك ولا أسب أباك وأمك ولكن رمى سوادك بما فيك وانك لتعلم أني أحمي المضاف وأتكلم على السبي وأطلق الاسير وأصون السبية وأما زعمك أني أتقي بخيلي الموت فهات من قومك رجلا اتقيت به وأما استهانتي بسبايا العرب فاني أحذوا القوم في نسائهم بفعالهم في نسائنا وأما قتلي الاسري فاني قتلت الزبيدي بخالك اذ عجزت عن ثارك وأما مكالبتي الصعاليك على الاسلاب فوالله ماأتيت على مسلوب قط الا لمت سالبه وأما تمنيك موتي فان مت قبلك فاغن غنائي وان سلما لتعلم اني أخف عليهم مؤنة وأثقل على عدوهم وطأة منك وانك لتعلم أني أبحت حمى بني زبيد وكسرت قوي بني الحرث وأطفأت جمرة خثعم وقلدت بني كنانة قلائد العار ثم انصرف فقال خفاف ابياتا لم يحفظ الشيخ منها الا قوله

ولم تقتل أسيرك من زبيد * بخالي بل غدرت بمستقاد
فزندك في سليم شر زند * وزادك في سليم شر زاد

فأجابه العباس بقوله

الا من مبلغ عني خفافا * فاني لا احاشي من خفاف
نكحت وليدةورضعت اخري * وكان ابوك تحمله قطاف
فلست لحاصن ان لم تزرها * تثير النقع من ظهر النعاف
سراعا قد طواها الاين دهما * وكمتا لونها كالورس صاف

قال ثم كف العباس وخفاف حتي أتى ابن عم للعباس يكني أبا عمرو بن بدر وكان غائبا فقال ياعباس مايقول فيك خيراً الا وهو باطل قال وكيف ذلك ويحك قال أخبرني عن أصل الذي أقررت به من خفاف في نفيه اياك وتهجينه عرضك ليأس من نصر قومك أو ضعف في نفسك قال لا ولا واحدة منهما ولكني أحببت البقيا قال فاسمع ماقلته قال هات فأنشأ يقول

أري العباس ينفض مذرويه * دهين الرأس يفليه النساء
وقد أزري بوالده خفاف * ويحسب مثله الداء العياء
فلا تهدي السباب الى خفاف * فان السب تحسنه الاماء
ولا تكذب وأهد اليه حربا * معجلة فان الحرب داء
أذل الله شركما قبيلا * ولا أسقت له رسما سماء

قال العباس قد آذنت خفافا بحرب ثم أصبحنا فالتقيا بقومهما فاقتتلوا قتالا شديدا يوما الى الليل وكان الفضل للعباس على خفاف فركب اليه مالك بن عوف ودريد بن الصمة الجشمي في وجوه

هوازن فقام دريد خطيباً فقال يامعشر بني سليم انه أعجبني اليكم صدر وادٍ ورأى جامع وقدركب صاحبا كم شر مطية وأوضعا إلى أصعب غاية فالآن قبل أن يندم الغالب ويذم المطلوب ثم جلس فقام مالك بن عوف فقال يامعشر بني سليم انكم نزلتم منزلا بعدت منكم فيه هوازن وشبعت منكم فيه بنو تميم وصالت عليكم فيه بكر بن وائل ونالت فيه منكم بنو كنانة فانزعوا وفيكم بقية قبل ان تلقوا عدوكم بقرن أعضب وكف جذماء قال فلما أمسينا تغني دريد بن الصمة فقال

سليم بن منصور المـا تخبرا * بما كان من حربي كليب وداحس
وما كان في حرب البحائر من دم * مباح وجدع مؤلم للمعاطس
وما كان في حربي سليم وقبلهم * بحرب بعاث من هلاك الفوارس
تسافهت الاحلام فيها جهالة * وأضرم فيها كل رطب ويابس
فكفوا خفافا عن سفاهة رأيه * وصاحبه العباس قبل الدهارس
والا فأنتم مثل من كان قبلكم * ومن يعقل الامثال غير الاكايس

وقال مالك بن عوف النصري

سليم بن منصور دعوا الحرب انما * هي الهلك للاقصين أو للاقارب
ألم تعلموا ما كان في حرب وائل * وحرب مراد أو لؤوي بن غالب
تفرقت الاحياء منهم لحاجة * وهم بين مغلوب ذليل وغالب
فما لسليم ناصر من هوازن * ولو نصروا لم تغن نصرة غائب

قال ثم أصبحنا فاجتمعت بنو سليم وجاء العباس وخفاف فقال لهما دريد بن الصمة ولمن حضر من قومهما ياهؤلاء ان أولكم كان خير أول وكل حي سلف خير من الخلف فكفوا صاحبيكم عن لجاج الحرب وتهاجي الشعر قال فاستحيا العباس فقال فانا نكف عن الحرب وتهادي الشعر قال فقال دريد فان كنتما لابد فاعلين فاذكرا ماشئتما ودعا الشتم فان الشتم طرق الحرب فانصرفا على ذلك فقال العباس بن مرداس

فأبلغ لديك بني مالك * فأنتم بأنبائنا أخبر
فأما النخيل فليست لنا * نخيل تسقى ولا تؤبر
ولكن جمعا كجزل الحكاك * فيه المقنع والحسر
مغاوير تحمل أبطالنا * الى الموت ساهمة ضمر
وأعددت للحرب خيفانة * تديم الجراء اذا تخطر
صنيعا كقارورة الزعفران * مما تصان ولا تؤثر

ويقال صنيعا قال فأجابه خفاف فقال

أعباس ان استعار القصيد * في غير معشره منكر
علام تناول مالا تنال * فتقطع نفسك أو تخسر
فان الرهان اذا ما أريد * فصاحبه الشائخ المخطر

تخاوض لم تستطع عدة * كأنك من بغضنا أعور
فقصرك مأثورة ان بقيت * اصحو بها لك أو أسكر
لساني وسيفي معافانظرن * الى تلك أيهما تبدر

قال فلما طال الامر بينهما من الحرب والتهاجي قال عباس اني والله مارأيت لخفاف مثلا الاشبام ابن زبيد فانه كان يلقي من إبن عمه ثروان بن مرة من الشتم والاذي ماالقى من خفاف فلما لج ثروان في شتمه تركه وما هو فيه فقال

وهبت لثروان بن مرة نفسه * وقد أمكنتني من ذؤابته يدى
وأحمل ما في اليوم من سوء رأيه * رجاء التي يأتى بها الله من غد

فقال خفاف انى والله ماوجدت لعباس مثلا الاثروان بن زبيد فانه كان يلقى من شبام ماالقي من العباس من الاذي فقال ثروان

رأيت شباما لا يزال يعيبني * فلله مابالى وبال شبام
فقصرك منى ضربة مازنيـة * بكف فتى في القوم غير كهام
فتقصر عني ياشبام بن مالك * وما عض سيفي شاتمي بحرام

فقال عباس جزاك الله عني ياخفاف شرا فقد كنت أخف من بني سليم من دمائها ظهرا واخمصها بطنا فأصبحت العرب تعيرني بما كنت اعيب عليها من الاحتمال وا كل الاموال وصرت ثقيل الظهر من دمائها منفضح البطن من أموالها وانشأ يقول

ألم تر أني تركت الحروب * وأني ندمت على ما مضى
ندامـة زار على نفسـه * لتلك الـتي عارها يتـقى
فلا أوقد الحرب حتي رمي * خفاف بأسهمه من رمي
فان تعطف القوم احلامهم * فيرجع من ودهم ماناًي
فلست فقيراً إلي حربهم * ومابي عن سلمهم من غني

فقال خفاف

اعباس اما كرهت الحروب * فقد ذقت من عضها ما كفي
أألقحت حربا لها شدة * زمانا تسـعرها باللظي
* فلما ترقيت في غيها * دحضت وزل بك المرتقى
فـلا زلت تبكي على زلة * وما ذا يرد عليك البكا
فان كنت أخطأت في حربنا * فلسنا نقيلك هذا الخطا
وان كنت تطمع في سلمنا * فزاول ثبيرا وركني حرا

وسعى أهل الفساد الي خفاف فقالوا إن عباسا قد فضحك فقال خفاف

يا أيها المهدي لي الشتم ظالماً * ولست بأهل حين أذكر للشتم
أبي الشتم اني سيد وابن سادة * مطاعين في الهيجا مطاعيم للجرم

هم منحوا الضرا أباك وطاعنوا * وذاك الذي يرمي ذليلا ولا يرمي
كمستلحم في ظلمة الليل محزما * رآي الموت صرفا والسيوف بها تهم
أدب على انماط بيضاء حرة * مقابلة الجدين ما جدة العم
وأنت لخنفاء اليدين لو انها * تباع لما جاءت بزند ولا سهم
واني على ما كان أول أولى * عليه كذاك القرم ينتج للقرم
وأكرم نفسي عن أمور دنيئة * أصون بها عرضي وآسو بها كلمي
وأصفح عمن لو أشاء جزيته * فيمنعني رشدي ويدركني حلمي
وأغفر للمولى وإن ذو عظيمة * على البغي منها لا يضيق بها جرمي
فهذى فعالي ما بقيت وانني * لموص به عقبي اذا كنت في رحمي

فقال له قومه لو كان أول قولك كآخره يا خفاف لاطفأت النائرة وأذهبت سخائم النمائم فقال العباس مجيباً له

يا أيها المهدي لي الشتم ظالما * تبين اذا راميت هضبة من ترمي
ابي الذم عرضي ان عرضي طاهر * وان أبي من أباة ذوي غشم
واني من القوم الذين دماؤهم * شفاء لطلاب الترات من الرغم

وقال أيضاً

ان تلقني تلق ليثا في عرينته * من أسد خفان في ارساغه فدع
لا يبرح الدهر صيد قد تقنصه * من الرجال على أشداقه القمع

وكان العباس وخفاف قدهما بالصلح وكرهت بنو سليم الحرب فجاء غوي من رهط العباس فقال للعباس إن خفافا قد أنحى عليك وعلى والديك فغضب العباس ثم قال قد والله هجاني فكاني أعظم ماعابني به أصغر عيب فيه ثم هجا والدي فما ضرها ولا نفعه ثم برزت له فاخفى شخصه واتقاني بغيرة ولو شئت لشتمت أباه وثابت عرضه ولكني واياه كما قال شبام بن زيد لابن عم له يقال له ثروان بن مرة كان أشبه الناس بخفاف

وهبت لثروان بن مرة نفسه * وقد أمكنتني من ذؤابته يدي
وأحمل ما في اليوم من سوء رأيه * رجاء الذي يأتي به الله في غد
ولست عليه في السفاه كنفسه * ولست إذا لم أهجه بموعد

وقال

أراني كلما قاربت قومي * نأوا عني وقطعهم شديد
سئمت عتابهم فصفحت عنهم * وقلت لعل حلمهم يعود
وعل الله يمكن من خفاف * فأسقيه التي عنها يحيد
بما اكتسبت يداه وجرفينا * من الشحنا التي ليست تبيد
فاني لو يؤذيني خفاف * وعوف والقلوب لها وقود

واني لا أزال أريد خيراً * وعند الله من نعم مزيد
فضاقت بي صدورهم وغصت * حلوق ما يبض لها وريد
متي أبعد فشرهم قريب * وإن اقرب فودهم بعيد
أقول لهم وقد لهجوا بشتمي * ترقوا يابني عوف وزيدوا
فما شتمي بنافع حي عوف * ولا مثلي بضائره الوعيد
فما أدري وما يدريه عوف * أينفضني الهبوط أم الصعود
أتجعلني سراة بني سليم * ككلب لا يهر ولا يصيد
كاني لم أقد خيلا عتاقا * شوازب مثلها في الارض عود
أجشمها مهامه طامسات * كان رمال صحصحها قعود
عليها من سراة بني سليم * فوارس نجدة في الحرب صيد
فأوطي من تريد بني سليم * بكلكلها ومن ليست تريد

فلما بلغ خفافا قول العباس قال والله ماعبت العباس الا بما فيه واني لسليم العود صحيح الاديم ولقد أدنيت سوادي من سواده فلم أحجم ولا نكصت عنه واني واياه كما قال ثروان لشبام بن زبيد وكان يلقى منه ما ألقى من العباس قال

رأيت شباما لا يزال يعيبني * فلله ما بالى وبال شبام
فقصرك مني ضربة مازنية * بكف امرئ في الحي غير كهام
من اليوم أو من شيعة بمهند * خصوم لهامات الرجال حسام
فتقصر عني ياشبام بن مالك * وماعض سيفي شاتمي بحرام

وقال خفاف

أري العباس ينقص كل يوم * ويزعم انه جهلا يزيد
فلو نقضت عزائمه وبادت * سلامته لكان كما يريد
ولكن المعايب أفسدته * وخالف في عشيرته زهيد
فعباس بن مرداس بن عمرو * وكذب المرء أقبح مايفيد
حلفت برب مكة والمصلى * وأشياخ محلقة تهود
بأنك من مودتنا قريب * وأنت من الذي تهوي بعيد
فأبشر ان بقيت بيوم سوء * يشيب له من الخوف الوليد
كيومك اذ خرجت تفوق ركضا * وطار القلب وانتفخ الوريد
فدع قول السفاهة لا تقله * فقد طال التهدد والوعيد
رأينا من نحاربه شقيا * ومن ذا يابني عوف سعيد

وقال خفاف أيضاً

أعباس إنا وما بيننا * كصدع الزجاجة لايجبر .

فلست بكفء لاعراضنا * وأنت بشتمكما أجدر
ولسنا بأهل لما قلتموا * ونحن بشتمكم أعذر
أراك بصيرا بتلك التي * تريد وعن غيرها أعور
فقصرك مني رقيق الذباب * عضب كريهته مبتر
وأزرق في رأس خطية * اذا هز أكعبها تخطر
يلوح السنان على متنها * كنار على مرقب تسعر
وزغف دلاص كماء الغدير * توارثه قبله حمير
فتلك وجرداء خيفانة * اذا زجر الخيل لاتزجر
اذا القت الخيل أولادها * فأنت على جريها أقدر
متى يبالل الماء أعطافها * تبذ الجياد وما تبهر
انهنه بالسوط من غربها * وأقدمها حيث لاينكر
وار حضها غير مذمومة * بلبانها العاق الاحمر
أقول وقد شك أقرابها * غدرت ومثلي لايغدر
وأشهدها غمرات الحروب * فسيان تسلم أو تعقر

وقال العباس

خفاف ألم تر ما بيننا * يزيد استعارا اذا يسعر
ألم ترانا نهينا التلاد * للسائلين وما نغدر
لانا نكلف فوق التي * يكلفها الناس لو تخبر
لنا شيم غير مجهولة * توارثها الا كبر الا كبر
وخيل تكدس بالدارعين * تخر في الروع أو تعقر
عليها فوارس مخبورة * تخبن مساكنها عبقر
ورجراجة مثل لون النجوم * لا العزل فيها ولا الحسر
وبيض سوابغ مسرودة * مواريث ما أورثت حمير
فقد يعلم الحي عند الصباح * بان العقيلة بى تستر
وقد يعلم الحي عند الرهان * اني أنا الشامخ المخطر
وقد يعلم الحي عند السؤال * اني أجود واستمطر
فاني تعيرني بالفخار * فهاءنا هذا هو المنكر

صوت

الا لاأبالى بعد ريا أوافقت * نوانا نوى الجيران أم لم توافق
هجان المحيا حرة الوجه سربلت * من الحسن سربالا عتيق البنائق

الشعر لجبها الاشجعى والغناء لاسحق رمل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن إسحق

أخبار جبيها ونسبه

جبيها لقب غلب عليه يقال جبها وجبيها جيما واسمه يزيد بن عبيد ويقال يزيد بن حميمة بن عبيد ابن عقيلة بن قيس بن روية بن سحيم بن عبيد بن هلال بن زبيد بن بكر بن أشجع شاعر بدوى من مخاليف الحجاز نشأ وتوفي فى أيام بنى أمية وليس ممن انتجع الخلفاء بشعره ومدحهم فاشتهر وهو مقل وليس من معدودي الفحول ومن الناس من يروي هذه الابيات لابن رئيس الثعلبي وليس ذلك بصحيح وهي في شعر جبيها موجودة (أخبرنى) الحرمي عن أبي العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثنى عمي وأخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو الحسن الاحول عن الطوسي عن أبي عمرو الشيباني قال قدم جبيها الاشجعي البصرة بجلوبة له يريد بيعها فلقيه الفرزدق بالمربد فقال ممن الرجل قال من أشجع قال أتعرف شاعرا منكم يقال لها جبها او جيبها قال نعم قال أفتروي قوله

أمن الجميع بذى البقاع ربوع * هاجت فؤادك والربوع تروع

قال نعم قال فأنشدنيها فأنشده قوله منها

من بعد ما نكرت وغيرآيها * قطر ومسبلة الدموع خريع

ياصاحبي الا ارفعا لي آية * تشفي الصداع فيذهل المرفوع

الواح ناجية كان تليلها * جذع تطيف به الرقاة منيع

حتي اتي على آخرها فقال الفرزدق فاقسم بالله انك لجبيها او انك لشيطانه قال الاخفش في خبره عن اصحابه الخريع الداهية العقل شبه السحابة بها لانها لاتماسك من المطر (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن عبيد المكتب قال حدثني على بن الصباح عن ابن الكلبي قال قدم جبيها الاشجعي المدينة بجلوبة له فبينا هو يبيعها والفرزدق يومئذ بالمدينة إذ مر به فقال له ممن أنت قال من أشجع قال أتعرف شاعراً منكم يقال له جبها أو جيبها قال نعم قال أتروي قصيدته

ألا لا أبالي بعد ريا أوفقت * نوانا نوى الجيران أم لم توافق

قال نعم قال أنشدنيها فأنشده إياها فقال الفرزدق أقسم بالله انك لجيبها أو انك لشيطانه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمي عن سليمان بن عياش قال قالت زوجة جبيها الاشجعي له لو هاجرت بنا الى المدينة وبعت إبلك وافترضت في العطاء كان خيراً لك قال أفعل فأقبل بها وبابله حتي اذا كان بحرة واقم من شرقى المدينـة شرعها بحوض وأقسم ليسقها فحنت ناقة منها ثم نزعت وتبعتها الابل وطلبها ففاتته فقال لزوجته هـذه إبل لاتعقل تحن الى أوطانها ونحن أحق بالحنين منها أنت طالق إن لم ترجعي وفعل الله بك وردها وقال

قالت أنيسة دع بلادك والتمس * داراً بطيبـة ربة الآطام

تكتب عيالك في العطاء وتفترض * وكذاك يفعل حازم الاقوام

فهممت ثم ذكرت ليل لقاحنا * بذوي عنيزة أو بقف بشام

أذ هن عن حسي مذاودكما * نزل الظلام بعصبة أغتام *
ان المدينة لا مدينة فالزمي * حقف السناد وقبة الارحام
يجلب لك اللبن القريض وينتزع * بالعيس من يمن اليك وشام
وتجاوري النفر الذين بنبلهم * أرمي العدو اذا نهضت مرام
الباذلين اذا طلبت بلادهم * والمانعي ظهري من الغرام

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثني مصعب قال جاور جبها الاشجعي في بني تيم بطن من أشجع فاستمنحه ولي لهم عنزاً (١) فمنحه إياها فامسكها دهراً فلما طال على جبها مالا يردها قال جبها

أمولى بني تيم ألست مؤديا * منيحتنا فيما ترد (٢) المنائح
لها شعر صاف وجيد مقاص * وجسم زخاري وضرس مجالح

فارسل اليه التيمي يقول

بلي سنؤديها اليك ذميمة * لتنكحها ان أعوزتك المناكح

فعمد به جبها فنزل وقال

لو كنت شيخاً من سواة نكحتها * نكاح يسار عنزه وهي سارح

قال وهم يعيرون بنكاح العنز (أخبرني) وكيع قال حدثني أبو أيوب المديني عن مصعب قال استطرق جبها الاشجعي موسى بن زياد الاشجعي فوعده ثم مطله فقال جبها

واعدني الكبش موسى ثم أخلفني * وما لمثلي تعتل الا كاذيب *
ياليت كبشك ياموسى يصادفه * بين الكراع وبين الوجنة الذيب
أمسي بذي الغصن أو أمسى بذي سلم * فقحمته الى أبياتك اللوب

صوت

* ولها ولا ذنب لها * حب كأطراف الرماح
في القلب يجرح والحشا * فالقلب مجروح النواحي

الشعر لوالبة بن الحباب والغناء ليزيد رمل بالوسطي عن الهشامي وعمرو وفيه لسبك الزامر لحن عن ابن خرداذبه

أخبار والبة

والبة بن الحباب أسدي صليبة كوفي من شعراء الدولة العباسية يكنى أبا أسامة وهو أستاذ أبي نواس وكان ظريفاً شاعرا غزلا وصافاً للشراب والغلمان المرد وشعره في غير ذلك مقارب ليس بالجيد وقد هاجي بشاراً وأبا العتاهية فلم يصنع شيئاً وفضحاه فعاد الى الكوفة كالهارب وخمل ذكره بعد

(١) وتسمى تلك العنز صعدة أو غمرة أه بن الانبارزي (٢) وروى تؤدي

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني ابي واخبرني محمد بن القاسم الانباري والحسن بن على الادمي جميعاً عن القاسم بن محمد الانباري قال حدثنا يعقوب بن عمر قال حدثني احمد بن سلمان قال حدثني ابو عدنان السلمى الشاعر قال قال المهدي لعمارة بن حمزة من ارق الناس شعرا قال والبة بن الحباب الاسدي وهو الذي يقول

* ولها ولا ذنب لها * حب كأطراف الرماح

في القلب يقدح والحشا * فالقلب مجروح النواحي

قال صدقت والله قال فما يمنعك عن منادمته ياامير المؤمنين قال يمنعني قوله

قلت لساقينا على خلوة * ادن كذا راسك من راسيا

ونم على صدرك لي ساعة * اني امرؤ انكح جلاسيا

افتريد ان تكون جلاسه على هذه الشريطة (اخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة حدثنى عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ووجدته فى بعض الكتب) عن ابن قتيبة وروايته اتم فجمعتهما قال حدثنى الدعلجي غلام ابي نواس قال انشدت يوما بين يدي ابي نواس قوله

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن عيني ولم انم

وكان قد سكر فقال اخبرك بشيء على ان تكتمه قلت نعم قال اتدري من المعني ياشقيق النفس من حكم قلت لا قال انا والله المعني بذلك والشعر لوالبة بن الحباب قال وما علم بذلك غيرك وانت اعلم فما حدثت بهذا حتى مات قال وقال الجاحظ كان والبة بن الحباب ومطيع بن إياس ومنقذ ابن عبد الرحمن الهلالي وحفص بن ابى وردة وابن المقفع ويونس بن ابي فروة وحماد عجرد وعلى بن الخليل وحماد بن أبي ليلى الراوية وابن الزبرقان وعمارة بن حمزة ويزيد بن الفيض وجميل ابن محفوظ وبشار المرعث وأبان اللاحقي ندماء يجتمعون على الشراب وقول الشعر ولايكادون يفترقون ويهجو بعضهم بعضا هزلا وعمدا وكلهم متهم في دينه انتهي (أخبرني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني إسحق بن إبراهيم بن محمد السالمى الكوفي التيمى قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال رأيت أبا العتاهية جاء الى أبي فقال له ان والبة بن الحباب قد هجاني ومن أنا منه أناجرار مسكين وجعل يرفع من والبة ويضع من نفسه فأحب أن تكلمه أن يمسك عني قال فكلم أبي والبة وعرفه أن أبا العتاهية جاءه وسأله ذلك فلم يقبل وجعل يشتم أبا العتاهية فتركه ثم جاء أبو العتاهية فسأله عما عمل في حاجته فأخبره بمارد عليه والبة فقال لابى لي الآن اليك حاجة قال وماهي قال لاتكلمني في أمره قال قلت له هذا أول مايجب لك قال فقال أبو العتاهية يهجوه

أوالب أنت في العرب * كمثل الشيص في الرطب

هلم الى الموالى الصيـ * ـد في سعة وفي رحب

فأنت بنا لعمر الله أشبه منك بالعرب

غضبت عليك ثم رأيـ * ـت وجهك فانجلى غضبي

لما ذكرتني من لون أجـ * ـدادي ولون أبي *
فقـل ماشئت أقبـله * وان أطنبت في الكذب
لقد أخبرت عنـك وعن * أبيك ألخالص العرب
* فقـال العارفون به * مصاص غير مؤتشـب
أتانا من بـلاد الرو * م معتجرا على قتـب
خفيف الحـاذ كالصدصا * م أطلس غير ذى نشب
أوالـب مادهـاك وأنـ * ـت فى الاعراب ذي نسب
أراك ولدت بالمـ * ـريخ يا ابن سبائك الذهب
فجئـت أقيشر الحديـ * ـن أزرق عارم الذنب
لقد أخطأت في شتمى * تخبرنى ألم أصب *

وقال في والبة أيضا

نطقت بنو أسد ولم تجهر * وتكلمت خفيا ولم تظهر
وأماورب البيت لو نطقت * لتركتها وصباحها أغـبر
أيروم شتمى منهم رجل * في وجهه عبر لمن فكر
وابن الحباب صليبة زعموا * ومن المحال صليبة أشقر
مابال من آباؤه عرب الالوان يحسب من بني قيصر
أترون أهل البدو قد مسخوا * شقرا أما هذا من المنكر

قال وأول هذه القصيدة

صرح بما قد قلته واجهر * لابن الحباب وقل ولا تحصر
مالى رأيت اباك اسود غر * بيب القذال كانه زرزر
وكان وجهك حمرة رئة * وكان رأسك طائر أصفر

قال وبلغ الشعر والبة فجاء الى ابي فقال قد كلمتني في ابي العتاهية وقد رغبت فى الصلح قال له ابي هيهات انه قد اكد على ان لايقبل ماطلب وان اخلى بينك وبينه قد فعلت فقال له والبة فما الرأى عندك قال فضحنى قال تحدر الى الكوفة فركب زورقا ومضى من بغداد الى الكوفة واجود ماقاله والبة فى ابي العتاهية قوله

كان فينا يكني ابا اسحق * وبها الركب سار في الافاق
فتكنا معتوهنـا بعتاه * يالها كنية اتت باتفـاق
خاق الله لحية لك لاتنفك * معقودة لدى الحـلاق

وله فيه وهو ضعيف سخيف من شعره

قل لابن بايعة القصار * وابن الدوارق والجرار
* تهوي عتيبة ظاهرا * وهـواك في إير الحمار

تهجو مواليـك الالى * فكوك من ذل الاســار

(اخبرني) عمي قال حدثني احمد بن ابي طاهر قال حدثني ابن ابي فنن قال وكان والبة بن الحباب خليلا لعلي بن ثابت وصديقا وودوداً وفيه يقول

حي بها والبة المصـطفى * حي كريما وابن حر هجان

وقاسها نفسي فدت قاسها * من حدث الموت وريب الزمان

قال ولما مات والبة رثاه فقال

بكت البرية قاطبـه * جزعا لمصرع والبه

قامت لموت أبي اسا * مة في الرفاق النادبه

قال وكان والبة استاذ ابي نواس وعنه اخذ ومنه اقتبس قال وكان والبة قد قصد ابا بجير الاسدي وهو يتولى للمنصور الاهواز فمدحه واقام عنده فالفى ابا نواس هناك وهو امرد فصحبه وكان امرد حسن الوجه فلم يزل معه فيقال انه كشف ثوبه ليلة فرأى حمرة اليتيه وبياضهما فقبلهما فضرط عليه ابو نواس فقال له لم فعلت هذا ويلك قال لئلا يضيع قول القائل ماجزاء من يقبل الاست الاضرطة (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال حدثني ابو سلهب الشاعر قال كان والبة بن الحباب صديقي وكان ماجنا طيبا خفيف الروح خبيث الدين وكنا ذات يوم نشرب بنعمي فانتبه يوما من سكره فقال لي يا أبا سهلب اسمع ثم أنشدني قال

شربت وفاتك مثلي جموح * بنعمي بالكؤس وبالبواطي

يعاطيني الزجاجة اريحي * رخيم الدل بورك من معاط

أقول له على طرب ألطني * ولو بمؤاجر علج نبـاط

فما خير الشراب بغير فسق * يتابعـه زناء أو لواط

جعلت الحج في غمي وبنا * وفي قطـربل أبدا رباط

فقل للخمس آخر ملتقانا * اذا ما كان ذاك على الصراط

يعني الصلوات (قال وحدثني) انه كان ليلة نائماً وأبو نواس غلامه الي جانبه نائم اذ أتاه آت في منامه فقال له أتدري من هذا النائم الى جانبك قال لا قال هذا أشعر منك وأشعر من الجن والانس أما والله لافتنن بشعره الثقلين ولاغرين به أهل المشرق والمغرب قال فعلمت انه ابليس فقلت له فما عندك قال عصيت ربي في سجدة فأهلكني ولو أمرني أن اسجد له الفاً اسجدت (اخبرني) الحسن ابن يحيي قال حدثنا حماد بن اسحق قال قرأت على ابي عن ابيه ان حكما الوادي اخبره انه دخل على محمد بن العباس يوما بالبصرة وهو يتململ خماراً وبيده كأس وهو يجتهد في شربها فلا يطيقه وندماؤه بين يديه في ايديهم اقداحهم وكان يوم نيروز فقال لي يا حكم غني فان اطربتني فلك كل مايهدى الي اليوم قال وبين يديه من الهدايا أمر عظيم فاندفعت اغني في شعر والبة بن الحباب

صوت

قد قابلتنا الكؤس * ودابرتنا النحوس

والیوم هو نیروز * قد عظمته المجوس

لم نخطه في حساب * وذاك مما تسوس

فطرب واستعاده فأعدته ثلاث مرات فشرب قدحه واستمر في شربه وامر بحمل كل ما كان بين يديه الي فكانت قيمته ثلاثين الف درهم لحن حكم في هذا الشعر هزج بالبنصر عن الهشامي وابراهيم وغيرهما

صوت

لقد زاد الحياة الى حبا * بناتي انهن من الضعاف

مخافة ان يذقن البؤس بعدي * وان يشربن رنقاً بعد صاف

وان يعرين ان كسي الجواري * فيبدي الضر عن كرم عجاف

ولولاهن قد سومت مهري * وفي الرحمان للضعفاء كاف

الشعر لعمران بن حطان فيما ذكر ابو عمرو الشيباني وذكر المدائني انه لعيسى الحبطي وكلاهما من الشراة (١) والغناء لمحمد بن الاشعث الكوفي خفيف رمل بالوسطى من رواية عمر بن بانة

أخبار عمران ونسبه

هو عمران بن حطان بن ظبيان بن لوذان بن عمرو بن الحرث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وقال ابن الكلبي هو عمران بن حطان بن ظبيان ابن معاوية بن الحرث بن سدوس ويكني أبا سماك شاعر فصيح من شعراء الشراة ودعاتهم والمقدمين في مذهبهم وكان من القعدة لان عمره طال فضعف عن الحرب وحضورها فاقتصر على الدعوة والتحريض بلسانه وكان قبل أن يفتن بالشراة مشتهراً بطلب العلم والحديث ثم بلى بذلك المذهب فضل وهلك لعنه الله وقد أدرك صدراً من الصحابة وروى عنهم وروي عنه أصحاب الحديث(١) فمما روى عنه ما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا أبو الوليد الطيالسي عن أبي عمرو ابن العلاء عن أبي صالح بن سرح اليشكري عن عمران بن حطان قال كنت عند عائشة فتذاكروا القضاة فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتي بالقاضي العدل فلا يزال به ما يري من شدة الحساب حتي يتمني انه لم يقض بين اثنين في تمرة وكان اصله من البصرة فلما اشتهر بهذا المذهب طلبه الحجاج فهرب الى الشام فطلبه عبد الملك فهرب الى عمان وكان يتنقل الي أن مات في تواريه (اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا منيع بن أحمد السدوسي عن ابيه عن جده قال كان عمران بن حطان من أهل السنة والعلم فتزوج امرأة من الشراة من عشيرته

---

(١) وذكر المبرد انه لابى خالد القناني يجيب به قطرى بن الفجاءة المازني عن بيتين وهما ايضاً من الشراة

(٢) قال ابن حجر في الاصابة وقد أخرج له البخارى وأبو داود واعتذر عنه بانه انما خرج عنه ما حدث به قبل أن يبتدع واعتذر ابو داود عن التخريج بان الخوارج أصح اهل الاهواء حديثاً عن قتادة وكان عمران لا يتهم في الحديث اه من الخزانة

وقال أردها عن مذهبها الى الحق فأضلته وذهبت به (واخبرني) بخبره في هربه من الحجاج عمر بن عبد الله بن جميل العتكي ومحمد بن العباس اليزيدي قالا حدثنا الرياشي قال حدثنا الحكم بن مروان قال حدثنا الهيثم بن عدى قال طلب الحجاج عمران بن حطان السدوسي وكان من قعدة الخوارج فكتب فيه الى عماله والى عبد الملك (واخبرني) بهذا الخبر أيضاً الحسن بن على الخفاف ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن عبد الصمد الدارع قال حدثنا ابو عبيدة معمر بن المثني عن أخيه يزيد بن المثنى أن عمران بن حطان خرج هاربا من الحجاج فطلبه وكتب فيه الى عماله وإلي عبد الملك فهرب ولم يزل يتنقل فى أحياء العرب وقال فى ذلك

حللنا فى بني كعب بن عمرو * وفي رعل وعامر عوثبان

وفي جرم وفي عمرو بن مر * وفي زيد وحي بني الغدان

ثم لحق بالشأم فنزل بروح بن زنباع الجذامي فقال له روح ممن أنت قال من الازد ازد الشراة قال وكان روح يسمر عند عبد الملك فقال له ليلة يا أمير المؤمنين ان في أضيافك رجلا ماسمعت منك حديثاً قط الا حدثني به وزادني ماليس عندي قال ممن هو قال من الازد قال اني لاسمعك تصف صفة عمران بن حطان لاني سمعتك تذكر لغة نزارية (١) وصلاة وزهدا ورواية وحفظاً وهذه صفته فقال روح وما أنا وعمران ثم دعا بكتاب الحجاج فاذا فيه (أما بعد) فان رجلا من أهل الشقاق والنفاق قد كان أفسد على أهل العراق وخببهم بالشراية ثم اني طلبته فلما ضاق عليه عملي تحول إلى الشأم فهو يتنقل في مدائنها وهو رجل ضرب طوال أفوه أزرق قال قال روح هذه والله صفة الرجل الذي عندى ثم أنشد عبد الملك يوما قول عمران يمدح عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله بقتله على بن أبي طالب صلوات الله عليه

ياضربة من كريم (٢) ماأراد بها * إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

اني لافكر فيه ثم أحسبه (٣) * أوفى البرية عند الله ميزانا

ثم قال عبد الملك من يعرف منكم قائلها فسكت القوم جميعا فقال لروح سل ضيفك عن قائلها قال نعم أنا سائلهم وما أراه يخفى على ضيفي ولا سألته عن شئ قط فلم أجده إلا عالما به وراح روح إلى أضيافه فقال ان أمير المؤمنين سألنا من الذي يقول

* ياضربة من كريم ماأراد بها * ثم ذكر الشعر وسألهم عن قائله فلم يكن عند أحد منهم علم فقال له عمران هذا قول عمران بن حطان في ابن ملجم قاتل على بن أبى طالب قال فهل فيهاغير هذين البيتين تفيدنيه قال نعم

لله در المرادي الذى سفكت * كفاه مهجة شر الخلق انسانا

أمسى عشية غشاه بضربته * مما جناه من الآثام عريانا

---

(١) ولفظ الكامل ان اللغة عدنانية (٢) وروي من تقى (٣) وروي اني لاذكره حينا فاحسبه وروى *قد كنت جارك حولا ماتروعنى * فيه روائع من انس ومن جان *

صلوات الله على أمير المؤمنين ولعن الله عمران بن حطان وابن ملجم فغدا روح فاخبر عبد الملك فقال من أخبرك بذلك فقال ضيفي قال أظنه عمران بن حطان فأعلمه أني قد أمرتك ان تأتيني به قال أفعل فراح روح الى أضيافه فأقبل على عمران فقال له اني ذكرتك لعبد الملك فأمرني أن آتيه بك قال كنت أحب ذلك منك ومامنعني من ذكره الا الحياء منك وأنامتبعك فانطلق فدخل روح على عبد الملك فقال له أين صاحبك فقال قال لى أنا متبعك قال أظنك والله سترجع فلا تجده فلما رجع روح الى منزله اذا عمران قد مضي واذا هو قد خلف رقعة في كوة عندفراشه واذا فيها يقول

يا روح كم من أخي مثوى نزلت به * قد ظن ظنك من لخم وغسان
حتى اذا خفته فارقت منزله * من بعد ماقيل عمران بن حطان
قدكنت ضيفك حولا لاتروعنى * فيه الطوارق من إنس ولاجان
حتى أردت بي العظمى فأوحشنى * ماأوحش الناس من خوف ابن مروان (١)
فاعذر أخاك ابن زنباع فان له * في الحادثات هنات ذات ألوان (٢)
يوما يمان اذا لاقيت ذا يمن * وان لقيت معديا فعدنان
لو كنت مستغفرا يوما لطاغية * كنت المقدم فى سرى وإعلاني
لكن أبت ذاك آيات مطهرة * عند التلاوة (٣) في طه وعمران

قال ثم أتي عمران بن حطان الجزيرة فنزل بزفر بن الحرث الكلابي بقر قيسيا فجعل شباب بني عامر يتعجبون من صلاته وطولها وانتسب لزفر أوزاعيا فقدم على زفر رجل من أهل الشأم قد كان رأي عمران بن حطان بالشأم عند روح بن زنباع فصافحه وسلم عليه فقال زفر للشامي أتعرفه قال نعم هذا شيخ من الازد فقال له زفر ازدى مرة وأوزاعي أخرى ان كنت خائفاً آمناك وان كنت عائلا أغنيناك فقال ان الله هو المغنى وخرج من عنده وهو يقول

ان التي أصبحت يعيي بها زفر * أعيت عناء على روح بن زنباع (٤)
أمسي يسائلني حولا لاخبره * والناس من بين مخدوع وخداع
حتى إذا انجذمت مني حبائله * كف السؤال ولم يولع باهلاع
فاكفف كما كف روح انني رجل * اما صريح واما فقعة القاع

---

(١) وروى * حتي أردت بي العظمي فأدركني * ماادرك الناس من خوف ابن مروان *

(٢) وروي فى النائبات خطوبا ذات الوان (٣) وروى الولاية (٤) وروى ان التي أصبحت يعيي بها زفرا عيت عياء على روح بن زنباع * قال أبو العباس أنشدنيه الرياشي اعيا عياها على روح ابن زنباع وانكره كما انكرناه لانه قصر الممدود وذلك فى الشعر جائز ولا يجوز مد المقصور اه وهذه مسئلة خلاف قال في التوضيح واختلفوا في جواز مد المقصور للضرورة فأجازه الكوفيون ومنعه البصريون والابيات في الكامل وروايته تخالف بعض رواية أبي الفرج

أما الصلاة فاني غير تاركها * كل امرئ للذي يعني به ساع
فاكفف لسانك عن هزئ ومسئلتي * ماذا تريد إلى شيخ لأوزاع
أكرم بروح بن زنباع وأسرته * قوما دعا أوليهم للعلا داع
جاورتهم سنة فيما دعوت به * عرضي صحيح ونومي غير تهجاع
فاعمل فانك منعى بحادثة * حسب اللبيب بهذا الشيب من ناع

ثم خرج فنزل بعمان بقوم يكثرون ذكر أبي بلال مرداس بن أدية ويثنون عليه ويذكرون فضله فأظهر فضله وبسر أمره عندهم وبلغ الحجاج مكانه فطلبه فهرب فنزل في روذ ميسان طسوج من طساسيج السواد الي جانب الكوفة فلم يزل به حتي مات وقد كان نازلا هنالك على رجل من الازد فقال في ذلك

نزلت بحمد الله في خير أسرة * أسر بما فيهم من الانس والخفر
نزلت بقوم يجمع الله شملهم * وما لهم عود سوي المجد يعتصر
من الازدان الازد أكرم اسرة * يمانية قربوا اذا نسب البشر

قال اليزيدى الانس بالكسر الاستئناس وقال الرياشى أراد قربوا فخفف قال

وأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر * بدوني فقالوا من ربيعة أومضر
أو الحي قحطان وتلك سفاهة * كما قال في زوج وصاحبه زفر
* وما منهم الايسر بنسبة * تصيرني منهم وان كان ذا نفر
فنحن بنو الاسلام والله واحد * وأولى عباد الله بالله من شكر[٢]

(أخبرني) اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي عن المعتمر بن سليمان قال كان عمران ابن حطان رجلا من أهل السنة فقدم عليه غلام من عمان كانه نصل فقلبه عن مذهبه في مجلس واحد (أخبرني) اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا مسدد بن مسرهد قال حدثنا بشر بن المفضل عن مسلم بن علقمة عن محمد بن سيرين (وأخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الحسين ابن عليل العنزى قال حدثنا عمرو بن على القلاس وعباس العنبري ومحمد بن عبد الله المخزومي قالوا حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن بشر بن المفضل عن سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال تزوج عمران بن حطان امرأة من الخوارج فقيل له فيها فقال أردها عن مذهبها فذهبت هي به (نسخت من بعض الكتب) حدثنا المدائني عن جويرية قال كتب عيسي الحبطي الى رجل منهم يقال له أبو خالد كان يختلف عن الخروج مع قطري أو غيره منهم

أبا خالد انفر فلست بخالد * وما ترك الفرقان عذرا لقاعد
أتزعم ان الخارجين على الهدي * وأنت مقيم بين لص وجاحد

فكتب اليه مامنعني عن الخروج الابناتي والحرب عليهن حين سمعت عمران بن حطان يقول

---

(٢) وهذه الابيات رواها في الكامل على مخالفة في بعض الالفاظ

لقد زاد الحياة الي حبا * بناتي انهن من الضعاف

ولولا ذاك قد سومت مهري * وفي الرحمن للضعفاء كاف

قال فجلس عيسى يقرأ الابيات ويبكي ويقول صدق أخي ان في ذلك لعذرا له وان في الرحمن للضعفاء كافيا (وقال هارون) أخذت من خط أبي عدنان أخبرني أبو ثروان الخارجي قال سمعت أشياخ الحي يقولون اجتمعت الشعراء عند عبد الملك ابن مروان فقال لهم أبقى أحد أشعر منكم قالوا لا فقال الاخطل كذبوا ياأمير المؤمنين قد بقي من هو أشعر منهم قال ومن هو قال عمران بن حطان قال وكيف صار أشعر منهم قال لانه قال وهو صادق ففاتهم فكيف لو كذب كما كذبوا انتهى (اخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا مهرويه عن ابن أبي سعد عن احمد بن محمد بن علي بن حمزة الخراساني عن محمد بن يعقوب بن عبد الوهاب عن يحيي بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبي الاسود محمد ابن عبد الرحمن القاري عن الزهري عن أبيه أن غزالة الحرورية لما دخلت على الحجاج هي وشبيب الكوفة تحصن منها وأغلق عليه قصره فكتب اليه عمران بن حطان وقد كان الحجاج لج في طلبه قال

أسد علي وفي الحروب نعامة * ربداء تجفل من صفير الصافر

هلا برزت الي غزالة في الوغي * بل كان قلبك في جناحي طائر

صدعت غزالة قلبه بفوارس * تركت مدابره كأمس الدابر

ثم لحق بالشأم فنزل على روح بن زنباع (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد ابن خالد أبو حرب قال حدثنا محمد بن عباد المهلبي قال حدثنا جرير بن حازم قال كان عمران بن حطان أشد الناس خصومة للحرورية حتى لقيه أعرابي حروري فخاصمه فخصمه فصار عمران حروريا ورجع عن رأيه قال جرير بن حازم كان الفرزدق يقول لقد أحسن بنا ابن حطان حيث لم يأخذ فيما أخذنا فيه ولو أخذ فيما أخذنا فيه لاسقطنا يعني لجودة شعره (نسخت من كتاب ابن سعد) قال أخبرني الحسن بن عليل العنزي قال أخبرني احمد بن عبد الله بن سويد بن منجوف السدوسي قال أخبرني أحمد بن مؤرج عن أبيه قال حدثني به تميم بن سوادة وهو ابن أخت مؤرج قال حدثني أبو العوام السدوسي قال كان مالك المذموم رجلا من بني عامر بن ذهل وكان من الخوارج وكان الحجاج يطلبه قال أبو العوام فدخلت عليه يوما وهو في تواريه فأنشدني يقول

ألم يأن لي يا قلب أن أترك الصبا * وان أزجر النفس اللجوج عن الهوي

وما عذر من يعمي وقد شاب رأسه * ويبصر أبواب الضلالة والهدى

ولو قسم الذنب الذي قد أصبته * على الناس خاف الناس كلهم الردى

* وان جن ليل كان بالليل نائما * واصبح بطال العشيات والضحي

قال فلما فرغ من انشادها قال سيغلبني عليها صاحبكم يعني عمران بن حطان فكان كذلك لما شاعت رواها الناس لعمران وكان لا يقول أحد من الشعراء شعرا الا نسب اليه لشهرته الا من كان مثله في الشهرة مثل قطري وعمر القناء وذويهما قال ثم هرب الى اليمامة من الحجاج فنزل بحجر فاداه الى بني حكام الحنفيون فقال

طيروني من البلاد وقالوا * مالك النصف من بني حكام
ناق سيري قدجدخفا بناالسير * وكوني جوالةفي الزمام
فتى تلقني يد الملك الاسود تستيقني بأن لاتضام *
قدأراني ولى من الحاكم النصف بحد السنان أو بالحسام

قال والملك الاسود ابراهيم بن عربي والى اليمامة لعبدالملك وكان ابن حكام على شرطته قال

* ومنينا بطمطم حبشي * حالك الوجنتين من آل حام
* لايبالى اذا تضلع خمرا * أبحل رماك أو بحرام *

قال العنزي فأخبرني محمد بن ادريس بن سليمان بن أبي حفصة عن أبيه قال كان مالك المذموم من أحسن الناس قراءة للقرآن فقرأ ذات ليلة فسمعت قراءته امرأة من آل حام فرمت بنفسها من فوق سطح كانت عليه فسمع الصوت أهلها فأتوه فضربوه ضربات فاستمدي عليهم ابراهيم بن عربي وكان عبد الله بن حكام على شرطته فلم يعده عليهم فهجاه بالابيات الماضية وهجاه بقصيدته التي أولها

دار سامي بالجزع ذي الاطام * خبرينا سقيت صوب الغمام

وهي طويلة ينسبونها أيضا الى عمران بن حطان (أخبرني) أحمد بن الحسين الاصبهاني ابن عمي قال حدثني أبو جعفر بن رستم الطبرى النحوي قال حدثنا أبو عثمان المازني قال حدثنا عمرو بن ترمذة قال مر عمران بن حطان على الفرزدق وهو ينشد والناس حوله فوقف عليه ثم قال

أيها المادح العباد ليعطي * ان لله ما بايدى العباد
فاسئل الله ما طلبت اليهم * وارج فضل المقسم العواد
لاتقل في الجواد ماليس فيه * وتسمي البخيل باسم الجواد

فقال الفرزدق لولا أن الله عز وجل شغل عنا هذا برأيه للقينا منه شراً وقال هرون بن الزيات (أخبرني) عبد الرحمن بن موسى الرقى قال حدثنا أحمد بن محمد وحميد بن سليمان بن حفص بن عبد الله بن أبي جهم بن حذيفة بن هاشم المدوي قال حدثنا يزيد بن مرة عن أبي عبيدة معمر ابن المثنى عن عيسى بن يزيد بن بكير المدني قال اجتمع عند مسلمة بن عبد الملك ناس من سماره فيهم عبد الله بن عبد الاعلى الشاعر فقال مسلمة أي بيت قالته العرب أوعظ وأحكم فقال له عبد الله قوله

صبا ماصبا حتى علا الشيب رأسه * فلما علاه قال للباطل ابعد

فقال مسلمة انه والله ماوعظني شعر قط ماوعظني شعر ابن حطان حيث يقول

فيوشك يوم أن يقارن ليلة * يسوقان حتفا راح نحوك أو غدا

فقال بعض من حضر أما والله لقد سمعته أجل الموت ثم أفناه وما صنع هذا غيره فقال مسلمة وكيف ذاك قال قال

لا يعجز الموت شيء دون خالقه * والموت فان اذا ماناله الاجل
وكل كرب أمام الموت متضع * للموت والموت فيما بعده جلل

فبكى مسلمة حتى اخضلت لحيته ثم قال رددها عليّ فرددها عليه حتى حفظها (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا منيع بن أحمد بن مؤرج السدوسي عن أبيه عن جده قال تزوج عمران بن حطان حمزة بنت عمه ليردها عن مذهب الشراة فذهبت به الى رأيهم فجعل يقول فيها الشعر فما قال فيها

ياحمز اني على ما كان من خلقي * مثن بخلات صدق كلها فيك

الله يعلم اني لم أقل كذبا * فيما علمت وأني لا أزكيك

(أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن موسى وحدثني بعض أصحابنا عن العمري عن الهيثم بن عدي أن امرأة عمران بن حطان قالت له ألم تزعم أنك لا تكذب في شعرك قال بلى قالت أفرأيت قولك

وكذاك مجزأة بن ثور * كان أشجع من أسامه

أيكون رجل أشجع من الاسد قال نعم أن مجزأة بن ثور فتح مدينة كذا والاسد لا يقدر على فتح مدينة

صوت

نديميّ قد خف الشراب ولم أجد * له سورة في عظم رأسي ولا جلدي

نديمي هذى غيهم فاشربانها * ولا خير في شرب يكون على صرد

الشعر لعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي والغناء لابن سريج خفيف ثقيل

أخبار عمارة بن الوليد ونسبه

عمارة بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب وهذا أحد أزواد الركب (١) ويقال له الوحيد وكان أزواد الركب لا يمر عليهم أحد الا قروه وأحسنوا ضيافته وزودوه مايحتاج اليه لسفره وكان عمارة بن الوليد فخوراً معناً متعرضاً لكل ذي عارضة من قريش فأخبرني عمي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثنا الزبير بن بكار عن الحزامي قال مر عمارة بن الوليد بمسافر بن أبي عمر فوقف عليه وهو منتش فقال

خلق البيض الحسان لنا * وجياد الريط والازر

كابرا كنا أحق به * حين صيغ الشمس والقمر

فأجابه مسافر بن أبي عمرو بن أمية فقال

(١) قوله وهذا احد ازواد الركب الخ نقل البغدادي عن ابن بكار في انساب قريش كان ازواد الركب من قريش ثلاثة مسافر بن ابي عمرو بن امية الثاني زمعة بن الاسود الثالث ابو امية ابن عبدشمس وإنما قيل لهم ازواد الركب أنهم كانوا اذا سافروا لم يتزود معهم احد ولم يسم بذلك غير هؤلاء الثلاثة اهـ

أعمار بن الوليد لقد * يذكر الشاعر من ذكره
هل أخو كأس محففها * وموق صحبه سكره
ومحييهم اذا شربوا * ومقل فيهم هذره
خلق البيض الحسان لنا * وجياد الريط والحبره
كابرا كنا أحق به * كل حي تابع أثره

(أخبرني) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية أن عمارة بن الوليد خطب امرأة من قومه فقالت لا أتزوجك أو تترك الشراب والزنا قال أما الزنا فأتركه وأما الشراب فلا أتركه ولا استطيع ثم اشتد وجده فحلف أن لايشرب فتزوجها ومكث حينا لايشرب ثم انه لبس ذات يوم حلته وركب ناقته وخرج يسير فربخمار وعنده شرب يشربون فدعوه فدخل عليهم وقد انفدوا ما عندهم فقال للخمار أطعمهم ويلك فقال ليس عندي شيء فنحر لهم ناقته فأكلوا منها فقال اسقهم ولم يكن معهم شيء يشربون فسقاهم ببردته ومكثوا أياماً ذوات عدد ثم خرج فأتي اهله فلما رأته امرأته قالت له الم تحلف الا تشرب ولامته فقال

ولسنا بشرب أم عوف اذا انتشوا * ثياب الندامي عندهم كالغنائم
* ولكننا يا ام عمر نديمنا * بمنزلة الريان ليس بعائم *
اسرك لما صرع القوم نشوة * ان اخرج منها سالماً غير غارم
خلياً كأني لم اكن كنت فيهم * وليس الخداع مرتضي في التنادم

(أخبرني) عمى قال حدثنا الكرانى عن العمري عن أبى عوانة عن عبد الملك بن عمير ان عمر بن الخطاب قسم بروداً في المهاجرين قال العمري هكذا ذكر أبو عوانة وقد حدثني الهيثم عن ابى يعقوب الثقفى عن عبد الملك بن عمير قال أخبرني عمن شهد ذلك ان عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي بعث الى عمر بن الخطاب بحلل من اليمن فقال عمر علي بالمحمدين فأتي بمحمد بن ابى بكر ومحمد بن جعفر بن ابى طالب ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن حاطب بن أبى بلتعة ومحمد ابن حاطب اخي خطاب وكلهم سماه النبي صلى الله عليه وسلم محمدا فأقبلوا فاطلع على محمد بن خطاب فيها فقال له عمر ياشيبة معمر يعني عما له قتل يوم بدر اكفف وكان زيد بن ثابت الانصاري عنده فقال له عمر أعطهم حلة فنظر الي افضلها وكانت أم احدهم عنده فقال عمر ما هذا فقال لفلان الذي هو ربيبه فقال عمر اردده وتمثل بقول عمارة بن الوليد

اسرك لما صرع القوم نشوة * أن اخرج منها سالماً غير غارم
خليا كاني لم اكن كنت فيهم * وليس الخداع مرتضى في التنادم

وقال أبو عوانة من تصافي التنادم ثم امر بالبرود فغطيت بثوب ثم خللها ثم قال أدخل امرؤ يده فأخذ حلته وماقسم له

صوت

قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه

فاقبل من الدهر ما اتاك به * من قر عينا بعيشه نفعه
لكل هم من الهموم سعه * والصبح والمسي لافلاح معه

الشعر للاضبط بن قريع والغناء لاحمد بن يحيي المكي ثقيل اول بالسبابة في مجري البنصر من روايته وسمعناه يغني في طريقة خفيف رمل فسألت عنه ذكاء وجه الرزة فذكر انه سمعه من محمد بن يحيي المكي في هذه الطريقة ولم يعرف صانعه ولا سأل عنه

أخبار الاضبط ونسبه

(اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبد الله بن طاهر قال قال ابو محلم اخبرني ضرار بن عيينة احد بني عبد شمس قال كان الاضبط بن قريع مفركا كان إذا لقي في الحرب تقدم امام الصف ثم قال

انا الذي تفركه حلائله * ألا فتى معشق انازله

قال فاجتمع نساؤه ذات ليلة يسمرن فتعاقدن على أن يصدقن الخبر عن فرك الاضبط فاجمعن ان ذلك لانه بارد الكمرة فقالت لاحداهن خالتها اتعجز احداكن اذا كانت ليلته منها تسخن كمرته بشيء من دهن فلما سمع قولها صاح يا آل عوف يا آل عوف فثار الناس وظنوا انه قد أتي فقالوا له ما حالك فقال أوصيكم بان تسخنوا الكمرة فانه لاحظوة لبارد الكمرة فانصرفوا يضحكون وقالوا تباً لك ألهذا دعوتنا قال ابو محلم كانت ام الاضبط عجيبة بنت دارم بن مالك بن حنظلة وخالته الطم بنت دارم بن جشم وعبشمس ابني كعب بن سعد فحارب بنو الطم قوما من بني سعد فجعل الاضبط يدس اليهم الخيل والسلاح ولا يصرح بنصرتهم خوفا من أن يتحزب قومه حزبين معه وعليه وكان يشير عليهم بالرأي فاذا أبرمه نقضوه وخالفوا عليه وأروه مع ذلك أنهم على رأيه فقال في ذلك

لكل هم من الهموم سعه * والمسي والصبح لا فلاح معه
لا تحقرن(١) الفقير علك أن * تركع يوما والدهر قد رفعه
وصل حبال البعيد ان وصل الحبـ * ـل وأقص القريب ان قطعه
قد يجمع المال غير آكله * ويأكل المال غير من جمعه
ما بال من غيه مصيبك لا * يملك شيئاً من أمره وزعه
حتي اذا ما انجلت غوايته * أقبل يلحي وغيه فجعه
أذود عن نفسه ويخدعني * ياقوم من عاذري من الخدعه
فاقبل من الدهر ما أتاك به * من قر عيناً بعيشه نفعه

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الخراز عن المدائني قال كان الاضبط بن قريع قد تزوج

---

(١) والرواية المشهورة لا تهين بدل لا تحقرن وبهذه الرواية يستشهد النحويون في باب نوني التوكيد قال العيني لا تهين بكسر الهاء وسكون الياء آخر الحروف وبالنون واصله لا تهينن بنونين اولاهما مفتوحة فحذفت النون الخفيفة لما استقبلها ساكن اه

امرأة على مال ووصيفة فنشزت عليه ففارقها ولم يعطها ما كان ضمن لها فلما احتملت أنشأ يقول

ألم ترها بانت بغير وصيفة * اذا ما الغواني صاحبتها الوصائف

ولكنها بانت شموس بزية * منعمة الاخلاق حدباء شارف

لو ان رسول اللهو سلم واقفا * عليها الرامت وصله وهو واقف

(اخبرنا) وكيع قال حدثنا ابن ابي سعيد قال حدثنا الجماز قال انشدت ابا عبيدة وخلفا الاحمر شعر الاضبط

وصل حبال البعيدان وصل الحبـ * ـل وأقص القريب ان قطعه

فما عرفا منه الا بيتاً وعجز بيت فالبيت الذى عرفاه * فاقبل من الدهر ما اتاك به * والعجز * ياقوم من عاذرى من الخدعه * والخدعه قوم من بنى سعد بن زيد مناة بن تميم

صوت

وما انا في امرى ولا في خصومتي * بمهتضم حقى ولا قارع سني

ولا مسلم مولاى عند جناية * ولا خائف مولاى من شر ما أجنى

الشعر لاعشي بني ربيعة والغناء لا براهيم ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو

أخبار الاعشي ونسبه

الاعشي اسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس بن عمرو بن حارثة بن ابي ربيعة بن ذهل ابن شيبان بن ثعلبة الحصين بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار شاعر اسلامي من ساكني الكوفة وكان مرواني المذهب شديد التعصب لبنى امية (اخبرنى) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمي محمد ابن عبيد الله بن محمد بن حبيب واخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن عمه العباس بن هشام عن ابيه قالا قدم اعشى بني ربيعة على عبد الملك بن مروان فقال له عبد الملك ما الذي بقى منك قال أنا الذي اقول

وما انا فى امري ولا في خصومتى * بمهتضم حقى ولا قارع سني

ولا مسلم مولاي عند جناية * ولا خائف مولاي من شر ما أجنى

وان فؤاداً بين جنبي عالم * بما أبصرت عيني وما سمعت أذني

وفضلني في الشعر واللب انني * اقول على علم واعرف من اعني

فاصبحت اذ فضلت مروان وابنه * على الناس قد فضلت خير أب وابن

فقال عبد الملك من يلومني على هذا وامر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وعشر فرائض من الابل واقطعه الف جريب وقال له امض الى زيد الكاتب يكتب لك بها واجري له على ثلاثين عيلا فأتي زيدا فقال له ائتني غدا فأتاه فجعل يردده فقال له

يازيد يافداك كل كاتب * فى الناس بين حاضر وغائب
هل لك فى حق عليك واجب * في مثله يرغب كل راغب
وانت عف طيب المكاسب * مبرأ من عيب كل عائب
ولست ان كفيتني وصاحب * طول غدو ورواح دائب
وسدة الباب وعنف الحاجب * من نعمة اسديتها بخائب

فأبطأ عليه زيد فاتى سفيان بن الابرد الكلبي فكلمه سفيان فأبطأ عليه فعاد الى سفيان فقال له

عد إذ بدأت بحسنى فأنت لها * ولا تكن من كلام الناس هيابا
واشفع شفاعة انف لم يكن ذنبا * فان من شفعاء الناس اذنابا

فاتي سفيان زيد الكاتب فلم يفارقه حتي قضي حاجته قال محمد بن حبيب دخل اعشي بنى ابي ربيعة على عبد الملك وهو يتردد في الخروج لمحاربة ابن الزبير ولا يجد فقال له ياأمير المؤمنين مالى أراك متلوما ينهضك الحزم ويقعدك العزم وتهم بالاقدام وتجنح إلي الاحجام انفذ لنصرتك وامض رأيك وتوجه إلى عدوك فجدك مقبل وجده مدبر وأصحابه له ماقتون ونحن لك محبون وكلمتهم مفترقة وكلمتنا عليك مجتمعة والله مانوتي من ضعف جنان ولا قلة أعوان ولا يثبطك عنه ناصح ولايحرضك عليه غاش وقد قلت في ذلك أبياتا فقال هاتها فانك تنطق بلسان ودود وقلب ناصح فقال

آل الزبير من الخلافة كالتى * عجل النتاج بحملها فأحالها
أوكالضعاف من الحمولة حملت * مالا تطيق فضيعت أحمالها
قوموا اليهم لاتناموا عنهم * كم للغواة أطلتموا امهالها
ان الخلافة فيكموا لافيهم * مازلتمو أركانها وثمالها
أمسوا على الخيرات قفلا مغلقا * فانهض بيمنك فافتتح أقفالها

فضحك عبد الملك وقال صدقت ياأبا عبد الله إن أبا خبيب لقفل دون كل خير ولا نتأخر عن مناجزته إن شاء الله ونستعين الله عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل وأمر له بصلة سنية قال ابن حبيب كان الحجاج قد جفا الاعشي واطرحه لحالة كانت عند بشر بن مروان فلما فرغ الحجاج من حرب الجماجم ذكر فتنة ابن الاشعث وجعل يوبخ أهل العراق ويؤنبهم فقال من حضر من أهل البصرة ان الريب والفتنة بدأ من أهل الكوفة وهم أول من خلع الطاعة وجاهر بالمعصية فقال أهل الكوفة لابل أهل البصرة اول من اظهر المعصية مع جرير بن هميان السدوسي اذ جاء من الهند وا كثروا من ذلك فقام اعشي بني ابي ربيعة فقال اصلح الله الامير لابراء من ذنب ولاادعاء على الله فى عصمة لاحد من المصرين قد والله اجتهدوا جميعا في قتالك فأبى الله الا نصرك وذلك أنهم جزعوا وصبرت وكفروا وشكرت وغفرت اذ قدرت فوسعهم عفو الله وعفوك فنجو فلولا ذلك لبادوا وهلكوا فسر الحجاج بكلامه وقال له جميلا وقال تهيأ للوفادة الى أمير المؤمنين حتى يسمع هذا منك كفاحا انتهي (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد بن اسحق عن ابيه قال بلغ الحجاج ان اعشى بنى ابي ربيعة رثي عبدالله بن الجارود فغضب عليه فقال يعتذر اليه

ابيت كاني من حذار ابن يوسف * طريد دم ضاقت عليه المسالك
ولو غير حجاج أراد ظلامتي * حمتني من الضيم السيوف الفواتك
وفتيان صدق من ربيعة قصرة * اذا اختلفت يوم اللقاء النيازك
يحامون عن احسابهم بسيوفهم * وأرماحهم واليوم اسود حالك

(اخبرني) ابو الحسن الاسدى قال حدثني عبد الله بن على بن سويد بن منجوف عن ابن مؤرج عن ابيه قال دخل اعشى بني ابي ربيعة على عبد الملك بن مروان فانشده قوله

رأيتك امس خير بنى معد * وانت اليوم خير منك امس
وانت غدا تزيد الضعف ضعفا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

فقال له من اي بنى ابي ربيعة انت قال فقلت له من بني امامة قال فان امامة ولد رجلين قيساً وحارثة فأحدهما نجم والآخر خمل قال قلت انا من ولد حارثة وهو الذى كانت بكر توجته قال فقام بمخصرة في يده فغمز بها في بطني ثم قال ياأخا بني ابي ربيعة هموا ولم يفعلوا فاذا حدثتني فلا تكذبني فجعلت له عهدا الا احدث قرشيا بكذب ابدا (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن ابي سعد قال حدثني احمد بن الهيثم الشامي قال حدثني ابو فراس محمد بن فراس عن الكلبي قال اتي اعشي بني ابى ربيعة اسماء بن خارجة فامتدحه فأعطاه وكساه فقال

لاسماء بن خارجة بن حصن * على عبء النوائب والغرامه
اقل تعللا يوما وبخلا * على السؤال من كعب بن مامه
ومصقلة الذى يبتاع بيعاً * ربيحا فوق ناجية بن سامه

قال الكلبي جعل ناجية رجلا وهي امراة لضرورة الشعر قال ابو فراس فحدثنى الكلبي عن خداش قال دخل أعشي بني أبي ربيعة على سليمان بن عبد الملك وهو ولى عهد فقال

اتينا سليمان الامير نزوره * وكان امراء يحبي ويكرم زائره
اذا كنت في النجوي به متفردا * فلا الجود مخليه ولا البخل حاضره
فلا شافعي سؤاله من ضميره * على البخل ناهيه وبالجود آمره

فاعطاه وا كرمه وامر كل من كان بحضرته من قومه ومواليه بصلته فوصلوه فخرج وقد ملأ يديه

صوت

نأتك امامة الاسوالا * والاخيالا يوافي خيالا
يوافي مع الليل ميعادها * ويأبي مع الصبح الازيالا
فذلك يبذل من ودها * ولوشهدت لم تواتالنوالا
فقد ريع قلبي اذ اعلنوا * وقيل اجد الخليط الزيالا

الشعر لعمرو بن قميئة والغناء لحنين خفيف رمل بالوسطي من رواية احمد بن يحيي المكي وذكر الهشامي وغيره انه من منحول يحيي الى حنين

أخبار عمرو بن قميئة ونسبه

هو فيما ذكر ابو عمرو الشيباني عن ابى برزة عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة ابن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصي بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار قال ابن الكلبي ليس من العرب من له ولد كل واحد منهم قبيلة مفردة قائمة بنفسها غير ثعلبة بن عكابة فانه ولد أربعة كل واحد منهم قبيلة شيبان بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وقيس بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وذهل بن ثعلبة وهو أبو قبيلة وكان عمرو بن قميئة من قدماء الشعراء في الجاهلية ويقال انه أول من قال الشعر من نزار وهو أقدم من امرئ القيس ولقيه امرؤ القيس في آخر عمره فأخرجه معه الى قيصر لما توجه اليه فمات معه في طريقه وسمته العرب عمرا الضائع لموته في غربة وفي غير أرب ولامطلب (نسخت خبره) من روايتى أبى عمرو الشيباني ومؤرج وأخبرني ببعضه الحسن بن على عن أبيه عن ابن أبي سعد عن ابن الكلبي فذكرت ذلك في مواضعه ونسبته الى رواته قالوا جميعا كان عمرو بن قميئة شاعرا فحلا متقدما وكان شابا جميلا حسن الوجه مديد القامة حسن الشعرة ومات أبوه وخلفه صغيرا فكفله عمه مرثد بن سعد وكانت سبابتا قدميه ووسطياها ماتصقتين وكان عمه محبا له معجبا به رقيقا عليه (وأخبرنى) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا أبو عمر العمرى عن لقيط وذكر مثل ذلك سائر الرواة أن مرثد بن سعد بن مالك عم عمرو بن قميئة كانت عنده امرأة ذات جمال فهويت عمرا وشغفت به ولم تظهر له ذلك فغاب مرثد لبعض أمره وقال لقيط فى خبره مضى يضرب بالقداح فبعثت امرأته الى عمرو تدعوه على لسان عمه وقالت للرسول ائتني به من وراء البيوت ففعلت فلما دخل أنكر شأنها فوقف ساعة ثم راودته عن نفسه فقال لقد جئت بأمر عظيم وما كان مثلي ليدعي لمثل هذا والله لولم امتنع من ذلك وفاء لعمى لامتنعن منه خوف الدناءة والذكر القبيح الشائع عني في العرب قالت والله لتفعلن أولأسوأنك قال الى المساءة تدعينني ثم قام فخرج من عندها وخافت أن يخبر عمه بما جري فأمرت بجفنة فكفئت على أثر عمرو فلما رجع عمه وجدها متغضبة فقال لها مالك قالت ان رجلا من قومك قريب القرابة جاء يستامنى نفسي ويريد فراشك منذ خرجت قال من هو قالت أما أنا فلا أسميه ولكن قم فاقتفد أثره تحت الجفنة فلما رأي الأثر عرفه قال مؤرج في خبره فحدثني أبو برزة وعلقمة بن سعد وغيرهما من بني قيس ابن ثعلبة قالوا وكان لمرثد سيف يسمى ذا الفقار فأتي ليضربه به فهرب فاتي الحيرة فكان عند اللخميين ولم يكن يقوى على بنى مرثد لكثرتهم وقال لعمرو بن هندان القوم اطردونى فقال له مافعلوا الاوقد أجرمت وانا أفحص عن أمرك فان كنت مجرما رددتك الى قومك فغضب وهم بهجائه وهجاء مرثد ثم اعرض عن ذلك ومدح عمه واعتذر اليه انتهى (واما ابو عمرو) فانه قال لما سمع مرثد بذلك هجر عمرا واعرض عنه ولم يعاتبه لموضعه من قلبه فقال عمرو يعتذر الى عمه

خليلى لاتستعجلا ان تزودا * وان تجمعا شملى وتنتظرا غدا

* فما لبثي يوما بسائق مغنم * ولا سرعتي يوما بسائقة الردا

وان تنظراني اليوم اقض لبانة * وتستوجبا منا على وتحمدا

لعمرك مانفس بجد رشيدة * تؤامرني سوء لاصرم مرثدا

وان ظهرت مني قوارص جمة * وافرغ من لؤمي مهارا واصعدا

على غير جرم ان اكون جنيته * سوي قول باغ كادني فتجهدا

لعمري لنعم المرء تدعو بخلة * اذا ما المنادى في المقامة ندندا

عظيم رماد القدر لامتعبس * ولا مؤيس منها اذا هو اوقدا

وان صرحت كحل وهبت عرية * من الريح لم تترك من المال مرقدا

صبرت على وطء الموالي وخطبهم * اذا ضن ذوالقربي عليهم واخمدا

يعني أخمد ناره بخلا وروي اجد الجمد البخيل

ولم يحم فرج الحي الا محافظ * كريم المحيا ماجد غير اجردا

الاجرد الجعد اليد البخيل (اخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمى الفضل ابن اسحق عن الهيثم بن عدي قال سال رجل حماد الرواية بالبصرة وهو عند بلال بن ابي بردة من اشعر الناس قال الذى يقول

رمتني بنات الدهر من حيث لااري * فما بال من يرمي وليس برام

قال والشعر لعمرو بن قميئة قال على بن الصباح في خبره عن ابن الكلبي وعمر ابن قميئة تسعين سنة فقال لما بلغها

كاني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عني عنان لجام

على الراحتين مرة وعلى العصا * أنوء ثلاثاً بعدهن قيام *

رمتني بنات الدهر من حيث لااري * فما بال من يرمي وليس برام

فلو ان ماأرمي بنبل رميتها * ولكنما أرمي بغير سهام

إذا مارآني الناس قالوا الم يكن * حديثا جديد البري غير كهام

وأفني وما أفنى من الدهر ليلة * وما يغن ما أفنيت سلك نظام

واهلكني تأميل يوم وليلة * وتأميل عام بعد ذاك وعام

اخبرني الحسين بن يحيي قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي حدثنا الهيثم بن عدى عن مخلد عن الشعبي قال دخلت على عبد الملك بن مروان في علته التي مات فيها فقلت كيف تجدك يا امير المؤمنين فقال اصبحت كما قال عمرو بن قميئة

كاني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عني عنان لجام

رمتني بنات الدهر من حيث لاأري * فكيف بمن يرمي وليس برام

* فلو أنها نبل اذا لاتقيتها * ولكنما أرمي بغير سهام

وأهلكني تأميل يوم وليلة * وتأميل عام بعد ذاك وعام

فقلت لست كذلك ياأمير المؤمنين وهذا كما قال لبيد

قامت تشكى الى الموت مجهشة * وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا

فان تزادي ثلاثاً تبلغي أملا * وفي الثلاث وفاء للثمانين *

فعاش حتي بلغ التسعين فقال

كأني وقد جاوزت تسعين حجة * خلعت بها عن منكبي ردائيا

فعاش والله حتى بلغ مائة وعشرين فقال

وغنيت سبتا قبل مجرى داحس * لوكان للنفس اللجوج خلود

ويروى دهرا قبل مجرى داحس فعاش حتي بلغ مائة وأربعين سنة فقال

ولقد سئمت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد

فتبسم عبد الملك وقال لقد قويت من نفسي بقولك ياعامر واني لأجد خفا ومابي من بأس وأمر لى بصلة وقال لى اجلس ياشعبي فحدثني مابينك وبين الليل فجلست فحدثته حتي أمسيت وخرجت من عنده فما أصبحت حتى سمعت الواعية في داره (أخبرني) عمى قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن طهمان السلمى عن اسحق بن مرار الشيباني قال نزل امرؤ القيس ابن حجر ببكر بن وائل وضرب قبته وجلس اليه وجوه بكر بن وائل فقال لهم هل فيكم أحد يقول الشعر فقالوا مافينا شاعر الا شيخ قد خلا من عمره وكبر قال فاتوني به فأتوه بعمرو بن قميئة وهو شيخ فانشده فأعجب به فخرج به معه الى قيصر واياه عني امرؤ القيس بقوله

بكي صاحبي لما رأي الدرب دونه * وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له لاتبك عينك انما * نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وقال مؤرج في هذا الخبر ان امرأ القيس قال لعمرو بن قميئة في سفره ألا تركب الى الصيد فقال عمرو

شكوت اليه انني ذو جلالة * وانني كبير ذو عيال مجنب

فقال لنا أهلا وسهلا ومرحبا * إذا سركم لحم من الوحش فاركبوا

صوت

ياأخ من حر الهوى انما * يعرف حر الحب من جربا

أصبحت للحب أسيرا فقد * صعدني الحب وقد صوبا

لاشك اني ميت حسرة * ان لم أزر قبل غد زينبا

تلك التي ان نلتها لم أبل * من شرق الدهر أو غربا

الشعر للمؤمل بن جميل بن يحيي بن أبي حفصة بن عمرو بن مروان بن أبي حفصة والغناء لابن جامع رمل بالوسطي عن ابراهيم والهشامى

أخبار المؤمل بن جميل

قد مضى نسب أبي حفصة في اخبار مروان وكان يحيي بن أبي حفصة يكنى أبا جميل والمؤمل

ابن أبي جميل يكنى أبا جميل وأم جميل اميرة بنت زياد بن هوذة بن شماس بن لأى من بنى أنف الناقة الذين يمدحهم الحطيئة وأم المؤمل شريفة بنت المذاق بن الوليد بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وكان جميل يلقب قتيل الهوي لقب بذلك لقوله

قلن من ذاقلت هذا اليماني * قتيل الهوي أبو الخطاب
قلن بالله أنت ذاك يقينا * لاتقل قول مازح لعاب
ان تكن أنت هو فانت منانا * خالياً كنت اومع الاصحاب

(أخبرني) بذلك يحيي بن على اجازة عن محمد بن ادريس بن سليمان عن أبيه وحكي أبو أحمد رحمه الله عن محمد بهذا الاسناد أن أباجميل اشتري غلاماً مدنيا مغنيا مجلوباً من موالى السند على البراءة من كل عيب يقال له المطرز فدعا أصحابا له ذات يوم ودعا شيخين من أهل اليمامة مغنيين يقال لاحدهما السائب وللآخر شعبة فلما أخذالقوم مجلسهم ومعهم المطرز اندفع الشيخان فغنيا فقال المطرز لابي جميل مولاه ويلك ياأبا جميل ياابن الزانية أتدري مافعلت ومن عندك فقال له ويلك أجننت مالك قال أمالنا فأشهد انك تأمن مكر الله حين ادخلت منزلك هذين قال وبعثه يوما يدعو اصدقاء له فوجدهم عند رجل من اهل اليمامة يقال له بهلول وهو فى بستان له فقال لهم مولاي أبو جميل قد أرسلني أدعوكم وقد بلغتكم رسالته وإن شاورتموني أشرت عليكم فقالوا أشر علينا قال أرى أن لاتذهبوا اليه فجلسكم والله أنزه من مجلسه وأحسن فقالوا له قد أطعناك قال وأخرى قال وما هى قال تحلفون على أن لاأبرح ففعلوا فأقام عندهم وغضب عليه أبو جميل يوما فبطحه فضربه وهو يقول ويلك أبا جميل اتق الله في الله الله في أمري أما علمت ويلك خبري قبل أن تشتريني قال وكان يبعثه الى بئر لهم عذبة في بستان له يستقى منها لهم ماء فكان يستقيه ثم يصبه لجيران لهم في حيهم ثم يستقى من بئر لهم غليظة فاذا أنكر مولاه قال له سل الغلمان اذا أتيت البستان هل استقيت منه فيسألهم فيجده صادقاً (حدثنا) يحيي بن محمد بن إدريس عن أبيه أن يحيى بن أبي حفصة زوج ابنه جميلا شريفة بنت المذاق بن الوليد بن طلبة بن قيس بن عاصم فولدت له المؤمل بن جميل وكان شاعراً ظريفاً غزلا وكان منقطعاً الى جعفر بن سليمان بالمدينة ثم قدم العراق فكان مع عبد الله وذكره المهدي فحظي عنده وهو الذي يقول في شكاة اشتكاها عبد الله بن مالك

ظلت على الارض مظلمة * اذ قيل عبد الله قد وعكا
ياليت مابك بي وإن تلفت * نفسى لذاك وقل ذاك لكا

وهوا لذي يقول

يا أح من حر الهوى إنما * يعرف حر الحب من جربا

وذكر الابيات التي تقدم ذكرها والغناء فيها

صوت

اني وهبت لظالمي ظلمي * وغفرت ذاك له على علم
مازال يظلمني وأرحمه * حتى رثيت له من الظلم

الشعر لمساور الوراق والغناء لابراهيم بن أبي العبيس ثاني ثقيل بالوسطي أخبرني بذلك ذكاء وغيره

أخبار مساور ونسبه

هو مساور بن سوار بن عبد الحميد من آل قيس بن عيلان بن مضر ويقال إنه مولى جديلة من عدوان كوفي قليل الشعر من أصحاب الحديث ورواته وقد روى عن صدر من التابعين وروي عنه وجوه أصحاب الحديث (أخبرني) علي بن طيفور بن غالب النسائي قال حدثنا يعقوب بن حميد بن كاسب قال حدثنا حماد بن أسامة عن مساور الوراق قال حدثني جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال كأني أنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته يخطب وعليه عمامة سوداء قد أرخاها بين كتفيه (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال اخبرنا الاشناندانى عن الاصمعي قال كان قوم يجلسون الى ابن أبي ليلى فكتب قوم منهم لعيسى بن موسي وأشاروا عليه أن يشغلهم ويصلهم فأتي مساور الوراق فكلمه أن يجعله فيهم فلم يفعل فأنشأ يقول

أراك تشير بأهل الصلا * ح فهلا لك في الشاعر المسلم
كثير العيال قليل السؤا * ل عف مطاعمه معدم
يقيم الصلاة ويؤتي الزكا * ة وقد حاق العام بالموسم
وأصبح والله في قومه * وأمسى وليس بذي درهم

قال فقال ابن أبي ليلى لاحاجة لنا فيه فقال فيه مساور أبياتاً قال أبو بكر بن دريد كرهنا ذكرها صيانة لابن أبي ليلى (أخبرني) محمد قال حدثني التوزي قال كان مساور الوراق وحماد عجرد وحفص بن أبي ردة مجتمعين فجعل حفص يعيب شعر المرقش الاكبر فأقبل عليه مساور فقال

لقد كان في عينيك ياحفص شاغل * وأنف كثيل العود عما تتبع
تتبعت لحنا في كلام مرقش * ووجهك مبني على اللحن أجمع

فقام حفص من المجلس خجلا وهاجره مدة (نسخت من كتاب عبيد الله اليزيدي) بخطه (حدثنا) سليمان بن أبي شيخ قال كان مساور الوراق من جديلة قيس ثم من عدوان مولى لهم فقال لابنه يوصيه

شمر ثيابك واستعد لقائل * واحكك جبينك للعهود بثوم
ان العهود صفت لكل مشمر * دبر الجبين مصفر موسوم
احسن وصاحب كل قارئ ناسك * حسن التعهد للصلاة صؤوم
من ضرب حماد هناك ومسعر * وسماك العتكى وابن حكيم
وعليك بالغنوي فاجلس عنده * حتى تصيب وديعة ليتيم
تغنيك عن طلب البيوع نسيئة * وتكف عنك لسان كل غريم
واذا دخلت على الربيع مسلماً * فاخصص شبابة منك بالتسليم

قال ففعل ماأوصاه به أبوه فلم يلبث مساور أن ولاه عيسى بن موسى عملا ودفع اليه عهده فانكسر

عليه الخراج فدفع الى بطين صاحب عذاب عيسى يستأديه فقال مساور

وجدت دواهي البقال اهنى * من القرنى والجدي السمين

وخيرا في العوقب حين تبلى * اذا كان المرد الى بطين

فكن ياذا المطيف بقاضيينا * غدا من علم ذاك على يقين

وقل لهما اذا عرضا بعهد * برئت الى عرينة من عرين

فانك طالما بهرجت فيها * بمثل الخنفساء على الجبين

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال مر مساور الوراق بمقبرة حميد الطوسي وكان له صديقاً فوقف عليها مستعبرا وأنشأ يقول

أبا غانم أما ذراك فواسع * وقبرك معمور الجوانب محكم

وما ينفع المقبور عمران قبره * اذا كان فيه جسمه يتهدم

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا الرياشي قال حدثنا محمد بن الصباح عن سفيان بن عيينة (ونسخت هذا الخبر أيضا من بعض الكتب) ان حامد بن أبي يحيي البلخي حدث عن سفيان ابن عيينة وهذه الرواية أتم قال لما سمع مساور الوراق لغط أصحاب أبي حنيفة وصياحهم أنشأ يقول

كنا من الدين قبل اليوم في سعة * حتي بلينا بأصحاب المقاييس

قوم اذا اجتمعوا ضجوا كأنهم * ثعالب ضبحت بين النواويس

فبلغ ذلك أبا حنيفة وأصحابه فشق عليهم وتوعدوه فقال أبياتاً ترضيهم وهي

اذا ما الناس يوماً قايسونا * بآبدة من الفتيا ظريفه

أتيناهم بمقياس ظريف * مصيب من قياس أبي حنيفه

اذا سمع الفقيه بها وعاها * وأثبتها بحبر في صحيفه

فبلغ أباحنيفة فرضى قال مساور ثم دعينا الى وليمة بالكوفة فى يوم شديد الحر فدخلت فلم أجد لرجلى موضعا من الزحام واذا أبو حنيفة في صدر البيت فلما رآنى قال لي يامساور الي يامساور فجئت فاذا مكان واسع وقال لى اجلس فجلست فقلت فى نفسى نفعتني أبياتي اليوم قال وكان اذا رآني بعد ذلك يقول لى ههنا ههنا ويوسع الى جنبه ويقول ان هذا من أهل الأدب والفهم انتهي (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو المعمر عبد الأول بن مزيد أحد بني أنف الناقة قال كان مساور الوراق لا يضيع حقاً لجار له فماتت بنته فلم يشهدها من جيرانه إلا نفر يسير فقال مساور في ذلك

تغيب عني كل جاف ضرورة * وكل طفيلي من القوم عاجز

سريع اذا يدعي ليوم وليمة * بطيء اذا ما كان حمل الجنائز

(أخبرني) محمد بن الحسن قال حدثنا عبد الأول قال قدم جار لمساور الوراق من سفر فجاءه يسلم عليه فقال ياجارية هاتي لأبي القاسم غداء فجاءت برغيف فوضعته على الخوان فمد يده يأكل مع مساور قال له ياأبا القاسم كل من هذا الخبز فما أكلت خبزاً أطيب منه فقال مساور في ذلك

ما كنت أحسب أن الخبز فاكهة * حتى رأيتك ياوجه الطبرزين

كأن لحيته فى وجهه ذنب * أو شعرة فوق بظر غير مختون

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال دخل مساور الوراق على أبي العيص الجرمي يعوده وكان صديقه فكلمه فلم يجبه فبكى مساور جزعاً عليه وأدنى رأسه منه يكلمه فقال أبو العيص

أفي كل عام مرضة بعـد نقهة * وتنعي ولا تنعي متي ذا الى متي

سيوشك يوم أن يجيء وليلة * يسوقان حتفاً راح نحوك أو غدا

فتمسى صريعاً لا تجيب لدعوة * ولا تسمع الداعي وان جد فى الدعا

ثم لم يلبث ان مات رحمه الله

صوت

تنامين عن ليلى وأسهره وحدي * وأنهي جفوني ان بثتك ماعندي

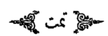
فان كنت ما تدرين ما قد فعلتـه * بنا فانظري ماذا على قاتل العمد

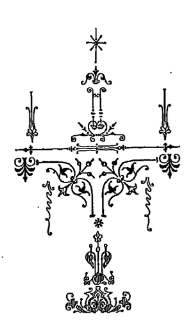
الشعر لسعيد بن حميد الكاتب والغناء لعريب خفيف ثقيل مطلق بالسبابة فى مجري الوسطي

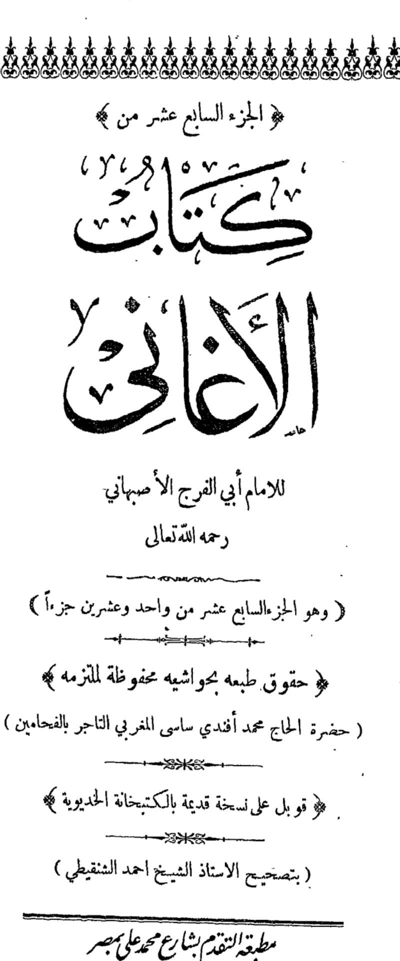
﴿ تم الجزء السادس عشر ويليه الجزء السابع عشر أوله أخبار سعيد بن حميد ونسبه ﴾

فهرست

(الجزء السادس عشر من كتات الاغاني للامام الاصبهاني)


تمت





﴿ الجزء السابع عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني
رحمه الله تعالى

(وهو الجزء السابع عشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر



اخبار سعيد بن حميد ونسبه

سعيد بن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر يكنى أبا عثمان من أولاد الدهاقين وأصله من النهروان الاوسط وكان هو يقول انه مولى بني سامة بن لؤي من أهل بغداد بها ولد ونشأ ثم كان يتنقل في السكنى بينها وبين سر من رأى كاتب شاعر مترسل حسن الكلام فصيح وكان أبوه وجهاً من وجوه المعتزلة فخالف أحمد بن أبي دواد في بعض مذهبه فأغرى به المعتصم وقال انه شعوبي زنديق فحبسه مدة طويلة ثم بانت براءته له أو للواثق بعده فخلى سبيله وكان شاعراً أيضاً فكان يهجو أحمد بن أبي دواد وأنشدنيها جماعة من أصحابنا قال

لقد أصبحت تنسب في أياد * بأن يكنى أبوك أبا دواد
فلو كان اسمه عمرو بن معدي * دعيت الى زبيد أو مراد
لئن أفسدت بالتخويف عيشي * لما أصلحت أصلك في أياد
وان تك قد اصبت طريف مال * فبخلك باليسير من التلاد

فذكر محمد بن موسى أن أبا يوسف بن الدقاق اللغوي أخبره أن حميد بن سعيد بن حميد دفع اليه ابنه سعيداً وهو صبي فقال له امض به معك الى مجلس ابن الاعرابي قال فحضرناه ذات يوم فأنشدنا أرجوزة لبعض العرب فاستحسنها ولم تكن معنا محبرة نكتبها منها فلما انصرفنا قلت له فاتتنا هذه الارجوزة فقال لم تفتك أتحب أن أنشدكها قلت نعم فأنشدنيها

وهي نيف وعشرون بيتاً قد حفظها عنه وإنما سمعها مرة واحدة فلقيت أباه من غد فقال لي كيف رأيت سعيداً قلت له انك أوصيتني به وأنا أسألك الآن أن توصيه بي فضحك وسألني عن الخبر فأعلمته فسر به (أخبرني) على بن العباس بن أبي طلحة قال حدثني ابن أبي المدور قال دخل سعيد بن حميد يوماً على أبي العباس بن ثوابة وكان أبو العباس يعاتبه على الشغف بالغلمان المرد فرأى على رأسه غلاما أمرد حسن الوجه عليه منطقة وثياب حسان فقال له يا أبا العباس

أزعمت أنك لاتلوط فقل لنا * هذا المقرطق قائما مايصنع

شهدت ملاحته عليك بريبة * وعلى المريب شواهد لاتدفع

فضحك أبو العباس وقال خذه لابورك لك فيه حتى نستريح من عتبك (أخبرني) عمي رحمه الله قال قال لي محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات الكاتب كان سعيد بن حميد يهوى غلاماً له من أولاد الموالى فغاب عنه مدة ثم جاءه مسلماً فقال له غبت عني هذه المدة ثم تجيئني فلا تقيم عندي فقال له قد أمسينا فقال تبيت قال لا والله لا أقدر ولم يزل به حتى اتفقنا على أنه اذا سمع أذان العتمة انصرف فقال له قد رضيت ووضع النبيذ فجعل سعيد يحث السقي بالارطال فلما قرب وقت العتمة أخذ رقعة فكتب فيها الى امام المسجد وهو مؤذنه قوله

قل لداعي الفراق أخر قليلا * قد قضينا حق الصلاة طويلا

أخر الوقت في الأذان وقدم * بعدها الوقت بكرة وأصيلا

* فتراعي حق الفتوة فينا * وتعافي من أن تكون ثقيلا

فلما قرأ المؤذن الرقعة ضحك وكتب اليه يحلف أنه لايؤذن ليلته تلك العتمة وجعل الفتى ينتظر الأذان حتى أمسى وسمع صوت الحارس فعلم أنها حيلة وقعت عليه وبات في موضعه وقال سعيد في ذلك

عرضت بالحب له وعرضا * حتى طوي قلبي على جمر الغضي

وأظهرت نفسي عن الدهر الرضا * ثم جفاني وتولى معرضا

لم ينقض الحب على صبري انقضا * فداك من ذاق الكري او غمضا

حتي طرقت فنسيت ما مضى * سألته حويجة فأعرضا *

وقال لا قول مجيب مرضا * فكان ما كان وكابرنا القضا

في هذه الابيات هزج لاحمد بن صدقة أخبرني بذلك ذكا وجه الرزة

(ووجدت في بعض الكتب) حدثني أحمد بن سليمان بن وهب أنه كان في مجلس فيه سعيد ابن حميد فلما سكروا قام سعيد قومة بعد العصر فلم نشعر الا وقد أخذ ثيابه فلبسها وأخذ بعضاضدتي الباب وأنشأ يقول

سلام عليكم حالت الراح بيننا * وألوت بنا عن كل مرأي ومسمع

ولم يبق الا أن يميل بنا الكري * ويجمع نوم بين جنب ومضجع

فقام له أهل المجلس وقالوا ياسيدنا اذهب في حفظ الله وفي ستره فانصرف وودعهم (حدثنى) محمد بن الطلاس أبو الطيب قال حدثنى عبد الله بن طالب الكاتب قال قرأت رقعة بخط سعيد بن حميد الى فضل الشاعرة يعتذر اليها من تغير ظنتها به وفى آخرها

تظنون أنى قد تبدلت بعدكم * بديلا وبعض الظن إثم ومنكر

اذا كان قلبي فى يديك رهينة * فكيف بلا قلب أصافى وأهجر

فى هذين البيتين لابن القصار الطنبوري رمل وفيهما لمحمد قريض خفيف رمل (أخبرني) على بن العباس بن أبي طلحة الكاتب قال حدثني أبو على المادرانى أنه كان فى مجلس فيه كعب جارية أبي عكل المقين وكان بعض أهل المجلس يهواها قال فدخل الينا سعيد بن حميد فقام اليه أهل المجلس جميعاً سوي الجارية والفتى فأخذ سعيد الدواة فكتب رقعة وألقاها فى حجرها فاذا فيها قوله

ماعلى أحسن خلق الله أن يحسن فعله

بأبي أنت وأمي * من مليك قل عدله

وبخيل بالهوي لو * كان يسلى عنه بخله

اكثر العاذل فى حبـ * ـك لو ينفع عذله

فهو مشغول بعذلي * وفؤادي بك شغله

اكثر الشكوي واستعـ * ـدي على من قل بذله

فوثبت الجارية فقبلت رأسه وجلست الى جنبيه فقال الرجل الذي كان يهواها هذا والله كلام الشياطين ورقية الزنا وبهذا يتم الامر اما أنا فاني أشهدكم لا قرأت اليوم في صلاتي غير هذه الابيات لعلها تنفعني فضحك سعيد وقال بحياتي قومي فارجعي اليه حتي تكون الابيات قد نفعته قبل أن يقرأها في صلاته وسريني بذلك فقامت فرجعت الى موضعها (قال على بن العباس) وحدثني ابو على المادراني أنه كان عنده يوما فدخلت اليه جارية كان يهواها غفلة على غير وعد فسر بذلك وقال لها قد كنت على عتابك فاما الآن فلا فقالت اما العتاب فلا طاقة لى به ووالله ما جئتك الا عند غفلة البواب فقال سعيد في ذلك

زارك زور على ارتقاب * مغتنما غفلة الحجاب *

مستتراً بالنقاب يبدو * ضياء خديه فى النقاب

كالشمس تبدو وقد طواها * دونك ستر من السحاب

قدكان في النفس منك عتب * يدعو الى شدة اجتناب

فلت بالعتب عن حبيب * يضعف عن موقف العتاب

والذنب منه وأنت تخشي * في هجره صولة العقاب

(أخبرني) عمي قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن داود قال كان أبي يستحسن قول سعيد بن حميد

تظنون اني قد تبدلت بعدكم * بديلا وبعض الظن اثم ومنكر
اذا كان قلبي في يديك رهينة * فكيف بلا قلب أصافي وأهجر

ويقول لئن عاش هـذا الغلام ليكونن له في الشعر شأن * في هذين البيتين غناء من خفيف الرمل وذكر قريض أنه له «أخبرني» ابن أبي طلحة قال حدثني اسحق بن مسافر أنه كان عند سعيد بن حميد يوما اذ دخلت عليه فضل الشاعرة على غفلة فوثب اليها وسلم عليها وسألها أن تقيم عنده فقالت قد جاءني وحياتك رسول من القصر فليس يمكنني الجلوس وكرهت أن أقيم ببابك ولا أراك فقال سعيد من وقته على البديهة

قربت ولا نرجو اللقاء ولا نري * لنا حيلة يدنيك منا احتيالها
فأصبحت كالشمس المنيرة ضوؤها * قريب ولكن أين منا منالها
فظاعنة ضنت بها غربة النوي * علينا ولكن قد يلم خيالهـا
تقربها الآمال ثم تعوقهـا * مماطلة الدنيا بها واعتلالهـا
* ولكنها أمنية فلعلها * يجود بها صرف النوى وانتقالها

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن يعقوب ابن داود قال تغاضب سعيد بن حميد وفضل الشاعرة أياما ثم كتب اليها

تعالى نجدد عهد الرضا * ونصفح في الحب عما مضى
ونجرى على سنة العاشقين * ونضمن عني وعنك الرضا
ويبذل هذا لهـذا هواه * ويصبر في حبـه للقضـا
ونخضع ذلا خضوع العبيد * لمولى عزيز اذا أعرضا
فاني مذ جد هذا العتاب * كأني أبطنت جمـر الغضى

فصارت اليه وصالحته * في هـذه الابيات لهاشم بن سليمان ثقيل أول بالوسطي وفيهـا لابن القصار خفيف رمل أخـبرني ابن أبي طلحة قال حدثنا أبو العباس بن أبي المدور قال بات سعيد بن حميد عند أبي الفضل بن أحمد بن اسرائيل واصطبحا على غناء حسن كان عندهما فجاءه رسول الحسـن بن مخلد وقد أمر أن لا يفارقه لامر مهم فقام فلبس ثيابه وأنشأ يقول

ياليلة بات النحوس بعيـدة * عنها على رغم الرقيب الراصد
تدع العواذل لايقمن بحاجة * وتقوم بهجتها بعذر الحاسد
ضـن الزمان بها فلما نلتها * ورد الفراق فكان أقبح وارد
والدمع ينطق للضمير مصدقا * قول المقر مكذبا للجاحـد

(أخبرني) ابن أبي طلحة قال حدثني أبو العباس بن أبي المدور قال كان سعيد بن حميد

صديقا لابي العباس بن ثوابة فدعاه يوما وجاءه رسول فضل الشاعرة يسأله المصير اليها فمضى معه وتأخر عن أبي العباس فكتب اليه رقعـة يعاتبه فيها معاتبـة فيها بعض الغلظة فكتب اليه سعيد

اقلل عتابك فالبقاء قليـل * والدهر يعدل تارة ويميـل
لم أبك من زمن ذممت صروفه * الا بكيت عليه حين يزول
ولكل نائبة المت مـدة * ولكل حال أقبلت تحويـل
والمنتمون الى الاخاء جماعة * ان حصلوا أفناهم التحصيل
ولعل أحداث الليالي والردى * يوما ستصدع بيننا وتحـول
فلئن سبقت لتبكين بحسرة * وليكثرن على منك عويـل
ولتفجعن بمخاص لك وامق * حبل الوفاء بحبله موصـول

(وذكر اليوسفي الكاتب) انه حضر سـعيداً في منزل بعض اخوانه وعندهم هذه المغنية وكان سعيد يتعشقها ويهيم بها فغضبت عليه يوما لبعض الكلام على النبيذ ودخلت بعد ذلك وهو في القوم فسلمت عليهم سواه فقالوا لها أتهجرين أبا عثمان فقالت أحب أن تسألوه أن لايكلمني فقال سعيد

اليوم أيقنت ان الهجر متلفة * وان صاحبه منه على خطر
كرب الحياة لمن أمسى على شرف * من المنية بين الخوف والحذر
* يلوم عينيه أحيانا بذنبهما * ويحمل الذنب أحيانا على القدر
تنأون عنه وينأي قلبه معكم * فقلبه أبدا منه على سفر *

فوثبت اليه وقبلت رأسه وقالت لا أهجرك والله أبدا ما حييت أخبرني جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال غضبت فضل الشاعرة على سعيد بن حميد فكتب اليها

ياأيهـا الظالم مالى ولك * أهكذا تهجر من واصلك
لاتصرف الرحمة عن أهلها * قد يعطف المولي على من ملك
ظلمت نفسا فيـك عاقتها * فدار بالظالم على الفلك
* تبارك الله فما أعلم الله بما ألقى وما اغفلك *

فراجعت وصله وصارت اليه جوابا للرقعة * في هذه الابيات لعريب ثاني ثقيل وهزج عن ابن المعتز واخبرني ذكاوجه الرزة ان الثقيل الثاني لاحمد بن ابى العلاء اخبرني الطاجي قال حدثنا محمد بن السرى ان سعيد بن حميد كان في مجلس الحسن بن مخلد اذ جاءه الغلام برقعة فضل الشاعرة تشكو فيها شدة شوقها فقراها وضحك فقال له الحسن بن مخلد بحياتي عليك اقرئنيها فدفعها اليه فقراها وضحك وقال له قد وحياتى ملحت فاجب فكتب اليها

ياواصف الشوق عندى من شواهده * قلب يهيم وعين دمعها يكف *

والنفس شاهدة بالود عارفة * وانفس الناس بالاهواء تأتلف
فكن على ثقة مني وبينـة * اني على ثقة من كل ماتصف

(أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال لما عشقت فضل الشاعرة بنان بن عمرو المغني وعدلت عن سعيد بن حميد اليه أسف عليها وأظهر تجلدا ثم قال فيها

قالوا تعز وقد بانوا فقلت لهم * بان العزاء على آثار من بانا
وكيف يملك سـلوانا لحبهم * من لم يطق للهوى ستراو كتمانا
كانت عزائم صبري أستعين بها * صارت على بحمد الله أعوانا
لا خير في الحب لا تبدو شواكله * ولا ترى منه في العينين عنوانا

قال أبو الحسن وغنى فيه بعض المحدثين لحنا حسنا وأظنه عنى نفسه (أخبرني) الطلحي قال حدثني أبو عيسى الكاتب ان أبا هفان بلغه عن سعيد بن حميد كلام فيه جفاء وطعن على شـعره فتوعده بالهجاء وكان الحاكى عن ذلك كاذبا فبلغ سـعيداً ماجرى فكتب الى أبي هفان

أمسى يخوفني العبدي بصولته * وكيف آمن بأس الضيغم الهصر
من ليس يحرزني من سيفه أجلي * وليس يمنعني من كيده حذري
ولا أبارزه بالامر يكرهـه * ولو أعنت بانصار من الغير
له سهام بلا ريش ولا عقب * وقوسه أبدا عطل من الوتر
وكيف آمن من تجرى له غرض * وسهمه صائب يخفي عن البصر

(أخبرني) الطلحي قال حدثني محمد بن السري أنه سار الى سعيد بن حميد وهو في دار الحسن بن مخلد فى حاجة له قال فاني عنـده اذ جاءته رقعـة فضل الشاعرة وفيها هـذان البيتان

صوت

الصبر ينقص والسقام تزيد * والدار دانية وأنت بعيـد
أشكوك أم أشـكواليك فانه * لا يستطيع سواهما المجهود

أنايا أبا عثمان في حال التلف ولم تعدني ولا سألت عن خبري فأخذ بيدي فمضينا اليها فسأل عن خبرها فقالت هوذا أموت وتستريح مني فأنشأ يقول

لامت قبلي بل أحيا وأنت معا * ولا أعيش الى يوم تموتينا
لكن نعيش بما نهوي ونأمله * ويرغم الله فينا أنف واشينا
حتى اذا قدر الرحمن ميتتنا * وحان من أمرنا ماليس يعدونا
متنا جميعاً كغصنى بانة ذبلا * من بعدما نضرا وستو سقاحينا
ثم السلام علينا في مضاجعنا * حتى نعود الى ميزان منشينا

(أخبرني) ابراهيم بن القاسم بن زرزور قال قال لي أبي كانت فضل الشاعرة تتعشق

سعيد بن حميد مدة طويلة ثم تعشقت بنانا وعدلت عنه فقال فيها قصيدته الدالية التي يقول فيها * تنامين عن ليلي وأسهره وحدي * فلم تتعطف عليه وبلغها بعد ذلك أنه قد عشق جارية من جواري القيان فكتبت اليه

ياعالي السن سيئ الادب * شبت وأنت الغلام في الطرب
ويحك ان القيان كالشرك المـ * ـنصوب بين الغرور والعطب
لا تصدين للفقير ولا * يطلبن الا معادن الذهب
بينا تشكي هواك اذ عدلت * عن زفرات الشكوي الى الطلب
تلاحظ هذا وذاك وذي * لحظ محب وفعل مكتسب

(أخبرني) ابراهيم قال وحدثنى أبي قال اقتصد سعيد بن حميد فسألتني فضل الشاعرة وسألت عريب أن نمضي اليه ففعلنا وأهدت اليه هدايا فكان منها الف جدي وجمل والف دجاجة فائقة والف طبق ريحان وفاكهة ومع ذلك طيب كثير وشراب وتحف حسان فكتب اليها سعيد ان سروري لا يتم الا بحضورك فجاءته في آخر النهار وجلسنا نشرب فاستأذن غلامه لبنان فأذن له فدخل الينا وهو يومئذ شاب طرير حسن الوجه حسن الغناء نظيف الثياب شكل فذهب بها كل مذهب وأقبلت عليه بحديثها ونظرها فتشمر سعيد واستطير غضبا وتبين بنان القصة فانصرف واقبل عليها سعيد يعذلها ويؤنبها ساعة ثم امسك فكتبت اليه

يامن أطلت تفرسي * في وجهه وتنفسي
أفديك من متدلل * يزهي بقتل الانفس
هبني أسأت وما أسأ * ت بلى أقر انا المسى
أحلفتني الا أسا * رق نظرة في مجلسي
فنظرت نظرة مخطئ * اتبعتها بتفرس
ونسيت أني قد حلفـ * ـت فما عقوبة من نسي

فقام سعيد فقبل رأسها وقال لا عقوبة عليه بل نحتمل هفوته ونتجافى عن اساءته وغنت عريب فى هذا الشعر هزجا فشربنا عليه بقية يومنا ثم افترقنا وأثر بنان في قلبها وعلقت به ثم نزل حتى واصلته وقطعت سعيدا (وجدت في بعض الكتب) عن عبد الله ابن المعتز قال قال لى ابراهيم بن المهدي كانت فضل الشاعرة من أحسن خلق الله خطا وأفصحهم كلاما وأبلغه في مخاطبة وأثبته في محاورة فقلت يوما لسعيد بن حميد أظنك ياأبا عثمان تكتب لفضل رقاعها وتقيدها وتخرجها فقد أخذت نحوك في الكلام وسلكت سبيلك فقال لي وهو يضحك ما أخيب ظنك ليتها تسلم مني لاخذ كلامها ورسائلها والله ياأخي لو أخذ أفاضل الكتاب وأماثلهم عنها لما استغنوا عن ذلك

صوت

كل حي لاقى الحمام فمودى * مالحى مؤمل من خلود
لاتهاب المنون شيأ ولا تبقي على والد ولا مولود

الشعر لابن مناذر والغناء لبنان ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي من كتابه الذى جمع فيه صنعته وفيه لشاج جارية عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ثقيل أول أيضاً على مذهب النوح ابتداؤه نشيد

أخبار ابن مناذر ونسبه

هو محمد بن مناذر مولى بني صبير بن يربوع ويكنى أبا جعفر وقيل انه كان يكني أبا عبد الله (ووجدت في بعض الكتب) رواية عن ابن حبيب انه كان يكني أبا ذريح وقد كان له ابن يسمي ذريحاً فمات وهو صغير واياه عنا بقوله

كانك للمنايا يا * ذريح الله صوركا
فناط بوجهك الشعري * وبالاكاليل قلدكا

ولعله اكتني به قبل وفاته وقال الجاحظ كان محمد بن مناذر مولي سليمان القهرمان وكان سليمان مولي عبيد الله بن أبي بكرة مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان أبو بكرة عبدا لثقيف ثم ادعى عبيد الله بن أبي بكرة انه ثقفي وادعى سليمان القهرمان انه تميمي وادعي ابن مناذر انه صليبة من بني صبير بن يربوع فابن مناذر مولى مولي مولي وهو دعي مولي دعي وهذا مالا يجتمع في غيره قط ممن عرفنا وبلغنا خبره ومحمد بن مناذر شاعر فصيح مقدم في العلم باللغة وامام فيها قد أخذ عنه أكابر أهلها وكان في أول أمره يتأله ثم عدل عن ذلك فهجا الناس وتهتك وخلع وقذف اعراض أهل البصرة حتي نفي عنها الى الحجاز فمات هناك وهذه الابيات يرثي بها ابن مناذر عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي وكان عبد الوهاب محدثا جليلا قد روي عنه وجوه المحدثين وكبراء الرواة وكان ابن مناذر يهوي عبد المجيد هذا فكان في أيام حياته مستورا متألها جميل الامر فلما مات عبد المجيد حال عن جميع ما كان عليه وأخبارها تذكر في مواضعها (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوى قال كان ابن مناذر مولي صبير بن يربوع وكان اماما في علم اللغة وكلام العرب وكان في أول أمره ناسكا ملازما للمسجد كثير النوافل جميل الامر الى أن فتن بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي فتهتك بعد ستره وفتك بعد نسكه ثم ترامي به الامر بعد موت عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي فتهتك بعد ستره الى أن شتم الاعراض وأظهر البذاء وقذف المحصنات ووجبت عليه حدود فهرب الى مكة وبقي بها حتي مات وكان يجالس سفيان بن عيينة فيسأله سفيان عن معاني حديث النبي صلى الله عليه وسلم فيخبره بها ويقول له كذا وكذا مأخوذ من كذا فيقول سفيان كلام العرب بعضه يأخذ برقاب بعض قال وأدرك المهدي

ومدحه ومات في أيام المأمون (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد وغيره ان محمد بن مناذر كان اذا قيل له ابن مناذر بفتح الميم يغضب ثم يقول أمنا ذر الصغرى أم مناذر الكبرى وهما كورتان من كور الاهواز انما هو مناذر على وزن مفاعل من ناذر فهو مناذر مثل ضارب فهو مضارب وقاتل فهو مقاتل قال محمد بن يزيد ولما عدل محمد بن مناذر عما كان عليه من النسك والتأله وعظته المعتزلة فلم يتعظ وأوعدته بالمكروه فلم يزدجر ومنعوه دخول المسجد فنابذهم وطعن عليهم وهجاهم وكان يأخذ المداد بالليل فيطرحه فى مطاهرهم فاذا توضؤا به سود وجوههم وثيابهم وقال في توعد المعتزلة اياه

أبلغ لديك بني تميم مالكا * عني وعرج في بني يربوع
اني أخ لكم بدار مضيعة * بوم وغربان عليه وقوع
يا للقبائل من تميم مالكم * روبى ولحم أخيكم بمضيع
هبوا له فلقد أراه بنصركم * يأوى الى جبل أشم منيع
واذا تحزبت القبائل صانم * بفتي لكل ملمة وقطيع
ان أنتم لم توتروا لاخيكم * حتي يباء بوتره المتبوع
فخذوا المغازل بالاكف وأيقنوا * ماعشتم بمذلة وخضوع
ان كنتم حربا على احسابكم * سمعا فقد أسمعت كل سميع
أين الصبيريون لم أر مثلهم * فى النائبات وأين رهط وكيع

قال ثم استحيا من قوله أين الصبيريون لقلة عددهم فقال أين الرياحيون (أخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الحسن بن على قال حدثني مسعود ابن بشر قال قال لي ابن مناذر ولع بى قوم من المعتزلة ففرقت منهم قال وكان مولي صبير ابن يربوع فقلت بنو صبير نفسان ونصف فمن ادعو منهم فقلت ليس الا اخوتهم بنو رياح فقلت أبياتا حرضتهم فيها وحضضت بنو رياح فقلت

أين الرياحيون لم أر مثلهم * في النائبات وأين رهط وكيع

قال فجاء خمسون شيخاً من بني رياح فطردوهم عني (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثني محمد بن يزيد قال حدثني الجاحظ عن مسعود بن بشر عن أبي عبيدة قال مازادت بنو صبير بن يربوع قط على سبعة نفر كلما ولد منهم مولود مات منهم ميت (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن نعيم قال حدثنى اسحق ابن محمد النخعي قال حدثني أبو عثمان المازني قال كان ابن مناذر من أهل عدن وانما صار الى البصرة فى طلب الادب لتوافر العلماء فيها فأقام فيها مدة ثم شغل بعبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى فتطاول أمره الى ان خرج عنها وكان مقيما بمكة فلما مات عبد المجيد نسك وقوم يقولون انه كان دهريا وذكر أبو دعامة عن عطاء الملك قال كان

ابن مناذر يؤم بالناس في المسجد الذى في قبيلته فلما اظهر ما اظهره من الخلاعة والمجون كرهوا ان يصلى بهم وان يأتموا به فقالوا شعرا ذكروا ذلك فيه وهجوه والقوا الرقعة فى المحراب فلما قضى صلاته قرأها ثم قلبها وكتب فيها يقول

* نبئت قافية قيلت تناشدها * قوم سأترك في اعراضهم ندبا
ناك الذين رووها ام قائلها * وناك قائلها ام الذي كتبا *

ثم رمي بها اليهم ولم يعد الى الصلاة بهم (اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثنا ابو الفضل بن عبدان بن ابي حرب الصفار قال حدثني الفضل ابن موسي مولى بني هاشم قال دخل ابن مناذر المسجد الجامع بالبصرة فوقعت عينه على غلام مستند فخرج والتمس غلاما ورقعة ودواة فكتب اليه ابياتاً مدحه بها وسأل الغلام الذي التمسه ان يوصل الرقعة الي الفتى المستند الى السارية فذهب بها الى الغلام فلما قرأها قلبها وكتب على ظهرها يقول

مثل امتداحك لى بلاورق * مثل الجدار بني على خص
والذ عندى من مديحك لى * سود النعال ولين القمص
فاذا عزمت فهي لى ورقا * فاذا فعلت فلست أستعصى

فلما قرأها ابن مناذر قام اليه فقال له ويلك أأنت أبو نواس قال نعم فسلم عليه وتعانقا وكان ذلك أول المودة بينهما (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني أبو حاتم قال اجتمع أبو العتاهية ومحمد بن مناذر فقال له أبو العتاهية يا أبا عبد الله كيف أنت في الشعر قال أقول في الليلة اذا سنح القول واتسعت القوافي عشرة أبيات الي خمسة عشر فقال له أبو العتاهية لكني لو شئت أن أقول فى الليلة ألف بيت لقلت فقال ابن مناذر اجل والله اذا أردت أن أقول مثل قولك

* ألايا عتبة الساعه * أموت الساعة الساعه

قلت ولكني لا أعود نفسي مثل هذا الكلام الساقط ولا اسمح لها به فخجل أبو العتاهية وقام يجر رجله أخبرني به الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى سهل ابن محمد أبو حاتم واحمد بن يعقوب بن المنير ابن أخت أبى بكر الاصم قال ابن مهرويه وحدثني به يحيي بن الحسن الربيعي عن غسان بن الفضل قال اجتمع أبو العتاهية وابن مناذر فاجتمع الناس اليهما وقالوا هذان شيخا الشعراء فقال أبو العتاهية لابن مناذر يا أبا عبد الله كم تقول فى اليوم من الشعر وذكر باقى الخبر مثل المتقدم سواء (أخبرني) أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال سمعت الاصمعي يقول حضرنا مأدبة ومعنا أبو محرز خلف الاحمر وحضرها ابن مناذر فقال لخلف الاحمر يا أبا محرز ان يكن النابغة وامرؤ القيس وزهير قد ماتوا فهذه أشعارهم مخلدة فقس شعري الى شعرهم واحكم فيها بالحق فغضب خلف ثم أخذ صحفة مملوأة مرقا

فرمي بها عليه فملأه فقام ابن مناذر مغضبا وأظنه هجاه بعد ذلك (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حماد الارقط قال لقيني ابن مناذر بمكة فانشدني قصيدته * كل حي لاقى الحمام فمود * ثم قال لي اقرئ أبا عبيدة السلام وقل له يقول لك ابن مناذر اتق الله واحكم بين شعري وشعر عدي بن زيد ولا تقل ذلك جاهلي وهذا اسلامي وذاك قديم وهذا محدث فتحكم بين العصرين ولكن احكم بين الشعرين ودع العصبية قال وكان ابن مناذر يحو نحو عدى بن زيد في شعره ويميل اليه ويقدمه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عثمان الكزري قال أخبرني محمد بن الحجاج الجراداني قال قلت لابن مناذر من أشعر الناس قال من كنت في شعره فقلت له على ذاك فقال عدى بن زيد وكان يحو نحوه في شعره ويقدمه ويتخذه اماما والابيات التي فيها الغناء أول قصيدة لمحمد بن مناذر رثي بها عبد المجيد بن عبد الوهاب ابن عبد المجيد الثقفي وكان يهواه وكان عبدالمجيد هذا فيما يقال من أحسن الناس وجها وادبا ولباسا وا كملهم في كل حال وكان على غاية المحبة لابن مناذر والمساعدة له والشغف به وكان يبلغ خبره اباه على جلالته وسنه وموضعه من العلم فلا ينكر ذلك لانه لم تكن تبلغه عنه ريبة وكان ابن مناذر حينئذ حميد الامر حسن المروأة عفيفاً فحدثني الحسن بن علي قال حدثنا احمد بن محمد جدان قال حدثني قدامة بن نوح قال قيل لعبد الوهاب ابن عبد المجيد الثقفي ان ابن مناذر قد أفسد ابنك وذكره في شعره وشبب به فقال عبد الوهاب أولا يرضي ابني أن يصحبه مثل ابن مناذر ويذكره في شعره (أخبرني) احمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد بن سليمان النوفلي قال أم عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي الذي كان يشبب به ابن مناذر بانة بنت أبي العاصي وهي مولاة جنان التي يشبب بها أبو نواس قال فحدثني من رأي محمد بن مناذر يوم ثالث بانة هذه وقد خرج جواريها الى قبرها فخرج معهن نحو الجبانة بالبصرة قال فقلت له يا أبا عبد الله أين تريد فقال

اليوم يوم الثلاثا * ويوم ثالث بانه
اليوم تكثر فيه الظباء في الجبانه

قال ابو الحسن ولدت بانة من عبد الوهاب بن عبد المجيد أولاده عبدالمجيدوأبا العاصيوزيادا وزياد الذي عناه أبو نواس في قوله يشبب بجنان

جفن عيني قد كاد يسقـ * ـط من طول مااختلج
* وفؤادي من حر حبك قد كاد او نضج *
خبريني فدتك نفـ * ـسى وأهلي متى الفرج
* كان ميعادنا خرو * ج زياد فقد خرج *

قال ابن عمار قال لي النوفلي في هذه الابيات غناء حلو مليح لو سمعته لشربت عليه أربعة أرطال قال النوفلي وكان لعبد الوهاب ابن يقال له محمد كان أسن ولده ويقال انه كان يتعشق بانة ابنة أبي العاصي هذه امرأة أبيه وان زياد بن عبد الوهاب منه وكان أشبه الناس به (حدثني) ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبي قال خرج ابن مناذر يوماً من صلاة التراويح وهو في المسجد بالبصرة وخرج عبد المجيد بن عبد الوهاب خلفه فلم يزل يحدثه الى الصبح وهما قائمان اذا انصرف عبد المجيد شيعه ابن مناذر الى منزله فاذا بلغه وانصرف ابن مناذر شيعه عبد المجيد لا يطيب أحدهما نفساً بفراق صاحبه حتى أصبحا فقيل لعبد الوهاب بن عبد المجيد ابن مناذر قد أفسد ابنك فقال أو مايرضى إبني أن يرضى بما يرضى به ابن مناذر وفي عبد المجيد يقول ابن مناذر يمدحه وهو من مختار ما قاله فيه أنشدنيها على بن سليمان الاخفش عن محمد بن زيد من قصيدة أولها

شيب ريب الزمان رأسي * لهفي على ريب ذا الزمان
يقدح في الصم من شروري * ويحدر الصم من أبان

يقول فيها يمدح عبد المجيد

مني الى الماجد المرجي * عبد المجيد الفتى الهجان
خير ثقيف أبا ونفساً * اذا التقت حلقتا البطان
نفسي فداء له وأهلي * وكل ما تملك اليدان
كان شمس الضحي وبدر الدجي عليه معلقان
نيطا معاً فوق حاجبيه * والبدر والشمس يضحكان
مشمر همه المعالي * ليس برث ولا بوان
بنى له عزة ومجدا * في أزل الدهر بانيان
فاسأله مما حوت يداه * يهتز كالصارم اليماني
بأن تلقاه من ثقيف * ومن ذري الازد غير بان

(أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة صالح بن محمد قال مرض عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي مرضا شديداً بالبصرة وكان ابن مناذر ملازماً له يمرضه ويخدمه ويتولى أمره بنفسه لا يكله الى أحد فحدثني بعض أهلهم قال حضرت يوما عنده وقد أسخن له ماء حار ليشربه واشتد به الامر فجعل يقول آه بصوت ضعيف فغمس ابن مناذر يده في الماء الحار وجعل يتأوه مع عبد المجيد ويده تحترق حتى كادت يده تسقط فجذبناها وأخرجناها من الماء وقلنا له أمجنون أنت أي شيء هذا أينتفع به ذاك فقال أساعده وهذا جهد من مقل ثم استقل من علته تلك وعوفي مدة طويلة ثم تردى من سطح فمات فجزع عليه جزعا شديدا حتى كاد يفضل

أهله واخوته في البكاء والعويل وظهر منه من الجزع ما عجب الناس له ورثاه بعد ذلك بقصيدته المشهورة فرواها أهل البصرة ونيح بها على عبد المجيد وكان الناس يعجبون بها ويستحسنونها (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم النوشجاني قال سمعت أبي يقول حضرت سفيان بن عيينة يقول لابن مناذر أنشدني ما قلت في عبد المجيد فأنشده قصيدته الطويلة الدالية قال سفيان بارك الله فيك فلقد تفردت برائي أهل العراق فأخبرني عمي قال حدثني أبو هفان قال قال الجماز تزوج عبد المجيد امرأة من اهله فأولم عليها شهرا يجتمع عنده في كل يوم وجوه أهل البصرة وأدباؤها وشعراؤها فصعد ذات يوم الى السطح فراي طنبا من اطناب الستارة قد انحل فاكبّ عليه ليشده فتردي على راسه ومات من سقطته فما رايت مصيبة قط كانت اعظم منها ولا انكأ للقلوب (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني الحسن بن عليل العنزي قال حدثني العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان قال حدثني محمد بن عمر الحراز قال قال لي ابن مناذر ويحك لست اري نساء ثقيف ينحن على عبد المجيد نياحة على استواء قلت فما تحب قال تخرج معي حتى أطارحك فطارحني القصيدة التي يقول فيها

ان عبد المجيد يوم تولى * هد ركناً ما كان بالمهدود
هدعبدالمجيدركني وقدكنـ * ـت بركن أنوء منه شديد

قال فما زلت حتى حفظتها ووعيتها ووضعنا فيها لحناً فلما كان في الليلة التي يناح بها على عبد المجيد فيها صلينا العشاء الآخرة في المسجد الجامع ثم خرجنا الى دارهم وقد صعد النساء على السطح ينحن عليه فسكتن سكتة لهن فاندفعنا أنا وهو ننوح عليه فلما سمعننا أقبلن يلطمن ويصحن حتي كدن ينقلبن من السطح الى أسفل من شدة تشرفهن علينا وإعجابهن بما سمعنه منا وأصبح أهل المسجد ليس لهم حديث غيرنا وشاع الخبر بالبصرة وتحدث به الناس حتى نقل من مجلس الى مجلس (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني موسى بن حماد بن عبد الله القرشي قال حدثني محمد بن النعمان بن جبلة الباهلي قال لما قال ابن مناذر

لاقيمن مأتماً كنجوم الليل زهراً يلطمن حر الخدود
موجعات يبكين للكبد الحرا عليه وللفؤاد العميد

قالت أم عبد المجيد والله لابرن قسمه فأقامت مع أخوات عبد المجيد وجواريه مأتماً عليه وقامت تصيح عليه واي ويه واي ويه فيقال انها أول من فعل ذلك وقاله في الاسلام (وأخبرني) بهذا الخبر ابن عمار عن علي بن محمد النوفلي عن عمه أخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن عامر النخعي قال أنشدني محمد بن مناذر لنفسه يرثي عبد المجيد بن عبد الوهاب ويقول

ياعين حق لك البكا * ء لحادث الرزء الجليل
فابكي على عبد المجيـ * ـد وأعولي كل العويل
لا يبعد الله الفتى الـ * ـفياض ذا الباع الطويل
عجل الحمام به فودعنا وآذن بالرحيل
لهفي على الشعر المعفر منك والخد الاسيل
كسفت لفقدك شمسنا * والبدر آذن بالافول

(حدثني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني النضر بن عمرو عن المازني قال حدثنا حيان ان ابن مناذر دفع قصيدته الدالية اليه وقال أعرضها على أبي عبيدة فأتيته وهو على باب أبي عمرو بن العلاء فقرأت عليه منها خمسة أبيات فلم تعجبه وقال دعني من هذا فاني قد تشاغلت بحفظ القرآن عنه وعن مثله قال وكان أبو عبيدة يبغضه ويعاديه لانه هجاه (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال ابن مناذر قلت * يقدح الدهر في شماريخ رضوي * ثم مكثت حولا لا أدري ما أتممه فسمعت قائلا يقول هبود قلت وما هبود فقال لي جبيل في بلادنا فقلت * ويحط الصخور من هبود * قال إسحق وسمع اعرابي هذا البيت فقال ما أجهل قائله بهبود والله انها لاكيمة ماتواري الخاري فكيف يحط منها الصخور (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني أبو حاتم قال سمعت ابا مالك عمرو بن كركرة يقول انشدني ابن مناذر قصيدته الدالية التي رثي فيها عبد المجيد فلما بلغ الى قوله

يقدح الدهر في شماريخ رضوى * ويحط الصخور من هبود

قلت له هبود اي شيء هو فقال جبل فقلت سخنت عينك هبود والله بئر باليمامة ماءها ملح لا يشرب منه شيء خلقه الله وقد والله خريت فيها مرات فلما كان بعد مدة وقفت عليه في مسجد البصرة وهو ينشدها فلما بلغ هذا البيت انشدها * ويحط الصخور من عبود * فقلت له عبود اي شيء هو زيادة فقال جبل بالشأم فلعلك يا ابن الزانية خريت عليه ايضاً فضحكت ثم قلت لا ما خريت عليه ولا رأيته وانصرفت عنه وانا اضحك (اخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال كان يحيى بن زياد يرمى بالزندقة وكان من أظرف الناس وأنظفهم فكان يقال أظرف من الزنديق وكان الحاركي واسمه محمد بن زياد يظهر الزندقة تظارفا فقال فيه ابن مناذر

ياابن زياد ياأبا جعفر * أظهرت دينا غير ماتخفي
مزندق الظاهر باللفظ في * باطن اسلام فتى عف
لست بزنديق ولكنما * أردت أن توسم بالظرف

وقال فيه أيضا

ياأبا جعفر كانك قد صر * ت على أجرد طويل الجران

من مطايا ضوامر ليس يصهلـ * ن اذا ماركبن يوم رهان
لم يذللن بالسروج ولا أقـ * رح أشداقهن جذب العناب
قائمات مسومات لدى الجسـ * ر لامة لكم من الفتيان

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة عن ابن عائشة قال كان عتبة النحوي من أصحاب سيبويه وكان صاحب نحو فهما بما يشرحه ويفسره على مذاهب أصحابه وكان ابن مناذر يتعاطى ذلك ويجلس اليه قوم يأخذونه عنه فجلس عتبة قريبا من حلقته فتقوض الناس اليه وتركوا ابن مناذر فلما كان في يوم الجمعة الاخري قام ابن مناذر من حلقته فوقف على عتبة ثم أنشأ يقول

قوموا بنا جميعا * لحلقة العذاري
يجمعن للشقاء * مع عتبة الخساري
مالى وما لعتبة * اذ يبتغي ضراري

قال فقام عتبة اليه فناشده أن لا يزيد ومنع من كان يجلس الى ابن مناذر من حضور حلقته وجلس هو بعيدا من ابن مناذر بعد ذلك (حدثني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا عيسى ابن اسمعيل تينة قال كان لابن مناذر جار يقال له ابن عمير من المعتزلة فكان يسعي بابن مناذر اليهم ويسبه ويذكره بالفسق ويغريهم به فقال يهجوه

بنو عمير مجدهم دارهم * وكل قوم فلهم مجد
كأنهم فقع بدوية * وليس لهم قبل ولا بعد
بث عمير لؤمه فيهم * فكلهم من لؤمه جعد

(وأخبرني) بهذا الخبر الحسن بن على عن ابن مهرويه عن النوفلي بمثله وزاد فيه وعبد الله بن عمير أبو هؤلاء الذين هجاهم أخو عبد الله بن عامر لامه أمهما دجاجة بنت اسمعيل بن الصلت السلمى (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الخليل بن أسد قال كان ابن مناذر من أحضر الناس جوابا قال له رجل ماشأنك قال عظم في أنفي قال وسأله رجل يوما ماالجرباء فأومأ بيده الى الارض قال هذه يهزأ به وانما الجرباء السماء (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثني جعفر بن محمد بن دماذ قال دار بين الخليل بن أحمد وبين ابن مناذر كلام فقال له الخليل انما أنتم معشر الشعراء تبع لي وأنا سكان السفينة ان قرظتكم ورضيت قولكم نفقتم والا كسدتم فقال ابن مناذر والله لاقولن في الخليفة قصيدة امتدحه بها ولا أحتاج اليك فيها عنده ولا الى غيرك فقال في الرشيد قصيدته التي أولها

ماهيج الشوق من مطوقة * أوفت على بانة تغنينا

يقول فيها

ولو سألنا بحسن وجهك يا * هرون صوب الغمام أسقينا

قال وأراد أن يعزبها الى الرشيد فلم يلبث ان قدم الرشيد البصرة حاجا ليأخذ على طريق النباج وهو كان الطريق قديما فدخلها وعديله ابراهيم الحراني فتحمل عليه ابن مناذر بعثمان ابن الحكم الثقفي وأبي بكر السلمي حتى أوصلاه الى الرشيد فأنشده اياها فلما بلغ آخرها كان فيها بيت يفتخر فيه وهو

قومي تميم عند السماك لهم * مجد وعز فما ينالونا

فلما أنشد هذا البيت تعصب عليه قوم من الجلساء فقال له بعضهم ياجاهل انفخر في قصيدة مدحت بها أمير المؤمنين وقال آخر هذه حماقة بصرية فكفهم عنه الرشيد ووهب له عشرين الف درهم (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثني سهل السامي ان الرشيد استسقى في سنة قحط فسقى الناس فسر بذلك وقال لله در ابن مناذر حيث يقول

ولو سألنا بحسن وجهك يا * هرون صوب الغمام أسقينا

وسأل عن خبره فأخبر أنه بالحجاز فبعث اليه بجائزة (وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثني محمد بن عباد المهلبي قال شهد بكر بن بكار عند عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن الحر العنبري بشهادة فتبسم ثم قال له يا بكر مالك ولابن مناذر حيث يقول

أعوذ بالله من النار * ومنك يا بكر بن بكار

فقال أصلح الله القاضي ذاك رجل ماجن خليع لا يبالي ما قال فقال له صدقت وزاد تبسمه وقبل شهادته وقام بكر وقد تشور وخجل قال العنزي فحدثني أبو غسان دماذ قال أنشدني ابن مناذر هذا الشعر الذي قاله في بكر بن بكار وهو

أعوذ بالله من النار * ومنك يا بكر بن بكار
يا رجلا ما كان فيما مضي * لآل حمران بزوار
ما منزل احدثته رابعاً * منتزحا عن عرصة الدار
ما تبرح الدهر على سوأة * تطرح حبا للخشنشار
يامعشر الاحداث ياويحكم * تعوذوا بالخالق الباري
من حربة نيطت على حقوه * يسعى بها كالبطل الشاري
يوم تمنى أن في كفه * اير أبي الخضر بدينار

قال ابن مهرويه في خبره والخشنشار هو معاوية الزيادي المحدث ويكني أبا الخضر وكان جميل الوجه (وقال العنزي) في حديثه حدثني اسحق بن عبد الله الحمراني وقد سألته عن معنى هذا الشعر فقال الخشنشار غلام أمرد جميل الوجه كان في محلتنا وهذا لقبه وكان بكر بن بكار يتعشقه فكان يجيء الى أبي فيذاكره الحديث ويجالسه وينظر الى الخشنشار (قال العنزي) حدثني عمر بن شبة قال بلغني أن عبد الله بن الحسن لقي

ابن مناذر فقال له ويحك ما أردت الى بكر بن بكار ففضحته وقلت فيه قولا لعلك لم تحققه فبدأ ابن منادر يحلف له بيمين ما سمعت قط أغلظ منها ان الذي قاله في بكر شيء يقوله معه كل من يعرف بكراً ويعرف الخشنشار ويجمع عليه ولا يخالفه فيه فانصرف عبيد الله مغموما بذلك قد بان فيه فلما بعد عنا قلت لابن مناذر بريء الله منك ويلك ما أكذبك كل من يعرف بكر بن وائل يقول فيه مثل قولك حتي حلفت بهذه اليمين فقال سخنت عينك فاذا كنت أعمي القلب أي شيء أصنع أفتراني كنت اكذب نفسي عندالقاضي إنما موهت عليه وحلفت له ان كل من يعرفهما يقول مثل قولي وغنيت ما ابتدأت به من الشعر وهو قوله

* أعوذ بالله من النار * أفتعرف أنت أحدا يعرفهما أو يجهلهما الا يقول كما قلت

* أعوذ بالله من النار * إنما موهت على القاضي وأردت تحقيق قولي عنده (قال مؤلف هذا الكتاب) وبكر بن بكار رجل محدث قد روي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح تفسير مجاهد وروي حديثاً صالحاً (اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا بكر بن بكار عن عبدالله بن المحرز عن قتادة عن أنس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال زينوا القرآن بأصواتكم (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني الاحوص بن المفضل البصري قال حدثنا ابن معاوية الزيادي وابوه الخشنشار الذي يقول فيه بن مناذر * تطرح حبا للخشنشار * قال حدثني من لقي ابن مناذر بمكة فقال ألا تشتاق الى البصرة فقال له أخبرني عن شمس الوزانين أعلى حالها قال نعم قال وثيق بن يوسف الثقفي حيّ قال نعم قال فغسان بن الفضل الغلابي حي قال نعم قال لا والله لا دخلتها ما بقي فيها واحد من الثلاثة قال وشمس الوزانين في طرف المربد بحضرة مسجد الانصار في موضع حيطانه قصار لا تكاد الشمس تفارقه (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال كان محمد بن عبد الوهاب الثقفي أخو عبد المجيد يعادى محمد بن مناذر بسبب ميله الى أخيه عبد المجيد وكان ابن مناذر يهجوه ويسبه ويقطعه وكل واحد منهما يطلب لصاحبه المكروه ويسعى عليه فاتى محمد بن عبد الوهاب ابن مناذر في مسجد البصرة ومعه دفتر فيه كتاب العروض بدوائره ولم يكن محمد بن عبد الوهاب يعرف العروض فجعل يلحظ الكتاب ويقرؤه فلا يفهمه وابن مناذر متغافل عن فعله ثم قال له ما في كتابك هذا فخباه في كمه وقال واي شيء عليك مما فيه فتعلق به ولببه فقال له ابن مناذر يا ابا الصلت الله الله في دمي وطمع فيه وصاح يا زنديق في كمك الزندقة فاجتمع الناس اليه فاخرج الدفتر من كمه واراه اياه فعرفوا براءته مما قذفه به ووثبوا على محمد بن عبد الوهاب واستخفوا به فانصرفوا ووثب يجري وقال ابن مناذر يهجوه

إذا انت تعلقت * بحبل من ابي الصلت

تعلقت بحبل وا * هن القوة منبت

اذا ما بلغ المجـد * ذووالاحساب بالمت
تقاصرت عن المجد * بأمر رائب شخت
فلا تسمو الى المجد * فما أمرك بالثبت
ولافرعك فى العيدا * ن عود ناضر النكت
ومايبقى لكم ياقو * م مـن أثلتكم نحتي
فها فاسمع قريضاً من * رقيـق حسن النعت
يقول الحق ان قال * ولا يرميك بالبهت
وفي نعت لوجعـاء * قداسترخت من الفت
فعنـدي لك يا مأبو * ن مثل الفالج البخت
عتـل يعمل الكوم * من السبت الى السبت
له فيشلة ان أد * خلت واسعة الخرت
والافاطل وجعاء * كبالخضخاض والزفت
ألم يبلغك تسآلى * لدي العلامة المـرت
فقال الشيخ سرجويـ * ـه داء المرء من تحت
فخذ من ورق الدفلا * وخذ من ورق القت
وخذ من جمد كيسان * ومن اظفار سبخت
فغرغره بهواسـط * بذا في دائه أفـتي

قال وسبخت لقب أبي عبيدة وهو اسم من أسماء اليهود لقب به تعـريضاً بان جده كان يهوديا وكان أبو عبيـدة وسخا طويل الاظفار أبداً والشعر وكان يغضب من هذا اللقب فأخبرني الحسن بن على عن ابن مهرويه عن على بن محمد النوفلى قال لما قال ابن مناذر هذه الابيات

اذا أنت تعلقـت * بحبل من أبي الصلت
تعلقت بحبـل وا * هن القـوة منبت
وقال الشيخ سرجويـ * ـه داء المرء من تحت

فبلغ ذلك سرجويه فجاء الى محمـد بن عبد الوهاب فوقف عليه فى مجلسه وعنده جماعة من أهـله واخوانه وجـيرانه فسـلم عليه وكان أعجمياً لايفصح ثم قال له بركست من نكفتم آن يسر مناذر كفت داء المرء من تحت فكاد القوم أن يفتضحوا من الضحك وصاح به محمد أعزب قبحك الله فظن انه لم يقبل عذره فأقبل يحلف له مجتهداً ماقال ذاك ومحمد يصيح به ويلك اعزب عـني وهو في الموت منه وكلما زاده من الصياح اليه زاده في العذر واجتهد في الايمـان وضحك الناس حـتي غلبوا وقام محمـد خجلا فدخـل منزله وتفرقوا قال أبو الحسن النوفلى ثم مضى لذلك زمان وهجـا أبو نعامة أبا عبد الله هريسة الكاتب فقال

فيه

وروي شيخ تيم * خالد ان هريسه
يدخل الاصابع ذا الحر * جين في جوف الكنيسة

فلقي خالد بن الصباح هذا هريسة وكان يعاديه وأراد أن يخجله فحلف له مجتهداً انه لم يقل فيه ماقال أبو نعامة فقال هريسة يابارد لم ترد أن تعتذر انما أردت أن تتشبه بابن مناذر ومحمد ابن عبد الوهاب وبأبي الشمقمق وأحمد بن المعذل واست من هؤلاء في شيء (قرأت في بعض الكتب) عن ابن أبي سعد قال حدثني أبو الخطاب الحسن بن محمد عن محمد بن اسحق البلخي قال دخلت على ابن مناذر يوما وعنده رجل ضرير جالس عن يمينه ورجل بصير جالس عن شماله ساكت لاينطق قال فقلت له ماخبرك فقال

بين أعمي وأخرس أخرس الله لسان الاعمي وأعمي البصيرا

قال فوثبا فخرجا من عنده وهما يشتمانه (ونسخت) من كتاب ابن أبي الدنيا حدثني أبوا محمد التيمي قال حدثني ابراهيم بن عبد الله عن الحسن بن علي قال كنا عند باب سفيان ابن عيينة وقد هرب منا وعنده الحسن بن علي التختاخ ورجل من الحجبة ورجل من أصحاب الرشيد فدخل بهم وليس يأذن لنا فجاء ابن مناذر فقرب من الباب ثم رفع صوته فقال

بعمرو وبالزهري والسلف الأو * لى بهم ثبتت رجلاك عند المقاوم
جعلت طوال الدهر يوما لصالح * ويوما لصباح ويوما لحاتم
وللحسن التختاخ يوما ودونهم * خصصت حسينا دون أهل المواسم
نظرت وطال الفكر فيك فلم أجد * رحاك جرت الا لاخذ الدراهم

فخرج سفيان وفي يده عصا وصاح خذوا الفاسق فهرب ابن مناذر منه وأذن لنا فدخلنا (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو بكر المؤدب قال حدثني محمد بن قدامة قال سمعت سفيان بن عيينة يقول لابن مناذر ياأبا عبدالله مابقي أحد اخافه غيرك وكاني بك قدمت قريثتي فلما مات سفيان بن عيينة قال ابن مناذر يرثيه

راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوين اكفانا
ان الذي غودر بالمنحني * هد من الاسلام أركانا
لايبعدنك الله من ميت * ورثتنا علما وأحزانا

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ قال حدثني شيخ من أهل الكوفة يقال له عوام قال سمعت سفيان بن عيينة وقد تكلم بكلام استحسن فسأله محمد بن مناذر أن يمليه عليه فتبسم سفيان وقال له هذا كلام سمعتك تتكلم به فاستحسنته فكتبته عنك قال وعلى ذلك أحب أن تمليه علي فاني اذا رويته عنك كان

أنفق له من أن أنسبه الى نفسي قال عوام وأنشدني ابن عائشة لابن مناذر يرثي سفيان ابن عيينة بقوله

يجني من الحكمة نوارها * ما تشتهي الانفس ألوانا
يا واحد الامة في علمه * لقيت من ذي العرش غفرانا
راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوين أكفانا

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا محمد بن يزيد عن محمد بن عامر الحنفي قال لما مات عبد المجيد بن عبدالوهاب خرج ابن مناذر الى مكة وترك النسك وعاد للمجون والخلع وقال في هذا المعنى شعراً كثيراً حتى كان اذا مدح أو فخر لم يجعل افتتاح شعره ومباديه إلا المجون وحتى قال في مدحه للرشيد

هل عندكم رخصة عن الحسن البـ * ـصري في العشق وابن سيرينا *
ان سفاها بذي الجلالة والشيبة أن لا يزال مفتونا

﴿ وقال أيضاً في هذا المعنى ﴾

ألا يا قمر المسجـ * ـد هل عندك تنويل
* شفائي منك ان * نولتني شم وتقبيل
سلا كل فوءادي و * فؤادي بك مشغول
لقد حملت من حبـ * ـك مالا يحمل الفيل

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا العباس بن الفضل الربعي قال حدثني التوزي قال قال ابن مناذر ليونس النحوي يعرض به أخبرني عن جبل أتنصرف أم لا وكان يونس من أهلها فقال له قد عرفت ما أردت ياابن الزانية فانصرف ابن مناذر فأعد شهوداً يشهدون عليه بذلك وصار اليه وسأله هل تنصرف جبل وعلم يونس ما أراد فقال له الجواب ما سمعته أمس (أخبرني) الحسن قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثني اسحق بن عمرو السعدي قال حدثني الحجاج الصواف وأخبرني الحسن بن على أيضاً قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني اسحق بن محمد قال حدثني أمية بن أبي مروان قال حدثني حجاج الصواف الأعور قال خرجت الى مكة فكان هجير اى في الطريق ابن مناذر وكان لي الفاً وخدناً وصديقاً فدخلت مكة فسألت عنه فقالوا لا يبرح المسجد فدخلت المسجد فالتمسته فوجدته بفناء زمزم وعنده أصحاب الاخبار والشعراء يكتبون عنه فسلمت وأنا أقدر أن يكون عنده من الشوق الي مثل ما عندي فرفع رأسه فرد السلام رداً ضعيفاً ثم رجع الى القوم يحدثهم ولم يحفل بي فقلت في نفسي أتراه ذهبت معرفتي فبينا أنا أفكر إذ طلع أبو الصلت بن عبد الوهاب الثقفي من باب بنى شيبة داخلا المسجد فرفع رأسه فنظر اليه ثم أقبل على فقال أتعرف هذا فقلت نعم هذا الذي يقول فيه من قطع الله لسانه

اذا أنت تعلقت * بحبل من أبي الصلت

تعلقت بحبـل وا * هن القوة منبت

قال فتغافل عني وأقبل عليهم ساعة ثم أقبـل عليّ فقال من أي البلاد أنت قلت من أهل البصرة قال وأين تنزل منها قلت بحضرة بني عائش الصوافين قال أتعرف هناك ابن زانية يقال له حجاج الصواف قلت نعم تركته يذيك أم ابن زانية يقال له ابن مناذر فضحك وقام إلي فعانقني (قال مؤلف هـذا الكتاب رحمه الله) ولابن مناذر هجاء في حجاج الصواف على سبيل العبث وهو قوله

إن ادعاء الحجاج في العرب * عند ثقيف من أعجب العجب

وهو ابن زان لالف زانية * وألف علج معلهج الحسب

* ولو دعاه داع فقال له * يا ألأم الناس كلهم أجب

اذاً لقـال الحجاج لبيك من * داع دعاني بالحق لا الكذب

* ولو دعاه داع فقال له * من المعـلى في اللؤم قال أبي

أبوه زان والام زانيـة * بنت زناة مهتوكة الحجب

تقول عجـل ادخل لنائكها * أتركه في أستي إن شئت أو ركب

من ناكني فيها فأوسعنى * رهزاً دراكا أعطيته سلبي

هم حرى النيك فابتغوا الحرى * إبر حمـار أقضى به أربي

* أحب إير الحمار وا بأبي * فيشة إير الحمار وا بأبي *

اذا رأته قالت فـديتك يا * قـرة عيني ومنتهي طلبي

اذا سمعت النهيق هاج حرى * شوقا اليـه وهاج لي طربي

يأخذني في أسـافلى وحرى * مثل اضطرام الحريق في الحطب

شكت إلى نسوة فقلن لهـا * وهي تنادي بالويل والحرب

كفى قليلا قالت وكيف وبي * في جوف صدعى كحكة الجرب

أرى أيور الرجال من عصب * ليت أيور الرجال من خشب

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني أحمد بن محمد الرازى أبو عبد الله قال حدثني أبو بجير قال كان ابن مناذر يجلس الى أسكاف بالبصرة فلا يزال يهجوه بالابيات فيصيح من ذلك ويقول له أنا صديقك فاتق الله وابق على الصداقة وابن مناذر يلح فقال الاسـكاف فاني أستعين الله عليك وأتعاطي الشعر فلما أصبح غدا عليه ابن مناذر كما كان يفعل فأخذ يعبث به ويهجوه فقال الاسكاف

كثرت أبوته وقـل عديده * ورمي القضاء به فراش مناذر

عبد الصبيريين لم تك شاعراً * كيف ادعيت اليوم نسبة شاعر

فشاع هذان البيتان بالبصرة ورواها أعداؤه وجعلوا يتناشدونهما اذا رأوه فخرج من

البصرة الى مكة وجاور بها فكان هذا سبب هربه من البصرة (أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني عن أبي حاتم قال قال ابن مناذر ما مربي شيء قط أشد على مما مربي من قول أبي العسماس فيّ

كثرت أبوته وقلّ عديده * ورمى القضاء به فراش مناذر

أنظر بكم صنف قد هجاني في هذا البيت قبحه الله ثم منعني من مكافأته أني لم أجد له نباهة فأغضها ولا شرفا فأهدمه ولا قدرا فاضعه أخبرني عمي قال حدثني الكراني قال حدثني بشر بن دحية الزيادي أبو معاوية قال سمعت ابن مناذر يقول إن الشعر ليسهل على حتى لو شئت أن لاأتكلم الا بشعر لفعلت (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا العباس ابن ميمون طابع قال حدثني بعض أصحابنا قال رأيت ابن مناذر بمكة وهو يتوكأ على رجل يمشي معه وينشد

اذا ماكدت أشكوها * الى قلبي لها شفعا

ففرق بيننا دهر * يفرق بين مااجتمعا

فقلت ان هذا لايشبه شعرك فقال ان شعري برد بعدك أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أبو أيوب المدني قال حدثنا بعض أصحابنا ان محمد بن عبد الوهاب الثقفي تزوج امرأة من ثقيف يقال لها عمارة وكان ابن مناذر يعاديه فقال في ذلك

لما رأيت القصف والشاره * والبز قد ضاقت به الحاره

والآس والريحان يرمي به * من فوق ذي الدارة والداره

قلت لمن ذا قيل أعجوبة * محمد زوج عماره

لاعمر الله بها ربعه * فان عمارة بذكاره

ويحك فري واعصي فاك لى * فهذه أختك فراره

قال فوالله مالبثت عنده الا مديدة حتي هربت وكانت لها أخت قبلها متزوجة الى بعض أهل البصرة ففركته وهربت منه فكانوا يعجبون من موافقة فعلها قول ابن مناذر قال أبو أيوب وحدثت ان أمية واسمه خالد وهو الذي يقول فيه أبو نواس

أيها المقبلان من حكمان * كيف خلفتما أبا عثمان

وابا مية المهذب والما * جد والمرتجي لريب الزمان

كان خطب امراة من ثقيف ثم من ولد عثمان بن ابي العاصي فرد عنها وتصدي للقاضي ان يضمنه مالا من اموال اليتامى فلم يجبه الى ذلك ولم يثق به فقال فيه ابن مناذر

ابا امية لاتغضب على فما * جزاء ماكان فيما بيننا الغضب

ان كان ردك قوم عن فتاتهم * ففي كثير من الخطاب قد رغبوا

قالوا عليك ديون مانقوم بها * في كل عام بها تستحدث الكتب

وقد تقحم من خمسين غايتها * مع انه ذو عيال بعد مانشعبوا

وفي التي فعل القاضي فلاتجدن * فليس في تلك لي ذنب ولا ذنب
اردت اموال ايتام تضمنها * وما يضمن الامن له نشب

(اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني احمد بن زهير قال سمعت ابراهيم بن المنذر الحزامي يقول بلغ ابن مناذر عن ابن دأب قول قبيح قال فدعاني وقال اكتب

فمن يبغي الوصاة فان عندي * وصاة للكهول وللشباب
خذوا من مالك وعن ابن عون * ولا ترووا احاديث ابن داب
تري الغاوين يتبعون منها * ملاهي من احاديث كذاب
اذا التمست منافعها اضمحلت * كما يرفض رقراق السحاب

قال فرويت وافتضح بها ابن دأب قال الحزامي فلما قدمت العراق وجدتهم قد جعلوها * خذوا عن يونس وعن ابن عون * اخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا ابو حاتم قال كان الرشيد قد وصل ابن مناذر مرات صلات سنية فلما مات الرشيد رثاه ابن مناذر فقال

من كان يبكي للعلا * ملكا وللهمم الشريفه
* فليبك هرون الخليـ * ـفة للخليفة للخليفه

اخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا احمد بن أبي خيثمة عن محمد بن سلام قال كان محمد بن طليق وسائر بني طليق اصدقاء لابن مناذر فلما ولي المهدي الخلافة استقضى خالد ابن طليق وعزل عبيد الله بن الحسن بن الحر فقال ابن مناذر يهجو خالدا مجونا وخبثا منه

* أصبح الحاكم بالناس من آل طليق
جالساً يحكم في النا * س بحكم الجاثليق
يدع القصد ويهوي * في بنيات الطريق
يا أبا الهيثم ما كنـ * ـت لهذا بخليق *
* لا ولا كنت لما حملت منه بمطيق *
حبله حبل غرور * عنده غير وثيق

قال ابن سلام فقلت لابن مناذر ويحك اذا بلغ اخوانك وأصدقاءك من آل طليق انك هجوتهم ما يقولون لك وبأي شيء تعتذر اليهم فقال لا يصدقون اذا بلغهم اني هجوتهم بذلك لأنهم يثقون بي (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الحسن بن عليل عن مسعود بن بشر قال حدثنا محمد بن مناذر قال كنت بمكة فاشتكيت فلم يعدني من قريش الا بنو مخزوم وحدهم فقلت أمدحهم

جاءت قريش تعودني زمرا * فقد وعي أجرها لها الحفظه
ولم تعدني تيم واخوتها * وزارني الغر من بني يقظه
لن يبرح الغر منهم أبداً * حتى تزول الجبال من قرظه

(أخبرني) الحسن عن ابن مهرويه عن اسحق بن محمد النخعي قال كنا عند ابن عائشة فقال لعبد الرحمن ابنه أنشد مرثية ابن مناذر عبد المجيد فجعل ينشدها فكلما أتى على بيت استحسنه حتي أتى على هذا البيت

لاقيمن مأتما كنجوم الليل زهراً يخمشن حر الخدود

فقال ابن عائشة هذا كلام لين كانه من كلام المخنثين فلما أتى على هذا البيت

كنت لي عصمة وكنت سماء * بك تحيا أرضي ويخضر عودي

فقال هذا بيتها ثم أنشد

ان عبد المجيد يوم تولى * هد ركنا ما كان بالمهدود

مادرى نعشه ولا حاملوه * ماعلى النعش من عفاف وجود

وأرانا كالزرع يحصدنا الدهر * فمن بين قائم وحصيد

فقال ابن عائشة اجعله يحصدنا الله فليس هذا من كلام المسلمين ألا ترى الى قوله انه يقول

يحكم الله مايشاء فيمضي * ليس حكم الاله بالمردود

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني محمد بن موسى ولم يجاوزه بالاسناد (ونسخت) هذا الخبر من كتاب ابن أبي مريم الحاسب حدثنى ابن القداح وعبد الله بن ابراهيم ابن قدامة الجمحي قال حدثنا ابن مناذر قال حج الرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة وحج معه الفضل بن الربيع وكان مضيفا مملقا فهيأت فيه قولا أجدت تنميقه وتنوقت فيه فدخلت اليه في يوم التروية واذا هو يسأل عني ويطلبني فبدرنى الفضل بن الربيع قبل أن أتكلم فقال ياأمير المؤمنين هذا شاعر البرامكة ومادحهم وقد كان البشر ظهر لى في وجهه لما دخلت فتنكر وعبس في وجهي فقال الفضل مره ياأمير المؤمنين أن ينشدك قوله فيهم * أتانا بنو الاملاك من آل برمك * فقال لى أنشد فأبيت فتوعدني وأكرهني فأنشدته

أتانا بنو الاملاك من آل برمك * فياطيب أخبار وياحسن منظر

اذا وردوا بطحاء مكة أشرقت * بيحيى وبالفضل بن يحيي وجعفر

فتظلم بغداد ويجلو لنا الدجي * بمكة ماحجوا ثلاثة أقمر

فما صلحت الا لجود أكفهم * وأرجلهم الا لاعواد منبر

اذا راض يحيي الامر ذلت صعابه * وحسبك من راع له ومدبر

ترى الناس اجلالا له وكأنهم * غرانيق ماء تحت باز مصرصر

ثم اتبعت ذلك بأن قلت كانوا أولياءك ياأمير المؤمنين أيام مدحتهم وفي طاعتك لم يلحقهم سخطك ولم تحلل بهم نقمتك ولم أكن في ذلك مبتدعا ولا خلا أحد من نظرائي من مدحهم وكانوا قوما قد أظلني فضلهم وأغناني رفدهم فأثنيت بما أولوا فقال ياغلام الطم وجهه فلطمت والله حتى سدرت وأظلم ما كان بيني وبين أهل المجلس ثم قال اسحبوه على

وجهه ثم قال والله لاحرمنك ولا تركت أحدا يعطيك شيأ في هذا العام فسحبت حتى أخرجت وانصرفت وأنا أسوأ الناس حالا في نفسي وحالي وما جرى علي ولا والله ماعندي مايقيم يومئذ قوت عيالي لعيدهم فاذا بشاب قد وقف علي ثم قال أعزز علي والله يا كبيرنا بما جرى عليك ودفع الي صرة وقال تبلغ بما في هذهفظننتها دراهم فاذا هي مائة دينار قال الصولي في خبره فاذا هي ثلثمائة دينار فقلت له من أنت جعلني الله فداءك قال أنا أخوك أبو نواس فاستعن بهذه الدنانير واعذرني فقبلتها وقلت وصلك الله يا أخي وأحسن جزاءك (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا يحيي بن الحسن الربيعي قال حدثنا أبو معاوية الغلابي قال قال سفيان بن عيينة كلمني ابن مناذر في أن أكلم له جعفر بن يحيي فكلمته له وقد كان ابن مناذر ترك الشعر فقال ان أحب أن يعود الى الشعر أعطيته خمسين ألفا وان أحب أن أعطيه على القراءة أعطيته عشرة آلاف فذكرت ذلك له فقال لي خذلي على القراءة فاني لا آخذ علي الشعر وقد تركته (أخبرني) عمي عن الكراني عن الرياشي قالقال العتبي جاءت قصيدة لايدري من قالها فقالابن مناذر

هذه الدهماء تجري فيكم * أرسلت عمدا تجر الرسنا

(قال) الكراني وحدثني الرياشي قال وسمعت خلف بن خليفة يقول قال لي ابن مناذرقاللي جعفر بن يحيي قل في وفي الرشيد شعرا تصف فيه الالفة بيننافقلت

قد تقطع الرحم القريب وتكفر النعمي ولا كتقارب القلبين

يدني الهوى هذا ويدني ذا الهوى * فاذا هما نفس ترى نفسين

(قال مؤلف هذا الكتاب) هذا أخذه من كلام رسول الله صلي الله عليه وسلم نقلا فان ابن عيينة روى عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الرحم تقطع وان النعم تكفر ولم ترمثل تقارب القلوب (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون قال حدثنا سليمان الشاذ كوني قال كنا عند سفيان ابن عيينة فحدث عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قالوا سلاما قال سلام قال فقال ابن مناذر وهو الى جنبي التنزيل أبين من التفسير (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن أبي حاتم عن العتبي عن أبي معبد قال مر بنا أبو حية النميري ونحن عندابن مناذرفقال لنا علام اجتمعتم فقلناهذا شاعر المصر فقال له أنشدني فأنشده ابن مناذر فلما فرغ قال له أبو حية ألم أقل لك أنشدني فقالوا له أنشدنا أنت يا أبا حية فأنشدهم قوله

الاحي من أجل الحبيب المغانيا * لبسن البلا مما لبسنا اللياليا

اذاما تقاضى الامر يوم وليلة * تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا

فلما فرغ قال له ابن مناذر ماأرى في شعرك شيأ يستحسن فقال له مافي شعري شيء يعاب الا استماعك اياه فكادا أن يتواثبا ثم افترقا (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن ابن

عائشة قال ولي خالد بن طليق القضاء بالبصرة وعيسى بن سليمان الامارة بها فقال محمد بن مناذر يهجوهما بقوله

الحمد لله على ما أرى * خالد القاضي وعيسى أمير
لكن عيسى نوكه ساعة * ونوك هذا منجنون يدور

وقال في شيرويه الزيادي وشيرويه لقب واسمه أحمد سأله حاجة فأبى أن يقضها الا على أن يمدحه

ياسمي النبي بالعربيه * وسمي الليوث بالفارسيه
ان غضبنا فأنت عبد ثقيف * أو رضينا فأنت عبد أميه

فغضب شيرويه وجعل يشتمه وشاع الشعر بالبصرة فكان بعد ذلك اذا قيل لشيرويه ابن مناذر عليك غضبان أو عنك راض يشتم من يقول له ذلك (أخبرنى) الحسن بن القاسم الكوكبي قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال سمعت محمد بن قدامة الجوهري يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول لمحمد بن مناذر كانك بي قدمت فرثيتني فلما مات قال ابن مناذر يرثيه

ان الذي غودر بالمحني * هد من الاسلام أركانا
راحوا بسفيان على نعشه * والعلم مكسوين أكفانا
لايبعدنك الله من هالك * ورثتنا علما وأحزانا

(أخبرنا) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن مروان بن معاوية الفزارى قال حدثنا سفيان قال سمعت أعرابية تقول من يشترى مني الحزاة فقلت لها وما الحزاة قالت تشتريها النساء للطشة والخافية والاقلات قال عبد الله بن مروان فسألت ابن مناذر عن تفسير ذلك فقال الطشة وجع يصيب الصبيان فى رؤسهم كالزكام والخافية ماخفى من العلل المنسوبة الى أذي الحق والاقلات قلة الولد وأنشدنى ابن مناذر بعقب ذلك

بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

أي قليلة الفراخ (أخبرنى) محمد بن خلف بن دريد قال حدثنى أبو حاتم قال سمعت محمد ابن مناذر يقول العذراء البتول والبتور والبتيل واحد وهي المنقطعة الى ربها قال وساله يعني ابن مناذر أبو هريرة الصيرفى بحضرتى فقال كيف تقول إما لا أو امالا فقال له مستهزئاً به امالا ثم التفت الي فقال أسمعت أعجب من هذه المسئلة (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنى العباس بن الفضل الربعي قال حدثنا التوزى قال سألت أبا عبيدة عن اليوم الثاني من النحر ماكانت العرب تسميه قال ليس عندي من ذلك علم فلقيت ابن مناذر بمكة فأخبرته بذلك فعجب وقال أيسقط هذا عن مثل أبي عبيدة هي أربعة أيام متواليات كلها على الراء أولها يوم النحر والثاني يوم القر والثالث يوم النفر والرابع يوم الصدر فحدثته يعني أبا عبيدة فكتبه عن ابن

مناذر وقد روى ابن مناذر الحديث المسند ونقله عنه المحدثون (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الخليل بن أسد عن محمد بن مسعدة الداوع أبي الجهجاه قال حدثني محمد بن مناذر الشاعر قال حدثني سفيان الثوري عن الاغر عن وهب ابن منبه قال كان يقال الحياء من الايمان والمذي مكسور الميم مقصور من النفاق فقلت ان الناس يقولون البذاء فقال هو كما أخبرتك فقلت له وما المذا قال اللين في أمر النساء ومنه درع ماذي وعسل ماذي (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال وحدثني ابراهيم بن عبد الله بن الجنيد قال حدثني حامد بن يحيى البلخي قال حدثني محمد بن مناذر الشاعر قال حدثني يحيى بن عبد الله بن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر الى القتلى وهم مصرعون قال لابي بكر لو أن أبا طالب حيّ لعلم أن أسيافنا قد أخذت بالاماثل يعني قول أبي طالب

كذبتم وبيت الله ان جد ما أرى * لتلتبسن أسيافنا بالاماثل

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثني اسحق بن محمد النخعي قال حدثنا ابن مناذر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال قال علي عليه السلام ماقام بي من النساء الا الحارقة أسماء قال ابن مناذر الحارقة التي تجامع على جنب (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن العباس بن عبد الواحد عن محمد بن عمرو عن محمد بن مناذر عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن طاوس عن أبي هريرة قال جاء الشيطان الى عيسى قال الست تزعم انك صادق قال بلى قال فأوف على هذه الشاهقة فألق نفسك منها فقال ويلك ألم يقل الله يا ابن آدم لاتبتليني بهلاكك فاني أفعل ما أشاء (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق عن حماد بن اسحق عن أبيه قال نظر محمد بن مناذر الى غلام حسن الوجه في مسجد البصرة فكتب اليه بهذه الابيات

وجدت في الآثار في بعض ما * حدثنا الاشياخ في السند
مما روى الاعمش عن جابر * وعامر الشعبي والاسود
وما روى شعبة عن عاصم * وقاله حماد عن فرقد
وصية جاءت الى كل ذي * خد خلا من شعر أسود
أن يقبلوا الراغب في وصلهم * فاقبل فاني فيك لم أزهد
نول فكم من جمرة ضمها * قلبي من حبيك لم تبرد

فلما قرأها الفتى ضحك وقلب الرقعة وكتب في ظهرها لست شاعراً فأجيبك ولا فاتكا فأساعدك وأنا أعوذ بالله ربك من شرك (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الله العبدي قال حدثنا علي بن المبارك

الاحمر قال لقي أبو العتاهية ابن مناذر بمكة فجعل يمازحه ويضاحكه ثم دخل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين هذا ابن مناذر شاعر البصرة يقول قصيدة في سنة وأنا أقول في سنة ما بين ٢ قصائد فقال الرشيد أدخله الي فادخله اليه وقدر أنه يضعه عنده فدخل فسلم ودعا فقال ما هذا الذي يحكيه عنك أبو العتاهية فقال ابن مناذر وما ذاك يا أمير المؤمنين قال زعم أنك تقول قصيدة في سنة وأنه يقول كذا وكذا قصيدة في السنة فقال يا أمير المؤمنين لو كنت اقول كما يقول

ألا يا عتبة الساعه * أموت الساعة الساعه

لقلت منه كثيرا ولكني الذي أقول

ان عبد المجيد يوم تولى * هد ركنا ما كان بالمهدود

مادري نعشه ولا حاملوه * ماعلى النعش من عفاف وجود

فقال له الرشيد هاتها فانشدنيها فانشده فقال الرشيد ما كان ينبغي ان تكون هذه القصيدة الا في خليفة أو ولي عهد مالها عيب الا أنك قلتها في سوقة وأمر له بعشرة آلاف درهم فكاد أبو العتاهية يموت غما وأسفا (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا ابراهيم بن الجنيد قال سألت يحيى بن معين عن محمد بن مناذر الشاعر فقال لم يكن بثقة ولا مأمون رجل سوء نفي من البصرة ووصفه بالمجون والخلاعة فقلت انما نكتب شعره وحكايات عن الخليل بن أحمد فقال هذا نعم وأما الحديث فلست أراه موضعا له (أخبرني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال رأيت ابن مناذر في الحج سنة ثمان وتسعين ومائة وهو قد كف بصره تقوده جويرية حرة وهو واقف يشتري ماء قربة فرأيته وسخ الثوب والبدن فلما صرنا الي البصرة أتتنا وفاته في تلك الايام أخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا خلاد الارقط قال تذاكرنا ابن مناذر في حلقة يونس فقدح فيه أكثر أهل الحلقة حتي نسبوه الى الزندقة فلما صرت في السقيفة التي في مقدم المسجد سمعت قراءة قريبة من حائط القبلة فدنوت فاذا ابن مناذر قائم يصلي فرجعت الى الحلقة فقلت لاهلها قلتم في الرجل ماقلتم وها هو ذا قائم يصلي حيث لا يراه الا الله عز وجل أخبرني محمد بن جعفر الصيدلاني النحوي قال حدثنا احمد بن القاسم البرقي قال حدثنا احمد ابن يعقوب قال حدثني احمد بن يحيى الهذلي التمار عن عبد الله بن عبد الصمد الضبي قال كنا يوما جلوساً في حلقة هبيرة بن جرير الضبي اذ أقبل محمد بن مناذر في برد قد كسته اياه بانة بنت أبي العاصى فسلم علي وحدي ولم يعرف منهم أحدا ثم قام فجلس الى أبي خيرة فخاطبه مخاطبة خفيفة وقام مغضبا فقال لي هبيرة من هذا فقلت محمد بن مناذر فقال انا لله قوموا بنا فقام الى أبي خيرة فقال له ماذا قال لك ابن مناذر قال سألني عن شئ وكنت مشغولا عنه فقلت آه يا أبا خيرة ان العشائر تغبطنا لعلمك وما جعل الله عندك فنشدناك

الله أن تكون لنا كما كان عرادة لبني نمير فانه تعرض لجرير فهجاه فعمهم فقال

عرادة من بقية قوم لوط * ألا تبا لما فعلوا تبابا *

أتدرى من كان عندك آنفاً قال لا قال ابن مناذر وما تعرض لاعراض قوم قط الا هتكها وهتكهم فاذا جاءك يسألك عن شيء فاجبه ولا تعتل عليه بالبول ولا تطلب منه شيئاً وكل ماأردت من جهته ففي مالي قال أفعل قال وكان أبو خيرة اذا سأله انسان عن شيء ولم يعطه شيئاً يعتل عليه بالبول فما شعرنا من غد الا بابن مناذر وقد أقبل فعلمنا أنه قصد أبا خيرة فأتيناه فلما رأي جمعنا استحيا منا وسلم علينا وتبسم ثم قال يا أبا خيرة قد قلت شعرا وقبيح بمثلي ان يسئل عنه فلا يدرى مافيه واني ذكرت فيه انسانا فشبهته بالافار فأي شيء هو فاحمر وجه أبي خيرة واضطرب وقال هو التيس الوثاب الذي ينزو وقضيبه رخو فلا يصل فقال جزيت خيراً ووثب وهو يضحك فقمنا اليه وقلنا قد علمنا انك عنيت هذا الشيخ فان رأيت أن تهبه لنا فافعل فانه شيخنا قال والله ماعنيت غيره وقد وهبته لكم وكرامة والله لا يسمع مني أحد ماقلت فيه ولا أذكره الا بخير ابداً وان كان قد اساءالعشرة امس

صوت

لازلت تنشر اعياداًوتطويها * تمضى بها لك ايام وتمضيها

ولاتقضت بك الدنياولا برحت * تطوي لك الدهر اياماًوتفنيها

الشعر لاشجع السلمي والغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر وفيه لمحمد قريض لحن من الثقيل الاول وهومن مشهور غنائه ومختاره

نسب أشجع وأخباره

(اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي والحسن بن على قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنى على بن الفضل السلمي قال كان اشجع بن عمرو السلمي يكني ابا الوليد من ولد الشريد بن مطرود السلمي تزوج ابوه امرأة من اهل اليمامة فشخص معها الى بلدها فولدت له هناك اشجع ونشأ باليمامة ثم مات ابوه فقدمت به امه البصرة تطلب ميراث ابيه وكان له هناك مال فماتت بها وربى اشجع ونشأ بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبه ثم كبر وقال الشعر واجاد وعد في الفحول وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر معدود فلما نجم اشجع وقال الشعر افتخرت به قيس واثبتت نسبه وكان له اخوان احمد وحريث بن عمرو وكان احمد شاعراً ولم يكن يقارب اشجع ولم يكن لحريث شعر ثم خرج اشجع الى الرقة والرشيد بها فنزل على بني سليم فتقبلوه واكرموه ومدح البرامكة وانقطع الي جعفر خاصة واصفاه مدحه فأعجب به ووصله الى الرشيد ومدحه فاعجب به ايضا فأثري وحسنت حاله في ايامه وتقدم عنده «اخبرني» محمد ابن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني صخر بن اسد السلمي قال حدثني ابي اسد

ابن جديلة قال حدثني أشجع السلمي قال شخصت من البصرة الى الرقة فوجدت الرشيد غازيا وفاتني خلة فخرجت حتى لقيته منصرفا من الغزو وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره فصاح صائح ببابه من كان ههنا من الشعراء فليحضر يوم الخميس فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم وأمرنا بالبكور في يوم الجمعة فبكرنا وأدخلنا وقدم واحد واحد منا ينشد على الاسنان وكنت أحدث القوم سنا وأرثهم حالا فما بلغ الى حتى كادت الصلاة أن تجب فقدمت والرشيد على كرسي وأصحاب الاعمدة بين يديه سماطان فقال لي أنشدني فخفت أن ابتدأ من أول قصيدتي بالتشبيب فتجب الصلاة ويفوتني ما أردت فتركت التشبيب وأنشدته من موضع المدح في قصيدتي التي أولها

تذكر عهد البيض وهو لها ترب * وأيام تصبي الغانيات ولا يصبو

فابتدأت قولي في المدح

الى ملك يستغرق المال جوده * مكارمه نثر ومعروفه سكب

وما زال هرون الرضا ابن محمد * له من مياه النصر مشربها العذب

متى تبلغ العيس المراسيل بابه * بنا فهناك الرحب والمنزل الرحب

لقد جمعت فيك الظنون ولم يكن * بغيرك ظن يستريح له قلب

جمعت ذوي الاهواء حتى كأنهم * على منهج بعد افتراقهم ركب

بنيت على الاعداء أبناء دربة * فلم يقهم منهم حصون ولا درب

وما زلت ترميهم بهم متفردا * أنيساك حزم الرأي والصارم العضب

جهدت فلم أبلغ علاك بمدحة * وليس على من كان مجتهدا عتب

فضحك الرشيد وقال لي خفت أن يفوت وقت الصلاة فينقطع المدح عليك فبدأت به وتركت التشبيب وأمرني بأن أنشده التشبيب فأنشدته اياه فأمر لكل واحد من الشعراء بعشرة آلاف درهم وأمر لي بضعفها (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن سيار الجرجني وكان راوية شاعراً مداحاً ليزيد بن مزيد قال دخلت أنا واشجع والتيمي وابن رزين الخراساني على الرشيد في قصر له بالرقة وكان قد ضرب أعناق قوم في تلك الساعة فجعلنا نتخلل الدماء حتى وصلنا اليه فانشده ابو محمد التيمي قصيدة له يذكر فيها تغفور ووقعته ببلاد الروم فنثر عليه مثل الدر من جودة شعره وأنشده أشجع قوله

قصر عليه تحية وسلام * ألقت عليه جمالها الايام

قصرت سقوف المزن دون سقوفه * فيه لاعلام الهدى أعلام

* تثني على أيامك الايام * والشاهدان الحل والاحرام

وعلا عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

وأنشدته أنا قولي * زمن بأعلى الرقتين قصير * حتى انتهيت الى قولي

لا تبعد الايام اذ ورق الصبا * خضل واذ غض الشباب نضير

فاستحسن هذا البيت ومضيت في القصيدة حتى أتممتها فوجه الى الفضل بن الربيع أنفذ الى قصيدتك فانى أريد أن أنشدها الجوارى من استحسانه اياها قال وركب الرشيد يوما قبة وسعيد بن سلم معه في القبة فقال أين محمد البيذق وكان رجلا حسن الصوت ينشد الشعر فيطرب بحسن صوته أشد من اطراب الغناء فحضر فقال أنشدني قصيدة الجرجاني فأنشده فقال الشعر في ربيعة سائر اليوم فقال له سعيد بن سلم يا أمير المؤمنين استنشده قصيدة أشجع ابن عمرو فابي فلم يزل به حتى أجاب الى استماعها فلما أنشده هذين البيتين

* وعلا عدوك يا ابن عم محمد * والذى بعده قال له سعيد بن سلم والله يا أمير المؤمنين لو خرس بعد هذين لكان أشعر الناس (اخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني محمد ابن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال بلغني أن اشجع لما انشد الرشيد هذين البيتين

* وعلا عدوك يا ابن عم محمد * والذي بعده طرب الرشيد وكان متكئاً فاستوي جالساً وقال احسن والله هكذا تمدح الملوك (اخبرني) احمد بن اسحق العسكري والحسن بن على قالا حدثنا احمد بن سعيد بن سلم الباهلى عن ابيه قال كنت عند الرشيد فدخل اليه أشجع ومنصور النمري فأنشده أشجع قوله

وعلا عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

فاستحسن ذلك الرشيد وأومأت الى أشجع أن يقطع الشعر وعلمت انه لا يأتي بمثلهما فلم يفعل ولما أنشده ما بعدها فتر الرشيد وضرب بمخصرة كانت بيده الارض واستنشد منصور النمري فأنشده قوله

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع * اذا ذكرت شبابا ليس يرتجع

فمر والله في قصيدة قلما تقول العرب مثلها فجعل الرشيد يضرب بمخصرته الارض ويقول الشعر في ربيعة سائر اليوم فلما خرجنا قلت لاشجع غمزتك أن تقطع فلم تفعل ويلك ولم تأت بشئ فهلا مت بعد البيتين أو خرست فكنت تكون أشعر الناس (اخبرني) حبيب ابن نصر المهلبي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني موسى بن عيسى قال اشتري جعفر بن يحيي المرغاب من آل الرشيد بعشرين ألف الف درهم ورده على اصحابه فقال أشجع السلمى يمدحه بذلك ويقول

رد السباخ ندي يديه وأهلها * منها بمنزلة السماك الاعزل

قد أيقنوا بذهابها وهلاكهم * والدهر يوعدهم بيوم أعضل

فافتكها لهم وهم من دهرهم * بين الجران وبين حد الكلكل

ما كان يرجي غيره لفكاكها * يرجي الكريم لكل خطب معضل

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثني أحمد بن محمد حران عن قدامة بن نوح قال جلس جعفر بن يحيي بالصالحية يشرب على مستشرف له فجاءه أعرابي من بني هلال فاشتكى واستماح بكلام فصيح واقفظ مثله يعطف المسؤل فقال له جعفر بن يحيي أتقول الشعر ياهلالى فقال قد كنت أقوله وأنا حدث أتماح به ثم تركته لما صرت شيخا قال فأنشدنا لشاعركم حميد بن ثور فأنشده قوله

لمن الديار بجانب الحمس * كمحط ذي الحاجات بالنفس

حتي أتى على آخرها فاندفع أشجع فأنشده مديحا له فيه قاله لوقته على وزنها وقافيتها فقال

ذهبت مكارم جعفر وفعاله * في الناس مثل مذاهب الشمس
ملك تسوس له المعالي نفسه * والعقل خير سياسة النفس
فاذا تراءته الملوك تراجعوا * جهر الكلام بمنطق همس
سادالبرامك جعفروهم الاولى * بعد الخلائف سادة الانس
ماضر من قصدابن يحيي راغبا * بالسعد حل به أم النحس

فقال له جعفر صف موضعنا هذا فقال

قصور الصالحية كالعذاري * لبسن ثيابهن ليوم عرس
مطلات على بطن كسته * ايادي الماء وشيانسج غرس
اذا ما الطل أثر في ثراه * تنفس نوره من غير نفس
فتغبقه السماء بصبغ ورس * وتصبحه بأكؤس عين شمس

فقال جعفر للاعرابي كيف تري صاحبنا ياهلالي فقال أري خاطره طوع لسانه وبيان الناس تحت بيانه وقد جعلت له ماتصلني به قال بل نفدك ياأعرابي ونرضيه وأمر للاعرابي بمائة دينار ولاشجع بمائتين (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو دعامة قال حدثني أشجع السلمي قال كنت ذات يوم في مجلس بعض اخواني أتحدث وأنشد اذ دخل عليهم أنس بن أبي شيخ النصري صاحب جعفر بن يحيي فقام له جميع القوم غيري ولم أعرفه فأقوم له فنظر الى وقال من هذا الرجل قالوا أشجع السلمي الشاعر قال أنشدني بعض قولك فأنشدته فقال انك لشاعر فما يمنعك من جعفر بن يحيي فقلت ومن لي بجعفر بن يحيي فقال أنا فقل أبياتا ولا تطل فانه يمل الاطالة فقلت لست بصاحب اطالة فقلت أبياتا على نحو مارسم لي وصرت الى أنس فقال تقدمني الى الباب فتقدمت فلم يلبث ان جاء فدخل وخرج أبو زيج الهمذاني صاحب جعفر بن يحيي فقال أشجع فقمت فقال ادخل فدخلت فاستنشدني فأنشدته أقول

وتري الملوك اذا رأيتهم * كل بعيد الصوت والجرس
فاذا بدا لهم ابن يحيي جعفر * رجعوا الكلام بمنطق همس
ذهبت مكارم جعفر وفعاله * في الناس مثل مذاهب الشمس

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم قال وكان أشجع يحب الثياب وكان يكتري الخلعة كل يوم بدرهمين فيلبسها أياماثم يكتري غيرها فيفعل بها مثل ذلك قال فابتعت أثوابا كثيرة بباب الكرخ فكسوت عيالي وعيال اخوتي حتى أنفقتها ثم لقيت المبارك مؤدب الفضل بن يحيى بعد أيام فقال لي أنشد ماقلته في جعفر فأنشدته فقال مايمنعك من الفضل فقلت ومن لي بالفضل فقال انا لك به فادخلني عليه فأنشدته

وماقدم الفضل بن يحيى مكانه * على غيره بل قدمته المكارم
لقد أرهب الاعداء حتى كانما * على كل ثغر بالمنية قائم

فقال لي كم أعطاك جعفر فقلت عشرة آلاف درهم فقال أعطوه عشرين ألفا (أخبرني) على بن صالح قال حدثني أحمد بن أبي فنن قال حدثني داود بن مهاهل قال لما خرج جعفر بن يحيى ليصلح أمر الشأم نزل في مضربه وأمر باطعام الناس فقام أشجع فأنشده قوله

فئتان باغيـة وطاغيـة * جلت أمورها عن الخطب
قد جاءكم بالخيل شاربة * ينقلن نحوكم رحى الحرب
لم يبق الا أن تدور بكم * قد قام هاديها على القطب

قال فأمر له بصلة ليست بالسنية وقال له دائم القليل خير من منقطع الكثير فقال له ونزره أكثر من جزيل غيره فأمر له بمثلها قال وكان يجري عليه في كل جمعة مائة دينار مدة مقامه ببابه (أخبرني) محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال حدثني المفضل بن محمد اليزيدي قال حدثنا اسحق الموصلي قال دخلت الى الرشيد يوما وهو يخاطب جعفر ابن يحيى بشيء لم أسمع ابتداءه وقد علا صوته فلما رآني مقبلا قال لجعفر بن يحيى أترضى باسحق قال جعفر والله مافي علمه مطعن ان أنصف فقال لي أي شيء تروى الشعراء المحدثون في الخمر أنشدني من أفضل ماعندك وأشده تقدما فعلمت أنهما كانا يتماريان في تقديم أبي نواس فعدلت عنه الى غيره لئلا أخالف أحدهما فقلت لقد أحسن أشجع في قوله

ولقد طعنت الليل في أعجازه * بالكأس بين غطارف كالانجم
يتمايلون على النعيم كانهم * قضب من الهندى لم تتثلم
وسعى بها الظبي الغرير يزيدها * طيبا ويغشمها اذا لم تغشم
والليل منتقب بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن أغر أرثم
فاذا أدارتها الاكف رأيتها * تثني الفصيح الى لسان الاعجم
وعلى بنان مديرها عقيانه * من سكبها وعلى فضول المعصم
تغلي اذا ما الشعريان تلظتا * صيفا وتسكن في طلوع المرزم
ولقد فضضناها بخاتم ربها * بكرا وليس البكر مثل الايم
ولها سكون في الاناء وخلفها * شعب يطوح بالكمى المعلم

تعطي على الظلم الفتى بقيادها * قسراً وتظلمه اذا لم يظلم

فقال لي الرشيد قد عرفت تعصبك على أبي نواس وإنك عدلت عنه متعمداً ولقد أحسن أشجع ولكنه لا يقول أبداً مثل قول أبي نواس

ياشقيق النفس من حكم * نمت عن ليلي ولم أنم

فقلت له ماعلمت ما كنت فيه ياأمير المؤمنين وإنما أنشدت ماحضرني فقال حسبك قد سمعت الجواب قال الفضل وكان في اسحق تعصب على أبي نواس لشيء جرى بينهما (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أصبح الواثق في يوم مطر واتصل شربه وشربنا معه حتى سقطنا لجنوبنا صرعى وهو معنا على حالنا فما حرك أحد منا عن مضجعه وخدم الخاصة يطوفون علينا ويتفقدوننا وبذلك أمرهم وقال لا تحركوا أحداً عن موضعه فكان هو أول من أفاق منا فقام وأمر بانباهنا فأنبهنا فقمنا فتوضأنا وأصلحنا من شأننا وجئت اليه وهو جالس وفي يده كأس وهو يروم شربها والخمار يمنعه فقال لي يااسحق أنشدني في هذا المعنى شيئاً فأنشدته قول أشجع السلمي

ولقد طعنت الليل في أعجازه * بالكأس بين غطارف كالأنجم

* يتمايلون عن النعيم كأنهم * قضب من الهندي لم تثلم

وسعى بها الظبي الغرير يزيدها * طيباً ويغشمها اذا لم تغشم

والليل منتقب لفضل ردائه * قد كاد يحسر عن أغر أرثم

واذا أدارتها الاكف رأيتها * تثني الفصيح الى لسان الاعجم

وعلى بنان مديرها عقيانها * من لونها وعلى فضول المعصم

تغلي اذا ما الشعريان تلظتا * صيفاً وتسكن في طلوع المرزم

ولقد فضضناها بخاتم ربها * بكراً وليس البكر مثل الايم

ولها سكون في الاناء وخلفها * شغب يطوح بالكمي المعلم

تعطي على الظلم الفتى بقيادها * قسراً وتظلمه اذا لم يظلم *

فطرب وقال أحسن والله أشجع وأحسنت ياأبا محمد أعد بحياتي فأعدتها وشرب كأسه وأمر لي بألف دينار (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا أبو هفان قال ذكر أبو دعامة أن أشجع دخل على الفضل بن الربيع وقد توفي ابنه العباس والناس يعزونه فعزاه فاحسن ثم استأذنه في انشاد مرثية قالها فيه فأذن له فأنشده

لا تبكين بعين غير جائدة * وكل ذي حزن يبكي كما يجد

أي امريء كان عباس لنائبة * اذا تقنع دون الوالد الولد

لم يدنه طمع من دار مخزية * ولم يعزله من نعمة بلد *

قد كنت ذا جلد في كل نائبة * فبان مني عليك الصبر والجلد

لما تسامت بك الآمال وابتهجت * بك المروءة واعتدت بك العدد

ولم يكن لفق في نفسه امل * الا اليك به من أرضه يفد
وحين جئت امام السابقين ولم * يبلل عذارك ميدان ولا امد
وافاك يوم على نكراء مشتمل * لم ينج من مثله عاد ولا لبد
فما تكشف إلا عن مولولة * حرا وكتائب احشاؤه تقد

قال فبكي الفضل وبكى الناس معه وما انصرفوا يومئذ يتذا كرون غير ابيات اشجع (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الحسين بن محمد بن طالب الديناري قال حدثني على بن الجهم قال دخل اشجع على الرشيد وقد مات ابن له والناس يعزونه فأنشده قوله

نقص من الدين ومن اهله * نقص المنايا من بني هاشم
قدمته فاصبر على فقده * إلى أبيه وابي القاسم *

فقال الرشيد ماعزاني اليوم احد احسن من تعزية اشجع وامر له بصلة (اخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا العنزي قال حدثني عبد الرحمن بن النعمان السلمي قال كنا بباب جعفر ابن يحيى وهو عليل فقال لنا الحاجب إنه لاإذن عليه فكتب اليه اشجع

لما اشتكى جعفر بن يحيى * فارقني النوم والقرار
ومر عيشي على حتى * كأنما طعمه المرار
خوفا على جعفر بن يحيى * لاحقق الخوف والحذار
ان يعفه الله لا نحاذر * ما احدث الليل والنهار

قال فأوصل الحاجب رقعته ثم خرج فأمره بالوصول وحده وانصرف سائر الناس (أخبرني) الحسن قال حدثنا العنزي قال حدثني محمد بن الحسين عن عمر بن على أن أشجع السلمى كتب الى الرشيد وقد أبطأ عنه شيء أمر له به

أبلغ أمير المؤمنين رسالة * لها عنق بين الرواة فسيح
بأن لسان الشعر ينطقه الندي * ويخرسه الابطاء وهو فصيح

فضحك الرشيد وقال له لن يخرس لسان شعرك وأمر بتعجيل صلته (أخبرني) الحسن ومحمد بن يحيى الصولي قال حدثنا العنزى قال حدثني أحمد بن محمد بن منصور بن زياد وكان يقال لابيه فتى العسكر قال أقبل أشجع الى باب أبي فرأى ازدحام الناس عليه فقال

على باب ابن منصور * علامات من البذل*جماعات وحسب البا * ب نبلا كثرة الاهل*فبلغ أبي بيتاه هذان فقال هما والله أحب مدائحه إلى (أخبرني) عمي والحسن بن على قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لما ولى الرشيد جعفر بن يحيى خراسان جلس للناس فدخلوا عليه يهنؤنه ثم دخل الشعراء فأنشدوه فقام أشجع آخرهم فاستأذن في الانشاد فأذن له فأنشده قوله

أتصبر للبين أم تجزع * فان الديار غدا بلقع

غدا يتفرق أهل الهوى * ويكثر باك ومسترجع

حتى انتهي الى قوله

* ودوية بين أقطارها * مقاطيع أرضين لا تقطع
تجاوزتها فوق ريحانة * من الريح فى سيرها أسرع
الي جعفر نزعت رغبة * وأى فتى نحوه تنزع
فما دونه لامرئ مطمع * ولا لامرئ غيره مقنع
ولا يرفع الناس من حطه * ولا يضعون الذى يرفع
يريد الملوك مدي جعفر * ولا يصنعون كما يصنع
وليس بأوسعهم في الغني * ولكن معروفه أوسع *
* تلوذ الملوك بأبوابه * اذا نالها الحدث الافظع
* بديهته مثل تدبيره * متي رمته فهو مستجمع
وكم قائل اذ رأي ثروتي * وما فى فضول الغنا أصنع
غدا فى ظلال ندا جعفر * يجر ثياب الغني أشجع
فقل لخراسان تحي فقد * أتاها ابن يحي الفتى الاروع

فأقبل عليه جعفر بن يحي ضاحكا واستحسن شعره وجعل يخاطبه مخاطبة الاخ أخاه ثم أمر له بألف دينار قال ثم بدا للرشيد في ذلك التدبير فعزل جعفراً عن خراسان بعد أن أعطاه العهد والكتب وعقد له العقد وأمر ونهي فوجم لذلك جعفر فدخل عليه أشجع فأنشده يقول

أمست خراسان تعزي بما * أخطاها من جعفر المرتجى
كان الرشيد المعتلى أمره * ولى عليه المشرق الابلجا
* ثم أراه رأيه انه * أمسي اليه منهم أحوجا
فكم به الرحمن من كربة * فى مدة تقصر قد فرجا

فضحك جعفر ثم قال لقد هونت على العزل وقمت لامير المؤمنين بالعذر فسلنى ماشئت فقال قد كفاني جودك ذلة السؤال فأمر له بألف دينار آخر (أخبرنى) عمي قال حدثنا عبدالله ابن أبي سعد عن أبي دعامة عن أشجع قال دخلت على محمد الامين حين أجلس مجلس الادب للتعليم وهو ابن أربع سنين وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم فأنشدته

ملك أبوه وأمه من نبعة * منها سراج الامة الوهاج
شربت بمكة في ربى بطحائها * ماء النبوة ليس فيه مزاج

يعني النبعة قال فأمرت له زبيدة بمائة ألف درهم قال ولم يملك الخلافة أحد أبوه وأمه من بنى هاشم الا أمير المؤمنين على بن أبي طالب صلوات الله عليه ومحمد بن زبيدة (أخبرني) الحسن بن على ومحمد بن يحيي الصولى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى

قال حدثنا المهزمي قال لما ولى ابراهيم بن عثمان بن نهيك الشرطة دخل عليه أشجع فأنشده قوله فيه

لمن المنازل مثل ظهر الارقم * قدمت وعهد أنيسها لم يقدم
فتكت بها سنتان تعتورانها * بالمعصفات وكل أسحم مرزم
ومن ٢ اذا استثبت عينك عهدها * كرت اليك بنظرة المتوهم
ولقد طعنت الليل في اعجازه * بالكأس بين غطارف كالانجم
يتمايلون على النعيم كأنهم * قضب من الهندي لم تتثلم
والليل مشتمل بفضل ردائه * قد كاد يحسر عن اغرارثم
لبني نهيك طاعة لو أنها * زحمت بهضب متالع لم تتكلم
قوم اذا غزوا قناة عدوهم * حطموا جوانبها ببأس محطم
في سيف ابراهيم خوف واقع * لذوى النفاق وفيه أمن المسلم
ويبيت يكلا والعيون هواجع * مال المضيع ومهجة المستسلم
ليل يواصله بضوء نهاره * يقظان ليس يذوق نوم النوم
شد الخطام بأنف كل مخالف * حتى استقام له الذي لم يخطم
لا يصلح السلطان الا شدة * تغشى البريء بفضل ذنب المجرم
منعت مهابتك النفوس حديثها * بالشيء تكرهه وان لم تعلم
ونهجت في سبل السياسة مسلكا * ففهمت مذهبها الذي لم يفهم

فوصله وحمله وخلع عليه (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق قال أعطى جعفر بن يحيي مروان بن أبي حفصة وقدمدحه ثلاثين ألف درهم وأعطى أبا البصير عشرين ألفاً وأعطي أشجع وقد أنشده معهم ثلاثة آلاف درهم وكان ذلك في أول اتصاله به فكتب اليه أشجع يقول

أعطيت مروان الثلا * ثين التي ذات رغائه
وأبا البصير وانما * أعطيتني منهم ثلاثه
ماخانني حوك القريض * ولا اتهمت سوي الحداثه

فأمر له بعشرين ألف درهم أخري (حدثني) على بن صالح بن الهيثم الانباري قال حدثني أبو هفان قال حدثني سعيد بن هريم وأبو دعامة قالا كان انقطاع أشجع الى العباس بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس فقال الرشيد للعباس يوماً ياعم ان الشعراء قد أكثروا في مدح محمد بسببي وبسبب أم جعفر ولم يقل احد منهم في المأمون شيئاً وانا احب ان اقع على شاعر فطن زكي يقول فيه فذكر العباس ذلك لاشجع وامره ان يقول فيه فقال

بيعة المأمون آخذة * بعنان الحق في افقه

أحكمت مرآتها عقدا * تمنع المختال في نفقه
ان يفك المرء ربقتها * أو يفك الدين من عنقه
وله من وجـه والده * صورة تمت ومن خلقه

قال فأتى بها العباس الرشـيد وأنشده اياها فاستحسنها وسأله لمن هي فقال هي لي فقال قد سررتني مرتين باصابتك مافي نفسي وبأنها لك وماكان لك فهولي وأمر له بثلاثين ألف دينار فدفع الى أشجع منها خمسة آلاف درهم وأخذ باقيها لنفسه (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال وعد يحيي بن خالد أشجع السلمى وعدا فأخره عنه فقال له قوله

رأيتك لا تستلذ المطال * وتوفى اذا غدر الخائن
فماذا تؤخرمن حاجتي * وأنت لتعجيلها ضامن
ألم ترأن احتباس النوال * لمعروف صاحبه شائن

فلم يتعجل ماأراد فكتب اليه

رويدك ان عز الفقرأدنى * الى من الثراء مع الهوان
وماذا تبلغ الايام مـنـي * بريب صروفها ومعي لساني

فبلغ قوله جعفرا فقال له ويلك ياأشجع هذا تهدد فلا تعد لمثله ثم كلم أباه فقضى حاجته فقال

كفاني صروف الدهر يحيى بن خالد * فأصبحت لاأرتاع للحدثان
كفاني كفاه الله كل ملمة * طـلاب فلان مرة وفـلان
فاصبحت في رغدمن العيش واسع * أقلب فيـه ناظري ولساني

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزى عن ابن النطاح قال ولى جعفر بن يحيي أشجع عملا فرفع اليه أهله رفائع كثيرة وتظلموا منه وشكوه فصرفه جعفر عنهم فلما رجع اليه من عمله مثل بين يديه ثم أنشأ يقول

امفسدة سـعاد على ديني * ولائمتي على طول الحنين
وما تدرى سعاد اذا تخلت * من الاشجان كيف أخو الشجون
تنام ولا انام لطول حزني * وأين أخو السرور من الحزين
لقد راعتك عند قطين سعدى * رواحـل غاديات بالقطين
كأن دموع عيني يوم بانوا * عيا ناسخ مطرد معـين
لقد هزت سنان القول مني * رجال رفيعـة لم يعرفوني
هم جازوا حجابك ياابن يحيي * فقالوا بالذى يهوون دوني
اطافوا بي لديك وغبت عنهم * ولو ادنيتـني لتجنبوني
وقد شهدت عيونهم فمالت * على وغيبت عنهـم عيوني
ولما ان كتبت بما ارادوا * تردع كل ذي غمز دفين

كففت عن المقاتل باديات * وقد هيأت صخرة منجنون
ولو أرسلتها دمغت رجالا * وصالت في الاخسة والشؤن
وكنت اذا هززت حسام قول * قطعت بحجتي عاق الوتين
لعل الدهر يطلق من لساني * ليوم يوما ويبسط من يميني
فاقضى دينهم بوفاء قول * وأنقاهم لصدقي بالديون
وقد علموا جميعا ان قولي * قريب حين أدعوه يجيبني
وكنت اذا هجوت رئيس قوم * وسمت على الذؤابة والجبين
بخط مثل حرق النار باق * يلوح على الحواجب والعيون
أماثلة بودك يا ابن يحيي * رجالات ذوو ضغن كمين
يشيمون السيوف اذا رأوني * فان وليت سلت من جفون
ولو كشفت سرائرنا جميعا * علمت من البريء من الظنين
علام وأنت تعلم نصح جيبي * وأخذي منك بالسبب المتين
وعسفي كل مهمهة خلاء * اليك بكل يعملة أمون
وإحيائي الدجى لك بالقوافي * أقيم صدورهن على المتون
تقرب منك أعدائي وأنأى * ويجلس مجلسي من لا يليني
ولو عاينت نفسك في مكاني * اذ انزلت عندك باليمين
ولكن الشكوك نأين عني * بودك والمصير الى اليقين
فان الصفتني أحرقت منهم * بنضج الكي أثباج البطون

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولي والحسن بن علي قالا حدثنا العنزي قال حدثنا علي بن الفضل السلمي قال أول ما نجم به أشجع انه اتصل بجعفر بن المنصور وهو حدث وصله به أحمد بن يزيد السلمي وابنه عوف فقال أشجع في جعفر بن المنصور قوله

اذكروا حرمة العواتك منا * يا بني هاشم بن عبد مناف
قد ولدناكم ثلاث ولادا * تخالطن الاشراف بالاشراف
مهدت هاشما نجوم قصي * وبنو فالغ حجور عفاف
ان ارماح بهمة من سليم * لعجاف الاطراف غير عجاف
ولا سيافهم فرى غير لذ * راجع في مراجع الاكتاف
معشر يطعمون من ذروة الشو * ل ويسقون خمرة الاتحاف
يضربون الجبار في اخدعيه * ويسقونه نقيع الذعاف

فشاع شعره وبلغ البصرة ولم يزل أمره يتراقى الى أن وصلته زبيدة بعد وفاة أبيها بزوجها هرون الرشيد فاسنى جوائزه وألحقه بالطبقة العليا من الشعراء (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثني شيبة بن احمد بن هشام قال حدثني احمد

ابن العباس الربيعي ان الذي أوصل أشجع السلمي الى الرشيد جده الفضل بن الربيع وانه أوصله له وقال له هو أشعر شعراء أهل هذا الزمان وقد اقتطعته عنك البرامكة فأمره باحضاره وايصاله مع الشعراء ففعل فلما وصل اليه أنشده قوله

قصر عليه تحية وسلام * نثرت عليه جمالها الايام
فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقت * للملك فيه سلامة وسلام
قصر سقوف المزن دون سقوفه * فيه لاعلام الهدى اعلام
نشرت عليه الارض كسوتها التى * نسج الربيع وزخرف الادهام
أدنتك من ظل النبي وصية * وقرابة وشجت بها الارحام
برقت سماؤك في العدو وأمطرت * هاماً لها ظل السيوف غمام
واذا سيوفك صافحت هام العدا * طارت لهن عن الرؤس الهام
اثني على أيامك الايام * والشاهدان الحل والاحرام
وعلا عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

قال فاستحسنها الرشيد وأمر له بعشرين الف درهم فمدح الفضل بن الربيع وشكر له ايصاله اياه الى الرشيد فقال فيه قصيدته التي أولها

غلب الرقاد على جفون المسهد * وغرقت في سهر وليل سرمد
قد جد بي سهر فلم أرقد له * والنوم يلعب في جفون الرقد
ولطالما سهرت لحبي أعين * أهدى السهاد لها ولما أسهد
أيام أرعي في رياض بطالة * ورد الصبا منها الذى لم يورد
لهو يساعده الشباب ولم أجد * بعد الشبيبة في الهوي من مسعد
وخفيفة الاحشاء غير خفيفة * مجدولة جدل العنان الاجرد
غضبت على اعطافها أردافها * فالحرب بين ازارها والمجسد
خالفت فيه عاذلا لي ناصحا * فرشدت حين عصيت قول المرشد
أأقيم محتملا لضيم حوادث * مع همة موصولة بالفرقد
وأري مخايل ليس يخلف نوءها * للفضل ان رعدت وان لم ترعد
للفضل أموال أطاف بها الندي * حتى جهدن وجوده لم يجهد
يا ابن الربيع حسرت شكرى بالتي * اوليتني في عود أمرك والبد
أوصلتني ورفدتني وكلاهما * شرف فقأت به عيون الحسد
ووصفتني عند الخليفة غائباً * وأذنت لى فشهدت أفخر مشهد
وكفيتني من الرجال بنائل * أغني يدى عن أن تمد الى يد

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني صخر بن احمد السلمي

عن أبيه قال كنت انا وأشجع بالرقة جلوساً فمر بنا غلام أمرد رومي جميل الوجه فكلمه أشجع وسأله هل يبيعه مالكه فقال نعم فقال أشجع يمدح جعفر بن يحيى وسأله ابتياعه له فقال

ومضطرب الوشاح لمقلتيه * علائق مالوصلتها انقطاع
تعرض لي بنظرة ذي دلال * يريع بمقلتيه ولا يراع
لحاظ ليس تحجب عن قلوب * وأمر في الذى يهوي مطاع
ووسمي ضيق عنه ومالى * وضيق الامر يتبعه اتساع
وتعويلي على مال ابن يحيى * اليه حن شوقى والنزاع
وثقت بجعفر في كل خطب * فلا هلك يخاف ولا ضياع

فأمر له بخمسة آلاف درهم وقال اشتره بها فان لم تكفك فازدد (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن الحرث قال كانت لاشجع جارية يقال لها ريم وكان يجد بها وجداً شديداً فكانت تحلف له ان بقيت بعده لم تعرض لغيره وكان يذكرها في شعره فمن ذلك قوله في قصيدته التي يرثي بها الرشيد

وليس لاحزان النساء تطاول * ولكن أحزان الرجال تطول
فلا تجلي بالدمع عني وان من * يضن بدمع عن هوي لبخيل
فلا كنت ممن يتبع الريح طرفه * دبورا اذا هبت له وقبول
اذا دار فيء أتبع الفيء طرفه * يميل مع الايام حيث تميل

قال وقال فيها أيضاً

اذا غمضت فوقى جفون حفيرة * من الارض فابكيني بما كنت أصنع
تعزك عني عند ذلك سلوة * وان ليس فيمن وارث الارض مطمع
اذا لم تري شخصي وتغنيك ثروتي * ولم تسمعي مني ولا منك أسمع
فحينئذ تسلين عني وان يكن * بكاء فأقصي ماتبكين أربع
قليل ورب البيت ياريم ماأري * فتاة بمن ولي به الموت تقنع
بمن تدفعين الحادثات اذا رمي * عليك بها عام من الجدب يطلع
فحينئذ تدرين من قد رزيته * اذا جعلت أركان بيتك تنزع

قال فشكته ريم الى أخيه أحمد بن عمرو فأجابه عنها بشعر نسبه اليها ومدح فيه الفضل أيضاً فاختير شعره على شعر أخيه وهو

ذكرت فراقاو الفراق يصدع * وأي حياة بعد موتك تنفع
اذا الزمن الغرار فرق بيننا * فمالي في طيب من العيش مطمع
ولا كان يوم ياابن عمرو وليلة * يبدد فيها شملنا ويصدع
ولا كان يوم فيه تثوي رهينة * فتروي بجسمي الحادثات وتشبع

والطم وجهاً كنت فيه أصونه * وأخشع مما لم أكن منه اخشع
ولو أنني غيبت في اللحد لم تبل * ولم تزل الراؤن لي تتوجع
وهل رجل أبصرته متوجعاً * على امرأة اوعينه الدهر تدمع
ولكن إذا اولت يقول لها اذهبي * فتلك اخري سوف أهوى واتبع
ولوابصرت عيناك مابي لابصرت * صبابة قلب غيمها ليس يقشع
الي الفضل فارحل بالمديح فانه * منيع الحمي معروفه ليس يمنع
وزره تزر حلماو علماو سؤددا * وبأسا به انف الحوادث يجدع
وابدع اذا ماقلت في الفضل مدحة * كما الفضل في بذل المواهب يبدع
اذا ما حياض المجد قلت مياهها * فحوض أبي العباس بالجود مترع
وان سنة ضنت بخصب على الوري * ففي جوده مرعي خصيب ومشرع
ومابعدت ارض بها الفضل نازل * ولا خاب من في نائل الفضل يطمع
فنعم المنادى الفضل عند ملمة * لرفع خطوب مثلها ليس يدفع
اليك ابا العباس سارت نجائب * لها همم تسمو اليك وتنزع
بذكرك يحدوها إذا ما تأخرت * فتمضي على هول المضي وتسرع
وما للسان المدح دونك مشرع * ولا للمطايا دون بابك مفزع
اليك ابا العباس احمل مدحة * مطيتها حتى توافيك اشجع
فزعت الى جدواك فيها وانما * الى مفزع الاملاك يلجا ويفزع

قال فانشدها أشجع الفضل وحدثه بالقصة فوصل أخاه وجاريته ووصله (وقال) أحمد بن الحرث فقيل لاحمد بن عمرو أخي أشجع مالك لا تمدح الملوك كما يمدحهم أخوك فقال ان أخى بلاء علي وان كان فخرا لانى لا أمدح احدا ممن يرضيه دون شعري ويثيب عليه بالكثير من الثواب الا قال أين هذا من قول أشجع فقد امتنعت من مدح احد لذلك (قال) احمد ابن الحرث وقال احمد بن عمرو يهجو اخاه أشجع وقد كان احمد مدح محمد بن جميل بشعر قاله فيه فسأل أخاه أشجع ايصاله ودفع القصيدة اليه فتوانى عن ذلك فقال يهجوه اخبرني بذلك احمد بن محمد بن جميل

وسائلة لي ما اشجع * فقلت يضر ولا ينفع
قريب من الشر واعله * أصم عن الخير مايسمع
بطيء عن الامر احظي به * الى كل ما ساءني مسرع
شرود الوداد على قربه * يفرق منه الذي أجمع
أسب بأني شقيق له * فأنفي به ابدا اجدع

(اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال دخلت على الفضل ابن يحيي وقد بلغ الرشيد اطلاقه يحيي بن عبد الله بن حسن وقد كان أمره بقتله

فلم يظهر له انه قتله فسأله عن خبره هل قتلته فقال لا فقال له فأين هو قال اطلقته قال ولم
قال لانه سألني بحق الله وبحق رسوله وقرابته منه ومنك وحلف لي انه لا يحدث حدثا وانه
يجيبني متي طلبته فاطرق ساعة ثم قال امض بنفسك في طلبه حتى تجيئني به واخرج الساعة
فخرج قال فدخلت عليه مهنئاً بالسلامة فقلت له ما رأيت اثبت من جنانك ولا اصح من رأيك
فيما جري وانت والله كما قال اشجع

بديهته وفكرته سواء * اذا ما نابه الخطب الكبير
وأحزم ما يكون الدهر رأيا * اذا عي المشاور والمشير
وصدر فيه للهم اتساع * اذا ضاقت بما تحوي الصدور

فقال الفضل انظروا كم اخذ اشجع على هذه القصيدة فاحملوا الى ابي محمد مثله قال فوجده
قد اخذ ثلاثين الف درهم فحملت الي (اخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة قال
حدثني محمد بن عجلان قال حدثنا ابن خلاد عن حسين الجعفي قال كان أشجع اذا قدم بغداد
ينزل على صديق له من اهلها فقدمها مرة فوجده قد مات والنوح والبكاء في داره فجزع
لذلك وبكي وانشأ يقول

ويحها هل درت على من تنوح * اسقيم فؤادها ام صحيح
قبر اطبقوا عليه ببغدا * د ضريحا ماذا أجن الضريح
رحم الله صاحبي ونديمي * رحمة تغتدي واخري تروح

وهذه القصيدة التى فيها الابيات المذكورة والغناء فيها من قصيدة يمدح بها اشجع الرشيد
ويهنئه بفتح هرقلة وقد مدحه بذلك وهناه جماعة من الشعراء وغنى في جميعها
فذكرت خبر فتح هرقلة لذكر ذلك (اخبرني) بخبره على بن سليمان الاخفش قال حدثنا
محمد بن يزيد قال كان من خبر غزاة الرشيد هرقلة ان الروم كانت قد ملكت امرأة لانه
لم يكن بقي في اهل زمانها من اهل بيتها بيت المملكة غيرها وكانت تكتب الى المهدي
والهادى والرشيد اول خلافته بالتعظيم والتبجيل وتدر عليه الهدايا حتى بلغ ابن لها فحاز
الملك دونها وعاث وافسد وفاسد الرشيد فخافت على ملك الروم ان يذهب وعلى بلادهم
ان تعطب لعلمها بالرشيد وخوفها من سطوته فاحتالت لابنها فسملت عينيه فبطل منه
الملك وعاد اليها فاستنكر ذلك اهل المملكة وابغضوها من اجله فخرج اليها تغفور
وكان كاتباً فاعانوه وعضدوه وقام بأمر الملك وضبط امر الروم فلما قوي على امره
وتمكن من ملكه كتب الى الرشيد من تغفور ملك الروم الى الرشيد ملك العرب أما بعد
فان هذه المرأة كانت وضعتك واباك واخاك موضع الملوك ووضعت نفسها موضع
السوق واني واضعك بغير ذلك الموضع وعامل على تطرق بلادك والهجوم على امصارك
أو تؤدي الي ما كانت المرأة تؤدى اليك والسلام فلما ورد كتابه على الرشيد كتب
اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هرون امير المؤمنين الى تغفور كلب الروم

أما بعد فقد فهمت كتابك وجوابك عندي ما تراه عياناً لا ما تسمعه ثم شخص من شهره ذلك يؤم بلاد الروم في جمع لم يسمع بمثله وقواد لايجارون نجدة ورأيا فلما بلغ ذلك تغفور ضاقت عليه الارض بما رحبت وشاور في أمره وجد الرشيد يتوغل بلاد الروم فيقتل ويغنم ويسبي ويخرب الحصون ويعفي الآثار حتى صار الى طرق متضايقة دون قسطنطينية فلما بلغها وجدها وقدأمر تغفور بالشجر فقطع ورمي به في تلك الطرق وألقيت فيه النار فكان أول من لبس ثياب النفاطين محمد بن يزيد بن مزيد فخاضها ثم اتبعه الناس فبعث اليه تغفور بالهدايا وخضع له أشد الخضوع وأدى اليه الجزية عن رأسه فضلا عن أصحابه فقال في ذلك أبو العتاهية

إمام الهدى أصبحت بالدين معنيا * وأصبحت تسقي كل مستمطر ريا
لك اسمان شقا من رشاد ومن هدى * فأنت الذي تدعى رشيداً ومهديا
اذا ما سخطت الشي كان مسخطا * وإن ترض شيئاً كان في الناس مرضيا
بسطت لنا شرقا وغربا يد العلا * فأوسعت شرقياً وأوسعت غربيا
ووشيت وجه الارض بالجود والندى * فأصبح وجه الارض بالجود موشيا
وأنت أمير المؤمنين فتى التقى * نشرت من الاحسان ما كان مطويا
قضى الله أن يبقى لهرون ملكه * وكان قضاء الله في الخلق مقضيا
تجللت الدنيا لهرون ذي الرضا * وأصبح تغفور لهرون ذميا

فرجع الرشيد لما أعطاه تغفور ما أعطاه الى الرقة فلما سقط الثلج وأمن تغفور أن يغزي اغتر بالمهلة ونقض ما بينه وبين الرشيد ورجع الى حالته الاولى فلم يجترئ يحيى بن خالد فضلا عن غيره على أخبار الرشيد بغدر تغفور فبذل هو وبنوه الاموال للشعراء على أن يقولوا أشعاراً في إعلام الرشيد بذلك فكلهم كع وأشفق إلا شاعرا من أهل جدة كان يكنى أبا محمد وكان مجيداً قوى النفس قوى الشعر وكان ذو اليمينين اختصه في أيام المأمون ورفع قدره جداً فانه اخذ من يحيى وبنيه مائة الف درهم ودخل على الرشيد فأنشده

نقض الذي اعطاكه تغفور * فعليه دائرة البوار تدور
* ابشر امير المؤمنين فانه * فتح اتاك به الاله كبير *
فلقد تباشرت الرعية إن اتى * بالنقد عنه وافد وبشير *
ورجت يمينك ان تعجل غزوة * تشفي النفوس نكالها مذكور
اعطاك جزيته وطاطا خده * حذر الصوارم والردى محذور
فأجرته من وقعها وكأنها * بأكفنا شعل الضرام تطير
وصرفت في طول العساكر قافلا * عنه وجارك آمن مسرور
تغفور انك حين تغدر ان نأى * عنك الامام لجاهل مغرور
اظننت حين غدرت انك مفلت * هبلتك أمك ما ظننت غرور

ألقاك حينك في زواخر بحره * فطمت عليك من الامام بحور
ان الامام على اقتسارك قادر * قربت ديارك أو نأت بك دور
ليس الامام وان غفلنا غافلا * عما يسوس بحزمه ويدير
ملك تجرد للجهاد بنفسه * فعدوه أبدا به مقهور
يامن يريد رضا الاله بسعيه * والله لا يخفى عليه ضمير
لا نصح ينفع من يغش امامه * والنصح من نصحائه مشكور
نصح الامام على الانام فريضة * ولاهله كفارة وطهور

قال فلما أنشده قال الرشيد أو قد فعل وعلم ان الوزراء احتالوا فى اعلامه ذلك فغزاه فى بقية من الثلج فافتتح هرقلة في ذلك الوقت فقال أبو العتاهية في فتحه اياها

الا نادت هرقلة بالخراب * من الملك الموفق للصواب
غدا هرون يرعد بالمنايا * ويبرق بالمذكرة القضاب
ورايات يحل النصر فيها * تمر كأنها قطع السحاب
أمير المؤمنين ظفرت فاسلم * وأبشر بالغنيمة والاياب

قال محمد وجعل الرشيد قبل وصوله الى هرقلة يفتح المدن والحصون ويخربها حتى أناخ على هرقلة وهي من أوثق حصن واعزه جانباً وأمنعه ركنا فتحصن أهلها وكان بابها يطل على واد ولها خندق يطيف بها فحدثني شيخ من مشايخ المطوعة وملازمى الثغور يقال له على ابن عبد الله قال حدثني جماعة أن الرشيد لما حصر أهل هرقلة وغمهم وألح بالمجانيق والسهام والعرادات فتح الباب فاذا برجل من اهلها كاكمل الرجال قد خرج فى اكمل السلاح فنادي قد طالت مواقفتكم ايانا فليبرز إلى منكم رجلان ثم لم يزل يزيد حتى بلغ عشرين رجلا فلم يجبه أحد فدخل وأغلق باب الحصن وكان الرشيد نائماً فلم يعلم بخبره الا بعد انصرافه فغضب ولام خدمه وغلمانه على تركهم انباهه وتأسف لفوته فقيل له ان امتناع الناس منه سيغريه ويطغيه وأحربه ان يخرج في غد فيطلب مثل ماطلب فطالت على الرشيد ليلته وأصبح كالمنتظر له ثم اذا هو بالباب قد فتح وخرج طالباً للمبارزة وذلك في يوم شديد الحر وجعل يدعو بانه يثبت لعشرين منهم فقال الرشيد من له فابتدره جلة القواد كهرثمة ويزيد بن مزيد وعبد الله ابن مالك وخزيمة بن حازم وأخيه عبد الله وداود بن يزيد وأخيه فعزم على اخراج بعضهم فضجت المطوعة حتى سمع ضجيجهم فأذن لعشرين منهم فاستأذنوه في المشورة فاذن لهم فقال قائلهم يا أمير المؤمنين قوادك مشهورون بالبأس والنجدة وعلو الصوت ومداوسة الحروب ومتى خرج واحد منهم فقتل هذا العلج لم يكبر ذلك وان قتله العلج كانت وضيعة على العسكر عجيبة وثلمة لا تسد ونحن عامة لم يرتفع لاحد منا صوت الا كما يصلح للعامة فان رأى أمير المؤمنين ان يخلينا نختار رجلا فنخرجه اليه فان ظفر علم اهل الحصن

ان أمـير المؤمنين قد ظفر بأعزهم على يد رجل من العامة ومن افناء الناس ليس ممن يوهن قتله ولا يوثر وإن قتل الرجل فانما استشهد رجل ولم يؤثر ذهابه في العسكر ولم يثلمه وخرج اليه رجـل بعده مثله حتي يمضي اليه ماشاء قال الرشيد قد استصوبت رأيكم هذا فاختاروا رجـلا منهم يعرف بابن الجزري وكان معـروفا في الثغر بالباس والنجدة فقال الرشيد أتخرج قال نعم وأستعين الله فقال اعطوه فرساً ورمحاً وسيفاً وترساً فقال ياأمـير المؤمنين أنا بفرسي أوثق ورمحي بيـدي أشد ولكني قد قبلت السيف والـترس فلبس سلاحه واسـتدناه الرشيد فودعه واستتبعه الدعاء وخرج معه عشرون رجلا من المطوعة فلما انقض في الوادي قال لهم العلج وهو يعدهم واحداً واحداً انما كان الشرط عشرين وقد زدتم رجلا ولكن لابأس فنادوه ليس يخرج اليك منا الا رجل واحد فلما فصل منهم الجزري تأمله الرومي وقد أشرف أكثر الروم من الحصن يتأملون صاحبهم والقـرن حتي ظنوا انه لم يبق في الحصن أحد إلا أشرف فقال الرومي أتصدقني عم استخبرك قال نـعم فقال أنت بالله ابن الجـزري قال اللهم نعم فكفر له ثم أخـذا في شأنهما فاطعنا حتي طال الامر بينهما وكاد الفرسان أن يقوما وليس يخدش واحـد منهما صاحبـه ثم تحاجزا بشيء فزج كل واحد منهما برمحه وصلت سيفه فتجالدا ملياً واشتد الحر عليهما وتبلد الفرسان وجعل ابن الجزري يضرب الرومي الضربة التي يرى انه قد بالغ فيها فيتقيها الرومي وكان ترسـه حـديدا فيسمع لذلك صوت منكر ويضربه الرومي ضرب معـذر لان ترس ابن الجزري كان درقة فكان العلج يخاف أن يعض بالسـيف فيعطب فلما يئس من وصـول كل واحد منهما الى صاحبه انهزم ابن الجزري فدخلت المسلمين كآبة لم يكتئبوا مثلها قط وعطعط المشركون اختيالا وتطاولا وانما كانت هزيمته حيلة منـه فاتبعه العلج وتمكن منه ابن الجزري فرماه بوهق فوقع في عنقه وما أخطأه وركض فاستله عن فرسه ثم عطف عليه فما وصل الى الارض حيا حتى فارقه رأسـه فكبر المسلمون أعلى تكبير وانخذل المشركون وبادروا الباب يغلقونه واتصـل الخبر بالرشيد فصاح بالقواد اجعلوا النار في المجانيق وارموها فليس عند القوم دفع ففعلوا وجعلوا الكتان والنفط على الحجارة واضرموا فيها النار ورموا بها السور فكانت النار تلصق به وتأخذ الحجارة وقد تصدع فتهافتت فلما أحاطت بها النيران فتحوا الباب مستأمنين ومستقيلين فقال الشاعر المكي الذي كان ينزل جدة

صوت

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا * حوائما ترتمي بالنفط والنار

كأن نيراننا في جنب قلعتهم * مصبغات على ارسان قصار

في هذين البيتين لابن جامع لحن من الثقيل الاول بالبنصر قال محمد بن يزيد وهذا كلام ضعيف لين ولكن قدره عظيم في ذلك الموضع والوقت وغنى فيـه المغنون بعـد ذلك

وأعظم الرشيد الجائزة للجدي الشاعر وصبت الاموال على ابن الجزري وقود فلم يقبل الا التقويد بغير رزق ولا عوض وسأل أن ينفى وينزل بمكانه من الثغر فلم يزل به طول عمره (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا أحمد ابن علي بن أبي نعيم المروزى قال خرج الرشيد غازيا بلاد الروم فنزل بهرقلة فدخل عليه ابن جامع فغناه

هوت هرقلة لما أن رأت عجبا * حوائما ترتمى بالنفط والنار

فنظر الرشيد الى ماشية قد جيء بها فظن ان الطاغية قد أتاه فخرج يركض على فرس له وفي يده الرمح وتبعه الناس فلما تبين له انها ماشية رجعوا فغناه ابن جامع

صوت

رأي في السما رهجا فيمم نحوه * يجر رد ينيا وللرهج يستقري

تناولت أطراف البلاد بقدرة * كأنك فيها تقتفي أثر الخضر

الغناء لابن جامع ثاني ثقيل عن بذل وابن المكي (أخبرني) هاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي عن اسحق الموصلي قال لما انصرف الرشيد من غزاة هرقلة قدم الرقة في آخر شهر رمضان فلما عيد جلس للشعراء فدخلوا عليه وفيهم أشجع فبدرهم وأنشأ يقول

لازلت تنشر اعيادا وتطويها * تمضى بها لك أيام وتثنيها

مستقبلا زينة الدنيا وبهجتها * أيامنا لك لا تفني وتفنيها

ولا تقضت بك الدنيا ولا برحت * يطوي لك الدهر أياما وتطويها

وليهنك الفتح والايام مقبلة * اليك بالنصر معقودا نواصيها

امست هرقلة تهوي من جوانبها * وناصر الله والاسلام يرميها

ملكتها وقتلت الناكثين بها * بنصر من يملك الدنيا وما فيها

ماروعي الدين والدنيا على قدم * بمثل هرون راعيه وراعيها

قال فامر له بالف دينار وقال لا ينشدني احد بعده فقال اشجع والله لامره بان لا ينشده أحد بعدي احب الى من صلته (حدثني) احمد بن وصيف ومحمد بن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني عبد الله بن عمر الوراق قال حدثني احمد بن محمد بن منصور بن زياد عن ابيه قال دخل اشجع على الرشيد ثاني يوم الفطر فانشده

صوت

استقبل العيد بعمر جديد * مدت لك الايام حبل الخلود

مصعدا في درجات العلا * نجمك مقرون بسعد السعود

واطو رداء الشمس ما أطلعت * نورا جديدا كل يوم جديد

تمضى لك الايام ذا غبطة * اذا أتى عيد طوى عمر عيد

فوصله بعشرة آلاف درهم وأمر أن يغني في هذه الابيات (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي. قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال حدثني أبو عبد الله النخعي قال دخل أشجع على الرشيد فأنشده قوله

أبت طبرستان غير الذي * صدعت به بين اعضائها
ضممت منا كبها ضمة * رمتك بما بين أحشائها
سموت اليها بمثل السماء * تدلى الصواعق في مائها
فلما نظرت إلى جرحها * وضعت الدواء على دائها
فرشت الجهاد ظهور الجياد * بأبنائه وبأبنائها *
بنفسك ترميهم والخيول * كرمي العقاب بأفلائها
نظرت برأيك لما همم * ت دون الرجال وآرائها

قال فأمر له بألف دينار (اخبرني) محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثني أبو عمرو الباهلي البصري قال دخل اشجع بن عمرو السلمي على هرون الرشيد حين قدم من الحج وقد مطر الناس يوم قدومه فأنشده يقول

ان يمن الامام لما أتانا * حلب الغيث من متون الغمام
فابتسام النبات في أثر الغيـ * ـث بنواره كسرج الظلام
ملك من مخافة الله مغض * وهو مغض له من الاعظام
ألف الحج والجهاد فما ينـ * ـفك من سفرتين في كل عام
سفر للجهاد نحو عدو * والمطايا لسفرة الاحرام
طلب الله فهو يسمى اليه * بالمطايا وبالجياد السوام
فيداه يد بمكة تدعو * وأخرى في دعوة الاسلام

(أخبرني محمد بن جعفر قال حدثني محمد بن موسى بن حماد قال أخبرني أبو عبد الله النخعي قال أمر الرشيد بحفر نهر لبعض أهل السواد وقد كان خرب وبطل ما عليه فقال أشجع السلمي يمدحه

أجري الامام الرشيد نهرا * عاش بعمرانه الموات
جاد عليها بريق فيه * وسر مكنونه الفرات
ألقمه درة لقوحا * يرضع اخلافه النبات

(أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال رأي الرشيد فيما يري النائم كأن إمرأة وقفت عليه وأخذت كف تراب ثم قالت له هذه تربتك عن قليل فأصبح فزعا وقص رؤياه فقال له أصحابه وما هذا قد يري الناس أكثر مما رأيت وأغلظ ثم لا يضر فركب وقال والله اني لاري الامر قد قرب فبينا هو يسير إذ نظر الى امرأة واقفة من وراء شباك حديد تنظر اليه فقال هذه والله المرأة التي رأيتها ولو رايتها في الف إمرأة ما خفيت على

ثم أمرها أن تأخذ كف تراب فتدفعه اليه فضربت بيدها الى الارض التي كانت عليها فأعطته منها كف تراب فبكى ثم قال هذه والله التربة التي أريتها وهذه المرأة بعينها ثم مات بعد مدة فدفن في ذلك الموضع بعينه اشترى له ودفن فيه وأتى نعيه بغداد فقال أشجع يرثيه

غربت بالمشرق الشمـ * ـس فقل للعين تدمع

ما رأينا قط شمسا * غربت من حيث تطلع

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال كان حرب بن عمرو الثقفي نخاسا وكانت له جارية مغنية وكان الشعراء والكتاب وأهل الادب ببغداد يختلفون اليها يسمعونها وينفقون في منزله النفقات الواسعة ويبرونه ويهدون اليه فقال أشجع

جارية تهتز أردافها * مشبعة الخلخال والقلب

أشكو الذي لاقيت من حبها * وبغض مولاها الى الرب

من بغض مولاها ومن حبها * سقمت بين البغض والحب

فاختلجا في الصدر حتى استوى * أمرهما فاقتسما قلبي

تعجل الله شفائي بها * وعجل السقم الى حرب

قال مؤلف هذا الكتاب فاخذ هذا المعنى بعض المحدثين من أهل عصرنا فقال في مغنية تعرف بالشاة

بحب الشاة ذبت ضنى * وطال لزوجها مقت

فلو اني ملكتهما * لاسعد في الهوى بخت

فادخل في استها ايرى * ولحية زوجها في أستي

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثني صالح ابن سليمان قال اعتل يحيى بن خالد ثم عوفي فدخل الناس يهنونه بالسلامة ودخل أشجع فانشده

لقد قرعت شكات أبي علي * قلوب معاشر كانوا صحاحا

فان يدفع لنا الرحمن عنه * صروف الدهر والاجل المتاحا

فقد أمسى صلاح أبي علي * لاهل الدين والدنيا صلاحا

اذا ما الموت أخطأه فلسنا * نبالى الموت حيث غدا وراحا

قال فما أذن يومئذ لاحد سواه في الانشاد لاختصاص البرامكة اياه (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا محمد بن عبدان الضبي قال سمعت محمد بن أبي مالك الغنوي يقول دخل أشجع السلمي على علي بن شبرمة يعوده فانشأ يقول

اذا مرض القاضي مرضنا بأسرنا * وان صح لم يسمع لنا بمريض

فاصبحت لماعتل يوما كطائر * سما بجناح للنهوض مهيض

قال فشكره ابن شبرمة وحمله على بغلة كانت له (اخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عمران قال سمعت محمد بن ابي مالك يقول جاء اشجع ليدخل على ابان ابن الوليد البجلي فمنعه حاجبه وانتهره غلمانه فقال فيه

ألا أيها المثلي على كلابه * ولي غير ان لم اشاهن كلاب
رويدك لا تعجل على فقد جري * بجريك ظبي اعضب وغراب
علام تسد الباب والسر قد فشا * وقد كنت محجوباً ومالك باب
فلو كنت ممن يشرب الخمر سادرا * اذا لم يكن دوني عليك حجاب
ولكنه يمضي الي الحول كاملا * ومالى الا الابيضين شراب
من الماء أو من شخب دهماء ثرة * لها حالب لا يشتكي وحلاب

(أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثنا على بن الجهم قال حدثني ابن أشجع السلمي قال لما مر أبي وعماى أحمد ويزيد وقد شربوا حتي انتشوا بقبر الوليد بن عقبة والى جانبه قبر أبي زبيد الطائي وكان نصرانياً والقبران مختلفان كل واحد منهما متوجه الي قبلة ملته وكان أبو زبيد أوصي لما احتضر أن يدفن الى جنب الوليد بالبليخ قال فوقفوا على القبرين وجعلوا يتحدثون بأخبارهما ويتذاكرون أحاديثهما فأنشأ أبي يقول

مررت على عظام أبي زبيد * وقد لاحت ببالقعة صلود
وكان له الوليد نديم صدق * فنادم قبره قبر الوليد
أنيسا الفة ذهبت فامست * عظامهما تأنس بالصعيد
وما أدرى بمن تبدا المنايا * بأحمد أو بأشجع أو يزيد

قالوا فماتوا والله كما رتبهم في الشعر أولهم أحمد ثم أشجع ثم يزيد

صوت

حي ذا الزور وانهه أن يعودا * ان بالباب حارسين قعودا
من أساور ما كثات قياما * وخلاخيل تذهل المولودا
لاذعرت السوام في فلق الصبـ * ـح مغيراً ولا دعيت يزيدا
يوم أعطي مخافة الموت ضيما * والمنايا يرصدنني أن أحيدا

الشعر ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري والغناء لسياط خفيف رمل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وذكر احمد بن المكي انه لابيه يحيي وذكر الهشامي أنه لفليح قال ومن هذا الصوت سرق لحن * تلك عرسى تلومني في التصابي *

أخبار ابن مفرغ ونسبه

هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ولقب جده مفرغا لانه راهن على سقاء لبن أن يشربه كله فشربه

حتى فرغ فلقب مفرغا ويكني أبا عثمان وهو من حمير فيما يزعم أهله وذكر ابن الكلبي وأبو عبيدة أن مفرغا كان شعابا بتبالة فادعى أنه من حمير وقال علي بن محمد النوفلي ليس أحد بالبصرة من حمير الا آل الحجاج بن ناب الحميري وبيتاً آخر ذكره ودفع بيت بن مفرغ (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني احمد بن الهيثم القرظي قال أخبرني العمري عن لقيط بن بكر المحاربي قال هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري حليف قريش ثم حليف آل خالد بن أسيد بن أبي العيص بن امية بن عبد شمس قال العمري وكان ابن المكي يقول كان مفرغ عبدا للضحاك بن عبد عوف الهلالي فأنعم عليه (قال) محمد بن خلف أخبرني محمد بن عبد الرحمن الاسدي عن محمد بن رزين قال قال الاخفش كان ربيعة بن مفرغ شعابا بالمدينة وكان ينسب الى حمير وانما سمي مفرغا لتفريغه العس وكان شاعرا غزلا محسنا والسيد من ولده (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العيناء قال سئل الاصمعي عن شعر تبع وقصته ومن وضعهما فقال ابن مفرغ وذلك أن يزيد بن معاوية لما سيره الى الشأم وتخلصه من عباد بن زياد أنزله الجزيرة وكان مقيما برأس عين وزعم أنه من حمير ووضع سيرة تبع واشعاره وكان النمر بن قاسط يدعي انه منهم وقال الهيثم بن عدي هو يزيد بن زياد بن ربيعة بن مفرغ اليحصبي من حمير يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن خيثم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن الهميسع بن حمير بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان (أخبرني) بخبره جماعة من مشايخنا منهم احمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة ومحمد بن خلف بن المرزبان عن جماعة من اصحابه واحمد ابن عبد العزيز الجوهري عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه فما اتفقت رواياتهم من خبره جمعتها في ذكره وما اختلفت أفردت كل منفرد منهم بروايته (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن مسلمة بن محارب واخبرني الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة واخبرنا محمد بن العباس اليزيدي قال قرأت على محمد بن الحسن بن دريد عن ابن الاعرابي واخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن لقيط بن بكير قالوا جميعاً لما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان استصحب يزيد بن ربيعة ابن مفرغ واجتهد به ان يصحبه فأبي عليه وصحب عباد بن زياد فقال له سعيد بن عثمان اما اذ أبيت ان تصحبني وآثرت عبادا فاحفظ ما اوصيك به ان عبادا رجل لئيم فاياك والدلالة عليه وان دعاك اليها من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك واقلل زيارته فانه طرف ملول ولا تفاخره وان فاخرك فانه لا يحتمل لك ما كنت احتمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه الى ابن مفرغ وقال استعن به على سفرك فان صح لك مكانك من عباد والا فمكانك عندي ممهد فائتني ثم سار سعيد الى خراسان وتخلف ابن مفرغ عنه وخرج مع عباد قال ابن دريد في خبره

عن مسلمة بن محارب فلما بلغ عبيد الله بن زياد صحبة ابن مفرغ أخاه عبادا شق عليه فلما سار أخوه عباد شيعه وشيع الناس معه وجعلوا يودعونه ويودع الخارجون مع عباد عبيد الله بن زياد فلما أراد عبيد الله أن يودع أخاه دعا ابن مفرغ فقال له انك سألت عبادا أن تصحبه وأجابك الى ذلك وقد شق على فقال له ابن مفرغ ولم أصلحك الله قال لان الشاعر لايقنعه من الناس مايقنع بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن يقينا ولا يعذر في موضع العذر وان عباداً يقدم على أرض حرب فيشتغل بحروبه وخراجه عنك فلا تعذره أنت وتكسبنا شراً وعاراً فقال له لست كما ظن الامير وان لمعروفه عندى لشكرا كثيراً وان عندي ان أغفل أمري عذراً ممهداً قال لا ولكن تضمن لى ان أبطأ عنك ماتحبه أن لا تعجل عليه حتي تكتب الي قال نعم قال امض اذا على الطائر الميمون قال فقدم عباد خراسان واشتغل بحربه وخراجه فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب الى عبيد الله بن زياد يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه وكان عباد عظيم اللحية كانها جوالق فسار يزيد بن مفرغ مع عباد فدخلت الريح ففنشتها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لخم كان الى جنبه قوله

الا ليت اللحا كانت حشيشا * فنعلفها خيول المسلمين

فسعى به اللخمى الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لايجمل بى عقوبته في هذه السرعة مع الصحبة لي وما أؤخرها الا لاشفى نفسي منه لانه كان يقوم فيشتم أبي في عدة مواطن وبلغ الخبر ابن مفرغ فقال اني لاجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه فقال له أيها الامير اني كنت مع سعيد بن عثمان وقد بلغك رأيه في وجميل أثره على واني اخترتك عليه فلم أحل منك بطائل وأريد أن تأذن لي فى الرجوع فلا حاجة لي في صحبتك فقال له أما اختيارك اياى فاني اخترتك كما اخترتني واستصحبتك حين سألتني وقد أعجلتنى عن بلوغ محبتى فيك وطلبت الآن لترجع الى قومك فتفضحني فيهم وأنت على الاذن قادر بعد أن أقضي حقك وبلغ عبادا أنه يسبه ويذكره وينال من عرضه وأجري عباد الخيل فجاء سابقاً فقال ابن مفرغ سبق عباد وصليت لحيته وطلب عليه المال ودس الى قوم كان لهم عليه دين فأمرهم أن يقدموه اليه ففعلوا فحبسه وأضر به فبعث اليه أن بعني الاراكة وبردا وكانت الاراكة قينة لابن مفرغ وبرد غلامه رباهما وكان شديد الضن بهما فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول أيبيع المرء نفسه أو ولده فأضر به عباد حتي أخذهما منه هذه رواية مسلمة وأما لقيط وعمر بن شبة فانهما ذكرا أنه باعهما عليه فاشتراهما رجل من أهل خراسان قال لقيط فلما دخلا منزله قال له برد وكان داهية أديباً أتدري ما اشتريت قال نعم اشتريتك وهذه الجارية قال لا والله ما اشتريت الا العار والدمار والفضيحة أبدا ماحييت فجزع الرجل وقال له كيف ذلك ويلك قال نحن ليزيد بن ربيعة بن مفرغ والله ما أصاره الى هذه الحال الا لسانه وشره أفتراه يهجوا

ابن زياد وهو أمير خراسان وأخوه أمير العراقين وعمه الخليفة في ان استبطأه ويمسك عنك وقد ابتعتني وابتعت هذه الجارية وهي نفسه التي بين جنبيه والله ما أري احدا أدخل بيته أشأم على نفسه وأهله مما أدخلته منزلك فقال فاشهد أنك واياها له فان شئتما أن تمضيا اليه فامضيا على اني أخاف على نفسي ان بلغ ذلك ابن زياد وان شئتما أن تكونا عندي فافعلا قال فاكتب اليه بذلك فكتب الرجل الى ابن مفرغ في الحبس بما فعله فكتب اليه يشكر فعله وسأله أن يكونا عنده حتى يفرج الله عنه قال وقال عباد لحاجبه ما أرى هذا يعني ابن مفرغ يبالي بالمقام في الحبس فبع فرسه وسلاحه وأثاثه واقسم ثمنها بين غرمائه ففعل ذلك وقسم الثمن بينهم وبقيت عليه بقية حبسه بها فقال ابن مفرغ يذكر غلامه بردا وجاريته الاراكة وبيعهما

شريت بردا ولو ملكت صفقته * لما تطلبت في بيع له رشدا
لولا الدعي ولولا ماتعرض لي * من الحوادث مافارقته ابدا
يابرد ماسنا برد أضر بنا * من قبل هذا ولا بعنا له ولدا
اما الاراك فكانت من محارمنا * عيشاً لذيذاً وكانت جنة رغدا
كانت لنا جنة كنا نعيش بها * نغني بها ان خشينا الازل والنكدا
ياليتني قبل ماناب الزمان به * اهلي لقيت على عدوانه الاسدا
قد خاننا زمن لم نخش عثرته * من يأمن اليوم ام من ذا يعيش غدا
لامتنى النفس في بردفقلت لها * لاتهلكي إثر برد هكذا كمدا
كم من نعيم اصبنا من لذاذته * قلنا له اذ تولى ليته خلدا

قالوا وعلم ابن مفرغ انه ان اقام على ذم عباد وهجائه وهو في محبسه زاد نفسه شراً فكان يقول للناس اذا سألوه عن حبسه ماسببه رجل ادبه اميره ليقوم من اوده او يكف من غربه وهذا لعمري خير من جر الامير ذيله على مداهنة صاحبه فلما بلغ ذلك عبادا من قوله رق له واخرجه من السجن فهرب حتى اتي البصرة ثم خرج منها الى الشأم وجعل ينتقل في مدنها هاربا ويهجوا زيادا وولده (وقال) المدائني في خبره لما بلغ عباد بن زياد ان ابن المفرغ قال * سبق عباد وصلت لحيته * دعا ابنه والمجلس حافل فقال له انشدني هجاء ابيك الذي هجي به فقال ايها الامير ما كلف احد قط ما كلفتني فأمر غلاماً له اعجمياً وقال له قم على رأسه فان انشدما امرته به والا فصب السوط على رأسه آبدا او ينشده فأنشده ابياتا هجي بها ابوه اولها

قبح الاله ولا يقبح غيره * وجه الحمار ربيعة بن مفرغ

وجعل عباد يتضاحك به فخرج ابن ابن مفرغ من عنده وهو يقول والله لايذهب شتم شيخي باطلا وقال يهجوه بقوله

اصرمت حبلك من امامه * من بعد ايام برامه

فالريح تبكي شجوها * والبرق يضحك في الغمامه
لهفي على الامر الذي * كانت عواقبه ندامه
تركي سعيداً ذا الندى * والبيت ترفعه الدعامه
فتحت سمر قند له * وبنى بعرصتها خيامه
وتبعت عبد بني علا * ج تلك اشراط القيامه
* جاءت به حبشية * شكاء تحسبها نعامه *
وشريت برداً ليتني * من بعد برد كنت هامه
فهامة تدعو صدى * بين المشقر واليمامه
فالهول يركبه الفتى * حذر المخازي والسآمه
والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامه

قال ثم لج في هجاء بني زياد حتي تغنى أهل البصرة في أشعاره فطلبه عبيد الله طلباً شديداً حتي كاد يؤخذ فلحق بالشأم واختلفت الرواة فيمن رده الى ابن زياد فقال بعضهم معاوية وقال بعضهم يزيد والصحيح أنه يزيد لان عباد ابن زياد انما ولى سجستان في أيام يزيد وقال بعضهم بل الذي ولاه معاوية وهو ولى سعيد بن عثمان خراسان (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي وعبيد الله بن محمد قالا حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال دخل سعيد بن عثمان على معاوية بن أبي سفيان فقال علام جعلت يزيد ولي عهدك دوني فوالله لابي خير من أبيه وأمي خير من أمه وأنا خير منه وقد وليناك فما عزلناك وبنا نلت مانلت فقال له معاوية أما قولك إن أباك خير من أبيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان لخير مني وأما قولك انأمك خير من أمه فحسب المرأة أن تكون في بيت قومها وأن يرضاها بعلها وأن يجب ولدها وأما قولك إنك خير من يزيد فوالله يابني مايسرني أن لي بيزيد ملء الغوطة مثلك وأما قولك إنكم وليتموني فما عزلتموني فما وليتموني وإنما ولاني من هو خير منكم عمر فاقررتموني وما كنت بئس الوالي لكم لقد قمت بثأركم وقتلت قتلة أبيكم وجعلت الامر فيكم وأغنيت فقيركم ورفعت الوضيع منكم فكلمه يزيد في أمره فولاه خراسان

رجع الحديث الى سياقة أخبار ابن مفرغ

قالوا فلم يزل ينتقل في قرى الشأم ونواحيها ويهجو بني زياد وأشعاره فيهم ترد البصرة وتنتشر وتبلغهم فكتب عبيد الله بن زياد الى معاوية وقال الآخرون انه كتب الى يزيد وهو الصحيح يقول له إن ابن مفرغ هجا زياداً وبني زياد بما هتكه في قبره وفضح بنيه طول الدهر وتعدى ذلك الى أبي سفيان فقذفه بالزنا وسب ولده فهرب من خراسان الى البصرة وطلبته حتي لفظته الارض فلجأ الى الشأم يتمضغ لحومنا بها ويهتك أعراضنا وقد بعثت اليك بما هجانا به لتنتصف لنا منه ثم بعث بجميع ما قاله ابن مفرغ

فيهم فأمر يزيد بطلبه فجعل ينتقل من بلد الى بلد فاذا شاع خبره انتقل حتي لفظته الشأم فأتى البصرة ونزل على الاحنف بن قيس فالتجأ به واستجار فقال له الاحنف إني لا أجير على ابن سمية فأعزل وإنما يجير الرجل على عشيرته فأما على سلطانه فلا فان شئت أجرتك من بني سعدوشعرائهم فلا يريبك منهم ريب فقال له ابن مفرغ يأستاذ بنو سعد وما عساهم أن يقولوا في هذا مالا حاجة لي فيه ثم أتى خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فاستجار به فأبى أن يجيره فأتى عمر بن عبيد الله بن معمر فوعده وأتى طلحة الطلحات فوعده وأتى المنذر بن الجارود العبدي فاجاره وكانت بحرية بنت المنذر تحت عبيد الله وكان المنذر من أكرم الناس عليه فاغتر بذلك وأدل بموضعه منه وطلبه عبيد الله وقد بلغه وروده البصرة فقيل له أجاره المنذر بن الجارود فبعث عبيد الله الى المنذر فأتاه فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا داره وأتوه بابن مفرغ فلم يشعر المنذر إلا بابن مفرغ قد اقيم على راسه فقام المنذر الى عبيد الله فكلمه فيه فقال اذكرك الله ايها الامير ان لا تخفر جواري فاني قد اجرته فقال عبيد الله يامنذر ليمدحن اباك وليمدحنك ولقد هجاني وهجا ابي ثم تجيره على لاها الله لا يكون ذلك ابداً ولا اغفرها له فغضب المنذر فقال له لعلك تدل بكريمتك عندي ان شئت والله لابينها بتطليق ألبتة فخرج المنذر من عنده واقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بئسما صحبت به عباداً قال بئسما صحبني به عباد اخترته على سعيد وانفقت على صحبته كل ما افدته وكل ما املكه ثم عاملني بكل قبيح وتناولني بكل مكروه من حبس وغرم وشتم وضرب فكنت كمن شام برقا خلباً في سحاب جهام فاراق ماءه طمعاً فيه فمات عطشاً وما هربت من اخيك الا لما خفت من ان يجري فى الى ما يندم عليه وقد صرت الآن فى يدك فشأنك فاصنع بي ما احببت فامر بحبسه وكتب الى يزيد ابن معاوية يسأله ان يأذن له فى قتله فكتب اليه اياك وقتله ولكن عاقبه بما ينكله ويشد سلطانك ولا تبلغ نفسه فان له عشيرة هي جندي وبطانتي ولا ترضى بقتله مني ولا تقنع الا بالقود منك فاحذر ذلك واعلم انه الجد منهم ومني وانك مرتهن بنفسه ولك فى دون تلفها مندوحة تشفى من الغيظ فورد الكتاب على عبيد الله بن زياد فامر بابن مفرغ فسقى نبيذا حلوا قد خلط معه الشبرم فاسهل بطنه وطيف به وهو فى تلك الحال وقرن بهرة وخنزيرة فجعل يسلح والصبيان يتبعونه ويقولون له بالفارسية اين چيست فيقول آبست نبيذا ست عصارات زبيبست سيمت روى شبيدا ست وجعل كلما يجر الخنزيرة ضجت فجعل يقول

ضجت سمية لما لزها قرني * لا تجزعي ان شر الشيمة الجزع

فجعل يطاف به فى اسواق البصرة والصبيان خلفه يصيحون به والح عليه مايخرج منه حتي اضعفه فسقط فعرف ابن زياد ذلك فقيل انه لما به لا نأمن ان يموت فامر به ان يغسل ففعلوا ذلك به فلما اغتسل قال

يغسل الماء مافعلت وقولى * راسخ منك في العظام البوالى

فرده عبيد الله الى الحبس وأمر أن يسلم محجما وقدموا له علوجا وأمر بأن يحجموه فكان يأخذ المشارط فيقطع بها رقابهم فيتوارون منه فترك ورده الى محبسه وقامت الشرط على رأسه تصب عليه السياط ويقولون له احجمهم فقال

وما كنت حجاما ولكن أحانني * بمنزلة الحجام نأيي عن الاهل

وقال عمر بن شبة في خبره جمع عباد بن زياد كل شيء هجاه به ابن مفرغ وكتب به الى أخيه عبيد الله وهو يومئذ وافد على معاوية فكان فيما كتب اليه قوله

اذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب قلبك بانصداع

فاشهد ان أمك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع

ولكن كان أمر فيه لبس * على وجل شديد وامتناع

وقوله

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليماني

أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان

فأشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان

وأشهد أنها ولدت زيادا * وصخر من سمية غير دان

فدخل عبيد الله بن زياد على معاوية فأنشده هذه الاشعار واستأذنه في قتله فلم يأذن له وقال أدبه أدبا وجيعا منكلا ولا تجاوز ذلك الى القتل وذكر باقي الحديث كما ذكره من تقدم قالوا جميعا وقال ابن مفرغ يذكر جوار المنذر بن الجارود اياه وأمانه

تركت قريشا أن أجاور فيهم * وجاورت عبد القيس أهل المشقر

أناس أجارونا فكان جوارهم * أعاصير من فسو العراق المبذر

فأصبح جاري من جزيمة قائما * ولا يمنع الجيران غير المشمر

وقال أيضاً في ذلك

أصبحت لا من بني قيس فتنصرني * قيس العراق ولم تغضب لنا مضر

ولم تكلم قريش في حليفهم * اذ غاب ناصره بالشام واحتصروا

والله يعلم ما تخفي النفوس وما * سري أمية أو ماقال لى عمر

وقال لى خالد قولا قنعت به * لو كنت أعلم اني يطلع القمر

لو انني شهدتنى حمير غضبت * دوني فكان لهم فيما رأوا عبر

أو كنت جار بنى نهد تداركنى * عوف بن نعمان أو عمران أو مطر

وقال أيضاً يذكر ذلك وما فعل به ابن زياد

دار سلمي بالخبت ذي الاطلال * كيف نوم الاسير في الاغلال

أين منى السلام من بعد نأى * فارجعي لى تحيتي وسؤالي

أين منى نجائبي وجيادي * وغزالي سقى الاله غزالي

اين لا اين جنتي وسلاحي * ومطايا سيرتها لارتحالى
هدم الدهر عرشنا فتداعي * فبلينا اذ كل عيش بال
اذ دعانا زواله فأجبنا * كل دنيا ونعمة لزوال
ام قضينا حاجاتنا فالى المو * ت مصير الملوك والاقيال
لاوصومي لربنا وزكاتي * وصلاتي ادعو بها وابتهالى
ماابتت الغداة امرا دنيا * ولدى الله كابر الاعمال
ايها المالك المرهب بالقتـ * ـل بلغت النكال كل النكال
فاخش نارا تشوي الوجوه ويوما * يقذف الناس بالدواهي الثقال
قد تعديت في القصاص وأدركـ * ـت ذخولا لمعشر أقتال
وكسرت السن الصحيحة مني * لا تذلني فمنكر اذلالى
وقرنتم مع الخنازير هرا * ويميني مغلولة وشمالى
وكلابا ينهشنني من ورائى * عجب الناس ماالهن ومالى
واطلتم مع العقوبة سجنا * فكم السجن أو متي ارسالى
يغسل الماء ماصنعت وقولى * راسخ منك في العظام البوالى
لو قبلت الفداء أورمت مالى * قلت خذه فداء نفسي مالى
لو بغيري من معشر لعب الدهـ * ـر لما ذم نصرتي واحتيالى
كم بكاني من صاحب وخليل * حافظ الغيب حامد للخصال
ليت أني كنت الحليف للخم * وجذام أوطئ الاجبال
بدلا من عصابة من قريش * أسلموني للخصم عند النضال
اليها ليل من بني عبد شمس * فضلوا الناس بالعلا والفعال
وبني التيم تيم مرة لما * لمع الموت في ظلال العوالي
منعو البيت بيت مكة ذا الحجـ * ـر اذ الطير عكف في الظلال
واليها ليل خالد وسعيد * شمس دجن ووضح كالهلال
في الارومات والذرى من بني العيـ * ـص قروم اذا تعد المعالي
كنت منهم ماحرموا لحرام * لم يراموا وحاهم من حلال
وذو المجد من خزاعة كانوا * أهل ودي في الخصب والامحال
خذلوني وهم لذاك دعوني * ليس حامي الذمار بالخذال
لاتدعني فداك أهلي ومالي * ان حبليك من متين الحبال
حسرتا اذ اطعت أمر غواتي * وعصيت النصيح ضل ضلالي

وقال يهجو عباد بن زياد ويذكر سعيد بن عثمان

أيها الشاتم جهلا سعيدا * وسعيد في الحوادث ناب

ما ابوكم مشبهاً لابيه * فاسألوا الناس بذاكم تجابوا
ساد عباد وما لأجيشا * سبحت من ذاك صم صلاب
ان عاما صرت فيه اميرا * تملك الناس لعام عجاب

قال واتصل هجاؤه زيادا وولده وهو في الحبس فرده عبيد الله الى أخيه عباد بسجستان ووكل به رجالا ووجههم معه وكان لما هرب من عباد يهجوه ويكتب كل ماهجاه به على حيطان الخانات وأمر عبيد الله الموكلين به أن يأخذوه بمحو ما كتبه على الحيطان بأظافيره وأمرهم أن لا يتركوه يصلي الا الى قبلة النصارى الى المشرق فكانوا اذا دخلوا بعض الخانات التي نزلها فرأوا فيها شيأ مما كتبه من الهجاء أخذوه بان يمحوه بأظافره فكان يفعل ذلك ويحكه حتي ذهبت اظافره فكان يمحوه بعظام أصابعه ودمه حتي سلموه الى عباد فحبسه وضيق عليه قال عمر بن شبة في خبره وقال ابن مفرغ

سرت تحت اقطاع من الليل زينب * سلام عليكم هل لما فات مطلب

ويروى * ألا طرقتنا آخر الليل زينب *

أصاب عراقي اللون فاللون شاحب * كما الرأس من هول المنية أشيب
قرنت بخنزير وهر وكلبة * زمانا وشان الجلد ضرب مشذب
وجرعتها صهباء من غير لذة * تصعد في الجثمان ثم تصوب
وأطعمت مالا ان يحل لآكل * وصليت شرقا بيت مكة مغرب
من الطف مجلوبا الى أرض كابل * فلوا وما مل الاسير المعذب
فلو أن لحمي اذ هوى لعبت به * كرام الملوك أو أسود وأذؤب
لهون وجدي أو لزادت بصيرتي * ولكنما أودت بلحمي أكلب
أعباد ما للوم عنك محول * ولا لك أم في قريش ولا أب
سينصرني من ليس تنفع عنده * رقاك وقرم من أمية مصعب
وقل لعبيد الله مالك والد * بحق ولا يدري أمرؤ كيف تنسب

صوت

في أول هذا الشعر غناء نسبته

الا طرقتنا آخر الليل زينب * سلام عليكم هل لما فات مطلب
وقالت تجنبنا ولا تقربننا * فكيف وأنتم حاجتي أتجنب

الغناء لسياط ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي وقالوا جميعاً فلما طال مقام ابن مفرغ في السجن استأجر رسولا الى دمشق وقال له اذا كان يوم الجمعة فقف على درج جامع دمشق ثم اقرأ هذين البيتين بارفع مايمكنك من صوتك وكتبهما في رقعة وهما

أبلغ لديك بني قحطان قاطبة * عضت بأير أبيها سادة اليمن
أضحي دعي زياد فقع قرقرة * ياللعجائب يلهو بابن ذي يزن

ففعل الرسول ماأمره به فحميت اليمانية وغضبوا له ودخلوا على معاوية فسألوه فيه

فدافعهم عنه فقاموا غضابا وعرف معاوية ذلك في وجوههم فردهم ووهبه لهم ووجه رجلا من بني أسد يقال له خمخام ويقال جهنام بريدا الى عباد وكتب له عهدا وأمره بان يبدأ بالحبس فيخرج ابن مفرغ منه ويطلقه قبل أن يعلم عباد فيم قدم فيغتاله ففعل ذلك به فلما خرج من الحبس قربت اليه بغلة من بغال البريد فركبها فلما استوى على ظهرها قال

عدس ما لعباد عليك إمارة * نجوت وهذا تحملين طليق
فان الذي نجى من الكرب بعدما * تلاحم فى درب عليك مضيق
أتاك بخمخام فأنجاك فالحقى * بأرضك لاتحبس عليك طريق
لعمرى لقد أنجاك من هوة الردى * امام وحبل للانام وثيق
سأشكر ما أوليت من حسن نعمة * ومثلى بشكر المنعمين حقيق

قال عمر بن شبة في خبره ووافقه لقيط بن بكير فلما أدخل على معاوية بكى وقال ركب مني مالم يركب من مسلم قط على غير حدث في الاسلام ولا خلع يده من طاعة ولا جرم فقال ألست القائل

ألا أبلغ معاوية بن حرب * مغلغلة من الرجل اليمان
أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضي أن يقال أبوك زان
فاشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان
وأشهد أنها ولدت زيادا * وصخرا من سمية غير دان

فقال لا والذي عظم حقك يا أمير المؤمنين ما قلته ولقد بلغني أن عبد الرحمن بن الحكم قاله ونسبه الي قال أفلم تقل

شهدت بأن أمك لم تباشر * أبا سفيان واضعة القناع
ولكن كان أمر فيه لبس * على وجل شديد وارتياع

أولست القائل

ان زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندي من أعجب العجب
ان رجالا ثلاثة خلقوا * في رحم انثى ما كلهم لاب
ذا قرشي كما يقول وذا * مولى وهذا بزعمه عربي

فى أشعار كثيرة قلتها في هجاء زياد وبنيه اذهب فقد عفوت عن جرمك ولو ايانا تعامل لم يكن بشيء مما كان فاسكن أي أرض شئت فاختار الموصل فنزلها ثم ارتاح الى البصرة فقدمها فدخل على عبيد الله بن زياد واعتذر اليه وسأله الصفح والامان فأمنه وأقام بها مدة ثم دخل عليه بعد أن أمنه فقال أصلح الله الامير اني قد ظننت أن نفسك لا تطيب لى بخير أبدا ولى أعداء لا آمن سعيهم على بالباطل وقد رأيت أن أتباعد فقال له الى أين شئت فقال كرمان فكتب له الى شريك بن الاعور وهو عليها بجائزة وقطيفة

---

(١) عدس في الاصل حكاية صوت وعن الخليل ان عدس رجل كان يقوم على البغال أيام سليمان عليه السلام وانها كانت اذا سمعت باسمه طارت فرقاً منه فلهج الناس باسمه حتى سموا البغل عدس وقال ابن سيدة هذا لا يعرف في اللغة

وكسوة فشخص فأقام بها حتى هرب عبيد الله من البصرة فعاد اليها هذه رواية عمر ابن شبة وقال محمد بن خلف في روايته عن أحمد بن الهيثم عن المدائني وعن العمرى عن لقيط أن ابن مفرغ لما طال حبسه وبلاؤه ركب طلحة الطلحات الي الحجاز واتى قريشاً وكان ابن مفرغ حليفا لبني أمية فقال لهم طلحة يامعشر قريش إن أخاكم وحليفكم ابن مفرغ قد ابتلي بهذه الاعبد من بني زياد وهو عديدكم وحليفكم ورجل منكم ووالله ماأحب أن يجري الله عافيته على يدى دونكم ولا أفوز بالمكرمة في أمره وتخلوا منها فانهضوا معي بجماعتكم الى يزيد بن معاوية فان أهل اليمن قد تحركوا بالشأم فركب خالد بن عبد الله الى خالد بن أسيد وأمية بن عبد الله أخوه وعمر بن عبيدالله ابن معمر في وجوه خزاعة وكنانة وخرجوا الى يزيد فبيناهم يسمرون ذات ليلة اذسمعوا راكبا يتغنى في سواد الليل بقول ابن مفرغ ويقول

ان تركى ندي سعيد بن عثما * ن بن عفان ناصري وعديدي
واتباعى أخا الضراعة واللؤ * م لنقص وفوت شأو بعيد
قلت والليل مطبق بعراه * ليتني مت قبل ترك سعيد
ليتنى مت قبل تركى أخا النجـ * ـدة والحزم والفعال الشديد
عبشمى أبوه عبد مناف * فازمنها بتاجها المفقود
ثم جود لو قيل فيه مزيد * قلت للسائلين مامن مزيد
قل لقومي لدى الاباطح من آ * ل لؤي بن غالب ذى الجود
سامنى بعدكم دعي زياد * خطة الغادر اللئيم الزهيد
كان ماكان في الاراكة واجتب * ببرد سنام عيسى وجيدي
أو غل العبد في العقوبة والشتـ * ـم وأودى بطار في وتايدي
فارحلوا في حليفكم وأخيكم * نحو غوث المستصرخين يزيد
فاطلبوا النصف من دعى زياد * وسلوني بما ادعيت شهودي

قال فدعا القوم بالراكب فقالوا له ماهذا الذي سمعناه منك تغنى به فقال هذا قول رجل والله ان أمره لعجب رجل ضائع بين قريش واليمن وهو رجل الناس قالوا ومن هو قال ابن مفرغ قالوا والله مارحلنا الافيه وانتسبوا له فضحك وقال أفلا أسمعكم من قوله أيضاً قالوا بلى فأنشدهم قوله

لعمري لوكان الاسير ابن معمر * وصاحبه أوشكله ابن أسيد
ولو انهم نالوا أمية أرقلت * برا كبها الوجناء نحو يزيد
فأبلغت عذرا في لؤي بن غالب * وأتلاف فيهم طارفي وتليدى
فان لم يغيرها الامام بحقها * عدلت الى شم شوامخ صيد
فناديت فيهم دعوة يمنية * كما كان آبائي دعوا وجدودي

ودافعت حتي أبلغ الجهدعنهم * دفاع امرئ في الخير غير زهيد
فان لم تكونوا عند ظني بنصركم * فليس لها غير الاعز سعيد
بنفسي واهلي ذاك حيا وميتا * نضار وعود المرء أكرم عود
فكم من مقام في قريش كفيته * ويوم يشيب الكاعبات شديد
وخصم تحاماه لؤي بن غالب * شببت له ناري فهاب وقودي
وخير كثير قد أفات عليكم * وأنتم رقود أو شبيه رقود

قال فاسترجع القوم لقوله وقالوا والله لا نغسل رؤسنا في العرب ان لم نغسلها بفكه فاغذ القوم السير حتي قدموا الشأم وبعث الى ابن مفرغ رجلا من بني الحرث بن كعب فقام على سور حمص فنادى بأعلى صوته الحصين بن نمير وكان والى حمص بهذه الابيات وكان عظيم الجبهة

أبلغ لديك بني قحطان قاطبة * عضت باير أبيها سادة اليمن
أمسي دعى زياد فقع قرقرة * ياللعجائب يلهو بابن ذى يزن
والحميري طريح وسط مزبلة * هذا لعمركم غبن من الغبن
والاجبة ابن نمير فوق مفرشه * يدنو الى أحور العينين ذى غنن
قوموا فقولوا أمير المؤمنين لنا * حق عليك ومن ليس كالمنن
فاكفف دعى زياد عن أكارمنا * ماذا تريد الى الاحقاد والاحن

فاجتمعت اليمانية الى حصين فعيروه بما قاله ابن مفرغ فقال الحصين ليس لى رأي دون يزيد بن أسد ومخرمة بن شرحبيل فأرسله اليها فاجتمعوا في منزل الحصين فقال لهما حصين اسمعا ما أهدي الى شاعركم وقاله لكم في أخيكم يعنى نفسه وأنشدهم فقال يزيد بن أسد قد جئتكم بأعظم من هذا وهو قوله

وما كنت حجاما ولكن أحلنى * بمنزلة الحجام نأيي عن الاصل

فقال الحصين والله لقد اساء الينا أمير المؤمنين في صاحبنا مرتين احداهما هرب اليه فلم يجره وأخري أنه أمر بعذابه غير مراقب لنا فيه وقال يزيد بن أسداني لا ظن ان طاعتنا ستفسد ويمحوها مافعل بابن مفرغ ولقد تطلع من نفسي شئ للموت أحب الى منه وقال مخرمة بن شرحبيل أيها الرجلان اعقلا فانه لا معاوية لكما واعرفا ان صاحبكما لا تقدح فيه الغلظة فاقصدا التضرع فركب القوم الى دمشق وقدموا على يزيد بن معاوية وقد سبقهم الرجل فنادي بذلك الشعر على درج دمشق فثارت اليمانية وتكلموا ومشي بعضهم الى بعض وقدم وفد القرشيين في أمره مع طلحة الطلحات فسبقوا القرشيين ودخلوا على يزيد بن معاوية فتكلم الحصين بن نمير فذكر بلاءه وبلاء قومه وطاعتهم وقال ياأمير المؤمنين ان الذي أتاه ابن زياد الى صاحبنا لاقرار عليه وقد سامنا عبيد الله وعباد خطة خسف وقلدانا قلادة عار فانصف

كريمنا من صاحبه فوالله لئن قدرنا لنعفون ولئن ظلمنا لننتصرن وقال يزيد بن أسد يا أمير المؤمنين إنا لو رضينا بمثلة ابن زياد بصاحبنا وعظيم ماانتهك منه لم يرض الله عن ذكره بذلك ولئن تقربنا اليك بما يسخط الله ليباعدننا الله منك وان عاينتك قد نفرت لصاحبها نفرة طار غرابها وما أدري متى يقع وكل نائرة تقدح في الملك وإن صغرت لم يؤمن أن تكبر واطفاؤها خير من اضرامها لا سيما اذا كانت في أنف لا يجدع ويد لا تقطع فأنصفنا من ابني زياد وقال مخرمة ابن شرحبيل وكان مثالها عظم الطاعة في أهل اليمن انه لا يدع يحجزك عن هواك دون الله ولو مثلت بأخينا وتوليت ذلك منه بنفسك لم يقم فيه قائم ولم يعاتبك فيه معاتب ولكن ابني زياد استخفانا بما يثقل عليك من حقنا وتهاونا بما تكرمه منا وأنت بيننا وبين الله فانصفنا من صاحبيك ولينفعنا بلاؤنا عندك فقال يزيد إن صاحبكم أتى عظيما نفى زياداً من أبي سفيان ونفى عبادا وعبيد الله بن زياد وقلدهم طوق الحمامة وما شجعه على ذلك إلا نسبه فيكم وحلفه في قريش فاما إذ بلغ الامر ماأرى وأشفى بكم على ما أشفى فهو لكم وعليّ رضاكم قال قال وانتهى القرشيون الى الحاجب فاستأذن لهم وقال لليمانيين قد أتتكم برى الذهب من أهل العراق فدخلوا وسلموا والغضب يتبين في وجوههم فظن يزيد الظنون وقال لهم ما لكم انفتق فتق أو حدث حدث فيكم قالوا لافسكن فقال طلحة الطلحات يا أمير المؤمنين أما كفى العرب ما لقيت من زياد حتى استعملت عليها ولده يستكثرون لك أحقادها ويبغضونك اليها إن عبيد الله. وأخاه أتيا الى ابن مفرغ ماقد بلغك فانصفنا منهما انصافا تعلم العرب أن لنا منك خلفاً من ابيك فوالله لقد خبأ لك فعلهما خبأ عند اهل اليمن لا تحمده لك ولا تحمده لنفسك وتكلم خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد فقال يا امير المؤمنين ان زيادا ربي في شر حجر ونشأ في أخبث نشء فأنبتهم انصابه في قريش وحملت على رقاب الناس فوثب ابناه على اخينا وحليفنا وحليفك ففعلا به الافاعيل التي بلغتك وقد غضبت له قريش الحجاز ومن الشأم ممن لا احب والله لك غضبه فانصفنا من ابني زياد وتكلم اخوه امية بنحو مما تكلم اخوه وقال والله يا امير المؤمنين لا احط رحلي ولا اخلع ثياب سفري او تنصفنا من ابني زياد او تعلم العرب انك قد قطعت ارحامنا ووصلت ابني زياد بقطيعتنا وحكمت بغير الحق لهم علينا وقال ابن معمر يا امير المؤمنين ان ابن مفرغ طالما ناضل عن عرضك وعرض ابيك واعراض قومك ورمي عن جمرة اهلك وقد اتى بنو زياد فيه ما لو كان معاوية حياً لم يرض به وهذا رجل له شرف في قومه وقد نفروا له نفرة لها ما بعدها فاعتبهم وانصف الرجل ولا تؤثر مرضاة ابني زياد على مرضاة الله عز وجل فقال يزيد مرحباً بكم واهلا والله لو اصابه خالد ابني بما ذكرتم لانصفته منه ولو رحلتم في جميع ما تحيط به العراق لوهبته لكم وما عندي الا انصاف المظلوم ولكن صاحبكم

أسرف على القوم وكتب يزيد ببناء داره ورد ماله وتخلية سبيله ولا امرة لاحد من بني زياد عليه وقال لولا أن في القود بعد ماجري فسادا في الملك لاقدته من عباد وسرح يزيد رجلا من حمير يقال له خمخام وكتب معه الي عباد بن زياد نفسك نفسك وأن تسقط من ابن مفرغ شعرة فأقيدك والله به ولا سلطان لك ولا لاخيك ولا لاحد غيري عليه فجاء خمخام حتى انتزعه جهاراً من الحبس بمحضر الناس وأخرجه قالوا فلما دخل على يزيد قال له ياأمير المؤمنين اختر مني خصلة من ثلاث خصال في كلها لي فرج اما ان تقيدني من ابن زياد واما أن تخلي بيني وبينه واما ان تقدمني فتضرب عنقي فقال له يزيد قبح الله مااخترته وخيرتنيه أما القود من ابن زياد فما كنت لاقيدك من عامل كان عليك ظلمته وشتمت عرضه وعرضى معه وأما التخلية بينك وبينه فلا ولا كرامة ما كنت لاخلي بينك وبين أهلي تقطع اعراضهم واما ضرب عنقك فما كنت لاضرب عنق مسلم من غير أن يستحق ذلك ولكني أفعل ماهوخير لك مما اخترته لنفسك أعطيك ديتك فانهم كانوا قد عرضوك للقتل وا كفف عن ولد زياد فلا يبلغني أنك ذكرتهم وأنزل أى البلاد شئت وأمر له بعشرة آلاف درهم فخرج حتي أتي الموصل وأقام بها ماشاء الله ثم خرج ذات يوم يتصيد فالقى دهقانا على حمار له فقال من أين أقبلت قال من العراق قال من ايها قال من البصرة ثم من الايوان قال فما فعل السرقان قال على حاله قال أفتعرف أناهيد بنت اعنق قال نعم قال ما فعلت قال على احسن ماعهدت فضرب برذونه وسار حتى اتي الاهواز ولم يعلم اهله ولاغيرهم بمسيره ثم أتي عبيد الله بن زياد فدخل عليه واعتذر اليه وسأله الامان فأمنه ثم سأله أن يكتب له الى شريك بن الاعور فكتب له ووصله وخرج فأقام بكرمان حتي غلب ابن الزبير على العراق وهرب ابن زياد وكان أهل البصرة قد أجمعوا على قتله فخرج عن البصرة هاربا فعاد ابن مفرغ الى البصرة وعاد الى هجاء بني زياد فقال يذكر هرب عبيد الله وتركه أمه بقوله

اعبيد هلا كنت اول فارس * يوم الهياج دعا بحتفك داع
اسلمت امك والرماح تنوشها * ياليتني لك ليلة الافزاع
اذ تستغيث ومالنفسك مانع * عبد تردده بدار ضياع
هلا عجوز اذ تمد بثديها * وتصيح أن لاتنزعن قناعي
انقذت من ايدي العلوج كانها * ربداء مجفلة ببطن القاع
فركبت راسك ثم قلت ارى العدا * كثروا واخاف موعد الاشياع
فانجي بنفسك وابتغي نفقاقها * لي طاقة بك والسلام وداعى
ليس الكريم بمن يخاف امه * وفتاته في المنزل الجعجاع
حذر المنية والرماح تنوشه * لم يرم دون نسائه بكراع
متأبطا سيفا عليه يلمق * مثل الحمار اثرته بيفاع *

لاخير في هذر يهز لسانه * بكلامه والقلب غير شجاع
لابن الزبير غداة يذمر مبدرا * أولى بغاية كل يوم وقاع
وأحق بالصبر الجميل من امرئ * كزٍّ أنامله قصير الباع
جعد اليدين على السماحة والندى * وعن الضريبة فاحش مناع
كم يا عبيد الله عندك من دم * يسعى ليدركه بقتلك ساع
ومعاشر أنف أبحت حريمهم * فرقتهم من بعد طول جماع
اذكر حسينا وابن عروة هانيا * وبني عقيل فارس المرباع

﴿ وقال أيضاً يذكر هربه ﴾

أفر عبيد والسيوف عن امه * دعته فولاها استه وهو يهرب
وقال عليك الصبر كوني سبية * كما كنت أو موتي فذلك أقرب
وقد هتفت هند بماذا أمرتني * أبن لي وحدثني الى أين أذهب
فقال اقصدي للازد في عرصاتها * وبكر فما ان عنهمو متجنب
أخاف تميما والمسالح دونها * ونيران أعدائي على تلهب
وولى وماء العين يغسل وجهها * كأن لم يكن والدهر بالناس قلب
بما قدمت كفاك لالك مهرب * الى أي قوم والدماء تصبب
فكم من كريم قد جررت جريرة * عليه فمقبور وعان يعذب
ومن حرة زهراء قامت بسحرة * تبكي قتيلا أو فتى يتأوب
فصبر عبيد بن العبيد فانما * يقاسي الامور المستعد المجرب
وذق كالذي قد ذاق منك معاشر * لعبت بهم اذ أنت بالناس تلعب
فلو كنت حرا او حفظت وصية * عطفت على هند وهند تشحب
وقاتلت حتى لا ترى لك مطمعاً * بسيفك في القوم الذين تحزبوا
وقلت لام العبد أمك انني * وان كثر الاعداء حام مذبب
ولكن أبي قلب أطيرت ثيابه * وعرق لكم في آل ميسان يضرب

﴿ وقال في ذلك أيضاً ﴾

ألا أبلغ عبيد الله عني * عبيد اللؤم عبد بني علاج
على لكم قلائد باقيات * يثرن عليكمو نقع العجاج
تدعيت الخضارم من قريش * فما في الدين بعدك من حجاج
أبن لي هل بيثرب زند ورد * فرى ابليا النبط العجاج

﴿ وقال فيه أيضاً ﴾

عبيد الله عبد بني علاج * كذاك نسبته وكذاك كانا
اعبد الحرث الكندا ألا * جعلت لاست أمك ديدبانا

فتستر عورة كانت قديماً * وتمنع أمك النبط البطانا

(وقال) يهجو عبيد الله وعباداً انشدناه جماعة منهم هاشم بن محمد الخزاعي عن دماذ عن ابي عبيدة وهذا من قصيدة له طويلة اولها

جرت أم الظبائيين ليلي * وكل وصال حبل لانقطاع

يقول فيها

وما لاقيت مــن أيام بؤس * ولا امر يضيق به ذراعي
ولم تك شيمتي عجزاً ولؤما * ولم اك بالمضلل في المســاعي
سوى يوم الهجين ومن يصاحب * لئام الناس يغض على القذاع
حلفت برب مكة لو سلاحي * بكفي اذ تنازعني متاعي
لباشر أم رأســك مشرفي * كذاك دواؤنا وجع الصداع
أفي احسابنا تزرى علينا * هبلت وانت زائدة الــكراع
تبغيت الذنوب على جهلا * جنونا ماجننت ابن الاــكاع
فما أسفي على تركي سعيداً * واسحق بن طلحة واتباعي
ثنايا الوبر عبد بني علاج * عبيد فقع قرقرة بقــاع
اذا ما راية رفعت لمجــد * وودع اهلها خير الوداع
فاير في است أمك من أمير * كذاك يقال للحمق اليراع
ولا بلت سماؤك من أمير * فبئس معرس الركب الجياع
ألم تر اذ تحالف حاف حرب * عليك غدوت من سقط المتاع
وكدت تموت أن صاح ابن آوي * ومثلك مات من صوت السباع
ويوم فتحت سيفك من بعيد * اضعت وكل امرك للضياع
اذا أودى معاوية بن حرب * فبشر شعب قعبك بانصداع
فأشهد ان أمك لم تباشر * ابا سفيان واضعة القناع
ولكن كان أمر فيه لبس * على عجل شديد وارتياع

قال وكان عباد في حروبه ذات ليلة نائماً في عسكره فصاحت بنات آوي فثارت الكلاب ونفر بعض الدواب ففزع عباد وظنها كبسة من العدو فركب فرسه ودهش فقال افتحوا سيفي فعيره بذلك ابن مفرغ ومما قاله ابن مفرغ في هجاء بني زياد وغني فيه

صوت

كم بالدروب وارض الروم من قرم * ومن جماجم قتلى ماهمو قبروا
ومن سرابيل ابطال مضرجة * ساروا الى الموت ماخاموا ولا ذعروا
بقنــدهار ومن تحتم منيته * بقنــدهار يرجم دونه الخبر

غني في هذه الابيات ابن جامع

أحد أهلك لا ياتيهمو خبر * منا ولا منهمو عين ولا أثر

ولم تكلم قريش في حليفهم * اذ غاب أنصاره بالشأم واحتضروا
لو انني شهدتني حمير غضبت * اذا فكان لها فيما جرى غير
رهط الاغر شراحيل بن ذي كلع * ورهط ذي قابس مافوقهم بشر
ولولا لطلحة ماأغنت صحيفتكم * وهل لجارك إذ أوردته صدر
فمن لنا بشقيق أو بأسرته * ومن لنا ببني ذهل اذا خطروا
هم الذين سموا والخيل عابسة * والناس عند زياد كلهم حذر
لولا هم وكان سلام بمنزلتي * أولى لهم ثم أولى بعدما ظفروا

(أخبرني) محمد بن خلف عن ابي بكر العامري وعن اسحق بن محمد عن القحذمي قال هجا سلام الرافعي مقاتل بن مسمع فقال فيه

أما لك ياذا المجد إن مقاتلا * زنى واستحل الفارسي المشمشما

في أبيات هجاه بها فحبسه مقاتل بالغرفة فركب شقيق بن ثور في جماعة من بني ذهل الى الحبس فأخرجه فضرب به ابن مفرغ المثل في الشعر الماضي (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو عبدالله اليمامي قال حدثنا الاصمعي عن عبد الرحمن بن ابي الزناد قال قال عبيد الله بن زياد ماهجيت بشيء اشد عليّ من قول ابن مفرغ

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة إلا بتأمير
عاشت سمية ماتدري وقد عمرت * ان ابنها من قريش في الجماهير

وروى اليزيدي في روايته عن الاحول قال ابو عبيدة كان زياد يزعم ان امه سمية بنت الاعور من بني عبد شمس بن زيد مناة بن تميم فقال ابن مفرغ يرد ذلك عليه

فأقسم مازياد من قريش * ولا كانت سمية من تميم
ولكن نسل عبد من بغي * عريق الاصل في النسب اللئيم

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ قال أنشدني أبو عبيد لابن مفرغ يهجو ابن زياد ويرميه بالابنة

أبلغ قريشا قضها وقضيضها * أهل السماحة والحلوم الراجحه
* اني ابتليت بحية ساورتهم * بيد لعمري لم تكن لي رابحه
صفق المبخل صفقة ملعونة * جرت عليه من البلايا فادحه
شتان من بطحاء مكة داره * وبنو المضاف الى السباخ المالحه
جحدت أباه ولام نجاره * وبذاك تخبرنا الظباء السانحه
فاذا أمية صاصلت أحسابها * فبنو زياد في الكلاب النابحه
قالوا يناك فقلت في جوف استه * وبذاك خبرني الصدوق الفاضحه
لم يبق إير أسود أو أبيض * الا له استك في الخلاء مصافحه

(وأخبرني) ابراهيم بن السري بن يحيى قال حدثني أبي عن شعيب عن سيف قال لما قتل

عبيد الله بن زياد يوم الزاب قتله أصحاب المختار بن أبي عبيد ويقال ان ابراهيم بن الاشتر حمل على كتيبته فانهزموا ولقي عبيد الله فضربه فقتله وجاء الى أصحابه فقال إني ضربت رجلا فقددته نصفين فشرقت يداه وغربت رجلاه وفاح منه المسك وأظنه ابن مرجانة وأومأ لهم الى موضعه فجاؤا اليه وفتشوا عليه فوجدوه كما ذكر واذا هو ابن زياد فقال ابن مفرغ يهجوه

ان الذي عاش ختارا بذمته * وعاش عبداً قتيل الله بالزاب
العبد للعبد لاأصل ولا طرف * ألوت به ذات أظفار وأنياب
ان المنايا اذا ما رزن طاغية * هتكن عنه ستوراً بين أبواب
هلا جموع نزار اذ لقيتهم * كنت امرأ من نزار غير مرتاب
لاأنت زاحمت عن ملك فتمنعه * ولا مددت الى قوم بأسباب
ماشق جيب ولا ناحتك نائحة * ولا بكتك جياد عند أسلاب
لا يترك الله أنفاً تعطسون بها * بني العبيد شهوداً غير غياب
اقول بعدا وسحقا عند مصرعه * لابن الخبيثة وابن الكودن الكابي

والقصيدة المذكورة بها غناء فيه منها وقال

حي ذا الزور وانهه ان يعودا * ان بالباب حارسين قعودا
من اساوير ماينون قياما * وخلاخيل تذهل المولودا

قال وهي قصيدة طويلة وتمثل الحسين بن علي صلوات الله عليه بهذين البيتين لما خرج من المدينة الى مكة عند بيعة يزيد

لاذعرت السوام في فلق الصبـ * ـح مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم اعطي مخافة الموت ضيما * والمنايا يرصدنني ان احيدا

(حدثني) احمد بن عيسى ابو موسى العجلي العطار بالكوفة قال حدثني الحسن بن نصر ابن مزاحم المنقري قال حدثني ابي قال حدثنا عمر بن سعيد عن ابي مخنف قال حدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن ابي سعيد المقبري قال والله لرايت حسيناً عليه السلام وهو يمشي بين رجلين يعتمد على هذا مرة وعلى هذا مرة حتى دخل المسجد وهو يقول لاذعرت السوام البيتين قال فقلت عند ذلك إنه لا يلبث إلا قليلا حتى يخرج فما لبث ان خرج فلحق بمكة فلما خرج من المدينة قال فخرج منها خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه نحو مكة قال ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل (اخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال لما قدم ابن مفرغ الى معاوية مع خمخام الذي وجهه اليه فانتزعه من عباد بن زياد ونزل على مروان بن الحكم وهو يومئذ عند معاوية فأعطاه وكساه وقام بأمره واسترفد له كل من قدر عليه من بني ابي العاص

ابن أمية فقال ابن مفرغ يمدحه من قصيدته

وأقمتموا سوق الثناء ولم يكن * سوق الثناء تقام في الاسواق

فكانما جعل الاله اليكم * قبض النفوس وقسمة الارزاق

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن ابي عبيدة قال كان ابن مفرغ يهوى اناهيد بنت الاعنق وكان الاعنق دهقانا من الاهواز له مابين الاهواز وسرق ومناذر والسوس وكان لها اخوات يقال لهن اسماء والجمانة واخري قد سقط اسمها عن دماذ فكان يذكرهن جميعاً في شعره فمن ذلك قوله في صاحبته اناهيد من ابيات

سيري اناهيد بالعبرين آمنة * قد سلم الله من قوم لهم طبع

وفي اسماء اختها يقول

تعلق من أسماء ما قد تعلقا * ومثل الذي لاقى من الحب ارقا

وحسبك من أسماء نأي وانها * اذا ذكرت هاجت فؤادا معلقا

سقى هزم الارعاد منبجس العرا * منازلها من مسرقان فسرقا

وتستر لازالت خصيبا جنابها * الى مدفع السلان من بطن دورقا

الى الكوثج الاعلى الي رامهرمز * الي قريات الشيح من فوق سفسقا

بلاد بنات الفارسية انها * سقتنا على لوح شرابا معتقا

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي وأخبرنا هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ أبو غسان عن أبي عبيدة قالا لما فصل ابن مفرغ من عند معاوية نزل بالموصل على أخواله من آل ذي العشراء قال الهيثم في روايته فزوجوه امرأة منهم ولم يذكر ذلك أبو عبيدة فلما كان اليوم الذي يكون البناء في ليلته خرج يتصيد ومعه غلامه برد فاذا هو بدهقان على حمار يبيع عطرا وادهانا فقال له ابن مفرغ من أين أقبلت قال من الاهواز قال ويحك كيف خلفت المسرقان وبرد مائه قال على حاله قال مافعلت دهقانة يقال لها أناهيد بنت أعنق قال أصديقة ابن مفرغ قال نعم قال ماتجف جفونها من البكاء عليه فقال لغلامه أي برد أما تسمع قال بلى قال هو بالرحمن كافران لم يكن هذا وجهي اليها فقال له برد أكرمك القوم وقاموا دونك وزوجوك كريمتهم ثم تصنع هذا بهم وتقدم على ابن زياد بعد خلاصك منه من غير امره ولا عهد منه ولا عقد أبق أيها الرجل على نفسك وأقم بموضعك وابن بأهلك وانظر في أمرك فان جد عزمك كنت حينئذ وماتختاره قال دع ذا عنك هو بالرحمن كافران عدل عن الاهواز ولا عرج على شئ غيرها ومضى لوجهه من غير أن يعلم أهله وقال قصيدته

سقى برق الجمانة فاستطارا * لعل البرق ذاك يحور نارا

قعدت له العشاء فهاج شوقى * وذكرني المنازل والديارا

* ديار للجمان مقفرات * بلين وهجن للقلب ادكارا

فلم أملك دموع العين مني * ولاالنفس التي جاشت مرارا
بسرق فالقرى من صهرياج * فدير الراهب الطلل القفارا
فقلت لصاحبي عرج قليلا * نذاكر شوقنا الدرس البوارا
باية ماغدوا وهمو جميع * فكاد الصب ينتحر انتحارا
فقال بكوا المقدك منذ حين * زمانا ثم ان الحي سارا
بدجلة فاستمر بهم سفين * يشق صدورها اللجج الغمارا
كان لم أغن في العرصات منها * ولم أذعر بقاعتها صوارا
ولم أسمع غناء من خليل * وصوت مقرطق خلع العذارا

قال فقدم البصرة فذكر لعبيد الله بن زياد مقدمه فلم يعرض له وأرسل اليه أن أقم آمنا فأقام بالبصرة أشهرا يختلف من البصرة الى الاهواز فيزور أناهيد ويقيم عندها ثم أتى عبيد الله بن زياد فقال له اني امرؤ لي أعداء ولست آمن بعضهم أن يقول شيئاً يحفظ الامير على لساني وأحب ان يأذن لي أن أتنحى عنه قال حيث شئت فخرج حتي قدم على شريك بن الاعور الحارثي وهو يومئذ عامل عبيد الله بن زياد على فارس وكرمان فأعطاه ثلاثين ألف درهم فقدم بها الاهواز فأعطاها أناهيد (أخبرني) احمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثني محمد بن الحكم عن عوانة أن عبيدالله ابن أبي بكرة كتب الى يزيد بن مفرغ اني قد توجهت الى سجستان فالحق بي فلعلك ان قدمت على أن لا تندم ولا يذم رأيك فتجهز ابن مفرغ وخرج حتى قدم سجستان ممسياً فدخل عليه فشغله بالحديث وأمر له بمنزل وفرش وخدم وجعل يطاوله حتى علم انه قد استتم له ما أمر له به ثم صرفه الى المنزل الذي قد هيء له ثم دعا به في اليوم الثاني فقال له يا ابن مفرغ انك قد تجشمت الى شقة بعيدة واتسع لك الامل رحلت الي لاقضي عنك دينك ولاغنيك عن الناس وقلت أبو حاتم بسجستان فمن لي بالغناء بعده فقال والله ما أخطأت أيها الامير ماكان في نفسي فقال عبيد الله أما والله لافعلن ولاقيمن لبثك عندي ولاحسنن صلتك وأمر له بمائة الف درهم ومائة وصيفة ومائة نجيبة وأمر له بما ينفق الى بلده سوى المائة الالف وبمن يكفيه الخدمة من غلمانه واعوانه وقال له ان من خفة السفر أن لا تهتم بخف ولا حافر وكان مقامه عنده سبعة أيام ثم ارتحل وشيعه عبيد الله الى قرية على أربع فراسخ يقال لها زالق ثم قال له يا ابن مفرغ انه ينبغي للمودع أن ينصرف وللمتكلم أن يسكت وأنا من قد عرفت فابق على الامل وحسن ظنك بي ورجائك في واذا بدا لك أن تعود فعد والسلام قال وسار ابن مفرغ حتى أتى رامهرمز فنزل بقرية أبجر فنزلت اليه بنت الابجر فقالت يا ابن مفرغ لمن هذا المال قال لابنة أعنق دهقانة الاهواز واذا رسولها في القافلة بكتابها انك لو كنت على العهد الاول لتعجلت الي ولم تساير ثقلك ولكن قد علمت ان المال الذي أعطاكه عبيد الله قد شغلك عني

قال فأعطى رسولها مالا على أن يقول فيه خيرا وقد قال لابنة أبجر في جواب قولها له

حباني عبيد الله يالبنة أبجر * بهذا وهـذا للجمانة أجمع
يقر بعيني ان أراها وأهلها * بأفضل حال ذاك مرأى ومسمع
وخبرتها قالت لقد حال بعدنا * فقد جعلت نفسي اليها تطلع
وقلت لها لما أتاني رسولها * وأي رسول لا يضر وينفع
أحبك مادامت بنجد وشيجة * وما رفعت يوما الى الله اصبع
واني ملي ياجمانة بالهـوي * وصدق الهوي ان كان ذلك يقنع

قال فلما انتهت رسل عبيد الله بن أبي بكرة معه الى الاهواز قالوا له قد بلغنا حيث امرنا قال اجل ثم امر ابنة اعنق ان تفتح الباب وقال لها كل مادخل دارك فهو لك واقام بالاهواز ودعا ندماء كانوا له من فتيان العرب فلم يبق ظريف ولا مغن الا اتاه واستماحه جماعة قصـدوه من اهل البصرة والكوفة والشأم فأعطاهم ولم يفارق اناهيد ومعـه شيء من المال وجعل القوم يسالونه عن عبيد الله بن ابي بكرة وكيف هو واخلاقه وجوده فقال

يسائلني أهل العراق عن الندى * فقلت عبيد الله حلف المكارم
فتى حاتمي في سجستان رحله * وحسبك جودا أن يكون كحاتم
سما لينال المكرمات فنالها * بشدة ضرغام وبذل الدراهم
وحلم اذا ماسورة الحقد أطلقت * حبا القوم عند الفادح المتفاقم
وان له في كل حي صنيعـة * يحدثها الركبان أهل المواسم
دعاني اليـه جوده ووفاؤه * ومن دون مسراه عداة الاعاجم
فلم أبق الاجمة في جواره * ويومين حلا من ألية آثم
الى أن دعاني زانه الله بالعلا * فأنبت ريشي من صميم القوادم
وقال اذا ماشئت يابن مفرغ * فعد عودة ليست كاضغاث حالم
فقلت له لا يبعد الله داره * أعود اذا ماجئتكم غير حاشم
وأحمدت وردي اذ وردت حياضه * وكل كريم نهزة للاكـارم
فأصبح لا يرجو العراق وأهله * سـواه لنفع أو لدفع العظائم
وان عبيـد الله هنأ رفده * سراحا وأعطى رفده غير غارم

وقال الهيثم في خبره كان عمرو بن مفرغ عم يزيد بن ربيعة بن مفرغ رجلا له جاه وقدر عند السلطان وكان ذا مال وثروة وذا دين وفضل وصلاح فكان يعنف ابن أخيه في أمر أناهيد عشيقته ويعذله ويعيره بها فلما أكثر عليه أتاه يوما فقال له ياعم جعلت فداك ان لي بالاهواز حاجة ولي على قوم بها نحو من ثلاثين ألف درهم قد خفت أن تتوي علي فان رأيت أن تجشم العناء معي اليها حتى تطالب لي بحقي وتعينني بجاهك على غرمائي

وكان عمرو بن مفرغ قد استخلفه ابن عباس عليها اذ كان عامل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى آله على البصرة وكان عامل الاهواز حين سأل ابن مفرغ عمه أن يخرج معه ميمون بن عامر أخو بني قيس بن ثعلبه الذي يقال لدراهمه اليوم المأمونية فلم يزل بن مفرغ بعمه حتي أجابه الى الخروج فاستأجر سفينة وتوجه الى الاهواز وكتب الى أناهيد أن تهيئي وتزيني بأحسن زينتك واخرجي الى مع جواريك فاني موافيك ومنزلها يومئذ بين شرق ورا مهرمز فلما نزلوا منزلها خرجت اليهم وجلست معهم في هيئتها وزيها وحليها وآلتها فلما رآها عمه قال له قبحك الله أفهلا اذ فعلت مافعلت كنت علقت مثل هذه قال الجد هذا منك قال نعم والله قال فانها والله هذه بعينها فقال ياخبيث انما أشخصتني لهذا ياغلام ارحل بنا فانصرف عمه الى البصرة وأقام هو معها ولم يزل يتردد لذلك حتي مات في الطاعون فى أيام مصعب بن الزبير (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قالا حدثنا القحذمي قال لزم يزيد بن مفرغ غرماؤه بدين فقال لهم انطلقوا نجلس على باب الامير عسى أن يخرج الإشراف من عنده فيروني فيقضوا عني فانطلقوا به فكان اول من خرج اما عمر بن عبيد الله بن معمر واما طلحة الطلحات فلما رآه قال ابا عثمان ما اقعدك ههنا قال غرمائي هؤلاء لزموني بدين لهم على قال وكم هو قال سبعون ألفا قال علي منها عشرة آلاف درهم ثم خرج الآخر على الاثر فسأله كما سأل صاحبه فقال هل خرج أحد قبلى قالوا نعم فلان قال فما صنع قالوا ضمن عشرة آلاف درهم قال فعلى مثلها قال ثم جعل الناس يخرجون فمنهم من يضمن الالف الى أكثر من ذلك حتى ضمنوا أربعين ألفاً وكان يأمل عبيد الله بن أبي بكرة فلم يخرج حتى غربت الشمس فخرج مبادراً فلم يره يخرج حتى كاد يبلغ بيته فقيل له انك مررت بابن مفرغ ملزوماً وقد مر به الاشراف فضمنوا عنه فقال واسوأتاه اني لخائف أن يظن اني تغافلت عنه فكر راجعاً فوجده قاعداً فقال له أبا عثمان ما يجلسك ههنا قال غرمائي هؤلاء يلزمونني قال كم عليك قال سبعون الفاً قال وكم ضمن عنك قال أربعون ألفا قال فاستمتع بها وعلى دينك أجمع فقال فيه

لو شئت لم تعني ولم تنصب * عشت بأسباب أبي حاتم
عشت بأسباب الجواد الذي * لا يختم الاموال بالخاتم
من كف بهلول له غرة * ما ان لمن عاداه من عاصم
المطعم الناس اذا حاردت * نكباؤها فى الزمن العارم
والفاصل الخطة يوم اللجا * للامر عند الكربة اللازم
جاورته حينا فأحمدته * اني وما الحامد كاللائم
كم من عدو شامت كاشح * أخزيته يوما ومن ظالم

أذقته الموت على غرة * بابيض ذي رونق صارم

(أخبرني) عمي قال حدثني أبو أيوب المدني قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال قدم بدوى الكوفة فغنى بها دهراً وأصاب مالا كثيرا ثم خرج الى البصرة ثم أتى الاهواز ثم عاد الى البصرة فصحب ابن مفرغ في سفينة حتي اذا كان في نهر معقل تغنى وهو لا يعرف ابن مفرغ بقوله

سما برق الجمانة فاستطارا * لعل البرق ذاك يعود نادرا

قال فطرب ابن مفرغ وقال ياملاح كربنا الى الاهواز فكروهو يغنيه ثم كرراجعا الى البصرة وكروا معه وهو يعيد هذا الصوت قال ووصل ابن مفرغ بدويا وكساه

صوت

رضيت الهوى اذحل بي متخيرا * نديما وما غيري له من ينادمه
أعاطيه كأس الصبر بيني وبينه * يقاسمنيها مرة وأقاسمه

يقال ان الشعر لبشار والغناء للزبير بن دحمان هزج بالوسطى عن الهشامي وأحمد بن المكي

أخبار الزبير بن دحمان

قد مضت أخبار أبيه ونسبه وولاؤه في متقدم الكتاب وكان الزبير أحد المحسنين المتقنين الرواة الضراب المتقدمين في الصنعة وقدم على الرشيد من الحجاز وكان المغنون في أيامه حزبين أحدهما في حزب ابراهيم الموصلي وابنه اسحق والآخر في حزب ابن جامع وابن المهدي وكان ابراهيم بن المهدي أوكد أسباب هذا التحزب والتعصب لما كان بينه وبين اسحق (فاخبرني) محمد بن مزيد قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال لما قدم الزبير بن دحمان على الرشيد من الحجاز قدم معه رجل ماشئت من رجل عقلا ونبلا ودينا وادبا وسكونا ووقارا وكان أبوه قبله كذلك وقدم معه أخوه عبد الله فلما وصلا الى الرشيد وجلسا معنا تخيلت في الزبير الفضل فقلت لابي ياأبت أخلق بالزبير أن يكون أفضل من أخيه فقال هذا لا يجيء بالظن والتخيل والجواد انما يمتحن في الميدان فقلت له فالجواد عينه فراره فضحك وقال ننظر في فراستك فلما غنيا بان فضل الزبير وتقدمه فاصطفاه أبي واصطفيته لانفسنا وقرظناه ووصفناه وصار في حيزنا وغني الرشيد غناء كثيرا من غناء المتقدمين فأجاد وأحسن وسأله الرشيد أن يغنيه شيأ من صنعته فالتوي بعض الالتواء وقال قد سمع أمير المؤمنين غناء الحذاق من المتقدمين وغناء من بحضرته من خدمه ومن وفد عليه من الحجازيين وما عسى أن يأتى من صنعتي فأقسم عليه أن يغنيه شيأ من صنعته وجد به في ذلك فكان أول صوت غناه منها

صوت

ارحلا صاحبي حان الرحيل * وابكياني فليس تبكي الطلول

قد تولى النهار وانقضت الشمـ * ـس عينا وحان منها أفول

لحن هذا الصوت خفيف ثقيل قال فسمعت والله صنعة حسنة متقنة لا مطعن عليها فطرب الرشيد واستعاده هذا الصوت ثلاث مرات وأمر له بثلاثين ألف درهم ولاخيه بعشرين ألف درهم ثم لم يزل زبير معنا كواحد منا وانحاز عبد الله الى جنبة ابراهيم بن المهدي فكان معه قال حماد فقلت لابي فكيف كانت صنعة عبد الله قال انا أجمل لك القول لوكان زبير مملوكا لا شتريته بعشرين ألف دينار ولو كان عبد الله مملوكا ما طابت نفسي على أن أشتريه بأكثر من عشرين دينارا فقلت قد أجبتني بما يكفيني (حدثني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدي ومحمد بن الحرث بن بشخير ان الرشيد كتب في اشخاص الزبير بن دحمان الى مدينة السلام فوافاها واتفق قدومه في وقت يخرج الرشيد الى الري لمحاربة بندار هرمز اصبهبد طبرستان فأقام الزبير بمدينة السلام الى أن دخل الرشيد فلما قدم دخل عليه بالخيزرانة وهو الموضع الذي يعرف بالشماسية فغناه فى أول غنائه صوتا فى شعر قاله هو ايضاً فى الرشيد مدحه به وذكر خروجه الى طبرستان وهو

صوت

الا ان حزب الله ليس بمعجز * وانصاره فى منعة المتحرز
ابي الله ان يعصى لهرون امره * وذلت له طوعا يد المتعزز
اذا الراية السوداء راحت او اغتدت * الى هارب منها فليس بمعجز
لطاعت لهرون العداة لدى الوغا * وكبر للاسلام بندار هرمز

لم اجد هذا الصوت منسوبا فى شئ من الكتب الا فى كتاب بذل وهو فيه غير مجنس وذكر ابراهيم ابن المهدى أن الشعر للزبير بن دحمان وهذا خطأ الشعر لابي العتاهية وهو موجود فى شعره من قصيدة طويلة مدح بها الرشيد قال أبو اسحق فاستحسن الرشيد الشعر والغناء وأمر له بألف دينار فدفعت اليه ومكث ساعة ثم غني صوتا ثانيا وهو

صوت

واحور كالغصن يشفي السقام * ويحكي الغزال اذا مارنا
شربت المدام على وجهه * وعاطيته الكأس حتى انثني
وقلت مديحا أرجي به * من الاجر حظا ونيل الغنى
وأعني بذاك الامام الذي * به الله أعطي العباد المنا

لحن هذا الصوت ثاني ثقيل مطلق قال فما فرغ من الصوت حتى أمر له بألف دينار آخر فقبضه وخف على قلبه واستظرفه فأغناه في مدة يسيرة من الايام (أخبرني) عيسى ابن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن القطراني عن محمد بن حبيب قال كان الرشيد بعد قتله البرامكة شديد الاسف عليهم والتندم

على مافعله بهم ففطن لذلك الزبير بن دحمان فكان يغنيه فى هذا المعنى ويحركه فغناه يوما والشعر لامرأة من بني أسد

من للخصوم اذا جد الخصام بهم * يوم النزال ومن للضمر القود
وموقف قد كفيت الناطقين به * في مجمع من نواصي الناس مشهود
فرجته بلسان غير ملتبس * عند الحفاظ وقول غير مردود

فقال له الرشيد أعد فأعاد فقال له ويحك كان قائل هذا الشعر يصف به يحيى بن خالد وجعفر ابن يحيى وبكى حتى جرت دموعه ووصل الزبير صلة سنية (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد قال كان أبي يقول ما كان دحمان يساوى على الغناء أربعمائة درهم واشبه خلق الله بالغناء ابنه عبدالله وكان يفضل الزبير بن دحمان على أبيه واخوته تفضيلا بعيداً وفي الزبير يقول اسحق وله فيه غناء وهو

صوت

اسعد بدمعك ياأبا العوام * صبا صريع هوى ونضو سقام
ذكر الاحبة فاستجن وهاجه * للشوق نوح حمامة وحمام
لم يبد مافى الصدر الا أنه * حيا العراق وأهله بسلام
ودعاه داع للهوي فأجابه * شوقا اليه وقاده بزمام

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وهذا الشعر قاله اسحق وهو بالرقة مع الرشيد يتشوق الى العراق (أخبرني) عمى قال حدثني على بن محمد بن نصر قال حدثني جدى عن حمدون بن اسمعيل قال قال لي إسحق كنا مع الرشيد بالرقة وخرج يوما الى ظهرها يصيد وكنت في موكبه أسايرالزبير بن دحمان فذكرني بغداد وطيبها وأهلى واخواني وحرمي فتشوقت لذلك شوقا شديداً وعرض لي هم وفكر حتي أبكاني فقال لي الزبير مالك ياأبا محمد فشكوت اليه ماعرض لي وقلت

اسعد بدمعك ياأبا العوام * صبا صريع هوى ونضو سقام

وذكر باقى الابيات وعلمت أن الخبر سينمي الى الرشيد فصنعت فى الابيات لحنا فلما جلس الرشيد للشرب ابتدأت فغنيته اياه فقال لي تشوقت والله يااسحق وشوقت وبلغت ما أردت وأمر لي بثلاثين الف درهم وللزبير بعشرين الفاً ورحل إلى بغداد بعد أيام (أخبرني) يحيى بن على بن يحيى المنجم قال أخبرني أبي قال قال لي إسحق وأخبرنى به الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال جاءنى الزبير بن دحمان ذات يوم مسلما فاحتبسته فقال قد أمرني الفضل بن الربيع بأن أصير اليه فقلت

أقم ياأبا العوام ويحك نشرب * ونلهوا مع اللاهين يوما ونطرب
إذا مارأيت اليوم قد جاء خيره * فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

قال فأقام عندى فشربنا باقي يومنا ثم سار الزبير إلى الفضل فسأله عن سبب تأخره عنه فحدثه بالحديث وأنشده الشعر فغضب وحول وجهه عنى وأمر عونا حاجبه أن لايدخلني اليوم ولا يستأذن لي عليه ولا يوصل لي رقعة اليه قال فقلت

حرام على الكاس مادمت غضبانا * ومالم يعد عني رضاك كما كانا

فأحسن فاني قد أسأت ولم تزل * تعودني عند الاساءة احسانا

قال وأنشدته إياها فضحك ورضى عني وعاد لي إلى ما كان عليه (وأخبرني) الحسن ابن يحيي عن حماد عن أبيه بهذا الخبر فذكر نحو ماذكره الآخر وزاد فيه وقلت في عون حاجبه

عون ياعون ليس مثلك عون * أنت لي عدة إذا كان كون

لك عندى والله ان رضي الفضـ * ـل غلام يرضيك أو برذون

فأتي عون الفضل بالشعرين جميعاً فلما قرأها ضحك وقال له ويلك انما عرض لك بقوله غلام يرضيك بالسوءة فقال قد وعدنى ماسمعت فان شئت أن تحرمنيه فأنت أعلم فأمره أن يرسل الىّ وأتاني رسوله فصرت اليه ورضى عني (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثني عبدالله ابن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثنى اسحق قال كان عندي الزبير ابن دحمان يوما فغنيت لحن اسحق

أشاقك من أرض العراق طلول * تحمل منها جيرة وحمول

فقال لي الزبير أنت الاستاذ بن الاستاذ السيد وقد أخذت عن أبيك هذا الصوت وأنا أغنيه أحسن فقلت له والله انى لاحب أن يكون ذلك كذلك فغضب وقال فأنا والله أحسن غناء منك وتلاحينا فقلت له هلم نخرج الى صحراء الرقة فيكون أكلنا وشربنا هناك ونرضى في الحكم بأول من يطلع علينا قال افعل فأخرجنا طعامنا وشرابنا وجلسنا نشرب على الفرات فأقبل حبشي يحفر الارض بالناب فقلت له أترضى بهذا قال نعم فدعوناه فأطعمناه وسقيناه وبدرني الزبير بالغناء فغنى الصوت فطرب الحبشي وحرك رأسه حتى طمع الزبير في ثم أخذت العود فغنيته فتأملني الحبشي ساعة ثم صاح واي شيطان أهوه ومد بها صوته فما اذكر اني ضحكت مثل ضحكي وانخزل الزبير

نسبة هذا الصوت

صوت

أشاقك من أرض العراق طلول * تحمل منها جيرة وحمول

وكيف الذ العيش بعد معاشر * بهم كنت عند النائبات اصول

الشعر لابي العتاهيـة والغناء لابراهيم ثقيل اول بالسبابة في مجـري البنصر عن احمـد ابن المكي وفيه للحسين بن محرز ثقيل اول بالوسطي وهذان البيتان من قصيدة مدح بها ابو العتاهية الفضل بن الربيع قال انشدنيها عبد الله بن الربيع الربعي قال انشدنيها

أبو سويد عبد القوي بن محمد بن أبي العتاهية لجده يمدح الفضل بن الربيع وانما ذكرت ذلك ههنا لان من الناس من ينسبهما الى غيره فذكرت الابيات الاول وفيها يقول في مدح الفضل بن الربيع

قبائل من أقصى وأدنى تجمعت * فهن على آل الربيع كاول
تمر ركاب السفر تثني عليهم * عليها من الخير الكثير حمول
اليك أبا العباس حنت بأهلها * مغان وحنت السن وعقول
وأنت جبين الملك بل أنت سمعه * وأنت لسان الملك حين تقول
وللملك ميزان يداك تقيمه * يزول مع الاحسان حيث يزول

(حدثني) الصولى قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا الزبير قال حدثني رجل من ثقيف قال غضب الرشيد على أم جعفر ثم ترضاها فأبت أن ترضي عنه فأرق ليلته ثم قال افرشوا لي على دجلة ففعلوا فقعد ينظر الى الماء وقد رأي زيادة عجيبة فسمع غناء في هذا الشعر

صوت

جري السيل فاستبكاني السيل اذ جري * وفاضت له من مقلتي غروب
وماذاك الا حين خبرت انه * يمر بواد أنت منه قريب
يكون أجاجا ماؤه فاذا انتهي * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
فيا ساكني شرقي دجلة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

الشعر للعباس بن الاحنف والغناء للزبير بن دحمان خفيف رمل بالوسطي فسأله عن الناحية التى فيها الغناء فقال دارا بن المسيب فبعث اليه أن ابعث بالمغني فاذا هو الزبير بن دحمان فسأله عن الشعر فقال هو للعباس بن الاحنف فاحضر واستنشده فأنشده اياه وجعل الزبير يغنيه وعباس ينشده وهو يستعيدهما حتى أصبح وقام فدخل الى أم جعفر فسألت عن سبب دخوله فعرفته فوجهت الى العباس بألف دينار والى الزبير بألف دينار أخرى (أخبرني) عمي قال حدثني على بن محمد عن جده حمدون قال تشوق الرشيد بغداد وهو بالرقة فانحدر اليها وقام بها مدة وخلف هناك بعض جواريه وكانت حظية له فيهن خلفها لمغاضبة كانت بينه وبينها فتشوقها تشوقا شديدا وقال فيها

صوت

سلام على النازح المغترب * تحية صب به مكتئب
* غزال مراتعه بالبليخ * الى دير زكى بقصر الخشب
أيا من أعان على نفسه * بتخليفه طائعاً من أحب
سأستر والستر من شيمتي * هوي من أحب بمن لا أحب

وجمع المغنين فحضر ابراهيم الموصلى وابن جامع وفليح وزبير بن دحمان والمعلي ابن طريف وحسين بن محرز وسليم بن سلام ويحي المكى وابنه واسحق وأبو زكار

الاعمى وأعطاهم الشعر وقال ليعمل كل واحد منكم فيه لحنا قال فلقد عملوا فيه عشرين لحنا فما أعجب منها الا بلحن الزبير وحده أعجب به اعجاباً شديدا وأجازه خاصة دون الجماعة بجائزة سنية غنى ابراهيم في هذه الابيات ولحنه ماخوري بالوسطي ولمليح فيها ثاني ثقيل بالوسطي ولابن جامع رمل بالبنصر ولابن المكي ثقيل أول بالوسطي وللزبير بن دحمان خفيف ثقيل بالسبابة في مجري البنصر وللمعلى خفيف رمل بالوسطي ولاسحق رمل بالوسطي وللحسين ابن محرز هزج بالوسطي

صوت

ياناعش الجد اذا الجد عثر * وجابر العظم اذا العظم انكسر
أنت ربيعي والربيع ينتظر * وخير أنواع الربيع مابكر

الشعر للعماني الراجز والغناء لشارية خفيف رمل من كتاب ابن المعتز وروايته

نسب العماني وخبره

اسمه محمد بن ذؤيب بن محجن بن قدامة بن باسية الحنظلي الدارمي صلبية وقيل له العماني وهو بصري لانه كان شديد صفرة اللون وليس هو ولا أبوه من أهل عمان وكان شاعرا راجزا متوسطا من شعراء الدولة العباسية ليس من نظراء الشعراء الذين شاهدهم في عصره مثل أشجع وسلم ومروان ولكنه كان لطيفا داهيا مقبولا فأفاد بفعله أموالا جليلة (أخبرني) ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن جبر بن رباط الاسدي ان عبدالملك بن صالح ادخل العماني على الرشيد فأنشده ياناعش الجد الابيات فقال له الرشيد اذا يبكر عليك ربيعنا يافضل اعطه خمسة آلاف دينار وخمسين ثوباً قال اسحق وقال جبر لما دخل الرشيد استقبله العماني فلما بصر به ناداه

هرون ياابن الاكرمين منصبا * لما ترحلت فصرت كثبا *
من ارض بغداد تؤم المغربا * طابت لنا ريح الجنوب والصبا
* ونزل الغيث لنا حتى ربا * ماكان من نشر وما تصوبا
* فمرحبا ومرحبا ومرحبا *

فقال له الرشيد وبك مرحبا ياعماني واهلا واجزل صلته (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد المعروف بابن الصيدلاني قال حدثنا محمد بن موسى بن حماد قال قال العتبي لما وجه الفضل بن يحيى الوفد من خراسان الى الرشيد يحضونه على البيعة لابنه محمد فنزلهم الرشيد وتكلم القوم على مراتبهم واظهروا السرور بما دعاهم اليه من البيعة لابنه وكان فيمن حضر محمد بن ذؤيب العماني فقام بين صفوف القواد ثم انشأ يقول

* لما اتانا خبر مشهر * اغر لايخفى على من يبصر
جاء به الكوفي والمبصر * والراكب المنجد والمغور

يخبر الناس وما يستخبر * قلت لاصحابي ووجهي مسفر
وللرجال حسبكم لا تكثروا * فاز بها محمد فأقصروا *
قد كان هذا قبل هذا يذكر * في كتب العلم الذي يسطر
فقل لمن كان قديما يجبر * قد نشر العدل فبيعوا واشتروا
وشرقوا وغربوا وبشروا * فقد كفى الله الذي يستقدر
* بمنه أفعال ما قد يحذر * والسيف عنا مغمد ما يشهر
وقلد الامر الاغر الازهر * نوء السماكين الذي يستمطر
بوجهه إن كان عام أغبر * سرت به اسرة ومنبر
وابتهج الناس به واستبشروا * وهللوا لربهم وكبروا *
شكراً ومن حقهم أن يشكروا * اذ ثبتت أوتاد ملك يعمر
وهاشم في حيث طاب العنصر * وطاح من كان عليها يزفر
إن بني العباس لم يقصروا * اذ نهضوا لملكهم فشمروا
وعقدوا ونزعوا وأمروا * ودبروا فاحكموا ما دبروا
وأوردوا بالحزم ثم أصدروا * والحزم رأي مثله لا ينكر
اذا الرجال في الرجال خيروا * يا أيها الخليفة المطهر *
والمؤمن المبارك الموقر * والطيب الاغصان والمظفر
* ماالناس إلا غنم تنشر * ان لم تداركهم براع يخطر
على قلوص طرقها ويستر * ويمنع الذئب فلا ينفر *
فامنن علينا بيد لا تكفر * مشهورة ما دام زيت يعصر
وانظر لنا وخل من لا ينظر * واجسر كما كان أبوك يجسر
لا خير في مجمجم لا يظهر * ولا كتاب بيعة لا ينشر
وقد تربصت فلست تغدر * فليت شعري ماالذي تنتظر
* أأنت نائم به أم تسحر * مالك في محمد لا تعذر *
وليت شعري والحديث يؤثر * أترقد الليل ونحن نسهر
خوفا على أمورنا ونضجر * والله والله الذي يستغفر
لان يموت معشر ومعشر * خير لنا من فتنة تسعر *
* يهلك فيها دينهم ويوزر * وقد وفى القوم الذين انتصروا
لصاحب الروم وذاك أصغر * منه وهذا البحر لا يكدر
وذاكم العلج وهذا الجوهر * ينمي به محمد وجعفر *
* والخلفاء والنبي الاكبر * ونبعة من هاشم وعنصر
واعلم وأنت المرء لا يبصر * منا ذوي المسرة حتى يوسروا

ان الرجال إن ولوها آثروا * ذوي القرابات بها واستأثروا
بها وضل أمرهم واستكبروا * والملك لا رحم له فياصر
دا رحم والناس قد تغيروا * فأحكم الامر وأنت تقدر
* فمثل هذا الامر لا يؤخر *

فلما فرغ من أرجوزته قال له الرشيد ابشر ياعماني بولاية محمد العهد فقال أي والله يا أمير المؤمنين بشرى الارض المجدبة بالغيث والمرأة النزور بالولد والمريض المدنف بالبرء قال ولم ذاك قال لانه نسيج وحده وحامي مجده ووري زنده قال فما لك في عبد الله قال مرعي ولا كالسعدان فتبسم الرشيد وقال قاتله الله من أعرابي ماأعرفه بمواضع الرغبة وأسرعه الى أهل البذل والعائدة وأبعده من أهل الحزم والعزم والذين لا يستمنح مالديهم بالثناء أما والله إني لاعرف في عبد الله حزم المنصور ونسك المهدي وعز نفس الهادي ولو أشاء أن أنسبه الى الرابعة لنسبته اليها (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا على بن الحسن الشيباني وأخبرني به محمد بن جعفر عن محمد بن موسى عن حماد عن أبي محمد المضهجي عن على بن الحسن الشيباني قال أخبرني أبو خالد الطائي عن جبير ابن ضبينة الطائي قال أخبرني الفضل قال حضرت الرشيد يوماً وجلس للشعراء فدخل عليه الفضل بن الربيع وخلفه العماني فأدناه الرشيد واستنشده فأنشده أرجوزة له فيه حتى انتهى الى هذا الموضع

قل للامام المقتدى بأمه * ماقاسم دون مدى ابن أمه
* وقد رضيناه فقم فسمه *

قال فتبسم الرشيد ثم قال ويحك أما رضيت أن أوليه العهد وأنا جالس حتى اقوم على رجلي فقال له العماني ماأردت ياأمير المؤمنين قيامك على رجليك انما أردت قيام العزم قال فانا قد ولیناه العهد وأمر بالقاسم أن يحضر ومر العماني في أرجوزته يهدر حتى اتى على آخرها واقبل القاسم فأومأ اليه الرشيد فجلس مع اخويه فقال له ياقاسم عليك جائزة هذا الشيخ فقد سألنا ان نوليك العهد وقد فعلنا فقال حكمك ياامير المؤمنين فقال وما انا وهذا بل حكمك وامر له الرشيد بجائزة وامر له القاسم بجائزة اخرى مفردة (اخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن أسحق عن ابيه قال دخل محمد بن ذؤيب العماني على ابي الحر التميمي بالبصرة فأطعمه وسقاه وحمله بكساء فقال فيه

ان ابا الحر لعين الحر * يدفع عنا سبرات القر
باللحم والشحم وخبز البر * ولطفة مكنونة في الجر
يشربها اشياخنا في السر * حتى نرى حديثنا كالدر

(اخبرنا) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن ابيه قال قصد العماني عبد الملك بن صالح

الهاشمي متوسلا به الى الرشيد في الوصول اليه مع الشعراء ومدح عبد الملك بقصيدته التي يقول فيها

نمتـه العرانين من هاشم * الى النسب الاوضح الاصرح
الى نبعة فرعها في السماء * ومغرسهـا سرة الابطح

فأدخله عبد الملك الى الرشيد بالرقة فأنشده

هرون يا ابن الاكرمين حسبا * لما ترحلت فيممت كثبا
من أرض بغداد تؤم المغربا * طابت لنا ريح الجنوب والصبا
ونزل الغيث لنـا حتى ربا * ماكان من نشر وما تصوبا

* فمرحبا ومرحبا ومرحبا *

فأعطاه خمسة آلاف دينار وخمسين ثوباً (أخبرني) عمي والحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا اسحق بن عبد الله الازدي عن محمد بن عبدالله العامري القرشي عن العماني الشاعر انه تغدى مع محمد بن سليمان بن علي فكان أول ماقدم اليهم فرنية في لبن عليها سكر ثم تتابع الطعام فقال له قل فيما أكلت شعراً تصفه فقال

جاؤا بفرني لهم ملبون * بات يسقيّ خالص السمون
مصومع أكوم ذي غضون * قد حشيت بالسكر المطحون
ولونوا ما شئت من تلوين * من بارد الطعام والسخين
ومن شراسيف ومن طردين * ومن هلام ومصيص جون
ومن أوز فائق سمين * ومن دجاج فت بالعجين
فالشحم في الظهور والبطون * وأتبعوا ذلك بالجوزين
وبالخبيص الرطب واللوزين * وفكهوا بعنب وتين
والرطب الازاذ والهيرون * محمد يا سيد البنين
وبكر بنت المصطفى الامين * الصادق المبارك الميمون
وابن ولاة البيت والحجون * اسمع لنعت غير ذي تفنين
يخرج من فن الى فنون * ان الحديث قبل ذوشجون

(أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن أبي كامل قال حدثني أبو هاشم القيني قال كان محمد بن ذؤيب العماني الراجز من أهل البصرة ويكني أبا عبد الله وانما قيل له العماني لانه أقبل يوماً وقد خرج من علة ووجهه أصفر فقال له بعض أصحابنا يا أبا عبد الله قد خرجت من هذه العلة كأنك جمل عماني قال وكانت جمال عمان تحمل الورس من اليمن الى عمان فتصفر قال وهو من بني تميم ثم من بني فقيم قال فقدم على عيسى بن موسي فلما وصل اليه أنشده مديحا له وفد اليه به فاستحسنه ووصله واقتطعه اليه وخصه وجعله في جلسائه فقال العماني فيه

ما كنت أدري ما رخاء العيش * ولا لبست الوشي بعد الخيش
حتى تمدحت فتى قريش * عيسى وعيسى عندوقت الهيش
حين تخف عبرة للطيش * زين المقيمين وعز الجيش
* راش جناحي وفوق الريش *

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني احمد بن على ابن أبي نعيم قال حدثنا موسى بن صبيح المروزي قال خرج الرشيد غازيا بلاد الروم فنزل بهرقلة ونصب الحرب عليها فدخل عليه العماني وهو يذكر بغداد وطيبها وما فيه أهلها من النعمة فأنشده العماني قصيدة له في هذا المعنى يذكر فيها طيب العيش ببغداد وسعة النعم وكثرة اللذات يقول فيها

ثم أتوهم بالدجاج الدجج * بين قديد وشواء منضج
وبعبيط ليس بالملهوج * فدق دق الكودني الديرج
حتى ملا اعفاج بطن نفج * وقال للقينة صبي وامزجي

قال فوهب له على القصيدة ثلاثين ألف درهم ثم دخل اليه ابن جامع وقد امر الرشيد ان يوضع الكبريت والنفط الابيض على الحجارة وتلف بالمشاقة وتوقد فيها النار ثم توضع في كفة المنجنيق ويرمي بها السور ففعلوا ذلك وكانت النار تثبت في السور وتصدعه حتى طلبوا الامان حينئذ فغناه ابن جامع وقال

هوت هرقلة لما أن رأت عجباً * جوائماً ترتمي بالنفط والنار
كأن نيراننا في جنب قلعتهم * مصبغات على ارسان قصار

فأمر له بثلاثين ألف درهم أخرى (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني أبو هفان قال حدثني أحمد بن سلمان قال قال يزيد بن عفان كنا وقوفا والمهدي قد أجرى الخيل فسبقها فرس له يقال له الغضبان فطلب الشعراء فلم يحضر أحد منهم الا أبو دلامة فقال له قلده يا زند فلم يفهم ما أراد فقلده عمامته فقال له المهدي يا ابن اللخناء أنا أكثر عمائم منك انما أردت أن تقلده شعراً ثم قال يا لهفي على العماني فلم يتكلم بها حتى أقبل العماني فقيل له ها هو ذا قد أقبل فقال قلد فرسي هذا فقال غير متوقف

قد غضب الغضبان اذ جد الغضب * وجاء يحمي حسبا فوق الحسب
من ارث عباس بن عبد المطلب * وجاءت الخيل به تشكو التعب
* له عليها ما لكم على العرب *

فقال له المهدي أحسنت والله وأمر له بعشرة آلاف درهم

صوت

أنادي لجيراننا يقصدوا * فنقضي اللبانة أو نعهد
كأن على كبدي قرحة * حذارا من البين ما تبرد

الشعر لكثير والغناء لاشعب المعروف بالطمع ثاني ثقيل بالوسطي وفي البيت الثاني لابن جامع لحن من الثقيل الاول بالبنصر عن حبش

ذكر أشعب وأخباره

هو أشعب بن جبير واسمه شعيب وكنيته أبو العلاء كان يقال لامه أم الخلندج وقيل بل أم جميل وهي مولاة أسماء بنت أبي بكر واسمها حميدة وكان أبوه خرج مع المختار ابن أبي عبيدة وأسره مصعب فضرب عنقه صبرا وقال تخرج علي وأنت مولاي ونشأ أشعب بالمدينة في ديوان آل عثمان وتولت تربيته وكفلته عائشة بنت عثمان بن عفان وحكي عنه أنه حكي عن أمه أنها كانت تغرى بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وانها زنت فحلقت وطيف بها وكانت تنادى على نفسها من رآني فلا يزنين فقالت لها امرأة كانت تطلع عليها يافاعلة نهانا الله عز وجل عنه فعصيناه أو لطيعك وأنت مجلودة محلوقة راكبة على جمل (وذكر) رضوان بن أحمد الصيدلاني فيما أجاز لي روايته عنه عن يوسف بن الداية عن ابراهيم بن المهدي ان عبيدة بن أشعب أخبره وقد سأله عن أولهم وأصلهم ان أباه وجده كان مولي عثمان وان أمه كانت مولاة لابي سفيان بن حرب وان ميمونة أم المؤمنين أخذتها معها لما تزوجها النبي صلي الله عليه وسلم فكانت تدخل الى أزواج النبي صلي الله عليه وسلم فيستظرفنها ثم انها فارقت ذلك وصارت تنقل أحاديث بعضهن الى بعض وتغرى بينهن فدعا النبي صلي الله عليه وسلم عليها فماتت وذكر أنه كان مع عثمان في الدار فلما حصر جرد مماليكه السيوف ليقاتلوا فقال لهم عثمان من أغمد سيفه فهو حر قال أشعب فلما وقعت والله في اذني كنت اول من أغمد سيفه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق الموصلي قال حدثني الفضل بن الربيع قال كان أشعب عند أبي سنة أربع وخمسين ومائة ثم خرج الى المدينة فلم يلبث ان جاء نعيه وهو أشعب بن جبير وكان أبوه مولى لآل الزبير فخرج مع المختار فقتله مصعب صبرا مع من قتل (أخبرني) الجوهري قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن اسمعيل اليزيدي قال حدثني التوزى عن الاصمعي قال قال أشعب نشأت أنا وأبو الزناد في حجر عائشة بنت عثمان فلم يزل يعلو وأسفل حتى بلغنا هذه المنزلة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبيد الله بن الحسن والي المأمون على المدينة قال حدثني محمد بن عثمان بن عفان قال قلت لأشعب لي اليك حاجة فحلف بالطلاق لابنة وردان لا سألته حاجة الا قضاها فقلت له أخبرني عن سنك فاشتد ذلك عليه حتي ظننت انه سيطلق فقلت له على رسلك وحلفت له اني لا أذكر سنه ما دام حياً فقال لي أما إذفعلت فقد هونت علي انا والله حيث حصر جدك عثمان بن عفان أسعى في الدار قال الزبير

وأدركه أبي (أخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله اليعقوبي عن الهيثم بن عدي قال قال أشعب كنت التقط السهام من دار عثمان يوم حوصر وكنت في شبيبتي الحق الحمر الوحشية عدوا (أخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن الجهم ابو مسلم واحمد بن اسماعيل قالا أخبرني المدائني قال كان اشعب الطمع واسمه شعيب مولى لآل الزبير من قبل ابيه وكانت امه مولاة لعائشة بنت عثمان ابن عفان وكانت بغت فضربت وحلقت وطيف بها وهي تنادى من رآني فلا يزنين فأشرفت عليها امرأة فقالت يافاعلة نهانا الله عز وجل عن الزنا فعصيناه ولسنا ندعه لقولك وأنت محلوقة مضروبة يطاف بك (أخبرني) احمد قال حدثنا احمد بن مهرويه قال كتب الى ابن أبي خيثمة يخبرني ان مصعب بن عبد الله أخبره قال اسم أشعب شعيب ويكنى ابا العلاء وكان الناس قالوا اشعب فبقيت عليه وهو شعيب بن جبير مولى آل الزبير وهم يزعمون اليوم انهم من العرب فزعم أشعب ان أمه كانت تغري بين ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ورحمهم وامرأة اشعب بنت وردان وورد ان الذي بنى قبر النبي صلى الله عليه وسلم حين بنى عمر بن عبد العزيز المسجد (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال وكتب الى ابن أبي خيثمة يخبرني ان مصعب بن عبد الله أخبره قال كان أشعب من القراء للقرآن وكان حسن الصوت بالقرآن وربما صلى بهم القيام (أخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني احمد ابن يحيى قال أخبرنا اسحق بن ابراهيم قال كان اشعب مع ملاحته ونوادره يغني أصواتا فيجيدها وفيه يقول عبد الله بن مصعب

صوت

اذا تمزرت صراحيه * كمثل ريح المسك او أطيب
ثم تغني لى باهزاجه * زيد أخو الانصار أو أشعب
حسبت أني ملك جالس * حفت به الاملاك والموكب
وما ابالى واله الورى * أشرق العالم أم غربوا

غني في هذه الابيات زيد الانصارى خفيف رمل بالبنصر وقد روي اشعب الحديث عن جماعة من الصحابة (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد ان الربيع ابن ثعلب حدثهم قال حدثني ابو البختري حدثني اشعب عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو دعيت الى ذراع لاجبت ولو أهدي الى كراع لقبلت قال ابن أبي سعد وروي عن محمد بن عباد بن موسي بن عتاب بن ابراهيم عن اشعب الطامع قال عتاب وانما حملت هذا الحديث عنه لانه عليه قال دخلت الى سالم بن عبد الله بستانا له فأشرف على قال ياأشعب ويلك لا تسأل فاني سمعت ابى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ليأتين اقوام يوم القيامة مافي وجوههم

مزعة لحم قد أخلقوها بالمسئلة ويروى عن يزيد بن وهب المؤملي عن عثمان بن محمد عن أشعب عن عبد الله بن جعفر أن النبي صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه (أخبرني) أحمد قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني الاصمعي عن أشعب قال استنشدني ابن لسالم ابن عبد الله بن عمر غناء الركبان بحضرة أبيه سالم فأنشدته ورأس أبيه سالم في بت فلم ينكر ذلك (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم عن عبد الرحمن بن الحكم عن المدائني قال دفعت عائشة بنت عثمان أشعب في البزازين فقالت له بعد حول أتوجهت لشيء قال نعم تعلمت نصف العمل وبقي نصفه قالت وما تعلمت قال تعلمت النشر وبقي الطي قال المدائني وقال أشعب تعلقت بأستار الكعبة فقلت اللهم أذهب عني الحرص والطلب الى الناس فررت بالقرشيين وغيرهم فلم يعطني أحد شيأ فجئت الى أمي فقالت مالك قد جئت خائبا فأخبرتها فقالت لا والله لا تدخل حتى ترجع فتستقيل ربك فرجعت فقلت يا رب أقلني ثم رجعت فلم أمر بمجلس لقريش وغيرهم إلا أعطوني ووهب لي غلام فجئت الى أمي بحمار موقر من كل شيء فقالت ما هذا الغلام فخفت أن أخبرها بالقصة فتموت فرحا فقلت وهبوا لي قالت أي شيء قلت غين قالت أي شيء غين قلت لام قالت وأى شيء لام قلت ألف قالت وأي شيء ألف قلت ميم قالت واي شيء ميم قلت غلام فغشى عليها ولو لم اقطع الحروف لماتت الفاسقة فرحا (اخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني العباس بن ميمون قال سمعت الاصمعي يقول سمعت أشعب يقول سمعت الناس يموجون في أمر عثمان قال الاصمعى ثم أدرك المهدي (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني يحيي بن الحسن بن عبد الخالق بن سعيد الزينبي قال حدثني هند بن حمدان الارقي المخزومي قال أخبرني أبي قال كان أشعب أزرق أحول أكشف أقرع قال وسمعت الارقي يقول كان أشعب يقول كنت أسقي الماء في فتنة عثمان بن عفان والله أعلم (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا عيسى بن موسى قال حدثنا الاصمعي قال أصاب أشعب دينارا بالمدينة فاشترى به قطيفة ثم خرج الى قباء يعرفها ثم أقبل علي فيما أحسب شك أبو يحيي فقال أتراها تعرف (قال أحمد) وحدثناه أبو محمد بن سعد قال حدثني أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثني الواقدي قال كنت مع أشعب نريد المصلى فوجد دينارا فقال لى يا ابن واقد قلت ما تشاء قال وجدت دينارا فما أصنع به قال قلت عرفه قال أم العلاء اذا طالق قال قلت فما تصنع به اذا قال أشتري به قطيفة أعرفها (قال) وحدثني محمد بن القاسم قال وحدثنيه محمد بن عثمان الكريزي عن الاصمعي ان أشعب وجد دينارا فبرح من أخذه دون أن يعرفه فاشترى به قطيفة ثم قام على باب المسجد الجامع فقال من يتعرف الومذة (أخبرني) أحمد الجوهري قال حدثني محمد بن القاسم قال سألت العنزى فقال الوبذ

من كل شيءٔ الخلق وبذ الثوب وومذ اذا أخلق (أخبرنا) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا عيسى بن موسي قال حدثنا الاصمعي قال رأيت أشعب يغني وكان صوته صوت بلبل (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم بن عبد الله فى رفقة فيها ألف محمل وكان ثم قاص يقص عليهم قال جئت فأخذت في أغنية من الرقيق فتركوه وأقبلوا إلي فجاء يشكوني الى سالم فقال ان هذا صرف وجوه الناس عني قال وأتيت سالماً وأحسبه قال والقاسم فسألتهما بوجه الله العظيم فاعطياني وكانا يبغضانني واحدهما يبغضنى فى الله قال قلنا لاتجمل هذا في الحديث قال بلى (حدثنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال وحدثناه قعنب بن محرز الباهلى قال أخبرنا الاصمعى عن أشعب قال قدم علينا قاص كوفى يقص في رفقته وفيها ألف بعير فخرجنا وأحرمنا من الشجرة بالتلبية فأقبل الناس الي وتركوه قال ابن أم حميد فجاء الى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فقال ان مولاك هذا قد ضيق على معيشتي (أخبرنا) احمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم عبد الرحمن ابن الجهم عن المدائني قال تغدي أشعب مع زياد بن عبد الله الحارثي فجاؤا بمضيرة فقال أشعب لخباز ضعها بين يدى فوضعها بين يديه فقال زياد من يصلي باهل السجن قال ليس لهم إمام قال أدخلوا أشعب يصلى بهم قال أشعب أو غير ذلك أصلح الله الامير قال وما هو قال أحلف أن لا آكل مضيرة أبدا (أخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنى قعنب بن المحرز قال حدثنا الاصمعي قال ولى المنصور زياد بن عبد الله الحارثي مكة والمدينة قال أشعب فلقيته بالجحفة فسلمت عليه قال فحضر الغداء واهدى اليه جدي فطبخه مضيرة وحشيت القبة قال فأكلت أكلا أتملح به وأنا أعرف صاحبي ثم أتى بالقبة فشققتها فصاح الطباخ انا لله شق القبة قال فانقطعت فلما فرغت قال يا أشعب هذا رمضان قد حضر ولا بد من أن تصلى باهل السجن قلت والله ما أحفظ من كتاب الله الا ما أقيم به صلاتى قال لابد منه قال قلت أولا آكل جدياً مضيرة قال وما أصنع به وهو في بطنك قال قلت الطريق بعيد أريد أن أرجع الى المدينة قال يا غلام هات ريشة ذنب ديك قال فأدخلت في حلقي فتقيأت ما أكلت ثم قال لى ما رابك قال قلت لا أقيم ببلدة يصاح فيها شق القبة قال لك وظيفة على السلطان وأكره ان أ كبدها عليك فقل ولا تشطط قال قلت نصف درهم كراء حمار يبلغني المدينة قال فأعطاني والله تعالى اعلم (أخبرنا) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرني ابو مسلم عن المدائني قال اتى اشعب بفالوذجة عند بعض الولاة فأكل منها فقيل له كيف تراها يا اشعب قال امرأته طالق ان لم تكن عملت قبل ان يوحى الله عز وجل الى النحل (اخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا عبد الله بن شعيب الزبيري عن عمه قال ابو بكر وحدثني ابن ابي سعد قال حدثنى عبد الله بن شعيب وهو اتم من هذا واكثر كلاماً قال جاء

أشعب الى أبي بكر بن يحيى من آل الزبير فشكا اليه فأمر له بصاع من تمر وكانت حال أشعب رثة فقال له أبو بكر بن يحيى ويحك ياأشعب في سنك وشهرتك تجيء في هذه الحال فتضع نفسك فتعطي مثل هذا اذهب فادخل الحمام فاخضب لحيتك ففعلت ثم جئته فألبسني ثياب صوف له وقال اذهب الآن فاطلب قال فذهبت الى هشام بن الوليد صاحب البغلة من آل أبي ربيعة وكان رجلا شريفاً موسراً فشكي اليه فأمر له بعشرين ديناراً فقبضها أشعب وخرج الى المسجد وطفق كلما جلس في حلقة يقول أبو بكر بن يحيى جزاه الله عني خيرا أعرف الناس بمسئلة ففعل بي وفعل فقص قصته فبلغ ذلك أبابكر فقال ياعدو نفسه فضحتني في الناس فكان هذا جزائي (أخبرنا) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرني محمد بن الحسين بن عبد الحميد قال حدثني شيخ انه نظر الي أشعب بموضع يقال له الفرع يبكي وقد خضب بالحناء فقالوا ياشيخ مايبكيك قال لغربة هذا الجناح وكان على دار واحدة ليس بالفرع غيره (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أخبرني محمد بن الحسين قال حدثني أبي قال نظرت الى أشعب يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يدعو ويتضرع قال فأدمت نظري اليه فكلما أدمت النظر كلح وبث أصابعه في يده بحذائي حتى هربت عنه فقالوا هذا اشعب (أخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني اسحق بن ابراهيم بن عجلان الفهري قال إن أشعب مر برش قد رش من الليل في بعض نواحي المدينة فقال كان هذا الرش كساء برنكاني فلما توسطه قال أظنني والله قد صدقت وجلس يلمس الارض (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا بعض المدنيين قال كان لاشعب خرق في بابه فينام ويخرج يده من الخرق ويطمع أن يجيء إنسان فيطرح في يده شيئاً من الطمع (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال صلى أشعب يوماً الى جانب مروان بن أبان بن عثمان وكان مروان عظيم الخلق والعجيزة فأفلتت منه ريح عند نهوضه لها صوت فانصرف أشعب من الصلاة فوهم الناس انه هو الذي خرجت منه الريح فلما انصرف مروان الى منزله جاءه أشعب فقال له الدية فقال ماذا فقال دية الضرطة التي تحملتها عنك والله وإلا شهرتك فلم يدعه حتى أخذ منه شيئاً صالحاً (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني ابراهيم بن الجنيد قال حدثني سوار بن عبد قال حدثني معدي بن سليمان المنقري مولى لهم عن أشعب قال دخلت على القاسم بن محمد وكان يبغضني في الله وأحبه فيه فقال ما أدخلك علي أخرج عني فقلت أسألك بالله لما جددت عذقا قال ياغلام جدد له عذقا فانه سأل بمسئلة لا يفلح من ردها أبداً (أخبرنا) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا الرياشي قال حدثني أبو سلمة أيوب بن عمر عن الحرزي وهو أيوب بن عباية أبو سليمان قال كان

لاشعب علي في كل سـنة دينار قال فأتاني يوما بطحان فقال عجل لي ذلك الدينار ثم قال لقد رأيتني اخرج من بيتي فلا ارجع شهراً مما آخذ من هذا وهذا وهذا (اخبرنا) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال سمعت ابي يحكي عن بعض المدنيين قال كبر اشعب فمله الناس وبرد عندهم ونشأ ابنه فتغني وبكي واندر فاشتهى الناس ذلك واخصب واجـدب ابوه فدعاه يوما وجلس هو وعجوز وجاء ابنه وامرأته فقال له بلغني انك قد تغنيت واندرت وخطبت وان الناس قد مالوا اليك فهلم حتى اخابرك قال نعم فتغني اشعب فاذا هو قد انقطع وارعد وتغنى ابنه فاذا هو حسن الصوت مطرب وانكسر اشعب ثم اندرا فكان الامر كذلك ثم خطبا فكان الامر كذلك فاحترق اشعب فقام فألقى ثيابه ثم قال نعم فمن اين لك مثل خلق من لك بمثل حديثي قال وانكسر الفتى فنعرت العجوز ومن معها عليه (اخبرني) احمد قال حدثني عبد الله بن عمرو ابن ابي سعد قال حدثني علي بن الحسن بن هرون قال حدثني محمد بن عباد بن موسى قال حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر بن سليمان قال حدثني محمد بن حرب الهلالي وكان على شرطة محمد بن سليمان قال دخلت على جعفر بن سليمان وعنده اشعب يحدثه قال كانت بنت حسين بن علي عند عائشة بنت عثمان تربيها حتى صارت امرأة وحج الخليفة فلم يبق في المدينة خلق من قريش الا وافي الخليفة إلا من لا يصلح لشيء فماتت بنت حسين بن علي فأرسلت عائشة الى محمد بن عمرو بن حزم وهو والي المدينة وكان عفيفاً حديداً عظيم اللحية له جارية موكلة بلحيته اذا ائتزر لا يأتزر عليها وكان اذا جلس للناس جمعها ثم أدخلها تحت فخذه فأرسلت عائشة يا أخي قد ترى ما دخل علي من المصيبة بابنتي وغيبة أهلي وأهلها وأنت الوالي فاما ما يكفي النساء من النساء فأنا أكفيكه بيدي وعيني وأما ما يكفي الرجال من الرجال فاكفنيه مر بالاسواق أن ترفع وأمر بتجويد عمل نعشها ولا يحملها الا الفقهاء الالباء من قريش بالوقار والسكينة وقم على قبرها ولا يدخله إلا قرابتها من ذوي الحجا والفضل فأتى ابن حزم رسولها حين تغدى ودخل ليقيل فدخل عليه فأبلغه رسالتها فقال ابن حزم ارسولها أقرئ ابنة المظلوم السلام وأخبرها اني قد سمعت الواعية واردت الركوب اليها فأمسكت عن الركوب حتى ابرد ثم اصلي ثم انفذ كل ماامرت به وامر حاجبه وصاحب شرطته برفع الاسواق ودعا الحرس وقال خذوا السياط حتى تحولوا بين الناس وبين النعش إلا ذوي قرابتها بالسكينة والوقار ثم نام وانتبه واسرج له واجتمع كل من كان بالمدينة واتى باب عائشة حين اخرالنعش فلما راى الناس النعش التقفوه فلم يملك ابن حزم ولا الحرس منه شيئاً وجعل ابن حزم يركض خلف النعش ويصيح بالناس من السفلة والغوغاء اربعوا اي ارفقوا فلم يسمعوا حتى بلغ بالنعش القبر فصلى عليها ثم وقف على القبر فنادى من ههنا من قريش فلم يحضره إلا مروان بن ابان بن عثمان

وكان رجلا عظيم البطن بادناً لا يستطيع أن ينثني من بطنه سخيفاً فطلع وعليه سبعة قمص كأنها درج بعضها أقصر من بعض ورداء عدني بثمن ألفي درهم فسلم وقال له ابن حزم أنت لعمري قربتها ولكن القبر ضيق لا يسعك فقال أصلح الله الامير إنما تضيق الاخلاق قال ابن حزم إنا لله ماظننت ان هذا هكذا كما أرى فأمر أربعة فأخذوا بضبعه حتي أدخلوه في القبر ثم أتى خراء الزنج وهو عثمان بن عمرو بن عثمان فقال السلام عليك أيها الامير ورحمة الله ثم قال واسيدتاه وابنت أختاه فقال ابن حزم تالله لقد كان يبلغني عن هذا أنه مخنث فلم أكن أرى أنه بلغ هذا كله ودلوه فانه عروة هو والله أحق بالدفن منه فلما أدخلا قال مروان لخراء الزنج تنح اليك شيئاً قال له خراء الزنج تنح اليك شيئاً فقال له خراء الزنج (١) الحمد لله رب العالمين جاء الكلب الانسي يطرد الكلب الوحشي فقال لهما ابن حزم اسكتا قبحكما الله وعليكما لعنته أيكما الانسي من الوحشي والله لئن لم تسكتا لآمرن بكما تدفنان ثم جاء خال للجارية من الحاطبيين وهو ناقه من مرض لو أخذ بعوضة لم يضبطها فقال أصلح الله الامير دق والله عرقوبي فقال ابن حزم دق الله عرقوبك وترقوتك اسكت ويلك ثم أقبل على أصحابه فقال ويحكم إني خبرت أن الجارية بادن ومروان لا يقدر أن ينثني من بطنه وخراء الزنج مخنث لا يعقل سنة ولا دفناً وهذا الحاطبي لو أخذ عصفوراً لم يضبطه لضعفه فمن يدفن هذه الجارية والله ما أمرتني بهذا بنت المظلوم فقال له جلساؤه ولا والله ما بالمدينة خلق من قريش ولو كان في هؤلاء خير لما بقوا فقال من ههنا من مواليهم فاذا أبو هانئ الاعمى وهو ظئرلها فقال ابن حزم من أنت رحمك الله قال أنا أبو هانئ ظئر عبد الله بن عمرو بن عثمان وأنا أدفن أحياءهم وأمواتهم فقال أنا في طلبك ادخل رحمك الله فادفن هؤلاء الاحياء حتي يدلى عليك الموتى فاذا برجل يزيدي يقال له أبو موسى قد جاء فقال له ابن حزم من أنت أيضا قال أنا أبو موسى ظالمين وأنا ابن السميط سميطين والسعيد سعيدين والحمد لله رب العالمين فقال ابن حزم والله العظيم لتكونن لهم خامسا رحمك الله يابنت رسول الله فما اجتمع على جيفة خنزير ولا كلب مااجتمع على جثتك فانا لله وإنا اليه راجعون (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني اليعقوبي محمد بن عبد الله قال حدثني أبو بكر الزلال الزبيري قال حدثني يحيى بن محمد بن أبي قتيلة قال غذي اشعب جديا بلبن زوجته وغيرها حتي بلغ غاية قال ومن مبالغته في ذلك ان قال لزوجته اى ابنة وردان اني احب ان ترضعيه بلبنك قال ففعلت قال ثم جاء به الى اسمعيل بن جعفر بن محمد فقال بالله انه لابني قد رضع بلبن زوجتي حبوتك به ولم ار احداً يستاهله سواك قال فنظر اسمعيل الى فتنة من الفتن فأمر به فذبح وسمط فأقبل عليه اشعب فقال المكافأة فقال ماعندي والله اليوم شئ ونحن من تعرف وذلك غير فائت لك فلما يئس منه قام من عنده فدخل على ابيه جعفر بن محمد ثم اندفع يشهق

---

(١) قوله فقال له خراء الزنج الحمد لله كذا في الاصل ولعله مروان اه مصحح الاصل

حتي التقت اضلاعه ثم قال اخلني قال ما معنا احد يسمع ولا عين عليك قال وثب ابنك اسمعيل على ابني فذبحه وانا انظر اليه قال فارتاع جعفر وصاح ويلك وفيم وتريد ماذا قال اما ما اريد فوالله مالي في اسمعيل حيلة ولا يسمع هذا سامع ابداً بعدك فجزاه خيراً وادخله منزله واخرج اليه مائتي دينار وقال له خذ هذه ولك عندنا ما تحب قال وخرج الى اسمعيل لايبصر مايطأ عليه فاذا به مترسل في مجلسه فلما راى وجد ابيه نكره وقام اليه فقال يااسمعيل او فعلتها بأشعب قتلت ولده قال فاستضحك وقال جاءني بجدي من صفته كذا وخبره الخبر فأخبره ابوه ما كان منه وصار اليه قال فكان جعفر يقول لاشعب رعبتني رعبك الله فيقول روعة ابنك والله إياي في الجدي اكبر من روعتك انت في المائتي الدينار (اخبرنا) احمد قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن ابي سعد قال حدثني محمد بن اسحق المسيبي قال حدثني عمير بن عبد الله بن ابي بكر بن سليمان بن ابي خيثمة قال وعمير لقب واسمه عبد الرحمن عن اشعب قال اتيت خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ليلة اسأله فقال لي انت على طريقة لا اعطي على مثلها قلت بلى جعلت فداءك فقال قم فان قدر شيء فسيكون قال فقمت فاني لفي بعض سكك المدينة اذ لقيني رجل فقال يا اشعب ان كان الله قد ساق اليك رزقاً فما انت صانع قلت اشكر الله واشكر من فعله قال كم عيالك فأخبرته قال قد امرت ان اجري عليك وعلى عيالك ما كنت حياً قال من امرك قال لا اخبرك ما كانت هذه فوق هذه يريد السماء واشار اليها قال قلت ان هذا معروف يشكر قال الذي امرني لم يرد شكرك وهو يتمنى ان لايصل مثلك قال فكنت آخذ ذلك الى ان توفى خالد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال فشهدته قريش وحفل له الناس قال فشهدته فلقيني ذلك الرجل فقال يااشعب انتف راسك ولحيتك هذا والله صاحبك الذي كان يجري عليك ما كنت اعطيك وكان والله يتمني مباعدة مثلك قال فحمله والله الكرم إذ سألته ان فعل بك مافعل قال عمير قال اشعب فعملت بنفسي والله حينئذ ماحل وحرم (اخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان أشعب يوماً في المسجد يدعو وقد قبض وجهه فصيره كالصبرة المجموعة وقد كان ملك اعطاه فرآه عامر بن عبد الله بن الزبير فحبسه وناداه يااشعب اذا تناجي ربك فناجه بوجه طاق قال فأرخي لحيه حتي وقع على زوره قال فأعرض عنه عامر وقال ولا كل هذا (أخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني الزبير قال حدثني مصعب قال جز أشعب لحيته فبعث اليه نافع بن نافع بن عبد الله ابن الزبير الم اقل لك ان البطال املح مايكون اذا طالت لحيته فلا تجزز لحيتك والله اعلم (أخبرني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا ابو الحسن أحمد بن يحيي قال أخبرنا أبو الحسن المدائني قال وقف أشعب على امرأة تعمل طبق خوص فقال لتكبرنه فقالت لم أتريد ان تشتريه قال لا ولكن عسى ان يشتريه انسان فيهدي الى فيه

فيكون كبيراً خيراً من أن يكون صغيرا (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن القاسم قال أخبرنا أحمد بن يحيى قال أخبرنا المدائني قال قالت صديقة أشعب لاشعب هب لي خاتمك أذكرك به قال اذ كريني أن منعتك إياه فهو أحب الي (أخبرني) أحمد قال حدثنى محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائنى قال قال أشعب مرة للصبيان هذا عمرو بن عثمان يقسم مالا فمضوا فلما أبطؤا عنه اتبعهم يحسب أن الامر قد صار حقاً كما قال (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أحمد بن يحيى قال أخبرنا المدائني قال دعا زياد ابن عبيد الله أشعب فتغدي معه فضرب بيده الى جدي بين يديه وكان زياد اخا البخلاء بالطعام فغاظه ذلك فقال لخدمه أخبروني عن أهل السجن الهم إمام يصلي بهم وكان أشعب من القراء لكتاب الله تعالى قالوا لا قال فأدخلوا أشعب فصيروه إماما لهم قال أشعب أوغير ذلك قال وما هو قال أحلف لك أصلحك الله أن لا أذوق جديا لخلاء (أخبرنا) أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال رأيت اشعب بالمدينة يقلب مالا كثيرا فقلت له ويحك ماهذا الحرص ولعلك ان تكون اسيرا ممن تطلب منه قال إني قد مهدت المسئلة فأنا اكره ان ادعها تنفلت مني (اخبرنا) احمد قال حدثنا ابن القاسم قال أخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال اخبرنا احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال قيل لاشعب مابلغ من طمعك قال مارأيت اثنين يتساران قط إلا كنت اراهما يأمر ان لي بشيء (اخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال قال اشعب لامه رأيتك في النوم مطلية بعسل وانا مطلي بعذرة فقالت يافاسق هذا عملك الخبيث كساكه الله عز وجل قال ان في الرؤيا شيئاً آخر قالت ماهو قال رأيتني الطعك وانت تالطعيني قالت لعنك الله يافاسق (اخبرنا) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال كان اشعب يتحدث الى امرأة بالمدينة حتى عرف ذلك فقالت لها جاراتها يوما لو سألته شيأ فانه موسر فلما جاء قالت ان جاراتي ليقلن لي مايصلك بشيء فخرج نافراً من منزلها فلم يقر بها شهرين ثم انه جاء ذات يوم فجلس على الباب فاخرجت اليه قدحا ملآن ماء فقالت اشرب هذا من الفزع فقال اشربيه انت من الطمع (اخبرنا) احمد ابن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم واحمد بن يحيى واللفظ لاحمد قال اخبرنا المدائني عن جهم بن خلف قال حدثني رجل قال قلت لاشعب لو تحدثت عندي العشية فقال اكره ان يجيء ثقيل قال قلت ليس غيرك وغيري قال فاذا صليت الظهر فأنا عندك فصلى وجاء فلما وضعت الجارية الطعام اذا بصديق لي يدق الباب فقال تري قد صرت الى مايكره قال قلت ان عندي فيه عشر خصال قال فما هي قال اولها انه لايأكل ولا يشرب قال التسع الخصال لك ادخله قال ابو مسلم

ان كرهت واحدة منها لم ادخله (اخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال دخل اشعب يوما على الحسين بن على وعنده اعرابي قبيح المنظر مختلف الخلقة فسبح اشعب حين رآه وقال للحسين عليه السلام بأبي انت وامي اتأذن لى ان اسلح عليه فقال الاعرابي ماشئت ومع الاعرابي قوس وكنانة ففوق له سهما وقال والله لئن فعلت لتكونن آخر سلحة سلحتها قال اشعب للحسين جعلت فداءك قد اخذني القولنج (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال اخبرنا المدائني قال ذكر اشعب بالمدينة رجلا قبيح الاسم فقيل له ياباالعلاء اتعرف فلانا قال ليس هذا من الاسماء التي عرضت على آدم (وجدت في بعض الكتب) عن احمد بن الحرث الخزاز عن المدائني قال توضأ اشعب فغسل رجله اليسري وترك اليمني فقيل له لم تركت غسل اليمنى قال لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال امتي غر محجلون من آثار الوضوء وانا احب ان اكون اغر محجل ثلاث مطلق اليمين واخبرت بهذا الاسناد قال سمع اشعب حبى المدينية تقول اللهم لاتمتني حتي تغفرلى ذنوبي فقال لها يافاسقة انت لم تسألى الله المغفرة إنما سألتيه عمر الابد يريد ان لايغفر لها ابداً (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا المدائني عن فليح بن سليمان قال ساوم اشعب رجلان بقوس عربية فقال الرجل لاانقصها من دينار قال اشعب اعتق ما يملك لو انها إذا رمي بها طائر في جو السماء وقع مشوياً بين رغيفين ما أخذتها بدينار (أخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال أخبرنا المدائني قال اهدى رجل من بني عامر بن لؤى إلى إسمعيل الاعرج بن جعفر بن محمد فالوذجة واشعب حاضر قال كل يااشعب فلما أكل منها قال كيف تجدها يااشعب قال انا بريء من الله ورسوله إن لم تكن عملت قبل أن يوحي الله عزوجل إلى النحل اي ليس فيها من الحلاوة شيء (اخبرنا) احمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال أخبرنا أبو مسلم قال أخبرنا المدائني قال سأل سالم بن عبد الله أشعب عن طمعه قال قلت لصبيانى مرة هذا سالم قد فتح باب صدقة عمر وفانطلقوا يعطكم تمرا فمضوا فلما أبطؤا ظننت ان الامر كما قلت فاتبعتهم (أخبرني) احمد بن عبد العزيز قال حدثني محمد بن القاسم قال اخبرنا ابو مسلم قال أخبرنا المدائني قال بينا اشعب يوما يتغدى اذ دخلت جارية له ومع اشعب امرأته تأكل فدعاها لتتغدي فجاءت الجارية فأخذت العرقوب بما عليه قال وأهل المدينة يسمونه عرقوب البيت قال فقام اشعب فخرج ثم عاد فدق الباب فقالت له امرأته ياسخين العين مالك قال أدخل قالت اتستأذن انت وأنت رب البيت قال لو كنت رب البيت ماكانت العرقوب بين يدى هذه (أخبرني) بعض أصحابنا قال حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير قال حدثني مصعب قال قال لى ابن كليب حدثني مرة اشعب بملحة فبكى فقلت مايبكيك قال انا بمنزلة شجرة

الموز اذا نشأت ابنتهـا قطعت وقد نشأت أنت في موالى وأنا الآن أموت فانما أبكى على نفسي

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان أشعب الطمع يغني وله أصوات قد حكيت عنه وكان ابنه عبيـدة يغنيها فمن أصواته هذه

أروني من يقوم لكم مقامي * إذا ماالامر جل عن الخطاب
إلى من تفزعون إذا حثوتم * بأيديكم على مـن التراب

(أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا شعيب بن عبيدة بن أشعب عن أبيه عن جده قال كانت سكينة بنت الحسين ابن على عليهم السلام عند زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان قال وقد كانت أحلفته أن لا يمنعها سفراً ولا مدخلا ولا مخرجا فقالت اخرج بنا الي حمدان من ناحية عسفان فخرج بها فأقامت ثم قالت له اذهب بنا نعتمر فدخل بها مكة فأتانى آت فقال تقول لك ديباجة الحرم وهي امرأة من ولد عتاب بن أسيد لك عشرون دينارا ان جئتني بزيد بن عمرو الليلة في الابطح فأرسلت اليها فواعدتها الأبطح وإذا الديباجة قد افترشت بساطا في الابطح وطرحت النمـارق ووضعت حشايا وعليها أنماط فجلست عليها فلما طلع زيد قامت اليه فتلقته وسلمت عليه ثم رجعت الى مجلسها فلم ننشب أن سمعنا سحيح بغلة سكينة فلما استبانها زيد قام فاخذ بركابها واختبأت ناحية فقامت الديباجة الى سكينة فتلقتها وقبلت بين عينيها وأجلستها على الفراش وجلست هى على بعض النمارق فقالت سكينة أشعب والله صاحب هذا الامر ولست لابى ان لم يأت يصيح صياح الهرة ثم دعت جارية معها مجمر كبير فخفنت منه وأكثرت وصبت في حجر الديباجة وركبت وركب زيد وانا معهم فلما صارت الى منزلها قالت لى ياأشعب أفعلتها قلت جعلت فداءك انما جعلت لى عشرين ديناراً وقد عرفت طمعي وشرهي والله لو جعلت لى العشرين دينارا على قتل ابوى لقتلتهما قال فأمرت بالرحيل الي الطائف فأقامت بالطائف وحوطت من ورائها بحيطان ومنعت زيداً أن يدخل عليها قال ثم قالت لى يوما قد أثمنا في زيد وفعلنا ما لا يحل لنا ثم أمرت بالرحيل الى المدينة وأذنت لزيد فجاءها (قال) الزبير وحدثني عبد الله بن محمد بن أبى سلمة قال جاء أشعب الى مجلس اصحابنا فجلس فيه فمرت جارية لاخدهم بحزمة عراجين من صدقة عمرو فقال له أشعب فديتك انا محتاج الى حطب فمر لى بهذه الحزمة قال لا ولكن أعطيك نصفها على أن تحدثني ديباجة الحرم فكشف أشعب ثوبه عن أسته واستوفز وجعل يخنس ويقول ان لهذا زمانا وجعلت خصيتاه يخطان الارض ثم قال أعطانى والله فلان في ديباجـة الحرم عشرين دينـاراً وأعطانى فلان كذا وأعطانى فلان كذا حتي عد أموالا وأنت الآن تطلبها بنصف حزمة عراجـين ثم قام فانصرف وفى ديباجة الحرم يقول عمر بن أبي ربيعة

صوت

ذهبت ولم تلمم بديباجة الحرم * وقد كنت منها في عناء وفي سقم
جننت بها لما سمعت بذكرها * وقد كنت مجنونا بجاراتها القدم
إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوي * فكن حجرا آبالحزن من جرة أصم

غناه مالك بن أبي السمح من رواية يونس غير مجنس (قال) الزبير وحدثني شعيب بن عبيدة عن أبيه قال دخل رجل من قريش على سكينة بنت الحسين عليهما السلام قال فاذا أنا باشعب منفج جالس تحت السرير فلما رآني جعل يقرقر مثل الدجاجة فجعلت أنظر اليه وأعجب فقالت مالك تنظر إلي هذا قلت انه لعجب قالت انه لخبيث قد أفسد علينا أمورنا بغباوته فحضنته بيض دجاج ثم أقسمت انه لا يقوم عنه حتي ينفق وهذا الخبر عندنا غير مشروح ولكن هذا ماسمعناه ونسخته على الشرح من أخبار ابراهيم بن المهدي التي رواها عنه يوسف بن ابراهيم وقد ذكر في أخبار سكينة وروي عن أحمد بن الحسن البزاز (وجدت) بخط ابن الوشاء عن أبي الوشاء عن الكديمي عن أبي عاصم قال قيل لاشعب الطامع أرأيت أحداً قط أطمع منك قال نعم كلباً يتبعني أربعة أميال على مضغ العلك (أخبرني) الحرمي بن ابي العلاء وعمي عبد العزيز ابن احمد وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مصعب عن عثمان بن المنذر عن عبدالله بن ابي بشر بن عثمان بن المغيرة قال سمعت جلبة شديدة مقبلة من البلاط واسرعت فاذا جماعة مقبلة وإذا امراة قد فرعتهم طولا واذا أشعب بين أيديهم بكفه دف وهو يغنى به ويرقص ويحرف استه فيحركها ويقول

ألا حي التي خرجت * قبيل الصبح فاختمرت
يقال بعينها رمد * ولا والله ما رمدت

فاذا تجاوز في الرقص الجماعة رجع اليهم حتي يخالطهم ويستقبل المرأة فيغني في وجهها وهي تبسم وتقول حسبك الآن فسألت عنها فقالوا هذه جارية صريم المغنية استلحقها صريم عند موته واعترف بأنها بنتــه فحاكمت ورثته الى السلطان فقامت لها البينة فألحقها به وأعطاها الميراث منه وكانت أحسن خلق الله غناء كان يضرب بها المثل في الحجاز فيقال أحسن من غناء الصريمية (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال وحدثني أبي قال اجتازت جنازة الصريمية بأشعب وهو جالس في قوم من قريش فبكي عليها ثم قال ذهب اليوم الغناء كله وعلى أنها الزانية كانت رحمها الله شر خلق الله فقيل يا أشعب ليس بكاؤك عليها ولعنك اياها فصلا في كلامك قال نعم كنا نجيئها الفاجرة بكبش فيطبخ لنا في دارها ثم لا تعشينا يشهد الله الا بسلق (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن زهير قال بلغ أشعب أن الناضري قد أخذ في مثل مذهبه ونوادره وأن جماعة قد استطابوه فرقبه حتي علم انه في مجلس

من مجالس قريش يحادثهم ويضحكهم فصار اليه ثم قال له قد بلغني انك قد نحوت وشغلت عني من كان يألفني فان كنت مثلي فافعل كما أفعل ثم غض وجهه وعرضه وشنجه حتي صار عرضه أكثر من طوله وصار في هيئة لم يعرفه أحد بها ثم أرسل وجهه وقال له افعل هكذا وطول وجهه حتى كاد ذقنه يجوز صدره وصار كأنه وجه الناظر في سيفه ثم نزع ثيابه وتحادب فصار في ظهره حدبة كسنام البعير وصار طوله مقدار شبر أو أكثر ثم نزع سراويله وجعل يمد جلد خصييه حتي حك بهما الأرض ثم خلاهما من يده ومشي وجعل يخنس وهما يخطان الأرض ثم قام فتطاول وتمدد حتى صار أطول مايكون من الرجال فضحك والله القوم حتي أغمى عليهم وقطع الناضري فما تكلم بنادرة ولا زاد على أن يقول ياأبا العلاء لاأعاود ماتكره انما أنا تلميذك وخريجك ثم انصرف أشعب وتركه (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف ابن ابراهيم عن ابراهيم بن المهدي عن عبيدة بن أشعب عن أبيه انه كان مولده في سنة تسع من الهجرة وان أباه كان من مماليك عثمان وان أمه كانت تنقل كلام أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورحمهن بعضهن الى بعض فتاقي بينهن الشر فتأذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فدعا الله عز وجل عليها فأماتها وعمر ابنها أشعب حتي هلك في أيام المهدي وكان في أشعب خلال منها انه كان أطيب اهل زمانه عشرة واكثرهم نادرة ومنها انه كان احسن الناس اداء لغناء سمعه ومنها انه أقوم دهره بحجج المعتزلة وكان أمرأ منهم (قال) ابراهيم بن المهدي فحدثني عبيدة بن أشعب عن أبيه قال بلغني أن عبد الله بن عمر كان في مال له يتصدق بثمرته فركبت ناضحا ووافيته في ماله فقلت ياابن أمير المؤمنين ويا ابن الفاروق أوقر لي بعيري هذا تمرا فقال لي أمن المهاجرين أنت قلت اللهم لا قال فمن الانصار أنت فقلت اللهم لا قال أفمن التابعين باحسان قلت أرجو أن يحق رجاؤك قال أفمن أبناء السبيل أنت قلت لا قال فعلام أوقر لك بعيرك تمرا قلت لاني سائل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتاك سائل على فرس فلا ترده فقال لو شئنا ان نقول لك انه قال لو اتاك على فرس ولم يقل اتاك على ناضح بعير لقلنا ولكني امسك عن ذلك لاستغنائي عنه لاني قلت لابي عمر بن الخطاب اذا أتاني سائل على فرس يسألني أعطيته فقال اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألتني عنه فقال لي نعم اذا لم تصب راجلا ونحن أيها الرجل نصيب رجالة فعلام أعطيك وانت على بعير فقلت له بحق أبيك الفاروق وبحق الله عز وجل وبحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أوقرته لي تمرا فقال لي عبد الله انا موقره لك تمرا ووحق الله وحق رسوله لئن عاودت استحلا في لابررت لك قسمك ولو أنك اقتصرت على استحلا في بحق أبي على في تمرة اعطيكها لما انفذت قسمك لاني سمعت ابي يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تشد الرحال الى مسجد لرجاء الثواب الا الى المسجد الحرام ومسجدي بيثرب (١)

(١) ورواية البخاري من طريق أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لاتسافر المرءة يومين الا معها زوجها أوذو محرم ولا صوم في يومين الفطر والاضحي ولا صلاة بعد صلاتين

ولا يبرا امرؤ قسم مستحلفه الا ان يستحلفه بحق الله وحق رسوله ثم قال للسودان في ذلك المال أوقروا له بعيره تمراً قال ولما اخذ السودان في حشو الغرائر قلت ان السودان اهل طرب وان اطربتهم اجادوا وحشوا غرائري فقلت يا ابن الفاروق اتأذن لي في الغناء فأغنيك فقال لي انت وذلك فاندفعت في النصب فقال لي هذا الغناء الذي لم نزل نعرفه ثم غنيته صوتاً آخر لطويس المغني وهو

خليلي ما اخفي من الحب باطل * ودمعي بما قلت الغداة شهيد

فقال لي عبد الله يا هناه لقد حدث في هذا المغني مالم نكن نعرفه قال ثم غنيته لابن سريج

ياعين جودي بالدموع السفاح * وابكي على قتلى قريش البطاح

فقال يااشعب ويحك هـذا يحيق الفؤاد اراد يحرق الفؤاد لانه كان الثغ لايبين بالراء ولا باللام قال اشعب وكان بعد ذلك لايراني الا استعادني هذا الصوت (اخبرني) الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حـدثني عمي قال اتى اشعب صديق لأبيـه فقال له ويحك يااشعب كان ابوك ألحى وانت ثط فالى من خرجت قال الى امي (اخبرني) الحسن بن علي قال اخبرنا احمد بن ابي خيثمة قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن مصعب بن عثمان قال اتى اشعب سالم بن عبد الله بن عمر فقال يااشعب هل لك فى هريس قد اعد لنا قال نعم بأبي انت وامي قال فصر الي فمضي الى منزله فقالت له امرأته قد وجه اليك عبد الله بن عمر فقال لها عبد الله في يدي متى شئت وسالم انما دعوته للناس فلتة وليس لى بد من المضي اليه قال اذا يغضب عبد الله قال آكل عنده ثم أصير الى عبد الله فجاء الى سالم وجعل يأكل اكل متمالل فقال له كل يااشعب وابعث مافضل عنك الى منزلك قال ذاك اردت بأبي انت وأمي فقال ياغلام احمل هذا الى منزله فحمله ومضى معه فجاء به امرأته فقالت له ثكلتك امك قد حلف عبد الله ان لا يكلمك شهرا قال دعيني واياه هاتي شيأ من زعفران فاعطته ودخل الحمام يمسح على وجهه ويديه وجلس في الحمام حتى صفره ثم خرج متكئا على عصا يرعد حتى أتي دار عبد الله بن عمر فلما رآه حاجبـه قال ويحك بلغت العلة ما أرى ودخل وأعلم صاحبه فاذن له فلما دخل عليه اذا سالم بن عبد الله عنده فجعل يزيد فى الرعـدة ويقارب الخطو فجلس وما يقدر أن يستقل فقال عبد الله ظلمناك يااشـعب فى غضبنا عليك فقال له سالم مالك ويلك الم تكن عنـدي آنفا واكلت هريسـة فقال له وأي اكل ترى بي قال ويلك الم اقل لك كيت وكيت وتقل لى كيت وكيت قال له شبه لك قال لا حول ولا قوة الا بالله والله انى لاظن الشـيطان يتشبه بك ويلك اجاد أنت قال على وعلى ان كنت خرجت منذ شهر فقال له عبـد الله اعزب ويحـك اتبهته لاام لك قال ماقلت الاحقا قال بحياتي اصـدقني وانت آمن من غضبي قال لا وحياتك لقد صدق ثم خدثه بالقصة فضحك حتى استلقى على قفاه والله تعالى اعـلم (أخبرنى) احمد قال حدثنا مصعب بن عبد الله بن عثمان قال قال رجل

بعد الصبح حتى تطلع الشمس وبعد العصر حتى تغرب ولا تشد الرجال الا الى ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجد الاقصي ومسجدي

لأشعب ان سالم بن عبد الله قد مضي الي بستان فلان ومعه طعام كثير فبادر حتى لحقه فأغلق الغلام الباب دونه فتسور عليه فصاح بهسالم بناتي ويلك بناتى فناداه أشعب لقد علمت مالنا في بناتك من حق وانك لتعلم مانريد فأمر بالطعام فأخرج اليه منه ماكفاه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال بعثت سكينة الى أبي الزناد فجاءها تستفتيه في شيء فاطلع أشعب عليه من بيت وجعل يقوقئ مثل ماتقوقئ الدجاجة قال فسبح أبو الزناد وقال ما هذا فضحكت وقالت ان هذا الخبيث أفسد علينا بعض أمرنا فحلفت أن يحضن بيضاً في هذا البيت ولا يفارقه حتي ينقب فجعل أبو الزناد يعجب من فعلها وقد أخبرني محمد بن جعفر النحوى بخبر سكينة الطويل على غير هذه الرواية وهو قريب منها وقد ذكرته في أخبار سكينة بنت الحسين مفرداً عن أخبار أشعب هذه في أخبارها مع زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب قال حدثني بعض المدنيين قال كان لأشعب خرق في بابه فكان ينام ثم يخرج يده من الخرق يطمع في أن يجيء انسان يطرح في يده شيئاً من شدة الطمع فبعث اليه بعض من كان يعبث به من مجان آل الزبير بعبد له فسلح في يده فلم يعد بعدها الى أن يخرج يده (وأخبرني) به الجوهري عن ابن مهرويه عن محمد بن الحسن عن مصعب عن بعض المدنيين فذكر نحوه ولم يذكر مافعل به الماجن (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد الزبيري أبو طاهر قال حدثنا يحيي بن محمد بن أبي قتيلة قال حدثني اسمعيل بن جعفر بن محمد الأعرج ان أشعب حدثه قال جاءني فتية من قريش فقالوا انا نحب أن تسمع سالم بن عبد الله بن عمر صوتاً من الغناء وتعلمنا مايقول لك وجعلوا لي على ذلك جعلا فتنني فدخلت على سالم فقلت ياأبا عمر ان لي مجالسة وحرمة ومودة وسناً وأنا مولع بالترنم قال وما الترنم قلت الغناء قال فيأي وقت قلت فيالخلوة ومع الاخوان في المنتزه فأحب أن أسمعك فان كرهته أمسكت عنه وغنيته فقال ماأري بأساً فخرجت فأعلمتهم قالوا وأي شيء غنيته قلت غنيته

قربا مربط النعامة مني * لقحت حرب وائل عن حيالي

فقالوا هذا بارد ولا حركة فيه ولسنا نرضي فلما رايت دفعهم إياي وخفت ذهاب ماجعلوه لي رجعت فقلت ياأبا عمر آخر فقال مالي ولك فلم أملكه كلامه حتى غنيت فقال ماأرى بأساً فخرجت اليهم فأعلمتهم فقالوا وأي شيء غنيته فقلت غنيته قوله

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا

فقالوا ليس هذا بشيء فرجعت اليه فقال مه قلت وآخر فلم املكه امره حتى غنيت قوله

غيضن من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال نهلا نهلا فقلت لا والله إلا بذاك السداك وفيه تمر عجوة من صدقة عمرو فقال هو لك فخرجت به عليهم وانا اخطر فقالوا مه فقلت غنيت الشيخ * غيضن من عبراتهن وقلن لي * فطرب وفرض لي فأعطاني هذا وكذبتهم والله ماأعطانيه إلا استكفافاً حتى صمت قال ابن ابي سعد السداك الزبيل الكبير وفرض لي اي نقطني يعني مايهبه الناس للمغنين ويسمونه النقط (حدثني) الجوهري قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني قعنب بن المحرز عن الأصمعي قال حدثني جعفر بن سليمان قال قدم اشعب ايام ابي جعفر فأطاف به فتيان بني هاشم وسألوه ان يغنيهم فغني فاذا ألحانه مطربة وحلقه على حاله فقال له جعفر بن المنصور لمن هذا الشعر والغناء

لمن طلل بذات الجيـ * ـش امسي دارسا خلقا

فقال له اخذت الغناء عن معبد وهو للدلال ولقد كنت آخذ اللحن عن معبد فاذا سئل عنه قال عليكم بأشعب فانه احسن تأدية له مني (اخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن عبد الله بن مصعب قال قدم جرير المدينة فاجتمع اليه الناس يستنشدونه ويسألونه عن شعره فينشدهم ويأخذون عنه وينصرفون عنه ولزمه اشعب من بينهم فلم يفارقه فقال له جرير اراك اطولهم جلوسا واكثرهم سؤالا واني لأظنك ألأمهم حسبا فقال له ياابا حزرة انا والله انفعهم لك قال وكيف ذلك قال انا آخذ شعرك فأحسنه واجوده قال كيف تحسنه وتجوده قال فاندفع فغناه في شعره والغناء لابن سريج

صوت

ياأخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل لوم العذل

لو كنت اعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم افعل

قال فطرب جرير وبكي وجعل يزحف اليه حتى لصقت ركبته بركبته وقال اشهد انك تحسنه وتجوده فأعطاه من شعره ما أراد ووصله بدنانير وكسوة (حدثني) احمد ابن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني ابي قال قال الهيثم بن عدي لقيت اشعب فقلت له كيف ترى اهل زمانك هذا قال يسألون عن احاديث الملوك ويعطون اعطاء العبيد (حدثني) احمد قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثنا احمد ابن يحيي قال اخبرنا مصعب قال حجت ام عمر بنت مروان فاستحجبت اشعب وقالت له انت اعرف الناس بأهل المدينة فأذن لهم على مراتبهم وجلست لهم مليا ثم قامت فدخلت القائلة فجاء طويس فقال لأشعب استاذن لي على ام عمر فقال مازالت جالسة وقد دخلت فقال له ياأشعب ملكت يومين فلم تفت بمرتين ولم تقطع شعرتين فدق اشعب الباب ودخل اليها فقال لها انشدك الله ياابنة مروان هذا طويس بالباب فلا تتعرضي للسانه ولا تعرضيني فأذنت له فلما دخل قال لها والله لئن كان عليك غلقا لقد كان باب

أبيك فلقا ثم أخرج دفه ونقربه وغنى

ماتغمي يقظي فقد تؤنبنه * في النوم غير مصرد محسوب

كان المنى بلقائها فلقيتها * فلهوت من لهو امرئ مكذوب

قالت أيهما أحب اليك العاجل ام الآجل فقال عاجل وآجل فأمرت له بكسوة (أخبرني) الجوهري قال حدثنى ابن مهرويه عن أبي مسلم عن المدائني قال حدث رجل من أهل المدينة أشعب بحديث أعجبه فقال له في حديثك هذا شيء قال وما هو قال تقليبه على الرأس (أخبرني) الجوهري قال حدثنى ابن مهرويه قال أخبرنا أبو مسلم قال حدثنا المدائني قال بعث الوليد بن يزيد الى أشعب بعد ماطلق امرأته سعدة فقال له يا أشعب لك عندي عشرة آلاف درهم على أن تبلغ رسالتى سعدة فقال له أحضر المال حتى أنظر اليه فاحضر الوليد بدرة فوضعها أشعب على عنقه ثم قال هات رسالتك ياأمير المؤمنين قال قل لها يقول لك

أسعدة هل اليك لنا سبيل * وهل حتى القيامة من تلاق

بلى ولعل دهرا أن يؤاتي * بموت من حليلك أو طلاق

فأصبح شامتا وتقرعيني * ويجمع شملنا بعد افتراق

قال فأتى أشعب الباب فأخبرت بمكانه فأمرت ففرشت لها فرش وجلست فأذنت له فدخل فأنشدها ماأمره فقالت لخدمها خذوا الفاسق فقال ياسيدتي انها بعشرة آلاف درهم قالت والله لاقتلنك أو تبلغه كما بلغتني قال وما تهبين لي قالت بساطي الذي تحتي قال قومي عنه فقامت فطواه ثم قال هاتي رسالتك جعلت فداءك قالت قل له

أتبكي على لبنى وأنت تركتها * فقد ذهبت لبنى فما أنت صانع

فأقبل أشعب فدخل على الوليد فأنشده البيت فقال أوه قتلتني والله ماتراني صانعا بك ياابن الزانية اختر اما أن أدليك منكسا في بئر أو أرمي بك من فوق القصر منكسا أو أضرب رأسك بعمودي هذا ضربة فقال ما كنت فاعلابي شيأ من ذلك قال ولم قال لانك لم تكن لتعذب رأسا فيه عينان قد نظرتا الى سعدة فقال صدقت ياابن الزانية اخرج عني (وقد أخبرني) بهذا الخبر محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى ان سعدة لما أنشدها أشعب

أسعدة هل اليك لنا سبيل * وهل حتى القيامة من تلاق

قالت لاوالله لا يكون ذلك أبدا فلما أنشدها

بلى ولعل دهرا أن يؤاتي * بموت من حليلك أو طلاق

قالت كلا ان شاء الله بل يفعل الله ذلك به فلما أنشدها

فأصبح شامتا وتقر عيني * ويجمع شملنا بعد افتراق

قالت بل تكون الشماتة به وذكر باقى الخبر مثل حديث الجوهري عن ابن مهرويه

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى قال كتب الوليد بن يزيد في اشخاص أشعب من الحجاز اليه وحمله على البريد فحمل اليه فلما دخل أمر بأن يلبس تبانا ويجعل فيه ذنب قرد ويشد في رجليه أجراس وفي عنقه جلاجل ففعل به ذلك فدخل وهو عجب من العجب فلما رآه ضحك منه وكشف عن أيره قال اشعب فنظرت اليه كانه ناي مدهون فقال له اسجد للاصم ويلك يعني ايره فسجدت ثم رفعت رأسي وسجدت أخرى فقال ماهذا فقلت الاولى للاصم والثانية لخصيتيك فضحك وأمر بنزع ما كان ألبسنيه ووصلني ولم أزل في ندمائه حتي قتل (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال رجل لاشعب انه اهدى الى زياد بن عبد الله الحارثي قبة ادم قيمتها عشرة آلاف درهم فقال امرأته طالق لو انها قبة الاسلام ماساوت ألف درهم فقيل له ان معها جبة وشي حشوها قز قيمتها عشرون ألف دينار فقال امه زانية لو ان حشوها زغب اجنحة الملائكة ماساوت عشرين دينارا (اخبرنى) عمى قال حدثني ابو ايوب المدائنى قال حدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن ابيه قال حدثني اشعب قال ولى المدينة رجل من ولد عامر بن لؤي وكان ابخل الناس وانكدهم واغراه الله بى يطلبني في ليله ونهاره فان هربت منه هجم على منزلى بالشرط وان كنت في موضع بعث الى من اكون معه او عنده يطلبني منه فيطالبني بأن احدثه واضحكه ثم لا اسكت ولا ينام ولا يطعمنى ولا يعطيني شيأ فلقيت منه جهدا عظيما وبلاء جديدا وحضر الحج فقال لى يااشعب كن معي فقلت بأبى انت وامى انا عليل وليست لى نية في الحج فقال عليه وعليه وقال ان الكعبة بيت النار لئن لم تخرج معى لاودعنك الحبس حتي اقدم فخرجت معه مكرها فلما نزلنا المنزل اظهر انه صائم ونام حتي تشاغلت ثم اكل مافي سفرته وامر غلامه ان يطعمني رغيفين بملح فجئت وعندى انه صائم ولم ازل انتظر المغرب اتوقع افطاره فلما صليت المغرب قلت لغلامه ماينتظر بالاكل قال قد اكل منذ زمان قلت اولم يكن صائما قال لا قلت افاطوي انا قال قد اعد لك ما تأكله فكل واخرج الي الرغيفين والملح فأكلتهما وبت ميتاجوعا واصبحت فسرنا حتى نزلنا المنزل فقال لغلامه ابتع لنا لحما بدرهم فابتاعه فقال كبب لى قطعا ففعل فأكله ونصب القدر فلما اغبرت قال اغرف لي منها قطعا ففعل فأكلها ثم قال اطرح فيها دقة واطعمني منها ففعل ثم قال الق توابلها واطعمني منها ففعل وانا جالس انظر اليه لايدعونى فلما استوفي اللحم كله قال ياغلام اطعم اشعب ورمي الىّ برغيفين فجئت الى القدر واذا ليس فيها إلا مرق وعظام فأكلت الرغيفين واخرج له جراباً فية فاكهة يابسة فاخذ منها حفنة فأكلها وبقي في كفه كف لوز بقشره ولم يكن له فيه حيلة فرمي به الي وقال كل هذا يااشعب فذهبت اكسر واحدة منها فاذا بضرمي قد انكسرت منه قطعة فسقطت

بين يدي وتباعدت أطلب حجرا أكسره به فوجدته فضربت به لوزة فطفرت يعلم الله
مقدار رمية حجر وعدوت في طلبها فبينا أنا فى ذلك اذ أقبل بنو مصعب يعنى ابن ثابت
واخوته يلبون بتلك الحلوق الجهورية فصحت بهم الغوث الغوث العياذ بالله وبكم يا آل
الزبير الحقونى أدركونى فركضوا الى فلما رأوني قالوا أشعب مالك ويلك قلت خذوني
معكم تخلصوني من الموت فحملوني معهم فجعلت أرفرف بيدي كما يفعل الفرخ اذا طلب الزق
من أبويه فقالوا مالك ويلك قلت ليس هذا وقت الحديث زقوني مما معكم فقدمت ضرا
وجوعا منذ ثلاث قال فاطعمونى حتى تراجعت نفسي وحملوني معهم في محمل ثم قالوا أخبرنا
بقصتك فحدثتهم وأريتهم ضرسي المكسورة فجعلوا يضحكون ويصفقون وقالوا ويلك من
أين وقعت على هذا هذا من أبخل خلق الله وأدنئهم نفسا فحلفت بالطلاق أني لا أدخل
المدينة ما دام له بها سلطان فلم أدخلها حتى عزل (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلانى
قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا ابراهيم بن المهدى قال حدثني عبيدة بن أشعب
قال كان الغاضري مندر أهل المدينة ومضحكهم قبل أبي فأسقطه أبي واطرح وكان الغاضرى
حسن الوجه ماد القامة عبلا فخما وكان أبي قصيرا دميما قليل اللحم الا أنه كان يتضرم
ويتوقد ذكاء وحدة وخفة روح وكان الغاضرى لقيطا منبوذا لا يعرف له أب فمر يوما ومعه
فتية من قريش بأبي في المسجد وقد تأذي بثيابه فنزعها وتجرد وجلس عريانا فقال لهم
الغاضري أنشدتكم الله هل رأيتم أعجب من هذه الخلقة يريد خلقة أبي فقال له أبي ان
خلقتي لعجيبة وأعجب منها انه زقني اثنان فصرت نضوا وزقك واحد فصرت بختيا قال
وأهل المدينة يسمون المهلوس من الفراخ النضو والمسرول البختي فغضب الغاضرى عند
ذلك وشتمه فسقط واستبره وترك النوادر بعد ذلك وغلب أبي على أهل المدينة واستطابوه
وكان هذا سببه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال
كان زياد بن عبد الله الحارثي أبخل خلق الله فأولم وليمة لطهر بعض أولاده وكان الناس
يحضرون ويقدم الطعام فلا يأكلون منه الا تعللا وتشعثا لعلمهم به فقدم فيما قدم
جدي مشوى فلم يعرض له أحد وجعل يردده على المائدة ثلاثة أيام والناس يجتنبونه
الى أن انقضت الوليمة فأصغي أشعب الى بعض من كان هناك فقال امرأته طالق ان
لم يكن هذا الجدى بعد أن ذبح وشوى أطول عمرا وأمد حياة منه قبل أن يذبح فضحك
الرجل وسمعها زياد فتغافل (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنى
محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق قال حدثني ابراهيم بن المهدى عن عبيدة بن اشعب
قال غضبت سكينة على ابي فى شئ خالفها فيه فحلفت لتحلقن لحيته ودعت بالحجام
فقالت له احلق لحيته فقال له الحجام انفخ شدقيك حتى اتمكن منك فقال له يا ابن
البظراء امرتك ان تحلق لحيتي او تعلمني الزمر خبرني عن امراتك اذا اردت ان تحلق

حرها تنفخ اشـداقه فغضب الحجام وحلف ان لا يحلق لحيتـه والصرف وبلغ سكينة الخبر وما جري بينهما فضحكت وعفت عنه (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حـدثني ابو العيناء عن الاصمعي قال اهدى كاتب ازياد بن عبـد الله الحارثي اليـه طعاما فلقي به وقد تغدى فغضب وقال ما اصنع به وقد اكلت ادعوا اهل الصفة يأكلونه فبعث اليهم وسأل كاتبه فيم دعا اهل الصـفة فعرف فقال الكاتب عرفوه ان في السلال اخبصـة وحلواء ودجاجا وفراخا فأخبر بذلك فامر بكشفها فلما رآها امر برفعها فرفعت وجاء اهـل الصفة فاعـلم فقال اضربوهم عشرين عشرين درة واحبسوهم فانهـم يفسون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسـلم ويؤذون المصلين فكلم فيهـم فقال حلفوهم ان لا يعاودوا واطلقوهم (اخبرني) محمـد ابن مزيد قال حدثنا عمر بن شبة قال حـدثنا ابن زبالة قال حـدثنا ابن زنبج راوية ابن هرمة عن ابيـه قال كان ابان بن عثمان من اهزل الناس واعبثهم وبلغ من عبثه انه كان يجيء بالليل الى منزل رجل في اعلى المدينة له لقب يغضب منـه فيقول له انا فلان بن فلان ثم يهتف بلقبه فيشتمه اقبح شتم وابان يضحك فبينا نحن ذات يوم عنده وعنده اشعب اذ اقبـل اعرابي ومعه جمل له والاعرابي اشـقر ازرق ازعر غضوب يتلظى كانه افعى وتبين الشر في وجهه مايدنو منه احد الاشتمه ونهره فقال اشعب لابان هذا والله من البادية ادعوه فدعي وقيل له ان الامير ابان بن عثمان يدعوك فاتاه فسلم عليه فسأله ابان عن نفسه فانتسب له فقال حياك الله ياخالي حبيب إزداد حبا فجلس فقال له إني في طلب جمل مثل جملك هذا منذ زمان فلم اجده كما اشتهي بهذه الصفة وهـذه القامة واللون والصدر والورك والاخفاف فالحمد لله الذي جعل ظفري به من عنـد من احبه اتبيعه فقال نعم ايها الامير فقال فاني قد بذلت لك به مائة دينار وكان الجمل يساوي عشرة دنانير فطمع الاعرابي وسر وانتفخ وبان السرور والطمع في وجهه فاقبل ابان على اشعب ثم قال له ويلك يا اشعب ان خالي هذا من اهلك واقاربك يعني الطمع فأوسع له مما عندك فقـال له نعم بأبي انت وزيادة فقال له ابان ياخالي انما زدتك في الثمن على بصيرة وإنما الجمل يساوي ستين ديناراً ولكن بذلت لك مائة لقلة النقد عندنا واني اعطيك به عروضاً تساوي مائة فزاد طمع الاعرابي وقال قد قبلت ذلك ايها الامـير فأسر الى اشعب فأخرج شيئا مغطى فقـال له اخرج ماجئت به فأخرج جرد عمامة خز خلق تساوي اربعة دراهم فقـال له قومها يا اشعب فقال له عمامة الامير تعرف به ويشهد فيها الاعياد والجمع ويلقى فيها الخلفاء خمسون ديناراً فقال ضعها بين يديه وقال لابن زبنج اثبت قيمتها فكتب ذلك ووضعت العمامة بين يدي الاعرابي فكاد يدخل بعضه في بعض غيظا ولم يقدر على الكلام ثم قال هات قلنسوتي فاخرج قلنسوة طويلة خلقة قدعلاهـا الوسخ والدهن وتخرقت تساوي نصف درهم فقال قوم فقال قلنسوة الامير تعلو هامته

ويصلي فيها الصلوات الخمس ويجلس للحكم ثلاثون دينارا قال أنت فأنت ذلك ووضعت القلنسوة بين يدي الاعرابي فتربد وجهه وجحظت عيناه وهم بالوثوب ثم تماسك وهو متقلقل ثم قال لاشعب هات ماعندك فاخرج خفين خلقين قد نقبا وتقشرا وتفتقا فقال له قوم فقال خفا الامير يطأ بهما الروضة ويعلو بهما منبر النبي صلى الله عليه وسلم أربعون دينارا فقال ضعهما بين يديه فوضعهما ثم قال للاعرابي اضمم اليك متاعك وقال لبعض الاعوان اذهب فخذ الجمل وقال لآخر امض مع الاعرابي فاقبض منه ما بقي لنا عليه من ثمن المتاع وهو عشرون دينارا فوثب الاعرابي فأخذ القماش فضرب به وجوه القوم لايألوا في شدة الرمي به ثم قال له أتدري أصلحك الله من أي شيء أموت قال لا قال لم أدرك أباك عثمان فاشترك والله في دمه إذ ولد مثلك ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره وضحك أبان حتى سقط وضحك كل من كان معه وكان الاعرابي بعد ذلك اذا لقي أشعب يقول له هلم إلي يا ابن الخبيثة حتى أكافئك على تقويمك المتاع يوم قوم فيهرب أشعب منه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال حدثني شيخ من أهل المدينة قال كانت بالمدينة عجوز شديدة العين لا تنظر الى شيء تستحسنه إلا عانته فدخلت على أشعب وهو في الموت وهو يقول لبنته يابنية إذا مت فلا تندبيني والناس يسمعونك نتقولين وا أبتاه أندبك للصوم والصلوات واأبتاه أندبك للفقه والقراءة فتكذبك الناس ويلعنوني والتفت أشعب فرأى المرأة فغطي وجهه بكمه وقال لها يافلانة بالله إن كنت استحسنت شيئاً مما أنا فيه فصلي على النبي صلى الله عليه وسلم لا تهلكيني فغضبت المرأة وقالت سخنت عينك في أي شيء أنت مما يستحسن أنت في آخر رمق قال قد علمت ولكن قلت لئلا تكوني قد استحسنت خفة الموت علي وسهولة النزع فيشتد ما أنا فيه وخرجت من عنده وهي تشتمه وضحك كل من كان حوله من كلامه ثم مات (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال حدثنا أبو أيوب المدني عن مصعب قال لاعب أشعب رجلا بالنرد فأشرف على أن يقمره إلا بضرب دوويكين ووقع الفصان في يد ملاعبه فأصابه زمع وجزع فضرب يكين وضرط مع الضربة فقال له أشعب امرأته طالق ان لم أحسب لك الضرطة بنقطة حتي تصير لك اليكان دوويك وتقمر وسلم له القمر بسبب الضرطة (أخبرني) الحسن قال حدثنا أحمد قال حدثني أبو أيوب عن حماد عن اسحق عن أبيه قال قال رجل لاشعب كان أبوك ألحى وأنت أثط فالى من خرجت قال الى أمي فمر الرجل وهو يعجب من جوابه وكان رجلا صالحاً (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني الرياشي قال سمعت أبا عاصم النبيل يقول رأيت أشعب وسأله رجل ما بلغ من طمعك قال ما زفت عروس بالمدينة الى زوجها قط الا فتحت بابي رجاء ان تهدى الي (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال تظالمت

امرأة أشعب منه الى أبي بكر بن محمـد بن عمرو بن حزم وقالت لايدعني أهدأ من كثرة الجماع فقال له أشعب أتراني أعلف ولا أركب اتكف ضرسها لأكف إيرى (قال) وشكا خال لاشعب اليه امرأته وانها تخونه في ماله فقال له فديتـك لا تأمنن قحبة ولو أنها أمك فانصرف عنه وهو يشتمه (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سـعد قال حدثني قعنب بن المحرز عن الاصمعي عن جعفر بن سـليمان قال قـدم علينا أشعب أيام أبي جعفر فأطاف به فتيان بني هاشم وسألوه أن يغني فغناهم فاذا ألحانه مطربة وحلقه على حاله فسألوه لمن هذا اللحن

لمـن طلل بذات الجيـ * ـش أمسى دارسا خلقا

فقال للدلال وأخذته عن معبد ولقـد كنت آخذ عنه الصوت فاذا سئل عنه قال عليكم بأشعب فانه أحسن أداءله مني (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال ذكر الزبير بن بكار عن شعيب بن عبيدة بن أشعب عن ابيه قال كان الحسن بن الحسن ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام يعبث بأبي اشد عبث وربما اراه في عبثه انه قد ثمل وانه يعربد عليه ثم يخرج اليه بسيف مسلول ويريه انه يريد قتـله فيجري بينهما في ذلك كل مستمع فهجره ابي مدة طويلة ثم لقيه يوما فقال له ياأشعب هجرتني وقطعتني ونسيت عهدى فقال له بأبي انت وامي لو كنت تعربد بغير السيف ماهجرتك ولكن ليس مع السيف لعب فقال له فأنا اعفيك من هذا فلا تراه مني ابداً وهذه عشرة دنانير ولك حماري الذي تحتي احملك عليه وصر الي ولك الشرط ان لاترى في داري سـيفا قال لا والله او تخرج كل سيف في دارك قبـل ان نأكل قال ذلك لك قال فجاءه ابي ووفى له بما قال من الهبـة وإخراج السيوف وخلف عنـده سيفا في الدار فلما توسط الأمر قام الى البيت فأخرج السيف مشهورا ثم قال يا اشعب انما أخرجتهـذا السيف لخير اريده بك قال بأبي انت وامي واي خير يكون مع السيف الست تذكر الشرط بيننا قال له فاسمع ما اقول لك لست اضربك به ولا يلحقك منه شيء تكرهه وانما اريد ان اضجعك واجلس على صدرك ثم آخذ جلدة حلقك بأصبعي من غير ان اقبض على عصب ولا ودج ولا مقتل فأحزها بالسيف ثم اقوم عن صدرك واعطيك عشرين دينارا فقال نشـدتك الله ياابن رسول الله ان لا تفعل بي هـذا وجعل يصرخ ويبكي ويستغيث والحسن لا يزيده على الحلف له انه لا يقتله ولا يجاوز به ان يحز جلده فقط ويتوعده مع ذلك بأنه ان لم يفعله طائعا فعله كارها حتى اذا طال الخطب بينهما واكتفى الحسن من المزح معه اراه انه يتغافل عنه وقال له انت لا تفعل هـذا طائعا ولكن اجيء بحبل فاكتفك به ومضى كانه يجيء بحبل فهرب اشعب وتسور حائطا بينه وبين عبد الله بن حسن اخيه فسقط الى داره فانفكت رجله واغمي عليه فخرج عبد الله فزعا فسأله عن قصته فاخبره فضحك منه وأمر له بعشرين دينارا واقام في منزله

يعالجه ويعوله الى أن صلحت حاله قال وما رآه الحسن بن الحسن بعدها (وأخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال دعا حسن بن حسن ابن علي عليهم السلام أشعب فأقام عنده فقال لاشعب يوما أنا أشتهي كبد هذه الشاة لشاة عنده عزيزة عليه فارهة فقال له أشعب بأبي أنت وأمي أعطنيها وأنا أذبح لك أسمن شاة بالمدينة فقال أخبرك اني أشتهي كبد هذه وتقول لي أسمن شاة بالمدينة اذبح ياغلام فذبحها وشوي له من كبدها وأطايبها فأكل ثم قال لاشعب من الغد يا أشعب أنا أشتهي من كبد نجيبي هذا لنجيب كان عنده ثمنه ألوف دراهم فقال له أشعب ياسيدى في ثمن هذا والله غناى فأعطنيه وأنا والله أطعمك من كبد كل جزور بالمدينة فقال أخبرك اني أشتهي من كبد هذا وتطعمني من غيره ياغلام انحر فنحر النجيب وشوي كبده فأكلا فلما كان اليوم الثالث قال له يا أشعب أنا والله أشتهي أن آكل من كبدك فقال له سبحان الله أتأكل من أكباد الناس قال قد أخبرتك فوثب أشعب فرمي بنفسه من درجة عالية فانكسرت رجله فقيل له ويلك أظننت أنه يذبحك فقال والله لو ان كبدي وجميع أكباد العالمين جميعا اشتهاها لاكلها وانما فعل حسن بالشاة والنجيب مافعل توطئة للعبث بأشعب * تمت أخباره

صوت

ألمت خناس والمامها * أحاديث نفس واحلامها

يمانية من بني مالك * تطاول في المجد أعمامها

الشعر لعويف القوافي الفزاري والغناء للهذلى رمل بالوسطي عن عمرو وذكر حماد بن اسحق عن أبيه ان فيه لحنا لجميلة ولم يذكر طريقته وفيه لابي العبيس بن حمدون خفيف ثقيل مطلق في مجري الوسطي

أخبار عويف ونسبه

هو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن وقيل ابن عقبة بن عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر بن عمرو بن جوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة بن ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وعويف القوافي شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية من ساكني الكوفة وبيته أحد البيوتات المقدمة الفاخرة في العرب (قال أبو عبيدة) حدثني أبو عمرو بن العلاء ان العرب كانت تعد البيوتات المشهورة بالكبر والشرف من القبائل بعد بيت هاشم بن عبد مناف فى قريش ثلاثة بيوت ومنهم من يقول اربعة أولها بيت آل حذيفة بن بدر الفزاري بيت قيس وبيت آل زرارة بن عدس الدارميين بيت تميم وبيت آل ذي الجدين بن عبد الله بن همام بيت شيبان وبيت بنى الديان من بني الحرث بن كعب بيت اليمن وأما كندة فلا يعدون

من أهل البيوتات انما كانوا ملوكا وقال ابن الكلبي قال كسرى للنعمان هل في العرب قبيلة تشرف على قبيلة قال نعم قال بأي شيء قال من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء ثم اتصل ذلك بكمال الرابع والبيت من قبيلته فيه قال فاطلب لي ذلك فطلبه فلم يصبه الا في آل حذيفة بن بدر بيت قيس بن عيلان وآل حاجب بن زرارة بيت تميم وآل ذي الجدين بيت شيبان وآل الاشعث بن قيس بيت كندة قال فجمع هؤلاء الرهط ومن تبعهم من عشائرهم فأقعد لهم الحكام العدول فأقبل من كل قوم منهم شاعرهم وقال لهم ليتكلم كل رجل منكم بمآثر قومه وفعالهم وليقل شاعرهم فيصدق فقام حذيفة بن بدر وكان أسن القوم وأجرأهم مقدما فقال لقد علمت معد أن منا الشرف الاقدم والعز الاعظم ومأثرة الصنيع الاكرم فقال من حوله ولم ذاك يا أخا فزارة فقال ألسنا الدعائم التي لا ترام والعز الذي لا يضام قيل له صدقت ثم قام شاعرهم فقال

فزارة بيت العز والعز فيهم * فزارة قيس حسب قيس نضالها
لها العزة القعساء والحسب الذى * بناه لقيس في القديم رجالها
فمن ذا اذا مدالا كف الى العلا * يمد بأخرى مثلها فينالها
فهيهات قد أعيا القرون التي مضت * مآثر قيس مجدها وفعالها
وهل أحد ان مد يوما بكفه * الى الشمس في مجرى النجوم ينالها
وان يصلحوا يصلح لذاك جميعنا * وان يفسدوا يفسد على الناس حالها

ثم قام الاشعث بن قيس وانما أذن له أن يقوم قبل ربيعة وتميم لقرابته بالنعمان فقال لقد علمت العرب أنا نقاتل عديدها الاكثر وقديم زحفها الاكبر وانا غياث اللزبات فقالوا لم يا أخا كندة قال لانا ورثنا ملك كندة فاستظللنا بافيائه وتقلدنا منكبه الاعظم وتوسطنا بحبوحه الاكرم ثم قام شاعرهم فقال

اذا قست أبيات الرجال ببيتنا * وجدت له فضلا على من يفاخر
فمن قال كلا أو أتانا بخطة * ينافرنا يوما فنحن نخاطر
تعالوا فعدوا يعلم الناس أينا * له الفضل فيما أورثته الاكابر

ثم قام بسطام بن قيس فقال لقد علمت ربيعة انا بناة بيتها الذي لا يزول ومغرس عزها الذى لا ينقل قالوا ولم يا أخا شيبان قال لانا أدركهم للثار وأقتلهم للملك الجبار وأقولهم للحق وألدهم للخصم ثم قام شاعرهم فقال

لعمري لبسطام أحق بفضلها * وأولى ببيت العز عز القبائل
فسائل أبيت اللعن عن عز قومنا * اذا جد يوم الفخر كل مناضل
ألسنا أعز الناس قوما وأسرة * وأضربهم للكبش بين القنابل
فيخبرك الاقوام عنها فانها * وقائع ليست نهزة للقبائل

وقائع عن كلها ربيعة * تذل لهم فيها رقاب المحافل
اذا ذكرت لم ينكر الناس فضلها * وعاذ بها من شرها كل قائل
وانا ملوك الناس في كل بلدة * اذا نزلت بالناس إحدى الزلازل

ثم قام حاجب بن زرارة فقال لقد علمت معد أنا فرع دعامتها وقادة زحفها فقال له بم ذاك ياأخا بني تميم قال لانا أكثر الناس اذا نسبنا عددا وأنجبهم ولدا وأنا أعطاهم للجزيل وأحملهم للثقيل ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت أبناء خندف أننا * لنا العز قدما في الخطوب الاوائل
وأنا هجان أهل مجد وثروة * وعز قديم ليس بالمتضائل
فكم فيهم من سيد وابن سيد * أغر نجيب ذى فعال ونائل
فسائل أبيت اللعن عنا فاننا * دعائم هذا الناس عند الجلائل

ثم قام قيس بن عاصم فقال لقد علم هؤلاء أنا أرفعهم في المكرمات دعائم وأثبتهم في النائبات مقاوم قالوا ولم ذاك ياأخا بني سعد قال لانا أمنعهم للجار وأدركهم للثار وانا لانكل اذا حملنا ولا نرام اذا حللنا ثم قام شاعرهم فقال

لقد علمت قيس وخندف كلها * وجل تميم والجموع التي ترى
بأنا عماد في الأمور وأننا * لنا الشرف الضخم المركب في الندي
وانا ليوث الناس فى كل مازق * اذا اجتز بالبيض الجماجم والطلى
وانا اذا داع دعانا لنجدة * أجبنا سراعا في العلائم من دعا
فمن ذا ليوم الفخر يعدل عاصما * وقيسا اذا مد الأكف الى العلا
فهيهات قد أعيا الجميع فعالهم * وفاتوا بيوم الفخر مسماة من سعى

فلما سمع كسري ذلك منهم قال ليس منهم إلا سيد يصلح لوضعه فأثنى حباءهم وانما قيل لعويف عويف القوافي لبيت قاله نسخت خبره في ذلك من كتاب محمد بن الحسن بن دريد ولم أسمعه منه قال أخبرنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد عن ابن الكلبي قال أقبل عويف القوافي وهو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة الفزاري وانما قيل له عويف القوافي كما حدثني عمار بن ابان بن سعيد بن عيينة ببيت قاله

سأكذب من قدكان يزعم انني * اذا قلت قولا لا أجيد القوافيا

قال فوقف على جرير بن عبد الله البجلي وهو في مسجده فقال

اصب على بجيلة من شقاها * هجائي حين ادركني المشيب

فقال له جرير الا اشترى منك اعراض بجيلة قال بلى قال قل قال بألف درهم وبرذون فأمر له بما طلب فقال

لولا جرير هلكت بجيلة * نعم الفتى وبئست القبيله

فقال جرير ماأراهم نجوا منك بعد (نسخت) من كتاب ابى سعيد السكري في كتاب

من قال بيتاً فلقب به قال أخبرني محمد بن حبيب قال وانما قيل لعويف القوافي عويف القوافي لقوله وقد كان بعض الشعراء عيره بأنه لايجيد الشعر فقال أبياتاً منها

سأكذب من قد كان يزعم انني * اذا قلت شعراً لا أجيد القوافيا

فسمى عويف القوافي (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن اسحق عن أبيه قال حدثني غرير بن طلحة بن عبد الله بن عثمان بن الأرقم المخزومي قال حدثني غير واحد من مشيخة قريش قالوا لم يكن رجل من ولاة أولاد عبد الملك بن مروان كان أنفس على قومه ولا أحسد لهم من الوليد بن عبد الملك فأذن يوما للناس فدخلوا عليه وأذن للشعراء فكان أول من بدر بين يديه عويف القوافي الفزاري فاستأذنه في الانشاد فقال مابقيت لي بعد ماقلت لأخي بني زهرة قال وما قلت له مع ماقلت لأمير المؤمنين قال ألست الذي تقول

ياطلح أنت أخو الندي وحليفه * ان الندي من بعد طلحة ماتا

ان الفعال اليك أطلق رحله * فبحيث بت من المنازل باتا

أو لست الذي تقول

اذا ماجاء يومك ياابن عوف * فلا مطرت على الارض السماء

ولا سار البشير بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء

تساقى الناس بعدك ياابن عوف * ذريع الموت ليس له شفاء

ألم تقم علينا الساعة يوم قامت عليه لاوالله لا أسمع منك شيئاً ولا أنفعك بنافعة أبدا أخرجوه عني فلما أخرج قال له القرشيون والشاميون وما الذي أعطاك طلحة حين استخرج هذا منك قال أما والله لقد أعطاني غيره أكثر من عطيته ولكن لا والله ما أعطاني أحد قط أحلى في قلبي ولا أبقى شكراً ولا أجدر أن لا أنساها ماعرفت الصلات من عطيته قالوا وما أعطاك قال قدمت المدينة ومعي بضيعة لي لاتبلغ عشرة دنانير أريد ان أبتاع قعودا من قعدان الصدقة فاذا برجل في صحن السوق على طنفسة قد طرحت له واذا الناس حوله واذا بين يديه ابل مقعودة له فظننت انه عامل السوق فسلمت عليه فأبتني وجهلته فقلت أي رحمك الله هل أنت معيني ببصرك على قعود من هذه القعدان تبتاعه لي فقال نعم أو معك ثمنه فقلت نعم فأهوي بيده الي فاعطيته بضيعتي فرفع طنفسته وألقاها تحتها ومكث طويلا ثم قمت اليه فقلت أى رحمك الله انظر في حاجتي فقال مامنعني منك إلا النسيان أمعك حبل قلت نعم قال هكذا افرجوا فافرجوا عنه حتى استقبل الابل التى بين يديه فقال اقرن هذه وهذه وهذه فما برحت حتى أمر لي بثلاثين بكرة أدنى بكرة منها ولا دنية فيها خير من بضاعتي ثم رفع طنفسته فقال وشأنك ببضاعتك فاستعن بها على من ترجع اليه فقلت أي رحمك الله أتدري ماتقول فما بقي عنده إلا من نهرني وشتمني ثم بعث معي نفراً فأطردوها حتى أطلعوها من رأس

الثنية فوالله لا انساه مادمت حيا أبدا وهذا الصوت المذكور تمثل به ابراهيم بن عبد الله ابن حسن بن حسن بن على يوم مقتله (حدثني) ابن عبيد الله بن عمار قال حدثني ميسرة بن سيار أبو محمد قال حدثني ابراهيم بن على الرافعي عن المفضل الضبي وحدثنا يحيى بن على ابن يحيى المنجم واحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالاحدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبدالملك ابن سليمان عن على بن الحسن عن المفضل الضبي ورواية ابن عمار أتم من هذه الرواية (ونسخت) هذا الخبر أيضامن بعض الكتب عن أبي حاتم السجستاني عن أبي عثمان البقطري عن أبيه عن المفضل وهو أتم الروايات وأكثر اللفظ له قال قال المفضل خرجت مع ابراهيم ابن عبد الله بن حسن بن حسن فلما صار بالمربد وقف على رأس سليمان بن على فأخرج اليه صبيان من ولده فضمهم اليه وقال هؤلاء والله منا ونحن منهم الا أن آباءهم فعلوابنا وصنعوا وذكر كلاما يعتد عليهم فيه بالاساءة ثم توجه لوجهه وتمثل

مهـلا بني عمنا ظلامتنا * ان بنا سورة من القلق
لمثلكم تحمل السيوف ولا * تغمز احسابنا من الرقق
اني لانمى اذا انتميت الى * عز عزيز ومعشر صدق
بيض سـباط كان أعينهم * تكحل يوم الهياج بالعلق

فقلت ما أفحل هذه الابيات فلمن هي قال لضرار بن الخطاب الفهري قالها يوم الخندق وتمثل بها على بن أبي طالب عليه السلام يوم صفين والحسين بن على يوم قتل وزيد بن على ولحق القوم ثم مضي الي باخرى فلما قرب منها أتاه نعي أخيه محمد فتمثل

نبئت ان بني ربيعة أجمعوا * أمرا خلالهم لتقتل خالدا
ان يقتلوني لاتصب أرماحهم * ثاري ويسعى القوم سعيا جاهدا
أرمي الطريق وان صددت بضيقه * وأنازل البطل الكمي الجاحدا

فقلت لمن هذه الابيات فقال للاحوص بن جعفر بن كلاب تمثل بها يوم شعب جبلة وهو اليوم الذي لقيت فيه قيس تميما قال وأقبلت عساكر أبي جعفر فقتل من أصحابه وقتل من القوم وكاد أن يكون الظفر له (قال ابن عمار) في حديثه قال المفضل فقال لي حركني بشئ فأنشدته هذه الابيات

ألا أيها الناهي فزارة بعد ما * أجدت بسير انما أنت حالم
أبى كل حزان يبيت بوتره * ويمنع منه النوم اذ أنت نائم
أقول لفتيان العشي تروحوا * على الجرد في أفواههن الشكائم
قفوا وقفة من يحي لايخز بعدها * ومن يخترم لاتتبعه اللوائم
وهل أنت ان باعدت نفسك منهم * لتسلم فيما بعـد ذلك سـالم

فقال لي أعد فتنبهت وندمت فقلت أو غير ذلك فقال لا أعدها فأعدتها فتمطي في ركابيه حتى خلته قدقطعهما ثم حمل فكان آخر العهد به هذه رواية ابن عمار وفي الرواية الاخرى

فحمل فطعن رجلا وطعنه آخر فقلت أتباشر الحرب بنفسك والعسكر منوط بك فقال اليك يا اخا بني ضبة كان عويفا أخا بني فزارة نظر في يومنا هذا حيث يقول

المت خناس والمامها * أحاديث نفس وأسقامها
يمانيـة من بني مالك * تطاول فى المجد أعمامها
وان لنا أصل جرثومة * ترد الحـوادث أيامها
ترد الكتيبة مفلولة * بهـا أفنها وبهـا ذامها

قال وجاءه السهم العائر فشغله عني (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزي قال حدثني محمد بن معاوية الاسدي قال حدثني أصحابنا الاسديون عن أبي بردة بن أبي موسى الاشـعرى قال حضرت مع عمر بن عبـد العزيز جنازة فلما انصرف انصرفت معه وعليه عمامة قد سدلها من خلفه فما علمت حتي اعترضه رجل على بعير فصاح به

أجبني أبا حفص لقيت محمدا * على حوضه مستبشرا ورآكا

فقال له عمر لبيك ووقف ووقف الناس معه ثم قال له فمه فقال

فأنت امرؤ كلتا يديك مفيدة * شمالك خير من يمين سواكا

قال ثم مه فقال

بلغت مدي المجرين قبلك اذجروا * ولم يبلغ المجرون بعد مداكا
فجداك لاجدين أكرم منهما * هناك تناهي المجد ثم هناكا

فقال له عمر ألا أراك شاعرا مالك عندى من حق قال لا ولكني سائل وابن سبيل وذو سهمه فالتفت عمر الى قهرمانه فقال اعطه فضل نفقتى قال واذا هو عويف القوافى الفزاري (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال لما كان يوم ابن جرح واقتتلت بنو مرة وبنو حن بن عذرة قال عويف القوافي لبني مرة يهجوهم ويوبخهم بتركهم نصرهم

كنا لكم يامر أماحفية * وكنتم لنا يامر بوا مجلدا
وكنتم لنا سيفا وكنا وعاءه * اذا نحن خفنا أن يكل فيغمدا

فأجابه عقيل بن علفة بقصيدته التي أولها

أماوي ان الركب مرتحل غدا * وحق نوى نازل أن يزودا

يقول فيها يخاطب عويفا

اذا قلت قد سامحت سهما ومازنا * أبي النسب الداني وكفرهم اليدا
وقد أسلموا أسـتاههم لقبيلة * قضاعية يدعون حنا وأصـيدا
فما كنت أما بل جعلتك لي أخا * وقد كنت في الناس الطريد المشردا
عويف استهاقد رمت ويلك مجدنا * قديما فلم تمدد الحمار المقـيدا

ولو أنني يوم ابن جرح لقيتهم * لجردت في الاعداء عضباً مهندا

وأبيات عويف هذه يقولها يوم مرج راهط وهى الحرب التي كانت بين قيس وكلب (أخبرني) بالسبب فيه أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال أخبرني سليمان بن أيوب بن أعين أبو أيوب المدائني قال حدثنا المدائني قال كان بدء حرب قيس وكلب في فتنة ابن الزبير ماكان من وقعة مرج راهط وكان من قصة المرج أن مروان بن الحكم بن أبي العاص قدم بعد هلاك يزيد بن معاوية والناس يموجون وكان سعيد بن بحدل الكلبي على قنسرين فوثب عليه زفر بن الحرث فأخرجه منها وبايع لابن الزبير فلما قعد زفر على المنبر قال الحمد لله الذي أقعدني مقعد الغادر الفاجر وحصر فضحك الناس من قوله وكان النعمان بن بشير على حمص فبايع لابن الزبير وكان حسان بن بحدل على فلسطين والاردن فاستعمل على فلسطين روح بن زنباع الجذامي ونزل هو الاردن فوثب نابل بن قيس الجذامي على روح ابن زنباع فأخرجه من فلسطين وبايع لابن الزبير وكان الضحاك بن قيس الفهري عاملا ليزيد بن معاوية على دمشق حتى هلك فجعل يقدم رجلا ويؤخر أخري اذا جاءته اليمانية وشيعة بني أمية أخبرهم أنه أموي واذا جاءته القيسية أخبرهم أنه يدعو الى ابن الزبير فلما قدم مروان قال له الضحاك هل لك أن تقدم على ابن الزبير ببيعة أهل الشأم قال نعم وخرج من عنده فلقيه عمرو بن سعيد بن العاص ومالك بن هبيرة وحصين بن نمير الكنديان وعبيد الله بن زياد فسألوه عما أخبره به الضحاك فأخبرهم فقالوا له أنت شيخ بني أمية وأنت عم الخليفة هلم نبايعك فلما فشا ذلك أرسل الضحاك الى بنى أمية يعتذر اليهم ويذكر حسن بلائهم عنده وانه لم يرد شيئاً يكرهونه فاجتمع مروان بن الحكم وعمرو ابن سعيد بن العاص وخالد وعبد الله ابنا يزيد بن معاوية وقال لهم اكتبوا الى حسان بن بحدل فليسر من الاردن حتي ينزل الجابية ونسير من ههنا حتي نلقاه فيستخلف رجلا ترضونه فكتبوا الى حسان فأقبل في أهل الاردن وسار الضحاك بن قيس وبنو أمية فى أهل دمشق فلما استقلت الرايات من جهة دمشق قالت القيسية للضحاك دعوتنا لبيعة ابن الزبير وهو رجل هذه الامة فلما تابعناك خرجت تابعاً لهذا الاعرابي من كلب تبايع لابن أخته تابعاً له قال فتقولون ماذا قالوا نقول أن تنصرف وتظهر بيعة ابن الزبير ونظهرها معك فأجابهم الى ذلك وسار حتي نزل مرج راهط وأقبل حسان حتي لقي مروان بن الحكم فسار حتي دخل دمشق فأتته اليمانية تشكر بلاء بني أمية فساروا مع مروان حتي نزلوا المرج على الضحاك وهم نحو سبعة آلاف والضحاك في نحو من ثلاثين ألفاً فلقوا الضحاك فقتل الضحاك وقتل معه أشراف من قيس فأقبل زفر هارباً من وجهه ذلك حتي دخل قرقيسيا وأقام عمير بن الحباب شيئاً على طاعة بني مروان ثم أقبل حتي دخل قرقيسيا على زفر فأقام معه وذلك بعد يوم خازر حين قتل عبيد الله

ابن زياد وأقبل زفر يبكي قتلى المرج ويقول

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط * بمروان صدعا بيننا متنائيا
أتذهب كلب لم تنلها رماحنا * ويترك قتلى راهط هي ما هيا
فقد تنبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا
أبعد ابن صقر وابن عمرو تتابعا * ومصرع همام أمني الامانيا

فقال ابن المخلاة الكلبي يجيبه

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط * على زفر داء من الداء باقياً
تبكي على قتلى سليم وعامر * وذبيان مغروراً وتبكي البواكيا

وقال ابن المخلاة في يوم المرج

ويوم ترى الرايات فيه كأنها * حوائم طير مستدير وواقع
مضى أربع بعد اللقاء وأربع * وبالمرج باق من دم القوم ناقع
طعنا زياداً في أسته وهو مدبر * وثور أصابته السيوف القواطع
ونجى حبيشاً ملهب ذو علالة * وقد جذ من يمنى يديه الاصابع
وقد شهد الصفين عمرو بن محرز * فضاق عليه المرج والمرج واسع

وقال رجل من بني عذرة

سائل بني مروان أهل العج * رهط النبي وولاة الحج
عنا وعن قيس غداة المرج * اذ يثقفون ثقفاً بثج *
تسديس اطراف القنا المعوج * اذ أخلف الضحاك ما يرجي
مذ تركوا من بعد طول هرج * لحم ابن قيس للضباع العرج

وقال جواس بن قعطل الكلابي في يوم المرج

هم قتلوا براهط جد قيس * سليما والقبائل من كلاب
وهم قتلوا بني بدر وعبسا * وألصق حر وجهك بالتراب
تذكرت الذحول فلن تقضى * ذحولك أو تساق الى الحساب
اذا سارت قبائل من جناب * وعوف أشحنوا شم الهضاب
وقد حاربتنا فوجدت حربا * تغصك حين تشرب بالشراب

فأقبل عمير يخطر فخرج من قرقيسيا يتطرف بوادي كلب فيغير عليها وعلى من أصاب من قضاعة واهل اليمن ويحض كلباً ومعه تغلب قبل أن تقع الحرب بين قيس وتغلب فجل اهل البادية ينتصفون من اهل القرى كلهم فلما رأت كلب ما اتى أصحابهم وانهم لا يمتنعون من خيل الحاضرة اجتمعوا الى حميد بن حريث بن بحدل فسار بهم حتى نزل تدمر وبه بنو نمير وقد كان بين النميريين خاصة وبين الكلبيين الذين بتدمر عقد ومع ابن بحدل بن بعاج الكلبي فأرسلت بنو نمير رسلا الى حميد يناشدونه الحرمة فوثب عليهم

ابن بعاج الكلبي فذبحهم وأرسلوا اليهم انا قد قطعنا الذي بيننا وبينكم فالحقوا بما يسعكم من الارض فالتقوا فقتل ابن بعاج وظفر بالنميريين فقتلوا قتلا ذريعاً وأسروا فقال راعي الابل في قتل ابن بعاج ولم يذكر غيره من الكلبيين

تجيء ابن بعاج نسور كأنها * مجالس تبغي بيعة عند تاجر

تطيف بكابي عليه جدية * طويل القرا يقذفنه في الحناجر

يقول له من كان يعلم علمه * كذاك انتقام الله من كل فاجر

وقد كان زفر بن الحرث لما أغار عمير بن الحباب على الكلبيين قال يعيرهم بقوله

يا كلب قد كلب الزمان عليكم * وأصابكم مني عذاب مرسل

إن السماوة لا سماوة فالحقي * بمنابت الزيتون وابني بحدل

وبأرض عك والسواحل إنها * أرض تذوب باللقاح وتهزل

فجمع لهم حميد بن الحريث بن بحدل ثم خرج يريد الغارة على بوادي قيس فانتهى الى ماء لبني تغلب فاذا النساء والصبيان يبكون فقالت لهم النساء وهن يحسبنهم قيساً ويحكم ماردكم الينا فقد فعلتم بنا بالامس مافعلتم فقالت لهم كلب وما لكم قالوا أغار علينا بالامس عمير بن الحباب فقتل رجالنا واستاق أموالنا ولم يشككن أن الخيل خيل قيس وأن عميراً عاد اليهن فقال بعض كلب لحميد ماتريد من نسوة قد أغير عليهن وحربن وصبية يتامى وتدع عميرا فاتبعوه فبيناهم يسيرون اذ أخذوا رجلا ربيئة للقوم فسألوه فقال لهم هذا الجيش ههنا والاموال وقد خرج عمير فى فوارس يريد الغارة على أهل بيت من بني زهير بن جناب أخبر عنهم مخبر فأقام حميد حتى جن عليه الليل ثم بيت القوم بياتاً وقال حميد لاصحابه شعاركم نحن عباد الله حقا فأصابوا عامة ذلك العسكر ونجا فيمن نجا رجل عريان قذف ثوبه وجلس على فرس عري فلما انتهى الى عمير قال عمير قد كنت أسمع بالمدينة بلاء نذيره العريان فلم أره فهو هذا ويلك مالك قال لا أدري غير أنه لقينا قوم فقتلوا من قتلوا وأخذوا العسكر فقال أفتعرفهم قال لا فقصد عمير القوم وقال لاصحابه ان كانت الاعاريب فسيسارعون الينا اذا رأونا وان كانت خيول أهل الشأم فستقف وأقبل عمير فقال حميد لاصحابه لا يحركن منكم أحد وانصبوا القنا فحمل عمير حملة لم تحركهم ثم حمل فلم يتحركوا فنادي مراراً ويحكم من أنتم فلم يتكلموا فنادي عمير أصحابه ويلكم خيل بنى بحدل والامانة وانصرف على حاميته فحمل عليه فوارس من كلب يطلبونه ولحقه مولى لكلب يقال له شقرون فاطعنا فجرح عمير وهرب حتي دخل قرقيسيا الى زفر ورجع حميد الى من ظفر به من الاسرى والقتلى فقطع سبالهم وأنفهم فجعلها فى خيط ثم ذهب بها الي الشأم وقال قائل بل بعث بها الي عمير وقال كيف تري أوفي أم وقعك فقال في ذلك سنان بن جابر الجهني

لقد طار فى الآفاق ان ابن بحدل * حميد اشفى كلبا فقرت عيونها

وعرف قيسا بالقوافي ولم تكن * لتنزع الا عند أمر يهينها
فقلت له قيس بن عيلان انه * سريع اذا ماعضت الحرب لينها
سماً بالعتاق الجرد من مرج راهط * وتدمر تنزى بزلها لا يصونها
فكان لها عرض السماوة ليلة * سواء عليها سهلها وحزونها
فمن يحتمل في شأن كلب ضغينة * علينا اذا ماحان في الحرب حينها
فانا وكلب كاليدين متي تضع * شمالك في شئ تعنها يمينها
لقد تركت قتلي حميد بن بحدل * كثيرا ضواحيها قليلا دفينها
وقيسية قد طلقتها رماحنا * تلفت كالصيداء أودي جنينها

وقال سنان أيضاً في هذا الامر بعد ما أوقع ببني فزارة

يا أخت قيس سلي عنا علانية * كي تخبرى من بيان العلم تبيانا
انا ذوو حسب مال ومكرمة * يوم الفخار وخير الناس فرسانا
منا ابن مرة عمرو وقد سمعت به * غيث الارامل لا يردين ما كانا
والبحدلي الذي أردت فوارسه * قيسا غداة اللوامن رمل عدنانا
فغادرت حلبسا منها بمعترك * والجعد منعفرا لم يكس أكفانا
كائن تركنا غداة الفاه من جزر * للطير منهم ومن ثكلي وثكلانا
ومن غوان تبكي لا حميم لها * بالفاه تبكي بني عم واخوانا

فلما انتهي الخبر الى عبد الملك بن مروان وعبد الله بن مصعب يومئذ حيان وعند عبد الملك حسان بن مالك بن بحدل وعبد الله بن مسعدة بن حكم الفزارى وجئ بالطعام فقال عبد الملك لابن مسعدة ادن فقال ابن مسعدة لا والله لقد أوقع حميد بسليم وعامر وقعة لاينفعني بعدها طعام حتي يكون لها غير فقال له حسان أجزعت ان كان بيني وبينكم في الحاضرة على الطاعة والمعصية فاصبنا منكم يوم المرج وأغار أهل قرقيسيا بالحاضرة على البادية بغير ذنب فلما رأي حميد ذلك وطلب بثار قومه فأصاب بعض ماأصابهم فجزعت من ذلك وبلغ حميدا قول ابن مسعدة فقال والله لاشغلنه بمن هو أقرب اليه من سليم وعامر فخرج حميد في نحو من مائتي فارس ومعه رجلان من كلب دليلان حتي انتهي الي بني فزارة أهل العمود لخمس عشرة مضت من شهور رمضان فقال عبد الملك بن مروان مصدقا فابعثوا لى كل من يطيق أن يلقانا ففعلوا فقتلهم أومن استطاع منهم وأخذ أموالهم فبلغ قتلاهم نحوا من مائة ونيف فقال عويف القوافي

مني الله أن ألقى حميد بن بحدل * بمنزلة فيها الى النصف معلما
لكيما نعاطيه ونبلو بيننا * سريجية يعجمن في الهام معجما
ألا ليت انى صادفتني منيتي * ولم أر قتلى العام يا أم أسلما
ولم أر قتلي لم تدع لى بعدها * يدين فما أرجو من العيش اجذما

واقسم ماليث بخفان خادر * بأشجع من جعد جناناومقدما

يعني الجعد بن عمران بن عيينة وقتل يومئذ فلما رجع عبد الملك من الكوفة وقتل مصعب لحقه أسماء بن خارجة بالنخيلة فكلمه فيما أتى حميد به الى أهل العمود من فزارةوقال حدثنا انه مصدقك وعاملك فأجبناك وبك عذنا فعليك وفي ذمتك ماعلى الحر في ذمته فأقدنا من قضاعي سكير فأبى عبــد الملك وقال انظر فى ذلك واستشر وحميد يجحد وليست لهم بينة فوداهم ألف ألف ومائتي ألف وقال اني حاسبها في أعطيات قضاعة فقال في ذلك عمرو بن مخلاة الكلبي

خذوها يابني ذبيان عقلا * على الاجيادواعتقدوا الخذاما
دراهم من بنى مروان بيضا * ينجمها لــكم عاما فعاما
وأيقن أنه يوم طــويل * على قيس يذيقهم السماما
ومختب أمام القوم يسعى * كسرحان التنوفة حين ساما
رأى شخصا على بلد بعيد * فكبر حين أبصره وقاما
وأقبل يسأل البشرى الينا * فقال رأيت انسا أو نعاما
وقال لخيله سيري حميد * فان لكل ذى أجل حماما
فمالاقيت من سجح وبدر * ومرة فاتركى حطبا حطاما
بكل مقاض عبل شواه * يدق بوقع نابيه اللجاما
وكل طمرة مرطى سبوح * اذا ماشد فارسها الحزاما
وقائلة على دهش وحزن * وقد بلت مدامعها اللثاما
كان بني فزارة لم يكونوا * ولم يرعوا بأرضهم الثماما
ولم أر حاضرا منهم بشاء * ولا من يملك النعم الركاما

قال فلما أخذوا الدية انطلقت فزارة فاشترت خيلا وسلاحا ثم استتبعت سائر قبائل قيس ثم أغارت على ماءيدعي بنات قين يجمع بطونا من بطون كلب كثيرة وأكثر من عليه بنوعبدود وبنو عليم بن جناب وعلى قيس يومئذ سعيد بن عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وطلحة بن قيس بن الاشيم بن يسار أحد بني العسراء فلما أغاروا نادوا بني عليم انا لا نطلبكم بشيء وانما نطلب بنى عبدود بما صنع الدليلان اللذان حملا حميدا وهما المأمور ورجل آخر اسمه أبوأيوب فقتل من العبديين تسعة عشر رجلا ثم مالوا على العليميين فقتلوا منهم خمسين رجلا وساقوا أموالا فبلغ الخبر عبد الملك فأمهل حتى إذاولى الحجاج العراق كتب اليه يبعث اليه سعيد بن عيينة وحلحل بن قيس معهما نفر من الحرس فلما قدم بهما عليه قذفهما في السجن وقال لكلب والله لئن قتلتم رجلا لاهريقن دماءكم فقدم عليه من بنى عبــدود عياض ومعاوية ابنا ورد ونعمان بن سويد وكان سويد أبوه ابن مالك يومئذ أشرف من قتل يوم بنات قين وكان شيخ بني عبدود فقال

له النعمان دماءنا ياأمير المؤمنين فقال له عبد الملك انما قتل منكم الصبي الصغير والشيخ الفاني فقال النعمان قتل منا والله من لو كان أخالا بيك لاختير عليك في الخلافة فغضب عبد الملك غضبا شديدا فقال له معاوية وعياض ياأمير المؤمنين شيخ كبير موتور فأعرض عنه عبد الملك وعرض الدية وجعل خالد بن يزيد بن معاوية ومن ولدته كلب يقولون القتل ومن كانت أمه قيسية من بني أمية يقولون لا بل الدية كما فعل بالقوم حتى ارتفع الكلام بينهم بالمقصورة فأخرجهم عبد الملك ودفع حلحلة الى بعض بني عبدود ودفع سعيد بن عيينة الى بعض بني علیم وأقبل عليهما عبد الملك فقال ألم تأتياني تستعدياني فأعديتكما وأعطيتكما الدية ثم انطلقتما فأخفرتما ذمتي وصنعتما ماصنعتما فكلمه سعيد بكلام يستعطفه به ويرققه فضرب حلحلة صدره وقال أترى خضوعك لابن الزرقاء نافعك عنده فغضب عبد الملك وقال اصبر حلحلة فقال له اصبر من عود بجنبيه جلب فقتلا وشق ذلك على قيس وأعظمه أهل البادية منهم والحاضرة فقال في ذلك على بن الغدير الغنوي

لحلحلة القتيل ولابن بدر * وأهل دمشق أنجبة تبين
فبعـد اليوم ايام طوال * وبعد خمود فتنتكم فتون
وكل صنيعة رصد ليوم * تحل بها لصاحبها الزبون
خليفة امة قسرت عليه * تخمط واستخف بمن يدين
فقد اتيا حميد ابن المنايا * وكل فتى ستشعبه المنون

وقال رجل من بني عبدود

نحن قتلنا سيديهم بشيخنا * سويد فما كانا وفاء به دما

وقال حلحلة وهو في السجن

لعمري لئن شيخا فزارة اسلما * لقد خزيت قيس وماظفرت كلب

وقال ارطاة بن سهية يحرض قيسا

ايقتل شيخنا ويرى حميد * رخي البال منتشيا خمورا
فان دمنا بذاك وطال عمر * بنا وبكم ولم نسمع نكيرا
فنا كت امها قيس جهارا * وعضت بعدها مضر الايورا

وقالت عميرة بنت حسان الكلبية تفخر بفعل حميد وقيس

سمت كلب الى قيس بجمع * يهد مناكب الأكم الصعاب
بذي لجب يدق الارض حتي * تضايق من دعا بهلا وهاب
نفين الى الجزيرة فل قيس * الى بق بها والى ذباب
وألفينا هجين بني سـليم * يفدي المهر من حب الاياب
فلولا عـدوة المهر المفدي * لابت وانت منخرق الاهاب(١)

(١) وروي فلولا الله والمهر المفدّي * لابت وانت غربال الاهاب

ونجاه حثيث الركض منا * أصيلانا ولون الوجه كاب
وآض كأنه يطلى بورس * ودق هويّ كاسرة عقاب
حمدت الله اذ لقى سـالما * على دهمان صقر بني جناب
تركن الروق من فتيات قيس * أيامي قد يئسن من الخضاب
فهن اذا ذكرن حميد كلب * نمقن برنة بعـد انتحـاب
متى تذكر فتى كلب حميدا * تري القيسى يشرق بالشراب

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال أنشدني رجل من بني فزارة لعويف القوافي وهو عويف بن معاوية بن عقبة بن حصن بن حذيفة الفزاري وكانت أخته عند عيينة بن أسماء بن خارجة فطلقها فكان عويف مراغما لعيينة وقال الحرة لا تطلق بغير مابأس فلما حبس الحجاج عيينة وقيده قال عويف

منع الرقاد فما يحس رقاد * خبر أتاك ونامت العواد
خبر أتاني عن عيينة موجع * ولمثـله تتصـدع الاكباد
بلغ النفوس بلاؤها فكأننا * موتي وفينا الروح والاجساد
ساء الاقارب يوم ذاك فأصبحوا * بهجين قد سروا به الحساد
يرجون عثرة جدنا ولو أنهم * لا يدفعون بنا المكاره بادوا
لـما أتاني عـن عيينة أنه * عان تظاهر فوقه الاقياد
نخلت له نفسي النصيحة انه * عند الشدائد تذهب الاحقاد
وذكرت أي فتي يسد مكانه * بالرفد حين تقاصر الارفاد
أو من ليهين لنا كرائم ماله * ولنا اذا عدنا اليه معاد
لو كان من حصن تضاءل ركنه * أو من نضاد بكت عليه نضاد

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال العتبي سأل عويف القوافي في حمالة فمر به عبد الرحمن بن محمد بن مروان وهو حديث السن فقال له لا تسأل أحدا وصر الى أكفك فأتاه فاحتملها جمعاء له فقال عويف يمدحه

غلام رماه الله بالخير يافعا * له سيمياء لا تشق على البصر
كأن الثريا علقت في جبينه * وفي خده الشعرى وفي جيده القمر
ولما رأي المجد استعيرت ثيابه * تردي رداء واسع الذيل واتزر
اذا قيلت العوراء ولى كأنه * ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر
رآني فآساني ولو صد لم يلم * على حين لا بادي رجي ولا حضر

قال أبو زيد هـذه الابيات لابن عنقاء الفزاري يقولها في ابن أخ له كان قوم من العرب أغاروا على نعم ابن عنقاء فاستاقوها حتي لم يبق له منها شيء فأتي ابن أخيه فقال له يا ابن أخي انه قد نزل بعمك ما تري فهـل من حلوبة قال نعم يا عم بروح المـال وابلغ مرادك

فلما راح ماله قاسمه إياه وأعطاه شطره فقال ابن عنقاء

رآني على مابي عميلة فاشتكى * الى ماله حالى أسركما جهر

وذكر بعد هذا البيت باقي الابيات قال أبو زيد وانما تمثلها عويف (أخبرني) محمد بن خلف وكيع والحسن بن على قال حدثنا الغلابي قال حدثنا محمد بن عبيد الله عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال لما مات سليمان بن عبد الملك وولى عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد اليه عويف القوافي وقال شعرا رثى فيه سليمان ومدح عمر فيه فلما دخل اليه أنشده

لاح سحاب فرأينا برقه * ثم تدانى فسمعنا صعقه

وراحت الريح تزجي بلقه * ودهمه ثم تزجي ورقه

ذاك سقى قبرا فروي ودقه * قبر امرئ عظم ربى حقه

قبر سليمان الذي من عقه * وجحد الخير الذي قد بقه

في المسلمين حله ودقه * فارق في الجحود منه صدقه

قد ابتلى الله بخير خلقه * ألقى الى خير قريش وسقه

ياعمر الخير الملقى وفقه * سميت بالفاروق فافرق فرقه

وارزق عيال المسلمين رزقه * واقصد الى الجود ولا توقه

بحرك عذب الماء ما أعقه * ربك فالمحروم من لم يسقه

فقال له عمر لسنا من الشعر في شيء ومالك في بيت المال حق فألح عويف يسأله فقال يامزاحم انظر فيما بقى من أرزاقنا فشاطره اياه ولنصبر على المضيق الى وقت العطاء فقال له عبد الرحمن ابن سليمان بن عبد الملك بل توفر ياأمير المؤمنين وعلى رضا الرجل فقال ما أولاك بذلك فاخذ بيده وانصرف به الى منزله وأعطاه حتى رضى

صوت

صفراء يطويها الضجيع لصلبها * طي الحمالة لين مثناها

نعم الضجيع اذا النجوم تغورت * بالغور أولاها على أخراها

عذب مقبلها وثير ردفها * عبل شواها طيب مجناها

يادار صهباء التي لا أنتهي * عن حبها أبدا ولا أنساها

الشعر لعبد الله بن جحش الصعاليك والغناء فيه لعلي بن هشام ثقيل اول بالوسطى من كتاب احمد بن المكي

أخبار عبد الله بن جحش

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى أبو غسان عن غسان بن عبد الحميد قال كان بالمدينة امرأة يقال لها صهباء من احسن الناس وجها وكانت من هذيل فتزوجها ابن عم لها فمكث حينا معها لايقدر عليها من

شدة ارتياقها فأبغضته وطالبته بالطلاق فطلقها ثم أصاب الناس مطر شديد في الخريف فسال العقيق سيلا عظيما وخرج أهل المدينة وخرجت صهباء معهم فصادفت عبد الله بن جحش وأصحابه في نزهة فرآها وافترقا ثم مضت الى أقصى الوادي فاستنقعت في الماء وقد تفرق الناس وخفوا فاجتاز بها ابن جحش فرآها فتهالك عليها وهام بها وكان بالمدينة امرأة تدل على النساء يقال لها قطنة كانت تداخل القرشيات وغيرهن فلقيها ابن جحش فقال لها اخطبي على صهباء فقالت قد خطبها عيسى بن طلحة بن عبيد الله وأجابوه ولا أراهم يختارونك عليه فشتمها ابن جحش وقال لها كل مملوك له فهو حر لئن لم تحتالي فيها حتى أتزوجها لأضربنك ضربة بالسيف وكان مقداماً جسوراً ففرقت منه فدخلت على صهباء وأهلها فتحدثت معهم ثم ذكرت ابن عمها فقالت لعمة صهباء مابالله فارقها فأخبرتها خبرها وقالت لم يقدر عليها وعجز عنها فقالت لها وأسمعت صهباء ان هذا ليعتري كثيراً من الرجال فلا ينبغي أن يتقدموا في أمرها إلا على من يخبرونه وأما والله لو كان ابن جحش لصهباء لثقبها ثقب اللؤلؤ ولو رتقت بحجر ثم خرجت من عندهم فأرسلت اليها صهباء مري ابن جحش فليخطبني فلقيته قطنة فأخبرته الخبر فمضى فخطبها فأنعمت له وأبى أهلها إلا عيسى ابن طلحة وأبت هي إلا ابن جحش فتزوجته ودخل بها وافتضها وأحب كل واحد منهما صاحبه فقال فيها

نعم الضجيع إذا النجوم تغورت * بالغور أولاها على أخراها
عذب مقبلها وثير ردفها * عبل شواها طيب مجناها
صفراء يطويها الضجيع لجنبها * طيّ الحمالة لين متناها
لو يستطيع ضجيعها لأجنها * في الجوف حب نسيمها ونشاها
يادار صهباء التي لا أنتهي * عن ذكرها أبداً ولا أنساها

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الرحيم ابن أحمد بن زيد بن الفرج قال حدثني محمد بن عبد الله قال كان عبد الملك بن مروان معجباً بشعر عبد الله بن جحش فكتب اليه يأمره بالقدوم عليه فورد كتابه وقد توفى فقال اخوانه لابنه لو شخصت الى أمير المؤمنين عن اذنه لأبيك لعله كان ينفعك ففعل فبينا هو في طريقه إذ ضاع منه كتاب الاذن فهم بالرجوع ثم مضى لوجهه فلما قدم على عبد الملك سأله عن أبيه فأخبره بوفاته ثم سأله عن كتابه فأخبره بضياعه فقال له أنشدني قول أبيك

صوت

هل يبلغنها السلام أربعة * منى وان يفعلوا فقد نفعوا
على مصكين من جمالهم * وعنتريسين فيهما سطع
قرب جيراننا جمالهم * صبحاً فأضحوا بها قد انجعوا
ما كنت أدري بوشك بينهم * حتى رأيت الحداة قد طلعوا

قدكادقلبي والعين تبصرهم * لما تولى بالقوم ينصدع
ساروا وخلفت بعدهم دنفا * أليس بالله بئس ما صنعوا

قال لاوالله ياأمير المؤمنين ما أرويه قال لاعليك فانشدني قول أبيك

صوت

أجد اليومْ جيرتك الغيارا * رواحاً أم أرادوه ابتكارا
بعينك كان ذاك وان يبينوا * يزدك البين صدعا مستطارا
بلى أبقت من الجيران عندي * أناساً ما أوافقهم كثارا
وما ذا كثرة الجيران تغني * اذا مابان من أهوي فسارا

قال لاوالله ماأرويه ياأمير المؤمنين قال ولا عليك فانشدني قول أبيك

دار لصهباء التي لا ينثني * عن ذكرها قلبي ولا أنساها
صفراء يطويها الضجيع لصلبها * طيّ الحمالة لين مثناها
لو يستطيع ضجيعها لاجنها * في القلب شهوة ريحها ونشاها

قال لاوالله يا أمير المؤمنين ما أرويه وان صهباء هذه لأمي قال ولا عليك قد يبغض الرجل أن يشبب بأمه ولكن اذا نسب بها غير أبيه فأف لك ورحم الله أباك فقد ضيعت أدبه وعققته إذ لم ترو شعره اخرج فلا شيء لك عندنا

صوت

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأدنت على الخدين بردا مهلهلا
من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن يقتلن البريء المغفلا
رأتني خضيب الرأس شمرت مئزري * وقد عهدتني أسود الرأس مسبلا
خطوا الى اللذات اجررت مئزري * كاجرارك الحبل الجواد المحجلا
صريع الهوي لايبرح الحب قائدي * بشر فلم أعدل عن الشر معدلا
لدي الجمرة القصوي فريعت وهللت * ومن ريع في حج من الناس هللا

الشعر للعرجي والغناء لعبد الله بن العباس الربيعي ثقيل اول في الاول والثاني والخامس والسادس من هذه الابيات وهو من جيد الغناء وفاخر الصنعة ويقال انه اول شعر صنعه ولعزار المكي في الثالث وما بعده ثاني ثقيل عن يحيي المكي وغيره وفيه خفيف ثقيل ينسب الي معبد والى ابن سريج والى الغريض وفيه لابراهيم لحن من كتابه غير مجانس وانا ذاكر ههنا اخباراً لهذا الشعر من اخبار العرجي إذ كان اكثر اخباره قد مضى سوي هذه (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسمعيل بن مجمع عن المدائني عن عبد الله بن سليم قال قال عبيد الله بن عمر العمرى خرجت حاجا فرايت امراة جميلة تتكلم بكلام رفثت فيه فادنيت ناقتي منها ثم قلت لها ياامة الله الست حاجة اما تخافين الله فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسنا ثم قالت تأمل ياعمي

فاني ممن عنى العرجي بقوله

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البريء المغفلا

قال فقلت لها فاني أسأل الله أن لا يعذب هذا الوجه بالنار قال وبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال أما والله لو كان من بعض بغضاء أهل العراق لقال لها اعزبي قبحك الله ولكنه ظرف عباد الحجاز وقد رويت هذه الحكاية عن أبي حازم بن دينار (أخبرني) به وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيري قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الحسن وقد روي عنه ابن أبي ذئب قال بينا أبو حازم يرمي الجمار اذ هو بامرأة متشعبذة يعني حاسرة فقال لها أيتها المرأة استتري فقالت اني والله من اللواتي قال فيهن الشاعر قوله

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البريء المغفلا

وترمي بعينيها القلوب ولا ترى * لها رمية لم تصم منهن مقتلا

فقال أبو حازم لاصحابه أدعوا الله لهذه الصورة الحسنة أن لا يعذبها بالنار وأبو حازم هذا هو أبو حازم بن دينار من وجوه التابعين قد روي عن سهل بن سعد وأبي هريرة وروي عنه مالك وابن أبي ذئب ونظراؤهما (حدثني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثني العمري عن العتبي عن الحكم بن صخر قال انصرفت من مني فسمعت زفنا من بعض المحامل ثم ترنمت جارية فتغنت

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البريء المغفلا

فقلت لها أهذا مكان هذا يرحمك الله فقالت نعم وإياك أن تكونه

أخبار عبد الله بن العباس الربيعي

عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع والربيع على مايدعيه أهله ابن يونس بن أبي فروة وقيل انه ليس ابنه وآل أبي فروة يدفعون ذلك ويزعمون أنه لقيط وجد منبوذا فكفله يونس ابن أبي فروة ورباه فلما خدم المنصور ادعي اليه وأخباره مذكورة مع أخبار ابنه الفضل في شعر يغني به من شعر الفضل وهو * كنت صبا وقلبي اليوم سالي * ويكني عبد الله بن العباس أبا العباس وكان شاعرا مطبوعا ومغنيا محسنا جيد الصنعة نادرها حسن الرواية حلو الشعر ظريفه ليس من الشعر الجيد الجزل ولا من المرذول ولكنه شعر مطبوع ظريف مليح المذهب من أشعار المترفين وأولاد النعم (حدثني) أبو القاسم الشيربابكي وكان نديما لجدي يحيى بن محمد عن يحيى بن حازم قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال دخل محمد بن عبد الملك الزيات على الواثق وأنا بين يديه أغنيه وقد استغناني صوتا فاستحسنه فقال له محمد بن عبد الملك هذا والله يا أمير المؤمنين أولى الناس باقبالك عليه واستحسانك له واصطناعك اياه فقال أجل هذا مولاي وابن مولاي وابن موالي لا يعرفون غير ذلك فقال له ليس كل مولى يا أمير المؤمنين بولي

لمواليه ولا كل مولى متجمل بولاية تجمع ماجمع عبدالله من ظرف وأدب وصحة عقل وجودة شعر فقال الحسن له صدقت يامحمد فلما كان من الغد جئت محمد بن عبد الملك شاكراً لمحضره فقلت له في أضعاف كلامي وأفرط الوزير أعزه الله في وصفي وتقريظي بكل شيء حتى وصفني بجودة الشعر وليس ذلك عندي وانما أعبث بالبيتين والثلاثة ولو كان عندي أيضا شيء بعد ذلك لصغر عن أن يصفه الوزير ومحله في هذا الباب المحل الرفيع المشهور فقال والله يا أخي لو عرفت مقدار شعرك وقولك

يا شادنا رام اذ مرّ في السعانين قتلي

يقول لي كيف أصبحـ * ـت كيف يصبح مثلي

لما قلت هذا القول والله لو لم يكن لك شعر في عمرك كله الا قولك * كيف يصبح مثلي * لكنت شاعرا مجيدا (حدثني) جحظة قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني حماد بن اسحق قال سمعت عبدالله بن العباس الربيعي يقول أنا أول من غنى بالكنكلة في الاسلام ووضعت هذا الصوت عليها

أتاني يؤامرني في الصبو * ح ليلا فقلت له غادها

(حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنا علي بن يحيي المنجم قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال كان سبب دخولي في الغناء وتعليمي اياه اني كنت أهوي جارية لعمتي رقية بنت الفضل بن الربيع فكنت لاأقدر على ملازمتها والجلوس معها خوفا من أن يظهر مالها عندي فيكون ذلك سبب منعي منها فأظهرت لعمتي اني اشتهي ان أتعلم الغناء ويكون ذلك في ستر عن جدّي وكان جدي وعمتي في حال من الرقة عليّ والمحبة لي لانهاية وراءها لان ابي توفي في حياة جدي الفضل فقالت يابني وما دعاك الى ذلك فقلت شهوة غلبت على قلبي ان منعت منها مت غما وكان لي في الغناء طبع قوي فقالت لي انت أعلم وما تختاره والله ما احب منعك من شيء واني لكارهة ان تحذق ذلك وتشهر به فتسقط ويفتضح ابوك وجدك فقلت لاتخافي ذلك فانما آخذ منه مقدار ماالهو به ولازمت الجارية لمحبتي اياها بعلة الغناء فكنت آخذ عنها وعن صواحباتها حتي تقدمت الجماعة حذقا واقررن لي بذلك وبلغت ماكنت اريد من امر الجارية وصرت الازم مجلس جدي فكان يسر بذلك ويظنه تقربا مني اليه وانما كان وكدي فيه اخذ الغناء فلم يكن يمر لاسحق ولا لابن جامع ولا للزبير بن دحمان ولا لغيرهم صوت الا اخذته فكنت سريع الاخذ وانما كنت اسمعه مرتين او ثلاثاً وقد صح لي واحسست من نفسي قوة في الصناعة فصنعت اول صوت صنعته في شعر العرجي

اماطت كساء الخز عن حر وجهها * وادنت على الخدين بردا مهلهلا

ثم صنعت في

اقفر من بعد حله سرف * فالمنحني فالعقيق فالجرف

وعرضتهما على الجارية التي كنت اهواها وسألتها عما عندها فيهما فقالت لا يجوز

أن يكون في الصنعة شيء فوق هذا وكان جواري الحرث بن بشخير وجواري ابنه محمد يدخلن الى دارنا فيطرحن على جواري عمتي وجواري جدي ويأخذن أيضاً مني ما ليس عندهن من غناء دارنا فسمعنني ألقي هذين الصوتين على الجارية فأخذنهما مني وسألن الجارية عنهما فأخبرتهن أنهما من صنعتي فسألنها أن تصححهما لهن ففعلت فأخذنهما عنها ثم اشتهر حتى غنى الرشيد بهما يوماً فاستظرفهما وسأل اسحق هل تعرفهما فقال لا وإنهما لمن حسن الصنعة وجيدها ومتقنها ثم سأل الجارية عنهما فتوقفت خوفا من عمتي وحذراً أن يبلغ جدي أنها ذكرتني فانتهرها الرشيد فأخبرته بالقصة فوجه من وقته فدعا بجدي فلما أحضره قال له يافضل أيكون لك ابن يغني ثم يبلغ في الغناء المبلغ الذي يمكنه معه أن يصنع صوتين يستحسنهما اسحق وسائر المغنين ويتداولهما جواري القيان ولا تعلمني بذلك كأنك رفعت قدره عن خدمتي في هذا الشأن فقال له جدي وحق ولائك ياأمير المؤمنين ونعمتك وإلا فأنا نفيٌّ منهما بريء من بيعتك وعلي العهد والميثاق والعتق والطلاق ان كنت علمت بشيء من هذا قط إلا منك الساعة فمن هذا من ولدي قال عبد الله بن العباس هو فأحضرنيه الساعة فجاء جدي وهو يكاد ينشق غيظاً فدعاني فلما خرجت اليه شتمني وقال ياكلب بلغ من أمرك ومقدارك أن تجسر على أن تتعلم الغناء بغير إذني ثم زاد ذلك حتى صنعت ولم تقنع بهذا حتى ألقيت صنعتك على الجواري في داري ثم تجاوزتهن الى جوار الحرث بن بشخير فاشتهرت وبلغ أمرك أمير المؤمنين فتنكر لي ولامني وفضحت أباءك في قبورهم وسقطت الا بدالا من المغنين وطبقة الخنا كرين فبكيت غماً بماجرى وعلمت أنه قد صدق فرحمني وضمني اليه وقال قد صارت الآن مصيبتي في أبيك مصيبتين أحدهما به وقد مضى وفات والاخرى بك وهي موصولة بحياتي ومصيبته باقية العار علي وعلى أهلي بعدي وبكى وقال عز علي يابني أن أراك أبداً مابقيت على غير ما أحب وليست لي في هذا الامر حيلة لانه أمر قد خرج عن يدي ثم قال جئني بعود حتى أسمعك وانظر كيف أنت فان كنت تصلح للخدمة في هذه الفضيحة وإلا جئته بك منفرداً وعرفته خبرك واستعفيته لك فأتيته بعود وغنيته غناء قديماً فقال لا بل غن صوتيك اللذين صنعتهما فغنيته إياها فاستحسنهما وبكى ثم قال بطلت والله يابني وخاب أملي فيك فواحزني عليك وعلى أبيك فقلت له ياسيدي ليتني مت من قبل ماأنكرته أو خرست ومالي حيلة ولكني وحياتك ياسيدي والا فعلي عهد الله وميثاقه والعتق والطلاق وكل يمين يحلف بها حالف لازمة لي لاغنيت أبدا إلا لخليفة أو ولي عهد فقال قد أحسنت فيما نبهت عليه من هذا ثم ركب وأمرني فأحضرت فوقفت بين يدي الرشيد وأنا أرعد فاستدناني حتى صرت أقرب الجماعة اليه ومازحني واقبل علي وسكن مني وامر جدي بالانصراف وامر الجماعة فحدثوني وسقيت الجماعة وغني المغنون جميعاً فأومأ الي اسحق الموصلي بعينه

أن أبدأ فغن اذا بلغت النوبة اليك قبل أن تؤمر بذلك ليكون ذلك أصلح وأجود بك فلما جاءت النوبة إلى أخذت عوداً ممن كان الى جنبي وقت قائماً واستأذنت في الغناء فضحك الرشيد وقال غن جالساً فجلست وغنيت لحني الأول فطرب واستعاده ثلاث مرات وشرب عليه ثلاثة أنصاف ثم غنيت الثاني فكانت هـذه حاله وسكر فدعا بمسرور فقال له احمل الساعة مع عبد الله عشرة آلاف دينار وثلاثين ثوباً من فاخر ثيابي وعيبة مملوءة طيباً فحمل ذلك أجمع معى قال عبد الله ولم أزل كلما أراد ولى عهد أن يعلم من الخليفة بعد الخليفة الوالى أهو أم غـيره دعاني فأمرني بأن أغنى فأعرفه بيمينى فيستأذن الخليفة في ذلك فان أذن لي في الغناء عنده عرف أنه ولى عهده وإلا عرف أنه غـيره حتى كان آخرهم الواثق فدعاني في أيام المعتصم وسأله أن يأذن لي في الغناء فأذن لي ثم دعاني من الغد فقال ماكان غناؤك إلا سبباً لظهور سرى وسر الخلفاء قبلي ولقد هممت أن آمر بضرب رقبتك لا يبلغنى أنك امتنعت من الغناء عنـد أحد فوالله لئن بلغني لأقتلنك فأعتق من كنت تملكه يوم حلفت وطلق من كان يوجد عندك من الحرائر واستبدل بهن وعلى العوض من ذلك وأرحنا من يمينك هذه المشؤمة فقمت وأنا لا أعقل خوفاً منه فأعتقت جميع من كان بقى عنـدى من مماليكي الذين حلفت يومئذ وهم في ملكي وتصـدقت بجملة واستفتيت في يميني أبا يوسف القاضي حتى خرجت منها وغنيت بعد ذلك إخواني جميعاً حتى اشتهر أمري وبلغ المعتصم خـبري فتخلصت منه ثم غضب على الواثق لشيء أنكره وولى الخـلافة وهو ساخط على فكتبت اليه

اذكر امير المؤمنين وسائلي * ايام ارهب سـطوة السيف
أدعو إلهي أن أراك خليفة * بين المقام ومسـجد الخيف

فدعاني ورضى عنى (نسخت) من كتاب أبي سعيد السكرى بخطه حدثني سليمان بن ابي شيخ قال دخلت على العباس بن الفضل بن الربيع ذات يوم وهو مختلط مغتاظ وابنه عبد الله عنده فقلت له مالك امتع الله بك قال لا يفلح والله إبني عبـد الله ابداً فظننته قد جنى جناية وجعلت اعتذر اليه فقال ذنبه اعظم من ذلك واشنع قلت وما ذنبه قال جاءني بعض غلماني فحدثني انه رآه بقطربل يشرب نبيذ الداذى بغير غناء فهل هـذا فعل من يفلح فقلت له وانا اضحك سهلت على القصة قال لا تقل ذلك فان هذا من ضعة النفس وسقوط الهمة فكنت اذا رايت عبدالله بعد ذلك في جملة المغنين وشاهدت تبذله في هذه الحال وانخفاضه عن مراتب اهله تذكرت قول ابيه فيه قال وسمعته يوما يغني بصنعته في شعر ابي العتاهية

صوت

انا عبـد لها مقر وما يمـلك لى غيرها من الناس رقا
ناصح مشفق وان كنت مالى * رق منها والحمـد لله عتقا
ليتني مت فاسترحت فاني * ابدا ما حييت منهـا ملقى

لحن عبدالله بن العباس في هذا الشعر رمل (أخبرني جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيي وأحمد بن حمدون عن أبيه وأخبرني جحظة عن أبي عبد الله الهاشمي ان اسحق الموصلي دخل يوما الى الفضل بن الربيع وابنه عبد الله بن العباس في حجره قد أخرج اليه وله نحو السنتين وأبوه العباس واقف بين يديه فقال اسحق للوقت

مدلك الله الحياة مدا * حتى يكون ابنك هذا جدا
مؤزرا بمجده مردي * ثم يفدي مثل ما تفدي
أشبه منك سنة وخدا * وشيما محمودة ومجدا
* كأنه أنت اذا تبدى *

قال فاستحسن الفضل الابيات وصنع فيها اسحق لحنه المشهور قال جحظة في خبره عن الهاشمي وهو رمل ظريف من حسن الارمال ومختارها فامر له الفضل بثلاثين ألف درهم (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبد الله بن عمر قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال حدثني بعض ندماء الفضل بن الربيع في يوم دجن والسماء ترش وهو أحسن يوم وأطيبه وكان العباس يومئذ قد أصبح مهموما فجهدنا أن ينشط فلم تكن لنا في ذلك حيلة فبينا نحن كذلك اذ دخل عليه بعض الشعراء اما الرقاشي واما غيره من طبقته فسلم وأخذ بعضا دتي الباب ثم قال

ألا انعم صباحا أيها الفضل واربع * على مربع القطر بلي المشعشع
وعلل نداماك العطاش بقهوة * لها مصرع في القوم غير مروع
فانك لاق كلما شئت ليلة * ويوما يغصان الجفون بأدمع

قال فبكى العباس وقال صدقت والله ان الانسان ليلاقي ذلك متى يشاء ثم دعا بالطعام فأكل ثم دعا بالشراب فشرب ونشط ومر لنا يوم حسن طيب والله أعلم (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال جاءني عبدالله بن العباس في خلافة المنتصر وقد سألني عرض رقعة عليه فأعلم أني نائم وقد كنت شربت بالليل شربا كثيرا فصليت الغداة ونمت فلما انتبهت اذا رقعة عند رأسي وفيها مكتوب

أنا بالباب واقف منذ أصبحـ * ـت على السرج ممسك بعناني
وبعين البواب كل الذي بي * ويراني كأنه لا يراني

فأمرت بادخاله فدخل فعرفته خبري واعتذرت اليه وعرضت رقعته على المنتصر وكلمته حتى قضى حاجته (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال دعا عبدالله ابن العباس الربيعي يوما أبي وسأله أن يبكر عليه ففعل فلما دخل بادر اليه عبد الله بن العباس ملتقيا وفي يده العود وغناه

قم نصطبح يفديك كل مبخل * دأب الصبوح لحبه للمال
من قهوة صفراء صفر مرة * قد عتقت في الدن مذ أحوال

قال وقدم الطعام فأكلنا واصطبحنا واقترح أبي هذا الصوت عليه بقية يومه قال وأتيته في دار بالمطيرة عائدا فوجدته في عافية فجلسنا نحدث فأنشدته لذي الرمة

اذا ما أمرؤ حاولن أن يقتتلنه * بلا احنة بين النفوس ولا ذحل
تبسمن عن نور الاقاحي في الثرى * وفترن عن أبصار مكحولة نجل
وكشفن عن أجياد غزلان رملة * هجان فكان القتل أو شبهة القتل
وإنا لنرضى حين نشكو بخلوة * اليهن حاجات النفوس بلا بذل
وما الفقر أزرى عندهن بوصلنا * ولكن جرت أخلاقهن على البخل

قال فانشدني هو

أني اهتدت لمناخنا جمل * ومن الكرى لعيوننا كحل
طرقت أخا سفر وناجية * خرقاء عرفني بها الرحل
في مهمه هجع الدليل به * وتعللت بصريفها البزل
فكان أحدث من ألم به * درجت على آثاره النمل

قال اسحق فقال لي عبد الله بن العباس كل مايملك في سبيل الله ان فارقتك ولم نصطبح على هذين الشعرين وأنشدك وتنشدني ففعلنا ذلك وغنينا ولاغنينا (أخبرني) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال لقيت عبد الله بن العباس يوما في الطريق فقلت له ما كان خبرك أمس فقال اصطبحت فقلت على ماذا ومع من فقال مع خادم صالح بن عجيف وأنت به عارف ويخبري معه ومحبتي له عالم فاصطبحنا على زنا بنت الحسن لما حملت من زنا وقد سئلت ممن حملت فقالت

أشم كغصن البان جعد مرجل * شغفت به لو كان شيأ مدانيا
ثكلت أبي ان كنت ذقت كريقه * سلافا ولا عذبا من الماء صافيا
وأقسم لو خيرت بين فراقه * وبين أبي لاخترت أن لا أباليا
فان لم أوسد ساعدي بعد هجعة * غلاما هلاليا فشلت بنانيا

فقلت له أقمت على لواط وشربت على زنا والله ماسبقك الى هذا أحد (أخبرني) محمد ابن العباس اليزيدي قال أخبرني ميمون بن هرون قال كان محمد بن راشد الخناق عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع على القاطول في ايام المعتصم وكان لمحمد ابن راشد غلام يقال له فائز يغني غناء حسنا فاظلتهم سحابة وهم يشربون فقال عبد الله بن العباس

محمد قد جادت علينا بمائها * سحابة مزن برقها يتهلل
ونحن من القاطول في متربع * ومنزلنا فيه المنابت مبقل
فمر فائزا يشدو اذا ماسقيتني * اعن ظعن الحي الاولى كنت تسال
ولا تسقني الاحلالا فانني * اعاف من الاشياء مالا يحلل

قال فأمر محمد بن راشد غلامه فائزا فغناه بهذا الصوت وشرب عليه حتى سكر قال وكان ابو احمد بن الرشيد قد عشق فائزا فاشتراه من محمد بن راشد بثلثمائة ألف درهم فبلغ ذلك المأمون فأمر بان يضرب محمد بن راشد ألف سوط ثم سئل فيه فكف عنه وارتجع منه نصف المال وطالبه با كثر فوجده قد أنفقه وقضى دينه ثم حجر على أبي احمد بن الرشيد فلم يزل محجورا عليه طول أيام المأمون وكان أمر ماله مردودا الى مخلد بن أبان والله أعلم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال أخبرنا ابن الجرجاني قال اتفق يوم النيروز في شهر رمضان فشرب عبد الله بن العباس بن الفضل في الليلة الى أن بدا الفجر أن يطلع وقال في ذلك وغني فيه قوله

اسقني صفراء صافية * ليلة النيروز والاحد

حرم الصوم اصطباحكما * فتزود شربها الغد *

(أخبرنا) عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابراهيم بن المدبر قال قال لي محمد بن الفضل الجرجاني أنشدت عبد الله بن العباس الربيعي لمعلى الطائي

باكر صبوحك صبحة النيروز * واشرب بكاس مترع وبكوز

ضحك الربيع اليك عن نواره * آس ونسرين ومرماحوز

فاستعادنيهما فاعدتهما عليه وسألني أن أمليهما وصنع فيهما لحنا غني به الواثق في يوم نيروز فلم يستعد غيره يومئذ وأمر له بثلاثين ألف درهم (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني على ابن يحيى قال أنشدني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع لجميل وأنشدنيه وهو يبكي ودموعه تحدر على لحيته

صوت

فمالك لما خبر الناس أنني * غدرت بظهر الغيب لم تسليني

فأحلف بتا أو أجيء بشاهد * من الناس عدل انهم ظلموني

قال وله فيه صنعة من خفيف الثقيل وخفيف الرمل (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله ابن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا نافذ مولانا قال كان عبد الله بن العباس صديقا لابيك وكان يعاشره كثيرا وكان عبد الله بن العباس مصطبحا دهره لايفوته ذلك الا في يوم جمعة أو صوم شهر رمضان وكان يكثر المدح للصبوح ويقول الشعر فيه ويغني فيما يقوله فأنشدني نافذ مولانا وغيره من أصحابنا في ذلك منهم حماد بن اسحق

صوت

ومستطيل على الصهباء باكرها * في فتية باصطباح الراح حذاق

* فكل شيء رآه خاله قدحا * وكل شخص رآه خاله الساقي

قال ولحنه فيه خفيف رمل ثقيل قال حماد وكان أبي يستجيد هذا الصوت من صنعته

ويستحسن شعره ويعجب من قوله

فكل شيء رآه خاله قدحا * وكل شخص رآه خاله الساقي

ويعجب من قوله * ومستطيل على الصهباء باكرها * ويقول وأى شيء تحته من المعاني الظريفة قال وسمعه أبي يغنيه فقال له كأنك والله ياعبد الله خطيب يخطب على المنبر قال عبدالله ابن محمد فأنشدني حماد له في الصبوح

لاتعذلن في صبوحي * فالعيش شرب الصبوح

* ماعاب مصطبحا قط غير وغد شحيح

قال عمي قال عبيد الله دخل يوما عبد الله بن العباس الربيعي على أبي مسلما فلما استقر به المجلس وتحادثنا ساعة قال له أنشدني شيأ من شعرك فقال انما أعبث ولست ممن يقدم عليك بانشاد شعره فقال أتقول هذا وأنت القائل

* ياشادنا رام اذ مر في السعانين قتلي *

تقول لي كيف أصبحـ*ـت كيف يصبح مثلي

أنت والله أعزك الله أغزل الناس وأرقهم شعرا ولو لم تقل غير هذا البيت الواحد لكفاك ولكنت شاعرا (أخبرني) عمي والحسين بن القاسم الكوكبي قال حدثنا احمد بن أبي طاهر قال حدثني احمد بن الحسين الهشامي أبو عبد الله قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل ابن الربيع قال كنت جالسا على دجلة في ليلة من الليالي وأخذت دواة وقرطاسا وكتبت شعرا حضرني وقلته في ذلك الوقت

صوت

* أخلفك الدهر ماتنظره * فاصبر فذا جل أمر ذا القدر

لعلنا أن نديل من زمن * فرقنا والزمان ذو غير *

قال ثم ارتج على فلم أدر ما أقول حتي يئست من أن يجيئني شيء فانتبهت فرأيت القمر وكانت ليلة تمته فقلت

فانظر الي البدر فهو يشبهه * ان كان قد ضن عنك بالنظر

ثم صنعت فيه لحنا من الثقيل الثاني قال أبو عبد الله الهشامي وهو والله صوت حسن والله أعلم (أخبرني) جحظة عن ابن حمدون واخبرني به الكوكبي عن علي بن محمد بن نصر عن خالد بن حمدون قال كنا عند الواثق في يوم دجن فلاح برق واستطار فقال قولوا في هذا شيئا فبدرهم عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع فقال هذين البيتين

أعني على لامع بارق * خفي كلمحك بالحاجب

كأن تألقه في السماء * يدا كاتب أو يدا حاسب

وصنع فيه لحنا شرب فيه الواثق بقية يومه واستحسن شعره ومعناه وصنعته ووصل عبد الله بصلة سنية (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد

ابن محمد بن مروان قال حدثني الحسين بن الضحاك قال كنت عند عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع وهو مصطبح وخادم له قائم يسقيه فقال لي يا ابا علي قد استحسنت سقي هذا الخادم فان حضرك شيء في قصتنا هذه فقل فقلت

أحييت صبوحي فكاهة اللاهي * وطاب يومي بقرب اشباهي
فاستثر اللهو من مكامنه * من قبل يوم منغص ناه
بابنة كرم من كف منتطق * مؤتزر بالمجون تياه *
يسقيك من طرفه ومن يده * سقي لطيف مجرب داه
طاساً وكاساً كأن شاربها * حيران بين الذكور والساهي

فاستحسنه عبد الله وغنى فيه لحناً مايحاً وشربنا عليه بقية يومنا (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن المرزبان بن الفيرزان قال حدثني شيبة بن هشام قال كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قد علق جارية نصرانية قد رآها في بعض أعياد النصارى فكان لا يفارق البيع في أعيادهم شغفاً بها فخرج في عيد ماسرجيس فظفر بها في بستان الى جانب البيعة وقد كان قبل ذلك يراسلها ويعرفها حبه لها فلا تقدر على مواصلته ولا على لقائه إلا على الطريق فلما ظفر بها التوت عليه وأبت بعض الاباء ثم ظهرت له وجلست معه وأكلوا وشربوا وأقام معها ومع نسوة كن معها أسبوعاً ثم انصرفت في يوم خميس فقال عبد الله بن العباس في ذلك وغنى فيه

رب صهباء من شراب المجوس * قهوة بابلية خندريس *
* قد تجليتها بناي وعود * قبل ضرب الشماس بالناقوس
وغزال مكحل ذي دلال * ساحر الطرف سامري عروس
* قد خلونا بطيبه نجتليه * يوم سبت الى صباح الخميس
بين ورد وبين آس جني * وسط بستان دير ماسرجيس
يتثني بحسن جيد غزال * وصليب مفضض آبنوس
كم لثمت الصليب في الجيد منها * كهلال مكلل بشموس *

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان عن شيبة بن هشام قال كان عبد الله بن العباس يوماً جالساً ينتظر هذه النصرانية التي كان يهواها وقد وعدته بالزيارة فهو جالس ينتظرها ويتفقدها إذ سقط غراب على برادة داره فنعب مرة واحدة ثم طار فتطير عبد الله من ذلك ولم يزل ينظرها يومه فلم يرها فأرسل رسوله عشاء يسأل عنها فعرف أنها قد انحدرت مع أبيها الى بغداد فتنغص عليه يومه وتفرق من كان عنده ومكث مدة لا يعرف لها خبراً فبينا هو جالس ذات يوم مع اصحابه إذ سقط هدهد على برادته فصاح ثلاثة أصوات وطار فقال عبد الله بن العباس وأي شيء ابقى الغراب للهدهد علينا وهل ترك لنا احداً يؤذينا بفراقه وتطير من ذلك فما فرغ من كلامه حتى دخل رسولها يعلمه

أنها قد قدمت منذ ثلاثة أيام وأنها قد جاءته زائرة على أثر رسولها فقال في ذلك من وقته

سقاك الله يا هدهـ * ـد وسمياً من القطر
كما بشرت بالوصـل * وما أنذرت بالهجر
فكم ذلك من بشرى * أتتني منك في ستر
كما جاءت سليمان * فأوفت منه بالنذر
ولا زال غراب البيـ * ـن في قفاعة الاسر
كما صرح بالبين * وما كنت به أدري

ولحنه في هذا الشعر هزج (حدثني) عمي قال حدثني ميمون بن هرون قال قال اسحق بن ابراهيم بن مصعب قال لي عبد الله بن العباس الربيعي لما صنعت لحنى في شعري

ألا اصبحاني يوم السعانين * من قهوة عتقت بكرين
عند أناس قلبي بهم كلف * وان تولوا دينا سوى ديني
قد زين الملك جعفر وحكى * جود أبيه وباس هرون
وأمن الخائف البريء كما * أخاف أهل الالحاد في الدين

دعاني المتوكل فلما جلست في مجلس المنادمة غنيت هذا الصوت فقال لي ياعبد الله أين غناؤك في هذا الشعر في أيامي هذه من غنائك في قوله

اماطت كساء الخز عن حر وجهها * وادنت على الخدين برداً مهلهلا

ومن غنائك اقفر من بعد حلة سرف * فالمنحني فالعقيق فالجرف

ومن سائر صنعتك المتقدمة التي استفرغت محاسنك فيها فقلت له يا امير المؤمنين اني كنت اتغني في هذه الاصوات ولي شباب وطرب وعشق ولو رد علي لغنيت مثل ذلك الغناء فأمر لي بجائزة واستحسن قولي (حدثني) عمي قال حدثنا احمد بن المرزبان قال ذكر المنتصر يوما عبد الله بن العباس وهو في قراح النرجس مصطبح فأحضره وقال له يا عبد الله اصنع لحناً في شعري الفلاني وغني به وكان عبد الله حلف لا يغني في شعره فأطرق ملياً ثم غني في شعر قاله للوقت وهو

ياطيب يومي في قراح النرجس * في مجلس ما مثله من مجلس
تسقي مشعشعة كأن شعاعها * نار تشب لبائس مستقبس

قال فجهد أبي بالمنتصر يوما واحتال عليه بكل حيلة ان يصله بشيء فلم يفعل (حدثني) عمي قال حدثني احمد بن المرزبان قال حدثني ابي قال غضبت قبيحة على المتوكل وهاجرته فجلس ودخل الجلساء والمغنون وكان فيهم عبدالله بن العباس الربيعي وكان قد عرف الخبر فقال هذا الشعر وغني فيه

لست مني ولست منك فدعني * وامض عني مصاحبا بسلام
لم تجد علة تجني بها الذنـ * ـب فصارت تعتل بالاحلام

فاذا ما شكوت مابي قالت * قد رأينا خلاف ذا في المنام

قال فطرب المتوكل وأمر له بعشرين ألف درهم وقال له ان في حياتك ياعبدالله لأنساً وجمالا وبقاء للمروأة والظرف (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال كنت في بعض العساكر فأصابتنا السماء حتى تأذينا فضربت لي قبة تركية وطرح لي فيها سريران فخطر بقلبي قول السليل

صوت

قرب النحام واعجل يا غلام * واطرح السرج عليه واللجام

وابلغ الفتيان أني خائض * غمرة الضرب فمن شاء أقام

فغنيت فيه لحني المعروف وغدونا فدخلت مدينة فاذا أنا برجل يغني به ووالله ماسبقني اليه ولا سمعه مني أحد فما أدرى من الرجل ولا من أين كان له وما أرى إلا أن الجن أوقعته في لسانه (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثني أبي قال حدثني عبدالله بن العباس الربيعي قال كنت عند محمد بن الجهم البرمكي بالأهواز وكانت ضيعتي في يده فغنيته في يوم مهرجان وقد دعانا للشرب

صوت

المهرجان ويوم الاثنين * يوم سرور قد حف بالزين

ينقل من وغرة المصيف الى * برد شتاء ما بين فصلين

محمد ياابن الجهم ومن بنى * للمجد بيتاً من خير بيتين

عش ألف نيروز ومهرج فرحا * في طيب عيش وقرة العين

قال فسر بذلك واحتمل خراجي في تلك السنة وكان مبلغه ثلاثين ألف درهم (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن القطراني عن محمد بن حسين قال كنا عند أبي عيسي بن الرشيد في زمن الربيع ومعنا مخارق وعلوية وعبد الله بن العباس الربيعي ومحمد بن الحرث بن بشخير ونحن مصطبحون في طارمة مضروبة على بستانه وقد تفتح فيه ورد وياسمين وشقائق والسماء متغيمة غيما مطبقا وقد بدأت ترش رشاً ساكباً فنحن في أكمل نشاط وأحسن يوم إذ خرجت قيمة دار أبي عيسي فقالت ياسيدي قد جاءت عساليج فقال لتخرج الينا فليس بحضرتنا من نحتشمه فخرجت الينا جارية شكلة حلوة حسنة العقل والهيئة والادب في يدها عود فسلمت فأمرها أبو عيسي بالجلوس فجلست وغنى القوم حتى انتهي الدور اليها وظننا انها لاتصنع شيئاً وخفنا أن تهابنا فتحصر فغنت غناء حسناً مطرباً متقنا ولم تدع أحداً ممن حضر إلا غنت صوتاً من صنعته وأدته على غاية الاحكام فطربنا واستحسنا غناءها وخاطبناها بالاستحسان وألح عبد الله بن العباس من بيننا بالاقتراح عليها والمزاح معها والنظر اليها فقال له أبو عيسي عشقتها وحياتي ياعبد الله قال لا والله

ياسيدي وحياتك ماعشقتها ولكني استحسنت كل ماشاهدت منهـا من منظر وشكل وعقل وعشرة وغناء فقال له أبو عيسي فهذا والله هو العشق وسببه ورب جد جره اللعب وشربنا فلما غلب النبيذ على عبد الله غنى اهزاجاً قديمة وحديثة وغني فيما غني بينهما هزجاً في شعر قاله فيها لوقته فما فطن له إلا أبو عيسي وهو

صوت

نطق السكر بسرى فبدا * كم تري المكتوم يخفي لا يضح
سحر عينيك اذا مارنتا * لم يدع ذا صبوة أو يفتضح
ملكت قلبا فأمسى علقا * عندها صبابها لم يسترح
بجـمال وغناء حسـن * جل عن أن ينتقيه المقترح
أورث القلب هموما ولقد * كنت مسروراً بمرآه فرح
ولكم مغتبق هما وقـد * بكر اللهو بكور المصطبح

الغناء لعبد الله بن العباس هزج فقال له أبو عيسى فعلتها والله ياعبد الله وطار طربا وشرب على الصوت وقال له صح والله قولي لك في عساليج وأنت تكابرني حتي فضحك السكر فجحد وقال هذا غناء كنت أرويه لحلف أبو عيسى انه ماقاله ولا غناه إلا في يومه وقال له احلف بحياتي ان الامر ليس هو كذلك فلم يفعل فقال له أبو عيسي والله لو كانت لي لوهبتها لك ولكنها لآل يحيي بن معاذ والله لئن باعوها لأملكنك إياها ولو بكل ما املك ووحياتي لتنصرفن قبلك الى منزلك ثم دعا بمحافظتها وخادم من خدمه فوجه بها معهما الى منزله والتوي عبد الله قليلا وتجلد وجاحدنا امره ثم انصرف واتصل الامر بينهما بعد ذلك فاشترتها عمته رقية بنت الفضل ابن الربيع من آل يحيى بن معاذ وكانت عندهم حتى ماتت فحدثني جعفر بن قدامة بن زياد عن بعض شيوخه سقط عني اسمه قال قالت بذل الكبيرة لعبد الله بن العباس قد بلغني انك عشقت جارية يقال لها عساليج فاعرضها عليّ فاما ان عـذرتك واما ان عذلتك فوجه اليها فحضرت وقال لبذل هذه ياستي فانظري واسمعي ثم مريني بمـا شئت اطعك فأقبلت عليه عساليج وقالت ياعبد الله اتشاور فيّ فوالله ماشاورت فيك لما صاحبتك فنعرت بذل وصاحت ايه احسنت والله ياصبية ولو لم تحسني شيئاً ولا كانت فيك خصلة تحمد لوجب ان تعشق لهذه الكلمة احسنت والله ثم قالت لعبد الله ماصنعت احتفظ بصاحبتك (حدثني) عمي قال حدثني محمد بن المرزبان عن ابيه عن عبد الله بن العباس قال دعانا الواثق في يوم نيروز فلما دخلت عليه غنيته في شعر قلته وصنعت فيه لحناً وهو

هي للنـيروز جاما * ومـداما وندامي
يحمدون الله والوا * ثق هرون الاماما
ماراي كسرى انوشر * وان مثل العام عاما
نرجسا غضا ووردا * وبهـارا وخزامي

قال فطرب واستحسن الغناء وشرب عليه حتي سكر وأمر لي بثلاثين ألف درهم (حدثني). عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثني شيبة بن هشام قال ألقت متيم على جوارينا هذا اللحن وزعم انها أخذته من عبد الله بن العباس والصنعة له

صوت

اني اتخذت عدوة * فسقى الاله عدوتي
وفديتها بأقاربي * وبأسرتي وبجيرتي
جدلت كجدل الخيزرا * ن وثنيت فتثنت
واستيقنت ان الفؤا * د يحبها فأدلت

قال ثم حدثتنا متيم ان عبد الله بن العباس كان يتعشق مصابيح جارية الاحدب القين وانه قال هذا الشعر فيها وغني فيه هذا اللحن بحضرتها فاخذته عنه هكذا ذكر شيبة بن هشام من أمر مصابيح وهي مشهورة من جواري آل يحيى بن معاذ ولعلها كانت لهذا القين قبل أن يملكها آل يحيى وقبل أن تصل الى رقية بنت الفضل بن الربيع وحدثنا أيضا عمي قال حدثنا احمد بن المرزبان عن شيبة بن هشام قال كان عبد الله بن العباس يتعشق جارية الاحدب القين ولم يسمها في هذا الخبر فغاضبها في شيء بلغه عنها ثم رام بعد ذلك أن يترضاها فأبت وكتب اليها رقعة يحلف لها على بطلان ما أنكرته ويدعو الله على من ظلم فلم تجبه عن شيء مما كتب به ووقعت تحت دعائه آمين ولم تجب عن شيء مما تضمنته الرقعة بغير ذلك فكتب اليها

اما سروري بالكتا * ب فليس يفني ما بقينا
وأتي الكتاب وفيه لي * آمين رب العالمينا

قال وزارته في ليلة من ليالي شهر رمضان وأقامت عنده ساعة ثم انصرفت وأبت أن تبيت وتقيم ليلتها عنده فقال هذا الشعر وغني فيه هزجا وهو مشهور من أغانيه وهو

صوت

يا من لهم أسى يؤرقني * حتى مضي شطر ليلة الجهني
عني ولم أدر أنها حضرت * كذاك من كان حزنه حزني
اني سقيم موله دنف * أسقمني حسن وجهك الحسن
جودى له بالشفاء منيته * لاتهجريه دائما عليك ضني

قال وليلة الجهني ليلة تسع عشرة من شهر رمضان قال رجل من جهينة انه رأى فيها ليلة القدر فيما يرى النائم فسميت ليلة الجهني (أخبرني) عمي قال حدثنا احمد بن المرزبان قال حدثني شيبة بن هشام قال دعانا محمد بن حماد بن دنقش وكان له ستارة في نهاية الوصف وحضر معنا عبد الله بن العباس فقال عبد الله وغنى فيه

دع عنك لومي فاني غير منقاد * الى الملام وان أحببت ارشادي

فلست أعرف لي يوما سررت به * كمثل يومي في دار ابن حماد

(أخبرني) يحيي بن علي بن يحيي قال حدثني ابو أيوب المديني قال حدثني ابن المكي عن عبد الله بن العباس قال لما صنعت لحني في شعري

صوت

ياليلة ليس لها صبح * وموعدا ليس له نجح

من شادن مرعلي وعده الـ * ـميلاد والسلاق والذبح

هذه أعياد النصاري غنيته الواثق فقال ويلكم ادركوا هذا لايتنصر وتمام هذا الشعر

وفي السعانين لو أنى به * وكان أقصي الموعد الفصح

فالله استعدي على ظالم * لم يغن عنه الجود والشح

(نسخت) من كتاب أبي سعيد السكري قال أبو العتاهية وفيه لعبد الله بن العباس غناء حسن

أنا عبد لها مقر وما يمـ * ـلك لي غيرها من الناس رقا

ناصح مشفق وان كنت ماأر * زق منها والحمد لله عتقا

ومن الحين والشقاء تملقـ * ـت مليكا مستكبرا حين يلقى

إن شكوت الذى لقيت اليه * صد عني وقال بعدا وسحقا

(أخبرني) عمي قال حدثني علي بن محمد بن نصر عن جده حمدون بن اسمعيل قال دخلت يوما الى عبد الله بن العباس الربيعي وخادم له يسقيه وبيده عوده وهو يغني هذا الصوت

اذا اصطبحت ثلاثا * وكان عودي نديمي

والكأس تغرب ضحكا * من كف ظبي رخيم

فما علي طريق * لطارقات الهموم

قال فما رأيت أحسن مما حكى حاله في غنائه ولا سمعت أحسن مما غنى (أخبرني) الحسن ابن القاسم الكوكبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني دوس الخراساني قال اشتري حازم خادم المعتصم خادما نظيفا كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يتعشقه فسأله هبته له أو بيعه منه فأبي فقال عبد الله أبياتاً وصنع فيها غناء وهي قوله

يوم سبت فصرِّ فالى المداما * واسقياني لعلني أن أناما

شرد النوم حب ظبي غرير * ماأراه يري الحرام حراما

اشتراه يوما بعلقة يوم * أصبحت عنده الدواب صياما

فاتصلت الابيات وخبرها بحازم فخشي أن تشتهر ويسمعها المعتصم فيأتي عليه فبعث بالغلام الى عبد الله وسأله أن يمسك عن الابيات ففعل (حدثني) الصولي قال حدثني الحسين بن يحيي قال قلت لعبد الله بن العباس لك خبر مع الرشيد أول ماشهرت بالغناء

فحدثني به قال نعم صوت صنعته

اتاني يؤامرني في الصبو * ح ليـلا فقلت له غادها

فلماتأتي لي وضربت ـليه بالكنكلة عرضته على جارية لنا يقال لها راحة فاستحسنته وأخذته عني وكانت تختلف الى ابراهيم الموصلي فسمعها يوما تغنيه وتناغي به جارية من جواريه فاستعادها اياه وأعادته عليه فقال لها لمن هذا فقالت صوت قديم فقال لها كذبت لو كان قديما لعرفته وما زال يداريها ويتغاضب عليها حتى اعترفت له بانه من صـنعتي فعجب من ذلك ثم غناه يوما بحضرة الرشيد فقال له لمن هذا اللحن ياابراهيم فامسك عن الجواب وخشي أن يكذبه فينمى الخبر اليه من غيره وخاف من جدي أن يصدقه فقال له مالك لاتجيبني فقال لا يمكنني ياأمير المؤمنين فاستراب بالقصـة ثم قال والله وتربة المهدي لئن لم تصدقني لاعاقبتك عقوبة موجعة وتوهم انه لعلية أو لبعض حرمه فاستطير غضبا فلما رأى ابراهيم الجد منه صدقه فيما بينه وبينه سرا فدعا لوقته الفضل بن الربيع ثم قال له أيصنع ولدك غناء ويرويه الناس ولا تعرفني فجزع وحلف بحياته وبيعته انه ماعرف ذلك قط ولا سمع به الا في وقته ذلك فقال له ابن ابنك عبـد الله بن العباس أحضرنيه الساعة فقال أنا أمضي وأمتحنه فان كان يصلح للخدمة أحضرته والا كان أمير المؤمنين أولى من ستر عورتنا فقال لابد من احضاره فجاء جدي فأحضرني وتغيظ علي فاعتذرت وحلفت له ان هذا شيء ماتعمدته وانما غنيت لنفسي وما أدري من أين خرج فأمر باحضار عود فأحضر وأمرني فغنيته الصوت فقال قد عظمت مصيبتي فيك يابني فحلفت له بالطلاق والعتاق أن لا أقبـل على الغناء رفدا أبدا ولا أغـني الا خليفة أوولي عهـد ومن لعـله أن يكون حاضرا مجالسهم فطابت نفسـه فأحضرني فغنيت الرشـيد الصـوت فطرب وشرب عليـه أقداحا وأمرني بالملازمـة مع الجلساء وجعـل لي نوبة وأمر بحمل عشرة آلاف دينار الى جـدي وامره أن يبتاع ضيعة لي بها فابتاع لي ضيعتي بالاهواز ولم ازل ملازما للرشـيد حتى خرج الى خراسان وتأخرت عنه وفرق الموت بيننا قال ابن المرزبان فكان عبـد الله بن العباس سببا لمعرفة اولياء العهود برأي الخلفاء فيهم فكان منهم الواثق فانه أحب أن يعرف هـل يوليـه المعتصم العهد بعده أم لا فقال له عبـد الله أنا أدلك على وجه تعرف به ذلك فقال وما هو فقال تسأل امير المؤمنين أن يأذن للجلساء والمغنين ان يصـيرون اليك فاذا فعـل ذلك فاخلع عليهم وعلى معهـم فاني لا أقبـل خلعتك لليمين التي علي ان لا أقبل رفدا الا من خليفة أوولي عهـد فقعد الواثق ذات يوم وبعث الى المعتصم وسأله الاذن الى الجلساء فأذن لهم فقال له عبـد الله بن العباس قد عـلم امير المؤمنين يميني فقال له امض اليـه فانك لا تحنث فمضى اليه واخبره الخبر فلم يصـدقه وظن انه يطيب نفسه فخلع عليه وعلى الجماعـة فلم يقبل عبـد الله خلعته وكتب الى المعتصم يشكوه فبعث اليـه اقبل الخلعـة

فانه ولي عهدي ونمي اليه الخبر ان هذا كان حيلة من عبدالله فنذر دمه ثم عفا عنه وسر الواثق بما جرى وامر ابراهيم بن رياح فاقترض له ثلثمائة ألف درهم ففرقها على الجلساء ثم عرف غضب المعتصم على عبدالله بن العباس واطراحه اياه فاطرحه هو أيضا فلما ولى الخلافة استمر على جفائه فقال عبد الله

مالي جفيت وكنت لا اجفي * أيام ارهب سطوة السيف
ادعو الهي ان اراك خليفة * بين المقام ومسجد الخيف

ودس من غناه الواثق فلما سمعه سأل عنه فعرف قائله فتذمم ودعا عبد الله فبسطه ونادمه الى أن مات وذكر العتابي عن ابن الكلبي ان الواثق كان يشتهي على عبد الله ابن العباس

أيها العاذل جهلا تلوم * قبل أن يجاب عنه الصريم

وانه غناه يوما فأمر بأن يخلع عليه خلعة فلم يقبلها ليمينه فشكاه الى المعتصم فكاتبه في الوقت فكتب اليه مع مسرور سمانة اقبل خلع هرون فانك لا تحنث فقبلها وعرف الواثق انه ولي عهد (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال حدثني شيبة ابن هشام قال كان عبدالله بن العباس يهوى جارية نصرانية لم يكن يصل اليها ولا يراها الا اذا خرجت الى البيعة فخرجنا يوما معه الى السعانين فوقف حتى اذا جاءت فرآها ثم أنشدنا لنفسه وغنى فيه بعد ذلك

صوت

ان كنت ذا طب فداويني * ولا تلم فاللوم يغريني
يا نظرة ابقت جوى قاتلا * من شادن يوم السعانين
ونظرة من ربرب عين * خرجن في احسن تزيين
خرجن يمشين الى نزهة * عواتقا بين البساتين
مزنرات بهمايينها * والعيش ماتحت الهمايين

لحن عبد الله بن العباس في هذا الشعر هزج (اخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا محمد بن عمر الجرجاني ومحمد بن حماد كاتب راشد قالا كتب عبدالله بن العباس الربيعي في يوم نيروز واتفق في يوم الشك بين شهر رمضان وشعبان الى محمد بن الحرث بن بشخير يقول

اسقني صفراء صافية * ليلة النيروز والاحد
حرم النوم اصطباحكما * فتزود شربها لغد
وائتنا اوفادعنا عجلا * نشترك في عيشة رغد

قال فجاءه محمد بن الحرث بن بشخير فشربا ليلتهما (اخبرني) يحيى بن علي قال حدثنا ابو ايوب المديني قال حدثنا احمد بن المكي قال حدثنا عبد الله بن العباس الربيعي

قال جمع الواثق يوما المغنين ليصطبح فقال بحياتي إلا صنعت لي هزجا حتى أدخل وأخرج اليكم الساعة ودخل الى جواريه فقلت هذه الابيات وغنيت فيها هزجاً قبل أن يخرج وهي

صوت

بأبي زور أتاني بالغلس * قمت إجلالا له حتى جلس

* فتعانقنا جميعاً ساعة * كادت الارواح فيها تختلس

قلت يا سؤلي ويا بدر الدجي * في ظلام الليل ماخفت العسس

قال قد خفت ولكن الهوى * آخذ بالروح مني والنفس

* زارني يخطر في مشيته * حوله من نور خديه قبس

قال فلما خرج من دار الحرم قال لي يا عبد الله ما صنعت فاندفعت فغنيته فشرب حتى سكر وأمر لي بخمسة آلاف درهم وأمرني بطرحه على الجواري فطرحته عليهن (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيي قال حدثنا أبو أيوب المديني عن حماد قال من مليح صنعة عبد الله بن العباس الربيعي والشعر ليوسف بن الصيقل ولحنه هزج

صوت

أبعد المواثيق لي * وبعد السؤال الحفي

* وبعد اليمين التي * حلفت على المصحف

تركت الهوى بيننا * كضوء سراج طفي

فليتك إذ لم تفي * بوعدك لم تخلفي

(حدثني) الصولي قال حدثني يزيد بن محمد المهلبي قال كان الواثق قد غضب على فريدة لكلام أخفته إياه فأغضبته وعرفنا ذلك وجلس في تلك الايام للصبوح فغناه عبد الله بن العباس

صوت

لا تأمني الصرم مني أن ترى كلفي * وإن مضى لصفاء الود أعصار

* ماسمي القلب إلا من تقلبه * والرأي يصرف والاهواء أطوار

كم من ذوي مقة قبلي وقبلكم * خانوا فأضحوا الى الهجران قد صاروا

فاستعاده الواثق مراراً وشرب عليه وأعجب به وأمر لعبد الله بألف دينار وخلع عليه الشعر للاحوص والغناء لعبد الله بن العباس هزج بالوسطي عن عمرو (وأخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع قال غنيت المتوكل ذات يوم

أحب الينا منك دلا وما ترى * له عندفعلي من ثواب ولا أجر

فطرب وقال أحسنت والله يا عبد الله أما والله لو رآك الناس كلهم كما أراك لما ذكروا مغنياً سواك أبداً (نسخت من كتاب لأبي العباس بن ثوابة بخطه) حدثني أحمد ابن اسمعيل بن حاتم قال قال لي عبد الله بن العباس الربيعي دخلت على المعتصم أودعه

وأنا أريد الحج فقبلت يده وودعته فقال يا عبد الله إن فيك لخصالا تعجبني كثر الله في موالي مثلك فقبلت رجله والارض بين يديه وأحسن محمد بن عبد الملك الزيات محضري وقال له يا أمير المؤمنين أدباً حسناً وشعراً جيدا فلما خرجت قلت له أيها الوزير ما شعري أنا في الشعر تستحسنه وتشيد بذكره بين يدي الخليفة فقال دعنا منك تتنفى من الشعر وأنت الذي تقول

يا شادنا مر اذ را * م في السعانين قتلي

يقول لي كيف أصبحـ * ـت كيف يصبح مثلي

أحسنت والله في هذا ولو لم تقل غير هذا لكنت شاعرا (أخبرني) عمي قال حدثنا أحمد ابن المرزبان قال قال أبي قال عبد الله بن العباس الربيعي لقيني سوار بن عبد الله القاضي وهو سوار الاصغر فأصغي إلي وقال ان لي اليك حاجة فأتني في خفى لجئته فقال لي اليك حاجة قد أنست بك فيها لانك لي كالولد فان شرطت لي كتمانها أفضيت بها اليك فقلت ذلك للقاضي على شرط واجب فقال اني قلت أبياتاً في جارية لي أميل اليها وقد قلتني وهجرتني وأحببت أن تصنع فيها لحناً وتسمعنيه وإن أظهرته وغنيته بعد أن لايعلم أحد انه شعري فلست أبالي أتفعل ذلك قلت نعم حباً وكرامة فأنشدني

صوت

سلبت عظامي لحمها فتركتها * عواري في أجلادها تتكسر

وأخليت منها مخها فكأنها * أنابيب في أجوافها الريح تصفر

اذا سمعت باسم الفراق ترعدت * مفاصلها من هول ما تتحذر

خذي بيدي ثم اكشفي الثوب فانظري * بلى جسدي لكنني أتستر

وليس الذي يجري من العين ماءها * ولكنها روح تذوب فتقطر

اللحن الذي صنعه عبد الله بن العباس في هذا الشعر ثقيل أول قال عبد الله فصنعت فيه لحناً ثم عرفته خبره في رقعة كتبتها اليه وسألته وعداً يعدني به للمصير اليه فكتب الى نظرت في القصة فوجدت هذا لايصلح ولا ينكتم على حضورك وسماعي إياك وأسأل الله أن يسرك ويبقيك فغنيت الصوت وظهر حتى تغنى به الناس فلقيني سوار يوما فقال لي يا ابن أخي قد شاع أمرك في ذلك الباب حتى سمعناه من بعد كأنا لم نعرف القصة فيه وجعلنا جميعا نضحك (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن المرزبان قال كان بشر خادم صالح بن عجيف عليلا ثم بريء فدخل الى عبد الله بن العباس فلما رآه قام فتلقاه وأجلسه الى جانبه وشرب سرورا بعافيته وصنع لحنا في الثقيل الاول هو من جيد صنعته

صوت

مولاي ليس لعيش لست حاضره * قدر ولا قيمة عندي ولا ثمن

ولا فقدت من الدنيا ولذتها * شيئاً اذا كان عندي وجهك الحسن

(حدثني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثنا عبد الله بن العباس الربيعي قال جمعنا الواثق يوما بعقب علة غليظة كان فيها فعوفي وصح جسمه فدخلت اليه مع المغنين وعودى في يدي فلما وقعت عيني عليه من بعيد وصرت بحيث يسمع صوتي ضربت وغنيت في شعر قلته في طريقي اليه وصنعت فيه لحنا وهو

صوت

اسلم وعمرك الاله لامة * بك أصبحت قهرت ذوي الالحاد

لو تستطيع وقتك كل أذية * بالنفس والاموال والاولاد

فضحك وسر وقال أحسنت ياعبد الله وسررتني وتيمنت بابتدائك ادن مني فدنوت منه حتى كنت أقرب المغنين اليه ثم استعادني الصوت فأعدته ثلاث مرات وشرب عليه ثلاثة أقداح وامر لي بعشرة آلاف درهم وخلعة من ثيابه (حدثني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندى قال كان عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع يهوى جارية نصرانية فجاءته يوما تودعه فأعلمته ان أباها يريد الانحدار الى بغداد والمضي بها معه فقال في ذلك وغني فيه

صوت

أفدي التي قلت لها * والبين منا قد دنا

فقدك قد أنحل جسـ * ـمى وأذاب البدنا

قالت فماذا حيلتي * كذاك قد ذبت أنا

باليأس بعدي فاقتنع * قلت اذا قل الغنا

(حدثني) الصولي قال حدثني عون بن محمد قال حدثني علي بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال دخل على عبد الله بن العباس في يوم النصف من شعبان وهو يوم سبت وقد عزمت على الصوم فأخذ بعضادتي باب مجلسي ثم قال ياأميري

تصبح في السبت غير نشوان * وقد مضى عنك نصف شعبان

فقلت قد عزمت على الصوم فقال أفعليك وزران أفطرت اليوم لمكاني وسررتني بمساعدتك لي وصمت غدا وتصدقت مكان افطارك فقلت افعل فدعوت بالطعام فأكلت وبالنبيذ فشربنا وأصبح من غد عندى فاصطبح وساعدته فلما كان اليوم الثالث انتبهت سحرا وقد قال هذا الشعر وغني فيه

شعبان لم يبق منه * الا ثلاث وعشر

فباكر الراح صرفا * لا يسبقنك فجر

فان يفتك اصطباح * فلا يفوتنك سكر

ولا تنادم فتى وقـ * ـت شربه الدهر عصر

قال فاطر بني واصطبحت معه في اليوم الثالث فلما كان من آخر النهار سكر وانصرف

وماشربنا يومنا كله الاعلى هذا الصوت (حدثني) عمي قال حدثني ابن دهقانة النديم قال دخل عبد الله بن العباس الى المتوكل في آخر شعبان فأنشده

علّلاني نعمتما بمدام * واسقياني من قبل شهر الصيام
حرم الله في الصيام التصابي * فتركناه طاعة للامام
أظهر العدل فاستنار به الديـ * ـن واحيا شرائع الاسلام

فأمر المتوكل بالطعام فأحضرو بالنديم وبالجلساء فأتى بذلك فاصطبح وغناه عبد الله في هذه الابيات فأمر له بعشرة آلاف درهم (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثني عبد الله بن العباس قال كنت مقيما بسر من رأى وقد ركبني دين ثقيل أكثره عينة وربا فقلت في المتوكل

اسقياني سحرا بالكبره * ماقضى الله ففيه الخيره
أكرم الله الامام المرتضي * وأطال الله فينا عمره
ان أكن أقعدت عنه فكذا * قدر الله رضينا قدره
سره الله وأبقاه لنا * ألف عام وكفانا الفجره

وبعثت بالابيات اليه وكنت مستترا من الغرماء فقال لعبيد الله بن يحيي وقع اليه من هؤلاء الفجرة الذين استكفيت الله شرهم فقلت المينون الذين قد ركبني لهم أكثر مما أخذت منهم من الدين بالربا فأمر عبيد الله أن يقضي ديني وأن يحتسب لهم رؤس أموالهم ويسقط الفضل وينادي بذلك في سر من رأى حتى لا يقضي أحدا احدا الا رأس ماله وسقط عني وعن الناس من الارباح زهاء مائة ألف دينار كانت أبياتي هذه سببها (حدثني) الصولي قال حدثني عون بن محمد الكندي قال حدثني ابي قال مرض عبد الله بن العباس بسر من رأى في قدمة قدمها اليها فتأخر عنه من كان يثق به فكتب اليهم

ألا قل لمن بالجانبين بأنني * مريض عداني عن زيارتهم مابي
فلو بهم بعض الذي بي لزرتهم * وحاش لهم من طول سقمي واوصابي
وان قشعت عني سحابة علتي * تطاول عتبي ان تأخر اعتابي

قال فما بقي احد من اخوانه الاجاءه عائدا معتذرا (اخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن موسى قال سمعت عبد الله بن العباس يغني ونحن مجتمعون عند علوية بشعر في النصرانية التي كان يهواها والصنعة له

صوت

ان في القلب من الظبي كلوم * فدع اللوم فان اللوم لوم
حبذا يوم السعانين وما * نلت فيه من نعيم لو يدوم
ان يكن أعظمت أن همت به * فالذي تركب من عذلي عظيم

لم أكن أول من سن الهوى * فدع اللوم فـذا داء قديم

الغناء لعبد الله هزج بالوسطى (حدثني) أبو بكر الربيعي قال حدثتني عمتي وكانت ربيت في دار عمها عبد الله بن العباس قالت كان عبد الله لا يفارق الصبوح أبدا الا في يوم جمعة أوشهر رمضان واذا حج وكانت له وصيفة يقال لها هيلانة قد رباها وعلمها الغناء فأذكره يوما وقد اصطبح وأنا في حجره جالسة والقدح في يده اليمنى وهو يلقى على الصبية صوتا أوله

صدع البين الفؤادا * اذ به الصائح نادي

فهو يردده ويومي بجميع أعضائه اليها يفهمها نغمه ويوقع بيده على كتفي مرة وعلى فخذي أخرى وهو لا يدري حتى أوجعني فبكيت وقلت قد أوجعتني مما تضربني هيلانة لا تأخذ الصوت وتضربني أنا فضحك حتى استلقى واستملح قولي فوهب لى ثوب قصب أصفر وثلاثة دنانير جددا فما أنسي فرحي بذلك وقيامي به الى أمي وأنا أعدو اليها وأضحك فرحا به

نسبة هذا الصوت

صوت

صدع البين الفؤادا * اذ به الصائح نادي

بينما الاحباب مجمو * عون اذ صاروا فرادي

فأتي بعض بلادا * وأتي بعض بلادا

كلما قلت تناها * حدثان الدهر عادا

الشعر والغناء لعبيد الله هزج بالوسطي عن عمرو

صوت

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحا وأبو اسحق والقمر

يحكي أفاعيله في كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر

الشعر لمحمد بن وهيب والغناء لعلوية ثقيل أول بالوسطي وفيه لابراهيم بن المهدي ثقيل أول آخر عن الهشامي

أخبار محمد بن وهيب

محمد بن وهيب الحميري صلبية شاعر من أهل بغداد من شعراء الدولة العباسية وأصله من البصرة وله أشعار كثيرة يذكرها فيها ويتشوقها ويصف ايطانه اياها ومنشأه بها (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال زعم أبو مجلم وأخبرني عمى عن على بن الحسين بن عبد الاعلى عن أبي محلم قال اجتمع الشعراء على باب المعتصم فبعث اليهم محمد بن عبد الملك الزيات ان أمير المؤمنين يقول

لكم من كان منكم يحسن أن يقول مثل قول النميري في الرشيد .

خليفة الله إن الجود أودية * أحلك الله منها حيث تجتمع

من لم يكن بأمين الله معتصما * فليس بالصلوات الخمس ينتفع

ان أخلف القطر لم تخلف مخايله * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فليدخل وإلا فلينصرف فقام محمد بن وهيب فقال فينا من يقول مثله قال وأى شئ قلت فقال

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحا وأبو اسحق والقمر

يحكي أفاعيله في كل نائبة * الغيث والليث والصمصامة الذكر

فأمر بادخاله وأحسن جائزته (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن مروان بن موسى قال حدثني محمد بن وهيب الشاعر قال لما ولى الحسن ابن رجاء بن أبي الضحاك قلت فيه شعراً وأنشدته أصحابنا دعبل بن على وأبا سعد المخزومي وأبا تمام الطائي فاستحسنوا الشعر وقالوا هذا لعمري من الاشعار التى يلقي بها الملوك فخرجت الى الجبل فلما صرت الى همذان أخبره الحاجب بمكانى فأذن لى فأنشدته الشعر فاستحسن منه قولى

أجارتنا ان التعفف باليأس * وصبرا على استدرار دنيا بابساس

حريان أن لا يقذفا بمذلة * كريما وأن لا يحوجاه الى الناس

أجارتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

فأمر حاجبه باضافتي فأقمت بحضرته كلما وصلت اليه لم أنصرف الا بحملان أو خلعة أو جائزة حتى انصرف الصيف فقال لى يا محمد ان الشتاء عندنا علج فأعد يوما للوداع فأنشدني الثلاثة الابيات فقد فهمت الشعر كله فلما أنشدته

أجارتنا ان القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

قال صدقت ثم قال عدوا أبيات القصيدة فاعطوه لكل بيت الف درهم فعدت فكانت اثنين وسبعين بيتاً فأمر لى باثنين وسبعين الف درهم وكان فيما أنشدته واستحسنه قولى

صوت

دماء المحبين لا تعقل * أما في الهوى حكم يعدل

تعبدنى حور الغانيات * ودان الشباب له الاخضل

ونظرة عين تعللتها * غراراً كما ينظر الاحول

مقسمة بين وجه الحبيب * وطرف الرقيب متى يغفل

(وحدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار بهذا الخبر عن يعقوب بن اسرائيل قرقارة عن محمد بن محمد بن مروان بن موسى عن محمد بن وهيب فذكر مثل الذى قبله وزاد فيه فلم يزل يستعيدني

أجارتنا إن القداح كواذب * وأكثر أسباب النجاح مع الياس

وأنا أعيده عليه فانصرفت من عنده بأكثر مما كنت أؤمل (حدثني) على بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب قال حدثني أبو هفان قال حدثني خالي قال كنت عند أبي دلف القاسم ابن عيسى فدخل عليه محمد بن وهيب الشاعر فأعظمه جدا فلما انصرف قال له أخوه معقل يا أخي فعلت بهذا مالم يستأهله ما هو في بيت من الشرف ولا في جمال من الادب ولا بموضع من السلطان فقال بلى يا أخي انه لحقيق بذلك أولا يستحقه وهو القائل

يدل على انني عاشق * من الدمع مستشهد ناطق
ولي مالك أنا عبد له * مقر بأني له وامق *
اذا ماسموت الى وصله * تعرض لي دونه عائق
وحاربني فيه ريب الزمان * كأن الزمان له عاشق

في هذه الابيات رمل طنبوري أظنه لجحظة (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك قال لما قدم المطلب بن عبد الله بن مالك من الحج لقيه محمد بن وهيب مستقبلا مع من تلقاه ودخل اليه مهنئاً بالسلامة بعد استقراره وعاد اليه في الثانية فأنشده قصيدة طويلة مدحه بها يقول فيها

وما زلت أستدعي لك الله غائبا * وأظهر اشفاقا عليك وأكتم
واعلم أن الجود ما غبت غائب * وان الندى في حيث أنت مخيم
الى ان زجرت الطير سعدا سوانحا * وحم لقاء بالسعود ومقدم
وظل يناجيني بمدحك خاطرى * وليلي ممدود الرواقين أدهم
وقالوا طواه الحج فاخشع لفقده * ولا عيش حتى يستهل المحرم
سيفخر من ضم الحطيم وزمزم * بمطلب لو أنه يتكلم *
وما خلقت الا من الجود كفه * على انها والبأس خدنان توأم
أعدت الى أكناف مكة بهجة * خزاعية كانت تجل وتعظم
ليالي سمار الحجون الى الصفا * خزاعة اذ خلت لها البيت جرهم
ولو نطقت بطحاؤها وحجونها * وخيف مني والمأزمان وزمزم
اذا لدعت أجزاء جسمك كلها * تنافس في أقسامه لو تحكم
ولو رد مخلوق الى بدء خلقه * اذا كنت جسما بينهن تقسم
سما بك منها كل خيف فابطح * نمابك منه الجوهر المتقدم
وحن اليك الركن حتى كأنه * وقد جئته حل عليك مسلم

قال فوصله صلة سنية وأهدي له هدية حسنة من طرف ماقدم به وحمله والله أعلم (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني الحسن بن الحسن بن رجاء عن أبيه وأهله

قال كان محمد بن وهيب الحميرى لما قدم المأمون من خراسان مضاعا مطرحا انمايتصدي للعامة وأوساط الكتاب والقواد بالمدح ويسترفدهم فيحظي باليسير فلما هدأت الامور واستقرت واستوسقت جلس أبو محمد الحسن بن سهل يوما منفردا بأهله وخاصته وذوي مودته ومن يقرب من أنسه فتوسل اليه محمد بن وهيب بأبى حتي أوصله مع الشعراء فلماانتهى اليه القول استاذن فى الانشاد فاذن له فانشده قصيدته التي أولها

ودائع أسرار طوتها السرائر * وباحت بمكتوماتهـن النواظر
ملكت لها طي الضمير وتحته * شبا لوعة عضب الغرارين باتر
فاعجم عنها ناطق وهو معرب * وأعجبت العجم الجفون العواطر
ألم تقذني السراء فى رتق الهوي * غريرا بما تجـني على الدوائر
* تسالمني الايام في عنفوانه * ويكلؤنى طرف من الدهر ناظر
الى الحسن الباني العلاحين يممت * عوالى المنى حيث الحيا المتظاهر
الي الامل المبسوط والاجل الذى * باعدائه تكبوا الجدود العواثر
ومن انبعت عين المكارم كفه * يقوم مقام القطر والروض دائر
تعصب تاج الملك في عنفوانه * واطت به عصر الشباب المنابر
* تعطفه الاوهام قبل عيانه * ويصدر عنه الطرف والطرف حاسر
به تجتدي النعمي و تستدرك المني * وتستكمل الحسنى وترعي الاواصر
اهاب بنا داعى نوالك مؤذنا * بدونك الا انه لايجاور *
قسمت صروف الدهر بأساونائلا * فمالك موتور وسـيفك واتر
ولما راي الله الخلافة قدوهت * دعائمها والله بالامر خابر *
بني بك اركانا عليهـا محيطة * فانت لها دون الحوادث ساتر
* وارعن فيه للسوابغ جنة * وسقف سماء انشاته الحوافر

يعني ان على الدروع من الغبار ماقد غشيها فصار كالجنة لها

* لها فلك فيه الاسنة انجم * ونقع المنايا مستطير وثائر *
احزت قضاء الموت فى مهج العدا * به فاستباحتها المنايا الغوادر *
لك اللحظات الكالئات قواصدا * بنعمى وبالباساء فيه شواذر
ولولم تكن الا بنفسك فاخرا * لما انتسبت الا اليك المفاخر

قال فطرب ابو محمد حتى نزل عن سريره الي الارض وقال احسنت والله واجملت ولو لم تقل قط ولا تقول في باقى دهرك غير هذا لما احتجت الى القول وامر له بخمسة آلاف دينار فاحضرت واقتطعه الى نفسه فلم يزل في جنبته ايام ولايته وبعد ذلك الى ان مات ماتصدي لغيره (حدثنى) احمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال كان

محمد بن وهيب بن الحميرى الشاعر قد مدح على بن هشام وتردد اليه والى بابه دفعات فجبه ولقيه يوما فعرض له في طريقه وسلم عليه فلم يرفع اليه طرفه وكان فيه تيه شديد فكتب اليه رقعة يعاتبه فيها فلما وصلت اليه خرقها وقال أى شيء يريد هذا الثقيل السيء الادب فقيل له ذلك فانصرف مغضبا وقال والله ماأردت ماله وانما أردت التوصل بجاهه وسيغني الله جل وعز عنه أما والله لاذمن فعله وقال يهجوه

أزرت بجود عليّ خيفة العدم * فصد منهزما عن شأوذى الهمم
لو كان من فارس في بيت مكرمة * أوكان من ولد الاملاك في العجم
أو كان أوله أهل البطاح أو الر * كب الملبون إهلالا الى الحرم
أيام تتخذ الاصنام آلهة * فلا ترى عاكفا الا على صنم
لشجعته على فعل الملوك لهم * طبائع لم ترعها خيفة العدم
لم تند كفاك من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلدته بدم
كنت امرأ رفعته فتنة فعلا * أيامها غادرا بالعهد والذمم
حتى اذا انكشفت عنا غيابتها * ورتب الناس بالاحساب والقدم
مات التخاق وارتدك مرتجعا * طبيعة نذلة الاخلاق والشيم
كذاك من كان لارأسا ولاذنبا * كذاليدين حديث العهد بالنعم
هيهات ليس بحمال الديات ولا * معطي الجزيل ولاالمرهوب ذي النقم

قال فحدثني بعض بني هاشم ان هذه الابيات لما بلغت على بن هشام ندم على ما كان منه وجزع لها وقال لعن الله اللجاج فانه شر خاق تخلقه الناس ثم أقبل على أخيه الخليل ابن هشام فقال الله يعلم أني لا أدخل على الخليفة على السيف الا وأنا مستح منه أذكر قول ابن وهيب

لم تند كفاك من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلدته بدم

(حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثني ميمون بن هرون قال حدثني من سمع ابن الاعرابى يقول أهجي بيت قاله المحدثون قول محمد بن وهيب

لم تند كفاك من بذل النوال كما * لم يند سيفك مذ قلد به بدم

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني محمد بن مرزوق البصرى قال حدثني محمد بن وهيب قال جلست بالبصرة الى عطار فاذا أعرابية سوداء قد جاءت فاشترت من العطار خلوقا فقلت له تجدها اشترته لابنتها وما ابنتها الاخنفساء فالتفتت الى ضاحكة ثم قالت لا والله ولكن مهاة خبنداة ان قامت فقناة وان قعدت فحصاة وان مشت فقطاة أسفلها كثيب وأعلاها قضيب لا كفتياتكم اللاتى تسمنونهن بالفتوت ثم انصرفت وهي تقول

ان الفتوت للفتاة مضرطه * يكربها بالليل حتى تشلطه

ولا أعلم أني ذكرتها حتى أضحكتني (حدثنى) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا أبو هفان قال كان محمد بن وهيب يتردد الى مجلس يزيد بن هرون فلزمه عدة مجالس يملى فيها كلها فضائل أبي بكر وعمر وعثمان ولم يذكر شيأ من فضائل على عليه السلام فقال فيه ابن وهيب

آتي يزيد بن هرون أداجه * في كل يوم ومالى وابن هرون
فليت لي بيزيد حين أشهده * راحا وقصفا وندمانا تسليني
أغدو الى عصبة صمت مسامعهم * عن الهدي بين زنديق ومأفون
لايذكرون عليا في مشاهدهم * ولا بنيه بنى البيض الميامين
اني لاعلم أني لا أحبهم * كما هم بيقين لا يحبوني
لو يستطيعون من ذكري أباحسن * وفضله قطعونى بالسكاكين
ولست أترك تفضيلى له أبدا * حتى الممات على رغم الملاعين

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحق بن محمد بن القاسم بن يوسف قال كان محمد بن وهيب يأتي أبي فقال له أبي يوما انك تأتينا وقد عرفت مذاهبنا فنحب ان تعرفنا مذهبك فنوافقك او نخالفك فقال لي فى غد ابين لك امري فلما كان من غد كتب اليه

ايها السائل قد بينت ان كنت ذكيا
احمد الله كثيرا * بأياديه عليا *
شاهد ان لااله * غيره مادمت حيا
وعلى احمد بالصد * ق رسولا ونبيا
ومنحت الود قربا * ه وواليت الوصيا
واتاني خبر مطرح لم يك شيا
ان على غير اجتماع * عقدوا الامر بديا
فوقفت القوم تيما * وعديا واميا
غير شتام ولكني توليت عليا

(حدثنى) جحظة قال حدثنا على بن يحيى المنجم قال بلغ محمد بن وهيب ان دعبل بن على قال أين قولى

لاتعجبي ياسلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكي

وان ابا تمام قال اين قولى

قلب فؤادك حيث شئت من الهوي * ما الحب الا للحبيب الاول

فقال محمد بن وهيب وانا اين قولى

ما لمن تمت محاسنه * ان يعادي طرفي من رمقا

لك أن تبدي لنا حسنا * ولنا ان نعمل الحدقا

(قال مؤلف هذا الكتاب) وهذا من جيد شعره ونادره وأول هذه الابيات قوله

نم فقد وكلت بي الارقا * لاهيا تغري بمن عشقا

انما أبقيت من جسدي * شبحا غير الذي خلقا

كنت كالنقصان في قمر * ماخفي منه الذي اتسقا

وفتى ناداك من كثب * أسعرت أحشاؤه حرقا

غرقت في الدمع مقلته * فدعا انسانها الغرقا *

* انما عاقبت ناظره * اذ أعاد الطرف مسترقا

* ما لمن تمت محاسنه * أن يعادي طرف من رمقا

لك أن تبدي لناحسنا * ولنا أن نعمل الحدقا

قدحت كفاك زندهوى * في سواد القلب فاحترقا

(حدثني) عمي قال حدثني أبو عبد الله الهشامي عن أبيه قال دخل محمد بن وهيب على احمد ابن هشام يوما وقد مدحه فرأي بين يديه غلمانا روقة مردا وخدما بيضا فرهة في نهاية الحسن والكمال والنظافة فدهش لما رأى وبقي متبلدا لاينطق أحرفا فضحك احمد منه وقال له مالك ويحك تكلم بما تريد فقال

قد كانت الاصنام وهي قديمة * كسرت وجدعهن ابراهيم

ولديك أصنام سلمن من الاذي * وصفت لهن غضارة ونعيم

وبنا الى صنم نلوذ بركنه * فقر وأنت اذا هززت كريم

فقال له اختر من شئت فاختار واحدا منهم فأعطاه اياه فقال يمدحه

فضلت مكارمه على الاقوام * وعلا فخار مكارم الايام

وعلته أبهة الجلال كانه * * قمر بدا لك من خلال غمام

ان الامير على البرية كلها * بعد الخليفة احمد بن هشام

(واخبرني) جعفر بن قدامة في خبره الذي ذكرته آنفاً عنه عن الحسن بن الحسن بن رجاء عن أبيه قال ولما قدم المأمون ولقيه أبو محمد الحسن بن سهل دخلا جميعاً فعارضهما ابن وهيب وقال

اليوم جردت النعماء والمنن * فالحمد لله حل العقدة الزمن

اليوم أظهرت الدنيا محاسنها * للناس لما التقى المأمون والحسن

قال فلما جلسا سأله المأمون عنه فقال هذا رجل من حمير شاعر مطبوع اتصل بي متوسلا الى أمير المؤمنين وطلب الوصول مع نظرائه فامر المامون بايصاله مع الشعراء فلما وقف بين يديه وأذن له في الانشاد أنشده قوله

طللان طال عليهما الامد * دثرا فلا علم ولا نضد

لبسا البلى فكانما وجدا * بعد الاحبة مثل ما وجدوا
* حييتما طللين خانهما * بعد الاحبة غير ما عهدوا
اما طواك سلو غانية * فهواك لا ململ ولا فند
ان كنت صادقة الهوى فردى * في الحب منهلي الذى أرد
أدمى هرقت وأنت آمنة * أم ليس لى عقد ولا قود
ان كنت فت وخانني سبب * فلربما يخطئ مجتهد *

حتي انتهي الى قوله في مدح المامون

لا خير منتسب لمكرمة * في المجد حتي ينتج العدد
في كل أنملة لراحته * نوء يسح وعارض حشد
واذا القنا رعفت لسنته * علقا وضم كعوبه قصد
فكان ضوء جبينه قمر * وكأنه في صولة أسد
وكانه روح تديرنا * حركاته وكأننا جسد

فاستحسنها المامون وقال لابي محمد احتكم فقال أمير المؤمنين أولى بالحكم ولكن ان أذن لى في المسئلة سالت له فاما الحكم فلا فقال سل فقال يلحقه بجوائز مروان بن أبي حفصة فقال ذاك والله اردت وامر بان تعد ابيات قصيدته ويعطي لكل بيت ألف درهم فعدت فكانت خمسين فاعطا خمسين ألف درهم (قال مؤلف هذا الكتاب) رحمه الله تعالى وله في المامون والحسن بن سهل خاصة مدائح شريفة نادرة من عيونها قوله في المامون فى قصيدة أولها

العذر ان انصفت متضح * وشهيد حبك أدمع سفح
فضحت ضميرك عن ودائعه * ان الجفون نواطق فضح
واذا تكلمت العيون على * اعجامها فالسر مفتضح
وبما أبيت معانقى قمر * للحسن فيه مخايل نصح
نشر الجمال على محاسنه * بدعا وأذهب همه الفرح
يختال في حلل الشباب به * مرح وداؤك انه مرح
مازال يلثمني مراشفه * ويعلني الابريق والقدح
حتي استرد الليل خلعته * ونشا خلال سواده وضح
وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

﴿ يقول فيها ﴾

نشرت بك الدنيا محاسنها * وتزينت بصفاتك المدح
وكان ماقد غاب عنك له * بازاء طرفك عارضا شبح
واذا سلمت فكل حادثة * جلل فلا بؤس ولا ترح

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني أهلنا أن محمد بن وهيب قصد المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي عم أبي وقد ولي الموصل وكان له صديقاً حفيا وكان كثير الرفد له والثواب على مدائحه فأنشده قوله فيه

صوت

* دما المحبين لا تعقل * أما في الهوى حكم يعدل
تعبدني حور الغانيات * ودان الشباب له الاخضل
* ونظرة عين تلافيتها * ضرارا كما ينظر الاحول
مقسمة بين وجه الحبيب * وطرف الرقيب متى يغفل
أذم على غربات النوى * اليك السلو ولا أذهل
وقالوا عزاؤك بعد الفراق * اذا حم مكروهه أجمل
أقيدي دما سفكته العيون * بإيماض كحلاء لا تكحل
فكل سهامك لي مقصد * وكل مواقعها مقتل *
سلام على المنزل المستحيل * وإن ضن بالمنطق المنزل
وغض الضريبة يلقى الخطوب * بجد عن الدهر ما ينكل
تغلغل شرقا الى مغرب * فلما تبدت له الموصل
ثوي حيث لا يستمال الاريب * ولا يؤلف اللقن الحول
لدي مالك قابلته السعود * وجانبه الانجم الافل *
لايامه سطوات الزمان * وإنعامه حين لا موئل
سما مالك بك للباهرات * وأوحدك المربأ الاطول
وليس بعيداً بأن تحتذي * مذاهب آسادها الاشبل

قال فوصله وأحسن جائزته وأقام عنده مدة ثم استأذنه في الانصراف فلم يأذن له وزاد في ضيافته وجرايته وجدد له صلة فأقام عنده برهة أخرى ثم دخل اليه فانشده

ألا هل الى فيء العقيق وظله * الى قصر أوس فالحزير معاد
وهل لي باكناف المصلى فسفحه * الى السور مغدي ناعم ومراد
* فلا تنسي نهراً الابلة نية * ولا عرصات المربدين بعاد
هنالك لاتبنى الكواكب خيمة * ولاتتهادي كلثم وسعاد *
أجدي لا القى النوي مطمئنة * ولا يزدهيني مضجع ومهاد

فقال له أبيت إلا الوطن والنزاع اليه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم وأوقر له زورقا من طرف الموصل وأذن له

صوت

وددت على ما كان من سرف الهوي * وغي الاماني أن ما شئت يفعل

فترجع أيام تقضت ولذة * تولت وهل يثني من العيش أول

الشعر لمزاحم العقيلي والغناء لمقاسة بن ناصح رمل بالبنصر عن الهشامي قال الهشامي وفيه لاحمد بن يحيي المكي رمل

أخبار مزاحم ونسبه

هو مزاحم بن عمرو بن الحرث بن مصرف بن الاعلم بن خويلد بن عامر بن عقيل بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وقيل مزاحم بن عمرو بن الحرث بن مصرف وهذا القول عندي أقرب الى الصواب بدوى شاعر فصيح إسلامي صاحب قصيد ورجز كان في زمن جرير والفرزدق وكان جرير يصفه ويقرظه ويقدمه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي عن اسحق الموصلي قال قال لي عمارة بن عقيل كان جرير يقول مامن بيتين كنت أحب أن اكون سبقت اليهما كبيتين من قول مزاحم العقيلي

وددت على ما كان من سرف الهوي * وغي الاماني ان ماشئت يفعل

فترجع أيام مضين ولذة * تولت وهل يثني من العيش اول

قال المفضل قال اسحق سرف الهوي خطوءه ومثله قول جرير

أعطوا هنيدة تحدوها ثمانية * مافي عطائهم من ولا سرف

اراد انهم لايخطئون مواضع الصنائع الا انه وصفهم بالاقتصاد والتوسط في الجود قال اسحق ووعدني زياد الاعرابي موضعاً من المسجد فطلبته فيه فلم اجده فقلت له بعد ذلك طلبتك لموعدك فلم اجدك فقال اين طلبتني فقلت في موضع كذا وكذا فقال هناك والله سرفتك اي اخطأتك والله اعلم (اخبرني) محمد بن مزيد بن ابي الازهر قال انشدني حماد عن ابيه لمزاحم العقيلي قال وكان يجيدها ويستحسنها

لصفراء في قلبي من الحب شعبة * حمى لم تبحه الغانيات سموم

بها حل بيت الحب ثم انثني بها * فبانت بيوت الحي وهو مقيم

بكت دارهم من نأيهم فتهللت * دموعي فأي الجازعين الوم

امستعبرا يبكي من الحزن والجوي * ام آخر يبكي شجوه فيهيم

تضمنه من حب صفراء بعدما * سلا هضبات الحب فهو كظيم

ومن يتهيض حبهن فؤاده * يمت اويعش ماعاش وهو سقيم

لحران صادذيد عن بردمشرب * وعن بللات الريق فهو يحوم

(اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا ابو سعيد السكرى قال اخبرنا محمد ابن حبيب عن ابى الدنيا العقيلي قال ابن حبيب وهو صاحب الكسائي واصحابنا قال كان مزاحم العقيلي خطب ابنة عم له دنية فمنعها لاملاقه وقلة ماله وانتظروا بها

رجلا موسرا من قومها كان ذكرها ولم يحقق وهو يومئذ غائب فبلغ ذلك مزاحما من فعلهم فقال لعمه يا عم أتقطع رحمي وتختار على غيري لفضل أباعر تحوزها وطفيف من الحظ تحظي به وقد علمت اني أقرب اليك من خاطبها الذي تريده وأفصح منه لسانا وأجود كفا وأمنع جانبا وأغنى عن العشيرة فقال له لا عليك فانها اليك صائرة وانما أعلل امها بهذا ويكون أمر هالك فوثق به وأقاموا مدة ثم ارتحلوا ومزاحم غائب وعاد الرجل الخاطب لها فذكروا أمرها فرغب فيها فأنكحوه اياها فبلغ ذلك مزاحما فأنشأ يقول

نزلت بمفضى سيل حرسين والضحى * يسير بأيام المحارم آلها
بمسقية الاجفان اكفر دمعها * مقاربة الآلاف ثم زيالها
فلما نهاها اليأس أن تؤنس الحمي * حمي البئر حلي عبرة العين جالها
أياليل ان تشحط بك الدار غربة * سوانا ويعي النفس فيك احتيالها
فكم ثم كم من عبرة قد رددتها * سريع على جيب القميص انهلالها
خليلي هل من حيلة تعلمانها * يقرب من ليلى الينا احتيالها
فان بأعلى الاخشبين اراكة * عدتني عنها الحرب دان ظلالها
وفي فرعها لو تستطاع جناتها * جني يجتنيه المجتني أو ينالها
هنيأ لليلي مهجة ظفرت بها * وتزويج ليلي حين حان ارتحالها
فقد حبسوها محبس البدن وابتغي * بها الربح أقوام تساخف مالها
وان مع الركب الذين تحملوا * غمامة صيف زعزعتها شمالها

وقال محمد بن حبيب في خبره قال ابن الاعرابي وقع بين مزاحم العقيلي وبين رجل من بني جعدة لحاء في المال فتشاتما وتضاربا بعصيهما فشجه مزاحم شجة أمته فاستعدت بنو جعدة على مزاحم فحبس حبسا طويلا ثم هرب من السجن فمكث في قومه مدة وعزل ذلك الوالي وولى غيره فسأله ابن عم لمزاحم يقال له مغلس أمانا لمزاحم فكتبه له وجاءه مغلس والامان معه ففر مزاحم وظنها حيلة من السلطان فهرب وقال في ذلك

أتاني بقرطاس الامير مغلس * فافزع قرطاس الامير فؤاديا
فقلت له لا مرحبا بك مرسلا * الى ولا لى من أميرك داعيا
أليست جبال القهر قعسا مكانها * وحزوي واجبال لديها كما هيا
أخاف ذنوبي لا تعد ببابه * وما قد أزل الكاشحون أماميا
ولا أسترىم عقبة الامر بعد ما * تورط في بهماء كفي وساقيا

(أخبرني) محمد بن مزيد وأحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان مزاحم العقيلي يهوى امرأة من قومه يقال لها امية فتزوجت رجلا كان

أقرب اليها من مزاحم فرعاها بعد ان دخل بها زوجها فوقف عليها ثم قال

أيا شفتي مي أما من شريعة * من الموت الا أنتما توردانيا

ويا شفتي مي أما تبذلان لي * بشيء وان أعطيت أهلي وماليا

فقالت له أعزز علي يابن عم بان تسأل مالا سبيل اليه وهذا أمر قد حيل دونه فاله عنه وانصرف (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد النحوي قال حدثنا عمارة بن عقيل قال قال لي أبي قال عبد الملك بن مروان لجرير يا أبا حزرة هل تحب أن يكون لك بشيء من شعرك شيء من شعر غيرك قال لا ما أحب ذلك الا أن غلاما ينزل الروضات من بلاد بني عقيل يقال له مزاحم العقيلي يقول حوشيا من الشعر لا يقدر أحد أن يقول مثله كنت احب ان يكون لي بعض شعره مقايضة ببعض شعري (أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن أبيه قال كان مزاحم العقيلي يهوي امرأة من قومه يقال لها ليلى فغاب غيبة من بلاده ثم عاد وقد زوجت فقال في ذلك

أتاني بظهر الغيب أن قد تزوجت * فظلت بي الارض الفضاء تدور

وقد زايلت لبي وقد كان حاضرا * وكاد جناني عند ذاك يطير

فقلت وقد ايقنت ان ليس بيننا * تلاق وعيني بالدموع تمور

أيا سرعة الاحباب حين تزوجت * فهل يأتيني بالطلاق بشير

ولست بمحص حب ليلى لسائل * من الناس الا ان اقول كثير

صوت

لها في سواد القلب تسعة أسهم * وللناس طرا من هواي عشير

قال ابن الكلبي ومن الناس من يزعم ان ليلى هذه التي يهواها مزاحم العقيلي هي التي كان يهواها المجنون وانهما اجتمعا في حبها وقد أخبرني بشرح هذا الخبر الحسن ابن علي قال حدثنا عبد الله بن سعد عن علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال كان مزاحم بن مرة العقيلي يهوي امرأة من قشير يقال لها ليلي بنت موازر ويتحدث اليها مدة حتي شاع امرها وتحدثت جواري الحي به فنهاه اهلها عنها وكانوا متجاورين وشكوه الى الاشياخ من قومه فنهوه واشتدوا عليه فكان يتفلت اليها في أوقات الغفلات فيتحدثان ويتشاكيان ثم انتجعت بنو قشير في ربيع لهم ناحية غير تلك قد نضرها غيث واخصبها فبعد عليه خبرها واشتاقها فكان يسأل عنها كل وارد ويرسل اليها بالسلام مع كل صادر حتي رده عليه يوما راكب من قومها فسأله عنها فاخبر انها خطبت وزوجت فوجم طويلا ثم اجهش باكيا وقال

أتاني بظهر الغيب ان قد تزوجت * فظلت بي الارض الفضاء تدور

وذكر الابيات الماضية وقد أنشدني هذه القصيدة لمزاحم ابن ابي الازهر عن حماد

عن أبيه فأتي بهذه الأبيات وزاد فيها

وتنشر نفسي بعد موتي بذكرها * مرارا فموت مرة ونشور
عجبت لربي محبة ما ملكتها * وربي بذي الشوق الحزين بصير
ليرحم ما أبقى ويعلم أنني * له بالذي يسدي اليّ شكور
لئن كان يهدي برد أنيابها العلا * لأحوج مني إنني لفقير

(حدثني) عمي قال حدثني أبو أيوب المديني قال قال أبو عدنان أخبرنا تميم بن نافع حدثت أن الفرزدق دخل على عبد الملك بن مروان وبعض بنيه فقال له الفرزدق أتعرف أحداً أشعر منك قال لا إلا أن غلاماً من بني عقيل يركب أعجاز الابل وينعت الفلوات فيجيد ثم جاءه جرير فسأله عن مثل ما سأل عنه الفرزدق فأجابه بجوابه فلم يلبث ان جاءه ذو الرمة فقال له أنت أشعر الناس قال لا ولكن غلام يقال له مزاحم من بني عقيل يسكن الروضات يقول وحشياً من الشعر لايقدر على مثله فقال فأنشدني بعض ماتحفظ من ذلك فأنشده قوله

خليلي عوجا بي على الدار نسأل * متى عهدها بالظاعن المتحمل
فعجت وعاجوا فوق بيداء صفقت * بها الريح جولان التراب المنخل

حتى أتي على آخرها ثم قال ماأعرف أحداً يقول قولا يواصل هذا

صوت

أكذب نفسي عنك في كل ماأري * وأسمع أذني منك ماليس تسمع
فلا كبدي تبلى ولا لك رحمة * ولا عنك اقصار ولا فيك مطمع
لقيت أموراً فيك لم ألق مثلها * وأعظم منها فيك ماأتوقع
فلا تسأليني في هواك زيادة * فأيسره يجزى وأدناه يقنع

الشعر لبكر بن النطاح والغناء للحسين بن محرز ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي والله تعالى أعلم

أخبار بكر بن النطاح ونسبه

بكر بن النطاح الحنفي يكني أبا وائل هذا (أخبرنا) وكيع عن عبد الله بن شبيب غيره انه عجلي من بني سعد بن عجل واحتج من ذكر أنه عجلي بقوله

فان يك جد القوم فهر بن مالك * فجدي عجل قرم بكر بن وائل

وأنكر ذلك من زعم أنه حنفي وقالوا بل قال * فجدي لجيم قرم بكر بن وائل * وعجل بن لجيم وحنيفة بن لجيم أخوان وكان بكر بن النطاح صعلوكا يصيب الطريق ثم أقصر عن ذلك فجعله أبو دلف من الجند وجعل له رزقاً سلطانياً وكان شجاعاً بطلا فارساً شاعراً حسن الشعر والتصرف فيه كثير الوصف لنفسه بالشجاعة والاقدام

فأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أبي قال بكر بن النطاح الحنفي قصيدته التي أولها قوله

هنيأ لاخواني ببغداد عيدهم * وعيدي بحلوان قراع الكتائب

وأنشدها أبا دلف فقال له انك لتكثر وصف نفسك بالشجاعة وما رأيت لذلك عندك أثراً قط ولا فيك فقال له أيها الأمير وأى غناء يكون عند الرجل الحاسر الاعزل فقال أعطوه فرساً وسيفاً ودرعاً ورمحاً فأعطوه ذلك أجمع فأخذه وركب الفرس وخرج على وجهه فلقيه مال لأبي دلف يحمل من بعض ضياعه فأخذه وخرج جماعة من غلمانه فمانعوه عنه فجرحهم جميعاً وقطعهم وانهزموا وسار بالمال فلم ينزل إلا على عشرين فرسخاً فلما اتصل خبره بأبي دلف قال نحن جنينا على أنفسنا وقد كنا أغنياء عن هيج أبي وائل ثم كتب اليه بالأمان وسوّغه المال وكتب اليه سر إلينا فلا ذنب لك لانا نحن كنا سبب فعلك بتحريكنا إياك وتحريضنا فرجع ولم يزل معه حتى مات (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثنا الحسن بن اسمعيل عن ابن الحفصى قال قال يزيد بن مزيد وجه الي الرشيد في وقت يرتاب فيه البريء فلما مثلت بين يديه قال يايزيد من الذي يقول

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل

فقلت له والذي شرفك وأكرمك بالخلافة ماأعرفه قال فمن الذي يقول

وان يك جد القوم فهر بن مالك * فجدى لجيم قرم بكر بن وائل

قلت لاوالذى أكرمك وشرفك ياأمير المؤمنين ما أعرفه قال والذى أكرمني وشرفني انك لتعرفه أتظن يايزيد إذ أوطأتك بساطي وشرفتك بصنيعتي أني أحتملك على هذا أو تظن أني لاأراعى أمورك وأتقصاها أوتحسب أنه يخفى على شئ منها واللّه ان عيوني لعليك في خلواتك ومشاهدك هذا جاف من أجلاف ربيعة عدا طوره وألحق قريشاً بربيعة فأتني به فانصرفت أسأل عن قائل الشعر فقيل لي هو بكر بن النطاح وكان أحد أصحابي فدعوته وأعلمته ما كان من الرشيد فأمرت له بألفى درهم وأسقطت اسمه من الديوان وأمرته أن لايظهر مادام الرشيد حيا فما ظهر حتى مات الرشيد فلما مات ظهر فألحقت اسمه وزدت في انزاله والله تعالى أعلم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني محمد بن على بن العلوي قال حدثني أبو غسان دماذ قال حضرت بكر بن النطاح الحنفي في منزل بعض الحنفيين وكانت للحنفى جارية يقال لها رامشنة فقال فيها بكر بن النطاح

حيتك بالرامشن رامشنة * أحسن من رامشنة الآسي

جارية لم يقتسم بضعها * ولم تقم في بيت نخاس

أفسدت انساناً على أهله * يامفسد الناس على الناس

﴿ وقال فيها ﴾

أكذب طرفي عنك والطرف صادق * وأسمع أذني منك ماليس تسمع
ولم أسكن الارض التي تسكنينها * لكي لايقولوا صابر ليس يجزع
فلا كبدي تبلي ولا لك رحمة * ولاعنك اقصار ولا فيك مطمع
لقيت أمورا فيك لم الق مثلها * وأعظم منها فيك ما أتوقع
فلا تسأليني في هـواك زيادة * فأيسره يجـزى وأدناه يقنع

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن على بن الصباح وأظنه مرسلا وأن بينه وبينه ابن أبي سعد أو غيره لانه لم يسمع من على بن الصباح قال حدثني أبو الحسن الراوية قال قال لى المأمون أنشدني أشجع بيت وأعفه وأكرمه من شعر المحدثين فأنشدته

ومن يفتقر منا يعش بحسامه * ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
وانا لنلهوا بالسيوف كما لهت * عروس بعقد أوسخاب قرنفل

فقال لى ويحك من يقول هذا فقلت بكر بن النطاح فقال أحسن والله ولكنه قد كذب في قوله فما باله يسأل أبا دلف وينتجعه ويمدحه هلا أكل خبزه بسيفه كما قال (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الحسن الكسكري قال بلغني أن أبا دلف لحق أكرادا قطعوا الطريق في عمله وقد أردف منهم فارس رفيقاً له خلفه فطعنهما جميعاً فأنفذهما فتحدث الناس بأنه نظم بطعنة فارسين على فرس فلما قدم من وجهه دخل اليه بكر بن النطاح فأنشده

صوت

قالوا وينظم فارسين بطعنة * يوم اللقاء ولا يراه جليـلا
لاتعجبوا لو أن طول قناته * ميل اذا نظم الفوارس ميلا

قال فأمر له أبو دلف بعشرة آلاف درهم فقال بكر فيه

له راحة لو أن معشار جودها * على البر كان البر أندى من البحر
ولو أن خلق الله فى جسم فارس * وبارزه كان الخلى من العمر
أبا دلف بوركت في كل بلدة * كما بوركت في شهرها ليلة القدر

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار وعيسي بن الحسين قالا حدثنا يعقوب بن اسرائيل قال حدثني أبو زائدة قال كان بكر بن النطاح الحنفي يتعشق غلاما نصرانيا ويجن به وفيه يقول

يامن اذا درس الانجيل ظل له * قلب التقي عن القرآن منصرفا
اني رأيتك في نومي تعانقني * كما تعانق لام الكاتب الالفا

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثني أبي قال حدثني الحسن بن عبد الله

ابن الربعي قال كان بكر بن النطاح يأتي أبا دلف في كل سنة فيقول له الي جنب أرضى أرض تباع وليس يحضرني ثمنها فيأمر له بخمسة آلاف درهم ويعطيه الفا لنفقته فجاءه فى بعض السنين فقال له مثل ذلك فقال له أبو دلف ماتفني هذه الارضون التي الى جانب أرضك فغضب وانصرف عنه وقال

يانفس لاتجزعى من التلف * فان فى الله أعظم الخلف

ان تقنعى باليسير تحترمي * ويغنك الله عن أبي دلف

قال وكان بكر بن النطاح يأتي قرة بن محرز الحنفى بكرمان فيعطيه عشرة آلاف درهم ويجري عليه في كل شهر يقيم عنده الف درهم فاجتاز به قرة يوما وهو ملازم فى السوق وغرماته يطالبونه بدين فقال له ويحك أما يكفيك ما اعطيك فغضب عليه وانصرف عنه وانشأ يقول

الا ياقر لاتك سامريا * فتترك من يزورك في جهاد

اتعجب أن رأيت على دينا * وقداودي الطريف مع التلاد

ملأت يدي من الدنيا مرارا * فما طمع العواذل في اقتصاد

ولا وجبت على زكاة مال * وهل تجب الزكاة على جواد

(اخبرني) محمد بن مزيد بن ابى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال كنت يوما عند على بن هشام وعنده عمارة بن عقيل فحدثه ان بكر بن النطاح دخل الى ابى دلف وأنا عنده فقال لى ابو دلف ياابا محمد انشدني مديحاً فاخرا تستظرفه فبدر اليه بكر وقال انا انشدك ايها الامير بيتين قلتهما فيك فى طريقى هذا اليك واحكمك فقال هات فان شهد لك ابو محمد رضينا فأنشده

اذا كان الشتاء فأنت شمس * وان كان المصيف فأنت ظل

وماتدرى اذا اعطيت مالا * اتكثر فى سماحك اوتقل

فقلت له احسن والله ماشاء ووجبت مكافأته قال اما اذا رضيت فاعطوه عشرة آلاف درهم فحملت اليه وانصرفت الي منزلى فاذا انا بعشرين الفا قد سيقت الى وجه بها ابو دلف قال فقال عمارة لعلى بن هشام فقد قلت انا في قريب من هذه القصة

ولا عيب فيهم غير ان اكفهم * لاموالهم مثل السنين الحواطم

وانهم لايورثون بنيهم * وان اورثوا خيرا كنوز الدراهم

(اخبرنى) عمي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابو توبة قال كان معقل بن عيسي صديقاً لبكر بن النطاح وكان بكر فاتكا صعلوكا فكان لايزال قد احدث حادثة في عمل ابى دلف أو جنى جناية فيهم به فيقوم دونه معقل حتى يخلصه فمات معقل فقال بكر ابن النطاح يرثيه بقوله

وحدث عنه بعض من قال انه * رات عينه فيما تري عين حالم

كان الندى يبكي على قبر معقل * ولم يره يبكي على قبر حاتم
ولا قبر كعب إذ يجود بنفسه * ولا قبر حلف الجود قيس بن عاصم
فأيقنت أن الله فضل معقلا * على كل مذكور بفضل المكارم

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري قال كان بكر بن النطاح الحنفي أبو وائل بخيلا فدخل عليه عباد بن الممزق يوماً فقدم اليه خبزاً يابساً قليلا بلا أدم ورفعه من بين يديه قبل أن يشبع فقال عباد يهجوه

من يشتري مني أبا وائل * بكر بن نطاح بفلسين
كأنما الآكل من خبزه * يأكله من شحمة العين

قال وكان عباد هذا هجاء ملعوناً وهو القائل

أنا الممزق أعراض اللئام كما * كان الممزق أعراض اللئام أبي

(أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال كان بكر بن النطاح قصد مالك بن طوق فمدحه فلم يرض ثوابه فخرج من عنده وقال يهجوه

فليت جدي مالك كله * وما يرتجى منه من مطلب
أصبت بأضعاف أضعافه * ولم أنتجعه ولم أرغب
أسأت اختياري فنلت النوى * لي الذنب جهلا ولم يذنب

وكتبها في رقعة وبعث اليه فلما قرأها وجه جماعة من أصحابه في طلبه وقال لهم الويل لكم إن فاتكم بكر بن النطاح ولا بد أن تكفؤا على أثره ولو صار الى الجبل فلحقوه فردوه اليه فلما دخل داره ونظر اليه قام فتلقاه وقال ياأخي عجلت علينا وما كنا نقتصر بك على ماسلف وإنما بعثنا اليك بنفقة وعولنا بك على مايتلوها واعتذر كل واحد منهما الى صاحبه ثم أعطاه حتى أرضاه فقال بكر بن النطاح يمدحه

أقول لمرتاد ندى غير مالك * كفى بذل هذا الخلق بعض عداته
فتى جاد بالاموال في كل جانب * وأنهبها في عوده وبداته *
فلو خذلت أمواله جود كفه * لقاسم من يرجوه شطر حياته
ولو لم يجز في العمر قسمة مالك * وجاز له الاعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه * وشاركهم في صومه وصلاته

فوصله صلة ثانية لهذه الابيات وانصرف عنه راضياً هكذا ذكر أبو هفان في خبره وأحسبه غلطاً لأن أكثر مدائح بكر بن النطاح في مالك بن علي الخزاعي وكان يتولى طريق خراسان وصدر اليه بكر بن النطاح بعد وفاة أبي دلف فأحسن تقبله وجعله في جنده وأسنى له الرزق فكان معه الى أن قتله الشراة بحلوان فرثاه بكر بعدة قصائد هي من غرر شعره وعيونه فحدثني عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر عن أبي وائلة السدوسي قال عاثت الشراة بالجبل عيثاً شديداً وقتلوا الرجال والنساء والصبيان

فخرج اليهم مالك بن علي الخزاعي وقد وردوا حلوان فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم عنها وما زال يتبعهم حتي بلغ منهم قرية يقال لها حدان فقاتلوه عندها قتالا شديداً وثبت الفريقان الى الليل حتي حجز بينهم وأصابت مالكا ضربة على رأسه أثبتته وعلم أنه ميت فأمر برده الى حلوان فما بلغها حتي مات فدفن على باب حلوان وبنيت لقبره قبة على قارعة الطريق وكان معه بكر بن النطاح يومئذ فأبلى بلاء حسناً وقال بكر يرثيه

ياعين جودي بالدموع السجام * على الامير اليمني الهمام *
على فتي الدنيا وصنديدها * وفارس الدين وسيف الامام
لا تذخري الدمع على هالك * أيتم اذ أودى جميع الانام
طاب ثرى حلوان إذ ضمنت * عظامه سقيا لها من عظام
* أغلقت الخيرات أبوابها * وامتنعت بعدك ياابن الكرام
وأصبحت خيلك بعد الوجي * والقر تشكو منك طول الجمام
ارحل بنا نقرب الى مالك * كيما نحيي قبره بالسلام *
كأن لأهل الارض في كفه * غنى عن البحر وصوب الغمام
وكان في الصبح كشمس الضحي * وكان فى الليل كبدر الظلام
وسائل يعجب من موته * وقد رآه وهو صعب المرام
* قلت له عهدي به معلما * يضربهم عند ارتفاع القتام
والحرب من طار لها لم يكد * يفلت من وقع صقيل حسام
لم ينظر الدهر لنا إذ عدا * على ربيع الناس في كل عام
* لن يستقيلوا أبدا فقده * ما هيج الشجو دعاء الحمام

قال وقال يرثيه

أي امرئ خضب الخوارج ثوبه * بدم عشية راح من حلوان
يا حفرة ضمت محاسن مالك * ما فيك من كرم ومن إحسان
لهفي على البطل المعرض خده * وجبينه لاسنة الفرسان *
خرق الكتيبة معلما متنكبا * والمرهفات عليه كالنيران
ذهبت بشاشة كل شيء بعده * فالارض موحشة بلا عمران
هدم الشراة غداة مصرع مالك * شرف العلا ومكارم البنيان
قتلوا فتى العرب الذى كانت به * تقوى على اللزبات في الازمان
حرموا معدا ماالديه وأوقعوا * عصبية في قلب كل يمان *
تركوه في رهج العجاج كأنه * أسد يصول بساعد وبنان
هوت الجدود عن السعود لفقده * وتمسكت بالنحس والدبران

لايبعدن أخو خزاعة إذ ثوى * مستشهدا في طاعـة الرحمن
عن الغواة به وذلت أمـة * محبـوة بحقـائق الايمـان
وبكاه مصحفه وصدر حسامه * والمسلمون ودولة السـلطان
وغدت تعقر خيله وتقسمت * أدراعه وسـوابغ الأبدان
أفتحمد الدنيا وقد ذهبت بمن * كان المجير لنا من الحدثان

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال أنشدني أبو غسان دماذ لبكر بن النطاح يتشوق وهو بالجبل يومئذ الى بغداد

نسيم المدام وبرد السـحر * هما هيجا الشوق حتى ظهر
تقول اجتنب دارنا بالنهـار * وزرنا إذا غاب ضوء القمر
فان لنا حرسا ان رأوك * ندمت وأعطوا عليك الظفر
وكم صنع الله من مرة * عليهـم وقد أمروا بالحذر
سقى الله بغـداد من بلدة * وساكن بغداد صوب المطر
ونبئت أن جواري القصو * ر صيرن ذكرى حديث السمر
* ألا رب سائلة بالعرا * ق عني وأخرى تطيل الذكر
تقـول عهـدنا أبا وائل * كظبي الفـلاة المليح الحور
ليـالي كنت أزور القيان * كأن ثيابي بهار الشجر

(حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني ميمون بن هرون قال كان بكر بن النطاح يهوي جارية من جواري القيان وتهواه وكانت لبعض الهاشميين يقال لها درة وهو يذكرها في شعره كثيراً وكان يجتمع معها في منزل رجل من الجند من أصحاب أبي دلف يقال له الفرز فسعي به الى مولاها وأعلمه انه قد أفسدها وواطأها على أن تهرب معه الى الجبل فمنعه من لقائها وحجبه عنها الى أن خرج مع أبي دلف فقال بكر في ذلك

أهل دار بين الرصافة والجسـ * ـر أطالوا غيظي بطول الصدود
عذبوني ببعدهم وابتلوا قلـ * ـبي بحبين طارف وتليـد
ما تهب الشمال إلا تنفسـ * ـت وقال الفؤاد للعين جودي
قل عنهم صبري ولم يرحموني * فتحيرت كالطريد الشريد
وكلتني الأيام فيك الى نفـ * ـسي فأعييت وانتهى مجهودي

وقال فيها أيضا وفيه غناء من الرمل الطنبوري

العين تبدي الحب والبغضا * وتظهر الابرام والنقضا
درة ما أنصفتني في الهوى * ولا رحمت الجسد المنضى
مرت بنا في قرطق أخضر * يعشق منها بعضها بعضا
غضبي ولا والله يا أهلها * لا أشرب البارد أو ترضي

كيف أطاعتكم بهجري وقد * جعلت خدي لها أرضا

وقال فيها أيضا وفيه رمل طنبورى

صدت فأمسي لقاؤها حمما * واستبدل الطرف بالدموع دما
وسلطت حبها على كبدى * فأبدلتني بصحة سقما
وصرت فردا أبكي لفرقتها * وأقرع السن بعدها ندما
شق عليها قول الوشاة لها * أصبحت في أمر ذا الفتي علما
لولا سقامي مابليت به * من هجرها لاستترت فاكتتما
كم حاجة في الكتاب بحت بها * أبكيت منها القرطاس والقلما

وقال فيها أيضا وفيه لجحظة رمل

بعدت عني فتغيرت لي * وليس عندي لك تغيير
فجددي مارث من وصلنا * وكل ذنب لك مغفور
أطيب النفس بكتمان ما * سارت به من غدرك العير
وعدك يا سيدتي غرني * منك ومن يعشق مغرور
يحزنني عامى بنفسي اذا * قال خليلى أنت مهجور
ياليت من زين هذا لها * جارت لنا فيه المقادير
ساقى المدام أسقها صاحبي * فانني ويحك معذور
أأشرب الخمر على هجرها * انى اذا بالهجر مسرور

وفيها يقول وقد خرج مع أبي دلف الى أصبهان

ياطيب السيب الذي أحببتها * ومنحتها لطفا ولين جناح
عيناي باكيتان بعدك للذي * أودعت قلبي من ندوب جراح
سقيا لأحمد من أخ ولناسم * فقدا غدوي لاهيا ورواحي
وترددي من بيت فرز آمنا * من قرب كل مخالف وملاحي
أيام تغبطني الملوك ولا أري * أحداً له كتدللى ومزاحي
تصف القيان اذا خلون بجانبي * ويصفن للشرب الكرام سماحي

ومما يغني فيه من شعر بكر بن النطاح في هذه الجارية قوله

هل يبتلي أحد بمثل بليتي * أم ليس لي في العالمين ضريب
قالت عنان وأبصرتنى شاحبا * يابكر مالك قد علاك شحوب
فأجبتها ياأخت لم يلق الذي * لاقيت إلا المبتلى أيوب
قد كنت أسمع بالهوي فأظنه * شيئا يلذ لأهله ويطيب
حتي ابتليت بحلوه وبمره * فالحلو منه للقلوب مذيب
والمر يعجز منطقي عن وصفه * للمر وصف ياعنان عجيب

فأنا الشقي بحلوه وبمره * وأنا المعنى الهائم المكروب
يادر حالفك الجمال فماله * في وجه انسان سواك نصيب
كل الوجوه تشابهت وبهرتها * حسنا فوجهك في الوجوه غريب
والشمس يغرب في الحجاب ضياؤها * عنا ويشرق وجهك المحجوب

ومما يغنى فيه من شعره أيضاً

صوت

غضب الحبيب على في حبي له * نفسي الفداء لمذنب غضبان
مالى بما ذكر الرسول يدان بل * ان تم رأيك ذا خلعت عناني
يامن يتوب الى حبيب مذنب * طاوعته فجزاك بالعصيان
هلا انحرت فكنت أول هالك * ان لم يكن لك بالصدود يدان
كنا وكنتم كالبنان وكفها * فالكف مفردة بغير بنان
خلق السرور لمعشر خلقوا له * وخلقت للعبرات والاحزان

صوت

ليت شعري أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج
ان يعش مصعب فنحن بخير * قد أتانا من عيشنا ما نرجي
ملك يطعم الطعام ويسقى * لبن البخت في عساس الخلنج
جلب الخيل من تهامة حتى * بلغت خيله قصور زرنج
حيث لم تأت قبله خيل ذي الأكتاف يوجفن بين قف ومرج

عروضه من الخفيف الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغناء ليونس الكاتب ماخوري بالبنصر وفيه لمالك ثاني ثقيل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وهذا الشعر يقوله عبيد الله بن قيس لمصعب بن الزبير لما حشد للخروج عن الكوفة عام محاربة عبد الملك بن مروان وكان السبب في ذلك فيما أجازلنا حرمي بن أبي العلاء روايته عنه عن الزبير بن بكار عن المدائني قال لما كان سنة اثنتين وسبعين استشار عبد الملك بن مروان عبد الرحمن بن الحكم في المسير الى العراق ومناجزة مصعب فقال يا أمير المؤمنين قد واليت بين عامين تغزو فيهما وقد خسرت خيلك ورجالك وعامك هذا عام حارد فأرح نفسك ورجلك ثم ترى رأيك فقال اني أبادر ثلاثة أشياء الشام أرض المال بها قليل فأخاف ان ينفد ماعندي وأشراف أهل العراق قد كاتبوني يدعوني الى أنفسهم وثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبروا ونفدت أعمارهم وأنا أبادر بهم أحب أن يحضروا معي ثم دعا يحيى بن الحكم وكان يقول من أراد أمرا فليشاور يحيى بن الحكم فاذا أشار عليه بأمر فليعمل بخلافه فقال ماترى في المسير الى العراق قال أرى أن ترضي بالشأم وتقيم بها وتدع مصعبا

بالعراق فلعن الله العراق فضحك عبد الملك ودعا عبد الله بن خالد بن أسيد فشاوره فقال يا أمير المؤمنين قد غزوت مرة فنصرك الله ثم غزوت ثانية فزادك الله بها عزا فأقم عامك هذا فقال لمحمد بن مروان ماترى قال أرجو أن ينصرك الله أقمت أم غزوت فشمر فان الله ناصرك فامر الناس فاستعدوا للمسير فلما أجمع عليه قالت عاتكة بنت يزيد ابن معاوية زوجته يا أمير المؤمنين وجه الجنود وأقم فليس الرأي أن يباشر الخليفة الحرب بنفسه فقال لو وجهت أهل الشأم كلهم فعلم مصعب أني لست منهم لهلك الجيش كله ثم تمثل

ومستخبر عنا يريد بنا الردى * ومستخبرات والعيون سواكب

ثم قدم محمد بن مروان ومعه عبد الله بن خالد بن أسيد وبشر بن مروان ونادى مناديه ان أمير المؤمنين قد استعمل عليكم سيد الناس محمد بن مروان وبلغ مصعب بن الزبير مسير عبد الملك فاراد الخروج فأبي عليه أهل البصرة وقالوا عدونا مطل علينا يعنون الخوارج فارسل اليهم المهلب وهو بالموصل وكان عامله عليها فولاه قتال الخوارج وخرج مصعب فقال بعض الشعراء

أكل عام لك باجميرا * تغزو بنا ولا تفيد خيرا

قال وكان مصعب كثيرا مايخرج الى باب جميرا يريد الشأم ثم يرجع فاقبل عبدالملك حتى نزل الاحوفية ونزل مصعب بمسكن الى جنب أوانا وخندق ثم تحول ونزل دير الجاثليق وهو بمسكن وبين العسكرين ثلاثة فراسخ ويقال فرسخان فقدم عبدالملك محمدا وبشرا أخويه كل واحد منهما الى جيش والامير محمد وقدم مصعب ابراهيم بن الاشتر ثم كتب عبد الملك الى أشراف أهل الكوفة والبصرة يدعوهم الى نفسه ويمنيهم فاجابوه وشرطوا عليه شروطا وسألوه ولايات وسأله ولاية أصبهان أربعون رجلا منهم فقال عبد الملك لمن حضره ويحكم ماأصبهان هذه تعجبا ممن يطلبها وكتب لابراهيم بن الاشتر لك ولاية ماسقى الفرات ان تبعتني فجاء ابراهيم بالكتاب الى مصعب فقال هذا كتاب عبد الملك ولم يخصصني بهذا دون غيرى من نظرائي فأطعني فيهم قال أصنع ماذا قال تدعوهم فتضرب أعناقهم قال أقتلهم على ظن ظننته قال فاوقرهم حديدا وابعث بهم الى ارض المدائن حتى ينقضى الحرب قال اذا تفسد قلوب عشائرهم ويقول الناس عبث مصعب باصحابه قال فان لم تفعل فلا تمدني بهم فانهم كالمومسة تريد كل يوم خليلا وهم يريدون كل يوم أميرا فارسل عبد الملك الى مصعب رجلا يدعوه الى أن يجعل الامر شورى في الخلافة فابي مصعب فقدم عبد الملك اخاه محمدا ثم قال اللهم انصر محمدا اللهم انصر اصلحنا وخيرنا لهذه الامة قال وقدم مصعب ابراهيم بن الاشتر فالتقت المقدمتان وبين عسكر مصعب وعسكر بن الاشتر فرسخ ودنا عبد الملك حتى قرب من عسكر محمد فتنا وشوا فقتل رجل على مقدمة محمد

يقال له فراس وقتل صاحب لواء بشر وكان يقال له أسيد فأرسل محمد الى عبد الملك ان بشراً قد ضيع لواءه فصرف عبد الملك الامر كله الي محمد وكفي الناس وتواقفوا وجمل أصحاب ابن الاشتر يهمون بالحرب ومحمد بن مروان يكف أصحابه فارسل عبد الملك الى محمد ناجزهم فأبى فأوفد اليه رسولا آخر وشتمه فأمر محمد رجلا فقال قف خلفي في ناس من أصحابك فلا تدعن أحدا يأتيني من قبل عبد الملك وكان قد دبر تدبيرا سديدا في تأخير المناجزة الى وقت رآه فكره أن يفسد عبد الملك تدبيره عليه فوجه اليه عبد الملك عبد الله بن خالد بن أسيد فلما رآه أرسلوا الي محمد بن مروان هذا عبد الله بن خالد بن أسيد فقال ردوه بأشد ما رددتم من جاء قبله فلما قرب المساء أمر محمد بن مروان أصحابه بالحرب وقال حركوهم قليلا فتهايج الناس ووجه مصعب بن ابراهيم بن عتاب بن ورقاء الرياحي يعجز ابراهيم فقال قد قلت له لاتمدني بأحد من أهل العراق فلم يقبل واقتتلوا وأرسل ابراهيم بن الاشتر الي أصحابه بحضرة الرسول ليري خلاف أهل العراق عليه في رأيه أن لاتنصرفوا عن الحرب حتي ينصرف أهل الشأم عنكم فقالوا فلم لانصرف فانصرفوا وانهزم الناس حتى أتوا مصعبا وصبر ابراهيم بن الاشتر فقاتل حتي قتل فلما أصبحوا أمر محمد بن مروان رجلا فقال انطلق الي عسكر مصعب فانظر كيف تراهم بعد قتل ابن الاشتر قال لا أعرف موضع عسكرهم فقال له ابراهيم بن عدي الكناني انطلق فاذا أتيت رأيت النخل فاجعله منك موضع سيفك ثم رجع الي محمد فقال رأيتهم منكسرين وأصبح مصعب فدنا منه ودنا محمد ابن مروان حتى التقوا فترك قوم من أصحاب مصعب مصعبا وأتوا محمد بن مروان فدنا الي مصعب ثم ناداه فداك أبي وأمي ان القوم خاذلوك ولك الامان فأبى قبول ذلك فدعا محمد بن مروان ابنه عيسي بن مصعب فقال له ابوه انظر مايريد محمد فدنا فقال له اني لكم ناصح ان القوم خاذلوكم ولك ولابيك الامان وناشده فرجع الي أبيه فأخبره فقال اني أظن القوم سيفون فان أحببت أن تأتيهم فقال والله لا تتحدث نساء قريش أني خذلتك ورغبت بنفسي عنك قال فتقدم حتي أحتسبك فتقدم وتقدم ناس معه فقتل وقتلوا وترك أهل العراق مصعبا حتى بقي في سبعة وجاء رجل من أهل الشأم ليحتز رأس عيسي فشد عليه مصعب فقتله ثم شد على الناس فانفرجوا ثم رجع فقعد على مرفقة ديباج ثم جعل يقوم عنها ويحمل على أهل الشأم فيفرجون عنه ثم يرجع ويقعد على المرفقة حتي فعل ذلك مرارا وأتاه عبيد الله بن زياد ابن ظبيان فدعاه الى المبارزة فقال له أعزب يا كلب وشد عليه مصعب فضربه على البيضة فهشمها وجرحه فرجع عبيد الله فعصب رأسه وجاء ابن أبي فروة كاتب مصعب فقال جعلت فداك قد تركك القوم وعندي خيل فاركبها وانج بنفسك فدفع في صدره وقال ليس أخوك بالعبيد ورجع ابن ظبيان الى مصعب فحمل عليه وزرق زائدة بن قدامة مصعبا ونادى

يالثارات المختار فصرعه وقال عبيد الله لغلام له ذلك وفي هذا الخبر انه لما وضعه بين يديه سجد. قال ابن ظبيان فهممت والله أن أقتله فأكون أفتك العرب فقتلت ملكين من قريش في يوم واحد ثم وجدت نفسي تنازعني الى الحياة فأمسكت (قال) وقال يزيد بن الرقاع العاملى أخو عدي بن الرقاع وكان شاعرا أهل الشأم

نحن قتلنا ابن الحواري مصعبا * أخا أسد والمذحجي اليمانيا

يعني ابن الاشتر قال

ومرت عقاب الموت منا لمسلم * فأهوت له طير فاصبح ثاويا

قال الزبير ويروي هذا الشعر للبعيث اليشكري ومسلم الذي عناه هو مسلم بن عمرو الباهلي (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم عن عوانة قال كان مسلم بن عمرو الباهلي على ميسرة ابراهيم بن الاشتر فارتث فلما قتل مصعب أرسل الى خالد بن يزيد بن معاوية أن يطلب له الامان من عبد الملك فارسل اليه ما تصنع بالأمان وأنت بالموت قال ليسلم لى مالى ويأمن ولدي قال فحمل على سرير فادخل على عبد الملك فقال عبد الملك لاهل الشام هذا اكفر الناس لمعروف ويحك أكفرت معروف يزيد ابن معاوية عندك فقال له خالد تؤمنه يا أمير المؤمنين فامنه ثم حمل فلم يبرح الصحن حتى مات فقال الشاعر

نحن قتلنا ابن الحواري مصعبا * أخا أسد والمذحجي اليمانيا

(حدثنا) محمد بن العباس قال حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائنى قال قال رجل لعبيد الله بن زياد بن ظبيان بماذا تحتج عند الله عز وجل من قتلك لمصعب قال ان تركت أحتج رجوت ان أكون أخطب من صعصعة بن صوحان (وقال) مصعب الزبيري في خبره قال الماجشون فلما كان يوم قتل مصعب دخل الى سكينة بنت الحسين عليهما السلام فنزع عنه ثيابه ولبس غلالة وتوشح بثوب وأخذ سيفه فعلمت سكينة انه لا يريد أن يرجع فصاحت من خلفه واحزناه عليك يامصعب فالتفت اليها وقد كانت تخفي ما في قلبها منه فقال أوكل هذا لى في قلبك فقالت اي والله وما كنت أخفي أكثر فقال لو كنت أعلم ان هذا كله لى عندك لكانت لى ولك حال ثم خرج ولم يرجع (قال مصعب) وحدثني مصعب بن عثمان ان مصعب بن الزبير لما قدمت عليه سكينة أعطي أخاها على بن الحسين عليهم السلام وهو كان حملها اليه أربعين ألف دينار قال مصعب وحدثني معاوية بن بكر الباهلى قال قالت سكينة دخلت على مصعب وأنا أحسن من النار الموقدة قال وقد كانت ولدت منه بنتا فقال لها سميها زبدا فقالت بل اسميها باسم بعض امهاتي فسمتها الرباب قال فحدثني محمد بن سلام عن شعيب بن صخر عن أمه سعدة بنت عبيد الله بن سالم قالت لقيت سكينة بنت الحسين بين مكة ومني فقالت قفي يابنت عبد الله ثم كشفت عن ابنتها فاذا هي قد أثقلتها باللؤلؤ فقالت والله ما البستها

إياه إلا اتفضحه قال فلما قتل مصعب ولي أمر ماله عروة بن الزبير فزوج ابنه عثمان بن عروة منها بعشرة آلاف دينار (قال) ولما دخلت سكينة الكوفة بعد قتل مصعب خطبها عبدالملك فقالت والله لايتزوجني بعده قاتله أبداً وتزوجت عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ودخلت بينها وبينه رملة بنت الزبير أخت مصعب حتى تزوجها خوفاً من أن تصير الى عبد الملك فولدت منه ابناً فسمته عثمان وهو الذي يلقب بقرين وربيحة ابني عبد الله بن عثمان فتزوج ربيحة العباس بن الوليد بن عبدالملك ثم مات عبدالله بن عثمان عنها فتزوجها زيد بن عمرو ابن عثمان بن عفان فقال عبيد الله بن قيس الرقيات يرثي مصعبا

صوت

إن الرزية يوم مسـ * ـكن والمصيبة والفجيعه

يا ابن الحواري الذي * لم يعده يوم الوقيعه

عـدت به مضر العرا * ق وأمكنت منه ربيعه

تالله لو كانت له * بالدين يوم الدير شيعه

لوجدتموه حين يد * لج لا يعرس بالمضيعه

غناه يونس الكاتب من كتابه ولحنه خفيف رمل بالوسطي وفيه لموسى شهوات خفيف رمل بالبنصر عن حبش وقيل بل هو هذا اللحن وغلط من نسبه الى موسى وقال عدي بن الرقاع العاملي يذكر مقتله

لعمري لقد أصحرت خيلنا * بأكناف دجلة للمصعب

يهزون كل طويل القنا * ة معتدل النصل والثعلب

فداؤك أمي وأبناؤها * وان شئت زدت عليهم أبي

وما قلتها رهبة انما * يحل العقاب على المذنب

اذا شئت دافعت مستقتلا * أزاحم كالجمل الاجرب

فمن يك منا يبت آمنا * ومن يك من غيرنا يهرب

غناه معبد من رواية اسحق ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي وقال ابن قيس يرثي مصعبا

لقد أورث المصرين خزيا وذلة * قتيل بدير الجاثليق مقيم

فما قتلت في الله بكر بن وائل * ولا صبرت عند اللقاء تميم

ولكنه رام القيام ولم يكن * لها مضري يوم ذاك كريم

قال الزبير وكان مصعب لما قدم الكوفة يسأل عن الحسين بن علي عليهما السلام وعن قتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فقال متمثلا بقول سليمان بن قتة

فان الاولى بالطف من آل هاشم * تأسوا فسنوا للكرام التأسيا

قال عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر أبداً (وقال أبو الحكم) بن خلاد بن قرة السدوسي حدثني أبي قال لما كان يوم السبخة حين عسكر الحجاج بازاء شبيب الشاوى قال له الناس لو تنحيت أيها الامير عن هذه السبخة فقال لهم ماتحوني والله اليه أنتن وهل ترك مصعب لكريم مفراً ثم تمثل قول الكلحبة

إذا المرء لم يغش المكاره أوشكت * حبال الهوينا بالفتي أن تقطعا

(قال) الزبير وحدثني المدائنى عن عوانة والشرقى بن القطامي عن أبي جناب قال حدثنى شيخ من أهل مكة قال فلما أتى عبد الله بن الزبير قتل مصعب أضرب عن ذكره أياما حتي تحدث به إماء مكة فى الطريق ثم صعد المنبر فجلس عليه مليا لا يتكلم فنظرت اليه والكآبة على وجهه وجبينه يرشح عرقا فقلت لآخر إلى جنبي ماله لا يتكلم أتراه يهاب المنطق فوالله انه لخطيب فما تراه يهاب قال أراه يريد أن يذكر قتل مصعب سيد العرب وهو بفظيع تذكره غير ملوم فقال الحمد لله الذى له الخلق والامر وملك الدنيا والآخرة يعز من يشاء ويذل من يشاء الا أنه لم يذل والله من كان الحق معه وان كان مفرداً ضعيفاً ولم يعز من كان الباطل معه وان كان في العدة والعدد والكثرة ثم قال انه قد أتانا خبر من العراق بلد الغدر والشقاق فساءنا وسرنا أتانا ان مصعبا قتل رحمة الله عليه ومغفرته فاما الذي أحزننا من ذلك فان لفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي من بعد ذو الرأي والدين الى جميل الصبر وأما الذى سرنا منه فانا قد علمنا أن قتله شهادة له وأنه عز وجل جاعل ذلك لنا وله خيرة ان شاء الله تعالى إن أهل العراق أسلموه وباعوه بأقل ثمن لقدقتل أبوه وعمه وأخوه وكانوا خيار الصالحين انا والله مانموت حتف أنوفنا ماتموت الاقتلا قعصا بالرماح وتحت ظلال السيوف وليس كما يموت بنو مروان والله ما قتل منهم رجل في جاهلية ولا اسلام قط وانما الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزال سلطانه ولا يبيد ملكه فان تقبل الدنيا على لا آخذها أخذ الاشر البطر وان تدبر عنى لا أبك عليها بكاء الخرف المهتر ثم نزل وقال رجل من بنى أسد بن عبد العزي يرثي مصعبا

لعمرك ان الموت منا لمولع * بكل فتى رحب الذراع أريب
فان يك أمسي مصعب نال حتفه * لقد كان صلب العود غير هيوب
جميل المحيا يوهن القرن غربه * وان عضه دهر فغير رهوب
أتاه حمام الموت وسط جنوده * فطاروا سلالا واستقى بذنوب
ولو صبروا نالوا حبا وكرامة * ولكنهم ولوا بغير قلوب *

(قال) وقال عبد الملك يوما لجلسائه من اشجع الناس فا كثروا فى هذا المعني فقال أشجع الناس مصعب بن الزبير جمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وابنة الحميد بنت عبد الله بن عباس وولى العراقين ثم زحف الى الحرب فبذلت له الأمان

والحباء والولاية والعفو عما خاص في يده فأبي قبول ذلك واطرح كل ما كان مشغوفا به من ماله وأهله وراء ظهره وأقبل بسيفه قرما يقاتل مابقى معه الاسبعة نفر حتى نتل كريما (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال لما ولى مصعب بن الزبير العراق أقر عبد العزيز ابن عبد الله بن عامر على سجستان وأمده بخيل فقال ابن قيس الرقيات

ليت شعري أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج

أعطي النصر والمهابة في الاعـ * ـداء حتي أتوه من كل فج

حيث لم تأت قبله خيل ذي الاكـ * ـتاف يوجفن بين قف ومرج

(قال الزبير) حدثني عمي مصعب ان عبيد الله بن قيس كان عند عبد الملك فأقبل غلمان له معهم عساس خلنج فيها لبن البخت فقال عبد الملك يا ابن قيس أين هذا من عساس مصعب التي تقول فيها

ملك يطعم الطعام ويسقى * لبن البخت في عساس الخلنج

فقال لا أين يا أمير المؤمنين لو طرحت عساسك هذه في عس من عساس مصعب لوسعها وتغافلت في جوفه فضحك عبد الملك ثم قال قاتلك الله يا ابن قيس فانك تأبي الا كرما ووفاء (حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال قال لي أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل ابن داود خرج يونس الكاتب من المدينة يريد الشام بجارة فبلغ الوليد بن يزيد مكانه فأتته رسله وهو في الخان وذلك في خلافة هشام والوليد يومئذ أمير فقالوا له أجب الامير قال فذهبت معهم فأدخلوني عليه ولا أدري من هو الا أنه حسن الوجه نبيل فسلمت عليه فأمرني بالجلوس فجلست ودعا بالشراب والجواري فكنا يومنا وليلتنا في أمر عجيب وغنيته فأعجبه غنائي وكان مما أعجبه

ليت شعري أأول الهرج هذا * أم زمان من فتنة غير هرج

فلم يزل يستعيده الى الصبح ثم اصطبح عليه ثلاثة أيام فقلت أيها الامير أنا رجل تاجر قدمت هذا البلد في تجارة لي وقد ضاعت فقال تخرج غدا غدوة وقد ربحت أكثر من تجارتك وتم شربه فلما أردت الانصراف لحقني غلام من غلمانه بثلاثة آلاف دينار فأخذتها ومضيت فلما أفضت الخلافة اليه أتيته فلم أزل مقيما عنده حتي قتل (قال أحمد بن الطيب) وذكر مصعب الزبيري ان يونس قال كنت أشرب مع أصحاب لي فأردت أن أبول فقمت وجلست على كثيب رمل فخطر ببالي قول ابن قيس

ليت شعري أأول الهرج هذا * فغنيت فيه لحنا استحسنته وجاء عجبا من العجب وألقيته على جاريتي عاتكة ورددته حتي أخذته وشاع لي في الناس فكان أول صوت شاع لي وارتفع به قدري وقرنت بالفحول من المغنين وعاشرت الخلفاء من أجله وأكسبني مالا جليلا والله تعالى أعلم

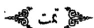
صوت

ألم ترأني أفنيت عمري * بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم أجد سببا اليها * يقربني وأعيتني الامور
حججت وقلت قد حججت جنان * فيجمعني واياها المسير

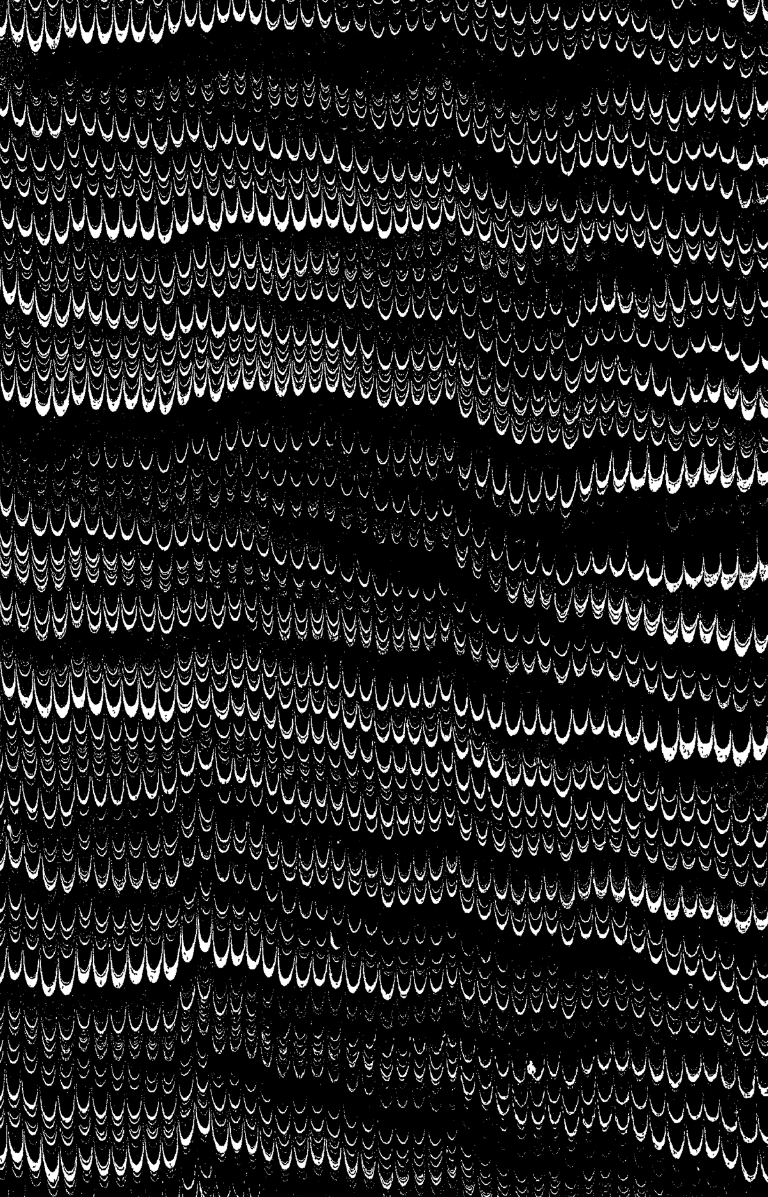
الشعر لابي نواس والغناء للزبير بن دحمان رمل
بالوسطي من رواية احمد بن المكي وبذل
وغناني محمد بن ابراهيم قريض
الجراحي رحمه الله فيه لحنا
من خفيف الثقيل
فسألته عن
صانعه

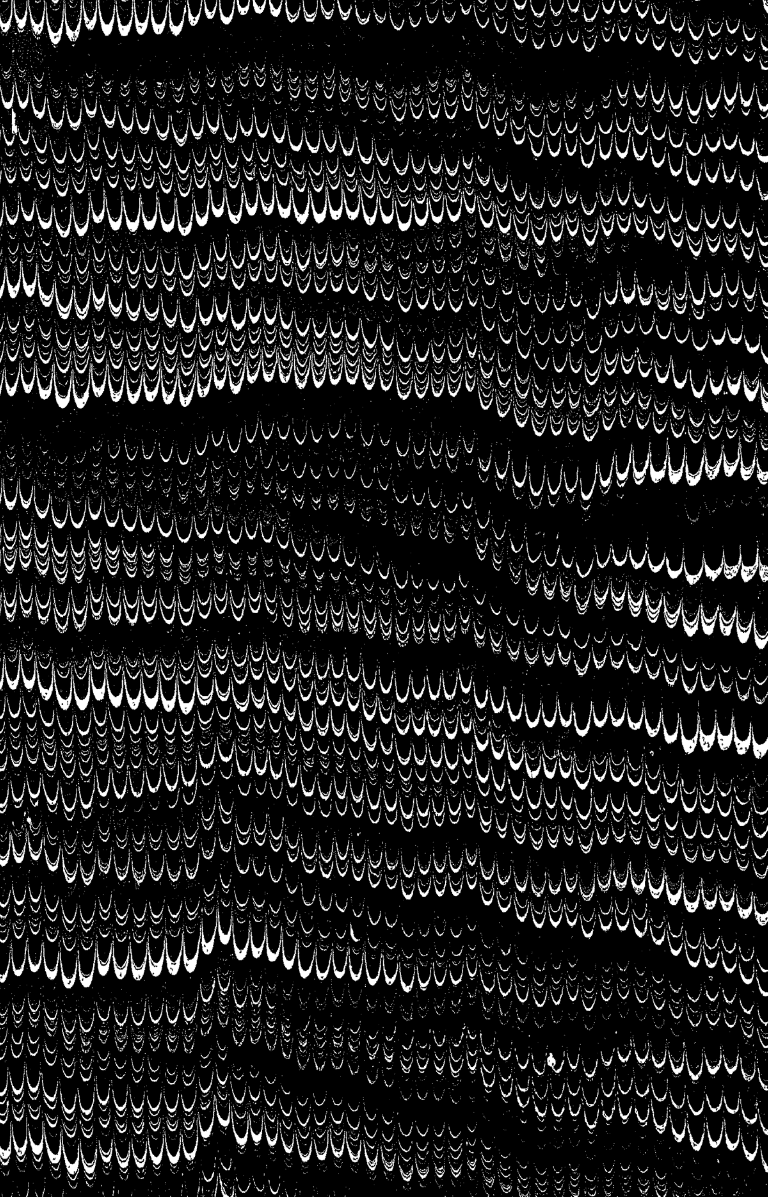
﴿ تم طبع الجزء السابع عشر ويليه الجزء الثامن عشر أوله أخبار أبي نواس وجنان ﴾

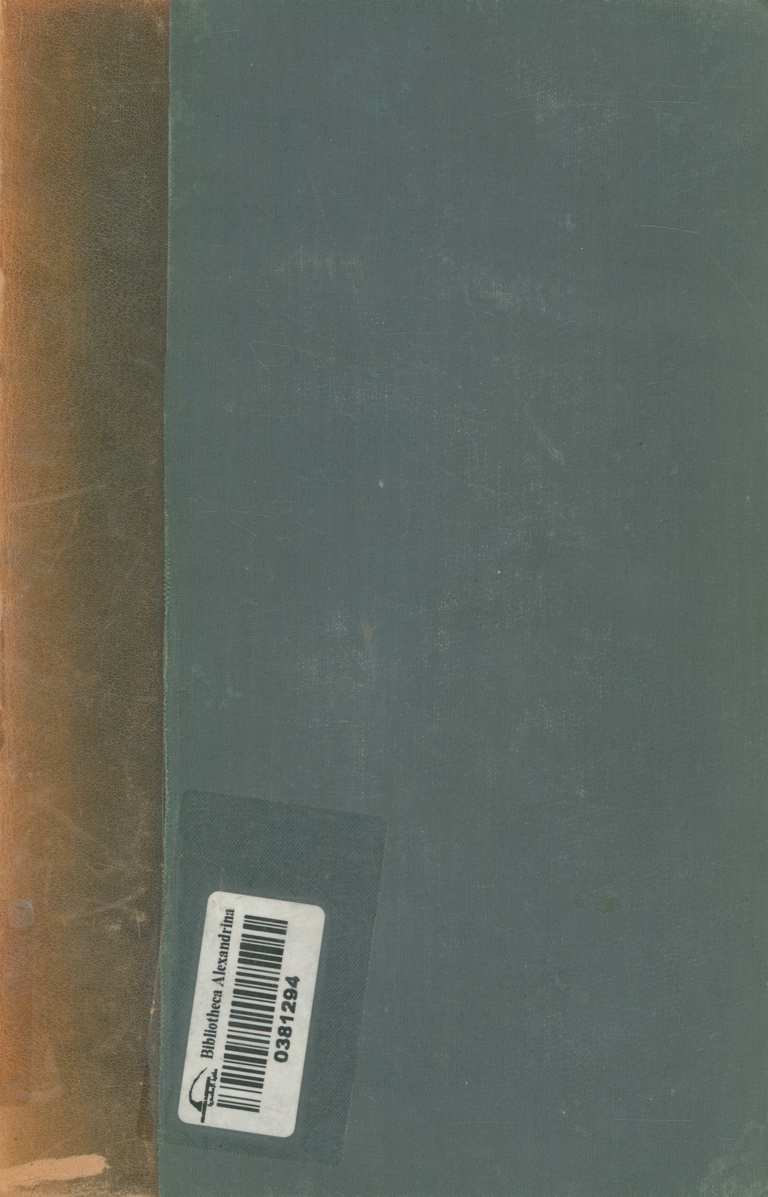
فهرسة الجزء السابع عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني











Bibliotheca Alexandrina
0381294